الهلال

يوليو ١٩٥٩ AL-HILAL — Juillet 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



صورة الغلاف (انظر صفحة ٢٦)

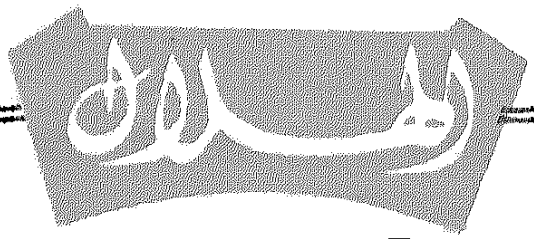

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م. م.

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وفكرى زيدان

السكرتير الفنى : طاهر الطناحى

أول يوليو ١٩٥٩ — ٢٤ ذو الحجة ١٣٧٨

Genehmigung Goethe Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ، فى جمهورية السودان ٧٠ مليما ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة ـ فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ، فى الامريكتين ٤ر٥ دولارات ، فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

صفحة

٦ حكمة الشهر

٧ كلمة الهلال : الحر .. والقراءة

٨ ايها الشباب العربى تعلم كيف تضحك :
بقلم الاستاذ فتحى رضوان

١١ قصة عربية (حسن الصياد) :
بقلم الاستاذ محمد فريد ابو حديد

٢٠ شخصية لا انساها (من قصص الصحافة العربية):
بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

٢٦ حورية الغابة .. مدام بوفارى :
بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقى

٣٥ حيوانات تعيش بلا ام !

٣٨ حديث القلم : بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

٤٤ (من تاريخ المسرح العربى) جورج ابيض..
الرائد والفنان : بقلم الاستاذ زكى طليمات

٥٢ دروس تعلمتها من الجيش..والثورة..والحكومة :
للسيد حسين الشافعى

٥٦ هل يتزوج ابناء العمومة

٥٨ هيروشيما تنتقم من مدمرها

٦٤ جنات لا تراها : بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

٦٨ حوار هامس .. (بين وداد وهند !)
بقلم الاستاذ محمد رجب البيومى

٧٠ « من روائع القصص العالمى » الليلة الاولى :
قصة الكاتب الايطالى لويجى بيراندلو
عربها عن الايطالية الدكتور نظمى لوقا

٧٨ بين خليل مطران .. والفريد دى موسيه :
بقلم الدكتور جمال الدين الرمادى

٨٢ موكب العلم والعالم :

٨٦ دوهيلفيسى .. رائد الكشف الذرى

٨٨ ابتكارات جديدة

٩٠ التنويم المغناطيسى .. يجعلك انسانا جديدا

صفحة

٩٣ « من قضايا التاريخ الاسلامى الكبرى » محاكمة الوزير ابن الخطيب :
بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان
١٠٠ اسعدوا الخرافات عن الاطفال
١٠٢ فى ربوع العالم العربى :
بقلم الاستاذ حبيب جاماتى
١٠٧ (قصة مصرية) الثأر الشريف :
بقلم الاستاذ احمد عبد القادر المازنى
١١٤ ادب وفكاهة :
بقلم الاستاذ محمد شوقى امين
١١٧ مشاكل الشباب :
باب يحرره الدكتور امير بقطر
١٢١ معرض الكتب

طبيب الهلال

١٢٦ مرض الزهرى .. هل انتصر عليه الطب ؟ :
بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
١٢٩ هذا هو الجدرى .. التطعيم يدرأ شر هذا المرض :
بقلم الدكتور احمد حلمى شاهين
١٣٤ ماذا فى الطب من جديد
١٣٨ البدانة .. من أمراض المدنية
١٤٠ امراض تختفى وأمراض تظهر :
بقلم الدكتور جورج وهبه العنى
١٤٣ المواد الدهنية .. ليست من الخطر بالقدر الشائع :
بقلم الدكتور فريدريك ستير
١٤٨ الانفلونزا .. المرض المتمرد !! :
بقلم الدكتور كمال موسى
١٥٣ طبيب الهلال يجيبك
١٥٨ سر الجمال والتجميل :
باب يحرره الدكتور على ابو الوفا



حكمة الشهر

ليس الامل هو الامنية والتشهى
اللذين يلمحهما الذهن تارة بعد اخرى
ويعبر عنهما بليت لى كذا . وانما
الامل رجاء يتبعه عمل ، ويصحبه
حمل للنفس على المكاره ، وعرك لها
فى المتاعب حتى يرسخ فى مداركها
أن الحياة لغو اذا لم تغذ بنيل الأرب

« الشيخ محمد عبده »

الحر .. والقراءة

الحر فى الطبيعة هو الاحساس بالسخونة . وفى اللغة يشمل هذا المعنى ، ويزيد عليه بمعنى العطش ، فالحران العطشان . والحر ضد البرد ، والحرور الريح الحارة والنار ، والمحرور من دخلته حرارة القيظ ، والحرة الارض ذات الحجارة السوداء . واذا زدت حرف الجيم على « حر » صارت «حرج» واذا زدت دالا صارت « حرد » وهو الغضب ، واذا زدت باء صارت «حرب» واذا ضممت الحاء صارت « حر » ضد العبد . واذا تتبعنا مادة « الحر » فى اللغة وجدناها فى أكثرها بمعنى التعب والكفاح والجهاد والمشقة . فالحر مشقة يحملها الانسان فى فصل الصيف بزيادة حرارة الجو عن حرارة جسمه والحرب مشقة وأهوال يحملها الانسان ، ويصاب بأضرارها وشرورها

وفصل الصيف كما أنه فصل الحر ، فهو فصل التحرر من الملابس الثقيلة ، والفرار من قيود الازياء الاجتماعية الى خفيف الازياء

ولقد مرت فى موسم الصيف الحالى أيام وليال شديدة الحر تحرر الناس فيها من كثير من ملابسهم ، واعاد البعض زى قدماء المصريين حين كانوا لا يلبسون فى الصيف الا ازارا حول جسمهم ، ويتركون نصف الجسم الاعلى عاريا ، كالمحرمين من حجاج البيت الحرام فى زماننا . ولقد قال شاعر مصرى يدعى ابن الفقيسى فى ليلة اشتد حرها :

يا ليلةً بتُّ لها ساهِرًا ... من شدّةِ الحرِّ وفَرْط الأُوارْ

كأننى فى جُنحها مُحرمٌ ... إذ كانَ للعورة منى استتارْ

وكيف لا أحرِمُ فى ليلةٍ ... سماؤُها بالشهب تَرمى الجِمَارْ

ومن متاعب الحر أنه يصيب المخ والاعصاب بالعجز عن الانتاج العادى ، ويضعف القدرة على الاعمال ، ولكن البرد يزيد من نشاط الجسم ، ويساعد على التفكير والانتاج . ولكنه مع متاعبه هو فرصة لتعريض الجسم لأشعة الشمس وتحرره من ملابس الشتاء التى تخفى أجزاء الجسم عن الاستفادة بالهواء النقى والاشعة البنفسجية . ومع أن الحر يؤثر فى القدرة على القراءة والتفكير ، فان لفصل الصيف قراءاته الممتعة كقراءة الادب وقراءة القصة . ولهذا أعدت مجلة الهلال لشهر اغسطس القادم عدد «القصة» الخاص الذى يضم قصصا ممتازة متنوعة من الشرق والغرب بأقلام طائفة من أعلام القصصيين ونوابغ القصة فى مختلف الاقطار

« مشكلة الضحك هى مشكلة حياة شبابنا
الاجتماعية ، فالضحك طاقة يجب تنظيمها
لكى يكون استعمالها صحيا وسليما »

أيها الشباب العربى

تعلم كيف تضحك

بقلم الأستاذ فتحى رضوان

كنت فى مكة ، منذ خمس سنين فرأيت ان أجتمع مع المصريين الذين كانوا اذ ذاك فى المملكة العربية السعودية ، مدرسين وخبراء ، وحدد هذا الاجتماع فى فندق مصر بمكة، فى مساء أحد اليومين اللذين قضيتهما بها

ولما حانت ساعة الموعد ، مضيت الى الفندق ، ومعى الاخوة الذين رافقونى فى سفرى الى المملكة السعودية ، ولم أكد أقترب منه حتى ترامت الى سمعى أصوات عالية ، ممزوجة بقهقهات أعلى منها ، ولو لم أكن مصريا ، ألف هذه الاصوات فى اجتماعات شبابنا ، لخيل الى أن شجارا عنيفا قد نشب فى الفندق ، وان فريقا من المتشاجرين قد ظفر بالفوز ، فراح يضحك وتصاعد ضحكه الى القهقهة ، وتعالت القهقهة فاصبحت شيئا أقرب الى الضجيج والجلبة

ولا أكتم القارىء ان قلبى تجاوبت ضرباته ، حينما صافحت اذنى من بعيد هذه الضجة ، لقد أحسست بانى أقترب من قطعة من وطنى ، وأنى مقبل على جماعة من بلدى ،

ولاحظ الذين معى انفعالى وشدة فرحى ، وسألوا عن السبب ، فقلت الا تسمعون ؟ فبدت عليهم الدهشة، وقالوا : أى شيء ؟ قلت : هذه أصوات من مصر ! فلما وصلنا الى الفندق ، صدق حدسى ، وثبت لمن كان معى ، أنى عرفت صوت الشباب المصرى من بعيد

وطلب الى هؤلاء الشبان أن أتكلم، فتكلمت عن مجريات الامور الداخلية فى ذلك الحين ، ثم تكلمت عن دور الضحك فى حياة الشباب المصرى ! .

والآن أريد أن أتحدث عن دور الضحك فى حياة الشباب العربى

□

والشبان العرب الآن يستقبلون عطلة الصيف وقد جرت العادة أن يسوق الكتاب والمربون اليهم فى

مفتتح كل عطلة ، نصـــائح تقليدية حفظها الشبان عن ظهـــر قلب لان الشبان يعرفون ان الكبار يطلبون منهم أن يلعبوا ويمرحوا فى العطلة لينسوا متاعب سنة العمل المنقضية، وليتهيئوا لاستقبال سنة العمـــل الجديدة • ولكن اللعب وحده لايكفى لتجديد نشاط الانســان الذى بذل من بدنه ونفسه الكثير خلال العام المنقضى ــ هكذا يقول الناصحون ــ فلا بد من رياضات روحية ، وذهنية لتعيدبناء ما استهلكمن خلايا الجسم، وأعصابه وما استنفـــد من طاقات العقل والروح • فالقراءة والاطلاع شيئان واجبان ، وممارسة الفنـون كالموسيقا والتمثيـــل ، أمران لا يستغنى عنهما • والرحلة والتنقل ، وسيلتان تكمل بهما العطلة •وتؤدى بهما وظيفتها

والحق أن هذه النصائح التقليدية صحيحة فى جملتها ، ولا اعتراض عليها • وانما الاعتراض على مجرد النصح ، دون توافر وسائل تنفيذ تلك النصائح الثمينة عند الكثيرين من شبابنا الذين يعيشـــون فى الريف ، بعيدين عن العواصم • فى جو لايسمح بمجرد التفكير فى هذه الوسائل ، فضلا عن العمـــل على توفيرها واتاحة مزاياها للشـــباب الذى يريد ان يجدد نفسه ، ويهيئها لعام جديد

لذلك لا أرانى بحاجة لان أكرر هذه النصائح، وأقول بلالف ولادوران

ان شـــبابنا لايعـــرفون كيف يضحكون • فهم بين أمرين : اما أن يصرخوا صرخات تكاد تكون بعيدة عن الالم ، مصـــحوبة بحركات من أيديهم ، تكاد تبلغ من فرط عنفها ، قوة الضرب والصـــفع ، واما أن ينطووا على أنفسهم • اذا اجتمعوا مع غيرهم من الشباب ، فلا يستجيبون لما فى الاجتماع من دواعى البهجـــة والسرور ، ومشكلة الضحك • هى مشكلة حياة شبابنا الاجتماعيـة • فالضحك طاقة يجب تنظيمها ، لكى يكون استعمالها وممارستهاصحيحين وسليمين • ولا تســتطيع أن تحس بتعقد هذه المشـــكلة ، وبحرمان شبابنا من الضحك الصحى السليم• الا اذا حضرت اجتماعات شباب من أمم أخرى • فاجتماعات الشـــباب الذى وجد تربية صـــــحيحة هى اجتماعات مرحة ، حية ، مسلية ، أخوية • وليست صاخبة ولا متكلفة

وهذه التسلية والحياة والمرح فى اجتماع الشباب ، تتوافر بوسائل معروفة • منها أن يوجد بين الجماعة من يستطيع ان يغنى أو أن يؤدى (منـــولوجات) ، أو أن يعزف على آلة • أو أن يقلد اصوات الحيوانات، أو أن يقلد الناس من كبار معروفين ومن زملاء ورؤساء ، ومرءوسين • كما تتوافر عناصر التسلية ، باتقان الجميع أناشـــيد جماعية ، وأغان شعبية • وتمرس بعضهم بألعـــاب السحر وبالقـدرة على دعوة الآخرين الى مسابقات وألغاز فكرية ورياضية

وأســـتطيع ان أؤكد أن هـــذه العناصر كلها ، عناصر مفقـودة فى مجتمعات شبابنا

سافرت مع فريق من طـــلاب الجامعة منذ أكثر من ربع قرن الى فلسطين ولبنان وسورية ، وكانت الجامعات العربية ، والاجنبيـــة تستضيفنا وتقيم لنا حفلات ، لايقدم فيها من وسائل الترفيه والتسلية الا ما يؤلفه ، ويخرجه وينظمـــه وينسقه طلابها • وكنـــا نقضى فى تلك الحفـــلات ـ خصوصـــا فى الجامعات الاجنبية ـ وقتـــا ممتعا ومسليا ننسى فيه أنفسنا ومتاعبنا ونضحك خلاله من كل قلوبنا ضحكا صحيا ، يجدد نشاطنا وفرحنا بالحياة ولم يكن يعكر علينا هذه الحفـــلات الا أننا كنا نحس بنقص شديد ، اذ لم يكن فى مقدورنا أن نقدم شـيئا

حسبك أن تعلم أننا لم نـــكن نحفظ نشيدا وطنيا واحدا وأننا لم نكن نعرف كيف تؤدى معا أغنيـــة شعبية • لم يكن من بيننا من يعرف العزف على آلة موسيقية ، ولم نستعد لهذه الرحلة ، بقطع تمثيليـــة • ولا بأية وسيلة من وسائل الانتفـــاع المحترم لوقت الفراغ

ولذلك لم يكد يجتمع بعضـــنا مع بعض ، حتى يشرع فريق منا فى (فرقعة) فكاهات قذرة ، يندى لها الجبين ويرتبك لسماعهـــا الفريق (غير المجرب) من اعضاء الرحـــلة ويستجيب لها الفريق الآخر بصراخ عنيف ، يتبعه مزاح ثقيل جـــدا ، بالايدى ، لا نعرف اذا كان دعابة أم عراكا

وانقضى على هذه الرحلة ســنون طويلة ثم دعيت الى حفلة يقيمها أحد الاندية الـكبـــيرة والقـــديمة فى القاهرة.. وكانت الحفلة قد أقيمت بمناسبة انتهاء موسم الصيـــف ، وهيأت نفسى لحفلة ممتعة مسبـلية نافعة ••• فماذا رأيت ؟

رأيت خيبة أمل ضخمة ،فالجلسة جافة ، خاليـــة من كل متع الفن والعقـــل والحديث الذكى ، المتوبل بالفكاهات المؤنسة المبهجـة • خطب من غير خطباء ، وفكاهات من غـير ظرفاء ، ولا شىء بعد ذلك !

أين فرقة النادى الموسيقية ؟ لا توجد !

أين فرقة أناشيد الاطفـــال فى النادى ؟ لا توجد !

أين نشيد النادى ؟ لا يوجد !

أين الغناء الجماعى فى النادى ؟

أين الفكاهيـــون المعروفون فى النادى الذين يقلدون الـــكبار ، ويحسنون محاكاة الحيوانات والطيور؟ وأين الحديث الذكى ، المتوبل بالملح أين لعب السحر والورق ؟

فراغ وجفاف ،وثقل ظل لاسبيل الى احتماله • وجلست متململـــا ، ضيقا بالمضيفين ، وبالضيوف، فلما بدأت الدعابات الغليظة ، أشـفقت على الشباب المسكين الذى لا يعرف كيف يضحك ، وعلمت أن الاصوات التى تصدر عنه ليست ضـــحكا ، انما هى (قىء) ، يقذف به ، مـــا أجتمع على صدره ونفسه ، من هموم الفراغ ، والجفاف والجدب !!

أيها الشاب العربى •••

تعلم كيف تضحك !

قصة عربية

حسن الصياد

فنيت أسرته ، واحترقت داره ، ونهبت مزرعته ، ولكنه .. « لم يبك ، ولم يجزع ، وانما ازداد مرارة في الصراع . عشر سنوات كاملة قضاها هائما حائما في الظلام يقتل ويقتل »

بقلم
الأستاذ محمد فريد أبو حديد

لم يكن أحد في المدينة ولا في الاقليم المجاور لها يجهله ، ولكنهم يذكرونه بالقاب مختلفة ـ بعضهم يسميه الاقطع ، لان يده اليمنى لم يبق فيها الا ثلاث أصابع ، وبعضهم يسميه الاعرج لان ساقه اليسرى أقصر من اليمنى . هكذا رآه الناس عندما جاء ليقيم بينهم منذ سنتين اثنتين.

اما تاريخه الماضي ـ كيف قطعت أصبعان من يمناه ، وكيف اصيبت ساقه ، فلم أسمع شيئا عنه من الناس ، اذ لم يستطع أحد منهم ان ينتزع منه كلمة عن أسرار حياته الماضية . ولكن الجميع كانوا يشهدون بانه أمهر رجل في اصابة الهدف ، سواء كان ذلك الهدف بعيدا أو قريبا ، وسواء كان يستخدم بندقية أو مسدسا . قالوا انه يستطيع أن يصيب الهدف مهما صغر ، على مسافة مئات الامتار على ضوء القمر ، وانه قد يصيب شخصا في الظلام مهتديا بصوته . ولهذا كان اسمه الشائع عند الناس « حسن الصياد »

وقد سمعت من أوصافه ونوادره ماجعلني أحرص على لقائه ، وأترقب سنوح الفرص التي تمكنني من رؤيته ، لاني تصورته كاعجوبة من الاعاجيب الجديرة بالمشاهدة ، وقد كانت دهشتي أعظم مما توقعت عندما اتيحت لي الفرصة للقائه ، يوم كنت في زيارة لاحد أصدقائي في غزة . فلنتصور شابا فارع القوام ، أبيض اللون ، لولا أن الشمس جعلت جلده في لون النحاس

الاحمر ، وشعره الطويل يتدلى الى قريب من كتفيه ـ شعر خشن منفوش ، يخيل الى الناظر اليه أنه مدبب الاطراف كالابر ، ويبرز من فوق عينيه حاجبان كانهما مظلتان . فلولا أنه يخفف من شعر شاربه ولحيته ، لاشتبه الامر على عندما وقع بصرى عليه ، وظننت أنه أسد . ومع أنه يعرج في مشيته ، فانه يسير خفيفا ، ويقفز فى كل خطوة . وكان دائما يحمل بندقية معلقة فى كتفه ، فاذا جلس وضعها فوق فخذه ، وقبض على وسطها بأصابعه الثلاث ، كأنه يتوقع الوثوب بها فى كل لحظة

وهو لايزور المدينة الا بين حين وآخر ، ليقضى فيها بعض حاجاته ، فاذا فرغ من قضائها سارع الى العودة نحو الصحراء ، حيث كان يقيم فوق الرمال وتحت السماء . لم تكن له خيمة تظله ، سوى ذلك الغطاء الصوفى الخشن الذى كان يلقيه على كتفه اذا كان فارغا ، ويجعله صرة يحمل فيها ماعنده من متاع أو طعام اذا سار من مكان الى مكان ، فاذا اشتد عليه الحر مال الى أقرب غصن أو أقرب صخرة ، وجعل ثوبه سقفا يستظل به حتى يهدأ عنه الحر . وكان السر فى هروبه من المدينة أن منظر الخيام المتراصة التى يقيم فيها آخوانه المساكين من ضحايا فلسطين ، يثير فيه آلاما لايحتملها . لم يبك « حسن الصياد » فى حياته يومامنذ كان فتى ، ولكن ذلك المنظر يبعث الدموع الى عينيه قهراً . ولهذا كان يتجنب الاقتراب منها ، واذا سمع أحدا يتحدث عنها أغمض عينيه متوجعا وخرج من صدره أنين يشبه زمجرة الاسد . وعندما وقع بصرى على هذا الشاب فى منزل صديقى ، شعرت نحوه بانجذاب عجيب ، فيه مزيج من العطف والرهبة والاعجاب ، ولاأذكر أنى شعرت بشيء يشبه هذا الانجذاب ، سوى مرة واحدة عندما وقفت وأنا صبى صغير أمام قفص الاسود فى حديقة الحيوان . وكما سألت نفسى وغيرى كثيرا عن الاسود عندما رأيتها ، جعلت أسأل نفسى وأسأل صديقى عن ذلك الرجل . ولكن صاحبى طلب الى أن أتمالك نفسى ، ولا أعير الرجل التفاتا ، خوفا أن يبادر بالانصراف اذا أدرك أننا نتحدث عنه

▱

دخل حسن الى الدار وكنا جلوسا فى الايوان المكشوف المواجه للمدخل ، ولم يلتفت الى أحد منا ، ولا الى أحد ممن كان فى ساحة الدار الواسعة ، بل ذهب الى ظل شجرة جميز ظليلة فى ركن بعيد ، ووضع ثوبه الغليظ الذى جعل منه صرة كبيرة ، ثم جلس واضعا بندقيته على فخذه وهو قابض على وسطها بأصابعه الثلاث ، وأخذ يخرج مافى الصرة شيئا بعد آخر ، فيتأمله لحظة ثم يعيده الى مكانه . ولم يلتفت صاحبى اليه ، بل اقبل على ، وأخذ يحدثنى مرحبا كما يرحب

صاحب البيت بضيفه ، ولعله تعمد أن يكون صوته مسموعا ، حتى يعرف حسن الصياد أنى لست من أهل المدينة . فما هى الا بضع دقائق حتى طوى الرجل صرته ووثب قائما واقبل يعرج قافزا نحونا . ولما دخل الى الايوان كان على وجهه عبسة عميقة ، والقى السلام بصوت منخفض له ترجيع عميق فى الصدر . وردت أنا وصاحبى السلام ، وفسح له صاحب الدار مكانا الى جواره ، ولكنه التفت عنه سريعا ، واقبل على وجعل يحدثنى كما كان يفعل من قبل حتى لايشعره باننا ملتفتان اليه . وجلس حسن متجمعا كأنه كتلة من عضلات متوترة

وكنت أخالسه النظر حينا بعد آخر ، بغير أن أشعره باهتمامى به ، فرأيت توتره ينحل قليلا قليلا ، ثم رأيته يتحرك ويميل بأذنه نحونا ثم تطاول برقبته ، ومد رأسه ناظرا نحوى ، ووجه الحديث الى صديقى ، قائلا :

ـ « من هذا ؟ »

وكان فى صوته شىء من الجفاء والتحدى والحذر معا ، واتجه اليه صاحبى بغير اهتمام وقال :

ـ ضيف عزيز من مصر . هذا صاحب قديم « يابو على »

فظهر بعض اللين على وجه الشاب لاول مرة وهز رأسه قائلا :

ـ من مصر ؟

فتجرأت وقلت له باسما :

ـ أهلا وسهلا

وكان جدارا قائما بيننا قد زال فجأة ، فتحرك الشاب فى جلسته حتى صار مواجها لنا ، ومال نحوى قائلا فى سماحة :

ـ أهلا بك ومرحبا !

وأحس صاحبى بما كان يدور فى نفسى من الاسئلة ، واستطاع بطريقته أن يستدرج الشاب ويجعله يتدفق فى الحديث بغير تحفظ . وقد أخبرنى هذا الصديق فيما بعد ، أنه لم يره فى يوم من الايام يتبسط فى حديثه كما فعل فى ذلك اليوم . كان يتحدث كأنه تحت تأثير نومة مغناطيسية

وقد تجمع لى من حديثه ، ومما قاله لى صاحبى فيما بعد ، طائفة من المعلومات أظنها جديرة بأن تكون فى مجموعها صورة صادقة من آلام حياتنا ـ من الحياة التى خاض العرب غمارها فى فلسطين خلال السنوات العشر الماضية

نشأ حسن فى أسرة عريقة ـ أسرة الخالدى ـ التى كانت تقيم فى مزرعتها الواسعة ، فى أرباض صفد ، هذه المدينة القديمة ذات التاريخ الحافل بالبطولة

وكان فى سن الخامسة عشرة منذ اثنى عشر عاما أو على وجه التحقيق فى عام ١٩٤٧ ، عندما بدأ يشترك فى المغامرة الاولى من حياته الملأى بالمغامرات ، تلك المغامرات التى حولته من فتى منعم وديع لين العود ، يكاد يكون كالعذراء فى حيائه ، الى هذا الشاب الذى يصادم الحياة الوعرة وجها لوجه فى غير هوادة . كان

اخوه الاكبر مصطفى الخالدى عند ذلك موظفا فى بلدية صفد ،فى ادارة يرأسهـا المستر هرشو البريطانى المستعرب . وكان هرشو من الانجليز الذين أقاموا فى فلسطين منذ عشرين عاما قبل ذلك ، ويكاد الناس يحسبونه مواطنا عربيا ،لولا نبرة فى لسانه تنم عن أصله الاجنبى . وقد وفدت عليه منذ سنتين ابنته (برتا) بعد أن أتمت دراستها فى جامعة اكسفورد ،وكانت تنطق العربية كانها احدى حسان فلسطين . كانت اذا نطقت باللغة الفصحى دورت شفتيها المليئتين كأنهاتضم فيهماوردة حمراءناضرة. وكان هرشو يدعو مصطفى احيانا الى زيارته فى منزله مساء ، لينجز معه بعض الاعمال التى تتطلب سرعة التنفيذ ، فاذا امتد بهما العمل الى الليل عزم عليه أن يبقى معه نتناول العشاء . وكان مصطفى منذ جاءت (برتا) الى الدار ، يبتهج ايما ابتهاج بالفرص التى تتيح له الذهاب الى هناك ، بل كان يتعمد احيانا أن يلفت نظر رئيسه الى طائفة من الاعمال الهامة لعله يدعوه الى زيارته لانجازها فى المساء . كان مصطفى فى تلك الزيارات يقضى ساعة أو ساعتين فى العمل ، ثم ساعة أو ساعتين بعده فى حديث عابر يتناول شتى الاخبار والاحداث فى صفد وما حولها ، وفى فلسطين كلها ، أو فى العالم أجمع . وكان الحديث يستمر على مائدة العشاء أو على فنجان من القهوة باللبن مع بعض الاطعمة الخفيفة . وكانت برتا بارعة فى اكساب قهوتها واطعمتها نكهة طيبة ، لم يشعر مصطفى بمثلها لاى شراب أو أى طعام آخر

فى تلك الايام كانت فلسطين مثل سفينة ترى على الافق بوادر عاصفة ، كان جوها مشحونا بالقلق والتحفز . كان كل عربى يحس بأن عاصفة تتجمع عند الافق لتهب بصواعقها فى اية لحظة ، وكان الجميع يتحدثون عن المستقبل القريب كأنهم لايعيشون فى يومهم الا من أجل استقبال الصواعق المنتظرة . كان فى كل مكان اجتماع ومناقشة وجدال حول ما سيكون وكيف يواجهونه . أما الحاج محمود الخالدى ، والد مصطفى وحسن ، فقد كان له رأى عرفه الناس جميعا . وهو أن يهب العرب فى قومة واحدة سريعة ، ليعوضوا مافاتهم فى السنوات الماضية من جراء مناقشاتهم ومجادلاتهم ومؤتمراتهم . كان الحاج محمود يرى أن الاصطدام الدموى واقع لامحالة ، بل انه قد بدا يقع بالفعل منذ حين ، اذ كانت بوادر العاصفة قد اخذت تهب . كانت حوادث القتل والاعتداء على الاموال والاعراض تقع فى أطراف فلسطين ، بعضها يقع على أهل القرى المنعزلة ، وبعضها الآخر يقع على الجنود البريطانيين أنفسهم وياللعجب ! فهم الذين اخذوا على عاتقهم حماية الامن، وهم الذين يهربون كالنعاج أمام حملات اليهود الارهابية . لقد كانت

ظاهرة فذة فى تاريخ الامم والحكومات ، وفى تاريخ الانسانية كلها . ولهذا كان الحاج محمود يرى ان هناك مؤامرة عميقة تشترك فيها الحكومة المنتدبة نفسها ، وكان رأيه ان يهتم الشعب بنفسه اذا أراد النجاة من المؤامرة الدنسة . كان رأيه اعداد السلاح وتدريب كل قادر على حمل السلاح ، وبدأ بأسرته وبأهل الاقليم المجاور لمزرعته . وكان من أشد مايحزنه ان ولده الاكبر مصطفى غارق الى آذانه فى عمله قبل الظهر وبعده فلا يجد وقتا للاشتراك فى الاستعداد للدفاع .

ووجد انه لا مفر له من الاعتماد على ولده الاصغر حسن ، الذى انقطع عن دراسته واقبل على التدريب بحماسة كل قلبه الفتى

وقد برهن حسن على انه جدير كل الجدارة بأن يكون بطلا فى المعركة المقبلة . فمنذ البداية اظهر براعة منقطعة النظير فى احكام الرماية ، حتى انه كان يصيب الطائر الصغير وهو يشق السماء فى ضوء القمر

ولكن الاجتماعات لم تنقطع ولم تنته المناقشات والمحاورات . واستمر مصطفى مشغولا فى عمله فى الصباح والمساء ، بل انه



كان الجميع يشهدون بانه امهر رجل فى اصابة الهدف سواء كان ذلك الهدف بعيدا او قريبا

استغرق فى ذلك العمل فى الايام الاخيرة ، حتى كان والده لا يراه لانه يخرج مبكرا ويعود متأخرا

وكان حسن عائدا من المدينة فى أحد ايام الربيع بعد ان حمل رسالة هامة من أبيه الى صديق له هناك . وكانت الدار الحمراء التى يقيم فيها مستر هرشو واقعة فى أول الطريق المؤدى الى المزرعة ، فكان من الطبيعى ان يلتفت حسن الى ناحيتها كأنما يتوقع أن يرى أخاه فيها . ولكن برتا نفسها كانت هى الواقفة عند باب الحديقة ، تشبه الوردة الحمراء الناضرة . وتبسمت الفتاة وهى تشير اليه أن يقبل نحوها . ولما صافحها حسن أحس لاول مرة فى حياته أنه يصافح فتاة رائعة الحسن . كانت بشرتها صافية كالبلور ، ونور الشمس يلمع فيها . وأما قوامها فكان مثل غصن لين ، قوام أهيف مشكل كتمثال اغريقى . وكان صوتها كنغمة موسيقا عندما قالت له :

ـ كنت مسرعا وانت ذاهب الى المدينة

فقال حسن مندهشا :

ـ أرأيتنى ؟

فتبسمت بعينيها اللتين تشبهان زرقة البحر الصافى وقالت :

ـ أراك دائما من غرفتى كلما مررت من هنا

ورفعت يدها اليسرى تسوى شعرها الاصفر الغزير الذى كان يلمع فى ضوء الشمس الغاربة مثل خصل من الحرير . وكانت قد أبقت كفه فى يدها وهى تحدثه ، فأرسلتها عند ذلك قائلة :

ـ لقد صرت جنديا بطلا ياحسن ، أليس كذلك ؟ هكذا يقولون عنك

وأشارت الى البندقية التى على كتفه ، واستمرت تقول :

ـ سمعت أنك احترفت الرماية

وزادت دهشة حسن أن تكون برتا الجميلة مهتمة هذا الاهتمام كله باخباره ، وشعر بشىء من التوجس . وأجابها بلهجته الجادة :

ـ نعم أجيد الرماية ، ولابد لى من ذلك ، مادام الانجليز يهربون كالنعاج أمام هؤلاء الذئاب

فاحمر وجه برتا حتى كاد يدمى وقالت :

ـ لك الحق ياحسن ، انى أشعر بالخجل حقا . ولكنى أخشى عليك كثيرا . فانت واسرتك أصدقاء أعزاء

ثم ضحكت وأضافت :

ـ « أليس كذلك ؟ » .

وأمالت رأسها فى دلال وهى تبتسم ثم رفعت يدها واستندت بمرفقها على جانب الباب وقالت :

ـ لماذا لاتأتى لزيارتنا ياحسن ؟ أرجو أن تجد وقتا لزيارتنا برغم انشغالك بمهام الجهاد

وضحكت عند ذلك ضحكة ذات رنين مضطرب ، كان له وقع سىء فى سمع الفتى ، فتحرك يريد الانصراف . ومدت اليه يدها لتصافحه قائلة :

ـ لاأحب أن أؤخرك عن العودة قبل المساء ، فالمخاوف كثيرة

ونظرت الى الشمس الغاربة . وكأنها تذكرت أمرا كادت تنساه فقالت له بعد أن بدأ السير :

ـ أرجو أن تبلغ مصطفى أن أبى فى حاجة اليه هذا المساء . هذا ماكنت أريد أن أقوله لك منذالبداية ياحسن

▭

وسار الفتى بغير أن يجيب ، وكانت أقوال الفتاة تدور فى رأسه مع صورتها ـ صورة وقفتها ، ولون بشرتها ، وعينيها ، ونبرات الموسيقا فى صوتها ، ثم تلك الدائرة الحمراء التى تتكون من شفتيها المليئتين وهى تنطق بالعربية الفصحى ، واخيرا رنة ضحكتها . والتفت الى ورائه فى حركة غير شعورية بعد أن ابتعد عنها ، فوجدها ماتزال واقفة عند الباب تنظر نحوه ، ورفعت يدها تلوح اليه من بعيد

واستمر فى طريقه وهو يفكر ، ولاول مرة طرأت على ذهنه بعض الشكوك ، واخذ يسأل نفسه ، هل يستطيع أخوه مصطفى أن يقاوم محاسن هذه الفتاة ؟ وكان يسير مسرعا حتى بلغ المزرعة قبل أن تغيب الشمس وراء الافق

وكان أخوه مصطفى جالسا فى الايوان مع أبيه ، فبادره بابلاغ رسالة برتا ، ولم يلاحظ ماعلا وجه أخيه من الحمرة والاضطراب ، لانه التفت الى والده ليسلمه الرسالة التى حملها اليه من صديقه ردا على خطابه ، وكان وجه أبيه متجهما ، يدل على أنه كان فى حديث حانق مع أخيه قبل قدومه . وأسرع حسن منصرفا من الايوان وهو يشعر بكثير من القلق

ولما خلا المجلس للوالد وابنه الاكبر عادت المناقشة التى توقفت عند دخول حسن فقال الوالد :

ـ أنت مخطىء خطأ فاحشا . قد يقول لك هذا الثعلب اننا أصدقاء ، وقد تقول لك هذه الفتاة انها معجبة بك ، وانها تخجل من قومها لتصرفهم الشائن . ولكن الحقيقة شىء آخر . هذا الرجل هو ـ كما قلت لك ـ من أكبر أعدائنا . هذه حقيقة علمت بها علم اليقين فلا تجادلنى فيها . هو يهودى صهيونى يختفى وراء شخصية الموظف البريطانى ، وهذه الفتاة التى تحسبها ابنته ليست سوى شريكته . ليست بابنة له ، ولا بابنة أحد فى فلسطين . لقد جاءت منذ سنتين لخدمة جماعة (شترن) المتعصبة . هذا ما أقوله لك للمرة الاخيرة ، ولن أقول لك كلمة بعد هذا . وانت وشانك بل أنت وضميرك

وخرج الوالد من الايوان صاعدا الى غرفته . وأما مصطفى فقد جلس واضعا رأسه بين يديه ، وغرق فى تفكير حزين . ثم بدأت قطرات من الدمع تتساقط منه

▭

وكانت الشهور الاخيرة من ذلك العام ـ عام ١٩٤٧ ، حافلة بالمحن والكوارث . بدأت الفتن تشتعل فى المدينة وما حولها بصورة لايمكن

وصف بشاعتها . فامراة تقتل الى جانب حائط مهجورة ، وقطيع الاغنام الذى تملكه يختفى . واسرة كاملة تذهب ضحية غارات ليلية لا يعرف أحد من اين أتت . فى أسرة واحدة يقتل الاب والام وثلاثة اطفال . وفى أسرة اخرى يقع ثلاثة شبان صرعى لقنبلة مدفونة أمام عتبة بيتهم . وكان مما زاد الفجيعة هولا أن الشبان الثلاثة كانوا من فتيان الحرس الوطنى الذى انشاه الحاج محمود الخالدى . كان القتلة يتسللون فى الخفاء ، فى الليالى المظلمة ، ليرتكبوا جرائمهم ثم يختفوا حيث لايدرى أحد . لم تكن فى فلسطين حكومة سوى تلك الهزيلة التى تقيد الفرائس لتمكن الذئاب من الفتك بها . ومع هذا كانت تلك الحكومة تتحمل اللطمات كل يوم من هؤلاء الفتاك ، وهى صاغرة

واتجه اهتمام الحاج محمود الى الدار الحمراء ، لانها كانت مثل مركز الدائرة التى تقع فيها أشد الحوادث بشاعة . واما مصطفى فقد اعتزل الخدمة فى البلدية طوعا لرغبة ابيه ، وانقطع عن دار هرشو ، وبدأ يشك فى ايمانه القديم ، بأن بزتا ملاك طاهر . ولكنه أراد أن يتحقق من الامر ،فان قلبه لم يطاوعه على التمادى فى ذلك الشك

وذهب مع أخيه حسن ذات ليلة ليراقبا الدار الحمراء وكان حسن يحمل بندقيته على كتفه كعادته ووقفا من بعيد وراء ربوة تقع على مسافة من الدار ،واستمرا هناك حتى اخذ القمر يختفى وراء التلال القريبة بعد انتصاف الليل . ولكن لم يظهر للاخوين شىء يدعو الى الشك . وبدأ مصطفى يلعن الاغبياء الذين لايعرفون اصدقاءهم من اعدائهم واخذ يتدفق بعبارات الاسف على سوء ظنه ببرتا وأبيها ، ولم يلاحظ فى ثورة غضبه أن أخاه منصرف عنه ، موجها كل اهتمامه نحو الدار . وقال حسن فى همسة مفاجئة :

ـ هؤلاء هم ؟

وكانت اشعة خافتة من النور تصدر عن النافذة العريضة فى الدور الاسفل ، فرأى مصطفى بعض اشباح تتحرك نحو باب الدار . أربعة اشباح تتجه الى الخارج ثم تختفى . ثم لمعت ومضات خاطفة من مصباحى سيارة بدأت تسير فى اتجاههم . وأسرع الاخوان بالانزواء فى ظل الربوة . ثم لمعت طلقة نارية فى الظلام ، وفى حركة سريعة كان حسن يسدد بندقيته نحو اطار السيارة ، وسمع صوت انفجار الاطار وتوقفت السيارة ، ثم بدأت معركة خاطفة ـ فرد أمام أربعة وبندقية واحدة أمام أربع بنادق . ولكن حسن أردى ثلاثة أعداء فى ثلاث طلقات

وفجأة سمع حسن صوت أخيه من خلفه ـ صوت أنين او صرخة يحاول صاحبها أن يكتمها . فالتفت الى ورائه لحظة ليرى ماذا حدث ، وكانت لفتة سريعة وسط المعركة . وفى تلك اللحظة شعر حسن بلسعة فى يده ولكنه لم يلتفت اليها ، بل اتجه الى العدو الباقى فصرعه ثم

أسرع الى نجدة أخيه . كانت يده تنزف دماء غزيرة ولكنه كان أشد قلقا على مصطفى . ومضت ساعة طويلة قبل أن يقطع المسافة الى المزرعة ، وهو يكاد يحمل أخاه الذى كان يجر قدميه مستندا على كتفه . مسكين مصطفى ! قبل الصباح كان شهيدا

ومن العجيب أن الشاب عندما وصل الى هذه النقطة فى حديثه ، لم يبد عليه مايدل على الحزن أو الاضطراب ، فاستمر كأنه يقص حكاية عادية لا تتصل به وبأخيه . ومد يده قائلا :

« وهذا ما أصابنى فى تلك الليلة »

ثم أخذ يحرك أصابعه الثلاث الباقية وأضاف قائلا :

ـ هذه هى بقية يدى ولكنها تكفينى لانى أقدر أن أطلق بها الرصاصة »

واستمر بعد ذلك يذكر الوقائع المتتالية التى صرع فيها الاعداء بهذه الاصابع الثلاث ، وكان كلما فرغ من احداها تنفس نفسا عميقا ، كأنه أزاح حملا ثقيلا عن كاهله . عشر سنوات كاملة قضاها هائما فى الصحراء كالسباع البرية ، لا يعرف مكانا يأوى اليه . فنيت أسرته فى المعركة الخائنة التى شنها اليهود فى العام التالى ، فاحترقت الدار بمن فيها ، ونهبت المزرعة على اثر غارة بالقنابل المحرقة ، وكان حسن عند ذلك يحوم فى الظلام ، ويضع رصاصاته فى صدور الاعداء . لم يبك ولم يجزع وانما ازداد مرارة فى الصراع . عشر سنوات كاملة قضاها هائما حائما فى الظلام يقتل ويقتل

ثم تحركت جيوش اسرائيل لغزو مصر فى عام ١٩٥٦ محتمية بحلفائها الانذال ، واستمر حسن يحوم على حدود اسرائيل مع الفدائيين العرب البواسل . وكان ذات مرة مع زميل واحد يقاتلون سرية كاملة من الاعداء . وبينما كانت السرية تنسحب فى ذعر فى جوف الظلام سمع رفيقه يصرخ ، فالتفت الى ورائه لفتة خاطفة كما فعل من قبل ، عندما سمع صوت أخيه مصطفى ، وفى تلك اللحظة كانت شظية قد أصابت ساقه من القنبلة التى صرعت زميله ، وكادت تلك الشظية تذهب بساقه كلها ولكنها أبقت منها بقية ـ بقية تكفيه ايضا . هكذا قال وهو يبتسم

لقد تبسم كأنه كان يقص رواية مسلية ، فلم أملك أن تبسمت أنا أيضا وقلت له :

ـ والآن يا صديقى الا تحافظ على هذه البقايا ؟ انها ذخيرة قومية نفيسة

فقال وقد سرته عبارتى :

ـ لاتخف على بعد الآن . سأنظر دائما الى أمامى ولن يجد العدو سبيلا الى مادمت أنظر الى أمامى هذا ما جربته الى الآن . وسأقضى على كل أعدائى . صدقنى اننى سأقضى عليهم جميعا

ولمعت عيناه ببريق خاطف ، ووثب قائما ، وحمل ثوبه الخشن بالصرة التى فيه ، وعلق بندقيته فى كتفه وأسرع خارجا يقفز فى مشيته حتى خرج من الباب نحو الصحراء

من قصص الصحافة العربية

شخصية لا أنساها

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة

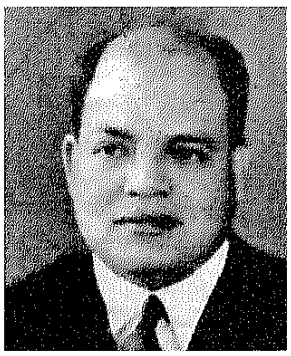

في خريف عام ١٨٨٩، وفي يوم من أيامه لم نستطع تحديده بعد، شهدت نظارة الداخلية المصرية فتى جاوز العشرين من عمره بقليل، نحيل الجسم، أبيض الوجه، حر هذا الذى اختاره الشاب لنفسه فى تلك السن المبكرة؟ العجيب أنه عمل لا يتصل بالتجارة، ولا بالزراعة، ولا بالصناعة. انه الصحافة!

ولكن أى عمل من زيه وقتئذ أنه واحد من أولئك الشباب الذين ضاقوا بالازهر، وانه أراد أن يجرب حظه فى ميدان العمل الحر

ولكن أى عمل

والصحافة يومئذ من الحرف الجديدة على الشعب. ومن ثم لم تكن تحظى بما تستحقه من احترام وتقدير من جانب الشعب. ولهذا السبب كان اختيار الفتى لهذه الحرفة الجديدة أول مظهر من مظاهر بطولته

هذا الفتى الذى أحدثك عنه هو السيد على يوسف صاحب جريدة « المؤيد »، وهى الجريدة التى قيل عنها انها « شمس الشرق »، بل هى الجريدة التى أدت لمصر وللعالم العربى من الخدمات الجليلة فى مدى ربع قرن، ما عجزت عن أدائه كبريات الصحف فى مثل هذه المدة سواء فى الشرق أو الغرب

شوهد الفتى فى نظارة الداخلية يطلب ترخيصا له باصدار جريدة يومية وطنية، ولم يكن معه فى تلك اللحظة شىء من المال يبدأ به مثل هذا المشروع الضخم. ثم ما أن تم له الحصول على الترخيص الذى يطلبه، حتى قصد صديقا له فى الازهر، هو الشيخ أحمد ماضى، واقترض منه



مائة جنيه ، يستعين بها على اصدار الاعداد الاولى من صحيفته التى سماها « المؤيد » ، لتكون مؤيدة من الله ومن الناس

وظهر العدد الاول من اعداد هذه الصحيفة الوطنية فكان أشبه شيء بالقنبلة التى انفجرت فى أرجاءالقاهرة يوم كانت هذه العاصمة لا تعرف غير النزر اليسير من الصحف الوطنية وغير الوطنية . ومن هذه الاخيرة صحيفة المقطم ، وكانت لسان حال اللورد كرومر ، جبار الاحتلال البريطاني ، أو الرجل الذى مكث فى مصر نحوا من خمس وعشرين سنة هى عين المدة التى بقى فيها « المؤيد » يناهضه ويقاومه ، ويسلك فى مقاومته كل طريقة ممكنة !

منذ ذلك اليوم طفق الفتى يواجه طائفة من الصعوبات بل الصدمات التى كانت كل واحدة منها كفيلة باخفاقه والقضاء على صحيفته قضاء مبرما . ولكن الفتى أخذ يعالج كل هذه الازمات الشداد بعزيمة لاتتضعضع وايمان لا يتزعزع

وكان من أولى هذه الصدمات صدمة جاءت عن طريق صديقه الشيخ أحمد ماضى . فقد رأى هذا الرجل أن يتخلى عن السيد على يوسف منذ بداية الطريق . وبقى السيد حائرا ، شديد الارتباك ، حتى ساقت الاقدار اليه صديقا آخر هو سعد زغلول المحامى

على يوسف أحد الصحافيين القلائل

وتدخل سعد بين المتخاصمين ، ورد للشيخ ماضى كل ماله . ثم أمد السيد على يوسف بقدر آخر من المال ، استمر به فى اصدار صحيفته. وقد رأى سعد يومئذ ، انه انما انقذ بهذا العمل صحيفة وطنية ، يكفيها فخرا أنها تقف فى الميدان حيال صحيفة غير وطنية كصحيفة المقطم ، شملها المحتلون بعطفهم ، وغمروها بفضلهم ، وخصوها بكثير من الاعلانات ، واعطوها جزءا من الاموال السرية ، التى لا يتعرض الحاكم فيها لمحاسبة الشعب

ثم توالت الصدمات على المؤيد . وكان من اشدها على نفس صاحبه ، ما كان من قبل الحكومة المصرية ، يوم كانت هذه الحكومة تحت سيطرة الاحتلال . ويوم اجبرها الاحتلال على أن تحجب أخبارها عن المؤيد ، فلا تمده بالاخبار الرسمية وغير الرسمية ، وبذلك يفقد المؤيد قيمته الاخبارية فى نظر القراء . غير أن الصحفى الموهوب لا يمكن أن يغلب أو يقهر . فلننظر كيف واجه السيد على يوسف مثل هذا الموقف ؟

قضية التلغراف

و فى مايو سنة ١٨٩٦ أصدرت نظارة الحربية أمرا ، يقضى بحرمان (المؤيد) من أية معلومات ذات صلة بالحملة المصرية على دنقلة ، وايثار الصحف الاخرى بهذه المعلومات الخطيرة عن هذه الحملة

فما الحيلة ياترى فى مثل هذه الحالة ؟ أيضرب السيد على يوسف صفحا عن أخبار الحملة المصرية فى السودان ؟ واخبار هذه الحملة يومئذ تهم الشعب ؟ وجنود الحملة يومئذ هم ابناء الشعب ؟

كلا ثم كلا ، فما ينبغى لصحفى كالسيد على يوسف أن يقف مكتوف اليد أمام هذه الالاعيب من جانب الحكومة . بل ينبغى له أن ينتهز هذه الفرصة ليعطى جبار الاحتلال درسا فى معاملة الصحف لا ينساه !

وفى السادس والعشرين من شهر يولية سنة ١٨٩٦ والساعة الثالثة بعد الظهر تماما ، بدأ أحد الموظفين بمكتب تلغراف الازبكية فى استقبال اشارة تلغرافية من السردار الى ناظر الحربية المصرية ، بلغ عدد كلماتها ٥٦٦ كلمة . وانتهى من هذه البرقية فى الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك اليوم . وفيها يعتذر السردار عن تأخره فى الاتصال بناظر الحربية وذلك بسبب السكولير التى تفشت فى الجيش . ثم نعى اليه فى ختام البرقية بعض ضباط الحملة

وفى الثامن والعشرين من نفس الشهر ، فوجىء ناظر الحربية بهذا التلغراف منشورا بنصه فى صحيفة المؤيد . فهاج وماج وارغى معه اللورد كرومر وازبد !!

وتوالت على مكتب الازبكية برقيات من هذا النوع ومضى المؤيد ينشرها تباعا . وجن جنون المعتمد البريطانى

السيدة صفية السادات زوجة الشيخ على يوسف . . .

فى ذلك الوقت . وعبثا حاولت الحكومة المصرية من جانب ، والسلطات الانجليزية من جانب آخر ، أن تصل الى فهم هذا السر فلم تستطع !!

ولكن لابد أن ينجح اللورد كرومر فى ادانة السيد على يوسف وتقديمه الى المحاكمة ؟ فانى له ذلك وقانون المطبوعات ليست به مادة صريحة تعاقب الصحيفة على نشر الاخبار متى كانت صحيحة ؟ لابد اذن من التفكير فى طريقة أخرى لادانة هذا الرجل !

وهنا تمخض تفكير اللورد عن هذا الرأى — وهو أن القانون العام يعاقب الموظف الذى يعمل على افشاء أسرار الحكومة . وعلى هذا فمن الممكن أن يتهم اللورد موظفى مكتب بريد الازبكية بهذه التهمة الخطيرة ، ومن الممكن أن يطلب محاكمة السيد على يوسف بتهمة اشتراكه معهم فى هذه الجريمة

واستدعى صاحب المؤيد الى ساحة القضاء ، وسئل عن المصدر الذى استقى منه هذه الاخبار ، فأجاب بأن سر المهنة يحول دون الاجابة

اذ ذاك أسقط اللورد فى يده ، وراح يفكر فى تهديد موظفى مكتب البريد ، حتى يجبرهم على الاعتراف بأنهم هم الذين أمدوا صاحب المؤيد بهذه البرقيات ، ولكن عبثا حاول الرجل ذلك أيضا !!

وتحدد يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩٧ للحكم فى هذه القضية .

ورابطت على باب المحكمة ، وفى أرجائها ، قوات كبيرة من البوليس لتمنع تدفق الجماهير المحتشدة الى قاعة الجلسة . واشرف حكمدار العاصمة بنفسه على النظام . ووفدت على القاهرة جماهير لا يحصيها العد من مختلف مدن القطر . حتى ضاقت بهم فنادق القاهرة فى ذلك اليوم !

ثم أصدرت المحكمة حكمها فى هذه القضية . وهو يقضى ببراءة السيد على يوسف . فهتفت الجموع المحتشدة للصحفى الكبير ، والزعيم العظيم ، وصفقت له وهللت ، وأقبل بعضهم يهنىء بعضا بالبراءة ، ثم هجموا على صاحب المؤيد يهنئونه وخرجوا به محمولا على الاعناق . وكان يوما مشهودا من أيام الوطنية فى تاريخ الشعب المصرى . لانه اليوم الذى انتصر فيه الشعب المصرى على اللورد كرومر ، بعد اذ أعيته الحيل فى ادانة الرجل الذى ينطق بلسان هذا الشعب ويذود عن حقوقه ويصون كرامته

خاتمة المطاف

ثم شاءت الظروف بعد ذلك أن يترك الشيخ على يوسف حرفة الصحافة . وان يتعلق بأمر آخر لا صلة له بالصحافة . وهذا الامر الجديد هو مشيخة السادة الوفائية فى الديار المصرية !!

الحق أن العجب ليملأ النفس ويغمر القلب حين نرى رجلا سياسيا ناجحا وصحافيا ناضجا كالسيد على يوسف

بلغ من المجد والشهرة حدا لا يطمع فيه أحد ، وسطع نجمه فى سماء الصحافة والسياسة الى هذا الحد الذى لا يتطلع اليه أحد ، ثم يترك هذه الحرفة العزيزة على نفسه ، بل الحرفة التى هى السبب الوحيد فى شهرته ومجده الى حرفة أخرى لاتحتاج الى هذه المواهب التى خصه بها ، أو العقلية النادرة التى ميزته بالتدار بها حتى انفرد بهذا النبوغ فى الميدان

وانك لتعجب معي أيها القارىء لمثل هذه النتيجة . ولكنك ستشعر معى أيها القارىء ، بأن هذا العجب سيزول من نفسك شيئا فشيئا ، حين تعلم من ظروف هذا البطل ما أفضى به الى مثل هذه النهاية الغريبة ، والمصير الذى لم يكن فى حسبان أحد

فمن هذه الظروف عناده النفسى الذى كان طابعا لحياته كلها ، من بدايتها الى نهايتها . فقد أراد السيد على يوسف أن يصهر الى بيت كبير من بيوتات مصر ، هو بيت السادات الوفائية ، وخطب لنفسه بنتا للسيد عبد الخالق السادات . فرفض الرجل خطبته بحجة أنه صحفى ، والصحفى لا ينبغى له أن يتطلع الى مثل هذه المنزلة فأسرها السيد على يوسف فى نفسه ، وما زال بابنة السيد عبد الخالق السادات ، حتى اتفق معها على أن يعقدا الزواج بدون اذن والدها

أما السيدة صفية السادات فعلى الرغم من أنها قبلت الزواج بمحض رغبتها ، فقد شعرت بعد ذلك بأنها جنت جناية كبرى فى حق المجتمع المصرى ، لانها خرجت على تقليد خطير من تقاليده ، وهو الا تتزوج بنت الا برغبة أبيها واعطائه الاذن بتنفيذ العقد

من أجل ذلك اندفعت السيدة صفية فى سوء معاملة زوجها ، وهى لا تعلم ما لهذه المعاملة السيئة من سبب واضح فى أعماق نفسها

وأثرى الشيخ من صحيفة المؤيد ثراء بلغ منتهاه فى سنة ١٩٠٧ ، فدخل فى مضاربات مالية كبيرة أفقدته هذه الثروة عن آخرها . فحزن على ثروته حزنا تعرض به لذبحة صدرية نجا منها بأعجوبة

وهكذا اصطلحت عليه أسباب كثيرة : فمن عناد نفسى ، وصراع داخلى ، الى افلاس مالى ، الى تعاسة زوجية ، الى ذبحة صدرية من أجل ذلك كله ترك الرجل فى نهاية الامر عملا توفر عليه أكثر من ربع قرن . فلما أتيحت له فرصة السجادة الوفائية ، أحب أن ينتهز هذه الفرصة ليحل به عقدته ، ويستريح عن طريقها من جميع مصائبه ، ويصبح فى هذه الحالة كراهب لجأ الى الدير ، بعد أن فقد خارج الدير كل ما يملك من قوة مادية ، ونشاط جسمى وذهنى ، ولم يبق أمامه الا أن يفر من الحياة بعد أن آذته هذه الحياة ، وبعد أن بذل فيها من ذات نفسه مالم يبذله غيره من القادرين على هذا البذل

حوريات الغابات

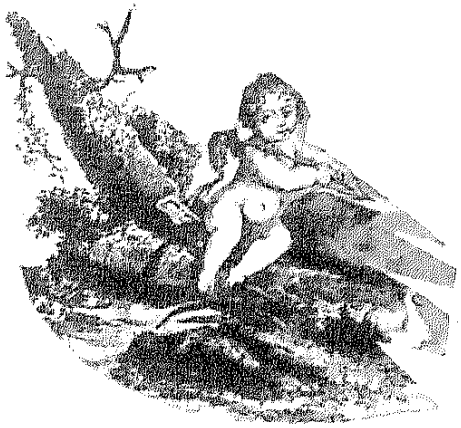

مدام بومبادور

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقي

« كانت نبوءة من قارئة الطالع ، ولكن الام عرفت كيف تعد ابنتها لتصبح ملكة غير متوجة • وكانت الفتاة جميلة وضاءة المحيا ، ولكن الجمال وحده يجتذب القلوب ولكنه لا يحتفظ بها • أن للاحتفاظ بالقلوب أسرارا وقد استطاعت الام أن تدرب ابنتها على حذقها »

نبوءة •• !!

كانت أمها كسائر الامهات تتمنى لابنتها حظا أسعد من حظها ، وحياة مستقبلة خيرا من حياتها • وكان من تسلط هذه الرغبة عليها ، أن ذهبت مع الصغيرة وهى فى التاسعة من عمرها ،عند مدام «ليبون» قارئة الورق المشهورة وقتئذ ، لتستخبر ورقها عن مستقبل الفتاة وما ينتظرها من حظوظ الحياة • وكانت العرافة تعرف باريس ،وتدرك خفايا النفوس ، فلم تر بأسا من أن تمعن فى الغلواء ، وتضربها ضربة عشواء ، فألقت نبوءتها فى صوت الواثق : « ان الفتاة لن تكون ملكة ولكنها ستكون شبه ملكة » •وخرجت الام وقد احتضنت صغيرتها الجميلة فى حنان وشغف ، وعادت بها الى المنزل تحلم بالمستقبل الباهر المنتظر ويتراءى لها كل ما حولها أزرق قد انتشرت عليه زهرات الزنبق مطرزة بالذهب ، على هيئة الشعار الملكى • ولم تفتأ منذ ذلك الحين تدعوها بصيغة التصغير « مليكة » ، ثم تكرر التصغير وهى تدللها : « يا مليكتى الصغيرة »

وكانت الصغيرة « جان انطوانيت Jeanne-Antoinette معهودا بها الى الراهبات لتنشئتها • وكانت رقيقة الجسم ، لطيفة الروح ،شديدة الحساسية مفرطة الذكاء • وقد أضافت رئيسة الدير ، وهى تصفها فى رسالة لامها : « انها ذات ملاحة تروق كل من رآها » ولا شك فى أن الام كانت تاركة فتاتها تستكمل فى حظيرة الدير دراستها ، لو أنها كانت أقل جمالا ، ولعلها كانت تتخرج منه سيدة فاضلة مغمورة

الاسم لا شهرة لها ولا جاه ، ولعلها كانت تكون أسعد حالا وأهنأ بالا ولكن الفتاة كانت جميلة ، وكانت أمها طموحا • وما أشد ما كان حزن الراهبات لمفارقتها الدير حين بلغت التاسعة • وفى خارج الدير ، بدأت فتاتنا بعد التاسعة تتلقى تربيـــة جديدة ، تربية تؤهلها للاحـــلام المنشودة ، لحياة العشيقة الملكية

كانت أمها تعرف للجمال قدره ، ولكنها كانت تعرف كذلك أن الجمال اذا كان يجتذب ، فانه لا يكفى وحده لاستبقاء الرجل والاستئثار به • ثم هنالك أوقات حزن أو كلال يـــكون فيها أجمل الوجوه عاجزا مسلوب القدرة اذا هو لم يشرق بنور نفسانى



مدام بومبادور

والرجل على كل حال يميل للتنقل والتغيير ، ولا يثبت الا مع المرأة التى تشبع منه هذا الميل الخفى المركوز فى طبيعة الرجل مهما اشتهر بأنه المخلص الوفى • ومن ثمة لم تدخر الام جهدا الا بذلتـــه ، ولم تترك سبيلا الا سلكته ، لتجعل ابنتهـــا خلاصة حية لكل محاسن النســـاء وكل فنونهن • لقد دفعت بهـــا الى الاساتذة المختصين كل فى فنـــه ، فتعلمت الغناء والعـــزف والرقص والالقاء التمثيلى والرسم والحفر على الحجارة الكريمة وكل ذلك دون أن يبدو عليها تفيهق العالم وتظاهـــره بالعلم ، بل احتفظت بتمام القصـــد والاتزان ، وتلك المصانعة والتلطف

وحسن المداخلة ؛ التي يصح نعتها بالخفر النفسي والاستحياء الذهني

وكانت الفتاة مهما رجعت بذكرياتها الى الوراء واجدة خيال الملك ممتزجا بخواطرها منذ الحداثة لقد كانت نبوءة قارئة الورق ، وما يتردد في خاطر أمها وعلى لسانها ، وما يكرره حولها المعجبون ٠٠ كل هذا كان يدير رأس الفتاة الحافل بآمال الصبا المفتونة وأشواقه الغامضة المجنونة ٠ وهكذا شغفت الفتاة بالملك قبل أن تراه ، فالكل يقولون أنه جميل ، وانه لا يجد غير الملل والسآمة مع امرأته ٠ كما كانت تعرف مما يتناقله الناس من اخبار البلاط ما كان من حظوة « مدام مايي Mme Mailly » عند الملك ، ثم سقوط حظوتها وانتصار غيرها التي لم تكن غير « مدام فنتيميل Vintimille » أختها وما كادت هذه تضع حملها في الحرام ثم تقضي نحبها على الاثر من حمى النفاس ، حتى استولت على قلب الملك ـ أو بعبارة أدق ـ استولت على حواسه عشيقته الراهنة «مدام شاتورو Mme Châteauroux» الارملة الحسناء ، وهي الاخت الثالثة وليست الاخيرة ـ من اسرة « نسل Nesle » الفاسقة ولم تكن هذه الصبوات الفاضحة المحرمة تثير في البيئة التي كانت تعيش فيها الفتاة ثائرة الاستنكار والاشمئزاز لكثرة ترددها على اسماع الناس وألفتهم لها ٠ لقد كان الملك فوق الاحكام الخلقية والآداب المرعية وكذلك عشيقاته . فلا غرابة ألا تكف الصبية « مليكة » ، عن الاندفاع مع الامنية التي خالطت نفسها منذ الحداثة ، وهي أن تكون مثل أولئك النساء ، عشيقة ملكية

وكانت بعض الصالونات الباريسية قد فتحت أبوابها للفتاة من أجل جمالها ، كما فتحت ابوابها للام من أجل فتاتها ، وفي هذه الصالونات لقيت الفتاة «ماريفو » و «مونتسكيو» و « ديكلو » و « فونتنل » وغيرهم من أدباء العصر وأهل الفكر

ولم تمض أشهر قلائل حتى تقدم لخطبة الفتاة الجميلة « المسيو لينورمان دي اتيول M. Le Normant d'Etiolles » وكانت الفتاة في التاسعة عشرة من عمرها وفي ابان ازدهار جمالها ولم يكن الخطيب جميل الطلعة ، ولا معتدل القوام ، ولكنه كان حسن الحال وافر المال كما كان عاشقا لها شديد الكلف بها ثم انه كان قليل الايمان بما ترجم به قارئات الورق من نبوءات ٠ وفي التاسع من مارس عام ١٧٤١ كان الزواج

وكان من شأن هذا الزواج أن انفتحت كل الصالونات الانيقة أمام الفتاة ، وتدانت المسافة بينها والعلية من السراة واهل البيوتات ٠ فكانت تتردد على اشهر صالونات باريس ، صالون الفن والفلسفة في شارع « سان أونوريه » ، الذي كانت صاحبته وملكته « مدام جوفرين » تستقبل فيه أيام الاربعاء من كل اسبوع ، زوارها المعجبين من

الاشراف وقادة الفكر النابهين ، فضلا عن الغانيات الحسان وسيدات المجتمع التي أصبحت مدام دى أتيول منهن . وكانت قد أصبحت لها دار فى باريس ، وقصر فى أتيول على مقربة من غابة « سينار Senart » جنوبى فرساى

وأخذت الغانية بدورها تستقبل فى دارها « مونتسكيو » و «فونتنل» والرئيس هينولت ، والاب برنيس ، والشاعر الفيلسوف فولتير ، وكانوا جميعا يتبارون فى صوغ المقطوعات القصار من الاشعار فى اطرائها ، والتشبيب بها . وقد كان الرئيس « روشيه Rocher » الذى أمضى فى أتيول جانبا من الصيف فى



مدام شاتورو

عامى ١٧٤١ و ١٧٤٢ يقول فى صفتها « هذه الحسناء البيضاء الحلوة » . ولم تكن محاسن « مدام دى أتيول » تقف عند حد هذه الصفات ، بل اجتمع لها الكثير فوقها ، ومن ذلك موهبتها فى التمثيل فقد اشتركت مع أكثر من سيد وسيدة من شباب العلية فى تأدية الادوار التمثيلية فى أكثر من مسرحية فى أتيول وغيرها . ولم تلبث أن اتصلت الزيارة بينها وبين ذوات الالقاب من المتصلات بالبلاط حتى اصبحت على درجات من تلك القمة البعيدة المنال ، تلك القمة التى ما برحت ترنو اليها وتحلم ببلوغها ونعنى بها : القصر الملكى ،

حورية الغابة

عندما كان الملك لويس الخامس عشر يخرج الى مطاردة الظباء ،وصيد الايائل في غابة « سينار » ، على مرحلة من قصر فرساى ، كان سكان القصور في هذه الارباض ، بل سواد الناس أنفسهم ، يحصلون على ترخيص بشهود الصيد الملكي • وكان بعضهم يقبل في المركبات ، والبعض على صهوات الخيل ، وهم افواج من أشتات مؤلفة والوان مختلفة ، تهللت وجوهم وسرت هزة السرور في أعطافهم بما أدخلته هذه المناسبة من نشوة البهجة على قلوبهم،فهرعوا الى الغابة ، ولكن الى حيث يفرض عليهم الادب أن يقفوا ، من غير توغل ولا تطفل ، على مرأى من ذلك المشهد الجميل الباهر يتطلعون له ويعجبون به

وفي المفرق المتفق عليه بين الطرق المتشعبة في الغابة التي زانها الخريف بمثل الاستار الذهبية من اشجار الزان والبلوط ، كان يقوم الموكل بالصيد في موقفه يحف به قادة كلاب الصيد والنافخون في الابواق • وكان ثمة الجياد واقفة يمسك الخدم بأعنتها في انتظار الفرسان ، وقد اختلطت دقات حوافرها على الارض بنبحات الكلاب الضخام التي يتألف منها ذلك السرب الابيض الاصهب من الكلاب الملكية المدربة على الصيد

وفي احدى الطرقات الظليلة التي تشق الغابة ، وتنفذ اليها سهام الشمس الذهبية من خلال الاشجار على جانبيها ، تدرج المركبات الفاخرة تقل سيدات البلاط ونبلاءه . ويقبل الملك ومدعووه في الحلة الزرقاء ، وفي مناطقهم السكين ، والقبعة المثلثة الاركان قائمة على شعرهم الابيض المستعار ، يمتطون صهوات الجياد، فتتنحى المركبات لتفسح الطريق للموكب • ويبدو الملك لويس الخامس عشر معتدلا على سرج جواده ، وافر اللطف كامل السمت ، ويمر الملك ، وفرسانه امام المركبات ، تحييه السيدات ، ويترصدن نظرة منه اليهن • وكان وجه الملك ، وهو بعد في ريعان الصبا ، لا تظهر عليه الا مسحة خفيفة من سآمة الحكم ونهكة اللذات ، ولا تنم سيماؤه عن أية عاطفة • ان وجهه قناع لا تختلج له خالجة ولا تبدو عليه بادية، وان يكن في ملامحة شرف ونبالة ، وفي فمه استخفاف وازدراء ، فضلا عن هاتين العينين النجلاوين في غير بريق ولا لألاء

بيد أنه كان يلاحظ بين العجلات الخفيفة التي تتابع دائما صيد الملك عن كثب ، وفي مكان ظاهر له ، عربة صغيرة أنيقة ذات لون أزرق سماوي ، وكانت تجلس فيها غادة في ثوب وردي ، وبيدها العنان وكأنها مثال لربة الجمال «فينوس » كما تظهر على المسرح في محارة كبيرة على هيئة الصدف البحري • وكان اذا اجتاز الملك تطلعت اليه الغادة ذات الثوب الوردي ، وصمدت عيناها دون ارتباك لنظرته التي كانت تتوقف احيانا عندها وتستقر عليها

حتي اذا ابتعدت عجاجة الفرسان والكلاب تلبية لنداء الابواق الحاد ، اختلطت العربة الصغيرة الزرقاء بغيرها من أنواع العجلات مقبلات ومدبرات · وكثيرا ما كانت تظهر العربة الزرقاء في منعطف أحد المسالك وحيدة منقطعة عن الزحام في اللحظة التي يمر فيها الملك ويخلو اليها نظره · ولما يرتفع تهليل الموسيقا وتتردد أصداؤها في أنحاء الغابة معلنة الظفر بالفريسة وانتهاء الصيد ، فينثني الملك الصياد قافلا في طريق العودة الى قصره البديع الانيق في « شوازي Choisy » على مقربة من فرساى ، تظهر العربة الصغيرة ويبلغ من اقترابها أن تكاد تلمس احيانا المركبة الثقيلة التي تقل الملك وهو جالس في صمت المفكر ، والى جانبه الخليلة الرسمية الدوقة « مدام شاتورو Mme Châteauroux » وصاحبتها «مدام شيفريز Mme Chevreuse»

وفي بعض هذه الأصائل اثناء الاياب من الصيد ، اتفق أن اشارت مدام شيفريز الى صاحبة العربة الزرقاء ، حورية الغابة ، تلك الجنية الفاتنة التي تطلع عليهم أثناء الصيد في صورة غانية باريسية · وكان لويس الخامس عشر شديد التطلع الى الوقوف على أسرار رعاياه ، وخاصة النساء ، وكان يعرف الكثير عنهن من تقارير الشرطة ، ومن ثمة لم يكن يجهل اسم تلك الغادة الحسناء ، وكان يعرف انها زوجة خازن من خزنة بيت المال ، هو « المسيو لنورمان » وانها تسكن قصر أتيول الذي يملكه عم زوجها صاحب الضياع · وكان الملك قد أكثر من النظر الى العربة الزرقاء بحيث لم يعد للخليلة الرسمية « مدام شاتورو » صبر على سماع أدنى اشارة اليها ، فضلا عن الثناء عليها · ومن ثمة لم تتمالك في غيظها أن مدت في الخفاء قدمها ، فدعست بها قدم صاحبتها في قسوة بالغة صرخت لها وتألمت . وكان للخليلة ما أرادت · فقد انقطع الحديث الخطر ، ولم يرد للعربة الصغيرة الزرقاء وصاحبتها ذات الثوب الوردي أدنى ذكر بقية الليلة

بيد أن العشيقة الرسمية « مدام شاتورو » لم تلبث أن لزمت الفراش من وعكة خفيفة بالحمى في الخامس والعشرين من نوفمبر عام ١٧٤٤ ، ثم ساءت صحتها وتفاقمت حالتها منذ أوائل ديسمبر ، فما كان الثامن من ديسمبر حتى كانت المنية قد اختطفت الدوقة المحظية · وفي الصباح الباكر من اليوم العاشر دفنت

واعتكف الملك مع أربعة أو خمسة من خاصته في قصر ريفي بالقرب من غابة بولون ، ولم يكن يحاول كتمان حزنه وفجيعته على « العشيقة الوحيدة التي أحبها » ، ولم يلبث أن ظهر عليه الاحساس بالفراغ والملل

وكانت النساء يترقبن منه تلك الساعة الآتية التي ريب فيها ، ساعة التطلع الى ناحيتهن في طلب السلوان عند واحدة منهن

وقد حاول الدوق دي ريشليو أن

يستدرج أخت المتوفاة، الاخت الرابعة « مدام دى فلافاكور Mme de Flavacourt » ولكنها أبت العرض واستنكرته ولكن أكثر من غانيـــة كانت حول الملك تعرض نفسها طائعة راضية • أما لويس الخامس عشر فكان ــ كعهده ــ أشد الناس حذرا من الناس وانطواء على نفسه ، ومن ثمة نفوره من الغانيات الطامحـات اللواتى يتخذن حبهن الزائف وسيلة للوصول ، وايثاره الطبيعى للمرأة التى تحبه بوصفه رجلا أكثر منـه ملكا ، لما يدخله مثل هذا الحب على نفس الرجل من الاعتزاز • هـــذه المرأة التى لا مطمح لها ، لا يمكـن لملك أن يضيق بها • انها خرجت من العدم ، والى العـــدم تعود بمجرد اشارته • فاذا هى تعلقت به ، فأنه تعلق الامة العابدة للسيد المعبود ، فيه ضراعة لا ترتفع الى مرتبة الالزام والمطالبة • لهذا كان الملك يثجـه بتفكيره الى الباريسية من بنات الطبقة الوسطى ، وكانت المرأة الباريسية قد بدأ يظهر سلطانها فى المجتمـــع الفرنسي • والملك ــ بفضل تقـارير الشرطة وقلة الامانة على الاسرار فى البريد ــ كان مطلعا على ما خفى من حياة رعاياه وعلاقاتهم الشخصـية ومغامراتهم الغرامية • وكان الحديث فى ذلك احيانا سمره فى المســـاء مع « بينيه « Binet » خادم مخدعه

وكان «بينيه» يجارى سـيده ، ويحدثه عمـا يعـــرف عن باريس والباريسيات ، وقد أجرى على لسانه ــ فيما يقال ــ آسم أبنة عمه « مدام دى أتيول » التى كانت تتمنى لزوجها وظيفة ملتزم عام على الضياع • وردد الملك : « مدام دى اتيـــول •• ذات الثوب الوردى » • وتراءى أمام عينيه المستغرقتين فى التفكير طيف قوام لطيف ، يمر فى العربة الزرقـــاء اللازوردية ، تحت اشجار الخـريف بأوراقها المذهبة النحاسية فى غابة « سنار » • هذه الغادة التى أقلقت الدوقة المسكينة « مدام شـاتورو » وشغلت بالها ، هذه الحسناء الصبية الوضيعة النسب الرفيعـة الادب ، التى افتتنت بهـا صـالونات أهل المال ، ولم تتخذ عشيقا ، لم تتخذه بعد ••• أتراها عفيفة ؟ هذه مبالغة فى القول • لقد زعمت للناس انهـا لن تكون لغير زوجها ، الا أن يكون الملك ، الملك نفسه • فماذا يمنـــع من قطفها ، هذه الوردة الصـــغيرة، اذا هى سعت اليه فى حاجة تلتمسها لا بأس من تشريفها يومئذ بضمـــة عابرة ثم يتركها لشأنها

فى أفراح ولى العهد

كانت الافراح التى أقيمت عـــام ١٧٤٥ بمناسبة زواج ولى العهـــد بالغة منتهى الروعـــة ، وقد امتدت أياما وليالى عدة • ولقد شـاء الملك أن يكون آخر يوم فى هذه الافراح ــ وهو السابع والعشرون من فبراير ــ مرقصا فى قصر فرساى غير مقصور على المدعوين ، بل مباحا لجميـــع الوافدين ما داموا مقنعين • وهكذا

فتحت ابواب القصر الحديدية للارتال من العربات القـــادمة من باريس ، فكانت تفرغ حمولتها الجميـــلة فى الساحة الداخلية أمام السلم الرخامى المؤدى الى ردهـــات القصر • وقد شهدت قاعة المرايا وهى غارقة فى الانوار عشرات المئات من الطبقـــة الوسطى من أبناء باريس وبناتهـــا الحسان ، ممن اجتذبهـــم المرقص المقنع ، فكانت لهم حظوة الاشتراك فيه دون أن يطلب اليهم حجـــاب القصر بطاقة الدعوة ، بل كان القناع وحده بمثابة الرخصة وجواز الدخول وكانت الزحمة تفوق الوصف حتى ليصح القـــول بأن باريس كانت تلك الليلة فى قصر فرساى • وكانت المرايا العريضة العالية تعكس هـذه الجموع الراقصة فيزيد الاحساس بالزحمة والبهجة • وكان الراقصون والراقصات يبدون فى ثياب التنكر أمما شتى وأجيالا مختلفة وأجناسا عجيبة ، فثمة آلهة الاولمب عنـــد الاغريق ، والرعاة وعرائس الغاب ، وهؤلاء أتراك بعمائمهم الـــكبيرة ، وأولئك فرس يرفلون فى طيالسهم الطويلة ، وهنالك الهند والصـــين بأزيائها ، فضلا عن المتنـــكرين فى ثياب المهرجين فى المهازل المعروفة المشهورة • وقـــد دار ندمان الملك بالكئوس، على الراقصين والراقصات مرة بعد أخرى فدارت بهم الرءوس على دوارها • واشتدت حرارة الجو من الشموع والانفاس ، وزاد ثقلا بما تشبع به من رائحة الشمع المحترق وما تضوع فيه من عبير العطور •



لويس الخامس عشر

وكانت المعازف والنايات والقيثارات تتطاير انغامها العازفة كأنهـا ألف نحلة فى حديقة وارفة • كل هـذا والتماثيل البيض الرخامية تتـأمل عربدة هذه الليلة المجنونة بعيـون شواخص جامدة

وانفتح أحد الابـــواب ، فوقع اضطراب فى هذه الكتلة البشريـة الموارة ، ثم اعقبت ذلك هـــدأة • وانحنت الرءوس الجميلة بشـــعرها المستعار المبيض من الذرور ، المتألق بحبات اللؤلؤ المنثورة •• ثم تدافعت الغانيات بالمناكب لترى الملك ••• انه لاشك الملك •• ، فما من امرأة الا وتريد رؤيته ، أو على الاصـــح تريد أن يراها ويروقه محياها • انه من بعد موت عشيقته يبحث لا محالة عن فينوس ، يهديها التفاحة الذهبية التى تتحدث عنها الاسطورة الاغريقية وما أكثر القلوب التى خفقت لهـــذا الخاطر تحت رداء التنكر الســـاحر

بيد أن هذا الامل لم يلبث أن خاب حين تقدم الموكب ، فسمعت منه حركة الاقدام الصغيرة العصبية ، وحفيف المآزر الفضفاضة النسائية انها الملكة تستند الى ذراع فارس الشرف ومعها بطانتها ، وخلفها ولى العهد وعروسه ،وهو متنكر فى زى بستانى ، وهى فى زى بائعة الازهار أما الملك فلم يكن فى الموكب ،فاذا الغانيات ينصرفن عن الموكب ، وقد فارقهن فضولهن ، وعدن الى التعلق بمن كانوا يراقصونهن

بيد أنه لم يلبث أن انفتح باب آخر ، وأقبلت اشباح أخرى عجيبة قاتمة ، وكأنما الحديقة زاحفة على القصر قادمة • انها ثمان دوحات طوال من السرو ، تتقدم فى وقار ، وثبات بين الراقصين والراقصات • وكانت هذه الدوحات تتخللها شقوق للعينين وللفم • وقد أقبلت الغانيات وتحلقت حول الدوحات ، وكل منهن تحسب انها عرفت الملك فى هذه الدوحة أو تلك • ولكن واحدة منهن فقط هى التى عرفت الملك ولم تخطئه: انها « مدام دى أتيول » • لقد عرفته من صوته ، ومن عطره . وكانت متنكرة كغيرها ، فما زال الملك بها حتى أزاحت القناع لحظة عن وجهها فاذا الملك وجها لوجه امام « حورية الغابة » التى لم تلبث أن فرت كالغزال من بين يديه ، بعد أن أسقطت منديلها الصغير من الدنتلا عند قدميه ، فالتقطه الملك ، والقاه اليها فى رشاقة وحركة رمزية • وهنا ترددت الهمسات : « لقد تحدته •• فقبل التحدى » • وأسرعت الغادة وهى ترتجف من نشوة الظفر الى الخروج ، واستقلت عربتها عائدة الى باريس

وقد أبت باريس التى استقبلها الملك فى قصره ، الا أن تدعوه الى دارها الشعبية ، دار البلدية ، حيث أقيم كذلك مرقص مقنع ليكون خاتمة ليالى الافراح احتفالا بزواج ولى العهد • وقد بلغ من الزحمة أن انقلبت الى فوضى . فتلكأ الملك وهو فى ثوب التنكر الاسود المرقع على شكل مربعات النرد فى الذهاب الى دار البلدية ، ولم يزل وبعض أخصائه يرقصون هنا وهناك فى فرساى وفى دار الاوبرا الى ما بعد منتصف الليل ، ثم أقبل على مرقص البلدية حيث التقى « بمدام دى أتيول » وكانت فى مثل ثوب التنكر الذى يرتديه ، ولكنه كان مشوشا من تدافع الزحام • ودعاها الملك للاستجمام ساعة فى مكتب الحاكم حيث لقى من دلالها ما أوقعه فى حبالها • فلما أن غادرا دار البلدية سألها الى أين تريد أن يذهب بها فلم تترخص ، وقالت على الفور : « الى بيت والدتى »

وهكذا تغير موقف الملك من هذه الحسناء التى ظنها فريسة سهلة ، ومتعة ليلة • فلا عجب أن جعل منها بعد فترة غير قصيرة من المراودة والتحبب عشيقته المفضلة ، بل عشيقته الرسمية ، وظلت لها مكانتها وحظوتها عنده حتى اختطفت المنية هذه الزهرة اليانعة الجنية



حيوانات تعيش بلا أم !

هل يمكن الاستغناء عن الام ؟

لقد صنع الدكتور هارى هارلو « أما » من الخشب واللباد ،وحرص على أن يكون لها ثديان لارضاع صغار القرود ... ونجحت الام الصناعية ، بل كانت أما مثالية فى وداعتها وصبرها على صغارها ، فلم تغضب يوما ، ولم تصرخ فيهم بعصبية أو توبخهم ، فكان أطفالها أصحاء سعداء !

هذه التجربة الفريدة تجعلنا نتساءل عن الدور الذى هيأته الطبيعة للام ، وهل يمكن الاستغناء عن هذا الدور بسهولة ؟

حيوانات كثيرة لا تحتاج للأب ، فمثلا نجمة البحر وبيض الضفدع يمكن أن تعيش بوسائل صناعية ، كتغيير مفاجىء فى درجة الحرارة ، أو صدمة كهربائية ، أو تلقيح صناعى ، أو وخز ابرة ، غير ان الاستغناء عن الاب فى الحيوانات الثديية أمر أكثر صعوبة ، ولكن التلقيح الصناعى جعل مهمة الاب يسيرة ، فان انبوبة اختبار تحفظ فى ثلاجة ،يمكن أن تقوم بدور الاب لعدد كبير من الحيوانات

ولكن تجربة الدكتور هارلو تجعلنا نتساءل عن الدور الذى هيأته الطبيعة للأم ، وهل يمكن الاستغناء عنها بسهولة ؟ هل يمكن حفظ البويضات فى أنابيب اختبار ، وتنميتها فى أوان زجاجية ؟ ان هذا الاحتمال يبدو بعيدا اليوم ، فان الدكتور هارلو كان مضطرا لاستحضار أم تلد له صغار القرود ، وما صنعه

ليس أما فى الحقيقة ، وانما مجرد آلة تتعهد الصغار وترعاهم بعد الولادة ... حقيقة ان هذا من أهم أعمال الام ، ولكن الطبيعة لا تطالب الام بهذه الرعاية فى جميع الاحوال ، بل ان هذه الرعاية تعد فى عرف العلماء من دلائل التأخر التطورى ، فان النبات ، وعددا كبيرا من الحيوانات ، تلد صغارها ، ثم تتركها حرة تعتمد على نفسها . فأنثى المحار مثلا تنثر ملايين البيض فى الماء ، وذكر المحار ينثر عليها ملايين من بذور اللقاح ، ولا تحفل الام أو الاب بصغارها بعد ذلك ، ولكن العبرة بالنتيجة ، فان بيضة واحدة من بين كل مليون بيضة تجد الفرصة للنمو الى محارة ، أما الباقى فيذهب طعاما لاحياء البحر

ويبدو أن رعاية الام للصغار من مشاكل الطبيعة ، فبدون هذه الرعاية تكاد فرص الحياة أمام الصغار أن تنعدم . واقتصاد الطبيعة يجعلنا نتساءل : هل الاكتفاء بانتاج عدد ضخم من الصغار أوفر للجهد من انتاج عدد محدود والتوفر على رعايته ؟ لقد حاولت الطبيعة حل مشكل رعاية الام بعدة طرق ، بعضها يجعل جزءا من الرعاية يتم فى بطن الام ، وبعضها يجعل الرعاية خارج بطن الام . والحالة الاولى تبدو واضحة فى حالة ذبابة « تسى تسى » التى تعيش فى أواسط افريقا وتحمل مرض النوم ، فان طور « اليرقة » يتم كله فى بطن الام ، وفى كل ١٢ يوما تضع الام يرقة كاملة النمو ، تتحول بسرعة الى عذراء ، وبعد بضعة أيام تتحول الى حشرة كاملة

وقد لجأت بعض الحيوانات الى حيل غريبة للتخلص من متاعب رعاية الصغار ، بل للتخلص من آلام الولادة نفسها . لجأت بعض الامهات الى اكتساب معاونة الآباء ، ومعلوم أن مسئولية الاب فى هذه الناحية تكاد تكون معدومة فى عالم الحيوانات ، خصوصا الحيونات الفقرية كالاسماك والطيور والثدييات . ونحن نعلم الكثير عن الحياة العائلية الهانئة التى تعيشها بعض الطيور ، حيث يتعاون الاب والام فى بناء العش ، وتناوب احتضان البيض واطعام الصغار

وبين كثير من الثدييات يرعى الاب وحده الصغار ، فالذئب الاب عضو نافع فى الاسرة ، يبحث لها عن الغذاء ، ويرعاها ، ويدافع عنها . ومع ذلك فان بعض الآباء كالقط ، وأسد الجبال الامريكى ، مثل سيئة للآباء ، ولكن يبدو أن هؤلاء الآباء قد اتعظوا بما حدث لغيرهم من الآباء الذين يشاطرون الام مسئولية الاسرة ، فان حواء بطبعها تستمرىء الراحة ، وتتحلل تدريجيا من مسئولياتها ، وقد حدث هذا حتى

بين المخلوقات الدنيا ، فبعض ديدان البحر ، والاسماك الانبوبية ، وجياد البحر ، تضع بيضها فى جيب الاب ، وتترك له مهمة الولادة ! وتتغذى هذه الصغار من الغذاء المخزون فى البيضة ، ولكنها تأخذ الاوكسجين من دم الاب

وفى بعض الحالات يلتهم الاب الام بعد أن تنتهى من مهمة وضع البيض مباشرة ، أسوة بإناث بعض الحشرات والعناكب ، التى تلتهم الاب بعد أن ينتهى من تلقيحها مباشرة ، لانه لا فائدة ترجى منها بعد ذلك !

وذكور الشيلان وبعض الاسماك تقوم ببناء العش ، وتقود اناثها لتضع بيضها فى العش ، ثم ترعى الفقس بعد ذلك . والقرموط والشلبة والبياض كلها أسماك أمينة على صغارها ، ويقوم الاب بحفظ الفقس فى فمه ، ومن ثم يضطر الى الصيام حتى يفقس البيض ، ويمكن للصغار أن تعتمد على نفسها

وبعض اناث الطيور البحرية استمرات الراحة ، ونزعت الى القاء العبء الاكبر على الاب ، فبعضها تقتصر مهمتها الانثوية على وضع البيض ، وترك باقى المهام للاب ، وتطير باحثة عن حب جديد ! وتتميز هذه الاناث بالريش المتعدد الالوان وهى ميزة كانت وقفا على الذكر لاجتذاب الاناث

ولم يظهر من بين الثدييات من رأت أن تترك مهمة تربية الصغار للاب ، ولو أن بعض اناث الانسان يبذلن جهودا فى هذا السبيل ! وبين الحشرات الاجتماعية كالنمل والنحل ، تترك الملكة ـ وهى الام ـ مهمة رعاية الصغار للشغالة من الاناث ، وتتخصص هى لمهمة وضع البيض

وبعض اناث الحيوانات ، مثل طائر الكوكو ، تتطفل بصغارها على الغير ، فتضع بيضها فى أعشاش غيرها من الطيور ، والغريب أن الطيور المتطفل عليها تتقبل هذا العمل دون تذمر ، مع أن صغار الكوكو صغار قوية ، تنفرد وحدها بنصيب الاسد من الطعام وفراغ العش ، على حساب الصغار الاصليين ! ويحدث العكس من هذا تماما فى عالم الجرذان ، فان انثى الجرذ لا تقتصر على رعاية صغارها وحدها ، بل تبحث عن صغار اخرى لرعايتها أيضا ، فاذا تصادف أن وجدت صغار الفيران استضافتها وقامت بتربيتها ، بل لقد وجدت حالات رعت فيها انثى الجرذ صغار القطط والارانب !

ان اناث الثدييات عموما تتميز بمسئوليتها تجاه صغارها ، ويقابل ذلك حرص الصغار على التعلق بالام ، وهذا يفسر نجاح الام التى صنعها دكتور هارلو ، فان الطفل لا يتطلب من أمه الا الحنان والرعاية ، ولا يهمه بعد ذلك اى نوع من الام هى ، وكل امرىء منا استأنس حيوانا ورباه ، كان هو فى الحقيقة يقوم بدور الام

(عن مجلة « ساينس دايجست »)



هوّن عليك . !

من فضائل الادب العربى أنك لا تطلب معنى من معانى الحياة ، أو وصفا لحال من أحوال الناس والدنيا الا وجدته فى شعر كبار شعرائه ، أو فى نثر نوابغ كتابه . لانه ادب انسانى يمس كل نفس انسانية ، وأدب حضارة كبيرة مرت بكل التجارب البشرية ، ووسعت كثيرا من الدول والشعوب . فما يمر بك حادث ، أو تمارس تجربة من التجارب ، أو يقوم فى نفسك خاطر من الخواطر ، أو تقع أزمة من الازمات الا وجدت فى هذا الادب ما يهون عليك ضيق النفس ومتاعب الدنيا ، ويفتح أمامك آفاقا من التفاؤل والامل ، ويريك الحياة أوسع من أن يضيق بمتاعبها الانسان ، كما يريك أن اليأس ضعف وعجز ، وان الامل قوة وأن الصبر سلاح تصرع به كل شدة ، وتبلغ به فى النهاية أحسن ماتتمنى

يقول أبو العتاهية :

هوّن عليك مضايقَ الدُّنيا تَعُد سُبُلا فجاجَا
وإذا الأمورُ تَزاوجتْ فالصبرُ أكرمُها نَتَاجَا

ويقول البحترى :

خَفِّضْ عليكَ من الهمومِ فانّما يَحظى براحةِ دهره من خَفَّفا

ويقول أبو تمام :

ومَنْ هانت الدنيا عليه فانني له ضامنٌ ألا تشذَّ خلائقُهْ

ويقول ابن الرومي :

صَبراً فكمْ ناهضٍ من بعد وقْعته يومًا وكم واقعٍ من بعد مَا طَارَا

إذا هوَى الدُّرُّ فى الميزان أصْدرَهُ تاجًا إلى قمّة العَلياءِ سوّارا

ولو شئنا أن نطيل فى هذا المعنى لملأنا صفحات كثيرة مما قاله الشعراء فى مختلف العصور ، ولكن العبرة فى ذلك أن تجارب الحياة التى مرت بهؤلاء الشعراء ، وبغيرهم من الافراد والجماعات منذ القدم قد كشفت طبيعة الحياة وسير الحوادث ، وعلمتهم أن مع العسر يسرا ، وان الفشل يتبعه النجاح . وأن الانسان ينبغى له الا يقف من متاعب الدنيا موقف الجمود واليأس ، بل يجب أن يتذرع بالصبر والامل ، وان يخفف عن نفسه ، ويهون من همه ، ويتسلى عن التفكير فى شدته ، ويذكر قول ابن الرومى أيضا :

إن مَنْ سَاءَه الزمانُ بشىءٍ لأحقُّ امرىءٍ بأن يَتَسلَّى

نعم .. ولكن .!

نعم ، ولكن هل يتسلى الانسان ، أو يصبر على المتاعب ويرضى بالفشل، ويقعد دون أن يسعى ويعمل ؟. كلا ، بل يجب أن يكون الانسان حازما ، فيأخذ من الدنيا الذى سمحت به الظروف ، ويسلو عما فاته ، وانقطع دون جهوده . ثم يعاود الجهاد ، ويتربص لفرص الفوز والنجاح . حتى اذا سنحت ألقى عليها شباكه ، واستخرجها من الاعماق ، وكان مثله فى ذلك مثل الصياد الذى يطيل الصبر على الصيد ، ولا ينام . فان هو نام ضاعت الفرصة ، وضاع الصيد ، وضاع مع الصيد شباكه وجهوده . ورجع لا فاشلا فقط بل خائبا . وهنا نقول ان الفشل شىء ، والخيبة شىء آخر . فان الفاشل من عمل وسعى وكافح ، ولكنه لم ينجح لظرف من الظروف على الرغم من عدم تقصيره . ولكن الخائب من لا يسعى ولايعمل ، وينام دون الجد والاجتهاد ، فيصاب بالخيبة والخيبة تتبعها خيبة ولذلك قد يتبع الفشل النجاح ، ويصبح الفاشل اليوم ناجحا فى الغد ، لانه لم ينم وحارب الزمن ، وعرف أسباب فشله حتى وصل الى النجاح . ولهذا يجب أن نتذرع بقول بشار بن برد :

وخَلِّ الهُوينا للضعيفِ ولا تكنْ نَئُوماً فان الحزمَ ليس بنائمِ

وحَارِبْ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً شَبَا الحربِ خَيرٌ من قبول المظَالِمِ

الفنان الخالد

مات جورج أبيض ، فهل مات فنه ، أو مات مابثه فى نهضة المسرح العربى من حياة عظيمة ، وما أداه من جهود ناهضة شادت صرحا لفن التمثيل فى البلاد العربية رفيع الذرى قوى البنيان ؟

ان ماقام به جورج أبيض لنهضة المسرح العربى لن يموت ، بل سيخلد على الزمن والاجيال . وستعرف الاجيال المقبلة قيمة هذا الفنان النابغ ، وتقدره حق قدره ، فان جيلنا الحاضر ، وان أدى له بعض ما يجب من التقدير ، فانه فى المستقبل سينال أضعاف ماناله من جيلنا من تقدير واعجاب

واذا كان جورج أبيض فى حياته قد نظر الى هذا الجيل نظرة الحزن واليأس ، ونظرة الفيلسوف الذى هان عليه الناس ، وهانت عليه الدنيا ، لانه لم يأخذ حظه وما يستحقه من التقدير الكافى ، فان شأنه فى ذلك شأن رجال الفنون والآداب فى الشرق الذين يعيشون مظلومين محرومين ، ويموتون فيزداد عندنا نسيانهم وحرمانهم على الرغم من أننا نعيش بنورهم ، ونحيا حياتنا الروحية والفنية بما أقاموا من مفاخر ، وما تركوا من آثار خالدة

لقد قيل يجب أن يقام تمثال لجورج ابيض فى الاوبرا الى جوار زملائه الخالدين فى هذا المسرح الكبير — وهذا حسن ، ثم قيل يجب أن نسمى شارعا باسمه ، ونضع جائزة تعطى للمتفوقين فى المعهد العالى للتمثيل وهذا حسن أيضا . ولكننا نود أن يضاف الى هذه الذكريات عمل جدير تستفيد به نهضة المسرح . وهو أن نضع سجلا وافيا لنهضة المسرح ورجاله الذين اقاموا هذه النهضة فى مدى ثمانين عاما . ويكون لجورج ابيض ، وزملائه فى هذا السجل صفحاتهم الذهبية التى تذكر فيها عبقريتهم وجهودهم ، وما أدوه لهذه النهضة من أعمال مجيدة !

الرمزيات

توفى منذ نحو عام الشاعر الوطنى الصوفى ، والزجال النابغ أبو الوفا محمود رمزى نظيم ، وقام بتخليد ذكره الاديبان الصديقان الاستاذ محمد على أبو طالب ، والاستاذ محمد على الغزالى الجبيلى ، فجمعا ديوان شعره ونشراه لقراء العربية ، وقدمه الاديب الكبير الاستاذ على الجندى . وسينشران قريبا ديوان أزجاله . وهى خدمة جليلة للعربية يستحقان عليها الثناء والتقدير . ولو أنه اتيح لكل شاعر أو اديب أو عالم صديقان كهذين

الصديقين الوفيين ، لنشر الآثار الادبية والعلمية التى خلفها شعراؤنا وأدباؤنا المعاصرون من أوائل هذا القرن حتى الآن لاجتمع للغة العربية ثروة ضخمة من العلوم والفنون والآداب هى فريسة للضياع والنسيان

وقد مات أبو الوفا رمزى نظيم فقيرا شأن رجال الفن والادب بعد ماجاهد فى سبيل وطنه مدى خمسين عاما . فقد خاض معركة الجهاد الوطنى منذ أول القرن الحالى ، وجاهد تحت لواء مصطفى كامل ، حتى كانت حركة سنة ١٩١٩ فواصل جهاده . ولما قامت الثورة البيضاء الاخيرة بقيادة الرئيس جمال كان من أول المؤيدين له . وقد اوذى فى جهاده طويلا فاضطهد وسجن ، وطورد خارج بلاده . ومن آثاره الوطنية الخالدة أرجوزته التاريخية التى سجل فيها حوادث ماقبل ثورتنا البيضاء وما تلاها وهى تحوى ثلاثة وعشرين فصلا تضم ثلثمائة وأربعين بيتا لم يدع جليلا ولا دقيقا من آثار ثورتنا الجمالية المباركة الا سجله . وتعد هذه الارجوزة من الملاحم التاريخية الكبرى . وهى الى ذلك تسجل الحوادث تسجيلا وافيا ، وتصور الشعب ومشاعره تصويرا صادقا ، وقد ساهم فى الدفاع عن العروبة ، وعن قضية فلسطين ، واستثار الضمير العالمى لشهداء القدس ومآسى اللاجئين

لحية الشاعر

وقد وقعت لرمزى نظيم حادثة طريفة فى خلال الحرب العالمية الاولى ، فقد كان رمزى نظيم محررا بجريدة المحروسة أثناء هذه الحرب . وكانت السلطة العسكرية تضيق عليه الخناق لوطنيته ، حتى اضطر الى الخروج من القاهرة والاعتكاف فى بلدته « ميت خلف » بالمنوفية . ولكن السلطة تعقبته ، وأمرت بتفتيش منزله ومنزل بعض أصهاره وأقاربه بحثا عن قصائده الوطنية فى ذلك الوقت

وقد ذهبت قوة من الجند بقيادة « ولسلى » مفتش الداخلية فى ذلك الوقت ، وهاجمت قرية « ميت خلف » فى جنح الظلام . لانه بلغها أن الشاعر أرسل لحيته حزنا على وطنه منذ فرضت عليه الحماية البريطانية . ولما دخل عليه ولسلى سأله فى عنف وغطرسة : « لماذا أطلقت لحيتك ؟ » فقال نظيم : « لان هذا أمر يطلبه الدين » فقال ولسلى : « ولماذا لم تطلقها من قبل ؟ » فقال نظيم : « لان الله هدانى أخيرا الى الصراط المستقيم » فقال ولسلى : « لا . لا . الصراط المستقيم يمكن تأجيله الى ما بعد الحرب » !

ثم أمر مفتش الداخلية حلاق الفرقة بالجيش ، وكان معه ، أن يقوم بحلق لحيته ، فتقدم الحلاق بخطوات عسكرية الى حيث يقف الشاعر ، فادى له التحية العسكرية . ثم أمره بالجلوس بين حلقة من الجنود وحلق له لحيته !

وقد كان حلق هذه اللحية مثاراً للتندر والفكاهة بين الادباء ، كما كان مبعثا للسخرية من الانجليز . وقد أرسل أحد الادباء يعزيه فى لحيته ويرثيها ، فرد عليه نظيم بقصيدة عنوانها : « لحية شاعر تؤرق الاحتلال » ومطلع القصيدة :

دَعَوُا تشبُّهَنَا بالوحشِ فى الصُّوَرِ ... ما الحسنُ للوحشِ إنَّ الحسنَ للبشَرِ

لا بَارَكَ اللهُ فى ذقنٍ ولا نَبتتْ ... من بعدها شَعرةٌ من ذلك الشَعَرِ

كأنَّما شَعْرُها فى عارِضَىَ إبَرٌ ... وكيف أبقى على وَخْزٍ من الإبَرِ

ثم ختمها بقوله مخاطبا صديقه الذى عزاه فيها :

يا من تَصبَّته يومًا لحيةٌ فمضَى ... يُلقى على عارِضَيْها أعطَرَ الزَّهَرِ

خُذْها ـ إذا شِئْتَها ـ منى مكافأةً ... واستُر بها ما بَدَا من صَفحةِ القَمَرِ

العقاد هل وفينا له ؟

فى ٢٨ يونيو الماضي اتم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد السبعين من عمره المبارك ، ونقول المبارك ، لان هذه السنين من حياته العاملة كانت ولا تزال ، عامرة بالجهود العلمية والادبية الضخمة التى تفخر بها العربية . وتعد ثروة باقية يعتز بها الشرق العربى ، بل يعتز بها العلم والادب فى جميع الاوساط العلمية والادبية ، وفى سائر ميادين المعرفة فى العالم ، فقد بلغ الاستاذ العقاد فى انتاجه الثقافى ما جعله أحد العباقرة القلائل الذين تفخر بهم الأمم والشعوب . وقد ارتفع بعبقريته فوق الماديات وفوق التقدير المحلى فى هذا الجيل الى التقدير العالمى الخالد على مر الاجيال !!

ولاريب أنه أدى للعروبة ولقومه العرب خدمات ثقافية كبرى ، بل أدى للغة العربية مجدا بمؤلفاته الجليلة الشأن الفريدة المثال ، وفتح للعقل العربى فتوحا لم تكن موجودة من قبل بعبقرياته الاسلامية ، وتراجمه

التحليلية . ولقد وجهت اليه فى مثل هذه الايام قصيدة ذكرت فيها هذه المناقب فقلت فيما قلت :

أهديتَ للفنّ الرفيعِ ذخائرًا ... ورفعت ركنًا للعلوم مكينًا
وهتكتَ أستارَ الظنونِ بنابغٍ ... كالسيف حـــداً والضياءِ يقينًا
وجلوتَ تاريخ العبـاقرة الأُلى ... شادوا لأمجـــادِ النبوغ حصونًا
وبحثتَ بحثًا لا يُتاح لباحثٍ ... ففتحتَ فتحًا للعقُول مبينًا
وأتيتَ بالأدبِ الخصيب مُباركا ... فبعثتَ غيثًا للنفوسِ هَتُونًا
كم قد نثرتَ ، وكم نظمتَ مُدبجًا ... فى النثر والشعر الجديد سَمينًا
ورسَمتَ للنقـد البريء مَبادئا ... تبقَى على مرّ الدهور مَعينًا
كُرّمتَ فى الأدباءِ بالخلق الذى ... تَحِذَ الكرامةَ للأديب عَرينًا
وسموتَ بالشّعرالرّصينِ وصُنْتَه ... عن أن يكون خَلاعةً ومجونًا
وبنيتَ جيلاً للعروبة نَاهِضًا ... قَرّتْ به أمُّ اللغـات عُيونًا

ولعبقرية الاستاذ العقاد ميزة أخرى ، وهى انها عبقرية عصامية ، لم تعتمد منذ نشأته ، ولا فى أطوار حياته على جاه أو ميراث ، ولا على مال أو منصب ، ولم يدفعها الى الظهور دعايات أو ظروف خاصة ، بل كانت عبقرية طبيعية خالصـة شقت طريقها شـقا ، وفرضت قدرتها القوية تقديرها واحترامها واعتراف الناس بها . ولقد لقيت صعوبات وصخورا ، فتغلبت عليها ، وحطمت كل ما يعترض طريقها من صخور . وكانت كسائر العبقريات الكبرى التى منيت بالحسدوالحقد ومهازل الحيـــاة فارتفعت عن الحساد والحاقدين ، وسلكت طريقها الى أهدافهـا ، محطمة كل ما يعترضها من صغائر !!

وبعد ، فقد أدى الاستاذ العقاد للعروبة وللامة العربية رسالة جليلة بعلمه وأدبه ، وخدمات كبرى بنبوغه وعبقريته . فهل أدت الامة العربيـة له حقه ، وهل نرى اليوم الذى تؤدى هذه الامة والقائمون على شـئونها ما يجب له من تقدير فى هذه « السبعين » التى ما زال على الرغم منهـا يعمل كأنه فى سن الثلاثين !!

طاهر الطناحى

جورج أبيض - الرائد والفنان

بقلم الأستاذ زكي طليمات

« شيع المسرح العربي يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٥٩ عميد عمدائه وشيخ شيوخ الممثلين ، الرائد للمسرح العربي الحديث في تطوره ، في مستهل هذا القرن

« بلغ الثمانين من عمره قبل وفاته بأسبوعين وبعد جهاد دام سبعة وأربعين عاما ، هي نصف حياة فن التمثيل باللسان العربي ، حياة جديرة بالتأمل منذ البداية

« موظف التلغراف ببيروت عام ١٨٩٧ ، ثم موظف محطة سيدي جابر عام ١٨٩٩ ، ترفعه مواهبه ويواتيه زمنه ، فيصبح عاهل المسرح العربي (ان الله أعلم حيث يجعل رسالته)»

قالوا عنه في بيروت ، وهو ما زال في ريق الصبا ، انه فتى مفتون غير حميد السلوك ، لانه يحلق شاربه ويغطي وجهه بالاصباغ ، ثم هو يشجع فتية الحي على الفساد ، اذ يدفعهم الى اعتلاء المسرح ...

وقالوا انه مغامر ، يوم أن أدار ظهره الى بيروت بعد أن ضاق بأهلها وركب البحر على ظهر سفينة شراعية ميمما شطر الاسكندرية ، حيث كانت الفرق الاجنبية تحيي مواسم للتمثيل في نسقه العالي !!

وقالوا أنه متلاف يحتذيه الشيطان اذ باع ماورثه عن ابيه في لبنان ، وسافر الى باريس عام ١٩٠٤ ليدرس فن التمثيل على أيدي أساتذته

وتقولوا أكثر من هذا ، ولم يقولوا انه فنان دفعه حبه للمسرح الى أن يضحي بما يملك ، والى أن يغترب ولم يفطنوا الى أنهم أمام ظاهرة من غير سابقة ، تنبيء بأن الشرق العربي يستقبل خطوة جديدة من التطور في وعيه الادبي والفني ، بعد أن شملته يقظة القرن التاسع عشر واشتد به الطموح الى مجاراة الغرب في نحله وفي فنونه

وعاد المفتون والمغامر والمتلاف من باريس ، بعد أن أمضى أكثر من ست سنوات ، يدرس ويفكر ويراجع ، عاد الى القاهرة على رأس فرقة تجمع نفرا من كبار ممثلي وممثلات فرنسا وقدم موسما تمثيليا بدار الاوبرا ،

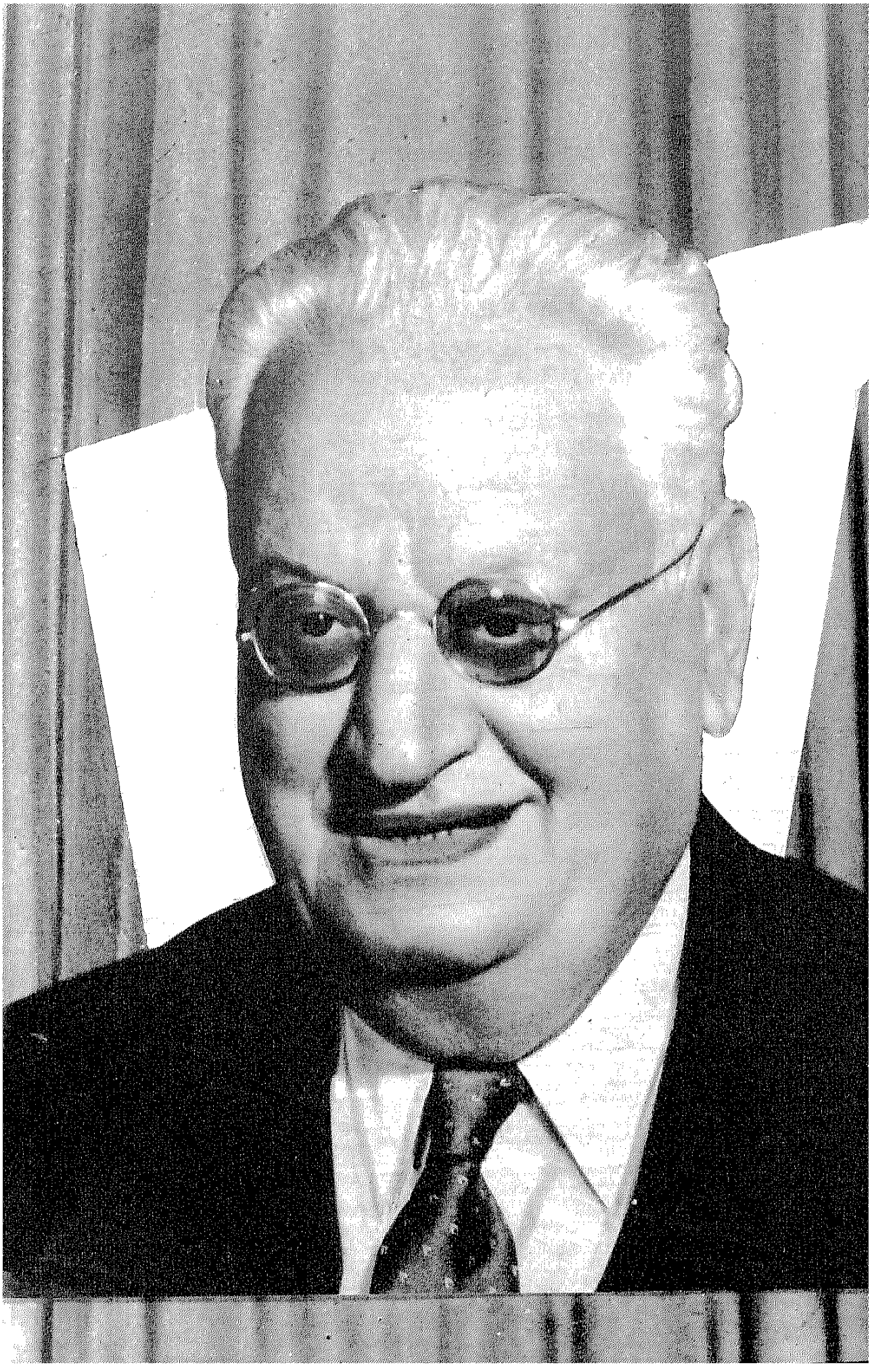

فسجل ، أول ما سجل ، مقـــدرة العربى على أن ينازل الغربى فيمـــا يحذقه من فنونه الاصيلة وان يقف واياه على قدم المساواة

هزة اجتماعية

ولم يقف أثرهذا الحادث عنـــد تهليل طلاب التجدد وهواة المسرحمن الشباب المتعلم ، بل تجـــاوزه الى انتفاضة فىالروح القومى. كانتالعزة المصريـة فى ذلك الوقت تئن تحت صفعات الاحتلال ، الذى كان يعيش ضمن ما يعيش عليه ، على تشـكيك المصريين فى كفاياتهم ، وفى ثقتهم بأنفسهم

وفي عام ١٩١٢ أعقب ما تقـــدم حدث آخر ، ألف جورج أبيض أول فرقة عربية تحمل آسمه ، وعملت بدار الاوبرا تحت رعاية حاكم مصر اذ ذاك الخديو عباس الثـــانى (١) وانضم الى هـــذه الفرقة محـــترفا التمثيل ، محام معروف هو (عبد الرحمن رشدى) ، الامر الذى أحدث دويا فى مختلف الاوساط الاجتماعية

ولو لم يكن لهذه الفرقة فضـــل غير اجتذاب الشباب المتعلم الى رحاب المسرح لكفى ، فقد حذا حذو المحامى الممثل بعد ذلك ، نفر من الشباب المتعلم ، أو المنحدر من أوساط راقية وكان لهذا الامر أكبر الاثر فىالارتقاء بمستوى الممثلين ، وفى اجتـــذاب حسن ظن الناس بفن التمثيل ، وما كان أحوجه الى هذا وذاك ، فقد عاه فن التمثيل عند نشـــأته فى مصر اشتغال المرتزقة وأصحاب الحـاجات به ، واتسم بالتفاهةوالمهانة لانتساب الجهلة اليه الا فيما ندر

ومن ناحية أخرى ، نشطت الاندية التمثيلية المؤلفة من هواة التمثيـل وتألفت هيئة جديدة « جماعة انصار التمثيل » ، وعلى راسها اســـتاذ بالمدارس الثانوية أتم دراســـته العالية فى انجلترا ، (محمد عبـد الرحيم) ، وتميزت هذه الهيئة بأنها جمعت فى رحابها نفرا من طـــراز ممتاز بثقافته وبمركزه الاجتمـاعى نذكر من بينهم :

يوسف وهبى ، واسماعيل وهبى المحامى ، ووالدهما عبد الله باشـا وهبى ، ومحمد تيمور ،ومحمودتيمور ووالدهماأحمد تيمور باشا،وسليمان نجيب (٢) ، والدكتور فؤاد رشيد والمهندس محمد عبدالقدوس ،وكاتب هذه السطور ، وغيرهم ، ومن بين هؤلاء من زاولوا قيادةالمسرح العربى مديرين وممثلين ، وكتاب مسرحية وما زال لهذه الجمعية نشـاط فنى حتى الآن ، وهكذا لم تعد مهنة الممثل ذليلة محتقرة !!

---

(١) ليس صحيحا ان الخديو اوفد جورج ابيض الى باريس ليدرس فن التمثيل على حسابه الخاص وفى بعثة رسمية . والصحيح أن جورج سافر الى هناك على نفقته الخاصة كما أسلفنا القول ، وبعد مضى ثلاث سنوات ، التقى بالخديو فى السفارة التركية بباريس والقى بين يديه بعضا من مقطوعات ومشاهد تمثيلية فسر لها الخديو ، واجرى له مرتبا شهريا صغيرا حتى عاد الى القاهرة

(٢) وخاله أحمد زيور باشا الذى تولى رئاسة مجلس الوزراء

وثمة كسب آخر للمسرح العربى اذ بدأت الحكومة تعنى بشئونه ، وفتحت للفرقة أبواب مسرح دار الاوبرا ، وكانت قلما تفتح أبوابها للفرق التمثيلية العربية ، الا فى مناسبات خاصة ، وقليلة !!

أما الجمهور فقد بدأ يرمق المسرح العربى بنظرة جدية مستبشرة ، وأقبل على حفلات الفرقة الناشئة اقبالا شديدا ، وجاءت طبقات من الجمهور لم تكن تغشى حفلات الفرق العربية لانها لم تكن تستمتع بما تقدمه

مظاهر التطور الفنى

ولكن ماذا قدم جورج أبيض من جديد فى فن التمثيل ؟؟

تحقيق هذا ، يتطلب أن نحدد ما كان عليه المسرح العربى قبل قيام (جورج) ، وهذا بحث يطول ويتشعب ، ولكننى سأجمل ما استطعت ، على أن أبثه بين ثنايا ما سأقرره

المسرحيات الثلاث التى قدمها جورج فى موسمه الاول ، (أوديب ملكا) و (لويس الحادى عشر) و (عطيل) رسمت الخطوط الاولى لمرحلة جديدة ، وذلك فى أسلوب كتابة المسرحية ، ثم فى فن الالقاء ، وفن الممثل . كما أبرزت طابع الادوار التمثيلية التى يميل جورج الى أدائها

وهذه المسرحيات كلها مترجمة ومما تقدمه مسارح باريس ، وقد شاهدها جورج ودرسها

كان التأليف الاصيل فى المسرحية العربية فى أولى مراحله ، وكان نتاج الاقلام العربية فيه فجا يتسم بالجهل بشرائط كتابة المسرحية

ولم تكن هناك الا مسرحيات مقتبسة عن أصل أوروبى ، أكثرها قد مسخ مسخا ، اذا قورن بالاصل ويجرى الحوار فيها تارة بالنثر المسجوع ، واخرى بالشعر المنظوم المستخرج من قوالب قديمة

ثم كانت المسرحية المترجمة ، وهى بدورها تشكو نقصا فى نقل جميع مشاهدها ، وسقما وجمودا فى أسلوبها البيانى

لم يكن أمام جورج ، لكى يمثل أدوارا واضحة المعالم ، كاملة السمات ، الا أن يقدم المسرحية المترجمة بعد أن عهد بها الى من عرفوا بأسلوب عربى سهل رصين ، وبالمام واسع باللغات الاجنبية (١) ، وقد جاءت هذه المترجمات أحذق فنا فى النقل وأنصع أسلوبا ، وأوفى غرضا فى الكشف عن المعانى فى تفاريق الوانها وظلالها ، مما كان قائما قبلها

أما اخراج هذه المسرحيات فليس فيه من جديد ، باعتبار أن الذى تولى اخراجها هو (عزيز عيد) ، وقد سبق أن سجل مقدرته فى مسرحيات سابقة ، ولم يكن لجورج باع فى الاخراج ، اذ قصر همه على فن الاداء التمثيلى ، هذا وليس كل ممثل

---

(١) مترجمو هذه المسرحيات الثلاث هم : فرح انطون ، والياس فياض ، وخليل مطران ، شاعر القطرين ، وكلهم من كبار الكتاب فى ذلك الوقت

نابغ بمستطيع أن يكون مخرجـــا نابغـــا !!

الا أن هذا لم يحـــل دون أن يكتسب آخراج هذه المسرحيات لمعة براقة من حيث المناظر والمـــلابس والمهمات ، ثم شيئا آخر ..

الملقى النابغ والممثل الفحل

الجديد والطريف حقا فيما طالع به جورج أبيض جمهوره هو طريقـة فى فن الالقاء ، ومفهوم فى فن الممثل وفن الالقاء ، أو فن البيان باللسان غير فن الممثل ، أو الاداء التمثيلى

الاول من الثانى ، مثل العزف على الآلات الموسيقية من الالحان

الاول وسيلة ووساطة ، وليس غاية ونهاية

الاول مكتسب بالحذق فى الدراسة والمران ، ويقوم على جهارة الصوت ورخامة النبرات ، واعطاء الحروف حقها من التكوين ، كما يستند الى خصب الموهبة فى التعبير بالصوت أما الآخـــر ، فانفعـــال ، وولادة وابتكار ويقوم على شىء آخر ..

ونزيد الامر تبيانا . فالملقى يعيش فى شخصيته ويصدر عن أحاسيسه الذاتية ، وينطلق على سجيته ، وهو فى هذا يستطيع أن يلمع وأن يبهر أما الممثل ، ففيه هـــذا ، ثم يزيد عليه ، موهبة التجرد ، ما أمكنـــه التجرد ، من ذاتيته ليتقمص شخصية الدور الذى يؤديه ، حقا انه يصدر الصوت ، ويأتى الحركة والايماءة ، ولكن فى آهاب شخصية دوره

وهذه موهبة عزيزة المنال ، وليس للاكتساب دخل فيها ، ومن هنا تأتى أنه ليس فى وسع كل خطيب مجيد أن يصير ممثلا مجيدا

الا أنه كثيرا ما يختلط على الجمهور الكبير التفرقة بين الملقى المجيـــد ، والممثل المجيد ، كما يختلط على أكثر المتأدبين الفارق بين الشعر والنظم

ولاشك فى أن الممثل الكبـير هو الذى يجمع الى حذق الالقاء ، ليونة موهبة التقمص لشخصية دوره ، اذ بهذا يسيطر على الوسيلة والغاية . من هاتين الموهبتين أوتى (جـــورج أبيض) أقساطا موفورة

الا أن سيطرته على دقائق فـــن الالقاء فى قواعده وأوضاعه ، كل هذا ، وخلفه موهبة ذلك الصـــوت الندى النبرات ، الرخيم الجرس ، الذى يعتلى الســـلم الموســـيقى فى جميع درجـــاته ، ثم يهبـط من غير أن يعتريه لهاث أو ضـيق أو نشاز ، ثم هذه الدقة فى تمحيص الحروف وسهولة جريانهـــا من غير تمشدق أو عنت ، وبحيث لا يتنكر منها شىء مهما خفت الصـــوت أو همس ، أضف الى ما تقـــدم عمق الانفعال بمعانى الكلام ، مع الدقة فى تخليص الوانها وظلالها ، ثم يسر التعبير ..

كل هذا كان يؤلف قالبا جذابا لما يقوله فوق المسرح ، يصرفك بهاؤه عن البحث عما وراءه ، عن المضمون الكامن فى داخله ! !

ولا أقصد بهذا أن (جورج) كان ملقيا نابغا فحسب ، لقد كان أيضا الممثل الفحل الـــذى تقلب فى آداء شخصيات عدة ما زالت تقترن باسمه

حتى اليوم ، الا أنه كان يعلى القالب على المضمون ، باعتبار أنه كان يستتبع المدرسة الرومانسية في الفن وهي مدرسة تعنى العناية كلها بالزخرف والوشى ، وتخضع للعاطفة والخيال ، أكثر مما تقيد بالذهن وهي بخلاف (الكلاسيكية) والواقعية

أما الجديد فى أدائه التمثيلى ، أنه كان يعالج الدور كوحدة متماسكة، يجب أن يجمع التناسق بين أجزائها المختلفة ، والا يعلو جزء على آخر، الا بما يكون عليه من أهمية فى ابراز معالم الدور ، ولكن من غير أن ينخدش التناسق فى روائه

هذا وايقاع المعانى التى تضمنها الحوار ، يهديه الى متى يسرع ومتى يبطىء فى الاداء ، كل شىء كان يقدره صوتا ولحظا وايماء وايقاعا ، مع يسر فى الاداء ، وتقلب فى مدارج الشخصية التى بين يديه ، يعلو به ويهبط ، ويضىء ويظلم ، فلا يأخذ المتفرج سأم أو ملال

غير أن وراء هذا كله ، تتقد الجذوة الرومانسية كما قلت

رومانسية سليمة ومشروعة

ورب متسائل يقول كيف تأثر (جورج) بالرومانسية خاصة فى أدائه ، ولم يمل الى (الواقعية) ، فى حين أن الواقعية كانت على أشدها أيام دراسته بباريس مع نكسات قصيرة الى الرومانسية ؟!

والجواب : أن جورج قد تأثر باستاذه (سيلفان) الذى كان يعتبر آخر كاهن للرومانسية فى فرنسا ولان جورج كان بمزاجه رومانسيا ، والدليل على أنه يعلى الخيال على الواقع ، والمجهول على المعلوم ، نزوحه من لبنان الى القاهرة ، ثم سفره الى فرنسا باسم هوايته المسرح، ولا عجب ، فهو من الشرق العربى حيث كانت النزعة الرومانسية تشمل الادب العربى فى ذلك الوقت ، وتطبع الحياة الجاريه فيه ، ولا ننسى أن الرومانسية باعثها الاول هو التحرر من قيود (الكلاسيكية) والانفلات من الاوضاع القديمة ،وقد كان الشرق العربى ، وربما ما زال على هذا ، وهو يحاول أن يستقبل حياة حرة وينطلق الى افاق جديدة

ومن هنا تأتى أن الاكثرية الغالبة من الادوار التى تفوق فيها ، كانت تجرى فى مسرحيات تاريخية ،عولجت معالجة رومانسية : (تربيولية) فى مسرحية (الملك يلهو) ، (عنتر) ، (صلاح الدين) ، (الحاكم بأمر الله) ، (سيرانودى برجراك)وغيرها ولم يكن يميل الى المسرحيات العصرية كل الميل ، لانها كانت لا تتسع لوثباته الرومانسية فى جلجلة الصوت وزئير العاطفة

ولا ندعى أن جورج أول من عرف المسرح العربى الى رومانسية الاداء التمثيلى ، فقد كانت قائمة قبله ولكنها كانت شوهاء ، ممسوخة، ومرتجلة ، ولا تربطها قاعدة ، واليه يرجع الفضل فى تجميلها وتنظيمها وتقعيدها

الابيضية !!

ولهذا لم يكن عجبا أن قلده كثرة من الممثلين وهواة المسرح ، من غير

وعى،فى أسلوب القائه ،بعد أنفتنوا بنغمه المغرد الصياح ، وما يحتويهمن نبر لم تألفه أســـماعهم ٠٠٠٠ ولم يفطنوا الى أن أسلوب جورج ، كانت تشوب موسيقاه مسحة فرنســية ، ولا سيما عند ايراد اسماء الاصوات وحينما يقضى الموقف التمثيـــلى بأن ترد العبارات مسرعة يدفع بعضهـــا بعضا ٠٠ وكانت هذه المســـحة من أسلوبه مثل التابل من الطعام ،تابل أجنبى فى طعام عربى !!

موجة التقليد هذهيصح أن نسميها (الابيضية) نسبةالى صاحبها (جورج أبيض)وقد وسمت أداء بعض الممثلين فترة طويلة ، ولكن أين الببغاء ممن تقلد الببغاء !!

كان أمرا طبيعيا أن تشوب هذه المسحة القاء جورج ، بحكم أنه يجيد الفرنسية ومارسها طويلا فى باريس فى حياته الخاصة وفوق المسرح

الا أن هذه المسحة خفتمع الزمن بعد أن أستطاع جورج أن يلائم بين موسيقا اللغة الفرنســـية ، وبين الحان العربية الاصيلة : التى عكف على دراسة نحوها وصرفها دراســـة عميقة ، وكان يحلو له أن يصـــلح أخطاء الممثلين اذا لحنوا

الصراع الداخلى

بعد هذه الصورة التخطيطـــة الغابرة لجورج ابيض فى فنه ، قد يطول بنا البحثاذا أزمعنا أن نتقصى بالتفصيل مدارج جهاده

كان على جورج ، لتبقى رايته عالية ان يحارب فى ثلاث جبهات :

أن يحارب أمية الذوق ، وأمينة الثقافة

وان يحارب المسرح الغنائى القديم

وان يحارب (المسرح الهزلى) الذى قام فى غضون الحرب العالمية الاولى

ان الذى أتى به جورج ، وان كان طريفا وجديدا ، الا أنه لا يتجاوب فى دسامته مع مزاج الكثرة الغالبة من الجمهور ، كما أن الجديد لا يحتفظ بجدته مالم يتطور

المسرح الغنائى ، وعلى رأســـه سلامه حجازى ومنيرة المهدية ، كان يجتذب فى يسر الجمهور لانه ألف فن التمثيل يغلفه الغناء والعزف

والمسرح الهزلى وعلى رأسه (نجيب الريحانى) يقدم صورا من الحيـاة المحلية ، ويجمع الى الغناء ، الرقص وكل ما يخاطب الجانب الهـابط فى النفوس

ولم تكن هناك اعانة مالية ثابتة من جانب الدولة لتشجيـــع المسرح الجديد ، لان هذه الاعانة لم تقـرر الا عام ١٩٣٥ بقيام أول فرقة شبه حكومية هى (الفرقة القومية)

كان على جورج أن يسير على جسر من عذاب

صراع بين مثله العليا ، وبين ما يزيد الجمهور أن يشاهده ٠ وصراع من أجـــل أن تبقى فرقته تؤدى مهمتها

اضطر الى أن يقبل العمـــل مع (سلامه حجازى) فى فرقة تحمـل اسميهما عام ١٩١٦ ، وأن يعمـــل مع يوسف وهبى عـــام ١٩٢٣ فى (فرقة رمسيس) ، وقبل ذلك حاول

أن ينازل (المسرح الهزلى) ، فقدم مسرحيتين غنائيتين هزليتين (فيروز شاه) و (المتصرف بالعباد) ، وان يطوف بفرقته فى الاقطار العربية

الجمهور الكبير الذى أقبل على فرقته فى السنوات الثلاث الاولى بدافع الفضول وحب الظهور بأنه يفهم ويقدر ، أنصرف ، ولم تبق سوى طبقة المتعلمين ، وهم على مزاج متقلب ، وبعضهم يتهمه بانه « يعيد نفسه » وان أفسح فى فرقته للمسرحيات التاريخية المؤلفة ،ولقليل من المسرحيات المصرية

ولا أريد أن أدلى برأى ... لماذا لم يساير جورج المزاج العام ، وقد تغير بتأثير الاحداث الخارجية ، والهزات القومية وأهمها ثورة ١٩١٩ ولواحقها؟ ثم بعامل السرعة ... هذا العامل الذى جعل الجمهور ينجذب الى ما يعطيه أكبر متعة فى أقصر وقت وأن يقدم له اللباب خالصا من كل تنميق ، وأن يستمرىء الضوء بلا لهيب يتراءى أمامه !!

هل نسى أستاذنا الكبير أن الفن فى تطبيقه ونشره بين الناس ، قد يخالف الفن فى أصوله النظرية ؟؟

أم هو عناد الفنان المخلص لمفهومه من الفن ؟!

ولكن الذى لا شك فيه أن جورج ما كان يلقى هذا ، لو كان الجمهور فى كثرته على ثقافة فى الذوق ، وسعة فى تذوق ألوان الجمال ، لان اللون الذى تفرد به هذا الفنان له جماله وبهاؤه وسحره ، وله جمهوره الكبير فى غير مصر

وفى ظنى أن أستاذنا الذى مثل لشكسبير مسرحيات : هملت ، وعطيل ، وماكبث ، والملك لير ، لم يذكر ماقاله شكسبير فى مسرحية أخرى « لا أعرف لماذا أميل الى الاحمق الذى يضحكنى ، وأنفر من العاقل الذى ينصحنى ويرشدنى ؟؟ »

أو لعله كان يذكر ، ولكنه كان يعرف أيضا ، أن هناك ممثلا يعجبك وتقبل عليه لانه يسرى عنك ويسليك ولكنك لا تحترم فنه !!

وهكذا خرج هذا الفنان الكبير من الدنيا باحترام مواطنيه وزملائه وباكبارهم ، خرج بأكاليل من المجد والشهرة معا ، ولم يخرج بمال أو عقار ، لانه أحب فنه صدقا ، ومن يصدق فى حبه يعطى كل شىء ولا يأخذ شيئا

ذكاء ...

قال رجل لابنه : اذهب « فاشتر لى حبلا طوله عشرون ذراعا » فقال ابنه : « فى غرض كم يا أبى ؟ » فقال الاب : « فى غرض مصيبتى فيك ياولدى ! »

دروس

تعلّمتها من



للسيد حسين الشافعى

وزير الشئون الاجتماعية والعمل المركزى

كل خطوة يخطوها الفرد فى حياته هى درس ينبغى أن يتعلم منه ويستفيد ، وبقدر السنين الطويلة التى عشتها فى الجيش كانت الدروس لقد اتاحت لى حياتى العسكرية الفرصة للتعرف على حقيقة الشعب ومن يفهم حقيقة الشعب يكون قد تعلم أكبر درس فى حياته . فالاتصال بالجندى كان صورة من صور الاتصال بالشعب . والشعب الذى يمثله هذا الجندى كان قبل الثورة مغلوبا على أمره ومع ذلك فقد كان يحس بذاتيته . وهذا التمثيل ليس تمثيلا لطبقة فحسب ، بل هو تمثيل لكل المدن ، ولكل المهن ، ولكل العقليات فى حدود طبقة واحدة . وقد خرجت من هذه الدراسة بأن شعبنا شعب واع يحس بقيمته ووجوده رغم طيبته ، وهو شعب

* حياتى العسكرية علمتنى حقيقة الشعب علمتنى الثورة
ان اعمل فى تجانس وانسجام النجاح فى العمل الوزارى
هو وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب

الجيش .. والثورة .. والحكومة

صابر ومطيع، فاذا استشعر الاخلاص فى صبره وطاعته حقق المستحيل . أما اذا افتقد الاخلاص فى القائمين على امره ، فهذا الصبر وتلك الطاعة تنقلب الى استسلام يخفى وراءه العمل على استرداد مافقده وماسلب منه بطريقته الخاصة ... ولا يمكن ان تثمر العلاقة بين الناس فى كل مستوى من المستويات الاعلى أساس من الرضى المتبادل ! وهو لا يتأتى الا عن طريق الاطمئنان المتبادل

وليس بشرط أن يكون الرضى المتبادل بين الاخ واخيه أو بين الابن وابيه أو بين الرئيس ومرءوسيه ولكنه ـ أيضا ـ بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ وعبده ، وبين العبد وربه « الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه» وقد تسألنى وكيف يرضى العبد عن ربه أقول أنه يأتى بالنسبة للنتائج التى وعدك بها الله ان كنت عبدا مخلصا فى طاعته مؤمنا بقدرته .. فرضى الله عنك بطاعتك له ورضائك عن الله عندما تجد أن ما أصابك لطاعتك له هو كما وعدك وبشرك

وعلمتنى الثورة الكثير من الدروس : علمتنى العمل فى تجانس وانسجام . ولا يمكن لجماعة ان تعمل فى تجانس وانسجام الا اذا ارتبطت بوحدة الفكر ، ووحدة العقيدة ، ووحدة الهدف ، ووحدة الصف ، وآمنت بقيادة واحدة . فهناك ظاهرة طبيعية تمر علينا ونراها كل يوم فمن استفاد منها أراح واستراح ، ومن مرت عليه دون أن يستفيد منها ويلتزم بها تسبب لنفسه ولغيره فى كثير من الشقاء . هذه الظاهرة هى الشمس وما يدور فى فلكها من مجموعة شمسية ... « كل فى فلك يسبحون » وكل يلتزم مكانه فى هذا الفلك لا يتخطاه ولا يتجاوز حده والا أشاع الاضطراب فى هذه المجموعة . واذا ظهرت الشمس فليختف ما سواها ولايظهر فى وجودها ، مع ما لكل من مكونات هذه المجموعة من خطره ووزنه وقيمته ودوره فى نجاح هذه المجموعة واشاعة الامن والاستقرار بين ربوعها

وعلمتنى الثورة التأمل والتسامح

والتواضع والتضحية فى سبيل المبدأ والعقيدة . فاذا كان لامرىء أن يباشر العزة فليباشرها على عدوه وليكن بين اخوانه وزملائه مؤمنا رحيما متسامحا لا يسعى الى التعالى ولكن يسعى لوحدة الصف مهما كان مضحيا بنفسه متواضعا فى ذاته ، فما نقصت قيمة امرىء تواضع قال تعالى : « أعزة على الكافرين أذلة على المؤمنين »

وعلمتنى الثورة تحمل المسئولية فى حرص ، وأن أشاور وأستشير ، وعلمتنى معنى الديموقراطية . فليس من حق الراعى أن يخضع لرأى أغلبية ولكن عليه أن يستشير وأن يتخذ القرار بصفته مسئولا وراعيا : « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » لقد فسر القرآن ديموقراطية الحاكم الذى بايه أهله بقوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم . ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين »

وفى الوزارة تعلمت أن لكل شىء قيمته ... وعلمتنى الفرق بين النجاح والفشل . فكل فرد مهما كانت صفاته ، ومهما كان تكوينه ، ومهما كانت مؤهلاته ، بل مهما كانت نقائصه له قيمة لو احسنا الاستفادة من كل شخص على ما هو عليه وبما نوجهه فيه من عمل يتلاءم مع هذا التكوين . وان الفرق بين النجاح والفشل هو النجاح أو الفشل فى الاختيار . فاذا نجحنا فى عمل من الاعمال فان نجاحنا مرتبط بنجاحنا فى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب . ولا أحب أن نعود بالفشل على غيرنا حينما نفشل ولكن فلنقل أننا فشلنا فى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب . وانى أذكر قول عمر بن الخطاب : « رحم الله أبا بكر ، لقد كان أعرف بقدر الرجال منى ! »

لغوى مبين !

قال « الشعبى » فى مجلس « عبد الملك بن مروان » : « رجلان جاءونى ! » فقال له « عبد الملك » : « لحنت ياشعبى ! » فقال : يا أمير المؤمنين لم الحن ، مع قول الله عز وجل : « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » فقال « عبد الملك » : لله درك ياقفيه العراقين ! .. »

هلال
أغسطس
الممتاز



القصة

عدد فخم ممتاز يحوي طائفة
منتخبة من القصص الاجتماعي
والتاريخي والبوليسي لنخبة من
أعلام القصة في الشرق والغرب

يصدر
أول اغسطس
١٩٥٩

هل يتزوج أبناء العمومة؟

بقلم الدكتور والتر الفاريز

يسألني ابنـــاء العمومة الذين يعتزمون الزواج ، عن كنه الخطر فى مثل هذا الزواج ، ولم تحرمه بعض الكنائس وبعض ولايات « الولايات المتحـــدة » . وجوابى على ذلك ان جرثومة الرجـل وبيضـــة الأنثى تحتويان على آلاف من وحدات تسمى جراثيم الوراثة « جينات — Genes » فاذا كانت كل جرثومة (جين) منها سليمة صحيحة فانها تساعد الجسم على أن يتكون تكونا طبيعيا ويؤدى مهمته ووظيفتـــه اداء حسنا ، أما الجينات السيئة فانها تسبب ضعف العقل ، والجســم ، ووراثة أمراض كالسكر والجنون والصرع

فاذا تزوج ابنـــا عم فان ثمن جراثيمهما الوراثية تكون من مصدر واحد ، ومعنى ذلك أن تتضـــاعف الجينات ، فاذا كانت هذه الجينـــات حسنة فلا ضرر من تضاعفها البتة ، أما اذا كانت سيئة فان الطفل الذى يولد لهذين الزوجين ينـــال جرعة مضاعفة من هذه الجراثيم الوراثية

والنقطة المهمة التى يجب وضعها نصب الأعين ، انه اذا لم تكن هناك دلالة على أمراض وراثية فى العائلة، فلا توجد جينات سيئة ، ومن ثم فان سلالة أبناء العمومة لا يلحقها ضرر

أما اذا كانت في الأسرة دلالة على الجنون أو الصرع أو الخبل العقلى أو ادمان الخمر ، فان تضـــاعف جراثيم هذه الوراثة قد يسبب نكبة لواحد أو أكثر من الاطفال ، وأقول « قد » لان بعض الاطفال ينجو من هـــذه اللعنة

على ان هناك نقطة نحتاج جميعـا الى تفهمها وادراكها ، وهي ان كثيرا من الناس يبدون فى حالة طبيعيـة ولكنهم يحملون ميلا كامنـا لبعض الامراض ، فمثـــلا اذا كان أحـــد الاشخاص مريضا بالسكر وله أربعة أطفال ، فان أحدهم قد يبدو طبيعيا حتى يبلغ نحو الاربعين من عمره، ثم يظهر ميـله الى مرض السكر ، فاذا تزوج مثل هـذا الرجل فى عنفوان شـــبابه بامرأة يكون لها ميل هى الاخرى الى مرض السكر ، فان ثلاثة أطفـــال من كل أربعة قد يصبحون مرضى بالسكر

وكثير من المثقفين النابهين فى هذه الايام الذين يعلمـــون أن أسرهم : آباءهم أو أجـدادهم أو أعمامهم أو عمـاتهم ، أو أخوالهم أو خالاتهم ، كانوا مرضى ببعض الامراض الوراثية،

يحاولون ان يتبينوا ما اذا كانوا من حملة الامراض أم هم لا يحملونها ، فاذا كانوا من حملتها ، فهل أحد من اطفالهم من حملتها كذلك ؟

ومن حسن الحظ انه قد امكن التوصل الى الوسائل التى تكشف عن حاملى الامراض ، فمثلا توجد اربع طرق او خمس لاختيار الاطفال فى صدد مرض السكر للوقوف عما اذا كان احد منهم سيمرض به

□

واليوم تاتى الى عيادتى الامهات المصابات بالصرع ومعهن اطفالهن ويسألننى : « أيهم يمكن ان يصاب بالمرض ؟ » وفى أغلب الحالات أستطيع ان اتوصل الى الحقيقة ، فانى أجد ثلاثة من أطفال المرأة سهل القياد وفيهم طيبة ، اما الرابع فيكون عادة صعب المراس ، سيء الخلق . وأقوم برسم المخ بالكهرباء ، فماذا أجد ؟ من المحتمل ان أجد فى الطفل الصعب المراس تسجيل الصرع ، وأكبر الظن ان هذا الطفل يتحول بعد علاجه الى انسان اسهل قيادا وأسعد حالا

ولا ريب انه يسر الكثيرين ان اطلعهم على الرسوم البيانية التى تبين لهم كيف ينتقل المرض خلال اجيال عديدة من الاسرة . ومثل هذه الرسوم البيانية توضح ان كل السلالات المنحدرة من رجل وامرأة خاليان من الميل الى نوع من الامراض تكون سلالات نظيفة سليمة ، ولن يصاب منهم أو من أطفالهم أحد بهذا النوع من الامراض الا اذا جاء عن طريق الزواج بانسان يحمل معه هذا الميل

واغلب الناس — حتى نحن الاطباء الذين نعرف أكثر من غيرنا — يعتقدون انه اذا لم يظهر مرض فى الآباء والاجداد فان الانسان يكون سليما وفى مأمن من المرض . بيد ان نظرة تلقى على الرسوم البيانية التى أعدها خبراء التناسل تبين أن الامر ليس من الضرورى ان يكون كذلك . فكم من مرة وجدت طفلا مصابا بالصرع وكان ابوه الذى يحمل معه الصرع فى حالة طبيعية

واذا كان أصل الاسرة سليما من الامراض ، فان زواج الاخ والاخت كما كان يحدث قديما فى الاسر المالكة ، يمكن ان ينتج سلالة سليمة . وكليوباترة المصرية أكبر دليل على صحة هذه النظرية فهى سلالة منحدرة من زواج أخت واخ لعدة اجيال ، وانى اتذكر ان زواج الاخ والاخت فى بولينزيا كان شائعا فى الاسرة المالكة ، وكانت السلالات أمراء وأميرات فيهم جمال وقوة ونضارة

وفى كثير من الاوساط الجامعية اليوم علماء فى التناسل يذكرون لمن يريد الزواج ، ما هى الاخطار التى يمكن أن يتعرض لها اطفالهم ، ولا يبغى العلماء من ذلك الحيلولة دون زواجهم ، ولكنهم يودون بذلك أن يبينوا لهم حقائق علمية يسيرون على هديها

(عن مجلة « يورلايف »)


هیروشیما
تنتقم
من
مدمرها



الضابط الطيار ايثرلى،الذى اشـــترك فى القاء القنبلة الذريـــة الاولى ، يدخـــل مستشفى المجاذيب،ويقترف السطو والسرقة !

« الفلوس !.. حالا !..»

صيحة انطلقت من الرجل ، وفى نفس اللحـظة مد يده وانتزع كيس النقود من أمام الصراف ، ثم دفعـه أمامه الى « البدروم »

حدث ذلك بسرعـــة وعنف وقال الصراف فيما بعد : « كان الرجل ضخما يشبه طرزان السينما • وما كنت أظن أنه ــ وهو الذى تبدوعليه مظاهر الادب ــ سيعتدى على بهـذا الشكل ! »

وهرول الرجل مسرعا الى الخارج، وقفز الى سيارته ، واختفى بها بين أضواء المدينة !

وبعد ســـاعتين ، قبض بوليس مدينة « دلاس » على الرجل فى احد الفنادق • ووجـدت تحت مقعـــد القيادة بندقية وصندوق رصـــاص

وفى التحقيق ، كانت المفاجأة !

وجد رجال البوليس أنفسهم أمام « كلود ايثرلى » ، البالغ من العمـــر أربعين سـنة ، متزوج وله أبناء ، وكان يعمل فى الزراعة مع أخيـــه ببلدة فان ألستن بولاية تكساس

انه لص له سوابق عديدة ؛ فقد اعتقل خمس مرات بتهمـة النصب والاحتيال ، والســـطو على مكاتب البريد ، وسرقات أخـرى متنوعة ، وكانت المحكمة تبرئه ، وكانت آخر مرة فى ديسمبر ١٩٥٧ أمام محكمة ابيلان ، وبرىء على الرغـــم من أنه اعترف بأنه مذنب

ولكلود ايثرلى قصـة • وقصـــته قطعة من التاريخ الحديث !

انه الميجور ايثرلى ، قائد احـدى الطائرات الثلاث التي قامت فى سنة ١٩٤٥ بالغارة الجوية على هيروشيما وناجازاكي باليابان ، وألقت عليهما القنبلة الذرية الاولى

ويذكر رفاقه من ضباط الطيران ما كان عليه ايثرلى من لطف وظرف، ويذكرون عينيه الخضراوين،ومهارته

في القيادة ، وكيف أنه عاد من ميدان المحيط الهادى ، وعلى صدره أكثر من وسام ، بعد أن قضى سبعة أعوام فى الخدمة العسكرية

وبدا تغير قليل على ايثرلى بعد عودته الى بيته فى تكساس • وتقول زوجته انه كان يصحو فى الليل ، والعرق يتصبب منه ويصيح قائلا :

« اضرب ! اضرب ! »

وفى سنة ١٩٥٠ أدخل المستشفى العسكرى فى « واكو » ، ليعالج من اضطراب الاعصاب

ويقول الدكتور ماكلروى الذى عالجه ، ان ايثرلى مصاب بحالة عصبية تجعله يجفل ويخاف كلما تذكر هيروشيما وناجازاكى، ويعتقد الدكتور ماكلروى انه اليوم يقترف أعمالا اجرامية ، لكى يقبض عليه ويسجن ، فلنا منه أن فى هذا تكفيرا عما ارتكبه بالقاء القنبلة الذرية !

إنه يريد أن يريح ضميره المضطرب بيد أن الكولونيل تيتبس ، الذى قاد سرب الطائرات فى حملة هيروشيما وناجازاكى ، والذى يشغل اليوم منصبا فى فلوريدا له رأى آخر ، فهو يقول : « لا يمكن أن يشعر أحد من الذين إشتركوا فى الحملة الجوية على اليابان بوخز الضمير ! أما ايثرلى المسكين فهو رجل مصاب بداء عصبى يجعله يشذ عن القاعدة • فقد تأسفنا كلنا على ضحايا الغارة على هيروشيما وناجازاكى بلا ريب ، ولكن لم يكن بالامكان عمل شىء آخر فى ذلك الوقت • وفى الحرب ، يتلقى الواحد منا أمرا ، بأن يطلق مدفعه ، أو يلقى قذيفة من الجو ، أو قنبلة ذرية ، فينفذ الامر ! »

وقد أصدر الامريكيون كتابا أبيض عن مسألة القنبلة برروا فيه القاءها • وقالوا انها ألقيت على اليابان تنفيذا لقرار اتخذ فى مؤتمر بوتسدام ، وحدد ذلك القرار تاريخ القائها بين يوليو وأغسطس ١٩٤٥ • والمؤتمر المذكور اشترك فيه ستالين وأتلى وترومان

فى خلال صيف ١٩٤٥ أجرى تمرين فريق من أمهر الطيارين بطائرات خاصة ، فى سماء ولاية مكسيكو الجديدة ، وقد اختير هؤلاء الضباط ليؤلفوا السرب الذى سيعهد اليه بعمليات خاصة فى ميدان المحيط الهادى

وفى صباح يوم ١٦ يوليو ١٩٤٥ صحا سكان بلدة كوريزورو من نومهم مذعورين على ضوء نور ملأ السماء ، وحول الصحراء الى شعلة من نار ، كان الشمس تسلط أشعتها عليها • ثم سمع السكان هديرا يهز بطن الارض فتساءلوا ما الخبر • وأخذت عيونهم منظرا عجيبا : منظر الدخان المضاء المتصاعد من الارض على ارتفاع عشرة كيلو مترات

ووقف العالم «اوبنهاور» وزملاؤه الذين أشرفوا على تفجير الذرة ، ينظرون الى التجربة الاولى التى

وفى الساعة الثامنة والربع ظهرت هيروشيما ، وكان الجو صافيا ، والرؤية حسنة . وكان كلود ايثرلى فى الطائرة التى تحمل القنبلة ...



نجحت . ثم أبرقـــوا الى مؤتمـر بوتسدام بهذه الكلمات : « الاطفال ولدوا بسلامة . » وكان معنى هذا ان تجربة القنبلة الذرية فيصحراء نيومكسيكو قد نجحت

ونقل الطيارون الى جزيرة تينيان بالمحيط الهادى.وعاشوا هناك ثلاثة أســـابيع فى أكـواخ من القش ، ليستعدوا لاداء المهمة الرهيبـــة . وكان بينهم الضابط الميجور ايثرلى كانوا يجهلون فى الواقع ما هى تلك المهمة التي سيعهد بها اليهم . والوحيد الذى كان يعرف السر هـو قائدهم تيتبس

وبدأت المنـــاورات . وصـارت الطائرات تنطلق كل يوم للتحليـق فوقجزر اليابان والقاء قنابل عادية من حجم القنبلة الذرية التى لمتكن بعد قد وصلت الى مركز الطيران

وكانت هذه القنبلة تعرف باسم « جيميك »

وفى ٢٦ يوليـــو ، أذيعت من بوتسدام دعوة من الدول المتحالفة ، موجهة الى اليابان ، تدعوها فيها الى التسليم والا فانها ســـوف تدمر تدميرا تاما

وفى الوقت نفسه ، كانت جميع القطع اللازمـة لتركيب القنبلة قد وصلت الى جزيرة تينيان . وقد تم نقلها بالطائرات وبالبحر

وقدلعبت الاقدار دورها فى انقاذ أجزاء القنبلة التي نقلت الىالجزيرة. ولولا ذلك لما تمكن الاميريكيون من تدمير المدينتين اليابانيتين بالقنبلتين الذريتـــين ، اللتين كانوا لايملكون غيرهمـــا في ذلك الوقت . وكانت القنبلتان مصنوعتين باليد

وكان التمرين على الطيران دقيقا وقاســيا . وكانت القيادة تحيطـــه بكل أسباب الضمان . لانها كانت تريد أن تتفادى ، فى المســـتقبل ، اسقاط الطائرة التى تحمل القنبلة « جيميك » اذ لو أســقطت لافتضح الامر وفشلت الخطة كلها ، ولم يبق غير قنبلة واحدة !

وفى يوم الخميس ٢ أغسطس وصلت الى تينيان طائرة تحمل الجزء الاخير اللازم لتركيب القنبلتين الذريتين . ووضـعت قائمـة بالمدن التى يجب اختيار اثنتين منها لالقـاء القنبلتين عليهما بالترتيب الآتى :

هيروشيما ـ كوكورا ـ ناجازاكى ـ نيجاتا

وأخيرا فى ٦ أغسطس ، قامتمن جزيرة تينيان ثلاث طائرات : واحدة تحمل القنبلة واســمها «اينولاجاى» والاثنتان الاخريان تحرسانها

وارتفعت الطائرات الى علو تسعة آلاف متر وهو الارتفـاع المقـرر أن تلقى منه القنبلة الرهيبة

وسارت الامور منذ تلك اللحظة كما تسير فى أية غارة عادية

وفى الساعة ٨ والدقيقـة ١٥ ، ظهرت هيروشيما . وكان الجو فوقها صافيا والرؤية حسنة

وكان كلود آيثرلى فىالطائرة التى تحمل القنبلة !

وفى الساعة ٩والدقيقة العاشرة، تأكد الكابتن بيرون من أن كل شيء على ما يرام وأن القنبـلة في انتظار الانطلاق من قيدها ...

وفى الساعة ٩والدقيقة ١٥ ، أدار الضابط فيربى الجهاز الذى يطلق القنبلة من ذلك القيد ، بعد أن سمع صوت رفيقه ايثرلى يقول ان اللحظة الرهيبة قد حلت

كانت الطائرة على ارتفاع ٩٥٠٠ متر وسرعتها ٥٢٠ كيلو مترا فى الساعة

وكانت تعليمات القيادة صريحة :

« بعد القاء القنبلة ، يجب أن تدور الطائرات على نفسها وتبتعد عن مكان الانفجار بسرعة ، ولا تحلق فوق المكان كما تفعل فى الغارات التى تلقى فيها قنابل عادية . ويجب الابتعاد بسرعة فائقة حتى ولو اضطر الطيارون الى الهبوط من ارتفاعهم الشاهق . »

عندما خرجت القنبلة ـ ووزنها خمسة أطنان ـ من جوف الطائرة « ايفولاجاى » ارتجت جوانب الطائرة وحولها قائدها بسرعة عن اتجاهها تنفيذا لتعليمات القيادة العامة

وانفجرت القنبلة وهى على ارتفاع ستمائة متر من الارض حسب الخطة الموضوعة وحسب تقدير العلماء الذين صنعوها

وفى تلك اللحظة ، لحظة الانفجار، كانت الطائرة «اينولاجاى» التى القتها قد أصبحت على بعد ٢٤ كيلو مترا من مكان الانفجار ، وفى مأمن من كل خطر

وتصاعد فى الجو ضياء يشبه الفجر ، ولكنه فجر من نار لا من نور ، لونه أصفر ، ثم برتقالى ، ثم أخضر ، كأن كوكبا قد سقط من السماء فى تلك البقعة من الارض

كان الكابتن رمبرت لويس يدون سير العمل لحظة لحظة . وقد انقطع عن الكتابة بعد أن خط هذه العبارة: « ننقطع الآن عن تدوين الجريدة فى خلال اللحظات التى نلقى فيها القنبلة على الهدف . »

ثم كتب بعد ذلك : « يارب ! »

قنبلة واحدة دمرت مدينة بأسرها. وقتلت فى هذه المدينة مائة ألف شخص . ولكن ضباط الاميرال توجو اليابانى رفضوا أن يستسلموا بالرغم من رهبة تلك الضربة القاسية

وفى ٩ اغسطس ، ارتفعت طائرة أخرى تحمل القنبلة الذرية الثانية. وبعد أن حلقت فوق مدينة كوكورا، غيرت اتجاهها بسبب رداءة الرؤية ومضت نحو ناجازاكى . ومن خلال فجوة فى الغيوم التى كانت تغطى المدينة ألقيت القنبلة !

وأضيف اسم ناجازاكى الى اسم هيروشيما !..

وبالرغم من التعليمات الصارمة، فقد جعل قائد الطائرة السائرة فى الطليعة للحراسة يدور بها حول مكان الانفجار ، فى أشد الظروف خطرا ، ليدون ما يراه من آثار الانفجار الرهيب : ذلك القائد هو كلود ايثرلى، الرجل الذى فقد توازنه ، والذى يخزه ضميره بسبب الاشتراك فى تلك المجزرة ...

الرجل الذى فقد أعصابه، وعقله!

(عن مجلة باري ماتش)



جنات لاتراها

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم – جامعة القاهرة

فى هذه الارض.. تعيش مخلوقات فى جنات ونعيم .. أغدقت عليها الطبيعة حدائق قطوفها دانية ، وثمارها يانعة ، كلما قطفت منها ، أينعت من جديد بمحصول أكثر وفرة

سنترك هذا العالم بمشاكله ومتاعبه ، ومسئولياته ومساوئه ، ونتجه سويا الى الادغال والغابات ، الى الطبيعة الحية ، لنبحث عن نوع من الاحياء يعيش فى رغد من العيش، لا يمسه نصب ولا مسغبة

واذا ذكرت لك اسم هذا النوع من الاحياء ، فقد تنظر اليه بشيء من الازدراء ، ولكن اذا تعمقت فى نظرتك الى الامور التى تجرى من حولك ، لانقلبت سخريتك الى عجب واكبار

ولو علمت أن مجتمعا سعيدا يعيش فى هذه الغابات ، يأكل من طعام جاهز غير متنوع ، يحتوى على كل مقومات الحياة ، ويجعل آكليه سكارى بدون خمر، لا تثقل عواتقهم المسئوليات ، وتسودهم الطمأنينة والانسجام التام ، ولا ينالهم نصب أو ضيم فى الحصول على لقمة العيش ، كلما أكلوا مما أغدقت به الطبيعة عليهم ، عاد الرزق وفيرا أكثر مما كان . فكيف تنظر اذن الى مثل هذا المجتمع ؟!!

ولو أنه كان للانسان حظ مثل حظ هذه الكائنات ، ولو أنه سار على نفس المنوال ، لقطف الثمار من أشجارها ، والسنابل من عيدانها ، والزهور من سيقانها ؛ ثم يعود فى اليوم التالى ليجد الثمار والسنابل والزهور قد أينعت من جديد ، تطلب الحصاد مرات ومرات .. فهل كان الانسان يعرف الجوع والحرمان والنصب والتعب كما يعرفه الآن ؟

اكتشف أوائل الباحثين نوعا من الخنافس ، يعيش فى منازل صغيرة ، منحوتة فى جذوع الاشجار المتساقطة وأنا معك أن هذه المخلوقات صغيرة الحجم ، حقيرة الشأن ، لكن الطبيعة أوجدتها ، وحبتها بالراحة والطمأنينة،

واغدقت عليها من خيراتها جنات صغيرة ، لا تنتهى ثمارها ، ولايقترب الجوع من سكانها

ونوع الثمار الذى تتغذى عليه هذه الخنافس غريب فى نوعه ، فكلما قطفت منه هذه الحشرات ، عادت الثمار الى الظهور مرة اخرى ، ولهذا قال أوائل الباحثين انه غذاء يأتيها من السماء ، أو قربان الآلهة ترسله اليها فى بيوتها . ومن أجل ذلك سموها خنافس القربان

ودل البحث العلمى ، على أن هذا الغذاء ليس بقربان آلهة ، ولا موائد من السماء ، ولكنها حدائق فطرية من نوع خاص ، تفننت هذه الحشرات فى زراعتها ، واختارت لها بذورا أو جراثيم ، فأحسنت الاختيار . ثم عرفت أين تزرع هذه الجراثيم بنجاح تام ، كأنها دربت على هذا العمل ، واتقنت وسائله وأساليبه . انها فكرة جميلة ، وطريقة مبتكرة ، تدل على ما يجود به الخالق على بعض مخلوقاته من عطف ورحمة

▱

اذا زرنا خنفسة القربان فى مواطنها ، وجدناها تقوم بصنع حجرات صغيرة فى اخشاب الاشجار المتساقطة ، ثم تطعم جدرانها بجراثيم فطرية تحملها معها فى سلال خاصة على رءوسها ، ولا تلبث هذه الجراثيم الا قليلا حتى نجدها قدنمت وتحولت الى حدائق فطرية ، تفيض على هذه الحشرات بثمار خاصة ، هى كل ما تعتمد عليه من غذاء

وهذه الثمار التى نتجت من زراعتها على الاخشاب ، تمد خنافس

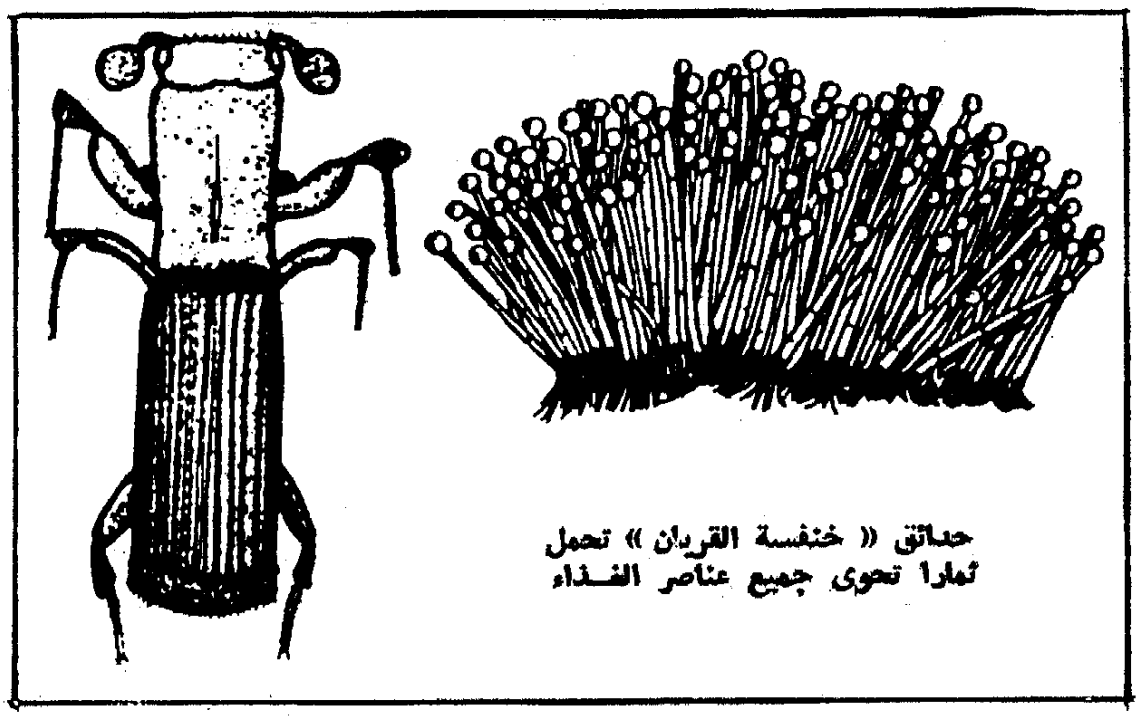

حدائق « خنفسة القربان » تحمل ثمارا تحوى جميع عناصر الغذاء

القربان بكل ما تحتاج اليـــه من سكريات وبروتينات ، وأملاح معدنية وفيتامينات ، انه غذاء كامل مجهز ، كلما أكلت الحشرات منهـــا أينعت الحديقة بثمار فطرية جديدة ، كأننى أتصورها فى جنات الخلد .. وهى تعلم هذا السر ، فنجـــدها تعيش لتأكل باستمرار ، فتضمن بهـــذا حدائق وافرة الثمار

والام فى بعض هـــذه المجموعات تملك من معانى الامومة ، ماقد يغيب عن بعض الامهات والآباء فى مجتمعنا الانسانى ، من هجران لاولادهم ، وتشتيت لمصائرهم . فالحشرة الام تضع كل بيضة فى محراب خاص بها، ثم تعرف بعد ذلك ما تمليه أمومتها عليها نحو أبنائها ، ولذلك تجـدها مشغولة مهمومة فى توفير كل الراحة والغذاء لهم ، فتضع شطائر خشبية صغيرة ، تطعمها بجراثيم نوع خاص من الفطريات ، وتضع شطيرة واحدة فى كل محراب ، حتى اذا ما فقست البيضة ، وخرج المولود ، وجد عنده رزقه رغـــداً ، وما هى الا مائدة خشبية دقيقة ، عليها حديقة فطرية يانعة الثمار ، فيتوجه اليها ويلتهـم منها ما يشاء ، وتقف الام ســعيدة ، تراقب الابناء ، فاذا ما خلت الموائد مما عليها ، رفعتها الام لتضع مكانها موائد أخرى حافلة بالثمار

وفى نوع آخـــر يقوم الاب والام بزراعة حديقـــة واســـعة ، ثم يتم الزواج ، ووضع البيض ، ويخـــرج الاولاد ، فتسرع الام بقطف الثمار ، وتحملها الى الصـــغار ، فتطعمهم الواحد تلو الآخر ، وهى لاتحمل هما لنضوب الغذاء ، فكلما عـــادت الى حديقتها ، وجدت الثمار قداصبحت أكثر وفرة . والاب ؟ هل يجلس هكذا فى البيت لا عمل له ؟ ! ... كلا ، فانه يقف بالباب متحمســـا متنمرا ، يحرس العرين ، ويحافظ على الزوجة من ذكور دخلاء

وبعض الانواع من هذه الخنافس الزارعة ، تعيش فى عائلات عيشـــة مثالية ، والعائلة فيها الصغير والكبير ، والضعيف والقوى ، والـــكبار اذ يتحركون بين الصـــغار ، يسيرون بينهم بحساب ، فلا يدوسونهم أثناء تنقلهم ، ولا يكدرون عليهـــم صـــفو حياتهم ، ويقفون لهم كالحراس ؛ يدرءون عنهم كل ما قد يحيط بهم من اخطار ، ويبعدون عنهم الدخلاء من حشرات أخرى .. انها رحمة قد لا يدركها الكثير منـــا اذا اشـــتد الزحام ، ووحى لا نعـــلم عنـــه شيئا

وهـــذا نوع آخر من الخنافس القريبة الصلة بخنفســـة القربان ، واستطيع أن أؤكد لك أن هذا النوع على ضعفه ، وصغر شأنه ، يعتبر أشد قوة من الدبابات ، فهو يحطم الاشجار العالية ، ويهشم الجذوع العاتية ، والقوة لا تكمن فى هـــذه الحشرات ، ولكن فيما تحمله معهـــا من جراثيم بعض الفطريات

وتبدأ قصة هذا النوع بحمـــل جراثيم فطرية خاصة ، اختارتها من بين عشرات الالوف من الانواع ،

فأحسنت الاختيار ، لانها عرفت الاهمية الكبرى التي تكمن فى هذه الفطريات . انها الآن تسير بحملها من أشجار متساقطة ، أسقطها لها الاجداد ، الى اشجار الصنوبر الضخمة وغيرها ، وهى أشجار معروفة لها ، تنتقيها بخبرةودراية ، فتسير على جذوعها القائمة ، ثم تعرج على فروعها المورقة ، وينتهى بها المطاف على براعمها الغضة ، وهنا تقف ، وتعرف ما يجب عليها أن تفعله من أجل أحفادها واحفاد أحفادها ، فتغرس خرطومها الدقيق فى نسيج البرعم الغض ، وتطعمه بما تحمله من جراثيم ، ثم تعود من نفس الطريق الى الاشجار المتساقطة لتتزاوج وتعيش عليها

ونعود الى الشجرة الضخمة المطعمة بجراثيم الفطر ، فنجد الفطر قد نما على البرعم ، وامتد من فرع الى فرع ، حتى يصل الى الجذع الصلب ، وهو فى سريانه يفرز أنزيمات خاصة داخل نسيج الشجرة ، يفكك خلاياها وأخشابها ، فتفقد بذلك تماسك أجزائها ، وتهوى بعد حين من عليائها ، لتكون سكنا للاحفاد واحفاد الاحفاد ، وهؤلاء يخرجون مرة أخرى ليعيدوا الكرة مرات ومرات

وقبل ان أختتم هذا المقال ، سأعرض ما حبته الطبيعة من اسرار لمثل هذه المخلوقات ، وقف العلم والعلماء أمامها حائرين

اثار السر الاول دهشة العلماء ، فالحدائق الفطرية معرضة لجراثيم فطريات شتى تنتشر فى الهواء ، وكان من الممكن ان تتداخل مع هذه الحدائق كما تتداخل الحشائش الضارة فى مزارعنا ، ولكن شيئا من هذا لا يحدث طالما الحدائق عامرة بساكنيها . أما اذا خلت الدور منها هجمت الفطريات الاخرى على بساتينها ، واصبحت حشائش ضارة تهلكها !!

فما هو السر الذى حمى هذه الحدائق فى وجود ساكنيها الذين لا يفقهون شيئا ـ كما ننظر اليهم .؟ لا أحد يعرف غير خالق المخلوقات

واعود الى نقطة حساسة .. استفزت أفكار بعض العلماء ، فقد عرفوا ما يكمن فى مثل هذا النوع من الثمار الفطرية ، من قيمةغذائية ، فارادوا أن يجاروا هذه الحشرات فى طرق زراعتها لمثل هذه الفطريات ، فهيئوا لجراثيمها كل الامكانيات ، بطريقة مشابهة تماما لما تقوم به الحشرات ، ففشلوا فى زراعتها ، وارادوا أن يستخلصوا السر من الخنفسة ، فأبت عليهم أن تمدهم بالفكرة ، وكأنى بها تخاطبهم قائلة « ان الفكرة كلفتنى ملايين السنين حتى استخلصتها وهيأتها لى ولذريتى من بعدى ، وحرام أن تتعلموا فى سنوات ما تعلمته أنا فى عدة ملايين من السنين »

ولا زالت الخنفسة الحقيرة تحتفظ بهذا السر الغامض حتى اليوم

خاص ...

بين وداد وهند!!

للأستاذ محمد رجب البيومى

قالت ودّاد فى حديث لهـا ... والدمع من مقلتهـا يقطـر
ما كنت يا هند أظن الهوى ... مذبحـة تجـزر ما تجـزر
كنت أظـن الحب أنشـودة ... أخاذة ترنيمهـا يسـحر
فكان ما كان وانى هنـا ... أختصر القـول فمـا أكثر

□

لقيتـه يا هنـد فى ليـلة ... والكون ساج والسنا مقمـر
يطل من نافـذة أشرقت ... بوجهـه فهى به تزهـر
يقلب العينـين فى فتنـة ... لماحـة تأخـذ من يبصر
حسبت غيرى قصده فارتمت ... بى غـيرة جارحـة تنغر
أبغضـته لكن مدى لحـظة ... وانقشع البغض فما يظهـر
انقشـع البغـض لتحتلنى ... صـبابة عارمـة تقهـر
وسرت للمضجـع فى حيرة ... أناشـد النوم فمـا يحضر
أقول ما شـأنى به ، ويلتا ! ... وما الذى يجعلنى أسـهر
شعرت بالضيق شعور امرىء ... قد حار فى اسباب ما يشعر
لم أدر أن قد صاح بى صائح ... للحب لا يعصى اذ يأمـر
فدرت كالرعنـاء فى حجرتى ... أبحث عن قلبى فمـا أعثر
حتى اذا أثقلنى شـاغلى ... دنوت من نافـذتى أنظـر

نظرت لكن لم أجـد وجهتي ... الا فراغا كالحـا يصـفر
فعـدت للمخـدع ملتاعـة ... كأنني في مخـدعي أقبـر
ومر أسـبوع بطيء الخـطا ... كأنه في سـيره أشـهر
حتى بدا مرتقبا شاخصـا ... يسارق اللحظ كمن يحـذر
يرسـل نحوى طرفه خلسة ... وفي محيـاه سـنا يبهـر
نحوى اذ ليس سـواى هنا ... قد ذهب الشك فمـا يخطر
نحوى يرنو سـائلا ، مخبرا ... فيزدهيني وجهـه الاسـمر
وعينـه في صـمتها اذ رنت ... تبـوح بالحب ولا تسـتر
تزأر بالاشـواق أهـدابها ... الله في الاهـداب اذ تزأر
فصيحة تخرس أهـل الحجا ... سـيان من ينظـم أو ينثر
فهمت منهـا كل ما لاعـه ... من صـبوة لافحـة تسجر
فهمتهـا آذ أن بي بعضـها ... بل كلها ... أقسمت لا أنكر
وعـدت أدراجي الى منزلي ... والهـم بي والشـجن الاكبر
لم يحل لي من بعده مشـهد ... ولم يرق في مقلتي منظـر
سـلبت احساسي الا به ... لست بشيء دونه أشـعر
أحـدث القوم بلا فطنـة ... وأرمـق النـاس ولا أبصر
أود أن أسـعى الى بيتـه ... لولا عيـون للورى تنظـر
كتمت أشـواقي عن معشري ... وفي غد بركانهـا يزخـر
ما كنت يا هند أظن الهـوى ... مـذبحة تجـزر ما تجـزر

قالت لها هنـد وقد أرسلت ... دموعهـا فهي ندى يهمر :
وداد رفقا هـذه قصـتي ... أضـمرت يا أختاه ما أضـمر
لا تصـفي البلوى لمن عذبت ... في نارها ، اني بهـا أخبر
آلاف أرواح سـوانا غدت ... في حبها تصهر ما تصـهر !!
سـكتن ، لكنا أذعنا الهوى ... وانما الصـمت بنا أجـدر

من روائع القصص العالمي

الليلة الأولى



للكاتب الايطالي لويجي بيرانديللو

عربها عن الايطالية الدكتور نظمي لوقا

أربعة أقمصة ... أربعة مفارش ... أربع جونلات ...

أربعة على العموم . من كل شيء . وكان هذا هو جهاز الصبية ، الذى جمع فى صبر العنكبوت ، اليوم خيط ، وغدا آخر ، وما فتئت الام العجوز تريه لجاراتها وتقول :

ـ أثواب فقراء ، ولكنها نظيفة

وبهاتين اليدين الشاحبتين المعروقتين ، اللتين عرفتا كل صنوف التعب ، أخذت ترفع من بطن الاريكة المصنوعة من خشب الشربين ، التى أشبهت فى طولها وضيقها صندوقا من صناديق الموتى ، فى رفق وهوادة ، كأنما هى تمس بأناملها قدس الاقداس ، الملابس الداخلية الجميلة ، واحدة فواحدة ، والاثواب ، والاوشحة الصوفية : وشاح الزفاف مطرز الاطراف ، تتدلى منه على الارض شراريب من حرير ، أما الاوشحة الثلاثة الباقية ، فانها وان كانت من الصوف الخالص كذلك ، الا انها كانت أكثر تواضعا من وشاح الزفاف وصفت الجميع فوق الفراش ، وهى تكرر باسمة فى ذلة ، أثواب فقراء .. وكانت الفرحة تختلج فى يديها وفى صوتها :

ـ لقد صنعت هذا كله وحدى ، بهاتين اليدين ، اللتين ما عدت أحس لهما وجودا من فرط الوهن . فقد كنت أعمل فى الماء ، وتحت وهج الشمس ، أغسل فى النهر ، وعند النبع ، وأقشر اللوز بالاجر ، وأجمع الزيتون هنا وهناك فى الحقول ، وأخدم فى المنازل وأملأ الماء ، وما اهتممت بشيء من هذا ، فان الله الذى أسلف عد دموعى وعرفان أيامى ، منحنى القوة والعافية . لقد صنعت الكثير ، وتغلبت على الكثير ، والآن يمكننى أن أموت . فاننى أستطيع أن أقول لذلك الرجل الصالح الذى ينتظرنا هناك فى السماء اذا ما سألنى : كيف

ابنتنا : انها بخير ، تلك المسكينة ! لا تفكر فى ذلك ، فقد تركت ابنتك فى عافية ، فلا تحمل لها هما ، فقد احتملت انا من أجلها الكثير .. آه ! اننى ابكى فرحايا جاراتى فلا تنزعجن من أجلى

وجففت الام انتو دمعها ، بطرف من المنديل الاسود الكبير ، الذى كانت تلف به رأسها ، وقد عقدته تحت ذقنها

وطفقت الجارات يمتدحنها ، ويتأسين معها ، ولكن الفتاة ماراستلا التى كانت قد بدت عروسا بالفعل فى هذا الثوب الرمادى المصنوع من الحرير (ثوب انيق !) وذلك المنديل الحريرى الهفهاف الذى كان محيطا بعنقها ، وهى منزوية فى ركن من اركان الغرفة الحقيرة التى أسعفت بالتنسيق على خير وجه ممكن لمناسبة هذا اليوم ، انفجرت تنتحب اذ رات دموع أمها

ـ مارستا ! مارستا ! ماذا بك ؟

واحاطت بها الجارات ، يهدئن من روعها ، كل تكلمها :

ـ ماذا بك أيتها السعيدة ؟ ليس اليوم للبكاء ! ألا تعرفين ما يقال ، من ان مائة ليرة من الحسرات لا تفى دين صلدى واحد ؟

فقالت ماراستلا حينئذ ، وكانت تغطى وجهها بيديها :

ـ انى افكر فى ابى

لقد مات ذلك الاب ميتة شنيعة منذ سبع سنين ، وكان عامل الجمرك فى المرفأ ، وذهب للكشف فى الظلام ، وكانت الليلة عاصفة ، فانقلب القارب واختفى بالرجال الثلاثة الذين كانوا فيه

ما زالت قصة هذا الحادث حية ماثلة فى ذاكرة رجال البحر ، وهم يذكرون ان مارستا أسرعت مع أمها وهما تصرخان ، واذرعهما مرفوعة الى رأسيهما تحت الريح ، ووسط هدير الموج الهائل ، نحو صخور الشاطىء ، حيث سجى جثمان الغرقى الثلاثة ، الذين أخرجوا بعد يومين من بحث يائس ، وبدلا من ان ترتمى على ركبتيها أمام أبيها ، وقفت مشدوهة أمام جثة أخرى وهتفت بها ، ويداها معقودتان فوق صدرها :

ـ يا حبيبى ! كم تغيرت !

وأسرعت الام انتو ، وأهل الفريق الشاب ، والناس جميعا ، نحو الفتاة . اما أم الفريق ـ وكان يدعى « تينو سبارتى » ـ فانها ماسمعتها تصرخ هذه الصرخة ، حتى طوقتها بذراعيها ، وضمتها الى صدرها فى شدة وعنف ، أمام الجميع ، كأنما لتجعل منها ابنة لها ، وهتفت بها :

ـ بنيتى ! بنيتى !

فى تلك اللحظة سمعت الجارات الفتاة تقول :

ـ انى افكر فى ابى

فتخالسن نظرة فهم وادراك ، وتحسرن فى سكون

كلا ! ما كانت المسكينة تبكى اباها . أو لعلها كانت تبكيه ، لانه لو كان حيا لما ارتضى لها هذا الزواج ، الذى يبدو للأم فى ظروفها التعسة وكأنه نعمة من السماء

وكم عانت الام فى سبيل اقناع الفتاة العنيدة :

ـ الا ترين ؟ اننى الآن متقدمة فى السن ، اقرب الى الموت منى الى الحياة . فماذا تؤملين ؟ وماذا انت صانعة غدا ، اذا غدوت على قارعة الطريق ، ولا معين ؟

اجل ! لقد كانت الام محقة ، ولكن ماراستلا كانت تنظر من جانبها الى المسالة نظرة اخرى . فى الحق أن ليزى كيريكو ، وهو من يهمون بتزويجها منه ، رجل طيب ، فهذا امر غير منكور ، ولكنه يكاد يكون شيخا ، وهو فوق هذا ارمل ... فذلك المسكين انما يتزوج اضطرارا لا حبا ، بعد أن انقضى على ترمله قرابة العام ، فهو فى حاجة الى سيدة تصرف شئون البيت ؛ وتطبخ لهما فى المساء ... لهذا وحده كان المسكين يتزوج !

ـ وماذا يهمك من هذا ؟ بل ان هذا كان احرى أن يملأ نفسك ثقة ، فهو رجل متزن ناضج . اعجوز هو ؟ بل هو لم يبلغ الاربعين بعد . ولن يدع شيئا ينقصك ، فهو ذو راتب ثابت ، ووظيفة حسنة ، خمسة ليرات فى اليوم : ثروة !

ـ اى نعم ! وظيفة جميلة ! ما اجمل هذه الوظيفة ؟

وهنا كان « مربط الفرس » . وقد ادركت الام انتو منذ البداية ، فالعقبة كلها فى وظيفة كيريكو !

وفى يوم جميل من أيام مايو ، دعت المسكينة بضع جارات لها الى رحلة هناك ، فوق المرتفع المشرف على الناحية

وكان الدون ليزى كيريكو عند بوابة المقبرة الصغيرة البيضاء ، الجاثمة هناك فوق المرتفع ، والبحر من امامها ، ومن خلفها الحقول ، يرقب سرب النساء ، فدعاهن الى الدخول

▭

ـ ارايت ماذا هناك ؟ حديقة مزدهرة بشتى الازاهير ، الازاهير التى لن تشتهيها بعد اليوم ، والريف محيط بك من كل ناحية . واذا اخرجت راسك من فرجة البوابة رايت الاقليم كله تحت قدميك ، وليس من لغط ولا ضوضاء . أرايت الغرفة الصغيرة الجميلة البيضاء الانيقة الطلقة الهواء ؟ اغلقى فى المساء الباب والنافذة ، واشعلى المصباح ، تجدى نفسك فى بيت ، وهو بيت ككل بيت سواه . اما ترين هذا ؟

هكذا قالت الام لابنتها بعد تلك الزيارة للمقبرة البيضاء ، وانبرت الجارات من جانبهن يقلن لها :

ـ كل هذا جلى وحق ! ثم انه مامن شىء الا وهو قائم على التعود ، وسترين انه ما ان يمضى يومان الا ويتلاشى انقباضك . والموتى يا بنية لا يؤذون احدا ، وانما ينبغى التوجس من أذى الاحياء . وانت الى هذا صغيرتنا ، فسننزل كلنا ، واحدة بعد واحدة هنا فى رحابك ؛ فهذا هو البيت العظيم ، وستكونين سيدته الكريمة الامينة عليه !

وبقيت تلك الزيارة فى ذلك اليوم الجميل من أيام مايو منطبعة فى ذاكرة ماراستلا ، صورة مغرية ، تتاسى بها طوال الاحد عشر شهرا من خطبتها فكانت تستدعيها فى فكرها حين التخاذل ، اذا ماهبط الليل،وانقبضت روحها واعترتها من الخوف قشعريرة مرعدة

مسحت مرة أخرى دموعها حين ظهر دون ليزى كيريكو عند العتبة ، وفى يده قرطاسان ، وهو فى سمة لا يكاد يعرفه فيها من يراه، فصرخت الام انتو :

ـ أيتها العذراء ! ـ ماذا فعلت بنفسك أيها المؤمن !

فأجاب دون ليزى فى ابتسامة باهتة تلاعبت فوق شفتيه الغليظتين العاريتين :

ـ أنا ! ـ آه ! اجل ! اللحية ...

ولكنه لم يكن حليقا فحسب ، بل كان ملتهب الوجه منتوف الشعر ، وقد انتزعت اللحية من خديه الغائرين ، فبدا كأنه تيس عجوز مسلوخ

وسارعت دونا تيلا ، أخته ـ وهى بدينة حادة الطبع ـ الى التدخل تجنبا لفتور الموقف :

ـ أنا . أنا ، انه أنا التى جعلته يحلق لحيته

وكان يبدو أن دخولها ، حاملة تحت وشاحها عددا من القوارير ، سيملأ كل فراغ الحجرة ، بذلك الثوب الاخضر الحريرى الذى كان يسمع له حفيف كحفيف الماء اذ يندفع من النافورة ، وكان يتبعها زوجها ، وهو ضامر كدون ليزى ، صموت ، عابس

وتابعت أخته حديثها وهى تنزع وشاحها :

ـ وهل أسأت صنعا ؟ هذا سؤال ينبغى أن تجيب عليه العروس. أين هى ؟ انظر ياليزى ، أما قلت لك ... أتبكين ؟ يحق لك البكاء يابنيتى ، فقد تأخرنا كثيرا ، ولكنها غلطته ، غلطة ليزى ... « أحلقها ؟ لا أحلقها ؟ » ساعتان كاملتان ليصل الى قرار . خبرينى ، ألا يبدو لك الآن أصبى من ذى قبل ؟ فانه بذلك الوبر الابيض كان يبدو ليلة الزفاف وكأنه ...

ولكن كيريكو قاطع أخته ، وهى تنظر فى اكتئاب الى العروس الشابة :

ـ سأطلقها مرة أخرى، فاننى أبدو عجوزا كما كنت ، ولكن زاد مرآى قبحا ...

فقالت الاخت غاضبة :

ـ الرجل هو الرجل أيها الحمار الكبير ، وليس هو الجميل ولاالقبيح! انظر الى ثوبك الجديد ، لقد فسد شكله ، ياللخسارة !

وأخذت تنفض عن كمه دقيق الحلوى التى ما زال يحملها فى القرطاسين

▭

لقد تأخر الوقت ، اذ يجب التوجه أولا الى مقر العمدة حتى لا ينتظر صاحب العقود طويلا ، ثم بعد ذلك

الى الكنيسة ، والحفل يجب أن ينتهى قبل اطباق المساء ، ودون ليزى ، اللبق بحكم مهنته ، يتحاشى العراقيل وبخاصة اخته السليطة الصاخبة ، لاسيما بعد ان تركت شرب الانخاب، فقد انشأت تصرخ :

ـ نريد اصواتا ! هل سمع أحدكم يوما بعرس بلا أصوات ؟ ويجب أيضا أن نرقص ! ارسلوا فى طلب سيدور الاعرج ... وليحضر معه الجيتار والمندولين !

فناداها اخوها جانبا وقال لها :

ـ دعى هذا ياتيلا ! دعى هذا ! كان يجب أن تدركى أن لا رغبة لى فى هذه الضجة !

فحملقت الاخت فى وجهه وقالت :

ـ كيف ؟ بالعكس ! ولماذا ؟

فرفع دون ليزى حاجبيه وتنهد بشدة وقال :

ـ تذكرى أن العام لم يكد ينقضى على تلك المسكينة ...

فقاطعته دونا تيلا مقهقهة :

ـ اما زلت تفكر فيها حقا ؟ حتى وان كنت تتزوج اليوم مرة اخرى ؟ يالتنتزيانا المسكينة !

فقال دون ليزى وقد اغمض عينيه نصف اغماضة وشحب وجهه :

ـ اتزوج مرة اخرى ، ولكن لااريد اصواتا ولا رقصا ، فقلبى فى شاغل بغير هذا!

ولما بدا له أن النهار قد مال ميزانه طلب الى أم زوجه أن تعد العدة للرحيل :

ـ فانت تعلمين انه يجب على أن ادق الناقوس ، هناك . وقبل أن تبرح ماراستلا المنزل تشبثت بعنق أمها ، وانفجرت باكية من جديد ، وبكت حتى بدا أنها لا تقوى على الفراغ من بكائها ، فما كانت تريد أن تقتنع بالذهاب الى هناك ، الى فوق، وحيدة واياه

فهدأتها الام بقولها :

ـ سنصحبك كلنا ، لا تبكى ، لا تبكى أيتها الحمقاء الصغيرة ...

ولكنها بكت هى الاخرى ، وبكت ايضا معها جارات كثيرات !

رحيل مرير !

وكانت دوناتيلا أخت كيريكو، وقد زادت احمرارا على احمرار ، هى وحدها التى امتعها المنظر ، فقالت انها شهدت اثنى عشر عرسا ، وفى جميعها لم تتخلف عن ختامها الدموع ولا الحلوى !

ـ تبكى الفتاة لفراق امها ، وتبكى الام لفراق ابنتها . هذا امر معروف! كأس أخرى لتهدئة العواطف ، ثم نخرج . لان ليزى على عجل من أمره طبعا ! ...

وكان موكبا تعسا ، بدا كانه جنازة لاموكب زفاف . وما يكاد المارة والسكان يرونهم ، وقد أطلوا من الابواب والنوافذ او توقفوا فى الطريق حتى يهمسوا :

ـ يا للعروس المسكينة !

وهناك ، فى الرحبة الصغيرة امام

البوابة ، توقف المدعوون قليلا قبل أن ينصرفوا ، ليوصوا ماراستلا بالصبر والشجاعة . وكانت الشمس قد غربت ، وكانت السماء كلها حمراء كاللهب ، وكان البحر من تحتها يبدو محمى فى ذلك الاتون . وكان ينساب اليهم من الاقليم فى أسفل المرتفع صوت متصل غير متميز ، كأنه هرج بعيد ، تتكسر أصواته على الجدران البيضاء المحيطة بالمقبرة الغارقة هناك فى السكينة

وكأن صوت الناقوس الذى دقه دون ليزى مؤذنا بالغروب ، كانه اشارة الانصراف للمدعوين ، وقد بدا حائط تلك المقبرة أشد بياضا فى عيون الجميع وهم يصيخون لدقات الناقوس ، ولعل هذا كان ناشئا عن الاضطراب الذى شاع فى الهواء . وكان لابد من الذهاب تحاشيا للتأخير فأسرع الناس جميعا الى الانصراف ، بعد أن تمنوا للعروس الامانى

وبقيت الام واثنتان من أصدق الصديقات مع مارستلا الشاردة الطرف ، الباردة الاطراف ، وكان السحاب قد استحال الآن الى حلكة قاتمة كالدخان ، بعد أن كان السنا متوهجة من النيران

وقال دون ليزى للسيدات وهو فوق عتبة البوابة :

ـ اتردن الدخول ؟

ولكن الام انتو أشارت اليه فجأة بيدها أن يسكت ، وأن ينتظر ، فقد كانت مارستلا تبكى ، وتضرع اليها أن تنزلها معها الى القرية

ـ بحق الرحمة ! الرحمة !

ولم تك تصرخ ، فقد كانت تتكلم فى هدوء ، هكذا ، وفى صوتها من الاضطراب ما جعل الام المسكينة تحس أن قلبها يتمزق . وكان فزع الفتاة التى تشبثت بها ، لانها رأت من فرجة البوابة داخل المقبرة ، فوقع نظرها على كل هذه الصلبان ، وقد حطت عليها ظلال المساء . . .

وراح دون ليزى يشعل ضوء المقبرة على يسار الداخل ، ويلقى حوله نظرة يستطلع بها كل شىء ، ليرى اذا كان لا يزال على ما يرام

وبقى مترددا ، أيخف الى العروس أم يتريث حتى تدع أمها تقنعها بالدخول

انه كان فاهما . . . فصفح ، فقد كان يحس أن شخصه المنقبض المسن المخشوشن لا يمكن أن يلهم العروس عاطفة ولا ثقة . كان يحس أيضا أن قلبه تملؤه العبرات

وفى الامسية الماضية ، ذهب فارتمى على ركبتيه باكيا كطفل رضيع أمام سدة من تلك المقبرة ، ليودع زوجته الاولى الوداع الاخير . فما كان ينبغى أن يفكر فيها بعد الآن ، بل يكون كله لتلك الاخرى ، فيكون لها أبا وزوجا معا ، ولكن مشاغله الجديدة بالعروس ما كانت لتنسيه تلك التى كانت تطوى له حبا من بين جميع العالمين ، سنين طويلة ، والتى ترقد الآن هناك

لقد أقسم على هذا أمام كل صلبان ذلك الصف القاتم من القبور فى الليلة السابقة

واخيرا تركتهم ماراستلا يقنعونها بالدخول ، واقفلت الام الباب فجأة ، كانما لتعزل الفتاة فى الحجرة ، ولتترك الخوف من المكان خارجا . والحق أن مراى الاثاث اشاع فى نفس ماراستلا على ما يظهر شيئا من الراحة. وقالت الام انتو لابنتها :

ـ قفى واخلعى وشاحك . بل انتظرى فسانزعه عنك . انت الآن فى بيتك

فأضاف دون ليزى فى خجـــل بابتسامة حزينة ودود :

ـ وانت فيه سيدته

فقـــالت الام انتو لتشجع زوج ابنتها على مزيد من الكلام

ـ اتسمعين ؟

فقال دون ليزى :

ـ سيدته وســـيدتى وســـيدة الجميع ، يجب أن يقر هذا فى نفسك، ولن يكون هناك الا شخص واحـد يحترمك وينظر اليك كما لو كنت امه بعينها ، ويجب الا تخافى مما ليس له وجود

فقالت الام :

ـ ما ليس له وجود ... تماما ! ماليس له وجود . أتظنينك بعـــد طفلة ؟ ياله من خوف ! والآن لن تعودى الى هذا ! اليس كذلك ؟

فأومأت الفتاة برأسها مرات عدة مؤكدة ، ولكن ماكادت تهـــم الام والجارتان بالخروج ، حتى انفجرت من جديد باكية ، وحتى القت ذراعيها من جديد حول عنق الام ، وتشبثت بها . فتخلصت هذه فى عنف رفيق من عناق الابنة ، واوصتها الوصاية الاخيرة ، أن تثق بزوجها وبالله ، ثم انصرفت مع الجارتين ، وهى ايضـا باكية ...

وبقيت ماراستلا الى جوار الباب الذى أطبقت الام مصراعيه عنـــد نزولها ، ووجهها بين يديها ، تند عن صدرها زفرات منتحبة عنيفة، حتى فتحت قليلا فى سكون نســـمة من الهواء ذلك الباب

وبقى وجهها بين يديها،ولم تسارع الى اغلاقه ، بل بدا على العكس كان فتحه قد فتح فجـــأة ـ من يدرى لماذا ـ فى نفسها باب فضاء لمزيد من الاحلام . وسرت اليها من بعيد أصداء اصوات الجنادب مع نسمة بليـــلة محملة بشذى الزهر : فرفعت يدها عن عينيها . ونظرت فرأت ضوءا فى المقبرة أقوى من نور الفجر ، وقد بدا وكأنه قد سحر كل شىء ، فظل هناك ثابتا لا يريم

وسارع دون ليزى ليغلق الباب ، ولكن ماراستلا انكمشت فجـأة من الذعر ، فى زاوية بين الباب والحائط، وصاحت به :

ـ بحق السماء ! لاتلمسنى !

فتوقف دون ليزى وقد جرحته كلمة الاحتقار الغريزية هذه ، وقال:

ـ ما اريد لمسك ، ولكنى فقـــط اريد ان اغلق الباب

فقالت ماراستلا لتبقيه بعيدا :

ـ كلا ! كلا ! دعه مفتوحا ، فما بى من خوف !

فتمتم دون ليزى

ـ واذن ؟

وشق السكون اليهما خلال الباب غناء مغن قصى خلى من الاحزان : عائد من حقله ، هناك فى ضـــوء القمر ، وفى النسمة المثقلة برائحـة العشب الاخضر الحـديث عهـــد بالحصاد !

فقال دون ليزى مهموما فى مرارة:

ـ اذا سمحت لى بالمرور ذهبت لاغلق البوابة فهى مازالت مفتوحة

ولم تك ماراســـتلا قد برحت الزاوية التى انكمشت فيها، وذهب دون ليزى متباطئا ليغلق البوابة . وما أوشك أن يعود حتى رآها مقبلة عليه كأنما قد مسها الجنون فجأة :

ـ اين ؟ اين ابى ؟ أريد ان اذهب الى ابى !

فأجابها فى حزن

ـ حسنا ! ولم لا ؟ هذا حق ؟ سأقودك اليه ، فكل مســـاء ادور دورتى قبل الذهاب الى الفراش ، أما الليلة فلم أقم بهـــا من أجلك . فلنذهب ، ولا حاجة بنا الى مصباح، فمصباح السماء موجود

وسريا فى مسالك مفروشة بالحصا محوطة بالاعشاب المزهرة

وابصرا فى ضوء القمر ، مقـــابر الفقراء خالصة البياض ، وكانت على أديم الارض صلبان الفقراء الحديدية ، وقد بدت قاتمة اذ انحدرت ظلالها فى اتجاه واحد ، كأنما هى ملقاة على الارض

وكانت اغنيات الجنادب قد زادت جلاء واتضاحا ، وزاد جلاء واتضاحا صوت خرير البحـــر المستمر عن بعد . .

وقال كيريكو ، مشيرا الى اسفل نحو قبر ريفى قامت فوقه لوحـــة حفرت عليهـــا قصـــة غرق ضحايا الواجب الثلاثة :

ـ هاهو ذا ! هنا يرقد سبارتى!

ولما رأى ماراستلا راكعة تبكى أمام القبر ، قال لها بصوت منخفض:

ـ تبكين انت هنا ، وانا اذهب الى هناك ، غير بعيد

▭

ومن السماء ، كان القمر يحـدق فى المقبرة الصغيرة فوق المرتفع

والقمر وحده شهد هذين الشبحين القائمين فوق الحصباء الصـــفراء التى تغطى أحد مسالكها ، بالقرب من قبرين من قبورها ، فى تلك الليـــلة الساحرة من ليالى ابريل

وانحنى دون ليزى فـوق قبر الزوجة الاولى منتحبا :

ـ ننتزيا ! ننتزيا ! اتسمعيننى ؟



بين خليل مطران

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادى

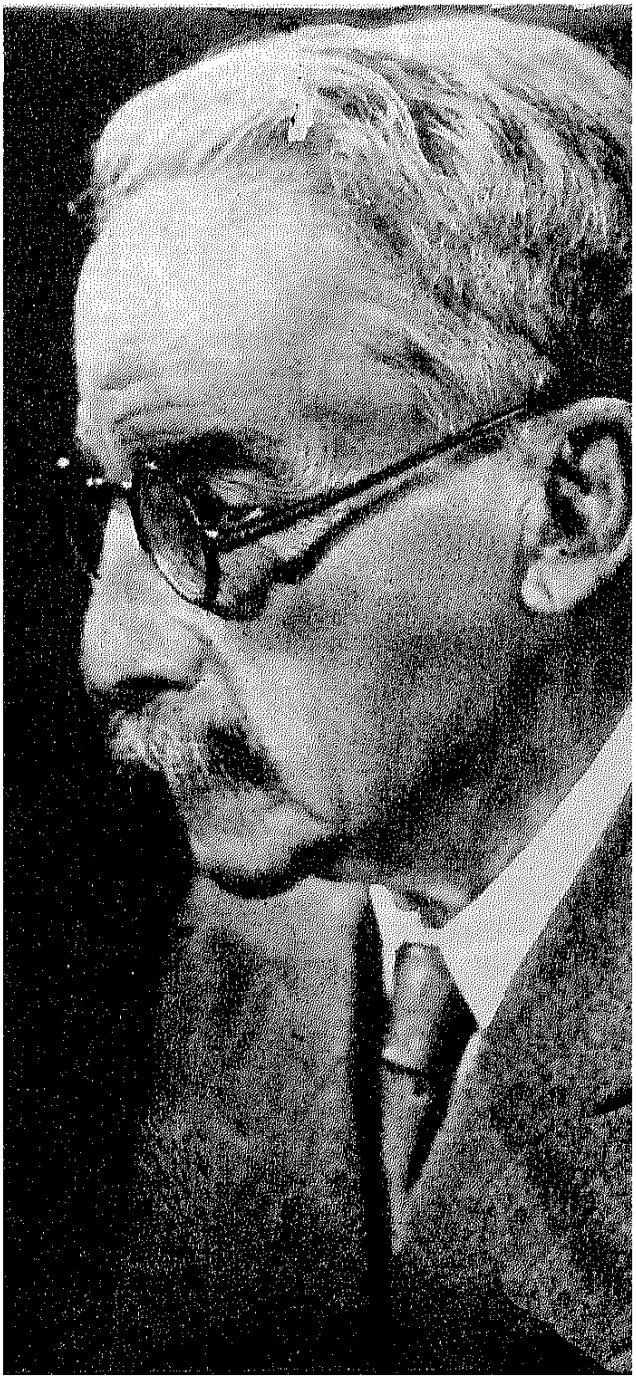

كان خليل مطران على صلة قوية بالثقافة الاوربية ولاسيما الادب الفرنسى وقدترجم كثيرامن مسرحيات شكسبير مثل عطيل وماكبث وتاجر البندقية وقيل انه ترجمها عن النسخة الفرنسية لعدم تمكنه من اللغة الانجليزية كما ترجم ليالى الفرد دى موسيه وروأية هرنانى. « Hernani » لفيكتور هوجو وترجم لكورنى مسرحيات السيد « Le Cid » وسينا « Cinna » وبوليكت « Polyeucte » وترجم لراسين رواية « Bérénice »

وقد كان شاعرنا الكبير مولعا أشد الولع بالادب الرومانتيكى ولا سيما شعر الفرد دى موسيه وفيكتور هوجو وقد نظم كثيرا من القصائد الموجاة من أدب هذين الشاعرين • ونظم قصيدة أطلق عليها (فيكتور هوجو) سجل فيها اعجابه بهذا الشاعر الذى ترنم بأحلام البشرية وآلامها فى أسلوب رقيق ومعنى مبتكر فريد كما أعجبته سيرة الشاعر الرومانتيكى الحالم الفرد دى موسيه وقصة حبه مع الكاتبة الذائعة

والفريد دى موسيه

كان كلاهما رومانتيكى النزعة ، ومادة الفن عند الرومانتيكيين العاطفة والخيال ، فيصبون الخيال على مشاهد الطبيعة ومعالم الشعوب



الصيت جورج صاند وقرأ ما كان بينهما من مساجلات ادبية . مثل قصته المشهورة (اعتراف فتى من فتيان العصر)
« Confession d'un enfant du Siècle »
التى مثل فيها جورج صاند فى شخصيتين مختلفتين تمام الاختلاف ـ أولاهما شخصية العشيقة الخائنة المتقلبة وثانيهما شخصية الصديقة الطاهرة الذيل الامينة على العهد

كما قرأ قصة جورج صاند التى ردت بها على اعترافاته ، واطلقت عليها «هى وهو» « Elle et lui » ثم دخل بول دى موسيه شقيق الفرد شخصا ثالثا فى هذا الخصام فكتب قصة ثالثة بعنوان (هو وهى) « Lui et elle »

لاشك أن مطران قرأ هذه المساجلات جميعا كما قرأ ليلة مايو وليلة أكتوبر وليلة ديسمبر وخطابا الى لامارتين والى اخى بمناسبة عودته من ايطاليا وكل هذه قصائد من أجمل الشعر الفرنسى نظمها موسيه فى حبه كما كتب أقصوصة الشحرور الابيض نثرا
« Histoire d'un merle blanc »

لاشك ان مطران تاثر بهذا كله حتى قال فى احدى قصائده عن الفرد دى موسيه مصورا حياته الممتلئة وحبه العنيف :

عاش هذا الفتى محبا شقيا
وقضى نحبه محبا شقيا
وبكى دمع عينه فى ستور
جعلته على المدى مبكيا
منشد للغرام لم يشد الا
كان انشاده نواحا شجيا
شاعر كان عمره بيت تشبيب
وكان الانين فيه الرويا
ان فى نظمه لحسا لطيفا
باقيا منه فى السطور خفيا !

الفرد دى موسيه يمثل المذهب الرومانتيكى فى الشعر الفرنسى كما أن خليل مطران يمثل المذهب الرومانتيكى فى الشعر العربى . والرومانتيكيون ما فتئوا يهزون قلوبهم التى بين جوانحهم لانهم كما يقول الفرد دى موسيه هى مصدر العبقرية

ومادة الفن عند الرومانتيكيين العاطفة والخيال ، والرومانتيكيون يصبون الخيال على مشاهد الطبيعة ومعالم الشعوب وعادات الماضى وينظرون الى الطبيعة على أنها كائن حى ينبض بالحياة فما أروع أزاهير الاقحوان وسط حقول القمح ، وما أجمل شعاع الشمس يسطع فى الماء . ولشد ما تأخذنا الغبطة اذ نحلم ونحن مستلقون على ظهورنا فى مركب صغير ينساب مع الموج هادئا نحو الشاطىء كما يقول اميل فاجيه فى دراساته الادبية

نجم المساء لموسيه

وقد كان موسيه من هذا الطراز من الشعراء . نظر الى نجم السماء وانعم النظر وتامل واغرق فى التامل ثم نظم قصيدة من أروع قصائده اطلق عليها نجم المساء وجاء فيها :

يا نجم المساء الباهت ويا رسول البعد الشاسع
يا من يخرج جبهته لامعة من بين أستار الغروب
من قصرك العالى فى هذه السماء المفروشة بالنجوم
ماذا تنظر انت فى هذا السهل ؟
ان العاصفة تناى والهواء يهم بالهدوء والغابة التي ترتجف تسقط دموعها فوق اوراق النبات والفراشة المذهبة تقطع المسافات وتعبر الحقول المعطرة بخفتها ..
عم تبحث أنت فوق الارض التاعسة ؟

ويمضى الفرد دى موسيه فى تاملاته الرائعة وخيالاته الحالمة وصوره الجميلة مجسما النجم يتحدث اليه كأنه صاحبه وصديقه وسميره وانيسه ويحاول أن يقف على كل خطوة من خطواته ، وكل حركة من حركاته فى صفحة السماء الزرقاء ... فيقول :

آه ! انى الآن قد رايتك من فوق الجبال تطاطىء اتهرب وانت تبتسم ؟! وابتسامتك المرتعشة تقرب من الاختفاء أيهذا النجم المنحدر فوق الهضبة الخضراء . . . . .
انك تغمر بدموعك الفضية الحزينة معطف الليل

وانت تنظـــر من بعيـــد
الى ذلك الراعى الســـائر
بينمـــا قطيعه الطـــويل يتبعه
خطـــوة اثر خطـــوة . . .
أيهـــا النجـم ! اين انت ذاهب
فى هـــذا الليـــل الفســـيح ؟
هـــل تبحث عنـد الشـــاطىء
عـــلى سرير بين الغـــاب ؟
اين انت ذاهب أيهـــذا الجميـــل
فى هـــذه الســـاعة الهـــادئة ؟
اتود الســـقوط مثـــل الجوهرة
فى لجـــة الامواه العميقـــة !

وقد كتب خليل مطران قصيدة فى الليل والكواكب أطلق عليهـــا (مشاكاة بينى وبين النجم) وقـد سجل فيها آلامه المبرحـــة التى يكابدها فى سبيل الحب وسال النجم أن يعذره فى هذا الهوى وقد جاء فى هذه القصيدة ...

ارى مثـلَ سهدى فى الكوكب
أحل به مثل ما حل بى ! ؟
يهيم هيـــامى من وجـده
ويهرب من مهـــده مهربى
اذا سرت بحـــرا أراه بـــه
انيسى عن جانب المـــركب
وان سرت برا يجـارىَ خطاى
ففى الشرق انا وفى المغـرب
رفيق السرى فيـه جمر يذيـ
ـب وان سال كالدمع الصنيب
أسر هـــواك الى صـــاحب
يؤاخيك فى همك المنصـــب
أما كل ذى كلـــف متعب
شريك لذى الـكلف المتعب !
وبى مثل ما بك من شـــاغل
ولى مثل مالك من مـــارب

وهكذا كان خليل مطران يناجى النجم كما كان موسـيه يناجيه . موسيه تصور النجم حائرا فى السماء كأنما يبحث عن حبيب غائب. ومطران تصور النجم محبا حائرا مفرقا فى حيرته ينطلق جهة اليمين وجهـــة اليســـار ولا يقر له قرار كحنـــاله

□

والمعروف فى الشعر الرومانتيكى أنه يمتـاز برنة الاسى والاسف او ما يسميه الفرنســـيون « مرض القرن » ويسميه الالمان (فلتشمرتز) أى الضيق بالحياة ويسميه الانجليز الملانكوليا « Melancholy »
وقد كتب موسيه قصيدة من أروع قصائده تسمى « حزن »
« Tristesse » تصور هذا المذهب أصدق تصوير وان الذى يدقق البحث فى ديوان خليل مطران يجد هـــذه النزعة ظاهرة فى أكثر من قصـيدة كقوله فى مطلع قصيدة (العـزلة فى الصـحراء خير من العيشـــة فى المدينة) ...

ولوا المدينة وجهـكم ودعونى
أنا فى هواى وعزلتى وجنونى
عودوا الى البلد الامين وغادروا
بلدا لبعد النـــاس غير أمين
تلك الحضارة لا أحب جلالها
وأرى محاسنها شباك فتـون
ماذا دهانى فى اختيارى أهلها
من كذب امالى وصدق عيونى!

هذه هى لمحـات بين الفرد دى موسيه وخليلَ مطران وانهـا لمحات عديدة ممتعة نكتفى بهذا الطرف منها فى هذا الحديث القصير ..

موكب العلم .. والعالم

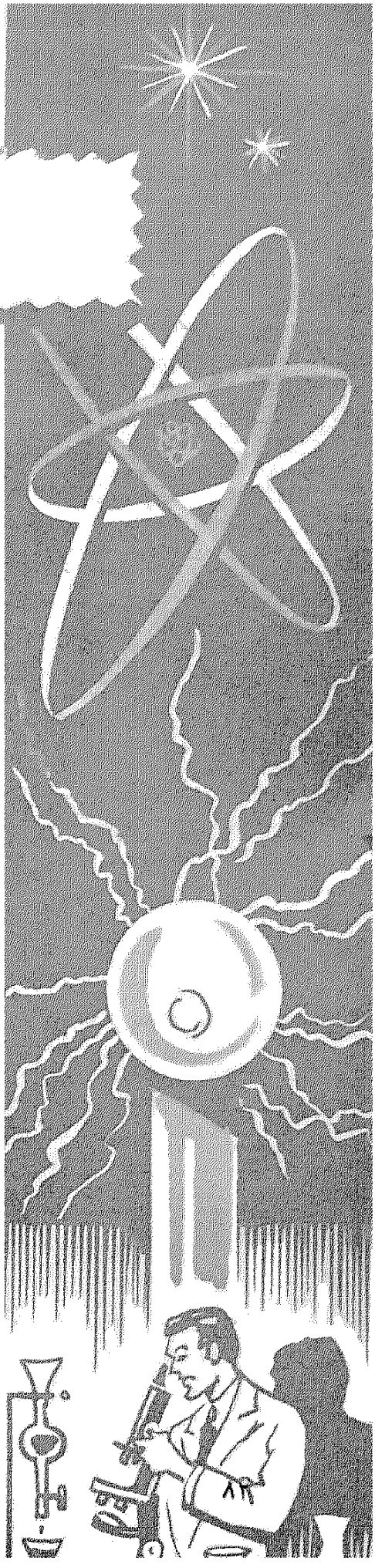

هرمون الشباب

لقد ظل العلماء على مر الحقب ، يبحثون عن اكسير الحياة الذى يحفظ الشباب ويعيده اذا ولى ، حتى أعلن عالمان من جامعة « كورنيل » أنهما كشفا هرمون الشباب،وهو عقار كيماوى يمنع الهرم ، كشفا آثره على بعض الحشرات ، وقالا أنه موجود فى سائر أنواع الحيوان ، من الابقار الى الاسماك الهلامية ، ولعل متابعة البحث فى خصائص هذا العقار ، تميط اللثام عن جديد من أسرار الحياة ولقد ثبت أن هذا الهرمون يتيح للحشرات أن تنمو فى الحجم دون أن تصل الى درجة البلوغ ، وقد استطاع العالمان المذكوران الحصول على العقار المذكور من الغدة الادرينالية فى البقر ، وعند حقنه فى الحشرة حصلا على نفس النتيجة ، وقالا أن هذه أول مادة تستخلص من حيوان فقارى كبير تزيد فى نمو الحشرات • ولقد وجدالعالمان الهرمون فى الاسماك الهلامية كذلك ، وهى من أبسط الحيوانات تركيبا على أنهما لم يجربا بعد اثر الهرمون فى الاسماك الراقية

غبار الجو

مهما تبذل ربة البيت من الجهد فى نظافة المنزل ، وتنسيق أثاثه ، فانها ما تكاد تدير ظهرها ، حتى تتكون طبقة رقيقة من الغبار ، تكسو الاثاث من جديد ، والواقع أن جو الارض ، وخاصة فى المدن ، مشحون بذرات الغبار ، وهذا الغبار ليس شرا كله فلعل له أكبر الاثر فيما نرى من ألوان السماء والسحب،

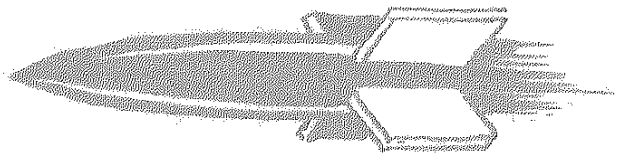

يحرر هذا الباب الدكتور عبد الحليم منتصر عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

وما تنعكس عليها من أضواء • ولعل الفضاء فيما بين المجموعة الشمسية هو الآخر مشحون بالغبار ، اما فى ذرات مفردة واما فى مجموعات ، قد تصل الى حجم رأس الدبوس الصغير وهى على صغرها قد تكون معوقة لسفن الفضاء ، بما تحدثه من احتكاك وانها لتتصاعد بالبلايين من سطح الارض فى كل يوم ، وأنها لتحترق فى طبقات الجو العليا من أثر الاحتكاك ، ولا يكاد يوجد لها أثر على ارتفاع ٦٠ ميلا • وهى باحتراقها انما تتبخر أو تتسامى متحولة الى بخار ، ثم تعود لتتكاثف متحولة الى غبار يعود الى سطح الارض • وقد حسب أحد العلماء كمية هذا الغبار على ارتفاع ميلين فوق سطح البحر وفى منطقة المحيط الهادى ، حيث الهواء خال نسبيا من هذا الغبار فوجد أنه يزن ١٤٫٣٠٠٫٠٠٠ طن ولما كان سطح الارض يبلغ حوالى ١٩٧٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل مربع ، فيكون نصيب الميل المربع من هذا الغبار نحو ١٤٥ رطلا ، وهو بسيط بالنسبة لما يتصاعد نتيجة احتراق الفحم والزيت وما اليهما

طقس الكواكب

ماذا عسى أن يكون الطقس على سطوح الكواكب التى يعتزم الانسان السفر اليها وسكناها ؟ هل هو بارد جدا فى الزهرة ؟ وهل السماء ممطرة فى المريخ ؟ لقد جمع العلماء معلومات مفيدة عن الطقس بين الكواكب نجملها فيما يلى :

الزهرة : السماء غائمة دائما ، ولهذا تبدو الزهرة لامعة وضاءة فى كبد السماء ليلا • ورغما من أن السحب ، أو لعله الغبار أو بعض أكاسيد الكربون ، تحجب رؤية السطح ، فان دراسة الموجات الاذاعية وأطياف الاشعة تحت الحمراء تدل على أن درجة الحرارة مرتفعة جدا على الزهرة ولعلها تتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ درجة فهرنهيت أو ما يقابل ٣٧ ـ ٩٠ درجة مئوية تقريبا • وجو الزهرة لا يلائم سكان الارض ، لان نسبة ثانى أكسيد الكربون فيه تزيد ٥٠٠ مرة على نسبته فى الارض كما ان نسبة الاكسجين وبخار الماء أقل كثيرا ، أما الازوت فتبدو نسبته ملائمة معقولة

المريخ : جوه بارد ضبابى تظهر فيه السحب أحيانا ، ولون الضباب أزرق نظرا لوجود طبقات رقيقة جدا من بلورات الثلج على ارتفاع ٢٥ ـ ٣٠ ميلا • ويظهر

الضباب الثلجي ليـلا • وجو المريخ رقيق جدا يقل ضغطه عن ١/٢٠٠ من الضغط الجوى على الارض ونسبة الازوت فيه عالية ، كما أن نسـبة ثاني أكسيد الكربون تزيد عشرات المرات عن الارض•ولا يوجداكسجين ويستطيع الفلكيون رؤية الجليد ومع ذلك فان الهواء جاف جـدا حتى أن الماء لا يكاد يوجد سائلا ، وانمـا يتبخر الثلج دون أن يذوب

المشترى : بارد جدا ، غائم جدا هواؤه سام •والسحب فوق المشترى عبارة عن أمونيا متجمدة • فغـاز النوشادر وغاز الميثان كفيـلان بالقضاء على من يفكر فى العيش هناك وهما متوافران فى جو المشـترى • ونسبة الايدروجين والهليوم عاليـة جدا في هواء المشترى ، ودرجـة الحرارة تجعل الحياة مستحيلة على الانسان ، فانها ٢٠٠ تحت الصفر

اما الكواكب الاخرى : فان جوها يقرب من جو المشترى ، كمـا أن المعلومات عن بعضها قليلةويبدو كما يقول العلماء ان أيا منهـا لم يدع لانسان مجالا للحياة فيها

ما افدناه خلال عام

في آخـر ديسمبر الماضى انتهت السنة الجيوفيزيقيـة ، وهى التى امتدت من أول يوليو سـنة ١٩٥٧ الى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٨ ، أى ثمانية عشر شـهرا كاملة ، كانت جميع مراصد العـالم ، ومحـطات التجارب المنبثة فى اركان الارض ، تسجل الارصاد المختلفة • ولا شك أن هذه الرصدات ، بالاضـافة الى المعلومات والتسجيلات العديدة التى قدمتها الاقمار الصناعية ، ستشغل العلماء فترة طويلـة ، وقد ثبت أن هناك حزما من الاشعة ، تنتشر فى الفضاء ، تسمى اشعة الموت

وهى تبدأ على ارتفاع ٢٥٠ ميلا وتزداد شدتها مع الارتفاع • وقد ثبت أن الجو على ارتفاع بين ٢٠٠ الى ٢٠٠٠ ميل اكثف مما كان يظن كما تبين أن الشمس ترسل اشعة أكس تعتـرض الراديو وتعطله وان هناك تيارا كهربائيا يدور حـول الارض فى منطقة خط الاستواء على ارتفاع كبير ، وان هنـاك تيارات مماثلة تدور حـول القطب • ولعـل هـذه التيـارات هى السبب فى التغييرات التى تطرأ على المغناطيسية الارضية • وان القطب الجنوبى على ارتفاع ١٠٫٠٠٠ قـدم عن سطح البحر ويوجدتحته ٩٫٠٠٠ قدم من الثـلج ، وعلى ذلك لا يكون كله ارضا كما كان يظـن • وكذلك اكتشفت سلسلة جبال تحتالبحر فى المحيـط القطبى • وقد كانت البيانات والرصدات التى جاءت بها الغواصتان النوويتان اللتان أبحرتا تحت الثلج القطبى فى غاية الاهميـة والفائدة.وقد اكتشف علماء البحار تيارا مضادا تحت تيار الخليج بعيدا عن الشاطىء الشرقى للولايات المتحدة كما اكتشف تيار مضاد آخر يسمى التيار السفلى الاستوائى ، أنه يتجه من آسيا الى بنـاما فى المنطقـة الاستوائيـة وان تصرفه يبلـغ ١٫٠٠٠٫٠٠٠ قدم مكعبة فى

الثانية الواحـــدة وهو تصرف يزيد ١٫٠٠٠ مرة عن تصرف المسيسيبى

آلات من الالومنيوم

يعمل العلماء والمهندســون الآن على صنع ماكينات وسيارات وآلات مختلفة من الالومنيوم ولهذا المعدن قيمته فى خفة وزنه ، وبذلك يمكن أن تزيد حمولة الســيارة ، لنقص وزنها وسينقص اســتهلاك البنزين تبعا لذلك ، اذ سينقص وزن السيارة الى النصف وستزداد السرعة بنفس النسبة • والمنتظر أن تظهر هــذه السيارات التى صنعت ماكيناتهــا وهياكلها من الالومنيوم فى صــيف سنة ١٩٥٩.

ديناصور معمر ••

أهدى المســتر جونس « متحف سمونيان » بأمريكا عظمة من حيوان الديناصور البائد ، وهى عظمــة العضد وطولها سبع أقدام وبوصة وهى أطول عظمة نسبت الى هــذا الحيوان الذى عــاش فى الحقب الجيوراسى ،أى منذ ١٣٥٫٠٠٠٫٠٠٠ سنة . ويقول الدكتور بيترفــون ، ولو أنه ليس من اليسير تصور هيكل الحيوان كله من عظمة واحدة الا أنه يقدر وزن هذا الحيوان بمقدار ٣٥ طنا • وبذلك يــكون من أضــخم الحيوانات التى عاشــت على الارض (من الحيتــان ماهو أكبر وزنا) ويعتقد الدكتور بيترفون أن هــذا الديناصور كان يعيش فى الماء ،تطل رأسه ورقبته منها ويقول أنــه كان يستطيع أن يمد رقبته الطويلة ليطل برأسه على من يقطنون الدور الثالث ولكن لم يكن ثمة خوف منه لانه لا يأكل الا النباتات

عشر قواعد ذهبية للاحتفاظ بالشــباب

وضع الدكتــور « بورتز » من فيلادلفيا القــواعد العشر الآتيــة للمحافظة على الصــحة وارجــاء الشيخوخة ، وهى :

١ ــ كل غذاء متوازنا يحوى كمية كبيرة من البروتينات والفيتامينات والســوائل وقليــلا من الدهون والكالورى الحرارى

٢ ــ خذ قسطا كبيرا من الراحــة للعقل والجسم

٣ ــ كن مرحا ، بل أخلق أسباب المرح ، فهو خــير عــلاج للتوتر والاجهاد

٤ ــ أغش المجتمعات ، ولتكــن لك مناشط معينة منوعة

٥ ــ استفد من كل مجهود حتى لا تذهب بعض جهودك سدى

٦ ــ تجنب كل ما يثيرك ، وتتوتر بسببه أعصابك

٧ ــ كن فخورا بعملك مهما يكن وانى كنت

٨ ــ اشــترك فى الجمعيــات العامة للخير والاصلاح

٩ ــ ثابر على زيادة معلومــاتك وتثقيف نفســك واكتســب خبرة جديدة دائما

١٠ ــ أكسب ولاء أصــدقائك ومحبتهم وأفراد أسرتك



دوهيفيسى

رائد الكشف الذرى

توضع النظائر المشعة فى رأس قائمة الكشوف العلمية العظيمة ، وأكبرها فائدة من حيث استعمال الذرة فى الاغراض السلمية

وقد قدمت هذه النظائر المشعة خدمات جليلة فى عوالم الطب والصناعة والزراعة

لكل عنصر كما نعرف عدة نظائر مشعة ، لبعضها خاصية الاشعاع ، بينما نجد الآخر خاملا ، أو بمعنى آخر وصل الى حالته النهائية من الثبوت وعدم التحول الى عنصر آخر، ولا تصدر عنه اشعاعات

ويعتبر جورج شارل دوهيفيسى، وهو من أكبر علماء معهد بحوث الكيمياء الحيوية فى ستوكهولم عاصمة السويد ، من أشهر الرواد فى هذا الميدان ، بل ينسب له الفضل فى الكشف عن طريقة استعمال النظائر المشعة كمواد كاشفة فى الطب والكيمياء

ولقد فاز دوهيفيسى الكيميائى ، والاستاذ العالم المجرى المولد ، بجائزة نوبل عام ١٩٤٣ ، واختير فى شهر يناير الماضى من بين أكثر من مائة وواحد وعشرين عالما للحصول على جائزة السلام الذرى العالمية

وفى الحفل الذى أقيم لتسليمه تلك الجائزة الثمينة تحدث رئيس معهد روكفلر عنه قائلا :

« ان ترحيبه بالفشل فى احدى التجارب الكيميائية ، كانت نقطة البداية فى طريق كشوف جديدة رائعة ، أدت الى استعمال النظائر المشعة ، ككاشفات ذرية . ولقد كانت الطرق التى اتبعها فى تطبيقاته على عالم الاحياء ، ثورة على النظريات القديمة ، التى كنا نعتمد عليها فى معارفنا عن الكائنات

« كان أول من استعمل النظائر الطبيعية والصناعية فى بحوثه على الحيوانات والنباتات ، وادخل الطريقة الفذة فى تحويل النظائر الطبيعية التى ترسل الى داخل الجسم الى نظائر مشعة وذلك بقذفها من خارجه بالنيترونات »

فاذا أردنا أن نعرف مثلا كيف يستفيد الجسم من الفوسفور الموجود فى غذائنا ، فاننا نتابع سير الكشاف الذرى بواسطة جهاز جيجر «Geiger» لنرى الطريق الذى يأخذه الى العظام والاسنان ، والوقت الذى تستغرقه هذه العملية

وقد أصبحت الكشوف التى قام بها متبعة فى جميع معامل ومستشفيات دول العالم، فيستعمل الاطباء وعلماء الاحياء طريقة الكشـــاف الذرى ، لمتابعة العمليات المعقدة التى تجرى داخل الجسم، ودراسة طريقة تركيب الدم ، والافرازات المختلفة فى الجسم، والهـورمونات والفيتامينـات وتأثير العقاقير المختلفة والتغيرات الكيميائية والبيولوجية ، التى تطرأ على الجسم، والتى تصاحب السرطان وغـيره من الامراض

ويعتبر الـكشف الذرى من أهم ما وصل اليـــه العلماء فى ميـدان استخدام الذرة السـلمى فى حقول الكيمياء وعلوم الاحياء والجيولوجيـا والبحوث الطبية

▭

وقد ولد دوهيفيسى فى بودابست عام ١٨٨٥ ، وحصـــل على شهادة الدكتوراه من جامعة فريبورج الالمانية سنة ١٩٠٨ ، ثم سافر الى سويسرا حيث قضى فى معامل بحوثها ثلاثة أعوام كاملة

وفى صيف عام ١٩١١ سافر الى انجلترا ليعمل مع ارنست رزرفورد، وهناك لم ينجح فى فصل راديوم (د) من الرصاص • وكان لفشله هـذا الفضل فى اســـتعمال ذلك النظير للرصاص كـكاشف ذرى لاول مرة فى عام ١٩١٢ ، وان لم يفصل حتى اليوم من عنصر الرصاص !

قضى دوهيفيسى المـدة بين عامى ١٩١٣ و١٩٢٠ فى جامعة بودابست معيدا ، ثم استاذا للكيمياء الطبيعية حيث تابع بحـــوثه عن مركبـات الرصاص العضوية وغير العضوية ، مستعملا فى ذلك الكشاف الذرى

ثم انتقل الى معهد الطبيعة النظرية فى كوبنهاجن ، وهنـاك كشف عن العنصر الكيميائى (الهافنيوم)

وفى ســـنة ١٩٣٣ اســـتعمل الكشاف الذرى لاول مرة فى دراسة العمليات الكيميائية والحيـــوية فى النبات • وانتقل منها الى الماء الثقيل فى سنة ١٩٣٤ ، ثم العنـاصر ذات الاشعاع الصناعى سنة ١٩٣٥

ولهيفيسى عشرات المؤلفـات فى بحـوثه عن النظائر الاشـــعاعية واستعمالاتها فى الطب والكيمياء

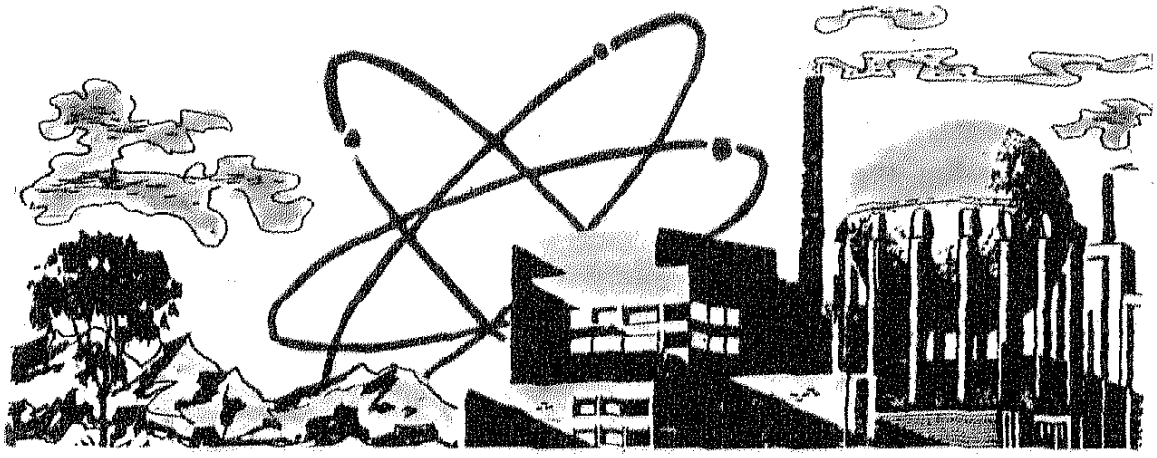

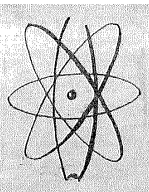

ابتكارات جديدة

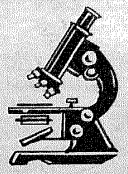



الاصيص المعلق

كثيرا ما يحار صاحب الدار اين يضع اصص الزرع فى داره الضيقة ، وقد ابتكرها هذا «المشبك» الذى يثبت فى الجدار فى المكان المرغوب، ثم يعلق الاصيص بالمشبك • كذلك يمكن استخدام المشبك فى تعليق وعاء الزهر

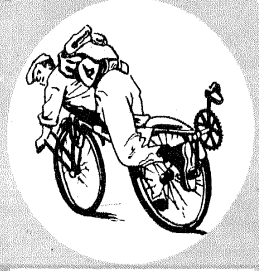

دراجة جديدة

يقول مخترعها أن هذه الدراجة التى تقل البدال من وسطها الى الجزء الخلفى منها كما يبدو فى الصورة يمكن راكبها من الاستلقاء الى الامام فى وضع مريح ، ويسهل عليه تحريك البدال فى غير عناء

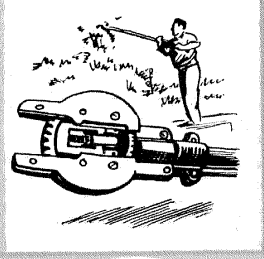

التقليم الآلى

أن تقليم الاشجار يكون عادة بالمقص ، ويستغرق وقتا وجهدا ، فابتكر هذا الجهاز الذى يقلم الاغصان والفروع التى يبلغ قطرها بوصة وثلاثة ارباعها • ويزن هذا الجهاز نحو ستة ارطال ويدار بالكهرباء



ارجوحة

هذه الارجوحة يستطيع الطفل أن يعتليها ،ويدير حركتها دون أن يدفعه أحد ، وما عليه الا أن يجذب القطعة الخشبية العليا التى يمسك بها، ثم يدفع قطعة الخشب السفلى بقدميه فتنطلق الارجوحة خلفا واماما

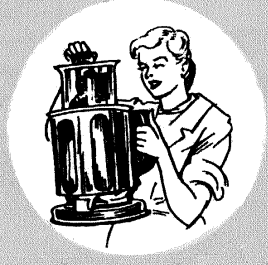

الطبخ على مائدة الاكل

فرن متنقل تستطيع الزوجة أن تضعه على مائدة الاكل وتقوم بطهى لون من الوان الطعام فى خلال دقائق • انها ترفع الوعاء الداخلى وتضع فيه قطع اللحم ، ثم تعيده الى الفرن المصنوع من الالمنيوم



كى تسمع صوتك

تستطيع بهذا الجهاز أن تسمع صوتك كما يسمعه غيرك انه قناع من البلاستيك اخترع فى اليابان ، وهو اشبه فى عمله بسماعة الطبيب ، ويستخدم لتصليح نطق الانسان وعيوب الكلام والتدرب على نطق اللغات



آفاق علمية جديدة للتنويم المغناطيسى

التنويم المغناطيسى

يجعلك انسانا جديدا

سخر العلم الحديث التنويم المغناطيسى لكشف خفايا النفس والجسم البشرى ، وأخرج هذه الظاهرة الفريدة من مجال التسلية والشعوذة والخدع المسرحية ، وقد أصبح التنويم يستخدم اليوم لخلق انفعالات معينة تمهيدا لدراستها • وكان أول نفع معملى للتنويم هو دراسة الاحلام ، وأثبت العالم النفسانى كارل شيتر فى سنة ١٩١٩ انه يمكن ايحاء أى حلم لاى شخص عن طريق التنويم ، وبهذه الطريقة عرف العلماء أن الاحلام يمكن أن تتم بعد ايحائها بدقائق ، بل أمكن للمريض المنوم مغناطيسيا أن يدل المنوم متى بدأ الحلم ومتى انتهى ، باشارة خاصة ، وهكذا أمكن قياس المدة التى يستغرقها الحلم • والمعروف أن الاحلام تعبيرات لاشعورية برموز خاصة • وقد أمكن بفضل التنويم معرفة مدلولات الكثير من هذه الرموز

وفى تجربة أجرتها جامعة مينيسوتا أخيرا أوحى لشاب عمره ٢١ عاما أن يحلم أن الناس اتهموه ظلما بارتكاب عمل لم يرتكبه ، فحلم أنه فى مكان ساطع الضوء ، وأن الضوء كان من السطوع بحيث أعشى بصره ، وجذبه ، فلم ير سواه ولم يتمكن من تحويل عينه عنه ، واينما نظر كان الضوء الساطع يلاحقه ، حتى اذا أغلق عينيه كان لا يزال يرى

الضوء . وبنفس الايحاء حلم شاب آخر أنه رأى كومة من قوالب الطوب التى يلهو بهـا الاطفال ، ورأى الى جانب الطـوب بندقيـة . وبنفس الايحـاء حلم شـاب ثالث أنه يأكل كمية ضخمة من الطعـام . وهكذا كانت الاحلام الثلاثة مختلفة ، وان كانت ترمز الى فكرة واحدة

ولقد استخدم التنويم المغناطيسى بنجاح فى دراسة مشاكل الحيـاة وحلها . وقد أثبتت التجارب نجاح الايحاء بالصدق والصراحة والتفاؤل والثقة بالنفس في مواجهة المشاكل، وان كان من عولجوا بهـذه الطريقة قد دفعوا ثمن الثقـة والتفاؤل فى شـكل صراع عاطفى واضح ، فقد كانت عـلاقتهم بأنفسـهم وبالغـير مشوبة بالغضب !

وكان للتنويم فضـل كبـير فى كشف تأثير بعض الانفعـالات فى الجسم البشرى وشخصية المرء . وقد ظهر من دراسة ٢٤ شـخصا أوحى اليهم بالغضب والخوف ثم الرضى ، أن شخصية المرء تؤثر تأثيرا مختلفا فى الظروف المساوية ، وفى طريقة استجابتهم للانفعالات الموحى بها . وقد ثبت أن الايحاء بالقلق الشديد والخـوف يزيد من كميـة حامض الايدروكلوريك فى المعـدة . وهذا الحامض يسبب حموضة المعدة ، وفى الحالات الشديدة يسبب قرحة المعدة، ومعنى هـذا أن الخوف والقلق من أسباب الاصابة بقرحة المعدة

وقد أثبتت التجارب أن استخدام التنويم فى المجـال المدرسى يأتى

☆ كيف تحلم بالتنويم المغناطيسى

☆ يستطيع التنويم المغناطيسى أن يؤثر فى شخصيتك

☆ يستخدم التنويم المغناطيسى الآن كمخدر يفقد به المريض الشعور بالالم فى أثناء الجراحة

بنتائج طيبة ، فالايحاء بالسهولة ، والثقة بالنفس ، والذكاء ، كانت له نتائج طيبة فى الامتحانات ، ومعنى هذا أن الرسوب ، والنتائج المدرسية السـيئة لاتأتى من نقص الذكاء فقط ، بل للمشاكل التى يواجهها التلميذ نصيب كبير فى هذه النتائج السيئة

ولا يساعد التنويم فقط على فهم الشخصية ، بل أيضا فى تحسين وسائل فهم الشخصية ، فقد رأى العلماء معانى جـديدة فى وسائل الاختبار ببقع الحبر، فما يراه الشخص الذى يجرى له بقع الحبر المنطوى على نفسه فى نفس البقع . وللوصول الى هذه النتيجة بوسائل أخرى تم تنويم فتاة ، وأوحى اليها أنها مدام كورى ، فكان تفسيرها لبقع الحبر تفسيرا علميا ، وحين أوحى الى نفس الفتاة أنها مارلين مونرو كان تفسيرها للبقع نفسـها تفسـيرا سينمائيا ! وبالمثل فى اختبارات خـط اليد ، فحين أوحى الى شـخص عادى بأنه ملك ، ثم بهلوان ، ثم شـحاذ ، ثم طفل صغير ، اختلف خـط يده من

الحالة العادية ، الى العظمة ، ثم التهريج ، ثم التواضع ، وكان خطه وهو تحت ايحاء الطفولة عسير القراءة ! ومن ثم أمكن الوصول الى أنه يمكن تحسين بعض الخطوط الرديئة بفضل الايحاء بشخصية أفضل

ويستخدم التنويم اليوم فى دراسة العصاب ، فبايحاء العصاب لاشخاص عاديين يمكن دراسة خصائص هذا المرض النفسى الشائع ، وقد لوحظ أنه بعد اعادة هؤلاء الاشخاص الى حالتهم الطبيعية، لايؤثر الايحاء اليهم بأقل ضرر !

ويزحف التنويم المغناطيسى اليوم الى ميادين الطب ، وقد ظهرت فوائده كمخدر يفقد الشعور بالالم ، وخصائص التنويم التى تلغى الاحساس بالالم تلقى ترحيبا كبيرا من الاطباء وقد أجريت بعض العمليات الجراحية وعمليات الولادة بهذه الطريقة ولعب التنويم المغناطيسى دورا رائعا ، بل لقد اختفت الاعراض السيئة التى غالبا ما تعقب الافاقة من تأثير المخدر ، ويرى بعض أطباء الاسنان أن التنويم هو البديل المثالى لوسائل التخدير التى يمارسونها

كل هذه التجارب تفتح للتنويم المغناطيسى آفاقا جديدة فى خدمة الانسانية ، وتلقى أضواء جديدة تبدد الخرافات التى أحاطته به

النوم بصقل الذهن

ذهب الشاعر « البحترى » وهو فى سن الحداثة الى أستاذه « أبى تمام » يستمع لنصحه ، فكان فيما نصحه به : « اقصد الى نظم الشعر أو حفظه فى وقت السحر ، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ... »

وأقبل الخليفة الاموى « معاوية » على « عبد الله بن جعفر » يستشيره ، فقال له « ابن جعفر » : « أريد أن أصقل عقلى بنومة القيلولة ، ثم أروح فاقول ما عندى ! »

●

اختصم كاتب لاحد الخلفاء ونديم له ، وجعلا يتفاخران ، فقال الكاتب : « أنا للجد ، وأنت للهزل ، وأنا للشدة ، وأنت للذة ، وأنا للحرب ، وأنت للسلم ! »

فرد عليه النديم يقول : « أنا للنعمة، وأنت للخدمة ، تقوم وأنا جالس ، وتحتشم وأنا مؤانس ، فأنا شريك وأنت معين ، كما أنك تابع وأنا قرين !! »

من قضايا التاريخ الاسلامى الكبرى

محاكمة الوزير ابن الخطيب

بقلم

الاستاذ محمد عبد الله عنان

كان سياسيا ومفكرا وكاتبا عظيما ، قدم أعظم الخدمات لأمته ودينه ، وملأ الاندلس والمغرب بروائع نثره ونظمه ولكنه ذهب ضحية الاهواء والاحقاد الشخصية والتعصب الذميم

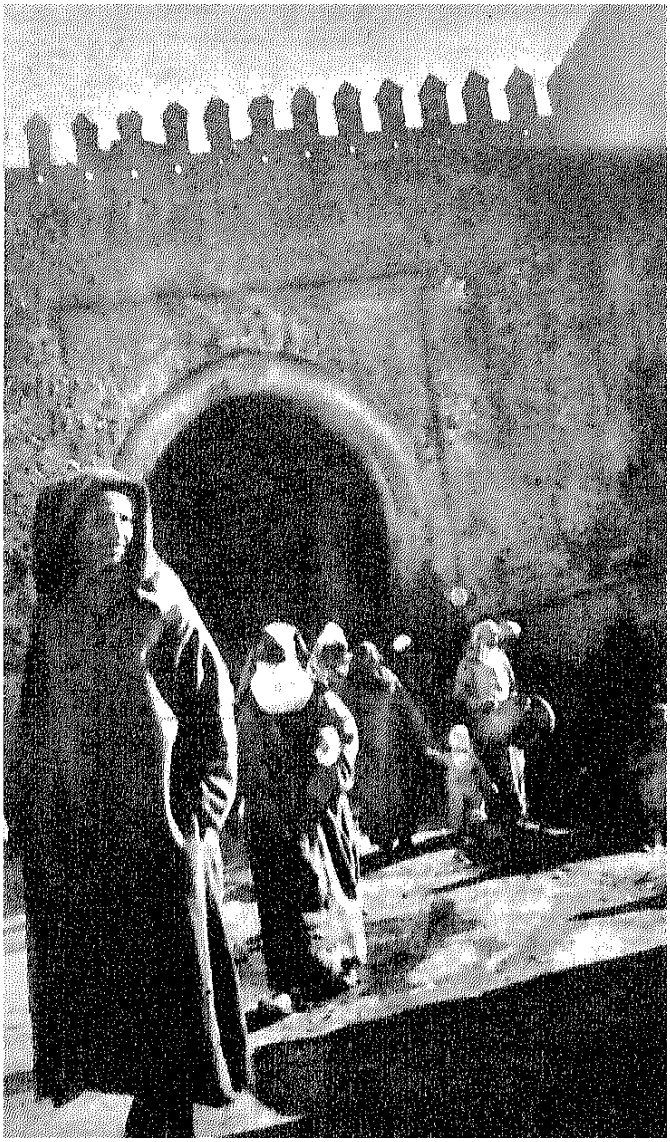

عرف تاريخ التفكير الاسلامى ، ذلك النوع من الاضطهاد والمطاردة ، لبعض ذوى الافكار العلمية والدينية الخاصة ، وهو الذى كان يقوم فى المجتمعات الاسلامية ، مقام ذلك النوع من المحاكمات القضائية التى عرفت فيما بعد فى تاريخ التفكير الاوربى ، والتى كان ينعقد فيها القضاء على محاكمة عالم او مفكر ، يرمى بالمروق فى تفكيره أو ايمانه ، ويقرن فيها الاتهام بالدفاع ، وتصدر أحكام قضائية معينة

على أنه يلاحظ أنه مع وجود هذا الخلاف بين النظامين فى وسائل

المطاردة والمؤاخذة ، فان البواعث كانت دائما متقاربة ، وكانت تنحصر فى كلتا الحالتين فى تهم متشابهة ، اخصها الالحاد والمروق الدينى ، او الجهر بافكار فلسفية او اكتشافات علمية تصطدم مع العقائد السائدة حسبما يصورها أهل السلطان

وقد اتخذت هذه التهم فى كثير من العصور والمجتمعات الاسلامية ذريعة لاضطهاد جماعة من رجال التفكير الاسلامى ، ما بين متكلمين وفلاسفة وكيمائيين وفلكيين وغيرهم

وكان من ضحايا هذه الموجة الطاغية رجل من أعظم رجال الاندلس، والمعهم ، هو السياسى والكاتب والشاعر الكبير ، الوزير لسان الدين ابن الخطيب ، وهو الذى شاءت الاهواء السياسية ، أن تجعل من تفكيره وثمرات قلمه ، منفذا الى الطعن فى عقيدته وايمانه ، جريا على نفس الاسلوب القديم ، الذى لجأ اليه الطغاة فى مختلف العصور

ولد ابن الخطيب فى مدينة لوشة الواقعة غربى غرناطة فى سنة ٧١٣هـ (١٣١٣ م) فى بيت من أكرم البيوت الاندلسية العربية ، ظهر كثير من ابنائه فى ميدان العلم والسياسة . وتلقى تربية رفيعة تليق بنشأته ، ودرس الشريعة والادب والطب ، على جمهرة من اقطاب التفكير فى عصره ، وبرز فى النثر والنظم منذ حداثته . وكان أبوه عبد الله بن الخطيب يعمل فى ديوان الانشاء ، فى بلاط غرناطة ، مع الشاعر الكبير الرئيس ابى الحسن بن الجياب ، وزير السلطان يوسف أبى الحجاج : فلما توفى أبوه فى سنة ٧٤١ هـ ، دعى للخدمة مكانه فى كنف ابن الجياب، وتلقى عنه أرفع أساليب النظم والنثر فى ذلك العصر . ولما توفى ابن الجياب بعد ذلك بثمانية أعوام (٧٤٩ هـ) ، خلفه ابن الخطيب فى الوزارة، وتقلد ديوان الانشاء ، وظهرت براعته فى تدبيج الرسائل السلطانية ، وسرعان ما بزغ نجمه ، وعظمت منزلته ، وأغدق عليه السلطان عطفه ، وآثره بثقته وجعله كاتب سره

ولما توفى السلطان ابو الحجاج قتيلا فى يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ ، خلفه فى الملك ولده محمد الغنى بالله، فانتقل ابن الخطيب الى خدمته ، ونال كذلك عطفه وثقته ، واسبغ عليه السلطان لقب ذى الوزارتين ، لجمعه بين الكتابة والوزارة . بيد انه لم تمض أعوام قلائل حتى وقعت فى غرناطة مؤامرة أطاحت بعرش الغنى بالله (٧٦٠ هـ) ، ففر الى وادى آش ، وتربع فى الملك مكانه أخوه السلطان اسماعيل بن الاحمر ، وقبض على ابن الخطيب، وصودرت أملاكه . وبعث السلطان المخلوع الى

سلطان المغرب أبى سالم المرينى ، يستصرخ به ، وكان قد لجأ الى حمايته بالاندلس ، أيام محنته ، حينما تغلب عليه أخوه السلطان أبو عنان ، ولقى منه كل رعاية ، فحفظ له أبو سالم ذلك الجميل ، وبعث الى السلطان اسماعيل ، سفيرا يطلب اجازة السلطان المخلوع ووزيره الى المغرب، فوافق على ذلك. وعبر الغنى بالله ووزيره ابن الخطيب البحر الى سبتة ، وقصدا الى فاس عاصمة المغرب يومئذ ، فاستقبلهما السلطان أبو سالم أجمل استقبال ، واحتفل بقدومهما فى يوم مشهود ، وانشده ابن الخطيب يومئذ قصيدته المشهورة يدعوه فيها الى نصرة سلطانه ، ومطلعها :

سلا هل لديها من مخبرة ذكر
وهل أعشب الوادى ونم بهالزهر

ويجب أن نذكر أن المغرب كان أيام دولة بنى مرين العظيمة ، منذ أواخر القرن السابع الهجرى ظهيرا للأندلس وملاذا ، يمد اليها يد العون والغوث كلما دهمتها اسبانيا النصرانية بعدوانها ، وكان ممن أبلوا فى ذلك الميدان خير البلاء ، اثنان من أعظم ملوك بنى مرين ، هما السلطان أبو يوسف المنصور ، والسلطان أبو الحسن ، فقد قاد كلاهما الجيوش الجرارة الى شبه الجزيرة الاسبانية ، وحارب مع الاندلس ، واحرز الانتصارات الباهرة ضد القشتاليين . وكان بنو مرين فوق ذلك ، حماة للآداب والعلوم ، وفى ظل رعايتهم سطع العلامة الفيلسوف ابن خلدون . ولما وفد ابن الخطيب مع مليكه المخلوع على فاس ، لقى من سلطان المغرب كل رعاية ، واستقر بسلا ، وعاش فى سعة وكرامة . وتوثقت بينه وبين ابن خلدون أواصر المودة والصداقة، وكان هذان الرجلان العظيمان تجمع بينهما مشابهات عديدة ، فقد كان كلاهما استاذ عصره وقطره ، فى التفكير والكتابة ، وكان كل منهما يأخذ فى حوادث عصره بنصيب بارز

ولبث الغنى بالله فى منفاه زهاء عامين . ثم تطورت الحوادث فى غرناطة ، ووقع انقلاب جديد قتل فيه أخوه السلطان اسماعيل ، وتهيأت الظروف بعد ذلك لعودته ، فعبر البحر الى الاندلس ، واستولى على غرناطة ، واسترد ملكه ، واستدعى اليه وزيره المنفى ، فلحق به . وهكذا عاد ابن الخطيب الى سابق مكانته فى الوزارة

وعلا شأن ابن الخطيب ، وغدا أول رجل فى الدولة ، واستأثر بكل سلطة ونفوذ ، ولكن الظاهر انه لم يكن يتمتع فى تلك المرة لدى مليكه بما كان يتمتع به من قبل من الثقة المطلقة . والظاهر انه جنح فى نفس

الوقت الى نوع من الاستبداد والسلطان المطلق ، وكان استئثاره بالسلطان على هذا النحو ، يثير من حوله كثيرا من الاحقاد والخصومات . ومن ثم فقد اجتمع لمناواته جماعة من خصومه الاقوياء ، يدسون فى حقه ، ويوغرون عليه صدر السلطان . وكان فى مقدمة خصومه والساعين فى حقه ، تلميذه ومعاونه فى الوزارة الكاتب والشاعر الكبير أبو عبد الله ابن زمرك ، وقاضى الجماعة ابو الحسن النباهى . وكان الاول يتزعم ضد ابن الخطيب الخصومة السياسية ، ويتزعم الثانى حملة اشد خطورة وخطرا ، وهى اتهام ابن الخطيب بالالحاد والخروج على احكام الدين ، اعتمادا على ماورد فى بعض كتبه

واخيرا اثمرت السعاية ثمرتها ، وبلغت الامور ذروتها فى سنة ٧٧٣هـ . وشعر ابن الخطيب بتغير مليكه . واستوجس شرا مما ينتويه نحوه ، فعول على مغادرة الاندلس ، واتصل سرا بالسلطان عبد العزيز المرينى ملك المغرب . وكانت العلائق قد فترت يومئذ بين بلاط غرناطة وبلاط بنى مرين ، واخذ كل فريق يمالىء خصوم الآخر ، ويحشدهم لمناواته . فلما اطمأن ابن الخطيب الى وعود السلطان عبد العزيز بالحماية والرعاية ، استأذن مليكه الغنى بالله فى تفقد الثغور الغربية ، فأذن له . فخرج من غرناطة فى جماعة من صحبه ، وسار الى الجنوب ، ثم دخل جبل طارق ، وكانت يومئذ من أملاك بنى مرين . وكان السلطان عبد العزيز قد أمر باستقباله ، وتجهيز السفن اللازمة لنقله وصحبه الى المغرب . وهكذا نجحت المحاولة ، وركب ابن الخطيب ومن معه البحر الى سبتة . ولكنه قبل أن يغادر جبل طارق ، بعث الى سلطانه الغنى بالله رسالة مؤثرة يودعه فيها ، ويعتذر عن تصرفه ، ويطلب اليه المغفرة ، ويؤكد له بقاءه على الود ، ويلتمس رعايته لاسرته

وسار ابن الخطيب من سبتة الى تلمسان ، حيث كان بلاط المغرب يومئذ ، وهناك استقبله السلطان عبد العزيز أجمل استقبال ، وارسل فى الحال سفيرا الى غرناطة ، ليسعى فى استقدام أسرة الوزير المنفى ، فاتى بها معززة مكرمة . وكان ذلك فى أواسط سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م)

وقع فرار ابن الخطيب فى بلاط غرناطة وقع الصاعقة . والفى فيه الغنى بالله مصداقا لكل ما رمى به وزيره . وانتهز خصوم ابن الخطيب تلك الفرصة ليضربوا ضربتهم ، وليقضوا على مكانته السياسية وهيبته العلمية ، فاتهموه بالزندقة والخروج على شريعة الاسلام ،



مدينة فاس وقد ظهرت اسوارها وابوابها التاريخية

ونسبوا اليه فى ذلك أقوالا وآراء مما جاء فى بعض كتبه ورسائله أولوها وفق مقاصدهم ، وزعموا أن منهـا ما يتضمن طعنـا فى حق النبى ، والقـول بالحلول وغير ذلك ، وان ما اشتملت عليه كتب ابن الخطيب التاريخية من تراجم الاحياء المعاصرين ، والاموات الاقربين ، وما يتخللها من المطاعن فى حق الكثير منهم ، هى من قبيل الغيبة المحرمة . وكان الوزير ابن زمرك تلميذ ابن الخطيب وخلفه فى الوزارة أكبر مروج لهذه الدعاية الهدامة . وتولى صوغ الاتهام عدو ابن الخطيب الالد القاضى أبو الحسن النباهى ، وافتى بوجوب حرق كتبه ، وقد تم جمعها واحراقها بالفعل فى ساحة غرناطة الكبرى « بمحضر من الفقهاء والمدرسين لما تضمنته الكتب المذكورة من المقـالات التى أوجبت ذلك عندهم ، وحققته لديهم »

وفضلا عن ذلك فقد وجه القاضى أبو الحسن الى ابن الخطيب بالمغرب رسالة شديدة مستفيضة نقل الينا المقرى نصها ، وهى بمثابة دعـوى اتهام شخصية وشرعية معا ، وفيها يعدد أبو الحسن معايب ابن الخطيب ، ويفصل ما يسند اليه من تهم الالحاد والزندقة ، والطعن فى رسول الله ، وينعى عليه انصرافه اثنـاء قيامه بالوزارة ، الى الاغراض الدنيوية ،

وشغفه بجمع المال ، وبناء القصور. ثم ينعى عليه فراره من الاندلس ، ويعتبره غدرا بسلطانه ، وخيـــانة لوطنه

ولم يكتف خصوم ابن الخطيب ، بما تم من تجريحه ، وحرق كتبه ، بل تابعوا سعيهم فى اهلاكه . وسجل القاضى النباهى عليه تهمـــة الالحاد والزندقة ، وصادق السلطـان على حكمه . وبعث الغنى بالله بهـــذا الحكم الى السلطان عبد العزيز ،وهو يومئذ بتلمسان ، يطالب تنفيذ حكم الشرع فى الوزير الملحد،وهو الاعدام. فانف سلطان المغرب لهذا المسعى ، وعنف رسل الاندلس ، وقال لهم : « هلا انفذتم فيه حكم الشرع وهو عندكم ، وانتم عالمون بما كان عليه » وردهم خائبين

ثم توفى السلطان عبد العزيز بعد ذلك بقليل فى أوائل سنة ٧٧٤ هـ ، وخلفه على العرش ولده الطفـــل السعيد . فغادر بلاط المغرب تلمسان الى فاس . وســـار ابن الخطيب فى صحبة الوزير آبن غازى القائم بأمر الدولة ونزل بفاس فى كنف الوزير ورعايته ، متمتعا بما كان يتمتع به فى ظل السلطان الراحل من عظيم الرعاية وجزيل الصـــلات . وهنـــا حاول سلطان غرناطة مرة أخرى أن يحمل الوزير ابن غازى على التنكيل بابن الخطيب فأبى الوزير ، وســـاءت العلائق بين غرناطة وفاس . وانقلب ابن الاحمر الى الكيد لبلاط فاس ، ودفع بعض الخوارج من بنى مرين لمناواة ابن غازى ومحاربته . وسرعان ما تمخضت حوادث المغـــرب عن انقلاب جديد ، انتهى بتغلب الخوارج على الوزير ابن غازى وسلطانه الطفل السعيد ، وجلوس سلطان جديد هو الامير أحمد ابن السلطـــان أبى سالم ، الذى سبق ذكره

وفى اثناء ذلك كان التفاهم قد تم بين سلطان غرناطة ، وبين زعمـــاء الفتنة بشأن ابن الخطيب ومصيره. وكان ابن الخطيب قد لجأ أثناء الحرب الاهلية الى « البلد الجديد »(ضاحية فاس) . فلما وقع الانقلاب المنشود، بادر السلطان الجديد بالقبض على ابن الخطيب واعتقاله تنفيذا للعهد الذى قطعه لابن الاحمر (سلطان غرناطة) . وكان ابن الاحمر يتوق الى الانتقام من وزيره السابق لما أكده له خصومه من غدره ودسائسه ، ومن أنه كان يحرض السلطان عبد العـزيز على محاربته . فبعث الى فاس وزيره ابن زمرك ليعمل على تحقيق هذه الغاية ووجهت الى ابن الخطيب التهـــم السابقة التى صاغها القاضى النباهى فى قرار اتهامه وفى حكمه . وأمـــر السلطان أحمد بأن يعقد مجلس من رجال الدولة واهـــل الشورى ، واستدعى ابن الخطيب الى هـــذا المجلس لمناقشته والرد على التهـــم

المنسوبة اليه ، وأخصها تهمة الالحاد والزندقة ، المستندة الى ماورد فى بعض كتبه • وعزر ابن الخطيب ، واهين ،وعذب أمام الملأ •وفى النهاية أفتى بعض الفقهاء المتعصبين بوجوب قتله . وقام الوزير سليمان بن داود وكان من الد خصوم ابن الخطيب ، بتنفيذ هذا الحكم بطريقة وضيعة ، اذ دس على ابن الخطيب بعض الاوغاد فقتلوه فى سجنه خنقا • وكان ذلك فى أواخر سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

وفى اليوم التالى حملت جثة الوزير الشهيد ، الى خارج الاسوار ، وأضرمت فيها النار على مقربة من الباب الذى سمى فيما بعد «بالباب المحروق » تخليدا لهذا الحادث المحزن ، فاحترق شعره وبشرته ، ثم أطفئت النار ، ودفنت الجثة فى نفس البقعة فى مواجهة الباب المحروق ، وعلى مسافة قريبة منه . وأقيم بعد ذلك فوق القبر ضريح متواضع لبث عصورا مزارا يحج اليه المعجبون من سائر الانحاء

وهكذا كانت الخاتمة المؤسية لابن الخطيب ، ذلك المفكر العظيم ، الذى تبوأ أيام مجده ذروة النفوذ والسلطان ، والذى ملأ الاندلس والمغرب بروائع نثره ونظمه ، وآثاره الادبية والتاريخية والطبية ، والذى ذهب فى النهاية ضحية الاهواء السياسية والتعصب الشائن

وقد نقل الينا ابن خلدون أبياتا مؤثرة من الشعر،نظمها ابن الخطيب فى ظلام سجنه ، رثاء لنفسه،وتوقعا لمصيره المحزن :

بعدنا وان جاورتنا البيوت
وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأنفاسنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما
وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلاء
غربن فناحت عليها البيوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب
وفات ومن ذا الذى لا يفوت
فمن كان يفرح منكم له
فقل يفرح اليوم من لايموت

وما زال ابن الخطيب يرقد حتى اليوم رقدته الابدية فى هذا الضريح الساذج ، الذى تظلله شجرة عتيقة باسقة ، والذى يقوم فوق ربوة منخفضة على يسار السالك الى الباب المحروق

قبر ابن الخطيب تجاه الباب المحروق



من الواجب ان تكون مطالعات الاطفال منسجمة مع الحيـــاة مخلصة لها ، وان نعمل على تفهيم الطفل الطبائع البشرية ، لا الخرافـات والاوهـام ..



ابعدوا الخرافات عن الاطفال

اننا نخطىء خطأ عظيما فى حق أطفالنا، حين نقدرهم أسوأ التقدير ، وحين نقصر فى تزويدهم بمدد عاطفى كاف لنموهم وترعرعهم . ومن بين الاساليب الخاطئة التى تتبع مع الاطفال ، ذلك الاسلوب المتبع فيما يطالعه أطفالنا ، وأعتقد أنه ناشىء من تصوير خاطىء غير سليم للطفولة ، والاعتقاد بأن عهد الطفولة هو فترة سعيدة ليس فيها تبعات ، وأن الاطفال لم يبلغوا بعد السن التى تجعلهم صالحين لمعرفة ما فى الحياة من آلام وأحزان ، وأن من الواجب أن نطيل أمد هذا العهد الساذج البرىء قدر الاستطاعة . ومن أجل التمسك بهذه الغاية ، نحمى الاطفال من قراءة الكتب أو الروايات التى نعدها « قاتمة كئيبة » أو « مآسى مؤلمة »

وكم من شاب يستعيد ذكريات طفولته ، ويتمنى لو أنه كر راجعا الى جنة الطفولة ، وهو بمثل هذا الحنين يستحضر الى ذهنه صورة الطفولة ، ويكشف عن رغباته فى ان يظل بمأمن من المتاعب ، لايعانى قلقا ، ولا يعتمد على نفسه

ان الاطفال يطالعون قصص السحرة الذين يأتون بالمعجزات ، ويلبون المرغبات ، حتى المتعذرة أو المستحيلة منها ، وقصص الابطال الذين يأتون بالخوارق من الامور والاعمال . فيم يعلل الناس مثل هذه القراءات ؟ انهم يقولون : أن الاطفال بمثل هذه القراءات ، ينمون وفى نفوسهم نبل ، وفى قلوبهم شفقه ورحمة ، وفى طباعهم رقة وظرف

بيد أن علماء النفس قد أنذروا الآباء والمدرسين منذ حقبة من الزمن ان مثل هذه المطالعات ستجعل من هؤلاء الاطفال حين يكبرون أناسا يتعلقون برغبات غير صحية ، وباوهام اليقظة وخيالها ، وينشأ عندهم ارتباك وحيرة فى التمييز بين الحقيقة والخيال . وانه بالنظر الى ان كثيرا من الامراض العقلية والاضطرابات العاطفية تنشأ من عدم القدرة على تمييز الحقائق ، فاننا كلما بكرنا فى ان يفكر الاطفال تفكيرا جديا سليما من الاوهام والخيال كان ذلك أعود عليهم بالنفع

أن تلك الغابات والاحراج المظلمة الموحشة المرعبة التى يخرج منها السحرة والوحوش والجنيات والابطال تخلق فى عقول الاطفال

النامية أماكن موحشة تنبعث منها خيالات مرعبة ترسخ فى « عقلهم الباطن » المضطرب الذى ينمو على مر الايام ، ومن ثم يحدث صراع فى أعماقه حين ينمو للتخلص من المخاوف والخيالات المفزعة

أما المطالعات القيمة فانها تخلق في نفس الطفل الشجاعة والمرونة ، وتبصره بحقائق الحياة ، وتنأى به عن الخيالات والاوهام

والمطالعة الجيدة تخلق عند الطفل حب الاطلاع والقراءة ، ومن رأى الكثيرين ان الاموال التى تنفق فى العناية بطبع كتب الاطفال وتصويرها واختيار الورق الجيد لها انما هى أموال ضائعة ما لم تكن مادتها جيدة تعمل على ترقية الناحتين الانسانية والاخلاقية فى الاطفال ، وتعمل على تبصيرهم بالحياة على حقيقتها

وماذا يكون حال الطفل حين ينمو ويكبر وقد طالع آن « بيتر » كان دائما طفلا مهذبا رقيق الحاشية ، وان الجيران كانوا مثال العطف والحدب والكرم ، وان الاخوة والاخوات كانوا مثال الرقة والظرف والاخاء والمودة • وكل انسان غنى موسر يحيا حياة كلها رفاهية وكلها نعيم مقيم ؟

ماذا ينتظر من الطفل بعد ان أعطى كل هذا الغذاء الكاذب الملىء بالنفاق والاكاذيب والخيال الفج ؟

ان المطالعات الجيدة تستخدم كجسر للانتقال من عهد الطفولة الى عهد النضج • انها النافذة التى يطل منها الطفل على الحياة

وقد أثبت العلم ان الطفل تواق الى التطلع الى العالم والوقوف على ما فيه من أسرار وخفايا ، قبل أن يتمكن من القراءة بزمن طويل • والطفل ابتداء من الثانية من عمره حتى الثانية عشرة يفهم ما يسمع أكثر مما يستطيع بالقراءة

فالعبء على الآباء والمدرسين ثقيل فى ناحية واحدة ، هى ناحية الاختيار ، وانتقاء المطالعات التى تنمى عقول الاطفال ،وتفتح أذهانهم لحقائق الحياة ، وتمهد لها التمهيد الصحيح

وهناك بطبيعة الحال اعتراض على مطالعة كتب الادب الكلاسيك فهى بالنسبة للاطفال معقدة ، ولغتها أصعب ، وخيالها أوسع ، وهو اعتراض صحيح ، وخير من ذلك ، وأبعث للاطفال على حب القراءة والاطلاع أن يقرءوا الحوادث اليومية الجارية ، على أن يتم التدرج بهم والارتفاع بمستوى ما يطالعون للعمل على توسيع افاق تفكيرهم وانضاج أذهانهم ومشاعرهم • ان من الواجب ان تكون مطالعات الاطفال ، ككل المطالعات ، منسجمة مع الحياة مخلصة لها ، وان تعمل على تفهيم الاطفال الطبائع البشرية على حقيقتها بغير هالة مموهة

من الواجب ألا يفاجأ الطفل ، حين يكبر ، بحقائق الحياة ، كما كان فى حداثته يفاجأ بظهور السحرة والوحوش والابطال

(عن مجلة « توديزهيلث »)



هذا الباب يطوف بالقارىء فى ميادين العلم والادب والثقافة فى كل قطر يعيش فيه الناطقون بالضاد ...

الشعراء ... السفراء

كان الشاعر عمر ابوريشة سفيرا للجمهورية السورية فى الارجنتين ، ثم فى الهند . وبقى فيها سفيرا للجمهورية العربية المتحدة الى ان نقل اخيرا سفيرا لها فى البانيا . وقد اوحت الارجنتين الى الشاعر بقصائد رائعة ، كما اوحت الهند اليه بمسرحية شعرية سماها « تاج محل » لانها تروى قصة البناء الفخم الذى شيده شاه جهان تخليدا لذكرى زوجته ممتاز خانم . وفى الهند ايضا انتهى عمر ابو ريشة من نظم مسرحية ، او ملحمة « سميراميس » التى بداها منذ بضعة اعوام . وكرر الشاعر وعده ، وهو فى الهند ، بأن يطبع ديوانه فى اقرب وقت ، ويجمع فيه احسن ما نظم ، ولا نغلو حين نقول أن شعر عمر أبوريشة من خير واحسن ما قرأنا

ولا شك فى ان جبال البانيا واوديتها ، وغاباتها وشواطئها ، ستوحى الى السفير الشاعر بقصيدة او ملحمة او مسرحية ، تحكى لنا قصة او اكثر من اقاصيص البطولة التى يعج بها تاريخ ذلك البلد الصغير

وعمر ابو ريشة ، على نقيض بعض زملائه من الشعراء والادباء ، لا يغلق على نفسه منافذ الوحى ، فهو يستلهم الوحى فى اى مكان يحل به فلم يكن اختياره سفيرا لبلاده فى الخارج عائقا دون نشاطه وانتاجه ، وراح فى كل بلد ينتقل اليه ينتج ويجيد فأصبح الشاعر سفيرا لبقا ، وظل السفير شاعرا كبيرا !

والذى ذكرنى بهذا الشاعر اننا فى وقت تحج فيه جموع المسلمين الى مهبط الوحى فى الحجاز ، فتذكرت بعض ابيات من قصيدة سماها عمر ابو ريشة : « الرمل » ووصف فيها رسالة النبى العربى الكريم وفيها يقول :

فأرسل الصرخة الزهراء فانطلقت
كتائب الله ترعى البيت والحرما
فما هوى صارم الا رمى عنقا
ولا هوى معول الا رمى صنما
ولا بدت سدة الا تسنمها
مؤذن لم يدع فى مسمع صمما
فشاب من لم يكن بالله معتقدا
وثاب من لم يكن بالله معتصما

فاقبلت سروات العـــرب خاشعة
تجلو بايمانها عن دينها التهمـــا
وتحمل الشهب فى راحاتهـا قضبـا
والخيل تعلك فى اشـــداقها اللجما
فرفرف فى كل مجلس للهـــــدى علم
يظل فى كل مجلس للغدا علما ...

سنة مشكورة

وبهذه المناسبة ، نسجل هنـــــا لبعض الحكومات العربية حسن صنيعها فى السنوات الاخيرة . باختيار فريق من الادباء والشعراء سفراء لها أو ملحقين بسفاراتها فى الخـارج . فالشاعر خير الدين الزركلى يشغل منصب سفير المملكة العربية السعودية بالمغرب . ولعله يعود هناك ، وهو فى جناح العروبة الايسر ، الى تغريده القديم

والشاعر نزار قباني يشغل منصب مستشار فى سفارة الجمهورية العربية المتحدة بالصين، والمعجبون بشعره يرقبون ما سوف تجود به مخيلته الخصبة فى ديار الغربة

وحكومة لبنان اوفدت الى سفاراتها فى الخارج الادباء والشعراء سليم حيدر ،وخليل تقى الدين ، وشحادة الخمين ، وتوفيق عواد ، وهكتور خلاط

وفؤاد الخطيب وعبد الوهاب عزام وجبران تويني ، وافاهم الاجل وهم سفراء فى الخارج الاول سفير السعودية فى الهند ، والثانى سفير الجمهورية العربية المتحدة فى السعودية، والثالث سفير لبنان فى الاوجنتين

والشاعر اليمنى احمد الشامى واحد من ممثلى اليمن فى مجلس الاتحاد العربى بالقاهرة والامير مصطفى الشهابى كان سفيرا لسورية فى مصر ، قبل قيام الوحدة

وقد ذكرت البعض ، على سبيل التمثيل لا الحصر . والسنة طيبة ،وحبذا لو توسعت الحكومات العربية فى اختيار الادباء والشعراء للمناصب الدبلوماسية ، بمقدار يتناسب مع توسعها فى تعميم التمثيل السياسى فى مختلف انحاء العالم . فقد اثبت حملة الاقلام انهم من خيرة السفراء

مذكرات وذكريات

كثيرون من الدبلوماسيين العرب ، ان لم نقل كلهم ، يستطيعون ان يرووا ذكرياتهم عن الايام التى خضوها فى مناصبهم ،والحوادث التى مرت بهم ، ولكن القليل منهم من يدون هذه « الذكريات » على الورق ، لنشرها فى « مذكرات » وهو امر يؤسف له الاسف كله ...

ان آخر ما طالعته من هذا القبيل كتاب وضعه محمد حسنى عمر ، سفير مصر سابقا فى مدريد ، عنوانه : « مذكراتى عن الحياة الدبلوماسية » ، وهو الجزء الاول من المذكرات التى ينوى نشرها . وللسفير محمد حسنى عمر كتابان ظهرا قبل هذه المـذكرات : « القانون الدبلوماسى » ثم « مذكراتى عن بعثتى فى اسبانيا »

وتمتاز مذكرات محمد حسنى عمر بأسلوب رشيق جذاب ، يستهوى القارىء ، ويزيد من اهتمامه بها واقباله عليها

وللسفير احمد رمزى ، مندوب الجمهورية العربية المتحدة اليوم بجامعة الدول العربية، مذكرات نشرها بعنوان « منادمات الحروب » روى فيها طائفة من الحوادث وقع معظمها فى سورية ولبنان ، فجاءت المذكرات فصلا من تاريخ البلدين يوم كانا يجاهدان فى سبيل التحرر من الحكم الفرنسى

وحبذا لو نسج الدبلوماسيون العرب على هذا المنوال ، اما بنشر مذكراتهم ، واما برواية ذكرياتهم . ففى هذا فائدة ، ودعاية ،وتسلية وخدمة للتاريخ ومساهمة فى تدوينه، خصوصا فى هذه المرحلة من مراحل النهضة العربية الشاملة ، والوثبة القومية التى تعم دنيا العرب شرقا وغربا ، وهى المرحلة التى يحتاج المؤرخون ، لتسجيل حوادثها ، الى مساهمة كل من اشترك فى هذه الحوادث ، من قريب او من بعيد

بمناسبة قصة « رمزة »

اشارت مجلة « الهلال » فى احد اعدادها الاخيرة الى ظهور قصة « رمزة » باللغـة الفرنسية ، للسيدة قوت القلوب الدمرداشية .. والقصة تستحق ان نعلق عليها تعليقا خاصا ، لاكثر من اعتبار واحد

فهى بلاشك اروع ما كتبت السيدة قوت القلوب الدمرداشية الى الان ، وقد جاءت حلقة جديدة فى سلسلة المؤلفات القيمة التى وصفت فيها الكاتبة المجيدة ظواهر الحياة المصرية وخفاياها ، فى عصر اسدل عليـه الستار الان ، واصبح فى ذمة التاريخ . ولهذا فان مؤلفات قوت القلوب الدمرداشية يمكن ان توصف بأنها « اقاصيص » وبأنها فى آن واحد « تاريخ »

واسم « رمزة » واحد من الاسماء العديدة التي اطلقتها قوت القلوب الدمرداشية على بطلات اقاصيصها ، وقد حكته لنا بأسلوبها الفرنسي الجذاب حياة كل منهن ، فصورت في الوقت نفسه ناحية من نواحي الحيـــاة المصرية التي لا يخفى عنها شيء من دخائلها

ان الذين يكتبون عن مصر او عن غيرها من الاقطار العربية ، باللغة العربية ، كثيرون لا يحصى لهم عدد . ومثلهم الاجانب الذين يكتبون عنا بلغاتهم المختلفة . اما الكتابة عن مصر وشقيقاتها العربيات ، باقلام عربية ، وبلغات اجنبية ، فهي من الحوادث النادرة وهذا مما يؤسف له !

وقوت القلوب الدمرداشية تسد ثغـرة واسعة في ميدان الكتابة عن مصر ووصف حياة الاسرة فيها ، باللغة الفرنسيـــة ، فمؤلفاتها اداة من ادوات التعريف لوطنها في الخارج ، ودعاية طيبة له ، ومفخرة لمواطنيها في دنيا الادب

وثائق من المغرب

في مكتبات المغرب اكداس من الوثائق في العلم والادب والتاريخ . وقد رحبنا في العدد الماضي بقرار وزارة التربيـــة والتعليم ، بالجمهورية العربية المتحدة ، القاضي بانشاء دار لدراسة المخطوطات العربية بالمغرب .. ونرحب هنا بما فعلته حكومة المغرب التي عهدت الى السيد محمد الفاسي بتسليم الامانة العامة لجامعة الدول العربية مجموعة من تلك الوثائق تم تصويرها في الرباط ، وذلك هدية من حكومة المغرب الى الجامعة . والهدية قيمة . وتكرارها مرغوب فيه. والذي نرغبه اكثر من ذلك ان تفعل حكومات عربية اخرى ما فعلته حكومة المغرب ، وتهدي جامعة الدول العربية ما يتوافر عندها من وثائق تستعين بها الادارة الثقافية بالجامعة ، في اداء رسالتها والقيام بمهمتها . ففي كل عاصمة من عواصم العرب كنز كبير او صغير ، من المخطوطات والوثائق المنوعة ، يجمل بأصحاب الامر والنهي في هذه العواصم الا يحصروا فائدتها في دائرة ضيقة ، بل عليهم ان يخرجوها الى الرحاب العربي الواســع ، وذلك بأن يعهدوا الى الادارة الثقافية بالجامعة العربية في تعميم هذه الفائدة بوسائلها الكثيرة ، خصوصا وان في الجامعة الآن ــ وهذا ما يجهله الكثيرون ــ قسما لدراسة المخطوطات العربية يتولاه العالم الشاب الصـــامت ، الدكتور صلاح الدين المنجد

رسائل الريحاني

هل تجمع رسائل امين الريحاني وتنشر قريبا في كتاب ، يضم الى المكتبة الريحانية ويأخذ مكانه بجانب مؤلفات ذلك النابغة ، التي عولجت فيها آراء وقضايا وافكار ، لم يكن احد بعد قد طرق بابها ، قبل امين الريحاني ؟

فان شقيق « فيلسوف الفريكة » البيرت الريحاني ، يبحث الآن عن الرسائل التي تلقاها اصدقاء اخيه امين من الكاتب المتشعب النشاط ، في وطنه لبنان ، وفي البلدان العربية او المهجر . والبيرت الريحاني يبحث عن تلك الرسائل ليضمها الى ما يوجد منها الآن في حوزته ، والى بعض ما تلقاه امين ايضا من رفاقه وزملائه واخوانه ، لكي يصدرها في كتاب بعنوان : « رسائل امين الريحاني »

ومجهود البيرت الريحاني يذكر فيشكر . وهو دائب على العمل للمحافظة على التراث الفكري والادبي الذي تركه اخوه . وفي هذا تكريم لذكرى امين الريحاني ، وخدمة لرجال العلم والادب ، وفائدة لطلاب المعرفة في بلاد العرب ، ايا كانوا وايثما كانوا

الملكية الفنية والادبية

نشرت الصحف اليومية بالقاهرة الخبر الآتي :

« اعدت وزارة الثقافة والارشاد القومي سجلا للمصنفات الفنية والادبية لحمـــاية الملكية الفنية والادبية للافراد . سيقوم الافراد بتسجيل انتاجهم بهذه السجلات الرسمية بالوزارة برسم معين ، على ان تتطور هذه السجلات الى انشـــاء مصلحة خاصـــة مثل مصلحة الشهر العقاري لضمان ملكية الافراد الفنية والادبية »

هذا هو الخبر ، نقلته بالحرف الواحد كما نشرته الصحف . وكأني به قد مر على القراء ــ حتى الادباء ورجال الفن منهم ــ دون ان يعيروه ما يستحق من اهتمام وتقدير ! فالصحف التي نشرته لم تعلق عليه بكلمة ، ولم تلفت اليه الانظار بعنوان كبير !

الملكية الادبية والفنية ، في بلادنا العربية

كلها ، عرضة للعبث ، فقد وضع قانون صريح لها ، ولكنها ما زالت نهبا لكل من يسطو عليها . فوضع سجلات رسمية لتسجيل المصنفات هو عمل جليل تقوم به وزارة الثقافة والارشاد القومي

ويرجى ان يؤدى هذا التدبير الى وضع حد لسطو لصوص الادب على رجال الادب ، وان يكون مقدمة لانشاء مصلحة خاصة مثل مصلحة الشهر العقارى كما جاء فى هذا الخبر.

دكتور واكيل

فى جامعة فوردهام بأمريكا فرع يعرف بفرع اللغات . ومدير هذا الفرع الدكتور باسيل دواكيل ، وهو من مواليد حلب، هاجر الى الولايات المتحدة ، فبنى لنفسه مركزا أدبيا ممتازا ، ووقف نشاطه كله على خدمة الشرق العربى ، والدفاع عن سمعة العرب ، فى دائرة عمله ونطاق اختصاصه . واهم ما يقوم به الدكتور باسيل دواكيل ، تعريف الامريكيين ونزلاء امريكا بمؤلفات الكتاب العرب التى تصدر باللغة الفرنسية ، سواء كانت هذه المؤلفات عن بلادهم العربية او كانت تتناول موضوعات علمية او أدبية او غيرها . والمؤلفات التى جمعها الدكتوردواكيل فى الفرع الذى يديره بجامعة فوردهام ، تعد الآن ، على ما اعتقد ، فريدة فى نوعها ، اذ انها تضم معظم ماكتبه المؤلفون والمترجمون العرب باللغة الفرنسية . وهذا مالا يوجد له مثيل فى جامعة او هيئة اخرى

وقد عرفت الدكتور باسيل دواكيل فى خلال رحلته الاخيرة الى الشرق العربى ، وعرفت منه تفاصيل مدهشة سارة ، عن اهتمام الجماعات والافراد ، فى امريكا ، بتلك المجموعة الرائعة ، التى يدعمها بعرض لوحات فنية لرسامين من العرب ، بجانب الكتب والصحف والنشرات

ان هذا العمل الذى يقوم به الدكتور باسيل دواكيل بمفرده ، جدير بأن ينال تقدير الهيئات الادبية فى البلدان العربية ، واهتمام الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، والمشرفين على معاهد العلم فى شرقنا العربى

وجدير ايضا بأن يحمل الكتاب العرب على الاتصال بالدكتور باسيل دواكيل ، الامريكى الحلبى العربى ، لموافاته بنفثات اقلامهم ، اذا كانوا ممن يمارسون الكتابة باللغة الفرنسية

وهذا هو عنوانه لمن أراد مراسلته :

« Dr Basile Douakil Fordham University New York 58 N.Y. U.S.A. »

فى سطور

● تلقيت العدد الاول من نشرة «فلسطين» التى تصدرها مرة فى الشهر « لجنة دراسة اسرائيل » فى النادى الثقافى العربى ببيروت : هذا عمل مشكور ، وفق الله القائمين به . فكلما تعددت النشرات عن « فلسطين » زاد اهتمام العرب بها . وكلما زاد اهتمام العرب قربت ساعة الخلاص

● سمعت ان الامير عبدالله الجابرالصباح، وزير معارف الكويت ، قرر تخصيص مرتب شهرى قدره الف ليرة لبنانية للشاعر القروى « رشيد سليم الخورى » وليس هذا اول صنيع جميل يقدم عليه الامير الصباحى الكريم . ولكنه ، بمعناه ومغزاه ، يعلو على كل مديح وثناء . ولست أدرى من أجدر من الآخر بالتهنئة : الامير الذى يمنح ، ام الشاعر الذى يستحق نبوغه الف منحة ومنحة من هذا النوع !

● فى عهد الاستقلال بالمغرب ، انشئت جامعة مغربية لها ثلاث كليات وحى جامعى . ومديرها هو محمد الفاسى عضو مجمع اللغة العربية بمصر . وجميع المعاهد العليا التى كانت موجودة فى عهد الحماية قد ضمت الى الجامعة بعد ان الغيت مناهجها التى كانت موجهة لا تفى بالمطالب الوطنية من الناحية الثقافية . هذا الخبر قرأته فى نشرة تصدرها سفارة المغرب بالقاهرة . وقد وجدته جديرا بأن يدون هنا ، مصحوبا بأطيب التمنيات لجامعة المغرب الجديدة

● كثرت المهرجانات الادبية لاحياء ذكرى النوابغ من كتاب وشعراء : شوقى ، حافظ الكواكبى ، مطران ، وغيرهم وغيرهم . وقد اتفقت لجنة النشر بمجلس رعاية الفنون والآداب مع الاستاذ عباس العقاد على تأليف كتاب عن « الكواكبى » وجدير لو اهتمت الهيئات الرسمية ، والشعبية ، التى تنظم هذه المهرجانات ، بقبور أولئك النوابغ ، وصيانتها ، وجعلها جديرة بالرفات التى تضمها فى جوفها ! فهناك نوابغ كثيرون لاتليق قبورهم بذكراهم — بل لا يعرف مقر تلك القبور !

حج

آلام الصداع

تغلب عليها بأقراص



RIVO

ريفو

خير علاج لوقايتك من:



يباع في جميع الصيدليات

المزمون لمصر والشرق الأوسط

مؤسسة ريفو

٣٣ شارع ابن سندر براعي القبة
ت: ٨٦٨٠٥٦ - ٨٦٣٩٢٠
ص.ب: ١٠٠ ٨٧٥

قصة مصرية

وجنت نعمات بحب الإناقة ، والظهور فى آنق حلة وأبدع مظهر ، وجنت . بجمالها ، واكتسح هذا الحب العجيب العميق كل حب آخر

الثائر الشريف

بقلم الأستاذ احمد عبد القادر المازنى



« نعمات » فتاة مدللة ، وما دللها والداها لانها كبرى اخوتها ، ولا لانها صغراهن ، او كما يقولون « آخر العنقود » ، فقد كانت الابنة الثالثة من بين أربع بنات ، وكان لهن أخ وحيد ، ولكنها كانت مدللة لانها كانت بارعة الجمال ، فتانة الحسن ، رائعة السحر

هى فتاة وسط ، مندمجة الجسم ، فتانة التكوين ، بيضاء البشرة ، ساحرة اللحاظ ، خفيفة الروح ، حلوة البسمات ، مرحة القلب

كانت آية من آيات الجمال ، فكان أبوها يفخر بها ويتيه ، ويحسب أن الله قد وهبه هذه الابنة الجذابة الساحرة ليرفع ، عن طريقها ، من قدره ، ويعلى من مكانته

وكان هذا الاب رجلا فقيرا ، يكدح فى الحياة كدح الرجل الشريف الذى ينشد أن يعول هذه الاسرة الكبيرة . وانتهى به الطواف فى كفاحه الى أن أصبح وكيلا لارملة موسرة ، لم يكن لها من اهلها من يقوم بشئونها ، او لعلها لم تكن تستطيع أن تركن بثقتها الى أحد منهم ، فاستخدمت عبد الحميد ليكون وكيلا لها ، وكان عند حسن ظنها ، أمينا مخلصا دءوبا على العمل ، كادحا فى غير ملل

وكبرت نعمات وترعرعت ، واصبحت فتاة كاعبا ساحرة

ثم رأتها الارملة يوما ، فأحبتها حبا عظيما ، واعجبت بجمالها كل الاعجاب ، وابت الا أن يبدو هذا الجمال فى أبهى حلة ، فابتاعت لها بعض الثياب الانيقة ، وابلغت أباها انها آلت على نفسها أن تتعهد هذه الفتاة الفتانة برعايتها وعنايتها ، وأن تتكفل بكل شئونها

وظهرت نعمات فى شوارع طنطا وفى دورها فى تلك الثياب القشيبة ، والحلل الانيقة ، فبدت فتنة للانظار ، وسحرا للقلوب ، وراح الشبان يسعون وراءها ، وينشدون ودها ورضاءها ، غير أن نعمات كانت تكتفى بأن ترشقهم بسحر لحاظها ، وتتركهم صرعى هواها ، وتعود الى دارها باسمة الثغر ، مطمئنة القلب ، وتحدث اخوتها ووالدتها عن نزق الشبان وجنونهم وهوسهم

وجنت نعمات بحب أمر واحد ، بحب الاناقة ، والثياب المهندمة البديعة ، والظهور فى آنق حلة ، وابدع مظهر ، وجنت ... بجمالها ، واكتسح هذا الحب العجيب العميق كل حب آخر ، حتى أضحت وهى اقرب الى الانانية العميقة الخفية فى اية فتاة أخرى فى مثل سنها

وكم من فتاة فى مثل سن نعمات تنشد الحب حين تتفتح زهرة جمالها ، وتتفجر الانوثة فى جسمها ، وتتمنى أن تجد انسانا تبادله الحب ، وتستمتع معه بمتع الغرام ، وتحلم به فى يقظتها ورقودها ، وفى قيامها وقعودها ، وتوقن ان فى هذه الدنيا قلبا يخفق بالحب لها ، ويشتد خفوقه اذا رآها ، وتضطرب أوصاله ، وتنتفض كل جارحة فيه حين يزف اليها ، ويضمها بين ذراعيه ، فتحس انها فى جنة الخلد

أما نعمات فكان حسبها أن ترتدى ثوبها الانيق ، وتظل أمام المرآة فترة طويلة من الزمن ، تطالع فى صفحتها ما تكشف من جمالها وأناقتها ،وتمتع انظارها بحسن وجهها ، وبهاء ثوبها ، وهندمة حلتها ، فتخطر أمام المرآة جيئة وذهابا ، وتدور حول نفسها الف دورة لترى كل ملليمتر من ثوبها وجسمها ، وتثنى عنقها يمنة ويسرة ، وخلفا وقداما ، لترى كيف رجل شعرها الكثيف الجميل ، وتنظر الى عينيها ، وترى مبلغ ما تشعهما من سحر خلاب ، وتبتسم لنفسها لترى جمال ابتسامتها ، ومبلغ اثرها فى القلوب ، وتنظر نظرات مختلفات لترى ايها أجمل من أختها

فكان حسبها من دنياها هذا الغرام الذى تتبادله مع صورتها فى المرآة

أما الحب الذى نشره الله بين الناس ، فراح يتغلغل فى القلوب فتجد فيه الرحمة الجميلة ، والعذاب العذب ، وتلقى منه الهناء المنشود ، والعذاب المستملح ... أما هذا الحب فما كان يجد الى قلبها سبيلا

▭

وانطلقت الالسن تتحدث عن نعمات ، وعن ذلك المظهر الذي تظهر به ، والذى لا يتفق مع مكانة أبيها . فقد كان الناس يعلمون أن اباها رجل فقير كادح ، يكاد لا ينال من عمله الا ما يقى أسرته شر الموت جوعا ، فمن اين تجيء نعمات بمثل هذه الثياب الغالية الانيقة ؟

فما كان أحدهم يعلم سر هذه الثياب ، وذلك المظهر !

بيد أن هذه الاقاويل الكثيرة لم تحل دون وقوع الكثيرين فى شرك غرامها ، والافتتان بها . وكان من بين هؤلاء الكلفين بحبها شاب من أسرة غنية ، لم يكن يفكر بطبيعة الحال حين أحبها الا أن يتخذها حبيبة ، فما كان يتصور أن يقدم على الزواج من فتاة يشتغل أبوها وكيلا لسيدة

وتودد اليها كامل ما وسعه التودد ولكن قلب نعمات كان مغلقا موصد الابواب ، فلم يجد كامل اليه سبيلا ، ولم يلق منها الا الاعراض الدائم ، والا السخرية والاستهزاء

وعز على كامل أن يلقى هذا الفشل ، وتلك الخيبة ، فاستحال حبه الى نقمة وكراهية ، وآلى على نفسه أن يثأر منها ، فطفق ينشر الاقاويل عنها فى كل مجلس ، ويتحدث عنها أحاديث مزرية بكرامتها وشرفها ، ويتهمها بأنها فتاة تقتنص الرجال ، وتسعى الى ابتزاز أموالهم ، حتى اذا أفلسوا ونضب معينهم ذرتهم والحسرة تملأ قلوبهم

غير أن اتهامات كامل لم تكن قد وصلت الى كل الآذان ، فلم يسمع الاستاذ حسن ، المدرس باحدى المدارس ، شيئا عن نعمات ، ولم يعرف عنها الا انها فتاة ساحرة فاتنة ، والا انها خير فتاة له فى دنياه ، فتقدم الى أبيها يخطبها منه

واغتبط عبد الحميد ، والد

نعمات ، بهذه الخطبة ، فقد كان يعرف أن الاستاذ حسن شاب وديع الاخـــلاق ، وانه موسر الى جانب وظيفته . فتقبله قبولا حسنا

وتناهى الى كامل نبأ هذه الخطبة، فجن جنونه ، واعتزم أن يعمـــل على فسخها ، مهما كلفه ذلك من جهـــد ومال . وراح يفكر فى الوســـيلة التى تنيله غايته

□

وهداه شيطانه الى حيلة بسيطة ولكنها محكمة دقيقة ، فقـــد انضم الى مجلس كان يعلم أن الاستاذ حسن يتردد عليه دائما ، ثم راح يتنقـــل بالحديث من موضوع الى موضوع ، وهو يتحين الفرصـــــة للـكلام فى الموضوع الذى يبغيه وساعده الحظ حين سأله أحدهم :

ـ ماذا لديك من أنباء المجتمع ؟

فابتسم كامل فى خبث وقال :

ـ الواقع أن لدى نبأ عجيبا

ـ ماهو ؟

فتعمد أن يزيد من فضول سامعيه فقال :

ـ انه نبأ يبكى ويضحك فى آن واحد

ـ اذن حدثنا به

فتريث لحظة ثم قال :

ـ لا داعى لذكره ، فقد أمر الله بالستر

فقال السائل :

ـ لقد شوقتنا الى ســـــماعه ، فبربك قل لنا ماذا هناك

وأرهف الجميع آذانهم لســـــماع ما يقوله كامل :

ـ الواقع انه نبأ أثار دهشـــتى والمى ، فلم أكن اظن أن فى طنطا من لا يعرف الفتاة نعمات وسيرها المعوج ويحسبها أهلا للزواج !

ولم يكن أحد من الجالسين ، عدا الاستاذ حسن ، قد سمع بهذا النبأ بعد ، فقال أحدهم :

ـ الزواج ؟

ـ نعم ياسيدى . وأعجب من هذا أن الذى خطبها الى نفسه ، كمـــا سمعت ، شاب يقـــال أنه من أسرة كريمة المحتـــــد ، ومثقف ، ثم رأى نعمات ، تلك الفتاة التى تتسكع فى الطرقات ، وتلقى شباكها على الرجال، حتى اذا ابتزت أموالهم ، قذفت بهم وأعرضت عنهم ، وولت وجهها شطر صيد جديد . ولكنه مع الاسف فتن بجمالها وسحرها ، ويخيل الى أنه شاب سليم الطوية ، فانه لم يكلف نفسه أن يسأل نفسه : « من أين تأتى هذه الفتاة بكل تلك الثيـــاب الرائعة ، وأبوها كما تعلمون رجـــل يتقاضى بضعة جنيهات كل شهر على قيامه بشئون أرملة عجوز ؟ »

ـ ومن هو هذا الشاب ؟

ـ لم أعرف اسمه بعد ، ولـــكن الذى أبلغنى هذا النبأ قال انه شاب كريم الاخلاق . وهكذا يشاء القدر

أن يقع مثل هذا الشاب الكريم فى مخالب هذه الفتاة . بربكم دعونا من الحديث عن هذه الفتاة ، ولندع الله ان يهديها الى سواء السبيل !

▭

وما انقضت اربع وعشرون ساعة حتى كان الاستاذ حسن قد فسخ الخطبة

وكانت الصدمة عنيفة قاسية على قلب الفتاة ، فقد كانت تعلم أنها فتاة جميلة يشتهى كل شاب أن تصبح زوجته ، وكانت تعلم علم اليقين أن ليس هناك ما يشينها من المعائب ، أو ينزل من قدرها ومكانتها الا انها فتاة فقيرة ... والفقر ليس عيبا يشين

والى جانب ذلك فانها كانت على يقين ان « حسن» كان عظيم السعادة بخطبتها ، فما الذى بدله كل هذا التبدل الفجائى ؟ وما الذى قلب آراءه رأسا على عقب بمثل هذه السرعة ؟

وشاءت نعمات أن تقف على الحقيقة ، فطلبت من صديقة لها أن تعهد الى شقيقها بالاتصال بحسن ، وان يعرف منه فى لباقة علة هذا التغير الفجائى

وما انقضت أيام حتى وقفت على الحقيقة

وقضت ليلة بعد ليلة تفكر فيما حدث ، ودماؤها تغلى وتفور فى عروقها كالنار الذائبة ، وأخيرا أوحت اليها الصدمة العنيفة بالخطة التى راقت لها

▭

وشرعت نعمات تلقى شباكها على كامل ، فما كانت تلتقى به فى طريق حتى ترشقه بأحلى النظرات ، وأشدها سحرا ، وأعظمها فتنة ، ثم تومض عن در منضود فى ابتسامة حلوة جميلة

وطار عقل كامل ، وأيقن انه جنى ثمرة دسه ، وأن الحظ مقبل عليه ، وانه سينال من فتاته كل ما كان يشتهى

وأيقن أن ظنونه كانت صادقة ، وانها فتاة لعوب تتصيد الرجال

غير أن الايام كانت تمر بعضها فى اثر بعض دون أن يظفر منها كامل بأكثر من النظرة الساحرة ، والبسمة الفاتنة ، وهى فى غضون ذلك لاتدع فتنة حبتها بها الطبيعة الا سلطت عليه سحرها ، حتى تدله كامل فى حبها ، وكلف بغرامها ، وفتن بحسن دلها ، وحتى أصبح ولا فكاك له منها

ومضت اشهر ثلاثة وهو يلاحقها أينما ذهبت ، ويناجيها بحبه وغرامه كلما سنحت له الفرص ، وهى لا تفوه بلفظ ، وتكتفى بسحر لحاظها تسلطه عليه ، وفتنة ابتسامتها ترشقه بها ، حتى جن جنونه ، وتطايرت من عقله فكرة اتخاذها حبيبة وعشيقة ، وراحت تتردد على

ذهنه فكرة الزواج منها ، فقد عز عليه أن تفلت من يديه هذه الحسناء الساحرة التى خلبت لبه وسلبت فؤاده ، وأصبح طيفها يلازمه فى غدوه ورواحه ، ونومه ويقظته

واندفع يوما ليقتفى أثرها ، حتى اذا وجد الطريق قد خلت من السابلة ، دنا منها وقال :

ـ نعمات ، بربك استمعى الى كلمة موجزة . انى لا أطلب منك اليوم الا كلمة واحدة ، لا أكثر ولا أقل . لقد استقر رأيى على طلب الزواج منك ، وأود أن أطمئن قبل أن أقابل أباك أن اعرف منك هل انت موافقة على الزواج ، أم انت رافضة ؟

وخفق قلبها خفقة شديدة حتى أحست أن ضلوعها تكاد تتقصف من شدتها ، وبرقت عيناها بريقا خاطفا . ولكنها بذلت أقصى ما تملك من جهد حتى تمالكت نفسها ، وبسمت بسمتها الساحرة الخلابة وهى تقول له :

ـ هكذا يكون شأن الرجل الشريف . ومتى تذهب لمقابلة أبى ؟

فطار لبه فرحا وقال :

ـ الآن اذا شئت !

ـ كلا بل ... بعد غد ، يوم الخميس

ـ أمرك يا حياتى

ـ والان أرجو أن تعود من حيث أتيت ، وسنلتقى بعد الخطبة طبعا . ولكنى أطلب منك أمرا

ـ انا رهن اشارتك

ـ أريد أن تكون الخطبة رسمية . أعنى أن تأتى فى رهط من أهلك ، يتقدمكم والدك

ـ طبعا . طبعا

ـ اذن فالى يوم الخميس ، ولا تنس هذا الشرط !



وقفت سيارتان أمام منزل عبد الحميد ، وهبط منهما رهط من الرجال ، يتقدمهم كامل وأبوه وعمه ، ودخلوا غرفة الاستقبال المتواضعة

وحياهم رب الدار أحسن تحية ، واحتفى بهم خير احتفاء ، وبعد تناول القهوة ، افتتح والد كامل الحديث وقال :

ـ لقد جئنا اليك اليوم فى شأن خطير ، سيوثق من عرى المودة والصداقة بيننا ، وبمعنى أوضح وأجلى جئنا اليوم لنتم زواج ابنى كامل بابنتك نعمات

فقال عبد الحميد فى هدوء :

ـ ولكن هذا شرف عظيم لست به جديرا ياسيدى

ـ أنت رجل شريف وكريم الاخلاق ، وفى مصاهرتك شرف عظيم لنا

ـ ولكنى رجل فقير كما تعلم ،

وانتم من عظماء المدينة

ـ ليس الفقر عيبا ياعزيزى

ثم ابتسم الرجل وقال مستطردا:

ـ ولا تنس اننا جئنا اليوم نطلب ابنتك ولا نطلب مالك !

فصمت عبد الحميد لحظة ثم قال :

ـ احب ان اصارحكم بأمر من المحتوم أن تسمعوه أولا . لقد كثر اللغط حول ابنتى ، واتهمها بعض الناس باعوجاج سيرها ، وبسلوكها مسلكا مشينا ، و ...

فقاطعه كامل بقوله :

ـ انها أشرف فتاة فى هذه المدينة

ـ هذا ما تقوله بدافع ... الحب يابنى ، ولكن الناس لا يقولون هذا ، بل انهم ...

فقاطعه مرة اخرى فى شىء من الحدة :

ـ أرجوك ياسيدى . انك أبوها حقا ، ولكنى لا أسمح لأحد أن يتلفظ عنها بمثل هذا الكلام

فابتسم عبد الحميد وقال :

ـ يهمنى يابنى أن اسمع رأيك . هل أنت موقن من شرفها ، مؤمن بحسن سلوكها ؟

ـ بكل تأكيد

وتريث عبد الحميد لحظة ، ثم قال فى تؤدة :

ـ اننى رجل فقير ، وقد اتهمت ابنتى تهما مهينة بكرامتنا ، ففى مصاهرتكم شرف عظيم ، ورد اعتبار ومع ذلك ... فيؤسفنى أن أرفض هذه المصاهرة ، كما ترفضها ابنتى .. !

وفتح الباب ، واذا بالاستاذحسن يدخلُ متأبطا ذراع شقيق نعمات

واحمر وجه كامل من الخزى ، وكاد يسقط من هول الصدمة ، وخرج فى ذيل رهطه مطأطأ الهامة .. وماكاد يبرح الباب حتى راى نعمات تطل عليه وتبتسم له فى شماتة واحتقار .. !

استدراك

نشرنا فى صفحة ١٤٣ فى هلال يونيو الماضى صورة فى مقالة « قصة جراحة القلب » وقع خطأ مطبعى فى التعليق عليها وصحته :« صورة تمثل طبيبا مصريا يقدم جرعة من دواء لمريض بمرض الكزاز وهو انطباق الفكين وتقلص العضلات »



كاتب السر

جاءنا العصر الحديث بكلمة «السكرتير» ، وشاعت ايما شيوع ، فنهضت لها كلمة عربية تحاول أن تحل محلها ، هى كلمة « كاتب السر » ، وفى الايام الاخيرة نهضت كلمة عربية اخرى لاداء هذا المعنى ، هى كلمة « الامين »

والناس يختلفون فى الكلمة الاولى ، منهم من يقول : « كاتب السر »ومنهم من يقول « كاتم السر »

ولهذه الكلمة تاريخ . ففى زمن الامويين أطلق اسم « الكاتب » على من يتولى كتابة الرسائل عن الخليفة ، وفى زمن العباسيين بقى الاسم ، ولقب صاحبه أحيانا بلقب الوزير ، اذ كانت مهمة الكتابة موكولة اليه

وكان منصب « الكاتب » خطيرا ، فهو ــ كما يصفه المؤرخون ــ : « اول داخل على الملك ، وآخر خارج عنه ، ولا غنى عن مفاوضته فى آناء ليله وساعات نهاره ، اذ هو لسانه وعينه واذنه ويده »

وفى « مصر » ــ أيام « المنصور قلاوون » ــ أضيفت كلمة « السر » الى « الكاتب » ، فأصبح لقب صاحب ديوان الانشـــاء : « كاتب السر »

ويقول « القلقشندى » : « واعلم أن العامة يبدلون الباء من كاتب السر بميم ، فيقولون : « كاتم السر » ، وهو صحيح المعنى ، لانه يكتم سر الملك . أو من باب ابدال الباءبالميم فىلغة ربيعة وان كان العامةلايعرفون ذلك . . »

واذن فكلمة « كاتب السر » كلمة تاريخية ديوانية مرت بطور بعـد طور ، وكلمة « كاتم السر » استعملها العامة منذ قرون ، ولكنها ليست اللقب الرسمى لمنصب كتابة السر ، والطور الجديد هو اطلاق كلمة « كاتب السر » على من يتولى مهمات كتابية وادارية فى الهيئات والمنظمات ديوانية أو غير ديوانية

بريد ... من الوهم

يحاذر المحبون أن يذيعوا اسرار الهوى ، وأن يبوحوا بما تكن السرائر وهم فى سبيل ذلك يتوقون أن تراهم العيون : عيون العاذلين والعاذلات

وهنالك محب أمره عجب ... لقد أفرط فى الخشية والتوقى ، ولم يكتف بالحذر من عيون الناس ، وانما تجاوز ذلك الى الحذر من عينه ومن عين من يحب ، فهو لايبوح بحبه لعينه ، حتى لاتنقله الى عين الحبيب ، فتذيع بين نظراتهما أسرار الهوى الكمين !

ماذا هو فاعل اذن ؟ انه يتخذ من « الوهم » بريدا ورسولا ، وان «الوهم» لقادر أن يؤدى الامانة ، ويبلغ الرسالة

تلك هى الصورة الطريفة الفذة التى عبر عنها الشعر ، فتغنت به احدى المغنيات لصاحب لها يطارحها الهوى

واليك الابيات كما رواها « الحصرى » فى القرن الخامس الهجرى :

لعمرك ماستودعت سرى وسرها ... سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاى بنظرة ... فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بينى وبينها ... رسولا فأدى ماتكن الضمائر
أكاتم مافى النفس خوفا من الهوى ... مخافة أن يغرى بذكرك ذاكر

طبيب أذن ...

كان « عبد الله بن جعفر » من سادات العرب ، وقد عرف عنه شغفه بالطرب ، وكان الخليفة الاموى « معاوية » يكرمه ، فاذا قدم عليه أنزله داره الخاصة به

وليلة ذهب « معاوية » الى « ابن جعفر » يزوره فى مجلسه ، فلمانهض للقائه ، وأخلى له المجلس ، قال « معاوية » : « من كان معك ؟ » فأجاب: « طبيب يداوى الآذان ! .. » فقال « معاوية » : « مره فليرجع ، فان بأذنى علة ... »

فلما رجع الرجل ، أدناه « معاوية » منه ، وأراه أذنه ، وقال له : « انظر ماترى فيها » فنظر الرجل نظرة ، ثم قال : « هى مسدودة ، وتحتاج الى فتح وتنقية » . فقال « معاوية » : « لقد أمكنتك منها ، فشأنك بها . ولا تضع يدك عليها ان كنت غير حاذق بعلاجها .. »

ولم يكن طبيب الاذن هذا المزعوم الا مغنيا اسمه «بديح المليح» ، فاندفع يغنى بين يدى الخليفة « معاوية » ، وطرب الخليفة للغناء ، فجعل يحرك يديه ورجليه . وفطن أخيرا الى حقيقة « طبيب الأذن » ، وقال له : « ان أذنا تسمع غناءك لا تبالى ماتجده من ألم !.»

التخلف

من التعبيرات المتعارفة السائغة ، أن تقول : « اعتذر من التخلف » أو

تقول : « تخلف عن الجلسة » . وأنت تريد من التخلف التغيب وعدم الحضور

وليس من الهين تخطئة المشهور ، والمجاز فى التعبير باب ميسور ، ولكن الدقة اللغوية تقتضينا أن نتعرف معانى الكلمات على وجهها الصحيح ، ولنا بعد التعرف أن نتصرف بما يهدى اليه الذوق ، وما تدعو اليه حاجة البيان

التخلف فى اللغة هو التأخر ، ولا ريب أن التأخر نسبى ، وربما كان زمنيا أو مكانيا ، وأما الغيبة فهى نفى الحضور على الاطلاق . فاذا قلت : فلان تخلف عن الجلسة ، فذلك لايعنى انه لم يحضر فى وقت منها ، الا ان تكلفت فى التأويل والتخريج ، وذلك لان التخلف هو تأخر مجرد ،والتأخر لايفيد معنى التغيب المطلق

جاء فى اللغة قولهم : « قوم خلوف » أى غائبون . فهل لنا أن نفهم من ذلك أن مادة « خلف » تحمل معنى التغيب فيما تحمل من المعانى ؟ ربما !

من أراد دقة التعبير أبقى كلمة « التخلف » للتأخر دون نفى الحضور مطلقا ، واستعمل لنفى الحضور كلمة « التغيب »

ولا تثريب على من يستعمل « التخلف » فى معنى « التغيب » ، ولكن عليه أن يعلم ان هذا تجوز فى الاستعمال ، وأنه تعبير محدث تستدركه معجمات اللغة فى المستقبل القريب أو البعيد !

العلاج ... بالموسيقا !

منذ تسعة قرون كان الاطباء العرب يعرفون ان الموسيقا دواء وعلاج : دواء للبدن ، وعلاج للنفس

ذلك هو الطبيب « ابن جزلة » ــ وقد ولد فى القرن الحادى عشر الميلادى ــ يكتب فى ذلك بوضوح ، ويعلله تعليلا وافيا ، ودونك مانقله « التجانى » عن كتابه المخطوط فى تقويم الابدان :

« الموسيقا من الادوات النافعة فى حفظ الصحة وردها ، وتختلف بحسب اختلافها طباع الامم ، وقديما وضعت هذه الصناعة لحث النفوس على السنن الصحيحة ، ثم استعملها الاطباء فى شفاء الابدان المريضة ، فموقع الالحان من النفوس السقيمة موقع الادوية من الابدان المريضة ، وافعالها فى النفوس ظاهرة ، من مشى الجمال عند الحداء ، وشرب الخيل عند الصفير ، ومرح الاطفال لسماع الغناء ، وهى تحدث أريحية ولذة ، وتعين على طول الصلاة والدراسة ، والاطباء يستعملونها فى تخفيف الآلام ، على مثال مايستعمله الحمالون لتخفيف الأثقال ! .. »

محمد شوقى امين



يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فنحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف « عيادتك النفسية » . . .

رعاية الشباب

الشباب فى كافة البلدان حائر لا يستقر على قرار ، ولا يبقى على حال والشكوى من جنوح الاحداث والمراهقين ـ لاسيما فى مناطق المعمورة التى أصابتها أهوال الحرب ـ بلغت عنان السماء • وتختلف هذه الحيرة شدة وضعفا من بلد الى بلد • على انها وان لم تتجاوز فى بلداننا العربية حدا يدعو للتشاؤم ، فانها جديرة بعناية أولى الامر وجد تفكيرهم • وقد تبين من مئات الرسائل التى ترد الى هذا الباب من الهلال أن ما يقلق بال الشباب ويبلبل أفكارهم ، ويقض مضاجعهم ، يكاد ينحصر فى المشاكل الآتية :

أولا ـ مشاكل عائلية محضة : ترجع الى تفكك وانحلال فى الاسرة،لا بسبب الطلاق أو الفرقة بين الزوجين وحسب ، وانما لانعدام الحب المتبادل بين الاخوة والاخوات بعضهم لبعض من جهة ، وبينهم وبين والديهم من جهة أخرى ، فمما يبعث على الدهشة أن نرى شابا يكن الكراهية لأبيه أو أمه وفتاة تتمنى لأحد والديها الموت•ويترتب على ذلك شعور الشاب أوالشابة بعدم الطمأنينة ، وطلب العطف الذى خلا منه جو الاسرة فى أماكن أخرى قد تؤدى به الى اسوأ العواقب

ثانيا ـ مشاكل أساسها سوء التفاهم : بينه وبين من هم أكبر منه سنا كأقاربه أو أساتذته أو والديه • فهؤلاء يعيشون فى زمن غير الذى يعيش فيه الشباب ، ويتخذون فى الحكم على سلوكه مقاييس الكبار ، ولا يحاولون أن يتفهموا وجهة نظره أو الاستماع الى شكواه ، فيدب اليأس الى نفسه وقد يتخذ العنف وسيلة للانتقام من المجتمع

ثالثا ـ التفكير فى المستقبل : فالشاب الذى يواصل آناء الليل باطراف

النهار في الحصول على درجة جامعية ، أو دون ذلك من الشهادات الدراسية ولا يدرى أين مصيره ، يعيش وسيف القلق مسلول فوق رأسه

رابعا ـ المشاكل الجنسية : وتعزى الى الجهل بأسرارها من جهة ، وعدم التمهيد لها قبل بلوغ سن الحلم بالتربية السليمة والتوجيه الصحيح من جهة أخرى . وهذه مشكلة عامة في جميع الامم ، والحلول فيها لا تزال غير وافية بالمرام ، رغم الجهود التي يبذلها المفكرون في التغلب على مصاعبها

خامسا ـ المشاكل الخاصة بالمثل العليا : أجمع العلماء بعد الكثير من الاحصاء والتجريب ، ان مرحلة الشباب ، لا سيما فترة المراهقة ، هي أهم مراحل العمر التي يفكر فيها الانسان في المبادىء الدينية والمثل العليا ، ويحاول أن يكون منها فلسفة في الحياة ، بالرغم من قلة تجاربه ، وصغر سنه . ولما كانت هذه المثل الدينية والخلقية التي يقرأ عنها ، وتقرع اسماعه من كل صوب ، تختلف تماما عما يراه في الحياة اليومية في بيته ومدرسته ، والمجتمع عامة ، وما يحس به في نفسه من دوافع وميول ونزعات ، فازاء هذا التفاوت كثيرا ما ينتابه القلق وتعتريه الوساوس ، فيخشى أن يكون مذنبا غير جدير بالحياة ، أو ان هذا العالم الذي يعيش فيه كاذب ملىء بصنوف النفاق والرياء

أسئلة .. وأجوبة

وحى الاحلام

انا شاب عمرى ١٨ سنة في نهاية التعليم الثانوى . لدى مشكلة نفسية سببها حلم رأيته منذ سنوات ، قال لي فيه الرسول محمد « أنت ناصر الاسلام » . ومنذ تلك الليلة تغير مجرى حياتي كله . فسرعان ما نهضت من نومي حتى اعتراني شعور قوى عميق بانني نبي مرسل ، قد اختارني الله من بين عباده فاصطفاني بهذه الرسالة . فلابد اذن ان احمل صفات لاتوجد في غيرى . وشملني شعور جارف بان على رسالة لابد من تبليغها للبشر ، فاخذت افكر في مسائل فلسفية اعلل بها الكون ومظاهره ، وكنت احلم ان الشياطين تطاردني وتحاول قتلي . ولاتزال هذه الاحلام تلازمني . وبدات نتيجة الحلم بان شعرت بالعظمة ، واعتزمت المحافظة على شخصيتي الفذة ، وفكرت في الكمال في كل شيء وفي عالم الخيال . وقد اثرت هذه الحالة في دراستي وانتابني صداع وخفقان في القلب . واخيرا حاولت ان اقنع نفسي ان هذه اضغاث احلام ، اضعت فيها شبابي ، ولكني اجد صعوبة في النجاح في هذه المحاولة ، والتغلب على القلق الذي اصابني فضلا عن الضعف الجنسي . فهل من سبيل ؟

عبد القادر م.ا «الخرطوم ـ سودان»

* لعلك اذا قرأت الفقرة الاخيرة من مقال مشاكل الشباب في هذا العدد ، تستطيع ان تدرك بعض البواعث التي سببت لك هذه المتاعب . ينبغي اولا ان تعلم ان كل حلم له معنى خفي قد لايمت بتاتا بصلة بالمعنى الظاهر . فلو انك تذكرت حوادث اليوم والايام السابقة لذلك الحلم ، وربطت تلك الحوادث بتلك الرؤيا ، لاستطعت ان تتبين

مغزاه . فقد يكون معنى الحلم انك ستكون زعيم اسرتك ، وان الباعث عليه رغبة مكبوتة في نفسك . هذا من جهة . ومن الجهة الاخرى انك في مرحلة يتجه فيها الشباب الى آراء فلسفية ودينية ، وينزع الى التفكير في الكمال والمثل العليا ، وقد زاد الحلم هذه الاتجاهات فيك واوحى اليك صفات ومؤهلات وخيالات لاوجود لها في عالم الحقيقة ، خصوصا وقد اخذت انت بحرفية الحلم . وحيث ان الخرطوم خلوة من الاطباء النفسانيين ، فانصح اليك ان تتخير احد رجال الدين المثقفين او احد الاطباء البدنيين الممتازين لدراسة حالتك وابداء النصح والهداية والارشاد لك

فعل السحر ؟

احببت فتاة ، فعلم اهلي بذلك وطلبوا مني الامتناع عنها لعدم التكافؤ ، وخطبوا لي فتاة اخرى ، وعلمت الفتاة الاولى التي احببتها بالخطبة فترددت علي ، ولما يئست بدأت مع امها في عمل السحر لي . ومنذ ذلك الحين وانا احس كان نارا ملتهبة تحرق جسمي ، وقد عرضت نفسي على الطبيب ، فافادني ان صحتي جيدة ولا يوجد فيها آثار المرض . ومشكلتي الان انني اخشى ، اذا تزوجت ان يحدث لي بفعل السحر وقوته ، مايفسد علي حياتي وينغص عيشي ، ولما كنت وحيدا لوالدي ، فان والدي سوف ينتحر اذا حدث لي شيء بسبب ذلك . فارجو المبادرة بالنصح والمعونة

موسى شعيب « الدار البيضاء ـ المغرب الاقصى »

* نصيحتنا لك ايها الشاب ان تطمئن ، واقدم على هذا الزواج بالفتاة التي خطبها لك اهلك رابط الجاش ، ثابت القدم ، هادىء البال . فالسحر الذي تتحدث عنه من خزعبلات العصور المظلمة ، واباطيل الجهلاء والدجالين . اننا في عصر النور والمخترعات والمكتشفات . هل سمعت ان سحارا اخترع الكهرباء او البخار او اللاسلكي او السيارة ؟ هل بعث احد اولئك السحرة المشعوذين بصاروخ او قمر صناعي في الفضاء او امتطى حتى طائرة حقيرة في الهواء ؟ هل رأيت ساحرا يجري عملية خطيرة لاحد المرضى فيشفى ؟ ان ماتحس به من نار في بدنك ، انما هو فعل الايحاء لعقيدتك في السحر وايمانك به ، واستسلامك لاباطيله

مراهق ضاق ذرعا بالمجتمع

ارجو افادتي عن المشاكل الاتية التي تحز في نفسي : «(١)» انا من بلدة لاتخلو من المجرمين والمعذبين بسببهم . فيها كثير من البؤس والفقر . لذلك اسائل نفسي لم جئنا الى هذه الحياة اذا كنا لانجد للتمتع بها سبيلا ؟ فاذا كانت الحياة كئيبة حزينة ، أفليس الموت افضل؟ «(٢)» اذا افترضت انني تزوجت عملا بسنة الطبيعة ، وانجبت منها بنين وبنات ، بلغ عددهم ١٢ نفسا كما يحدث في بلدتنا . فماذا يحدث لهذا العدد اذا مات رب العائلة ، فمن يعولهم اذا لم يترك وراءه ثروة ؟ ان هذه الفكرة تراودني فاميل للانتحار لان الحالة التي وصفتها كثيرة الحدوث في بلدتنا «(٣)» انني شديد الخوف على والدي . انه من ذوي الاملاك التي حدت بالقانون . وهو يذهب يوميا الى القرى ليحصل ماله من الفلاحين ، ولما كان بعضهم لايدفع ماعليه ويعادي والدي ، فقد يستفحل العداء ويحدث لوالدي ما اخشاه «(٤)» انني ناجح نوعا ما في دروسي ولكني اريد تحسين اسلوبي الانشائي بشراء كتب الهلال جميعها ، وسافعل ذلك قريبا ولكني اخشى من العادة السرية

ع.ر.ى « بغير عنوان »

* لعلك في مستهل مرحلة المراهقة التي تتجه افكار الفتى وفلسفته الى المثاليات والكماليات والمبادىء الانسانية السامية ، كما يود امثالك احيانا لو اتيح لهم اصلاح المجتمع ، ولضيق حيلتهم يدب في نفوسهم اليأس ، ويعتريهم الخوف لعدم اطمئنانهم للمجتمع . ولعلك تطمئن اذا قيل لك ان ماتشعر به امر طبيعي مألوف عند بعض المراهقين في سنك ، وسرعان مايزول من تلقاء ذاته ، ولو كنت من سكان العاصمة لاحلناك على احدى العيادات النفسية . ان المجتمع مفعم بالعيوب ومهمة اصلاحه ملقاة على المفكرين من رجال الحل والربط . ولعلك عندما تنضج وتتعلم تستطيع المساهمة في درء هذه العيوب في بلدتك وما يجاورها . اما خوفك على والدك فبسبب رقة حساسيتك وكثرة تفكيرك في مسائل لست انت كفئا لها . اما تلك العادة فلا خوف عليك منها طالما توخيت فيها جانب الاعتدال

ردود خاصة

متالم « من جزيرة بدران ـ القاهرة »

* تقول انك اتصلت بفتاة ولم يزد هذا الاتصال عن كونك حضنتها ولم تقبلها او تمسها بسوء ومع ذلك تخشى أن يصيبك اشد العقاب فى الحياة وفى الآخرة واصبحت الحياة فى نظرك حالكة السواد عديمةالجدوى وعذاب الضمير يفت فى عضدك ويقلقبالك . وتزيد على ذلك قولك انك تعتقد انك بهذه الفعلة اصبحت من معشر المجرمين ومناحط افراد البشر وتسأل اذا كان الله يسامحك على ذلك او ان جزاءك جهنم لا محالة . ان سذاجتك قد حدت بك الى هذا التهويل وتلك المبالغة فى وصف ما اقدمت عليه . اننا لانجردك من الخطأ ، ولكنا نريد ان نذكرك ان الله رحمن رحيم ، يغفر الذنوب ويعفو عن النادمين التائبين ، على اننا نخشى ان شيئا آخر اعمق من تلك الهفوة الغابرة ، يقلق نفسك . ، فعليك بزيارة احدى العيادات النفسية بالقاهرة للبحث عما يسبب لكذلك العذاب

ح.ع « القاهرة »

* كونك تحمر خجلا امام افراد الجنس اللطيف ، ظاهرة معروفة فى بلاد لا اختلاط فيها بين الجنسين . ومع ذلك فتوجد فى البلاد التى يبلغ فيها الاختلاط نهايته هذه الظاهرة عند بعض الافراد لاسباب شتى لا مجال لذكرها هنا . اما كونك تتالم ويصيبك القلق اذا قال لك احدهم انه اضاع نقوده او شيئا من متاعه ، ويخيل اليك أنك انت الذى استوليت عليها . فهذه حالة تحتاج لدراستها للوقوف على الباعث عليها . لذلك نحيلك كسابقك الى احدى العياداتالنفسية

ع. احمد « المنصورة »

* اذا كانت اوصافالفتاة التى تحبها واخلاقها كما ذكرت ، فكونها تكبرك بسنتين لايبرر احجامك عن الزواج بها بدعوى ان اهلك لايستسيغون زواج شاب بمن تكبره سنا وان كان الفرق ضئيلا بهذا المقدار . اما زعمهم ان هذا الزواج مضر بالصحة ، فقول لايستند على اساس ولا يقره العلم . واعلم قبل كل شىء ان الشعور بالشباب والعافية لايتوقف لاعلى السن وحدها ، وانما يتناول عناصر اخرى بدنيةووجدانية ونفسية لاحصر لها . وكان يحتمل ان يصدق اهلك فى زعمهم لو ان الفرق بينكما بلغ ١٥ سنة او مايقرب من ذلك مثلا . ومما يحدوا بنا الى النصح بزواجك بالفتاة قولك أنك لايمكنك الاستغناء عنها

مصطفى احمد « طهطا »

* اذا كان اهم مانشكون منه بخصوص ابنكم ، هو الهروب من المدرسة ، فالامر يقتضى البحث عن سبب ذلك ـ اهو خصام او سوء تفاهم او غيره او خوف او سوء معاملة فى البيت او المدرسة ، او لسبب آخر ؟

واستقصاء هذه الاسباب يمكن احد مدرسيه القيام به فى هدوء ولباقة وحسن علاقة بينه وبين التلميذ « لعدم وجودمعالج نفسانى عندكم » . اما اذا كان هربهمصحوبا بالعزلة والتخيلات التى اشرتم اليها عرضا ، وان هذه العزلة والتخيلات متواصلة فلابد من عرضه على طبيب نفسانى فى القاهرة . اذ ان هذه الاعراض فى سن المراهقة تدعو للاحتراس قبل استفحالها

ع.ع.س « معهد الرياض العلمى »

*انت تعيش فى اوهام فيما يختص بما تشكو منه . ان هذا الذى تمارسه ،تمارسه الملايين من امثالك فى جميع انحاء العالم ،ومع ذلك لايصيبهم من الاضرار سوى الخوفمن « عفاريت وشياطين » وامراض لاوجود لها . فاعتدل فى معيشتك وتصرفاتك . تسلم من هذا القلق

د.س الطويل « ام درمان »

* كل ماقيل لك عن ان ذلك القصرالذى تصفه قد يكون حائلا دون زواجك ، هراء لا اساس له من الصحة . واذا راجعت ماكتبناه مرارا ردا على امثالك فى هذا الباب ، يتضح لك جليا صدق مانقول . ولعلك تستطيع الرجوع الى كتاب القصور الجنسى لمؤلفه محرر هذا الباب

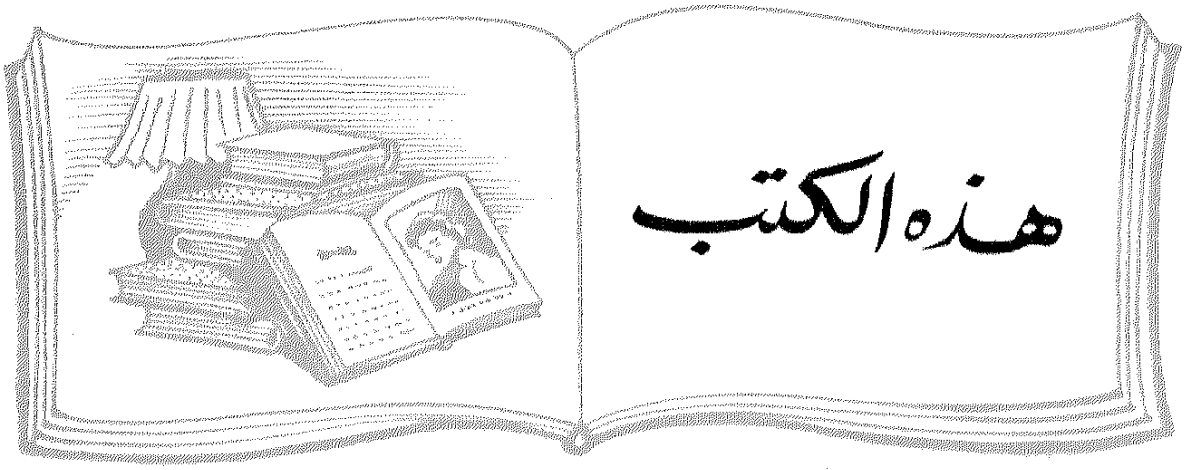

الرمزيات

للشاعر ابى الوفا محمود رمزى نظيم

كان جميلا من الاستاذين محمد على أبو طالب ومحمد على الغزالى الجبيلى ، صديقى الشاعر الكبير المرحوم محمود رمزى نظيم ، أن يتوليا جمع شعر الفقيد وتبويبه ثم اخراجه فى ثوب قشيب

وقد ضم هذا السفر ، الى جانب شعر الفقيد ، الكلمات والقصائد التى ألقيت فى حفلة تأبين الفقيد ، ومنها قصائد للشعراء أحمد رامى ، محمد مصطفى الماحى ، خالد الجرنوسى ، محمود جبر وغيرهم

ولا نحسب اننا بحاجة الى تعريف فقيد الادب محمود رمزى نظيم الى القراء فطالما قرأنا له الشعر الرصين الجميل ، وطالما قرأنا له ازجاله الممتعة ، فقد كان الفقيد شاعرا مجيدا ، وزجالا بارعا

ونقتطف بعض ابيات من شعر الفقيد فى هذه المجالة . ففى قصيدته مجد مصر فى ظل الثورة نادى ابناء وطنه بقوله :

يافتية النيل ذودوا عن كرامتكم
ووحدوا أمركم فالمجد قد جانا
ما فوق ذلك مجد تطمحون له
فثبتوا عهدكم بالود أركانا

وقال فى قصيدة صوت الشرق :

خذر التفريق أهليـ ـك وما شلته يداك
واتحدت اليوم فاجمـ ـل من يعاديك فداك

ويقع هذا الديوان فى ٣٨٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبات القاهرة

شجرة الحضارة

تأليف الدكتور والف لنتون
ترجمة الدكتور أحمد فخرى

يعالج هذا الكتاب قصة الانسان منذ فجر ماقبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ، ففيه قصة ظهور الانسان على هذه الارض ، وما تلا ذلك من عصور ، عصرا بعد عصر ، وراح المؤلف يتدرج من حياة ذلك «الإنسان» التى لم تكن تختلف عن حياة غيره من الحيوانات ، حتى استقرت أقدامه على أولى درجات التمدن . وظل المؤلف يتابع قصة الانسان ، وما طرأ على حياته من تطور

وهو فى هذا الجزء الثانى من مؤلفه النفيس يتحدث عن شعوب جنوب شرقى آسيا ، وجنوب غربى آسيا وأوربا ، وشعوب البحر الابيض المتوسط

واذا كان هذا الكتاب نفيسا بموضوعه الشائق الجدير بالاطلاع فقد ازدادت نفاسته بقلم مترجمه الدكتور أحمد فخرى ، فقد

ترجمه باسلوب رصين سلس رائع

ويقع هـذا الجـزء فى ٣٨٢ صـفحة من القطع الكبير ويطلب من مؤسسة فرانكلين او من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

لمحة تاريخية

عن الشيخ رفاعه بدوى رافع الطهطاوى بقلم حفيده الاستاذ فتحى رفاعه الطهطاوى

قامت الجمهورية العربية المتحدة ووزارة التربية والتعليم ، والمجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، باحياء ذكرى هذا الرجل العظيم فى مهرجانات عديدة

وهـذا حفيده الاستاذ فتحى الطهطاوى يحدثنا عن حياة الرجل العظيم حديث خبير عنده الخبر اليقين ، ثم نشر بعد ذلك كل مايتصل باحياء ذكره من توصيات واقتراحات وقرارات ، وبيان مؤلفاته وغير هذا وذاك مما يتصل بحياة رفاعه الطهطاوى

وقد نشر المؤلف فى نهاية الكتاب ملخصا مطولا لما نشر فى الكتاب باللغة الفرنسية رغبة منه ـ كما يقول ـ فى تزويد قراء الفرنسية بمعلومات أوفى وأفضـل عن رفاعه رافع الطهطاوى

وكنا نفضل ان يطبع كل كتاب من الكتابين ، العربى والفرنسى ، على حدة ليسهل نشره بين قراء العربية والفرنسية

أيام فى القاهرة

بقلم الاستاذ صدر الدين شرف الدين

هذه سوانح خطها يراع أخ لنا من لبنان ، وفد الى القاهرة فأوحت اليه بهذه السوانح ، وكان الدافع اليه فى السفر الى القـاهرة كما يقول : « حملنى الى القاهرة شعورى بأنهـا عاصـمة رفعت قضية العـرب الى مستوانا الاسـتقلالى الحق ، ويسرت للعربى أن يملأ فيها رئتيه بنسيم عربى غير ملوث ، أستهوانى فى القاهرة أن أمشى فى أسواقها ، واجتمع الى سكانها ، واستمع الى ندواتها ، واتفاعل بتياراتها ، وانطلق من حيث انتهيت اليه نحو القمة فى زحمة الزحف المقدس ، وجمال فى نفسى فى موقـع الزعيم ، ومحل القائد ، دون أن أثقل عليه بالتضييق على مهماته الجسـام ، وأوقاته المضغوطة »

وكان لهذه الزيارة الكريمة أثرها فى نفسه ، وراح يحدثنا بالسـوانح والخـواطر التى جاشت فى صدره ، وأخرجها بين دفتى هذا الكتاب الممتع

ويقع هـذا الكتـاب فى ١٢٠ صفحة من القطع الصـغير ويطلب من دار الاندلس ببيروت ـ لبنان

فجر الحرية

بقلم الاستاذ محفوظ عبد العال غانم

جرت العادة فى الكتابة على رواية اخرجتها المطابع أن تدور الكتابة حول الرواية وحوادثها ولكن الاستاذ احمد حسين المحامى خالف المألوف فى هذه المرة ، فكتب عن شخصية مؤلف الرواية ، ولقد احسن صنعا ، فان الاجدر بالقارىء ان يلم بطرف من شخصية المؤلف واخلاقه وصفاته ، وان يعرف القليل او الكثير عن هذا الانسان الذى خط يراعه تلك الرواية ، وأودعها نفثات صدره ، وخلجات نفسه ، وشبوب انكاره وخواطره . ويقولون ان الاناء لاينضح الا بما فيه ، وهكذا الكاتب مهما حاول فان طابعه سيظل بارزا فيما يكتبه ، وستبرز مؤلفاته موسومة بميسمه

والاستاذ مؤلف الرواية ، كما قدمه الاستاذ احمد حسين ، انسان قبل كل شىء ، انسان مرهف الحس قوى الخلق ، وقـد مرت به تجارب جمة عديدة خرج منها مصقول النفس والقلب والعقل ، وقد قوت التجارب نزعته الى الخير ، ولهذا نجده فى كل مؤلفاته ينزع الى حب الخير

وتعد هذه الرواية تحفة فنية ادبية ، جديدة الاسلوب عميقة التحليل ، دقيقة التصوير

وتقع فى ١٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وتطلب من دار الهلال بمصر

هبة النيل

تاليف انيد لامونت ميدوكروفت

ترجمة الاستاذ على فخرى

كتاب يتحدث من مصر الفرعونية ويتميز بطابع خاص هو أسلوب عرض هذا التاريخ على نحو قصصى أخاذ ، يستهدف اثارة خيال القارىء ، ويضع المعلومات التاريخية فى اطار جذاب من القصص تقريبا للاذهان

ومؤلفة هذا الكتاب مدرسة عرفت بالتجربة أن الاسلوب القصصى أمتع وأكثر جاذبية ، فوضعت هذا الكتاب للاطفال ، وهو رغم هذا جديد فى نوعه فى المكتبة المصرية

وقد تولى الاستاذ على فخرى خريج قسم الآثار بكلية الآداب ترجمته الى اللغة العربية ، وتولى والده الدكتور احمد فخرى مراجعته وتحقيقه واضافة بعض الهوامش والتصويبات التاريخية التى دعت اليها الدقة العلمية ، فخرج كتابا جديرا بأن يطالعه شبابنا ويستوعبوه

ويقع الكتاب فى ٢٢٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، بالقاهرة

ضيف من الشرق

بقلم الاستاذ فاضل السباعى

مجموعة من ثمانى قصص ، كانت آخرها هى التى اتخذها المؤلف عنوانا لكتابه : « ضيف من الشرق » فهى أطولها جميعا ، وتستغرق ٤٣ صفحة

وقصص الأستاذ السباعى صور من حياة الناس ، كساها لحما من خياله ، وألبسها قشيبا من اسلوبه فبدت جميلة فتانة

انه كتاب ممتع يبشر للمؤلف بمستقبل فى عالم القصة

ويقع الكتاب فى ١٢٨ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار الاداب ببيروت

القصور الأموية

بقلم الاستاذ محمود العابدى

كتيب له قيمته من الناحية التاريخية ، اذ هو يحدثنا عن القصور الأموية ، وعن تلك الكنوز التى زخرت بها هذه القصور ، وجدرانها وسقوفها ، واندثرت تحت الانقاض حتى بعثتها الى الحياة الكشوف والحفريات الاثرية

ولقد زار المؤلف هذه القصور بعد اكتشافها زيارة الفاحص المدقق ، وصور الكثير منها ، ثم حدثنا فى كتيبه عن هذه القصور واردف حديثه بالصور الموضحة التى التقطها فى زيارته ، فجاء كتابه رغم صغر حجمه ممتعا قيما

ويقع الكتاب فى ١٢٦ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من المؤلف ، مفتش الاثار بعمان

اخترت لك

بقلم الاستاذ السيد هاشم النحاس

يشتمل هذا الكتاب على طائفة من المعلومات العامة مابين علمية وطبية واجتماعية وادبية وقع عليها اختيار الاستاذ السيد هاشم النحاس ، رغبة منه فى نشر المعرفة بين ابناء البلاد العربية ، وقد سبق له ان نشر الكثير من هذه المعلومات والمقتطفات فى مجلة « المنهل » ثم جمعها واصدرها فى كتاب من جزأين ، ويقع كل جزء منهما فى ٢٣٦ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مؤلفه السيد هاشم النحاس بمكة المكرمة او بجدة بالمملكة العربية السعودية

* * * * * *

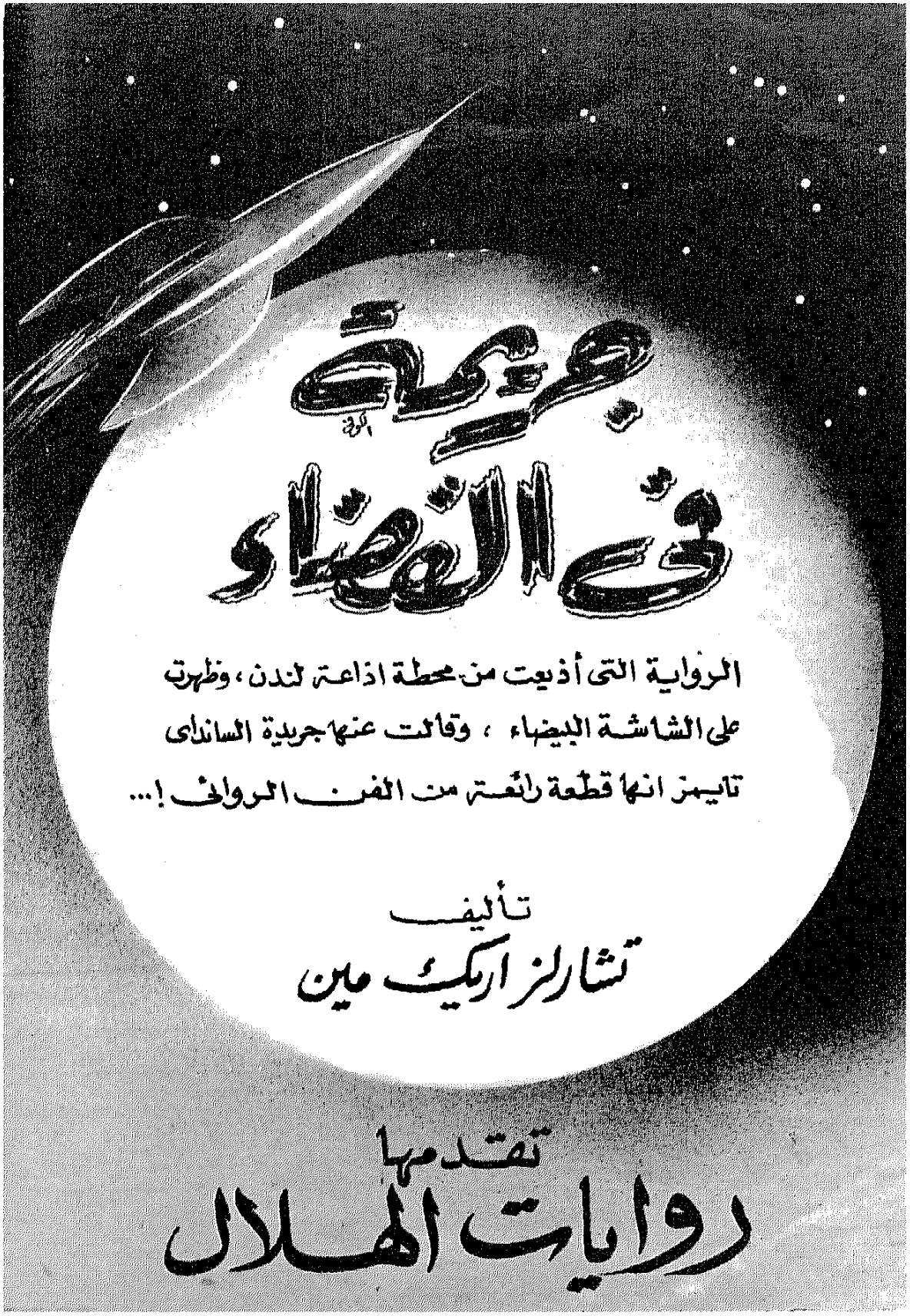
جريمة
في الفضاء
الرواية التى أذيعت من محطة اذاعة لندن ، وظهرت
على الشاشة البيضاء ، وقالت عنها جريدة الساندای
تايمز انها قطعة رائعة من الفن الروائى !...
تأليف
تشارلز اريك مين
تقدمها
روايات الهلال



طبيب الأسرة

هذا الباب يشرف عليه الدكتور
أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة
الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- مرض الزهري
- هذا هو الجدري
- ماذا في الطب من جديد
- البدانة من أمراض المدنية
- المواد الدهنية
- الانفلونزا .. المرض المتمرد

مرض الزهري

هل انتصر عليه الطب؟

بقلم الدكتور ابراهيم نصيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

ليست المشكلة في علاج الزهري ، ولكن في توقيه ، ولا يمكن توقي هذا المرض البشع الا بالحياة الطاهرة النظيفة

لا يصاب الانسان بالامراض التناسلية الا عن طريق العلاقات الجنسية غير المشروعة ، واسوأ هذه الامراض جميعا هو مرض الزهري

وتاريخ هذا المرض مجهول . فلا يعلم أحد متى وأين بدأ . وقد ظهر من فحص العظام والجماجم المتباينة في مختلف الاقطار ان هذا المرض كان موجودا عند قدماء المصريين والنوبيين والصينيين واليابانيين والفرنسيين منذ آلاف السنين ، وماكتبه القدماء عن الزهري قليل مبعثر ، ولكنه واضح تماما . ففي سجلات المكتبة الملكية بسردينيا ، مخطوط مدون عام ٧٠٠ ق . م ، يذكر أن ايستار الهة الحب الاثيم قد صبت لعنة على ايبائي وازدوبار ، ولا يشك أحد عند اطلاعه على أوصاف هذه اللعنة الا انها تنطبق على أوصاف مرض الزهري

وكتب هيرودوت عام ٤٥٠ ق.م فيما كتب أن الغزاة هاجموا المعبد المقدس في العسقلون بسورية ، فأصابتهم الآلهة بمرض خبيث ثم أخذ يعدد صفات مرض الزهري

وفي الاقصر ، توجد دلائل لاتخطيء تثبت أن الزهري كان منتشرا ابان حكم سيزوستريس فرعون مصر منذ نحو ٣٠٠٠ عام

على أن الجيوش الغازية هي السبب الاول في انتشار هذا المرض

وأول وباء مريع لفت الانظار بشكل واضح الى هذا الداء كان في خريف عام ١٤٩٤ ، عندما غزا شارل الثامن ملك فرنسا ايطاليا بجيوش متحالفة من دول أوروبا الغربية ، واحتل نابولي واقام بها عدة اشهر ، استباح فيها جنده الاموال والاعراض وسرعان ما حصد كثيرون نتيجة هذا الاثم والطغيان ، اذ انتشر في الجيش وباء خبيث ، قضى على الروح

المعنوية فيه ، واصبح بادى الضعف والهوان ، فانتفض شعب نابولى انتفاضة قوية ، وطرد الغزاة المعتدين

وبرجوع الجيش المدحور وتفرقه فى انحاء اوروبا ، انتشر الزهرى فيها انتشارا مريعا ، وسرى فيها كما تسرى النار فى الهشيم ، فانتشر الوباء فى فرنسا وألمانيا وسويسرا عام ١٤٩٥ وفى هولندا واليونان عام ١٤٩٦ وفى انجلترا واسكتلندا عام ١٤٩٧ وفى المجر وروسيا عام ١٤٩٩

وهكذا اشتهر شارل الثامن ملك فرنسا فى تاريخ الطب ، واقترن اسمه بمرض الزهرى ، وارتبط ذكره بأبشع مرض تناسلى عرفته الانسانية

□

ولعل من الطريف ان نذكر ان كل دولة اطلقت عليه اسم الدولة المعادية والصقته بها

فهو فى ايطاليا يسمى « المرض الفرنسى » وفى فرنسا « المرض الايطالى » وفى انجلترا « المرض الاسبانى » وفى روسيا « المرض البولندى » وفى تركيا « المرض الفرنسى » وفى الهند واليابان « المرض البرتغالى » وهكذا حاولت كل دولة أن تتبرأ منه وتلقى تبعته على الاخرى ، مع أن الجميع كانوا به مصابين

وقد اتخذت الدول قرارات حاسمة للحد من انتشار هذا الوباء، فقرر برلمان باريس عام ١٤٩٦ طرد جميع المصابين بهذا الداء من البلدة خلال ٢٤ ساعة ، واتخذ قرار مماثل فى نورمبرج

أما فى اسكتلندا فصدر قرار فى ٢١ أبريل عام ١٤٩٧ يقضى بدمغ وجوه النسوة المريضات بسيخ محمى ، ونفيهن من أدنبره . ومن سوء الحظ ان عاصر انتشار الزهرى فى أوروبا فترة رحلات الاستكشاف ، وهكذا نقله البرتغاليون الى أفريقا وبلاد الشرق ، ونقله فاسكودى جاما الى الهند فى عام ١٤٩٧ ، وظهر المرض فى كانتون والصين فى عام ١٥٠٥ ، عقب زيارة الاوروبيين لهما، ونقله الملاحون الصينيون والبرتغاليون الى ناجازاكى باليابان

ولقد وصف شكسبير فى اشعاره أعراض الزهرى ، وعرف قابليته للعدوى بطريقة تكاد تطابق ماعرفه أطباء عصره . ويكفى للدلالة على ذلك قراءة احدى روائعه « حلم منتصف ليلة صيف »

□

وبمرور الزمن عرف الانسان ان الزهرى له اربع مراحل ، فالمرحلة الاولى: قرحة موضعية على الاعضاء التناسلية عادة ، وقد توجد فى اماكن أخرى تبعا لظروف خاصة . والمرحلة الثانية طفح أحمر على الجسم ، وتورم الغدد الليمفاوية ، وسقوط الشعر الخ .. أما المرحلة الثالثة فأورام صمغية يتعرض اليها اى عضو من أعضاء الجسم الداخلية ولا يسلم منها الجلد . وفى المرحلة الرابعة يصيب الزهرى الجهاز العصبى حيث يسبب المرضين

المعروفين « ضنى الظهر » و « جنون العظمة »

وهناك أيضا الزهري الوراثي الذي يصيب الجنين ، فيسبب الاجهاض في الشهور الاولى ثم في الشهور الاخيرة من الحمل . وبعد ذلك يولد الطفل ميتا وفي الحمل التالي يولد الطفل مشوها

ولقد بدأ العلم بالكشف عن حقيقة المرض في عام ١٩٠٣ ، عندما استطاع ميشسكوف أن يصيب القردة في المعمل بمرض الزهري

وفي عام ١٩٠٥ تم الكشف على ميكروب الزهري اللولبي الشكل ، وفي عام ١٩٠٦ اكتشف «وزرمان» طريقته المعروفة باسمه لتشخيص الزهري عن طريق فحص الدم أو النخاع . وتمكن نجوشي عام ١٩١١ من زرع ميكروب الزهري

على أن محاولات علاج الزهري بدأت منذ أقدم العصور ، ففي عام ٢٦٣٧ ق . م . أوصى الامبراطور الصيني هوانج تي باستعمال الزئبق ، وفي عام ١٧٠٠ أدخل استعمال البزموت لعلاج الزهري . أما استعمال محلول الزرنيخ عن طريق الفم ، فأدخله شارل لويس كاديه طبيب نابليون ولم يكن له اثر يذكر على سير المرض

□

وفي عام ١٩٠٧ بدأ بول أرلنخ سلسلة تجاربه على مركبات الزرنيخ ، فكان يحقن الحيوانات بميكروب الزهري ، ثم يحقنه بالمركب الزرنيخي فكانت النتيجة موت ميكروب الزهري وحيوان التجربة معا . ولكنه لم ييأس واستمر في محاولاته ، فقد كان قوي الايمان بنظريته في امكان الحصول على مركب يقضي على الميكروب ولا يضر بالحيوان تمهيدا لاستعماله في علاج الانسان

وقد نجحت التجربة رقم ٦٠٦ وبذلك سجل المركب الزرنيخي رقم ٦٠٦ أول انتصار في عالم العلاج الكيميائي للامراض . وقد حصل بول ارلنخ على جائزة نوبل للطب عام ١٩١٠ اعترافا بما أداه للانسانية من خدمة جليلة ، غير أن أصواتا كثيرة قابلت هذا الكشف بعداء مرير ، وهجوم عنيف ، ووصفته بأنه يهدم الاسر ، ويشجع على الدعارة ، اذ يعالج اللعنة التي تحيق بالمستهترين وظهرت في الصحف الروسية المحافظة مقالات كثيرة بعناوين مثيرة مثل « لا خطر بعد الآن » ... « ليسقط الزواج ! » ، « تحيا الدعارة ... ! »

والآن بعد كشف البنسلين ومبيدات الميكروب الحديثة أصبح علاج الزهري أمرا ميسورا ، غير أنه يجب الا يغرب عن البال أن المرض لا يزال موجودا ولا تزال مضاعفاته منتشرة ، اذ لا يمكن للعلاج اصلاح ما يسببه الزهري للجسم من أضرار وما يورثه للابناء والاحفاد من أذى . فالمشكلة ليست في علاج الزهري ولكن في توقيه ، ولا يمكن توقي هذا المرض البشع الا بالحياة الطاهرة النظيفة

هذا هو الجدري

التطعيم يدرأ شر هذا المرض الخطير

بقلم الدكتور احمد حلمي شاهين

الجدري مرض ديمقراطي يصيب العظماء والرجال العاديين على السواء ومع ديمقراطيته فهو خطير لا يرحم، يتساوى لديه الطفل والرجل الكبير ويقول التاريخ أن أبا العلاء المعري ، وفولتير ، وجورج واشنطن ، وكروميل ، ولويس الخامس عشر وبسمارك ، وغيرهم ، دمغهم الجدري بميسمه ، فترك ابا العلاء المعري أعمى وخلف تشوهاته المؤذية الكريهة في الآخرين

أن المصادر العلمية العالمية كلها تسجل بالفخر ، ان العرب كانوا هم أول من شخص مرض الجدري ووصفوه . فقد كتب الطبيب العربي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ،في صدر القرن العاشر الميلادي ، يصف الجدري وصفا دقيقا .. ويقول هانز زينسر « ليس من المحال أن يكون الجدري وبعض الحميات ذات الطفح قد بدأت في الصين ووصلت الى أوروبا مخترقة بلاد الفرس وشمالي أفريقا » على أن الآراء التي يبديها وايز ومور في هذا الشأن ترتكن على أساس واه جدا فيعتقد مور وهو يستمد معلوماته من أقدم الكتب الصينية أن الجدري كان منتشرا في الصين في عهد أسرة تشي-يو، مابين عام ١١٢٢ وعام ٢٤٩ قبل الميلاد .وينقل سميث «Smith» في مقال له في جريدة التايمز والجازيت الطبية عام ١٨٧١ شواهد على أن المرض حدث في أيام أسرة هان «Han» حوالي عام ٢٠٠ قبل الميلاد وانه اتى من الهند . والواقع أن اصل الجدري من المشاكل التي لا تزال مثارا للجدل الشديد ، وقد كانت موضوعا للبحوث العلمية التي قام بها كراوز «Krouse» وهاهن «Hahen» وورلهف «Worlhof» ويشك هيزر

في صحة الشيواهد التي يستدل بها على وجود الجدرى فى الهند والصين وان كان يسلم بامكان وجوده فيهما وهو لا يرى أن كثيراً من الاوصاف الواردة في كتابات ابقراط ، والتى تفسر بانها تدل على وجود الجدرى فى البلدين ما يدل على ذلك فى واقع الامر

ويبدو أن الجدرى بدأ فى أفريقا ومن المرجح انه ظهر أولا فى بلاد الحبشة ، ومكث فيها قرونا طويلة والاعتقاد السائد بين المستشرقين أن الجدرى جاء الى الحبشة عن طريق بلاد العرب ، ويستشهدون على ذلك بالقرآن الكريم ، اذ جاء فيه : « ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل · وارسل عليهم طيرا أبابيل · ترميهم بحجارة من سجيل · فجعلهم كعصف مأكول » ويفسرون الآية بان كلمة أبابيل انما هي الجدرى بلغة الفرس وقد حدث هذا فى القرن الرابع بعد الميلاد · ثم نقل العرب المرض الى أسبانيا ومنها الى أوروبا · والمعتقد انه فى سنة ١٠٠٠ ميلادية عم الجدرى فى انتشاره أوروبا ،وانتهى الامر بان غزا أمريكا فقد حل فيها بعد اكتشافها

وحين انتشر الجدرى فى الهند والصين كان الاهالى هناك يستنشقون قشورا فيها المرض كانوا ينزعونها من جلود المرضى فيجففونها ويدقونها ثم يستنشقونها فتكسبهم المناعة ·· وجاءت الطريقة الاخرى وهى خدش الذراع ووضع مقدار ضئيل من مادة الجدرى المأخوذة من المرضى ·· وهى الطريقة التى نقلتها لادى مونتاجو الى انجلترا ومنها الى سائر بلاد العالم ، الى أن اوقف التطعيم سنة ١٨٤٠ في انجلترا بقوة القانون لاخطاره التى كان يتعرض لها الناس ولم يبح التطعيم فى انجلترا الا بعد أن تطورت عمليته واخذ السمت العلمى

الجدرى مرض خطير

أن مرض الجدرى من أخطر الامراض المعدية واشدها فتكا بالناس ولو لم يستعمل التطعيم ضده على نطاق واسع منذ حوالى المائتى عام أو أقل ، لكان فى ضراوته اشد هولا من القنابل الذرية أو الهيدروجينية لانه يسبب الموت والعمى والتشوهات ولانه فى الوقت نفسه سريع الانتشار وللاسف فانه حتى الآن لا يوجد علاج نوعى يستطيع شفاء المرضى · ويرجح بعض الاطباء أستعمال البنسلين والاوروماسين وباقى المضادات الحيوية لمنع المضاعفات وتقليل حدة البثور الصديدية وتقليل نسبة الوفاة

وتحدث عدواه بطريق التنفس ، اما باستنشاق الرذاذ الخارج من زفير الشخص المريض أى من فمه أو انفه أو باستنشاق القشر المتطاير من الطفح أو باستعمال ادوات مريض بالجدرى · وقد ثبت من الابحاث أن سبب المرض فيروس يقاوم الجفاف مدة طويلة ، ولهذا كان من السهل اصابة الانسان عن طريق استعمال أدوات المريض أو لعبه ان

كان طفلا ، ويلعب الذباب دورا هاما في نقل عدوى المرض

واذا أصيب انسان ما بعدوى الجدرى فان مدة حضانة المرض عنده هى ١٢ يوما قد تصل احيانا الى ٢١ يوما أو تقل الى خمسة أيام ، بعدها تظهر أعراض المرض جلية عليه . وتقسم أعراض الجدرى الى أدوار متتالية :

(١) دور الهجوم . (٢) دور الطفح . (٣) دور التقشر .

دور الهجوم

ودور الهجوم عبارة عن الثلاثة الايام الاولى من المرض ، وفيه يشعر المريض فجأة بارتعاش أو برد ، وقد يصاب بالتشنج ان كان طفلا ، ويصاب بصداع شديد فى الجبهة ، وآلام شديدة فى الظهر وغيره من أجزاء الجسم ويحدث له قىء وآلام بالمعدة ، وتصل حرارته فى اليوم الى ٣٩ درجة أو ٤٠ درجة ، ويسرع نبض المريض وتنفسه وقد يكثر هذيانه ويحتقن حلقه . على أن هذا الهجوم متوقف فى شدته على نسبة المناعة ضد المرض التى يتمتع بها المصاب فكلما كانت قويه ، خف الهجوم وكلماخف الهجوم خفتوطأة المرض . وفى هذا الدور قد يظهر طفح أولى أو مبدئى ولكنه يزول قبل ظهور الطفح الحقيقى . ويستمر دور الهجوم ثلاثة أيام الى أن يظهر الطفح المميز للجدرى

دور الطفح

وفى اليوم الرابع من المرض يظهر الطفح المميز لمرض الجدرى فجأة على المريض ، ويكون غزيرا على أطراف الجسم ، أما على الجذع فانه يكون قليلا . وقد يظهر الظفح كذلك على اللسان والحلق ، وفى المعدة احيانا . وعند ظهور الطفح تهبط حرارة المريض وتزول آلامه مؤقتا فيشعر انه سليم ، الى أن يتحول الطفح الى بثور . والطفح عبارة عن مجرد احمرار يزول بضغط الاصبع عليه ، الا أن له صورا مختلفة لامحل لذكرها هنا . وعندما يتحول الطفح الى بثور صديدية تعود حرارةالمريض الىالارتفاع مرة ثانية،ويصابالمريض بأكلان شديد ، وآلام متعبة نتيجة تورم الجلد والتهابه خصوصا جلد الوجه والجفون ويشكو المريض من العطش الشديد لجفاف فمه

دور التقشر

وحوالى اليوم العاشر من ظهور الطفح تنفجر البثور الصديدية ، فيخرج صديدها فوق الجلد ويجف ويتحول الى قشور ، وبعد أربعة أيام أخرى تبدأ هذه القشور فى التساقط من الجسم ، وتستمر فى السقوط لمدة أسبوعين أو ثلاثة ، ولكنها تترك حفرا تشوه الوجه والجسم وقد يصاب المريض بالعمى نتيجة اصابة عينيه

وعند انفجار البثرات وجفاف الصديد تعود الحرارة الى الهبوط ويدخل المريض فى دور النقاهة . ولكنقد يكون المرض شديدافيصاب المريض عند ظهور البثرات بغيبوبة وهبوط شديدين فيموت

التطعيم العلمى

والحقيقة أن التطعيم لم يأخذ شكله العلمى المنظم الآن الا بعد سلسلة من التجارب والاكتشافات ولقد بدأ سلسلة هذه التجارب فلاح انجليزى اسمه (بنيامين جستى) لاحظ أن الابقار تصاب ببثور تشبه بثور مرض الجدرى ، فاذا ما أصيبت البقرة بهذه البثور لا يرتد اليها المرض ابدا • وفى سنة ١٧٧٤ قام (جيستى) بعد أن سيطرت هذه الفكرة عليه بتطعيم ابنه وزوجته بالمادة الصديدية المتخلفة عن بثور البقر ، ونجح التطعيم بالنسبة للابن أما الزوجة فماتت • وحزن (جيستى) لاخفاقه ـ كما ظن ايامها ـ الا انه اعتبر بعد ذلك أول مكتشف للتطعيم ضد الجدرى • فقد جاءت التجارب العلمية المنظمة مؤكدة ما ذهب اليه الفلاح (جيستى) آذ جاء طبيب انجليزى اسمه (ادوارد جنر) وقام بابحاثه فى هذا الشأن بعد أن لاحظ على فتاة ريفية طفحا جلديا شخصه بانه جدرى ، ولكن الفتاة قالت له : «لقد أصبت قبلا بجدرى البقر ومن ثم فانه من المستحيل أن أصاب بالجدرى »

وأضاءت عبارة القروية الساذجة الطريق أمام (ادوارد جنر) فأجرى تجاربه ، واخيراً وصل الى النتيجة الحاسمة • فقد أخذ قليلا من الصديد من فتاة ريفية تعمل فى حلب الابقار وطعم بهذا الصديد طفلا اسمه (جيمس فيبس) بان وضع المادة على خدش بسيط فى ذراعه وبعد دور التطعيم المعروف اكتسب الطفل المناعة اذ لقح الطفل بعد ذلك بجدرى الانسان فلم يظهر عليه • واعاد (جنر) التجربة مرارا ونجحت تجاربه واعلنها على الملأ ولكنه قوبل بالسخرية ، بل وصل الامر الى حد رجمه بالحجارة فقد خاف البسطاء أن يتحول ابناؤهم الى أبقار بعد عملية التطعيم التى يدعو اليها جنر ـ كما أفهموا من خصوم الرجل ـ ولم تهدأ العاصفة الا بعد أن وصلت انباء الاكتشاف الى المانيا وفرنسا وأمريكا واستعمل هناك ونجح. وانتشر اللقاح فى جميع أنحاء العالم ، وكان التطعيم يجرى بواسطة الصديد الذى يؤخذ من المطعمين أنفسهم ثم عدلت طريقة التحضير الى ما هى عليه الآن ، وهى احضار عجول صغيرة السن خالية من الامراض ، فتعمل حزوز طويلة فى جلد بطنها بعد غسله جيداً وتعقيمه ثم توضع مادة جدرية فى تلك الحزوز • وبعد أيام تظهر حبيبات ثم حويصلات وعندئذ تكحت وتجمع مع محتوياتها، ويضاف اليها جلسرين وتخزن فى فرن التفريغ مدة وتوضع فى أنابيب زجاجية وتحفظ هذه الانابيب فى أماكن باردة الى أن تستعمل وقد أوجب القانون فى الاقليم الجنوبى ضرورة تطعيم الاطفال خلال الثلاثة شهور الاولى • وتقوم وزارة الصحة بالتطعيم الدورى الرباعى آذ يقسم الاقليم الى مناطق ويطعم أهل هذه المناطق تباعا لمدة أربع سنوات ويعاد التطعيم مرة أخرى وهكذا •• فلا تجفل من التطعيم فانه أمان ووقاية

حذار من القات

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى فى الامراض الباطنية

يسألنى قارىء كريم عن القات ما هو ؟ وعن تأثيره على جسم الانسان ماذا يكون ؟ وهو يقول أنه اطلع أخيرا فى بعض الصحف اليومية على نبأ مؤداه ان وزارة الصحة قد أعدت مشروع قرار وزارى يقضى بأضافة القات الى قائمة المواد المخدرة التى ينطبق عليها قانون مكافحة المخدرات ، وتحريم استعمالها والاتجار فيها . واجابة على سؤال السيد القارىء أقول : بأن «القات» بحرف التاء ، أو «القاث» بحرف الثاء ، هو جنس من النباتات الابيدة ، يزرع فى بلاد الحبشة واليمن وجنوبى بلاد العرب . ومن عادة الاهالى فى تلك البلاد أنهم يمضغون أوراق هذا النبات أو يشربون منقوعه كما يشربون الشاى . ويعرف هذا الشراب عندهم باسم شاى «القات» ويحتوى هذا النبات على مادة سكرية وعلى حامض التنيك ، وعلى زيت طيار سائغ الطعم زكى الرائحة، ويحتوى فوق ذلك على ثلاثة عناصر فعالة

ويشعر الانسان بعد تعاطى نبات القات سواء بمضغ أوراقه أوشرب منقوعه ، بنشوة فى الجسم، وانشراح فى الصدر ، وراحة فى البال ، وقوة فى العضلات ، ورغبة فى السهر، وقدرة على مقاومة الجوع ، وهو من هذه الناحية يشبه فى تأثيره نبات الكوكا الذى يزرع فى أمريكا الجنوبية وتستخرج منه مادة الكوكائين . ولهذا السبب يلجأ بعض رجال القبائل الى استعمال هذا النبات لكى يكسبهم قدرة على العمل والجرى وصمودا فى ميادين الكفاح والقتال ولكن وجه الخطر فى استعماله أن يعتاد الانسان عليه ، ويسرف فى تعاطيه ويصبح مدمنا له . فهو والحالة هذه يتعرض لاضطرابات مرضية خطيرة ، مثل عسر الهضم ، وخفقان القلب ، وتهيج الاعصاب ، وغير ذلك . وقد أخذ هذا النبات يصل الينا فى الوقت الحاضر عن طريق القادمين من بلاد العرب واليمن وذلك لكى يتعاطوه بأنفسهم ، أو يهدوه لاصدقائهم . وقد احسنت وزارة الصحة صنعا بتحريم استعماله والاتجار فيه ، مخافة ان ينتشر استعماله بين الناس دون أن يفطنوا الى عواقبه الوخيمة

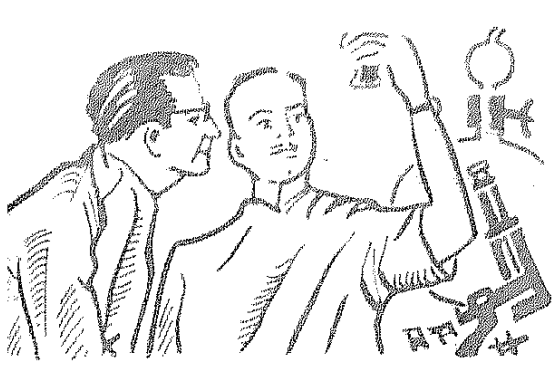

ماذا في الطب من جديد ؟

هـذا الباب يحرره الدكتـور احمـد حلمي شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

ضغط الدم لا صلة له بالمدنية

الذين يعملون فى الميدان العلمى لايؤمنون بخلود نظرية ما الى الابد، بل يعتقـدون ان النظـرية التى يكتشفها أو يحصل على نتائجهـا بعض العلماء ، قد تنسخها نظرية أخرى نتيجة أبحاث اخرى يقوم بها علماء غيرهم . نقول هذا بمناسبـة ظهور نظرية جديدة فى الميدان الطبى تستدعى الانتباه وتجتذب الانظار.

فلقد كان معتقدا الى عهد قـريب ان ضغط الدم مـرض من امراض الحضارة والمدنية ، وان نسبـة الاصابة تزداد فى الامة بقـدر حضارتها ومدنيتهـا ، وان القلـق والتوتر والاضـطراب والتعقيد فى حياة الناس ، وصعوبة الحصول على لقمة العيش ، واخبار الحـروب بنوعيها الساخنة والباردة ، كل هذا عامل مؤثر ، بل يكاد يكون من اهم العوامل التى تؤثر فى ازدياد نسبة ضغط الدم . حتى لقد اعتبر مرض ضغط الدم من أمراض المدنيـة والحضارة . ولكن استاذا فى الطب من امريكا خرج على العالم بخبـر مثير

يقـول الدكتـور هنرى شرودر أستاذ الطب فى جامعة واشنطن فى مؤتمر ضغط الدم المنعقد فى كليـة ومستشفى الطب بهاهنمهـام فى فيلادلفيا « انه رغم اصابة عشرين مليونا من الامريكيين بضغط الدم بدرجاته المختلفة فان ارتفاع ضغط الدم يكثر فى الشرق عنه فى امريكا أو أوروبا . فهو موجود بكثرة بين اليابانيين والصـينيين والفيليبيين والهنود واللبنانيين »

وقد رتب دكتور شرودر البـلاد الآتية حسب الترتيب التصـاعدى

لنسبة حالات ارتفاع ضغط الدم ، وهى : اكرا ـ لاكنو ـ بومباى ـ تايبيه ـ بانجـوك ـ هونج كونج ـ مانيلا ـ بيروت

وكان كلام دكتور شرودر هـذا بعد ابحاث قام بها فى الشرق وقدمها للمؤتمر المذكور

وقد قدم أستاذ آخر للمؤتمـر نتيجة أبحاثه أيضا وجاءت مطابقـة لما قرره زميله . فقد قرر دكتـور مارفين موسير ، استاذ الطب المساعد فى مستشفى مونت فيور بنيويورك فى ابحاثه عن ضغط الدم بين زنـوج جزر بهاما : « ان ارتفاع ضغط الدم وأمراض الدورة الدموية الناشئـة عنه تكثر بين الزنوج عنها بين الشعوب الاخرى » . وقد أشار الى انه حتى وقت متأخر ، كان الاعتقاد سائدا على ان ضغط الدم بين الشعـوب البدائية كالزنوج الشرقيين أقل منه فى الشعوب التى تحيا حياة معقدة ، ولكن المعلومات الحديثة تشير الى أن ارتفـاع ضغط الدم وأمراض القلب الناشئة عنه هى كثيرة الحدوث بين هؤلاء الناس بغض النظر عن مدى الحضارة التى يتمتعون بها

وقد ذكر دكتور موسير فى ابحاثه التى قدمها ، أن المعلومات الاوليـة تدل على أن العوامل الوراثيـة قد يكون لها اهمية اكبر فى تفسير هذه الظاهرة التى توصل اليها عن الاهمية المعطاة حاليا لاختـلاف الاغذية وتأثيرها ، والمسببات المرضيـة وعوامل الانفعالات النفسية

ومهما يكن من امر ، فاننا نسوق هذه النظرية الجديدة وللزملاء الاطباء ان يناقشوها ويبحثوها

لاتخش تصلب الشرايين

اصبح راسخا فى اعماقنا ان الدهون الحيوانية التى نسرف فى استعمالها ونحن نحضر أغذيتنـا تسبب ضررا بليغا لاجسامنا ، وان الاسراف فى استعمال المسلى البلدى يزيد مادة الكولسترول فى الدم مما يسبب تصلبا فى الشرايين . وكلنـا نتناول هـذه الدهون مضطرين ، ولكننا نستطيع أن نطمئن الآن ، اذ يستطيع أى انسان منا ان يمنـع تسلل مادة الـكولسترول لتغـزو جسمه ، فقد استطاع الباحثون ان يبتكروا نوعا من الزبد الصـناعى يسمى « أمدى » وتستخرج معظم مادته الدهنية من زيت الذرة

وسيان اكانت مادة الكولسترول تسبب أو تسـاعد على تصـلب الشرايين فهذا موضوع بحث علمى خاص بكافة الهيئات الطبية المعنية بالامر ، انما الذى يهمنا هو أن نسوق الخبر لمن يخشون على انفسهم خطر الكولسترول . ومستحضر «أمدى» هذا يباع الآن فى الخارج بالصيدليات لاهميته دون سواها ، ويصرف بدون تذكرة طبية

والى ان يصلنا هنـا مستحضر « الامدى » فى الجمهورية العربيـة المتحدة نحب أن ننصح هواة الطعام ، والذين ينساقون وراء اغراء الطعام وصنـوفه ، والذين يصرون على الاسراف فى استعمال المسـلى

البلدى والدهون الحيوانية ، نحب أن ننصح هؤلاءبالاقلال منها أو استبدالها بالزيوت النباتية المتجمدة لاسيما اذا وضعنا فى أعتبارنا أننا هنا فى جو حار لاتسمح طبيعته بالاسراف فى المواد الدهنية ، اذ أن هذه المواد تولد طاقة حرارية لسنا فى حاجة اليها . هذا بالاضافة الى اختزان الشحم فى أحشاء الانسان وتعرضه للامراض المختلفة ، وعلى راسها مرض تصلب الشرايين ، بسبب مادة الكولسترول . ويمكننا أن ننظر للموضوع من زاوية أخرى، تلكم هى استغناء الاروبيين عن الدهون الحيوانية التى تولد الطاقة الحرارية وهم أحوج الناس اليها للجو القارص الذى يعيشون فيه ، خوفا من اصابتهم بالسمنة وأمراضها فلماذا لا نتخذ عبرة من موقفهم تجاه الدهون الحيوانية واعراضهم عنها ، واستبدالهم اياها بالزيوت النباتية المجمدة ؟ . هل يمكن لهواة الطعام منا أن يراجعوا أنفسهم ؟ اعتقد ، الى حد كبير

دواء جديد للبول السكرى

لاحظ بعض العلماء وهم يجرون ابحاثهم على بعض المرضى أن الذين يتناولون بعض مركبات عقار السلفا من المصابين بمرض البول السكرى، تتحسن حالتهم وتنخفض نسبة السكر الموجودة فى الدم . وقد استرعى هذا انتباه العلماء . وامكن التوصل بعد دراسة عميقة الى الوصول لحقيقة العلاقة بين بعض عناصر السلفا وبين انخفاض نسبة السكر فى الدم . وأمكن استخلاص مادة أطلقوا عليها اسم (الادريناز) من مشتقات عقار السلفا ، هذه المادة تؤخذ عن طريق الفم ، فتفيد المريض فى السيطرة على مرض البول السكرى عند كثير من البالغين

ونحن اذ نسوق هذا الخبر للقراء . نرجو ان يتقبلوه كماتقبلناه نحن فى شىء من التحفظ والايسرفوا فى الامل . واذا ما قدر لاحدهم الحصول عليه بطريقة ما ، فعليه الا يتناوله الا باشراف طبيب خاص ليجرى التحليلات المختلفة وليتأكد المريض من حقيقة سير العلاج ، ومدى ماحققه هذا الدواء الجديد من فوائد . وننتهز هذه الفرصة فنحذر القراء الافاضل من الانسياق وراء الدعايات المغرضة عن الادوية التى تشفى مرض السكردون التحقق من فائدتها ، ودون استشارة الاطباء ، فكثيرمن هذه الادوية .. بل كلها تضر ضررا بليغا اذا ماتناولها الانسان دون رقابة طبية

الآن .. لاتخف من البنسلين

والذين يخافون من النكسات الخطرة عند استعمال البنسلين ومركباته ، نقدم لهم خبر اجراء تجارب ناجحة عن استعمال انزيم ، أو بمعنى آخر عصارة هاضمة تسمى « بنسللينيز » وقد أفلحت هذه العصارة فى القضاء على النكسات الخطيرة للبنسلين ، بما لهامن خاصية ابطال تأثيره فى الجسم

فوائد جديدة للعقاقير القديمة

لايغيب عن افكارنا ان العلمـــاء اذ يبحثون عن الجديد فى ميـــدان العلم وآفاق الطب ، يهجـــرون الافكار القديمة والنظريات القديمة وينبذونها ، أو يظلون يســـيرون على نهجهـــا . الا أن طائفـــة من العلماء أجرت ابحاثها على بعض العقاقير القديمة ، فاكتشفت فوائد جديدة كانت خافية على الاطباء . فقد استطاع دكتور ارفنج سى كوبر، الاخصائى فى علاج مرض الاهتـــزاز العصبى الشيخوخى أو مايطلقـــون عليه « الشلل الهزاز » بأن جعـــل الكحول هو العقـــار الرئيسى الذى يستخدم فى اجراء نوع جديد لعلاج هذا المرض ، وادت الى نتائج مرضية، وذا عد أن كان الكحول مجرد مادة بســ للاطباء يستعملونهـــا منـــذ ظهور المسيحية ، ولقد عمد دكتور أرفنج الى حقن جزء معين فى قاعدة المخ بكمية صغيرة من الكحول أدت الى تحسن أصاب نصف مرضـــاه الذين أجرى عليهم تجاربه

كمـــا وجـــد أنه يمـــكن استعمال عقار الريتالين المستعمـــل فى علاج أمراض الشيخوخة فى انتشال السكارى المدمنين من سباتهم العميق اذ قد قرر ذلك دكتـــور فريدرك ف . بونكان بالمجلس الطبى الاعـــلى بنيوجرسى ، وقال انه أجرى تجارب عديدة خرج منها بهذه النتيجة

ونحن نطمع من علمائنا أن يعيدوا النظر والبحث فى عنـــاصر الادوية والعقاقير القديمة المستخـــرجة من النباتات الطبية التى تزرع بوفرة فى الجمهورية العربية المتحدة ، عساهم يكشفون فوائد جديدة لها . ولاأريد أن أغمط حق المجلس القـــومى للبحوث فهو يبذل مجهودا موفقـــا فى هذا الميدان

فائدة جديدة للنوم الطويل

وتعود مرة أخرى الى الحديث عن النظريات فنقدم فكرة جديدة عرضها دكتور جان روجوسكى من وارسو ببولندا وذلك فى اجتماع للمـــؤتمر العالمى لابحاث الامعاء والمعـــــدة بواشنطون . تقول هذه الفكرة أن القروح ـ اية قروح ـ يمكن أن تشفى تلقائيا اذا مانام المريض أربع عشرة ساعة يوميا لمدة أسبوعين ويقـــول دكتور روجوسكى وهو يقدم فكرته انه من المستحيل على المرضى أن يحصلوا على نوم طويل كهذا الذى يصفه مالم يبق المـــريض فى احـــد المستشفيات مع استعمال حبـــوب منومة . وبهذه المناسبة ننصح القراء بضرورة النوم مدة كافية . فالنوم فيه راحة للبدن ، وفوق هذا فان عمليات النمو عند الاطفال لا تتم الا وقت نومهم ، ولهـــذا يصر أطبـــاء الاطفال على ضرورة حصول الاطفال على قدر كاف من النوم

ماهو القدر من الطعام الذى يعد كثيرا ؟



البدانة

من أمراض المدنية

ان النحفاء اكثر عددا من السمان ، وسوء التغذية لاتنفك مشكلة عالمية لم تحل بعد ، وان كانت هيئة الامم قد ذكرت فى تقريرها ان انتاج الاغذية فى أرجاء العالم قد زاد زيادة محسوسة

وكلما تحسنت أحوال البلاد المتخلفة ، فان الحياة فيها ستكون أيسر واسهل ، وستزداد الاعمال التى يكثر الجلوس فيها ويطول ، وسيبلغ الناس مستوى الرفاهية

وسوء التغذية وقلتها ينتجان كثيرا من الامراض الخطيرة كمرض التدرن الرئوى الذى يشتد ويقوى فى حالة الاجسام الضعيفة الهزيلة، وقد ثبت ان نسبة هذا المرض فى السمان خمس نسبته فى النحفاء كذلك ثبت أن نسبة الانتحار بين السمان أقل كثيرا مما هى عليه بين العجاف

وعلى الرغم من ذلك فان نسبة الوفيات بين السمان أكثر كثيرا مما هى بين النحفاء ، وتشتد فى أمراض السكر والتهابات الكلى ، والسكتة « ضربة الدم » وهبوط القلب « مرض القلب التاجى »

وتدل الاحصاءات الدقيقة التى تقوم بها شركات التأمين فى الولايات المتحدة انه فى كل عشرة أشخاص نحفاء يبلغون سن الثلاثين من عمرهم يبلغ ثمانية منهم سن الستين ، ومن هؤلاء الثمانية خمسة يبلغون سن السبعين ، وثلاثة يبلغون سن الثمانين . أما اذا كان العشرة بلغوا سن الثلاثين وكانت أجسامهم بدينة فان خمسة منهم يبلغون الستين ، وثلاثة يبلغون السبعين ، وقد يبلغ واحد سن الثمانين

فما هو سر البدانة ؟

ان الجواب بسيط : انه الاكثار من الطعام ، والاكثار من الطعام معناه وضع وقود أكثر مما يحتاجه الجسم لنشاطه ، وكل ما زاد من هذا الوقود عن حاجة الجسم يختزن فيه كمادة دهنية ، اذ لا سبيل للجسم لطرد هذا الفائض بعد أن يتسرب اليه من الفم ، فاذا أريد الاقلال من البدانة فيجب تجنبها قبل ادخال الطعام لا بعده

غير أن هذا الامر ليس من السهولة والبساطة كما يبدو لاول وهلة ، فهناك السؤال الاول : ماهو القدر من الطعام الذى يعد كثيرا ؟ يختلف هذا القدر باختلاف الناس ،

اذ يستند التقدير على مبلغ مايحتاجه كل جسم لانتاج النشاط. ومن المعلوم أن مقدار الطعام يعد فى المناطق المعتدلة والحارة أكبر من نفس المقدار اذا أكل فى فى المناطق الباردة ، ذلك لان الطعام فى المناطق الباردة يحترق أكثر مما يحترق فى المناطق الاخرى ليحفظ حرارة الجسم. ولهذا السبب بعينه يجب أن يكون الطعام فى الصيف أخف من طعام الشتاء فى كل البقاع

وأهم من هذا مقدار العمل الذى يؤديه الانسان . فالاعمال البدنية العنيفة تحتاج الى كثير من النشاط الذى لايمكن الحصول عليه الا عن طريق التغذية ، ولهذا كان على الانسان، رجلا كان أو امرأة ، الذى لا يؤدى عملا بدنيا ويجد شهية للاغذية الدسمة ان يضع لنفسه برنامجا رياضيا ليحدث التوازن ، وليستنفد الغذاء الفائض

ويحدث هذا فى الواقع بطريقة اتوماتيكية لان الشخص البدين يقوم بضرب من الرياضة وهو يحمل هذا الوزن الثقيل فى غدواته وروحاته . فالذى يحمل جسما وزنه مائتى رطل يقوم بعمل رياضى وهو يصعد سلما أو تلا ضعف الذى يحمل جسما وزنه مائة رطل

بيد أنه من حسن الرأى ان يؤدى الانسان الرياضة البدنية وهو ذو وزن معتدل بدلا من ان يؤديه مرغما ويظل يحمل مائة رطل مثلا لا حاجة به اليها

وهذه أول عقوبة للاكثار من الطعام ، يتبعها اجهاد عنيف للقلب ينتهى غالبا بهبوطه

ولا شك أن سببا من أسباب البدانة يرجع الى الوراثة ، وثانى هذه الاسباب يكون نتيجة لضرر أو اصابة من اى نوع اصيب بها الانسان . ولقد كان من نتيجة ازالة مركزين صغيرين من وسط مخ الحيوانات زيادة شراهتها وأكثارها من الطعام . وكان من نتائج بعض أنواع الاورام فى الغدة النخامية ازدياد الشحم فى الفيران. والعلاجات الهرمونية وكذلك الخصى يسببان ازدياد البدانة

غير أنه فى المخلوقات الادمية كثيرا ما يحدث أن الضرر النفسانى ، كالتعرض المفاجىء للخطر ، أو فى غضون ازالة خطر بقى فترة طويلة ، قد يكون له علاقة ببداية أو نهاية الاكثار من الطعام ، فبعض العصابيين (المصابين بمرض العصاب النفسانى) يلجأون الى الطعام كما يلجأ آخرون الى احتساء الخمر ، وفى الغالب يرجع تناول الحلوى بين الوجبات للاضطرابات العصبية

على أن السبب الاعم يرجع الى البيئة ، فتوافر الطعام ويسر الحصول عليه اغراء نفسانى قوى ، وخاصة حين يعرض عرضا جميلا

وأخيرا فان هناك الاعتقاد الفاسد المنتشر فى كثير من أرجاء العالم ، وهو أن البدانة علامة الصحة الجيدة والنجاح فى الحياة . والامر على نقيض ذلك فالعلماء والاطباء يقررون ان البدانة الزائدة مرض من أمراض المدنية !

[عن مجلة « يونسكو كوريير »]

أمراض تختفي وأمراض تظهر !

بقلم الدكتور جورج وهبة العفي

تجتاح البشرية الآن موجة من وباء الانفلونزا ووباء الجدري ونرجو من الله أن ينقذ وطننا من شرورهما

والامراض والأوبئة كالبشر لها حياتها الخاصة بها. تولد ، وتنمو ، وتزداد شدة وانتشارا ، ثم لاتلبث أن تضعف شوكتها وتصير الى زوال

ولم يستطع الطب بما لديه من تجارب ومعارف منذ مائتى عام أن يضع فروقا واضحة بين مختلف الامراض والاوبئة،ولكى يتمكن القراء من معرفة التطورات المختلفة للامراض وأسبابها ، يجب عليهم أن يلموا بتاريخها على مر العصور

منذ ثلاثين عاما كان العلماء والاطباء يقسمون الامراض الى أربعة أقسام بحسب اختلاف شدتها

الاولى : تلك التى تنقص شدتها فجأة بسبب تضاؤل حيوية جراثيمها أو لما يكتسبه الانسان على مدى القرون من حصانة طبيعية تدريجية

الثانية : تختفى أمراض فى أماكن ما . أو فى أوقات معينة . بفضل معرفتنا لأسبابها وطرق عدواها ، والوقاية منها ، فننتصر فى حربنا. ونظن أن ميكروبها قد اختفى ولن يعود

والثالثة : تلك التى ننجح فى شفائها عن طريق العلاج المبكر الذى يوقف انتشارها . وهو مايحدث اليوم. وقد منحتنا الكشوف العلمية والطبية الباهرة عقاقير ساحرة لامراض خطيرة لم نكن نحلم بالعثور لها على علاج ناجع. وأخيرا الامراض المعدية التى يعمل السليم على الوقاية منها . فننتصر فى حربنا . ويخيل الينا أنها تختفى ولن تعود أبدا

▭

والتاريخ ملىء بأخبار عدد كبير من الأوبئة التى أهلكت بل أفنت شعوبا . وكانت كثيرا من الثورات والحروب والمجاعات تصحبها الاوبئة

فالتيفوس كان من أشد وأعنف الاوبئة التى ذكرها التاريخ لانتشاره وفتكه . سماه خطأ المؤرخ الاغريقى (ثيوسيديس) بالطاعون عندماوصف حصار أثينا سنة ٤٣٠ قبل الميلاد. انه كان سببا فى فناء جيوش بأكملها فى روسيا واسبانيا. وفى معسكرات الاسرى في البلقان وغيرها من الدول الاوروبية فيما بين عامى ١٩١٤ ١٩١٨ . وقيل ان عدد من مات به فى عامى ١٩١٩ و١٩٢٠ فى روسيا

وبولاندا زاد عن العشرين مليونا ٠ وفى الحرب العالمية الثانية وقبل الكشف عن مسحوق الد ٠ د ٠ ت مات ألوف من الاسرى فى المعسكرات

والطاعون من الامراض التى ذكرها التاريخ من أقدم العصور وكاد يقضى على أهل القسطنطينية فى القرن السادس ٠ وانتشر فى أوروبا الوسطى وعم فيها الرعب والذعر ٠ وكان الطاعون سببا فى فناء جيش نابليون أثناء حملته على مصر

وفى سنة ١٨٩٣ بدأ وباء لم يشهد التاريخ له مثيلا من الصين وأخذ ينتشر فى آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا ، وقامت حرب هائلة للقضاء على أهم أسبابه وهى الفيران والبراغيث ناقلة الفيروس

وهناك مرض آخر شنيع كان مبعث القلق والرعب فى العصور الماضية، وهو البرص فاتخذت أشد الاحتياطات بعزل المرضى فى أماكن بعيدة عن أهل المدن فى معازل ومستشفيات وسط الجبال والصحارى وسنت قوانين تفرض عليهم الابتعاد عن أهل المدن وعدم التعامل معهم

والكوليرا التى بدأت من الهند وانتشرت فى بلاد كثيرة ٠ وأول وباء ذكره التاريخ بدأ فى عام ١٨١٧ فى كلكتا ثم انتشرت فى البلاد العربية وانتقلت منها الى أوروبا وأمريكا

وقد كانت الكوليرا من أشد الأوبئة التى عرفتها مصر فى عام ١٨٨٣ ، وكانت سببا فى وفاة اثنى عشر مليونا فى الهند خلال الاربعين سنة الواقعة فيما بين عامى ١٨٩٧ و ١٩٣٧

ومن أسباب الوقاية منها غلى الماء وتعقيمه ٠ وعزل المرضى والتطعيم السريع ٠ ومن الامراض التى تنتقل بواسطة الاغذية ومياه الشرب الملوثة حمى التيفود التى كشف ايبرت عن الميكروب المسبب لها فى سنة ١٨٨٠ ٠ وكان التطعيم ٠ وعزل المرضى وحفظ المياه والاغذية بعيدة عن التلوث من أسباب محاربة هذا المرض الذى ينتشر خلال الصيف فى بلادنا وقد كان للكلورومايسين ونظائره أثر بالغ فى القضاء على الميكروب

وكان وباء الجدرى من أقدم الاوبئة التى ذكرها التاريخ ٠ كان الصينيون منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام يحصنون أنفسهم بتطعيم أنفسهم بقشور الجدرى يضعونها فى داخل أنوفهم ٠ وكان سلاطين تركيا وأثرياؤها يحضرون قشور الجدرى من الصين لتسبب لهم حمى خفيفة تقيهم من الاصابة بالمرض فى حالة وجود وباء

وفى عام ١٧٩٦ كشف (جنر) عن طريقة جديدة للوقاية من الجدرى بحقن الابقار بقشور مرض الجدرى ثم تطعيم الانسان بالمصل المأخوذ منها اذ كان قد لوحظ ان الفلاحين الذين يحلبون البقر المصاب بالجدرى لاينتقل اليهم المرض

وأما الحمى الصفراء فيقال انها بدأت من بلاد المكسيك وجزر الانتيل وكانت سببا فى فشل رحلة كولمبس الثانية اذ كادت تأتى على رجال حملته فى عام ١٤٩٥ ٠ وانتشرت بعد ذلك فى الولايات المتحدة والبرازيل وفى افريقا وأوروبا ٠ وعرفوا انها تختار المناطق الاستوائية لانتشارها ٠

ويرجع الفضل في الكشف عن البعوضة الناقلة للحمى الصفراء للطبيب كارلوس فنلاى كوبا سنة ١٨٨١

وقد عرفت الانسانية حمى الملاريا منذ أقدم العصور وجاء ذكرها فى الياذة هوميروس وفى كتب أخرى لفلاسفة اليونان منذ الوف السنين

وقد كشف العلماء فى أواخر القرن الماضى عن دورة فيروس الملاريا وكيف يقضى جزء منها فى جسم البعوضة المسماة انوفيل • فقامت حملات للقضاء عليها وعلى بويضاتها • وكان لاكتشاف الكينين المستخرج أولا من أشجار السينكونا ثم تحضيره كيميائيا فى المعمل بطرق سهلة رخيصة ثم الكشف عن مسحوق الد • د • ت القاتل للناموس ماعاون فى الحد من هذه الحمى التى أهلكت الملايين من الانفس

وفى نهاية القرن الخامس عشر عرفت أوروبا وأفريقا مرضا جديدا انتشر بصورة فظيعة ارتاعت له الشعوب وهو مرض الزهرى • نقله من العالم الجديد رجال حملة كولمبس الاستكشافية • وانتشرت فى أسبانيا ثم ايطاليا ، ففرنسا والمانيا وأوروبا جميعها ثم افريقا والشرق كله • وفى بداية القرن الحالى سجل العلماء كشوفا خطيرة لعلاج هذا المرض • ففى ١٩٠٥ نجح شودين وهوفمان فى عزل ميكروب المرض وهو (التريبونيما) • وفى سنة ١٩٠٦ خرج (واسرمان) على العالم بتجربته المشهورة على مصل دم المرضى بالزهرى • وفى عام ١٩١٠ استطاع العالم المشهور (ارليخ) تحضير مركبات زرنيخية أهمها المركب (٦٠٦) • وأعد العالمان (سازاريك) و(ليفاديتى) مركبات البزموت فى سنة ١٩٢١ ولها قوة قاتلة للميكروب ، أما اليوم فلدينا بفضل المركبات الزرنيخية أو البزموت مضافة الى البنسلين العلاج السريع الحاسم فى بضعة أيام •

والسل بأنواعه الرئوى والمعوى وسل العظام ••• وجد فى عقاقير البتسلين والستربتومايسين ومركبات (البارا امينو بنزويك) وغيرها من العقاقير الكيميائية الحديثة الشفاء التام لعدد كبير من المرضى لم يكن لهم أى أمل فى الحياة منذ بضعة عشر عاما • وأخذت طرق الوقاية الجماعية والفردية تعمل على انقاص عدد ضحايا السل حتى أصبح عدد الوفيات أقل من العشر • والدفتريا من الحميات التى كان يفزع لذكر أسمها الآباء والامهات أضحت قليلة جدا بفضل التطعيم ومن الامراض التى نراها تختفى فى عصرنا الحالى مرض الاسخربوط ـ وهو نقص فيتامين ج الموجود فى الخضروات الطازجة والفاكهة

وقد لوحظ فى البلاد التى تتغذى على الارز المقشور كاليابان ان مرضا اسمه (البرى برى) يصيب عددا كبيرا منهم • وهو نوع من الشلل يتسبب من حرمانهم من فيتامين (ب) الموجود فى قشر الارز والاغذية الاخرى

المواد الدهنية

ليست من الخطر بالقدر الشائع

بقلم الدكتور فريدريك ستير
مدير مصلحة التغذية بهارفارد

ما من أحد يستطيع أن يضع اللحوم على الطعام ، فالامر لا يحتاج الا الى الاعتدال والموازنة

أعرض الرجل النحيف القلق عن صحفة الطعام الدسم وقال :

ـ اننى لا أتناول طعاما فيه مواد دهنية ، فلو أنى فعلت لسرى « الكليسترول » الى دمى ، ومن المرجح أن تنتابنى أزمات قلبية

ـ ولكن الكليسترول موجود فى دمك ، وفى كل نسيج من انسجة جسمك فانك لا تستطيع أن تعيش بدونه

ولم يقتنع الرجل الذى حرم على نفسه المواد الدهنية ، وقال :

ـ ولكنى منذ ستة أشهر لم اقرب طعاما دهنيا ، فلا يمكن أن يكون فى جسمى كليسترول

ولو كان هذا صحيحا ، وهو ليس بصحيح ، لاصبح الانسان فى حالة سيئة . فالكليسترول هو تلك المادة الكيميائية البيضاء المصفرة التى توجد فى البيض واللحوم والزبد والجبن ، ولأن الجسم يحتاج اليه ليبنى خلاياه وليصنع الهرمونات الهامة فانه ينتج الكليسترول الخاص به فى أعضاء معينة أهمها الكبد ؛ وحين يعجز الجسم عن ان يؤيض الكليسترول فان حبيبات من المادة الدهنية التى لم تهضم تلتصق بجدران الشرايين ، وبالتالى تحدث بها ضيقا وتصلبا ، ومن ثم فان سير الدم فى مثل هذه الشرايين يكون بطيئا ، وقد يحدث جلطة دموية بسبب هذا البطء ؛ ويصاب القلب من جراء ذلك . ويعتقد بعض البحاثين أن مخلفات الكليسترول هى السبب الاساسى لتصلب الشرايين ، فى حين يرى آخرون انه لا توجد ادلة قاطعة على ان الغذاء الغنى بالمواد الدهنية يسبب ارتفاعا فى مستوى الكليسترول

ولكن ملايين من اهالى امريكا يرون



زيت الذرة　　زيت بذرة القطن　　زيت فول الصويا

دهون نباتية (سائلة) تقلل مستوى الكليسترول ودهون حيوانية

فى بللورات الكليسترول المتألقة اللامعة مصدر موت فجائى ، وقد استخلصوا هذه النتيجة الكئيبة من أن معظم الوفيات فى الولايات المتحدة تكون نتيجة أمراض قلبية (فأكثر من ٨٠٠ر٠٠٠ شخص يموتون فى العام الواحد بسبب هذه الامراض القلبية ، واكثر من ثلثها من الذكور ما بين ٤٥ سنة و ٧٤ سنة من عمرهم)

على ان السبب الاساسى لمرض القلب هو اثيروسكليروسيس . Atherosclerosis وهو اصطلاح طبى لمرض تصلب الشرايين ويتسبب من وجود المادة الجيرية فى جدران الشرايين ويكون من نتيجة ذلك ضيق جدران الشرايين . ويعتقد بعض الاطباء ان هذه الحالة تنتج من بقايا الكليسترول فى جدران الشرايين

فما هى الحقيقة عن هذا الموضوع؟

لقد استعرض اثنان من أشهر علماء أمريكا ـ أحدهما اخصائى فى علم التغذية والآخر اخصائى فى امراض القلب ـ انواع الشذوذ فى الطعام ولم يرتاحا الى ما رأياه

يقول الدكتور فريدريك ستير مدير قسم التغذية بجامعة هارفارد: « أنه قد تكون هناك حلقة اتصال بين المواد الدهنية والكليسترول وأمراض القلب وأمراض الشرايين ، ولكن هناك فى الوقت الحاضر حلقات مفقودة فى مبلغ علمنا بهذا الموضوع لا تسمح لنا بأن نتخلى عن المواد الدهنية ، وكثيرون جدا من الناس يفزعون من احتمال وجود علاقة بين الكليسترول وبين تصلب الشرايين ولكن تصلب الشرايين يمكن أن ينشأ عن ازدياد البروتينات والسكريات والفيتامينات والمعادن »

أما الدكتور ارفين بيج اخصائى

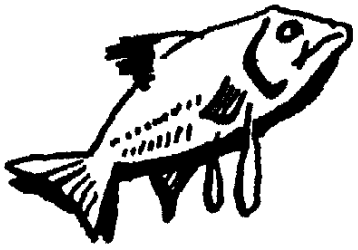

زيت السمك

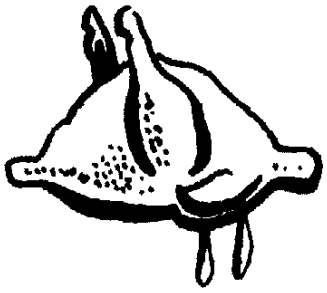

دهن الدواجن



زيت الفول السودانى

(جامدة) غير قابلة للتشرب وتحتوى على احماض دهنية قيمة

القلب الشهير والذى كان رئيس اتحاد القلب الامريكى فانه كذلك يعترض على الغذاء الجنونى الخالى من الدهنيات ويقول : « انه بينما تشيع فكرة أن الغذاء الذى تكثر فيه المواد الدهنية ، يسبب غالبا مرض تصلب الشرايين ، فانه لا توجد بينة ما على حقيقة واحدة الى اليوم تنذر بذلك »

وقد أصدر مجلس الاتحاد الطبى للاطعمة والتغذية قراره عن « المواد الدهنية ومرض القلب » :

« لا حاجة لتغيير ألوان الطعام لكل البالغين غير البدينين بدانة مفرطة أو الذين ليس فى تاريخ عائلتهم موت مبكر نتيجة لامراض القلب ، أو الذين عندهم مستوى خفض من مصل الكليسترول »

كتب أحد الاطباء فى مجلة « لانسيت » البريطانية الطبية ، وهى من أرسخ المجلات قدما فى عالم الطب ، فقال ساخرا :

« ان الاعتمادات المالية المخصصة لهذا البحث قد منحت لعدد قليل من أصحاب الملاعب الذين يعرضون بشكل جنونى العابا عديدة من الاعيب الكليسترول معرضين عن الابحاث الاخرى ... الجديرة على الاقل بالعناية »

على ان الجدير بالملاحظة أن الولايات المتحدة وغذاؤها يشتمل على مواد دهنية تبلغ ٤٠ ـ ٥٠ ٪ من الكالورى ، يشيع فيها مرض القلب أكثر من اى قطر آخر . وفى اليابان وكوريا والصين وهى البلاد التى يكثر فيها اكل الرز واستهلاك المواد الدهنية نحو ١٠ ٪ من الكالورى ، فان امراض القلب غير ذات بال



دهون وسطى مع مقدار معقول من الاحماض الدهنية

وليست مشكلة . وفى غضون الحرب العالمية الثانية قلت الالبان والزبد والجبن فى النرويج وفنلندا فانخفضت نسبة أمراض القلب انخفاضا ملحوظا، ولما عادت المياه الى مجاريها وكثرت هذه المواد ، ارتفعت نسبة أمراض القلب

وعلى الرغم من عجز الباحثين المنهمكين فى ابحاثهم عن التمكن من ايجاد أية علاقة بين المواد الدهنية وأمراض القلب ، فان كثيرين يعتقدون انها ليست مصادفة بحتة أن المناطق التى يكثر فيها تناول المواد الدهنية تكثر فيها كذلك أمراض القلب

ويقول الدكتور ارفين بيج : « ولكن الاحصاءات الحيوية الهامة، وخاصة فى بعض الاقطار ، كفيلة أن تقودنا الى سبل خاطئة نظرا الى الوسائل الضعيفة غير الدقيقة التى تتبعها فى عمل هذه الاحصاءات »

أما من ناحية زيادة الدهنيات فى الطعام الامريكى (كان ١٢٥ جراما عام ١٩٠٩ فأصبح ١٤١ جراما كل يوم عام ١٩٥٧) فيقول الاطباء بيج وستير وغيرهما « ان هذه الاحصاءات توضع على أساس التقارير الرسمية التى تعدها وزارة الزراعة على الاغذية التى تشترى . غير أنه لا يمكن الاعتماد على احصاء الدهنيات التى تضيع هباء. فما مقدار الدهن الذى يستبعد بعد الطهى ؟ ان مقادير الدهنيات الضخمة التى كانت تجمع فى المطابخ الامريكية خلال الحرب لتدل على مبلغ مايضيع هباء من هذه الدهنيات. ثم ما مبلغ تأثير الطهى على الزيوت؟ أو لم تتغير وسائل الطهى ؟ الا يتبعون اليوم الشى أكثر



دهون قابلة للتشرب

من القلى ، ومن ثم يفقد جانب كبير من الدهنيات ؟ »

غير ان الدكتور انسيل كيز ويعد من أعنف المحاربين للدهنيات يقرر انه فى اختباراته العلمية التى قام بها من أمريكا الى اليابان قد رأى بيانات واضحة على زيادة أمراض القلب فى المناطق التى يكثر فيها تناول الدهنيات

وينحصر الجدل حول الكليسترول فى الوقت الحاضر على نوع الدهنيات التى تؤكل : أهى قابلة للتشرب أم غير قابلة للتشرب

اما الدكتور نورمان جوليف مدير مكتب التغذية بنيويورك فيقف متصلبا لدعوته الى الاغذية التى تقل فيها الدهون ويقول: « ليست لدينا براهين قاطعة ١٠٠٪ أن الدهنيات فى الاغذية هى منبع الشر ، ولكن الدلائل القوية تدعو كل رجل وكل امرأة أن يكونا أكثر حزما . وكل انسان أصيب بمرض القلب التاجى أو يريد أن يتجنبه ويتحاشاه ، عليه أن لا يتناول أغذية نسبتها فى الدهنيات عالية . وينطبق هذا على كل الاجناس وعلى جميع الاعمال ، وسواء أكان الانسان يقوم بنشاط جثمانى أم كان متكاسلا متراخيا »

وينصح الدكتور فريدريك ستير بقوله :

« لا تمت نفسك جوعا ، ولا تحذف الدهنيات من طعامك حتى يأمرك الطبيب ، وحتى لو أمرك الطبيب فقلل منها ولا تحرمها تحريما قاطعا »

عن مجلة نيوزويك

الانفلونزا...

المرض المتمرد !!

بقلم الدكتور كمال موسى

أخصائى الامراض الباطنية و المتوطنة وخبير الامراض الفيروسية

يخطىء الكثيرون حين يحسبون أن الانفلونزا من الامراض التى تنتشر شتاء ، فهى فى الواقع مرض يظهر فى جميع فصول السنة ، لا فرق بين شتاء وصيف • وفى مصر قد تقل شتاء ، وتكثر صيفا وربيعا

كذلك يخطىء الكثيرون حين يظنون أن الانفلونزا مرض بسيط هين ،

فالثابت من سجلات مستشفى الحميات بالعباسية انه دخلها ٥٤٠٠ مريض بامراض متصلة بالانفلونزا أو التى تشخص على أنها انفلونزا أو مضاعفاتها مثل النزلات الشعبية والالتهابات الرئوية على اختلاف انواعها • وهو عدد يزيد على عدد مرضى التيفود والباراتيفود الذين دخلوا المستشفى نفسه فى ذلك العام وهو عام ١٩٥٤ ، وقد اخترت هذا العام بالذات لاكون بعيداً عن الفترة التى انتشرت فيها الانفلونزا الآسيوية التى كانت سببا فى ارتفاع ارقام المرضى بالانفلونزا ارتفاعا عظيما

وقد كنت فى عام ١٩٥٧ حين انتشرت الانفلونزا الآسيوية فى جميع انحاء العالم ، موجودا فى مدينة هامبرج بالمانيا ، اعمل فى معهد طب المناطق الحارة ، وفى قسم الفيروسات بالذات ، وكان قد سمح لى أن أعمل هناك كباحث وطبيب اخصائى زائر • وفى أواخر شهر أغسطس من ذلك العام بدأ برد الخريف ، وراح الهواء البارد يلفح الوجوه ، وبدأت السماء ترسل امطارها مدرارا ، فكف الناس عن رحلاتهم الخلوية ، واقتصروا على الحفلات الخاصة فى الدور والمنازل • واذكر حادثة ، وقعت فى ذلك الوقت نفسه ، فقد اجتمع رهط من الشبان والشابات ، وراحوا يرقصون على انغام الموسيقا فى مرح وسرور حتى ساعة متأخرة

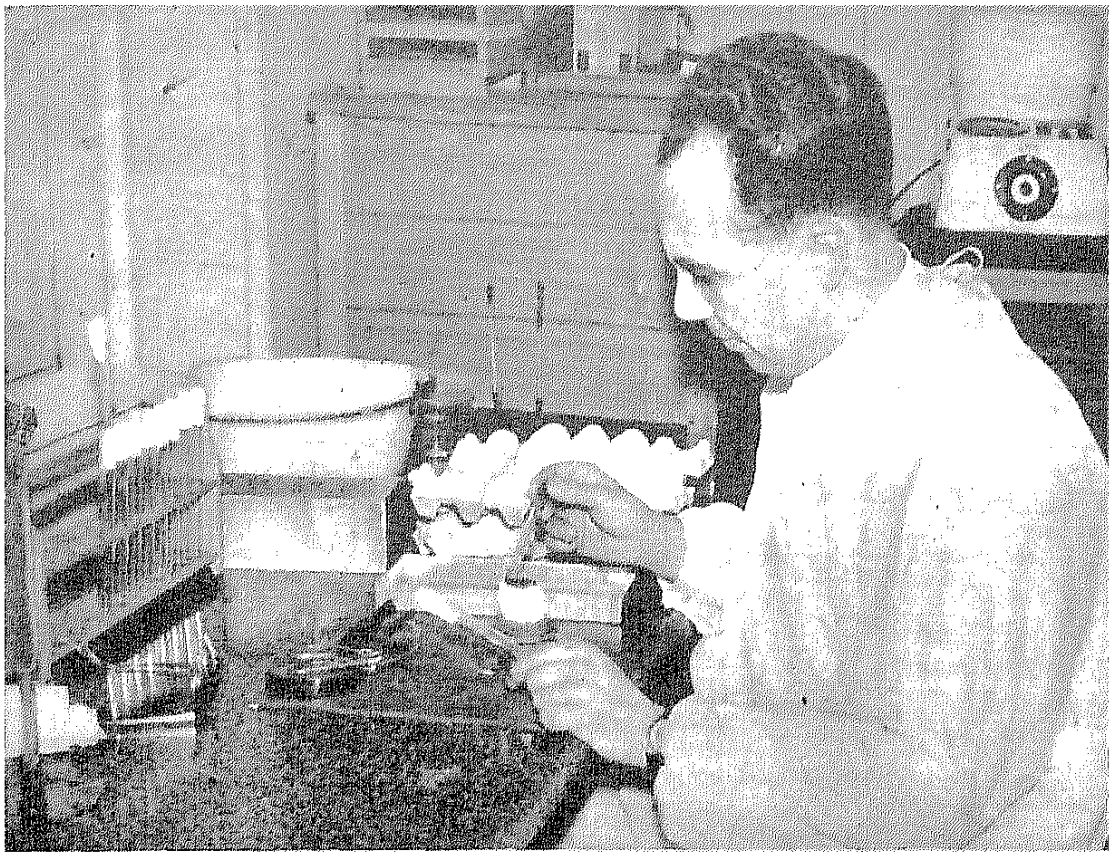

يستعمل بيض الدجاج الملقح فى تشخيص الامراض الفيروسية على نطاق واسع .

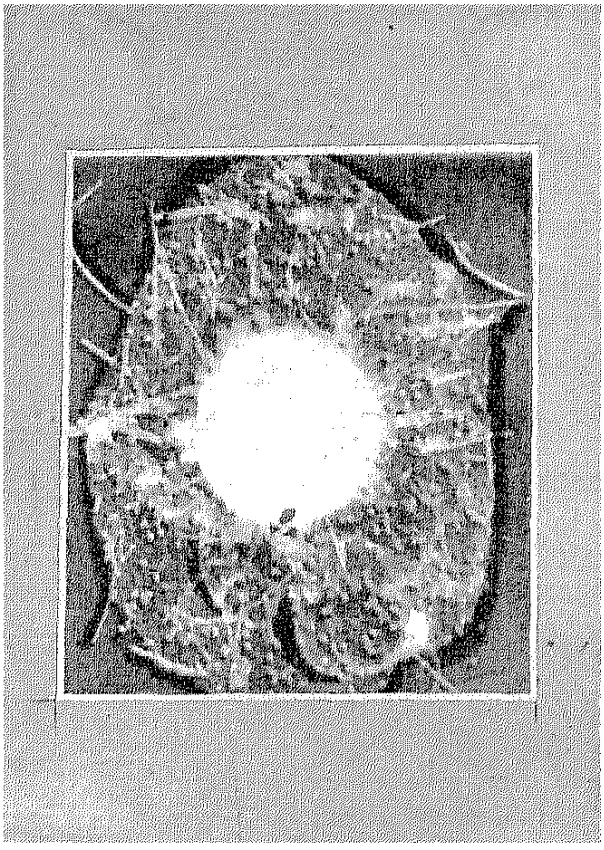

كرة دم حمراء من بيض الدجاجة يتجمع فولهـا وحولهـا فيروس الانفلونزا على شكل كرات صغيرة

من الليل ، حتى آذا أصبح الصباح لم يستطع أحد منهم مغادرة الفراش والذهاب الى العمل ، وانطلقوا جميعا يئنون من صداع شديد بالجباه وقد اهتمت الادارة الصحية بالامر ولولا كثرة عددهم لما عرف أحد بأمرهم ، فأخذت عينات من الدم لفحصها ، وتنبأ الدكتور ليبلنت بانهم مرضى بالانفلونزا الآسيوية في الغالب • وأجريت الابحاث المألوفة في المعمل ، ووجد أن هناك ارتفاعا في نسبة مقدار الاجسام المضادة للانفلونزا بالدم ، ولذلك تقرر في نفس اليوم ارسال مندوب لاحضار عينات من حلوق المرضى ، لتربية الفيروس فوق بيض الدجاج الملقح كما هو معروف • وقد تم فصل الفيروس من حلوق المرضى ، وثبت أنه من ذلك النوع المعروف باسم « انفلونزا أ / آسيا / ٥٧ »
« Influenza A-Asia-57 »

والانفلونزا من الامراض التى لا يمكن أن تخضع لقوانين الحجر والوقاية المألوفة في بعض الامراض الاخرى ، ولا لوم ولا تثريب على الاطباء أو الادارات الطبية في جميع الانحاء على انتشار الانفلونزا بين الناس، فهى تنتقل بالعدوى بسبب العطس والسعال والكلام والاشتراك في الاجتماعات • بل أن من أكبر عوامل انتشارها هى المدارس وتلاميذها ، فتلميذ واحد كفيل بأن يعدى عشرات من زملائه في اثناء اللعب أو الدراسة أو المحادثة أو غير ذلك ، وهؤلاء العشرات ينشرونها في دورهم واوساطهم وفي الطرقات الموصلة الى الدور • والوسيلة الوحيدة المعروفة الى اليوم لاتقاء شرها هو أن يلزم المرضى منازلهم ، وبذلك يتاح لهم سرعة الشفاء من ناحية ، ويقل نشر العدوى بين الناس من ناحية أخرى • وآذا كانت الانفلونزا منتشرة كما حدث عام ١٩٥٧ أعفى الإصحاء الاقلال جهد طاقتهم من الاختلاط بالناس ومبارحة دورهم الا للضرورة القصوى

ولا يعزبن عن البال أن ليس في العالم قانون ينص على عزل مريض بالانفلونزا ، ويحرم عليه الانتقال من مكان الى مكان

ولم يستطع الطب الى اليوم التوصل الى دواء نوعى ناجع يشفى المريض من مرض الانفلونزا ، وكل ما استطاع الطب أن يفعله هو معالجة الاعراض لتخفيف وطأة المرض ، كعلاج الصداع ، وتخفيض درجة الحرارة ، والاقلال من آلام الجسم، وذلك باستعمال الاسبرين ومشتقاته ومركباته

وقد استطاع الطب أن يجد مثلا امصالا مضادة للتيفود اتقاء من شره والتطعيم بالمصل المضاد للجدرى

اتقاءمن عدواه فالاطباء لا يألونجهداً في بذل كل ما يستطيعون لانقـــاذ البشر من مختلف الامراض ، وهـم اليوم يبذلون جهداً كبيراً في ايجاد امصال مضادة للانفلونزا ، ولـــكن ذلك يتطلب حصر جميـــع أنواع الفيروسات التى تسبب الانفلونزا ، وعمل امصال مضادة لها حتى يمكن اتقاء شرها

وقد حدث لبعثة راحلة الى القطب الجنوبى أن حقن أفرادها بامصـال مضادة ضد بعض فيروســات البرد والانفلونزا ، غير أنهم معذلك أصيبوا بالمرض عن طريق الرسائل والطرود التى كانت ترسل اليهم ، فقد نقلت اليهم فيروسات لم يحقنوا بمضادات لهـــا

وعلى الرغم من وجود فريقين من الاطباء والعلماء فى هذا الموضوع ، يرى أحدهما انه لا يمكن عمل مثـل هذه الامصـــال نظـــرا الى كثرة الفيروسات ، ويرى الفريق الآخر أن ذلك فيالاستطاعة ،وانه ، على كلحال يجب بذل الجهود فى هذا السبيل • يقول على الرغممنذلك فالطب لايقف فى سيره ،ويحاول تخطى كلالعقبات

على انه ، من ناحية أخرى ، يجب أن يزداد الوعى الصحى بين جميع الناس ، فيعزل المرضى انفســـهم ويبتعدون عن الاماكن المزدحمة حتى لا يزيدوا من انتشار المرض

وليست الانفلونزا من الامـراض الحديثة كما يعتقد بعض النـاس ، فقد ذكرها أبقراط الحكيم عام ٤١٢ قبل الميلاد ، وقدر العلامة هيرشعدد الاوبئة التى حدثت بين القرن الثانى والقرن الثامن عشر بخمسة وثمانين وباء ، منها على الاقل أربعة وعشرون وباء عالميا • وقد ذكر الطبيبالالمانى برونر بك أول وباء فى العصرالحديث انه وقع عام ١٨٣٣ ، وحدث الثانى عام ١٨٤٢ ، ومنذ مائة عام تقريبـا أى عام ١٨٦٠ ، ظهـــــر وباء فى الاسكندرية امتاز باعـــراض معوية معدية • وفىمايو عام ١٩٥٨شاهدنا فى القاهرة وباء بدأ باعـــراض فى الانف والحلق ، وتلته أعراض معوية معدية • وفى أوائل القرن الحـــالى كان المصريون يسمون المرض « مرض الموضة » كما جاء فى كتاب الدكتور ساندويز ، المدير الانجليزى للقصر العينى

واليوم يهتم الاطباء بفـــيروس الانفلونزا لسببين ، أولهما رغبة ،فى عمل مصل واق من المرض ، والثانى لسهولة تربية هذا الفـــيروس • وسيزداد اهتمامنا فى المســـتقبل بأنواع الفيروسات ، وخاصـــة فيروس شلل الاطفال



بمقتضى مشروع ملكية البيوت الذى أعدته شركة أرامكو يحق لاغلبية موظفى الشركة من العرب السعوديين الحصول على قروض اما لبناء بيوت خاصة واما لشرائها . ولهم ان يقترضوا من ٢٠ الف ريال سعودى « نحو الفى جنيه مصرى » الى ٨٠ الف ريال سعودى « نحو ٨ آلاف جنيه مصرى » فلا يسددون منها الا ٨٠ فى المائة اذا استمروا فى خدمة الشركة

وفى نهاية عام ١٩٥٨ أربى عدد موظفى الشركة الذين انتقلوا الى الدور التى يملكونها بمقتضى هذا المشروع على ١٣٠٠ موظف

هذا وقد قامت الشركة بمد انابيب المياه والمجارى وتخطيط الشوارع وما الى ذلك من الوان المساعدات فى مواقع السكنى التى تتولى أمرها

أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

طبيب الأسرة يجيب



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

نوبات صرعية

لى ابن عمره ١٧ سنة ، ومنذ سبعة اعوام سقط من مكان مرتفع على رأسه ، وحدث كسر به ، وعملت له عملية ، والتام الجرح ، ولكن بدأت تحدث له نوبات صرعية أعراضها: تشنجات وتقلصات فى جميع اجزاء جسمه ، وخروج زبد ابيض من فمه . فهل لسيدى الطبيب أن يدلنى على العلاج ؟!

احمد بدوى

بنى حسين ـ اسيوط ـ الاقليم الجنوبى

هذه النوبات الصرعية التى يشكو منها ابنك قد تكون نتيجة كسر الجمجمة الذى حدث له ، وهذه الحالة تحتاج أولا لعمل ابحاث للتأكد من سبب هذه النوبات ، ثم علاجها على الوجه الصحيح

وقد تفضل الدكتور يحيى طاهر الاخصائى فى الامراض العصبية وطلب احضار ابنكم الى مستشفى قصر العينى ، قسم الامراض العصبية رغبة فى عمل هذه الابحاث

شدة الحساسية وغيرها

منذ سنتين احسست بضيق فى التنفس، والتبول اثناء النوم ، وذهبت الى طبيب ، فاشار على بعلاج ، وقال ان اعصابى ضعيفة وان عندى شدة حساسية . ومنذ نصف عام اصبت بروماتزم عضلى ، وآلام روماتزمية ، وعدم قدرة على التنفس وعولجت لمتشهرين بكثير من الادوية ، ومن بينها ادوية مهدئة

للاعصاب ، واخرى للانيميا والآن احس بورم في المفاصل بسيط ، وصوت طرقعة اذا ما حركت يدى او قدمى . ويحدث ان ابول اثناء النوم . ارجو ارشادى الى علاج لحالتى

يوسف محمود علي محمد

الاسكندرية ـ الاقليم الجنوبى

يرجح انك فعلا شديد الحساسية ، كما تقول بدليل كثرة ما تشكو منه ، وكما قال لك الاطباء ، او عصبى بدليل الادوية التى تعطى لك واكثرها مهدىء للاعصاب . والادوية المهدئة للاعصاب اذا اخذتها ليلا تزيد قابليتك للتبول ليلا ، لان التبول اثناء الليل يحدث للاشخاص الذين يكون نومهم عميقا ، اى لايستيقظون بسهولة ، ولذلك يبولون دون أن يستيقظوا ، ولو كان نومهم خفيفا لاستيقظوا بمجرد شعورهم بالرغبة فى التبول . ومثل هؤلاء الناس نجعل نومهم سطحيا خفيفا لمعالجة التبول ليلا . وقد يفيدك استعمال هذا التركيب :

بودرة البلادونا	٣ر٠
أفيدرين .	٠ر٠٣

وذلك بعد فحص البول فحصا تاما وكذلك البراز ، وعلاج مايوجد فيهما وانصحك بعدم شرب السوائل بعد السادسة مساء ، والتبول قبل النوم

حساسية بالانف

انا شاب فى الثلاثين مريض ، ومرضى هو عدم تسرب الهواء من الانف ولم يسبق ان كان لى زوائد لحمية ، واكد لى اطباؤنا انه لا توجد اية زوائد بل قالوا ان عندى التهابا فى غشاء الجيوب الانفية ، واشاروا على باستعمال حبوب متروتون « Metroin » وان اداوم على استعمالها ، وعند استعمالها اشعر ببعض الراحة واستطيع التنفس ثم يعود الانف فيسد بحيث لااستطيع استنشاق الهواء مطلقا .. ارجو اسعافى بالعلاج

شحادة اللحام

بغداد ـ العراق

ان ما تشكو منه هو حساسية بالانف ، قد يكون متسببا من التراب ، أو حبوب لقاح النباتات ، او ذرات القطن الخ ، ويجب ان تعرف مصدر هذه الحساسية والى ان تعرف المصدر عليك أن تستعمل الحبوب التى ذكرتها فى خطابك ، مع استعمال نقط للانف مثل بريفين « Privine »

النطق السليم

انا شاب عمرى ١٨ سنة ، اجد حرجا عند التكلم وذلك لانى لا استطيع التلفظ ببعض الحروف مثل : س ، ص ، ز ، مع العلم بان هذه الحالة لازمتنى منذ الولادة ، بالرغم من انى استطيع نطق باقى الاحرف بطلاقة ، واشعر عند نطق هذه الحروف الثلاثة انها تخرج من الانف لا من الفم . فهل يرجع السبب الى الانف أم الى الحبال الصوتية ، وهل هناك علاج ؟

ن . الحاج فهد

بصرة ـ العراق

ان سلامة الانف والحبال الصوتية ، لايمكن التأكد من سلامتها الا بعد فحصهما بواسطة طبيب اخصائي . فاذا لم يوجد بهما شيء فان مدرس الموسيقا يستطيع ان يساعدك على النطق السليم

حالة نفسية

انه طفل فى الثامنة من عمره ، عصبى المزاج ، يقطع شعره ويأكله ، ويقضم اظافره ويأكلها كذلك ، ولا ينزعه او يردعه نزف الدماء من اصابعه ، ويحدث هذا بحالة مستمرة . مع العلم بان هذا يحدث حين يغضب ثم يهدأ بعد قضم الاظافر وأكل الشعر

ولقد حاول ابواه المتعلمان ان يشغلاه عن ذلك بشتى الوسائل دون جدوى فما هو العلاج بربكم فى هذه الحالة الشاذة ؟

ف . ح

الاردن

يغلب ان تكون حالة تقطيع الشعر وقضم الاظافر التى يتبعها هذا الطفل نتيجة اضطرابات نفسية ، فننصح باعطائه لومينالتس « Luminaletts » بمقدار قرص فى الصباح واخر فى المساء ، مع معالجته عند اخصائى فى التحليل النفسى

النحافة

انا شاب فى الثانية والعشرين من عمرى ،

طويل القامة ، نحيف الجسم ، طولى ١٨٤سم بينما وزنى لا يتجاوز ٦٨ ك ، اشكومن الانيميا وكنت قد اصبت منذ ثلاث سنوات بمرض السل وعولجت منه وشفيت تقريبا والحمد لله بعد علاج دام سنة . فارجو وصف علاج لفقر الدم ولزيادة وزنى . وما رايكم فى زيت السمك هل هو مفيد ؟ وهل هناك ادوية اخرى ؟ مع العلم بانى فى حاجة الى مايقينى عودة مرض السل الى نظرا لضعفى ونحافتى. ولكم الشكر

عبد الله عصام
القدس ـ الاردن

يحسن ان يكون علاجك تحت اشراف طبى وما دمت لا تنقص فى الوزن ولا ترتفع درجة حرارتك ، ومادامت سرعة الترسيب فى الدم قليلة وثابتة باستمرار ، فانك تكون قد شفيت من مرضك

اما المقويات فيمكنك اخذ حقن فيتامينات، خصوصا فيتامين ب المركب لفتح الشهية : وزيت السمك مفيد ايضا . وللانيميا يمكن اخذ مركبات الحديد

ولا توجد حبوب او ابر للوقاية من مرض السل فى الوقت الحاضر ، ولكن هناك ماهو اهم ، وهو الحياة المعتدلة ، والاكل المغذى، وملاحظة اى تغيير فى الاعراض التى سبق الاشارة اليها

سائل بعد البول

انا فى الثانية والثلاثين من عمرى ، وبعد ما اتبول ببضع دقائق اشعر بتساقط نقط من البول قد تزيد على خمس او ست نقط ، وفى اغلب المرات التى اتبول او اتبرز فيها ينزل هذا السائل . واعتقد ان هذا سببها اعترانى من ضعف جنسى . هذا مع العلم بانى متزوج من مدة بعيدة

م . ب
دمشق ـ الاقليم الشمالى

هذه الاعراض التى تصفها تكون فى العادة نتيجة لالتهاب مزمن بالبروستاتا فيجب عرض نفسك على طبيب اخصائى فى الامراض التناسلية

وشم ((دقة)) اخضر

ماذا افعل وانا شاب عمرى ١٩ سنة ، وكان بوجهى ((دقة)) خضراء عملها لى والدى وانا صغير ، وبعد ازالتها ظهر مكانها بقعة حمراء ذات لمعان وواضحة للاعين تماما ؟ اجيبونى ولكم جزيل الشكر

ح . ا . ع
المنصورة ـ الاقليم الجنوبى

اذا كانت البقعة كبيرة وظاهرة ، فان من الممكن عرض نفسك على احد اخصائيى التجميل ، فيستطيع ازالة آثارها بعملية ترقيع بسيطة

استبدال العيون

هل توصل الطب الحديث الى تغيير العين التالفة بعين صالحة ؟ وفى اى البلاد تعمل هذه العملية ؟ وهل هناك شروط فى مثل هذه الحالة ؟

عبد الرحمن حسين الموسى
المملكة العربية السعودية

هذا طلب مستحيل ، فكل ما توصل اليه الطب فى الوقت الحاضر هو ترقيع القرنية باخرى سليمة فقط

انقطاع الحيض

عمرى ٢٣ عاما . اصبت منذ ثلاثة اشهر بالتيفود . استمرت دورة الحيض التى تلت شفائى ثمانية ايام ، ولم يات الحيض بعدها رغم انقضاء ٣٧ يوما على الدورة السابقة

هل هناك اسباب اخرى لانقطاع الحيض غير الحمل والرضاعة والعقم ؟ وهل لهذا المرض « التيفود » دخل فى انقطاع الحيض ؟ ام السبب هو الضعف العام ؟

وهل من علاج ينقذنى من هذه الحيرة ؟ علما بانى فتاة ولم اعرف رجلا

ف . م . ع
الفيوم ـ الاقليم الجنوبى

لا داعى ابدا للانشغال ما دام امر الحمل مستبعد . والسبب فى حالتك هو الضعف العام الناتج من الاصابة بالحمى . وهناك الكثير من الاسباب الاخرى ، مرضية وغير مرضية ، مثل اضطراب الغدد ، او العمليات النسائية او الجراحية او الامراض النفسية والعصبية ، ومن تقلبات الجو او تغيير البيئة

الغدة الدرقية

جاء فى مقال عن « الغدد » نشر بمجلة الهلال بقلم الدكتور كامل يعقوب « ان الغدة الدرقية فى حالة الاصابة بضمورفيها تسبب ما يلى : «انتفاخ الوجه» ضعف الذاكرة ، ركود الذهن ، خمول الجسم »وهى حالات وجدت انها تنطبق على ما اراه فى نفسى ، ورغم ضروب العلاج التى اتبعتها لم أنل الشفاء المرجو ، فهل يتفضل الاستاذ الدكتور كامل يعقوب بافادتى هل هنـاك امل فى علاج هذه الحالة ، اعنى انتفاخ الوجه، والكسل والخمول اللذين سيقضيان على مستقبلى ؟

ان رجائى من المجلة أن تدلنى على عنوان الدكتور كامل يعقوب حتى ابادر بالتوجه اليه وعرض نفسى عليه للعلاج

ص . ا ـ الزقازيق ـ الاقليم الجنوبى

وقد تفضل الدكتور كامل يعقوب مشكورا فكتب ما يأتى :

أخشى ان يكون مرضك مختلفا عن مرض الغدة الدرقية الذى جاء ذكره فى مقالى الذى نشر فى عدد ابريل من مجلة الهلال. وعلى كل حال ففى استطاعتك مقـابلتى بعيادتى ، ١٢٥ شارع الازهر ، بالقاهرة ، وانى مستعد لفحصك وعلاجك بدون مقابل فى اى وقت بصفتك من قراء الهلال

طول مفرط

انا شاب ابلغ من العمر ١٧ عاما ، ويبلغ طولى الآن ٦ اقدام ، لكننى اشك كثيرا فى ان طولى سيزداد فى السنين المقبلة كما ازداد فى السنين الاخيرة بشكل ملحوظ . ان طول والدى لا يزيد على خمس اقدام ، فهـل هناك علاج لوقف هذا الطول ؟ واذا كان هناك علاج فما هو ؟ وكم يتكلف العلاج اذا انتقلت الى القاهرة ؟

س . ع .

عدن ـ جنوب الجزيرة العربية

اذا كانت صحتك العامة طيبة ، فلا تخش شيئا من طول قامتك وهذه حالة يتمناها الكثيرون ، والمنتظر ان يقف الطول عند هذا الحد فى نهاية سنى المراهقة ، وفى حدود الثامنة او التاسعة عشرة من العمر

ضعف عام

انا شاب فى السابعة والعشرين فى غايـة البؤس والشقاء لانى منكوب بعدة امراض منها : ضعف عام وخاصة الاعصاب وانالم من آى مجهود ، ودبدبان صغيرة لا تظهر الا وانا مريض ، وغازات وآلام فى الجانبين الايمن والايسر ثم فى فم المعدة ، وآلام فى الثدى الايسر يصحبه الم فى الكتف ، والتهاب فى الانف ، وأصبت بالفطاء بعد التطعيم ضد الجدرى

اود ان اعرف علة هذه الامراض وعلاجها فقد ترددت على المستشفيات دون جدوى

رمسيس توفيق
بنى سويف ـ الاقليم الجنوبى

ان الاعراض التى تشكو منها هى فى الواقع اعراض بسيطة وموجودة عند الكثيرين ، فلا تفكر فيها ، ولا تقل انك فى غاية البؤس والشقاء بسببها ، وعليك ان تبتسم للحياة ولا مانع من اخذ دواء لتقوية اعصابك ، وآخر لاصلاح معدتك . ونصح لك بتعاطى دواء "Vita Phos" بمعدل ملعقة صغيرة قبـل الاكل ، وحبوب بانتوزيم (Pantozyme) بمعدل حبة فى وسط الاكل

ردود خاصة

ـ محمد نور الـدين أنيس ـ حلب ـ الاقليم الشمالى

اذا كنت ضعيف الجسم كما تقول فيجب استشارة طبيب باطنى لتعرف سبب ضعفك. وليس عدم وجود ألم عندك فى الجسم دليل على خلوك من المرض . واذا لم يكن عندك مرض ابدا ، فلزيادة الوزن يمكن اخذ فيتامين ب المركب ، والاكثار من الاكل ، خصوصا المواد النشوية ، والسكرية ، مع راحة الجسم والنفس

ـ عبد الرحمن محمد سيد ـ المنيا ـ الاقليم الجنوبى

يمكنك تحليل البول وعمل اشعة لمجرى البول لمعرفة سبب ألمك . اما باقى شكواك فالارجح انها حالة نفسية لكثرة مسئولياتك

ـ عبد الرحمن ابراهيم الفيل ـ الابيض ـ السودان

انصح بعمل عملية بالاذن حتى يتوقف الصديد وتمتنع المضاعفات

ـ م.أ ـ الزقازيق ـ الاقليم الجنوبى

اذا كنت تشك فى وجود ديدان فى الشرج فلماذا لا تحلل البراز فتظهر بذلك بويضات هذه الديدان او هى نفسها ، وبذلك يمكن علاجها علاجا حاسما . واعلم انه لا يمكن خروج الحيوانات المنوية من الشرج !!

ـ عبد الفضيل محمود شعبان ـ الفيوم ـ الاقليم الجنوبى

آسف لا يمكن عمل شىء لتقوية نظر العين التى بها حول

ـ و.ع.ص ـ حلب ـ الاقليم السورى

علاجك عند طبيب نفسانى ، فمرضك ليس عضويا

ـ حميدان محمد ـ واد مدنى ـ السودان

يجب عمل أشعة على الظهر فى مكان الالم، فقد يكون حملك لهذا الشىء الثقيل قد اثر على الفقرات الظهرية ، مما يسبب الالم فى الظهر وقد تمتد الى الصدر من الامام . عليك باستشارة طبيب

ـ م.س ـ دبى ـ الخليج العربى

انك تشكو حساسية بالحلق . استعمل حبة من دواء « Pyribenzamine tablets » بعد الاكل ، ثلاث مرات يوميا ، مع الكف عن المواد التى تحدث هذه الحساسية مثل الحوامض والتوابل وامثالها

ـ على ابراهيم مصطفى ـ الاسماعيلية ـ الاقليم الجنوبى

من شكواك يمكن الاستدلال على انه اضطراب عصبى . ويظهر هذا على شكل دقات فى القلب ، وهذه شكوى منتشرة فى الناس العصبيين ، وهى لا تؤثر على القلب مطلقا . وكلما زاد خوفك واضطرابك زادت شكواك من الدقات . فلتهدأ ولا تفكر فى القلب ، فله رب يحميه . وابتعد عن الدخان والقهوة والشاى والسهر الكثير ومثيرات الاعصاب . ويفيدك استعمال دواء ناتيسدين « Natissidine » حبه ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

ـ محمد احمد التميمى ـ جده ـ المملكة السعودية

نرجح ان هذه الاعراض التى تشكو منها هى نتيجة فقر الدم واضطراب بسيط فى الجهاز العصبى وننصح بأخذ اقراص بلليرجال « Bellergal » قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا وقرص فيرونيكم « Ferronicum » بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، والاستمرار على هذا العلاج لمدة شهر

ـ عبد الرحيم ميرزا ـ المدينة المنورة ـ المملكة السعودية

ان الصمم المتقطع غالبا يسبب انسداد قناة يوستاس ، وينشأ من الزكام او التهاب اللوزتين . استعمل نقط « Prothricin » اربع مرات يوميا للانف . ولا تعرض نفسك للبرد

ترجو المجلة أن يكتب القراء على ظرف الاسئلة الخاصة بالجمال والتجميل (الهلال ـ باب الجمال والتجميل)



سر الجمال والتجميل

الدكتور على أبو الوفا أخصائى التجميل
يرد على أسئلة القراء الخاصة بالتجميل

جمال الانف

الانف هو العضو البارز من الوجه الذى يسترعى النظر لاول وهلة . ولاشك أن الانف المتناسب الجميل التكوين يضفى على وجه صاحبه الكثير من الملاحة والجمال . وكثيرا مايدل حجم الانف وشكله على اخلاق صاحبه وشخصيته . فكان نابليون بونابرت مثلا يختار دائما رجال بعثاته من بين الرجال اصحاب الانوف الضخمة ، لانه كان يعتقد أنهم أكثر الناس قيـاما بأدق الاعمال ، ولا نزال نذكر عبارة باسكال المشهورة التى قال فيها « لو كان أنف كليوباترة اقصر قليلا مما كان عليه لتغير وجه التاريخ . » ويدلنا هذا على أن الانف يلعب دورا كبيرا فى اخلاق صاحبه وشخصيته . والناس جميعا ينظرون الى الانف على أنه من أكبر العوامل الهامة فى تجميل الوجه . ويقدر بعض شعوب العالم أهميتـــه، مثل النيوزيلنديين ، وأهل الملايو ، والهند الصينية ، والاسكيمو الذين يحكون أنوفهم بأنوف بعضهم عند التلاقى وعند الوداع ، وقد حظى الانف عند شعراء العرب بالدعابة

وأقدم المعلومات عن جراحة الانف لا تدع مجالا للشك فى أن قدماءالمصريين مارسوها منذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، ثم جاء بعدهم الهنود . وهنا ينبغى أن نقف لحظة عندما أجرى « سوسروتا » الهندى جراحته الخالدة للأنف . لقد وصف ذلك وصفا دقيقا فى كتابه العلم والحياة . كان يرسم ورقـــة مشجرة تشبه الانف على جبهة المريض ثم يعمل منها أنفا جديدا . وكان لديه ١٢٥ آلة اخترعها من أجل هذه الجراحة الفريدة ، التى كانت تستغرق

منه ساعة ونصف ساعة . ولا تزال طريقة هذا الطبيب تجرى حتى الآن فى عالم جراحة تجميل الانف مع تغيير بسيط . وتعرف هذه الطريقة بالطريقة الهندية ، ثم بدأت بعدها تظهر الطرق الاخرى مثل الطريقة الايطالية والفرنسية

وأول من قام بالطريقة الايطالية هو « تجليا كوتزى » فى منتصف القرن السادس عشر عام ١٥٤٦ وذلك برسم انف على الذراع ، ثم لصق جلد الذراع على الانف المفقود مدة خمسة أسابيع ، ثم فصل جلد الانف الجديد عن الذراع . وتستغرق هذه العملية ست جراحات بسيطة . أما الطريقة الفرنسية فقد اكتشفها « أسر » الذى قام بعمل الانف من جديد بتحويل جلد الخد الى الانف

وكان بروكان هو أول من اثبت أن الانف وفتحتيه لا يسرى عليه قانون الوراثة العام . لقد قسم الانف الى ثلاثة انواع على ضوء هذه النتيجة : الانف الطويل الرفيع (ليبتورين) ، والانف العريض المسطح ، والانف المتوسط الحجم أو الميزورين . ووجد أن طول الانف يتناسب مع طول الوجه بوجه عام ، كما يختلف الشكل الجانبى للانف حسب شكل العظام والغضاريف وبعض العضلات الصغيرة التى تكسوه والجلد ايضا . ووجد أن شكل الانف عامة لا يختلف بين فصيلة بشرية وأخرى فحسب ، ولكنه يختلف بين الشعوب المختلفة . فالشعوب الشمالية الاسكندنافية والانجلوسكسونية تتميز بطول الانوف ورفعها واستقامتها . أما الشعوب السامية وخاصة اليهود ، فأنوفهم عادة متوسطة الحجم ولكن بحدب ، وأما الشعوب السوداء فلهم أنوف قصيرة عريضة منخفضة ، وللشعوب المغولية مثل الصين واليابان وبعض الهنود أنوف قصيرة مفلطحة

بريد الجمال والتجميل

بقع سوداء

● انا سيدة فى الخامسة والعشرين من العمر جسدى ابيض تشوهه بقع سوداء ظهرت منذ ثلاث سنوات فى الظهر وعند الكتفين . فهل من علاج أكيد لهذه البقع ؟
سنية . ف . بمصر الجديدة

ـ نظفى هذه البقع بسائل من ماء الورد والالير والكحول بنسب متساوية ، ثم ادهنيها بالتركيب الآتى : راسب أبيض ٢ جم + تحت نترات البزموت ٢ جم + جلسرين نشوى ٤٠ جم ، مرة واحدة قبل النوم . ستظهر نتيجة أكيدة بعد شهر تقريبا

تساقط الشعر

● انا شـــاب فى مقتبل العمر اذ ابلغ الخامسة والعشرين تقريبا . لاحظت اخيرا تساقط شعر راسى بشكل واضح خصوصا بعد غسله وتمشيطه الامر الذى يخيفنى كثيرا . فهل هذه مقدمات الصلع ؟ وكيف اعالج هذه الحالة ؟

ل . ن . بيروت

– اصارحك بانه لايوجد للان علاج مائة فى المائة لتجنب الصلع ولكن ينبغى عمل كل مايمكن لتقوية بصيلات الشعر حتى تحتفظ بالشعر الموجود حاليا .. اتبع الآتى :

١ – لا تغسل شعرك بكثرة واكتف بغسله مرة أو مرتين فى الاسبوع على الاكثر

٢ – دلك الشعر بقوة بأصابع اليد بعد غمسها فى سائل « Scalp lotion » أو « Toniscalpine » يوميا ، مدة عشر دقائق ، حتى تختلط هذه المواد ببصيلات الشعر فتقويها وتمنع الشعر من السقوط

٣ – لاتستعمل الصابون العادى ، ويستحسن استعمال صابون يدخل فى تركيبه الكبريت أو القطران

٤ – ينبغى تقوية الجسم عامة حتى يتقوى الشعر عن طريق أخذ مواد حديد وكالسيوم وفيتامينات مختلفة وخاصة فيتامين « ب – B » المركب مثل البيبانتن روش

تجاعيد الوجه

● انا سيدة فى الثامنة والثلاثين ، تظهر فى وجهى تجاعيد تظهرنى فى سن الخمسين . وهذا امر يخالف حقيقة سنى ويسبب لى آلاما نفسية لاتوصف . فهل يمكن لجراحة التجميل تصليح هذه العيوب دون ان تترك اثرا فى الوجه ؟

وفاء . بالاسكندرية

– يمكن عمل جراحة تجميل بشد جلد الوجه عن طريق عمل شق نصف دائرى حول اسفل الاذنين : ثم فصل الجلد من عضلات الوجه وشده ، وازالة الجلد الزائد الذى يسبب ظهور التجاعيد . ويخاط الشق ويظهر الوجه بدون تجاعيد بعد خمسة أيام .

ويجب ملاحظة أن نتائج جراحة تجاعيد الوجه غير نهائية ، فقد تظهر ثانية بعد مرور خمسة أعوام تقريبا

أصبع زائد

● انا شاب فى العشرين من عمرى ، توجد قطعة لحم زائدة على شكل أصبع صغير بجوار الخنصر منذ ولادتى . وقد اشترطت خطيبتى ازالة هذا الجزء لاتمام عقد القران . فهل هذا يمكن ؟

كمال . ا . بالفيوم

– من السهل اجراء عملية بسيطة لازالة هذا الجزء الزائد بواسطة مخدر موضعى . فاذا كان خلوا من العظام تماما ، فان العملية تتم بالكى الكهربائى ، ويزول الجزء بصفة قاطعة . أما اذا كان العكس ، أى كان به عظام ، فان الازالة تتم باجراء عملية جراحية بسيطة تترك أثرا بسيطا جدا كندبة فى مكان اتصال هذا الجزء الزائد بأصبع الخنصر

سمنة مفرطة

● اننى اشكو مر الشكوى من السمنة المفرطة التى تكسو جسمى ، ولا سيما عند الارداف . وظهر هذا جليا بعد زواجى بثلاث سنوات ، فقد بلغ وزنى ٨٤ كيلو فى حين انه كان قبل الزواج ٥٧ كيلو فقط . فبماذا تنصحوننى أن أعمل ؟

و . ن . بدمشق

– تجنبى أكل النشويات ، والدهنيات ، والسكريات ، والمواد الحريفة ، وشرب الماء وسط الاكل وبعده مباشرة . واكثرى من أكل الخضر والفواكه واللحوم بأنواعها – مسلوقة أو مشوية – والخبز المفضل فى مثل حالتك هو التوست أو السن

زاولى بعض التمرينات الرياضية المناسبة بالتدريج مدة ٣٠ دقيقة ان استطعت . واذا كانت شهيتك مفتوحة دائما فتناولى البريلودين « Preludine » أو الدكسيدرين « Dexedrine » .. أما اذا كنت مصابة باضطرابات فى الغدد فتناولى جلانديبوزان Glandiposan .. ولا تنسى عمل حمامات بخار وكهرباء وتدليك الجسم يوما بعد يوم

تفاصيل فتح مصر والاسكندرية على يد عمرو
ابن العاص مع بسط جمال العرب
والأقباط والرومان فى ذلك العصر

تقدمه لك الرواية الرائعة

أرمانوسة المصرية

الرواية الثانية من سلسلة

روايات تاريخ الاسلام

تأليف

جرجى زيدان



٣٩٠ صفحة

٣٠ ص

تصدر عن:

دار الهلال

أول يولية ١٩٥٩

تطلب من الباعة والمكتبات

كتاب الهلال

يقدم كتابا بقلم

حافظ ابراهيم

ليالى سطيح

تحفة قيمة تسجل تاريخ فترة من حياة مصر والمصريين
ولمحات أديب كبير وقفت أنظاره على
ما الأرض في المجتمع وفي النواحي السياسية
التي كانت تسود البلاد في عهد الاحتلال البريطاني

يصدر في ٥ يوليه — ١٠ قروش


الآن أصبح الانتقال سهلا ممتعا
YK-AAQ
بين - دمشق - الكويت
الظهران
الدوحة "قطر"
وبين - دمشق - حلب
الاسكندرية
خطوط منتظمة داخل الاقليم السوري
من دمشق إلى حلب وقامشلي
وقامشلي . حلب
بيروت
رحلات يومية
من القاهرة
الى دمشق
الخطوط الجوية السورية
خطوط منتظمة من
دمشق الى الكويت
الأحد . الثلاثاء . الاربعاء . الجمعة
بغداد
الاثنين . الأربعاء . الجمعة
جدة
الاثنين
ومن حلب إلى بيروت
يومي الخميس والسبت
لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة الخطوط الجوية السورية للسفريات
القاهرة : شركة مصر للطيران بميدان الاوبرا ت ٤٧٧٣٥/٥٤٠٤٥ ، دمشق

الهلال

أغسطس ١٩٥٩ Al-Hilal - Aoûl 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش

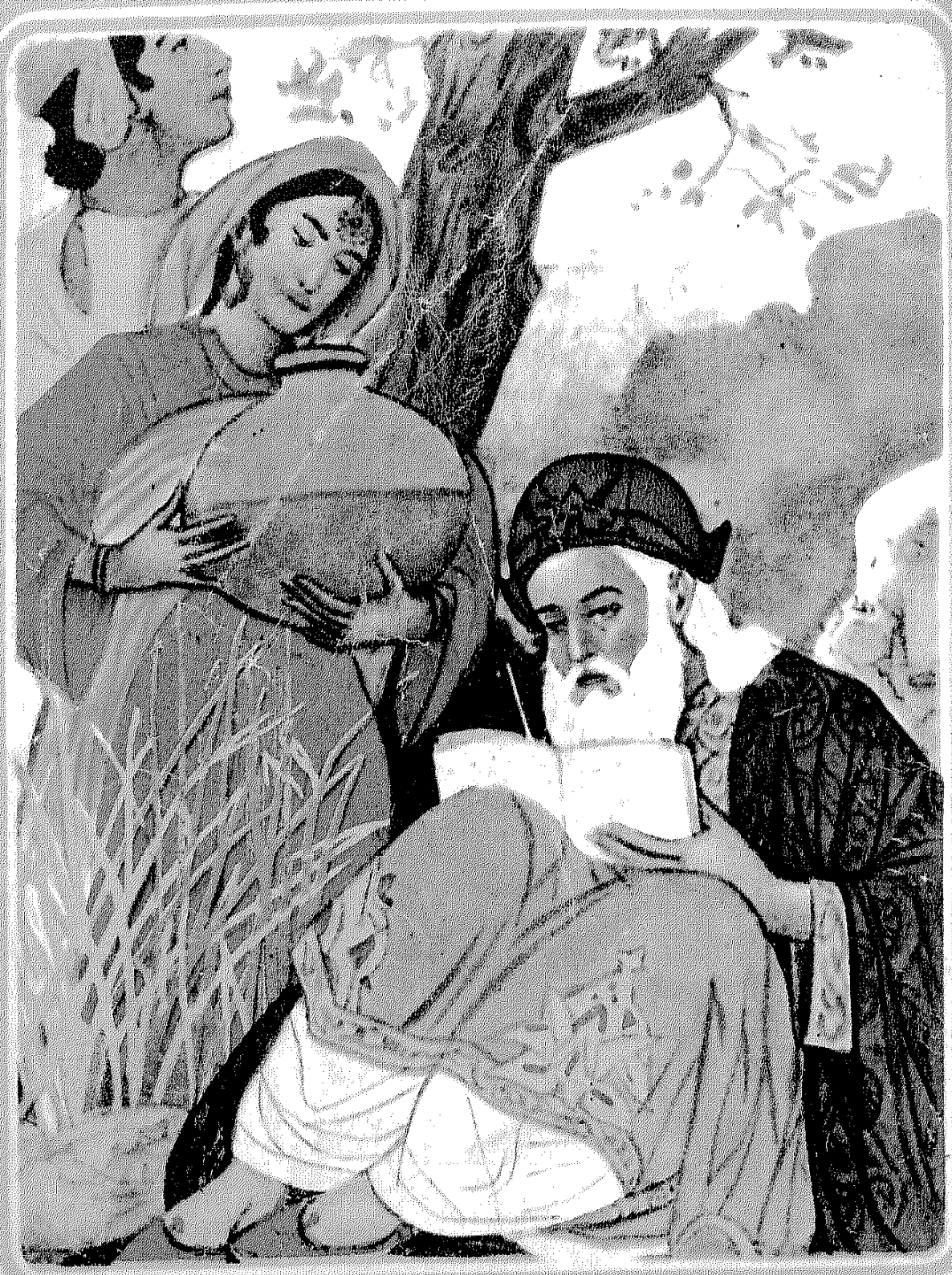

عدد خاص

والقصة

الجزء ٨ — المجلد ٦٧

الهلال

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٥٩ — ٢٦ محرم ١٣٧٩

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ، فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ، فى الامريكتين ٤٫٥ دولارات ، فى سائر أنحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٧ قروش

محتويات هذا العدد

صفحة

٦ **حكمة الشهر**

٧ **كلمة الهلال : هذه القصة**

٨ **القصة فى القرآن الكريم :**
بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

١٢ **من اعلام القصة فى القرن العشرين**

٢٠ **رجل يعرف كل شيء :**
للقصصى الانجليزى سومرست موم

٢٩ **المرأة والتابع المجهول :**
بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقى

٣٥ **الرسالة المزيفة :**
بقلم الكاتبة البوليسية الشهيرة أجاثاكريستى

٤٢ **قصة الحب والحياة بريشة كبار الفنانين**

٤٨ **الفنان الكبير :**
بقلم الاستاذ محمد فريد أبو حديد

٥٥ **الورقة الصفراء :**
بقلم العميد عباس حافظ عثمان

٦٢ **أيهم ليس ولدى :**
للاديب الفرنسى بول بورجيه عضو المجمع اللغوى الفرنسى

٧٠ **جميل الحب :**
بقلم السيدة جاذبية صدقى

٧٥ **القيصر الصغير :**
للكاتب الروسى العظيم ليوتولستوى

٨٥ **طريق شجر الكافور :**

صفحة

بقلم الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله
٩٢ **غزاة من الاندلس :**
بقلم الاستاذ حبيب جاماتى
٩٨ **الحمامة المطوقة (قصة العدد) :**
بقلم الاستاذ أحمد عبد القادر المازنى
١٠٦ **كواكب مثلن روائع القصص :**

١١٦ **قصة السبعين بين الاستاذ العقاد والاستاذ عماد**
١١٨ **كلب يعتز بنفسه :**
للكاتب النمسوى استيفان زفايج
١٢٨ **(مسرحيات عالمية) مريض الوهم ! :**
للكاتب الفرنسى موليير
تلخيص وتعقيب الاستاذ زكى طليمات
١٣٦ **الحبل :**
للقصاص الفرنسى جى دى موباسان
١٤٣ **القصة بين الفصحى والعامية**
١٤٨ **أقاصيص طبية :**
عاشق يبتكر السماعة وقسيس يكتشف ضغط الدم : بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
١٥١ **خفقات قلب :**
بقلم الاستاذ محمد رجب البيومى
١٥٦ **القاضى العادل :**
للكاتب الاسبانى بدرو ريبد
تعريب الطاهر أحمد مكى

حكمة الشهر



« إننى لم أزاول فن كتابة القصة إلا بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة »

فولتير

هـــذه القصـــة

لماذا نحب القصة ؟ !

سؤال قد يمر بخواطر الكثيرين . . فنحن نحب ان نقرأ القصة ونستمع اليها ، ونقبل على رواتها كبارا وصغارا ، رجالا ونساء شيبا وشبانا ، لا يختلف فى ذلك انسان عن انسان ، ولا طائفة عن طائفة ، ولا جيل عن جيل ، فالجميع فى جميع الاطوار ، وجميع الاجيال والعصور يميلون الى القصـــة سواء أكانت اسـطورة من الاساطير ، أم واقعا من وقائع الحياة وعبر الايام

ان للقصـــة ميزتين عن غيرها من انواع القراءة تجعلانها اشوق الى النفس ، وأعلق بالقلب والوجدان :

الأولى : انها ترضى ، غريزة « حب الاطلاع » التى تدفع الانسان فى طفولته وشبابه وكهولته وشيخوخته الى الاطلاع على ما يحـدث من الغير وما يحدث للغير ، وما يقع فى الحياة للأحياء ، وما تحفل به دنيـا النـاس من أحداث وشئون ، ونجاح وفشل . والقصـــة بألوانها المتعددة حافـلة بهذه الالوان والتجارب التى تجعلها دنيا صغيرة من دنيانا الكبرى

والميزة الثانية : ان القصة ترضى غريزة اخرى فى الانسان ، وهى « حب الحياة » على نحو ما يقول أبو الطيب المتنبى :

أرى كُلَّنا يَبْغِى الحياةَ لِنفسِه حَريصًا عليها مُسْتَهاما بها صبًّا

فقراءة القصة أو الاستماع اليها يشعر الانسان بالحيـاة مع ابطالهـا وأشخاصها ، فيما يقومون به من تجارب وما يمارسونه من الوان الحياة . ولهذا طالما تتبع الناس القصة وكأنهم يعيشون فيها ، ويضعون احداثها ، ويختارون نهايتها . وقد يتعصب البعض لفريق من الابطال ، ويتعصب البعض الآخر لفريق آخر من الابطال أو الشـخصيات الذين تدور بهـم حوادث القصـــة ، ويزداد الشعور بالحياة عند قراءة القصة أو سماعها كلما كانت الحوادث ألصق بحياة الانسان الطبيعية والاجتماعية

ولقد عنيت مجلة الهلال بالقصة لهاتين الميزتين ، ولهذه الغاية النبيلة ، فأصدرت فى صيف كل عام عددا قصصيا خاصا . وها هو ذا عدد الصيف الحالى قد جمع نخبـة من القصص الاجتماعيه والادبيـة والبـوليسية والتاريخية بأقلام طائفة من كتاب الشرق والغرب

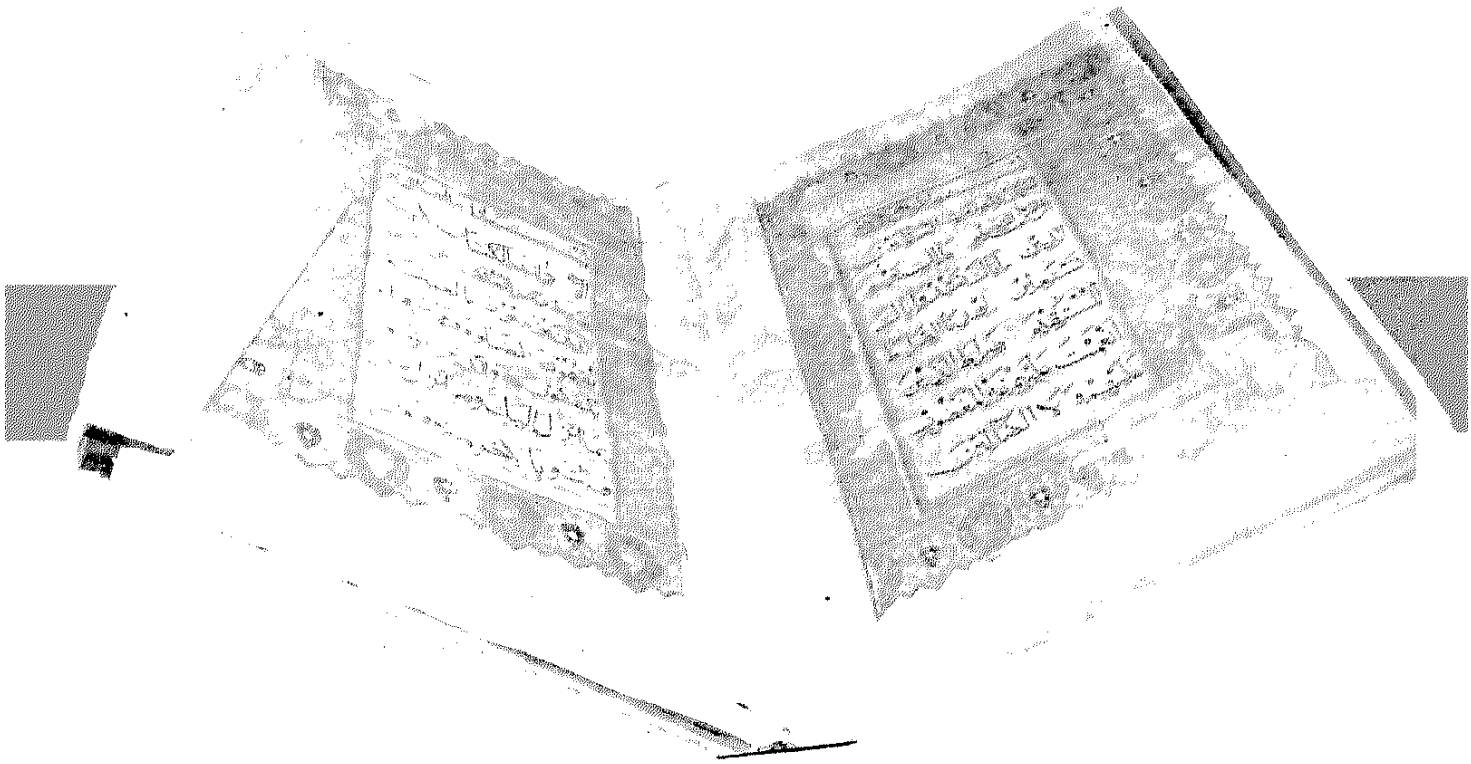

القصة فى القرآن الكريم

القصص فى اللغة هو تتبع الاثر لمعرفة المكان الذى نزل به أصحابه أو سلكوه

ومن هنا قيل للحكاية عن القوم أنها قصة ، لان من يحكى عنهم يتتبع أثرهم ليعرف خبرهم ، فهو يقص سيرتهم فى الزمان ، كما تقص السير فى المواقع والجهات

وقد وردت الكلمة فى القرآن الكريم بالمعنيين فى سورة واحدة . فجاء فى سورة الكهف : « فارتدا على آثارهما قصصا » بمعنى تتبع الاثر لمعرفة الطريق ، وجاء فيها : « نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » بمعنى تتبع الخبر فى التاريخ

ولكن كلمة القصص فى القرآن الكريم تنصرف على عمومها الى معنى الهداية الى الاخبار والآثار الباقية من سير القرون الغابرة ، وهى تساق فى الكتاب لمقاصد كثيرة تجمعها كلها هذه المقاصد الثلاثة :

فهى تساق للعبرة والموعظة ، أو تساق للقدوة وتثبيت العزيمة ، أو تساق للتعليم والهداية

وتتلى قصص العبرة والموعظة فى القرآن الكريم لتذكير الاحياء بمصائر الغابرين من الامم الاولى ، وكانت توصف بأنها أساطير الاولين من الكلام المسطور أى المكتوب ، وقد تكون الكلمة احدى الالفاظ التى تعربت عن اليونانية ، لان « الاستوريا »

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد



عندهم بمعنى الخبر المسجل او المعروف ، ولا يبعد ان يكون اليونان قد أخذوها عن العرب لانهم أخذوا الكتابة عن الامم السامية وسبقهم عرب الشمال وعرب الجنوب الى رسم الحروف ، ولا تزال أسماء « الالفا والبيتا والجما » عندهم منقولة من الالف والباء والجيم ، بل يرجح أن كلمة « كلموس »اليونانية أى « القلم » منقولة عن العربية ، لان القلامة أصيلة فيها ، ومن مادتها « القصم والقضم والقطم والقحم والقرم » وكلها تفيد القطع كما يفيده التقليم ، وكذلك السطر والشطر بمعنى الخط او القط فى العربية ، يقال سطره وشطره وخطه وقطه بمعنى واحد ، فليس من البعيد أن تنتقل هذه الكلمات مصاحبة للكتابة التى لاشك فى انتقالها من الامم السامية الى اليونان

وقد ترددت فى القرآن الكريم أخبار الاولين على سبيل العبرة والموعظة ، وكان مدارها جميعا على تحذير الامم الباقية من الاغترار بالمتعة والمتعة كما اغترت بها الامم

« ومن الواجب أن نذكر أن قصص القرآن جميعا تساق للموعظة والتعليم وحسن القدوة ، وانها تأخذ من التاريخ مافيه الغنى لكل سياق أو مقصد يعنى به الدين »

الخالية ، وكانت هذه العظات الزم العبر لتلك الامم التى آمنت بالاوثان والارباب ولم تؤمن بالوحدانية، فانها اذا علمت ان اربابها لاتحميها من الكوارث ، ولا تقدر على اصابتها بها ، ذهب ايمانها بتلك الارباب ، ووجب عليها أن تبحث عن قوة الهية تملك القدرة التى عجزت عنها معبوداتها .

وفى القرآن غير القصص التى تدعو الى العبرة بمصير الكافرين أنباء تروى عن الانبياء الذين أرسلوا الى الامم الغابرة ، فكذبتهم وتنكرت لهم ، ثم ظهرت دعوتهم وحاقت النقمة بمن كذبوهم وانكروهم ، وبقيت قدوتهم لينتفع بها من يعمل عملهم ، ويقفو أثرهم ، ويلقى من

قومه مثل ماكانوا يلقونه من اقوامهم ... « وكلا نقص عليك من انبـاء الرسل مانثبت به فؤادك » كمـا جاء فى سورة هود

وهذه على الجملة حكمة القصص التى جاءت فى الكتاب عن جهـاد الرسل وعاقبة الصبر على الدعوة ، تثبيتا للافئدة وتبشيرا للـدعاة والمصلحين بعاقبة الصبر على الجهاد

▭

ومن قصص التعليم والهداية فى القرآن قصة موسى والخضر عليهما السلام ، يرى بعض المفسرين انهـا درس لاصحاب الشرائع يفرقون به بين شريعة الظاهر وشريعة الباطن كأنهما على اختلاف ، كما اعتقـد اناس من القائلين بالاسرار والاشارات الخفية ، ويرى الثقات أن القصـة درس لاصـحاب الشرائع حقـا ولكنهم يفهمون من هـذا الدرس ان سعة العلم من شروط القضاء بين النـاس ، وان العـدل منوط بمقدار ما يعلمه الحاكم من شئونهم وحقائق احوالهم واسباب مصالحهم ، فلا يتساوى فى العدل قاض يعرف تلك الاحوال على حقائقهـا وآخر ينظر فيها بما يبدو له من ظاهرها ، وذلك درس لاغنى عنـه لمن يقضى بشريعة من الشرائع تجـرى على قسطاس واحد ولا يختلف فيهـا ظاهر وباطن ، كما يعتقـد القائلون بالاسرار والاشارات الخفية ، فلا حاجة بالقاضى العادل الى غير العلم بحقيقة القضية التى بين يديه ، ثم لايختلف فيها بعد ذلك قولان

ومن الواجب ان نذكر ان قصص القرآن جميعا تساق للموعظة والتعليم وحسن القدوة ، وانهـا تأخذ من التاريخ مافيه الغنى لكل سياق أو مقصـد يعنى به الدين . فليس المقصود بها تفصـيل التواريخ ولا تسجيل الوقائع والسنين ، وليست حكمتها موقوفة على شىء غير مافيه الكفاية لهذه المقاصـد كما يفهمها الناس

ولكن الجـانب التاريخى المحض من القصص الدينى قـد كان له درسه النافع للمتعجلين من ادعياء التحقيق ـ العلمى ـ منـذ اوائل القرن التاسع عشر، لعلهم لايستغنون عنه بعد انتصاف القرن العشرين . فقد كان ورود الخبر فى كتاب من كتب الدين كافيا عنـدهم للجزم باختلاقه وحسبانه فى عداد الخرافات أو فى عداد الخيالات الشعرية التى لم تحدث قط فى غير أوهام الشعراء ، فلم تمض سنوات على الشروع فى حركة البحوث الحفرية حتى ثبتت علامات الصبغة التاريخية لكل خبر من اخبار تلك الحوادث المشـكوك فيها ، وثبت ان علماء التاريخ كانوا خلقاء ان يجهلوا كل شىء عن تلك الحوادث لو لم يعلموا بها من مصادرها

الدينية ، قبل ان يتوفروا على حركة الحفر والتنقيب فى آثار الشرق الادنى وما جاور بلاد النهرين

ومن هذه الاخبار ما كانوا يقرءونه فى الكتب ويمرون به على غير انتباه لانهم لم يعرفوا له خطرا جديرا بالاهتمام فى غير المصادر الدينية ، فشكوا فى وجود عاد وثمود وشكوا فى حملة الفيل وهلاك اصحاب الفيل ، وشكوا فى الزلازل والاعاصير والطوفانات والجوائح والحروب التى سيقت مساق العبرة فى قصص القرآن وانفرد بها احيانا بين كتب الاديان ، فلما حققوا الآثار وصححوا المراجعة تبين لهم أن عادا وثمودا من أخبار بطليموس ، وان هلاك اصحاب الفيل من تواريخ الحبش والروم ، وان المدن التى ساخت بها الارض أو عصفت بها الرياح حقيقة لاتقل فى صدقها عن حقائق طيبة ومنف وطروادة ومسينى ، وان بقايا اللغة تقول لنا اليوم بعد المقارنة بين اللغات كل ماكذبوه من الاصول او من الصلات بين شعوب الامس وأعراقه فى أحاديث المتدينين ، وانهم هم فى انكارهم وتحقيقهم المزعوم قد ابدعوا لهذا العصر صورة جديدة من صور الخرافة لم تكن مقبولة عند المخرفين الاقدمين . وهى خرافة العالم الذى ينكر ما يجهل ويجهل ماينكر ، ويظن ان كلمة « التحقيق » وحدها سلطة تخولهم دون غيرهم حق الاستئثار بالرفض والانكار

واذا أنكر هؤلاء المتعجلون كل شيء فى الدين فلعلهم لايستطيعون ان ينكروا اليوم هذا الدرس الذى تعلموه من كتب الدين ، فقد تعلموا على غير قصد منهم ان التعجل بالانكار جهل شائن كجهل المتعجلين بالتصديق

رد بليغ

تلقى الكاتب القصصى المعروف « جاك لندن » ذات يوم رسالة من رئيس تحرير احدى الصحف الكبرى يقول له فيها : « اذا لم تصلنى قصتك فى مدى أربع وعشرين ساعة فسوف احضر اليك فى غرفتك واقذف بك من قمة السلم ركلا بقدمى ، ولتعلم انى احافظ دائما على وعودى !! »

وما كاد المؤلف الكبير ينتهى من قراءة الرسالة حتى تناول القلم وكتب الرد التالى الى رئيس التحرير :

« عزيزى « ديك »

لو انى كنت اباشر عملى بقدمى لاستطعت ان احافظ بدورى على وعودى ! »

من اعلام القصة
في القرن العشرين

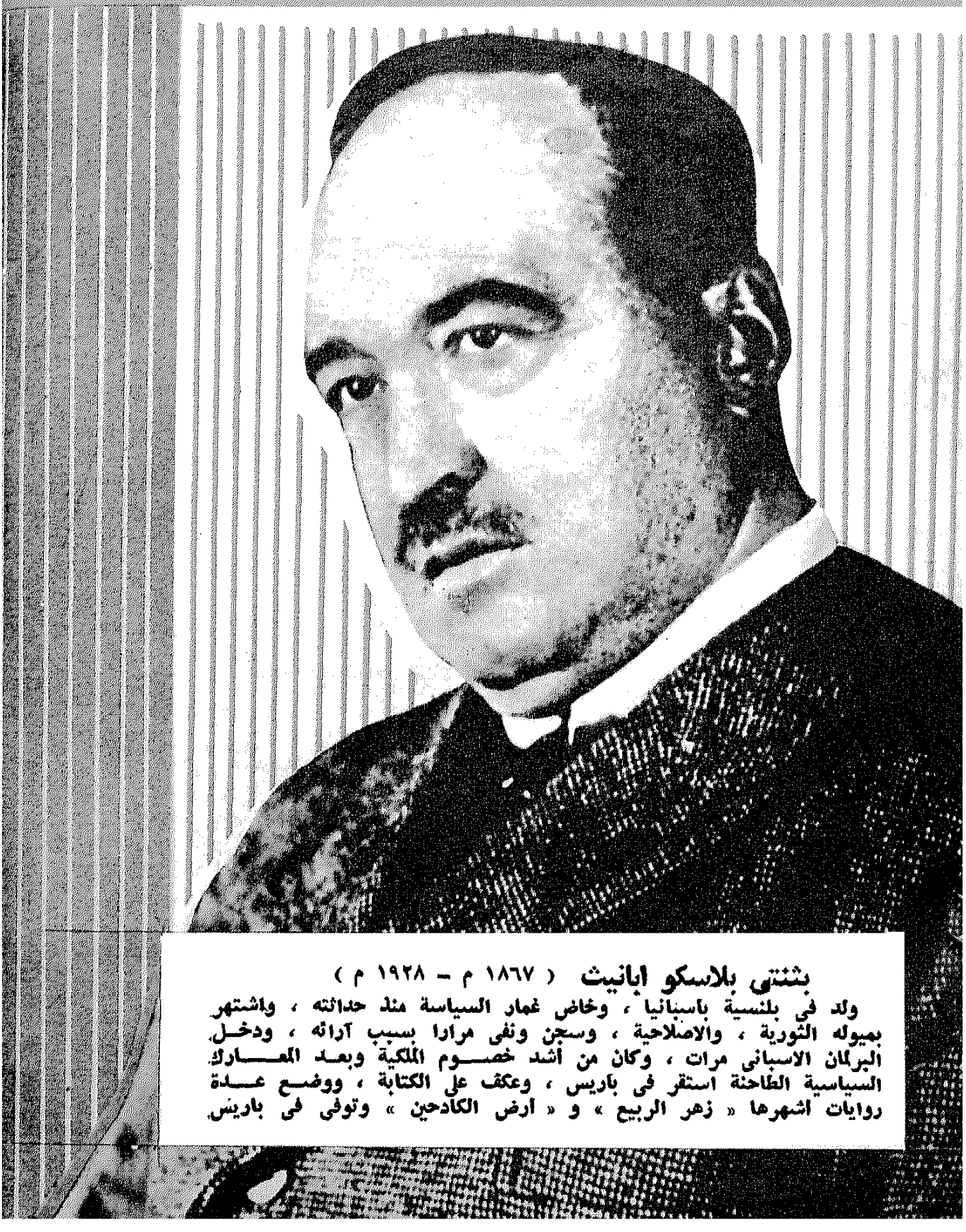

بشنتي بلاسكو ابانيث (١٨٦٧ م - ١٩٢٨ م)

ولد في بلنسية باسبانيا ، وخاض غمار السياسة منذ حداثته ، واشتهر بميوله الثورية ، والاصلاحية ، وسجن ونفي مرارا بسبب آرائه ، ودخل البرلمان الاسباني مرات ، وكان من أشد خصوم الملكية وبعد المعارك السياسية الطاحنة استقر في باريس ، وعكف على الكتابة ، ووضع عدة روايات اشهرها « زهر الربيع » و « أرض الكادحين » وتوفي في باريس.



بول بورجيه (١٨٥٢ م - ١٩٣٥ م)

ولد في مدينة اميان بفرنسا . وكتب مجموعه ضخمه من الابحاث والمقالات وخاصة النفسية منها . على أن شهرته العظمه كانت بسبب رواياته الكثيرة التي تميزت بالعمق ودقة تحليل شخصيات ابطالها ومن اشهر رواياته « التلميذ » و « أكاذيب » وكتب كذلك كثيرا من القصص القص[illegible]



اجاثا كريستى (١٨٩٤ م –)

ولدت من أب امريكى وام انجليزية ، وظلت انجليزية الجنسية ، والموطن ، وتعد اجاثا اليوم اشهر الروائيين الذين يكتبون الروايات البوليسية فى العالم . وقد تزوجت عام ١٩١٤ بالمستر كريستى ثم طلقت منه ، وتزوجت بعده من عالم اثرى اسمه ماكس مالوان ، ثلاث شخصيات بوليسية شبيهة بشارلوك هولز

بيرل باك ، ١٨٩٢ م -

كاتبة روائية عالمية ولدت في بلاد الصين من ابوين امريكيين ، وقضت عهد طفولتها واوائل شبابها في البلاد الصينية ، وكانت تتلقى علومها في مدرسة امريكية صباحا . وعلى يد استاذ صيني مساء . ولهذا تعد هذه الكاتبة ، خير من يكتب عن الصين والصينيين . وقد وضعت الكثير من قصصها عنهم، فانصفهم كل الانصاف





ارنست همنجواى (١٨٩٨ م -)

كاتب امريكى من مواليد مدينة شيكاغو ، لم يتلق دراسة تامة ، بدأ كفاحه وهو فى الخامسة عشرة ، واشتغل فى كثير من المهن البسيطة. وأخيرا اشتغل بالصحافة واشترك فى حرب الخنادق ، وكانت اول رواية اصدرها هى « وداع السلاح » عام ١٩٢٩ وكان من نتيجة مغامراته ومغامراته ان اصبحت له ركبة صناعية ، وسقف حلق صناعى ، وكاد يقضى على حياته اكثر من مرة وقد منح جائزة نوبل على روايته « الشيخ والبحر » ...

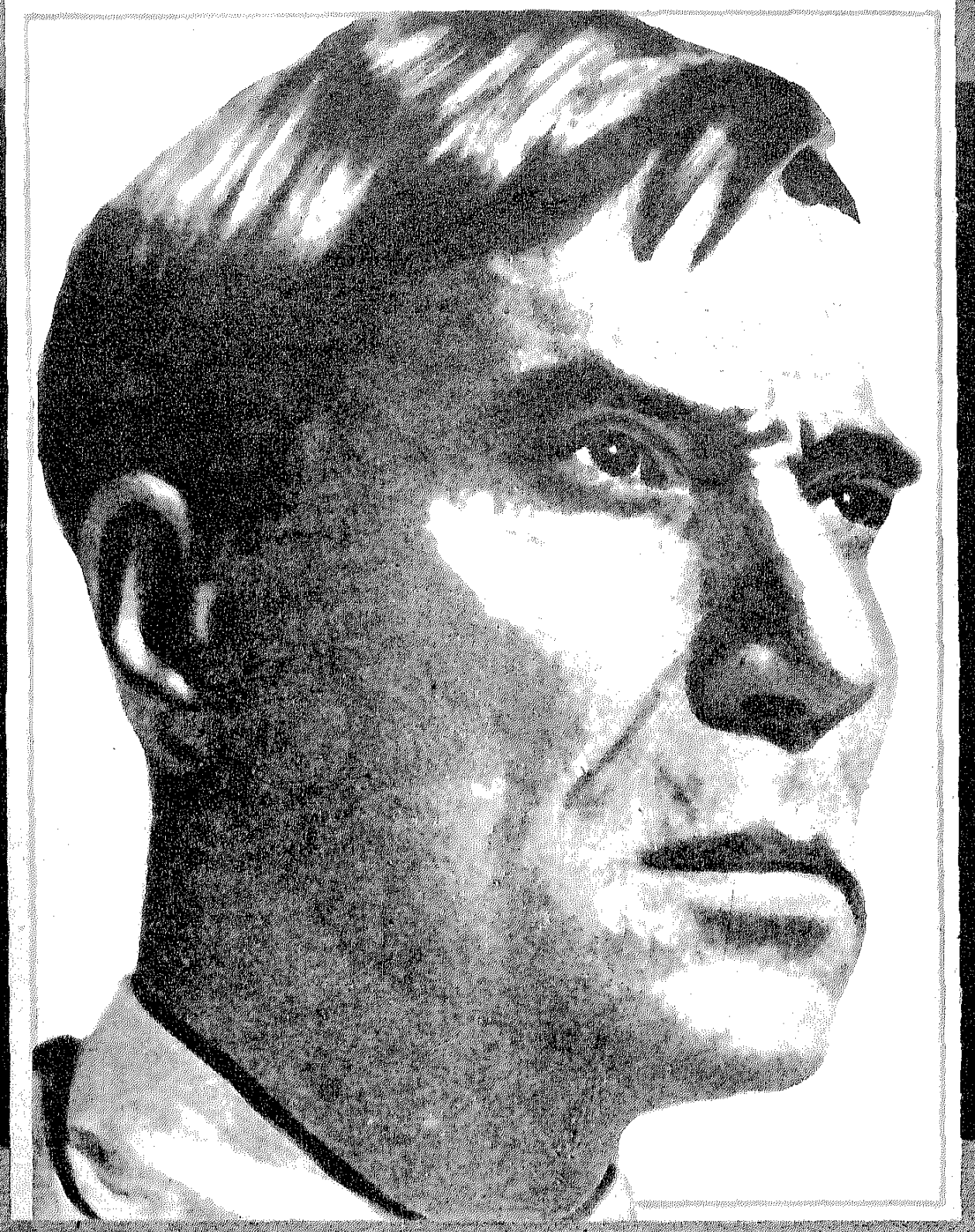

باسترناك

شاعر وروائي روسي ، منح جائزة نوبل هذا العام بمناسبة روايته « الدكتور زيفاجو » . وقد قامت ضجة صاخبة ، حول منحه هذه الجائزة ، فقد أبدت حكومة بلاده سخطها وعدم رضائها ، فاضطر أن يرفض الجائزة . وقد نقلت الرواية الى اغلب اللغات الحية



سومرست موم (١٨٧٢ م -

أشهر روائى هذا العصر . ولد فى انجلترا . وقد درس الطب ولكنه لم يشتغل بمهنته الا فترة قصيرة . ودرس القانون ولكنه لم يشتغل بالمحاماه . بل تابع نزعته الى الأدب والأدب الروائى بنوع خاص . وفى حياته كفاح مرير يبين ان من يتربع على عرش التأليف الروائى اليوم قد اصيب بسلسلة طويلة من الفشل والاخفاق وقد تاهز الخامسة والثمانين من عمره

لويجي براندللو (١٨٦٧ م - ١٩٣٦ م)

ولد في جزيرة صقلية ، واشتغل بالتدريس . ثم هجر التعليم الى عمدان الادب ، واستقر في روما ، وبداكفاحه . وفي عام ١٩٢٠ برز اسمه واشتهر كاديب وكاتب قصصي ومسرحي . وفي عام ١٩٣٤ فاز بجائزه نوبل في الادب ، ولكنه قضى نحبه عام ١٩٣٦ بالسكته القلبيه وبراندللو من ابرز تلامذه فرويد لدقة تحليلاته لشخصيات رواياته ومسرحياته. وكذلك يعد أنه برناردشو ايطاليا لسخريته اللاذعة المرة التي تبدو في كتاباته




كانت تنظر الى وجهه بعينين يطل
منهما الفزع وتنطقان بالتوسل والرجاء

رجل يعرف كل شيء

« قد يسهل على المرء أن يدعي العلم بكل شيء
ولكن ليس من السهل عليه أن يدعي الجهل »

للقصصي
الانجليزي

سومرست موم

لست أدري كيف حدث هذا على وجه التحديد ، ولكنه كان مقدرا لي أن أمقت هذا الذي يدعى «ماكس كلادا » قبل أن أعرفه ! وكانت الحرب قد وضعت أوزارها ، وقد اضطربت حركة السفر بالسفن عابرات المحيط اضطرابا شديدا ، حتى أنه لم يكن يسع المسافر ألا أن يقبل أي مكان يخصص له ، ولو كان مكانا ضيقا على ظهر الباخرة !

لهذا شكرت الظروف التي مكنتني من الوصول الى «كابين» ذي سريرين ولما قيل لي ان اسم زميلي في « الكابين » هو « ماكس كلادا » اخذ قلبي يدق بسرعة ! اذ قضيت أربعة عشر يوما في البحر بين « سان فرانسيسكو » و « يوكوهاما » وأنا في صحبة زميل واحد طوال الوقت، خاصة وانه يدعى « ماكس كلادا » ؟!. لاشك أنني كنت أكون أقل امتعاضا وتبرما لو كان لرفيقي هذا اسم طريف « كسميث أو برآين » مثلا !

□

وما كدت أصل الى السفينة حتى تبين لي أن امتعة « مستر كلادا » قد سبقتني الى « الكابين » ، وقد كرهت لاول وهلة شكل امتعته ، وتلك الحقائب الضخمة التي كانت تعلوها بطاقات كثيرة تحمل أسماء أكبر فنادق العالم . وكان الرجل قد أخرج منها كل أدوات الزينة ؛ ورصها منسقة على الرف الزجاجي الذي يعلو حوض الغسيل ، فتركت حقائبي بالكابين ، ثم قصدت الى غرفة التدخين بالباخرة ، وطلبت الى الغلام أن يحضر الى بعض أوراق اللعب ، فلما جاءني بها أخذت أقتل الوقت بلعبة « الصبر » . ولم تكد تنقضي لحظة حتى اقترب مني رجل نادانى باسمي ، ثم خاطبني قائلا وعلى شفتيه ابتسامة لا تحمل أي معنى :

ـ أنا أدعى « كلادا » .. « ماكس كلادا »

وقبل أن أنطق بكلمة واحدة ، كان قد استقر فى المقعد المقابل ! فقلت له فى غير اهتمام :

ـ أظن أننا شريكان فى « كابين » واحد ؟

ـ هو ذاك . الواقع أن المـــرء لا يستطيع أن يعرف فى هذه الايام من ذا الذى سيكون رفيقه فى السفر ، غير أننى سررت كثيرا عندما عرفت أنك انجليزى ، فمن الخير لنا نحن الانجليز أن نعيش متلازمين ، حينما نكون على سفر خارج بلادنا

ـ وهل انت انجليزى ؟

ـ أحسب أنك تظننى أمريكيا . أليس كذلك ؟ أؤكد لك أننى انجليزى من قمة رأسى الى أخمص قدمى !

ولكى يثبت لى « مستر كلادا » شخصيته الانجليزية ، أخرج جواز سفره من جيبه بحركة سريعـــة ، وقربه كثـــيرا من عينى حتى كاد يلامس طرف أنفى . وكان الرجل قصير القامة ، أسود الشعر ، تعلو وجهه سمرة خفيفة . وكان يتكلم الانجليزية بطلاقة وبأسلوب سليم ، ولباقة جمة متكلفة .. كان كل هذا يؤكد لى أنى لو فحصت هذا الجواز الذى كان يقدمه الى بعناية لادركت أنه قد ولد بأرض سماؤها صافية ، تبعد كثيرا عن انجلترا ذاتها . ومرت لحظة من الصمت بددها الرجـــــل بقوله :

ـ ماذا تشرب ؟

فنظرت اليه وقد تملكتنى دهشة بالغة ، فقد كانت الاوامر بمنع تقديم الخمر فى السفن الامريكية لا تزال قائمة ، وكانت كل الدلائل تدل على أن السفينة لا تحمل أى نوع من الخمور ... غير أن مستر «كلادا» لم ينتظر حتى أجيب ، وانما أضاف قائلا على الفور :

ـ « ويسكى » بالصودا ؟ .. أم مارتينى ؟ ما عليك الا أن تذكر الاسم فحسب

وأخرج زجاجة صغيرة من كل جيب من جيوبه ، ثم نادى الساقى ، وطلب اليه أن يحضر كاسين وبعض الثلج ، ثم قال لى بلهجـــة الواثق المطمئن :

ـ لا تهتم بالشراب ، فلدى منه الكثير ، وان كان لك أصدقاء فى هذه السفينة فأبلغهم ان رفيقك فى السفر لديه كافة أنواع الخمور المعروفة فى العالم

□

والحق أن زميلى كان ثرثارا ، فقد تحدث عن « نيويورك » و « ســـان فرانسيسكو » ، كما تحدث عن أفلام السينما ونقد المسرحيات ، ثم أفاض فى كلامه عن السياسة وعن الحرب . وكنت قد أزحت ورق اللعب جانبا

عندما جلس الرجل أمامى ، غير أنه لما بدأ حديثه الذى لا يكاد ينتهى ، وجدت نفسي أعود بحركة آلية الى أوراقى أنسقها من جديد . ومرت لحظات وأنا على هذه الحال ، وفجأة ، سمعت مستر « كلادا » يقول :

ـ كلا ، كلا . الانضل أن تضع الثلاثة فوق الاربعة !

والواقع أنه ليس ثمة ماهواكثر ازعاجا للمرء من أن يحدثه انسان بما يجب عليه أن يفعل وهو يلعب لعبة « الصبر » . ولهذا ، فقـــد نحيت أوراق اللعب مرة أخرى ، وفى عزمى الا أعود اليها الا بعد انصراف هـذا الزميل الفضولى الثرثار . ولكن ، لشد ما أدهشنى أنه أمسك بالورق وهو يقول :

ـ أتحب أن ترى بعض العـاب الورق السحرية ؟

فأجبته قائلا وقد تملكنى الغيظ:

ـ كلا ، فأنا أكرهها !

ـ بل سأريك واحدة منهـــا ، ولاشك فى أنها ستعجبك

وسرعان ماقرن القول بالعمل ، فأرانى ثلاثا منها فى سرعة البرق ! ولما قلت له انى ذاهب الى غـرفة الطعام لأنتقى مقعدا مناسبا لى ، صاح قائلا فى حماس ظاهر :

ـ لا داعى لان تتعب نفسك فقد اخترت لك بنفسى مقعداً ، وبما أننا نقيم فى «كابين»واحد،فمن الطبيعى اذن أن نجلس معا الى مائدةواحدة

وكرهت مستر « كلادا » أكثر من ذى قبـــل . ذلك انى لم أكن أشاركه « كابينا » واحدا أو أتناول طعامى الى جانبهثلاث مرات فحسب بل الواقع أنى كنت لا أستطيع أن أجول على ظهر الباخرة دون أنيكون ملازما لى ، الى حـد أنى اقتنعت أخيرا بأن الافلات منه أمر محـال ؛ وكان أكثر من ذلك استحالةأنتقنعه بأنه شخص غير مرغوب فيه . . فقد كان يثق أتم الوثوق من انك تسر لرؤيته ، تماما كما يسر هو لرؤيتك، ولو أنه زارك فى بيتك فأغلقتالباب من دونه وقذفت به الى أسفلالسلم لما خطر بباله قط مع ذلك أنه زائر ثقيل غير مرغوب فيه !

وكان « ماكس كلادا » يتعـرف الى الناس فى سهولة بالغة ، فـلم تكد تنقضى ثلاثة أيام على رحيـل السفينة ، حتى كان قد عرف كل من فيها ، وكان يشرف على سباق الخيل الخشبية ، ويسحب أوراق « اليانصيب » ، ويجمع النقـــود للجوائز المالية ، وينظم حفـــلات الرقص التنكرية ، وينسق البرامج لفرقة موسيقا السفينة . كان فى كل مكان ، وكان يقوم بكل عمل ، وكان الى جانب هذا أول المكروهين فى هذا العـالم الصغير الذى تعتبر السفينة حدوده

وقد أطلقنا نحن المسافرين على

مستر كلادا اسم « الرجل الذى يعرف كل شىء » وصرنا نناديه بهذا الاسم ، فلم يكن يغضب لذلك ، بل انه كان يجد فيه نوعا من الاطراء لشخصه ، والثناء عليه ! وكان الرجل أثقل مايكون ظلا فى أوقات تناول الطعام ، اذ كنا جميعا تحت رحمته فى هذا الوقت بالذات ، فهو يناقش كل انسان ، ويتحدث فى كل موضوع ، ويعرف مالا يعرفه سواه ، ولايدع شيئا مهما كان تافها صغيرا الا وجادل فيه ، ثم لا يكف عن الجدل بعد ذلك الا بعد أن ترى نفسك مضطرا الى التسليم بما يقول !

كان يجلس معنا الى المائدة ، التى كان يتصدرها طبيب السفينة بصفة دائمة ، رجل شبيه بمستر «كلادا» فى كثرة الجدل اسمه « رمزاى » ، وهو أمريكى ضخم الجسم ، يعمل فى السلك السياسى ، قنصلا لبلاده فى « كوبا » . وقد عرفنا أنه كان عائدا الى مقر عمله ، بعد عطلة قصيرة قضاها فى نيويورك ، ليحضر زوجته التى كانت قد قضت بها أكثر من عام فى زيارة لاسرتها

وكانت زوجة مستر « رمزاى » سيدة جميلة صغيرة الجسم ، على قدر كبير من روح المرح والدعابة ، وتلبس دائما ثيابا بسيطة ، فالخدمة فى السلك القنصلى لا توفر للقائم بها عادة أجرا كبيرا ، ومع ذلك ، فقد كانت لهذه السيدة على بساطة ملبسها صورة تستوقف النظر ، لا أعرف كيف أعبر عنها بالكلمات ، فهى لا تتميز عن أية امرأة أخرى متوسطة الجمال ، وقد تمر بعشرات مثلها فى كل وقت فى طريقك ، غير أنها كانت مع ذلك تشع بهاء وفتنة، كوردة ساحرة فى معطفها القاتم اللون

▭

وذات يوم ، وكنا جلوسا الى مائدة الغداء كالعادة ، تطرق الحديث مصادفة الى موضوع الحلى والجواهر وكانت الصحف قد نشرت مقالا طويلا عن صناعة الجواهر الزائفة فى اليابان ، وعن اتقان اليابانيين لهذه الصناعة . وقد عقب طبيب السفينة على هذا الحديث بقوله ان صناعة الجواهر الزائفة ، قد أصابت من النجاح ماهو خليق بأن يقلل من قيمة الجواهر الحقيقية . فاندفع مستر « كلادا » عندئذ يجادل ويناقش على عادته ، وما كنت أظن أن مستر « رمزاى » القنصل يمكن ان يكون هو الآخر خبيرا بشئون الجواهر الصحيحة والزائفة، غير انه لم يستطع ان يقاوم عادته فتدخل بدوره فى المناقشة بحماس ظاهر . وهكذا احتدمت بين الرجلين معركة كلامية حامية

الوطيس . ولعل القنصل قد قال شيئا ضاق به صدر مستر «كلادا» لان هذا الاخير ضرب المائدةبقبضة يده ليؤكد كلامه ، وهو يقول بصوت عال :

ـ انى أعرف ما أقول ، وانا فى طريقى الى اليابان خصيصا لبحث صناعة الجواهر الزائفة ، ولا يوجد فى العالم كله من يعرف هذا الموضوع مثلى ، أو يقول لكم ان«ماكس كلادا» ليس حجة فيه . انى أعرف أيها الاصدقاء تاريخ كل جوهرة ثمينة فى العالم

وكان هذا الحديث جديدا بالنسبة الينا عن حقيقة عمل « الرجل الذى يعرف كل شىء » ، اذ لم يسبق له أن ذكر لنا اى شىء عن عمله ، وان كنا قد عرفنا أنه ذاهب الى اليابان فى مهمة تجارية

ودار « كلادا » بعينيه يتفحص وجوه الحاضرين ، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ظافرة ، ومضت لحظة صمت ثم أضاف يقول :

ـ يتحدث السيد «الدكتور» عن أن صناعة الجواهر الزائفة سوف تؤثر فى قيمة الجواهر الحقيقية،ولكنى أستطيع أن أؤكد لكم العكس ..

وصمت لحظة قصيرة كأنما يريد أن يتبين وقع كلامه فى نفوس الحاضرين ، ثم استطرد يقول :

ـ واؤكد لك يامسز«رمزاى» أن هذه الجواهر التى فى عنقك لن تفقد مليما واحدا من الثمن الذى دفعته فيها

وما ان سمعت « مسز رمزاى » عبارته الاخيرة حتى انتفضت انتفاضة مفاجئة ، ثم سرعان ما تمالكت نفسها و مسكت بالسلسلة فى بساطة ووضعتها فى صدرها تحت الثوب فى أمان ، وكأنها تشعر بقلق شديد من ناحيتها ! !

ومال مستر « رمزاى » قليلا الى الامام بعد أن أغمض احدى عينيه ، وغمز لنا بطريقة ذات مغزى خاص :

ـ ان هذه السلسلة التى تلبسها زوجتى جميلة ولاشك يا مستر « كلادا »

ـ نعم . وقد عرفتها من أول نظرة ، فهى من أحسن أنواع الماس

فهز مستر « رمزاى » كتفيه العريضتين وهو يقول :

ـ الواقع أنى لم أدفع فيها شيئا. ويهمنى أن أعرف ثمنها !

فظهرت أمارات الاهتمام على وجه مستر « كلادا » ، وقال بلهجة من يدلى بنبأ بالغ الخطر :

ـ أؤكد لك أن ثمنها لا يقل بحال من الاحوال عن خمسة عشر الف دولار ، وان كان من اشتراها قد

ابتاعها من « الشارع الخامس » ، فلا يدهشنى أن يكون الثمن قد ارتفع الى ثلاثين ألفا !

وارتسمت على شفتى القنصل ابتسامة ساخرة وهو يقول :

ـ قد تكون مفاجأة لك ياعزيزى مستر « كلادا » أن تعلم أن زوجتى قد ابتاعت هذه الحلية من أحد المحال التجارية بثمانية عشر دولارا فقط يوم أن غادرنا «نيويورك» ! !

فانتفض مستر « كلادا » فى مقعده كمن لدغه عقرب ، وصرخ قائلابصوت تفيض نبراته بالمعارضة والاحتجاج :

ـ كلا ، أبدا . هذا غير ممكن ، انك تسخر منى يامستر «رمزاى»!

ـ أتراهننى ؟ أتراهن بمائة دولار على انها جواهر زائفة ؟

ـ نعم ، أراهنك !

وهنا تدخلت « مسز رمزاى » فى المناقشة التى قامت بين الرجلين، فقالت تخاطب زوجها فى صوت هادىء النبرات :

ـ ولكنك لن تراهن يا عزيزى على شىء تعرف انت حقيقته من قبل ، والا ... فان مستر«كلادا» يكون مغبونا فى هذا الرهان !!

فصاح زوجها القنصل قائلا بصوت مرتفع :

ـ كيف تتاح لى فرصة سانحة للحصول على مائة دولار من أسهل طريق ، ثم أتركها تمر دون أن أغتنمها ؟ لاشك فى أننى لو فعلت ذلك لكنت غبيا أحمق !

ـ ولكن ، كيف يمكنك أن تثبت ما تقول ، وليس معى ما يدل على الثمن الذى دفعته ؟ ان المسألة كلها لا تعدو أن تكون مسألة أقوال فحسب !

لكن مستر « كلادا » ظل مصرا على الرهان ، وقال بعد لحظة ، فى صوت امتزج فى نبراته الحماس والاعتداد بالنفس :

ـ لست أريد اثباتا من أى نوع ، وكل ما أطلبه هو أن أفحص هذه الماسات ، وسوف أخبركم بسرعة عن حقيقة أمرها ، حتى لو خسرت الرهان ، فانى رجل شريف

فأسرع مستر « رمزاى » يقول لزوجته :

ـ انزعيها اذن من صدرك يا عزيزتى ، واتركيها لمستر «كلادا» ليفحصها كما يشاء

فترددت الزوجة لحظة قصيرة ، ثم أمسكت القفل الخلفى للسلسلة بأناملها الدقيقة .. ومضت لحظة قصيرة ، ثم أسقطت يديها الى جانبيها وهى تقول :

ـ لست مستطيعة أن أفتح هذا القفل ، وآمل أن يكون مستر «كلادا» على ثقة مما أقول

وخطر لى فى تلك اللحظة أن مأساة توشك أن تقع ، وأخذت أدعو الله فى سرى أن تتوقف المناقشة عند هذا الحد ، غير أن القنصل قفز من مقعده فجأة وهو يقول :

ـ لا بأس . أستطيع أنا أن أفتحه بنفسى

وقرن القول بالعمل ، فمد يديه الى عنق زوجته وسرعان ما انتزع السلسلة الماسية التى تزينه ، وقدمها الى مستر « كلادا » الذى أخرج منظارا مكبرا ، وأخذ يفحص الماسات فى صمت ، وفجأة ، بدت على وجهه علامات الانتصار ، وأعاد الحلية الى « مسز رمزاى » ، وقد بدا عليه أنه يهم بأن يقول شيئا ... ولكن نظره وقع على وجه الزوجة مصادفة فى تلك اللحظة ، فلاحظ أنه قد صار أبيض كالثلج ، وبدا له كأنها توشك أن تفقد الوعى ! .. كانت تنظر الى وجهه بعينين يطل منهما الفزع وتنطقان بالتوسل والرجاء ، وكأنها تتوسل اليه الا يتكلم . والحق أنى دهشت شخصيا لان زوجها نفسه لم يلحظ شيئا من هذا كله مع أنه كان ظاهرا للعيان !

واطبق مستر « كلادا » فمه ولزم الصمت ، وبدا لى لحظتها أنه يبذل جهدا كبيرا ليسيطر على أعصابه . وران الصمت على الحاضرين لحظة ، وأخيرا قال مستر « كلادا » :

ـ أنى آسف فقد أخطأت ! اذ الواقع أنها ماسات زيفت بمهارة فائقة ، وأعتقد أن ثمانية عشر دولارا تعتبر ثمنا مناسبا لا غبن فيه

ثم أخرج مستر « كلادا » من حافظة نقوده ورقة من فئة المائة دولار ، وقدمها الى مستر «رمزاى» معتذرا عن الجدل الذى أثاره . ومضت لحظة صمت قصيرة قال بعدها القنصل وهو يدس ورقة النقد فى حافظة نقوده :

ـ أعتقد ياصديقى العزيز أن هذا الدرس يكفى ، فلا تجادل مرة أخرى فيما ليس لك به علم

وشعرت فى تلك اللحظة بأن مستر « كلادا » كان يعانى موقفا لا يحسد عليه ، اذ لاحظت أن يديه كانتا ترتعدان . غير أنه جاهد كى يتمالك زمام نفسه ولم يعقب بكلمة واحدة !

▭

وانتشرت القصة بسرعة البرق فى كل انحاء السفينة . وكانت أضحوكة طريفة حقا . أن الرجل الذى يعرف كل شىء قد أخطأه التوفيق فى أمر

يزعم انه حجة فيه . ومن الغريب أن « مسز رمزاى » قد لزمت « كابينها » عقب هذا الحادث فلم تبرحها طوال المساء ، بل انها لم تشاهد وقت العشاء فى غرفة الطعام ولم تحضر السهرة التى أعقبته بحجة أنها مصابة بصداع شديد ! !

▭

واستيقظت مبكرا فى صباح اليوم التالى ، ووقفت أحلق لحيتى أمام المرآة . وكان مستر « كلادا » لا يزال مستلقيا فى فراشه يدخن سجائره ، وفجأة ، رأيت خطابا صغير الحجم يدفع من تحت الباب ، وينزلق على أرضية « الكابين » ، فأسرعت نحو الباب والتقطت الخطاب ، فقرأت على غلافه هذه الكلمات مكتوبة بأحرف كبيرة :« الى مستر ماكس كلادا » . وفتحت الباب بسرعة لاعرف من يكون مرسل الخطاب ، أو حامله على الاقل ، غير انى وجدت أن الممر الضيق كان خاليا تماما !

وناولت الخطاب الى « مستر كلادا » ، وكان لا يزال مستلقيا فى الفراش . ومرت لحظة قصيرة أحسست بعدها بأنه يمزق قطعة من الورق ، وعندما أدرت وجهى نحوه ، مد يده الى بقطع صغيرة ممزقة من الورق وهو يقول :

ـ هلا قذفت بهذه القصاصات من الكوة الى البحر الواسع ؟

ولما أجبته الى طلبه واستدرت نحوه ثانية ، طالعتنى ابتسامة ساخرة كانت قد ارتسمت على شفتيه ، ومرت لحظة صمت قصيرة قبل أن يقول :

ـ ليس من السهل على المرء أن يدعى الجهل !

فقلت له فى لهجة شاع فى نبراتها مزيد من اللهفة والفضول :

ـ وهل كانت الماسات حقيقية ؟

ولم يجب الرجل الذى يعرف كل شىء عن سؤالى مباشرة ، وانما نظر فى عينى طويلا ثم قال :

ـ لو كانت لى زوجة صغيرة جميلة لما تركتها تقضى فى «نيويورك» عاما بأكمله بينما أكون أنا فى «كوبا» ! اذ لاشك فى أنها ستكون عندئذ معرضة لاغراء الهدايا الغالية الثمن !

وشعرت فى تلك اللحظة شعورا واضحا بأننى أصبحت لا أكره مستر « كلادا » ، الذى كان مشغولا باعادة ورقة نقد من فئة المائة دولار الى حافظة نقوده ! !



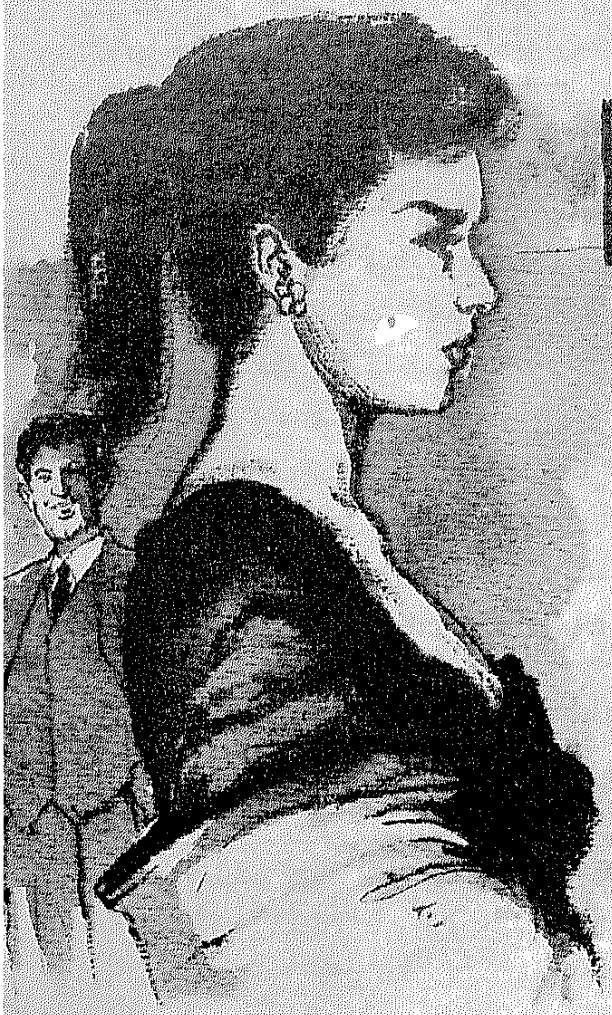

« كلهم ذلك المسكين، فما يمتاز بيع النساء على بيع . انهم مهما تعددت الانواع ـ جياع .. اجل جياع ! »

المرأة والتابع المجهول

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقى

ما أحلى هذه الاسراب من الصبايا الاتراب ، حين يقبلن فى المساء فى كامل اثوابهن الانيقة المهفهفة، وقد توجت هاماتهن الصغيرة شرائط الحرير فى شعورهن المصففة ، وهن يحملن الصبا والطهر مثل باقات الزهر ، يزدان بها شاطىء البحر الذى انتثرن عليه فى هذه الساعة الحالمة من الاصيل ، قبل مقدم أهلهن للسمر فى المقاصير هزيعا من ليل المصايف الطويل

فى هذا المساء ، كان بين الاسراب المتلاحقة المتقاطعة فى جيئة وذهاب على الشاطىء الرملى ، قبيل اختفاء

الشمس فى الافق الغربى ، رهط من ثلاث غانيات ، اثنتان منهن أخطأهما الزواج وكانت احداهما تكبر الاخرى ، والثالثة ـ وهى جارتنا ـ أرملة شابة ، وكنت قد علمت كل ذلك من حديثهن فى الامسيات الماضية . وكانت معهن امرأة ليست بالخادمة تماما، ولكنها أشبه بالتوابع الوصيفات ، وقد تناولت المفتاح من الارملة ، وهرولت فى شىء من التكسر والخلاعة ، لتفتح للغانيات باب المقصورة التى يقصدن اليها ، وكانت هى الملاصقة للمقصورة التى أغشاها ، وأكاد اكون قعيدها سحابة النهار ومعظم سواد الليل

وسرعان ما هيأت الوصيفة مجلسهن فى شرفة المقصورة ، وقد أخذن فى الحديث ، ولكن حديثهن كان فاترا متقطعا وكأنه غير ذى موضوع . وكانت الشمس قد جنحت للغروب وغاص قرصها فى الماء ، تاركة فى مكانها سحابة مضطربة حمراء ، تسكب على الافق الغربى اضواء مشعشعة خافتة تخشع لها النفس خشوعها فى موقف الوداع . وكان هذا هو الخشوع الذى استولى على الغانيات الثلاث من حيث لم يشعرن فقد ران عليهن الصمت ، وانصرفن للاستماع الى خرير البحر

ولم تكن هذه السكينة والحساسية العميقة لتروق الخادمة الوصيفة . فانتهزت ان مرامام المقصورة شاب طرير فى اثر فتاة غريرة ، وعلى مسافة منها كبيرة ، حتى زعمت بأنه من الشباب الخلعاء لايبرح يتبع النساء صباح مساء

وعندها نشطت العانس الكبيرة ، والتفتت الى زميلاتها تقول :

ـ ليس فى تبيع (١) النساء خير يرتجى . والشاهد على صدق ذلك أننا مع تعرضهم لنا طوال الايام لاندين لهم حتى بوقعة غرام . أن الواحد منهم يحسب ان مجرد سيره وراءنا مسيرة شارع أو شارعين ، مدعاة لان نلقى بأنفسنا فورا بين ذراعيه . بل أن الكثيرين منهم لايقصدون ذلك ولايسعون اليه

وهنا تدخلت العانس الصغيرة محتدة ، وقالت كالمحتج فى عنف وشدة :

ـ أن كل مايهمهم فى الامر حين يتبعوننا فيما يبدو الواحدة منا لا يعدو أزعاجها وشغل بالها ، وترويع أمنها وتوزيع عقلها واستطارة صوابها ، فهى لاتدرى وقتئذ ماذا عليها أن تفعل . اذا تركته يسير فى الشارع خلفها ويتبعها مثل ظلها ، ساء ظن الناس بها ، وشاعت لها سمعة فاضحة تسىء الى مستقبلها وتقضى على أملها فى زواج صالح . واذا هى أدارت رأسها والتفتت الى تبيعها لتزجره وتطلب ذهابه عنها ،

---

(١) التبيع : هو العاشق الذى يقتفى اثر المرأة

فقد يظن ذلك منها توسلا الى تقريب المسافة منه والدخول فى حديث معه فليس أمامها اذن غير الفرار . ولكن، مايدريها اذا هى جرت الا يسرع الخطى وراءها ، فيكون المنظر عجبا! أو تستقل اذن مركبة ؟ او تعتصم فى متجر من المتاجر ؟ انها حائرة فى أمرها ، مترددة ، تارة تجد فى السير، وتارة تتوقف . هذا كل مانجنيه من هذا التبيع النذل السخيف

وتنضم الى حديثهما الارملة ، فتقول فى لهجتها الماجنة المتهكمة ،

ـ ان شرهم أجمعين ، هم هؤلاء المفاتين المجانين الذين تحسبهم المراة يتبعونها محدقين فى شعرها وقفاها وظهرها .. وما تحت ظهرها . لقد بلوت من هذا الكثير . فقد كان الواحد منهم كالمنوم المغناطيسى يحدجنى بهذه النظرات الشاخصة الثابتة يسلطها على ظهرى وانا مدبرة ، وكأنه واثق كل الثقة من تنويمى أثناء سيرى ، وتلك لعمرى المقدرة كل المقدرة !!

قالت هذا وأردفته بضحكة من ضحكاتها الغنجة المكركرة

واستأنفت العانس الصغيرة وهى لا تزال محتدة :

ـ انهم لاتمر من أمامهم امراة حتى يتبعونها ، كأن خيطا غير منظور الحقهم على الفور بها ، وربطهم الى ذيلها

وعادت الارملة للقول كعادتها متهاتفة ساخرة :

ـ ان اسخفهم أجمعين ، هو ذلك الفريق من الحالمين ، عشاق الخيال . انهم يجرون وراء المراة كما يجرون وراء وهم من الاوهام . انهم شعراء الشارع ، تجدهم المراة كلما خرجت على قارعة الطريق . انهم يتبعون المراة ذات القوام الرشيق فى صمت وخطو رفيق ، خشية أن يجفل غزالهم النافر ، ويتلاشى حلمهم العابر ، واشفاقا على انفسهم أن تفيق . وبعد كل هذا المسير ، فانهم اذا بلغت المراة دارها ، لم يلقوا بالا الى رقمها ، بل يعودون ادراجهم يحملون فى قلوبهم خيالها ، ويضمون هذه الذكرى الى غيرها . لقد تبعوها وهم غير آملين ، فلا عجب من عودتهم غير آسفين . انهم بلغوا ماينشدون ، وهم لاينشدون الا الجرى وراء الاوهام والعيش فى الاحلام . ولكن ، ماذنبنا نحن ، اننا حقائق محسوسة ، ملموسة ، ولسنا طيفا من الاطياف أو وهما من الاوهام

اننى لا احب ان يحلم بى هؤلاء كأنى من نسج الخيال ، ولا أحب ان ينظروا الى نظرتهم الى التمثال . انى جسد ، مهما يكن حظه من الجمال ، فانه جسد . ولكن ، لماذا نطيل الحديث عنهم وهم لايستحقون أن ندرجهم فى عداد الرجال

وكانت العانس الصغيرة اثناء ذلك شاردة الفكر ، سارحة البصر فى الفضاء ، وقد طلعت نجوم

السماء قبيل حلكة الليل فى غبش المساء ، شاحبة خافتة الضوء كليلة. ولكنها ماكاد ينقطع كلام الارملة ، حتى كانت هى المتكلمة ،وكان كلامها عن المجهول :

ـ الحق أننى ماعرفت قط التبيع الذى يتبعنى . انه فى أغلب الاحيان واحد من الحمقى . ولكننا مع ذلك لايمكن ان نجزم فى يقين ، ان ليس بين هؤلاء من يستحق الرثاء . ان الذى يتبعنا ـ سيان يقصر خلفنا سيره او يطول ـ هو دائما ، ذلك المجهول . المجهول الذى نهفو له ونتوجسه ، ومن الخير لنا أن تغم علينا جلية أمره ، وأن نستأنى الاطلاع على مغيبه ومكنون سره ، حتى تفجأنا تلك الحقيقة ، فلا يكون لنا ثمة حيلة

وكانت الغانيات قد استغرقن فى حديثهن الذى كان ـ فيما يظهر ـ شديد المساس بهن ، فلم ينتبهن ، او على الاصح لم تنتبه الضيفتان العانسان الى ثلاث فتيات من الاسراب التى كانت فى جيئة وذهاب على الشاطىء ، ينفصلن عن أترابهن ، ويتسللن الشرفة قابعات فى ركن منها يستمعن الى مايدور فى الجلسة ، انهن بنات الارملة صاحبة المقصورة ، وكبراهن فى سن الزواج . وكانت الارملة قد أنجبتهن متتابعات فى نسق ، ولم يقدر لها أن ترزق معهن بولد . وكانت الام لاتكتم عنهن شيئا ولاتحجبهن عن أحد ،حتى لايأخذن المعرفة للحياة عما يقرانه فى الكتب والروايات ، بل من واقع الحياة نفسها وفى مدرستها . ومن ثمة لم تتحرج من طروقهن المقصورة فى هذه الساعة وشهودهن المجلس وسماعهن مايدور فيه من حديث عن تبيع النساء

وأغلب الظن أن الفتيات الثلاث ، مع ما هن عليه من حداثة السن ، وعلى الرغم مما فاتهن من الحديث فى مبتداه ، قد أدركن بالاجمال مداره والمعن بفحواه . ذلك ان الحديث ما بلغ الى هذه الغاية التى وقفت العانس عندها ،حتى تحركت الكبرى من بينهن فى مقبعها ،وكأنما لم يكفها من هذه الاحاديث سماعها ، فأبت الا الاشتراك فيها ، لولا أشارة من الام أفحمتها

اذ ذاك ، أقبلت على الصبايا الصغيرات تلك العانس التى كانت آخذة فى الخطاب قبل المقاطعة ، وقالت لهن ،وهى تحاول استرضاءهن وايناسهن :

ـ أنتن ولا ريب ـ كسائر بنات اليوم ـ تحيين فى القصص والروايات ولا تلقين بالا الى غيرها . فاليكن هذه القصة ، فهى ـ كموضوع حديثنا ـ عن المرأة والتابع المجهول والقصة مسلية ، وأحسبها مع المتعة لا تخلو من العبرة . ولا أظن هنالك مايدعو الى تعيين مكانها وزمانها ، فان النساء الحسان يجدن التبيع فى كل مكان وزمان

قالت صاحبة القصة :

«كنت فى طريق العودة الى منزلى البعيد ، واذا برجل يتبعنى . لاأقول انى رايته ، ولكننى احسسته . فلما طال سيره خلفى ، نظرت بمؤخر عينى الى زجاج الحوانيت التى كنت أمر بها ، وهى وان لم تكن كالمرايا الصقيلة ، الا انها عكست لى عنه صورة عامة مقبولة ، مع كونها غامضة كليلة . كان ـ كما يتراءى فى ظله المعكوس ـ طويل القامة ممشوقها ، فى حلة للصيف فضفاضة فاتحة اللون ، وفى قدميه حذاء لماع الجلد. وكنت قد قطعت شوطا من الطريق ، وما يزال امامى بقيته . ولكن هذه البقية لم تكن كثيرة العمار، ثم هى تكاد فى هذه الساعة تخلو من السابلة المارين . وكانت فى يدى لفيفة صغيرة من الكعك والحلوى ، فعزمت فى نفسى اذا هو اقترب منى وفتح فمه بكلمة تحية أو غزل ، أن ألقى باللفيفة فى وجهه ، واجرى هاربة

وقد حدث ماكنت أتوجسه ، فقد أخذ يتقدم ، وتقصر المسافة بينه وبينى ، ويزيد اقترابه منى ، حتى لمحت فى زجاج احدى النوافذ بالطابق الارضى من أحد المنازل خيالى وخياله معا ، وانا منكبة الى الامام من سرعة السير وذراعاى الى جنبى يجدفان ، وهو على مدى خطوة منى فى حلته الصيفية الفاتحة الانيقة الهندام

وداخلنى شىء من الخوف . وتساءلت : « ولماذا تبعنى دون النساء ، وثمة كثيرات غيرى ؟ أهو يعرفنى ؟ وبماذا تراه سيحدثنى ؟ أرجو على الاقل ان يكون مهذب القول »

وكنت قد أصبحت على مرآى من منزلى ، وان كانت تفصلنى عنه عشرات المنازل . والظاهر انه أحس الجديد فى الموقف ، وتنبه الى أنها بداية النهاية . فاذا هو يدعونى بصوت فيه الحاح المتوسل : « سيدتى ، سيدتى ! » ، واقترب حتى مال على كتفى ، فلم أتمالك من اليأس ان شددت عزيمتى فجأة، والتفت اليه محتدة : « دعنى لحالى واذهب ، يا ... » وجمدت الكلمة النابية على شفتى . ووقفت مبهوتة واجمة . لشد ماخدعنى زجاج الحوانيت ، وزجاج النوافذ فى الدور الارضية . كان الرجل حقيقة كما تراءى لى فى الزجاج ، يرتدى حلة أنيقة الهندام ، ولكنها كانت حلة قد ذهبت زهوتها وأخلقت جدتها. وكان الحذاء من الجلد اللماع ،ولكنه كان متفتقا من كل جانب وعند كل ثنية . وكان وجه الرجل مربدا مزرقا ينم عن سوء الحال

بقيت لحظة جامدة فى مكانى من البغتة والدهشة. فلم يمهلنى الرجل أن قال : «أسالك العفو ياسيدتى . انى جائع .. اقسم لك انى ماطعمت شيئا منذ ثلاثة ايام ، لا شىء ،لاشىء على الاطلاق ، لا شىء »

ولست أدرى لماذا صدقته ؟ اننا عادة نعتصم بسوء الظن من هذه العبارات التى اتقن تزييفها ادعياء

الفاقة ، كما أن الذين تعودوا مثلنا طوال حياتهم رؤية الموائد حافلة بالطعام ، لايتصورون أن فى الدنيا أناسا لايجدون ما يأكلونه

وبقت لحظة أخرى لا أصدق ما أسمعه . ولكننى فجأة انتبهت الى نظرته ، هذه النظرة الساجية الحزينة المروعة التى نعهدها عند الكلاب الجياع ، هذه النظرة التى كانت تتذبذب وهى تتابع ذبذبة اللفيفة الصغيرة فى خيطها الوردى الذى يهتز فى يدى

وأعاد الرجل ماقاله مرة بعد أخرى فى مسمعى : « انى جائع .انى جائع . وأقسم انك اول شخص توجهت اليه بالخطاب . أنا خجلان من السؤال ، ولكنى أجد سؤال النساء أقل مضضا عندى من سؤال الرجال . اعطنى ما اتبلغ به ، أى شىء اسكت به سعار الجوع ، أى شىء ياسيدتى !

وكانت نظرته عالقة باللفيفة لا تفارقها . فجاشت نفسى بالدهشة والاشفاق والرحمة . ولم أدر الا وقد أمتدت يدى اليه ، وناولته لفيفة الكعك والحلوى

وانكب الرجل على اللفيفة ، ومزق ورقها بكلتى يديه فى لهفة مرتجفة . وفى سرعة كانت فى غير هذه الظروف الملابسة تكون جد مضحكة ، أقبل الرجل يلتهم محتويات اللفيفة من شطائر وكعك وفطائر وفواكه مسكرة وحلوى الى آخر ماكان هناك . وقد بلغت به العجلة ان كان يلتهم الفاكهة المسكرة بأوراقها الملففة بها . وفى مثل طرفة البصر ، وقبل أن يرتد الى النظر ، كان قد أتى على محتويات اللفيفة جميعها

لقد نسى الرجل خجله ، ونسى نفسه ، ونسينى

وبقيت كأنى مسمرة فى مكانى ، بلا حراك ، ولا تفكير ، ولا شعور الا بحاجتى العظمى الى البكاء ، البكاء طويلا ، طويلا الى غير انتهاء

آه ، ياعاشقى المسكين !

ومنذ ذلك الحين ، وانا استشعر الخشية ، وأشفق على نفسى من الندم ، كلما أسرعت الخطى ، وتكلفت ماتعودناه من التزمت وعدم التلفت ، ساعة أحس ورائى تلك الخطوات الملاحقة المثابرة ، خطوات تبيع النساء . فما أدرانى ان يكون هذا التابع كزميله الجائع ؟! »

وكانت الفتيات الصبايا ، القابعات فى ركن المقصورة ، يتابعن الحكاية فى تأثر بالغ ، فلما بلغت الحكاية ختامها الحزين ، أرسلت الارملة الشابة ضحكة عالية ساخرة الرنين ، ثم أردفتها قائلة :

ـ « كلهم ذلك المسكين ! فما يمتاز تبيع للنساء على تبيع . انهم ـ مهما تعددت الانواع ـ جياع . . أجل ، جياع يلتمسون المتاع بغير استحقاق ، بلا عمل ، كما يلتمسه المتسول الشحاذ »

الرسالة المزيفة

بقلم الكاتبة البوليسية الشهيرة

أجاثا كريستى

« اقال لك أنى احبه ، وانى مخلصة له فى حبى ؟ يا لغباء الرجال ! »

رفع المحامى نظارته الى عينيه واعتدل فى جلسته وسعل سعالا خفيفا ، ثم قال فى صوت هو مزيج من الجفاء ومن العطف معا :

ـ أجد لزاما على ان ابين فى وضوح انك فى احرج المواقف وادقها وانك فى خطر يكاد يكون محققا . لهذا فانى أرجو منك رجاء ملحا ان تفضى الى فى صراحة بقصتك مع تلك السيدة التى انت اليوم متهم بقتلها ، فقد استطيع من خلال القصة أن أجد لك مخرجا من هذا المأزق الحرج

وعاد مستر مايهيرن فسعل مرة أخرى ، وهو يرشق موكله بنظرات حداد نفاذة عسى أن يستشف الحقيقة من بعض حركاته ، ولم يتردد ليونارد فول فقال :

ـ انى أعرف هذا فقد ظللت تردده على مسمعي ، ولكنى فى الواقع لا أزال غير مصدق اننى متهم بالقتل القتل ؟ يا للسماء ! أنك تحسب اننى مذنب ، ولكنى أقسم لك انى لست مذنبا . وانى لاعرف ان الظلام محيط بى ، وانى غارق فى ليل مدلهم ، ليس فيه بصيص . اننى أشبه بانسان وقع فى فخ أحكم نصبه ، واطبق عليه فلا يجد لنفسه مخرجا .. ولنبدأ فى القصة التى تريدها منى . كنت ذات يوم فى شارع اكسفورد ، ووقعت انظارى على سيدة عجوز تعبر الطريق وهى تحمل بعض اللفائف . وسقطت منها هذه اللفائف وهى فى منتصف الشارع ، وحاولت ان تستردها ، ولكن سيارة أوتوبيس اقبلت فهرعت السيدة الى الافريز خوفا على حياتها فبادرت أنا من مكانى الى حيث

سقطت اللفائف ، وجمعتها ونظفتها مما علق بها من التراب ، وسلمتها اليها ، وشكرتنى على ما فعلته . وكان هذا أول لقاء ، ولم أكن اتوقع ان اراها مرة أخرى ، ولكنى التقيت بها فى حفلة عند أحد الاصدقاء ، فعرفتنى على الفور ، وطلبت من صاحب الحفلة ان يقدمنى اليها ، ومكثنا فترة طويلة نتبادل الحديث، ولما همت بمغادرة المكان الحت على ان أزورها ، فوعدتها بالزيارة ، ولم يكن في نيتي ان أزورها حقا ،ولكنها

واظن انك ستسال زوجتى يا سيدى ! اليس كذلك ؟

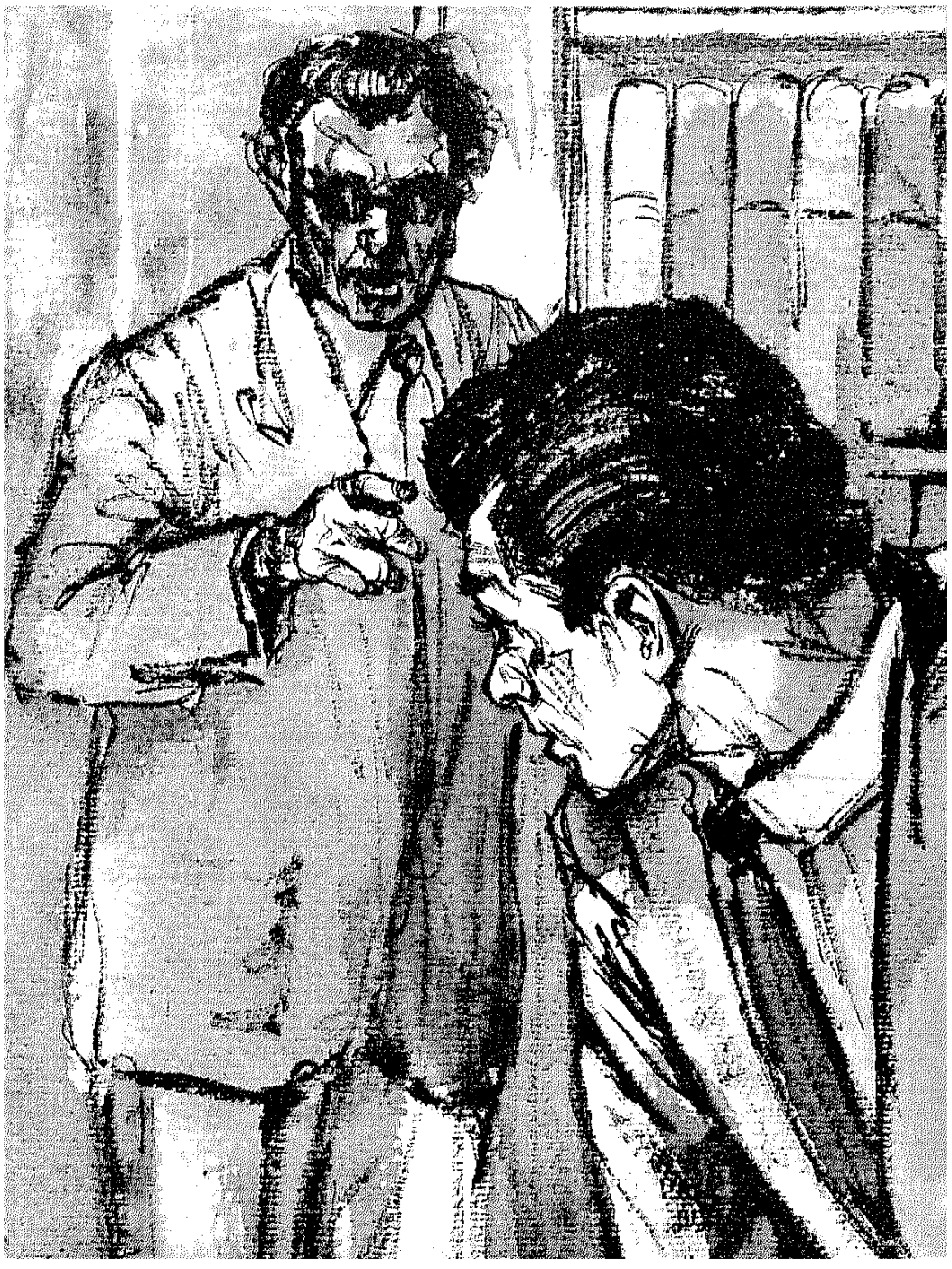

طلبت منى تحديد يوم الزيارة ، فلم يسعنى الا ان افعل ، وبعد ان خرجت علمت من بعض الحاضرين انها سيدة غنية شاذة الطباع ، وانهـا تعيش وحدها فى دارها ، وليس معها أحد غير خادمة

ـ ولكن خبرنى . لقد استمرت الصداقة بينكما الى يوم مماتها ، وكنت تتردد عليها كثيرا ، وأنت شاب فى الثالثة والثلاثين من عمرك ، جميل المنظر مغرم بالرياضة ، ومحبوب بين أصدقائك ومعارفك ، وهى سيدة عجوز ، فما الذى ربطك بها مثـل هذا الرباط الوثيق ؟

ـ انا مدرك ما تقول ، ولكنى فى الواقع لا أدرى لذلك سببا . لقد اظهرت لى هذه السيدة عطفها وحنانها وأنا رجل من الطراز الذى لا يستطيع ان يقول « لا » . وصدقنى أولا اذا قلت لك انى بعد زيارتى الثالثـة أو الرابعة وجدت نفسى منسـاقا معها ، مدفوعا الى اعزازها . لقـد ماتت امى وأنا صـغير ، وماتت عمتى التى كفلتنى وأنا فى الخامسة عشرة من عمرى ، ومن المحتمل ان يكون هذا الذى بدا منها هو الذى جذبنى اليها بعد ان حرمت منه فترة طويلة من الزمن

ـ أنا مدرك ما تقول ، ولكن متى عهدت مس فرنس اليـك بتدبير اعمالها ؟

ـ بعد الزيارة الرابعة ، فقـد قالت لى أنها لا تفهم كثيرا فى المسائل المالية ، وتحب أن اتولاها

ـ آه ، لاتنس أن خادمتها جانيت ما كنزى تقول أن سيدتهـا كانت قديرة فى هذه الناحية ، وقد اكد مدير البنك ذلك عنها

ـ هذا ما قالته لى ، ان صدقا وان كذبا ، ولم يكن يسـعنى الا أن اصدقها

ونظر اليه المحامى نظرة حادة ، ثم قال له بعد صمت :

ـ وتـوليت ادارة أعمـالها وأموالها . ولاتنس انك فى موقف مالى سيىء ، وان ازماتك المالية قد تضطرك الى استغلال أموالها لفائدتك دون ان تشعر ، وفى هذه الحـالة قد تنتفى عنك تهمة القتل ، لانك بقتلها ، تهدم موردك المالى

ـ أنا لا أفهم ما يمكن أن ينفى التهمة أو يثبتها ، ولكن الذى أعرفه أنى قمت بعملى فى شرف وذمة وأمانة

ـ حسنا ، ولكن ... ألسـت تدرك أن مس فرنش قد أوصـت بكل أموالها لك

فهب ليونارد فول من مكانه ، وقد بدا عليه الاضطراب وقال :

ـ يا الهى ! ما هذا الذى تقوله ؟ اتركت لى أموالها ؟

ـ اتدعى انك لاتعرف امر هذه الوصية ، فى حين ان الخادمة جانيت

قالت ان سيدتها أنبأتهـــا انهـــا شاورتك في هذا الموضوع ، وانها ابلغتك عزمها ؟

ـ ان جانيت كاذبة بلا ريب . انها تحب سيدتها وكانت دائمـــا حولها كالكلب الحـارس . ولاريب أنها كانت تمقتني لانها كانت تغار مني . سيقولون أنني حملتها على كتابة هذه الوصية ، ثم ذهبت في تلك الليلة المشـئومة في وقت خلا المنزل من كل انسان و ... يا الهي! انه أمر رهيب !

ـ انك مخطيء في ذلك فلم يكن المنزل خاليا ، فقـــد كانت جانيت كما تذكر قد خرجت لتقضي الليلة عند بعض أقاربها ، ولكنهـــا عادت في التاسعة والنصف لتأخذ شـــيئا نسيته ، فسمعت صوت سيدتها في غرفة الاستقبال ، وصـــوت رجل يحادثها ، ولم تســـتطع ان تتبين صوت الرجل ...

ـ اتقول في التاسعة والنصف ، اذن فقد نجوت ! أتدرك ماذا وراء ذلك ؟ في ذلك نجاتي ، فقد عدت الى منزلي في تلك الليلة في التاسعة والثلث ، وزوجتي تستطيع أن تشهد على صحة ذلك . لقـد تركت مسز فرنش بعد التاسعة بخمس دقائق ، ووصلت الى منزلي في التاســـعة والثلث ، وكانت زوجتي هنـــاك تنتظرني . شكرا لله ! وليبارك في جانيت التي حددت هذا الوقت

ـ هل رآك أحد وانت تغادر منزل مس فرنش ، أو حين وصـــلت الى منزلك ؟

ـ أظن .. كلا ، لا أتـــذكر اني التقيت باحد . واظن أنك ستسأل رومين ، زوجتي ؟

ـ طبعا ، هل أنت تحب زوجتك وهي تحبك ؟

ـ اني اهيم بحبها ، وهي مخلصة لي وتحبني كل الحب

ـ وهل كانت مس فرنش تعلم انك متزوج ؟

ـ نعم

ـ ومع ذلك فانك لم تقدم زوجتك اليها ؟ أليس هذا غريبا ؟

ـ هذا .. صحيح . والواقع ان مس فـرنش فهمت ـ من حيث لا أدري ـ ان علاقتي مع زوجتي ليست طيبة ، فتركتها على هذا الظن . لم تكن مس فرنش تفكر في الزواج مني ، فهناك اربعون عاما بين عمرينا ، ولكنها تفكر في ان تتخذني ولدها . وهذا هو كل شيء في قصتي معها

وفتح باب مسكن ليونارد فول ، وارشدته خادمة الى غرفة الصالون ، وما كاد المحامي يدير انظاره في انحاء الغرفة حتى شعر بوقع اقدام وراءه ، فدار على عقبيه ورأى قبالته امـرأة تقول له :

ـ مستر مايهيرن ؟ انت محـامي زوجي ؟ تفضل بالجلوس

وادرك من لهجتها انها أجنبيـــة وليست انجليزية ، فقـــال وهو يتوجس خيفة من هذه الســـيدة لسبب لايدريه :

ـ والآن يا ســـيدتى ، يجب ألا تنزعجى ..

ولكنه توقف عن اتمام جملته ، فقد كانت بادية الهـــدوء ، ولا أثر هناك للانزعاج . وقالت له رومين:

ـ يحسن بك أولا ياسيدى ان تقص على كل شيء ، انى اريد ان أقف على كل شيء .. حتى آســوأ مايمكن أن ينتظر . وقص عليها مستر مايهيرن حديثه مع زوجها حتى اذا أتم الحديث قالت :

ـ فهمت . انه يريد ان أقول انه حضر الى المنزل فى التاســـــعة والثلث . وهل شهادتى تلك تكون سببا فى اطلاق سراحه ؟ وهل هناك من يؤيد شهادتى ؟

ـ ليس هناك من يؤيد شهادتك ، وأحسب ان شـــهادتك تكفى ، ومن المرجح انهم يأخذون بها . انى أقدر موقفك ، وخاصة وانت تحبـــين زوجك ، وتخلصين له فى حبك ..

ـ اقال لك انى أحبـــه ، وانى مخلصة له فى حبى ؟ يا لغباء الرجال! يا لسخافتهم ! احب ان تعلم ياسيدى انى امقته ، امقته من صميم قلبى ، اتمنى أن أراه مشنوقا . لنفرض أنى قلت لك أنه لم يحضر فى التاسعة والثلث بل حضر فى العاشرة والثلث، ولنفرض انى قلت لك انه كان منذ عرف أن هذه السيدة موسرة أعـــد العدة لقتلها ، وانه قتلها فعلا ، وانه جاء الى واعترف بجرمه ، وكانت آثار الدماء على ثيابه ؟ لنفرض انى قلت هذا فماذا يكون الحال ؟ ان هذا ما سأقوله فى المحكمة يا سيدى

ـ لن يسمح لك باعطاء شـــهادة ضد زوجك

ـ انه ليس زوجى . كنت ممثلة فى فينا ، وزوجى حى ولكنـــه فى مستشفى الامراض العقلية ، ولهذا لم نستطع أن نتزوج ، وانى لسعيدة بذلك ، بل انى سعيدة ان حيـــاته اصبحت معلقة بخيط امسك أنا به. ولا تسألنى عن سبب كراهيتى له، ومقتى اياه ، فلن أخبـــرك بشيء البته

فوقف المحامى وقال :

ـ أحسب أن لافائدة من الاطالة فى الحديث معك

ـ خبرنى أولا . هل كنت عند حضورك تعتقد فى براءته ؟

ـ ولا ازال الى الآن اعتقـــد فى براءته

وحدد موعد محاكمة المتهم ليونارد فول ، وكاد مستر مايهيرن يجن ، لان الادلة كلها أطبقت حول عنق موكله حتى أصبحت ادانته امرا مؤكـــدا لامفر منه . لقـــد كان عظيم الامل

في شهادة رومين ، ولكنها لاسباب لايعرفها وجدها تحمل للمتهم غـلا كامنا رهيبا

وفى اليوم السابق للمحـــاكمة وردت اليه رسالة مكتوبة بلغة تركيكة من سيدة تقول له أنها تملك الدليل على كذب تلك الاجنبية الملعونة فى شهادتها التى أدلت بها الى البوليس والتى ستكررها فى المحكمة ، وانها تستطيع ان تقدم له هذا الدليـــل مقابل مائتى جنيه اذا أراد انقاذ هذا الفتى المسكين . وذكرت له عنوانها

ولم يتردد المحامى فى الذهاب الى العنوان المذكور فى الرسالة ، وكان مسكنا ينم عن الفاقة ، ووجد فيه مقعدا جلس عليه ، بينما جلسـت المرأة قبالته تسـاومه . وكان فى وجهها تشويها مخيفا تخفيـه بنوع من المناديل الكبيرة وقـالت له أن لديها رسالة كتبتها رومـين ، وهى كافية للدلالة على ان كل أقوالهـــا أكاذيب وافتراءات . وتم الاتفـاق على أن تأخذ عشرين جنيهـــــا ، فقدمت اليه الرسالة ، وهى مكتوبة بخط رومين ، وقد ذكرت له هذه المرأة المشوهة الوجه انها كانت على علاقة غرامية برجل ، فجاءت هـذه الاجنبية الملعونة واختطفته منها ، ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان هذا الرجل صب على وجهها ماء النار فاحدث فيه هذا التشويه الذى يراه ، وانها منذ ذلك اليوم تتبع اخبارها يوما بعد يوم ، انه الرجل الذى تحبه رومين ، والذى من أجله أصبحت تمقت ليونارد قول المتهم المسكين

وعاد مستر مايهيرن الى داره ، وهو يرى بصيصا من الامل وسط هذه الظلمة الحالكة

وانعقدت المحكمة فى اليوم التالى وتقدمت رومين بشهادتها ، حتى اذا اتمت حديثها ، وبدا للعيان ان المتهم مقضى عليـه بالموت ، وقف الدفاع وقال ان هذه الشـاهدة كاذبة فى أقوالها ، وانها فى العاشرة والثلث ، وهو الوقت الـذى ذكرت أن المتهم عاد فيه الى المنزل ، لم تكن بالمنزل بل كانت مع عشيقها فى ملهى معين ، وانها ترمى من وراء هذه الشهادة الكاذبة ان تقضى عامدة على المتهم . وهمت الشاهدة بالاعتراض على هذه الاقوال ، فاخرج محـامى الدفاع رسالة من جيبه وقال انه سيقرؤها على المحكمة :

« حبيبى ماكس ، لقد اسـلمه القدر الى يدى . لقد قبض عليـــه بتهمة القتل .. نعم قتـــل امرأة عجوز . ويا للسـخرية ! ليونارد الذى لا يستطيع ان يقتل ذبابة !! وشاء القدر اخـيرا ان انتقم لنفسى منه . سأقول فى المحكمة انه عاد وعلى ثيابه بقع من الدماء ، وانه اعترف لى بقتل هذه السيدة . وسـأذكر كل الاكاذيب التى ستذهب به الى المشنقة . وسـيعلم ان رومين هى التى ارسلته الى حتفه ، وبعد ذلك

.. السعادة أيها الحبيب ..السعادة أخيرا »

وانهارت اعصاب الشـــاهدة ، واعترفت ان شهادتها كاذبة ، وانه فعلا عاد فى التاسعة والثلث ، ومن ثم انهارت القضية كلها ، واصـــدر المحلفون حكمهم بعدم ادانة المتهم ، واصدر القاضى حكمه بالبراءة

بيد ان انظار المحـــامى مايهرن كانت قـــد التفتت الى حركة يد الشاهدة رومين وهى تلقى بشهادتها وايقن فىغموض انه رأىهذه الحركة العجيبة من امرأة اخـرى غيرها . فمن تكون تلك المرأة ؟ وظل يفكر فى هذا الامر وهو يعجب . وما كاد يحل المساء حتى ايقن ان هذهالحركة (اللازمة)قد رآها تصدر من يد المرأة المشوهة الوجه التى سلمته الرسالة

وهرع الى رومين ، وانفرد بها ، وذكر لها ما هجس فى ضـــميره ، فبسمت وقالت :

ـ اذن فقـــد خمنت . نعم أنا كنت تلك المرأة . أما تشويه الوجه، فلاتنس انى ممثلة اجيد التنكر ، وكان الضوء فى تلك الغرفة ضعيفا لايمكنك من الفحص

ـ ولكن لماذا فعلت كل ذلك ؟ الم تكن شهادتك تكفى منذ البداية ؟

ـ كلا يا صاحبى . كان المحلفون سيقولون انى القيت شهادتى بدافع الحب ، وانى ربما أكون قد كذبت من أجل انقاذ من احب . انى أعرف سيكولوجية الجمهور ولهذا اردت أن تنتزع الشهادة منى انتزاعا ، وان ارغم ارغاما على الادلاء بالشهادة التى تنقذه

ـ والرسالة ؟

ـ كان من السهل ان اكتبهـــا واعدها

ـ وماكس ؟

ـ لا وجود له يا صاحبى

ـ لا ازال اعتقـــد انه كان فى الامكان انقاذه بالطريقة العادية

ـ لم يكن فىاستطاعتى انأجازف هذه المجازفة . انك كنت موقنا من براءته ..

ـ وأنت ؟ انك كنت مثلى مؤمنة ببراءته

ـ يا عزيزى المحـــامى . انك لاترى شيئا أبدا . أننى كنت .. أعرف طوال الوقت انه القاتل ! !

صورة الغلاف

نشرنا على غلاف هذا العدد الخاص لوحة تمثل الكاتب الروائى يستوحى ابطال القصة ، للفنان الباكستانى ((باخش))

قصة الحب والحياة

بريشة كبار الفنانين

صدق الشاعر شيللر حين قال : « العالم يسير على قدمين ، الغذاء والحب ، فبالاول حياة للافراد ، وبالثانى حياة للهيئة الاجتماعية »

ولقد كان الحب منذ بدء الخليقة الى اليوم ، والى أن تفنى الدنيا ويفنى الكون ، هو قصة الحياة فى عوالم الانسان والحيوان والنبات ، ومصدر الالهام ، وسبب عمران الكون

ولقد ظل الحب هو الانشودة الابدية التى يترنم بها الشعراء والادباء ، ويتغنى بها المطربون والمطربات ، ويعبر عنها الرسامون والمصورون بالوان شتى من اللوحات الفنية الرائعة . فكانت قصائد الغزل والنسيب هى أرق الشعر واحلاه ، والروايات الغرامية هى امتع الروايات وابهرها ، واغنيات الحب هى أعذب الاغنيات واشجاها وظلت لوحات الحب هى أروع اللوحات واجملها تعبيرا ، وأشدها على النفوس وقعا وتأثيرا . ولقد خلق هؤلاء واؤلئك للحب ملاكا اسموه كيوبيد ، يقف للناس بالمرصاد ، فما أن يجتمع اثنان من الجنسين ، الذكر والانثى ، حتى يريش سهامه الى قلبيهما ، وينفذ السهم من الصدور ويصيب حبة القلب ، فلا يصميه ولكنه يشعل فيه نار الهوى ، ويؤجج فيه شعلة الحب والغرام

وما من رواية خلت من الحب ، حتى الروايات البوليسية ، فالحب هو مركز الدائرة فى كل رواية ، لانه مركز الحياة ومصدرها وينبوعها

وقد عنى كبار الفنانين بتسجيل عواطف الحب فى لوحات عديدة ، وفى صور متباينة ، تعبر عن آرائهم ونظراتهم فى الحب ، وسطوته وقوته وغلبته على بنى الانسان

انها قصة الحب بريشة كبار الفنانين ، رأينا ان ننشرها فى هذا العدد ، اذ لا يكتمل عدد للقصص بدون هذه القصة الابدية .. قصة الحب

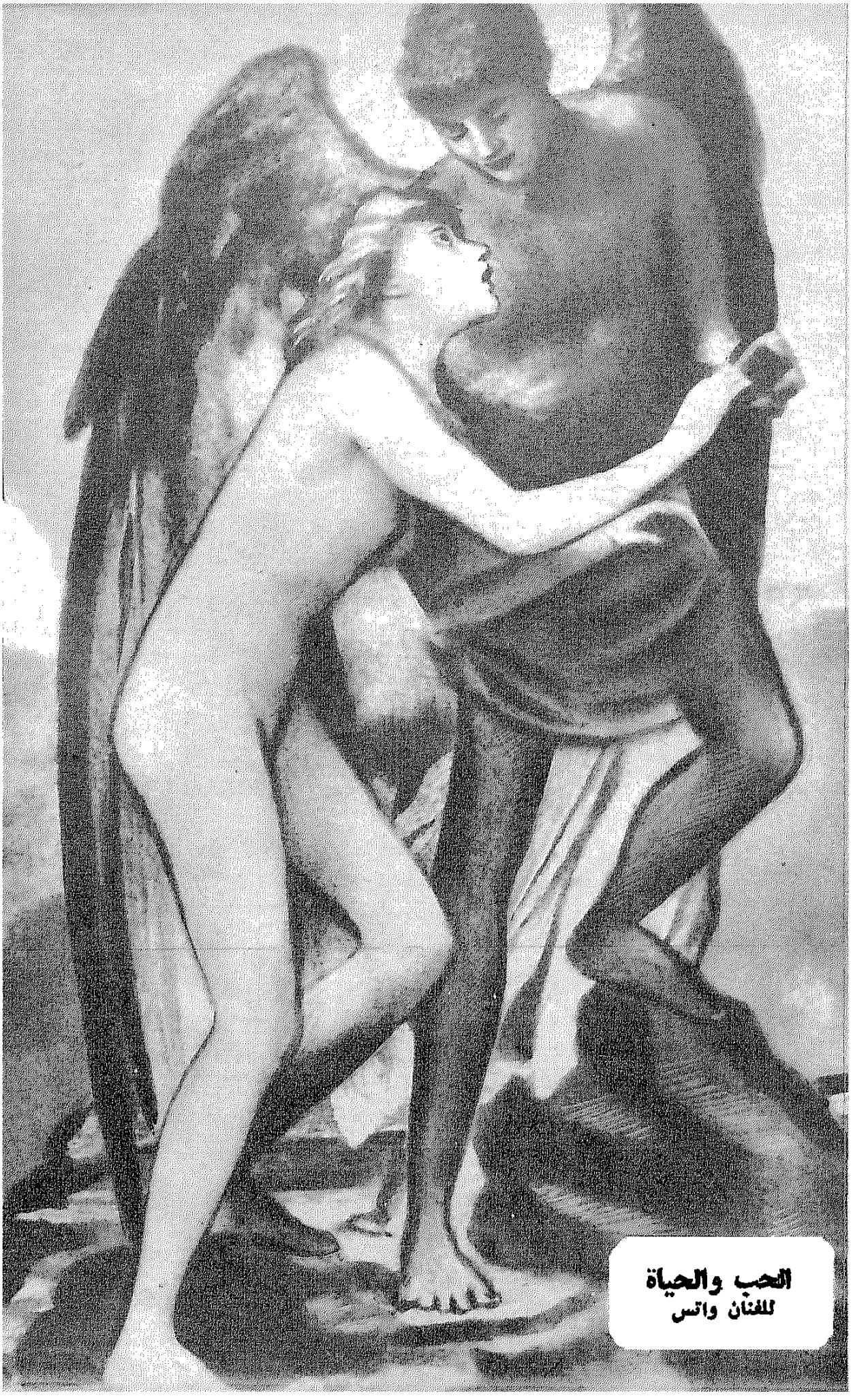

الحب والحياة
للفنان واتس


فينوس تقنع كيوبيد
للفنان تيسيان

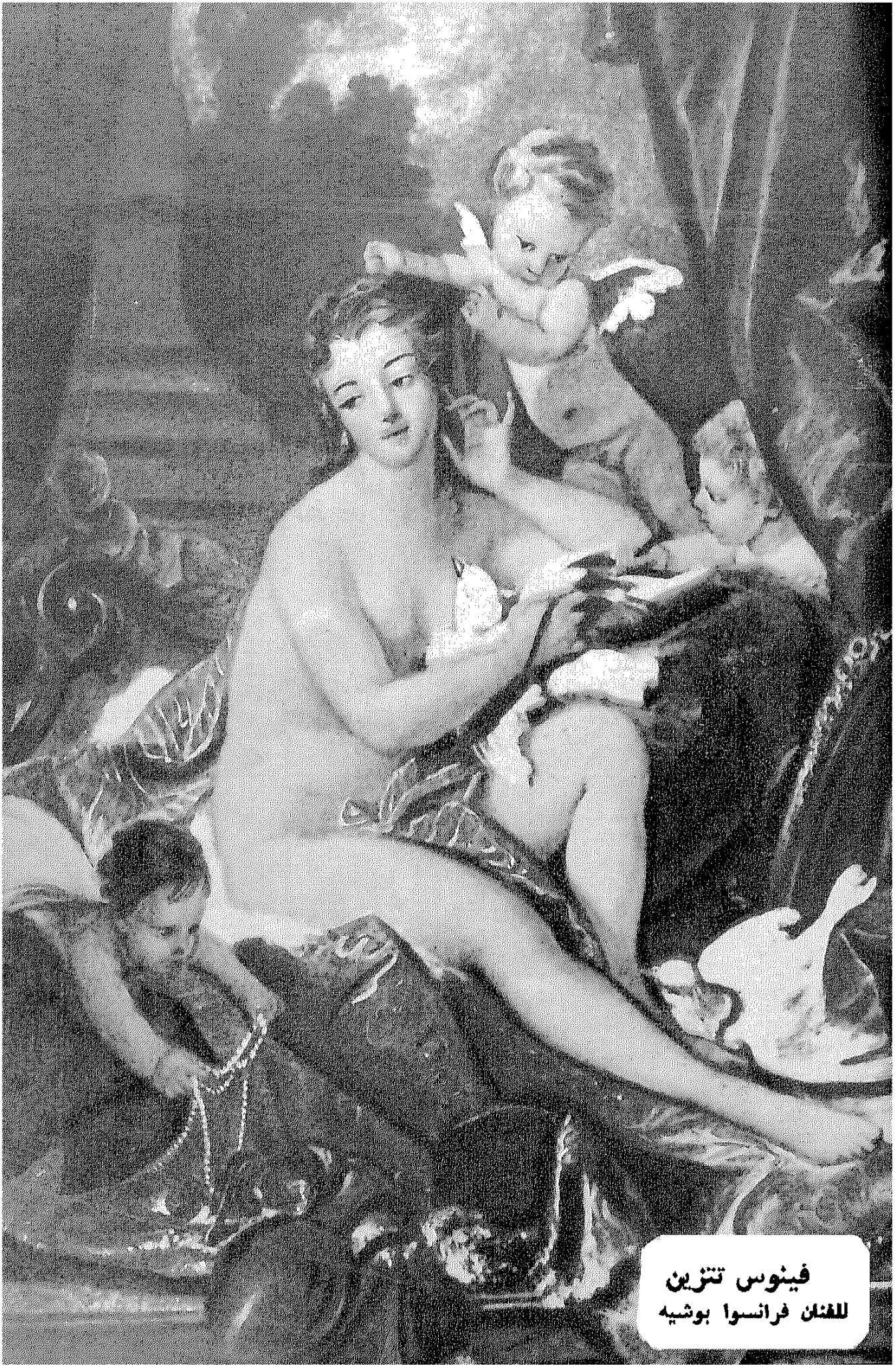

فينوس تتزين
للفنان فرانسوا بوشيه


ينبوع الحب
للفنان فراجنار

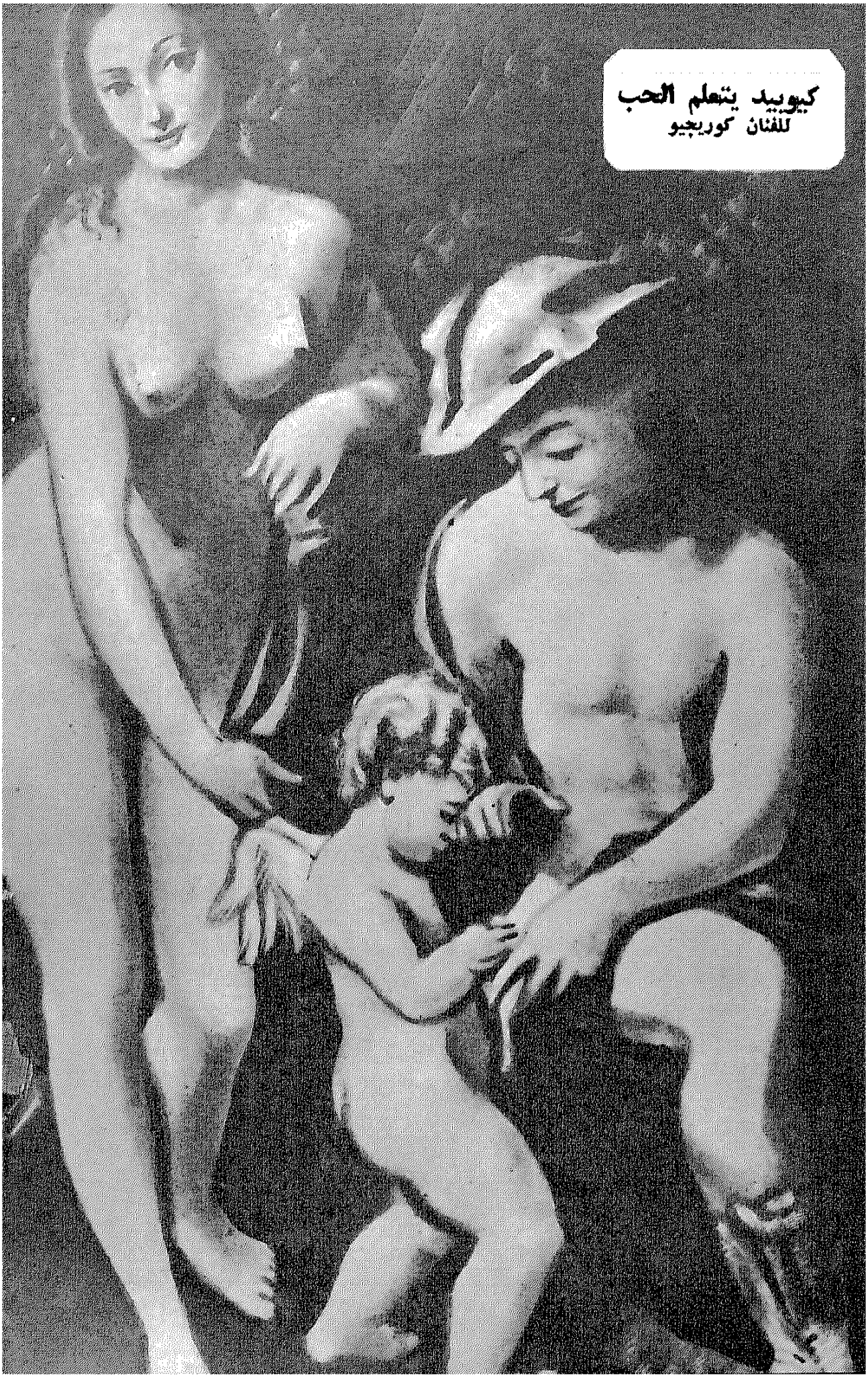
كيوبيد يتعلم الحب
للفنان كوريجيو

الفنان الكبير

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد



كان يمد عنقه الى الامام مثل الكلب اذا اراد ان ينبح ، ثم يمد شفتيه الغليظتين ويطلق صوته طويلا

«ليس النجاح مرجعه الى الذكاء والمواهب دائما ، ولكنه موقف على شيء صغير جدا لا يلتفت اليه في أول الأمر»

هل يستطيع الانسان مهما بلغ من الحكمة وبعد النظر أن يتكهن بمصائر الناس فى حياتهم ؟ هذا سؤال خطير حارت فيه العقول منذ الازمنة القديمة . وما تزال حائرة فيه الى اليوم

وقد يدعى البعض انه فى الامكان أن يلمح الانسان مستقبل الافراد عن طريق العلم الحديث الذى يقيس المواهب قياسا دقيقا ، ويحدد نسبة الذكاء ، ويعين اتجاه المواهب بطريقة حسابية تتمثل فيها دقة الارقام ، ولكن الحياة تظهر لنا بين حين وآخر امثلة عدة ، تدل دلالة واضحة على ان الحظوظ لها دخل كبير فى توجيه المستقبل ، وأن نجاح الناس فى الحياة لا يتوقف على قوة العقول ، ولا على الامتياز فى المواهب التى يعرفها العلم الحديث . فالنجاح فى الحياة شيء ، والامتياز والذكاء والمواهب شيء آخر . النجاح معناه ان يتمكن انسان من أن يحتل مكانة ممتازة فى المجتمع ، تكسبه الحق فى جمع الثروة ، كما تكسبه تبعا لذلك حقا صريحا فى احترام الناس . النجاح معناه أن يتمكن انسان من أن يصبح سيدا تخلع عليه صفات كثيرة لم تمنحها له خلقته . وقد يتوقف ذلك النجاح على شيء صغير جدا ــ شيء تافه لا يلتفت اليه أحد فى أول الامر ، ولكنه قد يستلفت الانظار بعد حين.

المهم أن يجد ذلك الشيء الصغير التافه سوقا رائجة بين الناس . فانت ياصديقى القارىء تستطيع أن تكون صاحب ملايين ، وبالتالى تستطيع أن تكون صاحب مكانة ملحوظة فى المجتمع ، لو تمكنت من أن تحمل معك حفنة من الخرز الملون الذى لا قيمة له فى الحقيقة ، واستطعت أن تجوس بذلك الخرز خلال أواسط افريقيا . فبضعة خرزات منها تمكنك من شراء ثور كبير ، وبعقد كامل منها تيسر لك أن تختار زوجة من اجمل الغانيات هناك ، أو تصبح صهرا لاحد كبار الامراء

وليس السر فى هذا أن سكان أواسط أفريقيا ما يزالون فى دور البداوة الساذجة ، فان القصة التى

أعرضها عليك هنا تدل على أن الشيء التافه الصغير ، قد يصل الى قيمة كبيرة اذا وجد سوقا رائجة فى أرقى بلاد العالم !

نشأ على الجربان فى قريته الصغيرة ـ واعتذر من ذكر هذا اللقب المقزز ، فانه اللقب الذى عرفه به أهل قريته ـ نشأ هذا الفتى فى قريته ، وكان يهب كل يوم فى الصباح الباكر من المكان الذى قضى فيه الليلة ، سواء قضاها فى العراء الى جانب الجرن ، أو تحت سقف من الاسقف ، سواء كان فى مسجد القرية ، أو منزل من المنازل فان بيوت القرية كلها كانت لا تغلق أبوابها فى وجهه

كان أهل القرية يعاملونه كما يعاملون الكلب المسكين ، فيزجرونه دائما ، ولكنهم يلقون اليه بشيء من طعامهم . فمنذ أن يهب من نومه يبقى فى حركة مستمرة ، يقطع فيها طرق القرية من أطرافها الى أطرافها الاخرى ، كما يفعل الكلب المسكين ، يتلقى من هنا صفعة ولقمة ، ومن هناك شتمة ولقمة أخرى ، وهو فى كل الاحوال يتناول اللقم ، ولا يعبأ بشيء آخر ، بل يواجه المواقف كلها بما يناسبها . كان يمد عنقه الى الامام مثل الكلب اذا أراد أن ينبح ، ثم يمد شفتيه الغليظتين حتى تصيرا مثل شفتى البعير ، ويطلق صوتا طويلا قائلا : بهوّ بهوّ ، ثم ينفجر أحيانا بضحكة بلهاء وأحيانا أخرى بصيحة بكاء

وكان فى كل وقت مستعدا لتأدية ما يطلب منه من الخدمات ، ويبذل فيها كل ما فيه من قوة ، ولكنه كان فى أكثر الاحيان ينتهى من خدماته بصفعات جديدة ، أو شتمات حانقة ومن أمثلة ذلك أن احدى عجائز القرية ، وهى من أكثر الناس عطفا عليه ، سألته أن يملأ لها جرتها من الترعة ، وكانت النتيجة أن العجوز ـ العمة مبروكة ـ رفعت يديها الى السماء ، تدعو الله أن يكسر لها رقبته جزاء له على كسر جرتها . أما هو فانه مد عنقه ومط شفتيه ، وانفجر بضحكته البلهاء ، معتذرا بأنه تعثر بالجرة بعد أن وصل الى عتبة الباب . وقال وهو منصرف أن الجرة كادت تكسر عنقه فعلا وهو يحملها من الترعة الى العتبة ، ومرة أخرى طلبت منه زوجة بقال القرية أن يحمل بيض دجاجها الى التاجر الذى يحضر كل أسبوع مرة لجمع بيض دجاج القرية ، وكانت المرأة مشغولة أمام الفرن فلم تستطع أن تحمل البيض بنفسها . وكان جزاؤه فى ذلك اليوم أن المرأة قامت من أمام الفرن ، وفى يدها العود الحديدى المتقد ، تريد أن تلهب به وجه الفتى لانه عاد اليها قائلا أن البيض وقع منه فى الطريق ، وكان يحمل السلة بالبيض المحطم دليلا على أنه صادق . ولما رأى المرأة والعود الحديدى فى يدها ، مد عنقه ومط شفتيه ، وانفجر يبكى ، وأطلق ساقيه للهواء

وكانت قصص على الجربان تجرى على كل لسان فى القرية كأنها بعض الأساطير المحفوظة ، وكان الذين يتحدثون بها لا يخلون من العطف

على ذلك الابله المسكين ، بالرغم من شتائمهم وسخريتهم . وكانت العمة مبروكة ، صاحبة الجرة المحطمة ، عندما تسمع هـذه القصص تقول دائما :

ـ منحوس من يومـه ـ والله ما يفلح عمره

ثم تسكت حينا وتعود فتقول :

ـ الله يرحم امـه المسكينة ام السعد . كانت فى الحقيقة ام النحس

وعند ذلك ترجـع الى اذهانهم ذكريات مؤلمة من الحريق الـكبير الذى التهم القرية فى ليلة مولد هذا الفتى ، وذهب ابـوه وامـه بين ضـحاياها ، ولم ينـج غيره ، لان القابلة حملته مسرعة وبعدت به عن مكان الحريق

منذ ذلك الوقت تكفل به عمدة القرية الطيب ، وابى الا ان يدخله المدرسة مع اولاده عندما بلغ سن السـادسة

ولم يكن اسم ذلك الفتى (على الجربان) فى الحقيقة ، فان اسمه الاصلى (على مهنى) ، وقد اكتسب لقبه الجديد فيما بعـد عندما ترك المدرسة ، بعد ان ظهر للجميع انه كان تلميـذا لا امل فيـه . كان فى المدرسة مثار الضحك والسخرية ، وكان فى خـارج المدرسـة مثـارا للمتاعب . وانتهى امره عندما بلغ سن الثانية عشرة ان رفض البقـاء فى بيت العمـدة ، واصبح يهيم فى طرق القرية ، يذهب حيث يشاء ، ويقيم حيث يشاء ، حتى اكتسب لقبه الجديد اذ كانت تعلو وجهـه ويديه وساقيـه قشرة غليظـة من القذارة ، ولا يكاد ثوبه الممزق يستر ربع جسمه الباقى

وفى يوم من ايام الحـر الشديد ذهب الى الترعة ونزل اليها ، فبقى فى الماء سـاعة طويلة ، لا ليزيل ماتراكم عليه من الوسخ ، بل ليطفىء الحرارة التى كان يشعر بها . ولما خرج من الماء تمدد فى ظل شجرة قريبة وشعر بالهواء يهب عليه رطبا لطيفا ولمـا قام بعـد حين ليلبس ثوبه المهلهل شعر بقشعريرة شديدة تهز جسمه ، فذهب الى الشمس ليتدفأ بها ، ولكن هزة البرد لم تفارقه . وجاءت فى تلك السـاعة العمة مبروكة لتملأ جرتها الجديدة التى اشترتها بعد ان حطم الفتى جرتها ، ولمحته جالسا فى الشمس يرتعـد فصاحت به :

ـ يا ولد يا جربان مالك ؟

ولم تسمع منـه جوابا على غير عادته ، فقد كان دائما يجيبها كلما نادته بضحكته البلهاء المعتـادة . فذهبت قريبا منه لترى ما به ، واحست بعطف شديد عليه ، عندما رأته ينظر اليهـا نظرة بائسة وهو ينتفض . فتركت جرتها بجـوار الترعة وسارت به تكاد تحمـله ، حتى وصلت الى بيتهـا وارقدته على الفرن وذهبت لتعد له فنجانا من الشاى الثقيل

وذاع فى القرية نبأ مرض (على الجربان) ، وحزن الجميع من اجله ولكنهـم حاروا فى امره . لم يرض احدهم أن يبقيه عنده ، حتى العمة

مبروكة نفسها ، لانهم خافوا أن يكون مريضا بوباء خبيث ، ومن يدرى ؟ كان فى أول حياته منحوسا على القرية عندما احترقت ونجا ، فلماذا لا ينجو هذه المرة أيضا بعد أن ينقل الى القرية وباء مخيفا . وكان وباء الكوليرا فى ذلك الوقت يهدد البلاد كلها . فاستقر رأى أهل القرية ، ووافقهم العمدة على أن يرسلوه الى المستشفى الحكومى ، وتبرع العمدة بركوبة تحمله الى المدينة ، كما بعث معه خفيرا نظاميا ليطمئن على دخوله المستشفى . ثم نسيته القرية كما ينسى الناس دائما ما لا يريدون أن يتذكروه

ومرت سنوات طويلة ـ أكثر من خمسة عشر عاما ـ وتغير أهل القرية كما يتغير الناس على مر الزمن . فالعمة مبروكة عليها رحمة الله ماتت منذ سنتين ، والعمدة أصبح شيخا كبيرا شيبته الاهوال التى مرت به ، وصبيان المدرسة صاروا رجالا ، منهم من عاد الى الحقل ، ومنهم من ذهب الى المدينة وقد صار منهم المحامى والمعلم ، ومنهم الذى تخرج فى المدرسة الصناعية ، وأصبح موظفا فى قسم المستخدمين بالبلدية ، وكان من نوابغ القرية الاستاذ أحمد محجوب ابن العمدة الذى تخرج فى كلية الاداب ، واشتهر بكتابة القصص الفكاهية . وقد فاز مرتين فى مسابقات التاليف المسرحى فى الاعوام الاخيرة . ولكن الناس اذا كانوا قد تغيروا الى هذا الحد فى مدة تلك السنوات ، فان القرية نفسها لم تتغير . الترعة فى مكانها والبيوت هى هى بطرقها ذات التعاريج التى تكسبها شخصيتها ، وبحظائرها التى تتخلل غرف النوم ، وبأكداس الحطب فوق السقوف المطأطئة . كان كل شىء فيها عدا الناس لم يتغير منذ مئات السنين . وقد أحترقت مرتين فى الاعوام العشرين الماضية ، ولكن الناس كانوا يحافظون على هندستها بحرص شديد ، فيقيمون منازلهم الجديدة فوق أطلال المنازل القديمة . فلو أن أحد الاموات نهض من قبره بعد مائتى سنة لما وجد صعوبة فى الاهتداء الى منزله

وكان من سوء حظ تلك القرية انها أحترقت للمرة الثالثة بعد تلك السنوات ، وكان حريقها هائلا ، اهتزت له البلاد كلها ، حتى أن الصحف استمرت أسبوعا كاملا تنشر على صفحاتها الاولى صور الكارثة . وسارعت وزارة الشئون الاجتماعية الى النجدة كما هو منتظر منها ، ودعا بعض محبى الخير الى جمع التبرعات للمساعدة على بناء قرية جديدة . واهتم الاديب النابه ابن القرية الاستاذ أحمد محجوب ، بتاليف قصة لتمثل لاول مرة فى حفل عظيم يخصص دخله لمساعدة القرية وتكونت لجنة لتنظيم الاحتفال برياسة مدير الاقليم نفسه فكان ذلك دليلا على قوة الوعى الاجتماعى الذى دب فى الامة

ووقع اختيار اللجنة على فرقة

تمثيلية مشهورة لتمثيل قصة « الطفل الشريد » ، التى الفها الاديب الموهوب ، كانت تلك الفرقة حديثة العهد ، ولكنها بلغت من المجد ما لم تبلغه فرقة أخرى ، بفضل الفنان النابغة « هانى عليوه » الذى انشاها منذ ثلاث سنوات . وقد بلغ من نجاح هذه الفرقة أن مقاعد الدار التى تمثل فيها ، كانت تمتلىء فى كل ليلة وتستمر ملأى لمدة أسابيع متتالية فى الرواية الواحدة. وكان الضحك لا يكاد ينقطع فيها منذ يظهر الفنان الكبير على المسرح ، الى ان ترخى عليه الستارة فى الفصل الاخير ، فقد كان يظهر فى كل فصل ويكاد يكون صاحب الدور الوحيد فى الرواية . وبلغ من اعجاب النظارة بذلك الفنان الكبير ، أنه صار يخرج كل رواية بعد تمثيلها فى فيلم ، حتى يتسنى لاكبر عدد من الناس ان يتمتعوا بها ، فالسينما ، كما هو معروف ، تستطيع أن تغزو امة كاملة بفيلم واحد . ولوفدت لجنة الاحتفال ثلاثة من اعضائها للاتفاق مع الفنان الكبير على الاجر الذى يطلبه لقاء تمثيل رواية الاستاذ أحمد محجوب ، وكان من حسن الحظ ان الموسم قد انتهى ، ولم يكن الفنان الموهوب مشغولا بانتاج فيلم جديد . ولكنه اشترط أن تعرض عليه الرواية أولا . وبعد أسبوع بعث الرواية الى عنوان صاحبها مع الاعتذار عن تمثيلها لانها غير مناسبة . فالمعروف عنه أنه يشترك دائما مع المؤلف ليوحى اليه بما ينبغى أن يكون عليه الدور الذى سيقوم بتمثيله ، حتى يكون مناسبا لمواهبه . وكان الوقت المحدد للاحتفال قد اقترب ، فأسرع وفد لجنة الاحتفال بمقابلة الاستاذ «عليوه» ليرجوه ان يقبل التمثيل حتى لا تضيع كل جهود اللجنة هباء، ولكن الرجاء والتوسل لم يفلحا فى عدوله عن رايه . وكانت تلك صدمة عنيفة للجنة الاحتفال ، اذ كانت قد أعلنت أن الذى سيحيى الليلة هذا الفنان الكبير (هانى عليوه) وفرقته ، ومن أجل هذا استطاعت أن توزع اكثر من الفى تذكرة ، مع ان ثمن التذكرة الواحدة خمسة جنيهات

وكان لا بد من التماس حل للمشكلة ، فرات اللجنة آخر الامر ان تستعيض عن تمثيل رواية « الطفل الشريد » بفيلم من افلام الفنان عليوه ، حتى تتمكن من تغطية وجهها أمام الالوف الذين اقبلوا على شراء التذاكر

وفى اليوم المحدد تماما اقيم الحفل فى احدى دور السينما الواسعة فى عاصمة المديرية ، وحضر وكيل المديرية نائبا عن المدير اظهارا للاهتمام الكبير ، لان أعمالا رسمية حالت دون حضور المدير بنفسه ، وبعد القاء بعض كلمات تناسب المقام بدأ عرض الفيلم المشهور وهو « مغامرات شلفوط » ، الذى استمر عرضه عند اول ظهوره مدة شهرين كاملين

ومنذ بدأ عرض الفيلم هدات

قلوب أعضاء لجنة الاحتفال ، اذ استقبل جمهور النظارة كل حركة من حركات بطل الرواية بالضحك العالى والتصفيق والصفير ، اظهارا لحماسته ، حتى لقد أخذ أعضاء لجنة الاحتفال أنفسهم يشاركون فى الضحك العالى والتصفيق ، وانقشع ماكان يخيم على قلوبهم من التوجس مخافة فشل الاحتفال

رجل واحد فى ذلك الجمع الحاشد لم يضحك ولم يصفق ، وهو عمدة القرية . كان يجلس فى المقصورة مع وكيل المديرية ، ويتابع حركات بطل الفيلم مستغرقا يكاد يكون ذاهلا عن كل شىء حوله . كانت حركات البطل تثير فى ذهنه أسئلة كثيرة غامضة ، ولما اقترب الفيلم من نهايته صدرت منه آهة طويلة وقال يخاطب نفسه فى نغمة تعجب ذاهلة :

ـ هو والله . هو بعينه !

والتفت اليه وكيل المديرية باسما وقال :

ـ ماذا جرى يا حضرة العمدة ؟ من هو الذى تعرفت عليه ؟

فقال العمدة :

ـ هو والله يا سعادة البك . الولد المنحوس . هو هو . حركاته رقبته ، شفتاه ، ضحكته البلهاء وبكاؤه

وأخذ يتحدث عن الصبى على الجربان

وكانت تتكون فى أثناء ذلك الحديث صورة أمام مخيلة وكيل المديرية ، كأنها صورة شبح يخرج من سحابة دخان ، ولمعت له من خلال الماضى ذكريات يوم منذ خمسة عشر عاما ، كان عند ذلك مأمورا للمركز ، وحمل اليه صبى مريض لا يعى شيئا من الحمى التى أصابته ، واهتم به بصفة خاصة اذ كان يخشى أن يكون مصابا بالكوليرا التى كانت تهدد البلاد . ولما تم شفاؤه وعرف انه يتيم لا أهل له أدخله فى ملجأ للايتام . وكان أحيانا يزور ذلك الملجأ ، فتقام له حفلة صغيرة ، وكان الولد واسمه حقا (على مهنى) يقوم بتمثيل ادوار صغيرة فى تلك الحفلة ـ ادوار ولد ابله له طريقة خاصة فى الضحك والبكاء ، ومد عنقه ومط شفتيه . هى هى طريقة الفنان الكبير بطل الفيلم

وأخذ العمدة يخبط يدا على الاخرى قائلا : والله عجائب !!

وتبسم وكيل المديرية قائلا : « لا عجب يا حضرة العمدة ـ الدنيا حظوظ ! »

وعادت الانوار بعد أن انتهت قصة الفيلم ، وخرج العمدة يشيع سعادة الوكيل . وما كاد يفرغ من اداء ذلك الواجب ، حتى عاد يخبط كفا على أخرى ويقول لكل من سأله عن سبب تعجبه :

ـ والله عجائب يا اولاد . صدق سعادة الوكيل ، الدنيا حظوظ ! ولم يقل لاحد شيئا آخر ، لانها قصة طويلة لايستطيع أحد من أبناء الجيل الصاعد من أبناء القرية أن يفهمها

الورقات الصفراء

« يا لها من رحلة ! انها أخطر وأقصر رحلة
في حيـــاته بل حيـــاة أى انســـان ! »

بقلم العميد عباس حافظ عثمان

بدأ موظفو الشركة يتسللون الى الخارج ، زرافات ووحدانا ، وراحت الانوار تطفأ في الحجرات ، حجـرة بعد حجرة ، وما تجاوزت الســـاعة الثامنة والنصف بدقائق ، حتى ساد السكون ارجاء المـــكان ، وانتشرت الظلمة في كل الغرف ، الا غرفـــة واحدة ظلت مضيئة ، تنبعث منهـــا نبضات آلة كاتبة ، تعمل في الحاح واصرار وصبر

وكان « راجح » جالسا قبالتهـــا يدق عليها باصابعه ، ويســـجل مشروعه الجديد ، الذى يتوقع له أن يقفز بالشركة قفزة كبيرة الى الامام وان يقفز به الى المكان الذى طالما رنا اليه بعينيه

لقد ظل هذا المشروع الضـــخم يراوده اياما وشهوراً ، ويحتل عقله وقلبه ، وشغل به عن كل شيء حتى عن نفسه ، وراح يديره في ذهنه ، ويسجل بيانات وارقاما ، حتى اكتمل الهيكل ، ونضج المشروع ، فسجله على ورقة وضعها امامه في تلك الليلة ينقل منها البيانات والارقام

وياله من مشروع ! ولشد ما يرجو أن ينتهى من تسجيله ، وأن يراه قد

وضع موضع التنفيذ ! انه لن يعود على الشركة وحدها بالفوائد الجلى، ولن يعود عليه شخصيا بالمجد التليد فحسب ، بل انه سيكون عمـــودا ضخما من عمد النهضة الصـــناعية والاقتصادية التى انبعثت فى البلاد ودبت فى ارجائها فى عهدها الجديد

وانطلقت اصابع راجح تدق على مفاتيح الآلة الكاتبة ، وهو يخيل اليه انه يعزف عليها لحنا شجيا ، يصور روحه المتفائلة ، وآماله العريضـة

ورن جرس التليفـون ، وود لو انه تغاضى عنه ، ولكن الرنين كان ملحا ملحفا ، فامسك بالســماعة ، واذا بزوجته واخيه وزوجة أخيـــه يحادثونه بالتناوب ، ويلحون عليـه أن يلحق بهم آلى احدى دور السينما لقضاء سهرة ممتعة ، فاعتذر اليهم بما بين يديه من عمل لابد من اتمامه، فعادوا الى الحاحهم ، ولكنه أصر ثم ختم حديثه بقول غامض لم يستطيعوا ان يعرفوا منه ان كان سيلحق بهم أم لا

وعاد راجح الى سيرته الاولى ، وهو يشعر أنه مسمر الى مقعـــده حتى ينتهى من تسجيل مشروعه ، وعادت الآلة الكاتبة ترسل نبضاتها ، وكلما كتب سطراً أحس ان عزيمته تقوى

وشعر راجح بالعرق يتصبب منه فقام من مكانه ، وفتح زجاج النافذة ليتخلل الهواء البارد جو الحجـــرة ويجفف عرقه . وكان الزجـاج من الطراز الذى ينزلق الى اعلى اذا اريد فتحه ، والى اسفل اذا اريد غلقه

وعاد راجح الى مكانه بعد أن ملأ رئتيه بالهواء النقى ، وبعد أن ألقى نظرة خاطفة على الشارع الكبير الذى بدا أمام عينيه وكأنه قناة لبعـــد المسافة بين النافذة والطريق

وعادت النبضات الرتيبة المسرعة تقص قصة النجاح المنشود والمأمول وفجأة سمع صوت جرس الباب يدق فى اصرار ، وخيل اليه ان اخاه ومن معه جاءوا يلحون عليه ، فازداد اصرارا على عمله . دعهم يدقون الجـــرس كما يشاءون فلن يحرك ساكنـــا وسيملون فى النهـاية ويرحلون ، ولكن الجرس ظل يـدق فى اصرار كذلك ، حتى خيل اليـه ان طرقات شديدة تهوى على رأسه ، فقـام من مكانه ، واتجه الى الباب وفتحـه . واذا بالطارق رجل قد اخطـأ فى الشقة التى يريدها فاعتذر الى راجح وعاد من حيث اتى

وسمع راجح وهو يســتمع الى اعتذار الرجـل خفيف الاوراق التى تطايرت بتأثير تيار الهواء الذى سرى بين النافذة والباب ، وما كاد يغلق الباب حتى هرول الى الحجرة وبادر الى جمع ما انتثر من الاوراق هنـا وهناك . وراح يرتب الاوراق ، ثم بحث عن الورقة الصفراء التى دون عليها كل نقاط مشروعه وكل بياناته وارقامه واحصاءاته . ودار بعينيـه

فى ارجاء الغرفة ، واذا به يجدها قد استقرت على حافة النافذة

ووثب وثبة قوية من مكانه نحو النافذة ، وأحدثت الوثبة تيارا هوائيا حمل الورقة الصفراء الى خارج النافذة وامتدت ذراعه فى سرعة البرق اليها لتقبض عليها قبل أن تهبط الى الشارع ، ولكن الورقة داعبته فابتعدت عن يده وهبطت .. ولكن غير بعيد عنه . كانت هناك حافة بارزة زخرفية تطوف اسفل كل نوافذ الدور الرابع عشر من ذلك البناء المشمخر الحديث ، وقد استقرت الورقة على تلك الحافة البارزة العريضة ، فاطل راجح من النافذة ، وانثنى ومد يده لينقذ عاما كاملا من عمره قضاه فى اعداد هذا المشروع ، ولكن الورقة اللعينة ظلت فى مداعبتها لصاحبها ، فتسللت فوق الحافة فى خفة واتزان حتى قبعت فى ركن كونه بروز رأسى مع تلك الحافة الزخرفية

وتطلعت عيناه فى يأس وفى بلاهة الى تلك الورقة التى قبعت فى ذلك الركن الذى يبعد عن متناول يده ، وكأنها حمامة طارت من بين يديه واستقرت فى عشها ، ماذا تراه يفعل الآن ؟

ان قصة مشروعه الضخم مسطرة بحذافيرها فى تلك الورقة ، فلا غنى له عنها ، ولو شاء أن يعيد كتابة القصة من جديد لقضى شهورا عديدة حتى يستطيع أن يستخرج تلك الارقام الاخيرة . هل يدعو بوليس النجدة ؟ وماذا يستطيعون أن يفعلوا؟ وهل ستبقى الورقة مكانها ؟ هل يهيب برجال المطافىء ؟ ولكن هذا ليس من شأنهم ، فماذا يفعل ومستقبله ومستقبل الشركة ، ونجاحه العظيم ونجاحها ، ونجاح هذا المشروع الوطنى الضخم ، كل ذلك قد استقر على تلك الحافة ، وفى ذلك الركن ، وبعيدا عن متناول يده

لا مفر له من الظفر بهذه الورقة واستعادتها مهما كلفه الامر من جهد ونصب . وخاف أن هو اطال التفكير ، ووقف موقف الحيرة أن تطير الورقة من مكمنها وان تذهب الى حيث لا يعلم

وارتفعت ساقه وادارها حول حافة النافذة ، وهبط بها فوق الحافة البارزة ، وضغطت القدم على الحافة ضغطا قويا ، ليختبر متانتها ، وتلتها الساق الثانية وهو ممسك بحافة النافذة حتى استقرت قدمه الثانية فوق الحافة البارزة ووجهه الى النافذة ، وظهره الى الطريق ، وخطا خطوة اولى بقدمه اليمنى ، وتبعتها القدم اليسرى ، ومضى يحبو فوق هذه الحافة خطوة بعد خطوة ، وأصابعه متشبثة بما يجده من بروز زخرفى فى الجدار ، وكل خطوة تدنيه

شبرا من الورقة الحبيبة اللعينة

ويالها من رحلة ! انها اخطـــر واقصر رحلة فى حياته بل حياة أى انسان !

وكان ذهنه فى خلال هذه الرحلة مشغولا بخـــاطرين اثنين ، كيف يحتفظ بالتصاقه بالحائط ، وكيف يستطيع أن ينثنى ويمد يده ليقبض على الورقة الهاربة منه !

وراح يخطو خطوات قصـــارا ، طولها سنتيمترات قليلـــة حتى استطاع اخيرا ان يصل الى الركن الذى قبعت فيه الورقة ، وضـغط بقدمه عليها حتى لا تفر مرة أخرى ، وبدأت المشكلة العويصة الاخـرى • استند بيديه على الجدارين ، وراح يثنى ركبتيه فى بطء شديد ، وأصابع يده اليسرى متشبثة بما تعثر عليه من بروز ، بينما يده اليمنى تتلمس طريقها فى تؤدة وفى لهفة الى الورقة بيد أن الجدار وقف عقبة كئودا فى سبيل المزيد من انثناء الركبتـين ، فكان لا مفر له من احـــداث بعض الالتواء فى جزعه حتى تجد الركبتان مجالا لمزيد من الانثناء

وخيل اليه وهو يهبط قليلا قليلا أن يده تمتد الى هوة سحيقة لا قرار لها ، وكانت عينه ترى الفينة بعـد الفينة الاضواء المنيرة فى الشـارع والسيارات تعدو عدو الظليم ، وترى ذلك العلو الشاهق المستقر فيه ، فيسرع الى اغماض عينيـــه ، او ألى تحويل أنظاره الى الجدار ، ويشعر فى الوقت نفسه برعـدة تسرى فى اوصاله ، فبذل قصارى جهـده فى طرد هذا الخوف من قلبه ، ثم شعر بقلبه يشتد فى خفوقه ، وبالدمـاء تجرى كاللهب فى عروقه حين لامست اصابع يده الورقة

وتقبضت الاصابع على الورقة ، وفى حركة لا ارادية ولا شـــعورية انتصبت قامته ، واحس راجع انه يكاد يسقط الى الشارع من هـــذه الحركة المفاجئة ، لولا انه تشبث بالزخارف البارزة ، ولولا أنه الصق وجهه وصدره بالجدار ، وظـل فى وقفته بعض اللحظات ليتغلب عـلى القشعريرة التى سرت فى جسمه ، والفزع الذى تملك فؤاده ، والخلخلة التى اصابت ساقيه واوصـــباله • وبقيت الورقة فى اليد المطبقة عليها طوال تلك الفترة العصيبة ، حتى أحس الهدوء يتسرب الى قلبه ، والقوة الى اوصاله ، فارتفعت اليد واسلمت الورقة الى فمه ليقبض عليها بالاسنان وعادت اليدان تتلمسان •• ماذا ؟ لقد ظل هذا البناء الشامخ اصـــم لا يلين ، ولا يستجيب لابتهال قلب هذا المسكين

وعادت الاقدام تتلمس طريقها ، خطوة بالغة القصر أثر خطوة اقصر منها ، وراحت الايـــــدى تتلمس



ووثب وثبة قوية ، من مكانه نحو النافذة واحدثت الوثبة تيارا هوائيا حمل الورقة الصفراء الى خارج النافذة

الزخارف البارزة ، وتتشبث بهـا ، وظل فى سيره الوئيد كأنه يحمـل اثقالا ينوء بها كاهله حتى وصل الى النافذة دون أن يدرى ، وأمتدت يده فى حركة لا شعورية ليمسك بالرتاج الزجاجى ، وليخطو بعد ذلك خطوة أخرى تنقله الى داخل الحجرة • بيد أن الرتاج الزجاجى اراد أن يسـد عليه طريق النجاة ، فانزلق هابطا

وفزع راجح الفزع الاكبر ، وطرق الزجاج بيده اليسرى طرقات قوية عسى أن يتحطم ، ولكن الزجاج صمد وظل سليما ، وبقى راجح واقفا على تلك الحافة البارزة لا يدرى لنفسه قبلة ولا دبرة • اتراه سيظل فى هذه الوقفة الرهيبة الى •• الى متى ؟ انه لا يتوقع ان يـأتى من يسـعفه ، وستخور قواه لا محالة ، وسيحل به التعب الشديد ، واكبر الظـن انه سرعان ما سيصـاب بلدوار ••• فيهوى من هذا العلو الشاهق

وشعر راجح بالخور يتسرب الى ركبتيه وساقيه ، فاشتدت قبضـة يده على حافة النافذة ، وهو موقـن بالهلاك العاجل المحتوم

▭

وكانت زوجتـه قد أصرت على أن تأتى بزوجها حتى يذهب معها الى السينما ، وحتى يرفه عن نفسه ليلة بعد كل هذا العناء الذى قاسـاه شهورا عـدة ، وابت أن تذهب الى السينمـا من دونه ، والحت على شقيقه أن يذهبوا جميعا اليـه ، ويعودوا به معهم

وشاء القدر أن يجد شقيقه فراش الشركة جالسا بباب العمـارة مع صديقه البـواب يحتسى كوبا من الشاى ، وكان سامح ، شقيق راجح يعرف هذا الفراش فهو الذى سعى الى تعيينـه ، فمـا كاد الفراش يراه حتى انبعث واقفا ، واقبل عليه فى احترام ، فسأله سامح عن اخيه فقال الفراش :

ـ انه لا يزال باقيا فى مكتبـه

ـ وهل معك مفتاح الشقة ؟

ـ طبعـا

ـ اذن هيا بنا نصعد اليه ونفاجئه فانى اخشى ألا يجيب على الجرس

واستقلا المصعد ، ووقفـا أمام باب الشقة ، ودار المفتـاح فى القفل ، وفتح البـاب • واذا بعين سامح تقع من النظـرة الاولى على شبح اخيه واقفا خارج النـافذة ، فاندفع كالصاروخ ، وفتح زجـاج النافذة على عجل ، وقبض بيده على اخيه ، وجره جرا الى داخل الغرفة ، فسـقط كالجثـة الى جانب الآلة الكاتبة

نوادر طريفة

سرقة أدبية !

اراد «مارك توين» ان يلعب دورا يداعب به احد الوعاظ ، فقال له ذات صباح بعد أن فرغ من القاء موعظته فى الكنيسة : «كانت موعظتك طيبة حسنة للغاية لولا أن الكتاب الكبير يشتمل عليها من أولها الى آخرها !! »

ثم ترك الكاتب الكبير الواعظ يومين كاملين وهو فريسة الاتهام بالسرقة الادبية، وفى اليوم الثالث ، ارسل «مارك توين» الى الواعظ الدليل الذى يثبت سرقته ، وكان هذا الاخير قد طلبه منه فى الحاح ، ولشد ما كانت دهشة الواعظ عندما تبين ان هذا الدليل لم يكن الا قاموسا لغويا !!

اعلان !

كان الكاتب الامريكى الشهير «مارك توين» يصدر صحيفة محلية فى وقت من الاوقات ، فحدث ذات يوم أن عثر أحد التجار على عنكبوت بين طيات الصحيفة ، فكتب الى رئيس تحريرها يسأله عما اذا كان هذا العنكبوت يعتبر فألا حسنا . فرد عليه «مارك توين» بقوله : «ان وجود العنكبوت فى صحيفتك لا يدل على فأل حسن او على عكس ذلك ، ولكن العنكبوت يفتش بكل بساطة عن التجار الذين لا يعلنون عن بضائعهم ، لينسج خيوطه على أبواب محالهم حتى يعيش آمنا مطمئنا لا يزعجه احد !

العرض الثانى !

أرسل مؤلف روائى شاب الى « ونستون تشرشل » تذكرتين يدعوه لمشاهدة العرض الاول لاحدى مسرحياته ، وارفق بالتذكرتين كلمة صغيرة قال فيها : « ان احدى الدعوتين لك ، والاخرى لصديق ان كانا لك احد الاصدقاء . » فما كان من «تشرشل» الا أن رد عليه قائلا فى أدب : « لن استطيع ياصديقى كان هناك عرض ثان . »

رد رقيق

كانت « مدام دى ستايل » الكاتبة الفرنسية الشهيرة من اذكى نساء عصرها، ولكنها لم تكن على حظ من الجمال ، وانما كانت اميل الى الدمامة . وكان كبار رجالات عصرها يفدون على قصرها من وقت لآخر ، حيث يجتمعون فى «صالونها» ويتجاذبون أطراف الحديث

وذات يوم ، دخلت « الصالون » سيدة رائعة الجمال ، فترك الرجال جميعا ماعدا واحدا منهم — «مدام دى ستايل» ، وخفوا الى لقاء السيدة الفاتنة ، وعندئذ التفتت «مدام دى ستايل» الى الرجل الذى بقى جالسا اليها وقالت له وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة : « قل لى بربك ياسيدى الامير ، ولتكن صريحا معى كل الصراحة ، لو كنت واياك مع هذه الحسناء فى زورق ، ثم هبت عاصفة قلبته واوشكت احدانا على الغرق ، فاى المرأتين تنقذ ؟ اتنقذنى انا ام تنقذ الحسناء » وفكر الامير مليا ثم ابتسم لها قائلا .. اعتقد انك تحسنين السباحة

أيهم ليس ولدى

للاديب الفرنسى
بول بورجيه
عضو المجمع
اللغوى الفرنسى



لقد ادركت ان المريض انما يصارع الموت بعزيمة هائلة ، قرأتها فى نظراته الثابتة

كنت اتناول طعام العشاء يوما عند صديق لى ، فالتقيت فى بيته بالاستاذ الدكتور «ف» أشهر أطباء باريس . ولم تكد نفرغ من طعامنا حتى دار بيننا حديث طويل عن الحالات التى يقع فيها ضمير المرء فى الحيرة بين أمرين ، وعندئذ قص علينا الاستاذ « ف » قصة مؤثرة مرت به فى أول عهده بالشباب ، وهى قصة مثيرة تحمل جدلا طويلا بما توقظه فى النفس من عواطف ، خاصة أنها تدفعنا دفعا الى أن نتساءل : ترى أكان الاستاذ « ف » محقا فى موقفه من حوادث هذه القصة أم قد جانبه الصواب ؟

واستهل الطبيب الكبير حديثه بقوله : « ان القصة التى سأقصها عليكم قد علمتنى أن اول واجبات الطبيب هو خدمة المريض ، بغض النظر عن كونه طبيبا أو شريرا ، صديقا أو عدوا ، فهذه أمور ليس من شأن الطبيب أن يسأل عنها ، أو يقحم نفسه فيها . ومع هذا ، فقد يحدث أحيانا أن يصطدم ضمير « الانسان » بضمير «المهنة » ، والويل عندئذ للطبيب الذى يحاول أن يفسر موقفه أمام فراش المريض !

وصمت الطبيب الشيخ لحظة كأنما يستعيد الى ذهنه ذكريات بعيدة ، ثم قال بصوت عميق هادىء النبرات :

يرجع هذا الحادث الذى نحن بصدده الى يونيه من عام ١٨٦٧ ، نفس الشهر الذى مات فيه أستاذى العظيم الدكتور « تروسو » ، هذا الطبيب العبقرى ، ذو الخلق الرائع ، والصفات الممتازة ، وكنت أتتلمذ عليه وقتئذ فى عيادته . واستدعانى الاستاذ يوما — وكان هذا لسوء الحظ آخر يوم رأيته فيه — وقال لى بصوته المهيب الذى يبعث على الثقة « اسمع يابنى . سوف أرسلك الى أحد مرضاى بالريف ، ولانى أريد أن يقوم بعلاجه طبيب يعرف كيف يفهم تعليماتى وينفذها بدقة ، فقد وقع عليك أختيارى أنت بالذات لتقوم بهذه المهمة » . ثم شرح لى « تروسو » العظيم طبيعة المرض وتفاصيل أعراضه ، وكان مرضا كلويا ، مصحوبا بنوبات عصبية عنيفة ومفاجئة ، وقبل أن أصافحه

مودعا ، أشار الى أن أدنو من مقعده ، ثم قال بصوت شاع فى نبراته اهتمام كبير : « والآن ، أوصيك وصية أخيرة . عليك أن تذكر دائما وفى كل مكان شعار « ابقراط » ، فالطبيب يجب ألا يرى أو يسمع شيئا مما يجرى حول فراش المريض ! »

وركبت القطار ، ولم أكف لحظة واحدة عن التفكير فى وصية أستاذى العجيبة ! ترى هل يبوح المريض فى نوبات مرضه بأسرار يجب أن تظل طى الكتمان ؟ أم أن هناك مأساة ملتحيط به ويجب على ألا أفهمها ؟ انى لا أعرف عن مريضى غير اسمه ، وليكن هو « الكونت دى روكتيل » ، وأنه يقيم بقصره على مقربة من بلدة « نواى » ، فهل كان هذا الرجل متزوجا ؟ أم انه أرمل ؟ هذا مالم أكن أعرف عنه شيئا على الاطلاق

□

« ووصل القطار أخيرا الى « نواى » مع مطلع الفجر ، وما أن وقفت بى العربة أمام قصر الكونت ، حتى كان ضوء الشمس قد غمر كل شىء ، وجلت ببصرى فيما حولى ، فألفيت القصر عتيقا قاتما ، تجثم عليه وحشة كئيبة ! واستقبلنى خادم قال لى ان « الكونتس » فى انتظارى لترشدنى الى غرفة المريض ، فعرفت آذ ذاك أن الكونت متزوج ، فهل هنا يكمن السر ؟ أتكون زوجته شابة فاتنة يغار عليها هذا المريض الكهل ؟

تلك هى الاسئلة التى كانت تطوف بخاطرى ، وأنا أعبر الردهة فى طريقى الى غرفة الاستقبال ، غير أن فكرتى مالبثت أن تلاشت عندما وقع نظرى على الكونتس ، فقد كانت سيدة فى نحو الخامسة والخمسين ، بيضاء الشعر ، قد أضناها السهر وأطل من عينيها قلق شديد !

وحيت الزوجة فى احترام بالغ فاستقبلتنى مرحبة ثم قالت : « ان الكونت ينتظرك يادكتور بصبر نافد . أما أنا فأريدك أن تفضى الى بالحقيقة كاملة ! » وما كدت أعدها بذلك حتى قادتنى الى غرفة المريض ، الذى ما ان القيت عليه نظرة عاجلة حتى رأيت الموت مرتسما على محياه . غير انى رأيت أيضا شيئا آخر ، اذ أدركت أن المريض انما يصارع الموت بعزيمة هائلة ، قرأتها فى نظرته الثابتة ، وفى عينيه الملتهبتين ، ولم أكد أحيطه علما بتعليمات الدكتور « تروسو » بشأنه حتى دبت الحياة فى أوصاله وارتسم الامل باديا فى قسمات وجهه

ولما خرجت من غرفة الكونت ، خرج معى أيضا طبيب من الريف كان يعنى بالمريض قبل مجيئى ، ولم نكد نبتعد خطوات حتى ابتدرنى قائلا فى صوت هامس : « أنت لا تعرف مدى المسئولية التى أخذتها على عاتقك ، ذلك أن توتر حالة المريض فجأة انما يرجع فى نظرى الى سبب مجهول ، يغلب على ظنى أنه انفعال عنيف ، ويؤيد هذا أن

خدم القصر يتهامسون فيما بينهم ، بأن موقفا مروعا حدث بين الكونت وزوجته فى الاسبوع الماضى » .. وتردد طبيب القرية لحظة،ثم أضاف يقول بصوت شاعت فى لهجته رنة انفعال : « واصارحك القول يادكتور، بأن الكونتس لم تكن دائما مثالا للاخلاص مع زوجها ، فقد كانت تتخذ لنفسها عشيقا من أقاربه ، حتى ليقال ان واحدا من أبنائها الاربعة ليس ابنا لزوجها الكونت ، وانما هو ولدها من هذا العشيق الذى مات منذ أربع سنوات . ولم يكن الكونت على علم بشىء من هذا ، ككل الازواج ، فالزوج دائما آخر من يعلم ، لكنى أعجب كيف ساورته الريب والشكوك فى الايام الاخيرة ، الى حد ان معاملته لزوجته قد تغيرت تماما . وأردت يوما أن أتحقق من صحة رأيى ، فتحينت لحظة مناسبة كنت أجس فيها نبضه ، وذكرت أمامه اسم العشيق المتوفى الذى طالما رددته الالسنة ، فأخبرنى نبضه فى نفس اللحظة بأنه يعرف ، لست أدرى من أين ، ولكننى تأكدت على كل حال . ومن يدرى ؟ فربما يكون قد علم من رسالة من مجهول، أو من اعتراف اء مستند وقع فى يده »

وما كدت أستمع الى حديث الطبيب الريفى ، حتى فهمت مغزى تلك الوصية الغامضة التى أوصانى بها أستاذى الكبير ، وتملكنى العجب لقدرته على تشخيص أعراض المأساة التى كانت تحيط بالمريض الكهل ، فكان أول شىء عنيت به عندما عدت الى غرفة المريض ، أن أهيىء له جوا من العزلة التامة ، فلا يدخل غرفته أحد الا اذا حصل منى على اذن خاص . وسألتنى الكونتس قائلة وقد أطلت من عينيها دهشة بادية :

ـ أيشملنى أمر المنع أيضا يا دكتور ؟ !

فقلت لها فى حزم ، ودون تردد:

ـ نعم ياسيدتى

وحانت منى التفاتة الى وجه المريض فى تلك اللحظة ، فرأيت فى عينيه بريقا غريبا ينطق بفرح غامر. وانصرفت الكونتس بعد لحظة ، فأخذ المريض ، وقد أفادته الاسعافات الاولى ، يعبر لى عن شكره وتقديره لتحملى مشقة الحضور الى قصره ، ويثنى ثناء عاطرا على أستاذى الكبير . ثم صمت لحظة قال بعدها فى بساطة ظاهرة :

ـ انى اشعر الآن بتحسن يادكتور، وفى استطاعتك ان شئت أن تتركنى بعض الوقت لتقوم بجولة فى قريتنا ، تشاهد فيها كنيستها الرائعة التى ترجع الى القرن الحادى عشر . وفوق هذا ، فاننى أريد أن أرسل بعض البرقيات ، وأناشدك شخصيا أن تتولى بنفسك ارسالها من مكتب البريد . ترى هل تؤدى لى هذه الخدمة ؟

ولمعت عيناه ببريق مفاجىء وهو ينطق بكلماته الاخيرة ، فبدا وكأنه استطاع اخيرا أن يجد من يثق به ، ويعتمد عليه فى القيام بعمل عظيم الشأن فى نظره . ولم يسعنى طبعا الا أن أقبل رجاءه ، فقلت له وأنا أجلس الى المائدة ليملى على مايشاء من البرقيات :

ـ حسنا ياسيدى الكونت ، انى على استعداد !

وكانت أولى هذه البرقيات مرسلة الى « جان دى دوكتيل » ، الضابط فى بلدة « نانسى » ، أما الثلاث الاخرى فكانت موجهة على الترتيب «للويس دى روكتيل » الضابط كذلك فى « بواتييه » ، و « روبير دى روكتيل » الملحق بالسفارة الفرنسية فى لندن ، و « ايمرى دى روكتيل » الطالب بكلية الهندسة بجامعة باريس . وكان هؤلاء جميعا هم أولاده الاربعة ، وكانت كل البرقيات تتضمن معنى واحدا ، هو خطورة حالته ودعوة عاجلة بالحضور . وقال لى الوالد المريض بمجرد أن فرغت من كتابة البرقيات :

ـ لقد تصفحت جدول مواعيد القطارات ، فعرفت منه أن فى استطاعتهم الوصول الى هنا عصر غد . وعليك أن تحافظ على حياتى يادكتور حتى هذا الموعد

وسكت لحظة كأنما ليلتقط انفاسه ، ثم عاد يقول :

ـ أتعدنى بارسال هذه البرقيات حالا ياسيدى الطبيب ؟

ـ أعدك

ـ وبأن تقدمها بنفسك الى موظف المكتب ؟

ـ هم

ـ وبألا يعرف أحد أننى كلفتك بارسالها ؟

ـ لك هذا أيضا !

وعندما خرجت من غرفته رأيت الكونتس جالسة على مقعد قريب فى الردهة ، وقد بدت فى حالة عصبية ظاهرة . وقرأت فى عينيها اضطرابا شديدا ، وسؤالا حائرا يطل منهما وكأنها تريد أن تسألنى فى لهفة . «ماذا قال لك ؟» لكنها تمالكت نفسها وقالت تسألنى بصوت مضطرب النبرات بعض الشىء :

ـ هل حالته سيئة ؟

ـ نعم . وحذار من الانفعالات ، والعزلة التامة ضرورية و ...

فقاطعتنى قائلة وقد استولى عليها اضطراب أشد :

ـ هل تجد من الضرورى أن أخطر أولادى ؟

فشعرت بدورى باضطراب يسير سرعان ما تغلبت عليه ، وقلت لها بصوت منخفض حاولت جهدى أن يكون مجردا من كل انفعال :

ـ من المستحسن حضورهم

وتركتها ومضيت فى طريقى الى خارج القصر ، وأنا أقدر الباعث الذى

يدفعها الى عدم اخطار ابنائها باحتضار الرجل الذى يحملون اسمه . ولم يسعنى الا ان اناجى نفسى قائلا : « يا لها من امراة مسكينة ، اسلمت نفسها لشهوة غير مشروعة ، وها هى ذى تناضل الان من أجل ابنها الذى ولدته فى فراش الخطيئة ! » . ولم تمض ساعة على انصرافى من القصر حتى كانت البرقيات قد سلمت الى مكتب التلغراف

ولذت بالغرفة التى خصصت لى عندما اقبل الليل ، وفى عزمى أن اتجنب الدخول فى المأساة المتوقعة. وبعد مضى بعض الوقت ، جلست الى المائدة لاكتب التقرير الطبى الاول عن حالة المريض ، غير انى لم أعثر بين الاوراق التى كانت بين يدى على السجل الذى كنت ادون فيه تطورات حالة القلب ، وتذكرت انى نسيته فى غرفة الصيدلية المجاورة لغرفة المريض ، فقصدت اليها ، أسير على أطراف أصابعى متلصصا حتى لا أقلق راحته. غير انى ماكدت اجتاز الردهة حتى ترامى الى اذنى صوت الكهل المريض وزوجته وهما يتحدثان !!

وكان الصوت ينبعث واضحا من خلال باب غرفة الكونت الذى لم يكن مقفلا تماما، وجمدت فى مكانى، كتمثال لا تدب الحياة فيه ، وامتلأ قلبى رعبا حينما جاءنى صوت المريض وهو يخاطب زوجته قائلا :

ـ نعم سيكونون جميعا هنا غدا

ثم سكت لحظة ، واضاف يقول بصوت خشن النبرات :

ـ ولكن ، الا تتكلمين قبل وصولهم ؟

فأجابته قائلة فى صوت كالانين :

ـ كلا ، كلا. هذا مستحيل !

ـ مستحيل ؟! سوف اعرف اذن كيف احملك على الكلام

ـ أنت تعرف كم اقاسى منذ وقعت فى يدك تلك الرسالة المشئومة!

ـ نعم ، الرسالة المشئومة ، التى لم تواتك الجراة على احراقها ! انى اريد ان اعرف اسمه. ايكون «جان» ابنى البكر ؟ كلا ، مستحيل ، فقد كنت صغيرة وقتئذ ! اهو «لويس»؟ هذا مستحيل ايضا أم هو «روبير»؟ أم تراه «ايمرى»؟ آه ! .. لشد ما احببته ! انه من لحمى ودمى ، والباقون ايضا ، لقد احببتهم ... من منهم ... من يكون ؟!

فأجابته قائلة فى صوت مخنوق :

ـ لاداعى للالحاح ، فلن ابوح

ـ بل ستتكلمين ، ستتكلمين والا أهدرت شرفك أمامهم. فغدا سوف يكونون جميعا الى جانبى ، وسوف أقول لهم عندئذ انك كنت تتخذين عشيقا ، واقرأ عليهم رسالة ذلك الاثيم ، ومنها يعرفون أن واحدا ليس منى ، ثم أموت بعد ذلك ، وأكون قد انتقمت

فصرخت تقول فى يأس شابه جزع شديد :

ـ لا ، انك لن تفعل . لن تغرقنى فى العار بقية حياتى أمام الاولاد !!

ـ تكلمى اذن ! من منهم الذى ليس منى ؟

ـ ليس فى وسع الام أن تجيبك الى ما تطلب ، وتسلم اليك هـذا الولد . انه لاهون على أن تنزل بى النقمة وحدى ، ولكن ... تذكر ربك الذى سوف تلقاه

ـ بعـد أن أكون قـد انتقمت لنفسى !

ثم ساد الصمت لحظة ، سمعت خلالها زافرات اليـمة يائسـة ، ففررت هاربا أعتصم بغرفتى ، وقد روعنى قسوة الرجل البالغة ، وحز فى نفسى بؤس المرأة الهائل !

وجلست فى مقعدى أنتفض من سوء ماسمعت ، وأنا أسائل نفسى عما اذا كنت قد جئت لامكن الكهل المريض من ان ينفذ انتقامه الرهيب! ترى هل تنحصر مهمتى كطبيب فى أن أساعد هذا الشيخ الفانى على أن يلوث شرف زوجته الأم ، تحت سمع أولادها وبصرهم ، وأن يشكك الاولاد فى نفس الوقت فى أصـل مولدهم ؟ ومادت بى الارض عندما تذكرت اننى انا الذى أرسلت اليهم البرقيـات ، ولكن ، الا يمكن من ناحية اخرى ، أن يذهب هذا الرجل ضحية لأزمة حادة قد تنتـابه من جراء هذا الانفعال ؟

وبينما انا غارق فى دوامة من هذه الخواطر ، اذ جاءنى خادم يخبرنى بأن الكونت قد دهمته نوبة شديدة الخطر ، فأسرعت الى غرفته وقـد تملكنى شعور بالقلق ، وهناك وجدته راقدا متقلص الوجه ، وهو يعانى من احتباس بولى خطير ، يعتبر من أبرز أعـراض المرض الكلوى حين يبلغ غاية خطورته . وكانت النوبة مصحوبة بغيبوبة تامة ، وكنت قد رأيت أستاذى الدكتور « تروسو » يعالج أمثال هذه الحالات بالضغط عدة مرات على الوريدين ، فجربت هذا العلاج لبضع دقائق ولكنه لم يأت بفائدة على الاطلاق !

وحانت منى التفـاتة الى زوجة المريض فرأيتها جاثية ، تتمتم صلاة خافتة عنـد حافة الفراش ، وقد دفنت وجهها فى يديها . ترى ماذا كانت تقول ؟ أكانت تطلب من الله أن يضع حدا لحياة زوجها قبل ان يتمكن من تنفيـذ انتقامه المروع ؟ هذا ما لا يستطيع أحد أن يجيب عنه !

ولما اخفقت الوسـيلة الأولى للعلاج ، لم أجد أمامى الا غير وسيلة أخيرة تنطوى على شىء من الخطورة ، الا وهى طريقة الفصـد . وما ان اتجه خاطرى اليهـا حتى واجهت موقفا بدا فى نظرى عسيرا ، رغم انه كان واضحا كل الوضـوح . ذلك اننى وجدت نفسى لبضع دقائق ، أعانى حالة من التـردد وحـيرة الضمير . فها هو ذا المريض طريح الفراش ، تكاد تصرعه النوبة العاتية ،

وهو ميت فى رايى لامحالة ، سواء اقمت بفصده أم لم أقم ، وكل ما يترتب على هذه العملية من اثر ، لا يعدو أن يكون وقف النوبة ، وتأخير موته يوما أو يومين على أكثر تقدير ، ومعنى هذا أنى سأقدم له من القوة والوقت ذلك القدر الذى يحتاج اليه تماما لتحقيق انتقامه الرهيب . فهل ترانى أكون شريكا له فى فعلته ان أنا مددت له فى حياة لامحالة ذاهبة ، وأصبح بذلك سببا فى كارثة تنزل بخمسة أشخاص ؟

واحسست بحلقى يجف ، واخذتنى رجفة قاسية ، وأنا أتمثل فى خاطرى هول مايحدث لو اقدمت على اجراء عملية الفصد لهذا الشيخ الفانى! وتردد فى أعماق نفسى صوت يقول : « كلا ، كلا . لن أفعل هذا ، لن أجعل من نفسى شريكا فى تنفيذ هذا الانتقام القاسى ! » غير انى ما لبثت أن سمعت صوتا آخر ينبعث من طيات ضميرى ويهيب بى قائلا :

« هب انك كنت أمام مريض آخر ، فماذا كنت تفعل ؟ لاشك فى انك كنت تفصده !! »

وقفزت الى خاطرى فى تلك اللحظة حكمة أبقراط الذى أوصانى بها أستاذى الكبير « تروسو » وتمثلت فى ذهنى صورة عودتى الى باريس عقب وفاة المريض، واستاذى العظيم وهو يسألنى بقوله : « هل جربت وسيلة الفصد ؟» وتخيلت النظرة التى سيواجهنى بها ، فشعرت عندئذ بانه لا طاقة لى باحتمالها . وفوق هذا ، فلا يزال أمامى ضميرى كطبيب، وهو لن يتردد فى أن يصدر حكمه على

▭

واستجمعت اطراف عزيمتى وقمت بعملية الفصد ، فلم تكد تمر بضع دقائق حتى كنت قد أخرجت من جسم المريض أربعمائة جرام من الدم ، وسرعان ما لاحظت أن الهزات قد أخذت تهدأ وان تنفسه قد بدأ فى الانتظام

ونجح الفصد نجاحا كاملا ، وبدا على المريض تحسن ملحوظ بعد أقل من ساعة . فلما وصل الابناء الاربعة فى عصر اليوم التالى، وجدوه فى قمة غضبه وقسوته ، وسرعان ما حدث الموقف الهائل ، وأهدر الرجل شرف زوجته أمام أولادها الاربعة ، فغرس بذلك بذور الشك فى نفوسهم جميعا من ناحية صحة أبوتهم وبنوتهم ، وكانت الصدمة من القسوة بحيث ماتت الام قبل انقضاء عام !! أما الابناء ، الابناء الاربعة ، فقد انطلق كل واحد منهم لا يلوى على شىء ، وفر من وجه اخيه ، فهم لا يلتقون !!

وقد تنتقدون مسلكى ايها السادة والسيدات ، غير ان ضميرى مرتاح تماما الى ما فعلت ، وهو يؤكد لى اننى لم اخطىء ، اذ ان راحة الضمير انما تكون فى تنفيذ الواجب فحسب، وان بدا لنا فى بعض الاحيان شاقا مر المذاق

لو انك لمحتهـــا وهى ترنو اليه هكذا بكل تلك المعانى فى نظرة تتلألأ .. فى بريق يومض .. فى انكسار جفن .. أو رعشته .. أو انقشاعه فجـأة على مصراعيـه ، كأنه باب يرحب مفتوح الذراعين بالحبيب ، لآمنت أن العين دائما أبلغ من الكلام .. وأروع .. وأوقع ـ حتى تحت


قصة مصرية
جميل الحب
بقلم السيدة جاذبية صدقى

ظل أهداب مسترخية يقبع المعنى أحيـانا ! حتى من فرجة كشـق التينة بين هدبين هشـين كجناحى فراشة يطل المعنى أحيانا !

ولو أنك تأملت يديها على حجرها ـ كأنهما توأمتاها ـ واحداهما تلعق الاخـرى .. ولا تنى تضغطهـا .. أو تفركها .. أو تضربها ضربات خفاف سريعة كأنما الانامل أطفال تتشيطن وهى تهيب بها أن تهدأ ، لحدست أن داخلهـا ثـورة .. واضطرام .. وخفقات . ثم لو ان نظرتك قفزت من يديها الى شفتيها ، والعليا الرقيقة المهذبة تحـاول أن تمسك بزمام السـفلى الجامحة ـ تعضها مرة .. وتدغدغها مرة .. ثم تبتلعها فى يأس لتخفيها تمـاما مرة ثالثة ، لتسـمرت نظرتك تلك على الثغر العنابى الذى انقلب الى ساحة مصارعة

ولن يمكنك بعد ذلك الا أن تدور

« جميـل الحب ، ولـكن أجمـل منه التضحية .. التضحية ، وايثار الحبيب على النفس والروح والحياة جميعها »

بنظرتك تبحث عنـه .. هـو .. محور هذا الاضطراب كله ، هـذا الانفعال كله . فتراه . الى جوارها . دائما « حسن » الى جوار « مها » . دائما . كأنما هى القلب وهو نبضاته ... هى الورد وهو شذاه .. هى الضوء وهو بهاه ، جزءان لا ينفصلان ـ بل كل لا يتجزأ . وحدهما أو وسط حفـل شـامل تراه يضغط خصرها بذراعه ويقول لها أشـياء كثيرة جدا ـ بعينيه . وقد تلفتك

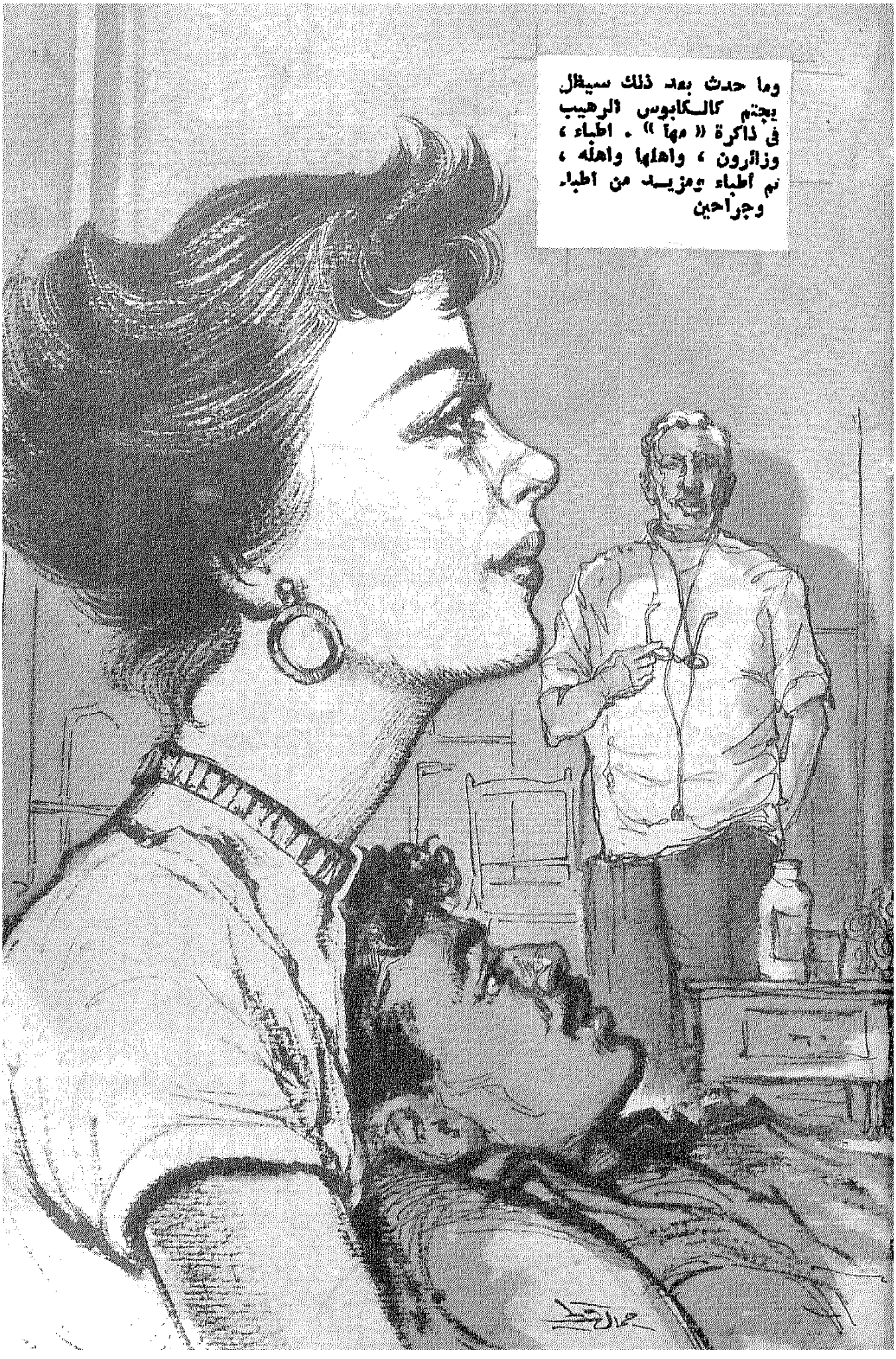
وما حدث بعد ذلك سيظل
يجتم كالكابوس الرهيب
فى ذاكرة « مها » . اطباء ،
وزائرون ، واهلها واهله ،
ثم اطباء يمزيد من اطباء
وجراحين

عنهما ـ لحظة ـ موسيقة أو صديق . فاذا عدت اليهما فاجأتهما ينسحبان الى الشرفة والى نجوم الليل يتأملانها أو لعلهما يحصيانها معا . والناس دائما تسعد بمنظرهما ـ حبيبين أو على أكثر تقدير : خطيبين ! لكنها .. الناس .. دائما تعجب أشد العجب وترفع حواجبها دهشة عندما تعلم أنهما زوجان . فتمصمص النساء شفاهها حسرة على نفسها ، وينزوى الرجال بعيدا عن سخط الزوجات وتقريعهن . انظر يارجل ـ انظر وتعلم ! ألف حسرة على بختى ـ الرجل يا أختى يخرج من البيت وغضب ربنا على سحنته ، ويرجع الى البيت وغضب ربنا على سحنته ! عينى على !

ويزيغ الرجال

ويغضبون منه ـ من « حسن »

وتقيسها النسوة ـ يقسن «مها» ـ بنظرة وهمسة . والنبى أنا أحلى منها ولكن البخت والنصيب !

.. و « مها » و « حسن » عصفوران فوق شجرة ـ لا تصل اليهما همسة ولا يشعران بنظرة. أبدا يحومان .. أبدا يتبادلان الود فى خلوة أو بين الجموع كأنما مشاعرهما نور لا يمكن اخفاؤه . وجد الناس أو لم يوجدوا .. ذلك النور هو هو . يسوى لها خصلة متهدلة من شعرها ، يمسك بها باطراف أصابعه فى خفة وحذر كأنها فرخ غض رقيق ينقله الى عشه بين اخواته . فتمد هى يدها بلا وعى تسوى رباط عنقه . ولن تستطيع البتة أن تعرف ان كانت نظرتها تلك الحانية التى تتأمل بها رباط العنق وهى تسويه ، نظرة توصية بـ « حسن » ، أو ان كانت نظرة حسد لانه يلف عنقه كما تفعل هى بذراعيها أحيانا . أما هو ـ ذلك الرباط ـ فيحيط عنق الحبيب طول الوقت ، كل الوقت . كانت نظرة عين ينضم بعدها الجفنان بقوة كأنهما شفتان ترسمان قبلة.

□

و « حسن » نجم فى لعبة كرة القدم . وهو لم يتزوج « مها » لانها مولعة باللعبة .. وتتبع أنبائها ولا تفوتها مباراة . بالعكس ، لم تكن تحضرها ، فهى لا تحب العنف الا بقدر ما تحب النملة حوافر الخيل . هى تفضل لعبة «التنس» حيث الجلسة عينها فى هواء طلق وحيث اللهفة عينها والترقب ثم المهارة واستعراض رشاقة وحنكة ـ بلا عنف ـ فتلذهب كل عصر .. أيام المباريات .. الى ناديها الانيق الهادىء وتشترى زجاجة شراب مثلج تأخذها معها الى مقعد أمامى فى ساحة اللعب . وتجلس وحدها أو مع من يكون حاضرا من أهلها وتروح ترشف متمهلة بطرف شفتيها رشفات خفافا .. قصارا .. تشبه الشهقات كأنها فراشة تمتص رحيق زهرة . ويدور اللعب .. وعيناها تتبعانه بشغف .. ويداها على حجرها ساكنتان .. وشعرها يقبع على كتفيها وحول رقبتها كالطفل الوديع .. والناس من حولها مجانين ـ يتململون .. ويصفقون .. ويتصايحون ..

وأعناقهم تتلفت مع الكرة من اليمين الى الشمال كرقاص الساعة. كان كل انفعالها هى بين حناياها ، وكل اضطرابها هى فى بئر . لذلك تعب «حسن» عندما عرفها واحبها تعب وأجهد بل لهث خلف كلمة من شفتيها .. من عينيها .. تطمئنانه سدى . شفتاها كما وردة مطبقان وأهدابها تنسدل فى صمت . فلا يفهم . مع أن المعنى كله والمغزى كله قد يقبع تحت ظلال أهداب مسترخية هكذا ، فانه هو لم يكن يفهم سوى الكلمة المسموعة .. سوى العاطفة الملموسة الظاهرة . فحياته واقعية . عمره طوله يلعب كرة القدم ويلم بقواعدها .. واصولها .. وفنونها ـ هناتقذف الكرة ، ومن هناك تصد،هنا هجوم وهناك دفاع . داخل تلك الحدود البيضاء المرسومة على أرض الملعب، أما خارج تلك الحدود فلا.. قواعد ملموسة يسير عليها ، تكيفت بها أخلاقه وطباعه .. ومعاملاته مع زملائه . وهكذا كان يتطلب من الجميع . فلما اعترضت طريقه تلك المخلوقة الهشة التى تسدل أهدابها اذا سألها المرء سؤالا ويشع من وجنتيها تورد كأنما يتطلع المرء الى صفحة السماء ساعة الشفق ، فقد انقلبت حياته .. ونظرياته .. وطباعه ، حتى ميوله . أصبح يحب لعبة «التنس» . فذهب الى احدى مبارياتها ذات عصر وهو يؤكد لنفسه انه انما يذهب لان الوان الرياضة كلها جديرة بدراسته . ولكن قلبه كذبه، ولم يطعه ولا أطاعته عيناه . فقد تعلقتا بوجه «مها» لا بالكرة الطائرة الحائرة بين مضربين . لقد راقب اللاعبين لحظة ثم قال لنفسه : بلاهة! لماذا خلقت القدم اذن ؟

▭

وأكب بعينيه واهتمامه وحواسه جميعا يرقب « مها » على بعد . فلم يجرؤ على الاقتراب منها. فهو لم يكن قد عرفها معرفة تبيح له التقدم منها . ومصافحتها هى ومن فى صحبتها من الاهل . ومع انه رآها اليوم السابق فى حقله هو ـ فى المباراة النهائية الكبرى التى لعب فيها وتألق وحملوه على الاعناق ، الا انه لم يجرؤ . ولم تكن « مها » قد ذهبت الى المباراة تلك المرة اليتيمة باختيارها . « عفت » هى السبب . « عفت » ابنة خالتها ـ الشيطانة .. الصخابة .. الجبارة التى تسيطر على « مها » بصخبها وضجيجها وصعوتها العالى . فتوافقها « مها » لا عن ضعف ولكن كى تضع حدا لمناقشة « عفت » . فلما جاءتها ذلك اليوم ـ اقتحمت عليها بيتها كالزوبعة واكتسحتها أمامها تجرها جرا وهى فى أوج اضطرابها وصخبها ولهفتها ، آثرت « مها » السلامة ، فذهبت معها . وهناك رآها « حسن » . كانت له معرفة بـ « عفت » ولة صديقاتها المتحمسات للعبة . فلما فاز فريقه بفضله وبتصويبه السديد وحمله زملاؤه على أعناقهم وساروا به بين الصفوف ، توجه هو بنظرته وتحياته الى « عفت » وعصبتها . فلمح « مها » بينهن ـ

هادئة..عذبة .. فاتنة فى هدوئها وجمالها . وكان هو مجهدا .. مضطربا .. متوتر الاعصاب .. يجذبه المعجبون هذه الناحية وتلك .. والضجيج حوله يصم الآذان.. وتراب .. وعرق .. وشعور منفوشة .. وأوراق متناثرة على الارض .. وزجاجات فارغةمبعثرة تحت الارجل . وهى .. «مها».. فى مقعدها فى الصف الاول..زهرة غضة منعشة فى صدر الحر .. والصخب والضجة . فتعلقتنظرته بها فى استماتة . حتىبعد أن ابتعد به حاملوه خارج الملعب كاد يفصم عنقه وهو يتلفت جاهدا ليتزود منها بنظرة . وحط عليه سكون وهو قابع فى استسلام فوق أعناق زملائه . وتاه مع أفكاره.من هى ؟ ترى ، من هى ؟ انها .. انها واحة وارفة فى صحراء .. انها الظل لحرور ساعة قيظ .. انها فىعذوبة رشفة ماء لعطشان .. انها كلمسة كف رطبة على جبهة محمومة ـ انها .. انها ! ولماذا ينتظر ؟ فقفز « حسن » من فوق الاعناق التى تحتفل به واستبدل بثيابه غيرها انيقة نظيفة واندفع الى ساحة الملعب ثانية

وقف مذهولا ، كانما استيقظمن حلم

كانت الساحة خالية تماما . كل من هنا .. وهناك .. رجليكنس ببطء ، أو رجلان

ماذا ؟ أمكرت به عيناه ؟ اين ذهبت ؟ هل ذابتكما تذوبالاماني الحلوة ؟ أو لعلها كانت طيفا تلاشى مع الغيم

وفجأة برقت عيناه ـ «عفت» ! انها كانت فى صحبة « عفت » ! لقد لمح «عفت» تميل،عليها وتسر اليها قولا فتبتسم الجميلة وتومىء فى صمت

فانطلق الى التليفون . فلما أجابه أبوها لم يلق بالسماعة ولا هو ادعى أن الرقم خطأ ، بل حياة وناداه « عمى » . فله بالاسرة كلها صلة وثيقة،أعضاء معه فى النادى. وجميعهم من انصار فريقه . فهناه أبوها بحماسشديد ثم قال له :

ـ « لحظة واحدة يا«حسن»!»

وضجت « عفت » بضحك مرح كثير صخاب ، وقالت له :

ـ « تعال غدا الىناديها الهادىء الناعس بين أشجار « الزيزفون » ، اقدمك اليها ! »

وكان . ذهب الى ناديها بعد أن حبس جرمه الرياضى المتفجر داخل حلة كاملة محترمة ، زر سترتها بعناية . وانغمس فى صراع مع شعره كى يتأدب ويحد من انطلاقه هكذا ويربض فوق راسه مهذبا . ودهشت قدماه الذهبيتان عندما فارقتا حذاء الملعب الى آخر لامع أنيق ضايقهما

□

وتزوجها

كان لابد أن يتزوجها

كاد يجن . فتزوجها ـ لعلها تحادثه .. لعلها ترفع أهدابها المسدلة فيقرأ شيئا ما فى عينيها .. لعلها تسمح له أن يتحسس ذلك التورد الذى يتمشى فى وجنتيها

الشفافتين كلما أغضت . وهي تغضى كثيرا . لعلها تهتم بكرة القدم !

وقد حادثته .. ورفعت أهدابها وهام هو فى أعماق عينيها ـ حادثته .. وأحبته .. واغرمت به وبكرة القدم . وحادثها واغرم بها وبلعبة « التنس » . أحب السحاب السابح الذى تحبه .. والنجوم المتناثرة التى تحصيها .. وخضرة الطبيعة التى تهواها . وهدأ . وأحبت هى حقل اللعبة ... واحصت ساعات التمرين كأنها ساعات عمرها ... وتتبعت ايام المباريات بلهفة وشوق واهتمام . ودبت حيوية فى يديها الساكنتين على حجرها .. وانبثقت حياة فى شفتيها كمى الوردة المطبقين ... واندلعت حرارة فى عينيها الناعستين

ويراهما الناس ، وتبتسم ، وتغمغم :

ـ « والله جميل ... الحب ! »

وعندما أصيب تلك الاصابة البالغة فى ركبته وحملوه الى عشهما غارقا فى اغماءة عميقة ، كانت هى جالسة فى أول صف . ترقبه .. وتدعو له .. وكفاها تتشبث احداهما بالاخرى وتدقان صدرها . ثغرها مشقوق عن شهقة خرساء ... وعيناها على وسعهما تحصيان كل حركة ... كل وثبة ... كل ضربة كرة موفقة ... وانفاسها فى صدرها قصار .. متلاطمة .. مضطربة .. ترتد عن حلقها . فلما لمحت ذلك الرجل الماكر فى الفريق الآخر يوجه ضربة خبيثة الى ساق « حسن » وسط زحام اللعب والكر والفر ، قفزت ملتاعة تصرخ :

ـ « الخائن ... الخائن ! »

ولكن ، ما الفائدة ؟

□

حملوا « حسن » الى عشهما الجميل مصدوع الركبة

وماحدث بعد ذلك سيظل يجثم كالكابوس الرهيب فى ذاكرة «مها» : أطباء ... وزائرون .. واهلها .. واهله . ثم اطباء ومزيد من اطباء واخصائيين وجراحين

وأخيرا طوى كبير الجراحين نظارته ببطء وعناية قصوى كأنما كل عبقريته تكمن فيها ، ثم وضعها داخل علبتها ثم مسح على شاربه الرمادى .. مرة بعد مرة .. فى تفكير وحيرة وتردد . ثم قال لها وهو يضع يده على كتفها :

ـ « اسمعى يابنتى . لابد من بترها ! »

فترنح عشهما الصغير فى خطر كأنما أغار عليه صقر . وعلت ضوضاء عاصفة أطاحت بهدوئه . وتضاربت الآراء وانقسم الاهل على انفسهم . وافق البعض وعارض البعض الآخر بشدة .. بعنف .. باصرار . وكان هو .. « حسن » .. على رأس هذا الفريق . سخر من الاطباء الذين افهموه ان حياته عينها فى خطر ، وصاح :

ـ لن اعيش عاجزا يوما واحدا ، موتى أحسن !

فارتمت « مها » الى جوار سريره تحتضن ساقيه بذراعيها وتدفن وجهها فيهما .. وتمرغه ..

وتمرغه :

ـ حسن .. حسن !

ـ حرام يا « مها »... حرام ! انت شابة . وعروس !.

... وهى على حالها :

ـ حسن .. حسن !

ـ أبدا يا « مها » ـ لن أدعك تخجلين من زوج كسيح !

فوضعت أنملتين بسرعة وعتاب فوق شفتيه تصدان الكلمة القاسية . فلثم الانملتين . وابتسم لها . لكنه هز رأسه يشيح عن الحافها :

ـ أبدا يا « مها » ـ أبدا !

سدى أقسمت له .. سدى حاولت اقناعه .. افهامه ... تعقيله

فهز الاطباء أكتافهم وانسحبوا ، واحدا وراء زميله . انسحبوا مطأطئى الرءوس كأنما يسيرون فى جنازة ، وعلى وجوههم مسحة من حزن كأنها اعلان نعى

فصرخت « مهـــا » وتعلقت بكبيرهم . فتوقف .. فى عطف .. حتى هدأت واستمسكت ، فقال لها وهو يتأمل الدموع فى عينيها :

ـ أفهمينى يا بنتى ـ لابد ... لابد من بترها !

وكان أبوها قد أشار بتخديره خلسة ثم بتر تلك الساق التى تهدد حياته كلها . وكان الجراح الكبير قد عارض بشدة :

ـ مستحيل ، لا يمكن هذا ضد القانون . لابد من اقناعه وموافقته . ثم ما القول فى الصدمة العصبية عندما يفيق ؟ انها تكون أبعد خطرا حينئذ !

فحنى الجميع الرءوس . وسكتوا

ومزع « حسن » أعصابهم .. وفتتها .. وبعثرها . تمر الايام وتزداد حالته سوءا ويزداد هو عنادا . حتى حدد لهم الاطباء يوما تصبح الجراحة بعده بلا فائدة . وكانت « مها » تتلوى فى حرقة وتقول لهم فى ضراعة :

ـ خذوا من دمى .. من شبابى .. من عمرى .. وهبوه صحة وعمرا !

... وهى ، قبل غيرها ، تعلم تمام العلم أنه لاجدوى لهبتها هذه ... وضراعتها هذه .. وكلامها هذا . لكنها كانت تقوله . ان حياتها غالية ، ولكن مامعناها عندما تخلو من « حسن » ؟ ارتعدت « مها » . حياتها غالية ولكن أغلى منها قلب « حسن » ـ قلبه وحبه وثقته . ثقته ! قلبه ! حبه ! لاكت «مها» هذه الكلمات فى عقلها بترو كأنما تستمرئها . أشياء غالية ، غالية ولكنها ستضحى بها .. وتنقذه ! ستشترى بها حياته .. وشبابه .. وصحته ! أجل ، أجل ! ستنقذه! انها الخيط الرفيع الباقى لها من الامل . جميل الحب ، ولكن أجمل منه التضحية ـ التضحية وايثار الحبيب على النفس .. والروح .. والحياة جميعها !

فكان أن هرولت « مها » خلف الجراح الكبير ذلك اليوم وهو يهم بمغادرة عشهما يائسا بعد ان بسط رأيه فى صراحة ووضوح

وفى الدهليز الصغير .. وفى غفلة من الجميع .. وعتمة المغرب تخط

على الكون .. وعلى ضوء مصباح ضئيل ، اتفقا
وضغط الطبيب كتفها فى انفعال :
ـ انت انسانة ـ انسانة !

ومنذ تلك اللحظة ، غابت عن حجرة المريض
فاذا سأل عنها تلعثم الطبيب .. ثم عبس .. ثم هرول مضطربا الى الخارج ، وجاءه بواحد من أهلهما . فيقول له :
ـ « مها » لقد ذهبت تصفف شعرها !
أو :
ـ « مها » اصطحبت جارة الى حائكة الثياب !
وتعود « مها » فتندفع داخلة الى حجرته بشبابها كله وجمالها كله يتلألأ فى أوج زينته . فيرمقها بسقمه .. وهزاله .. والسم الذى يسرى فى بدنه ، ويسألها محموما :
ـ « مها » ... ماذا جرى ؟
فتهز كتفيها بدلال وهى تمشط شعرها بأناملها ولاتجيب . فيحتد :
ـ « مها » .. أين كنت ؟
فترتجف .. وتزيغ عيناها .. وتتلفت حولها كأنما تبحث عن خلاص . وتزدرد ريقها بصعوبة وتقول له :
ـ انا ؟ انا ... انا كنت ... كنت فى السينما ياحسن !
فيجن :
ـ ولكن ابن خالتك قال لى انك عند الحائكة !
ـ الحائكة ؟ انا ؟ آه بالحق ـ كنت عند الحائكة !

فيتدخل الطبيب :
ـ يا أستاذ « حسن » ـ أرجوك ! كلمنى بجد . ماذا قلت فى شأن الجراحة ؟
فتتغاضب « مها » وتلوح فى وجه الطبيب :
ـ يا شيخ قال لك الف مرة : لا ! ألا تفهم ؟ فض السيرة !
فيعجب « حسن » ويسألها بمرارة :
ـ كنت متحمسة للجراحة ـ ماذا جرى ؟
فتهز كتفيها بلا اكتراث :
ـ ما دمت انت صاحب الشأن ترفض ، فلا حق لاحد فى التدخل! الساق ساقك والعمر عمرك !
وتخرج . وتتركه . وتغيب عنه ساعات .. اياما . ويسأل عنها . فتدخل له متذمرة .. متبهرجة .. تعتذر اليه بكذبة جديدة

فانهار
كانت ساعة مغرب .. وكآبة تحط على القلب .. والبيت خال الا منه ومن طبيبه ... و « مها » قد أقامت ضجة كبرى فى الحجرة .. وصاحت .. ولوحت فى وجهه . وقذفته ببعض كلمات عن ضيقها وتبرمها بالبيت ومن فيه وعن حلاوة الدنيا ـ فى الخارج ـ ثم خرجت وصفقت الباب خلفها

فانهار
ألقى بجذعه على الارض على حين ظلت ساقاه هامدتين على السرير . ارتمى يتلوى وينشج فى حرقته .. فى عذابه .. فى حيرته القاتلة
وكان الطبيب يرقبه عن كثب .

فأسرع اليه وأحاطه بذراعيه يرفعه الى سريره . فتملص «حسن» منه ، يصيح بين نشيجه :

ـ دعني دعني لاموت !

فثار الطبيب :

ـ مت اذن ـ مت يا مسكين ! أنت تريد ان تموت وهي تريد لك أن تموت !

فلما حملق فيه « حسن » بجنون ، أضاف :

ـ أجل ، تريد لك الموت ليخلو لها الجو فتتزوج « محسن » !

فصرخ كأنما طعنه :

ـ « محسن » ! من « محسن » هذا ؟

فغرز الطبيب السكين حتى نصلها :

ـ حبيبها ، حبيب زوجتك الذي يحادثها كل ليلة حتى الصباح

وهي مستلقية في استرخاء والتليفون في حضنها ! الا تراها تعارض في الجراحة التي ستنقذك ؟ لماذا ؟ ألم تسأل نفسك ؟

فصرخ « حسن » :

ـ أبدا ، لن أمكنها ! الخائنة .. الخائنة ! سأعيش لانتقم منها ، سأعيش !

وتلك الليلة .. وعلى باب حجرة الجراحة .. سهرت « مها » حتى الفجر محتقنة العينين .. شاحبة الشفتين .. وحلقها جاف تدعو ، وتدعو

وبرز الجراح الكبير في ثيابه البيضاء يتصبب عرقا . فما ان لمحها وسط الاهل الكثار حتى هرول اليها دونهم ، وأخذ يديها كلتيهما بين يديه يربتهما بحرارة ، ويربتهما :

ـ أنت انسانة ـ انسانة !

اشتراكية « برنارد شو »

شهد « برنارد شو » ذات يوم اجتماعا اشتراكيا كبيرا في لندن ، والقى فيه خطابا شديد اللهجة ، فنعى الحالة السيئة التي يعيش فيها المجتمع الانجليزي، وما يسوده من ظلم شديد بسبب سوء توزيع الثروة ، ثم اضاف يقول : « في اللحظة التي دخلت فيها هذه القاعة ، لمحت سيارة من طراز « رولز رويس » لا يقل ثمنها عن الفين من الجنيهات ، فهل من العدل ان يترك مثل هذا المبلغ لفرد واحد ليستمتع به ؟ اذهبوا وتحققوا من الامر بأنفسكم ، ثم قولوا اليس الاجدر ان ينفق هذا المال في تحسين حال الفقراء وجعل حياتهم ايسر واهون ؟»

وما ان وصل «شو» في كلامه الى هذا الحد ، حتى رأى ان بعض مستمعيه قد نهضوا من مقاعدهم ، والشرر يتطاير من اعينهم ، وقد بدا على وجوههم انهم ينتوون مغادرة القاعة لتحطيم السيارة «الرولز رويس» ، فأسرع يقول لهم في صوت شابت نبراته رنة توسل واستعطاف : « ولكن .. لاتنسوا ان هذه السيارة سيارتي ! »

القيصر الصغير

للكاتب الروسى ليوتولستوى

ترجمة الدكتور نظمى لوقا

منذ خمسة أسابيع ارتقى القيصر الشاب على عرش بلاده. ومنذ خمسة أسابيع لم يكف عن مزاولة العمل ، على نحو ما يعمل القياصرة : يستمع الى التقارير ، ويوقع الاوراق ، ويستقبل السفراء وكبار الموظفين والاعيان ، ويستعرض فرق جيشه . فأصابه من ذلك ارهاق ، وتمنى لو أتيح له يوم واحد لا يستقبل فيه أحدا ، ولا يلقى خطبا ، ولا يستعرض جندا ، ثم يجلو فى ذلك اليوم الى نفسه فيطلقها على سجيتها ، ويجلس الى امرأته الجميلة الذكية ، التى عقد قرانه عليها منذ شهر واحد

> « وأخذ القيصر يبكى بحرقة ، حتى كادت العبرات تخنقه ، ونظر فيما حوله بعينين زائغتين ، ثم فكر فى كل تلك المشاكل ... و ... »

وحلت ليلة عيد الميلاد ، فمنح القيصر الصغير نفسه اجازة ، ولا سيما أنه قضى الليلة السابقة فى عمل متصل فأحصى الاوراق التى أودعها الوزراء مكتبه . ثم اجتمع بوزير المالية لبحث تعديل الضريبة على المنتجات الاجنبية ، مما سيدر بضعة ملايين على الخزانة العامة . ووقع مرسوما قيصريا يمنح الحكومة احتكار بيع الخمر للشعب ، وأرباح هذا الاحتكار ستدر على الدولة بضعة ملايين أخرى

وعلى مائدة العشاء لم يفرغ من العمل ، لان كثيرين من الكبراء تناولوا الطعام معه . فكان لزاما عليه أن يتحدث اليهم ، لا ليقول ما يريد ، بل ليقول ما يريده له البروتوكول

وأخيرا انتهت هذه المشاق ، وخلا القيصر الصغير الى نفسه ، فأسرع يخلع حلته المثقلة بالزخارف والنياشين ، ليرتدى ثوبا عاديا كان يرتديه فى المنزل قبل أن يعتلى السدة القيصرية . ورقد يستريح قليلا فوق أريكة ، انتظارا لحضور زوجته بعد انتهائها من خلع ثياب الاستقبال

وأحس القيصر الصغير على الفور بالنوم يثقل أجفانه ، فجعل يقاومه

خجلا من حضور امرأته فتجده نائما على ذلك النحو . وراح يشغل نفسه بالتفكير ، متنقلا من خاطر الى آخر . بيد أن النوم غلبه على أمره

ولم يدر كم طال به أمد النعاس عندما أحس يدا تهز كتفه برفق فتوقظه . فظن لاول وهلة انها زوجته القيصرة . ولكنه عندما فتح عينيه جيدا لم ير القيصرة ماثلة أمامه فى جمالها الباهر الذى كان يمنى النفس به ، بل راى أمامه شخصا آخر . انه لا يدرى من هو هذا الرجل . ومع ذلك لم تخامره الدهشة لمرآه . فكأنه كان يعرفه منذ أمد بعيد . بل وكأنه كان يحبه ويثق فيه ثقته فى ذات نفسه . واذا به يتقبله تقبل أمر طبيعى لا مناص منه ولا غنية عنه

واذا القادم الغريب يقول له ـ من غير أن يكون لكلامه أدنى جرس :

ـ هيا بنا !

فقال له القيصر الصغير وهو لا يدرى الى أين يراد به الذهاب ، وان كان يدرى أن الذهاب لا مفر منه ، وأن الطاعة محتومة :

ـ هيا بنا . ولكن كيف نذهب الى هناك ؟

ـ هكذا !

ووضع المجهول يده على رأس القيصر . فشعر القيصر انه فقد الوعى على الفور . ولم يستطع أن يقدر مدة غيابه عن صوابه . الا انه فطن عندما أفاق ، الى وجوده فى موضع غريب

وأول ما لفت نظره فى ذلك المكان رائحة كريهة مغثية كرائحة النفايات البشرية المتعفنة . أما المكان نفسه فدهليز كبير فيه مصباحان ينشران ضوءا خافتا أحمر اللون . وعلى أحد جانبى الدهليز جدار فيه نوافذ مزودة بقضبان من الحديد . ومن الناحية الاخرى جدار فيه أبواب مغلقة وقد اتكأ على الجدار جندى نائم . وخلف أحد الابواب ضجة لا تصدر الا عن كثرة من الناس . وكان الشخص المجهول واقفا بجوار القيصر الصغير ، يدفعه برفق الى الامام الى حيث وقف الحارس عند الباب المغلق . فاقترب القيصر من الباب . وبلغت الدهشة غايتها عندما رأى الديدبان يحملق فى وجهه وكأنه لا يراه . لانه جعل يتثاءب ويحك قفاه بكلتا يديه !

وكانت فى الباب المغلق كوة صغيرة ، دفعه الشخص المجهول اليها فوضع عينه عليها . وتأذى من الرائحة المنبعثة من الداخل . وأوشك ان يتراجع ، ولكن الشخص الغريب مسح على عينيه وأنفه بيده فذهب احساسه بالرائحة . واذا به يرى قاعة كبيرة فيها ستة أشخاص حفاة يذرعون القاعة جيئة وذهابا بغير انقطاع ... ومعهم اشخاص آخرون ولكنهم لا يتحركون . وحركة الاشخاص الستة اشبه بحركة الآلات الصماء لا تفتر لحظة ، وهم فى حركتهم لا يلتفت أحد الى أحد . فكل واحد منهم تستغرقه أفكار خاصة

فغاب عن وعيه برهة، وأفاق ليجد نفسه فى حجرة صغيرة، وعلى أرضها جثة القتيل . وقد بدت منه لحية وخطها الشيب وقدمان حافيتان ويدان قذرتان . والدم يخضب قميصه الازرق البالى . وقد قبعت بجواره امراة هزيلة عليلة تنتحب بصوت مكتوم ، وعيناها لا تتحولان عن وجه الميت . وبجوار المراة وقفت فتاة فى الثانية عشرة ذات جمال أخاذ ، وقد فغرت فاها وحملقت عيناها . ولاذ بجوار المراة صبى فى السابعة لا يحول عينيه عن جثمان أبيه

ودخل موظف وضابط وطبيب ومن خلفهم الجندى الذى أصاب من الرجل مقتلا ، وقد برز صدره زهوا وتيها . فلما رأى القتيل ومن حوله أرملته ويتيماه ، أطرق برأسه واكفهر وجهه

وتداول الممثلون للحكومة فيما بينهم ، وكتبوا كلاما على ورق . ثم اغلقوا الملف وصرح الطبيب بالدفن . وعندئذ مسح المجهول على رأس القيصر فتبدل المشهد ، واذا حجرة حسنة الاثاث فيها رجلان يتساقيان الخمر . أحدهما كهل أشيب هو زميل المهرب القتيل ، والآخر شاب يهودى فى يده مجموعة من أوراق النقد ، وهو عاكف على مساومة الكهل لشراء السلعة المهربة ، وسمعه القيصر يبتسم ويقول له :

ـ لماذا تتشدد فى الثمن وانت لم تدفع المكوس والسعر فى الخارج رخيص ؟

ـ وهل نسيت المخاطرة بالحياة ؟ هذه أيضا لها ثمن ...

واقشعر بدن القيصر الصغير ، فوضع الشخص المجهول يده على راسه فغاب عن وعيه ، ثم أفاق ليجد نفسه وصاحبه فى قاعة محكمة . وكان القاضى رجلا بدينا أصلع الراس . ورآه يقف ليتلو الاحكام بصوت مسموع . وقد مثل فى القفص عدد من الفلاحين الفقراء ، وقد أكل أجسامهم الهزال ، نهضوا جميعا واقفين لسماع الحكم ، الا امراة غلبها النعاس ، وقد تدلى احد ثدييها خارج ثوبها ، وتعلق به طفلها الرضيع . فلكزها الحارس فى بطنها بحذائه لتقف احتراما للعدالة

وكانت القضية موجهة من النيابة ضد هذه المراة التى سرقت حزمة من الشعير من مخزن صاحب الارض . وساعدها على اخفاء المسروق أولئك النفر من ذوى قرباها . وجاء حكم القاضى بحبسها شهرين . فتهلل وجه صاحب الارض الذى كان واقفا فى القاعة . ولما رفعت الجلسة شد على يد القاضى شاكرا وخلا به ودس فى يده شيئا

وعندئذ مسح المجهول على راس القيصر الصغير فتبدد المشهد ، واذا هذه المراة تسأل المالك شيئا من الشعير تدفع به الجوع كى تقوى على ارضاع الطفل . واذا المالك يهتبل

وتذكر القيصر الصغير على الفور منظر نمر هندى كان قد رآه منذ سنوات محبوسا فى قفص ، فكان لا يكف عن المجيء والرواح فى عنف واستغراب ، ولا ينظر الى أحد من الواقفين حول قفصه

وبعد قليل من الامعان تبين القيصر فى أركان تلك القاعة أشخاصا نائمين . وفطن الى وجود بالوعة تنبعث منها تلك الرائحة الملعونة . وكأنما نزل عليه الهام فأدرك أن مايراه ، حجرة من حجرات سجون دولته ، فقال :

ـ انى لارثى لهم . فحالهم فظيع حقا . ولكن ماذا أصنع ؟ لقد جلبوا على أنفسهم نار العقاب بمقارفة المعصية !

واذا بصاحبه المجهول يقول له بصوته غير المسموع :

ـ انهم جميعا هنا بأمرك ، والحكم الذى صدر بادانتهم انما صدر باسمك . وليس كلهم ظالما يستحق العقاب . بل فيهم من هو أبر منك وممن حاكموهم وحكموا عليهم . بل وفيهم قاتل . هو ذاك الشاب . ولكنه ليس أوغل فى الاجرام ممن يقتلون الناس فى المبارزات ، أو فى حروب تؤججها الاطماع ! وهو فى نشأته لم يحظ بمعلم أو مؤدب ، بل نشأ بين اللصوص والفجار ، فمسئوليته عما يقترف طفيفة اذا قيست باجرام الناشئين فى مدارج العز ، على يد المربين والمعلمين ...

ثم وضع الشخص المجهول يده على رأس القيصر الصغير فغاب عن وعيه برهة ، ثم ثاب ، فاذا به أمام سهول مترامية الاطراف ، بها محصول جيد من البطاطس . وعلى مبعدة رأى قرية من حولها حقول القمح . وقد خلت البقعة كلها الا من جندى يحمل بندقيته على ظهره وبجواره كلب . وغير بعيد منه جندى المانى انصرف الى لف سيجارة . وكان واضحا ان الجنديين لم يسمعا وقع خطوات القيصر الصغير وصاحبه المجهول ...

وتساءل القيصر الصغير أين عساه يكون ، فجاءه الجواب من صاحبه المجهول بصوت غير مسموع :

ـ نحن على الحدود الالمانية ..

وعندئذ دوى طلق نارى ، فوثب الجندى الروسى متحفزا ولمح رجلين يجريان عن بعد ، فأسرع فى أعقابهما وهو يصيح متوعدا . فرد عليه أحد الهاربين بكلمة لعلها مزحة أو سباب . فاشتاط الجندى غيظا ، ورفع بندقيته وصوبها الى أحد الهاربين وأطلق النار . فاختل توازنه واختلطت رجلاه وخر صريعا . فانكفأ زميله عليه وأخذ من يده شيئا ثم استأنف الفرار

وتساءل القيصر الصغير :

ـ ما هذا ؟

ـ هذا حرس الحدود الذى يأتمر بأمرك فى تعقب المهربين . وتذهب أرواح فريق من رعاياك فى هذا السبيل

ثم مسح الغريب على رأس القيصر

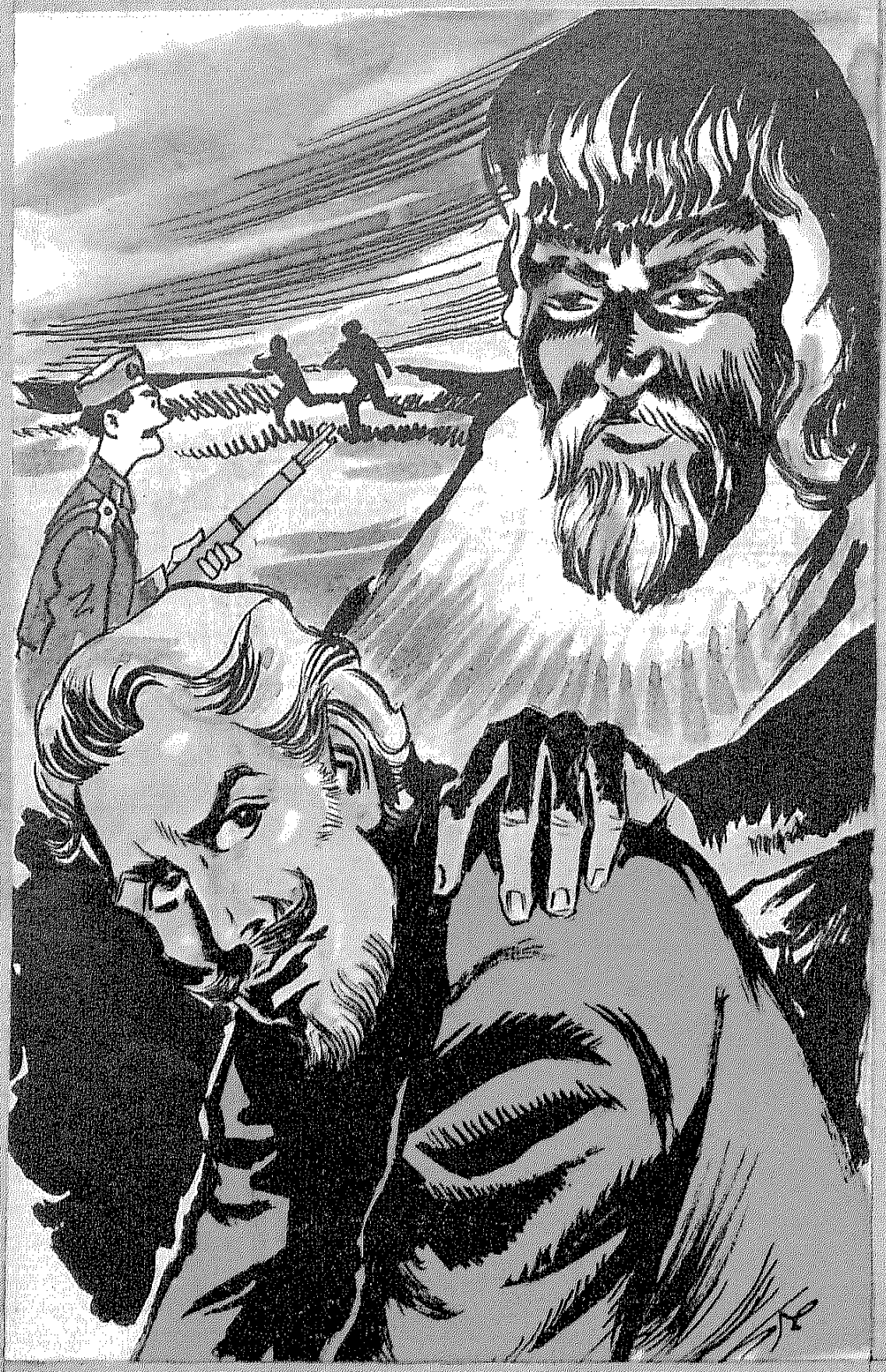

وعندئذ دوى طلق نارى ، فوثب الجندى الروسى متحفزا ولمح رجلين يجريان عن بعد

الفرصة ليساومها على ما تأباه الحرة، ويلح ، فتلطمه . . . وتخرج ناجية بعرضها . فيبعث المالك المحنق من يدس عليها الشعير ، ثم يدهم بيتها الخفراء . ثم كان ما كان من تحقيق وحبس وعدالة قضاء

ثم مسح الغريب على رأس القيصر الصغير وأراه بعينيه ، وأسمعه بأذنيه مناظر مخزية فى باب الرشـــوة ، وانتهاك الاعراض واستغلال النفوذ ، تقتـرف كلها فى ظل قوانين الدولة التى يصدرها القيصر . وأراه مظالم يقشعر لها البدن ومخازى يغثى لها الوجدان

وغطى القيصر الصغير وجهـه بيديه وأخذ يصيح

ـ ماذا أستطيع أن افعل امام كل هـذا البلاء ! لا أريد ان يضار أحد او يظلم أو يعـذب . وانما أريد لجميع رعاياى الخير والاسعاد . فهل أنا مسئول عما يفعله الناس باسمى؟ ما حيلتى ؟ كيف أتخلص من تلك المسئولية ؟ هل أقتل نفسى ؟ هل أترك العرش وأهرب هائمـا على وجهى ؟ أعنى يارب ! فلا بد لى من تغيير كل هذه المفـاسد مهما كان الثمن !

وأخذ القيصر يبكى بحرقة ، حتى استيقظ والعبرات تكاد تخنقـه ، ونظر فيمـا حوله بعينين زائغتين . وظل يفـكر فى حلمه الغريب ، وفى وعده الذى قطعه على نفسه . ثم فكر فى تشعب المسئولية وتعقـد المشكلة ، وهز كتفيـه وهو يطرد الموضوع كله من ذهنـه ، قائلا بارتياح :

ـ الحمـد لله أن الامر كله من قبيل اضغاث الاحلام



رجاء الى ((شكسبير)) !

عندما وضع الكاتب الخالد « وليم جون شكسبير » روايته المعروفة «روميو وجولييت » طبعها فصلا فصلا على عادته فى كل رواياته المسرحية، وقبل ان يصدر الفصل الاخير من المسرحية الخالدة ، انهالت عليه الرسائل من كل حدب وصوب، وطلب اليه مرسلوها أن يبقى على حياة كل من « روميو » و «جولييت»، رفقا بهما حتى يتمكنا من الاستمتاع بدور الغرام العنيف . واكثر من هذا انهم تجمهروا أمام المطبعة التى كانت تقوم بطبع المسرحية ، مكررين رجاءهم وملحفين فى الرجاء غير أن الكاتب الكبير خيب آمالهم واجرى على العاشقين النهاية المحتومة

طريق شجر الكافور

بقلم الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« قتلت زوجك ؟ هل من الممكن ان يجتمع قاتلان على كرسي في سيارة نقل بمحض المصادفة ؟ »

كانت عيادة طبيب الاسنان في هذا البندر الصغير مزدحمة بالمرضى هذا المساء . والصالة الصغيرة ملأتها رائحة العقاقير حيث جلس الرجال على مقربة من حجرة الطبيب . أما استراحة النساء فكانت عند نهاية الممر وعلى مقربة من مرافق الشقة . وتجمع فيها عدد من النساء من مختلف الاعمار والالوان ، لكن طابعا واحدا كان يجمع بينهن كلهن وهو طابع الطبقة الدنيا

وكان اللغط السائد في الحجرة أشبه شيء بلغط الدجاج . ومع الامهات صبيان لا يكفون عن المطالب . وفي زاوية الغرفة سيدة متقدمة في السن تحكي عن ظلم زوجة ابنها لها ، في الوقت الذي كانت فيه احدى الشابات في الركن المقابل تصف ظلم حماتها ، والبلاء الذي تصبه على رأسها في الصبح ، اذا ما أحست أن ليلتها الماضية كانت هنية !

وهناك سيدة في منتصف العمر كانت تنظر الى الجالسات ولا تتكلم .. وكان في عينيها قلق من مرور الوقت ، وعلى ملامح وجهها الم ينتابها على موجات . وحين يبلغ الذروة كانت تضم شفتيها أو تعض السفلى بثناياها . وفي خدها الايسر ورم خفيف ، يدل على أن ضرسها يهددها بخراج . عليها ثوب من الحرير أسود اللون ، عبرت سذاجة خياطته عن طبقة صاحبته ، فهي ريفية الاصل ، انتقلت مع زوجها الى أحد البنادر ، تفرق شعرها من الوسط ، ويتحدث حالها عن أن زوجها من ذوي الصناعات ، أو هو على الاكثر مستخدم في مصلحة

حكومية . تقف بين فخذيها طفلة بنت خمس سنوات ، ذات شعر أكرت يميل الى الصفرة ، تأخذها بين الحين والحين سنة من النوم ، فتميل برأسها على جسم أمها ،واذا استيقظت قطمت قطعة من البسكويت فى يدها، ونادت أمهابرجاء وتكاسل: « ماما .. ماما .. مش خلاص ؟!»

وكانت الام تنتظر دورها ، وتنظر الى الخارجين من حجرة الطبيب عند نهاية الممر ، وقد كست وجوههم جميعا تعابير من الالم . على أنها كانت خائفة كأنها مقدمة على عملية خطيرة ، لان امها ماتت بسبب خراج فى الفم ، ظل ينقلها بخداعه الناعم من مرحلة خطر الى مرحلة خطر حتى انتهى كل شيء

وكانت قد ذكرت هذه القصة لزوجها قبل مجيئها الى البندر ، فأرسلها الى الطبيب بحمية وحماسة ولولا عمله الليلى الذى لايقبل تأجيلا لصحبها الى هناك . لكن سفر نصف ساعة فى احدى السيارات العامة ليس أمرا صعبا على كل حال

ولم يوصها بنفسها لانه يعلم مقدار غيرتها عليها ، فقد عاشرها سبع سنوات لم يربه منها شيء . وهى وان كانت بادية الانوثة ، فانها سريعة التقلب اذا دهمها خطر ، شأن كل فتاة وجدت نفسها مكلفة بالدفاع عن نفسها ، بعد ان مات أبوها فى عنفوان شبابه ، وتزوجت أمها فوجدت الفتاة نفسها وجها لوجه أمام عاديات الزمن واغراء الرجال

وكان الوقت يمر وهى تتململ ، فهى تريد أن تسافر قبل أن يتقدم الليل . ثم تنفست الصعداء حين قطع المرض العجوز سؤالها عن الساعة ، ودعاها الى الدخول ، فهرولت تقطع الممر الى حجرة الطبيب ، وقلبها يخفق وشغلت هناك الى مدى ربع ساعة ، ثم خرجت أيضا وعلى وجهها تعابير الالم

وفجأة تحول الالم الى صرخة عندما فطنت الى أن الطفلة لم تكن معها ساعة دخولها الى الطبيب . وفطنت أيضا ــ كأنها تفسر حلما ــ الى أن الطفلة كانت فى آخر لحظاتها بعيدة عنها تلعب مع بنية تقاربها فى السن ، فى حجرة استقبال الحريم . فلما هرولت الى هناك لم تجد أثرا لها . وكان اللغط لايزال سائدا على الصورة التى تركته عليها

وقالت بعض الجالسات فى شيء من الرثاء : « لقد خرجت وراءك » .. واستفسر بعض الرجال الجالسين فى الصالة عن لون جلباب البنية ثم أكد لها أنه رآها تخرج من هذا الباب ... هذا الباب .. باب العيادة !

وليس فى استطاعة أى أم الا ان تفعل نفس مايفعله الظمآن الاحمق، حين يلقى بنفسه فى البئر ، كأنما قبل أن يفوت الاوان ويحيق الخطر .

وكما نفتش بلهفة عن شيء ثمين سقط في التراب . فندفنه بأيدينا . اخذت الام تعدو في الشارع الرئيسي الذي تقع فيه العيادة وهي تنادي على « فوزية » .. وكلما ابتعدت عن المكان خيل اليها انها على وشك ان تلقى بنتها

ومن خلال الغطاء الكثيف الذي سقط على احساسها ، فجعله كاحساس السكارى ، رات تجمع الناس حولها وسمعت الى مشورة كثير منهم . وكانت تشرع في تنفيذ احداها . ثم تعدل بسرعة ، لتأخذ بمشورة اخرى ، في ارتباك وفوضى وجزع ... وكلمات الرثاء تتير دمعها ، اما النظرة الجامدة من بعض الوجوه فكانت تشعل النار في قلبها

وكانت تفحص وجه كل طفلة وتكاد تلمس كل شعر مجعد . وخيل اليها انها على وشك ان تلقى زوجها في احد الشوارع ، بل لعله لاح لاوهامها في النور بوجهه المستطيل الاصفر ، وشعره الحالك السواد ، وشاربه الرفيع المسبسب . والهبت هذه الصورة مخاوفها ، واشترك الحنان والخوف في القائها في النار ، فصارت تصرخ بأعلى صوتها : « فوزية .. فوزية .. »

واحست ان يدا قوية تمسك بمعصمها ، ونظرت فاذا رجل ضخم في ثياب بلدية ، يبدو عليه انه من التجار ، يدعوها بصوت غليظ منخفض الا تصيح وقتها ، وانه يجب ان تذهب الى الشرطة فتبلغ عن ضياع بنتها

ونظرت اليه بعينين زائغتين . ولكنها لم تجد ماتقوله . وانصرف الرجل وظل صوته عالقا في اذنيها كانه بقايا ازيز . وفطنت الام الى الم بناوشها في فكها . وصداع يحتل راسها كله ، وجفاف في حلقها ومرارة . ثم فطنت الى انها عادت من حيث اتت ، والى ان اللافتة التي تحمل اسم الطبيب ظهرت في مواجهتها ، معلقة على الشرفة المستطيلة ذات الحديد المصنوع على هيئة كنوس . وكانما كان هذا المنظر نذير فشل ، فخيل اليها انها فرغت من الجولان في كل الازقة ، وانه لم يبق الا اليأس ، بدليل انها عادت الى نفس المكان ! فصرخت بحلقها الجاف تنادي على بنتها . وعندئذ جاءها صوت خائف ملهوف : « نعم ياماما .. »

وتلفتت الام وهي تجمع ماتشتت من حواسها ، لتفرق بين الحقيقة والوهم . ولكن ذلك لم يكن وهما بل كان حقيقة . فهذه « فوزية » في يد الممرض تنتفض من الخوف . وتقف الدموع على اهدابها ، وحبات العرق على جبينها الصغير . ولم تسأل الام اين كانت بنتها ، فقد كان المهم هو ان تراها في الوقت الذي اخذ فيه الرجل الضعيف البصر الذي جاوز الستين من عمره ، يصف لها كيف انه وجدها نائمة في دورة المياه الملاصقة لاستراحة الحريم ، بعد

ماانصرف المرضى وكان هو فى سبيل اغلاق العيادة

▱

ولم تكن تدرى كم مر من الوقت، فان الحوادث قد سرقتها . واتجهت من فورها نحـــو الطريق الزراعى لتعـــود الى بلدها ، وكان الوقت صيفا والليـــــل بادى الندأوة ، خصوصا على شجر الكافور

وأخذت نفسا طويلا حين صافحها النسيم ، وتذكرت وجه زوجهـــا وقلقه عليها ، ثم تذكرت ثقته فيهـــا عندما تصل بالســـلامة وتحكى له حوادث الليلة وتوقعت بعض الملامة، فأخذت تجهز الاجابة والاعذار

لكن مشكلة جـديدة مالبثت ان لاحت على الافق ، فقد طال انتظارها لسيارة الاوتوبيس ، التى تعتبـــر المواصلة الاولى على هذا الطريق . ولمـــا ضـــاع الوقت أخذت توازن بين القلق الصاخب ، والقلق المكبوت اللذين عانتهما فى هذه الليلة

وبهر عينيها على بعد ضوء أحـد الكشافات ، فرفعت يدها تشـــير بالوقوف لكن حركة الاندفاع نحـو الامام كانت تدل على أن السيـــارة لن تقف . ووقعت الام والطفلة فى نطاق النور ثم حاذتهما السيـــارة ثم جاوزتهما وعبرت ثم توقفت بعد ذلك !

ولم تتحرك الام من مكانها حين رأتها احدى سيارات النقل التى تمر أحيانا على الطريق . لكنها سمعت صوتا يناديها : « ياست .. ياست .. تعالى ياست » !

وتقدمت آليا بلا ارادة ، كما نعانق الاخطار لفرط خوفنا منها . وكان الصوت لايزال يناديها آمن النبـــرة هادئا فيه خمول النوم . تقـــدمت الام بعد أن وازنت بسرعة بين كل الاخطار . فنحن فى طرفة عـــين نصدر أحكامنـــا بطريقـــة غريزية لا عقلية اذا هددتنا المخاوف . على ان المـــــرأة تذكرت آن شخصا ما سينقذها على الطريق .. حتما

ووصل اليها الصوت من مقعـــد السيارة :

ـ لاجل خاطر الطفلة .. تفضلى .. والى أين انت ذاهبة ؟

ـ عند محطة (...) انزلنى . لكن .. كم تطلب أجرا ؟

فانخرط فى ضحـك هادىء ولم يرد وأخرج علبة الثقاب ليشعـــل لفافة ، فرأت وجهه المكتنز الاسمر، وذقنه غير المحلوق . ولم يكن صغير السن ومن الممكن ان يطمئن القلب اليه . ونفخ اول نفس من اللفافة وقال وهو يفتح الباب :

ـ أجرة ؟! من يأخذ أجرة على انقاذ الغريق ؟! اليس من الجائز أن تظلى واقفة حتى الصبـــاح ! ؟ .. اصعدى من أجل الطفلة

▱

وفى الدقائق الاولى كان الصمت ثقيلا . وكانت الطفلة بينها وبـــين السائق ورائحة البنزين وحـــرارة الجو وصوت المحرك والم فى الفـــم

ولم تكن تدرى كم مر من الوقت ، واتجهت من فورها نحو الطريق الزراعى لتعود الى بلدها



وترقب الكلمة الاولى ، كل هـــذه الاشياء كانت أشبه باصبعين تضغطان على حلقها

ومرت دقيقتان ، وتنهد السائق فى الوقت الذى كانت هى فيه تقدر سرعة السيارة بمرور أشباح الشجر الى الوراء ، وكأنها تقدر خطـورة القفز اذا اقتضى الامر . ثم تنهـد السائق مرة أخرى ثم قال للطفـلة بعد ان مال نحوها قليلا : « ماسمك ياعروسة ؟ »

وضحك بصوت عال ، اذ لم ترد عليه ، ثم حول الكلام نحو الام :

ـ لماذا لا ترد ؟! لعلها خائفة منى .. سأبحث اذن عن عروسة أخرى!

ولم يجئه جواب من أحد ، فقد كان يفتح باب الحـديث بخبث ثم عاد يسأل الام :

ـ على فكرة .. ما اسمها ؟

فأجابت بصوت متهالك من الالم وصل الى أذنه على صورة ظنهـــا اغراء :

ـ اسمها فوزية

فهتف بسرعة :

ـ فوزية ؟! .. يالها من عجيبة . تصـــــورى ان حبيبتى الاولى كان اسمها فوزية ! فوزية .. فوزية !

وسكت ولم تتكلم المراة فعـــاد بعد وهلة يقول :

ـ آه .. فوزية .. فـــكرتنى بالذى مضى (ثم وجه الكلام الى الام) ولكن ما الذى أخرك فى البندر حتى نصف الليل مادمت ذاهبة الى هذه البلدة ؟!

ـ كنت .. كنت .. فى زيارة أخى

ـ هل هو فى البندر ؟

ـ لا .. فى السجن

ـ يا ساتر ! ولماذا هو مسجون ؟

فلم تجب . فمال على البنيـــة وقبلها بصوت عال ثم طلب الجواب فقالت المراة :

ـ اتهم فى جريمة قتل

ـ قتل ؟! يلساتر !

وسكت ، وعاد أزيز المحرك الى أذنها ولامست قلبها فرحة الطمأنينة حين استطاعت ـ كمـا تعلمت من زوجها ـ ان تسارع بالقاء الرعب الى قلب من يريد تخويفهـا . ومضت فترة قال بعدها السائق :

ـ هل تعلمين اننى لا ألوم القاتل أحيانا لانه قد يندفع الى الجـريمة بلا وعى ؟

ـ ولا انا

فضحك فى شىء من السخرية . ثم سكت . ثم قال بعد فترة :

ـ ولاننى انا شخصيا قد قتلت زوجتى وانا شاب صغير !

فامسكت المراة اعصابها ونظرت الى أشباح الشجر وهى تجرى الى الخلف . ورأت أنوارا متتـــابعة لسيارات فى طريقها المضاد نحـــو البندر فحملت اليها شجاعة جديدة، وبما انها كانت تلفق الاكاذيب فقد رجحت انه هو الاخر يكذب فعادت تقول وكأنهما فى مزاد :

ـ لابد انك كنت تحب زوجتك ، فانا اعرف امراة قتلت زوجها من

حبها فيه .. من الغيرة عليه ... دست له السم

فهتف مسرعا :

ـ امراة وتقتـــــل ؟! ان جرائم النساء أفظع من جرائم الرجال . ياساتر ! هل كانت جارتك مثلا ؟

ـ أقرب

ـ صديقتك ؟

ـ اقرب

ـ قريبتك

ـ أقرب

ـ اختك او امك مثلا ؟!

ـ أقرب

ـ أقرب ؟! .. ها . ها . ها . اذن فأنت التي قد قتلت زوجك ؟ هل من الممكن أن يجتمع قاتلان على كرسي في سيـــــارة نقل بمحض المصادفة أيتها الكذابة ؟!

وانخرط في الضحـك لانه كان كاذبا في كل ماقاله ، ثم استطرد :

ـ وما دمنا متشابهين فلمـــاذا لانتزوج ؟! أليس هذا مناسبا ؟!

ـ ليس عندي مانع . تعال معي الى بلدنا لتخطبني من أخي

فأجاب بسرعة من رأى خطرا لم يكن على باله :

ـ ليس هذا مهما الان . المهـم الان هو ان تعرفي اننا سنقف بعـد دقيقتين عند (نقطة مرور)وعندما أسأل عنك ، سـأقول أنك زوجتي وهذه الطفلة التي يعاكسها النـوم ابنتي ، لان لوائح المرور تحـــرم علينا ان نركب أحدا معنا . هـــل فهمت ؟ ثم .. أليس هـــذا فالا حسنا . لا تنسي أنك زوجتي !

وظلل الصمت . وعاد ازيز المحرك ورائحـة البنزين والم الفم تسيطر على مشاعر المـرأة . على انها كانت اكثر سعـــادة من اي لحظة مضت فقد قرب الوقت وسينزاح الكابوس

ووقفت السيارة أمام النقطة . وخرج من المبنى احد رجال الشرطة وتقدم نحو المقعد الذي جلسوا عليه في اللحظة التي كانت البنية فيهـــا تقول بأعلى صوتها : « اشرب ياماما . أشرب ياماما . »

ـ هل تريدين ان تشربي يافوزية ؟! تعالي ياحبيبتي

ونظرت الطفلة نحو رجل الشرطة الذي كلمها وغيرت نداءها فورا .

ـ « أشرب يا بابا . . اشرب يا بابا » !

وفي هذه اللحظة فتح باب السيارة ونزلت الام في تهالك شديد واحتضن الاب الطفلة وقبلها ومال نحو السائق يقول له قبل أن يمشي :

ـ اشكرك . هـــــذا فضل لن أنساه لك

وتحركت السيارة وكلمات سائقها تتناثر على الطريق :

ـ هذا أقل واجب .. ربنا يديم المعروف

ثم سابق الريح

وعندما أخذ الزوج يستوضـح الامر قالت الزوجة في اعياء شديد ،

ـ انها حكاية طويلة .. ستعرفها في البيت .. صب على وجهي حفنة من الماء

تاريخ ما أهمله التاريخ

غزاة من الأندلس

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

جمع عبد الله بن طاهر ، حاكم مصر للخليفة المأمون ، قواد جيشه وعظماء ولايته ، للمرة العاشرة فى خلال شهر واحد ، للنظر فيما يجب أن يتخذ من تدابير ، للتخلص من تلك الطغمة المشاغبة التى وفدت من الاندلس الى مصر ، وسيطرت على مدينة الاسكندرية

فمن هم اولئك الذين اقلق وجودهم فى الاسكندرية بال الخليفة العباسى ببغداد ، وحرم الراحة على عميله فى مصر عبدالله بن طاهر؟

كانوا فريقا من الثائرين ، حاولوا فى الاندلس اسقاط صاحب العرش الاموى هناك ، الحكم الاول ، ابن هشام الاول ، ابن عبد الرحمن الداخل « صقر قريش » فاعلنوا العصيان فى سنة ٢٠٢ الهجرية ، الوافقة لسنة ٨١٨ للميلاد ، بقيادة زعيمهم ابى حفص عمر بن شعيب البلوطى، ودارت بينهم وبين القوات التى قادها الحكم بنفسه لاخضاعهم معارك عنيفة عرفت فى التاريخ بيوم « الربض » ، وعرفوا هم بعدها باسم « الربضيين » وانتهت الحرب بانتصار الحكم ، وهزيمة الربضيين ، فرحلت البقية الباقية منهم عن الاندلس ، بطريق البحر ، وكان قائدهم ابو حفص مع الراحلين

وانقسموا الى فريقين ، فتوجه فريق منهم الى ساحل العدوة المغربية ، ونزلوا بها ، واستقروا بمدينة فاس ، حيث انشئوا ناحية عرفت باسمهم منذ ذلك الوقت : « العدوة الاندلسية » وواصل الفريق الآخر السير بحرا ، وعلى رأسه ابو حفص عمر بن شعيب ، للبحث عن ملجأ يلجئون اليه ، أو ناحية يستولون عليها . وشاءت الاقدار ان تكون مدينة الاسكندرية نهاية مطافهم ، وهاجموها من البحر دون سابق انذار ، فأخذ المسئولون عن المدينة على غرة منهم ، وسرعان ما سقطت فى ايدى الوافدين المغيرين، الذين انتشروا فى ارجائها ، وارسلوا حامياتٍ منهم الى اطرافها وضواحيها



والمصادفة كانت فى هذا الظرف بالذات مجسمة فى شكل غادة حسناء !

وقرر زعيمهم أبو حفص أن ينشىء فى ذلك المكان دولة اندلسية جديدة، بعد ان اخفق فى اسقاط الحكم الاول عن عرشه ، فى الدولة الاندلسية الاصيلة !

▭

وحاول عبد الله بن طاهر ، حاكم مصر للمأمون بن الرشيد ، أن يطرد أولئك الاغراب عن الميناء الذى حلوا فيه ، او أن يضع على الاقل حدا لمشاغباتهم وغزواتهم ، ولكنه فشل فى محاولاته المتوالية ،وظل ابوحفص وجماعته ، وعددهم بضعة آلاف ، قابضين على الزمام فى المدينة ، يتصرفون فيها على هواهم ، ويسيطرون على السواحل الممتدة غربا وشرقا ، ويتوغلون الى داخل البلاد للسلب والنهب !

لقد جرب الحرب فهزم ،وجرب الدهاء ففشل ، وجرب الاغتيال فارسل من يقتل زعيم الاندلسيين، فخنق أبو حفص بيديه القويتين

« لا أعرف فارسا طبع على الشجاعة والنبل مثل الفارس العربى .. »
(نيقفور فوكاس)

الرجل الذ ى جاء ليقتله ! وأخيرا ، جرب عبد الله بن طاهر الاغـــراء بالمال فنجح !

عرض على ابى حفص وجماعته ما يزيدونه من أموال . وتعهد بأن يضع تحت تصرفهم كميات كبـيرة من الاسلحة ، والذخائر والمـؤن ، وأن يمدهم بالسفن التى يملكهـا ، ليضموها الى سفنهم ، على شرط أن يجلوا عن الاسكندرية وضواحيها ، وأن يركبوا البحر ويرحلوا عن أرض مصر ، الى اية جزيرة من جـــزر البحـــر الابيض المتوسط ، فيحلوا بها ، ويقيموا فيها دولة تعوضهم عما ضاع منهم

ورضى ابو حفص بأن يرحـل ، فقد وجد أن الثمن الذى يدفعـــه عبد الله بن طاهر جدير بألا يرفض ... ولكن ، الى أين يرحل ؟

▭

كانت المصادفة هى التى قادت الغزاة الى الهـــدف المنشـود . والمصادفة كانت فى هـذا الظرف بالذات مجسمة فى شكل غـــادة حسناء !

كان اسمها « انستاسيا » وكان موطنها مدينة انطاكية بالبـــلاد السورية ، أما سبب مجيئهـــا الى مصر فكان هربا من الموت فى وطنها: قصة مثيرة ، سردت الفتاة تفاصيلها على مسامع عبد الله بن طاهـر ، يوم لجأت الى رحاب قصره ، ومعها رجل يحمل رســـالة من الخليفة المأمون الى حاكم مصر

كان العداء مستحكما فى ذلـــك الوقت بين الدولة العربية العباسية ، والدولة الرومية البيزنطية . فكان كل من المأمون صـاحب العـــرش ببغداد ، وميخائيل الثانى صـاحب العرش بالقسطنطينية ـ اى بيزنطة ـ يسعى للايقاع بعدوه ، ويواصل الاعتداء على أطراف مملكته . وفى نفس الوقت كان الصراع قائما داخل الدولة البيزنطية ، بين الطامعين فى العرش . فلا يكاد يستقر منهـم واحد عليه حتى يهب من يرفع راية التمرد والعصـــيان ليسقطه ويحل محله ، وكان هذا ماحدث لميخائيل الثانى ...

كان خصومه يأخذون عليه أصله الوضيع ، ويعيرونه بأنه بدأ حياته حادما فى اسطبل . فثاروا عليه ، الواحد بعد الاخر . وفى سنة ٨٢١ ، أعلن واحد من قواد جيشـــــه ، واسمـــه « توماس » سقـــوط الامبراطور ، ونادى بنفسه امبراطورا فى مدينة انطاكية بسورية ، وزحف على راس ثمانيـة آلاف مقاتل ، ووجهته عاصمة الدولة ، بيزنطة ، فضرب حولها الحصـــار . وكان الخليفة المأمون يشـد أزر توماس ويؤيده بالمال والسلاح ، لان الحرب الاهلية فى داخل الدولة كانت من كان المشتركون فيهـــا ، تضعف الروم وتكسر شوكتهم . غير أن الامبراطور ميخائيل الثانى صمد أمام الخطـر

الوافد عليه من انطاكية ، وتمكن من فك الحصار عن عاصمته ، وهاجم الجيش المحاصر ، ومزق شمله ، واغرق السفن التى جاءت من البحر لتشترك فى الحصار . ووقع توماس وابنه انستاس فى الاسر . فأمر ميخائيل الثانى بقطع ايديهما ، ووضعهما على ظهر حمار يطوف بهما فى البلاد . وماتا فى سنة ٨٢٣ وكان لتوماس ابن بالتبنى ، هو انستاس الذى عذب ومات مع ابيه وابنته بالتبنى ايضا هى انستاسيا التى هربت من انطاكية يوم بلغها خبر هزيمة ابيها واخيها

وقد ساعدها رسل الخليفة المأمون ، ومهدوا لها سبيل الخروج من البلدان الخاضعة لحكم الروم ، واوفد المأمون واحدا من رجال حرسه الامناء ، ليرافق الفتاة فى طريقها الى مصر ، وزوده برسالة الى عبد الله بن طاهر ، يوصيه فيها خيرا بالفتاة ومن معها من أهل ورفاق . وكانوا كثيرين ، جاءوا زرافات ووحدانا ، هاربين من حملة التأديب والانتقام التى أمر بها ميخائيل الثانى

ونزلت انستاسيا ابنة توماس ، فى ضيافة الحاكم بقصره ، ومعها خطيبها « ربيع بن خطاب » وهو من نصارى انطاكية

كان مجىء انستاسيا الرومية ، وربيع الانطاكى ، ورفاقهم من الرجال والنساء ، الى مصر لاجئين ، فى مطلع سنة ٨٢٤ للميلاد ، الموافقة لسنة ٢٠٨ الهجرية ـ كانت المصادفة المجسمة فى شكل غادة حسناء ـ واهتدى عبد الله بن طاهر عن طريقها الى المخرج من ورطته

▭

كان ربيع وانستاسيا ورفاقهم على علم بدخائل الحالة فى الامبراطورية الرومية ، وكانوا يعرفون مواضع الضعف فيها ، ومبلغ قوة الحاميات العسكرية فى اطرافها ، ومدى ولاء الشعوب فى أجزائها . فاطلعوا عبد الله بن طاهر على ما كانوا يعرفون ، وابدوا له استعدادهم للعمل معه يدا واحدة ، اذا اراد أن يقدم على غزو أرض من أراضى الروم ، فى جزر البحر المتوسط التى يحكمها امبراطورهم من بيزنطة

وقفزت الى راس عبد الله فكرة تلقفها بسرعة ، وقرر وضعها موضع التنفيذ بلا ابطاء

انه حائر فى ارشاد الاندلسيين الى أرض يرحلون اليها ويستولون عليها ، وهاهم أولئك اللاجئون من الروم يحملون اليه الدليل على ان جزيرة « كريتس » ـ وهى أكبر الجزر الرومية واقربها الى مصر ـ فى حالة من التضعضع تجعلها فريسة سهلة لكل مغامر جرىء مقدام . فالحامية فيها منقسمة على بعضها ، ونفوذ الامبراطور ميخائيل يتضاءل يوما بعد يوم . ولتوماس الذى قتله ميخائيل انصار فيها يرقبون الفرصة للانتقاض على الامبراطور ،

والشعب في الجزيرة قلق مضطرب ينظر الى المستقبل بعين الخوف والجزع . فلماذا لايركب ابوحفص عمر بن شعيب ورجاله البحر في الحال ، وينطلقون بسفنهم لغزو الجزيرة الكبيرة الغنية الخ ... ؟

وبادر عبد الله بن طاهر فعرض الامر على أبى حفص فوافق عليه ، ولكنه ادعى بأن جيشه قليل العدد فتعهد له عبد الله بأن يضع تحت تصرفه مايشاء من كتائب الفرسان وفرق الرماة من الجيش المصرى . وتحمس أبو حفص لمشروع الغزو الجديد ، وتأهب له ، وما مرت أسابيع حتى كان جيش الاندلسيين قد احتشد على مرفأ الاسكندرية ، ليركب السفن الى غزوته الجديدة

جيش ضم فلول الرابضيين وجماعات من المتطوعين والمغامرين، وثلاثة آلاف أو اكثر من الفرسان والرماة الذين اختارهم عبدالله بن طاهر ليساهموا فى الحملة الجريئة ومئات من الروم الذين جاءوا مع ربيع الانطاكى وأستاسيا بنت توماس ، والذين أبوا الا أن يخوضوا غمار القتال من جديد ، طلبا للانتقام من الامبراطور ميخائيل ، والثأر لمن قتل من بنى قومهم

وفى يوم وضاح الجبين من أيام سنة ٨٢٤ للميلاد ، أبحرت من الاسكندرية اسراب من السفن الكبيرة والصغيرة، الثقيلة والخفيفة، تحمل ثمانية الاف ـ وقيل عشرة آلاف من طلاب الطعن والنزال ، فى الطريق الى جزيرة « كريتس »التى كان العرب يسمونها « اقريطش » والتى تعرف اليوم باسم « كريت» ولما وصل الغزاة الى ساحل الجزيرة ، ونزلوا من سفنهم الى البر ، أمر قائدهم ابو حفص عمربن شعيب بأن تحرق السفن ، فكرر بذلك ما فعله من قبل طارق بن زياد يوم عبر المضيق المشهور لغزو البلاد الاسبانية. ومثل طارق كتب النصر لابى حفص . فقد أقام المتاريس وشيد فى بضعة أيام حصنا سماه « الخندق » وانطلق برجاله يطارد الحامية التى ارتدت الى داخل الجزيرة طلبا للنجاة . وكانت المقاومة ضعيفة . وما هى الا أيام معدودة ، حتى كانت جزيرة « كريتس » قد خضعت للغزاة القادمين اليها من مصر والاندلس ، فرفعوا أعلامهم على مدنها وقراها وأبراجها وحصونها . وعرفت الجزيرة منذ ذلك الوقت باسم جديد غير اسمها القديم : اسم محرف من كلمة «خندق» فصارت كريت تدعى « كانديا »

▭

لم يقدم عبد الله بن طاهر على تحريض أبى حفص ودفعه الى تلك الغزوة ، بدون استشارة الخليفة المأمون ، فكانت الحملة الموفقة وسيلة

لتخلص عبد الله بن طاهر من أولئك الاندلسيين وكان ذلك فرصة لربيع وانستاسيا ورفاقهم للانتقام من الامبراطور الذى فتك بذويهم،وكان الى جانب هذا وذاك . منفذا الى ميدان جديد من ميادين البطولة ، صال فيه العرب وجالوا ، فانشئوا دولة اضافوها الى غيرها من الدول العديدة التى انشئوها فى الشرق والغرب

وفى تلك الغزوة ، قتل « ربيع » خطيب انستاسيا والسلاح بيده فى أول معركة دارت بين الغزاة وجنود الحامية . . وكانت انستاسيا خطيبته قد خاضت غمار تلك المعركة جنبا الى جنب مع ذلك الشاب الذى بادلته الحب ، والذى هرب معها من سورية ، ليموت بجوارها فى جزيرة تحوطها المياه

وجرحت انستاسيا فى تلك المعركة فحملها رفيق من رفاقها فى الهرب ، يدعى « طريف الرافدى » وهو نصرانى انطاكى مثل خطيبها

وطريف الرافدى هو الرجل الذى اختارته الاقدار زوجا لانستاسيا بعد أن فقدت خطيبها فى الحرب ، ولم يعد لها فى العالم من تعتمد عليه فى حياتها

وفى جزيرة كريتس ـ أو كانديا ـ استقر اللاجئون من انطاكية ، واتخذوا الجزيرة وطنا لهم ،وعاشوا فى حمى الدولة التى انشاها الاندلسيون هناك

وقد حاول ميخائيل الثانى ان يسترجع الجزيرة التى فقدها ، فهزم ، وكرر المحاولة فهزم ايضا . ومات فى سنة ٨٢٩ للميلاد ـ الموافقة لسنة ٢١٣ للهجرة ـ بدون أن تتحقق امنيته . وحاول ابنه وخليفته من بعده ان يغزوها ويأخذها من غزاتها العرب ، ففشل ايضا

وتحولت الجزيرة فى عهد ابى حفص عمر بن شعيب ، وفى عهود الذين حكموها من بعده من الامراء والقواد الاندلسيين ، الى قاعدة للقرصنة ، وكانت القرصنة فى ذلك الوقت ارفع انواع الحروب البحرية، واكثرها خطرا ، واوفرها شجاعة وشرفا وبطولة . . .

فى سنة ٨٢٤ اخذها العرب من الروم فى عهد امبراطورهم ميخائيل الثانى

وفى سنة ٩٦١ ، تركها العرب للروم فى عهد امبراطورهم رومانوس

دولة عاشت مائة وسبعة وثلاثين سنة

والقائد الرومى الذى استرجعها من الاندلسيين ، نيقفور فوكاس ، أشهر قواد الروم فى تاريخهم ، هو القائل : « لا أعرف فارسا طبع على الشجاعة والنبل مثل الفارس العربى ! »

الحمامة الطوقة

بقلم الأستاذ احمد عبد القادر المازني



دانت لها الدنيا ، فتبوأت عرشها ملكة غير متوجة

كانت زهرة نضيرة تفتحت في روضة الحياة ، وكانت وردة يانعة تفتحت أكمامها ، فراحت تستنشق عبير الحياة

وكانت من أسرة كريمة المنبت ، عريقة المحتد ، عظيمة الثراء ، حباها الله بحسن رائع ، وجمال ساحر ، يسكن كيوبيد في مقلتيها ، ويرسل سهامه من بين جفنيها ، ويصيب القلوب بسحر لحظيها

وكانت وحيدة أبويها ، فأرخيا لها العنان ، واستكانا لرغباتها ، واستجابا لكل ما تحب ، ونزلا على حكمها ، فثبت مطلقة العنان ، وأمرها في يدها تفعل ما تشاء ، دون اعتراض من أهل أو أصدقاء

وأصبحت « رجاء » زهرة المجتمعات المتألقة ، تطوقها النظرات من كل صوب ، وتحف بها أينما سارت ، وحيثما اتجهت ، نظرات

الحسد من النساء ، ونظرات الوله والافتتان من الرجال ، حتى اطلق البعض عليها اسم « الحمامة المطوقة» واصبح علما عليها

وانساقت رجاء مع تيار بيئتها ، فجرفها دون أن تحس بغضاضة من الجو المحيط بها ، ودون أن يردعها رادع ، أو يوقظها موقظ ، ودون ان يفتح عينيها انسان . كانت تزهو بحسنها ، وتتيه بجمالها ، وبأسرتها

وراحت رجاء تتنقل بين رياض الحياة وجناتها غير الخالدات ، وهي في كل هذا ضاحكة لاهية مرحة طروب، غريرة لا تحفل بالدنيا ، ولا تكترث بالعالم ، ولا تفكر في غضون ليلها أو نهارها الا في النزهات والحفلات والسهرات . وكم من ليلة قضتها مع صديقاتها واصدقائها ، ينعمون بالضحك والسرور ، ورجاء تتنقل بين طاولة اللعب بالورق ، وبين الرقص، وهي في غضون هذا وذاك، تستمع الى همس الهامسين ، ومناجاة العاشقين بيد انها ظلت محتفظة بقلبها ، فلم يستطع احد ان يغزوه، فظل خاليا من الحب ، حرا طليقا من كل قيد ، وكم من مرة ساءلت نفسها:

وقال مجدي
وصوته يقطر عبرات
ـ انت ... انت
لست فتاة تحبين
وتحبين ، ولكنك
متعة ، متعة تافهة ،
فكل من يستهويه
جمالك ، استطاع ان
يروى غلته بمغازلتك
وكانت كل كلمة
ينطق بها تفرى قلبها
وتوجعه ...

ـ أتراني خلقت من غير قلب ؟ اليس لي قلب يحب ويهوى ؟ مابالي لا اعشق أحدا كما تعشق الفتيات مثيلاتي ؟ لكل منهن حبيب تتغنى بحبه ، وترتل آيات غرامه، وتستمتع بهواه ، اما انا فلا قلب لي يخفق بالحب كما تخفق قلوبهن تلك الخفقات التي اسمع انها لذيذة شهية . ان الناس يقولون ان الحب لذيذ ممتع في فرحه وألمه ، وسعادته وشقائه، ونعيمه وعذابه ، فهو شيء ممتع في الحالتين ، يا الهي ، اين قلبي ؟

وكاين من ليلة مرت بها ، وهي مفتحة الاعين ، لا يغمض لها جفن ، تتقلب في فراشها وهي في حيرة وألم وضيق وكمد ، وتعجب من أمر نفسها . أتراها ستقضي حياتها على هذه الوتيرة المملة القاسية ؟ أتراها ستبقى طوال عمرها مدفونة القلب ، لا يخرج من لحده ، ساكنة الفؤاد لا يعزف على أوتار الحب ؟ وهل تراها ستقضي كل حياتها متنقلة كالفراشة من زهرة الى زهرة دون ان تستمتع برحيق تلك الازهار ، حتى يأتي يوم يحترق فيه جناحاها، وتقضي نحبها دون ان يبكيها حبيب؟

ولكن ... هل الحب ضرورة من ضرورات الحياة ؟ ألا تستطيع أن تنعم بالحياة دون أن يخفق قلبها خفقات الحب ؟ انها لا تدرى ، ولا تستطيع أن تبت برأى ، وكل الذى تدريه هو الذى تسمعه من أترابها وصديقاتها، وقد يكن مصيبات فيما يتحدثن به وقد يكن مخطئات

▭

وانضم الى جمع الاصدقاء صديق جديد ، فرحبوا به والتفوا حوله بعض لحظات ، ثم تفرقوا شيعا

وكان مجدى ، الصديق الجديد ، شابا ربع القامة ، أسمر الوجه ، متألق اللحظات ، ولم يكن وسيما وان كان وجهه مقبولا ، ولكنه كان خفيف الروح ، أنيق الثياب ، رزين الحركات شهى الحديث معسول الالفاظ

ومرت أيام وأيام ، ومجدى يجتمع بأصدقائه وصديقاته الجدد كل ليلة ، ويذهب معهم أينما ذهبوا، ويضاحك هذا ، ويمازح ذاك ، ويتبادل الاحاديث مع البعض، ولكنه كان يفعل كل هذا فى رزانة الرجل الذى عض على ناجذيه

وعجبت رجاء من أمر هذا الشاب الذى انضم الى جماعتهم ، فانها لا ترى منه ما ترى من الشبان الآخرين . فكلهم يحومون حولها ، ويهمسون فى أذنيها بكلمات الحب ومناجاة لغرام ، وكلهم يتزاحمون حولها ، ويتوددون ، عداه وحده

ورأته ذات ليلة جالسا بمعزل عن الجميع ، فأقبلت عليه وحيته ثم جلست الى جانبه ، وراحت تبادله حديثا عابرا وأخيرا طلبت منه أن يراقصها فاعتذر بأنه لا يجيد الرقص

وما كان أكذبه ! لقد رأته راقصا وأعجبت برقصه . وهى اليوم تدعوه الى الرقص فيرفض . انها اهانة لاتحتمل ، ولقد كانت تحسبه انسانا مهذبا ، فاذا به فظ . أيوجه اليها هذا الشاب مثل هذه الاهانة ، وهى الفتاة التى تنحنى لها رءوس الشبان ، وتخضع لها القلوب ، ويقبل عليها من هم خير منه ، ويرجون منها نظرة خاطفة أو بسمة خفيفة ، ويقنعون منها بهذا القدر الضئيل

ووثبت من مكانها دون أن تلقى عليه نظرة ، وانسابت الى حيث تستطيع ان تتناسى هذه الاهانة وانى لها أن تنسى هذه الاهانة الاولى من نوعها ؟

وأسل مجدى فى أثرها نظرة ، وعلى وجهه ابتسامة خفيفة

وما غمض لرجاء جفن

وظلت دماؤها تغلى وتفور كلما تذكرت موقف هذا الشاب الفظ ، وهى تدعوه الى الرقص فيرفض فى جفاء ، وراحت تسائل نفسها : من يكون مجدى هذا الى جانب غيره من الصحاب ؟ نعم انه شاب خفيف الظل ، أنيق الهندام، رزين فى حديثه وحركاته ، حلو النبرات ، ولكنه كان فظا معها ، وهى لم تألف مثل هذه الفظاظة وهى الفتاة المدللة التى لم تعترض حياتها عقبة الا واكتسحتها

وعجبت رجاء ما الذى يدفعه الى أن يخصها دون غيرها بهذا النفور الذى يبدو واضحا ؟ أن صلتها

به تكاد تكون سطحية ، وما تبادلت معه من الاحاديث أكثر من تحيـة عابرة ، وكلمات جوفاء ، فمـا الذى ينفره منها ، ويحمله على توجيـه مثل هذه الاهانة القاسية اليهـا ؟ اتراه يبغضها ؟ ولكن لم البغض وهى لم تسىء اليه ؟

واعدت العدة للنكاية به ، وغفت عينها ومجدى يشغل كل ذهنها

وكان عيد ميلادها قد اقترب ، وكان من عادتها كل عام ان تقيم حفلة شائقة تدعو اليها صواحبها فيقضون ليلة غراء

واعدت بطاقات الدعوة ، وبعثت بها الى جميع الصديقات والاصدقاء، وتعمدت اغفال مجدى

وحل موعد الحفلة ، وتوافـد المدعوون الى قصرها الفخم ،ووقفت رجاء تستقبل ضيوفها ، وترحب بهم ثم حانت منها نظرة الى باب البهو ، فاذا بها ترى مجدى قادما وحده ، يمشى مشيته الرزينة

وطفق مجدى يحيى الاصـدقاء ، ويصافحهم ، ويتحدث الى هـذا وذاك ، ورجاء واقفة مكانهـا تنتظر ان ينتهى من تحياته لتصـوب اليه سهمهـا ، وتصيب قلبه ، كمـا أصاب قلبها ، وتدمى كبرياءه كما ادمى كبرياءها . وانقضت دقائق ثم التفت مجدى الى ناحيتها ، ورفع حاجبيه كمن فوجىء بما يدهشه ، وتقدم نحوها وهو يقول :

ـ معذرة يا رجاء ، فانى لم أرك والا لبادرت اليك وقدمت اليـك تهنئتى بعيد ميلادك ، وعـذرى ان سحر ضيوفك غلاب

وامتقع لونها لهذه الكلمات التى نالت منها اى منال ، ولكنها تمالكت نفسها ، وراشت له سهمها وقالت:

ـ آسفة انى لم ابعث اليـك بدعوتى فقد نسيتك ولم أذكرك

ـ هذا لا يدهشنى منك ، ولم يحل دون قدومى لتقديم التهنئة

ثم تغيرت نبرات صوته،وصارت جادة وهو يقول :

ـ ولانى راحل، وقدتطول غيبتى، فقد رايت ان احضر ، ولو من غـير دعوة ، لاهنئك واودعك

ـ راحل ؟!. ولم ؟

ـ لا اريد ابداء السبب

ـ ولم ؟

ـ احسب ان من حقى الافضـاء باموري الى من أريد

وتركها دون أن ينتظر ردا

وهرعت رجاء الى مخدعهـا فى الطابق الثانى ، وهى تزعم لنفسـها ولغيرها انها ستاتى بمنديل ، ولكنها فى الواقع كانت بحاجة الى الوحدة، والى الانزواء

واغلقت الباب وراءها ، وهى تكاد تكون متبلدة الذهن

ثم ألفت نفسها لا تفكر فى الحفلة ولا فى مدعويها ، وانما تفكر فى ذلك المخلوق الذى يناصبها العداء ويبغضها أشد البغض لعلة لاتدريها

وراحت تسـائل نفسهـا لم هـذا التجـريح منـه يتعمـده

معها ؟ وماذا فعلت ؟ وأى ذنب جنت انها تود أن تكون على علائق طيبة معه ومع غيره ، ولكنه منـذ البداية ينفر منها ، وانها لتود أن تصلح ذات البين بينها وبينه

وطاف بذهنها قوله انه راحل ، وان غيبته قد تطول . راحل ؟؟

وأحست بقلبها يشتد فى خفوقه ، وأن شعورا محزنا يطغى عليها ، فعجبت من أمرها ، وماذا لو رحل ؟

ماذا ؟ وشعرت بالغرفة تشتد ظلمتها ، وبالعرق يتصبب من جبينها وبقلبها يشتد فى وجيبه ، وأحست أن فكرة رحيله تضايقها بل تحزنها حزنا لاتدرك له كنها ولا تفهم له علة

ثم تفتق ذهنها فجأة ، وشعرت أن غشاوة تنزاح عن عينيها ، وترى حقيقة لم تكن تتصورها . انها حقيقة مخيفة رهيبة ، فهى تحب هذا المخلوق الذى يزدريها ويهزأ بها

وتبلدت من هول هذه الحقيقة

طالما نشدت الحب وابتغته ، فكان لايواتيها ، وكان يفر منها ، وهاهو ذا كيوبيد يصيب اليوم قلبها بسهم ، ولكنه سهم مسموم

وليتها كانت ستنعم حتى بود الذى تحبه وصداقته واحترامه !

حتى هذا ستحرم منه ! !

وهبطت من غرفتها ، وهى تشعر أن ليس هذا عيد ميلادها ، ولكنه مأتم تقيمه على قلبها

وجالت بأنظارها فى البهو الفسيح ووقعت أنظارها عليه دون غيره من مدعويها ، وهو جالس بنجوة عن الجميع ، وحيدا يحتسى كأسه ، وعلى وجهه دلائل كمد دخيل

والفت أقدامها تتجه نحوه ، ثم جلست الى جانبه وقالت وهى تحاول جهدها أن تخفى عواطفها وتتكتمها :

ـ مالى أراك معتزلا الجميع ؟

ـ أرى فى العزلة خيرا لى

ـ يخيل الى أن فى نفسك كمدا دخيلا

فنظر اليها نظرة طويلة ثم قال :

ـ وهل أنت سعيدة ؟

فتجلدت وقارضته النظر وقالت :

ـ نعم سعيدة ، ولم أشقى ؟

ـ يسرنى أنك سعيدة

ـ أيسرك هذا حقا ؟

ـ لا شك ...

ـ اذا كان يسرك ما يسرنى فلم تتعمد النكاية بى ؟

ـ أتعمد ؟ انى لا أتعمد شيئا

ـ هل تحسب انى لا أرى ؟

ـ وماذا رأيت أيضا ؟

ـ انك ، لعلة لا أدرى كنهها ، لاتود أن تصل الود بينى وبينك

ـ وماذا أيضا ؟

ـ انك حزين النفس ، وان بنفسك هما دفينا يحنقك على الناس ... وعلى بصفة خاصة

ـ ثم ؟ ...

ـ ثم بودى أن أعرف هل صدقت فراستى وصدق ظنى !

ـ أهذا كل ما رأيته ؟

ـ نعم ...

ـ اذن فأنت عمياء لا تبصرين ، او بمعنى ادق بعين واحدة ، عوراء، ترين اشياء ، وتغيب عنك أشياء

فذهلت رجاء ورددت قوله :

ـ عمياء ! عوراء !

ـ انى اقول ذلك مجازا ، فان لك عيونا ساحرة ولكن ...

ـ ولكن ماذا ؟

ـ الا تودين أن تسأليني ماذا رأيت انا ايضا ؟

ـ حسنا . ماذا رأيت ؟

ـ رأيت أنك فتاة جوفاء ...

فتفتحت عيناها دهشة وقالت :

ـ جوفاء ؟ يحسن ان اتجلد حتى اسمع بقية حديثك الطريف

ـ تحسنين بذلك صنعا . وانت .. فتاة لا يرجى منها خير ، وانك كالفراشة لا استقرار لك ، وانك بايجاز فتاة عصرية ، يلهو بها الانسان، ولا يحاول الاحتفاظ بها

وكان وجهها يزداد ارتدادا وتجهما وعيناها تزدادان اتساعا وحملقة فيه ، ودماؤها تشتد فى غليانها وفورانها . ثم ابتسم مجدى وقال :

ـ ورأيت كذلك انك تحبيننى وتحاولين كتمان حبك !

وروعت لهذا القول ، وتحركت فى جلستها حركة الجفول ثم قالت :

ـ « أنا احبك ؟ »

ـ نعم ...

ولم يسعها الا أن تضحك ضحكة هستيرية جوفاء فقال :

ـ وعلى الرغم من هذه الضحكة الجوفاء فانى لا أزال اكرر قولى انك تحبيننى

ـ وما الذى يدعونى الى النكران ؟

ـ شعورك انى احتقرك

ـ أنت تحتقرنى ؟ ومن انت ؟

ـ لا شىء على وجه هذه الارض انسان مغمور لا قيمة له . انى مجهول من كل الناس . ولكنى رغم كل هذا أحتقرك ورغم كل هذا يهمك ان تقفى على رايى فيك ، ويهمنى أن احبك كما تحبيننى

وكان وجهها قد تخصب ، ثم غاضت الدماء منه ، ثم همت بالوقوف وقد ثارت ، وفارت دماؤها ، وغلى مرجل غضبها ، ولم تستطع أن تحتمل منه المزيد . لقد صبرت عساها تجتذبه اليها ولكنه تمادى فى وقاحته . فهمت أن تقف غير أن مجدى قبض على رسغ يدها وقال :

ـ بل انتظرى فانى لم أتمم حديثى الذى أود أن أحدثك به قبل رحيلى والذى تودين أن احدثك به

وأوحت لها غريزتها ـ غريزة حواء ـ أن لها صلة وثيقة بهذا الحديث ، ولكن حواء قالت :

ـ لايهمنى ان اسمع حديثك

ـ بل أنت متلهفة الى سماعه

ـ لولا اللياقة لطردتك من الدار

ـ لك أن تفعلي ما تشائين بعد الانتهاء من حديثي

ولم تجب رجاء ، وكان قلبها يشتد في وجيبه ، وقال مجدى.

ـ رأيتك منذ أمد بعيد ، فأحببتك، أحببتك الحب الثابت المكين ، الحب الذى يدك الجبال والاطواد ويبقى هو قويا على ظهر الارض

وخفق قلبها خفقة السرور والفرح وتابع مجدى حديثه فقال :

ـ وما كنت تعلمين بحبى لان أنظارك لم تكن قد وقعت على وجهى بعد . واتصلت بأصدقائك كى أتمكن من أن أراك عن كثب . وما كنت أنوى أن أبوح لك بحبى لأنى كنت ضعيف الامل فى تحريك قلبك وتعليمه ألحان الحب ثم رأيتك فندمت رأيتك فتاة تستهينين بكل التقاليد الكريمة ، رأيتك فتاة يحاول كل شاب أن يلهو بك، فتاة ألفت المغامرة ومراقصة هذا وذاك، والسهر كل ليلة ، رأيتك فتاة غير جديرة بحب كالذى أكنه لك بين أضالعى " أنت فتاة يلهو بك الرجل ولكنك لا تصلحين حبيبة لقلب مخلص فى حبه . أنت ... أنت لست فتاة تحبين وتحبين ، ولكنك متعة ، متعة تافهة، فكل من يستهويه جمالك ، استطاع أن يروى غلته بمغازلتك ومناجاتك بحبه ومراقصتك ومجالستك ومسامرتك ، وأنت لا ترين فى كل هذا خروجا على التقاليد التى يجب أن ترعاها فتاة مثلك ، على الرغم من حذرك وحيطتك وعدم اسفافك

لهذا ندمت يا رجاء ان رأيتك عن كثب ، وليتنى ظللت أتعبدك فى محرابى ، بعيدا عنك ، وبعيدا عن هذه المناظر التى أدمت قلبى ولهذا أنا راحل أعالج قلبى عله ينسى

وكان صوته حزينا خافتا تختلج فيه نبرات الالم ، وأحست رجاء أنها تكاد تشعر أن صوته يكاد يقطر عبرات ودموعا . وكانت كل كلمة ينطق بها تفرى قلبها وتوجعه ، ولكنها لم تغضب ، فقد تبدت لها الحقيقة فى أوضح صورها ، وتبينت صدق حديثه ، ولان الذى يحدثها هذا الحديث الموجع الرهيب الذى لم تسمع مثله يوما ما حتى من أبويها ، هو حبيب قلبها الذى يحبها ويبادلها غراما بغرام

وأحست رجاء بالعبرات تملأ عينيها ، وقالت فى صوت مختنق :

ـ مجدى ، لست حانقة عليك لهذه الكلمات التى لم أسمعها حتى من أبوى . لقد حدثتنى بصراحة مؤلمة ، ولكنها أزالت الغشاوة التى أسدلت على عينى هذا الامد الطويل ، وما أسدلتها يامجدى برغبتى وبيدى ، ولكنها البيئة والجو الذى أعيش فيه وأستنشقه . وطالما ثارت نفسى من مثل هذه الحياة ، وطالما وددت أن أعرف الحياة الصحيحة البريئة الجميلة ، ولكنى كنت غريرة أجهل السبيل القويم ، فضللت الطريق الذى ساقتنى ظروفى اليه حتى جئت فوجهت قلبى الى الحب ، وحتى حادثتنى وكشفت لى عن عيوبى

وانا اعترف بها جميعا ، ولكنى أحب ان توقن ان الذنب لم يكن ذنبى

وهم أن يقاطعها فقبضت على يده وقالت !

ـ صبرا يا مجدى . أما اليوم وقد كشفت لى عن هذه المساوىء ، وعلى الرغم من تنصلى منها ، فانى احس بخجل يندى له جبينى . أما اليوم وقد عرفت كيف تحرك أوتار هذا القلب فيعزف الحان الحب ، حبك ، ويرتل انشودة الغرام : غرامك ، أما اليوم وقد عرفت لنفسى غرضا وهدفا فى الحياة ، وهو ارضاؤك والخضوع لرغباتك ، والاحتفاظ بحبك ، ومحاولة الظفر باحترامك . أما اليوم وقد تكشفت لى مباهج الدنيا الدائمة ، لا تلك المباهج الجوفاء فانى اكون حقيقة بلومك وتأنيبك بل واحتقارك وازدرائك لو انى سرت بعد ذلك فى تلك الطريق القديمة . ولتعلم يا منية الروح انى لم اتبين حقيقة حبى لك الا منذ لحظات ، وقبيل مجيئى اليك الآن

وتريثت لحظة ثم استطردت :

ـ وكل ما ارجوه منك يامجدى الا ترحل ، وسترى منى تغييرا يثير اعجابك ، ويمحو احتقارك ، ويزيد من حبك وغرامك بى . مجدى ... ليس فى هذه الدنيا من ارجو منه الصفح عن هذا الماضى المخجل الا اياك ، وليس فى الدنيا من ابغى حبه ورضاه عداك ، فاصفح ولك أن ترانى عن كثب فترة أخرى ، حتى ترى بعينى رأسك اى تغيير أحدثه فى نفسى حبك وغرامك

وكانت لا تزال قابضة على يده ، وتشتد فى قبضتها عليها الفينة بعد الفينة ، وكان هو ينظر الى عينيها نظرات متفرسة ، ولم يسعه ، وقد راى هذا الصدق المطل من عينيها ، الا ان يمد يده الاخرى فيحجز بها يدها بين يديه ثم قال :

ـ أحسب أن هذه توبة صادقة ؟

ـ هى أصدق توبة نطق بها انسان

ـ وهل انت حقا تحبيننى يارجاء؟

ـ انى أعبدك يامجدى ، وسأكون لك الحبيبة المخلصة الوفية التى تقدس رغباتك وتراها وحيا من السماء . وانت هل انمحى ما فى قلبك من سوء ؟ وهل انتعش حبك

ـ انه كما كان قويا عنيفا ، وما اردت بهذا الحديث الا أن اقذف بآخر سهم فى جعبتى عسى ان اصلح ما افسد الدهر

ـ وهل ظفرت بغايتك ؟

ـ وبنعيمى الدنيا والاخرة

ـ وانا اليوم لا احتفل بعيد ميلادى ، ولكنى احتفل بمولدى الجديد . وما ابدع توافق المولدين !

ـ وما رأيك لو جعلناه تاريخا لخطبتنا كذلك ؟

ـ الا ترى انك متعجل ؟ الا يحسن أن تنتظر حتى تطمئن نفسك ؟

ـ حسبى ما سمعت ورايت مطمئنا لى . ولا تنسى اننا فى عصر السرعة ، والابطاء فى هذا العصر غير مشكور ولا محمود

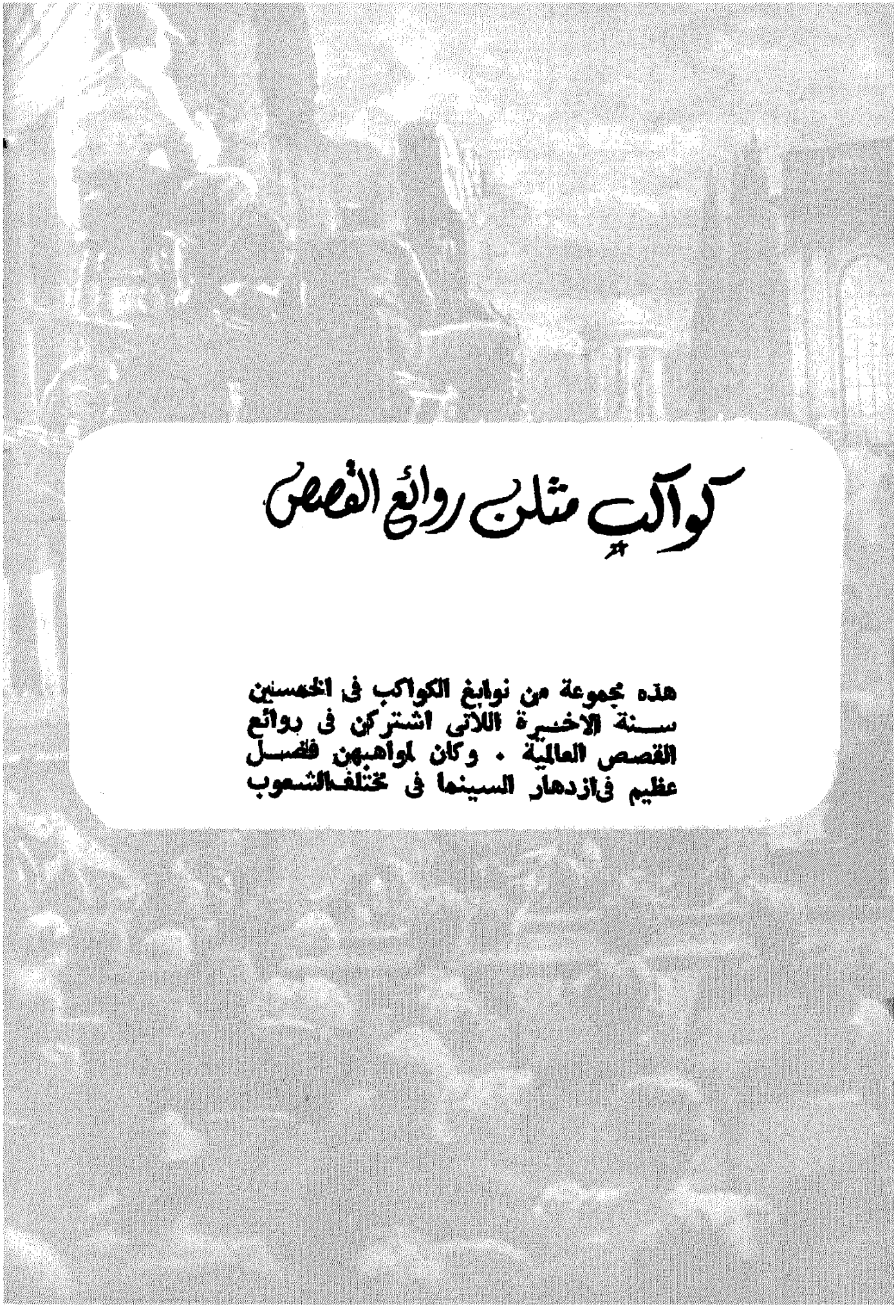

كواكب مثلن روائع القصص

هذه مجموعة من نوابغ الكواكب فى الخمسين سنة الاخيرة اللاتى اشتركن فى روائع القصص العالمية . وكان لمواهبهن فضل عظيم فى ازدهار السينما فى مختلف الشعوب



جريتا جاربو (السويدية)

شهرتها فى السينما (الالهه) لأنها خلدت كل شخصية مثلتها فى السينما ، ودمغتها بطابع لا ينسى

جاءت الى هوليوود عام ١٩٢٥ مع المخرج السويدى (ستيلر) الذى اكتشف مواهبها فى السويد ، وعارضته الشركات الامريكيـــة فى التعاقد معها لأنهـا لم تكن ترحب بالممثلات المستوردات من الخارج، ولكن استاذها رفض ان يعمـل فى هوليـوود ما لم تعمل تلميذته . وبدأت الملحمة الذهبيةلانبغ ممثلة سينمائية . وحياتهـا فى السينما هى حياةأروع القصص التى ظهرت منذ أواخر القرن الماضى الى عام ١٩٣٥



دانيل داريو (فرنسية)

اختارها الكاتب الانجليزى (لورانس) لتمثيل بطلة قصته المشهورة (ليدى شاترلى) مع انها فرنسية وليست انجليزية!! والقصة من الادب المكشوف لعنها البابا ، وصادرتها انجلترا ، ولكن هذه الممثلة استطاعت بفنها الرفيع ان تقدم شخصية محتشمة فى قصة غير محتشمة ، وفتحت للفيلم ابوابا كانت موصدة



ميشيل مورجان (فرنسية)

فرنسية في وسامتها ، وفي انوثتها ، ثم في تعبيرها .. قطعة من أرض فرنسا ... ولهذا فهي لا تعمل الا في القصص الفرنسي ، بل تكاد تكون قاسما مشتركا في تمثيل بطلات ما تخرجه الافلام الفرنسية المعاصرة . وفي تمثيلها لشخصيتي (مارى انطوانيت) ملكة فرنسا ، ثم (جان دارك) منقذة فرنسا ـ كانت حقا الملكة التي اطاحت برأسها المقصلة ، والمنقذة-العذراء التي لاقت حتفها فوق المحرقة



اليزابيث تايلور (أمريكية

كانوا يطلقون عليها ، فى أول الامر ، اسم (الدلوعة ليز) ..

هى حق جميلة ، وهى حق مثيرة ، الا ان الجمال والاثارة ليسا كل شىء فى الممثلة ، لتقفز الى الصف الاول وتمتلك ناصية الجمهور ... هناك الموهبة و (ليز) تجمع بين الموهبتين ، ومن كانت على هذا فحياتها مغامرات متداخلة

آخر أفلامها (قطة فوق سطح من الصفيح الساخن) لاكبر قصاص أمريكا (السيسى ولبامز) !

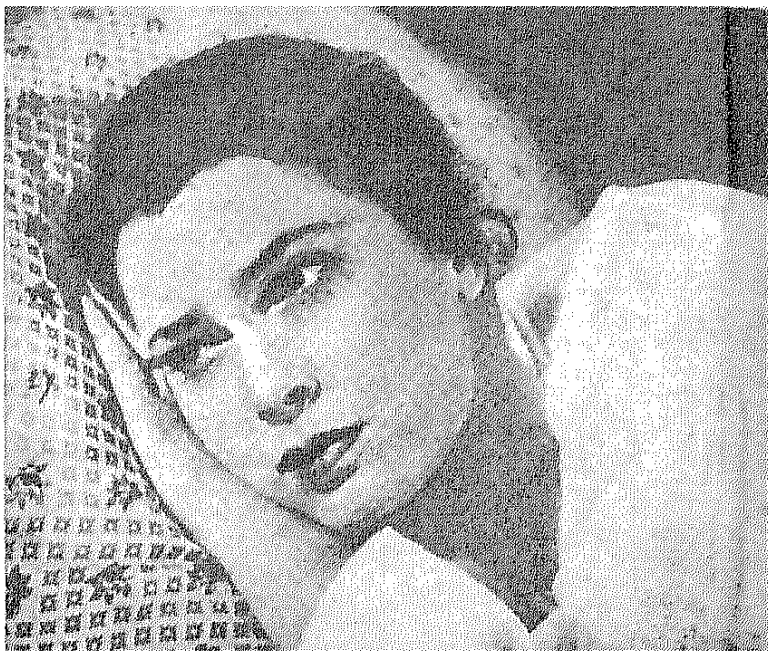

الينا بيتريتسكايا
(روسية)

احـــدث نجمة فى السينما السوفييتية ،قفزت الى الصف الاول منـذ ثلاثة أعوام بعـد فيلم (قصة لم تنته) ، ثم استقرت فى المقـدمة بفيلمهـا الاخير (نهر الرون الهادىء) أروع قصـــة للـكاتب الروسى المعاصر (مايكل شولوكوف) وفى (الينا) يتمثل الجمـال الروسى الذى يؤثر . بفطرتـه أكثر من تزينه ، كمـا يتجلى الاداء الواقعى الذى يؤثر بسلامة الفطرة أكثر مما يجذب بالصناعة ... انها قطعة من روسيا



ميكو ـ تاكا (يابانية)

ويطلـقون عليهـا اسم (جريتا جاربو اليـابان) « جمالها يخضع لمقاييس الجمال فى أمريكا وفى اليابان ومـواهبها عـالمية » كـذا وصفها نقـاد هـوليوود حينما مثلت أمام مارلـون براندو فيلم (سايونارا) ، وقصته أمريـكية ، تعـالج الذين يعقدون زيجات مـع اليابانيات أثنـاء اقامتـهم هناك فى الخدمة العسكرية



انجريد برجمان (سويدية)

السويدية الثانية المنحدرة من غزاة الشمال . غزت هوليوود بعد (جريتا) وما زالت تغزوها ، ولها كل يوم خلق جديد فى السينما ، وآخر أفلامها (السعادة السابعة) و « Indiscret » ، وقبلهما ، فيلم (أنستاسيا) الذى يؤرخ رجوعها الى هوليوود بعد أن تركتها الى ايطاليا ومكثت فترة من الزمن ، وتزوجت من المخرج الايطالى (روسوليني) وأصبحت أما ، ولكن لا الزواج ، ولا الأمومة ، وقفت فى وجهها حينما رأت ان ايطاليا لا تقدم لها الامكانيات التى تحسن ابراز مواهبها



ديبورا كير (انجليزية)

منذ سبع سنوات وهى تتألق فى السينما الامريكية ، بعد أن تركت استوديوهات لندن الى هوليوود ، وآخر افلامها (المناضد المتباعدة) لكاتب امريكى كبير ، وقبل ذلك ففرت الى الصف الاول بين نجوم أمريكا فى فيلم (نيرون) واعادت شركة مترو جولدوين اخراج قصة (سجين زندة)لتفيد من مواهبها ،مع انه سبق لهوليوود ان اخرجت هذا الفيلم



ماريا شل (المانية)

يقول النقاد الالمان لولا عبقرية هذه الممثلة لتاخر ازدهار السينما الالمانية بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ لم يجد الكتاب الالمان من تجيد أدوار البطلات في قصصهم

واعجب ما في هذه الممثلة اشراقة وجهها فان ابتسامتها شمس تذيب الثلوج . كما انها تختلف عن الممثلات الالمانيات في أن اداءها لا يشكو جفاف العاطفة بتأثير غلبة الذهن على القلب. وقد تجلى هذا في تمثيلها قصة (زوز – بيرن) للقصاص الالماني الكبير (هوبتمان) وهي قصة تشبه (غادة الكاميليا) .. امرأة تضحي بكل شيء في سبيل الحب

جنيفر جونز (امريكية)

تنظر اليها فى الصورة فلا تجدها على وسامة أخاذه تتفق والشهرة التى أعلتها ، ومعلوم أن أكثر نجوم السينما دخلوا عالمها بجواز من الجمال أو الجنس ، وتشاهدها تمثل فاذا هى جميلة الجميلات .. وكأنها تستمد هذا الجمال من انفعالات دورها .. جمال يتجدد فى كل انفعال !!

من قصة (مدام بوفارى) لجوستاف فلومير ، الى (وداعا للسلاح) لهيمنجواى تقفز هذه الممثلة من سماء الى سماء



قصة السبعين

بين الاستاذ العقاد والأستاذ عماد

في يوم ٢٨ يونيو ١٩٥٩ اتم الاستاذ عباس محمود العقاد السبعين من عمره وقد ارسل اليه صديقه الشاعر الاستاذ محمود عماد القصيدة التالية تحية وتقديرا

جَسَدٌ تَحوّل كُلّهُ عَقلا وعقلٌ قد تَجسّدْ
سمّوه عقّادا وما أمر لديه قد تعقّدْ
سبعون عاما عمره في رأى مَن أحصى وعدّدْ
وبرأى مَن وَزن النهى سبعون قَرنا بل وأزيدْ
يا رائدَ الأدبِ الرفيع ومَن إليه دَعا وأرشدْ
إني لأشهدُ ليس غيرُ كَ مِن زعيم فيه أوحدْ !!
حق بمحكمة العرا ق إذا دعيتُ بذاك أشهدْ !!
مَنْ قال كلُّ الشيب مِن كِبَر وعجز لم يُسَدّدْ
فبياض شَعرك صبغةٌ والشعر في حواه أسودْ
مَن كان في السبعين يُعْـ ـشَقُ فالشبابُ عليه سَرمدْ
ما زال شِعرُك في الثق تَيّمتَها بالشيب يُنشَدْ
يا ليتها كانت لمنْ شابوا جميعهمو بمرصَدْ
ومضتْ إلى أترابها تُطرِي المشيبَ بنا وتَحمدْ
من يوم شِبنا ما عَر فنا مَن تُسهّدُ أو تُسَهّدْ
لمَ أنت وحدك يا صَد يق دوننا بالحب تَسْعَدْ ؟
أفما نُزوّد مِن قَوا رير الدواءِ بما تُزوّدْ ؟
أو فالدليل على صِبا كَ مَعينُ كتبٍ ليس يَنفَدْ
كتب كأمواج الخضم يومٍ قد أرغى وأزبَدْ

إن يَخْشَها مَن لا يجيدُ الغوصَ فى الأعماقِ يُلحَدْ
كَتب بها تُرسَى الحيا ةُ على قواعدها وتُسْنَدْ
عدّلتَ فيها الفكرَ واستَدْ نَيْتَ فيها كلّ مُبعَدْ
يَلقَى الخلودَ مؤلِّفٌ بمؤلَّفٍ منها تَفرّدْ
لولا خشيتُ يقال دبٌّ رام إصلاحا فأفسَدْ
لوضَعتُ شخصَك فى إطا رٍ إذْ أخاف عليه يُحسَد
سبعين بعدَ الألفِ عِشْ ويَقِلّ هذا عمرَ فرْقَدْ
يا ليت كل مُجدِّدٍ فى هذه الدنيا يُجدَّدْ

محمود عماد

وقد ردعليه الاستاذ عباس محمود العقاد بهذه الابيات

قالوا تَسَهّدَ ، قلْ تَشهّدْ ونوى التهجّدَ ، قلْ تَهجّدْ
ما مِن هوًى كان السّها دُ ، وذاك ضوءُ الصبح سرمَدْ
ما لامرىء لبِسَ النها رَ برأسهِ فى الليل مَرقدْ
والحُبّ حلم ، هل ترى حلما على الأضواء يُرصَدْ ؟
وجميل ظنك يَستردُّ لىَ الشبابَ وإن تَردّدْ
فِنَ (العِمادِ) على المدَى معنى تولّدَ أو تَعمّدْ
يا مَن يُجيدُ ومَن يَجو دُ ، وصِنْوه هيهات يوجدْ
هاتِ الشبابَ فإنه معنًى مِن الشِّعر المجوّدْ
ومِن المودّة روحُه والروح يا أبتى مُخلّدْ
أبتى نعم .. أو لستَ محمو دًا ، بَلى ! ورضاك يُحمدْ
وعلى يديك ـ فأنتَ عقْـ دٌ ـ نظيمُ الشّعر يُعقدْ
هأنتَ أكبرُ يا أُخَىَّ مِن ابنِ سبعينٍ وأزيدْ !

عباس محمود العقاد

كلب يعتز بنفسه

للكاتب النمسوى استيفان زفـايـج

ووصل ((جوبيتر)) الى حيث غاصت الطفلة فى سرعة مذهلة . ولم تكد تمر ثوان معدودات حتى كان عائدا بها الى الشاطىء

ليس لدى ما أقوله عن «روجيه استرجيس» الا انه كان رجلا لطيفا، خفيف الظل ، وجارا طيبا جديرا بالثقة . ومع ذلك ، فمنذ أن كنا نقيم ببيتنا المواجه لبيته على الشاطىء فان الصعوبة فى احتماله كانت تزداد على مر الايام ، فقد كان يعيش فى حماس متصل ، وكان سعيدا ببيته المريح ، وزوجته الكاملة ، وصديقته الجميلة ، وكان سعيدا كذلك بغليونه الذى كان يدخنه . كلا ، لم أكن أظن البتة قبل ان التقى به ان شخصا مثله منشرح المزاج على الدوام ، يمكن أن يصير تقريبا انسانا غير محتمل!

وكان السيد « استرجيس » يحب زوجته حبا جما ، بل كان يعبدها أكثر مما ينبغى ، وكان يبدى للاخرين فخره بها واعتزازه وهو يقدمها اليهم ، حتى كاد هذا يورثها الارتباك والاضطراب ، فما العمل ؟ نعم ، ما العمل لنحد من اندفاع هذا الزوج ونقلل من حبه لزوجته الذى ارتفع الى مرتبة العبادة ؟

وعندما تحدثت فى الامر انا وزوجتى « اليزابيث » واخذنا نقلبه على مختلف وجوهه ، انتهينا الى أن « استرجيس » وزوجته كان لابد لهما أن ينجبا طفلا حتى يوجه « روجيه » عندئذ فائض عواطفه نحو هذا الطفل .. غير ان الزوجين كانا قد اخذا يفقدان الامل فى أن يكون لهما ولد ، وقد مضى على زواجهما أكثر من ثمانية أعوام !

وحدث فى نفس الوقت أن زارت زوجتى بيت أحد أصدقائنا القدماء، فرجعت من الزيارة بالاقتراح الآتى:

كان لهذا الصديق كلبة من نوع « البولدوج » ، كانت قد وضعت لتوها مجموعة لطيفة من الجراء الصغيرة وقد رأت « اليزابيث » أن امرأة جارنا لابد ان تصبح



ووقف الكلب « جوبيتر » ينظر الى سيده
السابق وقد اطلت من عينيه نظرة عتاب

سعيدة باقتناء احد هذه الجراء

ولم تفه السيدة «استورجيس» بلفظ عندما عرضنا عليهـــا ذلك الامر ، وكانت تلزم الصمت دائمـا فى حضرة زوجهـا « روجيه » .. وقد تقبل الزوج اقتراحنا بارتياح كبير

▭

ووصل الكلب الصغير بعد ذلك بيومين ، غير ان النتيجة جاءت غير متوقعة على الاطلاق !.. ذلك اننا كنـا نرغب فى أن نضـمن للزوجة أليفا يؤنس وحدتها ، ويجلب لهـا شـيئا من التسـلية ، ولكن الذى حدث أن زوجها « روجيه » قـد اسـتولى على الكلب فلم يفـارقه البتة

وتبدو لى هـذه العـاطفة الان خيالية لا تصدق ، اذ كان الرجل يمكث ساعات بأكملها يداعب فيها كلبه « جوبيتر » دون أن يمل أو يكل ، فكان هذا يبعده عن زوجته!

وأخذ الكلب « جوبيتر » يكبر ، وبدأ صدره يقوى ، ولحمه يمتلىء، وقدماه تشتدان،وفكاه يتضخمان ، وانى لاعترف صراحة بأنه كان كلبا رائعـا رقيق الحاشـية ، يعنى به سيده عناية بالغة ، ويدربه أحسن تدريب . وكان فى أول أمره لطيفا للغاية ، ولكنه اخـذ يتغير رويدا رويدا ، ويبـدو أن ذكاءه وقدرته على الملاحظة كانا أكثر من المألوف ، اذ ما لبث أن لاحظ أن سـيده كان يحبه حبا يقرب من العبـادة ، ولا ينهره على أى عمـل غير موفق يصدر عنه ..

وكانت النتيجة محتـومة ، اذ أصبح « جوبيتر » متعاليا شـديد الغطرسة ، وأصـبح لا يرتضى من سـيده الاهتمام بشىء سـواه ، ويتلكأ عمدا اذا ناداه أحد . وأخذ جبروت «جوبيتر» وتكبره يزدادان على مر الايام ، كما أخذت ثقته فى سلطانه وسطوته تتضاعف ، فكان يتمدد فى استرخاء على الاريكة ، ولا يحفـل حتى بالقاء نظـرة على سيده الذى كان لا يفتأ يناديه فى حنان واعزاز !

ومضـت الايام ، وسرعـان ما اخترع الكلب « جوبيتر » العابـا مؤذية . وكان بعض الفقـراء من الجيران قد اعتادوا أن يأتوا بسلال تحمل ثيابهم القذرة كى يغسلوها فى مياه القناة ، فكان « جوبيتر » يعـرف يوم مجيئهم ويترقبهم ثم يقصـد الى المكان الذى يغسـلون فيه ، وفى اللحظة المناسـبة ، كان يرفع السلال برأسه الضخم فيلقى بها وبما فيها من الملابس الى الماء ، ثم يجرى بعيـدا بعد ذلك ، وقد فتح ما بين فكيه ، وكأنه يسـخر منهم ، ويتحدى النساء ان يلحقن به ، وعينـاه الورديتـان تلمعـان ببريق المكر والسرور ، ولـو أنهن لحقن به ، لما استطعن أن يفعلن شيئا فقد كان قويا كالحصان .. وانتهى الامر بهـؤلاء النسـوة ان بحثن لهن عن مكان بعيـد آخـر يغسلن فيه ثيابهن ! . وهـكذا ، حقق « جوبيتر » لنفسه مكانة فى

المنطقة ، وقدم دليلا آخر على نفوذه وبأسه !

▭

وانقضى عام على هذه الحال ، و « جوبيتر » يرتع ويلعب ويعيش كما يهوى مستمتعا بكامل حريته ، يفعل ما يشاء ولا معقب على تصرفاته .. وصار يتفنن فى اذلال سيده حتى صار هذا السيد عبدا لنزواته !

وذات يوم ، طلبت السيدة « استورجيس » الى زوجتى أن تذهب الى بيتها لرؤيتها ، فلما عادت زوجتى كان التأثر شديدا باديا على محياها ، اذ كانت جارتنا تعتقد انها حامل ، وطلبت الينا أن نعد زوجها لتلقى هذا النبأ الذى اشاع فى نفسى وفى نفس زوجتى « اليزابيث » موجة من السرور فتزكت كلمة للسيد «استورجيس» كى يمر ببيتنا عند عودته من المدينة

وجاءنا « استورجيس » أخيرا بادى المرح والنشاط على عادته ، فحدثته فى الامر بحذر شديد ، وشرد ذهن الرجل لحظة ، وفجأة ، لمعت عيناه ، وقفز من مقعده ، ثم رأيناه يجتاز حديقتنا الصغيرة فى طرفة عين ، ويتوارى بسرعة خلف باب منزله .. ولم نذهش انا واليزابيث لهذا السلوك منه ، وشرعنا نضحك من أعماق قلبينا

وكان الكلب « جوبيتر » راقدا على الاريكة فى تلك اللحظة ، ينتظر تحيات سيده ومداعباته التى أصبح يعتبرها واجبا يجب ان يؤدى له ، وكان يتوقع ان يتوقف استورجيس عنده حينما يمر به ، ثم يركع أمامه ويداعبه كالمعتاد ، وعندئذ يقابله بالصد ، ويبعده عنه بقدميه الاماميتين فى تعال وكبرياء

ولكن .. الذى حدث أن عبر « استورجيس » الغرفة دون أن ينطق بكلمة ، أو يلقى على «جوبيتر» نظرة واحدة ، وسمعهما الكلب يثرثران ويضحكان ثم يبكيان! وهكذا أفاق «جوبيتر» المتكبر المغرور فجأة ليجد نفسه وحيدا مهملا ، لا يكاد يشعر بوجوده أحد

ومر المساء بأكمله ثم انقضى الليل ، والكلب جاثم مكانه على الاريكة ينتظر ، ولكن دون جدوى فلما أصبح الصباح ، لاحظ «جوبيتر» مرة أخرى ان أحدا لم يعره اهتماما ، ومع انه كان كلبا ذكيا ، فان هذا الحادث كان يعلو على مستوى ذكائه ، فأصبح ثائرا عصبى المزاج ، دائم التوتر والغضب .. انه لن يخطو قط الخطوة الاولى نحو سيده ، اذ يجب على «استورجيس» أن يثوب الى رشده وان يعود الى مداعبته وملاطفته

▭

وما أن حل الاسبوع الثالث حتى أخذ «جوبيتر» يعرج ، وكان طبيعيا ان يتوقع من سيده أن يهرع به الى الطبيب البيطرى كى يطمئنه على حالة كلبه العزيز ، غير ان شيئا من هذا لم يحدث ، وخاب ظن الكلب ، اذ أن « استورجيس » قد شغله أمر

طفله المرتقب ، فلم يعر الكلب أدنى اهتمام ، فلما يئس هـــذا من ان يسترعي انتباه سيده بهذه الوسيلة اضطر آخر الامر ان يكف عن العرج وبعد ذلك بقليل ، حاول «جوبيتر» ان يجرب الاضراب عن الطعام، وفعلا أخذ يرفض ما يقدم اليه منـــه فى بطولة وجلد لمدة يومين متتاليين ، لكن الجوع الحيوانى كان أقوى من ارادته .. وأقول «ارادته» وأنا اعنى ما أقول ، لانى كنت أعرف«جوبيتر» حق المعرفة ، وأعلم انه عاد الى الاكل ولكن بدون متعة أو شهية

وسرعان ما هـــزل « جوبيتر » وتغيرت هيأته ومشيته ، وبـــدا فيهما الاذلال ، وانطفأ لمعان شعره ، وأصبح شارد البصر يطأطىء رأسه ذلة وانكسارا كلما مر به أحد

ولا يخالجنى شك البتة فى ان «جوبيتر » كان يشعر تمـــاما بأن هناك أمرا تعد له العدة ، ويستأثر باهتمام أهل البيت .. وبعد مضى عدة أشهر ، اختفى الكلب ذات يوم، ولو كان بشرا لاعتقدت انه لابد أن يكون قد انتحر غير أنه عاد فى مساء اليوم الثالث من اختفائه زائغ البصر، مثخنا بالجراح ، والظاهر أنه تشاجر مع كل الكلاب التى كان يصادفها فى طريقه ، ثم عاد أخيرا الى البيت كما يعود المرء بعد أن يصـــل الى ذروة اليأس ويذوق مرارته !

وكان فى انتظار الكلب عند عودته مزيد من الاذلال ، فلم يستقبله أحد أو يرحب بمقدمه أحد ، حتى ولا الخادمة التى تركته واقفا بالبـــاب ولم تحفل بمجرد النظر اليه ، اذ كانت ساعة الولادة قد حانت وكان الطبيب مشغولا بتوليد الام ، تعاونه الممرضة ، أما أنا وزوجتى فكنـــا ننتظر فى صحبه السيد«استورجيس» الذى كان محمر الوجه بادى القلق والانفعال

وكان « جوبيتر » أثناء ذلك واقفا ينتظر خارج الباب ، ولعـــله كان يسأل نفسه بين لحظة واخـــرى : ترى ماذا يفعـــلون ؟ وما لبث أن سمع جلبة وأصواتا مختلطة، وادرك بغريزته انه لابد ان يكون هذا هو الشيء الذى أطاح بمكانتـــه وتسبب فى اذلاله ! سوف لا يفلت من بطشه « هذا » العدو الوضيع الجبـــان الذى لم يره بعد ، والذى ستـــيراه حتما عندما يفتح الباب !! وتوترت اعصاب «جوبيتر» وتصلبت عضلاته فجثم على الارض متربصا وعيناه لا تفارقان باب البيت

وأخيرا أعلن النبأ الســـعيد ووضعت الزوجة بنتا ، وفتح باب غرفة النوم بعد لحظات ، وظهرت الممرضة تحمل بين ذراعيهـــا صرة صغيرة من الصوف ، ومن خلفها الطبيب الذى كان يبتسـم وهـــو يقول : « هيا يا سيد « استورجيس» خذ ابنتك الوليدة بين ذراعيـــك وحدثنا عن مشاعرك كأب ! » ، وكان « روجيه » بادى التأثر ، شـــديد الانفعال ، ونظرا لانه كان طويـل القامة انحنى كثيرا حتى استطاعت الممرضة أن تضع الطفلـــة بين ذراعيه ، فأخذ يتأمل وجهها الصغير

في حنان بالغ من خلال دموعه التى كانت قد تجمعت فى عينيه !

ومضت لحظة صمت كان الطبيب خلالها ينظر الى وجه السيد « استورجيس » بمزيج من العطف والسرور ، وفجأة .. لبس قفازه فى يديه ، وقال وهو يتهيأ للانصراف: « حسنا .. ان كل شىء يسير على ما يرام ، وليس ثمة ما يدعو الى أى قلق . وسوف أعود بعد قليل .»

وفتح الطبيب باب البيت لينصرف وفي تلك اللحظة ، وفى لمح البصر مرق شىء كالسهم من بين ساقى الطبيب ، واندفع « جوبيتر » الى داخل الغرفة وعيناه شاخصتان الى سيده ، ومثبتتان على الصرة التى كان يحملها بين ذراعيه ، وبحركة واحدة ، قفز الكلب الى الطفلة الوليدة وهو ينبح من شدة الغضب ! وكان هجومه مفاجئا وعنيفا قاسيا الى حد أن « استورجيس » ترنح برغم طول قامته وسقط على الجدار ، وهو يحاول بالغريزة أن ينقذ الوليدة برفعها الى أعلى على امتداد ذراعيه،

فتلقفت زوجتى الطفلة وأعطتها للممرضة ، ثم دفعت بهما الى داخل الغرفة وأغلقت عليهما الباب

واستعاد استورجيس توازنه بسرعة ، وهجم على الكلب هجوما لا يقل عنفا وقسوة عن هجوم الكلب نفسه ، فكسر عليه المنضدة والمقعد وشاركته أنا والطبيب كذلك فى هذا الهجوم ، فضربنا « جوبيتر » بكل ما أوتينا من قوة ، ثم ربطناه وقذفنا به الى الحديقة . وحانت منى نظرة الى « استورجيس » فرأيته يترنح كالثمل ، وقد تمزقت سترته وأخذ الدم يقطر من ذراعه اليمنى !

▭

واقترحت على « روجيه استورجيس » أن نقتل «جوبيتر» ولكن كان علينا أن نتحقق أولا من أنه ليس مصابا بمبادىء مرض الكلب وأخيرا ، استقر رأى الطبيب على أن يأخذه معه ، ثم شرع يهدىء من روعة رويدا رويدا حتى انقشع غضبه ، ولانت عريكته . واقترح بائع خردوات من بلد مجاور أن يأوى الكلب عنده ليستخدمه فى الحراسة فوافقنا على الفور ، وهكذا تم لنا التخلص من «جوبيتر » فى النهاية

والحق أن السيد « استورجيس» صار يعبد الآن صنما جديدا أعز عليه بكثير من صنمه السابق ، وأخذ يحيطه بفيض من عطفه وحنانه فكان يكتشف فى كل يوم وفى كل ساعة بل وفى كل لحظة ، أمورا جديدة عجيبة فى طفلته الوليدة الجميلة ، حتى أنه كان يعانى مشقة كبيرة فى مغادرة بيته ليذهب الى عمله وكان يتصل بالبيت تليفونيا من مقر عمله عشرات المرات فى اليوم الواحد ، ليستفسر عن صحة المولودة ، ويتلقى بشأنها آخر الانباء وكان لا ينفك يحضر معه فى كل ليلة لعبة جديدة لها ، وبات واضحا

أن الرجل قد تعلق تعلقا شـــديدا بطفلته ، وصار يحبها حبا يقرب من العبادة .. وقصارى القول كنا قد نسينا جميعاأمر الكلب«جوبيتر»ومع ذلك ، فقد اضطررت ذات ليلة لان أتذكر هذا الحلم المزعج ! ذلك أنى كنت أحس ليلتئذ بأرق يمضنى ، فنهضـــت وارتديت « اتروب دى شـــامبر » ، ثم ذهبت الى المطبخ لادفىء كوبا من اللبن • ولما عدت الى الشرفة ، لاحظت أن ضوء القمر كان يغمر الفضاء من حولى فاسترخيت فى مقعدى ، وأخذت أتأمل سحـر الليل الساجى فى ضوء القمر الحالم وسط هذا السكون الشامل

وانقضت لحظات ، وفجأة ... لمحت شيئا يتحرك على طول السور النباتى الذى يفصل بيننـــا وبين بيت « استورجيس » ، ولما أنعمت النظر تبينت أن ذلك الشىء لم يكن سوى « جوبيتر » وكان يزحف على بطنه فى بطء شديد كما لو كان يتحسس طريقه فى حـــذر ، أو يستطلع المكان خفية ، فانحنيت على حاجز الشرفة لاحسن الرؤية ، غير أن مرفقى اصطدم باصـيص ورد فأحدث سقوطه صوتا جعل الكلب يقفز فجأة قفزة لاصوت لها ويختفى عن الانظار !

وحينما استيقظت فى صـباح اليوم التالى راودنى شعور بالخجل من انفعالى هذا ، ولم أحدث أحدا بما حدث • غير انى بعد ذلك بعدةأيام كنت أعنى بحديقة بيتنا ذات صباح عندمـــا رأيت خـــــادمة أسرة « استورجيس » تمر من أمام بابنا فسألتها عما اذا كان أحد قد رأى الكلب «جوبيتر » منذ وقت قريب فقالت انه قد وقعت لها مغـــامرة عجيبة ولكنها أخفتها عن السـيدة « استورجيس » حتى لا تثـير فى نفسها القلق ، ذلك أنها كانت تدفع أمامها عربة الطفـــلة على الطريق عندما مرت بهما سيارة نقل صغيرة فسمعت فى تلك اللحظة نباحـــا وحشيا مزمجرا صادرا من داخـل العربة ، وما ان رفعت عينيها حتى رأت كلبا ضخما رابضا الى جـوار السائق ، ولمحت عيناها كلمـــة « خردوات » مكتوبة على جـــانب السيارة بخط كبير لا تخطئـــه العين

وفى هذه المرة ، اعترانى خوف شديد ، فقلت للخادمة على الفور : « ان رأيت الكلب فاخبرى السـيد « استورجيس » بذلك فى الحـال واذا لم يكن موجودا فاخبرينى أنا ، وسوف أوصى بائع الخردوات بأن يربط الـكلب عنـدما يذهب الى المدينة

ومضيت فى طريقى ولكن صورة «جوبيتر» عادت تلح على خاطرى من جديد ! ترى أكان من الممكن أن يظل الكلب متذكرا طوال هذه المدة ؟ .. ولكنىعدت فقلت لنفسى ان الامرهنا لا يتعلق بكلب عادى ، فما العمل ؟

أيكون من الاوفق أن نخطر البوليس ؟ .. ولكن رجال البوليس قديسخرون من قصتنا ، ولهذا استقر رأيى على ألا أحرك ساكنا ، ومرت الايام هادئة وادعة لا يعكر صفوها شيء

▭

وذات يوم أحد ، وكان يوما مشئوما لن أنساه قط ما حييت ، كنا نقضى فترة بعد الظهر أنا وزوجتى عند آل « استورجيس » ، وكنا جالسين نتحدث ونسمر ، والى جوارنا عربة الطفلة ، فى الجهة المنحدة التى ينحدر منها التل حتى يبلغ القناة ، ولست بحاجة الى أن أقول ان « استورجيس » كان لا يكاد يكف عن النهوض الى عربة ابنته ليلقى نظرة على الطفلة ويبتسم فى وجهها

ولم يمض وقت طويل حتى نادتنا السيدة « استورجيس » لنشرب الشاى فى البيت على مسافة ثلاثين مترا تقريبا من الموضع الذى تركنا فيه عربة الطفلة ، فصعدنا الى البيت بينما تلكأ « استورجيس » قليلا بجوار ابنته ، ثم لحق بنا وعاد يتحدث فى موضوعه المفضل فقال فى غبطة وحماس :

ـ حسنا ! ان الطفلة نائمة ، وهذا أمر مدهش ، أتعرفون أنها لا توقظنا أبدا أثناء الليل ؟

فسألته زوجته فى لهجة شاع فى نبراتها القلق :

ـ أهى فى الشمس ؟

ـ نعم ، ولكنها شمس خفيفة ، وهذا شيء يفيدها كثيرا ، وكان بودى أن أحضرها الى هنا فى عربتها صعودا ولكنى خشيت أن يوقظها اهتزاز العربة

فسألت « روجيه استورجيس » بدورى وقد تملكنى قلق مفاجيء :

ـ هل تركتها هناك ؟

ولكن « روجيه » لم ينطق بكلمة وانما نهض واقفا وقد لاحظ ما بدا على من علامات القلق ، وكأن حب الرجل لابنته جعله يقرأ ما يدور برأسى من أفكار ، غير أن زوجته ابتدرته قائلة وهى تجذبه من ذراعه : « آه لك يا « روجيه » ! .. هلا جلست لتشرب الشاى أولا ؟ لعمرى انك أسوأ حالا من جدة عجوز قلقة ! » وكانت تبتسم لزوجها وهى تحدثه ، غير أن « روجيه » لم يبتسم لتلك المداعبة ، وانما عاد الى مقعده وظل قلقا مقطب الاسارير ، واحتوانا الصمت لحظة وأخذت أنا « واستورجيس » نتبادل النظرات وفجأة .. حدث شيء ـ خيل الى أنه ضوضاء غير عالية ـ جعل « استورجيس » يقفز من مقعده قاصدا الى الباب ، وما كاد يطل منه حتى صاح صيحة مروعة ، تنم عن

الجزع ، فشهقت بدورى قائلا بصوت مخنوق : « يا الهى ! .. ماذا حدث ؟»

وفى اللحظة التى لحقنا فيها « باستورجيس » كان يبدو عليه أنه قد أصيب بالشلل فجأة ! وألقيت نظرة خاطفة على عربة الطفلةفأذهلنى أننى لم أجدها حين كانت ، ودرت بعينى بسرعة فى أرجاء المنحدر فلمحتها طافية فوق ماء القناة وهى لا تزال مستقيمة فوق سطحه ! فأدركت فى مثل لمح البصر أن الطفلة لابد قد تحركت فى عربتها فاهتزت هذه وانحدرت الى الماء ، وهاهى ذى الآن أمام أعيننا تميل من أحدطرفيها وترتفع من الآخر ، ولا ريب فى أن الماء كان قد بدأ ينفذ الى داخلها اذ سرعان ما أخذت تغوص فى اليم !

وكان الكلب « جوبيتر » واقفا فى تلك اللحظة على الشاطىء ، تماماكما كان يفعل من قبل ، بجسمه الكبير ورأسه الابيض الضخم ، ولم تكد تمر ثوان معدودة على اندفاعنا الى الباب حتى انقلبت العربة ، وتحركت ذراعا الطفلة وساقاها لحظة خاطفة ، ثم اختفت تحت الماء . فرأيت عندئذ منظرا عجبا ، رأيت الكلب وقد تصلبت عضلاته فجأة ، وبدا عليه التحفز والقلق ، ودون أن يضيع لحظة واحدة ألقى بنفسه فى الماء ، ورأيته يسبح وهو فاتح فكيه العريضين مثلما لم يسبح قط كلب من قبل

ووصل « جوبيتر » الى حيث غاصت الطفلة فى بقعة مدهلة ، ولم تكد تمر ثوان معدودات حتى كان عائدا بها الى الشاطىء . واحتضن « استورجيس » ابنته العزيزة سليمة لم يمسسها سوء بعد أن أنقذها الكلب من غرق محقق

ووقف « جوبيتر » ينظر الى سيده السابق ، وقد أطلت من عينيه نظرة عتاب ، فركع « استورجيس » الى جواره وقد شاع فى قسمات وجهه الالم ، وتجمعت فى عينيه الدموع ، وأخذ الرجل بدوره ينظر الى الكلب فيطيل النظر ، ثم رأينه يمد يده ويربت على ظهر الكلب وهو يقول له فى حنان بالغ « جوبيتر » ! .. تعال يا كلبى العجوز .. تعال يا « جوبيتر ! »

وعندئذ ، نظر الكلب طويلا فى عينى سيده ، ثم نهض ومضى فى سبيله لا يلوى على شىء ، تاركا « استورجيس » وحده مع ابنته ، ونحن جميعا وقوف من خلفه ، وقد عقدت الدهشة ألسنتنا فلم يحرك أحد منا ساكنا أو ينطق ببنت شفة !

أبرز أعمال أرامكو فى عام ١٩٥٨

- بلغ انتاج الزيت الخام أعلى مستوى فى تاريخ الشركة إذ كانت جملته ٣٧٠٫٤٨٥٫٧٥٤ برميلا بمعدل ١٫٠١٥٫٠٢٩ برميلا فى اليوم ٠

- اوشك العمل على الانتهاء ، فى بناء معمل حقن الغاز فى عين دار الذى بلغت نفقاته ٢٧٫٦ مليون دولار. وزيدت طاقة معمل حقن الغاز فى بقيق بتوسيع مرافقه ولأرامكو المنزلة الأولى فى حقن الغاز فى الشرق الأوسط ومعامل الحقن التابعة لها من أكبر المعامل المماثلة فى العالم ٠

- ستنتج المملكة العربية السعودية بنزين الطائرات. لأول مرة فى خلال العام الحالى ،أى عند الانتهاء من بناء معمل الالكلة الذى ينتج ١٢٠٠ برميل فى اليوم ،والذى شرع فى انشائه فى العام الماضى ٠

- زادت كميات منتجات الزيت التى وزعتها ارامكو فى المملكة العربية السعودية فبلغت ٣٫٢٠٣٫٢١٤ برميلا

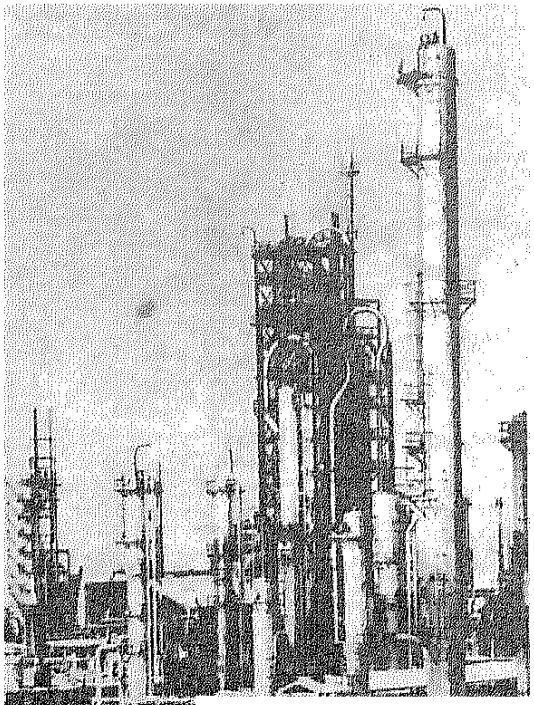

أحدث معمل للتكرير في رأس تنورة

- فى نهاية عام ١٩٥٨ كان عدد موظفى أرامكو فى المملكة العربية السعودية ١٧٫١٧١ موظفا منهم ١٢٫٠٦٢ سعوديا ، وكان ٣٥ فى المائة من الموظفين العرب السعوديين قد عملوا فى الشركة عشر سنوات او اكثر بينما كانت نسبة الذين قضوا خمس سنوات او اكثر فى خدمة الشركة ٧٦ فى المائة ٠

- ارتفع متوسط الأجر السنوى لموظفى أرامكو العرب السعوديين فى عام ١٩٥٨ الى ٦٣٠٢ ريالات اى ضعفا ما كان عليه فى عام ١٩٥٣ ٠ وفى تلك السنين الخمس خفضت ساعات العمل الأسبوعية من ٤٨ ساعة الى ٤٢ ٠ وبلغت قيمة الفوائد التى حصل عليها الموظفون العرب السعوديون ما يقرب من مجموع ما حصلوا عليه من رواتب واجور ٠

- بلغ معدل ما انفقته الشركة على تدريب الموظفين فى السنين الأخيرة ٤٫٣٧٥٫٠٠٠ دولار سنويا ، وانفقت الشركة مليون دولار سنويا على برامج تعليمية اخرى ٠

- انفقت أرامكو نحو ٦٫٨٨٠٫٠٠٠ دولار على تهيئة العناية الطبية لموظفيها وافراد عائلاتهم وعلى معالجتهم فى المستشفيات ٠ وانفق نحو ٢٫٦٥٠٫٠٠٠ دولار على توفير العناية الطبية للجمهور ٠

المهندس محمد نبيل رضا

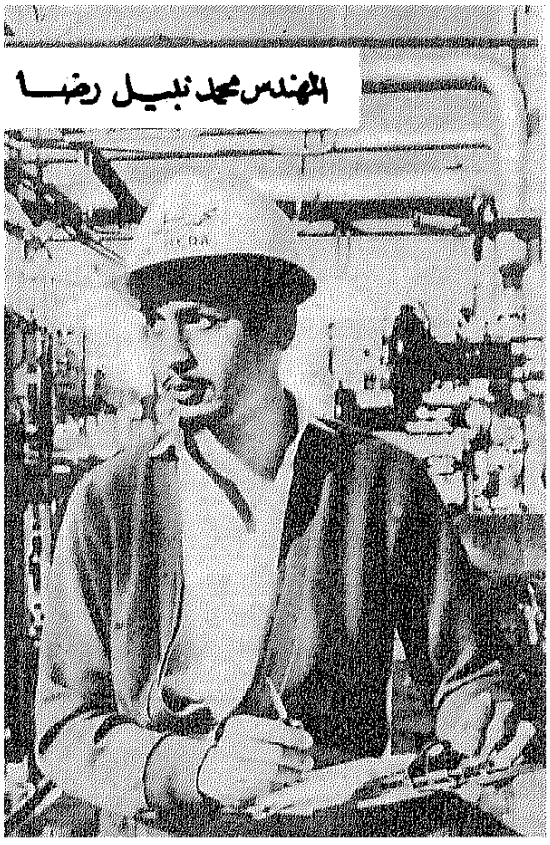

أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

مريض الوهم !!

للكاتب الفرنسى موليير

تلخيص وتعقيب زكى طليمات

« عبقرية الكاتب المسرحى أو القصاص ليست فى الحبكة والصياغة ، أو فى تسلسل الحوادث واتيان المشوقات ، كما أنها ليست فى الموضوع الذى يعالجه ، لأن الآراء والفكر تجول فى جميع الاذهان ، وهى ملء الهواء ، كما أن الصياغة والاوضاع الى تتحور وتبدل . وانما العبقرية الحقة ، فى أن يبدع الكاتب نماذج بشرية تمثل وجوه الانسانية العامة التى لا تتحور ولا تتبدل

و (موليير) واحد من ثلاثة أو أربعة فى تاريخ الادب القديم والحديث ، أوتى هذه العبقرية »

النموذج البشرى ، أو الشخصية الاولى فى مسرحيتنا هذه ، هو مريض الوهم .. ومريض الوهم ، هو (السيد أورجان) ، بل هو أكثر من مريض ، انه الوهم مرضا ، أو المرض وهما ، فهو أشبه بملف يجمع كل معالم وسمات المرض المتوهم حينما ينقلب فكرة ثابتة

ومع هذا ، فان ظاهر (أورجان) لا ينبىء عن المرض ، هو فى نضج الرجولة ، طويل النفس ممتلىء الجسم ، مورد الخدين . ولكن ما الحيلة !!.. هو يعتقد أنه جد مريض أن قدميه تتدليان الى القبر . فهو لا يرى الا متدثرا فى الاغطية ، ملفوفا فى الاحزمة ، يعادى الهواء الطلق ويصاحب الحقن الشرجية تغسل أمعاءه مرتين فى اليوم ، ويبتلع من العقاقير أكثر مما يشرب من الماء !!

اننا جميعا نخاف الموت ، ولكننا

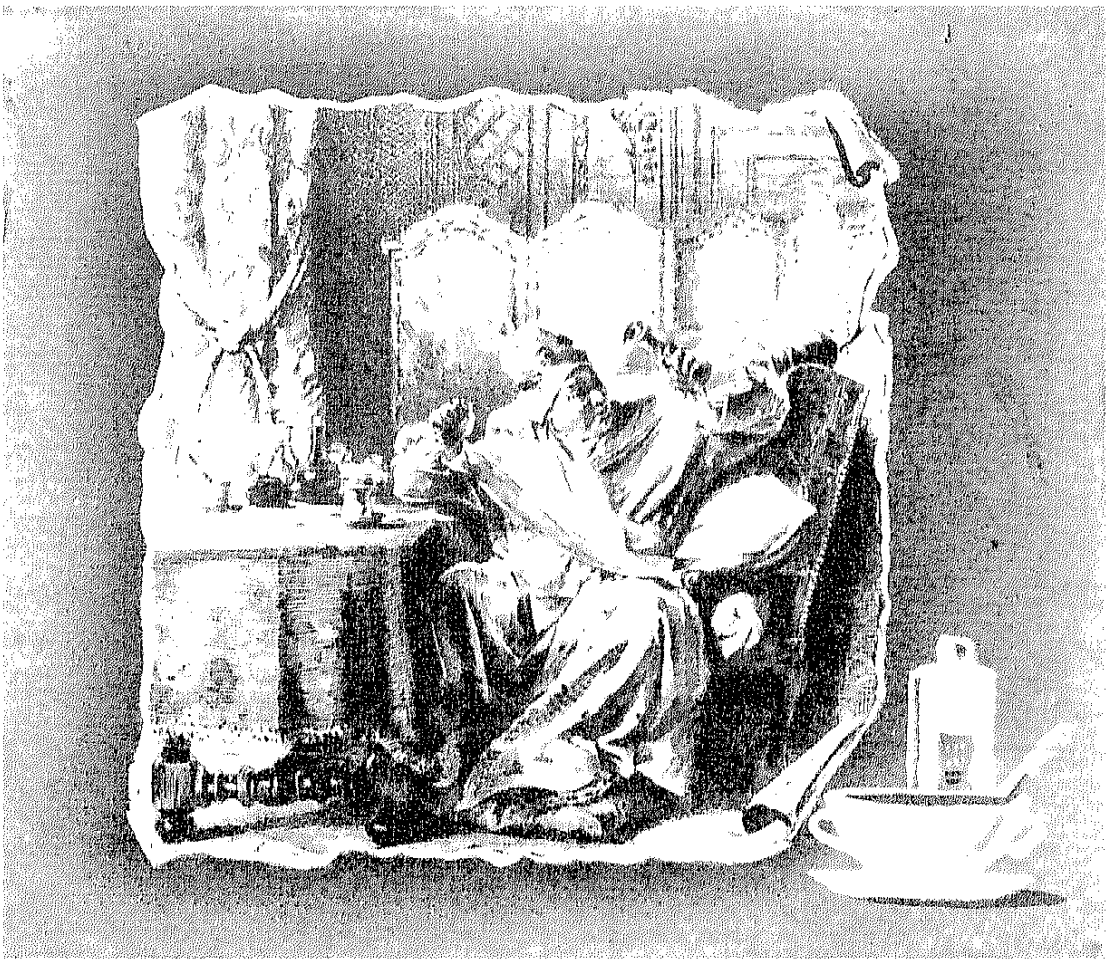

كان اورجان جالسا الى منضدة أمام سرير نومه يراجع قائمة ثمن الدواء الذى سيدفعه

لا نستنشق هذا الخوف مع الهواء .. وحقا ان الحرص على الحيـاة ، ودفع غوائل المرض .. فضـيلة ، الا أن المبالغة فى هذا الحرص رذيلة ، مثل الحرص على جمع المال واكتنازه، لان الفضـيلة ، أيا كان نوعهـا اذا جنحت الى المبـالغة ، أصبحت شيئا مذموما ، يبعث على السخرية

ومن هنا كان مريضنا (أورجان) لا يثير شفقتنا ، بل هو يبعثنا على الضحك ، وكيف لا نضحك ، وهو يتحى باللائمة على من يصارحه بأنه ليس مريضـا ؟ ! وقد تزوج للمرة الثانية بسـيدة كانت تمارس مهنة التمريض !! وها هو ذا موشك أن يحـدث أمرا يقيم الحجـة على انه يعشق مرضه !! وان البخل بحياته، يصاحبه أيضا . بخل فى ماله ، وما سـخاؤه فى دفع ثمـن الدواء ، الا سخاء المكره المغلوب على أمره !!

ولا نطيل ...

ها هو ذا (أورجان) بنفسه ، جالس الى منضدة أمام سريرنومه، يراجع قائمة ثمـن الدواء الـذى سيدفعه الى (صديقه) الصـيدلى (فلوران) ، الدواء الذى استهلكه فى

الشهر الماضي ، وفي يده كيس نقود، وأمامه على المنضدة وعاء ، هو يخرج النقود بعد المراجعة

«ثلاثة واثنان خمسة . اثنان وثلاثة خمسة .. حسن» . (يقرأ القائمة)

« وفي اليوم الرابع والعشرين ...

« حقنة صغيرة لتليين وترطيب مصارين حضرتكم» آه ان مايعجبني في السيد فلوران الصيدلي أن كشوف حسابه تسيل رقة وأدبا . ثلاثون صلدا !! آه ! ولكن لا يكفي أن تكون مؤدبا يا سيد فلوران ، بل يجب الا تسلخ المرضى ... ثلاثون صلدا ! لقد قيدتها في كشوفك السابقة بعشرين صلدا ، وهذه في لغة الصيادلة تساوي عشرة صلدات ... (بعد عشرة صلدات)

« وفي اليوم الخامس والعشرين ، دواء ملين أكيد المفعول ، وبعض أدوية أخرى، حسب روشتة الطبيب (بورجون) لتفرز الصفراء من كبد حضرتكم . الثمن أربعة جنيهات !!» لا فلنجعلها ثلاثة جنيهات من فضلك

« وفي نفس اليوم دواء للشرب ملطف ، وقابض لاراحة حضرتكم . ثلاثون صلدا » لا ... خمسة عشر

« وفي اليوم السادس والعشرين .. حقنة طاردة للارياح الباطنية لطرد ارياح حضرتكم . ثلاثون صلدا!» لا .. عشرة صلدات تكفي ..

وهكذا دواليك ، حتى نهاية الشهر . يثور تارة كلما اقتنص مبالغة في تقدير ثمن الدواء، ويهدأ تارة أخرى اذا ارتاح الى الثمن ، ثم يجري حساب ما استهلكه من الدواء طيلة هذا الشهر ، ويقارنه باستهلاكه منه في الشهر الماضي ، فيتضح له ان ما استهلكه هذا الشهر أقل من مثيله في الشهر الماضي

وبدلا من أن يرتاح الى هذه النتيجة ، نراه يضيق ويتمتم :

ـ اذن لاعجب ان ساءت صحتي في هذا الشهر . وسوف أخبر الطبيب بورجون بهذه النتيجة السيئة

وتركبه ثورة من الغضب فيدق الجرس الذي أمامه مناديا خادمته (توانيت) التي تبطيء في الحضور فيندفع يسب ويلعن :

ـ انهم طرش .. توانيت ياكلبة، ياسافلة ، أيترك وحده هكذا مريض مثلي . ؟ رحمتك يا الهي !

وتحضر توانيت ، وهي من طراز يجمع الى الصراحة وحسن الادراك، الحيلة وخفة الظل ، وهي مربية ابنتيه من زواجه الاول ، فلها على سيدها دالة وجراة . ويسألها :

ـ هل كان البراز جيدا ؟

ـ ليس هذا من شأني ، وعلى السيد فلوران أن يضع أنفه فيه فهو يرتزق منه

ـ جهزي لي ماء ساخنا لآخذ حقنة أخرى بعد قليل

ـ ان السيد فلوران والطبيب بورجون قد وجدا في جسمك تسلية بل وجدا فيه بقرة حلوبا ، وبودي أن أسألهما بأي مرض أنت مصاب حتى تستعمل كل هذه الادوية

ـ اخرسي يا جاهلة . احضري لي ابنتي انجليك

وتدخل انجليك ، ولكن أمعاء أورجون تتحرك فجأة ، فيجري مهرولا الى دورة المياه ...

ومماتتحدث به انجليك والخادمة، نعرف أن الفتاة تحب شابا اسمه كليانت ، وانهما تواعدا على الزواج، وانه كتب اليها بالامس انه سيحضر ليطلب يدها من أبيها

ويعود أورجون مشرق الوجه بعد أن أفرغ ما بامعائه ، ليتحدث فى الزواج مع ابنته

ـ سأطلعك على خبر لم يكن منتظرا . انت مطلوبة للزواج . ما هذا ؟ أتضحكين ؟ نعم ان كلمة الزواج تسر وتفرح ، وليس الذ من وقعها على قلوب العذارى ! هل توافقين اذن على الزوج ؟

ـ انى أوافق على كل ما يرضيك

رحبت انجليك بالزواج ، وقد حسبت ان حبيبها كليانت هو من يعنيه أبوها ، فاذا هى تمتدح صفاته، وتعترف لابيها انها هى وهو قد تعارفا منذ أسبوع ، ولكن يتضح بعد قليل ان الاب يتحدث عن شخص آخر ، هو ابن أخت طبيبه (بورجون)، شاب سيحصل على بكالوريوس الطب بعد ثلاثة أيام ، وأبوه طبيب معروف اسمه ديافواروس

وتنعقد الدهشة على وجه انجليك ، وتتدخل توانيت :

ـ انها مهزلة ان تتزوج ابنتك من طبيب مع ما عندك من مال

ـ حجتى اننى رأيت نفسى مقعدا مريضا ، فأردت أن أصاهر الاطباء

ثم يزيد على هذا ، أن ليس للطبيب ديافواروس وارث سوى ولده توماس هذا ، ويشتد الجدل بينه وبين (توانيت) ، فيستل عصاه من جانبه ، ويجرى وراءها فى خفة السليم المعافى ، ولكنها تفلت منه . وتدخل زوجته (بلينا) فيرتمى بين ذراعيها وهو يشكو المرض والاوجاع

وتوبخ السيدة الخادمة ، وتهددها بالطرد اذا عادت الى تعكير مزاج السيد ، ثم توسده صدرها ، وتهدهده كالطفل

ان السيدة (بلينا) امراة ناعمة ذات دهاء !

بيد تتملق توهم المرض فى زوجها وبيد أخرى تعمل على انتزاع ثروته على الا يشرك فيها ابنتيه

وقد أعدت لهذا عدتها، واستحضرت رجل أعمال ليحتال على القانون ، ثم يجمعوا على رأى ، ولكن أورجان أمام دموع الزوجة الوالهة ، التى تؤكد انها ستلحق به الى العالم الآخر اذا وقع به مكروه ، لا يملك الا ان يهبها فى الحال ما اختزنه من ذهب وقدره عشرون الف قطعة

وينتقل الجميع الى الغرفة المجاورة

وتدخل توانيت التى كانت تنصت بالباب ، وتنادى انجليك وتطلعها على الخبر وتزيد :

ـ حاولت زوجة أبيك أن تجعل منى كاتمة أسرارها ، وكم حاولت أن أشاركها فى تنفيذ رغباتها . فدعينى الآن أعمل لوحدى ، وسأستغل كل الظروف لخدمتك ، سأخفى غيرتى على مصالحك ، واتظاهر بمجاراة ابيك وزوجته فى أهوائهما .. وسأحيط كليانت حبيبك بما يجرى

ويحضر كليانت ، بعد ان عرف

حقيقة الموقف ، ويتفق مع توانيت على ان تقدمه الى أورجان بوصفه مساعد الموسيقار الذى يعلم انجليك العزف والغناء

أما توانيت فبدأت تنفذ خطتها . انها تؤنب كل من يقول لسيدها ان صحته جيدة ، وتعتبر هذه التحية اهانة تستحق العقاب

ومن ناحية أخرى صارت تهلل لسيدها لاختياره (توما) خطيبا

ويحضر توما الذى سيصير طبيبا بعد ثلاثة أيام ، ومعه والده الطبيب ديافواروس لخطبة انجليك

ان توما آية فى الغباء . يحفظ عن ظهر قلب الكلام الذى أعده ليلقيه على مسامع أورجان ، وهو يطلب يد ابنته ، وهوخامل الادراك، لانه يحيى زوجة أورجان ويلقى بين يديها خطبة الخطوبة على اعتبارانها انجليك !

ويعقب كليانت على هذه الخطبة :

ـ انه كلام معجز . فلو كان طبيبا ماهرا كما هو خطيب ماهر ، لسرنا جميعا أن نكون من مرضاه

ولكن انجليك ترفض ان تمد يدها الى توما لتعطيه عهد الزواج، فيثور والدها ويهددها بارسالها الى الدير . هى وشقيقتها

ويتقدم توما الى فحص أورجان ليظهر مهارته .. وبعد أن يقوم بجس نبضه ، ويتبادل مع أبيه ، الرطانة باللاتينية فى أسماء الامراض والعقاقير ، يلتفت الى أورجان :

ـ أنت تشكو من عدم انتظام (البارنسكى) ، يعنى الطحال

ـ لا أبدا . قال الطبيب بورجون أن كبدى هو المريض

ـ نعم . نعم، فمن يقول (بارنسكى يقصد الطحال او الكبد . وذلك للاتصال الوثيق بينهما ، وارتباطهما بالامعاء . وأمرك ولا شك أن تأكل اللحم المشوى

ـ لا ، اللحم المسلوق

ـ نعم لا فارق بين المسلوق والمشوى

ـ سيدى كم حبة من الملح ينبغى أن أضعها على البيضة الواحدة ؟

ـ ست حبات ، أو ثمان ، أو عشر . على أن يكون العدد مزدوجا، أما فى الادوية فيوضع الملح بالعدد المفرد

وهكذا نرى (موليير) لا يتورع عن أن يرسل سهام سخريته المسمومة الى الطب والاطباء !!

وتحضر السيدة بلينا لتخبر زوجها انها شاهدت شابا بغرفة انجليك ، وما كاد يراها حتى أطلق ساقية للريح ، وانه يمكنه ان يعرف حقيقة الامر من أختها الصغرى لويزون

ويستنطق الوالد ابنته الصغرى، فتعترف بأن الشاب انما هو مساعد الموسيقار ، وانه ركع أمام انجليك وقبل يديها !!

ويحضر السيد بيرالدو ، شقيق أورجان بعد أن انتهت اليه هذه الحال ، أتى ليجد مخرجا لشقيقه ، الذى يئن من مرض متوهم ، وزوجة تريد أن تسلبه ثروته ، وعنادا فى أن يزوج ابنته ممن لاتحبه ، أو أن تدخل هى وشقيقتها الدير .. يحاول هذا ، ولكنه لا يفلح

وتنبرى الخادمة (توانيت) تقدح زناد الفكر :

علينا أن نستدعى طبيبا يكرهه فى الطبيب بورجون ويفضح له مسلكه ، وبما انه لايوجد بين أيدينا هذا الطبيب ، فقد عزمت على أن العب دورا خطيرا

ويمهد بيرالدو لتنفيذ هذه الخطة بأن ينعى على شقيقه استسلامه للطب والادوية :

ـ لم ار انسانا أقل مرضامنك. وانا شخصيا لاتمنى لنفسى جسما سليما مثل جسمك

ويثور أورجان ويعارض،وينتهى الجدل بما يريد ان يقرره المؤلف فى هذا الصدد ، « هناك أناس يعيشون من غير دواء ، وآخرون يموتون من الدواء ، وان الخير كل الخير فى الاعتدال . »

وفجأة يدخل عليهما الصيدلى فلوران وبين يديه (حقنة) ليفرغها فى جوف صديقه أورجان ..

ولكن بيرالدو ، يطرد الصيدلى ويصفه بأنه رجل دجال ، مثل الطبيب بورجون ، وبأنه لم يتعود مخاطبة الناس فى وجوههم !

وبعد برهة ، يدخل الطبيب ثائرا يهدد أورجان بأنه سيموت فى أيام ، وانه لن يتدخل فى امر علاجه، على الرغم من انه لم يبق بينه وبين الشفاء التام سوى تعاطى اثنى عشر دواء !!

وما أن ينصرف مدمدما مهددا، حتى تدخل توانيت ، لقد تنكرت فى زى طبيب ، وتشد شعر لحيتها المستعارة كما يفعل الاطباء

وتنجح فى ان تشكك أورجان فى مهارة طبيبه . ان ما يشكو منه أورجان ليس الكبد ، ولا الطحال . وانما هى الرئة !!

والعلاج ؟ ؟

شرب النبيذ خالصا ، أكل لحم البقر والخنزير السمين ، والجبن والفطائر .. وان الطبيب بورجون، حمار !!

وينصرف الطبيب المزعوم، تاركا أورجان وشقيقه يتبادلان النظر ، الاول تعقد الدهشة فمه ، والاخر يفيض اعجابا وعجبا

وسرعان ما تعود توانيت بملابس الخادمة وهى تصيح بالطبيب ان يحتشم . أراد ، وهو خارج من الحجرة ، أن يجس نبضها فجس نهديها !!... تعمدت هذا القول بالطبع للتعمية ولتغطية موقفها اذ كانت متنكرة فى زى طبيب !!

ويضحك أورجان ، وقد نسى مرض الكبد والطحال والرئة . ويغتنم بيرالدو هذه الفرصة فيعاود تحذير شقيقه من زوجته التى توغر صدره على ابنتيه

ولكن توانيت تنبرى للدفاع عن الزوجة ، وتؤاكد ان سيدتها مدلهة بحب السيد أورجان ، وانه اذا كان فى شك من هذا ، فما عليه الا أن يتمدد على سريره ويتظاهر بالموت

يرحب أورجان بالفكرة ، ويأمر أخاه بأن يختبىء فى ناحية

وتأخذ توانيت فى البكاء والنحيب، وتأتى السيدة وتسأل ما الخبر ؟ ؟

ـ مات زوجك . ولا يعلم أحد بهذا الخبر حتى الان . اذ كنت

وحدى معه وأسلم الروح بين يدى
ـ الحمد لله . قد تخلصت من حمل ثقيل
ـ آه كنت أحسب أنك ستبكين!!
ـ لا. لا. انه لا يستحق البكاء.
وماذا كانت فائدته على الارض ؟ كان رجلا مقرفا ، لا تفارق الادوية بطنه ، يسعل ويتمخط ويبصق
ثم تطلب الى الخادمة أن تساعدها فى تنفيذ خطتها نظير مكافأة مجزية. عليها أن تكتم خبر موته حتى تجمع بعض الاوراق الهامة التى بمقتضاها تئول ثروته اليها
ـ والآن تعالى يا توانيت ولنأخذ مفاتيحه
وما أن تمد يدها الى حزامه ، حتى يستوى أورجان جالسا وهو يصيح :
ـ حلمك .. أهكذا يكون حبك لى يا زوجتى ؟ ؟
وتصيح توانيت :
ـ آه أن المرحوم لم يمت ! !
ولا يسع الزوجة الا أن تهرب وتسمع خطى انجليك قادمة . فتطلب توانيت الى سيدها أن يعاود (موته) من جديد فيرقد
أى فجيعة يتفجر عنها قلب الابنة .. ومن دموعها المنهمرة ترى حبيبها كليانت قادما جاء ليتوسل الى أبيها بأن يعدل عن قراره فى أمر زواجهما، ولكن انجليك تقاطعه :
ـ لنترك فكرة الزواج جانبا . لا يسمنى بعد موت أبى الا أن أنقطع عن العالم لأبكيه
ويصحو (المرحوم) من جديد ، وقد وضحت له معالم الاشياء على حقيقتها
وينضم بيرالدو الى كليانت فى التوسل الى أورجان بأن يسمح لابنته بالزواج .. فيجيب :
ـ أوافق على شرط أن يمارس مهنة الطب
ـ سمعا وطاعة . أعاهدك على أن أصير طبيبا وصيدليا
ويزيد بيرالدو من السخرية والفكاهة حبتين فيقترح على أورجان :
ـ ولم لا تعمل أنت طبيبا . انك تحصل بهذا على كل ما يلزمك بنفسك !
ـ ولكن ينبغى لذلك أن أرطن باللاتينية وأن أدرس الادوية
ـ تتعلم هذا بعد أن تلبس معطف الطبيب وقبعته . وتزيد توانيت قائلة :
ـ صدقنى يا سيدى اذا لم يكن هناك سوى لحيتك فقد قطعت شوطا بعيدا فى عالم الطب ، فاللحية نصف شخصية الطبيب
وقد يتساءل القارىء بعد كل هذا ، أكان أورجان مريضا حقا ؟
والجواب .. أجل هو مريض ولكن بتفكيره ، وليس بأعضاء جسمه !!
ان ما نأخذه على أورجان ونضحك منه ونسخر به ، ليس الا فضيلة التحرز من المرض ، وقد انحرفت ، بعامل الانانية ، من الاعتدال الى التطرف.
واذا صح أن هذه المسرحية سخرية من مرض الوهم ، فهى أيضا تسخر من المخيلة المريضة !!

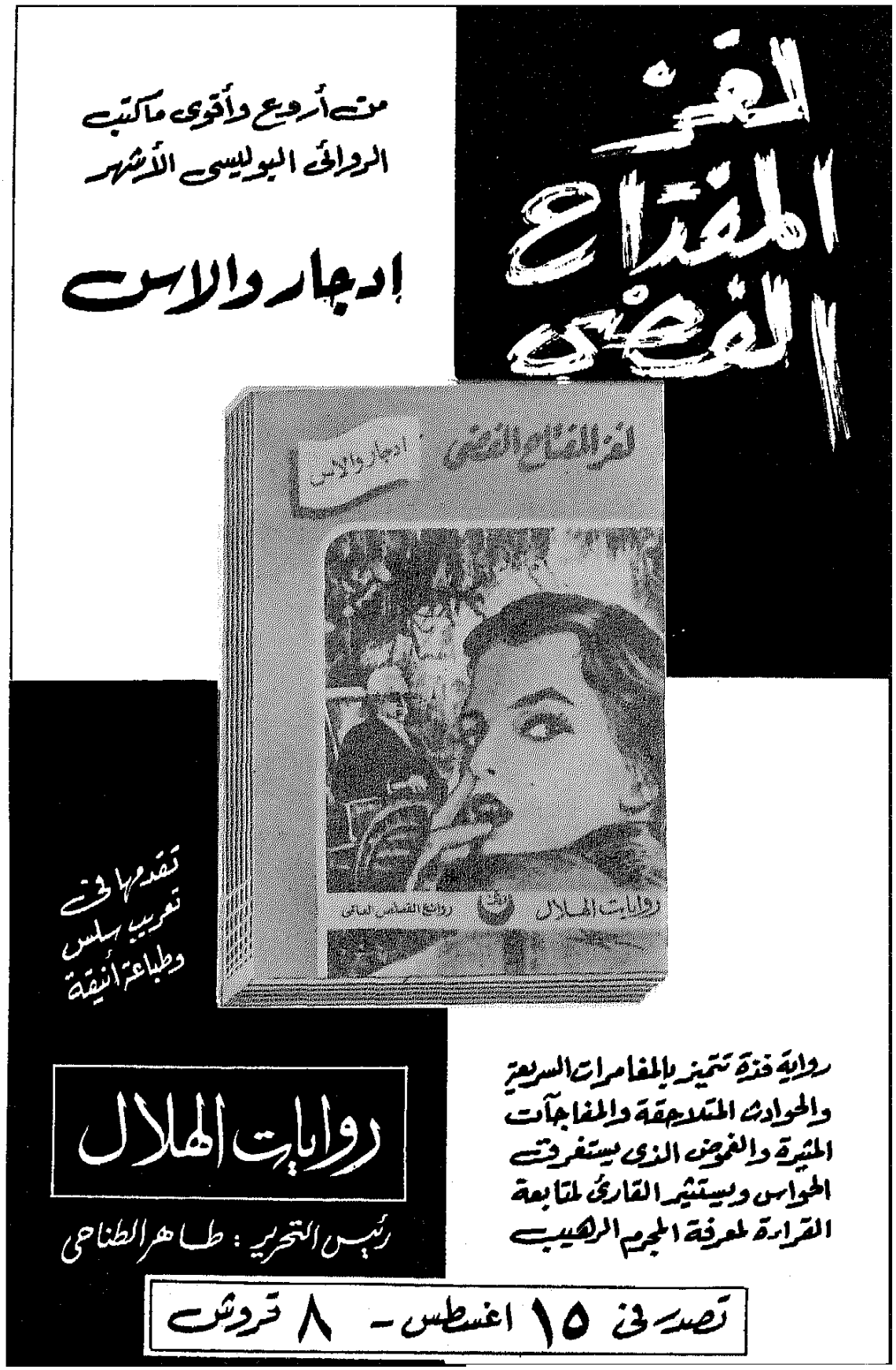
لغز المفتاح الفضى
من أروع وأقوى ما كتب
الروائى البوليسى الأشهر
إدجار والاس

تقدمها فى
تعريب سلس
وطباعة أنيقة
رواية فذة تتميز بالمغامرات السريعة
والحوادث المتلاحقة والمفاجآت
المثيرة والغموض الذى يستغرق
الحواس ويستثير القارئ لمتابعة
القراءة لمعرفة المجرم الرهيب
روايات الهلال
رئيس التحرير : طاهر الطناحى
تصدر فى ١٥ اغسطس - ٨ قروش

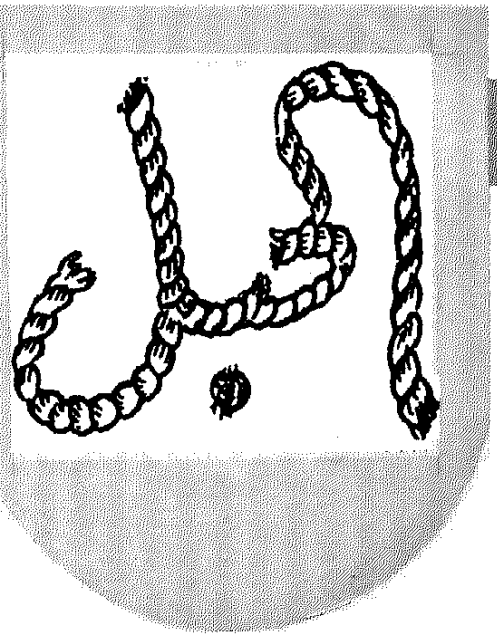

ان الطلق النـــارى الذى لا يصيب كفيل أن يزعج ويحدث الاضطراب

اقبل الفلاحون فى «يوم السوق» مع زوجاتهم على الطـرق الـكثيرة المنتشرة حول بلدة « جودرفيل » قاصدين المـدينة . وقد احتشـد الجمـع واختلطت القبعـات العالية التى يلبســها الاغنيـاء منـهم بقرون المـاشية ، وبمـا تحمله القرويات فوق رءوسهن . . وكانت الاصوات المنبعثة من هنا وهنـاك تثير ضجة متواصلة ، كان يعلو فوقها بين حين وآخر خوار بقرة أو قهقهة مدوية من ريفى قوى الصدر

وكان السيد « هوشكورن » — وهو من أهالى بلدة « بروتييه » — فى طريقه الى الميدان عندما لمح على الارض قطعة حبل صغيرة . وكان الرجل على جانب كبير من الحرص ككل نورماندى صميم ، يرى أن كل ما يفيد يجب أن يلتقط فقد ينتفع به ، فأحنى قامته فى جهد ظاهر ، على الرغم مما كان يشكوه من آلام الروماتيزم ، وأخذ يلف قطعة الحبل فى تؤدة وعناية . ثم وقعت عيناه فى تلك اللحظة على السيد «مالاندان» صانع السروج واقفـا بباب حانوته وهو يحدجه بنظراته

كان بين «مالاندان» و«هوشكورن» خلاف قديم ، اذ كان الرجلان قد تنازعا ذات مرة من أجـل رسن ، لانهما كانا حقودين ، فقد استحكمت العداوة بينهما منـذ ذلك الحين . واحس السيد « هوشكورن » بشىء من الخجل حين رآه عدوه يأخـذ قطعة من الحبـل من الارض الملوثة بالاقذار ، فأسرع باخفائهـا تحت سـترته ، ثم دسـها فى جيب « بنطلونه » ، وأخذ يتظـاهر بأنه لا يزال يبحث فى الارض عن شىء لم يعثر عليه بعد . ومضت لحظـة قصد بعدها الى السوق ، ورأسه الى الامام وظهره مقوس من الالم ، وسرعان ما غاب فى الجمع الصاخب المحتشـد ، وشغلتـه مناقشات ومساومات لا تكاد تنتهى !

وكان الفلاحون يفحصون الابقار ، وينصرفون عنها ، ثم يرتدون اليها وقـد اسـتولت عليهم الحـيرة ، وامتلأت نفوسهم بالخـوف من أن

يصيبهم الغبن ، فكانوا نهبا للتردد لا يجسرون على البت فى الامر ، يرقبون الباعة ، ويحاولون جهدهم أن يهتدوا الى حيلهم أو الى عيب فيما يريدون شراءه من الدواب . وكانت النساء قد وضعن ما يحملن من السلال الكبيرة عند أقدامهن ، وأخرجن الدجاج والقينه على الارض ، موثوق الارجل ، قرمزى الاعراف ، يطل الفزع من عيونه

وكان طلاب الدجاج يعرضون على الفلاحات أثمانا بخسة فيأبين الا ما ذكرن لهم من أثمان ، وقد شاعت فى ملامحهن الصلابة ، وبدت وجوههن خالية من كل انفعال . وقد يحدث فجأة ان تقبل احداهن الخفض المقترح ، فتصيح بطالب الشراء ، الذى يكون قد هم بالانصراف على مهل : « حسنا يا سيد « أنيتم » .. سأعطيك اياه بما ذكرت »

ثم أخذ الميدان يخلو شيئا فشيئا ، ودق ناقوس الظهر ، فذهب الذين قدموا منهم من أماكن بعيدة الى حانات البلدة ومطاعمها

▭

وكانت صالة الطعام الكبيرة فى مطعم « جوردان » غاصة بالناس ، كما كان الفناء الرحب يزخر بالمركبات من كل نوع ، وقد اصفر اونها من تلوثها بالاقذار ، وبدا بعضها و « عريشه » مرفوع الى السماء كالذراعين ، وبعضها الآخر قد استقر عريشه على الارض . وكان بالمطعم موقد كبير ، قد استعرت ناره وانبعث منها الدفء فى ظهور الجالسين حوله .

وكانت هناك ثلاثة سفافيد تدور على الحاضرين مثقلة بالدجاج والحمام وافخاذ الضأن ، بينما كانت الرائحة الشهية المنبعثة من المرق والشواء من جانب الموقد تداعب الانوف ، فتضاعف المرح وسال اللعاب ، وقد جلس رواد المطعم ينتظرون الاطباق الشهية التى كانت لا تنفك تقبل عليهم مملوءة وترتد عنهم فارغة ، وهم يتبادلون الحديث بصوت مرتفع ، أو يتحدث الواحد منهم الى رفيقه أو جاره عن شئونه وعما اشترى وباع

وفجأة ، سمعت دقات طبل صادرة من الفناء ، فأسرع من فى المطعم الى النوافذ والابواب ، وافواههم ممتلئة ، والفوط ما زالت بأيديهم ، ولم يبق فى مكانه الا قليل منهم لم يعنوا بالامر . وبعد ان انتهى منادى البلدة من دق طبلته ، اخذ يتلو ما يلى بصوت خشن النبرات :

« على الجميع أن يعلموا أنه فقدت صباح اليوم على طريق « بوزفيل » ، فيما بين الساعة التاسعة والساعة العاشرة ، محفظة جيب من الجلد ، سوداء اللون ، بها خمسمائة فرنك وبعض الاوراق . فعلى من يجدها أن يسارع الى ردها دون ابطاء الى مكتب العمدة ، أو الى السيد « هولبريك » من أهالى مانفيل ، ولمن يفعل ذلك جائزة قدرها عشرون فرنكا »

وما كاد المنادى يفرغ من تلاوة هذا البلاغ حتى انصرف من الفناء ، ثم سمع دق الطبل مرة اخرى صادرا

من بعيد ، وكان صوت المنادى أقل قوة ووضوحا فى هذه المرة

وما ان تلاشى الصوت حتى شرع الناس يتكلمون عن الحادث ، ويتساءلون هل يرجى أو لا يرجى أن يسترد السيد « هولبريك » محفظته المفقودة ، وكادوا يفرغون من تناول القهوة ، عندما ظهر البوليس بباب المطعم وقال يسألهم : « هل السيد « هوشكورن » من أهالى « برتييه » هنا ؟ »

وكان « هوشكورن » فى تلك اللحظة جالسا عند الطرف الآخر من المائدة ، فقال ردا على سؤال الضابط : « نعم .. أنا هنا » . فعاد الضابط يقول : « هل لك أن تتفضل يا سيد «هوشكورن» فترافقنى الى مكتب العمدة ؟ انه يريد أن يتحدث اليك » . فاستولى على الرجل مزيج من الدهشة والقلق ، وشرب ما فى كأسه الصغيرة من الخمر دفعة واحدة، ثم نهض واتجه نحو الباب، وهو أشد انحناء مما كان فى الصباح، اذ كانت الخطوات الاولى التى تعقب كل راحة ، شاقة بالنسبة اليه بوجه خاص ، وكان يردد قائلا وهو يمشى : « هانذا .. هانذا ! »

▭

وكان العمدة هو مسجل العقود أيضا فى هذه الناحية ، وهو رجل ضخم الجسم ، يدل مظهره على الجد ، وتنطق عباراته بالمهابة ، وقد جلس فى مقعده الوثير فى انتظار قدوم السيد « هوشكورن » ، فلما دخل عليه هذا الاخير ، ابتدره قائلا :

ـ انك شوهدت فى هذا الصباح يا سيد « هوشكورن » وأنت تلتقط ـ على طريق « بوزفيل » ـ المحفظة التى فقدها السيد « هولبريك » من أهالى بلدة مانفيل ...

فذهل الرجل ، وشخص ببصره الى العمدة ، وقد أفزعته الشبهة التى اتجهت اليه فجأة وعلى غير انتظار ، دون أن يعرف سببا لذلك . ومرت لحظة من الصمت الرهيب قبل أن يقول بصوت مبحوح :

ـ أنا ؟ !.. أنا التقطت محفظة ؟!

ـ نعم ، أنت نفسك

ـ أقسم لك بشرفى انى لا اعلم شيئا عن ذلك !

ـ ولكنك شوهدت !

ـ أنا شوهدت يا سيدى العمدة ؟ أنا ؟ من ذا الذى يقول انه قد رآنى ؟

ـ السيد « مالاندان » صانع السروج

وما كاد الرجل يسمع هذا من العمدة حتى تذكر حادث الصباح ، وأدرك كل شىء ، فصاح قائلا وقد احمر وجهه من الغضب :

ـ آه ! . رآنى ... هذا الوغد ! رآنى التقط هذا الحبل . أنظر ، هذا هويا سيدى العمدة !

ودس الرجل يده فى جيبه ، وبحث فيها لحظة ، ثم أخرج منها قطعة الحبل . غير أن العمدة لم يصدق كلامه وانما هز رأسه وهو يقول :

ـ انك لن تجعلنى أصدق يا سيد


واخذ يلف قطعة الحبل فى نؤدة وعنايه
كانت تنظر الى وجهه بعينين يطل منهما
الفزع وتنطقان بالتوسل والرجـــاء

« هوشكورن » أن السيد «مالاندان» وهو رجل جدير بالثقة ، قد حسب أن هذا الحبل محفظة !

فرفع الرجل يده وهو يكاد يتمزق من الغيظ ، وقال فى صوت متهدج النبرات :

ـ هذه هى الحقيقة ، علم الله ، يا سيدى العمدة . وانا اكررها ، والله على ما أقول شهيد !

فاستأنف العمدة كلامه قائلا :

ـ وبعد أن التقطت ما وجدت ، لبثت لحظة طويلة تبحث فى الوحل ، لترى ما اذا كانت أية قطعة من النقود قد سقطت من المحفظة !

وما ان وصل العمدة فى حديثه الى هذا الحد ، حتى كاد الرجل يختنق من الغيظ والخوف ، وقال فى اضطراب بالغ :

ـ كيف يستطيع امرؤ أن يقول ... مثل هذه الاكاذيب لتسىء الى سمعة رجل شريف ؟

كيف يستطيع امرؤ أن يقول ...

غير أن احتجاجات السيد « هوشكورن » قد ذهبت كلها هباء ، ولم يصدق كلامه أحد . وواجهه العمدة بالسيد « مالاندان » فأعاد ما سبق أن قاله من قبل ، وتبادل الرجلان الشتائم بعض الوقت ، ثم طلب السيد « هوشكورن » أن يفتشوه فلم يجدوا معه شيئا

واستبدت الحيرة بالعمدة اخيرا ، فصرف الرجل من عنده بعد أن أنذره بأنه سوف يستشير وكيل النيابة فيما يجب اتخاذه من

اجراءات

وذاع الخبر فى أرجاء المدينة ، فلم يكد الرجل يغادر مكتب العمدة حتى أقبل الناس عليه واحاطوا به من كل جانب ، ثم اخذوا يلحون عليه بسيل من أسئلتهم المستطلعة ، جادين أو ساخرين ، فأنشأ يقص عليهم قصة الحبل ، فما صدقه أحد منهم ، وانما ضحك منه الجميع مستهزئين !

ومضى السيد « هوشكورن » فى طريقه ، وجعل يستوقف كل من يصادفه من أصدقائه ومعارفه ، ويقص عليهم القصة فى حديث طويل لا نهاية له ، ويروى على أسماعهم ما ساقه من الاحتجاجات ، وهو يقلب جيوبه أمامهم بطنا لظهر ، كى يبرهن لهم على أنها خالية تماما ، فكانوا لا يصدقونه ، ويقولون له : « اذهب أيها الماكر ! » فأغضبه ذلك ، واشتد غيظه وتضاعف حزنه . واحس بأن قلبه يوشك أن ينفجر ! ولم يدر ماذا يفعل

وأقبل الليل ، وكان على « هوشكورن » أن يعود الى « برتيبه » ، فسار فى طريقه اليها مع ثلاثة من جيرانه ، فأراهم المكان الذى كان قد التقط فيه قطعة الحبل ، ولم يتحدث بغير ذلك طول الطريق . وفى اليوم التالى ، قام بجولة فى أرجاء بلدة « برتيبة » ليقص على أهلها قصته ، ولكن ما من أحد صدق روايته ، فما ان جن عليه الليل حتى كان المرض قد ألم به

وفى نحو الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم التالى ، أعاد المحفظة بما فيها « ماريوس بوميل » ـ وهو أجير عند السيد « بريتون » المزارع ببلدة « ايموفيل » ـ الى السيد « هولبريك » زاعما انه وجدها فى الطريق . ولما كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة ، فقد حملها معه الى البيت وأعطاها لسيده

وذاع الخبر فى الناحية حتى بلغ السيد «هوشكورن» ، فبدأ الطواف من فوره ، وأخذ يعيد سرد قصته التى كتب له فيها النصر . وكان يقول : « ان ما ساءنى وآلمنى لم يكن اتهامى زورا بالسرقة ، وانما كان الكذب ، فليس ثمة ما هو أسوأ من أن يتهم المرء كذبا ! »

وهكذا ظل « هوشكورن » يلهج بالحادث طول يومه ، فكان يقصه على المارة فى الطريق ، وعلى رواد الحانة ، والخارجين من الكنيسة فى يوم الاحد التالى ، بل لقد كان يستوقف الغرباء ليحدثهم به . وهدأت نفسه أخيرا ، لكن شيئا ما ظل مع ذلك يشغل باله ويضايقه ، شيئا غامضا كان يحسه ، ولكنه لا يدرى ما هو على التحديد !

فقد كان يبدو له أن الناس كانهم يمزحون وهم ينصتون اليه ، ولم يكن فى مظهرهم ما يدل على انهم مقتنعون بما يقول ، بل لقد كان يخيل اليه أنهم كانو يتهامسون بشىء فيما بينهم اذا ما أدار لهم ظهره !

وفى يوم الثلاثاء من الاسبوع التالى ، توجه « هوشكورن » الى السوق فى « جودرفيل » ؛ يدفعه شعوره بضرورة سرد موضوعه ، وكان « مالاندان » واقفا ببابه عندما مر به « هوشكورن » ، فما ان وقع بصره على هذا الاخير حتى أخذ يضحك ! فلماذا ؟ واقترب من فلاح من قرية « كريكتو » ، فلم يدعه هذا يتم حديثه ، وانما غمزه بابهامه فى بطنه وهو يقول له فى وجهه : « اذهب ، اذهب أيها الماكر الكبير ! » ثم استدار على عقبيه ومضى فى سبيله !

واستبدت الحيرة بالسيد « هوشكورن » ، واستولى عليه مزيد من القلق وهو يفكر فى الامر . فلماذا يقولون له انه ماكر كبير ؟ . .

□

ولم يكد المسكين يجلس الى المائدة بمطعم «جوردان» حتى شرع يشرح الامر لمن حوله ، فقال له أحد تجار الخيل :

ـ مهلا ، مهلا أيها النشال القديم ! هذه حيلة عتيقة ، وأنا أعرف كل شىء عن قطعة الحبل هذه !!

ـ ولكن المحفظة قد وجدت وأعيدت الى صاحبها ؟!

فعاد التاجر يقول فى صوت لنبراته مغزى خاص :

ـ صمتا، صمتا ياوالدى. ان هناك واحدا يجد الشىء ، وهناك آخر يبلغ ، فهذا شىء من السهل تدبيره . أليس كذلك ؟

فانتفض « هوشكورن » واقفا وهو يوشك أن يختنق من الغيظ ،

وقد أدرك من فوره كل شيء ، اذ فهم أنهم يتهمونه بأنه دفع بالمحفظة الى شريك له ليردها الى صاحبها ! فحاول أن يتنصل من هذه التهمة الباطلة ، ولكن النـــاس من حوله بدءوا يضحكون !

ولم يستطع المسكين أن يتم طعامه فبادر بالانصراف من المطعم ، مشيعا بايماءات الهزء وضحكات السخرية ، وعاد الى بيته وقد استبد به الحزن والغضب ، وعصفت بفؤاده الحيرة . وزاده أسفا وكآبة علمه بأنه كان ، بفضل دهائه النورماندى الاصيل — قادرا على ما اتهموه به ، بل على أكثر منه !. . . وبدا له أنه قد أصبح من المحـــال الآن بالنسبة له أن يثبت براءته ، نظـــرا لان دهاءه معروف للجميع ، فأخذته رجفـة قاسية ، واعتصر قلبه ما فى التهمة من ظلم غاشم !

وهكذا أخذ « هوشكورن » يروى الحادث مرة بعد مرة ، ويزيد فى كل يوم اسهابا فيه ، ويصطنع أسبابا جديدة يضيفها الى حججه السابقة ، ويقسم أيمـــانا أخرى غليظة . واستغرقت قصة الحبل كل تفكيره واهتمامه ، غير أن تكذيب الناس له كان يشتد كلما أفاض فى الدفاع عن نفسه !

واحس المســـكين بهـذا كله ، واشتدت وطأته عليه ، وأخذ الغيظ والغم ينهشان قلبه ، ومع هذا فقد استمر فى اضناء نفســه على غـير طائل ، حتى هـــزل وذوى تحت سمع النـاس وبصرهم . وأخـــذ العابثون والماجنون يدعونه الى أن يقص عليهم قصة الحبل ، لا لشيء الا ليلهوا بها ويسلوا انفسهم ، حتى اذا ما فعل عادوا يطلبون اليه ان يعيد عليهم القصص ، تماما كما يطلبون الى الجندى أن يحدثهم عن المعارك التى خاض غمارها ، فضعف عقله من فرط تأثره ، وما ان أشرف شهر ديسمبر على نهـايته حتى اختلط عقله واشتد به المرض فلزم الفراش

مات « هوشـــكورن » فى أوائل شهر يناير ، وسمع ، وهو فى سكرة الموت وســـاعة الاحتضار ، يهذى ببراءته ويكرر قائلا بصوت كأنه آت من عالم آخر : « قطعة حبل ! . . قطعة حبل ! . . انظر ، هذه هى يا سيدى العمدة ! »

كسل « ادجار والاس »

عرف عن القصصى الشهيرة « ادجار والاس » ، الذى بلغت مؤلفاته فى احدى السنوات نصف مابيع من الكتب فى بريطانيا ، انه كان رجلا شديد الكسل حتى انه كان يركب « التاكسى » ليقطع مسافة لاتزيد عن مائة متر ، وكان يفخر بأن مجموع ما يقطعه على قدميه لا يزيد على أربعة اميال فى العام ! .

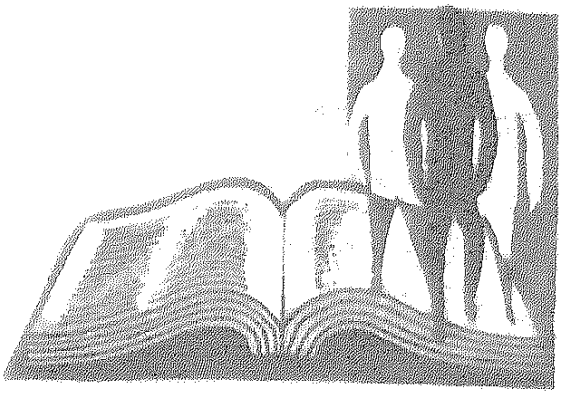

القصة

بين الفصحى والعامية

آراء لفيف من رجال الفكر

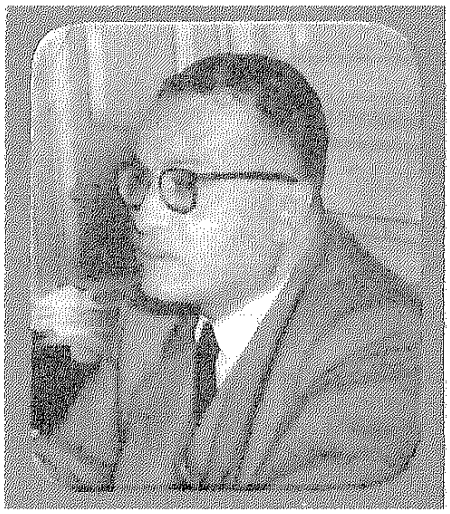

انبعثت دعوة جديدة فى الادب ، غايتها استخدام اللغة العامية فى حوار القصة بنوعيها ، الطويلة ، والقصيرة ، والمسرحية . وانبرى للدفاع عن العربية الفصحى عمالقة الادب مثل الاستاذ العقاد والدكتور طه حسين . وهنا ثلاثة آراء لثلاثة من رجال الادب

رأى الدكتور عز الدين فريد

عميد كلية الاداب ـ جامعة القاهرة

أن الوصف فى القصة لا يصل الى الكمال الا اذا كان بلغة عربية رفيعة ، أما الحوار فارى أن تستخدم فيه اللغة العامية كلما اقتضى الامر ذلك

أنى أحبذ الكتابة باللغة العربيةالفصحى لانها هى اللغة التى تعلمنا بهـا ونعلم بهـا ، ونقرأ بها كتبناومراجعنا العربية ولكنى مع هـذا لا انصح باسـتخدامها فى شـتىالمقامات والاحوال ، ولاسيما عنـد الحديث عن القصص والمسرحيات ،فالقصة عندما تضم شـخصيات

محلية من الشعب يجب أن يكون حوارها باللغة العامية ، فأنا لا افهم أن يستخدم قصاص على لسان ممرضة عبارة « لله درك » مثلا ، أو نجد فى احدى الروايات حانوتيا يتكلم بأسلوب أحمد شوقى أو بدالا ينطق بلغة عباس محمود العقاد ، أو حلاقا يدير الكلام بأسلوب طه حسين

ولو اننا أمعنا النظر فى الانتاج الادبى العالمى لوجدنا كثيرا من عمالقة القصة فى أوربا يلجئون الى استخدام اللغة العامية فى الحوار ، ففى قصص ج . ب . بريستلى مثلا نجد الحوار يدور على السنة ابطال القصة تارة باللهجة اللندنية ، ومرة بلهجة يوركشير ، وطورا بلهجة لانكشير

ولكن الوصف فى القصة يختلف عن الحوار اختلافا تاما ، فالقصصى مطالب بأن يثير فى انفسنا مشاعر رفيعة ، لا تتأتى الا باستخدام اللغة العربية الفصيحة . كما ان القصصى قد يلجأ فى قصته الى عنصر الوصف وصف الطبيعة ، ووصف المروج والحقول ، والجبال ، والتلال ، والجداول والغدران ، والاشجار والاطيار ، وهذا الوصف لا يصل الى الكمال الا اذا كان بلغة عربية رفيعة ترتفع عن المستوى العادى للكلام

وقد كنت منذ مطلع شبابى مدمنا على قراءة القصة ، ولا سيما القصة البوليسية ، ولا ازال مقبلا على قراءتها حتى اليوم ، كقصص كونان دويل ، مؤلف روايات شرلوك هولمز المشهورة ، وانا معجب بهذه القصص ، وأعيد قراءتها دائما لانها تربى فى القارىء قوة الملاحظة ، وتفتح الاعين وتنمى الذكاء عند القارىء ، ولذلك فانى انصح ابنائى بقراءتها دائما

وقصص شرلوك هولمز كتبت بلغة انجليزية رفيعة ، وليست باللهجات المحلية فى السرد والسياق والحبكة

وانا من اشد الناس ايمانا بفضل القصة فى تثقيف النشء ، وأعنى بالقصة هنا ، القصة المفيدة ، المكتوبة بأسلوب جميل ، فعملنا المسابقات فى الكلية لتشجيع الموهوبين من الشباب على كتابة القصة ، ورصدنا الجوائز للفائزين فى هذه المسابقات وكانت القصص التى قدمت للجان الثقافية مكتوبة باللغة العربية الفصحى

رأى الدكتور محمد رشاد رشدى

استاذ الادب الانجليزى بجامعة القاهرة

عند الحديث على ترجمة الروائع القصصية والمسرحية الكبرى أنصح باستخدام اللغة العربية



انى من أشد الناس ايمانا بقوة العامية ، ومستقبلها ، وانتظر بصبر فارغ ، ذلك الوقت الذى تصبح فيه اللغة العامية لغة كتابة القصة الطويلة Novel والمسرحية Play . وانى أنتظر ظهور ذلك الكاتب العبقرى الذى يسد الفراغ فى هذا الميدان . واننا لو نظرنا فى تاريخ تطور اللغة الانجليزية لوجدنا اللغة الانجليزية قد مرت بشتى المراحل حتى وصلت الى وضعها الحالى ، فأكثر الشعر الانجليزى قبل القرن الخامس عشر الميلادى كان يكتب باللغة اللاتينية أو اللغة الانجلوساكسونية ، فجاء « تشوسر Goeffrey Chaucher » وكتب باللغة الانجليزية العادية التى يتكلم بها الرجال المثقفون فى انجلترا ، ولا أعنى بها لغة الازقة والحارات ، وهى لغة أهل اكسفورد وكمبردج ، ومنطقة لندن . والف « تشوسر » قصص (كانتربرى Canterbury Tales) باللغة الانجليزية العادية ، وهى مجموعة من القصص التى رواها أربعون حاجا زاروا ذلك المكان المقدس فى انجلترا ، وجاء بعد « تشوسر » أناس استخدموا اللغة الانجليزية العادية فى الكتابة الى يومنا هذا . حقيقة أن الادب الانجليزى فى القرن التاسع عشر قد خالطه كثير من الاساليب الخطابية ، والصناعية فى الكتابة ، بيد أنه فى القرن العشرين أصبح سلسا متدفقا بعدما تخلص من هذه القيود . وظهر أدباء كبار مثل الدس هكسلى ، و د . هـ . لورنس ، وفرجينيا وولف ، وجيمس جويس ، يستخدمون لغة الكلام فى كتابة القصة دون تزويق أو تنميق

وأنا أرجو للغتنا العربية هذا التطور ، فى كتابة القصة والمسرحية ، وغيرها من فنون الادب ، ولكنى عند الحديث على ترجمة الروائع القصصية أو المسرحية الكبرى أنصح باستخدام اللغة العربية ، لان البيئة تحتم هذا الوضع ، فأنا لا أستسيغ أن أسمع مستر سميث يقول : « والله العظيم ... » أو أسمع مستر

هيثلكيف فى مرتفعات وذرنج يقول « أنا لازم أوريهم »

فالترجمة لها وضع آخر يختلف كل الاختلاف عن وضع التأليف والخلق والكتابة ، وقد قمت أنا ببعض الجهود فى ميدان التأليف باللغة العامية ، فألفت مسرحية « الفراشة » التى عرضت على مسرح الاوبرا فى الموسم الماضى ، ورغم أن المسرحية درامية من النوع التراجيدى بيد أنى كتبتها باللغة العامية ، فالمتعارف بين الكتاب أن العامية تكون لغة الكوميدى فقط !

وقد قدمت الفرق المصرية بعض مسرحيات باللغة العربية الفصحى ، ورغم أن تذاكر هذه المسرحيات كانت توزع على سبيل الهدايا ، فان المسارح التى كانت تقدم فيها هذه المسرحيات ظلت خاوية على عروشها ، وهذه الظاهرة تثبت أن اللغة العامية فى سبيل التقدم والانتشار حتى تصبح فى يوم ما لغة الفن جميعا

رأى الاستاذ نجيب محفوظ

الروائى المعروف

« كتابة القصة هى عندى بمثابة معادلة قوامها : اللغة العربية الفصيحة + الصحيح من الالفاظ العامية + الالفاظ الضرورية من العامية »

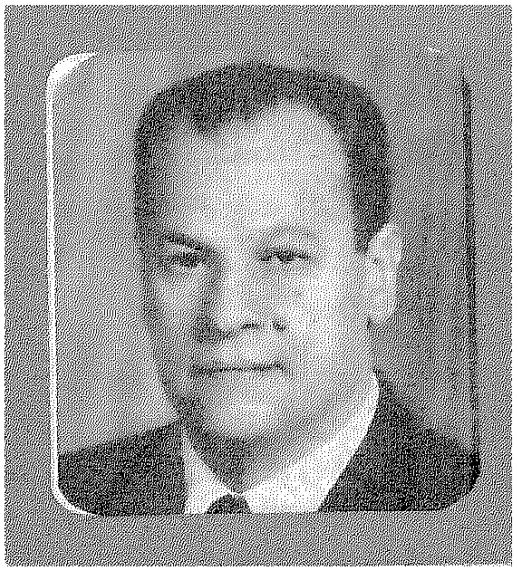

لم يحدث فى قصة من قصصى أن استخدمت اللغة العامية بدلا من اللغة العربية الفصحى ، لانى لا أومن بالكتابة بهذه اللغة العامية . بيد أنه اذا كانت هناك ألفاظ فصيحة وتستخدم فى اللغة العامية ، فلا مانع عندى من استخدامها ، بل انى أحبذ استعمالها فى الاسلوب على اعتبار أنها لغة موحدة

أما الاسلوب الذى أستسيغه لكتابة القصة فهو عندى بمثابة معادلة قوامها الآتى :

اللغة العربية الفصيحة + الصحيح من الالفاظ العامية + الالفاظ الضرورية من العامية = لغة القصة والمسرحية . واذا كان المصور يعشق الطبيعة ، والرسام يعشق الالوان ، فان الاديب يجب أن يعشق اللغة ، وغير خاف أن الرومان حاولوا فرض اللغة اللاتينية على

الشعوب ، ولم يمنع هذا من وجود لغات محلية لم تلبث أن وجـــدت سبيلها الى الذيوع والانتشـــار فى أوربا . وان هؤلاء الذين يدعون الى استخدام اللغة العامية فى الـــكتابة يحاولون أن يفرقوا ما عمله « الملك مينا » أول ملك فى تاريخ مصر القديم منذ قرون بعيـــدة حيث وحـــــد الوجهين ، البحرى ، والقبلى ، فلو أننا استخدمنا اللغـــة العاميـــة فى كتاباتنا لوجدنا الوانا مختلفـــة من اللهجات بين الوجهـــين البحـــرى والقبلى ، بل فى الوجه القبلى نفسه يوجد عدد كبير من اللهجات المحلية المتباينة . فما بالك بتلك اللهجات الموجودة فى الجمهورية العربية المتحدة بأسرها ، وبغيرها من الاقطار العربية

وعنـــدى أن هؤلاء الذين يدعون الى استخدام اللغة العامية فى الكتابة ينقسمون الى ثلاثة أقسام : القسم الاول يتكون من هؤلاء الذين يعادون العربيـــــة لسبب ما ، ولا أحب أن أتعرض لهـــــذا السبب تلميحا أو تصريحا ، أما القسم الثانى فيتكون من هؤلاء الذين لا يكلفون أنفســـهم عناء دراستها والبحث فيها، فالاديب اليوم مطالب بثقافات واســـعة فى السياسة والاقتصـــاد ، والادب ، واللغة غير تلك الثقافات التى كانت ميسورة له فى العصر القديم ، وكانت منصبة فى الغالب على دراسة اللغة واجادتها فقط . ولذلك فانى ادعو الى شحذ الجهود لتبسيط قواعـــد اللغة العربية حتى نمـــكن هـــؤلاء الداعين من دراستهـــا فى ســـهولة ويسر . والقسم الثالث يتكون من هؤلاء الذين ينـــادون بالواقعيـــة Realism فى الاســـلوب ، وأحب أن ألفت نظر هذه الطائفة الى أن الجو فى الواقع يختلف عن الجو فى الواقعية، والحادثة فى الواقع تتباين مع الحادثة الواقعية ، فالقصصى لا ينقل الصور نقل آلة التصوير انما يستخدم فنه فى الحذف والاضـــافة ، وينطـــق الشخصيات بألوان شتى من الحوار حتى يصل الى ذروة الدراما او يبلغ القمة فى الحبكة الفنية

وان مجرد الترجمة يهدم هذه الدعوى ، فان اجراء الحوار فى الرواية المترجمة باللغة العامية لا يعتبر من الواقعيـــة فى شىء . وقد ترجم لنـــا بعض الآثار الادبية الواقعية فى الادب الانجليزى والادب الفرنسى باللغـــة العربية السليمة دون حاجـــــة الى الالتجاء الى اللغة العامية عملا بمبدأ الواقعية ! . زد على ذلك أن للادب وظيفة اجتماعية كبرى . وهى أن كل أديب حق، يجب أن ينتشر أدبه فى مختلف المجتمعات ، ولذلك فهو يحرص على استخدام هـــذه اللغة التى يعرفها الناس كلهم ، وتروج أدبه ، وتنشر فنه . وغير خاف أن اللغة العربيـــة الفصحى لغة القرآن ، ولغة ما يقرب من مائة مليون من البشر

أقاصيص طبية

عاشق يبتكر السماعة

وقسيس يكتشف ضغط الدم!

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

تلعب المصادفات دورا هاما عظيما في ميدان الاختراع والاستكشاف ، وفي عالم الطب كثير من هذه المصادفات الطريفة التي كان لها اعظم الاثر في تقدم الطب

١ ـ عاشق يبتكر سماعه

في أحد الايام من عام ١٨١٥ استدعى الطبيب الفرنسي الشاب « لينوك » ليقوم بعلاج شابة حسناء تشكو من أعراض مرض القلب ،ولقد كان لينوك شابا حييا خجولا ، فأبى عليه ادبه وحياؤه أن يضع اذنه على صدر المريضة الشابة العارى ، كما كانت العادة المتبعة في ذلك العصر ، والتي كان يمكن أن تستمر الى الآن لولا خجل لينوك وحياؤه وأدبه ، ولولا تهديد حبيبته له بالهجير والقطيعة ان لا مست آذناه صدرا عاريا لحسناء !!

وقد فكر لينوك فيما درسه في علم الصوت ، وقابلية بعض الاجسام الصلبة لنقل الاصوات ، فقام بصنع اسطوانة من ورق ، ووضع أحد طرفيها على صدر المريضة ، والطرف الآخر فوق اذنه ، ولشد ما كانت دهشته وسروره عندما وجد انه استطاع سماع دقات القلب بوضوح لم يتيسر لاحد قبله ، وقد وجد كذلك ان استعمال اسطوانات خشبية يجعل الصوت اكثر وضوحا . ومن هنا نشأت فكرة صنع أنبوبة تلائم اذن الطبيب ، واعقبها صنع انبوبة مزدوجة توضع في الاذنين معا وهكذا اكتملت قصة السماعة الطبية ، ذلك الجهاز الصغير الانيق الذى يختال

به الاطباء ، والذى يمكن بواسطته الكشف عن امراض القلب والرئة ، والذى يرجع الفضل فى كشفه لنجل طبيب ٠٠ وغيرة امرأة !

٢ ـ موسيقى يكتشف طريقة فحص الصدر

فى القرن التاسع عشر ، ادرك الاطباء ان طرق الصدر بالاصبع ، والاصغاء للصوت الناشىء عن ذلك ، يعطى فكرة كبيرة عن محتوياته وصاحب هذا الاكتشاف طبيب موسيقى،ويرجع فضل هذاالاكتشاف فى الواقع الى مواهبه الموسيقية أكثر مما يرجع الى معلوماته الطبية ٠ فقد كان « جوزيف ليوبولدا ونيرجر » ابن تاجر نبيذ ، وقد ادهشه أن اباه كان يستطيع أن يحكم على مدى امتلاء البرميل بالنبيذ حين يطرق البرميل بيده ويصغى لرنينه ،ففكر فى أنه يمكن استخدام هذه الطريقة فى فحص صدر الانسان ، ومعرفة مدى احتوائه على السوائل فى حالات الانسكاب البلورى أو غيره وقد ساعدته اذنه الموسيقية على تمييز الاصوات المختلفة ، وادرك مدلولها ومعناها

ونشر طريقته عام ١٧٦١ ، وبعد وفاته بزمن طويل أدرك الاطباء انها طريقة عملية وبسيطة ولا يمكن لطبيب أن يستغنى عنها

٣ ـ قسيس يكتشف ضغط الدم

فى خلال القرن السابع عشر اكتشف وليم هارفى طبيب الملك شارل الاول الدورة الدموية ، وبعد ذلك بأكثر من قرن اكتشف احد رجال الدين ضغط الدم لقد طاف بذهن القس ستيفن هاليز خاطرراح يتردد عليه ٠ انه ما دامت هناك دورة للدم فلابد من أن يكون هناك ضغه واراد أن يستوثق من صدق هذا الخاطر فأخذ انبوبة زجاجية طويلة ، وغرسها فى أحد الشرايين الكبيرة فى حصان ، ولشد ما كان سروره عندما وجد أن الدم اندفع بقوة فى هذه الانبوبة لارتفاع بلغ ثمانى أقدام ، تحقيقا لنظريته فى وجود ضغط

ولقد كانت التجربة كافية لاثبات وجود الضغط ، ولكنه كان واضحا انه لا يمكن استعمال هذه الطريقة لقياس الضغط فى الانسان

ومن ثم أجريت محاولات عديدة لتصميم اجهزة لقياس ضغط دم الانسان ، منها طريقة « ريترفون باسخ » فى المانيا عام ١٨٨٧ التى استعمل فيها صاحبها بارومتر مائى ولقد فشل كما فشلت تصميمات أخرى كثيرة ، الى أن امكن الوصول بعد عدة سنوات الى صنع الجهاز الذى يستعمل الى الآن

وما من احد من الناس لا يعرف جهاز ضغط الدم لان قياس الضغط اصبح جزءا من كل كشف دورى ، وهو مصمم لقياس عمود من الزئبق يمكن للضغط داخل شريان الذراع (أو الفخذ) أن يرفعه ، وهو يتكون

من حقيبة جلدية مطاطه تلف حول العضد أو الفخذ ، وتخرج من داخل الحقيبة انبوبتان ، احداهما تصل الى مكبس ييسردخول الهواء الى الحقيبة ، والآخر الى مستودع الزئبق وعند ضغط الهواء داخل الحقيبة ، يرتفع عمود الزئبق داخل انبوبة مدرجة ، وباستعمال المسماع على الشريان ، ورفع الضغط داخل الحقيبة ، يلاحظ الضغط الكافى لازالة صوت النبض ، وهذا هو الضغط الانقباضى وهو يقرأ بالمليمترات من الزئبق ، فعندما نخبر شخصا بأن ضغطه ١٥٠ فهذا معناه أن قلبه فى كل لحظة يدق فيها يرسل موجة من الدم داخل الشريان الذراعى بضغط يعادل ١٥٠ مليمترات من الزئبق وعندما ينخفض الضغط داخل الحقيبة تدريجيا ، يتلاشى صوت النبض ثانية وعند هذه النقطة يقرأ الطبيب الضغط الانبساطى الذى يقابل اللحظة التى يرتخى فيها البطين الايسر ليعاود امتلاءه بالدم وهذا يعبر عن الضغط المستمر داخل الشريان ويعزى الى مرونة جدرانه والضغط الانقباضى هو الاكبر والانبساطى هو الاصغر أثناء دقة قلب كاملة

٤ ـ مصادفة تؤدى الى اكتشاف ملك العقاقير

كانت الفكرة السائدة لدى العلماء الى عهد غير بعيد ان البكتريا أقوى الكائنات الدقيقة ، ولا يمكن أن تقارن بالفطريات ، بدليل مقدرة البكتريا على القضاء على حياة الانسان نفسه !

وحدث يوما أن ترك « الكسندر فلمنج » مزرعة بكتريا ـ مصادفة ـ بغير غطاء وجاء فى اليوم التالى لفحصها ، فوجد ان نوعا من الفطر قد جرؤ على الاقتراب من مزرعة البكتريا ، ثم وجد ما هو أعجب من ذلك حين دقق الفحص ، فقد هلكت البكتريا جميعها ، ونما الفطر !

ومن هنا بدأ بفحص هذا الفطر الجرىء الذى يعرف فى عالم النبات باسم « البنيسليام نوتاتم » ، وقد قدر لافرازه الكفيل بالقضاء على البكتريا ، ان يعرف فى عالم الطب باسم « البنسلين »

أقوال ماثورة

● اذا ارادت الاقدار ان تفسد انسانا اعطته كل ما يتمنى

(أوسكار وايلد)

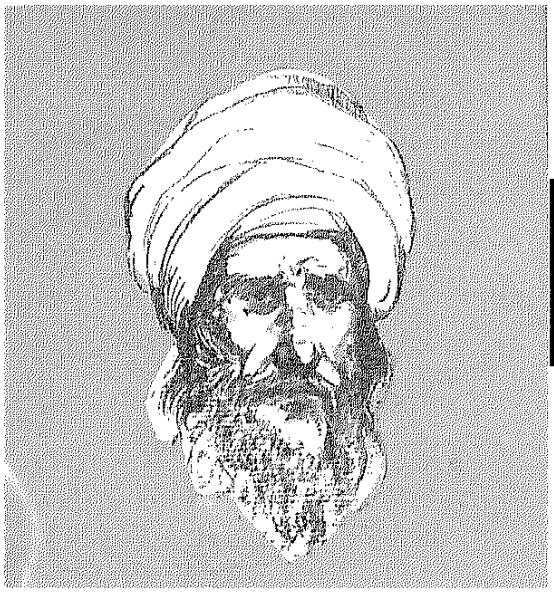

خفقات قلب

بقلم الاستاذ محمد رجب البيومى

كانت شمس الظهيرة تشتعل فى الصحراء اشتعالا يوقد الرمل ويلهب الصخر ، وقد أحس الرجل بشواظ حاريلهب جسمه ، فينتصبب عرقا ساخنا ، ويجف ريقه فيجد به ملوحة مريرة ثم يدور بعينيه باحثا عن بئر دافقة بالماء فلا يجد غير الهجير المتقد يظمئه ويضنيه ، وقد هم أن يفترش الرمل الملتهب فيعجل بمصيره اليائس ، لولا أن لمح عن قرب شجرة ماثلة تظلل نبعا متواريا فتألقت عيناه بالفرحة ، واتجه الى الماء الفرات ، يبرد جوانحه ، ويكشف تباريحه ، ثم عن له أن ينزع ثيابه ويتمرد فى الماء لحظات منعشة يستعيد بها نشاطه الذاهب .. حتى اذا بلغ مأربه نهض الى الظل الوارف فهيأ لراحته مضجعا آمنا ، وأسلم جفنيه الى نوم عميق !!

كان السائح المكدود فى هم ناصب من شجونه وهواجسه ، فانطلقت أحلامه تريه ما يتربص به مستقبله من الصعاب ، فيبصر السجون والاغلال تارة ، ثم ترجع به الى أمسه الباسم تارة أخرى ، فيرى نفسه وزيرا خطيرا فى همذان ، يملك الامر والنهى ، ويحف به الحراس والحجاب ، حتى اذا غربت الشمس وداعبته الانسام الباردة ، هب من نومه ليجد نفسه وحيدا فى العراء يسامره القمر وتحدثه النجوم

ماذا يصنع الطريد الخائف فى ليل الصحراء ؟ انه يستعرض تاريخ حياته ، فتمر بسمة باهتة على ثغره حين يتذكر صباه الغض ، وقد كان ممتعا به فى قصر أمير الدولة الساسانية ، فهو طبيبه الحاذق ، يدفع عنه أذاة المرض ، ويعد قائمة طعامه وشرابه ، فيزداد مكانة فى قومه ، ويصبح الشفيع الاثير لدى صاحب الامر ، يسأل فيجاب ، ويتمنى فيحقق مبتغاه

ثم يتابع ذكرياته ، فيستعرض جاهه فى همذان ، ويرى كيف كانت وزارته معقد المنى لقومه ، وميدان السيطرة لنفسه ، وقد ترك له آل بويه كل سلطان ، فهو صاحب الكلمة العليا ، قرب وباعد ، وأعز وأذل حتى اذا قلب الدهر صفحته ، خرج هائما على وجهه ، ليجد نفسه وحيدا

في الصحراء ، متنكرا فى زى درويش بائس ، يلبس المرقعات ، ويطلق لحيته الكثة ، ويبحث عن الفتات التافه ، فلا يناله بغير المذلة والهوان . !! ثم هو بعد لا يأمن على نفسه ، فالموت يجثم له فى كل مرصد ، تنطلق وراءه العيون ، وتتساءل عنه الجواسيس ، !! وقد أعدت المكافآت السخية لمن يأتى به ! فالى أين يصير ؟!

فكر « ابن سينا » ليلته فى أمره ثم رأى أن يفر الى أصبهان ، فله بها أناس يعرفون مكانته ، ويقدرون مواهبه ! ولعل شمسه الغاربة تتمخض عن فجر جديد ، تمتد خيوطه اللامعة شيئا فشيئا ،، حتى يستحيل الى صباح قشيب

سار ابن سينا فى طريقه فأنى أصبهان بعد رحلة شاقة عسيرة ، ووجد من أصحابه الاكرمين من أعزوا وفادته ، فنزل لديهم أطيب منزل وأهناه ، وكأن الاقدار كانت تختصر له طريق الحظوة ، فمرض نجل سلطانها العظيم « علاء الدولة » مرضا حير الاساة ، وأدهش الناس وتساءل صاحب الملك عن نطاسى بارع يشخص الداء ، ويصف الدواء فتقدم ابن سينا وفى قلبه أمل ،وعلى لسانه دعاء !

كان الامير المريض هزيلا نحيلا شحب لونه ، وغارت عيناه ، وتثاقل لسانه ، فما يطرد فى حديثه الا تمتمات متقطعة لا تكاد تبين ، وقد فحصه الطبيب فحصا دقيقا ، فلم يجد أثرا للعلة العضوية فى جسمه واستعان بخبرته الواسعة فى عالم الطب ، فازداد يقينا بسلامة أعضائه وصحة بنيته فأخذ يتساءل عن هذا الشحوب الكالح وذلك الهزال الناحل فلا يجد سببا يستريح اليه فى تعليله وتشخيصه ، وجال بفكره الثاقب جولة نافذة فعرف أن المرض نفسى لا جسمى

أن المريض يرسل آهات حبيسة تمتد وتنقطع ، ثم يجول ببصره الزائغ فى الحجرة كمن يبحث عن أمر بعيد .. فاذا أطبق عينيه لصق يديه بأحشائه كمن يحتفظ بشىء يوشك أن يطير !! .. أتراه قد أحب فكتم ثم ثقل به الحب الكظيم ، فأورثه ذلك الشحوب المرير !! لابد من سبر دقيق لاغوار نفسه ، فقد ينجلى السر الكمين

وجاء علاء الدولة الى الطبيب يسأله الرأى فيما شاهد وعاين ، فابتسم ابتسامة هادئة ، ثم قال له : « سأطلب منك يامولاى شيئا تعده غريبا فى موضوعه : ولكنى مصر عليه » فقال علاء الدولة فى هدوء : « لك ما تريد » ، فصاح ابن سينا : « أريد اجابة شافية عن ثلاثة أسئلة متقطعة كل سؤال فى يوم » فقال السلطان : « ومن يجيبك ؟ » فقال الطبيب : « انسان خبير بمنازل أصبهان وشوارعها وساكنيها من رجال ونساء » فابتسم علاء الدولة وقال لصاحبه : « انتظر قليلا فى مكانك فسأبعث اليك بمن تريد !! »

لم تكن غير لحظات حتى نظر الطبيب ، فوجد شرطيا كبيرا يتقدم

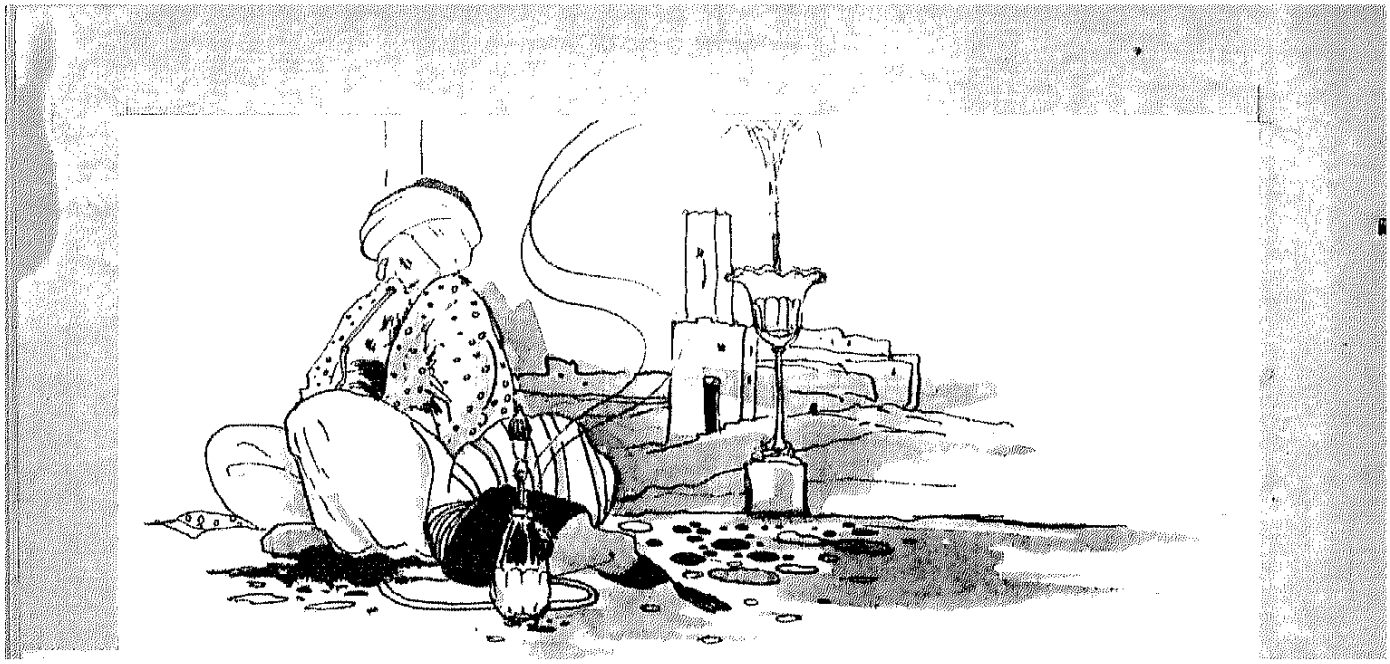

ووجد فى اصحابه الاكرمين من اعزوا وفادته

اليه فيقول : « لقد بعث بى مولاى اليك ، وأنبأنى أنك ستعقد لى امتحانا فى مدى ثلاثة أيام ، ترفع نتيجته اليه ، فلعلى أحوز قبولك أن شئت . » فأدرك ابن سينا ، ما يتردد فى صدره من الهواجس ، فمازحه قليلا وطيب خاطره ، ثم قال له : « أريد شيئا يسيرا !! أريد أن تكتب الى اسماء شوارع اصبهان فى ورقة !! فهذا أول سؤال ! »

تعجب الشرطى بعض الشىء !! ثم أخرج ورقة من جيبه ، ودون أسماء الشوارع ، وقدمها الى السائل فشكره ، ورجاه أن يحضر من الغد ليجيب عن سؤال جديد !!

وما كاد الطبيب يلم باجابة صاحبه حتى انتقل الى حجرة الامير المريض وبدأه بالتحية ، ثم أزاح ملابسه ، ووضع يده على صدره ، متسمعا ضربات قلبه ، وأخذ يتلو أسماء الشوارع شارعا فشارعا ، فوجد الخفق يتوالى ويضطرب عند شارع معين ، فأسره فى نفسه ، وتنقل بالحديث الى ناحية ثانية ثم ودع المريض

وفى اليوم الثانى جاء الشرطى فطلب اليه ابن سينا أن يكتب أسماء أصحاب المنازل الذين يقطنون فى الشارع المعلوم ! فتعجب الرجل كعجبه اول مرة ، وصدع بالامر كما أراد الطبيب ، ثم سار الى شأنه ، وفى نيته أن يعود غدا للمرة الثالثة ليفرغ من امتحانه الغريب !

أما الفيلسوف فقد سارع الى المريض ، وجاذبه أطراف الحديث ، ثم أزاح ملابسه ، ووضع يده المرهفة الحساسة على صدره وأخذ ينصت الى ضربات قلبه ، قارنا مالديه من الاسماء فوجد الخفق يعلو دراكا مضطربا عند سماع اسم معين ، فأدرك طلبته ، ولم يشأ أن يشغل الامير بظن مريب ، فأفهمه أنه يبحث عن مرض عضوى فى صدره وسيبرأ منه عن قريب !

وفى اليوم الثالث جاء الشرطى فطلب اليه أن يكتب جميع اسماء الآنسات ممن يسكن هذا المنزل ، فأجاب عن السؤال فى دقة ، وأعلن الطبيب براعته فى تأدية امتحانه ، فخرج دهشا لا يدرى أيهزل أم يجد مع هذا الطبيب الغريب !! ولكن ابن سينا يطير الى المريض فى سرعة عاجلة ، ويأخذ فى مسامرته بعض الوقت ، ثم يضع يده المرهفة موضعها من صدره ، ويتلو أسماء الآنسات فيخفق الامير خفقه تتبعها شهقة اذ ينطق الطبيب باسم « رباب » ثم يندفع فى بكاء أليم

اذن فقد عرف الطبيب سر مريضه !! فاتجه الى علاء الدولة ، وأخبره بما اهتدى اليه ، فأطرق السلطان مليا ثم قال : « أتدرى أن رباب خطيبة أخيه !؟ » فقال ابن سينا : « ولذلك كتم حبه فى نفسه كى لا يتحرج الموقف بين الشقيقين فآل به الكتمان الى مرض مميت !! »

زفر السلطان زفرة حارة ، ثم سأل ابن سينا : « كيف نخرج من هذا المأزق العجيب ؟ » فقال الطبيب : « نريد أولا أن نتأكد من حب رباب للامير المريض !! »

فسكت السلطان على غيظ ، ثم قال : « ومن يستطيع أن يدرك خبايا القلوب !! » فأجابه ابن سينا ! « من أدرك قلب الامير »

أعلن علاء الدولة رغبته فى زيارة رباب وقد اصطحب معه طبيبه الماهر فلما مثلت بين يديه ، أثنى السلطان كثيرا على أدبها وجمالها !! ثم أشار الى ابن سينا قائلا : « هذا جوهرى حاذق سيصنع لك سوارا ذهبيا ، وقد أتيت به ليأخذ مقياس ساعدك الجميل » !! ثم طلب منها أن تمد يدها اليه فوضعها الطبيب بين أصابعه الحساسة وهتف السلطان باسم فتاه المريض ، تنفيذا لخطة وضعها الطبيب ، فلاحظ ابن سينا أن نبض الساعد قد أخذ يعلو ويضطرب منبئا عن احساس حاد يعصف بصاحبته ، فترك يدها وقد أحاط عن يقين بما يضطرم فى قلبها من حب عنيف !! فنظر الى السلطان طويلا ، وانسحبت رباب فأفضى اليه بسرها الخطير !

لقد وضح اللغز المحجب بين قلبين ذائبين ، فكيف ينقذ علاء الدولة مريضه دون أن يخدش كبرياء أخيه !! أنه ترك الامر لزوجته فهى والدة الشقيقين وعليها أن تتلمس الحل اليسير !!

وفى امسية هادئة استدعت الام الحنون خطيب رباب فخف اليها وفى وجهه غيوم تتجمع وتتفرق ، وفى عينيه ذهول شارد ! فصاحت به :

ـ علام يرهقك التفكير يابنى العزيز ؟

فقال الامير :

ـ أماه : انى أفكر فى فراق رباب !!

فانتهزت الام هذه البادرة وقالت :

ـ ولم يابنى ؟ فأجاب فى حيرة :

ـ لم تعد تخف الى لقائى كمـــا أريد !! وتنتحل شتى العلل كى تفر الى بعيد !

قالت الام :

ـ لعل لها عذرا

فقال الامير :

ـ لا يا أماه ، لقد علمت أنهـــا تتضايق كثيرا ، حين يذكرهـا بى متحدث ! وبالامس قامت من النـوم فزعة ، وصاحت : « لا أريده ، لا أريده » ثم أجهشت ببكاء مرير !!

قالت الام :

ـ وماذا يقول الناس حين نتركها وقد علموا أنها خطيبتك المصطفاه !!

قال الامير :

ـ ليقل الناس ما يقولون !!

فأجابت الام :

ـ لابد أن نحفظ سمعتهـــا فى المدينة ، فاذا صممت على رفضهـا فهى لاخيك !

نظر الامير فى اكتئاب وصاح :

هى له اذا أراد

أسرعت الام ، فاصطحبت زوجها الى المريض ، وبشرته بالنبأ العظيم، وانتفض انتفاضة مدهشة وسقطت دموع الفرحة من عينيه ، وترقرق دم البهجة فى وجنتيه الشـــاحبتين ثم صاح بوالده :

ـ من حدثك عن سرى يا أبتاه ! وهو فى صدرى سجين حبيس !!؟

فقال علاء الدولة متضاحكا :

ـ لقد أطلقه ابن سينا من محبسه فمزق الاغلال والقيود

قال الامير :

ـ وهل علمت رباب ؟ أنقذوهـا فقد آن أن تستريح !!



أديب حتى آخر رمق

طلب « مارسيل بروست » الكاتب الفرنسى المعروف الى خادمه قبيل وفاته بساعات ان يأتيه بصفحة من احدى مخطوطاته ، كان قد كتب فيها وصفا لما يعانيه احد اشخاص رواية له من آلام الاحتضار .. فقال له « بروست » : « انى أريد ان انقحها واعدل ما كتبته فيها اذ اجد نفسى الان فى نفس موقفه ا» .. فلما جاءه الخادم بما طلب ، شرع يكتب ويكتب كأن به مسا من الجنون حتى لفظ انفاسه الاخيرة

قصة اندلسية

القاضي العادل

للكاتب الاسباني بدرو ريبيد

تعريب الطاهر احمد مكي

هذه قصة كتبها قصاص اسباني معاصر ، عن الحياة العربية في اسبانيا ، لم يمر على أصلها فيما درست من مراجع تاريخ الاندلس ، ولا أعرف من أين استمده القاص الاسباني ، قد تكون فيما لم أقرأ ، وقد يكون ناقلا لها عن أفواه العامة هناك ، فالتراث العربي في الاسطورة الاسبانية ، بعضه سجل عفوا ، وترك أغلبه قصدا ، وبقي قليل منه ، رغم احداث الزمن ، في أفواه العامة في القرى حتى الآن ، فلعل هذه القصة من هذا أو ذاك ، وقد أحببت أن أنقلها حرفيا الى العربية ، لانها تعكس معنى جميلا ، لحضارة راقية ، قامت في هذا الركن من الارض

كان علي ممنون ، امير طليطلة ، واثقا من قوته وانتشار العدل في امارته ، حتى ليستطيع طفل صغير ، أن يحمل على رأسه تاجا من الذهب يطوف به في انحاء الامارة ، دون أن يخشى عدوان أحد

وذات يوم سمع الامير العظيم ، أن واحدا من قضاته في قرية ما من امارته ، قد اشتهر بعدله في القضاء ، وتحريه الحق في الاحكام ، فأحب أن يتأكد بنفسه من صدق ماقيل فامتطى جواده وخرج من طليطلة ، سالكا طريقه الى تلك القرية ، في مظهر فارس بسيط ، وقد وصل صبيحة يوم تفتح المحكمة فيه ابوابها عادة ، ومن حظه ان كان يوما باردا وعاصفا ، فلما اجتاز باب المدينة ، التقى عنده بمقعد تعافه النفس ، مد اليه يده طالبا صدقة ، فأعطاه علي ممنون شيئا من النقود ، كما يفعل دائما مع الفقراء والعجزة ، ثم تطلع فرأى المقعد قد تعلق بالحصان ، فنظر اليه قائلا : ـ

ـ ماذا أستطيع أن أصنع من اجلك ؟

تستطيع أن تعاونني على دفع

الاذى الذى سيلحقنى من النـاس والحيوانات ، اذا انا عدت على قدمى زاحفا فى هذا الزحام !

ـ ولكن ، كيف أدفع عنك هـذا الاذى ؟

ـ أن تحملنى خلفـــــك على حصانك ، وان توصلنى حتى الميدان

وفعل على ممنون ماطلبه الشحاذ المقعد ، فأردفه خلفه ، وساعده فى الركوب ، وعندما وصلا الى الميدان سأله :

ـ الى هذا الميدان تريد ان تصل، اليس كذلك ؟

ـ نعم

ـ اذن تستطيع أن تنزل ؟

ـ ولكن انزل أنت أيضا

ـ سأنزل ، اذا كان هذا يساعدك على النزول ؟

ـ لا ، ستنزل لانى اريد ان أظل ممتطيا الحصان !

ـ لاى سبب ؟

ـ لسبب بسيط جدا ، هوانني صاحبه

ـ اصغ جيدا الى ماتقـــول ، وتأمله !

ـ انا مصغ ومتأمل

ـ نحن بجـوار القاضى العـادل الذى يعقد جلساته علنا ؟ .

ـ الا تعتقدانت ، أن القاضى عندما ينظر الينا ، انت بساقيك القويتين ، وانا بساقى المحطمتين ، سيقول : ان الحصـــان يخص أشدنا حاجة اليه ؟!

ـ اذا قال ذلك ، فلن يـــكون قاضيا عادلا

ـ سيكون عادلا ، ولكن ، مـــن الممكن أن يخطىء

وقال على ممنون لنفسه :ياالهى! يالها من فرصة عظيمة ، هذه التى عرضت لى ، والتى أستطيع أن أحكم فيها بنفسى على صلاحية ذلـــك القاضى وشهـــرته ، ثم التفت الى المقعد وقال :

ـ هيا بنا الى القاضى يارفيقى !

□

وتقدما الى المحكمة مع الجمهور، على ممنون آخذ بشكيمة الحصان ، والشحاذ المقعـــد جالس فوقه ، متوجهين الى حيث تعقد المحكمـة جلستها

وكانت القضية الاولى بين جزار وبائع زيت ، وكل منهما يحمل طابع مهنته ، فبينما ملابس الاول ملطخة بالدماء ، كانت ملابس الثانى تنضح زيتا ، وتقدم الجزار وقال :

ـ لقد ذهبت لشراء زيت من حانوت هذا الرجل ،وعندما أخرجت يدى من جيبى مملوءة بالنقـــود لادفع له الثمن ، جذب يدى بقوة ، مستوليا على مافيها ، وقد جئنـــا اليك لتحكم بيننا ، لمن تكون النقود

وبعد ان انتهى الجزار من ادعائه ، اعطى القاضى الكلمة لبـــائع الزيت ليعرض وجهة نظره فقال :

ـ هذا الرجل جاء الى حـــانوتى يحمل زجاجة ليشترى فيها زيتا ، وعندما ملأتها له ، سألنى عما اذا كنت أستطيع أن أصرف له بعـض النقود الذهبية الى عملات صغيرة، فأخرجت النقود التى عنـــدى

ووضعتها على المنضدة لاحصيها فما كان منه الا أن هجم عليها وأخذها ، محاولا أن يهرب بها مع الزيت ، فأخذت الاحقه وأستغيث، ولكنه بالرغم من صياحي ، لم يشأ أن يرجع لى نقودى ، فأحضرته الى هنا ، لتحكم بيننا

تأمل القاضى لحظة ، ثم قال لهما: دعا النقود هنا ، وعودا الى فى الصباح القابل

□

ثم جاء دور على ممنون، والشحاذ المقعد فى الكلام ، فقال أمير طليطلة ولم يكن القاضى يعرفه :

ـ ياسيدى ، لقد جئت من قرية بعيدة لشراء بعض الاشياء من هنا، وعند باب المدينة التقيت بهذا التعس ، الذى طلب منى صدقة ، ثم توسل الى أن اردفه خلفى على جوادى ، ففعلت مارجانى ، ولكنه عند الوصول الى المدينة لم يرد النزول ، قائلا أن الجواد له ، وعندما هددته باللجوء الى القضاء ، أجابنى ساخرا « أن القاضى على قدر كبير من المعرفة ، لايستطيع معه أن يفهم ان الحصان لك ! ؟ »

وذلك ياسيدى القاضى ، هو موضوعنا الذى جئناك لتفصل بيننا فيه

وتكلم الشحاذ المقعد :

ـ سيدى القاضى ، لقد جئت ممتطيا هذا الحصان وهو ملكى ، وعندما رايت هذا الرجل راقدا فى الطريق ، اقتربت منه وسألته ، عما أذا كان متعبا أو مريضا ، فرد على : « اننى متعب جدا ، فاذا كنت طيب القلب فاحملنى الى المدينة حيث يجب أن أكون هناك ! » هكذا قال لى ، وقد فعلت ما رجا ، وعندما وصلنا الى الميدان طلبت اليه أن ينزل ، ولشد مادهشت عندما سمعته يرد على ، أن الذى يجب أن ينزل هو انا ، لان الحصان ملكه

سمع القاضى القضية فى هدوء واطمئنان ، وبصوت رزين هادىء ، قال لهما : اتركا الحصان هنا ، وعودا فى الصباح القابل

وفى اليوم التالى ذهب الى المحكمة جمهور غفير ، ممن لديهم رغبة قوية فى معرفة ماسيحكم به القاضى ، فى هاتين القضيتين الهامتين والغامضتين فى نفس الوقت

وافتتحت الجلسة ، فوقف القاضى، ونادى على الجزار : خذ النقود فانها لك ! انك أخرجتها من جيبك حقا ، ولذا فأنت صاحبها !

ثم نادى بائع الزيت : أن جزاء محاولتك السطو على مال ليس لك ، والكذب فى ادعائك ، هو خمسون جلدة

وأشار الى الجنود بأخذه لتنفيذ الحكم فيه !

ثم جاء دور على ممنون وصاحبه لحظات قليلة ، ثم اقترب القاضى منهما سائلا ، هل يستطيع كل منكما أن يتعرف على حصانه بين عشرين حصانا أخرى مشابهة له ؟

فأجاب على ممنون :

ـ بدون أدنى شك يا سيدى



ثم اقترب القاضى منهما سائلا ، هل يستطيع كل منكما ان يتعرف على حصانه ؟

وأجاب الشحاذ المقعد :

ـ دقائق ، وستعرف الحقيقة

واشار القاضى أولا الى على ممنون كى يصحبه الى قاعة خلفية فى المحكمة ، أودع فيها عشرين حصانا متشابهة ، طالبا اليه أن يتعرف الى حصانه بينها ، ففعل ذلك فى الحال دون صعوبة ما ، فقال القاضى :

ـ حسنا .. أذهب انت ، ثم ارسل الى الشحاذ المقعد

وجاء هذا الاخير ، ولما كان ذكيا فقد ميز الحصان مشيرا اليه باصبعه فقال له القاضى :

ـ اذهب فانتظرنى فى المحكمة

وفى المحكمة ، وقف القاضى يصدر حكمه ، اتجه الى على ممنون وقال:

ـ ان الحصان لك ، وتستطيع ان تأخذه حالا

ثم اتجه الى رجاله ، واشار اليهم ، أن يأخذوا الشحاذ المقعد وأن يجلدوه خمسين جلدة !

□

ذهب على ممنون بحصانه ، وعندما عاد القاضى الى بيته ، ألفى هناك أمير طليطلة ينتظره على باب داره ، فسأله القاضى :

ـ ألست مسرورا من حكمى ؟

ـ بلى ياسيدى القاضى ، ولكن

الذى أريد أن اعرفه ، هو هذه الفطنة الارادية التى تلهمك العدل فى قضائك ، وأحب أولا ان أعرفك بنفسى ، فأنا لست تاجرا ، وانما أنا أمير طليطلة فى زى تاجر !

وحاول القاضى أن يقبل يده ، ولكن على ممنون رفض ساحبا يده، ومتابعا حديثه :

ـ هيا ياسيدى ، أريد أن اعرف، كيف استطعت أن تعرف ان النقود للجزار ، وان الجواد لى ؟

ـ الامر بسيط جدا ، لقد كانت النقود والحصان فى قبضتى طوال الليل ، الم تلحظ كيف كان ذلك الذى تلقى جزاءه خمسين جلدة ، متسخا بالزيت وخاصة فى يديه ؟

ـ نعم .

ـ حسنا .. لقد أخذت النقود، ووضعتها حالا فى كوب من الماء ، تركتها فيه طول الليل ، وفى الصباح عندما مضيت لافحصها ، رأيت الماء وليس فيه أى أثر لنقطة واحدة من الزيت تطفو على وجهه ، فعرفت ان النقود للجزار

ـ حسن ماصنعت . والآن، كيف عرفت ان الحصان لى ؟

ـ الحق انى فكرت فى قضيتك كثيرا ، وفيما يجب ان افعل ، واقلقنى طوال الليل ، وحتى وقت قليل من اصدار الحكم ، لم أكن أعرف الحقيقة ، وعندما صحبتكما حيث الخيل ، لم أكن اريد ان أختبر مقدرتكما فى التعرف اليه ، فقدكنت واثقا من ذلك مقدما ، كنت على ثقة من أن كليكما يستطيع أن يتعرف عليه بسهولة ، ولكنى أردت ان أعرف الحقيقة من الحصان نفسه ، والى من سيتعرف هو الى أى منكما ؟ وعندما اقتربت اليه انت ، صهل وهش وبش ، وكاد أن يعانقك ،على حين انه اضطرب وارتعش عندما اقترب منه المقعد الشحاذ ، مما أكد لى أن الحصان لك !

وقف على ممنون مأخوذا لحظات، معجبا بذكاء قاضيه وفطنته ثم قال:

ـ سيدى القاضى ، كان الله معك ، ان مكانك يجب أن يكون بجوارى دواما ، اننى فى حاجة اليك هناك .. فى طليطلة !



بطريق الخطأ !

أقامت احدى الجمعيات التاريخية فى امريكا معرضا للوثائق والمخطوطات تضمن مجموعة من أوراق الكاتب الامريكى «مارك توين» الخاصة . وكان بين هذه الاوراق غلاف رسالة معنونة باسم زوجة الكاتب الشهير ، كتب عليها ملاحظة بخطه يقول فيها : « فتحت هذه الرسالة بطريق الخطأ ، ولا اعرف ما بداخلها »

اعترافات شبابى

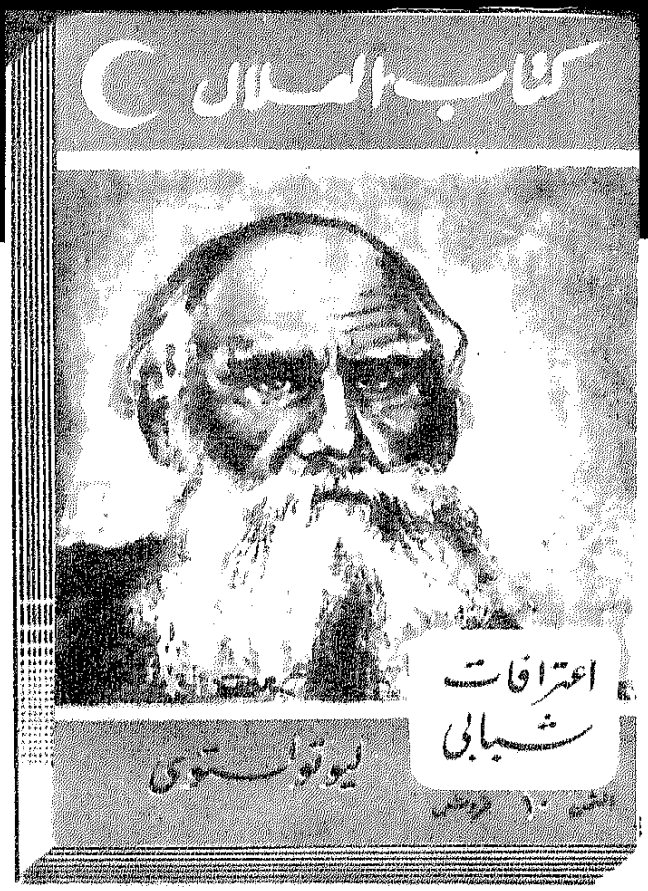

للكاتب الروسى الكبير

ليو تولستوى

اعترافات فذة تحرى فيها تولستوى الصدق فتحدث عن وقائع حياته وانفعالاته ومشاعره

تصدر فى ترجمة أمينة وطباعة أنيقة عن :

كتاب الهلال

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

أطلبها فى ٥ أغسطس - ١٠ قروش


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
RiVO
ريڤو
خير علاج لوقايتك من:
الروماتيزم
الزكام
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد
توتر الاعصاب
آلام العادة الشهرية
الانفلونزا
يباع في كل مكان

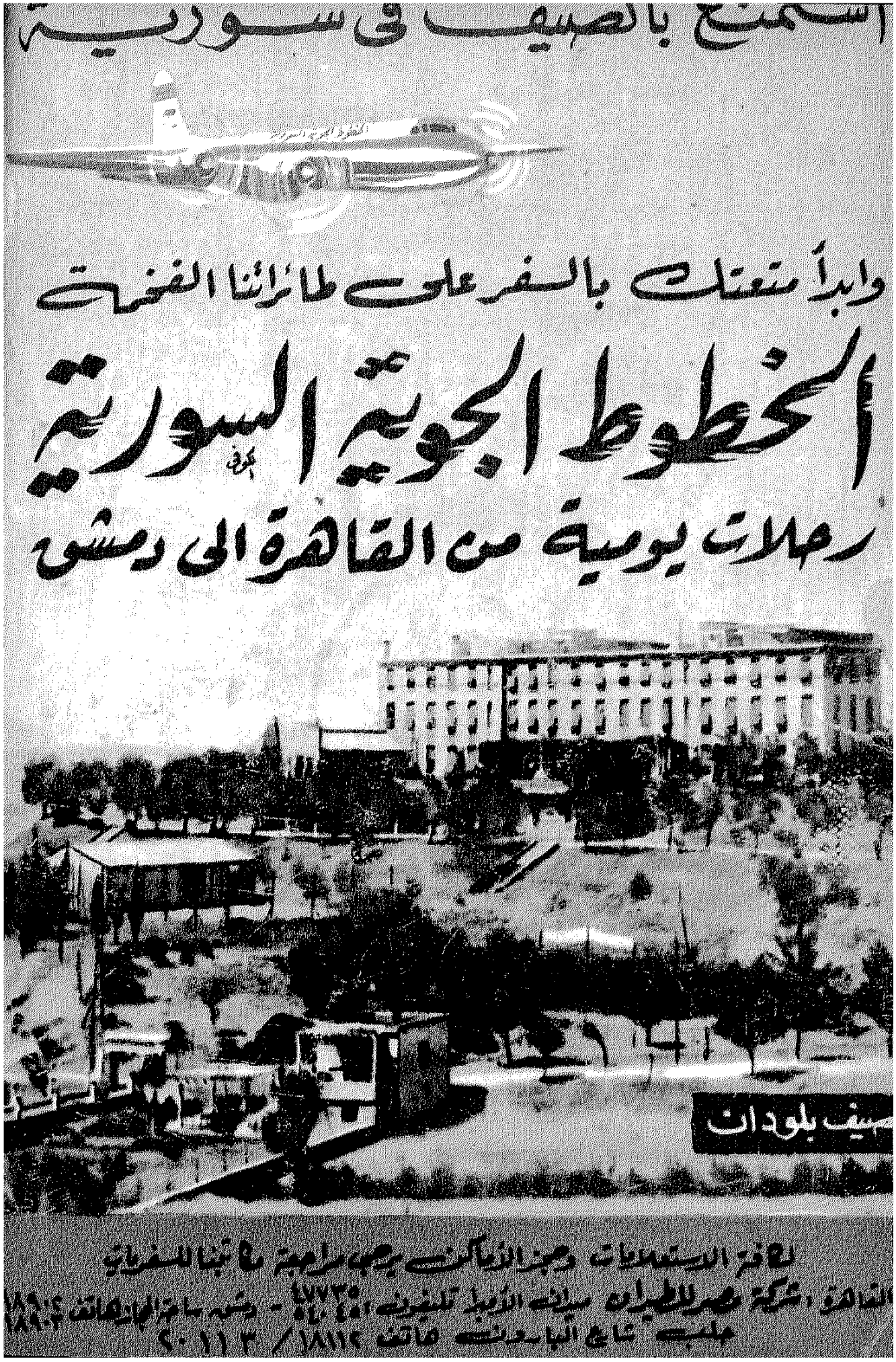
استمتع بالصيف فى سورية
وابدأ متعتك بالسفر على طائراتنا الفخمة
الخطوط الجوية السورية
رحلات يومية من القاهرة الى دمشق
صيف بلودان
لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات
القاهرة : شركة مصر للطيران ميدان الأمبا تليفون ٤٧٧٣٥ - ٥٤٠٤٥١ - دمشق ساحة المجاز هاتف ١٨٩٠٤ ١٨٩٠٣
حلب شارع البارون هاتف ١٨١١٢ / ٢٠١١٣

الهلال

سبتمبر ١٩٥٩ AL-HILAL - SEPTEMBER 1959 ١٦٤ صفحة ٧ قروش



الجزء ٩ المجلد ٦٧

الهلال

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول سبتمبر ١٩٥٩ ٢٧ صفر ١٣٧٩

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ـ في جمهورية السودان ٧٠ مليما ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة ـ في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ـ في الامريكتين ٥ر٢ دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

صفحة

حكمة الشهر ٥
أوراق الخريف ٦
الضحك : بقلم الدكتور أمير بقطر ٨
الخريف أم الربيع : استفتاء الهلال ١٣
شخصية لا أنسى : الدكتور محمود عزمى بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة ٢١
مولد فنان : للروائى اندريه موروا ٢٧
توازن لانراه : بقلم الدكتور عبد المحسن صالح ٣٢
هل فى مقدور الانسان أن يتحكم فى سلوكه ؟ : بقلم الدكتور رالف والدو جيرالد ٣٦
سن الخمسين افضل عندى من العشرين : بقلم اميل لودفيج ٤٤
شاعر يساهر زهرة : قصيدة بقلم الاستاذ طاهر الطناحى ٤٨
تجاربى فى سبعين عاما : بقلم الدكتور سليمان عزمى ٥٠
وداعا ايتها الحرب : قصة للشاعر الفرنسى الفرد دى فينى ٥٤
نقولا فياض ـ الخطيب الشاعر : بقلم الاستاذ انيس المقدسى ٥٨
الحبيبان : قصة للروائى سومرست موم ٦٤
افهم حواء تعش سعيدا فى حياتك الزوجية : بقلم العالم النفسى و . روبنسون ٧٠
حصانات الدبلوماسيين : بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد ٧٥
سجوننا ليست فنادق : مشكلة الشهر ٧٨
نهاية أديب : قصة بقلم فرانسوا كوبيه ٨٣
موكب العلم والعالم ٨٨
ابتكارات جديدة ٩٤
لن انساك ماحييت : قصة بقلم الاستاذ عبد الحميد جودة السحار ٩٦
الملك المظفر : بقلم الاستاذ محمد رجب البيومى ١٠٤
النجمة الايطالية الاولى ، هل ولدت لاب مصرى ؟ ١١٠
الى جواد البحر بمصيف راس البر: قصيدة بقلم الاستاذ محمد طاهر الجبلاوى ١١٧
فى ربوع العالم العربى ١١٨
شبح بين الثلوج : قصة بقلم والتر شلدون ١٢١
مشاكل الشباب ١٢٥
أدب وفكاهة : بقلم الاستاذ محمد شوقى أمين ١٢٨

طبيب الهلال

الاكزيما : بقلم الدكتور محمد الظواهرى ١٣٢
هل ستختفى النظارة من العالم ؟ بقلم الدكتور علاء الدين براده ١٣٥
هذه الطفيليات تسبح فى الدم : بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين ١٣٨
فى الماء السلامة والخطر : بقلم الدكتور كمال موسى ١٤٢
هل تعلم ؟ ١٤٥
ماذا فى الطب من جديد ١٤٦
طبيب الهلال يجيبك ١٤٩
الجمال والتجميل : بقلم الدكتور على أبو الوفا ١٥٤
هذه الكتب ١٥٨

٦٧ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة



حكمة الشهر

مَثَلُ المتعلِّم غير المتأدِّب ، كمثلِ
شجرة عاريةٍ لا تُورِقُ ولا تُثمِرُ ، قد
انتصبتْ للناس في مُلتقى الطُّرُقِ
تعترضُ الرائحَ ، وتَصدُّ سبيلَ الغادي ،
فلا الناسُ يظِلُّها يستظِلُّون ،
ولا هُمْ من ثَمَرِها ناجنون .

مصطفى لطفي المنفلوطي



أوراق الخريف

شهر سبتمبر ، أو «ايلول » كما يسمى فى الشمال هو منتهى الصيف، ومبدأ الخريف ، فيه يلتقى الفصلان ،ويتصافح الخصمان ، ويمضى الصيف بجمراته ، ويقبل الخريف بنسماته ،ولطيف نفحاته ، ونخرج من السموم الى البرد والغيوم، ويطيب الظل الظليل، وينجاب النهار الطويل ،ويترقرق صفاء الانهار ،ونجتنى يانع الثمار،وتتساقط الاوراق الصفراء ، وتكتسى الغصون أوراقها الخضراء ، فهو فصل الراحة والريحان ، واستواء النفس والزمان ، وفصل الليالى اللطيفة الحسناء ،ومجالس الانس ولذة المساء . كما قال ابن الرومى :

يا حبذا ليلٌ أيلول اذا بردت ... فيه مضاجعنا والريحُ سجواءُ
وجمَّش القرُّ فيه الجلد فأتلفت ... من الضجيعين أحشاءٌ وأحشاءُ
يا حبَّذا نفحةٌ من ريحه سَحَرا ... تأتيك فيها من الريحان أنباءُ

وقال عبد الله بن المعتز :

طابَ شربُ الصَّبوح فى أَيلول ... بردَ الظلُّ فى الضحى والأصيل
وخبتْ جمرة الهواجر عنا ... واسترحنا من النَّهار الطويل
وخرجنا من السَّموم الى بر ... د نسيم ، وطيب ظلٍّ ظليل
وشمال تبشرُ الأرضَ بالقطـ ... ـر كذيل الغِلالة المبلول
فكأنَّا نزدادُ قُربا الى الجنَّـ ... ـة فى كل شارق وأصيل
ووجوهُ البقاع تنتظرُ الغيـ ... ـثَ انتظارَ المحب رد الرسول
تبتغى غلّة لتعمل روضاً ... بكثير من الحَيا أو قليل

وللخريف كثير من الاصـــــدقاءوالشعراء والكتاب العرب الذين وصفوا راحته ولذته بعد قيظ الحر ،وارهاقه للجسم والنفس والراس . ولذلك كان فصل الصـــــيف فصـــل العطلة وضعف الانتاج ، أما الخريف فهوفصل العمل والحياة والحركة ، فيه تنشط النفوس بعد خمودها ، وتعـــود الى الاعمال قوتها بعد همودها ، ويستأنف المجتمع نشاطه فى كل ميـــــدان من ميادينه العلمية والاجتماعية والاقتصادية

ولقـــــد ظلم البعض الخريف ، وبخاصة الاوربيين ، لانه عنـــدهم كفصل الشتاء او هو مبدأ الشتاء الذى يعمهم بالثـــلوج والانواء ، فيضعف حركتهم ، ويحد نشاطهم . اما الخريف فى الشرق فهو الموسم النشيط الذى تبدأ فيه سنتهـــم فى العمل والدأب والسعي والانتاج ، وموسم اجتنـــاء الثمار . ولهذا كان معنى خرف الثمر فى اللغة العربية ، جنى الثمر . وهم فى أوربا يجنـــــون الثمر فى الصيف ،فصيفهم خريف ، وخريفهم شتـــاء ، وشتاؤهم ثلوج وجمود

وقد اشتهر الخريف عند الكثيرين بأنه آخر الفصول ، ويشبه بآخـــر العمر ، او يشبه آخر العمر بالخريف ،ويكنون عن الكهولة والشيخوخـــة بالخريف وأوراق الخريف ، وهـــو تشبيه لا معنى له . ولمـــاذا لايكون الخريف اول الفصول ، مادام عنـــدناهو اول موسم العمل والنماءوالانتاج . ولقد أحسن من قال : «الخريف ربيع النفس ، كمـــا أن الربيع ربيـــع العين » . وقال آخر : « كل مايظهـــرفى الربيع نواره ، ففى الخريف تجنى ثماره ، فهو الحاجب امامه ، والمطرق قدامه » . وقال ضياء الدين بن الاثير عن الخريف يفتخر على الربيع :

« انا الذى آتى بذهاب السموم ،وإياب الغيوم ، واعتصار بنات الكروم ، وتكاثر الـوان المشروب والمطعوم . وأيامى هى الذهبيات ، وفيها يجنى يانع الثمرات ، ومن ثمراتى مالاتزال أمهاته حوامل ، وأوراقه نواخر غير ذوابل . وقد شبهت بالمصابيـــــح وشبهت أغصانه بالسلاسل . وقد انصف من قال :

« محاسن للخريف بهن فخـــــر على زمن الربيـــع وأى فخـــر »
« به صـــار الزمان أمـــــام برد يراقب نزحـــــه وعقيب حـــر »

هذا ماتقوله اللغة العربية الحافلة عن « الخريف » . ولقـــــد حفلت بوصفها أيضا للربيع ، فهى لم تظلم كلا الفصلين ، لانهما يمثلان جمـــال الاعتدالين ، فلا برد ولا حر ، ولا قيظ ولا قـــر . اما الذين ظلموا الخريف ، فقد حرموا من جماله ،ولطف اعتداله . واتخذوه رمزا للضعف واليـــأس ، وآلام النفس ،وارتفاع السن كمافعل فيكتور هو جـــو فى ديوانه « أوراق الخريف »الذى ضمنه خواطر الكهولة وفلسفة الشيخوخة وآلام الحياة ومآسى الايام . !

(ط . ا . ط)

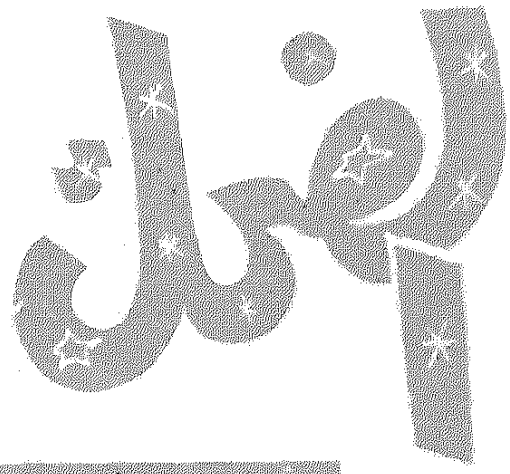
الضحك

« لو أن الناس ضحكوا على أنفسهم ، وضحكوا على غيرهم ، وضحكوا على الاقدار ، بدلا من التحدث عن جورها وقسوتها ، لما اتسع وقتهم للهموم والاحزان »

خير دواء للاجسام والنفوس



بقلم الدكتور أمير بقطر

الضحك طبيعة من طبائع الانسان ، يولد بها كما يولد بسواها من الطبائع . ومع ذلك فلم يكن الضحك مستحبا فى جميع العصور ، وما زال المتزمتون فى جميع البلدان يحسبونه ضربا من المجون والاستهتار . وكان قدماء الاغريق يعتقدون أن الحكيم بالغة مابلغت مهارته فى حضور البديهة ، واتقان النكتة ، لاتدعو أقواله للضحك . لذلك آثروا الجمود على الابتسام ، والتأمل والجدل على الضحك . وقد تسامح بعضهم فقال أن الضحك كملح الطعام ، اذا زاد عن حده أفسده

ومن أقوال الشاعر الفرنسى بودلير ان الضحك يهدر كرامة صاحبه ، ويقوض ماقد يكون عليه من عزة ولباقة ووقار . وكان الشاعر شيللى يعتقد أن الجنس البشرى لن يبلغ منزلة يعتد بها ، الا اذا خفف افراده من الضحك

ولا يزال بعض الشيوخ يعيبون على الشباب ما يتخلل مجالسهم وأحاديثهم من الضحك ، حتى ولو كانوا من أبنائهم . وكثيرا ما يخيم الصمت على البيت والمائدة ، ويكف أفراد الاسرة عن الابتسام بمجرد دخول رب البيت ، اجلالا له واحتراما

وقد شهد العصر الاخير تغيرا يذكر فى نظرة الناس الى هذا الميـــل الغريزى . فقد تعلم النـــاس كيف يضحكون جماعات وأفرادا، ويضحك بعضهم على بعض ، ويضحكون على أنفسهم . وأصبح المزاح ، والدعابة، والنكتة ، وكل مايثير الضحك صناعة وفنا ، تلجأ اليه الصحف والمجـلات للترفيه عن قرائها ، وتتقنه فـرق الكوميديا والمسارح فيشتد اقبـال الجمهور عليهـــا ، وتدرجه الاذاعات اللاسلكية فى برامجها ، فتستمع اليها الملايين . وكما اشتهر الظرفاء فى مجالس الملوك والامراء فى شتى العصور الخالية ، اشتهر أمثالهم فى هذا العصر ، على الشاشة البيضاء ، وفى الاذاعات اللاسلكية المصـورة ، وبلغت مرتباتهم الشهرية منها أرقاما خيالية ، وأصبحوا أبطالا يتحـدث عنهم الكبار والصغار فى جميع انحاء العالم

الانسان حيوان ضاحك

ومن العبث أن ننكر أن الانســان يتميز عن سائر الحيوان بالضـحك ، كما يتميز عنه بالنطق والبيـان . ولذا قيل فى تعريفه أنه حيـــوان ضاحك . وليس معنى هـــذا أن الحيوان لا يضـــحك . فالواقع أن الجيـــاد والكلاب والقطاط وغيرها تضحك فعـــلا ، كل ما هنالك أن عضلات الوجه التى تعبر عن ضحك الانسان ، ضـــعيفة أو معدومة فى الحيوان ، لذلك لا يبدو عليه الضحك الا فى حالات نادرة . ولم يـــكتف الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون بالقول ان الانسان حيوان ضاحك ، فأضاف الى ذلك أنه أضحوكة الغير . ودليله على هذا أن المرء فى كثير من الاحايين يضحك ، لان الغير باغته بنكتة ، كان لايتوقع أن تنتهى بما انتهت به ، فيضحك على نفسه لان ذلك الغير فى الحقيقة قد خدعه

الضحك الطبيعى والضحك المصطنع

افضل أنواع الضحك واحبهـــا ما كان طبيعيا . ويشترط فيـه أن يكون تلقائيا ، لا يشوبه عمد ، ولا سبق اصرار ، ولا تربص ، ولامبالغة فمما يؤسف له أن هنـاك ضحكات مزيفة منحرفة ، ينطوى بعضها على التهكم والســخرية ، وينم البعض الآخر على الحقد والكراهية ، فيبدو صاحبها كالوحش المفترس ، يكشر عن أنيابه

وخير الضحك ماجاء عفوا ، سواء أكان خفيفا رقيقا كالنســـيم ، أم صاخبا كالرعد ، غير أن الرجل الذى يلج فى القهقهة فى كل مناســـبة ، ويغرق فى الكركرة لأتفه النكات، أما أن يكون ساذجا خاوى العقل ، او منافقا يلتمس الزهو والظهـــور . وقديما وصف العرب من يمعن فى الضحك بخفة العقـل وعدم الاتزان وقالوا انه مهزاق

والضحك كالتثاؤب ينتقل بالعدوى من انسان الى انسان . وقد يستغرق أحدهم فى الضحك ملء شـدقيه ،

حتى تدمع عيناه ويمسك بصدره ، وهو لا يدرى لذلك سببا ، سوى أن رفاقه يقهقهون فلا يتمالك أن يضحك

ولعل ضحك الطفل عنوان الصحة ومثال العافية ، ودليل المرح والبهجة التى تشيع فى كل خلية من خلايا الجسم ، وفى كل نسيج من أنسجته ، لخلوها من كل نفاق وتصنع . ولانها لا تخفى وراءها معنى آخر من المعانى أو نية أخرى من النوايا

لماذا نضحك ؟

يقول الفيلسوف الالمانى فردريك نيتشه أن الرجل أكثر الحيوانات عرضه للآلام والاوجاع ، لذلك اخترع الضحك محافظة على سلامة عقله ، واتقاء لخطر الجنون . ومن أقوال سيجموند فرويد أنك اذا نجحت فى حمل أحدهم على الضحك ، فانك فى الواقع تتخذه وسيلة لاثارة الضحك عندك ، وقد شبه أحدهم الضحك بالطقس أو التقلبات الجوية . وذلك أن العواصف تهب عندما يلاحق تيار هوائى تيارا آخر ويسبقه . وهذا ما يحدث تماما عندما يخطر ببالنا ، أو نستمع الى مايوجب الضحك ، وان كنا مستغرقين فى تفكير عميق . أى انه فى الوقت الذى نفكر فيه تفكيرا منطقيا جديا ، يجىء خاطر مضحك بعيد عن المنطق فيقطع علينا هذا التفكير ، فننطلق فى الضحك ، وبهذا يكون مثلنا مثل أوركسترا تنتقل فجأة وبغير مقدمة أو انذار من لحن لشوبرت أو بيتهوفن ، الى رقصة « روك أندرول » أو أغنية « يامه القمر عالباب »

وكثيرا ما نضحك لان شرارة من الضحك تندلع من حولنا ، فلا يسعنا الا أن نشتعل . والضحك من طبيعته قابل للانفجار ، وهو كالنار المستعرة لا تطفأ بسهولة . ويعرف الممثلون فى الروايات الهزلية أن الضحك يكون أطول مدى ، وأدعى للانتشار ، متى كان الملهى مكتظا بالنظارة . وقد يرجو الممثل أو الخطيب السامعين أن يكفوا عن الضحك ، فيزدادوا جلبة وقهقهة . وهذا عين ما يحدث فى الحرائق التى تزداد فيها النار سعيرا ، كلما أغرقها رجال المطافىء بالماء

فوائد الضحك

من مزايا الضحك التى قلما يعيرها الناس أهمية ، أن أخطاء المرء وعيوبه تذوب فى وجه الضاحك وتتوارى فى ملامحه ، سواء أكانت هذه العيوب بدنية أم عقلية أم نفسية أم كانت تتعلق بشخصية عامة . وقد صدق الفيلسوف الشاعر الامريكى وزعيم الفكر فى انجلند الجديدة — أمرسون — اذ قال: « أحذر من ألا تضحك لانك بذلك تبرز أكثر مساوئك وأقبح عيوبك وأخطائك »

ومما استرعى نظر كاتب هذه السطور فى سياق مقالة فى مجلة الجمعية الطبية البريطانية ، هذه

العبارة « لو أن الناس ضحكوا على أنفسهم ، وضحكوا على غيرهم ، وضحكوا على الاقدار بدلامن التحدث عن جورها ، لما اتسع وقتهم للاحزان والهموم ، ولما وجد القلق والحزن الى نفوسهم سبيلا ، لان الضحك دفء للاجسام ، وراحة للعقول ، وبلسم شاف للجروح ، ومسكن للآلام »

وقد اتقن الظرفاء ، وأبطال الكوميديا ، وأمراء الرسوم الهزلية (الكاريكاتور) صناعتهم ، فأضحكوا الناس وقالوا مالم يجرؤ أحد سواهم ان يقوله ، وبذلك أصبح فنهم سلاحا ذا حدين . فكم اضحكوا الملايين على غباء الحكام ، وسخف الملوك والامراء ، وجهل الكبراء والوزراء ، وألهبوا ظهورهم بسياط النقد اللاذع ، فلم يستطع هؤلاء أو أولئك النيل منهم أو الحد من غلوائهم ، لان قهقهات الجماهير كانت أعلى صوتا من قرقعة الاسلحة وطلقات البنادق التى استعين بها لاسكاتهم !!

أجل كان الضحك يقيهم كل عقاب . فاذا ماحاول خصومهم الرد عليهم فى عبارات جدية ، منطقية أو علمية ، زادوهم نكاتا ، فانهزم هؤلاء الخصوم أمامهم ، وضحك عليهم اصدقاؤهم وأعوانهم قبل أعدائهم

ولم يفت الخطيب المصقع فى كافة العصور أن يتخذ الضحك عونا له فى اكتساب نفوس السامعين . فلا عجب اذا تخلل خطابه بعض الدعابة، من أحجية قصيرة ، أو نكتة تناسب مقتضى الحال ، أو عبارة مهدت التورية فيها الى الغمز واللمز ، وبذلك خلق بينه وبين الجمهور المستمع جوا من الصداقة والالفة ومن أمهر خطباء العصر الحديث من هذا الطراز ونستون تشرشل ، فقد اتخذ من التورية والتلاعب بالالفاظ وسيلة لاضحاك الناس فى عين اللحظة التى يطعن فيها خصومه بالخناجر ، وكثيرا ما يكون مسك الختام فى خطبة سياسية صاخبة ، قصة مضحكة تبعث بمستمعيها الى بيوتهم مرحين يتحدثون عن الخطيب ويعددون حسناته

أما الساسة المتحنكون ورجال السلك الدبلوماسى المبرزون ، فقد أدركوا منذ قديم الزمان ، أن الضحك حول المائدة المستديرة ، قد يكون أشد اثرا وأحد سيفا من قضايا المنطق ومواد القانون الدولى مجتمعة

والضحك كالدموع ، يغسل الروح مما لحق بها من الاقذار والاكدار . وفى حين أن الدموع تبعث فى نفس صاحبها الهدوء والارتياح ، فانها تتركه واجما مطرقا . أما الضحك ، ففضلا عن كونه منعشا للجسم ، منبها للذهن ، فانه فوق ذلك يعيد الى النفس الثقة ، ويثير الرغبة فى النشاط والعمل ، ويساعد على فتح الشهية ، والاستمتاع بالطعام وهضمه ، والنوم العميق الهادىء

ومن الجيل التى يلجأ اليها المذيعون الذين يعهد اليهم اعـــداد البرامج المضحكة ، انهم يسجلون فصـــولها مصحوبة بقهقهات مفتعلة ، فيعتقد المستمعون أنهـا مضحكة حقيقة فيلجون فى الضحك على كل حال

فسيولوجيا الضـحك

عندما يأخذ المرء فى الابتسام أو الضحك ، ترقد عضلات الوجه الى الخلف ، وتسرى فى الجسم حـركة مرحة سارة مشرقة ، وتنشط غدد الرقبة والحلق ، وتنتشر الرئتـــان وتمتلئان بالاوكسيجين ، ويشـــتد نشاط الغدتين فوق الكليتين ، فتفرز فشرتاهما كمية أوفر من الادرنالين وتبعث بهما الى مجرى الدم ، وبهذا تتقوى عضلات القلب وينشط . من أجل هذا ينبغى ألا نعجب اذا سمعنا أن أما جاهلة دغدغت ابنها وأمعنت فى هذه الدغدغة ، واستغرق الابن فى الضحك حتى مات . والسبب طبعا اجهاد القلب واستمراره فى النشاط بسبب مادة الادرنالين التى تفرزها الغدتان المشار اليهما

وقد تبين أنه أسهل على المـرء أن يبتسم من أن يعبس ، وذلك أن الابتسامة لا تحتـــاج الى عـــدد العضلات التى يتطلبها العبوس . ويمكن للقارىء تجربة ذلك كمـــا يأتى :

قطب جبينك . حول طرفى الفم الى أسفل ، وابق على هـذا الوضع لحظات ، تحس فى خلالها بتوتر وعدم ارتياح . والآن استعد للابتسام ، وذلك بتحويل زاويتى الفم الى أعلى ، وسرعان ما يزول التـــوتر وتحس بالارتياح . احتفظ بهذا الوضـــع لحظات . وهنا تبدو لنا ظاهرتان : أولا ، تشعر باسترخاء فى أعضـــاء الجسم ، وثانيا ، تجد من الصـــعوبة بمكان أن يزعجك شىء آخـــر ، لان الابتسامة تبعث موجة من الدفء فى جسمك وشرارة من الـــكهرباء الى عقلك . واذا ما انتشرت الابتســـامة فأصبحت ضحكا ، أصبحت الموجة الواحدة موجات متلاطمة متلاحقة

ويعلل بعضـــهم سبب الارتياح الذى يشعر به الانسان بعـــد فترة من الضـــحك ، تعليلا فسيولوجيا معقولا ، وذلك أن الجسم تتراكم فيه من حين الى حين خلايا وأنســـجة ميتة ، وكلما كان الانسان مرحا ، يشيع السرور فى جسمه ، لفـــظ تلك الخلايا والانسجة ، وهذا مايحدث تماما فى الحمام التركى أو الهنـــدى الذى تعمل فيه يد « الـــكياس » فى أجسام الوافدين اليه ، فيزيل عنها تلك الخـــلايا ؛ فيشـــعرون بالارتياح

وأيا كانت أسباب الضحك ، وأيا كانت تعليلاتها التشريحية ، فان هناك حقيقة فيه لا ينكرها أحـــد ، وهى أن الضـــحك خير دواء للاجسام العليلة والنفوس المريضة ، وخـــير علاج ومصل واق ضـــد الازمات العاطفية والاضطرابات العقلية

استفتاء الشهر

الخريف.. أم الربيع؟

للخريف روعته وبهاؤه ، وسحره وجماله ، وله مظاهره المتباينة ، ومجاليه المتعددة ، يختلج لها القلب ، ويهفو لها الفؤاد ، وله اجواؤه الخاصة التى تحرك الفن فى النفوس ، وتوحى بالالهام

بل ان الخريف ظل مغمورا بين فصول العام ، فلم ينل حظه من عناية الادباء والشعراء والفنانين ، كالتى نالها منهم فصل الربيع

وقد رأت مجلة الهلال ان تستفتى بعض اقطاب الادب ، وقادة الفن عن مشاعرهم حيال الخريف :

١ ـ هل يكثر انتاجهم فى الربيع عنه فى الخريف ؟

٢ ـ ومن هم الادباء الذين اهتموا بالكتابة عن الخريف ؟

٣ ـ وهل كتبوا عنه شيئا ، أو نظموا لحنا فيه أو من وحيه ؟

٤ ـ وما أبلغ ما قرءوه عن الخريف ؟

والى القراء اجاباتهم :

رأى

الأستاذ عباس محمود العقاد

« ليس لاى فصل من الفصول سلطان على ، لان العبرة بما يختلج فى رأس الكاتب ويجيش فى نفسه »

لا يمكن أن نعتبر اى فصل من فصول السنة فصل الانتاج والخصوبة الادبية ، ونميزه على غيره من الفصول ، ولذلك فانى اكتب فى شتى فصول السنة ، وليس لاى فصل من فصول السنة سلطان على ، لان العبرة بما يختلج فى رأس الكاتب ويجيش فى نفسه ، أما موعد تسجيل الافكار فلا يتقيد بصيف ولا شتاء أو ربيع أو خريف

والواقع ان العرب لم يعرفوا الخريف كما عرفته أوربا لان تقسيم الفصول فى أوربا واضح جلى ، ويمكن فصل الفصول بعضها عن بعض فصلا حاسما فى سهولة ويسر ، ولذلك وجدنا احتفال شعراء أوربا

بالخريف اكثر من احتفال العرب به ، ولايمكن ان نصف أى فصل من فصول السنة بكثرة الانتاج والخصب ، وأعنى هنا الانتاج الفنى ، والخصب الادبى لانه لو صحت هذه القضية لكانت البلاد التى لها ربيع دائم اكثر دول العالم انتاجا ، وهذا غير صحيح ، فالادب يولد فى اى وقت كان ، متى كانت للكاتب طاقة وقدرة على الانتاج

ولعل الشعراء العرب حفلوا بالربيع لانه زمن الاشراق والايراق ، ففى هذا الفصل يورق الشجر ، ويتفتح الزهر ، ويغرد الطير ، وتضحك الطبيعة ، على حين انها لاتبدو كذلك فى الخريف ، أما فى أوربا ، فان الاوراق تتساقط ، والثلج يكلل هامات الاشجار فى صورة بديعة ، كأنه القطن المندوف الابيض الناصع ، وتهاجر الطير من مكان الى مكان ، بينما تستكن بعض الطيور فى الاعشاب ، وكل هذه المناظر الطبيعية تلهم شعراء اوربا بالشعر ، وتوحى الى الكتاب بالروائع الادبية

وقد كانت مصر فى العصر القديم تعرف ثلاثة فصول فقط ، وهى فصل الفيضان الذى يفيض فيه النيل على ضفافه ، وفصل الزرع الذى يبذر فيه الفلاح بذوره ، وفصل الحصاد الذى يجنى فيه محصوله ، ولم يكن الشعراء يجدون للخريف موضعا من هذا التقسيم ومن ثم لم يجدوا مايوحى اليهم بالكتابة اللهم الا ماجاء فى ثنايا الحديث عن وصف الطبيعة

وعندى ان الشاعر الحق هو الذى يتغنى بالجمال اينما كان ، ووقتما وجد ، فالشاعر الذى يتغنى بالزهرة سواء أكانت فى الربيع أم الخريف احدث فى عينى ، وأكثر مسايرة لروح العصر « والمودة » ، ان صح هذا التعبير ، من الشاعر الذى يتحدث عن السيارة الجديدة من طراز ستوديبيكر أو بليموث عام ١٩٥٩ أو غيرها من الماركات الحديثة ، لان السيارة سوف تكون قديمة على مر الزمن ، أما الزهرة فانها ستظل وحيا للجمال الى الابد . وجمالها يتمثل فى الربيع والخريف على السواء

ولقد كان المرحوم الدكتور أحمد أمين يقول أن الشعراء المحدثين تغنوا بالازهار والاطيار على نحو ماتغنى القدماء بيد انه لم يظهر شاعر يتغنى ببطاقات التموين ، وبطاقات التموين نظام مستحدث علينا ، وموقوت ولكن الزهرة والطائر من طراز فريد لايبلى

وليس الجمال وقفا على زهرة الربيع التى تطل من كمها فى حوض الزهر البديع ، انما يمكن أن يكون الجمال متمثلا فى أى مظهر من مظاهر الخريف بل ان الشاعر ابن الرومى ، الذى اعتبره من الشعراء العالميين فى الادب العربى ، قد وجد الجمال فى

(غيط الكتان) و « كوز الذرة » وما الى ذلك ، وفضل ان يترنم بهذه الاشياء على بدائع الازهار وروائع الورود . فقال فى وصف « غيط الكتان » :

وجلس من الكتان اخضر ناعم
توســـنه دانى الرباب مطير
اذا اطردت فيه الشمال تتابعت
ذوائبه حتى يقـــال غدير

فاســـتخدم لفظـــة « جلس » ليدل على تماسك حقل الـكتان ، واستخدم كلمة اخضر ليـدل على اللون الجميل وكلمة ناعم ليدل على الملمس الرقيق ، واســتخدم فعل توسن ليدل على الزمن وقد ادركه سنة من النوم ، والرباب هو لون السحب ، كما صور فى الثانى الحركة التى ادركت حقل الكتان فتموجت هاماته كأنه غدير من الغدران

والشـــعراء فى العصر الحـديث يسلكون مسلك التقليد ، فاذا جاء الربيع تغنوا بالبلبل الصـــداح ، والغـدير الرقراق ، وما الى ذلك من ـ أكلشيهات ـ حفظوها حفظا ولكنى أرى مصر خالية من البلابل ، أما الذى يوجد فيها فهو الـكروان وهو اجمل صـــوتا من البلبل بل اجمل شكلا ، فالبلبل أسود اللون يميل الى اللون الباهت الاجرب على العكس من الكروان الذى يبدو جميلا مزركشا ، وقل مثل ذلك بالقياس الى الغدير ، فليس فى مصر غدران ، بل ان الغدير لايترقرق مطلقا ، فالغدير على وزن « فصيل » وهو المـكان الذى يغادره السيل ، وليس فى مصر

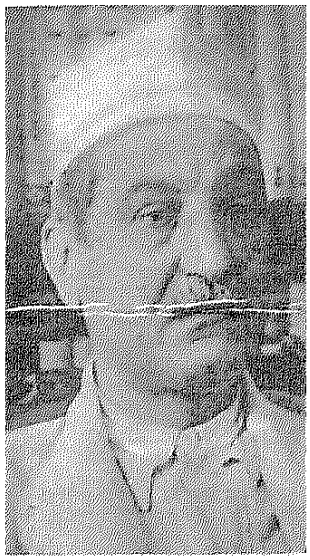

سيول ، ومن ثم ليس بها غدران ، والغدران لاتترقرق اما الجداول فهى التى تترقرق

ولذلك فان أوصاف بعض الشعراء فى الربيع لاتزيد على ان تكون تقليدا لا اكثر ولا أقل ، وليس للشـــاعر احساس نحوه ، فهو بذلك لايفوق الخريف !

اما أجمل الشعر الذى قرأته فى الخريف فهو شعر الشاعر الانجليزى « تومسون » فلهذا الشاعر قصيدة طويلة بعنوان « الفصول » تحدث فيها عن الخريف ، ومظاهره الطبيعية ، واحساسه النفسى نحوه ، كمـا ان شعر الشـــاعر الانجليزى « وليم وردزورث » حافل بوصف الخريف وجماله

وقد يقولون عنى انى فى خريف العمر ، اذ احتفلت بعيـد ميلادى السبعين منذ شهور ، ولكنى لااخاف الموت ، ولا أرهبه ، بل انى أهزأ به ، واسخر منه ، وكل امانى الا اعيش كلا على غيرى ، أو أحرم متعة العمل !

رأى

الأستاذ محمد فريد أبو حديد

« فالربيع وقت النضارة وابتسام الطبيعة ، اما الخريف فوقت الذبول والتصوح،والنشاط الذهنى يساير نشاط الطبيعة »

أعتقد أن الادباء عامة وادباء الشباب خاصة يتأثرون بتفتح الحياة فى وقت الربيع عن زمن الخريف ، فالربيع وقت النضارة وابتسام الطبيعة ، اما الخريف فوقت الذبول والتصوح ، والنشاط الذهنى يساير الطبيعة فى الغزارة والقلة ، والشتاء يعقبه الخريف ، ويصاحبه نوم طويل للطبيعة ، اذ تبدو راكدة ، وتسكن الطيور فى وكناتها ، وتصبح الاشجار والازهار فى سبات عميق ، حتى يحين الربيع فيبدأ الانسان نشاطه من جديد

وربما كان هذا هو السر فى تعلق الادباء والشعراء بالربيع اكثر من الخريف ، ولكن مع هذا لا أظن ان هناك مايدل على ان انتاج الربيع هو غالبية الانتاج ،فالربيع سر فحسب من أسرار الانتاج ، ولو كان محدودا على العكس من ذلك فى مدة قصيرة لقل الانتاج بصورة ملحوظة ، ولظهر اثر ذلك واضحا جليا فى حركة الابداع العالمى كله ، وربما اذا وجدت بلاد دائمة الربيع كانت اخصب انتاجا فى الجهات الشمالية فى انجلترا وايرلندا ، والسويد والنرويج وما اليها من بلاد تقع فى شمالى الكرة الارضية . فالربيع فى هذه البلاد مدة وجيزة محدودة ، والشتاء فى اغلب مدار السنة ، بل ربما كان الاعتكاف من شدة البرد ، وقسوة الزمهرير من العوامل التى تؤدى الى كثرة الانتاج ، وطالما قرأنا لبعض الشعراء الذين ينظمون قصائدهم فى حمى المدفأة ، وهم يرقبون وهجها الذى يلتمع التماعا ، ويبعث الدفء الى جسومهم وقلوبهم

ونحن لايمكن ان نصل الى نتيجة حاسمة تفيد بان فصل الربيع هو اخصب فصول السنة انتاجا لان طائفة من الشعراء أو الادباء تعلقوا به ونظموا فيه

ومن أروع القصص التى قرأتها عن الخريف قصة طويلة للاستاذ القصصى محمد عبد الحليم عبد الله



واسمها « شمس الخريف » وقد تأثر فيها المؤلف بمنظر أوموقف معين فى الخريف، أما فى الادب العربى القديم فلا أذكر انى قرأت شيئا عن الخريف بمعناه الجغرافى المفهوم ، بيد انى قرأت اشياء كثيرة عن الخريف بمعناه المعنوى أى خريف العمر أو خريف الحياة ، اذ ذهب الادباء والشعراء العرب فى هذا الموضوع كل مذهب ، ولعل اروع القصائد التى تصور خريف الدولة وانهيارها تلك القصيدة التى نظمها البحترى فى ايوان كسرى ومطلعها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى
وترفعت عن جدا كل جبس

فقد صور البحترى فى هذه القصيدة المجد الزائل ، والعظمة الآفلة ، والملك عندما يغيب تصويرا خلابا يستهوى القلوب ، ويستلب الالباب ، وأضفى البحترى على هذه القصيدة فضلا عن جمال المعنى ، حلاوة الموسيقا ، وعذوبة الايقاع

أما فى العصر الحديث فالامر يختلف فيه عن العصر القديم اذ كان الشاعر فى العصر القديم لايطلب الطبيعة لذاتها انما كان يتعرض لوصفها اثناء المدح أو الفخر أو ما الى ذلك من اغراض الشعر القديمة ، وقد نظم العقاد بعض قصائده فى الخريف ، كما نظم على محمود طه كذلك فى الخريف

هذا فى الادب العربى قديمه وحديثه ، أما فى الادب الاوربى ، فان اروع ما قرأته فى خريف العمر تلك المرثية التى كتبها لورد جراى من شعراء القرن الثامن عشر فى انجلترا فى رثاء المجاهيل ، وهى من أروع القصائد التى تأثرت بها فى شبابى ووجدت لذة فى تلاوتها فى خريف العمر

وقد كتبت بدورى بعض انتاجى فى الخريف ، مثل قصة زنوبيا والام جحا ، وتعرضت فى ثنايا قصصى لوصف الطبيعة اثناء الخريف

والشىء الذى أحب أن اقرره ان الربيع والخريف يتمثل اثرهما بالنسبة الى الانسان كأثر الحياة والموت ، أو الميلاد والفناء ، فكما ان للميلاد هزة فكذلك للفناء هزة ، والادب العربى ، والفلسفة العربية بل الفلسفة الشرقية كلها متأثرة بمعنى الفناء الى حد بعيد ، وقد تنبه الشاعر أبو العلاء المعرى إلى هذه الفكرة ، فبدت فى شعره فى صورة واضحة متكاملة فيقول :

غير مجد فى ملتى واعتقادى
نوح باك ولا ترنم شاد

ووحى الخريف متصل بهذا المعنى وهو لايقل اثرا فى الادب بل انه يعظم اثرا عن الخريف الجغرافى الذى وضعه علماء الفلك

رأى
الاستاذ عزيز أباظه

« ولكنى أومن أن للخريف جمالا لايدانيه جمال ، ويتمثل فى أوراق الخريف ، فهى من أجمل المظاهر التى تلهم الشاعر والفنان »

ان اهتمام الادباء والشعراء بالربيع يبدو اكثر من اهتمامهم بالخريف لان الربيع يدل على الشباب والنضارة فى الوقت الذى يدل فيه الخريف على زوال النضارة ، والناس يتعلقون بأهداب النضارة اكثر مما يتعلقون بأهداب الجدب والامحال ، ولكنى أومن أن للخريف جمالا لايدانيه جمال ، ويتمثل فى اوراق الخريف ، فأوراق الخريف من أجمل المظاهر الطبيعية التى تلهم الشاعر أو الفنان ، وقد استوحيت من أوراق الخريف أحدى مسرحياتى وأطلقت عليها نفس الاسم « أوراق الخريف » بيد انى لم اكن اقصد فى هذه المسرحية اوراق الخريف بمعناها الطبيعى المفهوم انما كنت أقصد خريف العمر، وبطلة المسرحية تسمى أم الهنا وعمرها ٥٥ سنة وهى عانس فاتها حظها من الزواج ، ويتمثل فيها كل مايسيطر على اخلاق العوانس بصفة عامة من تبرم وحقد ، واستجابة للشر فى الوقت الذى يبدو أخوها قاسم رجلا متزنا واقعى التفكير ، ورجل أعمال ينصرف اليها انصرافا ويوجه اليها كل عنايته واهتمامه ، ويقدس الحياة الزوجية ، ويحيط اسرته بأبلغ العناية والتقدير ، فبطلة المسرحية فى خريف العمر ومن هنا كانت تصرفاتها سلسلة متصلة من الشذوذ . وقد عقدت صلة بين خريف العمر وخريف الطبيعة ، فالعانس تقول انها منبوذة جدباء موحشة كالقبر فى البيداء ، ومكروهة حتى انها كرهت نفسها ، وطردت من بنات جنسها ، وهى تعيش كالعين بغير نور والعشب تحت الظل المهجور أو كذوات الشوك من بين الشجر ، جرداء لاظل لها ولا ثمر ، وكل هذه المعانى استوحيتها من الخريف ، ومظاهره الطبيعية اذ تتجرد الطبيعة من ثيابها الفاتنة التى توشيها ، وتخلع أرديتها الجميلة التى ترتديها ، وتبدو للعين قاحلة كأوراق الخريف المتساقطة على الارض

والواقع ان الخريف كان ملهما لكثير من الكتاب والشعراء على مر

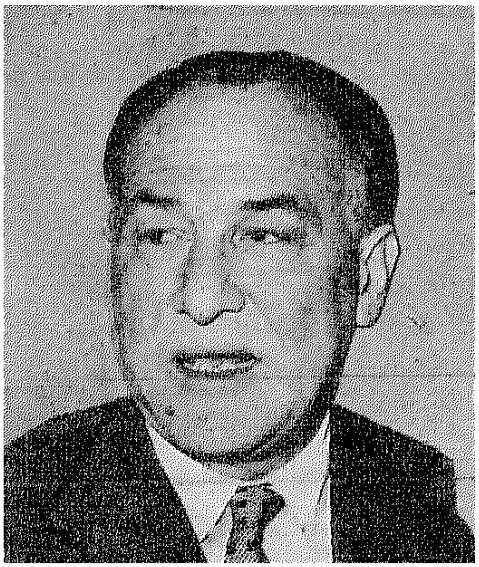

العصور ، وظهر اثره فى الادب الغربى والادب العربى كذلك ، ومن المطالعات التى قراتها فى الخريف تلك القصيدة التى نظمها لورد بيرون فى الخريف عندما تساقطت اشجار الغـــاب وادركت الشـــاعر كآبة موجعة ، وطافت برأسه الخيالات والاوهام ، ومضى يفتش عن حبه القديم وحبيبه الهاجر ، وذكرياته العذاب فى احضان الربيع

كما تعجبنى كل الاعجاب قصيدة الشـــاعر الطبيب الدكتور ابراهيم ناجى فى الخريف ، وهو متأثر فيها بالمذهب الرومانتيكى فى الشـــعر الغربى ، ومنها هذه الابيات :

عندما أقفرت الدنيـــا جميعا
لحت لى تحمل عمرا وربيعـــا
ان يكن حلمـــا تولى مسرعا
اجمل الاحلام ماولى سريعـــا
ان يكن ماكان دنيـــا يقتضى
خلنى أدفعـــه عنك دموعـــا
قد شربنـــاه عزيزا غاليـــا
ان تكن بعت فلن أبيعـــا

وقد تنقل الشـــاعر ناجى فى قصيدته بين صور الخريف المختلفة وخلعها على نفسه واحساسه ، وعبر عن خلجات نفسه ، ونبضات حسه خلال صور الطبيعة فى الخريف ومضى يناجى فؤاده مرة ولياليه الخوالى مرة ، وقمارى الايك حينا ، ويقول فى نغمة أسيفة ، وايقاع حزين :

ياقمارى الروض فى ايك الهوى
جفت الروضة من بعد النديم
حل بالالف خريف منـــكر
وظـــلال قاتمـــات وغيـــوم

وقد نشرت هذه القصيدة الرائعة التى تعتبر من اجمل مانظم فى الخريف فى ديوان ناجى الاخير «ليالى القاهرة» وهى فى الجملة من ارق الشعر فى العصر الحديث

رأى

الموسيقار الدكتور يوسف شوقى

« ان الموسيقا التى الفت فى الخريف يغلب عليهـــا القتامة وتعلوها مسحة من الحزن »

ان الخريف موضـــوع طـــريف لطيف ، وقد تمثـــل فى الموســـيقا المجـــردة كما تمثـــل فى الموســـيقا المصاحبة او المتصلة بفنون اخـــرى كالرسم والســـينما والتصوير وما اليها ، وعلى اية حال ، فان الموسيقا التى الفت فى الخريف يغلب عليهـــا القتامة ، وتعلوها مسحة من الحزن ، وهى تختلف عن الموسيقا المؤلفة فى الربيع . ففصل الربيع فصل الحب والشـــباب ولذلك كانت موسيقاه مرحة باسمة ، كما ان القيم الجمالية الموجودة فى الربيع واضحة جلية ويمكن ان تعرف بسهولة ويسر ، اما الخريف فان القيم الجمالية تكاد تكون كامنة .. حتى اذا ماجاء الشتاء اصبحت كامنة تماما

ولعل من اهم الاشياء التى تلفت

نظر الفنانين فى الخريف « اوراق الخريف »فهى من الموضوعات التى شغلت الموسيقيين فترة ،ومن هؤلاء الموسيقيين الموسيقار الامريكي المعاصر « اندرسن » الذى الف قطعة موسيقية بعنوان : «اوراق الخريف» وبلغ من اعجاب الناس بها ان فكرت هوليوود فى تأليف قصة سينمائية تدور حول هذه القطعة ، وقد تم اخيرا اخراج هذا الفيلم ، وعرض فى احدى دور العرض فى القاهرة منذ اسابيع ، وكانت بطلته نجمة هوليوود الفاتنة جون كروفورد

أما الموسيقا الكلاسيكية فانها لاتخلو من اهتمام بالخريف ، وعندما بدأ عصر النهضة ظهرت الموسيقا ذات الموضوع أو ما يطلق عليها الموسيقا « البروجرامية » التى تحكى قصة أو تعالج موضوعا ، وفى هذه الفترة تناول الموسيقيون فصل الخريف فى موسيقاهم تناولا عاما ، وعندما سافر الموسيقار «اندرسن» الى انجلترا الف قطعته الموسيقية المعروفة « كهف فنجان » وفى هذه القطعة فقرات موسيقية عن الاجواء المختلفة فى انجلترا ومنها فصل الخريف . لان اغلب الجو فى هذه البلاد يميل الى الخريف فيما عدا الشتاء

أما الموسيقار « شوبان » فقد كان مؤلفا موسيقيا رومانتيكيا يعبر عن خلجات نفسه ، ونوابض قلبه ، وتأثر بالحركة الرومانتيكية فى أوربا ، ولذلك نجده يصور مشاعره بالموسيقا ومن « ارتجالاته » الموسيقية ماهو فى الخريف ، وعما يجد فى نفسه من مشاعر فى هذا الفصل من السنة

واخرج الموسيقار هايدن عام ١٨٠١ آخر مؤلفاته الموسيقية ، وسماها «الفصول» وفى هذه القطعة نغمات عذبة عن الخريف وكذلك فعل جلوزنوف وتشايكوفسكى وفردى

اما عن الهاماتى فى الخريف ،فمما ليس فيه شك أن الجو فى الخريف يكون معتدلا بعد حر الصيف ، ولذلك يكثر فيه الانتاج ، ومن القطع الموسيقية التى الفتها فى الخريف ومن وحيه قطعة موسيقية بعنوان«أوراق الورد » وأنا هنا لا أقصد غلائل الورد التى الهمت كافة الشعراء والفنانين ، انما اقصد ورق شجر الورد نفسه ، فان هذا الشجر تعتريه بعض التغيرات فى فصل الخريف ، ويتغير لونه ولذلك احببت أن أؤلف قطعة موسيقية فيه حتى لا يكون الالهام مقصورا على غلائل الورد نفسه ، فشجرة الورد كائن حى ، يعتريه ما يعترى الكائن الحى من تغيير وتبديل

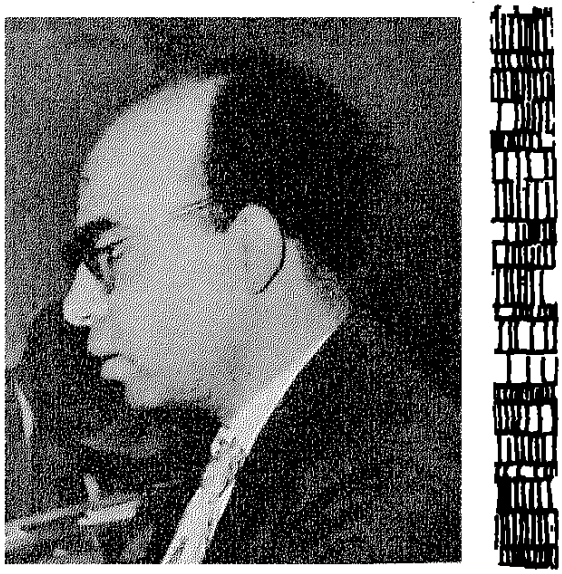



شخصية الأسبوع

الدكتور محمود عزمي

بقلم
الدكتور عبد اللطيف حمزه

استاذ الصحافة بجامعة القاهرة

علم من أعلام الصحفيين في العهد القريب ، ومثل فريد في الوطنية والاخلاق الصحفية الكريمة ، كان حرا طليقا ينفر من القيود ، ويأبى الانطلاق . ثم مات وهو يدافع عن بلاده، ونكست لموته أعلام هيئة الامم

مات وهو يلقي دفاعه عن مصر في حادث السفينة (بات جليم) . مات وهو يؤدى واجبه ويسجل رد بلاده وحكومته في هيئة الامم المتحدة ، ويدحض بكل قوته مزاعم اسرائيل التي ملأت ارجاء هذه المنطقة . ونعيه هذه الهيئة ، وأعلنت عليه الحداد ، ونكست من اجله الاعلام

وكان ذلك في الثالث من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٤ . وقد بلغ من العمر خمسة وسنين ربيعا

ورجل هذه صورته جدير بأن يعرف عنه القراء طرفا من سيرته ، وخليق بأن تكرمه الجامعة بانشاء كرسي من كراسي الصحافة باسمه تخليدا له وعرفانا بالجهود التي بذلها في سبيل بلاده

□

ولد محمود عزمي في ٥ مايو سنة ١٨٨٩ بقرية (شبه قش) بمركز منيا القمح ، مديرية الشرقية . وتعلم بالمدارس المصرية حتى التحق بالجامعة الاهلية . ومازال بها حتى اختير

لاول بعثة من بعثات هذه الجامعة . وكان من بين اعضاء هذه البعثة طه حسين ، ومنصور فهمى ، وتوفيق الساوى ، وسيد كامل (وهو ابن عم الفقيد) . وفى باريس اشتغل محمود عزمى بدراسة الاقتصاد والحقوق . ثم عاد فى سنة ١٩١٢ الى مصر ، وعين مدرسا بمدرسة التجارة العليا ، ثم رئيسا لقسم الاقتصاد بها . وكان من المدرسين بالقسم اذ ذاك الدكتور احمد ماهر

عزمى سنة ١٩١٩

واندلع لهيب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، فترك عزمى خدمة الحكومة المصرية تلبية منه لداعى الوطنية . وفكر فى انشاء ماسمى (بالحزب الديموقراطى) . ولكن هذا الحزب لم يدم ، فانشأ حزبا آخر باسم (الحزب الاشتراكى) . وساعده فى هذه المرة صديقه الدكتور حسين هيكل . وفى صحيفة السياسة كان الرجلان ينتران آراءهما الاشتراكية

عزمى عدو السراى

وفى عهد الملك فؤاد حكم على محمود عزمى بالسجن بسبب مقال له نشر فى عام ١٩٢٨ بعنوان « يجب ان يكف القصر عن هذا التدخل والا أصبح الدستور حبرا على ورق» . وكان عزمى كثيرا مايتهم بالعيب فى الذات الملكية . وحدث ذات مرة انه انتقد موكب الملك ، وقال انه يعطل حركة المرور ، ونشرت له الصحف هذا الرأى . ومنذ ذلك الوقت اتخذه القصر عدوا له . وبقى اسمه مكتوبا فى القائمة السوداء الى ان انتقل الملك فؤاد الى الدار الآخرة

وفى سنة ١٩٣٦ أقر البرلمان المصرى المعاهدة المصرية الانجليزية المعروفة . وذلك على كره من الدكتور محمود عزمى فلم ير بدا من مغادرة البلاد الى العراق ، حيث شغل منصب عميد كلية الحقوق ببغداد . وبقى هناك حتى اطلق عليه بعض الشباب العراقى رصاصة لم تصب منه مقتلا . وعاد اثر ذلك الى العمل الحكومى بمصر ، فاشتغل رقيبا لادارة النشر وكان ذلك عام ١٩٣٩ ثم انتقل الى العمل بقلم القضايا بوزارة المالية لشئون الضرائب ، وبقى به حتى وصل الى منصب مستشار مساعد . وانتهى به المطاف فى الوظائف الحكومية الى أن وافق مجلس جامعة القاهرة على تعيينه مشرفا على معهد التحرير والترجمة والصحافة . وكانت الدراسة فى هذا المعهد قد بدأت بالفعل فى سنة ١٩٤٠ .

عزمى فى المجالات الدولية

وفى سنة ١٩٤٤ طلب محمود عزمى احالته الى المعاش ، فترك الوظائف الحكومية ، ولكن لا ليلزم بيته أو يكسر قلمه ، أو يطفى جذوة فكره . بل ليعمل فى المجالات الدولية المختلفة . ومنذ ذلك الوقت وعزمى لايستقر به المقام فى مصر برهة حتى يسافر الى أوروبا أو أمريكا فمرة يمثل بلاده فى مؤتمر من المؤتمرات واخرى يمثل بلاده فى هيئة الامم

المتحدة وهكذا . والحق ان هـذه المجالات الدولية هى التى كشفت عن أخلاقه وأبانت عن مواهبه !

من ذلك أنه :

• مثل مصر فى المجلس الاقتصادى الاجتماعى بمدينة جنيف

• عين عضـوا بلجنة الضرائب التابعة لهيئة الامم

• انتخب رئيسـا للجنة حرية الانباء بالاجماع

• انتخب رئيسـا للجنة حقوق الانسان بهيئة الامم المتحدة

وذلك فضلا عن اختياره رئيسا لوفد مصر فى هيئة الامم المتحدة ، وهو العمـل الذى بقى فيـه حتى أدركته الوفاة

أخلاقه وشخصيته

راعتنى فى سيرة هذا الرجل اشياء منها : حبه للحرية ، وحبه للعمل من أجل هذه الحرية . وحبه للرحلة ، وايثاره للتجديد فى كل شىء ، مع اتساع واضح فى أفقه ونقد لاينقطع لرجال السياسة والصحافة فى مصر وقتئذ . وخير مافى صفاته جميعـا هو اعتداده برأيه اعتدادا ظاهرا

كان عزمى لايحب التقيد بوظيفة من وظائف الحكومة ، وكان لايحب أن يتقيد فى الكتابة بصحيفة او مجلة واحدة . فلا العمل الحكومى يغريه ، ولا الصحافة المنظمة تجذبه اليها ، ولابريق للذهب والفضة يخدعه ، او يميل به الى رأى صاحب الذهب

كان فى استطاعته ان يكون ذا جاه كبير فى الحكومة فلم يشأ . بل كان فى اسـتطاعته ان يصل الى مركز الوزارة ـ كمـا وصل اليهـا بعض تلاميذه ـ ولكنه لم يحفل بذلك

واما كلفه بالتجديد فمن مظاهره فى سيرة الرجل زواجه من سيدة روسية كان لها فى نفسـه وخلقه وعقله تأثير كبير .. وكانت تطلب العلم معه فى باريس . ومن مظاهره كذلك دعوته الى لبس القبعـة بدلا من الطربوش . ثم من مظاهر تجديده كذلك اندماجه فى الفـكر الاوروبى اندماجا لم يمح طابعه الشرقى

والحق ان محمود عزمى كان متاثرا بآراء كتـاب القرن التاسـع عشر وأوائل القرن العشرين عن الحرية والمساواة ، دون النظر الى فروق الدين واللـون والجنس واللغـة ، وذلك ما رشحه لرياسة لجنة حقوق الانسان

ولقد وصف الاسـتاذ العقـاد صديقه الدكتور عزمى بقوله :

« لقد كان رحمـه الله مثلا من امثلة المصرى فى زى الحضـارة الاوروبية ولكنى احسبه مع ذلك مثلا من أمثلة الوراثة العربية وان لم تكذبنى فراستى فهو من سـلالة بدوية لم تفقد سـليقة الترحل والانتقال من مكان الى مكان . غير أن كل ماتزيى به من زى أوروبى لايمحو تلك الوراثة فى طبيعة الانطلاق التى تتفجر من المكث الطويل فى مكان واحد ، ومن حجر القيود على المقيم »

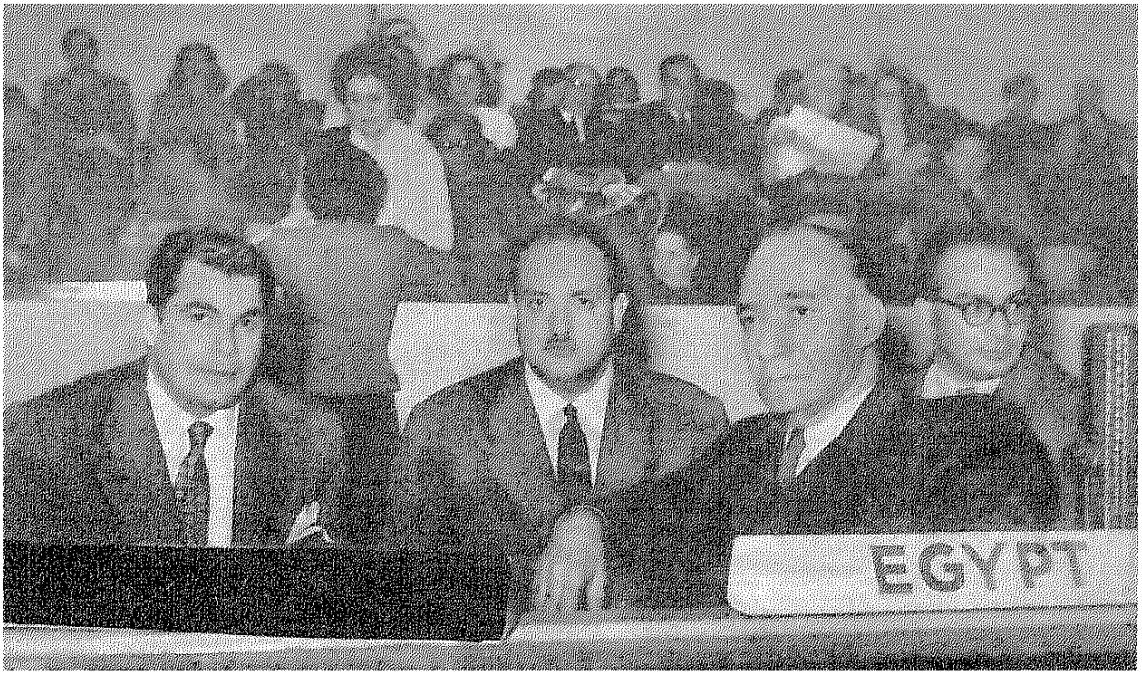

مات محمود عزمى وهو يؤدى واجبه ويدحض بكل قوته مزاعم أعداء العروبة فى هيئة الامم المتحدة

ولم يكن عزمى ـ كما وصفه العقاد ـ من أصحاب النكتة او المزاح . ولكنه كان يحسن الجواب فى موضعه

وعلى الرغم من نزعة الرجل الاوروبية ، فان حياته الشخصية كان طابعها الاستقامة . فلا يشرب الخمر ، ولايعرف المجون ولا فكر يوما فى ان يشترى لنفسه دارا أو عقارا أو نحو ذلك . ولا غرابة بعد هذا ان يكون محمود عزمى صاحب هذا الحدث التاريخى فى حياة الصحافة الحديثة ، وهو : « عزمى وعهد الشرف الصحفى »

كان عزمى ـ كما قلنا ـ عضوا فى لجنة (حرية الاعلام) فى هيئة الامم فانتهز فرصة وجوده فى تلك اللجنة وانتزع منها موافقة الاعضاء على ماسماه اذ ذاك (بعهد الشرف الصحفى) . وضمنه جميع الاخلاق التى ينبغى ان يكون عليها المشتغلون بالصحافة فى العالم . وقد نشرت (الاهرام) ترجمة باللغة العربية لهذا العهد فى عددها الصادر بتاريخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٢

ولاشك ان هذا العهد يعتبر حجر الزاوية فى جميع الجهود التى يبذلها المفكرون فى موضوع « خليقة الصحفى » أو بعبارة أخرى « آداب المهنة » . وهى من الامور التى ينبغى لجميع المشتغلين بالاعلام فى كل بلاد العالم أن يتفقوا عليها ويأخذوا أنفسهم أخذا شديدا بها

عزمى ومجلة الشباب

كان عزمى عدوا للمعاهدة الانجليزية سنة ١٩٣٦ كما قلنا . وكان بسبب هذه العداوة خصما للوفد المصرى فى تلك الفترة ، فلم يسعه الا اصدار مجلة باسم « مجلة الشباب » لحسابه الخاص . وأخذ

يهاجم فيها نصوص المعاهدة بعد نشرها فى الصحف . ونشر فى مجلته كذلك بعض البحوث الفقهية والقانونية والاجتماعية ، التى تدور حول هذه المعاهدة التى اطلق (الوفد) عليها يومئذ «معاهدة الشرف والصداقة»

وأزعجت هذه البحوث رجال السلطة القائمة من المنتمين لحزب الوفد . فكانوا يصادرون اعدادها

ولد عزمى صحفيا ومات صحفيا . وكانت الصحافة تجرى فى دمه منذ نشأ . ومع ذلك لم يحرص عزمى على ان تكون له صحيفة يملكها أو تملكه . وفى هذا ما يدل فى نظرى على موهبة صحفية فى هذا الرجل من طراز لايعرفه كثيرون من البارزين فى ميدان الصحافة

وكان عزمى يرى أن أهم ما فى الصحافة من حيث هى ، جوانب ثلاثة : جانب الخبر ، وجانب الرأى ، وجانب التعليق عليهما

ومن ثم جرى قلم الرجل فى هذه الجوانب او الميادين الثلاثة ، حرا طليقا من كل قيد . فأجرى تحقيقا مشهورا عن بلاد المغرب وكان مراسلا حربيا لجريدة الديلى اكسبريس وجريدة الجهاد فى الحرب التى وقعت بين اليمن والحجاز سنة ١٩٣٤

والحق ان عزمى ارتفع بتحقيقاته الصحفية الى درجة كبيرة . واستطاع أن يجعل من هذا الفن الحديث من فنون الصحافة قصصا واقعية تتمتع بقسط كبير من الحيوية والطرافة

أما فن التعليق فقد كان لعزمى كما يقول القدماء « القدح المعلى » وأن ننس لانسى التعليقات البرلمانية الخطيرة التى كان يكتبها عزمى فى جريدة السياسة ، حين كان مندوبا برلمانيا لهذه الصحيفة . وفيها كان عزمى يرسم صورة قلمية ساخرة للنواب المصريين ، ويضع يده على كثير من مواطن الضعف فيهم . وبلغ من ذلك حدا أغضب منه سعد زغلول وأهاج عليه أعضاء المجلس فقرروا طرده من المجلس وحرمانه الجلوس فى شرفة الصحافة . وحرمان جريدة السياسة من نشر محاضر الجلسات

وفى اليوم التالى ظهرت (السياسة) وفيها مقال عنيف بقلم عزمى ضد المجلس . وفيها كذلك وصف لما ورد فى الجلسة ، بالرغم من انه حرم منها . واستمر ذلك الى نهاية الدورة

ولم يقتصر نشاط عزمى على الصحف المصرية ، بل كان يوالى نشر مقالاته فى الصحف الاجنبية فى خارج البلاد المصرية ، فشارك فى تحرير صفحة السياسة الخارجية للصحف التى تصدر فى باريس وغيرها من العواصم الاوروبية

الحق كان محمود عزمى فى الواقع تلميذا فى الصحافة لاستاذه امين الرافعى صاحب جريدة الاخبار التى صدرت فى سنة ١٩٢٠ وبقى الرافعى يكتب فيها الى ان مات فى

سنة ١٩٢٧ واشترك عزمى معه فى تحرير (الاخبار) وجريدة العالم ثم كتب فى « السفور » لصاحبها عبد الحميد حمدى ، ثم اشترك فى انشاء جريدة (الاستقلال) للمرحوم جبرائيل تقلا ، كما اشترك فى (المحروسةالجديدة) مع عبدالسميع عرابى ، واشترك مع الدكتور حسين هيكل (فى صحيفة السياسة) ومع الاستاذ توفيق دياب فى صحيفة (اليوم) .

ثم انضم عزمى بعد ذلك الى اسرة التحرير فى صحيفة روزاليوسف اليومية وذلك فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٥ . وكان يهدف مع العقاد الى اسقاط الوفد المصرى

وكان عزمى فى اثناء ذلك كله على اتصال صحفى مستمر بجرائد النظام والافكار ووادى النيل واخبار اليوم وغيرها

واخيرا — لا يصح أن ننسى لمحمود عزمى انه كان اول مصرى فكر فى انشاء وكالات الانباء ، ولكن اصحاب رءوس الاموال اذ ذاك لم يكونوا قد الفوا هذا النوع من الاستثمار

رحم الله هذا الرجل . لقد كان مثلا صالحا من أمثلة الصحافة العربية ، وكان قدوة حسنة فى ميدان الخلق الصحفى . وكان واحدا من رجال قلائل يصح أن نطلق عليهم ضحايا الرأى والفكر والصحافة فى العالم العربى

أقوال لاذعة

● عندما ترى رجلا يفتح باب السيارة لزوجته ، فانك تستطيع ان تتأكد من أحد شيئين : فاما أن السيارة جديدة .. أو الزوجة !

● الانانى رجل يتكلم عن نفسه دائما .. عندما تريد أنت ان تتكلم عن نفسك !

● لماذا يتعمد من لايعرفون كيف يشغلون أوقات فراغهم ان يقضوها مع من لا فراغ عندهم ؟ !

● هناك شىء واحد يمكن ان يقال عن الجهل .. انه ، برغم تقدم العلوم فى الوقت الحاضر ، جوهر ٩٠٪ من أحاديث الناس فى هذه الايام !

● يستطيع الخبراء بفضل تعمقهم فى نواحى تخصصهم أن يبينوا لك كيف تدير عملك ، ولكن الكثيرين منهم يلغوا فى التعمق درجة تحول دون قدرتهم على أن يبدءوا هذا العمل بأنفسهم !

● من يفهم الحب حقا ؟! .. اسال أى شاب فى أوائل دراسته الجامعية ، يكتب لك عنه كتابا ، واسال أى رجل متزوج لاينبس بكلمة وتعلو وجهه ابتسامة ساخرة .!

● الشىء العجيب فى أمريكا أن الفقراء يستمتعون بنفس الكماليات التى يستمتع بها الاغنياء . والفارق الوحيد ان الفقراء يحتاجون لوقت أطول كى يسددوا أثمانها !



قصة للكاتب الفرنسي اندريه موروا

دخل الروائي « بول اميل كليز » مرسم صديقه « بيير دوش » ، وكان في تلك اللحظة على وشك الانتهاء من رسم منظر جديد ، فوقف يرقبه في امعان ثم قال :

ـ كلا ..

فرفع الرسام فرشاته عن اللوحة وتوقف عن العمل ، ثم استدار نحو صديقه وهو يرمقه بنظرة مستطلعة بينما استطرد « كليز » يقول :

ـ كلا ، انك لن توفق أبدا بمثل هذه الطريقة ، فأنت ذو موهبة هذا صحيح ، ولكن رسمك يفتقر الى العمق ولوحاتك لا يمكن أن تستوقف نظر المتفرج المدقق ، اذا عرضت الى جانب خمسة آلاف لوحة كلا يا « بيير » انك لن توفق على هذا النحو ، ولشد ما يسوءني اخفاقك !

ـ كيف لا أوفق وأنا أعبر بالالوان عما ترى عيناى ، وأنقل الطبيعة الى لوحتي بمهارة منقطعة النظير ؟

ـ لست آخذ عليك الا هذا ! .. انك زوج يا صديقي ، ولك ثلاثة أولاد ، ولتر اللبن أصبح ثمنه اليوم ثمانية عشر قرشا ، وصار ثمن البيضة الواحدة خمسة قروش ! .. ألا تعرف أن لدى الرسامين من اللوحات الجاهزة أضعاف ما يطلبه الهواة ؟ أولا تعرف أن الاغبياء بين هؤلاء أضعاف ذوى الدراية والمعرفة الذين يتذوقون الفن ؟ .. أسمع ، اذا كنت تعرف هذا ـ وأظنك تعرفه ـ فيلزمك أن تنتشل نفسك بوسيلة أو بأخرى من عداد المغمورين ، لترقى

مراتب الشهرة ، وتطرق أبواب النجاح والثروة

ـ وهل هناك وسيلة غير العمل ؟

ـ كن حصيفا عاقلا يا « بيير » ! ان الوسيلة الوحيدة التى يمكن أن تلفت اليك الانظار هى أن تصنع شيئا عظيما .. شيئا غير عادى ، كأن تعلن مثلا عن عزمك على السفر الى القطب الشمالى ، أو أن تؤسس مدرسة فنية جديدة ! أسس مدرسة جديدة يا « بيير » ، وابتكر أشياء غريبة ، انكر وجود الحركة أو السكون وانكر الابيض أو الاسود والدائرة أو المربع .. اخترع ضربا جديدا فى فن الرسم لا يستعمل فيه الا اللونان الاحمر والاصفر ، أو ابتدع الرسم الاسطوانى ، أو الرسم المضلع ، أو الرسم ذا الابعاد الاربعة ..

وكف الكاتب القصصى عن متابعة الحديث ، حين ظهرت السيدة « كوستيفسكا » بباب المرسم فى تلك اللحظة ، وهى حسناء بولندية كان « بيير » معجبا بجمالها ورشاقتها وأناقتها ، ولكنها كانت تنظر بعين الاستخفاف الى انتاجه الفنى ، لانها لم تراسمه قط منشورا فى صفحات احدى المجلات المحترفة ، التى تنشر كل طريف للمشهورين من الفنانين

وجلست الزائرة على أحد المقاعد وأخذت تتأمل اللوحة الجديدة ، ثم هزت شعرها الذهبى الفاتن ، وابتسمت فى غيظ وهى تقول فى لهجة موسيقية النبرات :

ـ زرت بالامس معرضا للفن الزنجى فأدهشنى ما رأيت .. يا للحساسية التى تتجلى فى لوحاته البارعة ! انها لون جديد فى مجال الفن خليق بأن يحتذى !

وأسرع الرسام الى ركن المرسم ثم عاد بعد لحظة قصيرة وأراها لوحة من لوحاته كان يعتز بها كثيرا فلم تزد على أن قالت بطرفى شفتيها وهى تهم بمغادرة المكان :

ـ لطيفة !

ولم تكد الزائرة تغلق الباب خلفها ، حتى ألقى « بيير » باللوحة فى أحد الاركان ، ثم تهالك على مقعده وهو يقول فى صوت شابت نبراته رنة سخط وقنوط :

ـ يحسن بى أن أكون مفتشافى شركة للتأمين ، أو كاتبا فى أحد المصارف ، أو موظفا فى قسم من أقسام البوليس ، وألا اتخذ الرسم صناعة لى قط الا اذا ضاقت فى وجهى كل السبل ! ان النجاح أصبح مرهونا برأى الحمقى والبلهاء ، وهم يغدقونه على الصناع والادعياء لاعلى الموهوبين ، وبدلا من أن يحترم النقاد فن الاساتذة تراهم يؤازرون الدخلاء على الفن . كلا ، كلا . كفانى هذا ولابد لى من أن أنسحب ..

فأشعل « بول » لنفسه سيجارة وأخذ يفكر فى هدوء . وساد بين الرجلين صمت طويل قطعه الكاتب أخيرا بقوله :

ـ أتريد أن تلقن محبى الظهور وأدعياء الفن درسا لا ينسونه ؟ اذن

عليك أن تظهـــر أمام الســـيدة «كوستيفسكا» وغيرها من أصدقائك أنك عاكف على العمـــل منذ عشر سنوات لابتكار طريقة جـــديدة فى فن الرسم !

ـ أنا ؟

ـ اصغ الى جيدا يا « بيير » سوف أقوم من ناحيتى بنشر مقالين بارعين أتحدث فيهما عن تأسيسك «للمدرسة المثالية التحليلية » ، وسأقـــول ان الرسامين الذين سبقوك كانوا من الجهل بحيث انهم لم يدرسوا الا وجه الانسان فحسب ، أما أنت ٠٠ أما أنت فقد أدركت أن حقيقة الانسان لا تبدو لنا الا من خلال الصـــور والخواطر التى يثيرها فى أنفسنا ، فصورة « الكولونيل » مثلا يجب أن تكون مزيجا من الازرق والذهبى ، تلمع فيها خمسة أشرطـة كبيرة ، ويقف فى زاوية من زواياها جـواد أصيل ، كما تظهر فى زاوية أخرى صلبان عديدة ٠ أما صورة الرأسمالى فهى مدخنة كبيرة لمصنع ، وقبضة يد على مائدة فخمة ٠ هل تفهـــم يا « بيير » أية مفاجأة تقدمها للعـــالم بهذا اللون ؟ وهل فى استطاعتك أن ترسم لى عشرين لوحة فى شهر واحد تكون نواة لمدرسة جديدة هى المدرسة المثالية التحليلية ؟

فارتسمت على شفتى الرســـام ابتسامة حزينة وهو يقول :

ـ بل أستطيع أن أرســـمها فى ساعة واحدة اذا أردت ، ويؤسفنى أن أقول أن رسوما من هذا النـــوع قد تحدث دويا كبيرا وتحرز النجاح المنشود !

ـ فلنجرب اذن !

ـ ولكن تعوزنى طلاقة اللســـان ، وحضور البديهة ، كى أرد على مئات الاسئلة التى لا مفر من أن يلاحقنى بها المعجبون والهواة !

ـ هذه مسألة سهلة للغاية !

ـ انها لا تبدو لى كذلك

ـ الامر فى منتهى البساطة ٠ كلما ألقى عليك أحدهم ســـؤالا أو طلب منك ايضاحا لاحدى اللوحات ، فما عليك الا أن تتريث قليلا قبـــل أن تجيب ، وانفث فى وجه محـــدثك سحابة من دخان غليونك ، ثم فاجئه بهذه العبارة البسيطة :

ـ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

ـ وما معنى هذا السؤال ؟

ـ لا معنى له ٠٠ لا معنى له على الاطلاق ، ولكنه سوف يجده جميلا مع ذلك ، وسنروى قصة هذه المغامرة متى تم لك النصر ، وهكذا تكتب لك الغلبة على النقاد ، وتهزأ بالهـــواة والادعياء فى نفس الوقت !

▭

وانقضى شهران على هذا الحديث وأحدث افتتاح معـــرض بيير دوش دويا هائلا فى الدوائر الفنيـــة ، وكانت السيدة « كوستيفســـكا » بادية المرح والسرور وهى تطـــوف بأرجاء المعرض ، وقد بدت فى قمة جمالها وتألقها ، لا تكاد تفترق لحظة

واحدة عن الفنان الكبير الذى انبثق مجده بفنه ، وسمعها الحاضرون تردد فى لهجتها الموسيقية العذبة النبرات:

ـ يالحساسية التى تتجلى فى هذه اللوحات البارعة ! انها لون جديد فى مجال الفن ، خليق بأن يحتذى ! حقا انه لعمل عظيم ! كيف ابتدعت يا عزيزى هذه الطريقة المدهشة ؟

فتريث الفنان لحظة قبل أن ينفث من غليونه سحابة من الدخان ، ثم فاجأها بقوله :

ـ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

فبدت أمارات الدهشة جلية على وجه السيدة الجميلة ، ومضت تتمتم بكلمات السرور والاعجاب !

ووقف الناقد الفنى الكبير «ليفى كور » فى ناحية أخرى من المعرض يناقش جماعة من الزائرين فى حرارة وحماسة ، وسمعه الناس يقول فى مزيج من الاخلاص والايمان ، موجها حديثه الى الفنان الظافر :

ـ هذا انتاج متين • نعم ، لاشك فى ذلك ، ولطالما قلت ان الرسم المنقول عن أنموذج معين ليست له قيمة تذكر ، ولا يدل الا على ضعف صاحبه ! ولكن ، قل لى بربك يا « بيير » ، من أين استوحيت هذه الطريقة ؟

فصمت « بيير دوش » طويلا قبل أن ينفث فى وجه محدثه سحابة كثيفة من الدخان ، ثم قال فجأة بصوت حالم النبرات :

ـ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

فصاح الناقد الكبير فى لهجة تفيض بالاعجاب :

ـ عظيم ، عظيم ! هذا رائع حقا !

وكان أحد تجار اللوحات يطوف بأنحاء المعرض فى تلك اللحظة ، فما لبث أن تقدم من « بيير » وهو يقول :

ـ أنت فنان عظيم يا صديقى فلا تبدل طريقتك • وفى استطاعتك دون شك أن تمضى قدما فى هذا السبيل ، على أن تخصنى بنصيب كبير من انتاجك ، وأعدك من ناحيتى بشراء خمسين لوحة على الاقل فى كل عام

واستمع الفنان الى كلمات الثناء والاعجاب التى كان يزجيها له التاجر فى غير اهتمام فلم ينطق ببنت شفة ثم تركه ومضى ينتقل هنا وهناك ، بين الزائرين الذين استولت عليهم الدهشة والاكبار ، وقد لاذ بصمتة وغموضه ، وبدت عليه أمارات التفكير العميق من وراء سحب الدخان

▭

وخلا المرسم أخيرا الا من « بول آميل كليز » و « بيير دوش » ، وكان الكاتب المعروف قد أغلق الباب عقب انصراف الزائر الاخير ، ووقف ينصت فى انتباه الى الاصداء التى خلفتها فى الردهة تعليقات الهواة والمعجبين • ومضت لحظة قصيرة

دس الرجل بعدهـا يديه فى جيب سرواله ثم انفجر يضحك من الاعماق

واستمر « بول » يضحك ويضحك حتى طفرت الدموع من عينيه ، بينما وقف صديقه ينظر اليه فى دهشة وقد أطلت من عينيه علامات القلق ثم توقف « بول » عن الضحك فجأة وقال له فى اهتمام :

ـ أرأيت يا عزيزى « بيير » ؟ ألا تؤمن بعـد هذا كله بأننا أحـرزنا النجاح الذى تصـبوا اليـه ؟ هـل اسـتمعت الى ماقاله « ليفى كور » والسيدة « كوستيفسكا » ؟ والحسان الثلاث اللاتى لم يسكتن لحظة واحدة عن إبـداء اعجـابهن بفنـك ؟ آه صديقى ! لقد كنت أومن دائمـا بحماقة البشر ، غير أن ماحدث اليوم قد أكد هذا الايمان وفتح عينى على ناحية جديدة

قال « بول » هذا ثم انفجر ضاحكا من جديد . ويبدو أن ضحكه العنيف المتصل قد أثار صديقه الفنان ، اذ لم يلبث هذا الاخير أن قطب حاجبيه ثم صرخ قائلا فى وجهه وقد اكفهرت أساريره من الضيق :

ـ يالك من سخيف أحمق !

ـ أترمينى بالسخف والحمـق وقد اخترعت لك حيلة بارعـة ، فسخرت من كبار النقاد والفنانين ؟

فألقى الرسام على لوحاته العشرين نظرة زهو وفخار ، ثم قال فى ثقة واعتداد ، وعيناه لا تتحـولان عن باكورة انتـاج « المدرسة المثاليـة التحليلية » التى أقر له الجميـع بزعامتها منذ لحظات :

ـ نعم ، نعم يا « بول » ، لانك لا تفطن الى روعة هذه اللوحات ، ولا تقدر جمال طريقتى الجديدة

فحملق الروائى فى وجه صاحبه طويـلا ، ثم صرخ قائلا فى لهجة امتزجت فيها الدهشة بالغضـب والاستنكار :

ـ أتسمى هذا الهذيان جمـالا يا « بيير » ؟! وهل تجرؤ على أن تزعم أنها طريقة جديدة ؟ ويحـك ! من أين استوحيت اذن هذه الطريقة ؟

فصمت « بيير » طويلا وهو شارد النظرات .. وفجأة ، نفث فى وجه صديقه سحابه من الدخان ، ثم قال له بصوت حالم :

ـ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

بنون وبنات

سئل اعرابى : « أيهما أحب اليك : البنون أم البنات ؟ » فأجاب : « أما بناتنا فانهن بمثابة حسنات نقدمها بين أيدينا ، وأما بنونا فانهم نعم نستمتع بها . والحسـنات يثيبنا عليها الله خيرا ، والنعم نحن مسـئولون عنها ، محاسبون عليها ! »

توازن لانراه

بقلم
الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

خلقت ياربى الاكوان وبقوتك وقدرتك أوجـــدت التوازن بين مخلوقاتك، وأرسيت الارض لتزخر بملايين الانواع من الاحياء وبحكمتك وعلمك جعلت بينهـا جميعـــا تـوازنا عجيبا ، وأوجدت الصراع بينها حتى يستطيع ان يسير بها ركب الحياة

لن أتعرض هنا للسموات وكيف بنيت ، ولا للكواكب والنجوم وكيف سيرت ، ولا للاكوان وكيف توازنت ونظمت ، لكننى سأتعرض لموضوع توازن الحياة والاحيـاء على هـــذا الكوكب الصغير الذى نعيش عليـــه

أكتب هذا الموضوع وخواطر شتى تتوارد فى ذهنى ، فأنا نوع واحـد انسان ، بين ملايين الانـواع التى تزخر بها هذه الارض ، بعضـــها يعيش معنـافنراه ويرانا ، والبعض الآخر ينتشر بيننا فلا نراه لتناهيه فى الصغر ، وأنواع وانواع بعضها فى اعماق الماء ، واخرى تحت الثرى وانواع فى الصخر ، وبين اشجار الغاب وعلى ذراها

قد تكون انظارك قد وقعت على مائـة أو ألف نوع من الانواع التى تعيش معك ، أمـــا ملايين الانواع الاخرى فلم ترها ولا تعلم من أمرها شيئا ، ولا تدرى كيف تعيش هذه الانواع وتتصارع ، وكل منهـــا يتشبث بالحياة كما تتشبث بها أنت ولكنك لا تدرى عن هـــذا الصراع شيئا

لماذا خلق الله كل هذه الملايين من الانواع والسلالات ... بـكتريا ، وفيروسات ، طحالب وفطـريات ، هوام وحشرات ، طيور وحيوانات ، وبين هـــذه الملايين يعيش النوع الانسانى كفرد فى هذه المجموعـــة الضخمة من الاحياء

قد ترى الذباب والبعـــوض ، والجراد والنمـــل ، وغـــيرها من حشرات شتي ، تعيش بيننـــا ، فنصارعها وتصارعنا ، ونجهز لهـــا المبيدات الحشرية ، الواحـــد تلو الآخر ، وفى كل مرة تتغلب علينـا وتخرج من هذا الصراع ، وقد حبتها الطبيعة مناعة فوق مناعة ، وقـــوة فوق قوة ، لتؤدى رسالتهـــا التى رسمتها الطبيعة لها .. اذن فان لها رسالة !!

وانت لا ترى الجراثيم والميكروبات لصغرها ، وهى تنتشر بيننا كمـــا تنتشر بين جميع الاحياء الاخـــرى فتفتك بنـا وبهم ، وتصـــارعنا وتصارعهم ، فنقاوم أو نستســـلم لقوتها الخفية

وتقوم المعامل بتجهيز المبيـدات الحيـــوية لها كالبنســـلين والاستربتومايسين والتيراميســـين وغيرها ، وتـــكون النتيجـــة ظهور سلالات أخرى لهذه الميـــكروبات لا تؤثر فيها أمثال هذه المبيـــدات ، فتكسب الجولة مرات ومرات ،وتبقى لتؤدى رسالتها التى عاشـــت من أجلها !

وكل الاحياء ، صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها ، لها رسالة ، قد لا تراها أنت ، وقد لا تدركها ، ولكن الله يراها لازمة ، ليسير بنا وبغيرنا ركب الحياة

ونحن نتصارع مع هذه الكائنات لنعيش ، ونحن كبشر لدينا امكانيات ضخمة .. وزارات للصحة ، وأطباء ومستشفيات ، ومعاهد للبحـــوث وحجر صحى ، وعشرات الالوف من الادوية والعقاقير ، ومع هذا فـــلا زالت الامراض تنتشر بيننـــا ، ولا نستطيع القضاء عليها قضاء مبرما

والكائنات الاخرى من حيـــوان ونبات ، وطيور وحشرات ، تصاب كما نصاب بالامراض والميـكروبات ولكن ليس لديها وزارات للصـــحة أو حجر صحى أو عقاقير طبية ، ومع هذا فهى تعيش ، وتتناسل ، وتتكاثر دون أن تختفى من حياتنا

هناك توازن مقدر ومرســـوم ، وسأضرب لك مثلا من واقع الحياة لو تناسل ذكر واحد وأنثى واحدة من الذباب مدة ستة أشهر فقـــط ، وعاش النسل جميعه وتناسل بعضه مع البعض ، لوصل عـــــدده الى ١٩١ر٠٠٠ر٠٠٠ مليـــــون ذبابة وهو عدد يكفى لتغطية سطح الكرة الارضية بعمق ٤٧ قدما . ولكن هذا لا يحدث

وما يقال عن الذباب ، يقال أيضا عن الجراد والنمل وغيرهما ، فلم نلاحظ أن الجراد قد أحاط بالكون رغـــم أسرابه الضخمة ، ولم نر النمـــل وقد غطى سطح أرضنا ، لكن الطبيعة الحكيمة أعدت لكل شىء عدته ، حتى تتوازن كل الاحياء بعضها مع البعض الآخر دون أن يطغى نوع على آخر

ويأتى الانسان ، ويريد أن يسود

على مارسمته الطبيعة من توازن للامور ، فهو يبيد الحشرات ، ويصارع الميكروبات ، ويرصد لهذا كل الامكانيات ، فلا يخرج من هذا الصراع الا بوجود سلالات جديدة من الحشرات والميكروبات ، فيضيفها الى قائمة الانواع التى يصارعها وتصارعه

ولكل نوع من ملايين الانواع أعداء خاصة به ، تحد من تكاثره ، وتحفظ له توازنه ، فللجراد أعداء وللذباب والنمل والبعوض أعداء ، واذا لم توجد هذه الاعداء ، لكان النوع عدو نفسه . فاذا تكاثر الجراد وزاد عن الحد المرسوم ، قل الغذاء ، فيتصارع فيما بينه ، ويأكل بعضه البعض .. فأعدى أعداء الجراد هو الجراد نفسه

والبكتيريا تتكاثر بأعداد رهيبة اذا وجدت الغذاء ، أما اذا نضب معينه أو كاد أهلكت نفسها بنفسها ولا يبقى منها الا نسبة ضئيلة ... فأعدى أعداء البكتيريا هى البكتيريا نفسها

حتى النباتات يسرى عليها ما يسرى على كل المخلوقات ، فان نامت الاشجار بحملها ، تخلصت من بعض ثمارها أو زهورها وتخففت من حملها حتى لا يهلك بعضها البعض ، أو تهلك الشجرة نفسها

والزارع فى حقله يعرف هذه الحقيقة تمام المعرفة ، فيباعد بين النباتات حتى لا يقضى بعضها على البعض الآخر ، وقد يقتلع بعضها اقتلاعا حتى يقل التنافس على الغذاء بينها ، وتجود البقية الباقية بالمحصول الوفير . اذن فالنبات كذلك عدو نفسه

وأعود الى الانسان ، فأقول ان أعدى أعداء الانسان هو الانسان نفسه ، فلو اننا استطعنا أن نتغلب على جميع الامراض وأصبحنا كلنا أقوياء أصحاء ، وامتد بنا العمر مائة سنة أو يزيد وعاش جميع أطفالنا ، فاننا لامراء سنتكدس فوق هذه الارض كما يتكدس الذباب ، واذ ذاك سيقوم بيننا صراع رهيب كما يقوم بين البكتيريا أو الجراد فيأكل بعضنا البعض الآخر

ونحن فى صراعنا نختلف كل الاختلاف عن الكائنات الاخرى ، فهذه ليس لها مدنية كمدنيتنا ، ولاحضارة كحضارتنا ، ولا تراث كتراثنا ، انها تتصارع وتتطاحن وتصفي حسابها مع بعضها البعض دون أن نحس بها فلا تراث لها يتهدم ، ولا حضارة تباد

وكل الكائنات ـ ماعدا الانسان ـ تتصارع فيما بينها من أجل الغذاء وليس من أجل السيطرة والسيادة وقد قامت الحروب بين الانسان منذ أن وجد على الارض دون سبب وجيه ، فماذا يكون من أمرنا لو

تكدسنا مثل الكائنات الاخـــرى ؟ سـيكون صراعنـــا أقسى صراع ، وتطاحننا أرهب تطاحن !

وقد تكون الحروب بيننا نوعامن التوازن ، ولكنه ليس توازنا طبيعيا ترسمه لنا الطبيعة ، بل رســمناه نحن لانفســنا ، واخترناه بمحض ارادتنا

وكلما زادت أعداد الانسـان على الارض ، زادت امكانياته التدميرية لنفسه ، فحروب القدماء كانت بالعصى والحجارة ، ثم صارت بالخناجـــر والسيوف ، ثم تطورت الى القسوة والبشاعة • قارن الحرب العالميـــة الاولى مع حرب نابليـــون ، ثم قارن الحرب العالمية الثانيـــة بالاولى ، وأحص ما هلك خلال كل منها ، وما تهدم بسببها ، وأنا أشفق عليـــك أن تقارن الحرب القادمة بالحـــرب الماضية

وللانسان سلاح ذو حدين ، قد يستعمله في بناء مدنياته وحضاراته ويستغله في توفير الراحة والتسلية والجمال لبني جنســـه ، وقد يذهب به الطيش والجنون ، فيرد هـــذا السلاح الى نفسه ، فيتفنن في خلق أدوات الدمار واقساها • انها لن تبيد الانسان فقط ، ولكنها ستبيد غيره من أحياء ، وســـتهدم وتحطم في لحظات ما شيدناه من مدنية وحضارة في مئات الالوف من السنين • وهنا يصبح الانسان أغبى من بعوضة أو جرادة أو صرصار !

ونحن لم نصل الى حد التكدس والكثرة ، ولم تبخل الارض علينـا بالخيرات ، ولم تظهر بيننا المجاعات حتى تقوم مثل هذه الحروب المدمرة اللهم الا اذا كان هذا طيشا وجنونا وغباء يظهر من بعض ذوى العقول العفنة ممن بأيديهم مقاليد الامـــور في العالم

فاللهم لا تكل أمر أنفســـنا الى أمثال هؤلاء ، ولا تكـــل حتى أمر انفسنا الى أنفســـنا ، فان الصراع المنتظر لو وقع ، فلن يكون هنـــاك توازن •• بل سيحل محله الابادة والخراب !

ولو خير الناس يارب بين الاوبئة والحروب ، لاختاروا الاولى وفضلوها على الثانية ، ولأمنوا على اختيارك فانت أوجدت لنا الاوبئة في الذباب والبعوض والبراغيث وغيرهـــا من حشرات ، أوجدتها على هيئة كوليرا وطاعون وتيفود وســـل ، حتى لا نتكدس في الارض ، ويأكل بعضنا البعض

انني يا ربي أحمدك على ما اخترته لنا وألعن اختيارهم المدمر لمدنيتنـا وحضارتنا وتراثنا وجنسنا ، والخيرة فيما اخترته يا الهي لا فيما اختاره البعض لكي يسودوا على غيرهم

اجعله يا الهي صراعا بيننا وبين الميكروبات والحشرات والامراض ، ففي هذا الخير كل الخير لنا ولجنسنا ، ولا تجعله صراعا بين الانســـان والانسان ، فأعدى أعداء الانســـان هو الانسان نفسه !

مغامرات فى دنيا العقل







هل فى مقدور الإنسان أن يتحكم .. فى سلوكه ؟

صاحب هذا المقال العلمى الرائع ، دكتور رالف والدو جيرارد ، عالم متبحر فى سلسلة من العلوم الطبيعية ، لا سيما الفسيولوجية (علم وظائف الاعضاء) منها، وأستاذ جامعى ومعلم . وله شهرة عالمية فى بحوثه المستفيضة فى تمثيل الغذاء « metabolism » والنشاط الكهربى فى جسم الانسان ، ونمو الجهاز العصبى ونظامه . وقد تقلد مناصب الاستاذية فى خمس جامعات ، وطاف بلدان العالم مبعوثا للبحث العلمى والتدريس ، من قبل الحكومة الاميركية وعدة مؤسسات خاصة . أما الآن فقد عهد اليه القيام ببحث ضافى الدليل فى داء انفصام الشخصية (شيزوفرونيا) وعلاقة العقاقير الكيميائية بالامراض النفسية ، وذلك فى معهد بحوث الصحة العقلية بجامعة ميشيجان بأمريكا

بالرغم من النصر الباهر الذى فاز به العلم الحديث فى غزو خفايا الطبيعة وهتك اسرارها ، فانه يقف اليوم أمام مشكلة أعقد من ذنب الضب ومن أعنف المشاكل التى تحدته منذ أقدم العصور الى اليوم ، الا وهى الاجابة عن هذا السؤال :

« هل تخرج دراسة النفس البشرية ـ العقل ، والعاطفة ، والارادة وهدف الحياة ـ عن نطاق البحث العلمى ؟ أو ان الخواص والسمات الانسانية التى لانظير لها فى سائر المخلوقات ، والتى أتت بالمعجزات من مخترعات واكتشافات ، ماهى الا نتيجة عمليات طبيعية قابلة للادراك فى وسع العلم الحديث أن يسبر

غورها ؟ »

وللاجابة على هذا السؤال ، لابد لنا من البحث عن العلاقة بين المخ والسلوك فمن الواضح أن سلوك الصاروخ الموجه مثلا يدل على أن له هدفا معينا ، أو أنه يبدو كذلك على الاقل • فهو ينطلق نحو الهدف ، او يتفادى ما يعترضه من المخاطر ، بالرغم من أن ذلك يتطلب حيلا ، وطرقا ملتوية متعرجة ، وكأنه يلتمس مخرجا من متاهة «Maze»

ويطلق المهندسون على هذه الحيل التي توجه الاشياء تلقائيا الى اهدافها وتنظم سيرها بذاتها ، اسم « جهاز الخدمة » «Servomechanism»

وقد استرعت هذه الظاهرة انظار علماء وظائف الاعصاب ، فأخذوا يتساءلون عن الجهاز العصبي ، قائلين « لم لايكون كالصاروخ الموجه الذي ينطلق نحو الهدف من تلقاء ذاته؟ وسواء أكان مخ الانسان كذلك أم لا ، فانه يستطيع بفضل تركيبه العجيب أن يأتي بمخترعاته المعجزات لقد زعم بعضهم أن في وسع العلماء والمهندسين أن يصنعوا طائرات يستغنى فيها عن الطيارين ، اذ تقوم الأجهزة الموجهة فيها مقامهم • وقد اعترض طيار على هذا الزعم بقوله « ارونى جهازا مرنا ، سهل القيادة لا يزيد وزنه عن ١٥٠ رطلا ، وفي وسع عامل بسيط صنعه بأبخس التكاليف ـ كالطيار (١)

والغواصة ، اليست ايضا كالكائن الحي في تصرفاتها ؟ ألا يبدو في سيرها كأن لها هدفا موحدا تتجه اليه؟ انها تتبع الطريق الذي رسم لها لا تحيد عنه ، وتصلح أخطاءها بذاتها اذا ضلت السبيل • ومع ذلك فالغواصة بآلاتها وحمولتها من صنع افراد من بني الانسان ، كما أن طاقمها يتألف من أفراد من بني الانسان • وتكون اجزاؤها وآلاتها وحدة كبيرة متناسقة ، لها صفتها الذاتية وشخصيتها • وقد تتغير

(١) الهلال : يقصد بذلك ان انجاب طفل لا يكلف شيئا ومع ذلك يستطيع ان يكبر ويصبح طيارا خفيف الوزن ، مرنا الخ



بقلم
دكتور رالف والدو جيرالد

احدي هذه الاجزآء وقد تستبدل آلاتها بغيرها ، ويعاد بناء هيكلها ، ويصلح ويتبادل بحارتها اماكنهم ، ويقود دفتها ربان جديد ، ومع ذلك لايؤثر ذلك فى خطة السير المرسومة لها

فالغواصة اذا كالانسان ، مع فارق فى المستوى • يتألف الانسان من عدة كائنات حية ، تكون فى مجموعها شخصية واحدة • فهو في الاصل نتيجة اتحاد بين جرثومة الذكروبويضةالانثي•ومنهذا الكائن الحى ، نتيجة هذا الاتحاد الذى نسميه خلية ، يحدث انقسام الى خليتين ثم انقسام آخر لكل منهما ، ثم آخر دواليك • الى ان يصل العدد اربعين جيلا من الخلايا • ويزيد مجموع الخلايا التى يتكون منها الانسان الواحد عن سكان العالم اجمع ، بأكثر من الف مرة • ومتى كانت الظروف ملائمة، تستطيع كل خلية أن تعيش بمعزل عن جاراتها • وكل منها بمثابةمصنع للانتاج • ومنها ما ينتج كائنات غير جية ، كالقرون ، والشعر ، والعظام والدم واربطة المفاصل ، والاظافر

ومتى نضجت الخلايا واكتمل نموها ، تتخصص كل منها في تكوين نوع واحد من الانسجة والاعضاء • وهناك فرق شاسع بين خلايا العضل مثلا ، وخلايا الجلد • ومن السهل جدا التفريق بين خلايا الكبد ، وخلايا الكلى تحت المجهر بالرغم من آنهما يشتركان فى عملية التغيرات الكيميائية فى الجسم

ويطلق على الخلايا التى يتكون منها الجهاز العصبى أسم الخيوط العصبية ، « Neurons » وهى الخلايا التى يتوقف عليها السلوك • والسواد الاعظم من خلايا الجسم يشبه كريات متلاصقة محزومة فى كيس• وقد تتقارب أو تفصلها بعضها عن بعض سوائل أو كتل من مواد ليفية وسواء كانت متلاصقة أو منفصلة ، فان علاقتها بجاراتها لا تختلف عن العلاقة بين أفراد فى حشد لا يمتون بعضهم لبعض بصلة أو معرفة أو قرابة • وتختلف الخيوط العصبية عن سائر انواع الخلايا فى كونها • كما يدل عليها اسمها ، كالساق أو العود • مثال ذلك الخيوط التى يتكون منها عرق النسا ، وينتهى كل من هذه السيقان او الاعواد بشعرات او خصلة تتصل بالساق التى تليها • ولهذه الشعرات وظيفة أخرى ، وهى ايصال الرسائل من الحواس المختلفة الى نواة الخلية ، ومنها الى المخ

وبتعبير أوضح ، تنتقل الرسائل من الحواس ، بوساطة هذه الخلايا العصبية الى المخ ، ومن المخ تنتقل الى العضل (فى الأطراف مثلا) فيتحرك صاحبها وفقا لاوامر المخ ، أو الى الغدد فتفرز سائلا معينا (كالدموع واللعاب والادرنالين الخ) ففى خطوة نخطوها مثلا ، لابد من تقلص مجموعة من العضل ، واسترخائها فى الوقت الملائم ، وبالقوة التى تتطلبها تلك الخطوة . ولابد للرسائل التي تحملها الخيوط

العصبية ، ان تصل فى الوقت الملائم والمكان (الحيز) الملائم الى هدفها

وقد دل الفحص المجهرى على ان عدد الخيوط العصبية فى المخ يتجاوز عشرة آلاف مليون ، وقد يبلغ عدد السيقان التى تتصل بالخلية العصبية الواحدة عشرة آلاف . وقد كان الاساتذة منذ ثلاثين عاما يشرحون لطلبتهم وظيفة الخيوط العصبية كما يأتى : تصور مدينة حديثة يبلغ عدد سكانها ومبانيها الوف الملايين ، وهب ان حجم هذه المدينة لا يزيد عن كرة صغيرة . والمسألة التى يراد حلها الآن هى كما يأتى : ما الوسيلة التى يمكن اتباعها فى تركيب الاسلاك اللازمة للاضاءة ، والتليفون ، والتلغراف ، والترام وسائر المرافق؟ كان ذلك قبل ان نعرف الا النذر اليسير عن وظائف الخلايا العصبية، أما الآن فالاسئلة المطلوب الاجابة عنها أكثر من ذلك . لابد لنا من دراسة المراكز التى تتلاقى فيها الاسلاك ، والنواحى العديدة التى تتفرع اليها ، والخطوط التى تفتح والتى تغلق ، وكيف تنطلق الرسالة؟

ومثل الرسالة التى تنتقل من الجهاز العصبى الى عضو من أعضاء الجسم ، مثل القطار الذى يجرى على شريط معين من أشرطة السكة الحديدية . على ان الزمن الذى تستغرقه هذه الرحلة لايكاد يذكر، فالرسالة التى تصل من السلسلة الفقرية الى أصبع القدم مثلا لاتحتاج أكثر من جزء على مائة جزء من الثانية . غير أن هناك رسائل متعبة أو أليمة ، تصادفها عوائق فى الطريق ، خصوصا فى ملتقيات (١) الخطوط ، فتستغرق وقتا أطول . والجهاز العصبى ملىء بهذه الملتقيات، لا سيما فى المادة السنجابية فى كل من المخ والعمود الفقرى ، حيث تتجمع الحوادث الهامة فى حياة الانسان اليومية ، وتعزى أهمية هذه الملتقيات الى انها المناطق التى فيها تصدر الاحكام والأوامر . مثال ذلك انك اذا ابصرت امامك لصا بيده خنجر ، فعلى ضوء هذه الاحكام يتوقف سلوكك . اما ان تلجأ الى الفرار ، أو تهجم عليه وتنتزع الخنجر منه ، أو تبادره بطلقة من مسدسك ، وهكذا ...

وتشبه هذه الحالة نظام التليفون، تجرى الرسائل على الاسلاك لا يعوقها عائق ، الى ان تصل الى المراكز الرئيسية التى تتلاقى فيها عدة خطوط ، وتصبح عرضة للاخطاء . ويتوقف ما يحدث فى هذه الملتقيات على أنواع الرسائل ، وجدتها ، وقدرة صاحبها على التعلم ، وأفقه الخيالى . ويدخل فى الموضوع كذلك ، من حيث آثارة

(١) Synapses

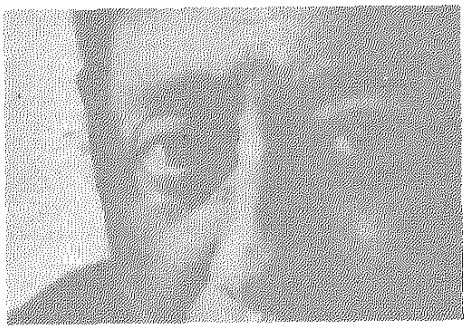

الرسالة واستجابة العضل أو الغدد لها ، عدة عوامل أخرى ، منهـــا مقدار الحساسية ، وقـوة الذاكرة والارادة ،أى كون الانسان مسيرا أو مخيرا . ومما ينبغى التنبيه اليه ان رسالة واحدة قـــد لا تكفى لاثارة الخيط العصبى ، كمـــا ان تكاثر الرسائل فوق ما ينبغى ، قد يعطل العمل فلا تتم الاستجابة . وســواء كان هذا التعطيل بسـبب افرازات كيميائية أو بسبب عوامل أخرى ، فمن المسائل التى لا تزال قيدالبحث العلمى . ومن التجارب التى يقوم بها علماء وظائف أعضـــاء الانسان ، استعمال العقاقير المنشطة ،والمنبهة، والتيارات الـكهربائية للوقوف على مدى تأثيرها فى ايصال الرسائل الى أهدافها ، واستجابتهـــا . ولعل موقف الخيط العصبى من الرسائل التى تبعث بها الحواس الى المخ ومنه الى العضل أو الغدد ، شبيه بموقف القاضى من أصحاب النزاع ، اذ ان احكامه تتأثر الى حد كبير بحالتـه البـدنية ــ الهضم والدورة الدموية وضغط الدم ــ وحالته النفسية ــ الاتزان ، حدة الطبـــع ، انقباض النفس ، المرح .. كما تتأثر بأقوال المحـامين الذين يوكل اليهـــم أمر الدفاع

▭

وقد تكاتف علماء التشريح وعلماء وظائف الاعضـاء على دراســة المخ والقاء ضوء على خوافيـــه ، فهؤلاء رسموا لنا اجزاءه فى خرائط أسوة بخرائط البلدان ، وأولئك بينوالنا وظيفة كل منطقة ، متبعين فى ذلك طريقتين . فتـــارة يستأصلون منطقة ليتبينوا أثرها فى ســـلوك صاحبها ، وتارة يسلطون عليهـــا تيارا كهربائيا للسبب عينه . وقـد تمكن أولئـك بفضـل تجاربهم على الحيوانات ، أن يتحكموا فى سلوكها ، فتغضب وتهيج ، أو تنقبض وتهبط، وتصوم عن الطعام أو تأكل بشراهة ، وتستسلم أو تقـاتل ، وتبتعد عن اناثها أو تتناسل . كذلك القى علماء الامراض العقلية ضـوءا آخر على الموضوع ، بمقارنة أعراض الامراض باصابات منـاطق معينـة فى المخ أو اتلافها

وقد دلت التجـارب على ان حقن المخ بعقاقير معينة ، أو اثارة منـاطق فيه بتيارات كهـــربائية ، يؤثر فى وجدان الشخص وعاطفته ، فيميل للغزل ، وتشتد رغبته الجنسـية أو عكس ذلك

وكان علماء وظائف أعضاء الانسان منذ زمن طويل يعرفون أن كل رسالة تمر بالخليـة (الخيط) العصبية ، تصحبها شرارة كهربائية ، اما فى السنوات الاخيرة فقد استطاعوا أن يقيسوا هذه الشرارة بجهـــاز (١) دقيق يبلغ سمكه أقل من جزء من ١٠٠ الف جزء من البوصة ، يدخلون طرفه فى الخليـة دون أن يصيبوها بأذى

ومن أمثلة هذه التجارب أن حقن العلماء منطقه المخ المسماة ما تحت المهاد (٢) « hypothalmis »

---

(١) microelectrode

(٢) وله اتصال وثيق بالانفعالات

« أثنين » (لان وآحد + واحد تساوى اثنين) . أما الآن فقد تبين لنا ان هذا خطأ مبين ؛ لاننا فى حاجة الى ان نعرف أكثر مما نعرف عن + أو حرف « واو » . ان علماء الاحياء العصبية (١) ، يعرفون الكثير عن الخلايا العصبية وعن ملتقياتها وحدانا ، ولكنهم لايزالون يجهلون مجموعاتها ، لا سيما فى مراكز التفكير العليا . ان نشاط الخلايا العصبية التى تعمل فى مجموعات معينة ، هو الذى يميز الانسان عن الحيوان ، ويمكنه من الوعى الارادى ، وتحديد الهدف ، وتفهم الرموز ، واختزان المعارف ، والتعاون ، وعمل الخير ، والطموح . كل هذه جاءت نتيجة التطور الذى حدث فى الخلايا العصبية وملتقياتها . لقد كانت بعض الامم الى عهد قريب تحترم دراسة نظرية ذارون فى التطور . اما اليوم فقد أصبحت قوانين التطور فى مقدمة ما نعرفه فى علم الاحياء من المعارف التى يوثق بصحتها ، لقد كان العقل صندوقا مغلقا أما الآن فقد امتدت اليه يد التجارب العلمية والدراسة الدقيقة

غير اننا لا نزال نجهل الكثير ، كل ما نعرفه ان المخ هو الذى يعزف الالحان التى تصدر من العقل ، ولكننا لا نعرف كيف يحدث ذلك ، وكلما ازدادت معارفنا عن هذا الجهاز العجيب ، تضاعفت الاسئلة التى لا نستطيع الاجابة عنها . ومعنى هذا اننا سنعيش محاطين بظلال من الجهل حول بصيص من النور . وكل نتيجة نصل اليها تؤدى الى لغز آخر نحاول حله ، وهو فى الواقع لون من ألوان الخداع الحسى أو السراب . وبمرور الزمن تتوالى الحلول ، ويأخذ بعضها بتلابيب البعض ، الى ان يأتى الانسان — ربما — يوما ما آلى السراب الاخير ، ولعله ذلك الخداع الحسى الذى نسميه « الحقيقة » تفاؤلا

وكل حل للمسائل العلمية يليه التطبيق العلمى . وهذا ما مكن الانسان من السمو بالطب الحديث ، والقضاء على الكثير من الامراض ، بدرجة لم يكن يحلم بها اسلافنا . وما حدث فى الطب سيحدث فى علوم السلوك الانسانى التى ستضاعف فرص التوازن بين الصحة العقلية والصحة الاجتماعية

وبازدياد العلوم والمعارف وارتقائها ، تزداد الرقابة على مجارى الامور ، وتسمو القيادة والارشاد ، واهم من هذا وذاك ، يتسع أفق الحرية . ويشهد العالم اليوم نخبة ممتازة من علماء الاعصاب ووظائف أعضاء الانسان ، ومن علماء النفس والاجتماع ، ومن علماء السلالات البشرية ، يواصلون الليل بأطراف النهار فى كشف المجاهل العلمية وحل رموزها ، واعداد أعظم خريطة أخرجها الرسامون لتلك القارة التى لايزال أكثرها مظلما . وبذلك تصان عزة الانسان وتتأيد كرامته

(عن مجلة « سترداى ايفننج بوست »)

---

(١) neurobiologists

مع علمه انه معدوم الارادة . وقد وجد ان الرجل المتمدين الذى يلعب الشطرنج مع الجهاز الكهربائى (١) فيهزم ، يغضب من الجهاز وكأنه انسان مثله ذو ارادة . اما العلماء فيكافحون الجراثيم بغير أن يضمروا لها العداء لان هذه الكائنات الصغيرة كخلايا الجسم تؤدى وظائفها الكيميائية التى خلقت لها ، وليس للارادة دخل فيها ، أسوة بالحجر أو الجهاز الكهربائى المعد للعب الشطرنج

وعلى هذا المنوال تؤدى اجسامنا وظائفها ذات الاهداف ، بغير وعى منها ، فكيمياء الدم مثلا فى توازن متواصل ، يزيد وينقص فى الكبد والكليتين ، والقناة الهضمية . والغدد الصماء ، وسائر الاعضاء تبعا لنشاطها . كذلك التوازن فى الضغط الدموى يتأثر بالاشارات التى ترد اليه تباعا من النظام العصبى . وعلى هذا المبدأ يجرى الطير المذبوح ورأسه مفصول عن جسمه . والكلب اذا استؤصل مخه بعناية ، يستطيع ان يجرى شهورا ، ان لم يكن عدة سنوات . هذه أمثلة منوعة لالوان من السلوك ذات الاهداف ، ولكنها آلية لا ارادية

□

وهناك ما يحمل على الاعتقاد أن الوعى الانسانى فى عملية النشوء والارتقاء ، قد تطور مدى الاجيال بتطور الجهاز العصبى . ويغلب انه بدأ طفيفا بتضخم الجزء الاعلى من الحبل الشوكى ، ثم أخذ فى الازدياد تدريجيا بظهور مقدمة المخ «cerebrum» ، ولعله جاء فى صورة حساسية اليمة بعض الشىء ، ثم تطور رويدا فأصبح ستارا . هكذا كان الوعى قبل ظهور الحواس ، البصر والسمع والشم واللمس — وكلها قد تطورت بتطور المخ . اما بعدها فقد ارتقى فشمل التمييز ، والتفكير ، والتصور ، والذاكرة ، والتعليل ، وادراك الهدف

والحقيقة التى ينبغى معرفتها ان سلوك الانسان لا يتوقف على رسالة معينة من أحدى الحواس أو على الخيوط العصبية فى الدماغ وحسب ، وانما على ما ورثه اسلافه وأجداد أجداده من الخبرات فى خلال الوف الاجيال السابقة ، فوق ذلك . أما كيف نحتفظ بهذا الارث الاجتماعى ، فالجواب عند الجهاز العصبى ، تلك الآلة المعقدة التركيب ، معجزة المعجزات التى لا تضاهيها آلة أخرى من صنع الانسان

من أقوال أحد العلماء الافذاذ ، اننا كنا نعتقد يوما ما اننا اذا عرفنا الرقم «واحد» كان فى وسعنا معرفة الرقم

---

(١) هذا الجهاز لايهزم بتاتا ، لانه صنع هكذا



« أثنين » (لان وآحد + واحد تساوى اثنين) . أما الآن فقد تبين لنا ان هذا خطأ مبين ؛ لاننا فى حاجة الى ان نعرف أكثر مما نعرف عن + أو حرف « واو » . ان علماء الاحياء العصبية (١) ، يعرفون الكثير عن الخلايا العصبية وعن ملتقياتها وحدانا ، ولكنهم لايزالون يجهلون مجموعاتها ، لا سيما فى مراكز التفكير العليا . ان نشاط الخلايا العصبية التى تعمل فى مجموعات معينة ، هو الذى يميز الانسان عن الحيوان ، ويمكنه من الوعى الارادى ، وتحديد الهدف ، وتفهم الرموز ، واختزان المعارف ، والتعاون ، وعمل الخير ، والطموح . كل هذه جاءت نتيجة التطور الذى حدث فى الخلايا العصبية وملتقياتها . لقد كانت بعض الامم الى عهد قريب تحترم دراسة نظرية ذارون فى التطور . اما اليوم فقد أصبحت قوانين التطور فى مقدمة ما نعرفه فى علم الاحياء من المعارف التى يوثق بصحتها ، لقد كان العقل صندوقا مغلقا أما الآن فقد امتدت اليه يد التجارب العلمية والدراسة الدقيقة

غير اننا لا نزال نجهل الكثير ، كل ما نعرفه ان المخ هو الذى يعزف الالحان التى تصدر من العقل، ولكننا لا نعرف كيف يحدث ذلك ، وكلما ازدادت معارفنا عن هذا الجهاز العجيب ، تضاعفت الاسئلة التى لا نستطيع الاجابة عنها . ومعنى هذا اننا سنعيش محاطين بظلال من الجهل حول بصيص من النور . وكل نتيجة نصل اليها تؤدى الى لغز آخر نحاول حله ، وهو فى الواقع لون من الوان الخداع الحسى أو السراب . وبمرور الزمن تتوالى الحلول، ويأخذ بعضها بتلابيب البعض ، الى أن يأتى الانسان ـ ربما ـ يوما ما آلى السراب الاخير ، ولعله ذلك الخداع الحسى الذى نسميه « الحقيقة » تفاؤلا

وكل حل للمسائل العلمية يليه التطبيق العلمى . وهذا ما مكن الانسان من السمو بالطب الحديث ، والقضاء على الكثير من الامراض ، بدرجة لم يكن يحلم بها اسلافنا . وما حدث فى الطب سيحدث فى علوم السلوك الانسانى التى ستضاعف فرص التوازن بين الصحة العقلية والصحة الاجتماعية

وبازدياد العلوم والمعارف وارتقائها ، تزداد الرقابة على مجارى الامور ، وتسمو القيادة والارشاد ، واهم من هذا وذاك ، يتسع افق الحرية . ويشهد العالم اليوم نخبة ممتازة من علماء الاعصاب ووظائف أعضاء الانسان ، ومن علماء النفس والاجتماع ، ومن علماء السلالات البشرية ، يواصلون الليل بأطراف النهار فى كشف المجاهل العلمية وحل رموزها ، واعداد أعظم خريطة أخرجها الرسامون لتلك القارة التى لايزال أكثرها مظلما . وبذلك تصان عزة الانسان وتتأيد كرامته

(عن مجلة « ستردای ایفننج بوست »)

---

(١) neurobiologists

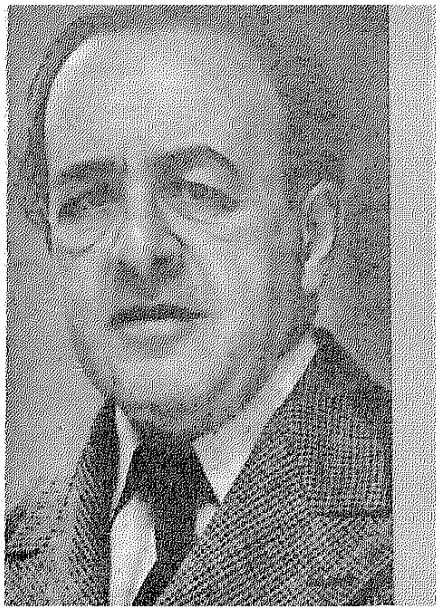

سن الخمسين أفضل عندى من العشرين

بقلم اميل لودفيج

« فى استطاعتى وقد تجاوزت مرحلة الشباب ، وأصبحت كهلا ، أن أقول فى غير تردد انى أفضل حياتى فى سن الخمسين على متاعبى حين كنت فى العشرين » .

أحب مراحل

ليس هناك شك فى اننا جميعا مولعون برؤية مفاتن الربيع ، والاستمتاع بروائعه ، غير ان اولئك الذين يجتازون مرحلة الشباب ، ثم يقومون « بتمثيل » دوره انما يشغلون عن مفاتنه بما يجمعونه من عواصفه ، وما يحملونه فى صدورهم من بروقه ورعوده ، فيشعرون بأن أيام الشباب تمر بهم جادة عابسة ، تحمل فى طياتها طيف الكدح والكفاح ..

وفى استطاعتى الآن ، بعد أن تجاوزت مرحلة الشباب وأصبحت كهلا ، أن أقول فى غير تردد انى أفضل حياتى وأنا فى سن الخمسين ، على متاعبى حين كنت فى سن العشرين وارفض أن استبدل الاولى بالثانية

صحيح أن احساسنا بالحياة فى عهد الشباب كان أكثر حدة ، وأشد التهابا . كان مجرد رؤية سيدة فى الطريق ، أو سماع لحن لبيتهوفن ، او الالتقاء بفنان معروف ، يعتبر بالنسبة الينا حادثا كبيرا من الحوادث العظيمة التى تثير انفعالنا الى درجة لم نعهدها فى الاعوام التالية . واحسب أن شباب هذه الايام لايعرفون من امثال هذه الاختبارات التى تثير العواطف الا القليل . نعم ، كان احساسنا طاغيا عامرا بالاغانى والالحان التى تملأ ارواحنا ، وحافلا بالمثل العليا الغامضة ، وبالاخلاص والولاء لأولئك الاشخاص الاعزاء علينا ، الذين اختارتهم قلوبنا ،

وبالموسيقا التى ترسل الحانها الآسرة .

وكنا لا نرى هدفا واحدا يتعذر علينا أن نصل اليه ، اذ كان كل شيء فى نظرنا ممكنا مستطاعا ، بل ان أروع الاشياء وأكثرها غموضا بالنسبة لنا كانت فى الحقيقة أسهلها وأيسرها على أنفسنا . كنا نمد ايدينا خفية نحوالنجوم ، لالننتزعها ونهوى بها من عليائها ، ولكن كنا نقف على أطراف أصابعنا فى تطلع وتحفز ، لنلمس هالات النور التى تحف بتلك النجوم بأطراف أناملنا ، فى لحظات حافلة بالنشوة فياضة بالاشراق ...

ان أحدا لم يحب كما أحببنا ولم يتدله فى العشق كما تدلهنا. وماكان فى وسع امرىء أن يواجه تجارب الحب والهوى فى بطولة كالتى واجهناها بها ، فالحياة والحب ، والانتصارات والهزائم ، والواجبات والمطالب ، والمسرات والاشراق الذهنى ، كل هذه كانت من هبات الحياة لنا ، الهبات العزيزة الغالية التى نلناها ، ولكننا لم نشعر بها أو نقدرها حق قدرها

نعم ، كان احساسنا الغامض بقدرتنا ابان الشباب يخدعنا عن حقيقة انفسنا ، ويغرينا بأن نتجاوز الحد ، ويوهمنا بأننا قادرون على كل شيء ، وعلى صنع أى شيء ولهذا ، فقدكان الواحدمنا يحاول كل شيء ، ويواجه المصاعب والعقبات غير المتوقعة فى كل اتجاه ، ثم لا يلبث أن ينفض يديه مما بداه ، اذ سرعان ما يتسرب الى نفسه اليأس ، فيرتد عنه قاعد الهمة مقهور العزيمة ، فالشباب عدوالصبر والجلد والمثابرة ومن دأبه أن يرد كل نجاح الى العبقرية والنبوغ

□

لكن الحياة لا تفتأ تلقى علينا دروسا مختلفة ، وعظات من كل نوع فى شتى الميادين ، وهى فى هذا كله لا تكف عن رعايتنا ، والعطف علينا ، بما تقدمه لنا من الهدايا والهبات . أو ليس من نعم الحياة علينا مثلا أن نكون نافعين ؟ .. فأنا مثلا ، أكتب وأكافأ على ما أكتبه ، لان الناس يرغبون فيه ويقبلون عليه ، وهكذا أشعر بالغبطة والسعادة كلما أيقنت أنى أجعل حياتى أكثر خصبا وأعظم ثراء ونفعا بما أنتجه للناس ، كما أسعد أسرتى أيضا ، وأيسر فى نفس الوقت أسباب الرزق والعمل للكثيرين ، فلا ألبث أن أردد قول « فولتير » المأثور : « أحب المال لأنى أعشق الحرية »

نعمة الصداقة

والآن ، لنا أن نتساءل : هل توجد نعمة من نعم الحياة أسمى قدرا من الصداقة ؟ نعم ، لعل هناك واحدة أو اثنتين ، ولكن الصداقة تقترب منهما كثيرا فى المنزلة .. ولكم قاسيت من خداع الاصدقاء ، كما قاسى الآخرون ، ولست أشك فى أن هؤلاء الاصدقاء يقولون عنى ، فيما بينهم وبين أنفسهم على الاقل ، انى أنا الذى خدعتهم وغررت بهم ، وحقيقة الامر اننا جميعا نجهل طبيعة الانسان

وقد ذهبت الآن صداقات شبابى وفنيت أوكادت ، ولم تكن صداقاتى فيما بعد اكثر عمقا وقوة ، ومع هذا فلا يزال القليل منها قائما ثابت الاركان ، ولعل أعقد الصعوبات التى تحول دون بقاء الصداقة ودوامها ترجع الى زوجات الاصدقاء ؛ اذ كيف يكون من السهل أن تتآلف عقول أربعة أشخاص ، وتتفق ميولهم ورغباتهم ، فى الوقت الذى يصعب فيه أن ينسجم عقلان اثنان ؟

وأعتقد ان خير الاصدقاء ، اولئك الذين تختلف ميولهم ومهنهم وبلادهم وفى كلمة واحدة : أولئك الذين تختلف مدنياتهم ، اذ تقوى عندئذ أواصر المودة بينهم ، بسبب التباين بينهم فى البيئة وفى الميول والاتجاهات

ويحق لنا الآن أن نتساءل : وما قيمة الصداقة مالم يكن هناك أئتمان وثقة ؟

انى اتعلق بهذا الرجل ، لأن عينيه تقولان لى انه يثق بى ؛ وأنا لم أختبر بعد مقدار ثقته ، ولم أسأله شيئا أو أطلب منه أن يسدى الى معروفا ، وهو أيضا لم يسألنى خدمة ولم يطلب الى أن أمد اليه يدا ، ولكنى حينما أتحدث الى زوجتى فى بعض الامسيات عن هؤلاء الذين يمكننا ان نعتمد عليهم ، ونثق فيهم ، يكون اسمه أول ما يتردد فى روحينا قبل أن تنطق به شفاهنا !

ويجب على صديقى هذا ان يقدر عملى فى مجموعه ، ولكنه ليس فى حاجة الى أن يوافق على كل ماتضمنته كتبى ومؤلفاتى المختلفة . وهو ان نقدنى كان امتنانى له واعترافى بجميله مضاعفا ، لأنه انما ينقدنى نقد الرجل للرجل ، فاذا ما واجهت محنة من المحن ، كان لزاما عليه ان يسارع الى الوقوف بجانبى ليشد أزرى ، ويساندنى ، ويمد الى يد المعونة على قدر ما يطيق ، حتى لو قال لى فيما بيننا ان الواجب كان يحتم على أن اتصرف على نحو آخر غير مافعلت فاذا ما منحته ثقتى ، وجب عليه أن يمتنع عن ذكر ما ليس بصحيح عندما يدير دفة الحديث حول شخصه ومع ذلك ، فانه يستطيع أن يحتفظ بأسراره فى قرارة نفسه اذا شاء .. فاذا ما كشف لصديقه عن سره ، فمن الواجب أن يظل هذا السر مصونا ومكنونا فى حنايا الضلوع ، فالاسرار لها جلالها وقدسيتها ، وان الرجل ليسمو ويعلو قدره فى نظرى اذا ما فتح لى قلبه وكشف لى عن خفايا نفسه

القصور .. والبيوت الصغيرة

وعندى أنه كلما صغر البيت أو كان المجتمع محدود النطاق ، ازداد كرم الضيافة واتسع نطاقها وعظم بالتالى أثرها ، ذلك أن القصور الكبيرة شأنها شأن الدول الضخمة ، لا تضرب بسهم وافر فى ميدان الحفاوة وكرم الوفادة

وينبغى كذلك أن يكون كل مالدى مبذولا لضيفى وموضوعا رهن تصرفه . ولست أعنى بهذا بيتى وحديقتى وما عندى من الثمار والزهور وكل أسباب الراحة وبواعث المتعة فحسب ، وانما على أيضا أن أكرس نفسى لضيفى ، فأتوجه اليه

بحديثي ورأيي ، وأخلص له المشورة والنصيحة اذا ما قدم فى طلبها

فاذا ما أقبل الصباح ، وذهب عنى الضيف ، تاركا اياى وحدى ، انفردت بنفسى فى غرفتى أعالج مأساة الفصل الخامس من فصول المسرحية التى أكتبها . غير أن ضيفى لا يلبث أن يعود الى ، فنخلو وحدنا مع هداة الليل العذب ، فى الشرفة المشرقة التى تطل على الحديقة ، وسرعان ما ينبثق قلبانا ويتفتحان ، فاذا هو يردد على مسامعى أحلى حديث ، ويجاذبنى أعذب السمر ، فيأخذ فى الحديث عن شبابه أو يروى لى قصة غرامه الاول ، أو يسرد على ما يحتفظ به من ذكريات أو يفضى الى بما يجيش فى نفسه من خواطر ، تتعلق بما ينجزه من أعمال أو بما يضعه من مشروعات

وهكذا ، تتفتح لى جوانب نفسه يوما بعد يوم ، وساعة اثر ساعة ، حتى تصبح أمامى عينى واضحة جلية كأنها كتاب مفتوح ، أو زهور من زهور الكاملیا التى لا تفتأ فى كل يوم تتفتح ورقة من ورقاتها ، الى أن يصير من السهل على الناظر اليها أن يرى ما فى قلبها فى غير جهد أو عناء

ويحين أخيرا يوم الفراق ، فيودعنى صديقى وأودعه ، ويمر وقت قصير لا ألبث بعده أن أتلو خطاباته الودودة المخلصة التى قد لاتشتمل الا على ثلاث جمل قصيرة ولكنها تتغلغل فى قلبى وتتلمس طريقها الى أغوار نفسى ، حتى تصل الى الاعماق ، فتغنينى عن كل اسهاب ، ولا تجعلنى فى حاجة الى زخرف أو تنميق ، وتقدم الى صورة صادقة ناطقة عما يجول فى خاطره ويتردد صداه فى نفسى !

(ملخصة عن كتاب «هبات الحياة »)

السلسلة الصينية

يقول مثل صينى : « اذا كان القلب نقيا ، كان الخلق كريما ، واذا كان الخلق كريما ، كان ثمة انسجام فى البيت . واذا توافر الانسجام فى البيت كان هناك نظام فى الدولة . واذا توافر النظام فى الدولة ساد السلام فى العالم »

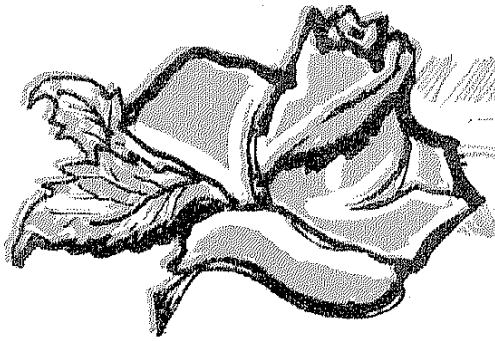

شاعر يساهر

زهرة

بقلم الأستاذ

طاهر الطناحى

يا زَهرتى يا زَهرتى يا بسمتى فى ظلمتى
يازَهرتى يازَهرتى

يا زَهرتى لكِ ما حَوى قلبى المعذّبُ فى الهَوى
لسِواكِ لا أشكو الجَوى وأذيبُ فيه عَبرتى
يازَهرتى يازَهرتى

أنت الجمالُ الفاتنُ فى طَلعَتيكِ محاسنٌ
يَشدو بهن الشادِنُ مترنّما فى الروضَةِ
يازَهرتى يازَهرتى

تَتَنفّحينَ الى الأنامْ عن بهجَة وعن ابتسامْ
نورٌ على رغمِ الظلامْ ومحبّة بمسرّةِ
يازَهرتى يازَهرتى

منكِ العبيرُ الألطفُ ولكِ القوامُ الأهيفُ
أقسمتُ أنكِ أظرفُ ولأنتِ أجملُ وَردَة
يازَهرتى ياوَردَتى

تَتَعطّفينَ وَتَنفحينْ نَفحا يريحُ المدنفينْ
فى كل آن تسعدينْ صبًّا أصيبَ بشِقوةِ
يازَهرتى يازَهرتى

أوراقك الزهرُ الخفافْ تهدى الصفاء الى السلافْ
قد ضمّخت بشذا العفافْ وتأرجَتْ فى النّدوةِ
يازَهرتى يازَهرتى

أنتِ الحبيبُ الأوْحَدُ لا غيرَ وجهَكِ أعبُدُ
وأضِلُ فيهِ وأرشُدُ وأفوزُ مِنكِ بجنَّتي
يازَهرتي يازَهرتي
يهفُو المحبُ الى شَذاكْ ويجَنُ عشقا فى جَنَاكْ
وينَالُ فى دنيَا هَواكْ وَصلاً يطيبُ بقُبلةِ
يازَهرتي يازَهرتي
لا أنت قاسِيةٌ وَلا تُبدينَ هجرا أو قِلا
أنتِ الوفيَّةُ ان سَلاَ حِبٌ وصَدَّ بقسوَةْ
يازَهرتي يازَهرتي
نُزهت عن هذى العيوبْ وسموتِ عن غدر القلوبْ
وبرئتِ من واش كذوبْ يرمى المحب بفِريةِ
يازَهرتي يازَهرتي
تَتمايلين منَ الدَّلالْ طربا بعشوق الجمالْ
ورشَاقة تَسبى الغزالْ تزدانُ فيكِ ببسمةِ
يازَهرتي ياوَرْدَتي
قد شبَّهوا خمْر الخُدودْ بك أنت يا أحلى الوُرودْ
كم نسمة تُحيى الوجودْ بشَذَاكِ ، كمْ من نسمةِ
يازَهرتي ياوَرْدَتي
الوحى من بنت الغصُونْ لا مِن كحِيلات العيُونْ
فيها الهَوى وبها الفتُونْ ولهَا السِّهام بنظرةِ
يازَهرتي ياوَرْدَتي
يا ليتنى فوقَ الشَّجرْ غصنٌ يجلجلُ بالزَّهرْ
بينَ الخمائِلِ والنَّهَرْ أحيَا وأبلُغ مُنيَتِي
يازَهرتي ياوَرْدَتي

تجارب في سبعين عاما

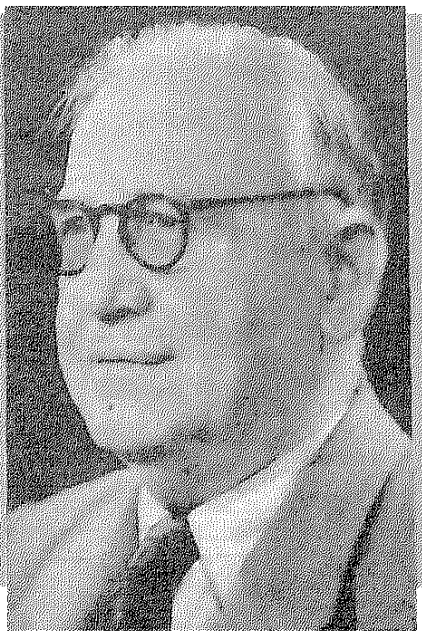

للدكتور سليمان عزمى

« خلاصة ذكريات وتجارب خلال سبعين عاما يفضى بها الى الهلال الطبيب الكبير الدكتور سليمان عزمى ، فى غضون اجابته على خمسة أسئلة وجهتها الهلال لسيادته »

وجهت « الهلال » الى الدكتور سليمان عزمى الطبيب الكبير . اسئلة تناولت شتات ذكرياته وتجاربه فى الحياة بعد السبعين هى :

١ ـ ماهى تجاربك فى الحياة التى أفدتها بعد السبعين ؟

٢ ـ هل الحياة فى نظرك أجمل فى الاربعين أم فى الستين ؟

٣ ـ هل فى حياتك درس لاتنساه وما هو ؟

٤ ـ من هو استاذك الذى تدين له بالنجاح ؟

٥ ـ ماهى نصيحتك للشباب ؟

وقد تفضل بهذه الاجابة فقال عن السؤال الاول :

« هويت الطب منذ الصغر وكنت وأنا طفل لا أدرى شيئا عن مستقبلى ، أجيب اذا سألونى عن امنيتى اننى أريد أن أكون طبيبا ، وكان من عادتى اذا ذبحت الاسرة خروفا أو دجاجة أو أرنبا ، ان اقوم بفحص احشاء هذه الحيوانات ، لأعرف مكان القلب والكبد والاوعية الدموية وغير ذلك، على قدر فهمى . ولكى أصل الى معرفة مكنون الحياة فى اجسام المخلوقات

وكنت أغد نفسى لكى أكون طبيبا جراحا ، ولكن الظروف جعلت منى طبيبا باطنيا

وقد سئلت أكثر من مرة : « هل انت راض عن نفسك وعن حياتك ؟»

وكان جوابى دائما هو الرضا كل الرضا عن الحياة

وتوجع بى الذكريات الى تلك الايام الخوالى التى دخلت فيها كلية الطب ، والتى أذكرها راضيا منشرحا وأنا سليم معافى ، أما اذا مرضت فانا امقتها حينما أدرس حالتى المرضية ، واتوجس خيفة من أخطر الاحتمالات البعيدة فى الامراض التى قد تصيبنى والتى لايعرفها الا الطبيب

وأنا أتمثل الحياة فى هذا البيت من الشعر :

واذا الشيخ قال اف
فمامل حياة وانما الضعف ملا

فالانسان الذى يعيش فى الحياة يجب ان يرضى بواقعه ، ولا يتبرم من هذا الواقع ابدا . وانا ، والحمد لله ، لم تصادفنى ظروف تجعلنى أمل الحياة ، بل نظرتى الى الحياة نظرة بيضاء لتبدو الحياة بيضاء حقا . وأنا أعجب من أولئك الذين يتبرمون من الحياة ، فيقتلون أو ينتحرون ، وفى رأيى أن هؤلاء عندهم انحرافات عقلية أو نفسية خافية وأعتقد أن من بين الطلقاء فى مجتمعنا ممن عندهم الكثير من هذه الانحرافات الخفية يفوق عددهم عن عدد نزلاء مستشفى الامراض العقلية لان هؤلاء النزلاء يكونون عادة ممن ظهرت عليهم أعراض المرض كاملة وغير خافية

والانسان يتكامل نمو جسمه وعقله فى سن الخامسة والعشرين على الاكثر ، ويستمر بعد ذلك فى التكامل ، ان لم يصب بمرض جسمى أو نفسى أو عقلى الى مافوق الستين ، وانما يقل نشاطه الجسمى نوعا بعد الستين ولكن نشاطه العقلى يستمر الى ما بعد الثمانين

مثال ذلك ، انك لاتستطيع ان تكلف ضابطا فى الثمانين ان يقوم بمجهود بدنى مثل ما كان يؤديه وهو فى سن الاربعين ، مع تكامل قواه العقلية وخبرته العظيمة فى

الوقت الذى تستطيع ان تكلفه بعمل عقلى أو فنى لايحتاج الى جهود بدنية ـ كذلك يمكن أن تكلف مهندسا فى الثمانين ان يصنع لك تصميم عمارة وهو فى مثل هذه السن

وقد دلتنى التجارب على أن الدأب على الانتاج ـ ما دام فى الجسم قدرة على العمل ـ هو مناعة للجسم من التكاسل وتكالب الأمراض عليه. والمشاهد أن من يركن للراحة التامة فى سنى عمره المتقدمة تتدهور صحته ونصيحتى اليهم ان يقللوا من جهودهم على قدر طاقتهم بدون ارهاق وألا يركنوا الى الراحة التامة »

واجاب الدكتور عزمى عن السؤال الثانى بقوله :

« الحياة جميلة بطبيعتها وما أكثر الرغبات فيها ، ولكل حاجاته ودواعيه وآماله ، ولهذا تختلف نظرة الانسان الى الحياة عندما يتجاوز الاربعين ويدرك سن السبعين فان لكل سن مغرياته التى تحبب له الحياة طالما كان الانسان صحيحا معافى من الامراض الجسمية والنفسية

ولا يخفى ان الاحوال النفسية مهما كانت اسبابها ، من العوامل المباشرة فى حدوث بعض الامراض ولها أثر مباشر فى ازدياد المرض على المريض . وكثيرا ما اتضح لى بعد دراسات نفسية واجتماعية ، ان أغلب الذين لايرضون عن حياتهم عندهم ما ينغص حياتهم

واما التغذية فان لها أثرا واضحا على صحة الانسان ، فلكى ترضى عن الحياة يجب ان تعنى بتغذيتك ، ولكى تعيش راضيا يجب ألا تغفل عنايتك بنوع غذائك . وتجنب الانفعالات النفسية وما يثير غضبك أو ينغص حياتك . والا تحاول المستحيل وتقاوم طبيعة الامور والحياة »

واجاب الطبيب الكبير عن السؤال الثالث :

« فى حياتى دروس كثيرة ، يمسك بعضها بخناق بعضها الآخر واحار فى اختيار الدرس الذى لا انساه ، وكل يوم يمر فى حياتى اكتسب منه درسا وخبرة ، فالحياة مليئة بدروسها واحداثها وفلسفتها ، ومهما امتد بنا العمر ، فسوف نتلقى دروسا تلو الدروس وسيفنى الانسان قبل أن يتعلم تعليما كاملا »

وقال الدكتور سليمان عزمى عن السؤال الرابع :

« لا انكر فضل أساتذتى ومن استفدت من خبرتهم ـ واستاذى الاكبر هو نفسى ، فلا يوجد هناك أجمل من ان يعلم الانسان نفسه ، وليس يعنى هذا اننى انكر فضل اساتذتى الذين تلقيت العلم على أيديهم ، وقد نفعتنى نصائحهم وارشاداتهم ، أن هؤلاء الاساتذة كانوا موجهين ومرشدين فى حياتى وفى حياة كل متعلم ، ولو لم اكن متقبلا لتعليمهم لما تعلمت . وهناك من يخفى

معالم نفسه في استاذه الذى علمه ولاينبغى المغالاة فىذلك اذ لابد وان يكون لكل انسان شخصيته التى تميزه

ان الذين علموا أنفسهم عن طريق تلقى علوم الآخرين ، واضافوا عليها تجاربهموخبرتهم وثابروا علىالبحث والاطلاع ، هم الذين نجحوا فىالحياة فلنعلم انفسنا دائما لكى نتقدم دائما »

وقال الدكتور سليمان عزمى عن السؤال الخامس والاخير :

« خلق الشباب لجيل غير جيلنا وله تصرفاته الخاصةببيئته وتربيته المدرسية وغيرها ، فكل النصائح التى تسدى اليه ، يستخف بها وهو فى عنفوان شبابه ، وعندما تتقدم به السن ويزداد خبرة فى الحياة وشئونها يقدر نصيحة من نصحوه ، ويتذكرها

واحسن نصيحة عندى أسديها للشباب ، هى ان يستمر فى الاطلاع، والبحث ، والمران ، والاستفادة من خبرة من سبقوهم فى العلم وفى العمر ، وأن يدخروا من قوتهم لضعفهم

واحسن نصيحة أوجهها للشيوخ الا يزاحموا الشبان ، بل عليهم ان يكونوا قدوة لهم فى الاخلاقوالمثابرة على العمل وارشادهم بخبرتهم وتجاربهم ومعارفهم .. »

دعاء

نسألك اللهم أن تنقذنا من نفوسنا .. ان العالم الذى خلقته لنا كى نعيش فيه فى سلام ، قد جعلناه معسكرات تتسابق فى التسلح وابتكار وسائل الفناء والدمار . لقد بعدنا عنك واندفعنا فى تيار الاثرة والانانية . لقد كسرنا وصاياك وأنكرنا تعاليمك ، وتركنا بيوت عبادتك كى نعبد آلهة المال والقوة والمتعة الرخيصة

ان الظلمة تتجمع حولنا الان ، ولم نعد نرى الطريق السوى ، وأصبحنا نتخبط فى جميع أعمالنا وتدبيراتنا . فنحن اذ فقدنا الايمان بك ، فقدنا الايمان بانفسنا. أعطنا جميعا ـ من جميع الالوان والاجناس والعقائد ـ حكمة كى نسخر ثرواتنا ومواهبنا لمساعدة اخواننا بدلا من التفكير فى افنائهم ومضاعفة بؤسهم وشقائهم . هبنا ايمانا جديدا ، وقوة جديدة ، وشجاعة جديدة ، كى نربح المعركة ضد قوى الشر ، قبل أن يطول بنا الظلام فتعشى عيوننا ولا نعود نبصر الطريق الى النور والحرية والسلام

(كونراد . ن . هيلتون ، ملك الفنادق المعروف)

وداعًا أيتها الحرب

للشاعر الفرنسي الفرد دى فيني

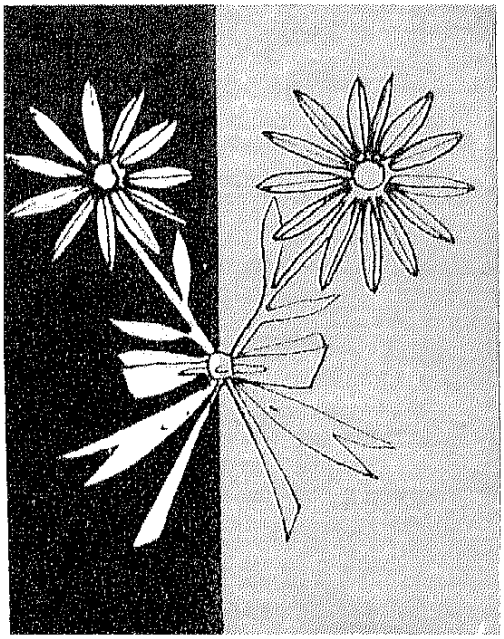

الفرد دى فيني
١٧٩٧ - ١٨٦٣ م

اذا اعتبر « الفرد دى موسيه » شاعر القلب فى الادب الفرنسى فان « الفرد دى فينى » هو بحق شاعر العقل او الشاعر الفيلسوف ، ذلك ان خواطره وتأملاته القلقة قد تركزت جميعا فى هذه الموضوعات الثلاثة : براهين الوجود ، وعبء المسئولية ، ولغز القدر ، وهى المحور الذى دارت حوله كل أشعاره الرمزية

● كتب ديوان شعره وعنوانه « اشعار قديمة وحديثة » فيما بين عامى ١٨٢٢ - ١٨٢٦ م ، واكمله بمجموعة اشعار اخرى بعنوان « المقادير » كتبها فيما بين عامى ١٨٤٣-١٨٤٥ م

● لمؤلف نثرى بعنوان « عبودية وعظمة حربية » . وله عدا هذا رواية تاريخية بعنوان : « سيتك مارس » ؟ ومسرحية « شاترتون »

● يحمل شعره ونثره طابع الرواقية ، ويمكن تلخيص فلسفته فى ثلاث : الرواقية ، والتشاؤم والطيبة

● عمل لفترة طويلة ضابطا فى الجيش الفرنسى ، وكان جنديا فى جيش نابليون بونابرت

● يتميز أسلوبه ، شعرا ونثرا بالقوة والعمق والجمال

فى مستهل سنة ١٨١٤ كانت الحرب تقترب من نهايتها ، تلك الحرب اللعينة التى خاض غمارها جيشنا الباسل حتى تمزقت أوصاله وخارت قواه فى سبيل الدفاع عن الامبراطور والامبراطورية . وكانت فرنسا فى ذلك الوقت العصيب ترقب تطورات القتال فى قلق بالغ وفى يأس مرير

وكان العدو قد استولى على بلدة « رانس » ، فعقد نابليون بونابرت العزم على أن ينتزعها من قبضته بأى ثمن . وكان الروس من ناحية أخرى قد اغتالوا قائدا من قوادنا البواسل ، واطلقوا سراح الاسرى الذين كانوا فى حراسته ، فصممنا على الثأر له والانتقام من العدو

وفى ليلة ممطرة حالكة السواد . استدعانى قائد فرقتنا وقال لى :

ـ أتعرف الكوخ الذى أقام الروس

فيه حامية بالقرب منا على قمة التلّ ؟

ـ نعم ياسيدى ، أعرفه جيدا

ـ انت جندى باسل من جنودنا القدماء ، أوليتك ثقتى وادخرتك لعظائم الامور . ونحن نواجه اليوم موقفا حرجا ، نشعر فيه بالحاجة الى ماعرفناه عنك من مهارة واقدام، فقد شاء الامبراطور أن نسترد هذا الموقع ، كى ينفتح الطريق امامنا الى بلدة « رانس » . ولهذا ، رايت أن تتسلل تحت جنح الظلام ، على رأس فصيلة من جنودك الشجعان حتى تبلغ الكوخ ، ثم تفاجىء الحامية التى أقامها الروس فيه ، وتجهز عليها بالسيوف والخناجر فلا يشعر بك أحد منهم فى مواقعهم الخلفية البعيدة

وصمت القائد لحظة ، وقدم الى علبة « النشوق » وتناولنا منه مانريد ثم استطرد يقول :

ـ وسوف أكون فى اثرك على رأس قوة كبيرة ، بحيث اخف الى نجدتك اذا اقتضى الامر ، وأكبر الظن أنك ستتمكن من أن تجهز عليهم فى بضع دقائق ، ولن يكلفك هذا الا أن تضحى بستين رجلا من رجالك الاقوياء

ـ سمعا وطاعة ياسيدى القائد

ثم أديت له التحية العسكرية ، وقفلت راجعا الى جنودى ، فأمرتهم بأن يجردوا بنادقهم مما فيها من رصاص ، وان يثبتوا بها الحراب ، وان يتأهبوا لان يخوضوا غمار معركة دامية بالسلاح الابيض

وما ان حان الموعد المحدد حتى تسللنا خفافا تحت أستار الظلام الدامس حتى وصلنا الى مشارف الكوخ ، ورأينا حارسا قد غلبه الاعياء ، فغفا معتمدا على بندقيته ، وما كاد جنودى يرونه حتى انقض عليه أحدهم فخنقه ، ثم قذف به بين الاعشاب والصخور

والقيت نظرة على مافى داخل الكوخ ، فرأيت رجال الحامية مضطجعين وهم فى معاطفهم ، لا تكاد العين تبصرهم فى ضوء المصباح الخافت ، فانقبض صدرى ، ووثب قلبى بين ضلوعى ، وشعرت فى تلك اللحظة بما لم أشعر به قط قبل اليوم من خزى وعار ، فقد تبين لى اننا كنا نهاجم قومانياما لم يتأهبوا للقائنا ، غير انى تذكرت أن على الجندى ان يطيع قائده طاعة عمياء ، وسرعان ماامتشقت حسامى ومضيت قدما ، وانا أومىء الى رجالى بأن يتبعونى ، ثم وثبنا عليهم كما تثب الذئاب الضارية على قطيع من الغنم، واعملنا فيهم سيوفنا وخناجرنا ،



فكانت مذبحة مروعة تجعل الولدان شيبا

وكنت قد ضربت بسيفى ضربة عشواء عندما اقتحمت الكوخ ، فصرخ ضابط مديد القامة متين البنية اشيب الشعر ، صرخة مفزعة ثم طعننى بخنجره طعنة نجلاء ، فهجم عليه رجالى ، فخر يتخبط فى دمائه ، وسقطت انا الى جانبه فاصطدم جسمى بجسم فتى كان يحتضر وهو ينادى قائلا بصوت رقيق : « ابى . . ابى ! »

وكان هذا الفتى ضابطا ملحقا بالجيش الروسى ، وبدا لى انه لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، وكان هناك كذلك كثير من الضباط فى مثل سنه ! كان صبيا وسيم الوجه غض الاهاب ، ذهبى الشعر ازرق العينين ، ترتسم على محياه علامات البراءة والطفولة . ومددت اليه ذراعى وضممته الى صدرى فسقط خده على خدى الملطخ بالدماء ، ثم نظرت فى عينيه فبدا لى كأنه يستجير بى ممن قتلوه ، وخيل الى عندئذ انه يهمس لى بقوله : « هيا بنا نرقد فى سلام ! »

وأخذت أسائل نفسى منذ تلك اللحظة عما اذا كان هذا الصبى اليافع عدوا لنا حقا قد استحق القتل ؟ وثارت فى اعماق نفسى مشاعر الابوة التى اودعتها العناية الالهية فى قلوب البشر ، فضممت الصبى الى صدرى مرة ثانية ، وقد احسست بفداحة الجرم الذى ارتكبته بسيفى عندما اخترق قلبه النقى ، فاهتزت جنبات نفسى اهتزازا عنيفا ، وامتلأت عيناى بالدموع . وتلفت حولى فرأيت اكواما من جثث القتلى كان الجنود يجذبونها ويلقون بها خارج الكوخ

وفجأة ، طلع على قائد فرقتنا وصاح فى فرح !

ـ مرحى ! مرحى ! لقد خلصت الموقع من قبضة العدو بسرعة فيالك من مقاتل باسل ! ولكنى اراك قد جرحت !

فقلت له وانا اشير بأصبعى على جثة الصبى :

ـ الا ترى هذا ؟ اى فارق بينى وبين مجرم سفاح ؟

ـ عجبا ! ان الحرب حرفتنا يا عزيزى ، أليس كذلك ؟

ـ بلى !

وتركت جثة الغلام اليافع فسقطت من يده الصغيرة الغضة عصا صغيرة ، فالتقطتها ، وأقسمت فى تلك اللحظة الا اتخذ غيرها سلاحا مابقى لى من عمر فى هذه الدنيا القاسية المحزنة ، ثم أسرعت بالخروج من هذا الكوخ الذى تشبع هواؤه برائحة الدماء ، فوقعت عيناى على جنودى ، وهم عاكفون على تنظيف سيوفهم وحرابهم فى هدوء ودعة ، وكأنهم لم يرواشيئا ولم تحدث مذبحة مروعة !

وأتى الطبيب فضمد جراحى ، وقلت له :

ـ شكرا لك ، ولكنى أصارحك القول اننى قد سئمت الحرب !

ثم ازحت الضمادة قليلا عن حاجبى ، فرأيت الامبراطور واقفا امامى مباشرة ، ولم يكن معه احد من قواده او رجال حاشيته ، وانما كان وحيدا مترجلا ، قد تمزقت

سترته ، وغاصت ساقاه فى الوحل، وابتلت قبعته بماء المطر المنهمر ، وبدت عليه علامات الهم والكآبة ، وكان نابليون فى تلك اللحظة كأنه يشعر باقتراب النهاية ، ويرى من حوله آخر من تبقى من جيشه المزق

وتأملنى الامبراطور لحظة فى عناية واهتمام ، ثم قال بصوت خشن النبرات :

ـ انى رأيتك من قبل فى مكان ما

ـ اما أنا فقد رأيت جلالتكم فى كل مكان ، وان كنت لم أركم رأى العين

ـ اتريد ترقية ؟

ـ لم يعد فى الوقت متسع لها

فصمت نابليون لحظة ثم قال :

ـ الحق معك ، ولعلنا نكف جميعا عن القتال بعد ثلاثة ايام !

■

وامتطى الامبراطور جواده فى اللحظة التى بدأنا فيها هجومنا على « رانس » . ثم سقطت قنبلة من قنابل العدو أمام الجنود فتراجعوا فجأة ، وكان اللهب والدخان يتصاعدان منها ، فلكز الامبراطور جواده ، واتجه به نحو القذيفة ، ثم جعله يستنشق دخانها الساخن ، وانفجرت القنبلة بعد لحظة فلم يصب أحد منا بسوء

وأدرك الجنود مغزى الدرس القاسى الذى ألقاه عليهم القائد الاعلى بهذه الحركة الجريئة ، أما انا فقد أدركت شيئا آخر أبعد غورا وأشد وقعا ، أدركت أن فرنسا قد تخلت عن قائدها الكبير ، ولعله قد أدرك ذلك هو الآخر

ثم نهضت واقتربت من الامبراطور فصافحته ، وصافحه الكثيرون كذلك

وكانت « رانس » قد سقطت فى أيدينا ، ولكن لم تمض غير أيام معدودة حتى وقعت « باريس » فى قبضة العدو !

هذه هى الحقيقة !

لقيت مرة « هنرى ارفنج » الممثل الانجليزى المشهور فى مأدبة ، فمال على وسألنى بقوله : « هل سمعت القصة التى يتندر بها الناس عن فلان ؟ »

فشق على ان اقول «لا» ، ولكنى قلتها . فبدأ « ارفنج » يروى القصة ، ثم كف فجأة وعاد يسألنى من جديد ، فتمالكت نفسى وقلت له : « كلا ، لم اسمعها ! » .. فمضى يقص القصة ، ولكنه ما لبث ان التفت الى وسألنى للمرة الثالثة : « أواثق انت ؟ » ، فقلت له على الفور : «فى استطاعتى أن أكذب مرة أو مرتين من أجل المجاملة ، ولكنى لا استطيع ان اكذب ثلاثا مهما كان السبب !.. لقد سمعت هذه القصة يا صديقى لاننى انا الذى لفقتها ، وهذه هى الحقيقة ! »

(مارك توين) ـ فى مذكراته

من أعلامنا المعاصرين

نقولا فياض
الخطيب الشاعر

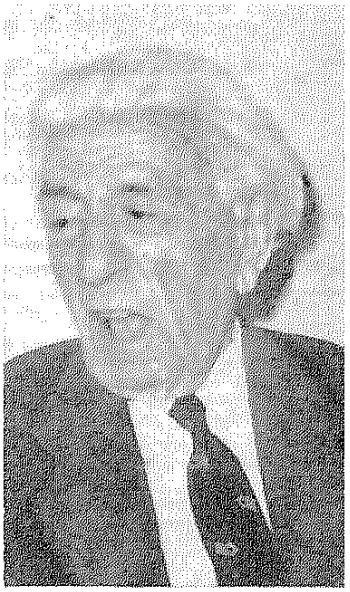

بقلم
الأستاذ أنيس المقدسي

أديب من اركان النهضة الادبية العربية ، وشاعر مجيد رقيق الحاشية ، وخطيب مفوه يملك عليك مشاعرك • هذا هو نقولا فياض ، نوفيه بهذا المقال بعض حقه ، ونقدم صورة منه لشبابنا

توفي السنة الماضية فى بيروت أديب كبير ، بعد أن بلغ الخامسة والثمانين من العمر ، تاركا وراءه ، أثرا خالدا من ادبه النثرى والشعرى هو الدكتور نقولا فياض الذى عرفته منابر الشرق العربى خطيبا يسحر الالباب بحسن بيانه وجمال معانيه

نشأ الفياض فى بيروت • وبعد تخرجه فى المدارس الثانوية ، عكف على دراسة الطب ونال الشهادة فيه لكن الطب لم يكن صنعته الحقيقية فكان يمارسه وفى نفسه ميل شديد الى الادب • والى ذلك يشير فى مقدمة خطاب له اذ يقول :

« من غرائب المعاكسات التى ترافق الانسان فى ادوار حياته ، كأنما صوت خفى ينذره بانه مسير

لا مخير ، هو اضطراره فى كثير من الاحيان ان يلبس غير اللباس الذى يشتهيه • هكذا انا ، فقد خلقت محبا للعزلة والانفراد ، فقضى على أن أتعاطى الطب ، وهو كما تعلمون مهنة لا تعرف العزلة والانفراد » الى أن يقول :

« فطرقت باب الخطابة ، فاذا أنا محمول على اجنحتها فى كل آن وفى كل مكان ، تارة فى مصر وطورا فى لبنان »

وما زال هذا الميل يشتد فيه ، ويطغى عليه ، حتى انصرف اخيرا عن الطب الى الادب • فحياته تقع فى طورين ، كان فى الاول منهما طبيبا يهوى الادب ويجرى فى حلبته وفى الثانى اديبا يعرف الطب ولا يهتم بممارسته

شاعريته

فلنترك طبه الآن ، ولننظر اليه كأديب من اركان نهضتنا الادبية أحرز مكانة مرموقة بين أدباء زمانه فاصبح من الذين يشار اليهم بالبنان وادبه يجمع بين الشعر والخطابة

أما الشعر فقد نشر منه ديوانين « رفيف الاقحوان » و « بعد الاصيل » • وفى هذين الديوانين ، يتعرف الانسان بالفياض الشاعر

الشاعر الدكتور نقولا فياض الذى عرفته منابر الشرق العربى خطيبا يسحر الالباب بحسن بيانه وجمال معانيه



الذى كان يرسل الشعر من قيثارة ذات ايقاع يحلو للنفس ، كقـــوله مثلا من قصيدة فى حفـــلة ذكرى الشهداء :

ايهِ قومى على الحياةِ سلامٌ
إنْ أضلّتْ سبيلَها العقلاءُ
حقُّ هذا العهدِ الجديدِ علينا .
ما تشاءُ العلى ويهوى الأباءُ
وتُراثٌ من الضحايا مجيدٌ
ما عليـه سواكم أولياءُ
فاحفظوا العهدَ والتراثَ وإلاّ
نحنُ والله ـ لا هم ـ الشهداءُ

ـ وقوله من قصيدة ترجم بهـــا قصيدة البحيرة للامارتـــين ، وقد تصدى لنقل هذه القصيدة الشهيرة عدد من شعرائنا ، فجاءت ترجمـــة الفياض أسلس نظما من جميـــع الترجمات ومطلعها :

أهكذا تنقضى دَوماً أمانينَا
نَطوِى الحياةَ وليلُ الموتِ يَطْوِينا

ومنها يخاطب البحـــيرة ذاكرا عهود حبه على ضفافها :

فيا بحيرةَ أيام الصّبا أبدًا
تَبقينَ بالدهر والأيامُ تُزرينا
تَذكارُ عهدِ التصابى فاحفظيه لنا
ففيكِ عهدُ التّصابى بات مدفونا

وكلما صافحتكِ الريحُ فى سَحَر
وحركت قصباتٌ عِطفَها لينا
أوفاحَ فى الروضِ عطرٌ فليكنْ لكِ ذا
صوتًا يردِّد عنا ما جَرى فينا
أحبَّها وأحبَّتـه وما سَـلما
من الرّدَى رحِمَ الله المُحبينا

وهو فى نظمه يميل الى التجديد فى الاوزان ، فتراه كثيرا ما يخرج عن اسلوب القصيدة المعروف ويجرى فى اسلوب جديد . ولسنا نقصد الآن درس شعره ، وانما نحن نذكره هنا لان الفياض كان يحلى خطبـة بالمنظوم من ادبه ، حتى لقد يمتزج الفنان فيما يلقيه على السامعين وهو على منبر الخطابة

قوته الخطابية

واما الخطابة فقد برع الدكتور فياض فيها حتى أصبح فى مقدمـة الخطباء . والذى يطالع خطبه يجده فيها كالنهر الجارى من الجبـــل ، ينحدر فوق الصخور فيهدر كالشلال ويهيض فى السهل فيبسط بيسر أو لين ، ويسير بين الرياض فيحمل منها شذا الورود والرياحين

وقد برزت فى خطبه الناحيـــة الادبية الفنية اكثر من سواها . على انه كان انسانيا يلد له التحدث عن الانسان فى المجتمع وتمتـــاز خطابته بامور اهمها :

١ ـ حسن التمثيل والتصوير كقوله في خطبة ألقاها في حفلة معهد للبنات يحذر المنتهيات من مخاطر الحياة .

« رجل في البحر يحمل شبكة بيديه ، وهو يحاول أن يسبر غور المياه ، حتى اذا لاحت له اشباح السمك ، اسرع بالقاء شبكته عليها ـ يذكرني هذا المشهد بالاخطار التي تنتظر الفتاة بعد المدرسة . فما اعظم الشبه بينها وبين السمكة كلتاهما عرضة لشباك الصياد ، ولا فرق سوى أن السمكة تهرب من الشباك ، والفتاة تركض وراءها بحكم العلائق الاجتماعية . فان الاخطار تقعد لها في كل مرصد ـ في البيت والطريق واندية الرقص وملاعب التمثيل ودور السينما ، في الكتب التي تقرؤها ، في ابتسامة الشاب الذي يتودد اليها ، كل ما هو جميل جذاب يحمل اليها تجربة ابليس ، ويحاول أن يصطادها ويشد عليها كما يصطاد العنكبوت فريسته »

وفي تأبينه لرئيس الجمهورية اللبنانية « شارل دباس » يقول مخاطبا اياه :

« انظر الى هذا الجمع المحتشد حول نعشك . اليوم لا شكوى ولا عتاب ، ولا شيع ولا احزاب . ان السياسة لا قلب لها ولا دين . ولكن صوتها اليوم يخرس امام صمتك لابدي ، وبركانها يهدأ لدى حفرتك لباردة . لقد محا جو القبور جراحات صدور ، فلم يبق الا حافظ لودك ذاكر لعهدك ، آسف لبعدك ، معجب بتلك الشمائل تكلل بالمجد هامات الرجال »

وفي خطبته « من المهد الى اللحد » يتحدث عن عمر الانسان ورأس ماله الحيوي من فقر او غنى ، ثم يقول : « وبين هاتين الطبقتين ، الثروة والفقر ، درجات متعددة يتمتع فيها الانسان من الحياة على قدر ما ملكت بنيته من هذا الرأس مال « فاغنياء الصحة » يعيشون طويلا متسربلين بالعافية ، وقلما تضعفهم الآلام أو تقتلهم العلل ، بل تقف حياتهم عند انتهاء سيرها الطبيعي ، كما تقف الرصاصة التي تطلقها في الفضاء منتهية الى الارض ، عند نفاد سرعتها الاولى ، بعد أن تكون رسمت قوسها المعلوم ، وقطعت مسافتها المحدودة »

ويقول في خطبته « المرأة والشعر » مقابلا بين العلم والشعر :

« فالعلم ارض مجهولة تفتح كنوزها شيئا فشيئا للرحالة المنقب فيها . واما الشعر فكالمحيط ، موجة تذهب وموجة تجيء ، وكالريح يتغير صوتها ولا يتغير جوهرها . بل العلم سلم يصعد فيه العالم فوق العالم ، والشعر حفيف أجنحة في اكناف الفضاء الواسع . »

وفي خطبته « القلب البشري » يقول من مقابلة بين المرأة والزهرة :

« الا انك ، ايتها المرأة ، اسعد من الزهرة ، لانك ، عندما يأتي المساء (اي مساء العمر) ، وترين اوراق جمالك تتناثر عن جبينك

الوالدى واحدة بعد واحدة ، تجدينها قد تعلقت على جبين اولادك ـ سلسلة حب طويلة فى يد الله طرفاها »

ويصور الشباب ـ تلك القوة التى يتحلى بها النشء الجديد ،والتى كثيرا ما يظلمها بعض الناس ، وينسبون اليها الكسل وحب الذات والتقليد والدعوى الفارغة والقحة والعناد ، فيقول :

« الشباب فى نظرى مطل النفس على الوآدى الخصيب ، حيث تنبت اطماع المجد واحلام البطولة ، بل القمة التى تنتشر من فوقها اجنحة الفكر للتحليق فى سماء العبقرية والابداع ، بل الصخرة التى تتفجر منها ينابيع الشهامة والتضحية والشجاعة والحب »

٢ ـ الافتنان فى عرض المعانى :

وتظهر هذه المزية كأنها مخالفة لما يتطلب من الخطيب ، وقد أشار هو فى كتابه « الخطابة » الى انه : « يطلب فى الخطابة ألا تكثر فيها الادلة المنطقية والاغراق فى الشرح والتفصيل والبيان والتعليل ، بل تأتى الجمل واضحة صريحة مختصرة تفعل بالجزم والتأكيد أكثر مما تفعل بالبرهان والمنطق »

وهو على صواب فى قوله أن آفة الخطابة التطويل ، وقد يبدو لنا انه لم يراع ذلك فى اكثر او اهم خطبه فبعض هذه الخطب طويل يقتضى القارىء اكثر من ساعة

على انه لا بد لنا من استدراك هنا ، فخطب فياض الطويلة ليست من قبيل الشروح والادلة المنطقية الجافة ، بل هى عبارة عن مشاهد جميلة ، يحملك فيها على انغام جميلة من الكلام العاطفى ، فلا تشعر بطولها لما تحس به من نشوة فى المعانى واشراق فى الديباجة ، وقد سمعت مرارا وسمع كثيرون غيرى بعض خطبه الطويلة « كالقلب البشرى ، والمرأة والشعر ، ومن المهد الى اللحد ، وبين العجز والمقدرة وأنا وانتم » وغيرها ، ولا اعتقد أن احدا كان يمل ، مهما طال سماعه

كان يأتي بالامثلة الكثيرة ويبين الاسباب ، ويتغلغل الى اعماق الموضوع ، ولكنه كان دائما يعرف كيف يخلع على الفاظه ومعانيه حلة نور حتى يتسنى للسامعين أن يشاركوه فى الرؤى الجميلة التى تتجلى فى ذهنه ، وفى المشاهد التى يعرضها عليهم ، وفى هذه تتجلى مقدرته الخطابية ، إنه فنان ولكنه فنان مدقق لا يمر عرضا على المعانى ، ولا يكتفى بشىء او ناحية من الموضوع ، بل يفتن فيه ويأتى بما يملأ القلوب بهجة فى افتنانه

٣ ـ عرضه الحقائق فى حلل فنية :

لم يكن فياض ، كما اسلفنا ،من الذين يجففون خطبهم ويذهبون برواتها لكثرة ما يعتمدون من

الشروح واساليب البحث العلمي كما انه لم يكن ايضا من الذين يعمدون الى اثارة السامعين بذكر ما يستهويهم ، ويحرك عواطفهم من الالفاظ والعبارات المثيرة ، شأن زعماء الاحزاب ورجال السياسة . بل كان يجمع فى خطبه بين طرافة المعلومات ، وطرافة سبكها فى قالب يهز أوتار النفس . ويستعين على ذلك بما وهبه الله من اجادة فى الالقاء ، وجاذبية فى التحدث ، وخفة فى الروح . فخطبه كانت تستمد من عالم الافكار والحقائق، وتصاغ فى ما يطرب من العبارات الموسيقية ، كقوله مثلا فى«لبنان»:

« ما اعذب المعاني التى تتضمنها هذه الكلمة . وما أكبر المشاهد والصور التى تتعاقب على الذهن عند التلفظ بها . فى الجانب الواحد تاريخ مجيد ملؤه عظات وعبر ، تمتزج فيه دموع اليأس ببسمات الظفر ، وفى الجانب الآخر جمال الطبيعة وجلالها : قنن عالية ، واودية بعيدةالغور ، وجرود وغابات حول اكواخه وقصوره ، وعيون كالزلال تتفجر من بين صخوره ، واشجار الصنوبر والبلوط والتوت وكروم العنب والتين والزيتون على معاطفه وخصوره »

فى هذين المشهدين جمع بين التاريخ اللبنانى والطبيعة اللبنانية فى لوحة لا يرسمها غير فنان قدير فى مزج الاصباغ والالوان .

وفى دعوته الى التجديد فى الشعر يقرر أن : « الشعر اول رسول روحانى بعث لتهذيب البشرية . منه انبثقت الفلسفة ، وعليه قامت الاديان . واليه انتهى الجمال . وقد بقى مرفوع اللواء حتى العصور الاخيرة . فجاء العلم بحقائقه ومخترعاته . وطما سيله عليه . فلم يترك له سوى روايا القصور والخدور واندبة اللهو والطرب . وانفرجت المسافة بينهما فاصبح تغنى الشاعر بالحياة والانسانية ناقصا عقيما ، لان اشياء كثيرة من الانسانية والحياة غابت عنه . لقد مضى الزمن الذى كانت تكفى الشاعر وقفة على الطلل البالى او نظرة الى القمر الساري . او جرعة من الغدير الجارى . للتغزل والنجوى وبث الشكوى . وصارت هذه الموضوعات ، وما اليها من احاديث الفخر والمديح مبتذلة . لا تجد صدى بعيدا فى النفوس ، بعد أن دخلتها أشعة العلم . وخلقت فيها ظمأ جديدا يصعب أرواؤه بغير الجديد »

وهكذا تراه وهو واقف على المنبر يجيل فكره فى انحاء الحياة فيبسط الحقائق أو يأتي بالشواهد ولكنه لا يقف فى ذلك وقفة الاستاذ الشارح ، او المؤرخ المحقق ، او العالم الممحص . بل يقدمها للسامعين فى قالب يخدر فيهم حاسة النقد ويجعلهم فى شبه نشوة من موسيقا العبارات

« لقد استباحت القتل لتصل الى الزواج ،
ولكنها لم تستبح معاشرة حبيبها عن غير طريق الشرع »

الحبيبان

للروائي الإنجليزي
سومرست موم

كان الرجل قاضيا في محكمة أولد بيلي الجنائية الكبرى · ولم أكن أميل اليه كثيرا · ولكنه عضو في احدى المنتديات التي أنتسب اليها فكانت تجمعني به أحيانا الجزيرة على مائدة في مأدبة عشاء أو غداء · ثم توطدت الصلة عندما استعنت به على الحصول على مقعد ممتاز لشهود احدى المحاكمات الجنائية الكبرى

وكان السير لاندون وسيما مهيبا بيد أنه في بزة القاضي الحمراء وشعره الابيض المستعار كان يبدو مروعا جبارا · فوجهه أبيض طويل ، وشفتاه رفيعتان ، وعيناه زرقاوان باهتتان ، لا تلوح فيهما ابتسامة ولا تكسر من نفاذهما ومضة رقيقة ولم يكن الرجل ظالما · بل كان عادلا بيد أنه كان في عدله صارما

ومن مزايا السير لاندون أنه كان خارج المحكمة ميالا لمناقشة ما نظر فيه من القضايا ، وايراد الطريف من ملابساتها · وفي ذات مرة سألته

ـ ألم تشعر بالضيق على أثر حكم أصدرته بالاعدام ؟

فابتسم وهو يرشف كأسه في تلذذ وقال :

ـ على الاطلاق · أليس الرجل قد حظي بمحاكمة عادلة · أو لم الخص وقائع قضيته للمحلفين على أعدل وأصدق ما أستطيع ، وألم يره المحلفون مغرقا في الذنب؟ فلئن حكمت عليه بالموت ، فانما أنزل به عقابا هو به جدير · وما أن ترفع الجلسة حتى أطرح أمره من ذهني · ولا يشغل باله بشأن مجرم بعد هذا القضاء العدل الا رجل عاطفي بلغت به عاطفته حد البلاهة !

وكان ظني بالسير لاندون أنه لا ينزلني من نفسه منزلة خاصة ، وان كان يحب التحدث معي · فدهشت دهشة يسيرة عندما تلقيت ذات يوم برقية منه ينبئني بقرب وصوله الى الريفيرا ، وانه سيقضي في مدينة كان يومين أو ثلاثة ، يحب أن

يمضيها فى صحبتى . فأبرقت اليه مرحبا ثم انتظرته على المحطة وأنا لا أدرى كيف سأقضى معه الوقت . ولذا طلبت من جارة أعرفها من زمن طويل هى مس جراى أن تحضر لتناول العشاء معنا ليلة وصوله . وهى آنسة متقدمة فى السن لطيفة المعشر جذابة السمر

وكان العشاء فاخرا حقا . وقدمت من النبيذ النادر ما أشاع البهجة فى نفس القاضى . وتولت مس جراى ادارة الحديث ، وقد حلت عقدة لسان السير لاندون بالخمر الجيدة . فتدفق يحدثنا ثلاث ساعات عن غرائب الجنايات التى عرفها فى حياته القضائية الطويلة

وقبل انصرافها دعتنا مس جراى للغداء فى فيلتها الانيقة ، فبادر السير لاندون بقبول الدعوة . وأخذ بعد رحيلها يثنى عليها ثناء مستطابا

وبيت مس جراى يطل على البحر ويبعد عن بيتى القائم فى كاب فيرا مسافة ميلين . وركبنا سيارتى فى الساعة الواحدة ظهرا الى هناك . فاستقبلتنا بالترحاب ، وقالت لى :

ـ عندى لك مفاجأة . سيتغذى معنا آل كريك . وأرجو ألا يضايق ذلك السير لاندون ...

ـ اطلاقا يامس جراى . انه ليسرنى أن ألتقى بأصدقاء لك

ـ ولكنهما ليسا من أصدقائى هم جيراني . كنت أراهم كثيرا ولكنى لا أحييهم ولا يحيوننى حتى كان أمس . تحدثت اليهما ووجدتهما لايخلوان من لطف . وقدرت أنه سيسرهما أعظم السرور أن يلتقيا بمؤلف وقاض مشهور



وكنت قد رأيت آل كريك قبل ذلك مرات كثيرة وأنا أزورمس جراى • والرجل وسيم ذووجه أحمر تبدو على سحنته الاستقامة ، وله شارب أشيب وشعر غزيرأشيب كذلك • وبنيته قوية ، وهيئته العامة تدل على حب لطيبات الحياة وظننته سمساراً متقاعدا جنى ربحا كبيرا من أعمال البورصة كفل له دخلا طيبا • أما زوجته فامرأة قاسية الملامح طويلة القامة مسترجلة الهيئة لها أنف كبير ، وفم واسع ، وبشرة لوحتها الشمس ، وشعرأصفر باهت وثيابها جميلة أنيقة بيد أنها تصلح لفتاة فى الثامنة عشرة • فى حين تجاوزت مسز كريك الاربعين على وجه التأكيد

وعلمت من مس جراى أنهماينفقان عن سعة • وأن ثياب مسز كريك غاليةُ الثمن • أما أنا فلم أسترح الى المرأة ، ولم أجد فى الرجل شيئا أعلى من المستوى المألوف فى العامة من الناس ، ولم أكتم يومئذ رأيى ذاك عن مس جراى فقالت :

ـ ولكنى أجد فيهما شيئا لطيفا جدا

ـ وما ذاك ؟

ـ أنهما حبيبان • كل منهما شغوف بصاحبه • وحبهما لطفلهما شديد

وكان طفلهما يناهز عاما من العمر فاستنتجت مس جراى أن زواجهما حديث العهد • وكان يحلولها أن تراقب مداعبة هذين الكهلين لثمرة حبهما المتأخر • وكان من أبدع المناظر اشتراكهما فى تعليمه المشى

وكثيراً ما رأتهما مس جراى يسيران وقتا طويلا جيئة وذهابا فى حديقتهما تحت تكعيبة الكرم ، وقد عقدت ذراعها بذراعه ، لا يتكلمان • كأنما حسبهما من النشوة وجودهما معا • وكان يدفىء قلب مس جراى أن ترى ذلك الحب الرزين المتدله يعلق تلك المرأة بزوجها الطويل الوسيم • فاذا اقتربت من وجهه ذبابة طردتها • واذا لمحت على ثوبه غبارا نفضته بيدها • حتى لقد خيل لمس جراى أنها تثقب جواربه عمدا لتستمتع بلذة رفيها بيديها

ولم يكن الرجل أقل حبا وتدلها فبين حين وحين يرمقها بنظرة ، فترفع اليه وجهها وتبتسم ، فيربت على خدها • ولاشك أن هذا الهيامفى تلك السن التى تجاوزت مرحلة الشباب بكثير كان حريا أن يمس شغاف القلب • ولذاكانت لاتذكرهما الا باسم الحبيبين • وتخترع لهما قصة من بنات خيالها فى تعليل تأخر زواجهما حتى هذه السن • وتصر على أن حوائل المال منعت زواجهما فى مقتبل العمر ، فرحل الفتى الى أمريكا أو استراليا سعيا وراء الثراء فلما وفق فى مسعاه بعد ربع قرن عاد ليجدها مقيمة على العهد ، أبت الزواج من سواه ، فتزوجا

وجلست تقص تلك الحكاية المخترعة على القاضى تزجية للوقت

وهو يتلهى باحتساء كأس من شراب الشرى ٠وأخيرا حضر الحبيبـــان ، فصافحا مس جـراى ، ثم قدمتنى اليهما ، لانى كنت أقرب فى وقوفى اليها ، ثم اتجهت الى القاضى قائلة

ــ السير ادوارد لاندون ٠٠ مستر ومسز كريك

وكان المفروض أن يتقدم القاضى باسطا يده للمصافحة ٠ ولكنه ظل فى مكانه لا يقدم يدا ولا رجلا ، ورفع المونكل الى عينه بتلك الحركة المهيبة التى طالما أدخلت الروع فى قلوب المتهمين فى قاعة المحكمة ، وحملق فى القادمين برهة ٠ ثم ترك المونكل يسقط عن عينه وقال

ــ كيف حالكما ٠ هل أنا مخطىء اذ ظننت أننا التقينا قبل اليوم ؟

ونظرت الى آل كريك فوجدتهمـا يقفان متلاصقين كأنما ليلتمس كل منهما الحماية لدى صاحبه ٠واحتقن وجه الزوج وجحظت عيناه لحظـــة ثم قال بأناة ٠

ــ لا أظن أننا التقينا ٠٠ ولكنى طبعا سمعت بك يا سير ادوارد ٠٠

وقدمت مس جـــراى الشراب للقادمين ٠ وهكذا مر أثر تلك المقابلة الجافة بسرعة ٠ وأخذت أدير الحديث بمعاونة مس جراى ، بحيث أطلق لسان الزوجين بالكلام عن مسرات الاقامة بالريفييرا ٠ فتكلمـا وكان كلامهما لطيفا ينبىء عن طبيعة سهلة ولكن القاضى لم يشترك فى الحديث وظل نظره مثبتا فى قدميه

وجلسنا الى مائدة الغداء ٠وكانت مائدة صغيرة مستديرة ، مما جعل الاحاديث عامة بين الجالسين الخمسة ولكن كأننا كنا أربعة ٠ لان السـير لاندون لم يفتح فمـــه بكلمـــة ٠ وانصرف الى التهام الطعام بشهية يحسد عليها ٠٠

وفجأة حدث شىء غير منتظر : نهض كريك واقفا ، ثم ســـقط على الارض سقوطا عموديا وهو متخشب فقفزنا من أماكننا مروعين ٠ وارتمت مسز كريك على زوجها وأخذت رأسه بين يديها ٠ وصاحت بصـــــوت ملتاع :

ــ لا بأس عليك يا جورج ! كل شىء على ما يرام !

وتقدمت فجسست نبضه فلم أكد أشعر به ، وخشيت أن يكون أصيب بفالج ٠وغمست مس جراى منشفتها فى الماء وبللت جبهته ٠ وفطنت الى أن لاندون لبث جالسا حيث هو فى مقعده ، ثم قال فى برود :

ــ ان كان مغشيا عليه فلن يفيده هذا التجمع حوله ٠٠

فرمته مسز كريك بنظرة حقـد فظيعة ٠ وهمت ربة الدار أن تدعو الطبيب بالتليفون ٠ ولكنى منعتها ألست طبيبا سابقا ؟ ٠٠ وكنت قد أحسست بنبضه يقوى ويشـتد ٠ وبعد دقيقتين فتح عينيه ٠ وحـاول أن يقف فأمرته أن يبقى حيث هـو برهة أخرى ٠ ثم قدمت اليه كأسا مترعة من الكونياك ردت الدمـاء الى وجنتيـه ٠ وأصر على الانصراف الى بيته ٠ معتمدا على ذراع زوجتـــه

وذراعي . ولما عدت الى قاعة المائدة وجدت مس جراى تقول :

ـ انى لاعجب لماذا أغشى عليه فكل النوافذ مفتوحة وليس الحر شديدا

ولم يعلق القاضى بكلمة . وشربنا القهوة ثم عدنا الى بيتى . وهناك سألنى :

ـ كيف دعت مس جراى الى بيتها شخصين لاتعرف هويتهما ؟

لقدلاحظت لاول وهلةأنهماأقل من المستوى . وليسا من طراز مس جراى ..

ـ أنك تعرف عنهما شيئا

ـ أنا ؟ كيف خطر ببالك شيء كهذا ؟

ودلتنى نظرته الصارمة ولهجته القاطعة على أنه لا ينوى الافضاء بشيء وقضيت بقية النهار معه فى لعب الجولف والنزهة على الشاطىء . وقضيت الصباح التالى فى الكتابة فلم أجتمع به الا على مائدة الغداء . وما أوشكنا على الانتهاء منه حتى دعيت الى التليفون

ولما عدت الى المائدة وجدتهيحتسى القهوة ، فقلت له :

ـ انها مس جراى

ـ أوه ! خيرا ؟

ـ هرب آل كريك بليل ! خدمهما يعيشون فى قرية قريبة . فلما حضروا كالعادة هذا الصباح الباكر وجدوا البيت خاليا ، رحل عنه الزوجان والطفل والمربية ، وأخذوا معهم حقائبهم كلها ، وتركوا على المائدة أجور الخدم وايجار البيت الى آخر مدة العقد وقيمة فواتير ما كان فى ذمتهم للتجار

ولم يقل القاضى شيئا بل تناول سيجارا فحصه بعناية ثم أشعله بأناة وقال :

ـ شربت «كونياكا» جيدا عندكفى الليلة الماضية . وليس من عادتى أن أشرب الكونياك بعد الغداء . بيد أنى لا أحب أن أكونأسير عاداتى حتى لا أصدأ . فلا بأس فى شيء من التغيير . فأعطنى كأسا

وأعطيته الزجاجة فصب لنفسه كأسا مترعة . رشف منها بالتذاذ عميق وأنا أرقبه ، ثم سألنى :

ـ اتذكر قضية مقتل وينجفورد ؟

ـ كلا

ـ لعلكلم تكن فىانجلترا عندئذ. كانت قضية شائقة شغلت الصحف، والآنسة وينجفورد عانس ثرية كانت تعيش فىالريف مع مرافقة .وكانت تتمتع بصحة جيدة ، رغم تقدمها فى السن . فدهش معارفها حين ماتت فجأة . ووقع طبيبها الخاص المدعوبراندون شهادة الوفاةووورريت التراب . ولما تليت وصيتها ، اذا بها قد تركت كل شيء ، أى نحو سبعين الف جنيه، لمرافقتها. فاستاء الاقارب ولكنهم لم يستطيعوا الا الصمت.لان الوصية كانت قانونية كتبها المحامى ، وشهد عليها كاتبه والدكتور براندون

« وكانت فى خدمة المتوفاة خادمة قضت لديها ثلاثين سنة · وكانت تتوقع أن توصي لها سيدتها بشيء · فاتهمت المرافقة بدس السم لها · واتهمت الدكتور براندون بالاشتراك معها · وأبلغت النيابة · فأمرت باستخراج الجثة من القبر · وقرر الطبيب الشرعي أنها ماتت بجرعة قوية من حبوب منومة · فألقى القبض على المرافقة الآنسة ستارلنج لانها هى التي تسقيها أدويتها.

« وأرسلت ادارة سكوتلانديارد مفتشا للتحقيق · وتأكد أن الآنسة ستارلنج كانت على صلة غرامية بالدكتور براندون · يخرجان للنزهة خلسة فى أماكن خلوية · وكان المعروف في القرية أنهما ينتظران وفاة الآنسة وينجفورد لاتمام زواجهما

« وهكذا وجهت التهمة الى المرافقة والطبيب رسميا · ونظرت أنا قضيتهما

« وقررت النيابة فى دعواها أن المتهمين كانا على حب شديد · وأنهما قتلا العانس لتحظى الآنسة ستارلنج بثروتها كنص وصيتها فيتسنى لهما الزواج · وكانت الفقيدة تشرب فنجانا من الكاكاو قبل النوم تعده لها الآنسة ستارلنج · وفي ذلك الفنجان أذابت الاقراص المنومة

« وكان منظر المتهمين فى القفص مثيرا للرثاء · وكانت أقوالهما مفككة · وشهدت خادمة براندون أنها رأتهما يتعانقان فى بيت الطبيب وهي جالسة على ركبتيه · ولم يملك المتهمان دليلا سوى الايمان المغلظة على أن صداقتهما كانت بريئة · والعجيب أن الطبيب الشرعي قرر أن الآنسة ستارلنج عذراء لم يمسسها بشر .. !

« واعترف براندون انه وصف لها الحبوب المنومة ، واصرت الآنسة ستارلنج أنها لم تعطها أكثر من حبة فى أية ليلة · وزعم المحامي أن الفقيدة تناولت الحبوب بنفسها سهوا أو بقصد الانتحار ، ولم يصدق تلك الدعوى أحد ، لان تلك العانس كانت مرحة شديدة التعلق بالحياة وجدثت وفاتها المريبة قبل حفلة ساهرة دعت لاقامتها بعد ثلاثة أيام أصدقاء لها سيقدمون من العاصمة ·

« وكنت مقتنعا بجرمهما ·وكذلك الحاضرون · ولخصت القضية للمحلفين تلخيصا عادلا وأنا واثق أن حكمهم سيصدر بالادانة المشددة ولكن كم كانت دهشتي حين أجمع المحلفون على البراءة !

« والاسم الحقيقي لمستر ومسز كريك هو دكتور ومسز براندون · واني واثق من جرمهما وجدارتهما بحبل المشنقة ثقتي من وجودك أمامي · وجعلت أسأل نفسي ما الذى أدخل براءتهما على المحلفين · فعرفت أنها عفة امرأة استباحت القتل لتصل الى الزواج ، ولم تستبح معاشرة حبيبها عن غير طريق الشرع »



افهم حواء تعش سعيدا في حياتك الزوجية !

بقلم العالم النفسي ل . و . روبنسون

ثمة نواح جوهرية يختلف فيها الرجل عن المراة . وقد قصدت الطبيعة ذلك حتى يكمل كل منهما الآخر عند الارتباط بالزواج لتكوين الاسرة ، لا لتكون مبعث تنافر وتفكك

اطلعت أخيرا في احدى المجلات على رسم هزلي يمثل رجلا جالسا على شاطىء البحر يصطاد السمك . ويبدو ان سمكة كبيرة علقت بالسنارة التي يمسك بها ، فأخذ الرجل يكافح بكل قوته كي يخرج السمكة . وفي غمرة هذا الكفاح ، فاجأته زوجته وكانت تجلس خلفه على مقعد ، وبداها منهمكتان في اشغال الابرة ، وعيناها تراقبان حركات زوجها ، قائلة : « الك في حاجة لان تقص شعر رأسك يا عزيزي ! »

وعلى الرغم مما تنطوي عليه هذه العبارة من فكاهة ، فانها تشير الى قصور المرأة في فهم نفسية الرجل وان كان الرجل لا يفوقها كثيرا في

الاحاطة بنفسية المرأة . وقد دلت دراسه أجريت منذ وقت قريب ، على أن رجلا واحدا بين كل عشرين رجلا وامرأة واحدة بين كل اثنتى عشرة امرأة ، يستطيعان أن يوضحا بدقة الفوارق الهامة الذهنية والعاطفية بين الرجل والمرأة ، على الرغم من أن جميع الذين كانوا موضوع الدراسة كان قد مضى على زواجهم خمس سنوات على الاقل !

ويعتقد الاخصائيون الآن أن الافتقار الى هذا الفهم ، عامل جوهرى من عوامل الطلاق الذى تتزايد نسبته من يوم لآخر ، وهو أيضا من عوامل الشقاء والخلاف بين الازواج الذين يظلون بغير انفصال . وقد خلص عشرة من كبار علماء النفس أخيرا ، بعد دراسات طويلة ، الى أن : « أهم ناحية يفتقر اليها المتزوجون حديثا هى أن يحيطوا احاطة دقيقة بالخصائص النفسية الاساسية للجنس الآخر »

□

ان التطورات التى جدت ، فى السنوات الاخيرة ، فى دور المرأة اجتماعيا واقتصاديا ، قد أزالت الكثير من العلامات المميزة التى كانت تعدفى وقت من الاوقات من الخصائص الاساسية للمرأة أو الرجل ، حتى ان البحوث النفسية الآن تؤدى أحيانا الى نتائج تبدو متضاربة . فقد دلت مثلا احدى الدراسات على أن المرأة أكثر عاطفية من الرجل ولكن دراسة أخرى اكدت أن نسبة الانتحار بين الذكور تزيد على ثلاثة أضعاف نسبتها بين الاناث . ومعروف ان حوادث الانتحار تلعب فيها العاطفة دورا كبيرا ! .. ويدل بحث آخر على أن الرجال هم الذين يقومون بالدور الايجابى فى النواحى التى تتطلب مجهودا فكريا وأن النساء هنا يقنعن بدور المتفرجات . ولكن قياس درجات الذكاء بين الافراد عامة يبين أن الرجل والمرأة متعادلان فى الذكاء تقريبا ، وان كان عدد أكبر من الرجال يسجل درجات ذكاء عالية جدا ، ودرجات منخفضة جدا . والنساء اقصر قامة من الرجال وعظامهن اصغر ، وعضلات أجسامهن أضعف ، وبرغم ذلك فانهن يستطعن أن يتحملن الآلام البدنية أكثر من الرجال ، وهن أقل خوفا من الموت واكثر منهم استعدادا للمخاطرة بحياتهن فى سبيل أحبائهن

على أنه مهما حدث من تطورات اجتماعية تهدف الى ازالة الفوارق بين الرجل والمرأة ، فان نواحى الخلاف بين طبيعة الرجل وطبيعة المرأة ستظل كما هى ، وسيظل أثرها منعكسا على سلوكهما وتصرفاتهما . ومن الخير لكل من الرجل والمرأة أن يفهم كلاهما حقيقة الآخر ويعترف بها ويروض نفسه عليها . وهى تبدأ فى الظهور فى مرحلة مبكرة من العمر ، فحب الذكور للمشاكسة والشجار تظهر أعراضه منذ ان يبلغ الطفل عامه الثانى ، والرجل بالفطرة أكثر ميلا للهجوم واثارة الحروب ؛ وقد أجرى أحد الاخصائيين دراسة بين ٢٢٤

قبيلة بدائية ، اتضح له منهـــا أن أعمال الحروب تكاد تكون مقصورة على الرجال بينما النساء يوجهن جهودهن فى أكثر من ٩٠ ٪ من الحالات الى الطهى واعداد الملابس وما اليها وقد اظهرت التجارب على الشمبانزى ـ وهى أقـــرب الحيـــوانات الى الانسان ـ ان الاناث منها مسالمة جدا وتهوى الاعمال اليدوية حتى أنه يمكن تدريبها على وضع الخيط فى ثقب الابرة ، بينمـــا ذكـور الشمبانزى أكثر استعدادا للهجوم والتخريب وتكره أن تعمل أعمالا دقيقة بيديها



والمرأة تحلم أكثر من الرجـل ، وهى أكثر ميلا للتدين وأقـــدر فى المثابرة على اداء الواجبات الطـــويلة المتكررة . واكثر ميـــلا للعبوس والغضب وان كانت أقل تعرضـــا للاصابة بالقرح وأمـــراض القلب والصلع . وعلى الرغم من انهـــا والرجل سيان فى التعرض للمرض ـ بوجه عام ـ فان متوسط عمرها يزيد على متوسط عمر الرجل ففى أمريكا مثلا يبلغ متوسط عمرهـــا ٧٢ سنة ، بينما يبلغ متوسط عمر الرجل ٦٦ سنة . والمرأة تفقـــد قدرتها على انجاب الاطفال فيمابين الخامسة والاربعين والخمســـين ، بينما تظل قدرة الرجل على الانجاب نشطة حتى سن الستين أو السبعين وتبلغ الرغبة الجنسية عند الرجـل الذروة فى أواخر العقد الثانى ثم تأخذ بعد ذلك تدريجيا فى الانحدار بينما المرأة على النقيض اذ لا تبلغ رغبتها الجنسية ذروتها حتى سن الثلاثين وتظل تحتفظ بهـــا حتى سن الستين . وقد كانت الطبيعـــة أكثر سخاء بالنسبة للاطفال الذكور اذ يولد مقابل كل ٢٠٠ بنت ، ٢١١ ولدا . ولكن نسـبة الوفـــاة بين الذكور تزيد عنها بين الاناث بنسبة ٢٧ ٪ ونسبة ضعاف العقـــول والمشوهين بين الاطفال الذكور تزيد على نسبتهم بين الاناث

وبرغم هذه الخلافات العديدة ، يرى علماء النفس وعلماء البيولوجيا أن الرجل والمرأة يختلفان فى جانب واحد هام ، اذا عرفته جيدا استطعت

أن تفهم علة التصادم بين الجنسين وهذا الجانب يمكن تلخيصه في أن الذكر في مختلف الطبقات والمجتمعات ، كان وسيكون دائما محبا بطبعه للتهجم والاعتداء . وهو يستخدم هذا الميل الغريزي أصلا لكي يسيطر على العالم المحيط به . اما عن طريق استخدام قواه الذهنية أو قواه البدنية . والمرأة على النقيض من ذلك « منفعلة » لا فاعلة ، مسالمة مستقبلة لا مرسلة فهدفها الاول أن تحمل الاطفال وان تخلق لهم بيتا ، وجميع خصائصها النفسية الاساسية يشكلها هذا الدافع الغريزي . ويرى الاخصائيون أن المشاكل الناجمة عن هذا الفارق الكامن بين نفسيتي الرجل والمرأة تمتد الى هذه القطاعات :

اهداف الحياة

أن فخر الرجل الرئيسي ومتعته الاولى في عمله الذي يتكسب منه عيشه . ان بيته وزوجته وأطفاله لهم في حياته أهمية ومكانة خاصة ولكن علماء النفس يؤكدون الآن أن هذه المكانة تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة للعمل . فهو اذا أبعد عن عمله أو اذا أخفق فيه ويئس من النجاح تملكه الضيق واضطربت أعصابه واصبح عصابيا . فالرجل قد يحتمل فقدان الزوجة وفراق الاطفال بسبب الطلاق أو حتى بسبب الموت ، ولكنه لا يستطيع أن يحتمل فقدان عمله اليومي . أما المرأة فانها لا تهتم اهتماما اساسيا بالنجاح في الحياة العملية . ان زهوها ومتعتها النفسية يتركزان في نجاحها كزوجة وأم . ولذلك فان المرأة التي تحقق في عملها نجاحا ملحوظا وتكون قد تحاشت الزواج ، غالبا ما تحس في أعماق نفسها ، بعد حين ، بفشل ذريع يصحبه احساس بالندم وشعور بالاثم لانها أهملت هذا الجانب الحيوي من طبيعتها كأنثى !

وهذان ، الهدفان المختلفان في الحياة للرجل والمرأة ، يمكن أن يكونا مبعث خلاف شديد . فالمرأة التي لا تحيط بهذه الحقيقة ، قد تتخذ من تفاني الرجل في عمله دليلا على عدم اهتمامه بها وبأولادها وبالبيت الذي تعتز به . وبالمثل قد ينسى بعض الرجال ما في نفس المرأة من حب فطري للبيت ، فيرون في اهتمامهن الشديد بالمنزل وبالاولاد دليلا على فتور حبهن وعدم تقديرهن لهم !

السلوك الاجتماعي

ان الرجل العادي اكثر ميلا للاندماج في المجتمعات من المرأة العادية . أنه يحب أن يقابل أناسا جددا وان يقوم بأداء أشياء جديدة وهو في الاجتماعات العامة يحب أن يتكلم عن أشياء لا تهمه مباشرة كالسياسة أو نواحي التقدم العلمي انه قد يثرثر أحيانا ـ مثلما تفعل النساء ـ ولكنه سرعان ما يسأم الحديث الغث . أما النساء فانهن يحببن الهدوء والنظام في اتصالاتهن الاجتماعية . وهن يملن لان يكن أكثر

خجلا وانطواء من الرجال ، لذلك كثيرا ما يقضين أوقات فراغهن في صحبة عائلاتهن أو صحبة قلة من الاصدقاء القدامى

وكثيرا ما ينشب خلاف بين الزوجين حينما يجد الزوج أن شريكة حياته لا تفطن الى ميوله الاجتماعية وكما يقول أحد علماء النفس : «ان المرأة التي تحاول أن ترغم زوجها على أن يكون قعيد البيت مثلها ، وان تحول بينه وبين المجتمعات التي يجب أن يندمج فيها ، تثير في نفسه كراهية لها وسأما منها ، وغالبا ما ينمو ان على مر الايام . وأية امرأة سوف تشعر بنفس الشعور اذا أصر زوجها على أن تجاريه في جميع ميوله الاجتماعية ! »

الفوارق الذهنية

يكاد يجمع علماء النفس على : «ان النساء يفكرن بالبداهة والاستشفاف الذهني . أما الرجال فانهم يفكرون موضوعيا » . فالمرأة تفهم الناس خيرا من الرجال . إنها تستشف بوضوح عجيب نوايا وبواعث من يحيطون بها . وفي وسعها أن تميز بسرعة النساء الخبيثات ، ورفاق السوء ممن قد يخالطون أولادها أو زوجها . ومن هنا ، كانت نظرات الزوجة لرفاق العمل غالبا ما تكون مفيدة للزوج وتكشف عن حقائق لا يدركها ، لو أنه أصغى الى زوجته وآمن بأنها أقدر منه في هذه الناحية

ولقد عرف عن المرأة انها سريعة الاحاطة بتفاصيل كل شيء تقع عيناها عليه ، فبعد العودة من حفل ، تستطيع المرأة أن تصف كل ثوب من الثياب التي كانت تلبسها النساء الاخريات وكل قطعة من قطع الاثاث التي شهدتها في مكان الحفل . وقد يغضب ذلك الرجل الذي لا يستطيع أن يتذكر في الغالب ـ بعد انتهاء الحفل ـ الا أنه قضى وقتا طيبا

فهل الفوارق بين الجنسين من العمق بحيث تحول بين انسجام الزوجين ؟ .. يقول علماء النفس : « لا ، بل الامر على نقيض ذلك تماما فهذه الفوارق وجدت لكي يكمل كل من الزوجين الآخر ، لا أن يكونا متضادين متنافرين . ولو فهم الرجال والنساء هذه الحقيقة ، ونظروا الى هذه الفوارق على هذا الاساس لحل الوئام والاحترام ، محل الخلاف والخصام

(عن مجلة « كورنت »)

طريقة ناجحة !

اعتاد أحد مندوبي شركات التأمين ان يزور العملاء قبل موعد حلول الاقساط ، ويأخذ في التحدث اليهم معظم الوقت الذي يقضيه معهم عن المعارف والاصدقاء الذين لقوا حتفهم بسبب الحوادث . وبعد أيام تصل اليهم الخطابات الدالة على استحقاق الاقساط .. فاذا بهم يسرعون بسدادها !

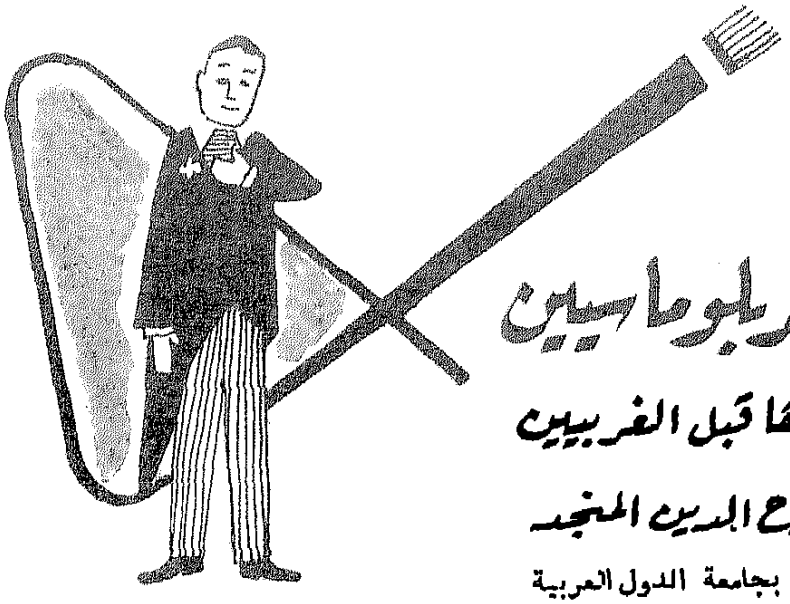

حصانة الدبلوماسيين

عرفها العرب وطبقوها قبل الغربيين

بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

ان كثيرا من الانظمة التى يظن الناس انها من وضع الغرب قد سبقهم العرب اليها وطبقوها فى حياتهم

للدبلوماسية الاسلامية العربية تاريخ طويل غنى . لم يحفل به الكثيرون من الباحثين من المعاصرين فى القانون الدولى . والمتتبع لهذا التاريخ يلاحظ أن العرب سبقوا أوروبا فى كثير من القواعد التى تقوم عليها الدبلوماسية الحديثة ، وقد أبنا عن هذه الامور بتفصيل فى كتابنا عن « الدبلوماسية فى الاسلام » الذى صدر بالفرنسية والانكليزية ، كما أبنا عنها من قبل فى التعليق على كتاب « رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة » لابن الفراء الاندلسى ، الذى عاش فى القرن الخامس للهجرة ، والذى أبان عن الصفات التى ينبغى أن تتوافر فى السفير عند ارساله وتحدث عن كثير من الاساليب الدبلوماسية عند العرب

ولعل اهم القواعد التى تمتاز بها الدبلوماسية الاوروبية فى العصر الحديث هى أمر « الحصانات » على أنواعها . ذلك أن السفير يمثل رئيس الدولة الذى يوفده ، ويتكلم باسمه . فلابد من ان تتاح له الحرية التامة ليستطيع ان يتكلم ، وان يقوم بالمهمة التى كلف بها باطمئنان ، وأن يكون بعيدا عن أى خطر قد يصاب به

ومن هنا أصبحت الدول الحديثة تعنى العناية كلها باحترام السفير ، أو المبعوث الدبلوماسى ، وترعاه ، وتمنحه الامان الذى يقتضيه عمله الرسمى . وسنت قوانين كثيرة بهذا الشأن ، ضمنتها عقوبات تختلف

بين الشدة واللين ، لمن يصيب هؤلاء الدبلوماسيين بسوء

على ان عمر هذه الحصانات فى الدبلوماسية الاوروبية الحديثة لايمتد الى اكثر من قرنين ، وقد يكون اقل ، فى حين أن العرب عرفوا هذه الحصانات قبل عشرة قرون على الاقل ، واتبعوها وطبقوها .

□

ان الامان هو رأس الحصانات . والامان يوجب ان يكون الرسول أو السفير آمنا ، منذ دخوله البلدالذى اعتمد ان يمثل فيه وطنه الى ساعة مغادرته اراضيه . ونحن نجد تقرير هذا الامان منذ عهد النبى ، فقد ارسل اليه مسيلمة سفراءه فقال النبى عليه السلام : « لولا ان الرسل لايقتلون ، لكنت قتلتكم » . ويقصد النبى بكلمة الرسل هنا السفراء

وما لبث هذا المبدأ ان دخل فى القواعد الفقهية المتبعة ، فنحن نرى محمد بن الحسن الشيبانى ، تلميذ أبى حنيفة ، يؤلف كتابه الشهير « السير الكبير » ويضمنه قواعد القانون الدولى فى الاسلام ، ويذكر علاقات المسلمين بأهل الكفر فى أيام السلم والحرب . فمن بين هذه القواعد يذكر ان سفير أى ملك مرسل الى ملك العرب ، يكون آمنا هو ومن معه وما معه ، مادام قائما برسالته فى دار الاسلام . وكذلك نص على مثل هذا القاضى ابو يوسف ، فى كتابه الشهير « الخراج » الذى الفه لهارون الرشيد ، ونص على ان الرسول يكون آمنا ، ولا سبيل عليه ، ولا يتعرض له ، ولا لما معه من متاع أو سلاح أو مال أو رقيق . واضاف قوله : « انه لايؤخذ من الرسول الذى اعطى الامان عشر »

والمدقق فيما ذكره الشيبانى وأبو يوسف ، يجد أن الحصانة قد تعدت شخص السفير الى من معه من الاشخاص ايضا ، كزوجه وأولاده ورقيقه — أى خدمه — والى مايحمل من امتعة ، أو اسلحة ، أو اموال . فهذه ايضا تكون آمنة ، لايؤخذ عنها عشر أو « مكس » ، وهذا هو الاعفاء الجمركى فى نظام الدبلوماسية الحديثة

□

والمهم ان الامان الدبلوماسى هذا لم يكن حبرا على ورق ، أعنى انه لم يكن قواعد قررها الفقهاء فقط ، نظريا ، بل ان الدول الاسلامية على اختلافها قد طبقتها على سفراء الغرب والفرنجة الواردين الى بلادها ، فى الوقت الذى كان سفراء العرب يلقون احيانا الاذى فى بلاد الفرنجة ، مما دعا العرب ان يثبتوا هذا المبدأ ، مبدأ امان الرسل فى المعاهدات التى كانوا يعقدونها مع الروم والفرنجة .

والامثلة على هذا كثيرة جدا ، نسوق واحدا منها . ففى المعاهدة التى عقدت بين ملك الروم وقلاوون سنة ٦٩٠ للهجرة نجد ما يلى :

« وعلى الرسل والمترددين من الجهتين ان يكونوا آمنين مطمئنين فى سفرهم ومقامهم برا وبحرا ، محترمين ، مرعيين ، هم ، وكل من معهم من مماليك وجوار وأموال وغير ذلك . . . »

وهكذا نرى ان امر الحصـــانة والاعفاء الجمركى ، وهما من ميزات الدبلوماسية الحديثة ، قد عرفهما العرب منذ فجر تاريخهم واتصالهم بالدول المحيطة بهم من روم وفرنجة ، على اختلافها

ولكن هناك امرا مهما فطن اليه العرب ايضا ، وطبقوه قبل الغرب . فقد شرطوا قاعدة المقابلة بالمثل . يعنى ان العرب اذا اعطوا الامان ، للســفير فلا بد أن يقــابل الفرنجة العرب بمثل ذلك . وكذلك فى الاعفاء من الرسوم والمكس

وقاعدة المقابلة بالمثل يجرى عليها اليوم كثير من الدول ، فى كثير من امورها . بل أصبحت تتصل كثيرا بسيادة الدول نفسها

وثمة امر آخر يتعلق بالامتيازات التى تمنح للسفراء عند العرب ، هو حرية العبادة . فالسفير النصرانى كان يســتطيع ان يؤدى شــعائره الدينية بحرية لايمنع منها . وقد نص الفقهاء الذين بحثوا فى القانون الدولى الاسلامى ، ان الذمى الرسول اذا أراد ان يتخذ لنفسه خاصــة موضع عبادة فلا يمنع من ذلك

هذه نظرية سريعة على الحصانات الدبلوماسية الهامة فى العرب ، رأينا كيف سبق العرب المسـلمون الى معرفتها وتطبيقها

ولو تتبع الباحثون الدبلوماسية العربية القديمة لوجدوا فيها الكثير ممـا لم يعـرفه الاوروبيون الا فى العصور الأخيرة

سرعة البديهة

تنبأ أحد العرافين بموت صديق حميم لملك فرنسا لويس الحادى عشر فى يوم معين . وتصادف أن تحققت النبوءة ، فخيل للملك أن العراف لجأ الى وسيلة من وسائل السحر تسببت فى موت هذا الصديق ، فاعتزم ان يقتل العراف وأمر باحضاره . فلما أحضر اليه ، قال له : « اعرف انك لاتجارى فى الكشف عن خبايا المستقبل ، فهل لك ان تخبرنى عما سيتم لك فى المستقبل القريب ؟ » . واستشف العراف أن الملك ينوى به شرا ، فقال : « لاتؤاخذنى يا صاحب الجلالة .. أرى أننى سأموت قبلك بثلاثة أيام ! »

وكان أن أمر الملك بالاهتمام بالعراف والعناية به وتوفير كل حاجاته كى يطول عمره !

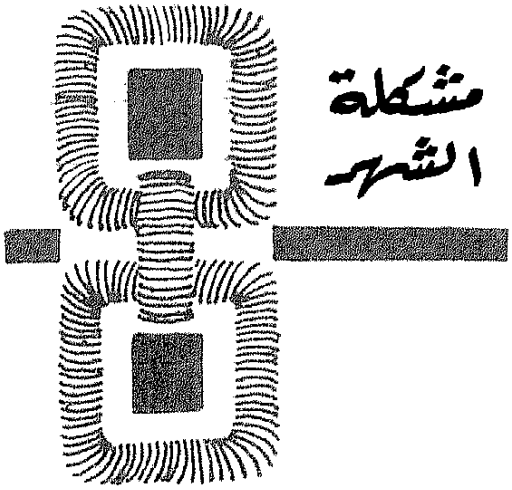

سجوننا ليست فنادق

الجريمة والعقاب فى معرض البحث

فى حياتنا الاجتماعية كثير من المشاكل الجديرة بالبحث والدراسة . وقد رأى الهلال ان يعالج من حين الى حين احدى هذه المشاكل ، ويستفتي أهل الرأى، وذوى الاختصاص فيهاممن توافروا على دراستها دراسة علمية أو اجتماعية أو قانونية . ومشكلة هذا الشهر هى مشكلة الجريمة والعقاب، أو بمعنى أدق نوع القصاص الذى ينزل بمرتكبى الجرائم ، وأى انواع القصاص أجدر بالاتباع

ولقد كانت سجوننا منذ عهد قريب تقسو على المجرمين قسوة رهيبة ، وتعذبهم عذابا أليما ،حتى كان المجرمون يرهبون هذه السجون ، ويخشون أمرها . أما اليوم فقد اصبحت السجون ، كما يقول العارفون ، أشبه بالفنادق منها بدور القصاص العادل الذى يجب أن يتلقاه المذنب الذى يسىء الى الافراد والى المجتمع على السواء

ومن رأى الكثيرين أن هذه المغالاة فى الترفيه عن السجناء لا تتفق مع شريعة القصاص ، ولا تؤدى الى الغاية المرجوة

على أن الرأى الحديث فى هذا الشأن هو ان المذنب مريض وليس مجرما بالفطرة ، وهو أجدر بالعلاج منه بالعقاب ، واذا كنا لا نريد أن نهدر آدمية السجين ، ولا نجعله يكفر بالتوبة ، ولا يندم على مافعل ، ولا يسلك غير طريق الاستقامة ، فعلينا أن نخلق منه مواطنا صالحا قبل كل شىء ، وان نزيل من نفسه تلك العقد التي تدفعه الى طريق الجريمة والى الحقد على الناس ، ولا ضير فى هذه الحالة من تخفيف القيود تخفيفا معقولا

هذه هى المشكلة ، التى يساهم فى حلها رجال لهم مكانتهم فى دنيا القضاء وعالم العدالة والقصاص والاصلاح الاجتماعى

رأى اللواء محمود صاحب

مساعد المدير العام لمصلحة السجون

« الشدة فى العقاب لا تفيد ابدا فقد تشحن نفسه بعوامل الحقد والكراهية للمجتمع »

آحب ان أزيل لبسا ثبت فى أذهان الكثيرين ، هو أن سجوننا قد تحولت الى فنادق ، فسجوننا لم تصبح فنادق كما يزعمون ولا نزلاء هذه السجون يعاملون معاملة ترفيهية . وكل الذى حدث انه كان عندنا فى السجون فئتان من السجناء يعاملان معاملة تختلف احداهما عن الاخرى كل الاختلاف : فئة السجناء حرف « ا » وهؤلاء كانوا يعاملون معاملة ممتازة فى السجن بأمر القضاء ، وفئة السجناء حرف «ب»، وهؤلاء كانوا يعاملون معاملة عادية فلما أزيلت الفوارق الطبقية بين سائر المواطنين بعد الثورة تساوى الجميع وراء الاسوار

وكان حريا بعد ذلك ـ لكى نشعر نزلاء السجون بآدميتهم وبدوام صلتهم بالمجتمع الذى خرجوا عليه ـ ان نمنحهم حقهم علينا فنقوم اعوجاجهم بالحسنى ، ونصلح خطأهم بالكلمة الطيبة ، ونعاملهم كما يعامل الطبيب المريض فلا نقسو عليهم ولا ننتقم منهم

وهؤلاء الذين اخطئوا بشر ، والبشر كلهم عرضة للخطأ وليس أقوم فى نفسى من ان أربت على كتف المخطىء وانا أبصره ـ فى رفق ولين ـ بالخطأ الذى ارتكبه ، فقد أصل معه الى الغاية التى انشدها فى أصلاحه ، وحمله على الندم والاستغفار الى المجتمع الذى خرج عليه

والشدة فى القصاص لاتفيد ابدا ، فقد نشحن نفسه بعوامل الحقد والكراهية للمجتمع لو قسونا عليه وبذلك تتأصل عوامل الاجرام فى نفسه ، بدلا من تخفيفها والعمل على ازالتها

وقد رمت مصلحة السجون الى هذا المعنى حينما قامت بجمع التبرعات من السجناء فى المناسبات العامة ، ورفهت عن السجناء فى شهر رمضان وفى الاعياد ، ولن تكون وسائلنا الاصلاحية داخل السجون مصدر نقد لنا ، بل الصحيح انها وسائل أريد بها وجه الخير العام والتقويم العام

والذين يأخذون على مصلحة السجون أن حصيلتها السنوية من النزلاء تزيد ولا تقل يغفلون أمرا ، هو أن كثيرين من نزلاء السجون من



المسؤولين الذين لا تزيد عقوبتهم على ١٥ يوما ، ومن المخالفين الذين تقل عقوبتهم عن شهر ، ومن رأيي أن مشكلة تزايد السجناء فى السجون لا علاج لها الا اعداد معسكرات للعمل ، يرسل اليها اصحاب الاحكام الخفيفة بدلا من ملء السجون بهم ، ومن رأيي كذلك أن يشدد القضاء فى جرائم القتل فيقضى بالاعدام اذا ثبتت الادانة ، ولا يقضى بالاشغال الشاقة

والذين تستقبلهم مصلحة السجون تحاول جاهدة أن تقضى على عناصر الشر فى نفوسهم ، وأن تجعل منهم مواطنين صالحين بعد الافراج عنهم ، ولهذا تحشد كل قواها لتبصيرهم بالخطأ ، وتتعاون معهم على تدارك هذا الخطأ ، فى حدود القول اللين ، والمعاملة الطيبة ، والموعظة الحسنة

رأى الأستاذ حافظ سابق

النائب العام

« ان الضغط يولد الانفجار ، ورب كلمة طيبة ومعاملة كريمة يكون لها من الاثر فى نفس السجين ما لا يكون للكلمة القاسية والمعاملة الخشنة »

ان السجن بقيوده وحدوده دون أى اعتبار آخر يكفى لردع كل من يخرج على القانون ، فحسن المعاملة أو سوء المعاملة لا يعتبر شيئا بالنسبة لسلب حرية الانسان السجين ، ووضعه فى مكان واحد لا يمكن أن يبرحه الى مكان آخر

ونحن يجب الا نعامل السجناء معاملة فيها قسوة أو صرامة ، بل يجب ان نعاملهم كمرضى ، نسدى اليهم النصح ، ونبصرهم بنتائج الخطأ الذى ارتكبوه فى حق انفسهم ، وفى حق المجتمع الذى خرجوا عليه لعلنا بذلك نعيدهم الى جادة الصواب ، والتوبة والغفران

وسجوننا بوضعها الحالى لا تعتبر فنادق ، فهناك مؤتمرات دولية عقدت لمعاملة السجناء ووسائل اصلاحهم ، وقد درست فى هذه المؤتمرات وسائل اصلاح نزلاء السجون ، وقطع برأى حاسم فيها ، وتقرر معاملة هؤلاء السجناء على هديها ونحن لا نريد أن نكون أمة متأخرة اذا قسونا على السجناء فى المعاملة ، فان الضغط يولد الانفجار كما تعلم ، ورب كلمة طيبة ومعاملة كريمة يكون لها من الاثر فى نفس السجين ما لا يكون فى الكلمة القاسية ، والمعاملة الخشنة



رأى الأستاذ محمد فتحى

المستشار السابق واستاذ علم النفس

«اذا عالجنا المنحرف بالكلمة الطيبة والمعاملة اللينة نحسن اليه كثيرا .. ولا نسىء الى المجتمع الذى خرج عليه »

ان الاتجاه الحديث فى معالجة الجريمة ودوافعها تقتضى الباحثين أن يعتبروا المذنبين مرضى بأمراض نفسية ، فالاجرام فى الواقع يحدث نتيجة انحراف فى السلوك ، قد يكون مبعثه التنشئة الخاطئة فى البيت ، أو عيوب فى البيئة

والشخص المنحرف يكون غير مسئول عن العوامل التى دفعته الى الانحراف فى كثير من الحالات

ونحن اذا عالجنا المنحرف بالكلم الطيب والمعاملة اللينة نحسن اليه كثيرا ، ولا نسىء الى المجتمع الذى خرج عليه ، فقد يكون ذلك دافعا من دوافع اصلاحه وتقويمه والعكس هو الاصح اذا قسونا عليه فى المعاملة وتفننا فى تعذيبه

وأمامنا من الشواهد الكثيرة على صحة ما نقول ان المحاكم تصدر منذ القدم أحكام الاعدام على القتلة وتنفذ هذه الاحكام فيهم ، ولم نسمع أن القتل قد توقف ، وان وازع الردع من هذه الاحكام قد جعل القتلة على كف أيديهم عن قتل الناس

والرأى عندى ان توفير المعاملة الطيبة لنزلاء السجون ليس فيه



انحراف عن غاية القصاص ، ولا اسراف فى التدليل ، بل هو ضرورة تقتضيها ظروف العلاج للمرضى بالجريمة ، ووسيلة من وسائل الترغيب فى التوبة والندم ، ومثل طيب للعودة به الى المجتمع الذى خرج عليه المنحرف ، مجردا من عوامل التشفى والانتقام ، سليما معافى

رأى الدكتور أمير بقطر

عميد كلية الآداب بالجامعة الأمريكية واستاذ علم النفس

«يجب ان نتبع طريقا وسطا لا يميل الى التعذيب ولا ينحدر الى النعومة والرفاهية »

نظريا من الناحية النفسية والاجتماعية أرى أن السجين يجب ان يعامل قبل كل شىء كانسان بغض النظر عن شناعة الجريمة التى ارتكبها ، ولكن وجد بالاختبار

والاحصـــاء أن هذه المعـــاملة التى أتبعت فى البلادالمتحضرة ، خصوصا فى شمالى أوربا وولايات امريكـــا المتحدة ، ان هذه المعاملة لم تجـد نفعا فى سبيل اصلاح المجرم بعـد خروجه من السجن ، او التقليل من عدد الجرائم على اختلاف انواعها

وقد دل الاختبار على أن هـذا المبدأ ينطبق على الاحداث ، ووجد كذلك أن التساهل فى معاملة هؤلاء زاد الطين بلة ، فقـد بلغت جرائم الاحداث فى امريكا هذا العام بنسبة حدث من كل خمسة أحـداث بين العاشرة والسابعة عشرة

ووجدت انجلترا كذلك ما يتفق وهذا الرأى ، حتى أن رجال التربية يفكرون فى الرجوع الى العصـا فى المدارس الثانوية على الاخص ، وفى التشديد على المجرمين فى السجون،



والابتعاد عن كل ما يشتم منه أن السجن فندق يأوى اليه المجرمون فيأنسون اليه وتطيب به انفسهم ، حتى اذا ما خرجوا منه عادوا اليه بالتالى

وعلى هذا فيجب أن نتبع طريقا وسطا لايميل الى التعذيب ولاينحدر الى النعومة والرفاهية

كى تسعد

◆ تعلم أن تغلق الباب فى وجه الآلام والمتاعب ونواحى الفشل واليأس التى حلت بك فى الماضى . لا تدع شبح الامس بوجهه الكالح ويده الباردة تفزعك ويمسك بك من الخلف كى يشل حركتك. لاتجلس على احجار القبور القديمة حزينا مهموما ، وانما قف يقظا مستعدا لاقتناص فرص اليوم والافادة من اختباراته والاستمتاع بافراحه

(جون ه. كراو)

◆ أن ينبوع السعادة فينا وليس فى الاشياء التى تقدم للترفيه عنا . فاذا لم يكن هذا النبع مجدبا أو مطموسا ، فان كل شىء حولنا يصبح مصدر ترفيه وتسلية !

(اوليفر جولد سميث)

◆ حاول أن تحل كل مشكلة جديدة حالما تعترضك . لا تستنفد طاقتك بالتريث والانتظار المصحوبين بالقلق والخوف . انك لايمكن ان تكون مصيبا كل الوقت مهما استغرقت فى التفكير . والغالب انك اذا لجأت الى البت فى الامور حالما تتوفر لك المعلومات المتصلة بالمشكلة ، فستتخذ قرارات أفضل بكثير مما لو ابطأت وتباطأت فى وزن الحقائق ومحاولة التأكد من النتائج !

(ر. كارلسون)

نهاية أديب

بقلم القصصى
فرنسوا كوبيه

« وقادتنى الصبية الى غرفة أبيها ، وهناك وقعت عيناى على صديقى الاديب مسترخيا فى مقعده ، وقد ابيض شعره ، ورسمت الايام على صفحة وجهه خطوطا لا تخطئها العين ! » ...



كنا نقضى أوقات سمرنا فى حانة العجوز « مرفييه » ، تلك الحانة الصغيرة التى لم ترهق اسعارها جيوبنا فى يوم من الايام . وكأنما شاءت المقادير أن تجمع فى حانة « مرفييه » فئات متعددة من الناس فكنت ترى فيها الادباء والموسيقيين والرسامين ، وجماعة المرتزقة من البولنديين الذين شردوا من بلادهم بعد أن نزلت بجيوشهم الهزيمة

وكنت أعجب أنا وصديقى « لويس » من تلك المجموعة من البشر التى كنا نعتبر أنفسنا من عدادها ، وكثيرا ماكان يدور بيننا الحديث ، ويشتد الجدل ، عن أديب او موسيقى أو رسام . وكان صديقى « لويس » قد أطلق شعره المسترسل الغزير ، فكان له فى ثيابه أسوأ الاثر ، اذ كان يلوث سترته بالعرق ، وكان هذا بالطبع يكلفه كثيرا من نفقات التنظيف عند العجوز «جان» ، وهى نفقات سرعان ماضاق بها صدر صديقى وعجز عنها ، لان موارده الهزيلة من أشعاره ومقالاته كانت لاتكاد تفى بنفقات معيشته

ومرت الايام رتيبة وادعة لاتأتينا بجديد ، وليس فيها مايخرج على المألوف ، ثم انقطع صديقى «لويس»

عن التردد على الحانة ، فلم نعد نراه أو نسمع عنه . وفجأة ، طالعتنا أشعاره وكتاباته فى الصحف والمجلات ، وما لبث اسمه أن احتل مكانة يحسده عليها اخوانه وعارفوه ممن يترددون على حانة « مرفييه » ، فكم من قصة قصيرة برزت تحمل اسمه فى موضع لائق من صحيفة واسعة الانتشار ، أثارت بعض زملائه فنقدوه نقدا قاسيا كان يبعث فى نفس صديقنا الكاتب مزيجا من المرارة والضيق

وقابلت صديقى ذات يوم بمكتب رئيس تحرير مجلة « سنيريناد »، فتبادلنا تحية تنطوى على فيض من الود والاخلاص ، واخذ كل منا يقص على صاحبه ما طرأ على حياته منذ ان التقينا لآخر مرة ، ويستعيد معه تلك الذكريات القديمة العزيزة فى حانة « مرفييه » ، فعرفت من « لويس » انه قد تزوج من فتاة يحبها وتحبه ، وانه يعيش عيشة سعيدة وادعة بين زوجة وفية وابنة كأنها زهرة فاتنة ، وهما كل أمله فى هذه الحياة . وعرف هو منى أنى قد بلغت المرحلة التى أهلتنى لكتابة المسرحيات للمسارح الباريسية من الدرجة الثانية . وسر كل واحد منا بنجاح الآخر أيما سرور ، ودعانى صديقى القديم لزيارته فى بيته فلم أتردد فى قبول دعوته

▭

وذهبت مع « لويس » الى منزله الذى يقع على مقربة من غابة « بولونيا » . كان البيت عبارة عن « فيلا » أطلق عليها صديقى اسم زوجته الحبيبة ، « فيفيت الفاتنة» فكان حقا اسما على مسمى اذ كانت تشع من البناء فتنة ساحرة

وفاجأنا حين دخولنا كلب جميل من نوع الكلاب الجبلية الاليفة ، قال عنه « لويس » انه صديقه الوفى الامين ، الذى قاسمه مرارة أيام الشظف والشقاء ، وهو يذوق معه اليوم حلاوة أيام اليسر والسعادة . وانقلب الكلب مسرعا الى داخل البيت ليعود فى ركاب سيدته ، « فيفيت » الفاتنة ، وكانت فاتنة حقا

كانت زوجة صديقى تحمل على صدرها طفلة رائعة الجمال ، أخذها منها والدها ، ثم قدم كل واحد منا الى الآخر ، ليتم التعارف بيننا ، وقادنى بعد هذا الى داخل البيت ، فأدركت من نظافته وحسن نظامه وسلامة ذوقه ، ومن تلك البساطة الانيقة التى تجلت فى كل قطعة من أثاثه ، أن صديقى ينفق عن سعة ، وانه يمتع نفسه وأسرته ، ولا يضن على أحد من أفرادها بشىء . وانتقلنا بعد ذلك الى الحديقة حيث جمعتنا جلسة عائلية ، تناولنا فيها العشاء فى شهية ، وتجاذبنا أطراف حديث ممتع شمل ألوانا من الموضوعات ، ثم طلب منى صديقى أن أقص على مسامع زوجته كل ما أعرفه عن أيامه السابقة ، وما قاساه فى خلالها من شظف العيش ، ومرارة الحرمان فترددت لحظة ، غير انه عاد يلح على،

فكان له ما أراد ، وامتدت سهرتنا الى ساعة متأخرة من الليل

وكثرت زياراتنا فترةمن الوقت، ثم عادت وقلت فجأة ، لان حيـــاة الاديب يســـودهـــا عادة شيء من الاضطراب ، فكنت لا أراه فيبيتى الا لماما ، مما كان يدفعني الى الاقـلال من زيارته حتى انقطعت زياراتنـــا تماما . ومرت سنوات طويلة كنت اغتبط خلالها بمطالعة انتاجهالدافق فى الصحف والمجلات ، وأرقب نجمه الصاعد فى مزيد من الرضا والاهتمام

وفجأة ، اختفى أسم صـــديقى « لويس » كما ظهر ، فحسبت انه قنع بما كان قد أصاب من ثروةتكفل له ولاسرته مايسد الحاجة ، ويهيىء لهما حياة مرضية ، غير انى قرأت أخيرا فى مجلة « سيريناد » انالشاعر الكاتب مريض ، وانه طريح الفراش منذ زمن بعيد !

فأسرعت الى صديقى لأعوده فى يوم من أيام الشتـــاء القاسية كان القدر قد أراد فيها ان يسخر من كل شيء ، فوجدت حديقة البيت عارية جرداء ، قد شاعت فى أرجائهاالكآبة ولمست تغييرا شاملا فى كل شيء ، حتى الكلب القـوى اللطيف وجدته هزيلا متداعيا ، لا يكاد يقوى على النباح ، او تحريك ذيله تحيةلصديق سيده

واجتزت الحديقة وأسرعت اقرع جرس الباب الداخلى فانفتـح على الفور ، وطالعنى وجـه « فيفيت » وقد انطفأ سحره وذوت نضارته . وحيتنى زوجة صديقىفىعجلةتبينت منها انها كانت على وشك الخروج، وتركتنى لابنتهـــا « أيلين » التى وجدتها الآن أمامى فتاة يافعة فىنحو الرابعة عشرة من عمرها ، جميـــلة كالزهرة ولكن تغشى وجهها الصبيح مسحة من الكآبة والقلق

وقادتنى الصبية الى غرفة أبيها ، وهى ترنو الى بعينين تطل منهمـــا الحيرة والاسى ، وهناك،وقعت عيناى على صديقى الاديب مسترخيـــا فى مقعده أمام نيران المدفأة ، وقد ابيض شعره ورسمت الايام على صفحة وجهه خطوطا لا تخطئها العين !

ولم يستطع صديقى القديم ان ينهض ليحييني ، وانما مد الى يدا ماكادت تلمسها يداى حتى ادركت مبلغ مرضه . وحدثنى الرجل عن مرضه ، فقال انه قد أصيب بهمنذ عام مضى ، ثم أضاف يقول ، وقد ارتسمت على شفتيـــه ابتسامة بائسة ، أنه مريض بذاتالرئة ،وانه لايرجى له شفاء . وفجأةانتابهسعال أليم كأنه هشيم المحتضر ، فمـــلأ الحزن فؤادى : وشرعت أتلمس له عبارات المواساة والتشجيع ، وأبث فى قلبه بريق الامل ، فأطرق طويلا ثم قال بصوت عميق النبرات : « دع عنك المجاملة ياصـــديقى ، فهى لن تجدى فتيلا ، اذ انى أعلم النـــاس بحالتى . انظر الى مكتبى والى هذه الاوراق التى فوقه ! انظر الى الصدأ الذى علا أقلامى والى المداد الذى جف ! »

وكان « لويس » صـــادقا حقا ، وانه لمن اشق الامورعلىنفسالاديب ان يرى بعينى رأسه لحظة انهياره !

وحاولت جهدى أن أسرى عنه ، فقلت له ان هناك مئات من مثل هذه الحالات قد نجا اصحابها من براثن المرض ، وانه يجب أن يعنى بصحته ، والا يدع لليأس والاستسلام سبيلا الى نفسه ، ثم نصحت له بأن يغادر « باريس » الى « اكس ليبان » أو الى أى مدينة أخرى فى الجنوب ، وهناك تكون أشعة الشمس خير معين له على الشفاء

فقال صديقى وقد استقرت على شفتيه ابتسامة حزينة : « ان رحلة كهذه لا أعجز عن القيام بها ياصديقى ولكن .. » فقاطعته قائلا فى حماس : « اذن يجب أن تبدأ هذه الرحلة على الفور انت وأسرتك ، لتعود منها سليما معافى قادرا على العمل »

فصمت الاديب طويلا ثم عاد يقول :

« اسمع ياصديقى .. لقد عرفت النجاح وسلكت له كل السبل ، ونالت كتاباتى ما تستحق من التقدير فمرة حوسبت عليها بالكلمة ، واخرى بالسطر ، ولديك خير دليل على ما أقول : هذا الدرج الذى أمامك ، افتحه تجد به عددا من الاوراق النقدية الصفراء والخضراء والحمراء وهى تمثل أقصى مايطمع فيه الكاتب . ولكن ، دعنى أسر اليك ياصديقى بما أكتمه عن كل المقربين : انى رفضت مرارا أن اشترى لزوجتى حلية تتزين بها ، وكنت بالغ القسوة عندما رفضت أن ابتاع ثوبا انيقا لابنتى ، فتجمع لدى هذا المال الذى أرى أنى لست صاحبه . فأنا لاأريد التصرف فيه لانه من حقهما وحدهما ، نعم ، من حق هذه الاسرة المنكوبة فى عائلها . الا فاعلم ايها الصديق انى انما أريد ان أهيىء لهما الخير كل الخير ، وان اعينهما على اجتياز طريق الحياة . أريد خاصة ان اترك ورائى بائنة لابنتى اليافعة ، تكفل لها زواجا مناسبا ، فالدولة لن تساعدهما الا بالقليل ، وأصدقائى لن يقدموا لهما غير النصائح التى لاتغنى شيئا ، والتى يؤلمنى أن أذكرها ، فبالامس فقط ، كان « جيدو » الكاتب المسرحى هنا فى زيارتى ، وأخذ يتحدث الى زوجتى والى ابنتى ، فنصح للابنة أن تلتحق بمعهد التمثيل كى تصير ممثلة ، فاخذتنى رجفة قاسية من اقتراح هذا الصديق ، وتمنيت من أعماق نفسى الا يطول مرضى ، والا يحدث ماقاله ابدا !

ان هذا المرض اللعين يكلفنى غاليا ياصديقى ، وفيه تفنى أموالى كما يذوب الثلج فى حرارة الشمس . أفبعد هذا تريد منى ان أذهب الى الجنوب يا عزيزى ولا اتمكن من الكسب مرة أخرى لان عجزى عن الكتابة يشتد كلما استبد بى المرض ؟ كلا ياصديقى ، ولا تحاول أن تنصحنى بعد الآن ، ولكن أبتهل الى الله أن يأخذنى سريعا من هذا العالم ! »

▭

بعد هذا الحديث بخمسة عشر يوما ، كنت أمشى مع لفيف من الاصدقاء خلف تابوت يحمل شخصا عزيزا علينا هو الاديب الشاعر « لويس » لنشيعه الى مقره الاخير

فى مقبرة « مونمارتر » . وبينما كان الثلج يتساقط بكثرة على جمهور المشيعين ، كنت أتبادل الحديث مع الدكتور « أرنولد » ، وهو الطبيب الذى كان يعالج صديقى طوال مدة المرض

ووصلنا أخيرا الى المقبرة ، وكانت الاشجار الصغيرة عارية تماما من اوراقها ، والثلوج البيضاء تكسو أغصانها . والتف المشيعون حول قبر الكاتب ، وأخذ الحفارون ينزلون التابوت ، بينما كان القسيس ينتظر وقد أمسك بين يديه بالكتاب المقدس ، وعلى مقربة منه كان يقف مندوب رابطة الادباء ، وقد غطى يديه بقفاز أنيق ، وأمسك بأوراق الرثاء التى لايعلم احد اين سطر كلماتها ، فى مقهى أم فى حانة ؟

وماكاد القسيس ينتهى من صلاته حتى قال لى صديقى الطبيب فى همس :

ـ الا تعرف ان « لويس » قد انتحر ؟

فتملكتنى دهشة بالغة ، غير أن الدكتور أشار الى ان ألزم الصمت ، ولفت نظرى الى الزوجة المسكينة وهى تحتضن ابنتها اليافعة فى حزن ظاهر عميق . ومرت لحظة من الصمت عاد بعدها الطبيب يقول : « نعم ، انه انتحر من أجلهما » . فلما ألححت عليه مستفسرا أضاف يقول : « ان لويس قد رفض اخيرا تناول الدواء ، بل انه رفض حتى مجرد شرائه فى الايام الاخيرة ، وكان يرتكب فى حق نفسه اخطاء كثيرة طالما نبهته الى خطورتها على صحته . ولقد اعترف لى قبيل وفاته بكل ما ارتكب من هذا القبيل ، ولم أكن أفهم وانا الطبيب المعالج انه قد قصد قصدا الى هذه النهاية المؤسفة ! واخيرا ، وفى تلك الليلة التى تساقط فيها الثلج بغزارة ، ترك نافذة غرفته مفتوحة طول الليل ، وحرص على ألا يتدثر بغطائه ، فاشتد عليه التهاب الرئة ، وأفضى ذلك الى الوفاة ، فمات الرجل تاركا لزوجته وابنته مالهما لم تمسسه يده ! »

ولم تقع على صديقنا الاديب لعنة المنتحر ، فباركه القسيس وترحم عليه أصحابه

رسالة لمصلحة الضرائب

بينما كان أحد التجار الامريكيين على فراش الموت ، أوصى أقرب أصدقائه اليه الجالس بجواره ، أن يحرق جثته بعد الوفاة . فصمت الصديق برهة ثم قال والدموع تتساقط من عينيه : « وماذا أفعل بما يتبقى من الحريق ؟ .. فقال الرجل المحتضر : « تعنى الرماد ؟ .. ضعه فى ظرف وارسله الى مدير مصلحة الضرائب مرفقا بمذكرة تكتب فيها : والآن طب نفسا .. فقد أصبح لك كل شىء ! »

موكب العلم .. والعالم

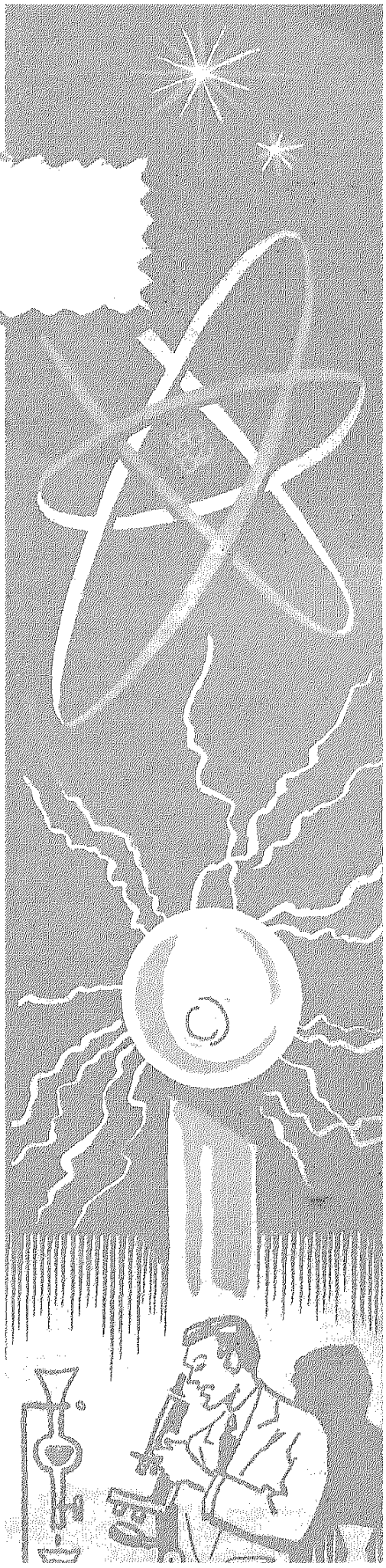

معدن له عضلات

من المعجزات العلمية الحديثة مركب معدنى يطلق عليه اسم «النيكو» "lanico" يتركب من نسب معينة من الالمونيوم والنيكل والحديد والكوبالت وبعض المعادن الاخرى ، له خاصية جذب ما يعادل وزنه ١٥٠٠ مرة عند اكسابه خاصة « المغناطيسية » ، وتكفى قطعة منه ممغنطة بحجم « طوبة » عادية لربط عربة اضافية محملة بالاثقال بسيارة نقل بحيث لا تنفصل عنها مهما بلغت سرعة السيارة أو طالت مسافة الطريق

لقد اكتشف العلماء ــ بعد أن عرفت الكهرباء ــ أن قطعة من الصلب أو الحديد ، يمكن ان تكتسب خاصة « المغناطيسية » اذا مرر خلالها تيار كهربائى ، فاذا ما أوقف التيار فقد المعدن هذه الخاصية على الفور . أما مركب « النيكو » فانه الوحيد بين المعادن فى هذه الخاصية اذ يصبح له قوة مغناطيسية هائلة حين يمرر التيار الكهربائى فيه ، ثم تظل هذه القوة كامنة فيه بعد ان يوقف التيار عدة سنوات

ولعظم هذه القوة ، وامكان الافادة منها مهما كان حجم القطعة المستعملة من المعدن، فانه يستخدم الآن فى أشياء كثيرة ، فيستفاد منه ــ مثلا ــ بوضع قطع صغيرة منه فى اطار أبواب الثلاجات وهذا يجعل هذه الابواب تغلق من تلقاء نفسها بعد فتحها ، ويستعمل

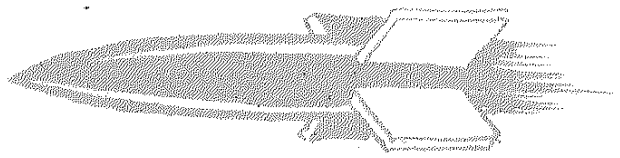

هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

أيضا فى تنقية الغلال والحبوب والمواد الغذائية مما قد يكون عالقا بها من القطع المعدنية قبل طحنها واعدادها

وقد أفاد منه أطباء العيون اخيرا فى تمكين من يستعملون عينا صناعية من تحريكها بحيث تبدو للناظر كأنها طبيعية ، وذلك بتثبيت قطعة صغيرة جدا من هذا المركب المعدنى فى النسيج العضلى الملاصق للعين الصناعية ، وتثبيت قطعة معدنية داخل العين الصناعية ، وبذلك تتحول العين الصناعية مع العين الطبيعية كلما تحركت يمينا أو شمالا والى أعلى أو الى اسفل

مواد لاصقة !

ابتكر العلماء انواعا من المواد اللاصقة (الغراء) بالغة من القوة حدا تبشر بأن بيوت المستقبل ، وخاصة البيوت الجاهزة ، لن تستعمل فيها مسامير قط أو اية وسائل أخرى من وسائل اللحام ، ولكى تبين احدى المؤسسات التى تنتج الآن هذه المواد القوة الهائلة التى تربط بها احدى هذه المواد جسمين ، قامت برفع سيارة بها أربعة اشخاص الى سقف « جراج » والصاقها به وذلك بوضع قدر ضئيل من هذه المادة على سطح السيارة العلوى ثم رفعها حتى لامست السقف ، فالتصقت به وظلت معلقة فى الهواء

وهذه المواد تعد الآن من العناصر الحيوية فى صناعة الصواريخ والطائرات النفاثة وما اليها والواقع انه لولاها لما أمكن تطور هذه الصناعة ، فان ربط أجزاء هذه الطائرات بالمسامير وغيرها من وسائل تثبيت المعادن ، لا يمكنها من مقاومة الجهد الكبير الذى تتعرض له من جراء السرعة الكبيرة التى تنطلق بها ، فى حين انها بفضل هذه المواد اللاصقة تتحمل أضعاف هذا الجهد . ويرجع ذلك الى أنه فى حالة استعمال هذه المواد يتوزع الجهد الذى يتعرض له الجسمان الملتصقان على كل جزء من أجزاء سطحيهما بالتساوى ، فى حين ان تثبيت الجسمين بواسطة اللحام أو المسامير ، يركز اثر الجهد على نقط التثبيت وحدها

وتحقق هذه المواد نتائج كانت تبدو خيالية منذ بضع سنوات ، فمن الممكن بواسطتها لصق أجسام غير متشابهة فى طبيعتها ، كأن يلصق لوح معدنى بلوح زجاجى . او قطعة من الالومنيوم وقطعة من البلاستيك ، او لوح زجاجى وقطعة من نسيج !

في رأسك ! جهاز للتسجيل

أن ما يختزنه رجل متوسط العمر فى ذهنه من الذكريات والصور يكفى لان يشغل نحو ١٤٠ مليون عدد من أعداد مجلة متوسطة الحجم شبيهة بمجلة « الهلال » فأين تحفظ كل هذه الذكريات ؟ لقد استطاع أحد العلماء أخيرا ان يكتشف « جهاز تسجيل » موجودا داخل المخ فى منطقة ظلت وظيفتها مجهولة حتى وقت قريب ، وتضم جميع هذه الذكريات

لقد استطاعت الطبيعة ان تكدس هذه الذكريات فى طبقتين من طبقات المخ ، يبلغ سمكهما جزءا من عشرة أجزاء من البوصة ، والمساحة الكلية لسطحيهما ٢٥ بوصة مربعة . وعندما تحاول أن تتذكر شيئا من الماضى ، تمر مؤثرات كهربائية عصبية خلال هاتين الطبقتين ، فتنطلق الاحداث وصورها من عقالها ، تماما كما تمرر الابرة فى جهاز التسجيل الكهربائى على الشريط الذى سبق ان سجلت عليه حديثا فتسمع الحديث الذى سجلته عليه

وقد أمكن باحداث مؤثرات صناعية فى أمخاخ مرضى كانت تجرى لهم جراحات فى المخ ، اثارة ذكريات كامنة (وعادة يكون هؤلاء المرضى محتفظين بوعيهم لان جراحات المخ لا تسبب الما ، ولذلك يكتفى فيها بالتخدير الموضعى) وفى احدى الحالات اجرى الجراح اتصالا كهربائيا بسلك دقيق يحمل تيارا ضعيفا ، فاذا بالمريضة تتذكر قطعة موسيقية أخذت تترنم بها فى صوت خافت . ولما ابعد الطبيب السلك الكهربائى عن المريضة توقفت عن الترنم . وعندما لمس المنطقة مرة أخرى بالسلك ، استأنفت ترنمها ولكن ليس من النقطة التى انتهت عندها ، وانما من بداية النغم . وهكذا ظلت المريضة تتوقف كلما رفع السلك وتبدأ القطعة الموسيقية من أولها كلما أعيد السلك . وقد دلت اختبارات عديدة مشابهة على أن الذكريات تختزن فيما يشبه الاشرطة أو الافلام ، بحيث أنه كلما مسها مؤثر كهربائى بدأت الذكريات مصحوبة بالصور تبعث فى ذهن المرء . ومن هنا ، أصبح يرجح بعض الاخصائيين أن ضعف الذاكرة يمكن أن يعزى الى ضعف المؤثرات الكهربائية التى تثيرها أكثر مما تعزى الى أى شىء آخر

خامات المعادن

ظلت طرق البحث عن الثروة المعدنية حتى وقت غير بعيد تعتمد على الحدس والتخمين والمصادفات أكثر مما تعتمد على أسس علمية . ولكن لفيفا من علماء الطبيعة والكيمياء وغيرها من فروع المعرفة بدءوا اخيرا يركزون جهودهم لتيسير هذا الجانب الحيوى الذى تعتمد عليه اقتصاديات كثير من البلدان

ومن الاسس العلمية التى اعتمدوا عليها فى البحث ما عرف منذ سنوات من ان بعض النباتات والحشائش تنمو وتزدهر فى التربة التى تحتوى على

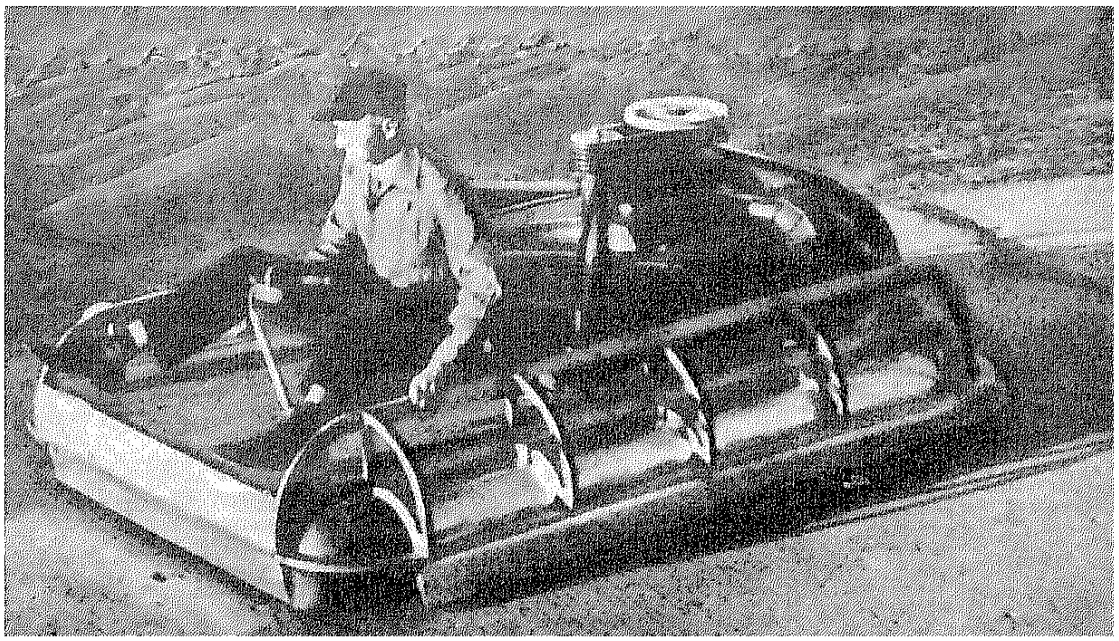

سيارة المستقبل

هى اشبه بالمركبة الزاحفة ، ولكنها بغير « عجلات » تزحف بقوة الهواء المضغوط ،وترتفع فوق الارض او أى سطح تسير فوقه بضع اقدام ، وتنطلق فوق اليابسة والمياه والمستنقعات ، وعدم احتكاكها بأى سطح يجعل سرعتها اشبه بسرعة الطائرة . وقد تحققت فكرتها ، وفى المستقبل ستغنيك عن السيارة والزورق البخارى ، والسيارة اللورى والهليكوبتر ، اذ ستتجمع كلها فى هذه السيارة

نسب كبيرة من معادن معينة . وقد أمكن بفضل دراسة وتحليل هذه النباتات التى تنمو فى مناطق صحراوية معينة من اكتشاف أربعة مواقع لليورانيوم . وقد تبين ان عشبا معينا ينمو بكثرة فى هذه المناطق ، كما تبين أن نوعا آخر من النباتات الجبلية ينمو بكثرة فى المناطق التى تكمن فى باطنها خامات النحاس

ومن الوسائل التى ابتكرت للبحث عن الخامات المعدنية أجهزة كهربائية تشبه « الرادار » تحملها طائرات تحلق فوق المناطق المراد البحث فيها عن هذه الخامات . وهذه الاجهزة ترسل موجات كهربائية تنعكس فوق الاماكن العادية بدون تغيير ، ولكن الطائرات اذ تمر فوق مناطق بها خامات معدنية جيدة التوصيل للكهرباء مثل النحاس والرصاص والزنك ، فانه يحدث بها تغيير عند انعكاسها يستطيع ان يميزه الجهاز

وقد ابتكر جهاز يعتمد على التيارات الكهربائية الطبيعية التى تولدها الرعود ، فهذه التيارات التى قد تتولد فى مناطق نائية تنتشر الى جميع أرجاء العالم وتمتص التربة جانبا منها . ويمكن بواسطة هذا الجهاز تمييز هذه التيارات وتحديد قوتها . ولان الخامات المعدنية فوق الارض أو تحتها تكون من حيث

التوصيل للكهرباء أفضل من التربة التى تخلو من هذه الخامات ، فانهـا تختزن قدرا كبيرا من هذه التيارات الـكهربائية ، وبذلك يمكن تحـديد امكنتها

صوت يقتل !

ابتكر أحد العلماء جهازا يصدر صوتا ، من الشدة بحيث يمكن ان يقتـل من يتعرض له على الفور . ويقول مبتكر هذا الجهاز : « ان الصوت من العلو بحيث لا يمكن ان يسمعه المرء ، اذ أنه سيلقى حتفه قبل أن يسمعه »

! وقد ابتكر هذا الجهاز الذى أطلق عليه اسم « هيس » « Hiss » أثناء محاولة لخلق درجات عاليـة من الذبذبات شبيهة بما قـد تصادفه سفينة صاروخية فى الفضـاء . والموجات الصوتية التى يطلقهـا الجهاز يمكن ان تهز بناء ضخمـا بعنف يفوق هزات الزلازل . ومهما يكن من أمر ، فان الجهاز لا يصلح كسلاح أثناء الحروب ، لان الموجات الصـوتية تضعف بسرعة ، أثنـاء انتقالها فى الجو . والجهـاز يركب داخل غـلاف قـوى من المسلح ، ويتألف من عدد كبـير من مكبرات الصوت تطلق الصوت من فتحـة صغيرة فى الجهاز . أما ما هى درجة علو الصوت الذى يطلقه الجهاز ، فان أحدا لا يدرى ، فهو صوت لم يسمع قط !

البراكين فى خدمة الانسان !

ظل الانسان وقتا طويلا يخشى البراكين ولا يجـد ما يحميه من انفجاراتها ، وكان احساسه نحوها احساس العجـز أزاء قوة قاهرة لا سبيل الى مقاومتها . وبرغم ذلك ، فقـد ظـل قرونا يحلم بامكان استخدام القوى الهـائلة الكامنة فى أعماقها ، وقد بدأ هذا الحلم يتحقق أخيرا

فالبخار ـ مثـلا ـ الذى ينطلق منذ زمان طويل بكميات وفـيرة بالقرب من « لارداريللو » فى ايطاليا قد نبه الاذهان الى امكان استخدامه فى الصناعة . وقد نجح المهندسون الايطاليون أخيرا فى تسخيره لخدمتهم . ولم يكتفوا بما يندفع منه الى ما فوق سطح الارض ، وانمـا انزلوا انابيب الى عمق يقرب من ألفى قـدم فى باطن البركان حيث يتكون هـذا البخـار . وتحمل الأنابيب هـذا البخار الى محطات القوى حيث يولد الآن طاقة تعادل ٣٠٠ ألف كيلووات ، هذا الى جانب ان المقذوفات البركانية تسـتعمل فى أغراض كيميائية ، فيستخلص منهـا « البورون » ، وثانى أكسيد الكربون ، والنشادر ، وغازات أخرى صناعية مختلفة

وفى ايسلندا يستخدمون أيضـا الينابيع الحارة التى تكثر هنـاك ـ وهى احدى الظواهر البركانية ـ وقد أنشىء جهاز خاص لتزويد المنـازل بالمياه الساخنة التى تنبعث من هذه الينابيع . وفى احدى العواصم هناك ، يزود الآن نحو ٣٥٠٠ منزل بالمـاء السـاخن وهـو فى درجـة ١٨٠ فهرنهيت



السفينة الغائصة

هذه السفينة التى تعمل البحرية الامريكية على تحقيق فكرتها ، أشبه بالغواصة ، غير أن الجزء العلوى منها يبرز فوق سطح الماء ويستقر البحارة ومن اليهم فيه ، أما الجزء الاسفل فيخصص للبضائع وستكون سرعتها كبيرة لأن مقاومة الماء لها يقل ويتضاءل . وبين الجزءين طريق للاتصال

أسماك تبيت فى « أرواب » !

اكتشف علماء الحيوان أخيرا نوعا من الاسماك ظنوا عندما رأوا واحدة منه للمرة الاولى انها لابد أن تكون فى حالة مرضية سيئة ، ولكن تنفسها وانفعالاتها الإخرى بدت عادية . هذا الى انها كانت تلف نفسها بشىء شبيه بغشاء مخاطى أثناء الليل ، وفى النهار تتخلص من هذا الغطاء وتبدو عادية . وقد أتضح للعلماء بعد مراقبة دقيقة لهذه السمكة انها عندما يخيم الظلام تغوص الى قاع البحر وترتكز على زعانفها وتشرع فى أداء مهمة عجيبة . انها تخرج من فمها خيوطا طويلة تنسجها عن طريق تحريك جسمها فى اتجاهات مختلفة، ثم تلف نفسها بهذا النسيج ، تاركة فتحة صغيرة أمام فمها يدخل منها الماء ، وأخرى عند أذنها يخرج منها الماء . واذ تلتف بهذا الرداء تفقد مظهرها الخارجى وتبدو كأنها كتلة جيلاتينية

ان العلماء لم يعرفوا بعد كيف يتكون هذا الغلاف العجيب ، ولعل السبب فى ذلك انه حالما تسلط الاضواء على السمكة فى المعمل ، تتخلص السمكة من ردائها حاسبة ان الليل انتهى وان الشمس قد أشرقت

ابتكارات جديدة

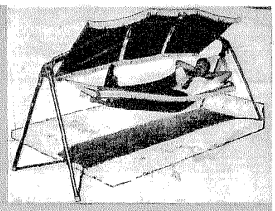

منامة مرتفعة

كان المألوف ان تربط هذه المنامة بالاشجار وقد استعيض عنها بهذه القوائم المصنوعة من عمد معدنية وللمنامة مظلة تقى النائم من حرارة الشمس ووهجها

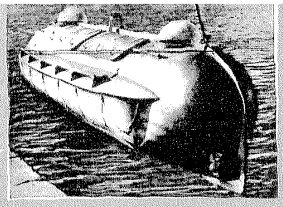

قارب نجاة

هذا قارب للنجاة مبتكر يتسع لاربعين شخصا ، ومغلق من كل نواحيه ، فهو اشبه بغواصة ، وهو مصنوع من البلاستك وطوله ٣٦ قدما وارتفاعه خمس أقدام ، وله فتحات للدخول فيه ثم تغلق الفتحات



تقليم الاشجار

يحتاج تقليم الاشجار ، وخاصة اطرافها العليا بطريقة المقص اليدوى الى وقت طويل وجهد كبير وهذه الآلة تقوم بالتقليم بطريقة اوتوماتيكية آلية سريعة



المكتبة المتنقلة

هى مكتبة ذات رفين أو ثلاثة رفوف عند الضرورة تتنقل على عجل من مكان الى مكان ، ويمكن استخدام سطحها كطاولة . ويجلس المرء على مقعده ويختار ما يريد من الكتب

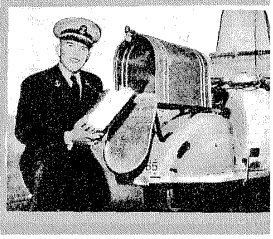

نقل البريد

هذه امثل الطرق لنقل البريد فى الريف ، فقد ثبت صندوق متوسط الحجم فى آخر الدراجة البخارية ، وتوضع فيه الخطابات والطرود ، ويقفل عليها قفلا محكما

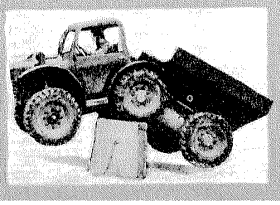

سيارة بقسمين

هذه السيارة مصنوعة بطريقة مبتكرة بحيث يمكنها ان تنثنى اذا اعترضتها عقبة فيصعد عليها الجزء الامامى ، ثم يليه الجزء الخلفى كما يبدو فى الصورتين

لن أنساك ماحييت

قصة
بقلم
الأستاذ
عبد الحميد
جودة
السحار



كانوا فى بعثة تجارية تجوب غرب افريقية ، وراحوا يتنقلون من دولة الى دولة ، دون ان يحسوا تغييرا فى الناس او فى حياتهم الاجتماعية ، أو فى معالم العواصم التى كانوا ينزلون بها ، كانوا يهبطون فى مطار ثم يستقلون بعض السيارات الى الفندق الاوروبى الفاخر الذى يشرف على الطرقات المرصوفة التى تخترق قلب الغابة الخضراء ، ومن ثم يتصلون بكبار التجار من الاجانب ، واذا ماجن الليل انطلقوا الى ملهى ليلى ، يسمعون موسيقا الجاز ، ويشاهدون الرقص الذى كان يعيد الى اذهانهم الحركات الهستيرية التى تمارس فى حلقات الزار ، ويتسلون أحيانا بعد مئات زجاجات البيرة والويسكى التى تخرج من البار

ووصلوا الى الردهة الداخلية فى الفندق ، فاذا بتجار سوريين ولبنانيين يخفون اليهم يرحبون بهم :

ـ يا هلا ... يا هلا . أهلين وسهلين ، مرحبا بروائح مصرنا العزيزة

وقام عدنان الذى كان فى استقبالهم فى المطار ، بتعريف أعضاء البعثة بأخوانهم من التجار السوريين واللبنانيين . كان الود الصادق يلوح فى وجوههم ، وتتدفق عبارات حارة على ألسنتهم . وراحوا يتبادلون الاحاديث ، ويعبرون عن الآمال الجياشة فى الصدور ، وقال قائل :

ـ أظن ان السادة اعضاء البعثة فى حاجة الى ان يستريحوا الآن

وقام ، واذا بالآخرين يقومون مستأذنين ، ولم يبق مع القادمين الا عدنان ، انتظر حتى يطمئن الى حسن تحقيق رغباتهم

واتجهوا الى مكتب الاستقبال ، كانت خلف المنضدة العالية التى تمثل قطاعا فى دائرة ثلاث فتيات ، اثنتان من الوطنيات ، ترتديان البياض والثالثة خمرية اللون شعرها اسود فاحم ، لم تقصه كالاخريات ولم ترسله ارسالا ، بل كان بين بين ، وقد لفت سوالفها على شكل هلال ، وكانت عيناها كزيتونتين لامعتين فى وسط بياض ، ترتدى ثوبا بسيطا أنيقا ، يكشف ذراعيها الملفوفتين وعنقها الطويل وجزءا من صدرها الشامخ

وراح أعضاء البعثة ينظرون اليها ، ثم يتلفت بعضهم الى بعض ، وفى عيونهم تعبير واحد ، كان حسنى أول من ترجمه الى الفاظ حين قال فى دهشة :

ـ لكنها مصرية

وتناولت الفتاة جوازات سفرهم ، وراحت تملأ البيانات فى الدفتر الكبير المفتوح امامها ثم قالت دون ان ترفع رأسها :

ـ مفتاح ٢٤٠ ، مفتاح ٢٤٥ ، مفتاح ...

وأسرعت اليها احدى الفتاتين الوطنيتين بما طلبت وهى تقول :

ـ تفضلى ، مس كاريكارى

وتناول حسنى مفتاح غرفته وقال وهو يبتسم :

ـ متشكر ، مس كاريكارى

وذهب الى المصعد ، واتجه الى غرفته ، وتمدد فى السرير بملابسه وشرد ذهنه يفكر فيما شاهده فى البلاد التى مر بها ، فألفى حياته فيها جفافا ، لم تتخللها لحظة نابضة الا مرة واحدة ، يوم كان يكتب تقريرا واستأذنت الخادمة السـوداء فى تنسيق الغرفة ، فهم بأن يتركها لها حتى تنتهى منها ، ولكنها قالت له :

ـ استمر فى عملك يا مستر ، سانسقها وانت فى مكانك

وراحت تعيد تنسيق السرير وظهرها قريب من كتفه ، وانقطعت سلسلة افكاره فلم يستطع ان يستريح حتى تخرج من الغرفة تلك التى اقتحمت عليه خلوته . وخطر له ان يداعبها فقال :

ـ متزوجة ؟

فقالت له وقد استدارت له ، ولاحت اسنانها البيضاء فى وجهها كقمر ابيض رسم على لوحة سوداء :

ـ لا ، ولكننى سأتزوجك انت !

واستمر فى دعابته :

ـ متى ؟

ـ غدا !

ـ لان غدا اجازتى ، واستطيع ان اتفرغ لك !

وضربت له موعدا ، ولكنه لم يذهب ، فجاءت فى صبيحة اليوم التالى تقرع عليه بابه وتعاتبه لانه تسبب فى ضياع يوم من ايام اجازتها

كانت هذه هى كل ما فى الشهر الطويل الذى مر عليه منذ غادر القاهرة الى لحظته هذه ، انه متعطش الى الحب ، ظمآن الى الحنان

والفى طيف كاريكارى يزوره ، ودبت فى أوصاله حياة ، وراحت



نفسه تغريه بالهبوط الى مكتب الاستقبال ، والتحدث اليها ، فان من الحديث ما يحيى القلوب ويشحذ النفوس الصدئة ويفتح عوالم رحيبة من الآمال . واتجه الى المصعد ونزل ، وما ان خرج منه حتى الفى نفسه امامها وجها لوجه فابتسم وقدم اليها المفتاح ، وهم بأن يلقى اول طرف من اطراف الحديث واذا به يفاجأ باقبال زملائه . ووقفوا جميعا ينظرون اليها ويتحدثون بالعربية ، وقال لها حسنى :

ـ لا تعجبى اذا اطالوا النظر اليك ، انهم لا يستطيعون ان يرفعوا عيونهم عنك لانك تذكرينهم ببلادهم . الم يقل لك احد من قبل انك مصرية ؟ فقالت وهى تبتسم :

ـ لقد حدث
ـ أين ؟
ـ فى اسبانيا
ـ ومن ذا الذى قال لك ؟
ـ صديق مصرى تعرفت به هنا
وقال حسنى وهو يرنو اليها من طرف عينيه :
ـ وما رأيك فيه ؟
فقالت وهى تضحك :
ـ كان مدهشا
ولم تكن ضحكتها صافية ، كانت فيها ظلال من اسى ، ووجهها الخمرى تشوبه مسحة من حزن ، وفى عينيها شجن . ومرت ايام واعضاء البعثة يتوددون اليها ، وحسنى يختلس لحظات يقضيها فى حديث معها ، وكانت تلك اللحظات أشهى لحظات يومه ، ودار بخلده مرة ان يدعوها للخروج معه ولكن خانته شجاعته
وهبط ذات صباح الى مكتب الاستقبال ، وقد تأهب لمداعبة مس كاريكارى ، ولكنه لم يجدها ، فذهب الى قاعة الطعام ، وتناول افطاره ، وعاد يتلفت فلم يجدها ، واتجه الى البار وراح يجوس خلال المقاعد ، ثم جلس يمضى بعض وقته مع نفسه وعاد الى مكتب الاستقبال ينقب عنها فلم يعثر لها على اثر ، واقترب من احدى الفتاتين اللتين تعاونانها فقال:
ـ أين مس كاريكارى اليوم ؟
ـ مريضة فى حجرتها
ـ وكيف اتصل بها ؟
ـ حجرتها رقم ٤٤٠
وعاد الى غرفته وطلب غرفتها بالتليفون :
ـ ألو ، مس كاريكارى ، كيف حالك ؟
ـ متوعكة قليلا ، وشكرا لك
ـ وهل سأسعد برؤيتك فى المساء ؟
ـ لا أستطيع ان اغادر الفراش اليوم
ـ اننى احس كأن شيئا هاما ينقص حياتى لاننى لم أرك اليوم
ـ شكرا ، ولكن من المتكلم
ـ معجب
ـ بالله قل من المتكلم ؟
ـ من تظنين ؟
وصمتت قليلا ثم قالت :
ـ أحد المصريين من أعضاء البعثة
ـ برافو ، ولكن من على التحديد؟
ـ لا اعرف ... قل انت
ـ قولى انت : من منهم تفضلين ؟
ـ كلهم ظرفاء وقد أحببتهم جميعا كانوا معى كيسين
ـ ولكن لابد ان أحدهم اشد قربا الى قلبك من الآخرين
ـ كلهم فى الحب سواء
ـ وهل استطيع ان أزورك فى غرفتك ؟
ـ شكرا لك . لا أحب ان يرانى احد فى لحظات ضعفى !
ـ وهل سأراك غدا ؟

ـ غدا سأعود الى عملى

ـ وانا أدعوك للعشاء معى غدا احتفالا بشفائك . اتفقنا ؟

ـ اتفقنا

ومر اليوم ، واقبل اليوم التالى ، وخف حسنى الى مكتب الاستقبال، ورأى مس كاريكارى تباشر عملها ، فاشرق وجهه بابتسامة ، ولاحت تلك الفرجة الجميلة بين سنتيه الاماميتين، التى كانت مس كاريكارى تحس شيئا من الراحة تندس الى جوفها وهى تديم النظر اليها

وقال فى انشراح :

ـ حمدا لله على سلامتك

ـ شكرا لك

ومال نحوها وقال :

ـ اتفقنا . انت ضيفتى الليلة

فقالت فى رضا :

ـ أكان انت ؟

ـ نعم ، هل خاب ظنك ؟

فهزت رأسها فى عتاب وقالت :

ـ أبدا

ورنت اليه رنوة عذبة عرفت طريقها الى قلبه

وراح حسنى يدبر لقاء المساء ، فقد دعاها وقبلت دعوته ، وهو لا يدرى اين يذهب بها ، انه يجوس خلال المدينة فى سيارة، لا يكاد يتبين معالمها وجاء عدنان ليصحب الوفد فى طوفانه اليومى ، فأسرع حسنى اليه وقال :

ـ دعوت مس كاريكارى للعشاء الليلة ، ولا أدرى اين أذهب ، فهل لك ان تتكرم بارشادى الى مكان يليق بها

فابتسم عدنان وقال :

ـ لا يوجد مكان يصلح للعشاء الا الفندق ، أو اى بيت من بيوت الاصدقاء ، ان بيتى تحت امرك ، وسأخبر الطاهى ان يعد عشاء لاثنين

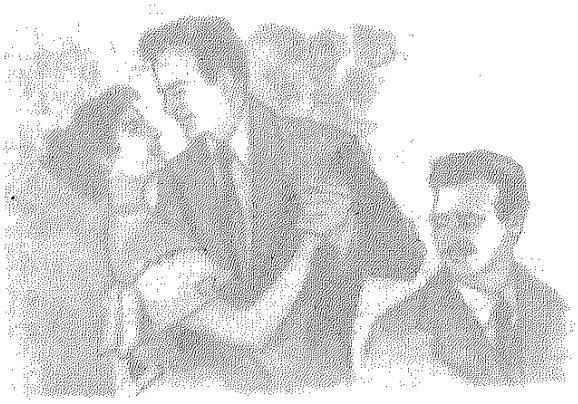

ـ شكرا ... شكرا ، اننى اريد مكانا عاما

ـ ليس لك الخيار ، فليس فى المدينة كلها مطعم واحد غير الفنادق، وبيتى بيتك

ـ لو كنت اعرف ذلك ما دعوتها

فقال عدنان فى حدة :

ـ « يا عيب الشوم » لو عدت الى مثل هذا القول سأغضب

ـ اذن قل للطاهى ان يعد طعاما لثلاثة ، فما بينى وبينها ما اخفيه عنك

وجاءت سيارة عدنان فى المساء

وحملتهما الى البيت ، ووقف عدنان يقدم لهما المشروبات بنفسه :

ـ كونياك ؟ ويسكى ؟

فقالت مس كاريكارى :

ـ كونياك !

وقال حسنى وقد انفرجت شفتاه عن الفرجة التى بين سنتيه الاماميتين :

ـ وسكى وقليل من الصودا

ونظر حسنى الى الفتاة نظرة طويلة ، انها لا تتجاوز الثامنة عشرة ، انها فى عمر الورد فما بال ذلك النقاب الخفيف من الحزن ينسدل على روحها ومتى غلفها ؟ ولم يسترسل فى التفكير طويلا وقال :

ـ والله كلما نظرت اليك احسست انك مصرية

فقالت مس كاريكارى وهى تزفر نفسا فى صوت مسموع :

ـ ليتنى كنت مصرية ؟

ـ أتتمنين أن تكونى مصرية ؟

ـ أتمنى أن أكون أى شىء !

ـ ولكنك فعلا شىء جميل

ـ أننى لا شىء ... لاشىء على الاطلاق !

وأفرغت كأسها فى جوفها وقالت:

ـ « أمى وطنية وأبى انجليزى ، تزوجا عن حب ، وكنت أنا ثمرة هذا الزواج ، ومنذ أن تفتحت عيناى على الحياة وأنا أقاسى من رفيقاتى الوطنيات ، كن يعاملننى على اننى أجنبية ، دخيلة عليهن ، وقد حاولت مرات أن أفتح قلوبهن بالتودد اليهن والاندماج فيهن ، وممارسة كل ما يمارسون من أعمال وأفعال ولكننى أخفقت وباءت كل محاولاتى بالاندحار كن يتظاهرن بمحبتى ولكنهن كن يعتقدن فى أعماقهن أننى لست أصيلة مثلهن

« واشتد عودى وسافرت الى لندن مرة مع أبى ، كان الجميع يظهرون الود لى ولكن تصرفاتهم معى كانت تصرخ بأعلى صوت أننى اجنبية ، اننى لست منهم . وراح بعض الشبان يتوددون الى ، لا لانهم أحسوا نحوى حبا أو تعاطفا أو انجذابا بل لانهم عرفوا أننى مولدة ، وأن ليس لى أصول ، ودفعهم حب الاستطلاع فقط الى محاولة تذوق نكهتى الخاصة

« اننى غريبة هنا ، غريبة فى كل مكان ، حتى أننى أكاد أنكر نفسى أحيانا فعواطفى مشتتة لاهى عواطف وطنية ولاهى عواطف بريطانية ، اننى حائرة ، تائهة فى هذا الوجود ، لا أعرف ماذا اعتنق ولماذا اتحمس ، اننى لابد أن أومن بشىء اى شىء ، ولكن هذا الشىء لا أستطيع أن أجده ، أبى مؤمن باله ومؤمن بوطن وامى مؤمنة باله ومؤمنة بوطن ، وانا لا أدرى هل أؤمن باله أبى أم باله أمى ، أؤمن بوطن أبى أم بوطن أمى ، واذا ثار وطن أمى على وطنى أبى مرة ، فلمن أنضم ومن أخون ؟ »

وشربت كأسها الثالثة وهى مسترسلة فى الحديث . وحسنى يصغى اليها وعدنان بعيدا يعد المائدة :

ـ « أحيانا تراودنى أفكار بشعة مدمرة افزع منها ، ولكننى اخشى أن تكون نهاية مطافى ، توسوس نفسى أحيانا أن أكفر باله أمى واله ابى واكفر بوطن أبى ووطن أمى وأن أؤمن بشىء واحد . بنفسى ولا شىء غير نفسى اعيش لها ، أمنحها كل مافى هذا الوجود من لذات .. حياة أقرب الى حياة السائمة ، ولكنها الحياة التى تلوح لى فى مستقبلى الذى تراكمت فى طريقه ظلمات فوقها ظلمات »

والتفتت اليه وقالت :

ـ آسفة قد اثقلت عليك ، وما دعوتنى الا لتقضى ساعة مفعمة بالمتعة

ـ انها متعة لنفسى أن اظل اصغى اليك

فقالت وهى تنظر اليه فى ود :

ـ لا يفضى الانسان بمكنون صدره الى انسان ، الا اذا أحس نحوه عاطفة ما ، لا أقول عاطفة حب ، بل عاطفة طيبة على أية حال

وجاء عدنان ودعاهما الى الطعام ، وظلا يتسامران ويسمعان موسيقا عربية وموسيقا وطنية وموسيقا غربية حتى انتصف الليل ، وقاما منصرفين والتفتت مس كاريكارى الى حسنى وقالت :

ـ لقد قبلت دعوتك الليلة ـ فهل تسمح أن أدعوك للعشاء معى غدا ؟

ـ كنت سأدعوك

ـ بالله اقبل دعوتى ، فان ذلك يجعلنى أحس أن لى كيانا ، وانى شىء يستطيع أن يدعو وأن تقبل دعوته

ـ يشرفنى أن اقبل هذه الدعوة

فقالت فى ابتهاج :

ـ « شكرا »

وامضيا سهرتهما معا ، وفى طريق العودة ، لف حسنى ذراعه حولها وضمها اليه ومال ليقبلها ، فقالت له فى توسل :

ـ بالله لا تفعل معى ما يحاول أن يفعله الآخرون ، ان ذلك يجعلنى أحس اننى أؤخذ اخذا وانى لا استطيع أن أعطى بمحض اختيارى هل تعدنى الا تحاول اغتصاب شىء منى ؟

ـ أعدك بذلك ...

ـ وأن تتركنى حرة فى اختيار ما أريده ، ومنح ما أريد منحه باختيارى ، اننى أريد أن أحس اننى شىء يستطيع ان يعطى اذا شاء ان يعطى ، وان يمنع اذا شاء ان يمنع ، وان يأخذ اذا شاء ان يأخذ ، أن ذلك يمنحنى بعض الثقة فى نفسى ، ويجعل نفسى تحترم ذاتى ، فان أبشع مافى الوجود أن تحتقر النفس نفسها ، فهل تعاوننى ؟

ـ أعدك بذلك ..

وراحت الايام تمر وحسنى ومس كاريكارى لا يفترقان ، وذات يوم جاء حسنى اليها فى الصباح وقال :

ـ لابد ان أقابلك فى المساء

ـ سأقابلك فى المساء

ـ ولكننا سنسافر هذه الليلة

ـ سأنتهى من عملى فى الثانية ، استطيع ان أقابلك بعد ذلك

وذهبا الى بيت عدنان وراحا يتناولان الطعام معا ، وقد استأذن عدنان فى الانصراف لمباشرة بعض اعماله . وانبعثت الموسيقا من البيك آب . وتقدمت مس كاريكارى الى حسنى تطلب منه ان يراقصها ، وقاما يرقصان ، ومالت برأسها اليه وأسندته الى صدره ، وراحت تقبله فى وله ، ونظرت اليه والسعادة تترقرق فى عينيها وقالت :

ـ كم انا سعيدة اليوم لاننى منحت ما أريد منحه بمحض اختيارى ، ولم اغتصب غصبا اشكرك . اشكرك لانك منحتنى كل هذه السعادة ، وكل هذا الرضا المنتشر بين جوانحى

وقامت متكلفة المحيا وقالت :

ـ اشكرك ، لانك عاونتنى على ان أجد نفسى

ولم يدر فى خلدها فى تلك اللحظة انها قد بدأت أول خطوة فى طريق الكفر بالله أبيها وآله أمها وبوطن أبيها ووطن أمها ، وانها قد خطت السطر الاول فى كتاب الايمان بشىء واحد ، بنفسها ولا شىء غير نفسها

وذهب فى المساء لتوديعها ، مد اليها يديه الاثنتين فوضعت كفيها فى كفيه وقالت :

ـ يحز فى نفسى رحيلك ، ولكننى لن أبكى ، فقد تعودت هنا ان القى اناسا واودع آخرين : ولكنك لست كالقادمين ولست كالمسافرين ، لقد كنت شيئا هاما فى حياتى ، التقى بى عند مفترق الطرق ، وقد عاونتنى على ان اسير فى الطريق الذى اخترته بمحض ارادتى ، دون اغراء او تأثير . كل ما أستطيع ان أقوله لك اننى سأذكرك دواما ، وسأذكر بانغبطة الايام السعيدة التى قضيناها معا

فقال حسنى فى صوت متهدج ،

ـ وأنا لن انساك ما حييت

وسار وهو مفعم بالمشاعر والاحاسيس ، لا يلوى على شىء ، ولا يلتفت خلفه

بطريق الخطأ

أقامت احدى الجمعيات التاريخية فى أمريكا معرضا للوثائق والمخطوطات تضمن مجموعة من أوراق الكاتب الامريكى «مارك توين» الخاصة . وكان بين هذه الاوراق غلاف رسالة معنونة باسم زوجة الكاتب الشهير ، كتب عليها ملاحظة بخطه يقول فيها : « فتحت هذه الرسالة بطريق الخطأ ، ولا أعرف ما بداخلها »

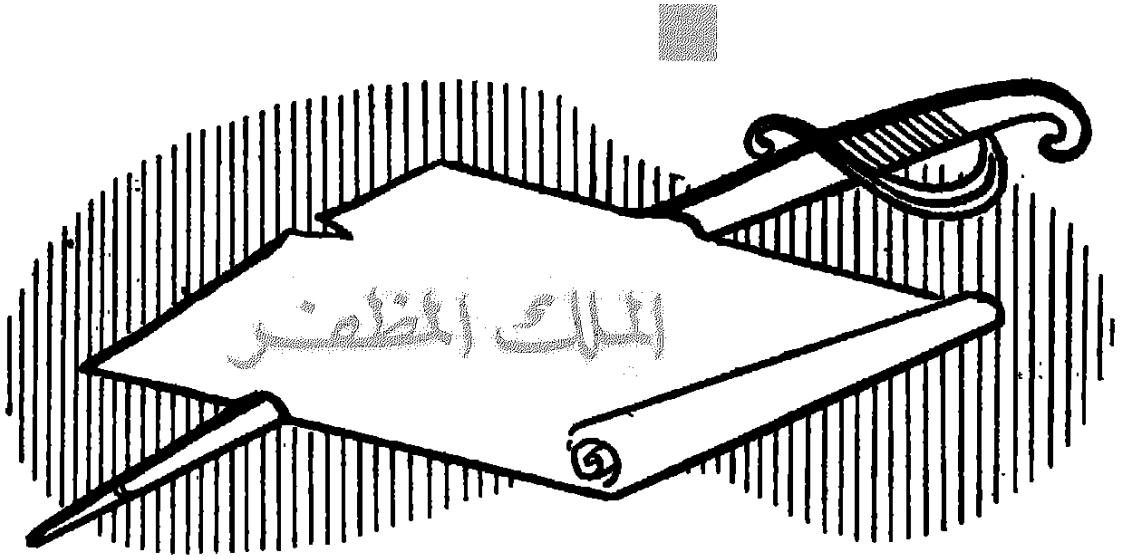

أعظم من احتفل بالمولد النبوى

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومى
المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية

فى ١٥ سبتمبر يحتفل بالمولد النبوى الشريف ، ولهذه المناسبة ننشر هذا المقال التاريخى الطريف

دارت رحى الحرب فى حطين حامية حارة ، وهجم الصليبيون هجمات صاعقة، فاضطربت صفوف المسلمين ، واضطر اكثرهم الى الانسحاب ، مؤثرين التراجع والتريث حتى تتجدد آلقوى ويتكامل العدد ، ولكنهم ينظرون فيجدون ملكا باسلا من ملوك الاسلام يثبت فى الميدان مع قائد باسل مثله ، فيكرأن على الاعداء كرا فاتكا ، غير عابئين بتكاثر العدو وتكالبه ، فتدب الحمية فى النفوس، وتلتهب الغيرة فى الصدور ، ويضطر الجمع المنسحب الى الاقدام فى جراة ثابتة ، وما هى الا ساعات قليلة حتى ينقلب وجه المعركة راسا على عقب ، فيحرز المسلمون نصرا مؤزرا ، وتتناثر أشلاء الاعداء فى هزيمة نكراء !

ويتساءل صلاح الدين بعد اكتساب النصر وازدهار الفتح عن هذا البطل الباسل ، الذى نهض كالطود السامق أمام العدو الظافر فحطم قوته وشتت جمعه، وضرب المثل الاعلى فى الفدائية والكفاح ، فيجده زوج أخته الملك المظفر أبا سعيد ، حاكم الموصل وصاحب اربل العظيم !!

ويدور الحديث فى مجلس صلاح عن هذا الفارس الاشم ، فيقول بعض الحاضرين :

« لقد جمع الملك المظفر صفتين نادرتين ، هما صفتا أهل الفتوة الباسلة فى صدر التاريخ الاسلامى من لون على بن أبى طالب قائد الفتيان ، وهما الشجاعة النادرة ، والكرم الفائق العجيب !! فقد بنى بالموصل دارا للضيافة تجمع الوافدين من شتى الاماكن ، وتأخذ من خزانته مائة الف دينار كل عام »

ويقول قائل ثان : «هذا قليل من كثير ، فقد بنى الرجل اربعةملاجىء للزمنى والعميان وارباب العاهات ، وشيد دارا للأرامل والايتام ، واقام مبنى مكتملا للقطاء من الاطفال ، وبذل فى سبيل ذلك من الاموال مالا تبلغه الارقام ، وقد شاهدته وهو يطوف كل يوم على هذه المنشآت يتفقد حجراتها ، ويسأل ساكنيها ويشرف على الطعام والشراب والملبس ، ويبحث عما نقص من الادوات فيأخذ فى استكماله عن سماحة عالية وكرم عميم !! »

ويقول قائل ثالث : « لقد كنت مريضا . فلجأت الى بيمارستانه فى الموصل ، فرأيت من عنايته بالمرضى واهتمامه بالادوية ، وحرصه على النظافة ، وبراعته فى اختيار الاطباء ، ما كان موضع الدهش والاستغراب ، فقد كان يأتى بنفسه فى يومى الاثنين والخميس دائما فيسأل كل مريض ويناقش كل طبيب »

فقال صلاح الدين فى ابتسام وديع:«حيا الله الملك المظفر اباسعيد فقد صاغه الله مثال الهمة العالية والتواضع الحميد ، فقد حدثتنى أختى (ربيعة) زوجته ، انه لايلبس غير الخشن من الثياب مما لايساوى خمسة دراهم !! مع ان اقل ثوب يجود به على الناس يبلغ اكثر من العشرين ؟! وقد سألته فى ذلك فقال: أتحامل على نفسى لاسعد الفقراء ، وهو فى هذا يذكرنى بأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه حين اشترى ثوبا جيدا لخادمه قنبر وثوبا متواضعا له ، فاستحيا قنبر وأبى ، فقال على : انت شاب وفيك تطلع ! وانا شيخ مدبر ! »

وتنعش المجلس روح عطرة من حديث الفتوة والشهامة ، فيقول صلاح : « خذوا من جديد فى سيرة الملك المظفر أبى سعيد !! » فتتطلع العيون الى شيخ موصلى قد التزم الصمت فلم ينبس بشىء !! فيقول من يشجعه على الحديث : « فيم نكوصك عن الكلام وانت من رعية ابى سعيد ؟! » فيقول الموصلى: «لقد ذكرتم بعض ما تعرفون عن الملك المظفر ، ونسيتم وصف ما يصنعه كل عام احتفالا بالمولد النبوى الكريم » فيقول قائل : « سمعنا عنه فى ذلك طرفا نادرة غريبة » .

ويقول آخر : «لم يقم انسان فى تاريخ الاسلام بمثل ماقام به أبو سعيد»، فيبتسم صلاح الدين فى بهجة

ويسأل الموصلى أن يصف احتفال الملك المظفر بميلاد الرسول ملتزما الاسهاب والتفصيل ، وترهف الآذان اذعانا لمشيئة صلاح الدين ، وينبرى الموصلى ليقول :

« اذا جاء المحرم فى مطلع كل عام أخذ الملك المظفر يتحفز للاحتفال بالمولد فيقطع قرابة سبعين يوما فى التأهب ، فيقيم القباب الكثيرة ، ويحضر الاثاث المختلف ويهيىء ما يتطلب الامر من ادوات وحاشية وبقول وثمار ، ويفد الناس من سنجار ونصيبين وأربل وبغداد والجزيرة الى الموصل طوائف طوائف من فقهاء ومتصوفة ووعاظ وفقراء فما يحين شهر صفر حتى تزدحم الموصل ازدحاما يذكر بازدحام مكة بالحجيج ، وهناك تنصب قباب كثيرة تملأ الطريق من قلعة الملك الى ميدان الجيش !! وبكل قبة خمس طبقات فسيحة !! تتسع لمئات المشاهدين وبها جوقة غناء ترسل الترانيم والزغاريد ، ويقوم خيال الظل بألعابه وتمثيله ترويحا للنفوس وبعثا للسرور ، وللملك المظفر اذ ذاك تقليد متبع لايشذ عنه ، فهو يستيقظ فى الصباح فيصلى ويتناول الافطار ثم يركب الى الصيد مع بعض الفرسان من حاشيته فلا يرجع الا فى الظهيرة ، فيخلد الى النوم حتى اذا سمع العصر نزل من القلعة واخذ يمر بالقباب قبة قبة ، يحدث زوارها ، ويبسر بما يسرون من ألعاب وترانيم ثم يبيت فى القبة الاخيرة بعد ان يقطع صدرا من الليل فى الاذكار والسماع مع منشدى المتصوفة وقارئى القرآن ، وقد ابتهج بمرأى ضيوفه اذ أقبلوا على طاعة الله وهيىء لهم مايمتع من الطعام والشراب فى طرب واسراف

تتوالى الايام على ذلك ابتداء من أول صفر ، فاذا حان ميعاد المولد الكريم شاهدت عجبا أى عجب !! فقبل يومين من المولد يخرج الملك ابلا وبقرا وغنما لاتدخل فى حصر ، ثم يسوقها الى ميدان فسيح مودعة بالطبول والزغاريد ، حيث تنحر بمشهد من العامة ، وتتلاطم دماؤها تلاطما يذكرك بالسيل المنهمر ، ثم تنصب القدور ويسرع الطاهون فيهيئون أغزر طعام وأدسمه فى يوم مجموع له الناس !!

فاذا كانت الليلة الكريمة نزل الملك مقربا من القلعة ، وبين يديه شموع كثيرة تتلألأ كالنجوم ، ومنها اربع شموع موكبية تحمل الواحدة على بغل خاص ، ووراءها حارس يمنعها ان تميل ثم يتقدم ركب الشموع الى الميدان فتأتلق الاضواء ائتلاقا بهيجا يأخذ بالالباب ، ويمضى الملك الى قبته فيصلى المغرب والعشاء ، ويقطع أكثر الليل متفقدا حلقات السماع !! ومصغيا الى الوعاظ والدعاة

فاذا أشرق الصباح شـــاهدت أعجب مايروع ، فان الخلع اللامعة تنزل من القلعة تبـاعا حتى تملأ الطريق ، ثم يسير الملك المظفر فى رهط من الاعيان والرؤساء حتى يصل الى برج شاهق نصب خاصا به ، فيتصدر قمته العالية وسـط الساحة ، وينظر عن يمينه فيرى أفواج الشعب يتزاحمون ، وفيهم من ينشد أو يقرأ أو يغنى اويضحك، وينظر عن شماله فيجد استعراضا كبيرا للجيش تصطف به الكتائب وتصهل الخيل وتلمع السـيوف وتعلو الرماح ، فاذا ملأ عينيه طويلا مما شاهد !! اذن للرعية فتوافدت سيولها على مجلسه الحاشد فى نظام متبع وسنن دقيق ، ولا يشذ عنه انسان واذ ذاك يفرق ما أعده من الخلع والجوائز والهبـات ، فاذا جاءت الظهيرة نصب سماطان كبيران حافلان بالطعام والشراب ، فيأكل الناس مايريدون !! ثم يحملون أشياء كثيرة من اللحوم والفواكه الى منازلهم مسرورين !! »

فقال قائل : « وكم يذبح الملك فى هذا اليوم الاغر ؟» فأقسم الموصلى ان صاحب الخزانة يعد لمثل ذلك بأمر الملك المظفر كل عام خمسـة آلاف رأس غنم، وعشرة آلاف دجاجة ومائة بقـرة ، ومائة الف زبدية ، وثلاثين الف صحن من الحلوى !!

فابتسم صلاح الدين وقـال : « هذا كرم كثير »

ثم تابع الموصلى حـديثه فذكر ان العامة ينتهزون هذا الكرم الغامر كل عام فيجعـلون من ايام المولد النبوى منتجعا للعطاء والهبـات فهم يحسبون لهذا الموسم الكريم حسابه الخـاص ، ويعدون أوقاته ربيعا ناضرا يفيض بالخير على الناس، فيأكل الجائع ويكسى العارى ويغنى الفقير

قال صلاح الدين : « ولو أمكنتنا حروبنا المتتـابعة من موسم حافل كذلك لقمنا به ، ولكن الله قد ادخر له أبا سعيد !! »

فصاح بعض الحاضرين فى تخابث : « ولكنك يامولاى قد أبطلت بمصر ماكان يجرى بها من الاحتفـالات الدينية على عهد الفاطميين فـكيف يشذ الملك المظفر عن هذا السبيل؟»

فنظر صلاح الى السـائل نظرة فاحصة ثم قال : « ان الموصل غير القاهرة ، فالقـاهريون على عهد



الفاطميين لم يتركوا شهرا من شهور العام دون احتفال خاص شرع أم لم يشرع ، وكثيرا ماكانت ترتكب آذذاك موبقات يأباها الدين ، ويتضايق لها الناس !! أما الموصل فلا يحتفل بغير المولد النبوى ، وانعم به اذ كان موسم الصدق والاحسان !! »

قال الموصلى : « ان الملك المظفر يامولاى صهرك الاعز ، وهو غرس يدك ، وثمرة تعاليمك ، وانت منه بموضع القدوة والاحتذاء فاذا جرى الخير على يده فقد جرى على يدك دون نزاع !! »

فقال صلاح الدين : « أتظنونى ـ سامحكم الله ـ أحسد الملك المظفر ، والله انى به لمعجب فخور ، لقد علمت عنه أكثر مما تعلمون !! انه يبعث كل عام الى سواحل الاعداء جماعة من أمنائه ومعهم آلاف الدنانير ليفتدوا بها أسرى المسلمين !! فاذا رجعوا اليه بعد الفداء اغدق عليهم غامر العطاء !! انه يحرس كل عام سبيل الحج من الموصل الى الحجاز فيهيىء ركبا مسلحا بالذخيرة ومزودا بالمآكل والشراب فيقضى حاجة السائل ويمنع شر الطريق ، ولعله يبذل فى ذلك من الدنانير مايبلغ ستة آلاف !! لقد حرم على الشعراء أن يمدحوه ، ومال بعطائه الى المتصوفة والفقهاء وقد ألف له بعض العلماء كتابا فى مولد الرسول فمنحه ألف دينار !! فأى اريحة تلك !! حدثونى يارفاق ! »

وطرق المجلس وافد يعلن الى صلاح قدوم زائر غريب ، يطلب الخلوة لامر هام فتفرق الجميع بعد استئذان

□

وبعد سنوات معدودة ذكرت صحف التاريخ ان الملك المظفر سقط شهيدا تحت أسوار عكا فى جهاد الصليبيين !! وجاء مؤرخ أمين يدون مآثره الباهرة ثم يقول متعجبا « رحم الله ابا سعيد ، فقد فضح بهمته العالية أنداده من الملوك والرؤساء »

أيهما يسبق ؟

كان بين الامام « الحسين » واخيه « الحسن » شىء ، فقيل « للحسن » : « ادخل على أخيك ، فهو أكبر منك » فقال : « لا أفعل ، لانى سمعت جدى رسول الله يقول : أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا الآخر ، كان سابقه الى الجنة » وانا أكره أن اسبق الى الجنة أخى الاكبر ! »

فبلغ قوله أخاه ، فذهب اليه وأرضاه ...


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
RiVO
ريڤو
خير علاج لوقايتك من:
الروماتيزم
الزكام
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد
توتر الأعصاب
آلام العادة الشهرية
الانفلونزا
يباع في كل مكان
الموزعون لمصر والشرق الأوسط
مؤسسة ريڤو
٣٣ شارع ابن سندر بسراي القبة
ت: ٨٦٨٠٥٦ - ٨٦٣٩٢٠
س. ت: ١٠٠٨٧٥

النجمة الإيطالية الأولى



شخصية عجيبة ساحرة ، يخشى كواكب السينما أن يمثلوا أمامها ، ويخشى المخرجون والمنتجون — بل والكتاب أيضا — أن يعملوا معها حتى لا تكتسح شخصيتها ومحاسنها جهودهم ، ولا يذكر الجمهور سواها عند الحديث عن هذه الافلام

هل ولدت لأب مصرى ؟

عندما سئل « أندريه جيد » عمن يعتقد انه أعظم شاعر فرنسى، أجاب : « فيكتور هوجو .. مع الأسف ! ». وبنفس الاسلوب يقرر الخبراء الايطاليون ، وفى نفوسهم مرارة ، بأن أعظم ممثلة فى ايطاليا على قيد الحياة هى « أنا مانياني»

وقدامى الممثلين فى ايطاليا لا يعترفون بمواهبها ويقررون أنها لم تحرز قط نجاحا على المسرح وأن قدرتها الفنية محدودة ، وأنها قلما تستطيع أداء الادوار الكلاسيكية الخالدة ، وهى — فى نظر هؤلاء — لا تستطيع أن تمثل ببراعة الا شخصية واحدة ، هى شخصيتها نفسها !

وتحدث هذه الاتهامات فى « أنا » اثرها البالغ ، ولهذا فليس هناك شىء أحب اليها من أن تجرب تمثيليات « ابسن »أو«تشيكوف» ومن اليهما ،ولكن أحدا لم يدعها الى ذلك .. لماذا ؟ .. انها لاتدرى !

أما الممثلون الايطاليون الاصغر سنا من محبى فنون الطليعة

الانجليزية والفرنسية الذين يتابعون التطورات المسرحية الحديثة ،فانهم يعتبرون « أنا » صبيانية الطباع لم تصقل مواهبها بعد ولايمكن اعتبارها ممثلة . وتحب « أنا » من ناحيتها أن تظهر احتقارها لهذه المدرسة الجديدة ، فتقول انها لم تحاول قط أن تعرف شيئا عن تلاميذ هذه المدرسة ، بل انها لتفاخر بأنها لم تسمع ببعض كبار المؤلفين المعاصرين وانها لم تر الممثلين الذين يعتبرون فى القمة . واحتقار « أنا » يتمثل عادة فى كلمات من الصعب أن تطبع أو حتى أن ترسل بالبريد !

ان « أنا » لا تقلد أحدا ، ولا يقلدها أحد ، وترجع عظمتها وشهرتها العالمية الى سلسلة من المصادفات والى موهبتها الفنية الفذة . وهى تمثل الخلق الايطالى فى نظر المراقبين الاجانب أو على الاقل مايريد المراقبون الاجانب اعتقاده عن الخلق الايطالى . أما الايطاليون فانهم لايرون أنها تمثلهم ، وأن فيلم « زهرة تاتو » وهو اشهر فيلم عرفت به « أنا » فى أمريكا ، لم يحبه الايطاليون وقالوا فى مجال التعليق عليه : « اننا لسنا كذلك » وهم على حق بعض الشيء لان الشخصية التى تقمصتها « أنا » فى حياتها أخيرا والتى تظفر باعجاب المنتجين والكتاب والمخرجين الاجانب تميل الى الكاريكاتور ولا تحافظ على سماتها الاصيلة الا بقوة عبقرية « أنا » وحدها

وقد استهدفت « أنا » لايام عصيبة نتيجة لعظمتها ، وتحامل الناس عليها ، فالممثلون المجيدون يرفضون التمثيل معها خشية أن يظهروا متصنعين جامدين امام فيض حيويتها الجارفة (وهذا صحيح ايضا فى خارج ايطاليا ، فمثلا « مارلون براندو » الذى يجب ان يلعب دور الانسان على فطرته رفض مرتين أن ينال شرف التمثيل معها ، مرة على الشاشة ، وأخرى فى أحد البرامج المسرحية .) وان قدرتها على جعل كل شيء حولها مسيخا تافها يخيف منها المخرجين الايطاليين كذلك، فيما عدا العجائز الذين ليس لهم مايخافون على ضياعه وليس لديهم أمل فى مستقبل أفضل ، هؤلاء اليائسون فقط هم الذين يقبلون اخراج أفلام لها . أما المجيدون منهم فانهم يعلمون أن فيلما أو مسرحية تظهر فيها « أنا » لن تعرف الا بها وليس بمخرجها !

ومعظم الكتاب فى ايطاليا يحسون بنفس الاحساس ، فمن الصعب عليهم كتابة شيء يتفق مع عواطفها الملتهبة الفوارة أو صياغة حوار يناسبها . وحتى اذا حاول مؤلف مثل هذه الكتابة فانه عادة يتساءل هل سيذكر اسمه أم اسم مانيانى فقط ؟ !

و « أنا » تبحث دائما عن القصة الجيدة ، ولذلك تقرأ القصص الكلاسيكية الايطالية ، وكلما صادفت قصاصا من أصدقائها قالت له : « لماذا لا تخلع عنك رداء الكسل وتكتب لى شيئا ؟ ! »

وهناك أيضا منتجون ايطاليون يخشون « أنا » لاسباب عملية تختلف عن ذلك كلية ، فهم يقولون أنه من الصعب أن ترضى عن الدور الذى يسند اليها ، فهى تقول دائما وهى تشير الى قلبها : « يجب أن أشعر بالدور فى أعماقى قبل أن اقبل الدور » . . فاذا عدلت القصة ورضيت عنها ، طلبت من بطانتها من الكتاب أن يتأكدوا لها من أن القصة تتضمن المواقف والعبارات التى تشعر بأنها تبرز صفاتها ومواهبها ، ولا تعتبر أية كتابة نهائية بالنسبة لها ، فهى تنشىء حوارها الخاص أحيانا فى أثناء التمثيل ، فتضيف أو تحذف من فقرات الحوار والحوادث وفق مايهيىء لها الالهام

وهى لا توقع عقدا الا لقاء أجور خيالية تبلغ أحيانا أكثر من ثلث القيمة الاجمالية للفيلم كله . ولايتم اختيارها للمخرج أو المنتج الا بعد مفاوضات صعبة طويلة ، فهى لاتثق بأحد سوى نفسها . واذا بدىء العمل فى الفيلم أخذت تتحكم فى كل شىء ، فهى تطلب مشاهدة المواقف واذا لم تحس فى قرارة نفسها بالرضى عنها أمرت بوقف العمل !

ومنذ وقت قريب ، عندما كانت « أنا » تشاهد المناظر الاولى التى التقطت لفيلم جديد لها ، انتصبت واقفة فى صالة العرض وصاحت فى الحاضرين : « أيها السادة . ليس عندى ما أقوله لكم . ينبغى وقف هذا الفيلم . هناك محاكم . لكم ان تقاضونى وأنا سأقاضيكم » . ثم أسرعت بالخروج من صالة العرض . وقد كان الفيلم رديئا حقا ، وتبين انها خدعت فى أسم المخرج

وتقول «أنا» : : « يا لتلك الاشياء التى تطلبون منى عملها ، وياللشخصيات التى يريدون منى تمثيلها ! ان معظم المنتجين يتصورون ان الشخصيات الماجنة والادوار الخليعة والحيل السخيفة فى الفيلم هى التى تكسبهم مالا ، وعندى ان الجمهور لم يعد يسهل خداعه . ان النجاح المادى يتوقف على عظمة الفيلم من حيث القصة والاخراج . القصة الانسانية الصادقة ، والاخراج المخلص الامين واية محاولة للكسب عن طريق آخر قد تنجح مؤقتا ولكن مصيرها الفشل بغير شك . »

والواقع أن السينما فى ايطاليا لا تزال فى المراحل الاولى ، ومعظم رجال السينما هناك ممن لايهتمون برفع مستوى الافلام بقدر اهتمامهم بالكسب . ان عالم السينما الايطالية أشبه بغابة يحرص كل فرد فيها أن يرعى نفسه ، من الوحوش الضارية حوله ، و « أنا » تجيد هذه الناحية

ومن الطبيعى ان تمر بمانياتى أوقات تتعطل فيها عن العمل ، وقد تعطلت مرة ثلاث سنوات ، ويرغم ذلك فهى دائما متفائلة ، ودائما تصر على أن تمثل شخصية عظيمة ذات جوانب خفية مبهمة متعددة ، شخصية انسانية متناقضة ومحبوبة تظل تراود خيال النظارة وتعيش طويلا بعد ظهور كلمة « النهاية » على الشاشة ، شخصية مثل شخصية



انا مانيانى ممثلة ايطاليا الاولى ...

« انجلينا » التى ادتها بعد الحرب بأعوام قلائل ، والتى لا يزال يتردد اسمها فى روما حتى الآن ، وكثير من الناس عندما يرون «أنا» يحون : « أنجلينا .. انجلينا »

وهى الى ذلك تريد مواقف درامية تدفعها الى تمثيل بارع يجرى على شفتيها كلمات لم تكتب ، ويجعل الدموع تنهمر من عينيها فعلا . وتقول « أنا » : « بدون موقف مؤثر فانى أمثل ببرود ولا أحس قوة فى نفسى » وهى بعد هذا تريد أعظم مخرج يمكن العثور عليه ، مخرج يحبها ويقدرها ويحب فنها ويقدره باخلاص ، مخرج صبور يفهم انها ليست مجرد « بريمادونا » بل يحاول أن يظفر على أحسن النتائج من المواد التى فى يده ، ومن بين هذه المواد « أنا » نفسها !.. وهى تمقت المخرجين الذين لا يثقون بأنفسهم والذين يتهربون من المواقف الصعبة : « وانت تعرف هذا الصنف من المخرجين الذين يعمدون الى اخفاء وجه الممثلة فى الظلام عندما تقول اهم كلمات دورها مع اضاءة خلفية لا تكاد تظهر الا تفاصيل مضحكة »

وكذلك تريد « أنا » عددا ضخما من المساعدين الفنيين الذين لهم عندها اهمية كبرى بخلاف الممثلين . ومن هؤلاء ، الخادم والحلاق والماكيير والنجارون والكهربائيون وغيرهم ممن يعملون معها . وينبغى على كل هؤلاء ان يحبوا « أنا » وان يكونوا من المعجبين بها و « أنا » تؤدى ابرع أدوارها عندما تشعر بالدفء يسرى فى أعماقها من أعين المعاونين لها المعجبين بها . وفوق هذا كله ، يجب ان يكون لانا منتج نبيل صبور حازم ، يفهمها ، وينصت اليها ، ويذلل لها جميع الصعاب ، ولا يهرب مطلقا من بذل المال

هذا كله يعنى الكمال — باعتراف «أنا» والكمال — على حد تعبيرها — لا يوجد الا فى السماء وفى أمريكا ! ولذلك ستعمل « أنا » فى هوليوود

مرحلة الطفولة

هناك قصة تذكرها أنا ، ملخصها ان « أنا مانيانى » ولدت لاب مصرى مجهول وأم ايطالية .. ومن المحتمل ان يكون مرجع هذه القصة ان الام وابنتها عاشتا فى مصر عندما كانت « أنا » فى مرحلة الطفولة ، ولان مظهر « أنا » ليس ايطاليا أصيلا بل شرقيا عاطفيا . والحقيقة ان «أنا» ولدت فى روما فى حى « بورتابيا » وعاشت فى مصر بضعة أعوام فقط ، ثم عادت الى روما حيث ترعرعت فى كنف جدتها التى كان لها سبعة أولاد وبنات ، وعدد غير معروف من الاحفاد فى أحد الاحياء القديمة فى روما . ولما بلغت « أنا » الخامسة عشرة من عمرها ، التحقت بأكاديمية للتمثيل ، ولكنها لم تطق الدراسة النظرية ، فغادرت المعهد بعد انتهاء عامها الاول ، وحصلت على عدد من الاعمال الخاطفة هنا وهناك . ولكنها لم تلبث ان التقت بالمخرج « داريو نيكوديمى » وهو ايطالى ارجنتينى ، بدأ حياته فى باريس كسكرتير لاحد كبار القنانين ، ولكنه سرعان ما

شرع فى تأليف فرقة تمثيلية جمع لها أبرع من صادفهم من الممثلين والممثلات . وكان هذا العمل فى ذلك الوقت يعتبر فكرة ثورية . فالفرق الايطالية كانت تؤلف حينذاك من نجم واحد مشهور يتجمع حوله مجموعة من صغار الممثلين غير الموهوبين ، توزع عليهم الادوار التافهة

وفى الاعوام الاربعة التى قضتها « أنا » فى فرقة « نيكوديمى » لعبت « أنا » جميع الادوار الثانوية الممكنة وكان أجرها حوالى دولار ونصف دولار ، تنفق منه على الطعام والمسكن وتشترى الملابس المناسبة لادوارها . وكان لها أيضا كلب كانت تقول عنه: « ان الكلب جزء من ملاك » وهى تصر على ذلك القول حتى الآن على الرغم من أنها تحولت الى تربية القطط وعاشت « أنا » فى مسكن قذر وأكلت قليلا جدا لتطعم كلبها ، ومع ذلك كانت سعيدة

وكانت السيدة الاولى بالفرقة تدعى « فيرا فيرانى » كانت « أنا » معجبة بها ، فعملت على محاكاتها ، وكانت تختلس النظر اليها من وراء الكواليس وتسرق منها حركاتها المسرحية ، ولما كانت كل مسرحية تمثل لعدة شهور ، فقد حفظت « أنا » كل دور فيها عن ظهر قلب

وفى عام ١٩٢٩ ، حانت الفرصة الذهبية لها فقد كانت الفرقة عائدة من رحلة من أمريكا الجنوبية بدون الممثلة القديرة التى كانت قد وقعت فى غرام أحد المواطنين فاعتزلت المسرح وكان من برنامج الفرقة عند وصولها الى « جنوا » أن تبدأ العمل فى مسرح محلى برواية للكاتب المعروف « ساباتيني » وأثير سؤال « من يؤدى دور الممثلة التى تخلفت فى أمريكا ؟ » . وأعلن «نيكودامى» مدير الفرقة ان « أنا » يمكنها اداء هذا الدور بدون تمرين على الالقاء ، وكان ذلك صحيحا ، ولكن « أنا » شلت حينئذ من الخوف ، فقالت وهى تبكى : « كلا .. كلا .. لا أستطيع القيام بهذا الدور » . ونظر اليها « نيكودامى » بلطف وقال فى حزم : « هراء .. انك تستطيعين » . وادت « أنا » الدور المطلوب ، وكان أصعب ما فى الدور موقف عاطفى محزن بين « أنا » و « فيرا » سيدة الفرقة الاولى ، وقد مثلته « أنا » بعاطفة جنونية ، وقد نسيت كل شىء حولها وانتهت حيث كان ينبغى لها ان تنتهى ، باكية بغزارة بدموع حقيقية ، وهى تدفن رأسها فى صدر « فيرا » العاجى . وانفجر الجمهور بعاصفة من التصفيق ظنته « أنا » تحية لـ « فيرا » ولكن « فيرا » همست فى أذنها : « برافو .. انهم يحيونك انت .. برافو » . وقد أصبحت « فيرا » الآن جدة ، وهى تعيش فى « جنوا » ولا تزال « أنا » تحبها وتحترمها . وفى آخر مرة تقابلتا فيها منذ وقت قريب ، قالت لها فيرا تذكرها بالمرة الاولى التى مثلت فيها معها : « لقد توهمت انك لا تستطيعين ! هل تذكرين ؟ ! »

حب ودموع

فى عام ١٩٣٦ وقعت « أنا » فى غرام عنيف مع « جو الساندرينى » وتزوجته وهو مخرج سينمائى متوسط الشهرة ، وقد أحب كل منهما الآخر بعاطفة جارفة وعلى الرغم من حبهما العنيف المتبادل بينهما فقد اختلفا منذ البداية . اختلفا كرجل وامرأة ، واختلفا كمخرج وممثلة . وكانت عند « أنا » رغبة دفينة فى الاستقرار فى الحياة الزوجية رغبة فى تكوين أسرة تنعم فيها بحياة هادئة سعيدة . لقد أعجبت «أنا» بمعلومات «جو» واحتقاره للمادة وسلاسة طباعه ، فدارت حول قدميه كالفهدة الاليفة . ولم يكن « جو » يرى أن الزواج رابطة مخلدة ، فظل على اتصال بكثير من الممثلات ، مما لم تحتمله «أنا» فكانت تثور فى وجهه من حين لآخر ، وتقذف الاثاث ، وتحطم الاوانى ، وتصرخ بأعلى صوتها كى تسمع الجيران دقائق أسرار حياتهما وقد احتملها « جو » صابراً ، ولكنه لم يغير من طباعه . وكانت بينهما الى ذلك مشاجرات لانهاية لها حول العمل فـ « أنا » تحلم بالتألق فى فيلم عظيم من اخراج زوجها و «جو» لايرضى لزوجته أن تعيش فى جو الاستديو . فذكر لها انها لاتملك وجها صالحا للتصوير « فوتوجنيك» بلغة السينما وانها ليست جميلة الجمال الذى تتطلبه السينما ، ومنذ عشرين عاما كانت الافلام الايطالية خالصة للجميلات الخاملات اللائى لا يجدن التمثيل ، فالجمال وحده كان سبيل التألق على الشاشة الايطالية

وافترق « جو » عن « أنا » فتألمت كحيوان جريح ، فقد كانت محبة وفية لزوجها ، وكانت تأمل ان يفهمها على مر الزمن ويعود اليها بعد حين . وكان « جو » يحبها جدا ولكنه لم يستطع ان يسمح لها بأن تهدم عمله وصحته وصفاء ذهنه وراحة باله . وهما ما يزالان متزوجين ، فـ « أنا » لم ترض بأى حل من حلول الطلاق . وعندما تذكره تقول : « زوجى جو نبيل ذو موهبة » وتلمع الدموع فى عينيها . ومنذ أعوام قلائل ترك الفيلم الذى كانت تمثل فيه بغير مخرج فطلبت أن يكمل « جو » اخراجه

ومنذ أربعة عشر عاما ، ولد طفلها « لوسا » وكان يمثل بداية جديدة فى حياتها ، وشعرت « أنا » بالسعادة كما لم تشعر بها من قبل ، ولكنه لم يكد يبلغ بضعة أعوام من عمره حتى أصيب بشلل الاطفال ، وكانت صدمة اخرى لامه التى تحيا الآن لترعاه ولترى أنه يظفر بأحسن علاج يمكن أن يشترى بالمال : أحدث العقاقير وأحدث أنواع العلاج . و « لوسا » يعيش الآن فى لوزان حيث تخصص أطباؤها فى علاج هذا المرض . و « أنا » الآن تنفق على علاج ابنها الذى هو بالنسبة لها كل شىء الجزء الاكبر من دخلها ، والباقى تستثمره فى اقتناء الاراضى !

عن مجلة « اتلانتيك »

الى جوار البحر

بمصيف رأس البر

يا بحرُ صوتك فى المساء يهزّنى فأنامُ أحلمُ بالسعادة من صداه
وكأنّ موجك أرغنٌ فى خاطرى تشدو على أوتاره لحن الحياه

* * *

يا بحر رتل ما تشاء ونادنى فأنا نجيك فى نهارك أو مساك
فى غفوتى أو صحوتى لى خافقٌ يصغى ونفسٌ تستجيب إلى نداك

* * *

فاذا أتى الصبح المجلل بالندى وأنا أجيل الطرف تحت مظلتى
ألفيت مدّك بالحياة يمدّنى ورأيت فيضاً منك يغمر مهجتى

* * *

نشوان لا تألو نهارك لاعباً وعلى الشواطىء تقذف الأمواجا
والخلقُ حولك فى مراح دائمٍ من كل صوب أقبلوا أفواجا

* * *

الطفل يلهو فى جوارك باسما والشيب والفتيان والغيد الحسان
شملتهم روحٌ ترفرف بالمنى فى موكبٍ للحسن يستهوى الجنان

* * *

هوذا ربيع الصيف : بحرٌ زاخر عذبتْ نسائمه وموجٌ مُزهر
أنّى ذهبت فثمّ وجهٌ مُشرق يُغرى بطلعته وحشٌ يأسر

* * *

فاذا أتى الليلُ المحلّق وانتهى يوم المصيف ورحت ألتمس الرُّقاد
أبصرت طيف البحر يلعب فى الكرى وسمعت لحن الموج يجتذب الفؤاد

* * *

لى كلّ عامٍ زورةٌ أحظى بها عند المصيف وأرتوى من شاطئيه
أنى ذهبت فلى خيالٌ ماثلٌ منه يُنادينى : وبى ظمأ إليه

محمد طاهر الجبلاوى

في ربوع العالم العربي

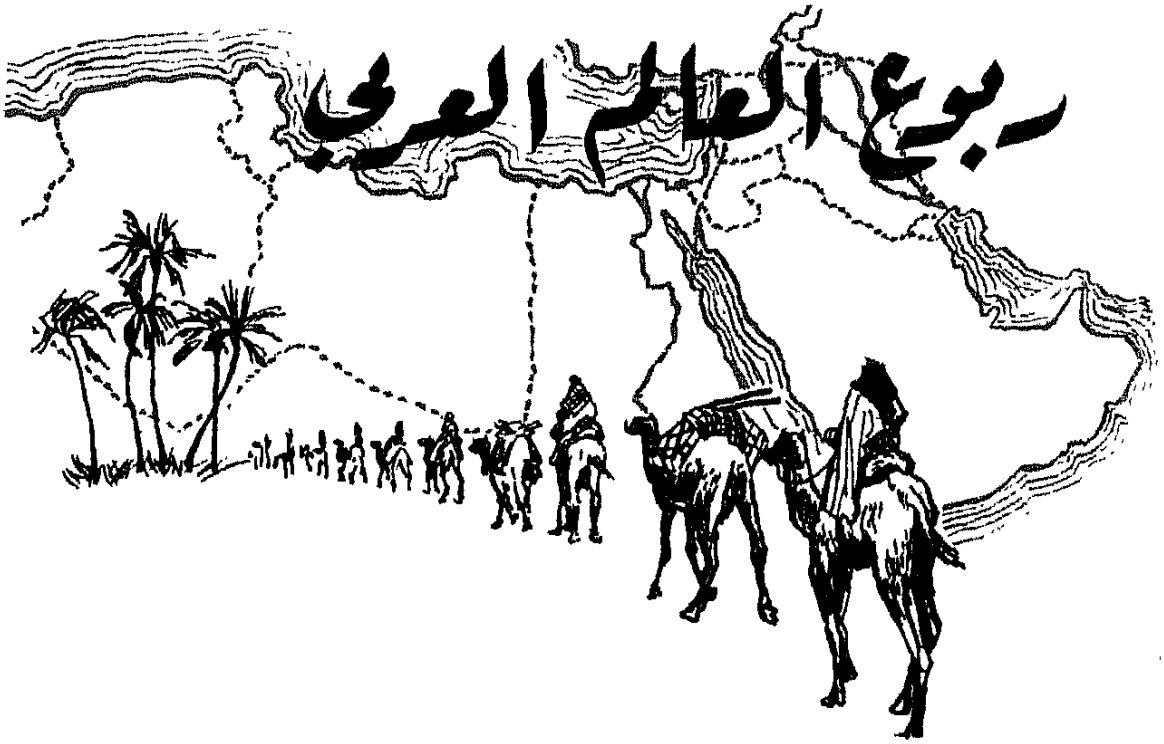

الشعر العربى ... بالانجليزية !

ما كنت أعلم ، عندما تحدثت عن الشاعر عمر أبى ريشة فى « الهلال » ، اننى سأفاجأ بخبر عنه يستحق التعليق بعبارات مشبعة بالحماسة والارتياح . والخبر كما ذكره لى الشاعر نفسه ، هو انه يطبع ديوانا من شعره المترجم الى الانجليزية ! والديوان يطبع فى بيروت . وهذا يزيد الخبر رونقا فى نظرنا

فالشاعر عربى ، وهو نفسه الذى نقل شعره الى الانجليزية ، والديوان يطبع بلغة أجنبية فى بلد عربى ، كل هذا يملأ فراغا . وكل هذا يضيف شيئا جديدا الى نهضتنا الادبية ، من حيث الانتاج ، ومن حيث الاخراج

الترجمات العربية للشعر الاجنبى لا تعد ولا تحصى وهى تؤلف مكتبة كاملة

أما ترجمة الشعر العربى الى لغات أجنبية فقليلة ، بالنسبة الى مكانة النظم فى الادب العربى ، وعدد الشعراء القدماء والمعاصرين، ووفرة انتاجهم ، وروعة أسلوبهم ، وغزارة أفكارهم . والمستشرقون ، عادة ، هم الذين يتولون نقل نماذج من الشعر العربى الى لغاتهم

ومن الشعراء المعاصرين الذين ترجمت بعض قصائدهم أو مقتطفات منها الى لغات أجنبية : أحمد شوقى ، خليل مطران، حافظ ابراهيم ، ولى الدين يكن ، محمود سامى البارودى، بشارة الخورى ، معروف الرصافى، جميل صدقى الزهاوى وغيرهم

ان بعض الحكومات العربية ـ وحكومة الجمهورية العربية المتحدة فى الطليعة ـ تعنى بترجمة روائع الادب الاجنبى الى اللغة العربية، وللشعر نصيبه من هذه العناية . أفلا يجمل بها أن تعنى أيضا بنقل روائع الشعر العربى الى اللغات الاجنبية ؟

شوقى قال لى ..

فى سنة ١٩٢٦ ترجمت الى الفرنسية أبياتا من قصيدة أحمد شوقى فى الثورة السورية ، وهى التى يقول فيها :

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

فقال لى أمير الشعراء وقتها انه يفضل أن توصف اليد بانها « مخضبة » لا « مضرجة » وانه أسف لاستعمال الوصف الثانى بدل الاول . ثم روى لى ان كاتبا انجليزيا كبيرا فاوضه مرة فى نقل طائفة من قصائده الى اللغة الانجليزية ، فوافق أمير الشعراء على

الترجمة ، بدون أن يتقاضى من المترجم شيئا من « حقوق الترجمة » عملا بالقانون الدولى ، ولكنه فوجىء فيما بعد بذلك الكاتب الانجليزى الكبير يطلب منه مبلغا من المال كأتعاب له ، وقد عده شوقى مبلغا خياليا بالنسبة الى قيمة النقد فى ذلك الوقت ، فضلا عن مخالفتـــه للعرف المتبع فى مثل هذه الحال

طلب الرجل ألف جنيه ليترجم من شعر شوقى ما يمكن أن يحويه بين دفتيه كتـاب من مئتى صفحة !

ألف جنيه منذ ثلث قرن !

باللغة البرتغالية ..

يذكرنى الحديث عن ترجمة الشعر العربى الى اللغات الاجنبية بصديق لى له فى هذا المضمار جهد مشكور ، وفضل ملموس ، هو موسى كريم صاحب مجلة « أو أورينتى » أى « الشرق » التى يصدرها فى مدينة سنان باولو بالبرازيل، باللغتين العربية، والبرتغالية، معا

وموسى كريم يجيـــد اللغتين معا اجادة تامة ، وقد نقل الى البرتغـالية بعض روائع الادب العربى ، ومنها قصائد لشعراء قدماء ومعاصرين ، فجاء عمله هذا ، فى آن واحد ، عملا أدبيا جديرا بالتقدير ، ودعاية طيبـــة جديرة بالثناء

رامون ميناندیز ..

فى مدريد ، منذ بضعة أعوام ، جلســنا نحن ثلاثة من العرب ، وأربعة من الاسبانيين، فى بهو فندق كبير ، نتحدث عن العـلاقات التاريخية بين الشعبين ، من قديم الزمان الى الان . وكان بين الاسبانيين الاربعـــة ، الكاتب العالم المؤرخ « رامون ميناندیز » صاحب المؤلفات العديدة ، التى كان لتـاريخ العرب فيها نصيب وافر

وقد دونت له فى مذكراتى ، خلال ذلك الحديث الذى دار فى بهو الفندق المدريدى هذه العبارة :

« العهد العـــربى فى الاندلس من أروع العهود فى التاريخ ومن أكثرها انتاجا وأبعدها أثرا فى تطور الفكر البشرى . وغزو العرب لاسبانيا كان تحديا للعـــرف المتبع قديما وحـديثا لمعنى الغـزو ومداه ونتـائجه . فالشعوب الغازية ترحل تاركة بعدها الخراب والدمار والسمعة الملطخة بالعار والجهـــل والذكرى الملعونة . أما غزو العرب لاسبانيا، وما فعلوه فيها ، وما تركوه بعد رحيلهم ، فانه مفخرة من مفاخر التـــاريخ لم تذكر فى صفحاته مفخرة تعادلها . فنحن، أبناء اسبانيا اليوم ، نباهى بمآثر العرب عندنا بما تباهون أنتم ، أحفادهم ، بمآثر أجدادهم عندنا وعند غيرنا !.. »

هذا الرجل العالم الاديب ، أنصف العرب والاسبانيون بوجه الاجمال ينصفون العـرب ولا يذكرونهم الا بالخير . وقد احتفلت اسبانيا أخيرا ببلوغ رامون ميناندیز التســعين من العمر ، وساهم المركز الثقـــــافى العربى بمدريد فى الاحتفال بالعيد التسعينى للكاتب الاسبانى المجيد

العيد السبعينى ..

فى الوقت الذى احتفلت فيه اســبانيا ـ وشاركها العرب ـ بعيـــد رامون ميناندیز التسعينى ، كان العرب ، فى الجمهـــورية العربية المتحدة ، يحتفلون ببلوغ عباس محمود العقاد السبعين من العمر ، بالرغم من أنه أراد أن يكون الاحتفال عائليا ، بينه وبين بعض تلاميذه فقط

وفى الاسابيع التالية ، وردت علينـــا الصحف من البلدان العربية والشرقية ، ومن المهاجر التى ينتشر فيها المغتربون العرب ، وتصدر فيها جرائدهم ومجلاتهم ؛ فاذا بهـا تشير الى بلوغ العقاد الســـبعين كحادث يستحق أن يساهم العرب كلهم فى الاحتفال به ، ويتوجهوا بمناسبته ، الى الاديب الكبير والباحث الذى لا تفتر له همـــة ، بأطيب التمنيات والدعاء بالعمر الطويل المديد

العقاد ، مثل غيره من جبابرة الفـكر ، أصبح الآن ملكا لامته ، ولم يعد ملكا لنفسه . وعيد ميلاده عيد للادب ، وعيد بين العرب مشترك . والعقبى للعيد التسعينى ، مثـــل زميله الاسبانى . ثم للعيد المئوى ..

لغة الضاد .. خطأ !

قرأت فى صحف بيروت ان الشاعر القروى « رشيد سليم الخورى » يحتج على تسمية اللغة العربية بلغة «الضاد» ويقترح تسميتها بلغة « الحاء »

ويقول : « من الضاد تأتى كلمات ضغط ، ضنينة ، ضرب ، ضيق » وغيرها مما عاناه العرب طوال مئات السنين ، بينما العهـــود الجديدة هى عهود « حاء » مثل حرية ، حياة، حضارة

وهذا صحيح ، ولكن هناك سببا آخـــر يحمل على العدول عن تسمية اللغة العربية بلغة «الضاد» وهو أن « الضاد » لا تحتكرها اللغة العربية وحدها ، فهى موجودة فى لغات

اخرى ، شرقية وغربية على السواء ، أما « الحاء » فلا وجود لها في غير العربية ، ومثلها « العين » و « القاف » ، فاللغة العربية لغة الحاء أو العين أو القاف

المغرب .. والمشرق

تلقينا كلمة من أديب مغربي كبير أشار فيها الى الفوارق بين الكتابة العربية في الشرق العربي ، والكتابة العربية في المغرب العربي ، والى حروف الطبع بين جناحي العالم العربي ، والارقام المستعملة في ذكر التواريخ ، وغيرذلك مما قد يحدث البلبلة ، في وقت يزداد فيه التقارب بين الجهتين . ففي المغرب والجزائر وتونس ، تكتب اللغة العربية بشكل غيرشكلها في ليبيا والجمهورية العربية المتحدة ولبنان والعراق وجزيرةالعرب وغيرها، فان بعض الحروف توضع النقط فوقها هنا ، وتحتها هناك . ورسم الحروف يجعل أحيانا « المشرقي » غير قادر على فك رموز رسالة يتلقاها من مغربي . والمغربي يجد نفسه أحيانا في الوضع نفسه . الارقام المستعملة في المغرب هي الارقام التي نصفها بأنها « افرنجية » وان كانت في الواقع هي الارقام العربية الاصيلة ، في حين أن الارقام المستعملة في الشرق العربي ، والتي نسميها « عربية » هي في الواقع أرقام « هندية » . فحبذا لو قامت مشاورات بين الهيئاتالادبية والعلمية ، أو بين الدوائر الحكوميةالمختصة، لاعادة النظر في ذلك كله ، وتوحيد الكتابة والطباعة والترقيم بين جناح العربية الايمن وجناحها الايسر

ان توحيد اللهجات غير ممكن . وتوحيد لغة التخاطب أمر غير ميسور . فلا أقل من أن نوحد الكتابة والطباعة ، لتسهيل المراسلات وتبادل الصحف ، بين العرب في مشرقهم والعرب في مغربهم

في سطور !

ـ أصبح للمسلمين في البرازيل نشرة شهرية ، قد تصبح أسبوعية ، وتتولى العناية بأخبارهم . وقد تم هذا بفضل المساعي التي بذلها الشيخ عبد الله عبد الشكور ، امام جامع سان باولو بالبرازيل . وهكذا أضيفت صحيفة جديدة الى الصحف التي تصدر باللغة العربية في تلك الجمهورية الامريكية الكبيرة ، التي يعيش فيها أكثر من نصف مليون من المغتربين العرب

ـ للمغتربين العرب في الولايات المتحدة جريدة باسم « الرابطة » تملكها شركة منهم، ويديرها الدكتور نايف باسيل، رئيس جمعية النهضة اللبنانية هناك . كانت الجريدة أسبوعية . وقد قرر مجلس ادارة الشركة التي تصدرها جعلها يومية : هذا القرار جدير بالثناء،وهذه الجريدةجديرة بالتشجيع، في وقت يشعر فيه المغتربون أن صحافتهم العربية تحتضر

ـ من أخبار العراق أن الدكتور جواد علي أمين المجمع العلمي ببغداد فرغمن وضع كتاب باللغة الانجليزية بعنوان : « الى رجال السياسة فقط » . والجدير بالاهتمام فيهذا الخبر أن الكتاب وضعه عربي بلغة أجنبية

ـ وجه نداء الىالمغتربين العرب بأن يوافوا « توفيق وهبة ـ صندوق البريد ١٣٣٣ ـ بيروت ـ لبنان » بما يوجد لديهم من رسائل وآثار أدبية للاديب اللبناني الشيخ أمين تقيالدين . فتوفيقوهبة يجمع هذه الرسائل لاصدارها في كتاب . وأمين تقي الدين أقام بضعة أعوام في القاهرة حيث أصدر مع الشيخ أنطون الجميل مجلة « الزهور » التي تركت في عالم الادب ذكرى عطرة . فحبذا لو بحث الذين عرفوه في مصر عن رسائله وآثاره الباقية لديهم ، لبوافوا بها صاحب المشروع

ـ في صحافة البلدان العربية ، وأوساطها الادبية ، فضلا عن صحافة الجمهوريةالعربية المتحدة وندواتها ، جدل وأخذ ورد حولقرار الجهات المختصة ، في القاهرة ، بتوفير اعانات مالية للادباء والفنانين ، لكي يتفرغوا للانتاج الادبي والفني ، في مأمن من الارتباك المالي ، وفي غنى عن السعي في سبيل الرزق . والاراء مختلفة متباينة ، والمناقشة في الموضوع طريفة . فيرى البعض أن القرار حكيم .. والبعض يرون فيه غير هذا الرأى .. والواقع أن القرار قد يكون نافعا ، وقد يكون ضارا ، لان العبرة ليست في نصه ، بل في طريقة تطبيقه

« حج »

ميزان الاخلاق ...

« لا تنظروا الى صلاة أحد ، ولا الى صيامه ، ولكن انظروا الى ورعه اذا أشرف على الدينار والدرهم ! » عمر بن الخطاب



شبح بين الثلوج

قصة بقلم والترشلدون

ظل خمسة عشر عاما يعيش كالحيوانات ، هائما ومختفيا بين ثلوج الجبال ، وهو يحسب ان الحرب لم تضع أوزارها بعد !

ذات صباح قارس البرد من شهر فبراير سنة ١٩٥٨ اندفع صياد يابانى اسمه هاكامادا الى مخفر للبوليس خارج مدينة سابورو، وهى مدينة جبلية من مدن اليابان فى احدى الجزر الشمالية. وكان الصياد فاغر الفم وهو يصيح بذهول :

ـ رأيته ! رأيته !

قرمق الضابط صاحب النوبة ذلك الصياد بنظرة ارتياب . أتراه ثملا ؟ أم هو معتوه يهذى ؟ ولكن الرعب الذى ارتسم على وجه هاكامادا رجح لدى رجل الشرطة كفة الجد والاهتمام به . فتساءل ما الذى افزع الصياد المقرور الى ذلك الحد ؟

وبعد اخذ ورد طويلين استطاع ان يفهم ان هاكامادا ابصر شيئا رهيبا، مختفيا بين ثلوج الجبال . فأمر باعداد سرية للتنقيب ، قادها الصياد

ومشت السرية تخترق الثلوج مدى عشرة كيلو مترات فى واد مقفر رهيب . ونقبت فى المنطقة ، بل فى كل شبر منها فلم تجد شيئا . وأوشك الضابط أن ينفض يده من هذه المسألة ، وفيما هو ينكش بغصن شجرة فى يده كومة من أوراق الشجر ، واذا « بالشىء » يظهر امام عينيه فجأة . وكان الشىء عبارة عن عينين سوداوين تحملقان فى الضابط من وجه تراكمت عليه الاوساخ ،

وجعل الشيء يردد باللغة الصينية وبدا أجش شديد الغرابة :

ـ المجد لليابان ياسيدى ، المجد لليابان !

والرجل اليابانى العادى لايعرف من اللغة الصينية الا بقدر ما يعرف الاجنبى من اللغة الصينية ، ولكن الضابط اليابانى لحسن الحظ كان يعرف معنى هذه الكلمات فقد خدم فى الصين وكان يعرف اطرافا من تلك اللغة تكفى للتفاهم مع هذا الشبح الغريب الذى لا يتكلم الالغته القومية

وحتى هذه اللغة القومية كان يتكلمها بصعوبة تدل على انه لم يستخدمها منذ زمن طويل . أما ثيابه فكانت عبارة عن ملابس الجيش اليابانى ، فى حالة من الرثاثة لا توصف . وكان شعره طويلا ملبدا ، وجلده خشنا به لمعان من اثر الثلج المتجمد فى مسامه . وطوله نحو مائة وسبعين سنتيمترا مع نحافة شديدة

وصدع الشبح لاوامر كوماتسو فتقدم كتيبة التفتيش خافض الرأس علامة على الاستسلام . وفى مركز البوليس بالمدينة جىء بمترجم صينى رسمى ليسجل قصة من أغرب القصص وأبعدها عن التصديق

ان اسمه ليوليانج . عمره ستة واربعون عاما . أسره اليابانيون وجاءوا به معهم الى هذه الجزيرة منذ خمسة عشر عاما . فهرب من المعسكر وعاش مختفيا بين ثلوج الجبال طيلة هذه السنوات

ولو كانت هذه المنطقة منطقة مشمسة دافئة لكانت روايته قريبة الى العقل ، أما فى هذه الجزيرة الكبيرة التى تشبه فى جوها من جميع الوجوه مناطق سيبيريا الرهيبة ، فليس من المعقول ان يستطيع انسان الحياة فى العراء بمفرده خمسة عشر عاما !

ودعى الطبيب ليفحص ليو فحصا دقيقا . ثم قال :

ـ هذا من أعجب العجب . فكبد هذا الرجل ضعيف شيئا ما . وهناك آثار تجمد فى مواضع من جسمه متفرقة . ولكنه فيما عدا ذلك لايشكو شيئا . والبديهة تؤكد انه لا يمكن ان يكون قد عاش تلك الفترة بين ثلوج الجبال فى العراء ولكنى مع ذلك اصدقه فى كل ما قال !

ـ لماذا ؟

ـ لهذه النظرات التى تطل من عينيه فى شرود وفزع

ولم يقتنع المحققون بهذا القول فواصلوا التضييق على ليو عسى ان يعترف . فحصلوا منه على هذه المعلومات :

ـ أنا فلاح من اقليم شانتونج . وكنت أعيش مع زوجتى وابنتى . ولم أغادر الوادى الذى ولدت فيه . وأهل هذا الوادى اقوياء اصحاء يؤدون اشق الاعمال . وكنت أملك قطعة من الارض افلحها عندما جاء جنودكم فاخذوا جميع الشبان

والرجال الاقوياء الذين عثروا عليهم

وبعد سير طويل وجد ليو نفسه وسط قطيع ضخم من الرجال على ظهر سفينة حملتهم الى تلك الجزيرة الشمالية الثلجية ليعملوا مسخرين فى منجم للفحم بين الثلوج فى الجبال وكان الاسرى الصينيون ينامون فى أكواخ طويلة على الارض الصلدة ويستيقظون قبل الفجر ، فيتناولون افطارهم المكون من الفول المسلوق أو المطبوخ . وكان الغداء والعشاء من ذلك الطعام نفسه

وبعد الافطار يساق القطيع تحت الحراسة الى المنجم حيث يزودون بالفئوس والمقاطف . وكان مسيرهم الى المنجم على الاقدام اما الحراس ففى عربات يجرها فريق من الاسرى

وكان تعليقه على هؤلاء الحراس :

ـ كانت قلوب بعضهم تنطوى على طيبة ورحمة . ولكن الضباط اذا ضبطوهم متلبسين بالرحمة زجروهم وسبوهم وضربوهم . كذلك كان كبار الضباط يسبون ويضربون صغار الضباط وهم يصيحون بهم « أستخرجوا مزيدا من الفحم بأى ثمن ! » فاذا أجهد أحدنا واستراح لحظة ضربه الحراس بالفئوس

فلا عجب ان تكون الكلمة اليابانية الباقية فى ذهن ليو بعد تلك السنوات كلمة معناها « هذا مؤلم ! انى أتوجع ! »

وقرر ليو أن يهرب . ولم يثنه عن ذلك ان الموت سيكون مصيره . فذلك كان أفضل عنده من الحياة فى المنجم . ورأى بعينيه زملاءه يفشون أسرار من ينوون الهرب تقربا من الحراس . فلم يبح بما فى نيته لأحد . وظل طوال الشتاء والربيع يفكر فى خطة . وكان يخرج كل ليلة فى بهيم الليل كمن يذهب للخلاء كى يختبر البوابة المصنوعة من الاسلاك الشائكة بالقرب من العنبر الذى ينام فيه . وان كان فى الواقع لايعلق كبير أهمية على ذلك

وفى ليلة من ليالى شهر يونية تحقق الامل الضعيف، ونسى الحارس ان يغلق البوابة بالمفتاح ، فانفلت ليو متسللا . وبدأت قصة من اعجب قصص الهرب والاختفاء فى التاريخ

وقضى ليو الليلة الاولى فى ذعر شديد ينتظر المطاردة . ولكن يظهر ان الحراس بحثوا عنه بحثا غير جدى لاعتقادهم ان البشر لاطاقة لهم بالحياة فى تلك الجبال فى العراء

وكان الجو دافئا نسبيا فى الشهرين التاليين فلم يجد مشقة كبيرة فى مواصلة الحياة . اللهم الا لذعات البعوض التى كادت تقضى عليه . وكان غذاؤه الوحيد ما يستخرجه من باطن الارض من الجذور والاعشاب ثم البراعم . حتى اذا جاء الشتاء جرب السرقة من مخازن الضياع والمناجم أثناء الليل ، ذلك ان شدة البرد كانت تحول دون تشديد الحراسة على المخازن . تم ممن يحرسونها فى تلك الجزيرة المقفرة

وكان من حسن حظه انه اساغ أكل الجراد البرى الذى تحط أسرابه فى فصل الربيع بتلك الجزيرة فكان يعتبر ذلك ترفا

وكان انشغال ليو الدائم بالبحث عن كفايته من الطعام يشغل وقته كله فلا يفكر فى سوء حاله والسخط على مصيره

أما مبيته فكان فى حفرة كاللحد يحفرها بغصن شجرة كأنها وجار حيوان برى . ويبطنها بالحشائش والاعشاب . ويسد فوهتها بأوراق الشجر . وهناك تعود ان ينام كما ننام نحن على فراش وثير

وشاء حسن حظه ان يقع فى أول شتاء على مخزن مزرعة سرق منه شيئين ثمينين هما الثقاب والارز ووجد وعاء من الصاج . فكان كل ثلاثة أيام يطبخ أرزا ويأكله ساخنا . وبغير ذلك الغذاء الساخن ما كان ليستطيع الحياة

وما تعلمه فى أول شتاء جعله دستورا يسير عليه فى حياته كل شتاء . وصارت أيامه المتشابهة أشبه بحلم . وتبلدت حركاته وتفكيره . ولم يتعلم جديدا من وسائل المعيشة الا ما جاءه بمحض الصدفة . كان جالسا فى حالة ذهول كعاته ثم فطن لوجود أرنب على قيد خطوة منه ، وحسبه الارنب لجموده جمادا فدنا منه . وعندئذ انقض عليه وخنقه ثم سلخه وتغذى بلحمه . واعتبرها وليمة عظيمة

أما السمك فكانت له فى صيده طريقة عجيبة شبيهة بصيد الارنب، يرقد على بطنه ويدلى يده فى البحيرة التى عشر عليها بين الجبال ويظل صابرا ساعات طويلة الى ان تلامس قبضته سمكة فيقبض عليها ويأكلها نيئة . وبمرور الزمن اكتسب مهارة عظيمة فى صيد السمك بيديه

ولكن فى العام الخامس تغلبت عليه الوحشة وفكر فى الانتحار . وشجعه على ذلك حبل وجده فى أحد المخازن التى يسرق منها . فعلق الحبل فى شجرة ليشنق نفسه . وعلق نفسه فى الحبل فعلا ، ولكن الحبل كان باليا فانقطع . فآمن ليو أن القدر يريد له الحياة لسبب يجهله . وبدا الامل يعاوده فى العودة يوما ما الى مسقط رأسه حيث زوجته وابنته ، ومن ذلك الامل استمد قدرة على البقاء فى السنوات العشر الباقية . وهو يظن أن الحرب لم تزل مستمرة وظل كذلك الى ان اكتشفه الصياد هاكامادا فى شهر فبراير عام ١٩٥٨

وبالرجوع الى السجلات الرسمية ثبت فعلا انه من أسرى الحرب . وتولت هيئة الصليب الاحمر اليابانى اخطار زوجته وابنته بالعثور عليه . وعاد ليو الى وطنه ليبدءوا فى تعليمه من جديد أشياء كثيرة من مألوفات الحياة اليومية وكأنه طفل حديث الولادة

ومن أهم ما يعلمونه اياه، الضحك! فان المسكين فقد تلك العادة فى عزلته الرهيبة الطويلة !!

(عن مجلة « كورنت »)



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها وأن يكتبوا على الظرف « عيادتك النفسية » . . .

الحيوان والانسان

منذ أسس فروبل (١٨٣٧ م) رياض الاطفال ، توطدت الالفة بين الحيوان والطفل منذ نعومة أظفاره وكان الهدف الذى يرمى اليه فروبل وبستالوتزى ومن جاء بعدهما من الاخصائيين فى تربية الاطفال هدفا مزدوجا . أولهما أن المربين أرادوا تلقين الناشىء فى سن مبكرة دروسا ادبية اخلاقية بطريقة عملية . فقد دل الاختبار على ان العلاقة بين الطفل والحيوان ، خير وسيلة لتوطيد العلاقة بين الانسان والانسان ، وتفهم الكثير من الطبع البشرى . ولما كان الدين المعاملة ، فان هذا النظام التربوى الذى تتبعه الرياض من انجع الوسائل لبث المبادىء الدينية

وأما ثانى الهدفين فهو ان يتعلم الاطفال من تربية الدواجن والارانب وغيرها من الحيوانات الاليفة ، ومن مشاهدتها فى رواحها ومجيئها ، وحركاتها وسكناتها — يتعلمون شيئا من اسرار الحياة ، وبذلك يتلقون دروسا فى مبادىء علم الاحياء ، والشبه الكبير بين الانسان والحيوان

ولايسع المتأمل ان يجهل البون الشاسع بين معاملة الحيوان فى البلاد التى أخذت بنصيب وافر من التعليم والحضارة ، وغيرها من البلدان المتخلفة كما لايسعه أن يجهل الفرق بين الحيوان فى هذه وغيره فى تلك . فمن المشاهد انك اذا مررت بهرة على قارعة الطريق فى أوروبا مثلا ، واخذت فى تدليلها ، أنست اليك واخذت تتمسح بك . وعلى النقيض من هذا ، لاتكاد الهرة ان تراك فى قرية أو مدينة فى أحد الاقطار المتخلفة ، حتى تعمد الى الفرار خوفا من ركلها بالقدم او ضربها بالعصا أو القاء ماء ساخن عليها

وقد بلغ الرفق بالحيوان فى الامم المتحضرة درجة لاتخلو من المغالاة .

مثال ذلك ان محطة السكك الحديدية فى كوبنهاجن كان يعشش فيها الخفاش زهاء نصف قرن ، فلما تقرر هدمها واعادة بنائها ، انشأت البلدية برجا كلفته عشرات الالوف من الجنيهات ، منعا من تشرد الخفاش . وحدث منذ ثلاث سنوات أن سقط كلب صغير فى شق صغير بين صخرتين فى احدى قرى انجلترا ، فجند له اولو الامر مائة من رجال المطافىء لقطع الصخور وانقاذ الكلب . وثار الرأى العام فى بعض البلاد اخيرا عندما اتخذ الحيوان وسيلة لدراسة الظواهر الطبيعية ، حين أرسلت روسيا كلبا فى صاروخها ، وأرسلت أمريكا قردا

ومهما يكن من شىء فان فى اعتبار الحيوان صديقا للانسان ، ومعاملته بالرافة والحنان ، خطوة هامة فى تكوين العلاقة السليمة بين الانسان وأخيه الانسان . فلا عجب اذا رأينا الدكتور ادوارد كلاباريد فى جامعة جنيف ، والدكتورة ماري مونتسوري فى جامعة روما ، والدكتور أوفيد دكرولى فى بروكسل ، وكلهم من مشاهير الاطباء الذين ضحوا بكل جهودهم فى تربية الطفل تربية أساسها المبادىء النفسية ـ لاعجب اذا عنوا فى نظمهم التربوية بتوثيق العلاقة بين الحيوان والانسان منذ السنوات الاولى من العمر

أسئلة وأجوبة

تأكل التراب منذ ١٦ سنة

استعين بالهلال على حل هذه المصيبة التى المت بى منذ ١٦ سنة . وقد بقيت هذه القصة خافية على اهلى بل وعلى زوجى مدة طويلة . ولما اكتشف سرى اخيرا بدأ يعرضنى على الاطباء . اننى اشعر برغبة شديدة لاكل التراب ايا كان نوعه وفى اى مكان كان ، ولا اقدر ان أعيش بدونه . فتارة احفر الحائط لاحصل على قليل منه ، وتارة ابحث فى الارض على التراب النظيف ، واحيانا آكله ولو كان قذرا والتهمه كانه قطعة من الحلوى . وفى اثناء الصيف عندما ترش الارض بالماء ، اشعر بارتياح للرائحة التى تنبعث منها . وهانذى الآن ، وقد اصبحت اما لبنت فى السابعة عشرة من عمرها ، مازلت آكل التراب رغم ارادتى حتى اصبحت خائفة ان ينشأ اولادى مثلى. فما الاسباب التى دعتنى لتفضيل التراب على اى شىء آخر ، وقد رضخت له وضعفت ارادتى أمامه ؟

الجمهورية العربية المتحدة (شارع بغداد ـ دمشق) ليلى ٠م٠ن

* لسنا نخطىء اذا استبعدنا كلية العوامل النفسية من هذه الحالة ، لاننا نعتقد انها مسألة خاصة بالنظام الكيميائى فى جسمك . لقد عرفنا استاذا فرنسيا ، كان لايكاد ينتهى من القاء محاضرته حتى يلتهم ماتبقى من الطباشير ، وعرفنا سيدة كانت ولاتزال تأكل

النشاء ، ونعرف امريكيا تتوق نفسه دواما لشرب القليل من غاز البترول . ومعنى هذا ان هناك عناصر غذائية تحتاج اليها اجسام بعض الناس فى مواد معينة ، فيندفعون اليها اندفاعا تلقائيا . ومن امثلة ذلك ان الكلاب كلما أبيح لها الجرى فى الحقول أو المزارع ، بحثت عن أعشاب معينة دون سواها واخذت تأكل منها . لذلك يحرص بعض اصحاب الكلاب المدللة الذين تبعد بيوتهم عن الحدائق والاماكن المزروعة ، على تزويد هذه البيوت باصص زرعت فيها أنواع الاعشاب التى تأكلها كلابهم . وكثيرا مايقضى طفل السنوات الاولى من عمره ونفسه تشتهى الطين فيأكله فى غفلة من أهله ، ومتى كبر كف عن هذه العادة ، بعد أن يكون جسمه قد اكتفى من ذلك العنصر المعين الموجود فى الطين ، ولعله يكون قد وجد له بديلا فى الوان الطعام ، ويتضح من رسالتك ان بنتك الكبرى عمرها ١٧ سنة وانك تأكلين التراب منذ ١٦ سنة ، فلعل حاجتك للتراب جاءت أثر ولادة هذه البنت . فلاشك انك سمعت ان بعض النساء يقبلن على أكل الجير أثر الولادة ، وسبب ذلك انهن استنفدن كميات من الكلسيوم بسبب الحمل وارضاع الطفل ، فاحتجن للتعويض عما فقدنه . وكل ما نستطيع ان ننصح به ، أن يكون غذاؤك كاملا ، وان تستعينى بكميات وانواع من الفيتامينات التى يقررها لك طبيبك . ولابأس من تناول التراب باعتدال مع مراعاة نظافته

هجر بعد طول وصال

أنا شاب فى العشرين من عمرى احببت فتاة منذ عامين حبا طاهرا وقد كنت وإياها فى السنة التوجيهية وقضينا معا اسعد الاوقات ، وسمونا بالحياة الى أعلى الدرجات لم نعرف الخديعة ولا الغش . غير ان القدر لا يبقى على حال ، فقد انتقلت مع اسرتها الى الاسكندرية ، وكان وقع ذلك على كالصاعقة ، على اننا تبادلنا الخطابات ونحن اشد لوعة وأكثر حبا واخلاصا مما كنا . وأخيرا اخذت الخطابات تقل رويدا رويدا بعد أن كانت متلاحقة . ثم جاءت الكارثة حين اتانى منها كتاب تطلب فيه الى ان ارد اليها جميع رسائلها وأن أكف عن مراسلتها وكأنها نسيت قصة حبنا اكثر من عامين كاملين . فلم أصدق ما قرأت ، وتساءلت هل تتحول العواطف بهذه السرعة؟ آه لو كانت امامى الآن كنت خنقتها بيدى . لقد ضيعت مستقبلى ، اذ رسبت فى التوجيهية سنتين انشى يائس من كل شىء ، ومن الاقارب والاصدقاء ، وقد تكونت فى نفسى عقدة الانتقام .. تراودنى فكرة الانتحار ... فماذا أفعل يا سيدى ؟

قارىء باسيوط

* انك حديث العهد بالدنيا وبطبيعة الانسان . وكذلك هى . ولعلك سمعت المثل القائل « البعيد عن العين بعيد عن القلب » هذا المثل موجود فى جميع اللغات الاوروبية علاوة على العربية ، ولا يبعد ان يكون كذلك فى اكثر لغات العالم . ويصدق هذا المثل على الاخص على المراهقين ومن هم فى مقتبل العمر ، اكثر منه على سواهم . فالحب فى هذه الفترة من الحياة سريع الاشتعال ، سريع الانطفاء والمرأة كالرجل تقع فى شراك الغرام مثنى وثلاث ورباع الى مالا نهاية . تحب رجلا وتزعم انه الاول والاخير وسرعان ما يغيب عن نظرها وتتيح لها الظروف التعرف على سواه فيأخذ الحب الاول فى الذبول ، وتبدأ لذة الجديد فى الظهور تدريجيا . هذه هى الحقيقة المرة ، فما عليك الا ان تتحمل علقمها وتتجه الى ناحية اخرى كما اتجهت هى ولعلك تتعزى اذا علمت ان جروح الشباب سريعة الاندمال ، فصبرا جميلا . وانزع من ذهنك فكرة الانتقام وفكرة الانتحار ، فليست هذه الفتاة هى الوحيدة فى العالم ، وقريبا تقع فى حب فتاة اخرى ، واذ ذاك تسخر من افكارك القديمة

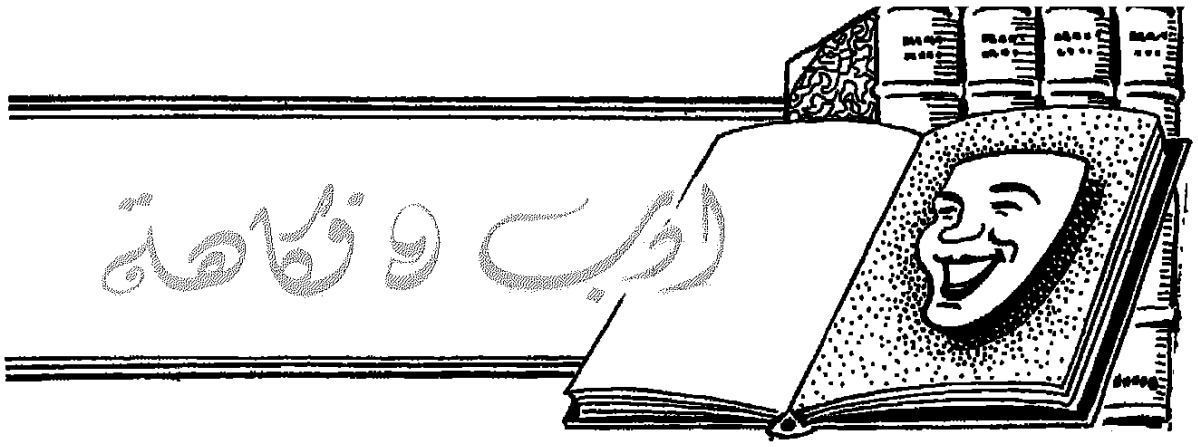

كلام الناس ...

ما أكثر كلام الناس فى الناس !

ولقد كان أهل الرأى والحكمة يختلفون فى موقفهم من كلام النـــاس عنهم ، ووقوعهم فيهم . فمنهم من كان يأبى أن ينزل عن حقه ، وله فى ذلك تعليل طريف ، فقد رووا أن رجلا جاء الى « ابن سيرين » وقال له : « قد نلت منك بحديث يسوءك ، فأحل لى مافعلت ، وسامحنى » فأجابه « ابن سيرين » : « لا أحل ما حرم الله عليك ، أما ماكان لى فهو لك » !

وعلى العكس منه حكيم قيل له :« فلان شتمك واغتابك » فقال : « هو فى حل مما فعل » فقيل له : « لماذا تحله ، وسيئاته تحسب فى حسناتك يوم القيامة ؟ » فأجاب : « لا أحب أن يكون ميزانى عند الله مملوءا بأوزار أخوانى ! » !

ومن الحكماء من كان لا يبالى كلام الناس ، فقد قيل لاحدهم : « فلان يشتمك بالغيب » فقال : « لو ضربنى بالسياط فى الغيب لم أبال به » !

وأكثر من هذا نبلا وسماحة نفس ذلك الحكيم الذى قال له صاحبه : « انى مررت بجمع من الناس يشتمونك شتما رحمتك منه » ! فقـــال الحكيم : « هؤلاء الذين شتمونى أولى بالرحمة منى ، فاطلب لهم الرحمـــة لا لى ، واعلم بأن الظالم أحوج من المظلوم الى أن ترحمه » !

ماء عذب ... من البحر !

لم يقف العلم مكتوف اليدين ازاء حاجة الانسان الى تحويل ماء البحر ماء عذبا صالحا للشرب . وقد أفلح العلم . ولكن الناس منذ أقدم العصور لم ينتظروا حتى يفرغ العلم من اجراء التجارب فى المختبرات ، ومن اختراع الآلات

لقد احتالوا لذلك ما وسعهم أن يفعلوا ، ومن حيلهم فى العصر الذى نسميه « العصر الجاهلى » عند العرب ، ما يذكره صاحب كتاب « بلوغ الارب » اذ يقول : « كانت لهم طرق من العلاج ، لدفع مضرة ماء البحر ، اذا اضطر أحد منهم الى الشرب منه ، وذلك بأن يجعلوا الماء فى قدر ، ويجعلوا

فوق القدر قصبات ، ويجعلوا على القصبات صوفا جديدا منفوشا . وبعد ذلك يوقدون تحت القدر ، حتى يرتفع البخار الى الصوف ، فاذا كثر البخار فيه اخذوا الصوف وعصروه ، ولا يزالون يكررون هذا حتى يجتمع لهم مايريدون من الماء ، فيكون فى البخار ماء عذب ،ويبقى فى القدر :الزعاق، أى الملح ... »

والفضل للحاجة التى تفتق الحيلة . وناهيك بالحاجة الى الماء العذب!

عقوبة الحيوان ...

هل يعاقب الحيوان اذا كانت منه اذية وشر ؟

لقد نال الحيوان عقوبته على يد بعض الولاة والحكام ...

أقام « الرشيد » رجلا على بعض الولايات ، فكان يعاقب البهائم ، ويقول: « بئس الوالى أنا اذا لم أنفذ العقوبة فى كل من يسىء » ولما استقدمه « الرشيد » ليسأله فى ذلك ، أجاب : « الناس والبهائم عندى سواء فى الحق ، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت أمى أو أختى لاقمت عليها الحد ، ولم تأخذنى فى الله لومة لائم ! »

فضحك منه « الرشيد » وأمر بعزله

وكان فى الولاة من اسمه « ربيع العامرى » فقتل كلبا لانه اعتدى على كلب مثله بالقتل ، فقال فيه أحد الشعراء :

شـــهدت بأن الله حـــق لقـــاؤه
وأن « ربيـــع العـــامرى » رقيـــع
أقاد لنـــا كلبـــا بـكلب ولم يدع
دماء كـــلاب المســـلمين تضـــيع

وكان فى « المهدية » من بلاد المغرب قاض أطلقوا عليه لقب « ذابح القردة» لانه حكم بذبح قرد اتهم بالعدوان على الناس ، فقال فيه « المهدوى » :

غـــرائب الدهـــر قـــد كثرن ولا
أغـــرب من حـــكم ذابح القـــرده
أحـــل ذبح القـــرود محتســـبا
وحـــرم الفضـــل ، بئســـما اعتمده

وتهكم به « الحنفى » فى قوله :

عاب عليـــه صـــنيعه نفـــر
وما درى الجـــاهلون ما قصـــده
يذبح من كان شـــبه صـــورته
لـــكى ترى فى الوجـــوه منفـــرده

وهكذا لقيت عقوبة الحيوان على أيدى الولاة والحكام أقسى ألوان السخرية والاستهزاء !

« خواجات » ... فى العصر العباسى !

لبثنا حقبة فى مطلع نهضتنا الحديثة ، نخلد بثقتنا الى الاجانب ـ أو كما كنا نسميهم « الخواجات » ـ فيما نزاول من شئون الحياة ، فمتى كان الصانع أو الطبيب أو التاجر أجنبيا ، أو « خواجة » يحملُ على رأسه القبعة فقد ضمن لنفسه الاقبال والتقدير

وهذا طبيعى فى مطالع النهضات ... ومثل هذا حدث فى أول العصر العباسى ، حين أخذ العرب فى مزاولة الطب على منهجه العلمى ، ولكن القوم لم يكونوا يثقون وقتئذ الا بالاطباء الاجانب من هنا وهناك ...

وهذه قصة طبيب عربى ، لذلك العهد ، يسمى « أسد بن جانى » ، أصابه الكساد ، فقيل له : « السنة وبيئة ، والأمراض فاشية ، وأنت عالم ، ولك صبر وخدمة ، ولك بيان ومعرفة ، فكيف يصيبك هذا الكساد ؟ »

فأجاب الطبيب العربى : « أما واحدة فانى عندهم عربى ، وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبب ، بل قبل أن أخلق ، أن العرب ليسوا مهرة فى الطب ! ... واسمى ثانية « أسد » وكان ينبغى أن يكون أعجميا ... وعلى جسدى رداء قطن أبيض ، وكان ينبغى أن يكون رداء حرير أسود ... وأخيرا لفظى عربى ، وكان ينبغى أن تكون لغتى غير لغة العرب ... »

وقد رأينا كيف أعاد التاريخ نفسه ، وصدق المثل : « ما أشبه الليلة بالبارحة » !

نقد ...

ذهب الشاعر « مروان بن أبى حفصة » الى الخليفة « المأمون » يمدحه ، قائلا فيه :

أضحى امام الهدى « المأمون » مشتغلاً
بالدين ، والناس بالدنيا مشاغيل

فلم يهتم « المأمون » لما سمع ، وامسك عن أجازة الشاعر

فوقع ذلك من نفس « مروان » أسوأ موقع ، ومضى شاكيا الى وجيه من وجهاء الدولة ، هو « عمارة بن حمزة » فقال له « عمارة » : « لم تصب فيما مدحت به الخليفة ، فانك مازدت على أن صيرته عجوزا معتكفة فى محرابها! اذا كان الخليفة مشغولا بالدين وحده ، فمن لامور الناس يرعاها ؟ ... هلا قلت كما قال « جرير » :

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه
ولا غرض الدنيا عن الدين شاغله

ففطن « مروان » الى العلة فى اهمال الخليفة له ، وأدرك أنه أخطأ حين مدحه بشىء لا يليق أن يمدح به القائم على شئون الناس !

محمد شوقى امين

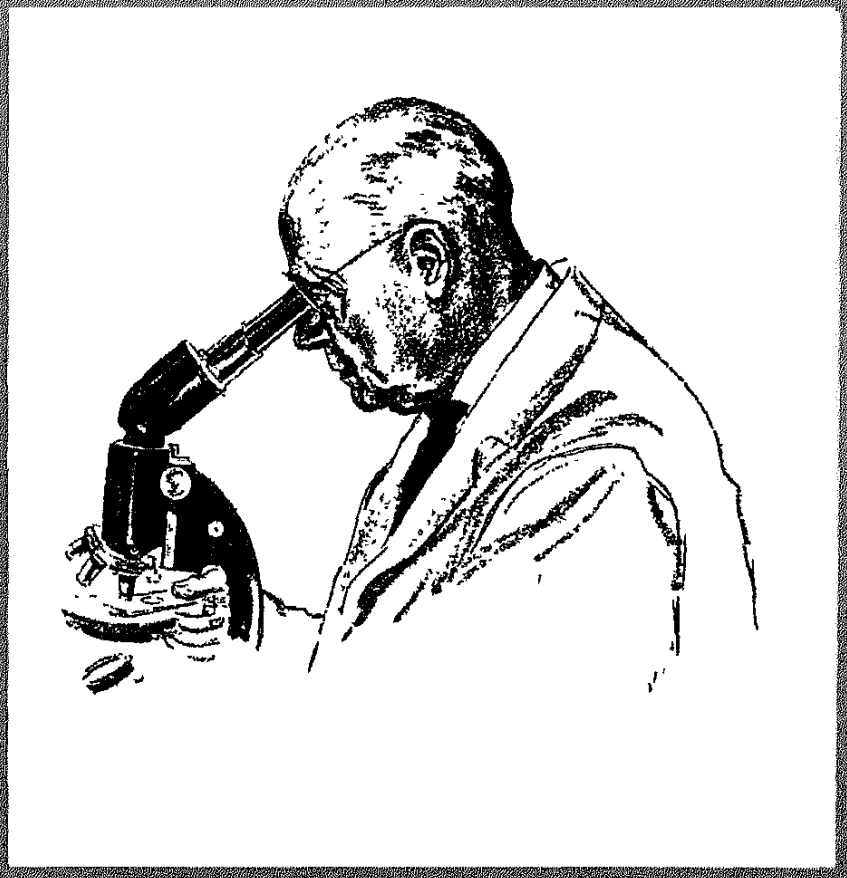

طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور
أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة
الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- التطعيم خير من العلاج!
- يوميات من حياة طبيب!
- طبيب النجدة
- قصة جراح المخ
- قلبك قد يداعبك
- سر الجمال والتجميل

الأكزيما

ماذا تعرف عنها؟

بقلم الدكتور محمد الظواهري

أستاذ الامراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

اذا كانت شدة الحساسية هى العامل الاول فى الاصابة بهذا المرض ، فهناك مؤثرات خارجية ، يجب الحذر والاحتياط منها

المعروف عن الاكزيما أنها مرض سهل التشخيص ، ولكنه صعب العلاج ، يصيب الكبار والصغار على السواء . وهو ينتج من زيادة الحساسية فى الجسم ، ولكن هناك عاملا آخر قد يساعد على حدوث الاكزيما ، ذلك هو المهيج الخارجى الذى يصل الى تلك الخلايا الزائدة فى الحساسية ، فيتفاعل معها مسببا ذلك الالتهاب الجلدى الذى هو الاكزيما

وتتفاوت حالات الاكزيما التى تصيب الجلد بتفاوت عنصرى زيادة الحساسية والمؤثر (أو المهيج) الخارجى . فمثلا فى اكزيما الاطفال يكون الاستعداد الطبيعى وزيادة الحساسية هما العاملان الاساسيان فى الاصابة بذلك المرض ، وهناك حالات أخرى من الاكزيما يكون المهيج الخارجى فيها المقام الاول فى اصابة الجلد وتسمى الاكزيما فى هذه الحالة « الاكزيما المهنية »

وهناك اسباب خارجية ، واخرى داخلية تؤدى الى التهاب الجلد والاصابة بالاكزيما

أما الاسباب الخارجية فمنها :
١ ـ جفاف البشرة فى بعض الامراض الجلدية مثل جلد التمساح أو قشر السمكة ٢ ـ زيادة العرق عند البدينين ، وخاصة فى فصل الصيف مما قد يسبب اكزيما اليدين والقدمين ٣ ـ احتقان الانسجة كما

يحدث فى دوالى القدمين ٤ ـ بعض المهن والوظائف تؤدى الى حدوث الاكزيما لما فيها من مواد تهيج الجلد ٥ ـ ازالة المواد الدهنية من الجلد بمواد تذيب الدهن مثل بعض انواع الصابون والافراط فى الاغتسال

أما الاسباب الداخلية فمنها : ١ ـ حالة السن ، فالاكزيما تزداد عند الاطفال وخاصة الرضع . وكذلك عند المسنين ٢ ـ الضعف الجثمانى والهزال والانيميا ونقص بعض الفيتامينات ، والبؤر العفنة فى الجسم واضطراب الهضم والامساك ، ونقص بعض عناصر التغذية ... الخ ٣ ـ اضطراب الاعصاب والارهاق فى العمل والتفكير المضنى والقلق العصبى ، وارتفاع ضغط الدم ، كل ذلك قد يساعد على الاصابة بالاكزيما فى بعض الناس دون غيرهم ٤ ـ وهناك بعض عناصر غذائية . قد تزيد من حدة الاكزيما مثل المواد الحريفة والسمك والبيض والموز والفراولة ٥ ـ أما عامل الوراثة فله أهمية كبرى فى الاصابة بذلك المرض الجلدى

أنواع الاكزيما

فالاكزيما اذن عبارة عن التهاب جلدى حاد يحمر فيه الجلد ويلتهب وتكون حالة الاصابة الخارجية فيه غير واضحة المعالم . أما أعراضها فحكة ثم هرش وحرقان بالجلد ثم يتبع ذلك ظهور حويصلات صغيرة بها سائل رائق ، سرعان ما ينسكب وينزل السائل الذى يتجمد متخذا شكل قشور لزجة

والاكزيما على أنواع منها : النوع الحاد المحمر ، والنوع الحاد الحويصلى والحبيبى ، والنوع المزمن حيث تظهر حبيبات صلبة مما يؤدى الى تضخم الجلد وسمكه ، ويغمق لونه ، وتصبح خطوط الجلد أكثر وضوحا . وكذلك اكزيما الاطفال ، وهذا النوع الاخير يظهر فيه نوعان : النوع الاول الاكزيما الناتجة عن زيادة الحساسية وفيها تحدث حكة شديدة ، وهى تصيب الوجه فى معظم الاحيان . والنوع الثانى الاكزيما الدهنية وتصيب الوجه بعد اصابة فروة الراس وفيها تقل الحكة

طرق العلاج

ويتوقف العلاج من الاكزيما على حسب حالة كل مريض . لان كل مريض يعتبر وحدة قائمة بذاتها ، ويجب فحص هذا المريض فحصا طبيا شاملا لمعرفة الاسباب ومحاولة العلاج

وعموما يفيد العلاج الداخلى التالى :

فقد يعطى المريض أدوية مضادة للحساسية مثل نيوانترجان ، وبنادريل ، وانتستين ، والانثزان .. الخ فهذه العقارات تهدىء من الحكة

وتدعو الى عدم الهرش . وفى حالات الاكزيما الحادة المنتشرة بالجسم يفيد الكورتيزون ومركباته

والفيتامينات عموما وخاصة فيتامين ا ، ث ـ وكذلك حامض النيكوتينيك كل هذه قد ينصح الطبيب بتعاطيها فى حالات خاصة . وكذلك المقويات العامة ، وازالة البؤر العفنة والامساك والانيميا ، واصلاح اضطراب الاعصاب .. كل ذلك قد يفيد عند العلاج ، كما يوصف الكالسيوم فى حالات خاصة

وفى الحالات الحادة يحسن أن يكون العلاج بواسطة مكمدات مثل غسول الكلامينا ، وتحت خلات الرصاص وخلات الالومنيوم ، فكل هذه تفيد فى تهدئة حدة الالتهابات

اما اذا كانت الاصابة متقيحة ، فيعمل غسول برمنجنات البوتاسيوم بنسبة ١ : ١٠٠٠٠ أو غسول بوريك أو مادة الريزورسين بمقدار نصف فى المائة فى ماء . وبعد جفاف الاكزيما يمكن استعمال مروخ مثل مروخ الكلامينا ، أو عجينة مثل عجينة الزنك أو ٢ ٪ قطران فى عجينة زنك . وعند ازمان الاصابة قد يمكن فى بعض الحالات استعمال عجينة أو مرهم ، ويضاف الى هذه المواد سائل القطران أو الاكتيول او الزئبق أو حامض الساليسليك الخ

كما أن اشعة اكس تفيد فى كل الاحوال تحت الحادة ، والاكزيما المزمنة ، ويفيد الكورتيزون موضعيا فى حالة اكزيما الاحتكاك

اقوال ماثورة

● اذا أرادت الاقدار ان تفسد انسانا اعطته كل ما يتمنى
(أوسكار وايلد)

● المرأة تحيا دائما بالقلب ، اما الرجل فيزعم انه يحيا بالقلب والعقل معا
(اناتول فرانس)

● طريقى فى الفكاهة ان اقول الحق ، فان هذا اطيب فكاهة فى العالم
(برنارد شو)

● أكبر اخطاء الرجل ترك المجاملة ، فان احدهم اذا كف لسانه عن قول ماهو جميل ، كف كذلك عن التفكير فيما هو جميل
(أوسكار وايلد)

● اذا رأيت الشعب يؤثر على الحرية شيئا ما ، فمصيره الى ان يفقد هذه الحرية ، فان كان ما يؤثره راحة او مالا فقدهما كذلك .. فيالها من سخرية
(سومرست موم)

● قليل منا حقا من يحسن احتمال اقبال الدنيا ... اعنى اقبال الدنيا على غيره من الناس !
(مارك توين)

العدسات الملتصقة قصة

هل تختفي النظارة من على العالم..؟

بقلم
الدكتور علاء الدين براده
مدرس الرمد بكلية طب قصر العيني

لقد تطورت هذه العدسات تطورا عظيما منذ أن بدىء فى التفكير فيها عام ١٨٨٨، حتى يومنا هذا ، واكبر الظن أن سيأتى اليوم الذى ستكتسح فيه النظارات العادية وتقضى عليها ..!

العدسات الملتصقة ، أو العدسات غير المرئية ، أو العدسات اللاصقة ، كلها مترادفات لمدلول واحد يدعى باللغة الانجليزية « Contact Lenses »

وهى وسيلة ناجحة تساعد بعض المرضى (ضعاف البصر) على الرؤية ، كما أنها وسيلة للتجميل عند السيدات والآنسات بوجه عام ، والممثلات والممثلين المسرحيين بوجه خاص

وليست « العدسات الملتصقة » اختراعا حديثا كما قد يتبادر الى الذهن ، وانما يرجع اول العهد بها الى حوالى ٧٠ سنة ، ولكنها سايرت الزمن فى تطورها حتى كادت تبلغ حد الكمال

وقد آن لنا اليوم ان نعرف : ماهى العدسات الملتصقة ؟ كيف تصنع ؟ ومن أى المواد تصنع ؟ ثم ماهى الفوائد والمزايا التى تعود على من يستعملها ؟ وأخيرا ما اضرارها ؟

واذا ابتعدنا عن الاسلوب العلمى العميق فاننى أقول ان « العدسات الملتصقة » هى عدسات يمكن أن

يستعملها اى شخص يرتدى نظارات طبية للمسافات الطويلة « اى قصير النظر » ، وهى تركب وتنزع ببساطة على قرنية العين وهو «الجزء الشفاف من العين » بواسطة من يستعملها ، ولايمكن لاى انسان آخر أن يلاحظها أو يكتشف وجودها ، ومن هنا جاءت تسميتها بالعدسة الملتصقة لانها تلتصق بالقرنية ، أو تسميتها بالعدسة غير المرئية لان الغير لايراها

واذا رجعنا الى تاريخها ، نجد أن فكرتها طرأت لثلاثة من الاطباء فى وقت واحد ، برغم بعد كل منهم عن الآخر ، ففى سنة ١٨٨٨ بدأ « فيك » من زيوريخ بسويسرا ، و « كالت » من فرنسا و « موار » من ألمانيا ، بدءوا جميعا يجرون التجارب كل بطريقته الخاصة ، ولكنها كلها تؤدى الى هدف واحد . ومن ذلك الحين تناولتها أيد عديدة بالتحسينات ، الى ان أصبح استعمالها ميسورا عمليا فى سنة ١٩١١ بواسطة شركة زايس .

وكانت صناعتها تتطلب اولا اخذ قالب العين باستعمال المصيص (جبس باريس) ، وعلى هذا القالب تصنع العدسة من قطعتين ملتصقتين احداهما بحجم القرنية ، تشبه الى حد بعيد العين الصناعية ، وتصنع من الزجاج . وكانت العدسة فى بادىء الامر تصنع من زجاج عادى يمر بعمليات لتقعيره أو تحديبه فيكتسب الخاصية الفعالة للتوضيح تبعا لتركيب كل عين وما تستلزمه

غير انه تبين أن هذه الطريقة تحتاج الى صندوق يشتمل على عدد ضخم من العدسات للتجربة . وبرغم هذا فلم تكن النتيجة مرضية تماما ، من حيث تصحيح الرؤية . فأجريت تحسينات عديدة ، قام بها عديدون الى ان جاء رالوس سنة ١٩٣٣ وغيره من بعده ، وقد أسفرت تجاربهم عن تبسيط فى طريقة أخذ المقاس ، وتصغير فى حجم العدسة التى ترتكز على الصلبة . واستمرت المحاولات الى ان جاء وقتنا هذا ، فأصبحت العدسات تتميز بصغر الحجم اذ تركب على القرنية فقط ، وتصنع من مادة البلاستيك (من اللدائن غير القابلة للكسر) فعادت بنتائج طيبة

وجدير بالذكر ان « العدسات الملتصقة » تتميز بمزايا عديدة نذكر منها :

١ ــ انها تساعد على زيادة قوة الابصار فى بعض الحالات المستعصية التى لايمكن تحسينها بالنظارات العادية ، كالاستجماتيزم مثلا (وهى الحالة التى تكون فيها القرنية مقعرة او محدبة فى ناحية أكثر من المعتاد بما لايماثل الناحية الاخرى من القرنية)

٢ ــ انها تساعد فى حالات قصر النظر الشديد ، والحالات التى أجريت لها عملية كتاراكت (المياه البيضاء) وخاصة عند صغار السن

٣ ــ تساعد على اتساع المجال

البصرى بحيث يمكن لمن يستعملها ان يرى مساحة كبيرة حوله ، دون أن يضطر لان يدير رأسه كما يفعل كل من يستعمل النظارات العادية

٤ ــ تساعد هواة الرياضة الذين حرمهم ضعف ابصارهم من مزاولتها، فتساعدهم على الاستمتاع برياضتهم المحببة سواء كانت التنس أو كرة القدم او السباحة

٥ ــ تساعد الطيارين فى اعمالهم وكذلك المهندسين وخاصة الذين يعملون منهم أمام غلايات البخار

٦ ــ تساعد فى تجميل الوجه وخصوصا للآنسات والسيدات لاسيما وأنه يمكن تغيير لون العين ظاهريا بصنع العدسة باللون الذى يناسب كل وجه

٧ ــ لا غنى عنها للممثلين وللممثلات ، السينمائيين والمسرحيين

٨ ــ لها استعمالات علاجية فى طب وجراحة العين يقدرها الطبيب

ورب سائل يتساءل : هل من مساوىء لهذه العدسات الملتصقة ؟ أن مساوئها تكاد تنحصر فى أن مستعملها لايستطيع ان يستمر على استعمالها أكثر من ٦ ــ ٧ ساعات متوالية . وعليه ان ينتزعها لمدة نصف ساعة ليمكن القرنية من التنفس ثم يعيدها الى وضعها

وأخيرا ، فانى اعتقد أن هذه العدسات ستحل فى القريب العاجل محل النظارت الطبية . ولولا ارتفاع ثمنها فى الوقت الحالى ــ اذ تتكلف حوالى ٢٥ جنيها ــ لكانت اكثر انتشارا . ولكن اذا ماقورن ثمنها بثمن النظارة الطبية العادية لاتضح أنها على مر الايام احسن ميزة وأعظم اقتصادا

يجهل نفسه

جاء اعرابى الى أحد الولاة متظلما ، فقال له الوالى : « انى لاراك اعرابيا جافيا ، لاتدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة » فقال له الاعرابى : « ارايت ان انبأتك ذلك اتجعل لى عليك سؤالا ؟» فقال الوالى : « نعم » فذكر له الاعرابى عدد الصلوات ، ثم وجه سؤاله اليه: « كم فقار ظهرك ؟ » فقال الوالى : « لا ادرى ! » فقال الاعرابى : «افتحكم بين الناس ، وأنت تجهل هذا من نفسك !! »



هذه الطفيليات

بقلم
الدكتور أحمد حامد شاهين

الطفيليات كائنات حية صغيرة ، تغزو الجسم من الخارج بواسطة لدغ البعوض او الذباب أو غيرها من وسائل نقل الامراض . ولكل مرض وسيلة خاصة للوصول الى جسم الانسان ، وتتجه طفيليات الدم اليه تسبح فيه ، ومن ثم تتم دورة من دورات حياتها . وتهاجم خلالها جسم الانسان وتنتهى الى امراض منوعة ، قد يصل بعضها الى حد الخطورة . وفى المناطق الحارة ، يكون الناس اكثر تعرضا لمثل هذه الطفيليات من غيرهم من سكان المناطق الاخرى

ونود هنا أن نذكر فى ايجاز بعضا من الطفيليات التى تسبح فى الدم وتسبب لنا الكثير من المضايقات . كذلك نود أن نوضح حقيقة هامة ، وهى ان الطفيليات تختلف عن الميكروبات والبكتريا فى أن هذه من الفصيلة النباتية بينما الاولى اى الطفيليات من الفصيلة الحيوانية

الملاريا

الحمى المتقطعة او الملاريا ، مرض معروف قد يصيب الانسان مهما كان عمره أو جنسه اذا تعرض لعدواه . واذا أهمل علاجه فقد يودى بحياته . وهو لايكسب المريض مناعة ، وتظهر أعراض الملاريا على شكل حمى متقطعة مع رعشة وتضخم فى الطحال وأنيميا حادة . وهى أربعة انواع ، اخطرها الملاريا الخبيثة . وتتسبب الملاريا من طفيلى يسمى « طفيلى الملاريا » أو البلاسموديوم . «Plasmadium» يبلغ قطره نحو ٠٠٣ر من المليمتر . أى أنه يماثل جسم الميكروبات فلا يرى الا بالمجهر وهو من الطفيليات ذات الخلية الواحدة . وتنقل هذا المرض اناث نوع من البعوض اسمه «انوفيلس» «Anopheles» وطفليات الملاريا لها دورتان أحداهما تزاوجيه وهذه تحدث فى البعوض والاخرى لا تزاوجية وهذه

تسبح فى الدم وتسبب هذه الأمراض

تحدث فى الانسان

ويهاجم الطفيلى الكرات الحمراء ويقتحمها ويتكاثر داخلها وفى النهاية يحطمها . وهذا هو السبب فيما يحدث من أنيميا شديدة للمريض . وافرازات مريض الملاريا لا تعدى لانها خالية من طفيلى الملاريا

ومرض الملاريا من الناحية الاكلينيكية له أنواع عدة ، منه الملاريا المخية والقلبية والمعدية والمعوية والكلوية . ويحدث اتلافا كبيرا أينما حل فى هذه الاجهزة من الجسم . والواقع أن خطر الملاريا يكمن فى كون طفيلى الملاريا يحطم الكرات الحمراء فى الدم الى حد ينتهى بالوفاة . ومع هذا فاننا يمكننا أن نقضى على خطر الملاريا اذا قاومنا البعوض فى جميع أطواره بالمبيدات وغيرها ، كردم البرك ونزح المياه الآسنة العفنة المتراكمة فى الشوارع وفى الاماكن الخربة . وقد اصبح علاج الملاريا الآن سهلا بفضل المركبات الحديثة . مثل الارالين والاتربين والكاموكين

الفلاريا

وثمة طفيلى آخر له خطره يتسلل الى الجسم فيسبح فى الدم ويتعداه الى الاوعية الليمفاوية فيسدها . انه فى صورة ديدان اسمها ديدان الفلاريا «Filariaworms» والفلاريا اوداء الفيل . مرض يوجد فى المناطق الحارة ، وسمى داء الفيل لانه يسبب التضخم الكبير الذى يحدث فى العضو المصاب ، وغالبا مايكون فى الساقين ، اذ يبدو مظهرها فى كبر ساقى الفيل ولونهما ، على انه اذا أصاب الكلى فانه ينتج عنه بول ليمفاوى أبيض كاللبن ، وينتشر هذا المرض فى مصر بواسطة بعوضة اسمها كولكس بيبينس «Culexpipiens» اذ تمتص هذه البعوضة يرقات الفلاريا من دم المريض . وطفيلى الفلاريا يمكث داخل البعوضة حوالى أربعين يوما ، يتحول بعدها الى جنين ناضج فى استطاعته اصابة انسان سليم اذا تعرض للدغة

البعوضة الثاوية للطفيلى

وعند دخول الجنين الناضج الى جسم الانسان فانه يتجه الى الدم حيث يكبر وينمو ويتخذ طريقه الى الاوعية الليمفاوية . ويكون فى هذه الحالة قد أتم دورة حياته وصار ناضجا تماما . ويحدث أحيانا أثناء سريان ديدان الفلاريا فى الاوعية الليمفاوية أن تنحشر فيها أو تحدث التهابا حولها فتسد الاوعية الليمفاوية وتوقف الدورة الليمفاوية ، وينتج عن ذلك ظهور اعراض المرض

وعلاج الفلاريا يتركز فى مقاومة البعوضة فى أماكن إنتشارها وتكاثرها أما المرضى فيعالجون بالعقاقير وأحيانا يضطر الامر الى التدخل الجراحي لاستئصال الاورام أو فتح الطرق للسائل الليمفاوى ليمتصه الجسم

وطفيلى آخر

على أن هناك طفيليات أخرى للدم من أهمها الزهرى ، لان تأثيره يتعدى الانسان الى ذريته فيفتك بأولاده ويخرجهم على صور مشوهة . فاذا عاشوا نقلوا المرض الى ذويهم .

ومراحل المرض ثلاث ، أولاها القرحة الاولية فى المكان الذى دخل منه الميكروب ، وبعد اختفاء القرحة ينتشر الميكروب فى الدم وتحدث المرحلة الثانية التى تظهر على شكل طفح يصيب الجلد والاغشية المخاطية والاجزاء الرخوة . ويختفى الطفح ثم ينتقل المرض الى المرحلة الثالثة وهذه تظهر بعد حوالى عشرة أو عشرين عاما ، ويهاجم فيها المرض القلب والجهاز الدورى والعصبى والعظام والكبد ، فى شكل أورام صمغية تتدخل فى عمل هذه الاجهزة فتتلفها ، محدثة انهيارا للدورة الدموية وكذلك الشلل وغيره

والعلاج فى المرحلة الاولى والثانية أصبح ممكنا باستخدام المضادات الحيوية وأهمها البنسلين كتوجيهات الطبيب . أما العلاج فى مرحلته الأخيرة فصعب بسبب التلف العضوى الذى تحدثه الاورام الصمغية

حبة بغداد

وتسمى زر بغداد أو حبة بغداد ، والسبب فيها هو « الليشمانيا » وينقلها نوع معين من الذبابة الرملية ، ويطلق على حبة بغداد اسم آخر هو القرحة الشرقية ، وذلك لحدوث قرحة جلدية مكان لدغة الذبابة . ثم يحدث انتفاخ فى الغدد الليمفاوية وكذلك أورام جلدية ربما تتقيح فى النهاية . وهذا المرض غير قاتل حتى بدون علاج ، وعلاجه هو مقاومة الذبابة الرملية ، وعلاج القرح والاورام بالاشعة والراديوم والطرطير

مرض النوم

وسببه طفيلى اسمه «تريبانوزوم» تنقله عن طريق ذبابة الـ «تسى تسى»

ويتميز هذا المرض بتورم فى الغدد الليمفاوية مع حمى متقطعة وسرعة نبض وأوزيما وطفح جلدى والتهاب سحائى مخى ينتج عنه شبه نوم ومن هذا مرض النوم ، وينتهى عادة هذا النوم بغيبوبة ثم وفاة . وعلاج هذا المرض وقائى بمقاومة الذبابة . وعلاجه بعقار اسمه جرمانين على شكل حقن فى الوريد ، وكذلك مركبات الزرنيخ عن طريق الوريد أيضا

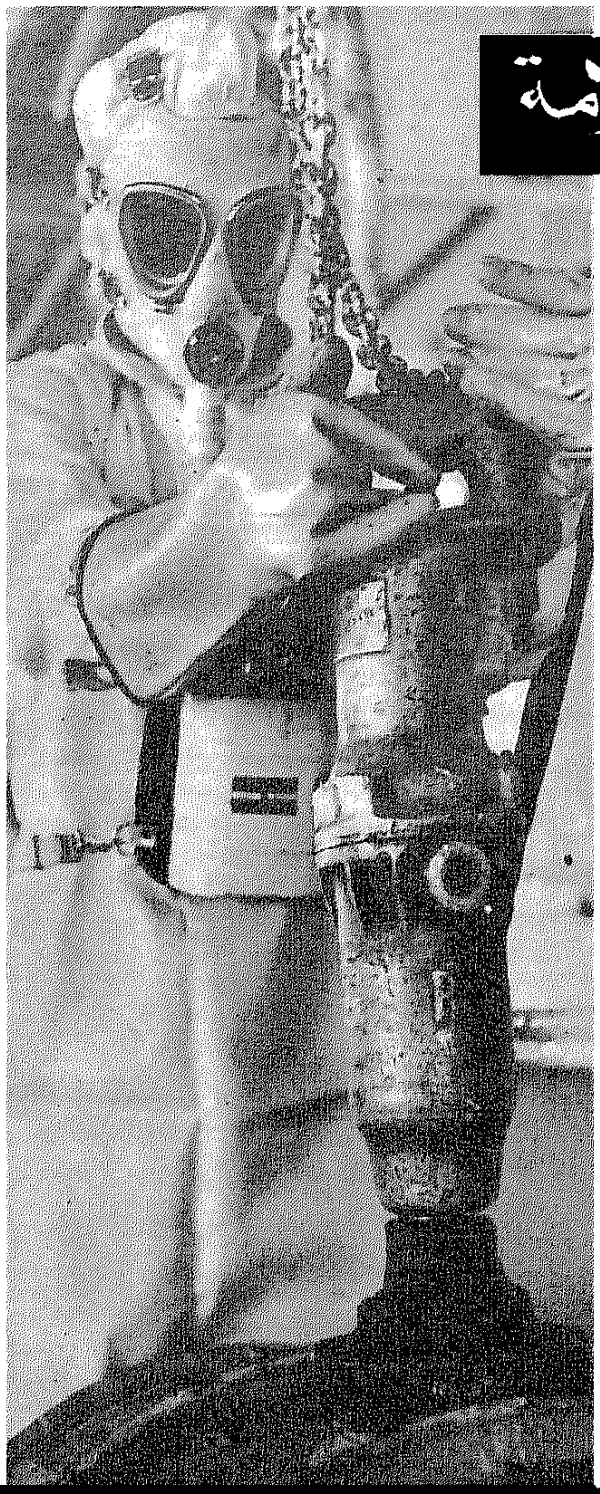

مستوى السلامة

تمثل هذه الصورة موظفا من الموظفين العرب السعوديين فى شركة ارامكو وهو يزاول عمله فى رأس تنورة حيث تجرى عمليات تكرير الزيت ، مرتديا ثوبا واقيا من الحوادث عند عمله بالقرب من رابع اثيلات الرصاص ، وهو مادة كيميائية خطرة

ويقوم الخبراء من مهندسى السلامة بتصميم أنواع خاصة من الثياب ، كما يدخلون التحسينات الفنية اللازمة لوقاية الموظفين .

ويؤخذ من الاحصاءات ان موظفى شركة ارامكو يكونون عادة فى مامن من الحوادث فى وقت العمل اكثر منهم فى غير ساعات العمل . ذلك ان نسبة الاصابات المعقدة التى تعرض لها موظفوا ارامكو فى عام ١٩٥٨ لم تزد على ٣ر١ فى كل مليون ساعة من ساعات العمل ، اما الاصابات المعقدة فى غير ساعات العمل فقد بلغت نسبتها ٨ر٣ فى كل مليون رجل / ساعة

وما السلامة الا مستوى من المستويات الكثيرة التى تحرص ارامكو عليها رغبة فى تهيئة افضل احوال العمل لموظفيها

(R/E 59 -2)

أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران — المملكة العربية السعودية

وجعلنا من الماء كل شيء حي» ﴿ القرآن الكريم ﴾

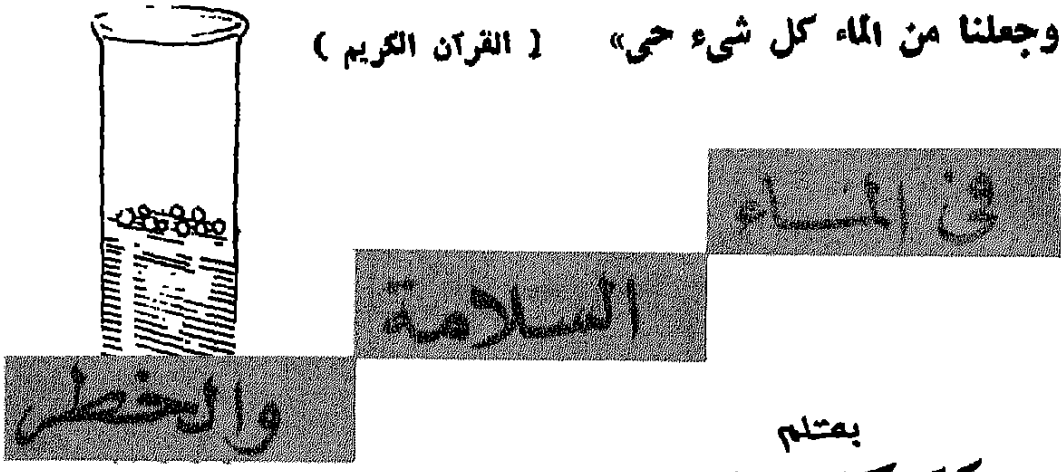

بقلم
الدكتور كمال موسى

اخصـــائي الامراض الباطنيـــة
والمتوطنة وخبير الامراض الفيروسية

انقطع الماء عن السيل فى البيوت والدور يوما وبعض يوم ، وضج الناس بالشكوى واهابوا بالدولة ان تنقذهم من هذا الخطر الماحق ، ولم يتوان أولو الامر لحظة واحدة ولم ينقض وقت قصير حتى أصلح المهندسون الامر ، وعادت المياه الى مجاريها ، ولكن .. ظل موضوع ذلك السائل العجيب يتردد على خاطرى حتى كتبت عنه هذه العجالة

عرف الانسان منذ قديم الازل ان الماء ضرورة من ضرورات الحياة ، فكان لا يقيم الا بالقرب من منابعه حتى اذا تطورت به الحياة ، وأصبح يعيش فى جماعات ، كانت كل جماعة تبحث عن موارد المياه ، وتقيم على كثب منها ، وتستخدم المياه فى زراعة الاراضى ، الى جانب ارتواء الافراد

بيد ان الانسان ظل حقبا طويلة من الزمن لا يفكر فى توفير المياه للشرب لنفسه أكثر من ارتياده الاماكن التى يكثر فيها الماء . ولا نستطيع ان نقرر أى الامم كانت أسبق من غيرها فى العناية بأمر المياه، غير ان التاريخ يؤكد لنا ان المصريين كانوا من أوائل الشعوب التى اهتمت بتوفير المياه للشرب ولرى الاراضى ، فحفروا البحيرات ، ومنها بحيرة قارون وبحيرة موريس . كذلك انشأ الملك سليمان خزانا ضخما لمياه الشرب فى فلسطين ، وفى عهد الفينيقيين انشئت مستودعات جبارة فى قرجانة ما تنفك آثارها باقية

على أن أكبر خطوة تمت فى تاريخ المياه كانت على ايدى الرومان عام ٣١٣ ق.م ، وظلت فى سبيل التقدم حتى عام ٣٩ بعد الميلاد ، حين امتدت مسالك المياه الى داخل مدينة روما واتصلت بمنازل العظماء والاعيان ، حتى من كانت قصورهم فى الضواحى

وكانت انجلترا اول البلاد التى

وضعت الاسس للنظم الحديثة فى عمليات تحضير مياه الشرب ، وكان ذلك عام ١٥٣٩ م ، وذلك باستعمال انابيب قصيرة من الرصاص . وفى عام ١٧٩٠ بدأت فرنسا فى عمل انابيب اكثر طولا من الانابيب الانجليزية ، ثم جاء المخترع جيمس وات الانجليزى وصنع آلة بخارية لرفع المياه فى شركة المضخات المائية النهرية بلندن ، ومن ثم اضيفت عملية الضغط لرفع المياه الى داخل المنازل بانجلترا

وفى المدة التى تقع بين عام ١٨٤٩ وعام ١٨٧٩ انشأت المانيا ١٥٠ محطة للمياه فى المدن التى يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة ، وانفقت الدولة فى سبيل ذلك مايربو على ١٥٠ مليون مارك المانى . أما فى سويسرا فقد تكلفت عملية توزيع مياه الشرب اكثر من عشرة ملايين من الماركات ، وانفقت النمسا خمسين مليون مارك واذا كنا نذكر ما انفقته هذه الدول على توزيع المياه واعدادها فلكى نبرهن على اهميتها البالغة . وقد اهتمت الحكومة فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة بهذه الناحية الخطيرة ، وبدأت منذ سنين قليلة فى انشاء خزانات المياه ، وتوصيل مياه الشرب الى القرى ، وهو مشروع يعد من أهم المشروعات التى اهتمت بها الحكومة

على ان اكبر معضلة تواجهنا فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية هى الامراض المتوطنة ، ونعنى بها أولا البلهارسيا وثانيا الانكلستوما ، وكلاهما لابد له من اتمام دورة حياته فى الماء . واذا كان الماء من اسس الحياة ، فهو فى الاقليم الجنوبى مصدر لعدة أمراض خطيرة ، مما يحتم علينا بذل الجهود فى خلق الوعى الصحى بين سكان الريف

ولعل من الطريف ان نذكر ان الشاعر الالمانى فون كلايست قد سخر عام ١٧٦٠ من الاطباء الذين امتدحوا شرب الماء ، وقال انه يعده مشروبا للضفدع والحيوان . ولم يقتصر ذم الماء فى تلك الحقبة بغية ترغيب الناس فى احتساء الخمر ، بل لان العلماء كانوا قد بدءوا يعرفون ان كثيرا من الامراض الطفيلية تنتقل الى الانسان عن طريق الماء

ولا سبيل للريب فى أن الماء اذا لم يجهز ويحضر للشرب يكون مصدرا من أفظع المصادر لنقل العدوى الى الانسان من عدة أمراض منها التيفود والكوليرا وشلل الاطفال والبلهارسيا والانكلستوما وغيرها

واذا دعت الضرورة الى خزن المياه فى المنزل فلا بد من أن يكون ذلك بعيدا عن دورة المياه والحمام والا كان وسيلة لنقل الحميات المعوية والدوسنتاريا

واسهل الطرق للتخلص من هذه الاخطار اذا اضطررنا لحفظ المياه خارج المواسير هى شربه بعد غليه ، اى اعداده للشرب كما يعد الشاى ، وهى الطريقة المثلى ، أما فى الريف فان ترك المياه فى الزير مدة طويلة كاف للقضاء على السركاريا بعد حوالى ٤٠ ساعة حتى لا تنتقل البلهارسيا الى الانسان والاكتفاء بشرب مايرشح من الماء أسفل الزير



اشرب الماء بعد غليه !

فى هامبورج كان الماء مسئولا عن وباء الكوليرا فى عام ١٨٩٢ فوزعت الدولة الماء بعد غليه فى عربات . فوقفت العدوى عن الانتشار

ولابد من استعمال المرشحات للمقيمين فى النواحى الخالية من المياه الصالحة

ولا يقف استعمال الميـــاه على الاغراض المنزلية كالشرب والطبـخ والنظافة والغسل ، بل انه يستعمل فى أغراض طبية كذلك مثل الميـاه الكبريتية التى تستخدم فى عـــلاج الامراض الجلدية والمياه المعدنية فى علاج الكبد والكلى ، والمياه المثلوجـة ضد ارتفاع درجة الحـــرارة فى الحميات . وينصح الطب بالاكثـار من شرب المياه فى علاج حصوة الكلى ، ولكنه ينصح بالاقـــلال من شربه فى بعض امراض القلب والتهاب الكلى . وحياة المريض الذى فقد كميـــات كبيرة من المياه فى جسمـــه بسبب الاسهال او القيىء تـــكون مرتبطة بادخال الماء الى جسمه على صورة محلول ملحى فسيولوجى

ولابد من وجود توازن بين مقدار الماء الذى يدخل الجسم والماء الذى يخرج منه . ويبلغ مقدار الماء الداخل الى جسم الانسان يوميا ما بين لتر واحد وثلاثة لترات يفرز منها مايأتى

عن طريق الكلى ٤٠ ــ ٥٠ ٪
عن طريق الجلد ٣٠ ــ ٤٠ ٪
عن طريق الرئتين ٩ ــ ١٥ ٪
عن طريق الامعاء ٣ ــ ٦ ٪

وفى اوربا الوسطى والشماليـــة يكون طلب الماء فى المطاعم مثـــيرا لدهشتهم ، فقد الفوا هناك شرب عصير الفاكهة أو الليمون أو الخمور

هل تعلم ؟

● أول « بطاقات تموين » صدرت فى الصين حوالى عام ١١٠٠ قبل الميلاد ، فقد أصدر الامبراطور أمرا بتوزيع الارز بالبطاقات كى يضمن توزيعه توزيعا عادلا فقد كان محصوله رديئا جدا بعد فيضان أغرق مساحات كبيرة من الاراضى

● تقدر مساحة الجلد فوق الرأس بنحو ٦ ٪ من مساحة الجلد فى الجسم كله

● تتعمق جذور بعض أنواع نباتات القمح فى التربة نحو سبع أقدام !

● عدد المرات التى يوافق فيها اليوم الثالث عشر من الشهر يوم جمعة يزيد على عدد المرات التى يوافق فيها أى يوم آخر من أيام الاسبوع . ففى مدى الاربعمائة سنة القادمة ، سوف يكون هناك ٦٨٨ يوم جمعة تاريخها (١٣) بينما سيكون هناك ٦٨٧ يوم أحد ويوم أربعاء ، وهما اليومان التاليان فى نسبة موافقتهما لليوم الثالث عشر ، بعد يوم الجمعة !

● لو أن جميع الخطوط الحديدية فى الولايات المتحدة مدت فى خط مستقيم، وبدأ قطار من أحد طرفيها بسرعة ميل فى الدقيقة ، وظل فى طريقه بغير توقف ، فانه يستغرق ٢٨٠ يوما لكى يصل الى الطرف الاخر !

● بلغ عدد أنواع الحشرات التى عرفها العلماء حتى الان نحو ٦٤٠,٠٠٠ نوع!

● قضت احدى المحاكم الامريكية بالفصل بين زوجين لان الزوج رسم على وجه زوجته فى صورة ليلة الزفاف — شاربا ووضع على عينيها نظارة

● جرت العادة فى أحدى المدن الامريكية ، أن تفتح بيوت العبادة بها فى يوم معين من كل عام ، فيتوجه اليها المتزوجون وهناك يكرر رجال الدين جانبا كبيرا من المراسيم التى تجرى أثناء عقد القران ، ويتعهد فيها كل من الزوج والزوجة أمام الاخر بأن يخلص له حتى الموت . ويقول رجال الدين أن هذه العادة نجحت كثيرا فى توثيق روابط الزواج وتكرار « شهور العسل » بين المتزوجين ، مهما بلغت أعمارهم!

● ينصح أحد الخبراء كل صاحب سيارة بأن يحمل معه «كاميرا» كى يسجل بها وضع سيارته أثناء الحوادث ، فهى الشاهد الوحيد الذى لا يخطىء ولا يبدل أقواله . ومن المهم أن يسجل صاحب السيارة جميع الحقائق ، وان يحرص على أن يظهر فى بعضها المحققون ورجال البوليس أثناء معاينة الحادث حتى لا يطعن الخصوم فيها بأنها مزيفة لم تؤخذ وقت وقوع الحادث او فى مكانه !

● حل أحد سائقى سيارات الاتوبيس مشكلة الوقوف بجواره بأن علق لافتة كتب فيها « هذا المكان مخصص لاشياء الرجال وللنساء اللاتى تجاوزن الثلاثين ! »

● ينفر الذباب من اللون الازرق ، ولذلك فان جدد كثير من المستشفيات والمنازل تدهن باللون الازرق !

● يقدر عدد الشعر النامى على جسم حصان بالغ بنحو ٥١٢,٥٠٠,٠٠٠ شعرة

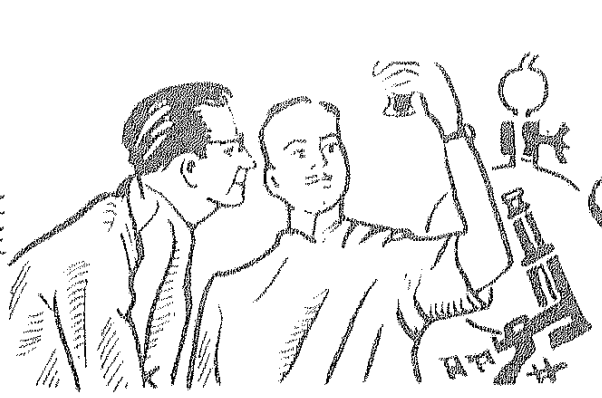

ماذا في الطب من جديد ؟

هـذا البـاب يحرره الدكتور احمـد حلمي
شاهين المدير العام لمصلحة الصحة الاجتماعية

لا تسيء الى البقر

حذار أن تسيء الى البقر بعد اليوم فقد أصبح يقدم الآن للطب خدمة جليلة ٠ أن بعضا من الاطبـاء الامريكيين الذين يعملون فى كليات الطب بالولايات المتحدة أمكنهم استخدام عظام الفك الاسفل وضلوع البقر بعد طحنها وعجنها فى اصلاح عيوب الفك الاسفل الآدمى ، وفى بعض اصابات العظام التى تحيط بمقلة العين ٠٠ بل انه أمكن أن تملأ بها الفجوات المتخلفة عن استئصال جيوب أو اكياس فى الفكين ، وكذلك الاصابات المتخلفة عن الكسور واصابات الجمجمة الناتجة من جراحات المخ ٠٠ وقد تبين للدكاترة تيكولاس جورجيار ، روبرت وولف ريتشارد ، كنس بيكريل اصحاب هذه النظرية ان هذه العمليات الجديدة قد حققت نجاحا ، بل انهم قد توصلوا الى نتيجة اخرى وهم يجرون ابحاثهم استنادا الى الفحوص بالاشعة ، وهى أن نقل العظام الصلبة من موضعها الى موضع آخر يتم بنجاح حتى خمسة شهور عقب الاصابة ٠ ونحن نرجو أن تجد هذه الابحاث صدى عند زملائنا الاطباء الذين يعملون فى جراحات التجميل والعظام والاسنان ومن يهمهم أمر استخدام عجينة عظام البقر

دخان المصانع وسرطان الرئة

ان دكتور ليروى بيرنى رئيس الخدمة الصحية فى الحكومة المركزية للولايات المتحدة الامريكية يهيب بالمشتغلين بالميكانيكا والمحركات فى المصانع التى تعمل فى مدن الولايات المتحدة ، أن يجدوا حلا وطريقة صحية للتحكم فى الدخان الكثير الذى تنفثه مداخن المصانع ويقول دكتور بيرنى أن هذا الدخان

يلوث هواء مدن الولايات المتحدة الامريكية ، ومن ثم فان سرطان الرئة ينتشر بصورة اوسع فى المدن عنها فى القرى ·· ودكتور بيرنى يؤكد تأكيدا علميا مستندا الى الاحصاء والمنطق أن تلوث الهواء بدخان المصانع له صلة وثيقة بسرطان الرئة · ويبدو أن دكتور بيرنى واثق انه لن يجد الاستجابة الكافية لذلك فهو يطالب حكومة الولايات المتحدة أن تتدخل بصفة فعالة للحد من تلوث الهواء بدخان المداخن أو مواسير العادم

الرعب السرطانى

وما دام الحديث قد ساقنا الى السرطان فاننا لابد أن نقدم للقراء فقرات من الرسالة المليئة بالامل ، والتى القاها دكتور مالكولم دونالدسن زميل كلية الجراحين الملكية وزميل كلية امراض النساء والولادة الملكية فى مستشفى القديس بارثو لوميو يقول فى عبارات تشع أملا :

« آذا تخلصنا من الخوف والجهل فانه يمكن حينئذ كسب حياة عشرة آلاف انسان ، واضافتهم للعشرين ألف مواطن ممن يتم شفاؤهم سنويا من السرطان فى انجلترا

« ان السرطان محاط بجو رهيب نستطيع أن نطلق عليه اسم « الرعب السرطانى» ،وان ما يقرب من ١٠٠٪ من سكان انجلترا يشكون بدرجات متفاوتة من الرعب السرطانى ، اذ أن بعض المرضى تنتابهم حالة عصبية لمجرد التفكير فى عرض انفسهم على الطبيب وبهذا يظلون اسابيع وربما شهورا فى هم مقيم »

ويستطرد دكتور دونالد متحدثا عن تجاربه فيقول :

« أن حالات كثيرة من هؤلاء الناس عرضت على ، فكنت افحصهم فحصا دقيقا واقول لهم اننى سعيد لان اخبركم أن كل شىء على ما يرام ، وانه لا يوجد أى دليل على وجود سرطان ، وأتعمد الضغط على لفظ (السرطان) ، وحينذاك يتنهد الواحد منهم تنهدا عميقا ويهتف حمدا لله : هذا ما جئت لاجله أو ما يشبه ذلك من الفاظ »

مراكز لمكافحة الانتحار

تسجل الارقام فى أمريكا تزايدا كبيرا فى عدد الذين يتخلصون بارادتهم من الحياة · وقد جاء فى الاحصاءات الاخيرة أن عدد حالات الانتحار فى أمريكا بلغت حوالى ١٨٠٠٠ حالة سنويا · وتبين بعد البحث والاستقصاء أن أكثر حالات الانتحار مبعثها يأس بعض مرضى السكر والشلل ، ووقف نمو العضلات وغيرها ، من شفائهم من هذه الامراض · ولهذا فقد اقترح دكتور ادوارد برت عضو جمعية أطباء الصحة العامة الأمريكية ، أن تنشأ مراكز لمكافحة الانتحار تكون تحت اشراف الجمعيات الاهلية فى الاحياء والولايات المختلفة · وتتولى هذه المراكز أجراء البحوث المختلفة على ضوء حالات الانتحار السابقة ، حتى يمكن وضع خطة طبية نفسية من شأنها مساعدة الانسان على عدم الانتحار ، واشاعة الوعى النفسى السليم بحيث لا يكون هناك اهتزاز

فى نفسية المرضى وغيرهم من الاهالى وبذلك لا يقدمون على الانتحار

هجوم على البرافين

لاول مرة منذ خمسين عاما يهاجم « سائل البرافين » الذى يعتبر من أساسيات صيدلية المنزل ، والذى استعمل فى الطب طوال الخمسين عاما الماضية . وتقول الجريدةالطبية البريطانية أن بعض الاطباء ينصحون باستعمال « سائل البرافين » فى حالات الامساك وهم متضررون ، لثقتهم بان البرافين رغم تأديته لعمله ، فانه يعمل فى نفس الوقت على تعطيل وظيفة الامعاء الحقيقية وهى الامتصاص الصحيح للاغذية . وتستطرد الجريدة الطبية البريطانية فتقول ان سائل البرافين يستعمل كعنصر من مركبات نقط الانف وهو بهذه الصفة يتسلل الى الرئتين وبهذا يكون البرافين عاملا مساعدا على الوفاة من الالتهاب الرئوى الناشىء عن استنشاق الزيوت

وتقول الجريدة أن اكثر الناس تعرضا لهذا الخطر هم هؤلاء الذين يعانون أمراض الجهاز التنفسى المزمنة ، والذين يستعملون نقط البرافين مدداً طويلة

علاج جديد للبهاق

اكتشف اخيرا مركب كيميائى موجود بكميات قليلة فى نوع من نبات اسمه « سيلبرى » يساعد على تثبيت سمرة الشمس على الجلد ويمنع فى نفس الوقت احتراقه بها

وهذا الدواء معروف باسم « ٨ ميثوكسيبورالين » وهو موجود بكثرة فى ثمرة نبات مصرى كان يستعمل لعلاج المرضى بالبهاق

والذى يحدث أن أشعة الشمس تنشط عملية تكوين المواد الملونة للجلد ، فاذا ما أخذ هذا الدواء قبل تعريض الجلد للشمس بساعتين فان التفاعل الفسيولوجى للجلد بالنسبة لاشعة الشمس ينشط بحيث يزداد تكوين المادة الملونة به

وهذا الدواء مصنوع على هيئة كبسولات أو حبوب ، ونحن بدورنا نسوق هذا الخبر لزملائنا المعنيين بالابحاث ، وكذلك أطباء الامراض الجلدية عساهم ان يجدوا فيه خيرا للتعساء المصابين بالبهاق

وكان للعرب الاسبقية فى اكتشاف تأثير بعض عناصر نبات بذر الخلة الشيطانى على تكوين المادة الملونة بالجلد وكانوا يعالجون به البهاق (البرص) وقد عملت الابحاث على هذا النبات الذى يتوافر فى الاقليم الجنوبى من ج.ع.م واستخرجت منه مادة « الملادنين » التى تباع الآن على هيئة اقراص ومس والتى ثبتت جدارتها فى علاج البهاق

وجدير بالذكر ان زيت البرجاموت الموجود بوفرة فى قشور الموالح ينشط تكوين المادة الملونة بالجلد عند تعرضه لاشعة الشمس . ويدخل هذا الزيت فى تركيب كثير من العطور وهذا هو السبب فى ظهور بعض البقع السمراء على الجلد عند استعمال ماء الكولونيا والتعرض للشمس

طبيب الإجابات



نرجو من حضرات القراء ان يذكروا اسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى ان ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

بروز فى البطن

عندى بروز فى بطنى ، خصوصا فى اسفل البطن ، ولكنى لا اشعر بالم . والخصية اليسرى اطول من اليمنى ، فهل هذا مرض؟ واشعر احيانا بوجع بسيط فى الحلق ، وعندما انام اشعر بخشخشة فى حلقى . وسؤال اخير ، ما هى الانكلستوما ؟ هل هى مرض خطير ؟

عثمان حسن صالح
الابيض ـ السودان

١ ـ قد يكون بروز البطن من سمنة مثلا او من وجود شىء داخل البطن فيجب الكشف لمعرفة سبب البروز ثم علاجه

٢ ـ العادة ان تكون الخصية اليسرى منخفضة قليلا عن اليمنى ، وهذا طبيعى . انما لو كانت أكبر او فيها الم او ورم فيجب العرض على طبيب

٣ ، ٤ ـ يجب أن تعرض نفسك على طبيب الانف والاذن والحنجرة

٥ ـ الانكلستوما ديدان طفيلية تعيش على امتصاص دم الانسان من جدار الامعاء الدقيقة ، وهى حين تكثر تسبب انيميا وضعفا وهزالا وتعالج بأخذ دواء طارد لها مع أخذ مقويات . وقد لا يكون ضررها كبيرا اذا كانت بكمية قليلة . والشخص المصاب بها يأكل أكلا كثيرا

صداع نصفي

أصبت منذ حوالى ثلاث سنوات بصداع نصفي في الجانب الايمن من الراس ، فاذا نمت على هذا الجانب استيقظ وانا في اشد التعب والاعياء ، ولا يفيد الاستجبرين ، وتستمر هذه الحالة يومين ، واحس بتعب في عيني اليمنى . هل أرجو ارشادي الى العلاج

ا . ا . ش
مدرس اعدادي بدمياط

ننصحك بأخذ اقراص بليرجال ، قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر كما ننصح بحضورك الى القاهرة وعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية لعمل الابحاث اللازمة

صراع أليم

بعد مجهودات وطنية كثيرة شعرت بالم في راسي ابتداء في الاعصاب بجانب الاذنين ثم امتد الى أعلى الراس ، وكنت أشعر به ليس داخل الراس بل في الاعصاب والجلد وتحت الجلد. وسافرت الى امريكا وعولجت هناك وفي بلدي علاجا طويلا ، وقد امتد الالم الآن الى جميع انحاء راسي وعنقي وظهري . فهل ارجو أن ترحموا شبابي وترشدوني الى علاج لهذا المرض ؟

رفيق الهواري
البرازيل

ننصح لكم بتعاطي اقراص بالارجين «Balargin» بمعدل قرص بعد الاكل وحبوب ابتاليدين « Optalidin » بمعدل حبة عند وجود الصداع ، ولا تهتم بهذه الاعراض اكثر من اللازم

افرازات الانف

لا استطيع أن اتمخض ابدا من انفي غير القليل الا عندما أصاب بنزلات البرد أو بالزكام . ومنذ اربع سنوات وانا اعاني هذه الحالة ، وانا الان في الثامنة عشرة من عمري. ارجوكم افادتي وخاصة بشأن كثرة افرازات الانف حين لا يكون الهواء نقيا

احمد الخضر احمد الطيب
سنكات ـ السودان

ان كثرة افرازات الانف قد تنشأ عن زوائد خلف الانف أو التهاب في الجيوب الانفية ، أو حساسية بالانف . وعلى العموم سوف تستفيدون من استعمال نقط الانف «Privine» مع حبوب ساندوستين « Sandostene » مرة صباحا ، ومرة قبل النوم

نقص افراز المبايض

أنا سيدة في الاربعين من عمري اشعر بضيق شديد يعقبه الم يجعلني ابكي من شدته. وقد لازمتني حالة الضيق والاحساس بالالم في كل موضع من جسمي ، فتارة أشعر بصعوبة في التنفس وعدم القدرة على البلع ، والم في عضلات عنقي وصدري ، وطورا أشعر بالم في جنبي ، ومرة احس ببرودة وعرق غزير في أطرافي وهبوط عام ، فهل من علاج لهذه الحالة المؤلمة

ن . فخري
(بغير عنوان)

يرجح أن هذه الحالات تكون نتيجة نقص افراز المبايض ، واقترح بعد العرض على الطبيب أخذ حقن فيماندرين « Femandrin M. » او بريمودبان ديبوت « Primodfan Depot » حقنة كل شهر في العضل ، مع مهدىء للاعصاب مثل سيربازيل « Serpasil » أو اكوانيل «Equanil» حبة ثلاث مرات يوميا

قصر القامة

أنا طالب عمري ١٨ سنة وصحتي جيدة ولكني قصير القامة ، وهو ما جعل عندي عقدة نفسية

عبد الحفيظ النجار ـ دمشق

أنا متطوع بالقوات المسلحة ، وكنت اود أن التحق بالكلية الحربية ، ولكن من بين شروطها الا يقل الطول عن ١٦٨ سم وطولي الآن ١٦٣ وعمري ٢١ سنة فهل يوجد دواء لاطالة القامة ؟

عبد المقصود محمد
الوحدة ٦٦ الماظة ـ القاهرة

ـ كثيرون من قصار القامة يكون سبب قصرهم عوامل وراثية خلقية يصعب التدخل فيها . وفيتامين ب ١٢ قد يكون له تاثير بسيط جدا في حالات خاصة . على انه يفيد المرء الكشف العام حتى يعرف السبب ومنه يمكن العلاج . ولا ننصح للاول اخذ حبوب الغدة الدرقية أو غيرها قبل تشخيص سبب قصر القامة ، مع العلم بان كثيرا من قصار القامة يكون قصرهم وراثيا

حول بالعين

انا شاب فى السادسه والعشرين ، عينت فى احدى الوظائف الحكومية ولم انجح فى الكشف الطبى لوجود حول بعينى اليمنى وضعف شديد ، وقال لى اطباء القاهرة انه حول وحشى ، فأرجو افادتى عن علاج أو ارشادى الى طبيب لامراض العيـــون أو مستشفى بالقاهرة من اجل العلاج

عبد الفضيل محمود شعبان
الفيوم ـ الاقليم الجنوبى

مع الاسف لا يمكن عمل شىء للعين التى بها حول فى مثل هذه السن أى فى السادسة والعشرين من العمر

نوبات صرعية

انا شاب فى العشرين أصبت منذ ثلاثة شهور بمرض عجيب ، يبدأ عندما اريد النـــوم ، فحين أستسلم للنوم تأتينى نوبة شديدة مصحوبة برعدة قوية أفقـد خلالها السيطرة على أعصابى ، فلا استطيع تحريك أى عضـو من أعضـائى ، وتستمر أكثر من دقيقة ، ثم تعاودنى مرتين او ثلاث مرات . وبالكشف على لم اجد انى مصاب بأى مرض عضوى ، ارشدونى الى العلاج

م . ع . د ـ ليبيا

هذه النوبة التى تشكو منها قد تكون نوعا من النوبات الصرعية التى يجب أن تعمل لها الفحوص اللازمة عند اخصائى فى الامراض العصبية ويمكنك أن تأخذ مؤقتـــا قرص لومينالتس «Luminaletts» بعـــد العشاء يوميا

ارتفاع درجة الحرارة

أم لثلاثة أطفـــال يئست من المرض ، وعولجت ما أمكن للعلاج ، ولكن العـــلاج كان مسكنا فقط ، فاذا ما انتهى الدواء عادت الحالة الى ما كانت عليه . ومرضى أصـــله دوسنتاريا ودائما عندى ارتفاع فى درجـــة الحرارة وعندى اللوز . وقد اصبحت من المرض وعدم العلاج فى حالة ســـيئة جدا فارشدونى بربكم من اجل اطفالى

ا . م . م

بركة السبع ـ منوفية ـ الاقليم الجنوبى

أرتفاع درجة الحرارة عرض مهم جـــدا يجب البحث عن سببه وعلاجه ، استشيرى طبيبا فى ذلك ، أو اذهبى الى المستشفى الحكومى ووضحى له ذلك عند ذكر مرضك

الام فى الكتف

أنا امرأة عمـــــرى ٤٩ سنة من دمشق . منذ سنة واربعة شهور اصبت فى حـــادث سيارة وعلى أثرها انزلقت الفقرة الثـــالثة العليا من العمود الفقرى ـ أى قرب الرقبة ـ وقد عولجت فى المستشفى لمدة شهر والآن اشكو من ألم دائم من كتفى حتى رجلى كأن فقصانا تدق داخل الجلد واخذت الكثير من الحقن والحبوب ، ولا يزال الالم حادا فالرجا اسعافى بفكرة العلاج

مادى جورج حمص
دمشق ـ الاقليم الشمالى

ـ لا شك ان عدم اســـتجابة اوجاعك للعلاجات الباطنية يدعو للتفـــكير ، فيجب فحص الحالة جيدا خصوصا بالاشعة ، ولا مانع من عمل عملية عند اخصائى فى جراحة الاعصاب

اللوز والاسنان

منذ سنة تقريبا وانا مصاب بالتهاب فى البلعوم واللوز ، وقد سافرت لاوربا وعولجت فى أحد المستشفيات ، وقد زالت القـرحة التى كانت فى البلعوم واللوز ، ولكن ذلك لم يقض على الالم وقد تبين للاطبـــاء أن المرض التهاب مزمن من اصل حانوني ، وقد ينشأ منه مرض السرطان . على ان صحتى جيدة ولا اشعر بالم الا ان هناك صـــداعا يؤلمنى كل ثلاثة ايام لمدة عشر دقائق ، ويبدأ الالم من العظم الوتدى ، ويتجاوب مع عينى اليمنى ، ولا أشعر بأى ألم فى بقية رأسى ، فهل هناك خوف من السرطان ؟ وكيف أعالج هذه الحالة ؟ وهل يمكن المعالجة فى الجمهورية العربية ومستشفياتها ؟

حسن ابو جعيبه
بنغازى ـ ليبيا

لا تخف من اصابتك بالسرطان ، ويحسن بك استئصال اللوزتين وعالج أسنانك وسوف تشفى من هذا المرض ، مع تقوية جســـمك بوجه عام وفى الجمهورية العربية المتحـدة مستشفيات واطباء يستطيعون علاجك تماما

ارتجاف اليد

قرأت مقالا فى الهلال للدكتور كامل يعقوب عن اليـد واللمس ، وقد دفعنى ذلك الى الكتابة اليكم بشـــأن يدى . انا شاب فلسطينى اشـتغل الآن فى قطر ، وما اكاد

اجلس قريبا من سيدة او آرى سيدة حتى ترتجف يدى ارتجافا شديدا ، اما اذا كنت منشغلا فى عمل فتبقى اليد طبيعية . وقد عولجت يدى بمختلف ضروب العلاج وعند كثير من الاطباء والمشتغلين بالطب العربى ، ولم يفد كل ذلك مطلقا ، مع ملاحظة ان صحتى قوية ، ولا فرق بين يدى اليمنى ويدى اليسرى فى اى شىء . فهل لكم ان تتفضلوا على بالجواب الشافى ؟

عصام احمد قصاو
قطر

مرضك هذا هو نتيجة لحالة نفسية ، وسيزول من تلقاء نفسه على شرط الا تفكر فيه او تهتم به ، على انه يمكن الالتجاء الى محلل نفسانى يستطيع أن يقف على سبب ارتجاف يدك

حالة الاضطراب النفسى

انى اعانى تعبا نفسيا منذ اكثر من ست سنوات ، ومنعنى الخجل من الالتجاء الى طبيب ، ولكن بعد ان ازدادت مشكلتى سوءا ، فانى التجىء اليكم . لقد ذهبت الى كثير من الاطباء ، ولم يجدوا شيئا ، واخيرا قال لى طبيب انه سيعالجنى بالصدمة الكهربائية . وقد جئت اليكم مستشيرا قبل ان ابدأ العلاج . والآن ما هو المرض النفسى وهل له علاقة بضعف المخ والاعصاب التى تسيطر على التفكير السليم . وهل تفيد تلك العقاقير أم ان هناك علاجات اخرى . ان اية صورة بشعة تقع عليها انظارى تظل عالقة بذهنى مدة طويلة حتى تحل محلها صورة اخرى . وقد اصبحت افكر فى اشياء تافهة لا علاقة لها بحياتى . ان حالتى يرثى لها فهل اجد فى مستشفيات الاقليم الجنوبى شفائى ؟ لقد انقطعت عن دراستى واريد اتمامها

ش . ا
دمشق الاقليم الشمالى

يظهر من وصفك للحالة انها حالة نفسية اكثر منها حالة عقلية ، وليس لها علاقة بضعف المخ ، ولكن حالة القلق والاضطراب النفسى تجعل من الصعب تركيز ذهنك فى اى عمل ، والعقاقير المهدئة تساعد على علاج مثل هذه الحالات ، ولكنها تحتاج لتحليل نفسى لمعرفة السبب ، وهناك عدة مستشفيات فى الاقليم الجنوبى لعلاج مثل هذه الحالات ، فان استطعت فلا تتردد

سلس البول

ارجو الاجابة على هذا السؤال . ما هو سلس البول واسبابه وطرق علاجه ؟ وهل يستطيع الشخص المصاب به ان يؤدى الصلاة مع وجود هذه العلة التى لا يتحكم فيها ؟ وبالتالى لا يستطيع نظافة ثيابه وطهارته ؟

خالد شعبان ـ طرابلس ليبيا

سلس البول معناه فى الطب عدم القدرة على حبسه ، وله جملة اسباب ، ولا بد لمعرفتها من تحليل البول تحليلا كاملا ، وتصوير المثانة بالاشعة ، وفحص داخلها بالمنظار

وما دام الانسان مريضا به فعليه ان يتوضأ لوقت كل صلاة ويصلى

انتفاخ الثدى

انا شاب عمرى ١٧ سنة ، كنت وانا فى الرابعة عشرة احاول ان اجعل لسانى يلامس ثديى الايسر ، وكنت كثيرا ما المسه باصابعى وبعد سنتين لاحظت أن هذا الثدى ينتفخ فهل لكم فى ارشادى الى دواء يعيده الى حجمه الطبيعى

محمد على ناصر ـ عدن

يمكن ان يكون انتفاخ الثدى أمرا طبيعيا، ويمكن ان يكون الانتفاخ نتيجة تدليكه كثيرا، ويمكن ان يكون كذلك نتيجة اضطراب فى الهرمونات الداخلية . وللتفرقة بين هذه الاعراض وأسبابها يجب أن يراك طبيب وهو الذى يقرر الاسباب والعلاج

لى اخت عمرها ١٤ سنة مرضت فى العام الماضى بالانفلونزا ونالها ضعف شديد ، وفى اثناء مرضها اعترتها نوبات اغماء ، ويصحب هذا الاغماء بكاء وشهيق ، وقد شفيت من هذه الحالات الى ان عادت هذه الحالة مرة اخرى ، واصبحت تستمر حوالى خمس دقائق ، وهى تقول انه حين تعتريها النوبة تحس بدقات عنيفة فيما بين النهدين . ساعدوها ولكم الاجر من الله

س.ا.س
دمياط ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لها بتعاطى دواء كالسبرونيت «Calcibronat» بمعدل ملعقة صغيرة فى نصف كوبة ماء بعد الاكل ٣ مرات يوميا

ردود خاصـــة

ـ خليل ١٠ ـ بغداد ـ العراق

يغلب ان تكون حـركة الاهتزاز وعـدم التوازن فى المشى التى تشكو منهـا نتيجة مرض عضوى فى الجهـاز العصبى ، ولذا يجب انتعرض نفسك علىاخصائى فىالامراض العصبية

ـ هاشم مقبول ـ نابلس ـ الاردن

قد يزداد طولك بطريقة طبيعية خـلال السنتين القادمتين ، ولا توجد طريقةعلاجية لزيادة الطول ، الا اذا كان هذا القصر ناشئا عن اضطراب فى الغدد الصماء ، وهـذا يمكن معرفته بعد الكشف والفحص الطبىوعلاجه قبل دور البلوغ والمراهقة

ـ حرم نوفل حداد ـ القاهرة ـ الاقليم الجنوبى

انفحص حالات الروماتزم يجرىفى ج.ع.م حسب ارقى الطرق المذكورة فى المقال المنشور فى هلال ابريل الذى تشيرين اليه فىخطابك، ولكن هذا بحث وليس له دخل فىالعلاج فى الوقت الحاضر ، وهو يفيد فى التفرقة بين الحالات وبعضها . وارى ان علاجك تحت اشراف طبيب هو احسن ما تفعلينه

ـ احمد بن راشد ـ المحرق ـ البحرين

يستحسن عمل أشعة على المعدة والأمعاء لمعرفة سبب هذه الاصوات واسبابالمغص. وارجح انها حالة عصبية فى المعدة والامعاء، ولا داعى لان تفكر فى كل تلك الامراض التى تفزعك وتزيد من الحالة العصبية .ويفيدك اخذ الدواءين اللذين اشرت اليهما فىخطابك حتى تبعث لنا بنتيجة الاشعة. فنتقدم لك العلاج

ـ م.ن.ى ـ حمص ـ الاقليم الشمالى

الوقاية اولا افضل من العلاج ، فان لم يمكن الابتعاد عن هـذه العلاقات فالانتظار والعـلاج الكامل همـا اسلم الطرق . اما الادوية المؤقتة فقد يكون ضررها اكثر من نفعها ، بان يظهر المرض على شكل بسيط لا يلتفت اليه المريض ، ويظل كامنا متغلغلا حتى تظهر له نتائج ضارة بعد وقت طويل

ـ ر.ع.ز ـ بيروت ـ لبنان

ان معدتك هى بيت الداء ، وننصح لكم بتعاطى حبوب بنتوزيم «Pantozyme» بمعدل حبة وسط الاكل ومسحوق تاكاجريم «Takagryme» بمعدل ملعقة صغيرة فى ربع كوبة ماء بعد الاكل

ـ حسين رضوان اللبيدى ـ جرجا ـ الاقليم الجنوبى

نرى ألا ترهـق نفســك فى المـذاكرة وخصوصا عدم السـهر فى المسـاء وننصح بحضورك للقاهرة فى اجازة الصيف وعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية ويؤسفنا اننا لم نستطع ارسال خطاب اليك بذلك لأن عنـوانك الذى ذكـرته كان على المدرسة ، والطلبة الآن فى العطلة السنوية

ـ انيس عبد الدايم منـدور ـ كليـة التجارة بالاسكندرية

يجب تحليل البراز لمعرفة نوع الطفيلى لاننا لم نستدل على نوعه من خطابك . وما تشكو منه قد لا يكون كله من الطفيلى ، ولهذا يحسن ان تعرض نفسك علىالطبيب ومعك بيان تحليل البراز واذ ذاك يستطيع ان يقوم بعلاجك على أساس سليم

ـ محمد عبدالقادر عبدالسلام ـ مراقبة الشئون الاجتماعية بالمنيا ـ الاقليم الجنوبى

بعد هـذه العملية ـ وهى استئصـال السلسلة السمبتاوية ـ تحدث مثل هـذه المضاعفات وهى كثرة العرق ، وعدم القدرة على القذف ، ولكن الانتصاب يكون سليما، وبذلك يمكن الزواج . ويمكنك ان تجرب « Prolonged Tablets Antnenyl » ويجب ان تذكر ان ما حدث لك لا يمكن انيعادل وجود ضغط دم عال عنـدك وما يجره من مضاعفات . والحكاية نسبية . وانت سمين فامتنع عن كثرة الاكل حتى يقل وزنك والا ضاعت فائدة العملية

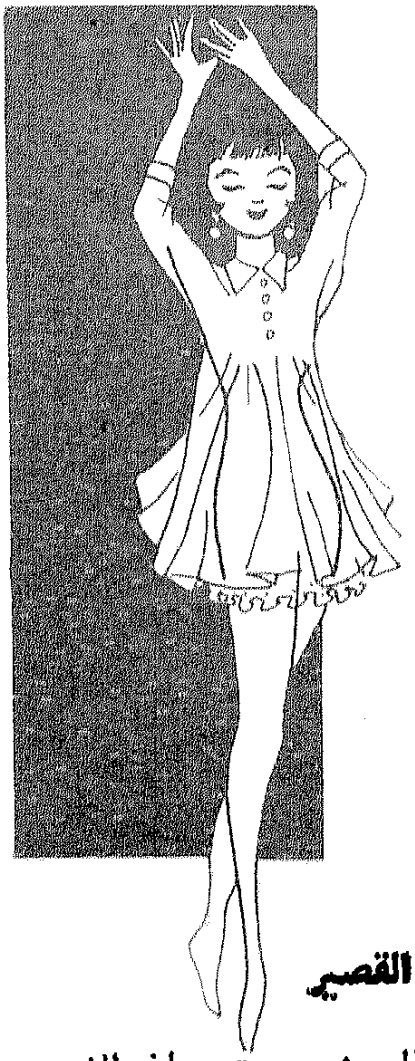

الجمال والتجميل

للدكتور على أبو الوفا
خصائى جراحة التجميل

أيستطيع الطب ... أن يطيل القصير

فى عام ١٨٣٨ ، ولد طفل لرجل امريكى ، وظل ينمو حتى بلغ الشهر السادس من عمره ، ثم توقف فجأة عن النمو . ومرت عليه سنوات تعلم فى خلالها المشى والكلام ، ولكن طوله ظل ثابتا لم يتجاوز ٢٥ بوصة ! وأثارت حالته دهشة الكثيرين فى أمريكا وأوروبا . وعلل الاطباء حينذاك هذه الظاهرة بأن الغدة النخامية أصابها حتما خلل

وبالرغم من أن الغدة النخامية ـ الكامنة فى قاع المخ ـ ورد ذكرها فى الوثائق الطبية القديمة منذ ٢٠٠ سنة قبل الميلاد ، غير أن أول من اكتشف وظائف هذه الغدد جراح انجليزى يدعى « جورج هنتر » ، فقد كان يعيش فى ايرلندا عملاق معروف يدعى « شارل اوبرين » بلغ طوله ثمانى اقدام وثمانى بوصات .. فلما مات ـ وهو فى سن الثانية والعشرين ـ بادر هذا الجراح وابتاع جثته ودفع ثمنا لها خمسمائة جنيه ، ثم قام بتشريحها ، فوجد ان غدته النخامية متضخمة ، وانها فى حجم بيضة الدجاجة تقريبا . وأراد ان يستوثق من الامر فقام بعدة تجارب على جثث للاقزام ، فلاحظ أن غددهم النخامية غاية فى الضمور ، حتى ليخيل للباحث لاول وهلة انها

غير موجودة أصلا . فاستنتج من ذلك ، ما للغدة النخامية من أثر فى نمو الانسان

ولم يكن الطب حتى أواخر القرن التاسع عشر يعرف شيئا عن الهرمونات ، الى أن أذاع الطبيب الفرنسى « براون سيكار » انه يعتقد أن هناك موادا كيمائية تفرزها الغدد ، فيحملها الدم الى خلايا الجسم . وقد أطلق على هذه المواد الكيميائية اسم هرمونات ، وهى مشتقةمن كلمةاغريقية معناها « يثير أو ينعش » . وقد كرس فى السنوات الاخيرة ، طبيب شاب يدعى « هربرت ايفانس » نفسه لدراسة الغدة النخامية . وتعاون معه فى هذه الدراسة لفيف من الشبان التواقين للبحث فى هذه الناحية ، فاختاروا الفيران ليجروا عليها تجاربهم ، بعد أن وجدوا أن وظيفة غددها النخامية تشبه وظيفة هذه الغدد فى الانسان

ترى ماذا يحدث لو اعطيت هذه الحيوانات خلاصة الغدة النخامية المأخوذة من الفيران ؟

كان ذلك السؤال هو المحور الذى دارت حوله بحوثهم فى مرحلتها الاولى، فقضوا فترة طويلة يضيفون خلاصة هذه الغدد الى طعام مجموعة من الفيران معروفة الوزن ، ثم يقارنونهابمجموعة أخرى فى نفس السنوالوزن تتناول طعاما عاديا ، فلم يجدوا فارقا فى نمو المجموعتين ولم يلمسوا لخلاصة الغدة النخامية أثرا فى نموها بخلاف ما توقعوا

وخطر لهؤلاء الباحثين أن يحقنوا الفيران بخلاصة الغدد بدلا من أضافتها الى غذائها . فكانت النتائج فى هذه المرة مثاراً للدهشة ، فقد غدت الفيران التى حقنت « عمالقة » فكانت أعضاء جسمها اكبر بكثير من الاعضاء الطبيعية للفيران . وعندما أوقف الباحثون حقنها ، توقفت السرعة غير المألوفة فى نموها . واكتشف أحد معاونى الدكتور « ايفانس » طريقة سهلة لاستبعاد الغدد النخامية فى الفيران ، فأجروا تجربة اخرى على غدد من الفيران فى نفس السن ومن نفس الجنس ، استبعدت غددها النخامية بعد ٢٦ يوما من ولادتها ، فأخذوا يحقنون يوميا نصف هذه الفيران بأنقى خلاصات الغدد النخامية للفيران ، بينما يحقنون النصف الآخر بكميات متساوية من الملح . وبعد عشرين يوما من بدء اعطاء هذه الحقن ، وجدوا أن الفيران التى لم تحقن بخلاصة الغدد ، كانت نسبة متوسط الزيادة فى وزنها ٣٪ ، بينما نسبة الزيادة فى الفيران التى حقنت ٢٥٪

□

ولكن هل يحدث ذلك فى الانسان ، لو أجرى عليه نفس الاختبار ؟

لقد حقن الدكتور « وليم انجلباك » احد المتخصصين بنيويورك فتاة توقف نموها لمدة اربع سنوات ، بخلاصة الغدد التى استعملها الدكتور « ايفانس » فى تجاربه على الفيران ، فزاد طول الفتاة بعد ثمانية اشهر ٢ر٧ بوصة . وجرب طبيب آخر هذا العلاج على فتاة كان طولها وهى فى

التاسعة من عمرها ٣٥ بوصة فقط ، فزاد طولها بعد عامين من العلاج ٤ر٥ بوصة ، وأصبح ٤ر٤٠ بوصة

وبالرغم من أن الأمل فى نجاح اطالة قصار القامة ، الذين يرجع قصرهم الى ضعف غددهم النخامية ، أصبح كبيرا بعد هاتين التجربتين ، غير أن مافى حوزة العلماء من خلاصة هذه الغدد لايكفى لاجراء اختبارات على نطاق واسع لانها تحضر بطريقة معقدة تكلف مالا كثيرا ، والغدة النخامية للثور لايستخلص منها سوى كمية ضئيلة جدا . ولكن الكيميائيين توصلوا الى تحضير هذه الخلاصة فى المعمل ، وتعرف بأسماء طبية مختلفة

بريد الجمال والتجميل

حبوب بيضاء

*** انا مدرس شاب فى الثلاثين من عمرى اصبت منذ شبابى بحب الشباب ثم ظهرت حبوب لونها أبيض ، لها رءوس سوداء . وبقع بنية الشكل ، شوهت وجهى . فهل تفيدنى جراحة التجميل فى هذه الحالة ؟**

س . أ — بيروت

— هذه أكياس دهنية تحت الجلد تظهر بجوار غدد الشعر عند ذوى البشرة الدهنية ويجب أولا ترطيب الجلد بحمام بخارى للوجه ، به صبغة الجاوى المركبة « ملعقة كبيرة فى لتر ماء مغلى » أو توضع فوطة على الوجه مبللة بماء مغلى به بيكربونات الصودا « ملعقة كبيرة فى كوب ماء » ويضغط حول مكان النقطة السوداء بآلة خاصة مستديرة الطرف ، وبها ثقب صغير بعد تنظيفها وتعقيمها . فيبرز الكيس الدهنى على شكل ديدان صغيرة صفراء اللون وينظف الجلد جيدا بالاثير وماء الورد «بنسب متساوية» ويوضع كريم أومرهم «سلفاميل» «Sulfamul» وتعمل هذه العملية كل ثلاثة أيام حتى لا يلتهب الجلد . والافضل اجراؤها فى أحد معاهد التجميل زيادة فى الاطمئنان

تجاعيد الجبهة

*** أنا سيدة فى الثانية والثلاثين من عمرى احس بقلق ظاهر نتيجة لتجاعيد ظهرت فى وجهى بصفة عامة وفى جبهتى بصفة خاصة علما بأنى صاحبة وجه جميل التقاطيع . فهل تضمن لى جراحة التجميل علاجا ؟**

س . ن بدمشق

— ان ظاهرة التجاعيد تنتج عن فقدان مرونة الجلد ، ووقف حيوية بعض خلاياه ، فتبدو ثنيات خفيفة على سطح البشرة لا تظهر للعين بسهولة فى بادىء الأمر ، ثم تتضاعف هذه الثنيات وتتعمق فى داخل الجلد فتظهر التجاعيد . وعند الشيخوخة تزداد هذه الثنيات وتقل مرونة الجلد ، كما تقل حيوية معظم خلاياه ، فيتهدل الجلد

وغالبا ما تكون تجاعيد الجبهة افقية ، واحيانا عمودية حسب الفعالات وتعبيرات الوجه المختلفة من ألم أو تأمل أو تفكير أو ابتسام . ولازالتها يحلق شعر الرأس ثم تشق فروة الرأس عرضا فى الوسط ومن الجانبين ، ثم تزال الالتصاقات الجلدية بين فروة الرأس وعظامه ، ويشد الجلد الى أعلى الرأس وتقطع ، وتزال الاجزاء الزائدة منه ، ثم يخاط ما بين الشعر دون أن يترك أثرا ويعود للجبهة منظرها الطبيعى

رياضة اليوجا

*** سمعت من البعض عن اليوجا كرياضة حديثة تلعب دورا هاما فى صلاحية الجسم وخلقه خلقا صحيا عاليا . واحب ان أعرف شيئا عن هدفها وبعض أوضاعها**

هاشم . ف بالسودان

— تعتبر رياضة اليوجا من أحدث الرياضات التى شاعت فى العصور الحديثة وهى ترمى الى خلق موازنة جسمية وذهنية والاحتفاظ بصحة جيدة ، وبجمال الشباب الجسمى والعقلى معا . واليوجا من الحركات الرياضية الخشنة التى تدعو الى المجهود العنيف ، وهى تدعو كذلك الى اتخاذ موقف معين فى بطء ملحوظ ، واتخاذ وضع معين للجسم والاعضاء ، والاحتفاظ بهذا الوضع أطول مدة ممكنة . والتدرج فى

التدريب من بضع ثوان الى عدة دقائق ، والقيام بهذا التدريب فى بطء دائما، والعودة الى الوضع الاول فى النهاية . وهى ليست تمرينات قوة ، ولكنها قبل كل شىء تدريب للمساواة . وهى فى مقدور كل انسان بدون تمييز للجنس أو السن . كما انها تستنفد أقل مجهود جسمانى ، بوان كانت تستدعى كثيرا من الصفات العقلية كالصبر والمثابرة وهى لذلك وسيلة حسنة لتقوية الارادة

البدانة وعلاجها

*** انا سيدة فى الثلاثين من عمرى خصرى يميل الى البدانة ولاحظت فى صيف السنوات الماضية ان البدانة تزداد عادة خلال فترة الاصطياف والراحة والاستجمام .. فهل هناك تمرين يوقف هذه البدانة ؟**

سنية . ل ببورسعيد

ـ ان تمرين « رفع المعدة » تمرين يجب مزاولته فى كل يوم من ايام حياتك الطويلة . ويمكنك البدء به من اليوم

اضمرى معدتك وانت تعدين ١ ، ٢ ، ٣ .. الخ . اضمرى معدتك الى الخلف قدر الاستطاعة . حاولى اثناء ذلك رفعها الى قرب الصدر (بدون مساعدة من يديك) . اهبطى بمعدتك قدر الاستطاعة الى قرب المصران الغليظ ومعنى ذلك أن تؤدى هذا التمرين وانت منبطحة على وجهك . حاولى البقاء على هذا الوضع وعدى من ١ الى ٦ . لاحظى أن يكون تنفسك طبيعيا طوال مدة التمرين . كررى هذا التمرين

واؤكد لك أن قيامك بهذا التمرين خمس أو ست مرات يوميا يضمن لك تخلص خصرك من البدانة

بخر الفم

*** انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى . اريد أن اعرف طريقة لعلاج أسنانى تضمن سلامتها ، وتجنبنى بخر الفم الكريه ؟**

سعيد . ع بالقاهرة

فى استطاعتك غسل أسنانك بهذا المحلول العجيب ، وهو :

(زوح النعناع ٤ جم + قرنفل ١ جم + حبة الريحان ٢٤ جم . + زهرة بيريتون ٢ جم + بيريتون ٤ جم + قرفة ١٦ جم + مر ٤ جم + ٢ لتر كحول درجة ٩٠) امزج الجميع جيدا واتركه يذوب فى الكحول

ولكى تتجنب البخر ، استعمل مزيجا من صبغة الكافور والمر فى غسل فمك والغرغرة به . ويمكنك استعمال صبغة المر « نقطة واحدة فى كوب ماء . » ويمكن تعاطى اقراص سودروما «Sudroma» التى اساسها مادة الكلوروفيل « قرص يوميا »

تشقق اليدين

*** انا فتاة فى العشرين من عمرى يضايقنى تشقق يدى وتقشفهما رغم أنى ادهنهما فى فترات متفاوتة من اليوم بانواع من الكريم فما هو العلاج الذى تنصحون باتباعه ؟**

ليلى . ف بحلوان

ـ يرجع تشقق اليدين وتقشفهما الى خزن الماء فى الجلد . ولكى تتجنبى الاصابة بذلك عليك ان تجففى يديك جيدا بعد كل مرة تغسلينها فيها بالصابون . وادهنيهما كل مساء بمعجون (كريم) من اللانولين الصافى مضافا اليه قليلا من زيت اللوز . ويمكن ان يكون الدهان بالمرهم كالاتى :

(حمض البوريك ٥ جم + جلسرين ٣٠ جم + لانولين ٣٠ جم + فازلين ٢٠ جم)

ولكى تنشطى الدورة الدموية فى اليدين عليك ان تدعكى يديك بين كل وقت وآخر بالكحول النقى الممزوج بالكافور . والبسى قفازا جلديا اثناء قيامك بتنظيف الاوانى المنزلية على ان يكون القفاز ماسكا جدا ، والبسى قفازا من المطاط « الكاوتشوك » . واذا لم تستطيعى احتماله فادهنى يديك بعد انتهاء عملك بالفازلين مضافا اليه البوريك ، واتركى الدهان عليهما بضع دقائق حتى يتسرب من خلال المسام ثم اغسليهما بعد ذلك مباشرة بالماء الساخن وبصابون نقى اساسه زيت الزيتون النقى . ويمكنك وضع قليل من الجلسرين وتركه حتى يتشرب به الجلد جيدا ثم ادعكى يديك بلباب البطاطس



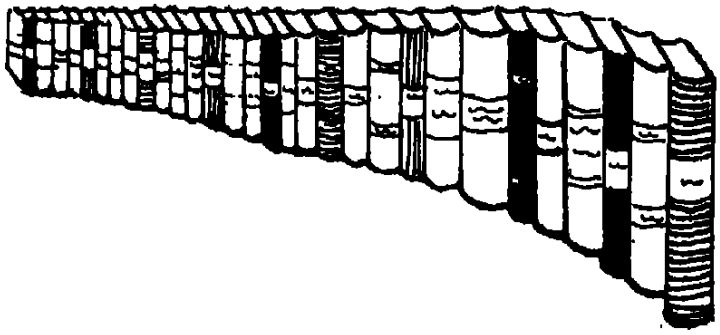

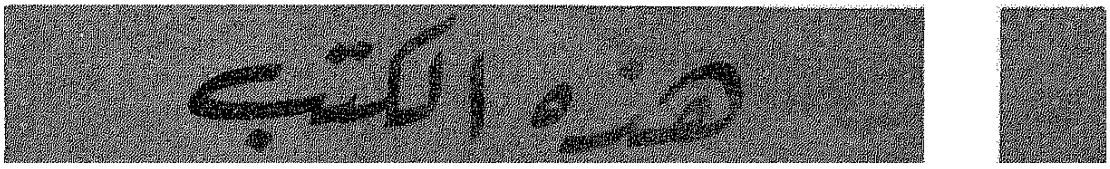

القرن العشرون ما كان وما سيكون

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« ماذا عند هذا العصر ـ عصر الصناعة ـ من وعود ؟ وماذا من هذه الوعود حقيق ان يتبعه الوفاء ؟ وماذا يحول دون وفائه بوعوده مما يقع فى الحساب ، ومما يقع وراء كل حساب ؟

هذه هى الاسئلة التى تدور على جوابها فصول هذا الكتاب ، ونرجو ان نوفق للاجابة عنها غاية ما تلهمنا ظواهر الامور ، وغاية ما نهتدى اليه بهداية تلك الظواهر ، وهداية الامل المصدوق »

وما ينبئك مثل خبير ، فقد عرفنا الاستاذ العقاد رجلا واسع الاطلاع ، يضرب بسهم وافر فى كل فن وعلم ، وذهنه الجباريحلل ما يقرؤه ويعقب عليه ، ويستخلص منه نتائج لم تخطر فى بال من اطلع على كتبهم ، وما اشبه هذا الذهن بمصنع ضخم يدخل فيه الخام من المواد ، ثم يخرج للناس زادا مستساغا

وقد تناول الاستاذ العقاد فى هذا الكتاب الكثير من البحوث التى تمت بصلة وثيقة الى موضوع كتابه مثل : الطعام والطاقة ، التعليم ، القضاء ، حكم العالم ، الى مليون سنة ، معنى التاريخ ، غاية النوع ، وجهة النوع ، الانسان الفرد ، الطوائف والجماعات ، الآلة ، خواص المادة والنظرة المادية ، الايمان العوالم الاخرى الخ

وينتهى الاستاذ العقاد من بحثه بقوله : « ونترخص فى الامل دون ان نجاوز به آفاق الامل المشروع ، فنقول : اننا خلقاء الا نيأس من الازمات التالية بعد ما شهدناه من عواقب الازمات الماضية : وقد سمحت لنا حربان عالميتان ان نقول مرة : « ان الصراع الاكبر الذى نشهده اليوم سينتهى ايضا الى عاقبة فيها بعض الاطمئنان او كل الاطمئنان ، لانها تناقض القوة العمياء : قوة الحديد والنار ، وتشايع القوة البصيرة ، قوة العدل والحرية »

ولا نظن اننا بحاجة الى ان نقول انه كتاب جدير بالاقتناء فحسبه انه من قلم الاستاذ العقاد ليأخذ مكانه فى كل مكتبة

والكتاب يقع فى ٢٣٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

اليمن
بقلم الاستاذ أمين سعيد

هذا هو المجلد التاسع من سلسلة كتب تاريخ العرب الحديث التى وضعها الاستاذ الكبير أمين سعيد الذى يعد حجة فى تاريخ البلاد العربية كلها ، ولهذا جاءت كل مؤلفاته العديدة فى موضوعات عربيـــة بحتة تناولت تاريخ هذه الدول العربية ، من جميع النواحى وأحاطت بهااحاطةالرجل المؤرخ المدقق

وهو فى هذا الكتاب تناول تاريخ الدولة المتوكلية اليمنية السياسى منذ استقلاله فى القرن الثالث الهجرى ، أو بمعنى آخر تناول تاريخ اليمن منذ عهد الاسلام ، ولم يتناول التاريخ القديم ، فقـــد كان لليمن عهود زاهرة ، وعصور مشرقة . وقد حدثنا عن نشأة الدولة اليمنيـــة ، وغزو الترك واحتلال الانجليز ، واليمن فى الحـــرب العالمية الاولى ، والاستعمار الايطـــالى فى البحر الاحمر ، واول معاهدة بين صنعـــاء واليمن ، والحرب اليمانية الســـعودية ، واليمن وميثاق بغداد ، واليمن والجامعـة العربية ، واليمن والانجليز ، واتحاد اليمن والجمهورية العربية المتحدة ، وغير ذلك من البحوث التاريخية الدقيقة الرائعة

انه تاريخ لهذه البلاد العربية الشقيقة ، أحاط بها المؤلف احاطة تامة دقيقة ، ويقع فى ٣١٦ صفحة من القطع الكبير ويطلبمندار احياء الكتب العربية بالقاهرة

ابن زيدون
بقلم الدكتور شوقى ضيف

هذه دراسة لاحد نوابغ الفكر العربى ، قام بها الدكتور شوقى ضيف .وقد رأت دار المعارف أن تصدر مجموعة عن هؤلاء النوابغ ، وان تعهد فى كل بحث من هذه البحوث الى ذوى الخبرة والدراية والقدرة والتخصص ، وان تعطى القوس باريها .وقد عرفنا الدكتور شوقى ضيف رجلا بحـــاثة مدققا ، فهو حين يكتب عن شخصية ادبية كابن زيدون يحيط بها احاطة رائعة ، ويلم بكل اطرافها ونواحيها . وهذا ما فعله فى كتابه عن ابن زيدون ، فقد تناول اول ما تناول فى هذا الكتاب الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والعقلية التى كانت تسـ ـعصر ابن زيدون ، تمهيدا لدراسة هـــذه الشخصية ، وتعريفا بالاحوال والظروف التى نشأ فيها ، ثم تحدث عن نشأته وغرامياته ووجوده فى بلاط الامراء ، وديوان شعره ، وتحدث عن شاعريته ، ورسالته الهزلية ، ورسالته الجدية ، ثم اتى بنماذج من شعره ونثره فى الغزل والاستعطاف والمديح والرثاء وغير ذلك وعلق عليها . وهو فى كل ما أورده عن ابن زيدون استند الى المراجع القديمة، مما يدل على ما بذله من جهود مضنية فى سبيل وضع هذا الكتاب الرائع

ويقع فى ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من دار المعارف او مؤسسةالمطبوعات الحديثة بالقاهرة

أنت وقلبك
ترجمة الدكتور ابراهيم فهيم

صدق الدكتور ابراهيم فهيم حين قال فى مقدمة كتابه انامراضالقلب تزعج الكثيرين ، حتى الاصحاء منهم ،فالناس يؤمنون أن الحياة تتركز فى هذا العضـــو من جسم الانسان ، وهم يخشون علىحياتهم ان تختزل ، فما يكادون يحسون ببعضالآلام، حتى يعزونها الى القلب وعلله وامراضه ، ويهرعون الى الطبيب مستغيثين مستنجدين، وليس لدى الطبيب من الوقت ما يتســـع له لالقاء محاضرة على مسمع من كل مريض عن القلب ، فيطمئنه بكلمات موجزة هـــو صادق فيها ، ولكن المريض يشك فى حديث الطبيب ولا يطمئن

وقد مر كثير من هذه الحالات بالدكتور ابراهيم ، فدفعه هذا الامر الى التفكير فىترجمة هذا الكتاب الذى وضعه طائفة من كبـــار الاطباء ، رغبة منه فى أن يطلع عليه كل من يهمه هذا الامر ، وان يدرك حقيقة هـــذا العضو فى الجسم الانسانى

ولقد احسن الدكتور فهيم بما اقدم عليه، فنحن اشد ما نكون حاجة الى زيادة الوعى الصحى ، ولا ريب ان توليه ترجمة هـــذا الكتاب ، وهو طبيب ، خير من أن يتولى ترجمته مترجم آخر لا علاقة له بالطب

ويقع هذا الكتاب القيم فى ٢٢٢ صفحةمن القطع الكبير ويطلب من مؤسسة المطبـوعات الحديثة بالقاهرة

أم الملوك

بقلم السيدة سنية قراعة

انها قصة هند بنت عتبة تقدمت بها مؤلفتها فى مسابقة القصة التى عقدتها وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٨ ، ففازت بالجائزة الأولى

وهى فضلا عن تميزها كقصة وجدارتها بالجائزة الاولى فى تلك المسابقة فانها تمت بصلة الى ثورتنا العظيمة . انها قصة المراة التى كانت تدين بمبدأ خاطىء ، ثم انبلج نور الحق ، وابدت الرغوة عن الصريح، وعرفت هند انها كانت على ضلال ، وان مبدأها القديم كان باطلا ، فانخرطت فى سلك الحق ، واتبعت الطريق السوى ، والدين القويم

وهذا ما نحن بشأنه اليوم بعد قيام ثورتنا المجيدة ، ووضوح مبادئها واهدافها القويمة السليمة ، فان علينا ان ندين بمبادئها ونعتنقها ، ونسير فى ركابها ، لنصل الى اهدافنا ، كما سارت من قبل هند بنت عتبة

انها قصة ممتعة شائقة جديرة بالقراءة وتقع فى ١٠٦ صفحات من القطع الكبير ، وتطلب من مكتب الصحافة الدولى بالقاهرة

الحركة العاقلة

بقلم الاستاذ محمد عطا

حقا اننا نعيش فى عهد ثورى عظيم ، ولم تقتصر الثورة على الناحية السياسية ، فحسب ، ولكنها ثورات عدة ، اجتماعية وفكرية واقتصادية وعلمية وطبية وصناعية ، وفى كل ناحية من نواحى حياتنا

وقد تناول هذا الكتاب القيم الثورة الفكرية ، وهذه الحركة التى يدعو اليها « حركة يحكمها العقل ، المستنير ، العقل الواعى ، العقل المضيء الذى صقلته التجارب، وزادته الايام حدة وطموحا ، وقدرة ومضاء »

وقد عالج الكتاب بحوثا قيمة منها : اصل الكون ومختلف الآراء فيه ، والحركة والتطور، والحركة والانسان ، والدين والتطور ، والمذاهب والتطور وما بينها من ضروب الصراع ، أتتحرك الى الامام أم الى الخلف ؟ الانتفاضات والحركة ، التعادلية والحركة العاقلة ، ونشأة الفن وهدفه ، الفن والحركة، القصة الطويلة ، والقصة القصيرة المسرحية الختام

وللمؤلف فى هذا الكتاب النفيس نظرات ثاقبة وآراء سديدة ونقدات موفقة ، وان كان قد أوجز فى بعض الفصول ، واقتصر فى تمثيل ما يريد التدليل عليه على طائفة من الشعراء والقصاصين دون البعض الآخر. على انه قد استطاع الى حد كبير ان يبرز جوانب القوة والضعف فى نتاجنا الفكرى والادبى

ويقع الكتاب فى ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة سليم الحديثة بعابدين بالقاهرة

قضايا الفكر فى الادب المعاصر

بقلم الاستاذ وديع فلسطين

فى كل عصر وفى كل زمان تثار منازعات ادبية شتى ، وينقسم الكتاب حيالها الى شيع ، فهى قضايا لا ينفك يدور حولها النقاش والجدل ، وكل يدلى بدلوه فى هذه المناقشات ، ولا نظن ان الخلاف سيحسم بسهولة فى تلك المنازعات الادبية ، وخاصة الجديد منها مثل استخدام اللغة العامية أو الفصحى والشعر الحر والشعر الموزون وما الى هذا وذاك

وقد تناول المؤلف الكثير من هذه القضايا ، وأدلى برأيه فيها فكتب عن : العامية والفصحى ، الشعر الحر والشعر الموزون ، المصطلحات العلمية ، قواعد اللغة العربية ، أزمة الهجاء ، أزمة الطباعة ، الحروف اللاتينية ، الالتزام فى الادب . الادب الواقعى، الابانة والرمز وغير ذلك من البحوث الهامة الجوهرية فى الادب

وعلى الرغم من ايجاز المؤلف فيما كتب، فقد جاءت بحوثه وافية بالغرض ، وهو حقيق بالاطلاع

ويقع الكتاب فى ١٣٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المكتب الفنى للنشر بالقاهرة

في خدمة الثقافة العربية

دار الهلال

تقدم

تاريخ التمدن الإسلامي

بقلم

جرجي زيدان

تاريخ آداب اللغة العربية

بقلم جرجي زيدان

قصة الثورة كاملة

بقلم

انور السادات

القاهره

بقلم

شحاته عيسى ابراهيم

الثروة المعدنية في خدمتك

تأليف و. ر. جونس

ترجمة { دكتور محمد زكي حتحوت
دكتور انور محمود عبد الواحد

مراجعة دكتور رياض عبد المجيد حجازي

أنت وقلبك

تعريب الدكتور ابراهيم فهيم

الأستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

تطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة

عجائب وأساطير

أقاصيص رائعة أشبه بقصص ألف ليلة وليلة
تكشف عن قدرة العرب في النسج القصصي البديع



بقلم الدكتور
شوقي ضيف

●

تصدر عن :

كتاب الهلال

رئيس التحرير : طاهر الطناحي

اطلبها في ٥ سبتمبر - ١٠ قروش

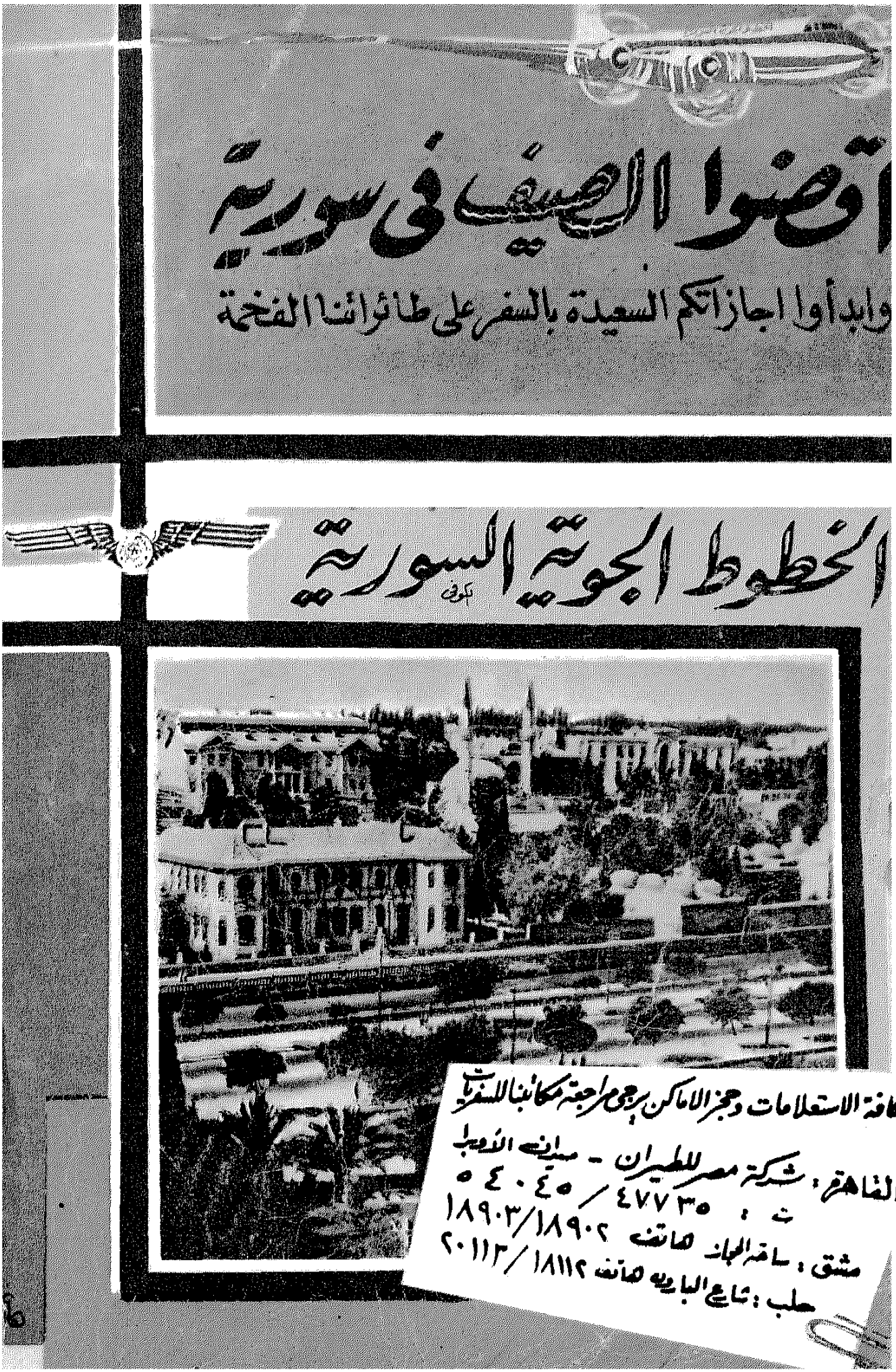
اقضوا الصيف فى سورية
وابدأوا اجازاتكم السعيدة بالسفر على طائراتنا الفخمة
الخطوط الجوية السورية
لكافة الاستعلامات وحجز الاماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات
القاهرة : شركة مصر للطيران - ميدان الأوبرا
ت : ٤٧٧٣٥ / ٥٤٠٤٥
دمشق : ساحة الحجاز هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣
حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٢/٢٠١١٣

الهلال

اكتوبر ١٩٥٩ Al Hilal ١٦٤ صفحة - ٧ قروش

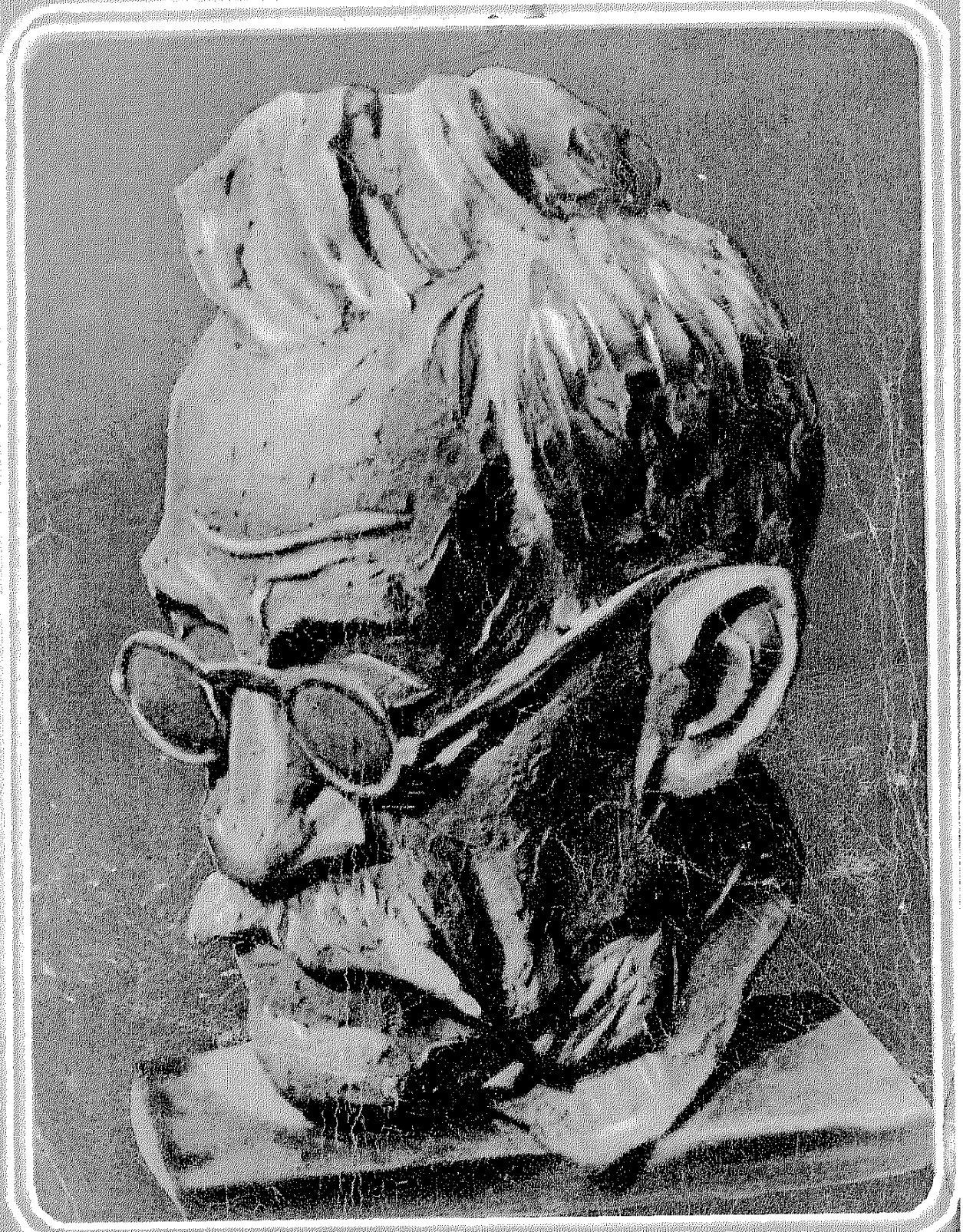

خليل مطران بين شوقي وحافظ

الهلال

الجزء ١٠ — المجلد ٦٧

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٢٨ ربيع أول ١٣٧٩ — أول أكتوبر ١٩٥٩

ثمن العدد في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ـ في جمهورية السودان ٧٠ مليما ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة ـ في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا): في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ـ في الامريكتين ٤ر٥ دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات: يخاطب بشانها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة الهلال: خدمة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صفحة

حكمة الشهر ٥
أيها القمر ٦
خليل مطران بين شوقى وحافظ :
للاستاذ عباس محمود العقاد ٨
امراتان فى البيت :
بقلم اندريه موروا ١٢
اعترافاتى :
بقلم الأستاذ يوسف السباعى ١٩
هل من سبيل الى السوبرمان :
للدكتور جان روستان ٢١
ماذا احب ... وماذا اكره :
للاديب المعاصر جول رومان ٢٩
بعد الموت :
بقلم الاستاذ توفيق الحكيم ٣١
مشكلة الشهر :
شبابنا الجديد لماذا لايقبل على القراءة؟ ٣٥
فى القطار :
قصة بقلم جى دى موباسان ٤٤
على باشا اسد يانيثا :
للاستاذ محمد عبد الله عنان ٥٠
ابو عبد الله القزوينى :
بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر ٥٧
قطعة الصابون :
بقلم الروائى الانجليزى ساكى ٦٢
الادباء والحب :
الوان شائقة من عواطف كبار الادباء الغربيين ٦٧

صفحة

ملاك وشيطان :
قصة هندية ٧٥
المرأة فى حياة ديكنز :
بقلم الدكتور جمال الدين الرمادى ٧٩
الراهب المغامر :
قصة مترجمة ٨٣
موكب العلم والعالم ٨٨
ابتكارات جديدة ٩٤
هذه الذرة البيضاء :
بقلم المقدم جمال السيد ٩٦
هوت الى الجحيم :
للروائى العالمى سومرست موم ١٠٤
فى ربوع العالم العربى ١١٣
كتاب الشهر • انتصرت على الموت :
للسيدة صوفى عبد الله ١١٦
مشاكل الشباب ١٢٤
ادب وفكاهة :
بقلم الاستاذ محمد شوقى أمين ١٢٨

طبيب الهلال

نحن فى حاجة الى تنمية آدمية :
بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين ١٣٢
اورام الجهاز الهضمى :
للدكتور ابراهيم فهيم ١٣٥
مقاومة الطاعون بالزار والسياط :
للدكتور كمال موسى ١٣٨
ماذا فى الطب من جديد ١٤٣
طبيب الهلال يجيبك ١٤٧
الجمال والتجميل :
بقلم الدكتور على أبو الوفا ١٥١
الثورة : للاستاذ أمين سعيد ١٥٥
هذه الكتب ١٥٨



حكمة الشهر

الثبات

إعزم وكِدَّ فإن مضيت فلا تقف
واصبر وثابر فالنجاحُ محققُ
ليس الموفَّقُ من تُواتيه المُنَى
لكنَّ مَنْ رُزق الثبات موفَّقُ

خليل مطران

أيها القمر

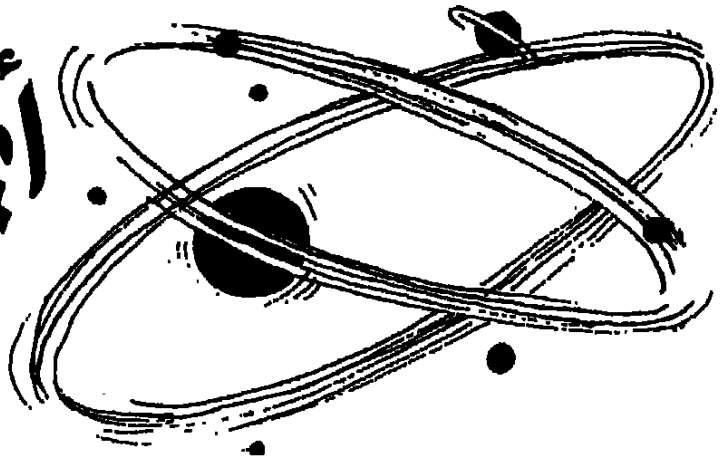

لقد مرت بك حقب وأجيال ، وانت تختال فى برد من نور وسناء ، وتبعث بشعاعك الفضى من عليائك على هذا الكون ، فتبعث فى أهله البهجة والسرور ، وراحوا يتعشقونك ، ويضربون بك الامثال ، فى الحسن والجمال ، ويرنون اليك فى خشوع واجلال ، وهم لايدركون من أمرك لا كثيرا ولا قليلا ، الا انك مبعث البهجة والنور ، فقد ظللت ابدا متسربلا بالغموض طوال تلك الحقب والاجيال ، ولم تسفر عن حقيقتك

ولقد عبر المنفلوطى عن الحيرة فى أمرك حين خاطبك بقوله :

« أيها الكوكب المطل علينا من علياء السماء ، هل انت عروس حسناء تشرف من نافذة قصرها ، وهذه النجوم المبعثرة حواليك قلائد من جمان ، أم ملك عظيم جالس فوق عرشه ، وهذه النيرات حور وولدان ، أم صف من ملس يتلألأ ، وهذا الافق المحيط بك خاتم من الانوار ، أم مرآة صافية وهذه الهالة الدائرة بك اطار ، أم عين ثرة قرة فجاجة ، وهذه الاشعة جداول تتدفق أو تنور مسجور ، وهذه الكواكب شرر يتألق »

ومن قبله بأجيال ظل الشعراء والادباء يتكهنون بكنهك ، ويتحدسون بشأنك ، فقال قائلهم :

كشف البدر وجهه لتمام ... فوجوه النجوم مستترات
وكأن البدر التمام عروس ... وكأن النجوم مستنقضات

ولقد فتن شاعر آخر بك فقال يصفك :

وكأن الهلال تحت الثريا ... ملك فوق رأسه اكليل

أيها القمر

لقد ظللت طوال تلك الاحقاب فى احضان الحب والادب على السواء ، يسامرك العشاق ، ويفضون اليك ببثهم وجواهم ، وبسيل ضوئك اللجينى تخفف عنهم بلواهم . وهم يلوذون بساحتك ، ويستظلون بنورك الوضاء ،

ويلتمسون السعادة بين يديك ، وينعمون بالحب والغرام فى بحر سنائك . فأنت تارة لا تنى عن الترفيه عن المحزون المبتئس ، وتنعش أماله ، وتحيى موات أمانيه ، وطورا توثق بين القلوب بأمراس الحب ، وتحمى هوى الافئدة من العيون ، وتوحى اليها بأصدق العواطف وانبل المشاعر . واذا كان بعض القوم يعبثون ويقترفون الآثام على مرأى منك ، فما قصدت ايها القمر أن تنير لهم سبل الضلالة ، وما رميت اذ رميت بضوئك الباهر على اديم الارض الا أن تنير لهم سبل الهدى والحق والسلام

ولقد كنت للشعراء والادباء مصدر وحى والهام ، وكنت فى عيونهم عنوان الحسن والجمال ، فراحوا يتغنون بحسنك ، ويشيدون بجمالك ، ويترنمون بك فى كل قصيد ، ويتخذون منك مثالا للجمال ورمزا للحسن

أيها القمر

هكذا كنت طوال الحقب والاجيال ، وهكذا كان الناس ينظرون اليك ويتطلعون ، فى حب واجلال

أما اليوم فقد أستدارت اليك أعين العلماء ، فأصبحت اليوم فى أحضان العلم ، والعلم يبغى أن يزيل عنك غموضك ، وأن يستشف ماوراءك ، وأن يقف على حقيقتك واسرارك . كنت من قبل موضع الاحلام ، فأصبحت موضع الاستطلاع . وكنت قدما مجلى العيون والابصار ، وموئل كل عاشق واديب وشاعر ، فاذا بك اليوم مهبط الصواريخ ، وغدا ستكون مهبط الانسان ، ومحطة لغيرك من الكواكب الزهر ، والانجم المتألقة

وفى الغد القريب سيجوس الانسان خلالك ، ويمشى فى خيلاء فوق أديمك ، ويتنقل بين أرجائك ، ويستغل ما فيك من كنوز ويرى رأى العين هل يستطيع ابن آدم أن يحيا فوق ارضك وبين جنباتك . أم تراه سيضطر الى النزول فى جوفك ؟

لقد راح العلماء يرجمون بالغيب ويقولون أن لا حياة فيك ، لانك تخلو من الجو « الانسانى » وانك فى مثل وقوة الجحيم نهارا . ، وفى مثل برودة الجليد ليلا ، وان فيك جبالا ووديانا وكهوفا ، ولكن ليس فيك أنهار اوبحار ، وما الى ذاك من رجوم قد تصدق أو لا تصدق ، ولكن العجيب انك كنت قطعة منا ، من هذه الارض ، فكيف لا يكون معدنك من مثل معدننا

كنا نتطلع اليك بعيون منبهرة دون أن يجول فى أذهاننا أو يختلج فى صدورنا أن سياتى يوم يفكر العلم فى الوصول اليك ، وما كنا مصدقين أن هذا اليوم قريب ، فاذا بنا نفاجأ بصاروخ قد هبط على ارضك ، وأن أجهزة دقيقة تستكشف ماحولك وتبعث الى عالمنا الارضى بأسرارك

واذا كان العلم قد استطاع ان يخطو الخطوة الاولى اليك ، فاننا على يقين انك ستظل ايها القمر المنير صديق العاشق ، وخدن الاديب ، ومصدر وحى الشعراء

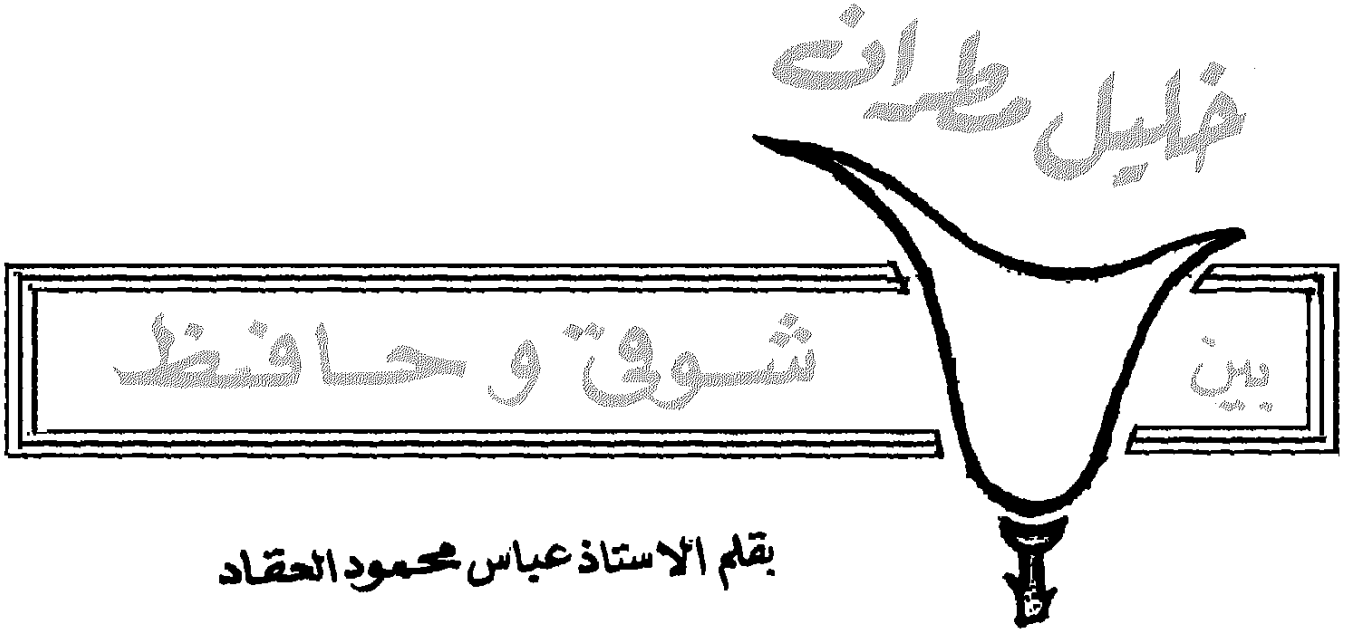

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

حافظ هو أقرب الثلاثة الى السلف واجمعهم لهوى الصناعة القديمة فى جزالة الكلمة ورنة البيت والشطرة
وشوقي هو أملكهم لعنان قلمه واكثرهم تصرفا فى أغراضه
ومطران هو اقربهم الى اساليب الغرب ، واقلهم خسارة بترجمة شعره الى اللغات الاوربية

كان ميدان الشعر العربى فى مطلع القرن العشرين يتسع لفرسانه الثلاثة : شوقى وحافظ ومطران

وكان من الهام البداهة الفنية تلقيبهم بتلك الالقاب التى لزمتهم وكادت أن تدل عليهم دلالة اسمائهم: شاعر الامير ، وشاعر النيل، وشاعر القطرين ، أو شاعر بعلبك والاهرام

وقد تزاملوا مدى الحياة ، ولكنهم لم « يتصادقوا » جميعا فى غير حدود المجاملة ، اذ حالت المنافسة بينهم دون اتصال الصداقة القلبية على أتمها وأصفاها ، ولكنها كانت منافسة فى شىء غير الشعر وغير الشهرة الادبية ، لان ميدان الشعر العربى — كما قلنا فى مستهل هذه الكلمة — قد اتسع لهم وظل متسعا لهم ولمن بعدهم مدى الحياة

لم يكن خليل مطران مرشحا لمنافسة أحمد شوقى فى القصر الخديوى ، لان شاعر القصر بحكم وظيفته يحيي الامير فى الاعياد والمواسم والمناسبات الدينية

ولم تكن بين خليل وحافظ منافسة على منابر الانشاد ولا على أندية السمر والفكاهة ، لانه كان يروى شعره ولا ينشده ، وكان شغله فى النقابات يغنيه عن التعويل فى معيشته على كسب القصيد

ولهذا خلصت المودة بين خليل وشوقى كما خلصت بينه وبين حافظ ، وكانت المجاملة غاية ما انتهت اليه الصلة بين الطرفين الآخرين ، تتخللها احيانا مقطوعة

لاذعة من هنا وبيتان قارصان من هناك ، ثم ينقضى على هذا خصام الكلام ، بلا عتاب ولا ملام

وكثيرون من ابناء هذا الجيل لم يسمعوا بتلك « الشفويات » المتبادلة بين شاعر الامير وشاعر النيل ، مما ينقل ويروى ولكنه لا يطبع أو ينشر ، وأصلحه للنشر من قبيل قول شوقى :

وأودعت انسانا وكلبا وديعة
فضيعها الانسان والكلب حافظ

أو قول حافظ :

يقولون ان الشوق نار ولوعة
فما بال شوقى اصبح اليوم باردا

أما حافظ ومطران فقد خلقهما الله سميرين مطبوعين يملكان الندى ويؤنسان الجليس ولا يمل لهما حديث ، ولكنهما ـ فيما عدا اتفاق العنوان ـ يختلفان فى الطريقة أبعد اختلاف ، ويستطيع كل منهما أن يخلى المكان لصاحبه ويحتفظ بعد ذلك بمكانه على أوسع نطاق

فالمطران فارس الحلبة فى « الصالون العائلى » يتجلى بالنادرة الطريفة والمثل الانيق والقفشة الاجتماعية والشاهد المبين

وحافظ فارس الحلبة فى مجتمع الادباء وفى النادى « الرجالى » لايبالى أن يرسل النكتة الحاضرة والجواب السريع والقافية التى لا تعذر ولا تعتذر ، والهجوم العنيف الذى لا يتكلف ولا يعنيه أن يرفع التكليف .. ومطران أول من يستهدف باختياره لهذه الحملات عليه وعلى غيره ، من زميله الذى لا يرحم ولا تطلب منه الرحمة فى هذا المقام !

سمع مطران أن رئيس الوزارة يومئذ يتوعده بالنفى فقال :

أنا لا أخاف ولا ارجى
فرسى مهيأة وسرجى

وسمع حافظ قصيدة زميله « المتحمس » فبادره قائلا يخفف من غضبه ويهون عليه الامر :

« فرس ايه وسرج ايه يا خليل .. قل وأنت الصادق : كتفى مهيأة وخرجى ! ... » يشير الى خرج الصابون !

ويتحدث مطران عن سر التشويه الذى أصاب أنفه فيقول انه من أثر الولع بالفروسية فى صباه .. جمح به الجواد فسقط من سرجه ووقع على أنفه

فيدركه حافظ معقبا : « واخوك جورج ما باله ؟ .. أكان على ظهر حمار وراءك فجمح به الحمار .. ! »

وحافظ هو أول من أشاد فى قصائده بالشاعر العربى مطران فقال :

نظم الشام والعراق ومصرا
سلك آياته فكان الإماما

ولكنه اذا « حبكت القافية » قال لزميله انه على مذهب النحاة الذين يلزمون المثنى الالف ، وان مطران على هذا هو « شاعر القطران .. »

ولكل من الزملاء الثلاثة فى صاحبيه « رأى أدبى » يدخل فى باب النقد محسوبا له حساب التواضع فى المجاملة او التحفظ فى المنافسة . فمطران يقول عن حافظ « انه نحات تماثيل » ويقول

عن شوقي « انه شاعر العبقرية وفوار الذكاء ، يستمد وحيه من مشاركات علمية وتنبيهات فنية »

وشوقي يقول عن مطران « انه صاحب المنن على الادب والمؤلف بين أسلوب الافرنج في نظم الشعر ونهج العرب »

ويقول حافظ في مطران « أنه منجم من مناجم الماس الا أنه نضج واستوى وحوى من الكنوز ما حوى »

ويعني بمنجم الماس انه منجم الفحم كذلك ، ولكنه اذا نضج واستوى فهو الجوهر المصفى ، الذي يشهد له في تحيته لابناء بعلبك فيقول :

قد سمعنا خليلكم فسمعنا
شاعرا أقعد النهى وأقاما
وطمعنا في شأوه وقعدنا
وكسرنا من عجزنا الاقلاما

وقد بايع حافظ « شوقيا » بالامارة في قصيدته التي يقول منها :

أمير القوافي قد أتيت مبايعا
وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

أما شوقي فخير آرائه في حافظ هو الرأي الذي أورده في رثائه بين أبيات يقول منها :

أنظر فأنت كأس شأنك باذخ
في الشرق واسمك أرفع الأسماء
يامانح السودان شرخ شبابه
وواليه في السلم والهيجاء
لما نزلت على خمائله ثوى
نبع البيان وراء نبع الماء
قلدته السيف الحسام وزدته
قلما كصدر الصعدة السمراء
قلم جرى الحقب الطوال فما جرى
يوما بفاحشة ولا بهجاء
يكسو بمدحته الكرام جلالته
ويشيع الموتى بحسن ثناء

وهو رأي قاله في صيغة أخرى حين قال في تقريظ ديوانه الاول على اشهر الروايات :

يا حافظ الآداب والبطل الذي
يرجى ليوم في البلاد عصيب
لاتسأل الاوراق عما أودعت
في هذه الصفحات كل عجيب

وخلاصة الرأيين ان المأثور من شعر حافظ هو كلامه في الرثاء وتقدير العظماء ، وهو رأي يوافقه عليه المعجبون بحافظ ويضيفون اليه التنويه بقصائده في القوميات وطائفة من الاجتماعيات ، وقد ينظر مطران الى مكانته من جانبها « النفساني » فيتساءل : ما هو العامل الاكبر في محبة الامة لحافظ ؟ »

ويقول مجيبا بما فحواه انه هو اخلاصه في قومياته لامته لانه : « كان صادقا في محبته اياها صدقا لم يبال معه ثقال التبعات التي تعرض لها سواء أكانت منها أم كانت من أجلها »

أما مكانته في حركة التجديد فالخليل يتوسط في حكمه عليها فيجعلها دورا من أدوار حياته الشعرية ، وفي هذا الدور أنشدنا قصيدته التي عنوانها « غادة اليابان » وتصرف في نظمها تصرف الآخذ الجديد في الشعر وظل على مذهبه هذا بقية

عمره ، غير أن طائفة من الحوادث القاهرة كانت بين آن وآن تفعل فعلها في رده الى الميناء الذى أقلع منه . . »

ذلك رأى الزملاء الثلاثة فى انفسهم ، ونعتقد أنه هو الرأى الراجح فى موازين النقد اذا رفعنا منها صنجة المجاملة وصنجةالمنافسة وهما تزيدان وتنقصان من جانب التواضع تارة ومن جانب التحفظ تارة أخرى :

فحافظ هو أقرب الثلاثة الى السلف وأجمعهم لهوى الصناعة القديمة من جزالة الكلمة ورنة البيت والشطرة.

وشوقى هو املكهم لعنان قلمه وأكثرهم تصرفا فى أغراضه

ومطران هو أقربهم الى اساليب الغرب واقلهم خسارة بترجمةشعره الى اللغات الأوربية

الا أن المعجبين به والمخالفين له قد بالغوا معا فيما نقدوه منأسلوب لفظه وتركيبه ، فمن الواجب أن نذكران شعر الخليل على ما فيه من مآخذ البلاغة أسلم لغة فيجميع ادواره من جملة اشعار عصره ،وانه لم يكن يتجنب اللفظ السائغ الطلى جهلا به بل ايثاراً لتحقيق مقصده فان الذى يقول ـ مثلا ـ عن طاقة الزهر :

أحاول سلوانا بتشكيل طاقة
فأقتل منها ما أشاء وأشكل

لا يعييه أن يقول «تنسيق» طاقة بدلا من تشكيل طاقة .. ولكن التنسيق لا يفيد تعدد اشكال الزهر فى الطاقة الواحدة ، ولا يمتنع أن يكون الزهر فى الطاقة الكبيرة على شكل واحد ، ولا معدى اذن من كلمة التشكيل على ما فيها من العامية والشيوع فى مبذول الكلام

واذا لوحظ هذا المعنى المقصود فى الفاظ الخليل ، فالضعف الذى يشوبها بعد ذلك جد قليل







امرأتان في البيت

بقلم اندريه موروا

هذا المقال الطريف يحدثنا اندريه موروا عن العلاقة بين الام وابنتها ، والزوجة وحماتها ، والزوجة وأمها ، وكيف تسوء، والبواعث والدوافع ، وما يجب أن يكون

كثيرا ما نسمع من يقول ان البنات يشعرن عادة بأنهن الصق بآبائهن ، بينما يحس البنون بأنهم أدنى الى أمهاتهم ، ولا يخلو هذا القول الشائع من شيء من الحقيقة ، ذلك ان جاذبية الجنس الآخر تلعب دورها بطريقة لا شعورية . فالام تحب أن ترتكز على صفات الرجولة وخصائصها التى توجد فى ابنها عندما يصبح رجلا ، ولكنها تجد فى ابنتها زميلة تقاسمها ذوقها بطريقة أفضل ، وأنيسا يستطيع أن يحيا حياة كحياتها ، وخاصة اذا كانت هذه الابنة تحبها وتتعلق بها

ولكن يحدث للاسف ان تتسمم العلاقات بين الام وابنتها . واذا قام الخلاف بين امراتين تربطهما مثل هذه الصلة الوثيقة ، الى الحد الذى تحنق فيه احداهما على الاخرى ، فان الشقاق يكون عندئذ أشد خطورة مما لو نشب بين سيدتين لا تقوم بينهما صلة ، لان المقاطعة التامة صعبة وقاسية ، فالمجتمع

يمارس في هذه الحالة أشد الضغط عليهما كي يحول بينهما وبين تقويض دعائم الاسرة ، فهي الخلية الاجتماعية ونواة المجتمع الكبير ، التي ثبت نفعها ، وتأكد جلالها وقدسيتها على مر العصور . وحتى على افتراض ان المصالح المشتركة قد تدفع البنت الى معارضة أمها في بعض الأحيان ، فان هذه المصالح المشتركة ذاتها تضطرهما معا الى الدخول في علاقات دائمة

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان شعور الام وابنتها غالبا مايكون متداخلا ومعقدا ، فقد تشكو احداهما من الاخرى أو تضيق بها ، ولكن هناك على الدوام شعورا غريبا بالحاجة يدفع كل واحدة منهما دفعا الى ان تعود الى الاخرى بغير انقطاع . ان كلا منهما تؤذي الاخرى ، ولكنهما تجدان لذة غامضة في تبادل التحدي والوقوف وجها لوجه ، وقد تجد احداهما في الاخرى شيئا من ذات نفسها ، فتعجب به على غير علم منها ، واذا كانت الواحدة منهما لا تستطيع ان تحتمل الاخرى ، فهذا مرده الى أن كلا منهما تتصف بنفس العيوب

▭

ولا شك في ان العلاقة بين الام وابنتها تصدم الرجل ان كانت غير مرضية ، والعلاقات غير الطيبة لها دائما اسباب عميقة الجذور ، وأكثر هذه الاسباب شيوعا أن الابنة تحتفظ بذكرى مؤلمة لطفولتها

وانصافا للحقيقة ، يجب علينا ان نعترف صراحة بأن من الامهات من لسن جديرات بالامومة ، وهذا لا يعني طبعا أنهن نساء سيئات أو فاسدات الخلق . اذ يكفي أن تكون احداهن اكثر تعلقا بشئون الحب منها بالامومة ، لكي تسيء القيام بهذا الواجب المقدس ، ومن المعروف أن كل الاطفال مسرفون في رغباتهم ، ومبالغون في مطالبهم في أغلب الاحيان ، وكيف لا يكون الطفل كذلك وهو عاجز عن الاستقلال بنفسه في هذه السن المبكرة ، وغير قادر على توجيه حياته ؟

من الطبيعي اذن ان يتبع الطفل أمه ، وأن يعتمد عليها كل الاعتماد في بدء حياته ، ومن ثم فهو ينتظر منها كل شيء ، فاذا أهملته أمه ، انهارت آماله فيها ، ووقف منها موقفا عدائيا ، ويساعد على نمو هذا العداء ضعف قواه المدركة ، وافتقاره الى التفكير المنطقي المنظم الذي لا يستند الا الى مجرد العاطفة ، ولا يقوم الا على الفهم الساذج المحدود فان كان هذا الاهمال ناتجا عن انشغال الام بالحب وداعي العاطفة ، فان البنت هي أول من يلحظ هذا ويدركه . ذلك أن غريزتها كأنثى تشعرها بأهمية العاطفة وتنبئها بها في وقت مبكر جدا عما يحدث لدى الابناء الذكور . انها تلمح النظرات على صغر سنها ، وتلحظ التنهدات ، وتسجل الشكوى والانين ، ولا تنسى شيئا من ذلك قط

ولا شك في أن هذا الشعور العدائي يزداد حدة ، ويتضاعف احساس الصبية بالمرارة والالم ، اذا

كانت أمها تضحى بها من أجل رجل تعرف أنه ليس والدها . والواقع ان الام التى ترتبط بزوجها ووالد أولادها برباط الحب ، لا تسىء اليهم، فهو شعور يمكنهم ان يشاركوا أمهم اياه ، وكل ما فى الأمر اننا قد نلاحظ أحيانا شيئا من الأسى لدى الطفلة التى تتمنى دائما ان تكون مفضلة عند أمها على الجميع تفضيلا مطلقا حتى على والدها ، غير أن هذا لا يكون الا حالة عابرة لا تلبث أن تزول

وعلى النقيض من ذلك اذا كانت الام شقية فى حياتها الزوجية ، وكانت فى طبيعتها الخيانة، أو ظلت محتفظة بشباب قوى وأحبت رجلا آخر غير الاب ، فان الجرح الذى يصيب الابنة فى هذه الحالة يكون من العمق بحيث لا يندمل ، فهى اذ ذاك تتعلق بأبيها وتتألم من أجله، وتقاسى مضا موجعا وهى ترى أمها تعبث بكرامته ، وتسلك معه سلوكا غير شريف ، ومن ثم فهى لا تغار من أجل نفسها فحسب ، وانما تغار كذلك من أجل والدها ، ذلك الرجل الذى تحبه أو الذى تجله وتحترمه، وسرعان ما يستحيل هذا فى قرارة نفسها الى شعور بالعار ، واحساس بالخجل من الام ، وهو شعور لاريب فى أنه يعذبها ويؤلمها أشد الالم



لقد وضعت منذ سنوات طويلة رواية بعنوان « محيط الاسرة » ، تناولت فيها هذا الموضوع بالذات . انها قصة طفلة تكتشف ذات ليلة بمحض الصدفة أن والدتها تستقبل فى بيتها رجلا آخر من وراء ظهر أبيها الغائب ، فتشعر الصبية بصدمة قاسية تجتاح كيانها ، ويبقى أثرها فى نفسها مدى الحياة ، وبعد ان تشب الصغيرة عن الطوق وتصير فتاة يافعة ، تتحقق من أن هذا الرجل هو عشيق والدتها ، فتحاول حماية أبيها ، والمحافظة على شرفه وكرامته، وهو انسان ضعيف ، لا يرى شيئا، أولا يريد ان يرى شيئا . وعندما يموت هذا الاب ، تحاول الفتاة جاهدة ان تمنع امها من دخول غرفة والدها الميت ، فهى لم تقطع علاقتها بأمها تماما ، ولكنها تضمر لها فى نفسها احتقارا شديدا ، حتى انها اضطرت ، حينما تزوجت ، الى ان تعترف بأنها تشعر بحاجة ملحة عجيبة الى الحرية ، وهى حاجة لا شك فى انها انتقلت اليها بالعدوى عن والدتها

وقد لا يلعب الوالد فى حالات أخرى أى دور من الادوار ، اذ كثيرا ما تكون الام أرملة أو مطلقة أو منفصلة عن زوجها على نحو ما ، بحيث يكون الرجل بعيدا عن مسرح الحوادث ، فتوقظ أية مغامرة عاطفية فى نفس الابنة شعورا سافرا بالعداء . ذلك ان الجيل الاصغر سنا يأبى ان يشاركه جيل آبائه فى رغباته وعواطفه الشخصية، ولا جدال فى أن الابناء فى حاجة دائما الى أن يشعروا بالاحترام والتقدير نحو أولئك الذين ينتظرون منهم القدوة الحسنة ، ويتوقعون منهم الارشاد وحسن التوجيه فى الحياة ، ومع ان الحب الحقيقى النقى يكون

جـديرا بالرعاية والاحترام ، الا أن جماله لا تدركه الا العقول الرشيدة التى بلغت مستوى النضج

ولا شـك فى أن البنت تنفر من الام اذا بدا من هذه الاخيرة فى أى وقت من الاوقات أنها لا تستطيع ان تكبح جماح انفعالاتها الجنسية،وقد يحدث رد الفعل فى الابنة فتسرف فى الطهر والتزام العفة الى الحـد الذى يجعلهـا ترفض الزواج وتستنكره ، لا لشىء الا لان الصورة الاولى التى استرعت انتباههـا وانطبعت فى ذهنها عن الحب تكون قد جرحت كرامتها وآذت شعورها ، بل ان البنت قد تفعل فى هذه الحالة ما فعلتـه بطلة روايتى التى اشرت اليها ، فتحتذى مثلا لا ترضى هى عنه على الاطلاق، وعلى أية حال فان شعور الابنة يكون عنيفـا مستعرا لا اعتدال فيه

وتعتبر قصة « سولانج » ابنـة الكاتبة المشهورة « جورج صاند » دليلا قاطعا على ما أقول ، فقد رأت «سولانج» ، وهى بعد طفلة صغيرة ، أن أمها ليست على وفاق مع أبيها، ولاحظت انها تحتقره . وتسىء الى شعوره، فتطلق العنان لنزواتها علنا وفى غير تحفظ أو حيـاء . ان « سولانج » قد رأت رجالا غـرباء يدخلون حياة أمها ، ويعيشون معها تحت سقف واحد فى بيت الزوجية، رأت منهم « جـول سـاندو » ، و « الفـرد دى موسـيه » ، و « فيلسيان مالفيل » ، و«شوبان» و «ماتسو»وآخرين غيرهم ، فكانت نتيجة هـذا كله ان شبت الطفلـة فأصبحت فتـاة متبهرجة سريعـة الغضب ، وقاسية ذات نزوات ! ترى هل يحق لنا بعد هذا كله ان نحملها مسئولية ذلك ، أو أن نوجه اليها اللوم ؟

لا نزاع فى أن ثمة شيئا كان كافيا فى قرارة نفس « سولانج » منـذ الطفولة ، وفوق هذا فانهـا كانت تشعر شعورا واضحا لا لبس فيه ولا خطأ ، بأن أمها كانت تؤثر عليها على الدوام ابنها « موريس » ، فلا غرابة اذن فى ان « سولانج » ارادت بدورها ـ بعد ان اصبحت شابة جميلة ناضجة الانوثة ـ أن تفتن الشبان وتغرى الرجال، حتى لو كانوا من أصدقاء أمها الكاتبة او عشاقها، بل ان الفتاة كانت تجد متعة بالغة فى اغراء عشاق أمها خاصة !

وفى رأيى أنه مما يدعو الى اللوم ، لا الى الدهشة ، ان تحاول «سولانج» السـيطرة على قلب الموسيـقى « فردريك شوبان » ، ولا شك لدى فى ان الجانب الاكبر من اللوم انمـا يقع على عاتقه ، وأن جرمه أكبر من جرمها ، اذ سمح لها بأن تعمل معه ضد أمها

وليس ثمة ما هو اشق من الوصول الى حكم عادل بين « جورج صاند » وابنتها « سولانج » ، فالام كانت تقول لابنتها ، عن حسن نية دون شك : « انك قد عشت وترعرعت يا ابنتى فى جو من الكرامة الخلقية، فكيف تسول لك نفسك أن تدنسى اكثر افعال أمك قداسة ؟ لماذا تجدين ان من الصعب على المرء الا ان يتردى فى مهاوى الرذيلة . حين يكون فقيرا

منعزلا ؟ » فكانت سولانج ترد على والدتها بان تقول لها فى أسى ومرارة: « كيف تريدينني أن أكون غير ما أنا عليـــه ، وأنا لم أر من حولى الا أسوأ المثل ؟ » وهكذا ، اتسعت شقة الخلاف بين الام وابنتها شيئا فشيئا حتى أصبح الجو الذى يعيشان فيه متوترا حقا ، وصار الشعور المتبادل بينهما ثقيلا لا يطاق

وعندما تشاء الظروف أن تعيش الابنة مع زوج أمهـــا تحت سقف واحد ، فان منظر حب جديد يقـع تحت سمعها وبصرها يكون خليقا بأن يدمى شعورها كفتاة ، ويؤلمها أشد الالم . ولسنا هنا بصدد بحث مشكلة ايذاء شعورها عن طريق الحيـــاء والخجل ، لان عدم صبرها على تحمل سيد جديد فى البيت انمـــا يكون شعورا طبيعيا عادلا ، ولكن ما يهمنا هو ان هذه المشاعر موجودة بالفعل ، وأن رد الفعل الناتج عنهـــا أمـر واقعى لاسبيل الى انكاره أو تجاهله ، فهذه جميعا أمور قد عرفتهـــــا الطبيعة البشرية منذ أقدم العصور ، وليس هناك شـــك فى أن زواج أم البنت من غير والدها قد يكون سببا فى افساد حيـــاة الابنة ، وقلب مشاعرها رأسا على عقب ، أو تغيير مجرى حياتها تغييرا جـوهريا على أقل تقدير ، وهذا هو ما يجب على الام العاقلة الطيبة أن تحسـب له ألف حساب وأن تحرص جاهدة على ان تحمى أولادها منه

ويحق لنا الآن أن نتساءل كيف يكون ذلك ؟ ترى هل يعنى هذا ان تتجنب الام ان تحب زوجها الثانى ، أو أن تبادله العواطف ؟ وكيف يكون فى وسعها ان تتحاشى هـذا الحب الجديد أو ان تخفيه وهو عاطفـة طبيعية مشروعة ؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أيكون من الميسور ان تقبل الابنة فى استسلام وخضوع هذا التغير العميق الذى يطرأ على حياة الاسرة ويصيبها فى الصميم ؟

الجواب : نعم ، بالطبع ، اذ ان كل شىء يتوقف على مسلك الام ، وعلى طريقتها فى معالجة الامر ، فهى التى تملك أن تسير بهذه المشاعر فى طريقها السوى ، أو أن تتنكب بهـا جادة السبيل ، وعليها وحدها ان تعرف وأن تدرك ، وأن تقدر وأن تتنبأ



ولسنا نستطيع ان نطالب بهـذا كله فتاة يافعة تفتقر الى المعـرفة والتجربة ، ولا أن تضبط عواطفها ، أو أن تسيطر على انفعالاتها ، شأن الذين تصـــقلهم السن وتكسبهم التجارب قدرة على التفكير السليم . ولهذا كان من الطبيعى اذن ان نتجه نحو الام وهى أكثر نضجا وأعمق خبرة ، ومن ثم فهى خليقـــة بأن تتحمل المسئولية كاملة

ونحن اذا كنا نولى وجوهنا شطر الام فاننا لانستطيع ان نطالبهـــا بأن تتنازل عن حقها فى حب جديد ، أو فى حياة عاطفية ثانية يقرها الدين ويرضى عنها المجتمع ، فهذه تضحية لا شك كبيرة ، ولا يقدر عليهـا الا

القليلون . وفوق هذا ، فهي تضحية ليست ضرورية في مثل هذه الحالات، ولكن يكفي ، بل يجب عليها ، ان تحرص على الا تراها الابنة في موقف عاطفي مع زوجها لا يروق للابناء ، والا تسرف في ابداء العطف والحنان له على مرآى منهم ، بل تحتفظ بهذا كله وتدخره للأوقات التي تنفرد فيها به

ومن جهة أخرى ، فان الطرفين المعنيين في الزواج الثاني ، أعني الزوج والزوجة ، يجب ان يكون لديهما من الذوق ورقة القلب ما يدفعهما الى الحرص على ألا تتعارض مصالحهما تعارضا كبيرا مع مصالح الابناء ، وفي وسع الزوج الثاني دائما ان يلعب دور الوسيط الهادىء بين الام وابنتها ، اذا كانت زوجته الام تخلص له الود ، وتصدر في حبه عن عاطفة مخلصة .وقد رأينا بأنفسنا كثيرا من الامثلة في السنوات الاخيرة ، وصل فيها الامر الى حد ارتكاب الجرائم . ولاشك في أن الزوج الحكيم ذا الافق الواسع، يكون لديه من الذوق وحسن المعاملة ما يجعله يهتم بمصالح أبناء زوجته، ويبدد قلقهم ومخاوفهم ، ويحرص خاصة على ألا تشعر الابنة قط بأن هناك مناورات أومؤامرات تدبر على حسابها في الخفاء

والواقع ان حفظ التوازن في مثل هذه الحالات أمر ينطوي على شيء من الصعوبة ، وهو يزداد صعوبة اذا اجتمع في بيت واحد زوج أم شاب، وابنة لزوجته بلغت سن الزواج ولم تتزوج بعد ، اذ يصعب كثيرا في مثل هذه الحالة أن يقوم التوازن بين الاندماج الكبير بين الابنة وزوج الام اذ تغار منها الام بدورها ، وبين ذلك الجفاء السافر الذي يكون بين الام والابنة. ومع هذا، فهناك عدة أمثلة سعيدة ناجحة تثبت لنا ان هذا التوازن على صعوبته ممكن الحدوث



وكثيرا ما تتعرض الروايات المسرحية والاغاني للتندر على موضوع الخلافات التي تقوم بين الحماة وزوج ابنتها ، والرأي عندي ان هذا الاسلوب قد أصبح الآن باليا ،واكبر الظن أن عصرنا هذا أصبح يحكم على هذا الموقف بأنه يدعو الى الاسف والاسى أكثر مما يبعث على السخرية. ومهما يكن من شيء فان أمرا واحدا يبقى مؤكدا لا ريب فيه ، وهو أن احتاك الحماة بزوج ابنتها يسهل حدوث الانفجار

فاذا كانت الابنة شديدة التعلق بأمها ، ودرجت على ان تستشيرها في أتفه الامور وان تقص عليها كل شيء ، فان الزوج يشعر عندئذ بأنه هدف لرقابة سلطة قوية قاسية

وفي مثل هذه الحالة لا يحدث ضرر كبير اذا كانت الام عاقلة تعرف كيف تحتفظ لنفسها بالاسرار التي تتلقاها من ابنتها ، ولا تمس ما يخص الزوجين ، لان الزوج لا يعلم عندئذ الى أي حد تكون زوجته مرتبطة بوالدتها

أما ان كانت الزوجة لا تلزم جانب الحذر ، فتردد على مسامع زوجها ما تقوله والدتها بصدده من أقوال

وملاحظات وتعليقات ، وهى أقوال قد لا تكون جميلة ولا مستحبة فى كل الاحوال ، فان زوج الابنة سوف ينفجر عندئذ قائلا :

ـ ما شأن أمك فى هذا كله ؟ الا تزين معى انها تحسن صنعا بمراقبة زوجها هى ؟

فترد عليه زوجته الشابة بقولها :

ـ ماذا تعنى ؟ اتريد ان تلمح الى أن ...

فيقاطعها قائلا فى صوت اكثر حدة

ـ لست ألمح ولكنى أؤكد أن ابالك قد ضاق ذرعا بتصرفات أمك ، ولشد ما التمس له العذر !

وهكذا ، يبدأ الخلاف بين الزوجين ، وغالبا ما يدوم سنوات عديدة ، ولا يقلل من حدة الخطر ، وتعقد الموقف ، أن تكون الام غير محبة لابنتها وتتخذ من زوجها شاهدا على أخطاء هذه الابنة ، وترى ان زوجها محق فى شكواه منها ، ومن ثم تقف معه جبهة واحدة أمامها

فهنا تحدث خلافات عائلية من نوع آخر ، وتقول الزوجة الابنة لزوجها :

ـ حسنا ! انك تتحد مع أمى ضدى وتجتمعان معا فى انسجام لتنتقدا مسلكى وتتقولا عنى بالسوء!

فيجيبها زوجها بقوله .

ـ اننا لا نتحد معا ، وانما نلاحظ انك حادة الطبع جافة الخلق ، ونبحث معا عن أفضل الوسائل لاصلاح شأنك

فتقاطعه زوجته قائلة فى سخرية مريرة :

ـ اعلم اذن انى لست فى حاجة الى عنايتكما هذه ، وأحب ان اقول لك بهذه المناسبة انك اذا كنت تفضل والدتى على فاذهب لتعيش معها ، اذ لا شك فى انى سأكون وحدى أهنأ بالا وأكثر سعادة !

وهكذا يثور بين الزوجين نقاش مرير لا نهاية له ، وتتجمع السحب القاتمة شيئا فشيئا بتكرار مثل هذا الموقف ، حتى تملأ بيت الزوجية بجو كئيب من الجفوة والتوتر

وقد عالج كثير من الكتاب موقف أم الزوج فأفاضوا فى وصفه وتحليله انها كثيرا ما تنتقد زوجة ابنها ، أما لغيرتها منها ، أو لانها تسرف فى حب ابنها الى حد انها لا تحب أن تراه محبوبا من زوجته أو محترما بما فيه الكفاية

وأحسن حل لكل هذه الخلافات هو أن نقطع حبل الوريد ، وان نعترف صراحة بأنه ليس فى وسع المرء أن يخدم سيدتين فى وقت واحد ، فالابنة المتزوجة يجب ان تتبع زوجها أكثر مما تتبع والديها وهذا لا يعنى طبعا انها تقاطع أمها ، أو تكف عن حب ابويها . ومع ان الامر يتعلق هنا بنوعين متميزين من الحب ، الا انه يجب أن تكون هناك سلطة واحدة ، ولا شك فى ان الزوج هنا مكانه مقدم على الام ، والعكس صحيح ، بمعنى أن مكان الزوجة من نفس زوجها يجب ان يكون مقدما على مكان امه ، كما يجب عليه الا يمكن هذه الام من التدخل فيما لا يعنى أحدا آخر غيره وغير زوجته ، اذ كثيرا ما تنقلب أم الزوج الى طاغية مستبد

(عن مجلة « كونستلاسيون »)

اعترافاتى

بقلم الأستاذ يوسف السباعى

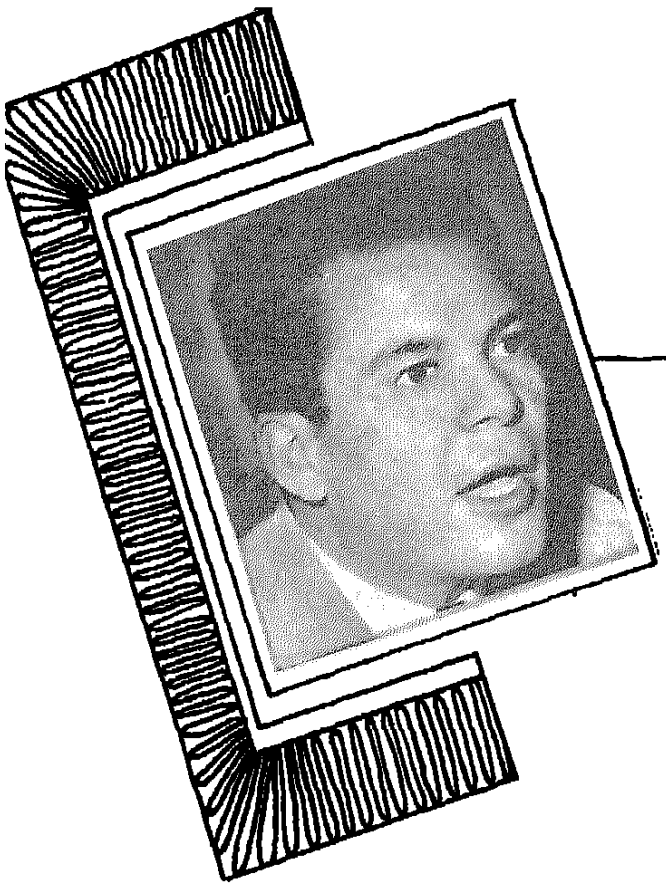

السكرتير العام للمجلس الاعلى
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

الاستاذ يوسف السباعى من نوابغ شباب هذا الجيل ، وظهر نبوغه فى فن القصة الطويلة والقصيرة ، وعرض بعضها فى السينما فنالت نجاحا كبيرا .وقد رأت المجلةأن تقدمه لقرائها،فبعثت اليه باسئلة يرى القراءاجابتهعليها

١ ــ متى هويت فن القصة ؟ ومن هو القصصى الذى أثر فى مجرى حياتك ؟

٢ ــ لماذا اخترت فن القصة فى الادب دون غيره من أنواع الادب ؟

٣ ــ ما الذى تفضله فى الكتابة القصصية • أهو النوع الاجتماعى أم الفكاهى أم الدرام ؟

٤ ــ ماهى رسالة القصة العربية فى رأيك ؟

٥ ــ هل المستقبل للقصة السينمائية أم القصة المقروءة ؟

٦ ــ ماهى القصة التى نالت اكبر نجاح من قصصك ؟ وما هى الاسباب التى تعزو اليها هذا النجاح ؟

٧ ــ أقيمت مسابقة لتكملة قصة الرئيس عن معركة رشيد • فما هو رأيك فى هذه المسابقة ؟ وهل ترون أن عناية الرئيس بالقصة ستدفع الشباب الى تجويد هذا الفن الادبى؟

- ١ -

هويت فن القصة وأنا فى الرابعة عشرة من عمرى • وكنت قد قرأت معظم ما ترجمه ابى عن أساطين القصة فى أوربا مثل تشيكوف وموبسان وغيرهما . وكنت أشترك مع ابى فى مراجعة تجارب (بروفات) ما يطبعه من الكتب وكان كثيرا ما يأخذ رأيى فيما يكتب . ولست أدرى على التحقيق أهى الوراثة أم تأثير البيئة هو ما جعلنى اتلهف الى كتابة القصة • ولكنى وجدت نفسى فى تلك السن أحاول الكتابة ،وقد

استطعت بعد سنة من بدء المحاولة أن أنشر بعض ما كتبت فى بعض المجلات الادبية المعروفة كمجلة الهلال الشهرية والمجلة الجديدة التى كان يصدرها سلامة موسى ، ومجلتى التى كان يصدرها أحمد الصاوى • وغنى عن البيان أن الكاتب الذى أثر فى مجرى حياتى ووجهنى هذا التوجيه هو أبى

- ٢ -

اخترت فن القصة دون غيره لانى كما قلت كنت أكثر انطباعا به منذ الصغر لكثرة ما قرأت منه وربما لان موهبتى قد دفعتنى الى ذلك • ولو كنت أملك موهبة الشاعر لعرفنى تيار الشعر • على انى لا أعتقد أن الفنان يختار فنه وانما تفرضه عليه موهبته

- ٣ -

الواقع أنى لا أفضل نوعا معينا بالذات ، وانما أختار الموضوع الذى يدفعنى اليه انفعالى حين اهم بالكتابة • وأعتقد أن انتاجى يضم الاتجاهات الثلاثة • فقد كتبت فى الناحية الاجتماعية قصة ارض النفاق ومجموعة قصص « يا أمة ضحكت » وكتبت فى الناحية الفكاهية « أم رتيبة » «وجمعية قتل الزوجات » • وفى الناحية الدرام « انى راحلة » و « بين الاطلال »

- ٤ -

رسالة القصة العربية هى رسالة كل فن • وهى أن تجعلنا نأخذ من حياتنا خير ما فيها من جمال،وخير وحرية ، ومحبة ، وصداقة وسلام وأعتقد أن القصة العربية تحاول أن تحقق لنا هذا الهدف

- ٥ -

لا شك أن السينما والاذاعة والتليفزيون تعتبر من أوسع وسائل نشر الادب والفن • وان كنت أعتقد أن الادب المقروء لا يمكن أن تقضى عليه احدى هذه الوسائل • بل هى تعاون فى تغذيته كما تعاون فى نشره

- ٦ -

أعتقد أن أكثر قصصى نجاحا من ناحية سعة الانتشار هى قصة « انى راحلة » • لانها تمس احساس الانسان فى سن معينة هى سن التفتح للحب • وأعتقد أننا كلنا مررنا بهذه السن ومن أجل ذلك لن ينتهى الجيل القارىء لها أبدا لانه كلما كبر جيل ، حل محله جيل جديد • وأعتقد أن « بين الاطلال » توشك أن تنافس « انى راحلة » • فى سعة الانتشار

- ٧ -

لقد أقبل الشباب على مسابقة قصة الرئيس بلهفة • فالقصة ترسم الخطوط الاولى لمعركة من أكبر معاركنا واعظمها فخرا لنا ، فقد هزمنا فيها الاستعمار،ورددناه على أعقابه • وقد رسم فيها الرئيس ملامح بطولية رائعة • وأعتقد أن هذه المسابقة ستدفع الشباب بلا جدال الى محاولة الكشف عن مفاخرنا وصياغتها فى القالب القصصى

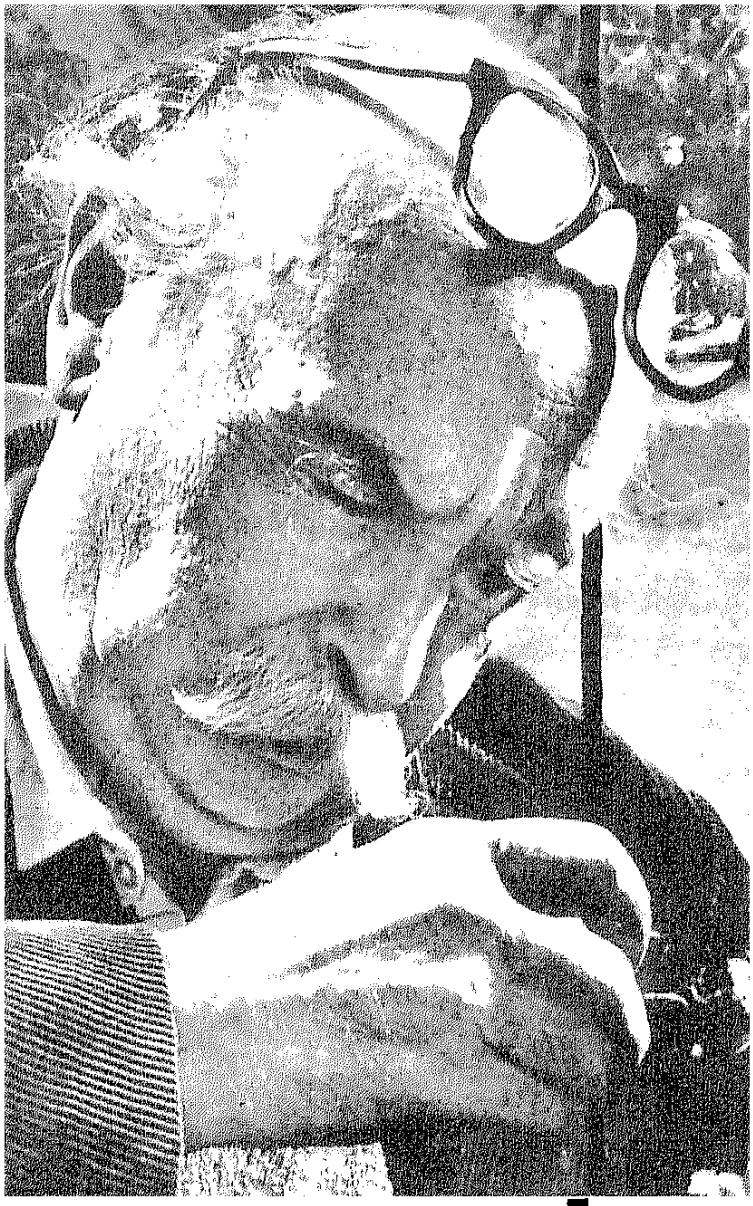

هل من سبيل إلى الخلود

للدكتور جان روستان

لماذا وقف تطور الانسان منذ مائة الف عام ؟ ان العالم الدكتور جان روستان يكشف أسباب ذلك في هـــذا البحث القيـم

صاحب هذا المقال ، جان روستان ، في مقدمة علماء فرنسا وآدبائهم . فهو بوصفه من أشهر علماء الاحياء فاز بجائزة المجمع العلمي الفرنسي ، وبوصفه من أشهر الادباء فاز بجـائزة الادب الكبرى من مدينـة باريس . وقد قضى نصف عمره (٦٤ سنة) تقريبا في دراسة التلقيح الصناعي بوساطة تجاربه على الضفادع . ومن أقواله المأثورة « لقد فتحت لي ضفادعي أبواب الكون على مصاريعها »

من الغريب أن الانسان ـ خلافا لما يعتقد الجمهور ـ قد كف عن التطور والارتقاء منذ أمد بعيد . فرجل القرن العشرين لا يكاد يختلف بتاتا عما كان عليه الانسان البشرى الذى عاش فى كهوف العصر الجيولوجى الرابع(١) منذ أكثر من مائة ألف عام ، كما تدل على ذلك بقايا العظام التى عثر عليها العلماء . ومعنى هذا أن تلك الاحقاب والاجيال التى طواها الزمن ، لم تؤثر تأثيرا فى تركيبه التشريحى والشكلى الخارجى ، ولم يطرأ عليه فى خلالها تغيير أو تبديل . والفرق العظيم بين ناحت الصخر والصوان ، والأنسان الحديث ، لا يعزى الى شىء سوى أثر الحضارة ، أى شتى آثار المدنية التى تراكمت على مدى العصور ، فتناولها الخلف من السلف عن طريق التقاليد والارث الاجتماعى

ويفهم مما تقدم أن الرجل فى ذلك العصر الذى ظهر فيه النوع الانسانى ، كان مساويا لما كتب عليه أن يكون ، أى أنه كان يحمل فى تكوينه كافة الصفات والقدرات التى خولته فيما بعد أن ينشر الوية الصناعة ، والمهارة الفنية ، والعلوم والفنون ، والفلسفة والدين ، وكل ما نشاهده اليوم من مظاهر التقدم والرقى . فلو أننا استطعنا بمعجزة أن نستحضر من تلك العصور النائية الضاربة فى القدم ، طفلا حديث الولادة ، وربيناه كأنه أحد أبنائنا ، لرأيناه ينشأ رجلا ، لا يختلف عن رجل القرن العشرين منظرا وقدرة وحضارة ومسلكا ، ولا يمكن أن يقال أنه من أبناء تلك الاجيال الغابرة

ولاشك أن هذا يدل على قيمة العوامل الاجتماعية ، وعظيم أثرها فى تطور النوع البشرى ، بيد أنه من الخطأ أن ننسى أن العوامل البيولوجية هى التى كان لها الدور الحاسم فى ذلك منذ بدء ظهور الانسان ، وتطوره (من الحيوانات العليا ، أو السفلى أو ذات الخلية الواحدة) .. ان التفاعل بين ذكاء الانسان وغرائزه الجماعية ، من نقطة معينة بعيدة فى التاريخ ، هو الذى رفع النوع البشرى الى مانراه عليه اليوم ، ولكن الفضل فى ذلك يعزى الى ماطرأ عليه من التغيرات الطفيفة فى جهازه الجسمانى قبل كل شىء . ولسنا نعلم على وجه التأكيد طبيعة تلك التغيرات الطفيفة أو أسبابها ، ولكنا نعلم يقينا أنها لم تكد تستقر عن طريق التوارث ، حتى ظهر الانسان فى الصورة التى نراه عليها اليوم . وبعبارة أوضح ، أنه فى تلك اللحظة بالذات التى حدث فيها فى جسم الانسان ذلك التعديل الزهيد ، تغيرت طبيعته ، وابدل ستار على ماضيه ، وانتقل توا من فصيلة الحيوانات العليا ذات الثدى الى شىء آخر ، أسمه فصيلة النوع البشرى . وهذا النوع يختلف كثيرا عما سبقه من أنواع الخليقة . انه فريد فى بابه ،

---

(١) « Quaternary » وهو العصر الجيولوجى الاخير

فى توقد ذهنه ، وحـــدة ذكائه ، ومقدرته الفائقة التى غيرت وجـه الارض بمخترعاته ومكتشـــفاته ، ومغامراته الصناعية والفنيةوالعلمية والتى بالرغم من عظمتها فى نظـرنا ، لا تزال فى المرحلة الاولى من طـريق التقدم والرقى

□

ومن المؤكد أنالانسانلم يستنفذ بعد كل امكانياته ، ولم ينضبمعينه بعد ، مما فى وسعه أن يأتيـــه من المعجزات . ولكن المسألة التىتشغل بال العلماء البيولوجيين اليـــوم ، الاجابة عما يأتى : هل من سبيل الى توسيع هذه الامكانيات ؟ هـل فى مقدور الانسان أن يحدث تغييرا فى تكوينه العضوى ، أسوة بما حدث فى الحيوان(١) ، حتى يزداد ذهنـــه توقدا ، وذكاؤه حدة ، فيأتى فىشتى النواحى الصناعية والفنية والعلمية معجزات أسمى منزلة ، واكثر عددا؟

ولسنا نهدف فى هذا البحث ، أن يؤدى هذا التغيير المنشود فى تكوين الانسان العضوى ، الى ايجاد عمالقة فارعى الابدان ، حسان الوجوه ، مرحى الاعطاف ، وانما يهمنـــا أن ينشأ عن ذلك التغيير ، انسانجديد، أشد ذكاء ، وأوفر حيلة ، وأنبـــل عاطفة ، وأكثر ميـــلا للتعـــاون ، والتضامن ، وحب الغير ، وعمل الخير ـ وبعبارة وجيزة ـ أكثر انسانية مما هو الآن

ولا تـــكتفى العلوم البيولوجية بالوقوف عندهذا الحد ،وانماتدعونا للنظر الى المستقبل بمنظار التفاؤل، وتحـــدو بنا الى التحليق فى عالم الاحلام . ونخشى أن يحسب بعضهم كلا من هذه الاحلام كابوسا مفزعا . وقبل أن أدخل فى التفاصيل ، أريد أن أحذر قرائى ، حتى لا يتسرب الى اذهانهم اننى أوافق تماما على كافة الوسائل والحيل التى يلجأ اليها العلم ، فى بلوغ أهدافه . وذلك لان تطبيق العلوم على النبات والحيـوان شىء ، وتطبيقه على الانســان شىء آخر . ففى الحالة الثانية توجـــد اعتبارات عاطفيـــة ، واخلاقية ، واجتماعية ، فوق الاعتبارات العلمية الفنية المحضة

فمن الواضـــح أن كل تغيير فى التكوين العضوى فى الانسان ،لابد أن يتناول الجهاز المخى ، اذا اردناحقيقة التوصل الى السوبرمان . فمهمـا قيل عن طبيعة الفكر الانســانى ، فانه لا مفر من الاعتراف بأنها وثيقة الارتباط بتكوين ذلك الجهازالعجيب، والكيفية التى يؤدى بها وظيفته

ويبدو أن تعـديل وظيفـــة المخ أقرب منالا من احداث المواءمة .فقد دلت التجارب على أن وظيفتهتتوقف على عمليات كيميائية ، يأمل العلماء تحسينها بوساطة عقاقير تلائم هذا التحسين . وقد لا يخفى على القراء أن حامض الجلوتاميك ، يســتعمل فىعلاجحالاتمعينة منالتأخرالذهنى

---

(١) الهلال : الاشارة هنا الى التغيرات التى أحـدثها العلمـــاء فى عالم الحيـوان (وعالم النبات ايضا) بواسطة التجارب الكثيرة فى التوالد والانتخاب ، مما أظهر فصائل من الكلاب مثـلا الى جانب النبـاتات لم يكن لهـا وجود من قبل ، وذلك عن طريق التلقيح والتهجين مما يعرفه علماء الحيوان والنبات

ولا شك أن أشد هذه العقاقير أو المواد الكيميائية فعلا ، وأبعدها أثرا ، فى احداث تغيرات هامة فى تكوين الانسان العضوى ، هى الهرمونات(١) . ومن المسلم به أن الحياة العقلية تتأثر بهذه الهرمونات ، أسوة بسائر أعضاء الجسم ، اذ ليس المخ فى معزل عن غيره من الاعضاء . ودليل ذلك أن الدم اذا نقصت منه كمية الهرمون الذى تفرزه الغدة الدرقية (٢) ، تبلد صاحبه ، وأصيب ذهنه بالغباء ، فاذا أسعفه الطبيب بمقدار من ذلك الهرمون ، عاد اليه نشاطه بدنيا وعقليا

وعلى هذا الاساس فان من المحتمل أن يتوصل العلماء الى الحصول على القدر الكافى من الهرمونات ـ طبيعية كانت أو صناعية ـ اذا تعاطاها شخص سوى، أيا كان ذكاؤه تضاعف نشاطه الذهنى مثنى وثلاث ورباع

واذا كان هذا ينطبق على الذكاء ، فلم لا يكون عظيم الاثر فى الاخلاق ، اذا تمكن العلماء من ايجاد العقار ، أو الهرمون ، أو المادة الكيميائية التى تقوى الاخلاق ؟ الا يلجأ الطب اليوم الى هرمون الذكر الذى يطلق عليه اسم « تستستيرون » (٣) testestrone

فى مضاعفة حيوية الرجل وطاقته الجنسية ؟ ألم يتضح أن هناك هرمونات أنثوية لتقوية غريزة الأمومة ؟ ولم لايحمل لنا المستقبل العلمى فى طياته ، عقاقير ومواد كيميائية ذات أثر فعال فى النهوض بالسلوك الاجتماعى على اختلاف أنواعه من مثل الرفق ، والحنو ، والتضحية الخ ، والسمو به؟ ألم يصدق كاريل ، أحد كبار المفكرين فى قوله : « كان من الصعوبة بمكان ممارسة الفضائل والمبادىء المسيحية ، حين كان هناك نقص فى افرازات غددنا الدرقية » ؟

ولدينا الآن من الوسائل الجراحية ما يمكن بها تعديل الحالة الوجدانية فى الانسان . ولا شك أن تعيين الحد الفاصل بين الوجدان (العاطفة) والعقل ، من الصعوبة بمكان ، ذلك أن جراح المخ يستطيع أن يحدث تغييرا يذكر فى شخصية انسان ، باستئصال بعض خيوط عصبية فى منطقة معينة من مخه ، فيتأتى عن ذلك التخفيف من وطأة عنفه أو هياجه أو مخاوفه التى لا تحتمل . حقيقة أن هذا النوع (٤) من الجراحة اليوم مقصور على حالات الامراض العقلية المزمنة التى لا يرجى شفاؤها ولكن لعمرى ما الذى يمنع من مجىء اليوم الذى يمتد فيه هذا النوع من الجراحة الى مناطق أخرى من المخ ، فينتج عنها زيادة مقدرة صاحبه على الانتاج الوجدانى ؟

▭

ولننتقل الآن الى ماهو أكثر

---

(١) الهلال : وهى مواد كيميائية تفرزها الغدد الصماء (كالغدة الدرقية والنخامية والادرينالية والتناسلية الخ) فتتسرب الى الدم وتؤثر فى نمو صاحبها ، ونشاطه ، وحياته الجنسية

(٢) ويطلق عليه اسم ثروكسين thyroxine وقد توصل العلماء لعزله وجعله فى متناول الناس فى الصيدليات

(٣) وكما يدل عليه اسمه ، مأخوذ من الخصية « testis » (٤) ويدعى Lobotomy

تطرفا وأبعد أثرا عما سبق ، فيما يتعلق باحداث تغيير يذكر فى مخ الانسان ، وذلك باجراء عمليات جراحية على الجنين ، اما فى حالته الطبيعية فى رحم أمه ، أو فى أنبوبة الاختبار ، عندما يتمكن العلماء من جعل الحمل خارج الرحم ectogenesis وقد وصف الكاتب الشهير الدوس هكسلى هذا النوع من الحمل وصفا خياليا رائعا فى روايته « الدنيا الجديدة الجريئة »

ولا بأس من أن نصحب القارىء الى مدينة المستقبل هذه التى يصفها هكسلى فى روايته ، لنلقى نظرة على حجرة الاخصاب ، وعلى مخازن الخلايا التناسلية التى منها تتكون أجيال المستقبل ، ومنها الى الصفوف التى لاعداد لهامن الرفوف ، وما عليها من ألوف مؤلفة من أوان ، تحوى كل آنية منها جنينا بشريا ، يتغذى تغذية صناعية ، بأنبوبة تحمل اليه حاجته من الدم . ولنتأمل فى تلك الاوانى وهى تتحرك آليا بسرعة ٣٣ ١/٢ سنتيمترا فى الساعة ، أو ٨ أمتار فى اليوم ، وبعد ٢٦٧ يوما (وهى الزمن الذى يكتمل فيه تكوين الجنين) ، يخرج الجنين من الآنية ، طفلا مثاليا ، يفخر به الجيل الجديد

أهذا نوع آخر من اليوتوبيا ؟ أهو حلم من أحلام المجانين ؟ كلا . انه لا يخلو من بعض الصحة ، ان الحاضر أساس تعرفنا على المستقبل وتنبؤنا به . يقينا اننا لم نتوصل الى الآن الى الحمل الصناعى فى أنبوبة الاختبار ولكن العلماء قد تمكنوا من الاحتفاظ بأجنة الفيران والارانب وخنزير غينا خارج الارحام حية ، أياما عديدة . وقد تقدمت العناية بالاجنة وتربيتها ، وقطعت خطوات واسعة ، منذ أن كتب هكسلى روايته الشهيرة كما تمكن العلماء من صناعة أعضاء بشرية صناعية تقترب يوما بعد يوم من تماثلها بالاعضاء الطبيعية

ومتى نجح العلماء جزئيا أو كليا فى الحمل الصناعى داخل أنابيب الاختبار ، أصبح من السهل اجراء عمليات جراحية على الأجنة ، لتغيير تكوينها العضوى أو تعديله ، وفق مانريد ، فيسهل اذ ذاك سهولة عظيمة تغيير العيون باللون الذى نريده ، وتغيير الجنس وتغيير النسبة بين الجسم والاطراف كما نشاء

وهل يصعب اذن فى هذه الحالة أن نضاعف عدد الخلايا المخية ، فنبلغ بها ما نرغب فيه من أرقام خيالية ؟ فمن المعلوم أن مخ الجنين المعروف لنا اليوم يحتوى على نحو تسعة بليون خلية عصبية ، وهى التى تسير دفة حياة صاحبه العقلية طول حياته . ويدلنا علم الاجنة أن هذا العدد من الخلايا العصبية نتيجة متواليات هندسية لانقسامات فى الخلية الاولى يبلغ عددها ٣٣ مرة ، افلا يمكن أن يتوصل العلماء الى زيادة هذا العدد من الانقسامات الى ٣٤ مرة ــ اى بزيادة مرة واحدة ــ وبهذا يتضاعف عدد الخلايا فى مخ الانسان ، فيبلغ ١٨ بليون خلية ؟

□

ويستنتج مما تقدم أن علماء

الاحياء قد يتوصلون بهذه العملية الى رفع مستوى التفكير فى الانسان. بيد أن هذا التحسين الذى نتحدث عنه مقصور على الفرد الواحد الذى عرضناه لتلك الوسائل العلمية ، سالفة الذكر . ولنفرض جدلا أننا توصلنا فعلا الى ايجاد السوبرمان الممثل فى ذلك الفرد ، ولنفرض كذلك أننا توصلنا لايجاد أنثى مثله ، وزوجناه منها . فهل تكون الذرية الناتجة عن هذا الزواج من نوع السوبرمان ؟ الجواب كلا . لان المبدأ الاحيائى العلمى يؤكد لنا اليوم (بعكس ما كان يظن فى الماضى) ، أن الصفات المكتسبة لا تورث

فهل نأمل أن تحدث التغيرات التى ننشدها فى فصائل من الجنس البشرى بأكملها ، لا فى أفراد منه ؟ حقيقة أننا لا نعلم تماما سر العوامل المسئولة عن القوى العقلية ، غير أننا اذا سلمنا بنظرية الوراثة ، أمكننا أن نلجأ الى طريقة الانتخاب الصناعى ، وهى الطريقة التى نتبعها فى ايجاد فصائل ممتازة من النبات والحيوانات الاليفة . فاذا كان فى وسعنا بهذه الوسيلة خلق جيل من الناس أطول قامة ، واجمل منظرا ، أفلا يكون فى وسعنا كذلك أن نخلق جيلا أشد ذكاء وأسمى عقلا ؟ وليس من المؤكد كما سبق القول أن ماينطبق على الصفات البدنية فيما يختص بالوراثة ينطبق تماما على الصفات العقلية ، ولكنه على كل حال عظيم الاحتمال

وليس معنى هذا ان ذرية السوبرمان من زوجة مثله فى السمو العقلى ، يكون كل فرد منها سوبرمان . وانما المعنى أن عدد هؤلاء من الناحية الاحصائية يكون أكثر بكثير ، مما لو كان الزوجان من أفراد عاديين ، وحسبنا بهذا الانتخاب الصناعى ، أن يكون كل جيل جديد أرجح عقلا وأشد ذكاء من سابقه ، ولو بمقدار محدود ، اذ بذلك نرى تحسينا ملحوظا فى النوع بعد عشرين أو ثلاثين جيلا

وليست فكرة تحسين النوع عن طريق الانتخاب وليدة هذا العصر ، وانما هى معروفة من قديم الزمان ، فقد اشار اليها أفلاطون ، فيما جاء على لسان سقراط عن : « زواج السليم القوى بامرأة سليمة قوية ، وانتخاب الازواج من بنى الانسان ، بعين الطريقة التى تنتخب بها الماشية وكلاب الصيد والطيور الجوارح ، وبذلك تتفادى الدولة انحطاط السلالة البشرية ، ويصبح السواد الاعظم من أبنائها وبناتها قوى الجسم والعقل ، موفور الصحة والعافية

وفى سنة ١٨٠١ وضع المؤلف الفرنسى روبرت الصغير « le jeune » كتيبا غريبا فى موضوعه ، جاء فيه « ان خلق جيل من العظماء فى أى عصر من العصور ، أمر يسير المنال ، وان الحصول على ذرية ممتازة ذكية ، ليس أصعب منالا من الحصول على جواد عربى أصيل » وقال فى مكان آخر من هذا الكتيب « ما عليك الا أن تزوج رجلا ذكيا بامرأة ذكية ، لينجبا ذرية من العباقرة »

وأخيرا نذكر القراء بنبوءة العالم

الاميركى « مولر » الذى فاز بجائزة نوبل فى الطب سنة ١٩٤٦ ، حين كتب يقول ، « اننا نستطيع ايجاد جيل ممتاز من بنى الانسان ، اذا ما دققنا فى الحصول على الخلايا التناسلية من عظماء الرجال ، ولقحنا بها صناعيا جماعات مختارة من النساء »

ازاء هذه الآراء وما نعرفه من الحقائق العلمية ، لم يبق ثمة مجال للشك فى ان عملية الانتخاب الصناعى بين الازواج ، يؤدى حتما الى تحسين النسل لا بدنيا وحسب ، وانما عقليا ايضا . ولسنا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا روحيا كذلك

ويجدر بنا أن نضيف الى ذلك أن هناك عقاقير كمركبات السلفا ، واشعاعات ذات موجة منخفضة فى مقدورها أحداث تغيرات فى الوراثة فى بعض الكائنات الحية . فمن يدرى أن ذلك لا يصبح ميسورا فى الانسان يوما ما ؟

ولعل اهم من هذا وذاك نظرية عوامل الوراثة ، فمن المعلوم أن المولود يرث من أبيه عددا من مجموعات الصبغيات « Chromosoms » التى تتكون منها عوامل الوراثة ، ويرث من أمه كذلك نفس العدد . وقد تمكن العلماء من مضاعفة عدد هذه الصبغيات بوساطة مواد كيميائية معينة فى بعض النباتات ، فمن يدرى اننا لا نتمكن فى المستقبل أن نفعل ذلك فى الانسان ، فتتضاعف قدرته العقلية بتضاعف عوامل الوراثة هذه ؟

وقد كان غوته أول من ابتكر كلمة سوبرمان للتعبير عن الانسان الممتاز . وجاء بعده نيتشه يقول فى مؤلفه « زارادوتش » ان الانسان ينبغى أن يسمو فوق ماهو عليه الآن . . . فاذا كان القرد موضع السخرية بالنسبة للرجل ، فان الرجل موضع السخرية بالنسبة للسوبرمان »

ولكن . . . هل من صالح البشرية اطلاق العنان لعلم الاحياء ، والامعان فى اجراء شتى أنواع التجارب على الانسان للوصول الى تلك الغاية المنشودة ـ السوبرمان ؟ هل من صالح البشرية الالتجاء الى التلقيح الصناعى ، أو الحمل خارج الرحم ، أو التحكم فى جنس المولود ذكرا كان أو انثى ؟ لقد أزعجت هذه الآراء الكثيرين من رجال الدين والاخلاق والعلماء أنفسهم ، فدقوا ناقوس الخطر ، خاشين أن يتمادى علماء الاحياء فى تجاربهم ، فى منابع الحياة ـ الخلايا التناسلية ـ فيختل التوازن فى طبيعة الانسان وتفكيره وعقليته

على أن هناك جانبا آخر ، ينبغى عدم اغفاله . ذلك أن الانسان الذى قهر قوى الطبيعة ، وسخر الهواء والانهار والبحار ، وروض الوحوش الضارية ، وقضى على المسافات بين البلدان ، واخضع الكثير من الامراض والعلل بسيوف العقاقير الطبية ، والمشارط الجراحية ـ ذلك الانسان

الذى يعد ذاته أسمى مخلوقات الكون ، الا يعتز بنفسه ، ويحاول السمو بها بكافة الوسائل ؟ انه يعلم جيدا أن خطوات التطور وئيدةبطيئة وانه لم يتغيرعما كان عليه منذمئات الالوف من السنين ، فلم لا يحاول أن يعجل عملية التطور هذه بما لديه من عقل جبار وحيلة فتاقة وعلم غزير ؟ ألم يفشل عشرات المرات بل المئات فى كثير من المخترعات والمكتشفات قبل أن يبلغ ما يريد ؟ فلم لا يغامر فى هذه المحاولة الجديدة، بدلا من أن يقف مكتوف اليدين ؟ ان من أقدس واجبات الانسان نحو ذاته السمو بها والتفوق عليها ، وان كان ذلك يبدو كالحلم البعيد ، والسراب الخلاب والخداع البصرى

لا ننكر أن هناك عقبات جسام فى سبيل تحقيق هذا الحلم . من ذلك أن العلم ينبغى الا يقصرجهوده على السمو بالعقل ، انما فوق ذلك، بل قبل كل شىء ، يجب السمو بالخلق . ومن السهل أن نضع مقاييس للذكاء المفرط والعقل الراجح ، فهل هناك وسيلة لوضع مقاييس للخلق السامى ؟ وهناك عقبة أخرى تتصل بهذه النقطة اتصالا وثيقا ، الا وهى أن العلم لا يعنى بالاخلاق ، انما يعنى بالحقيقة أينما وجدت . لذلك يتهم الرأى العام العلماء بالزندقة أحيانا أو على الاقل اهمال البحث عن الفضائل . غير أن هذه تهمة باطلة . ان اكثر علماء الرياضيات والفلك والطبيعة من أشد الناس تمسكا بالدين(بمعناه العام) والفضيلة . وهذا اينشتين شيخ العلماء مثال لذلك . لقد صدق العالم الجليل « كارل » فى تعريفه الفضيلة بقوله :

« الفضيلة هى أن يتجنب الانسان الاساءة الى الطبيعة وارتكاب الآثام نحوها »

امبراطور وشاعر

◆ قضى الفيلسوف « فولتير » وقتاقى قصر الامبراطور فردريك الاكبر ملك بروسيا . وكان فردريك يميل الى قرض الشعر ، وينظم قصائد ركيكة ثم يعطيها للاديب الكبير كى يقوم ابياتها . فلما اختلفا فيما بينهما ، فرد الملك طرده وهو يقول : « سوف نقذف بقشرة البرتقالة بعد أن اعتصرناها ! » فقال « فولتير » على الفور وهو يشير الى تنقيحه لشعر الامبراطور : « لقد كنت افسل للملك ملابسه القذرة ! »



ماذا أحب وماذا أكره

للأديب المعاصر جول رومان

جول رومان كاتب فرنسى معاصر ذو نزعة عالمية اسمه الحقيقى « لويس فاريجول » واشتهر باسم « جول رومان » ولد ببلدة سان جوليان شابتيل سنة ١٨٨٥ م مؤلف سلسلة الروايات المعروفة باسم : « ذوو الارادة الخيرة » اختير عضوا فى الاكاديمية الفرنسية عام ١٩٤٦ وقد وجهت اليه الاسئلة الآتية :

● أين تحب ان تقيم ؟

ـ فى بيتى ، بين أوراقى وكتبى

● اى الاشياء تكرهه ويثير فى نفسك الشقاء والالم ؟

ـ الحرب .!!

● ما هى السعادة التى تهدف اليها فى حياتك ؟

ـ ان أعمل لخدمة السلام .

● ما الهفوات التى تستحق صفحك ؟

ـ فضول احدى الصحفيات

● ما احب الروايات الى قلبك ؟

ـ تلك التى أثرت فى مجرى حياتى

● ومن هى بطلة الحياة الواقعية ؟

ـ كل سيدة تقف حياتها على تربية أولادها

● ومن أحب بطلات الروايات

الى نفسك ؟

ـ ثلاث او اربع من بطـــلات « شكسبير »

● **ومن ابغض رجال التـــاريخ اليك ؟**

ـ كلهم أبغض الناس الى

● **والرســـامون ، أيهم احب اليك ؟**

ـ نحوا من عشرين ، وانمـــا حسب اليوم والساعة

● **واى الموسيقيين تفضل ؟**

ـ جان سباستيان

● **ما الخصلة التى تقدرهـــا فى الرجل ؟**

ـ سمو الخلق

● **وفى المراة ؟**

ـ نفس الشىء

● **وما احب الفضائل اليك ؟**

ـ الاخلاص

● **وما احب الاعمال ؟**

ـ الاختراع

● **ماذا تود ان تكون ؟**

ـ هذا سؤال غريب

● **ما ابرز مزاياك ؟**

ـ ارجو ان تســـأل عنهـــا خصومى

● **وما هى ابرز عيوبك ؟**

ـ ارجو ان تســـأل عنهـــا اصدقائى

● **وما الذى يرضـــيك فى اصدقائك ؟**

ـ الامانة

● **واى عمل تؤثره على سواه ؟**

ـ العمل الذى يدخل السرور الى نفسى ويثير حماستى

● **اى الألوان تفضل ؟**

ـ كلها مجتمعة أو كل منها على حدة

● **واى الازهار تحب ؟**

ـ جميعها . أو كل نوع منهـا فى فصله

● **من احب الادباء الى نفسك ؟**

ـ كل الذين اعانونى على فهـــم هذا العالم

● **ومن احب الشعراء ؟**

ـ اولئك الذين لم اطلع بعد على تاريخ حياتهم

● **وما احب الاسماء اليك ؟**

ـ نصف اسماء التقويم العام

● **وما ابغض الاشياء اليك ؟**

ـ البلاهة

● **وما اهم الاعمال الحربيـة فى رايك ؟**

ـ معركة فردان

● **ما الذى تريد ان تملـكه من مواهب الطبيعة ؟**

ـ كل مالا أملكه ولا اعرف ما هو

● **كيف تريد ان تموت ؟**

ـ فجاة

● **ما هى حالتـك المفـضلة فى الوقت الحاضر ؟**

ـ لا تتسع لها مجلدات

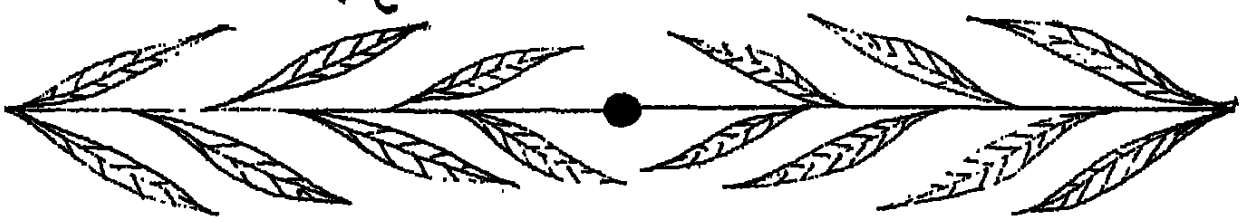



ماذا أريد أن أقول للناس؟

بقلم الأستاذ توفيق الحكيم

فى يناير سنة ١٩٣٧ كنت رئيس التحرير مجلة « الدنيا المصورة » فاقترحت هذا الموضوع على الاستاذ توفيق الحكيم ، فكتبه لها . وهنا ننشره بعد اثنتين وعشرين سنة ليطلع القراء على مافيه من نظرات طريفة وآراء فى الناس للاستاذ الحكيم (مدير التحرير)

لطالما خطر لى انا أيضا هذا السؤال كلما شاهدت جنازة مارة فى الطريق . ترى لو سمع الميت ما يقال خلف النعش من كلام ، ماذا كان يصنع ، لو علم أن هؤلاء المشيعين لا يتكلمون عنه طول الوقت ؟ وان فيهم من يستنزل عليه اللعنة اذا طال المشى ولم يبد بعد اثر المسجد الذى سيصلى عليه فيه ، وان منهم من يسلى نفسه وجاره فى أثناء السير بحكايات ونوادر قد تدعو الى الضحك والابتسام ، وان منهم من يتكلم فى عمله وتجارته وبيته وغيطه . لو علم الميت أن كل ماخصه هو من كل هذا الكلام الذى يدور خلف خشبته لا يعدو دقائق معدودات وان كل ما انفق من وقت المشيعين فى الخشوع لجلال الموت لا يتجاوز لحظات . وان الصمت الرهيب الذى كان يحسب انه يحيط بنعشه لم

يدم أكثر من دقيقة ، ثم بدأ الهمس يعلو ، والهمهمة ترتفع ، والكلام والثرثرة يدويان بين الصفوف فى طنين كطنين الذبـــاب • ذلك أن الناس غير قادرين على نســـيان انفسهم والسمو عن هـذه الارض والارتفاع عن شئون حياتهم العادية الصغيرة أكثر من خمس دقائق

ومع ذلك ، لماذا نريد من الناس الوقوف أمام الموت موقفا أجل من هذا • أن الموت لا يجل ولا يعظـم حقا الا فى نظر من يموت • فى تلك اللحظة التى يشعر فيهـــا المحتضر انه مفارق هذه الدار التى عرفهـا وعرف أهلها الى مكان مجهـــول ، فراقا لارجعة بعده • فى تلك اللحظة يرى المحتضر الدنيا تبتعد عنه كما تبتعد المحطة عن أنظار المسافر فى القطار •• ويرى دموع المودعـين من الاهل والخلان تتســـاقط على باقات الازهار يقدمونها اليه فيخيل اليه أن ذهابه سيغير وجه الارض ولا يعلم أن هؤلاء المودعين سينصرفون من باب المحطة الى شئونهم ضاحكين كأن لم يحدث شىء • ترى لو رأى الميت كل ذلك فى صندوقه وأعطى القدرة على الخروج منه والنهوض • أما كان يصيح فى الناس :

ـ أتسمون انفسكم مشيعين ؟ انصرفوا أيها اللكعاء !

انى شخصيا لا أعتقد أن الميت يفعل ذلك أو يقوله لو قدر عليه • ان الميت اذ يجتاز عتبة العـــالم الآخر ويدخل منطقة « الصـــفاء » ينظر الى الناس وأحوالهم من عل كما ينظر الانسان الى سرب من النمل يحمل جناح صرصار الى ثقب فى أسفل الجدار • انه يســـتكثر على النـــاس مجرد التحرك فى تابوته لينظر الى ما يفعلون • انه يستكثر على المادحين له والقادحين حتى مجرد ابتسامة سخرية تعلو شفتيه الجافتين الباهتتين .

وعلى كل حال لو تمنيت شيئا بعد الموت لرغبت فى أن أقول أنا رأيى فى الناس وقد تركتهم ، قبل أن يقولوا هم عنى شيئا

وهذا مستطاع • وقد فعل ذلك فيما أعلم أحد الامريكان أو الانجليز غريبى الاطوار • اذ سجل خطبـة له فى استطوانة «فونوغراف»، وأوصى المشيعين أن يطلقوها على قبره تنطق بصوته وانفاسه وضحكاته وكلماته• فماذا يمنعنى من أن أصنع مثله، وان أقوم فى الناس خطيبا بعـد موتى •• أقول فيهم :

« سيداتى وسادتى

أولا فلتجففن السيدات أعينهن حتى لا يضيع كلامى بين الشهقات وحتى لا تضيع الدموع طلاء وجوههن وصبغة شفاههن ، وهذا هو المهم، فانى مازلت حريصا على أن تكون المرأة جميلة ، فالجمال هو العذر الوحيد الذى به نغتفر للمرأة كل تفاهتها وحماقتها . عفوا . لقد نسيت انى ميت . وانه ما كان يليق بى أن أوجه اليكن ايتها السيدات هذه الالفاظ فى مثل هذه اللحظة الرهيبة . أنتن ولا ريب تصغين الى الساعة والغيظ باد عليكن ، ولولا جلال الموت ، لالقيتين على قبرى بأحذيتكن ذات الكعب العالى . أن كل ما ستفعلنه الآن امتهانا لى هو أن تخفين فى الحال مناديل العبرات العاطرة وتخرجن أصابع الاحمر الناضرة ، وتنظرن فى مرآة الحقيبة الصغيرة وتهززن اكتافكن قائلة احداكن للاخرى : «والنبى الدموع فيه خساره ! » وهذا ما أريد أن أصل اليه ، وهذه نصيحتى الثمينة لكن معشر الاحياء من النساء : حذار أن تتلفن هدبا واحدا من أهدابكن الجميلة من أجل شىء على هذه الارض ، فان الارض كلها لا تساوى هدبا واحدا من اهدابكن !

أما انتم ايها الرجال والاصدقاء والمعجبون المرتدون السواد على فقيد الادب ، المحزونون لفداحة المصاب الجلل ، الباكون لما رزئت به العربية ، والناطقون بالضاد .. الى آخر هذا الهراء الذى سيملأ به خطباؤكم وشعراؤكم تلك المراثى البليغة والقصائد العصماء .. وانى لالمح الساعة جيوب بعضكم منتفخة بشعر ونثر قد كتب خاصة للتأبين ولعل أكثره قد وضع قبل الاحتضار حتى يكون معدا للالقاء فى الوقت المناسب ، ولعل احدى تلك القصائد قد نشرت اليوم فى صحف الصباح بينما نشر الى جانبها خبر الوفاة ، كأنما القصيدة العصماء قد خرجت من صدر صاحبها ساعة خروج روحى ... لم كل هذا الاسراع !؟ ألا يتركنى الادب وشأنى وقد صرت ترابا ، أيظل يلاحقنى ويصيح فى اثرى وانا افر منه الى عالم أرجو ألا أرى وجهه فيه . أما يكفيه انه أضاع على حياة نابضة ، أنا الذى صنعه خالقه من لحم ودم ، ووضعه فى دنيا جميلة زاهرة ، وقال له . «انطلق وعش حياتك فى هذه الحياة» فلم افعل ذلك ، ولكنى احلت لحمى ودمى الى ورق

.. آه .. انكم لو انصفتم معشر المشيعين لوضعتم جثتى مع كتبى وأشعلتم النار فى كل هذا

.. عجبا . انى أبصر احدكم وهو شاب فيما أرى لايريد أن يصـــدق ما أقول ، وان فمه ليرتجف كأنما هو يريد ان يصرخ متحمسا :« فى ذمة الخلود .. فى ذمة الخلود »

أيها الصديق الصغير ليس من اللطف أن اضحك الساعة منـــك ومن « خـــلودك » وان أبـدد تلك الاحلام التى تخيم على عشرين ربيعا من حياتك النضرة كما تخيم خمائل الازهار على خلوة المحبين ، ولكنى أقول لك أن كلمتك هذه ان صلحت لسنك وكان لها عندك اعمق المعانى فانها عندى الآن لا معنى لها . ولست أدرى ماذا تقصد بها ؟ تقصد أنى قد أكون تركت لكم بعض آثار ربما بقيت .. فليكن .. مـاذا يهمنى انا من ذلك ؟

وبعد ، لا أحب أن اســتبقيكم وقوفا أمام قبرى أكثر من ذلك ، فان من بينكم من قد ارتبط بمواعيـد سابقة ، وهو يختلس النظـر فى ساعته من آن لآن ، وليس عنـدى بعد ما أقول لكم ، غـير انى أرى فى أول صفوفكم اصدقاء لى لايمكن أن استخف بعواطفى نحوهـم . ولعل صداقتهم هى خير ما خرجت به من تلك الدار ..

والآن ، اسمحوا لى أن اســكت سكوتى الابدى ، وأنا أرجو منكم أن تنصرفوا الى شئونكم فى صمت كأن لم يحدث شىء . فلســت فى حاجة الى كلامكم ، واذا اردتم أن تعقبوا على قولى هذا بشىء فى دنياكم تلك ، فضعوا مكان اسطوانتى هذه اسطوانة موسيقية لأحد الموسيقيين الذين كنت أحبهم . تلك اللغـــة الوحيدة التى استطيع أن افهمهـــا عنكم فى كل وقت ... والوداع »

عطلة مدرسية

كان الواعظ يقول :

« حين تقوم القيامة ، سيزمجر الرعد ، ويبرق البرق ، وستفيض البحـــار والمحيطات ، وسينزل من السماء لهب من نار ، وستزلزل الارض زلزالها ، وتدك الجبال دكا ، وتثور العواصف »

والتفت الصبى الى جده وقال :

— هل ستكون هناك عطلة مدرسية فى ذلك اليوم ياجدى ؟

غرور الاديب

دعى جورج برناردشو الى حفلة . وانزوى مع شابة فى مكان يتحدثان فيه .. عن جورج برناردشو ، وبعد انقضاء ساعة ظل يتحدث خلالها مدحا فى نفسه وفى عمله التفت الى الشابة ، وقال :

— لقد اطلنا الحديث عنى الى ما فيه الكفاية ، وجاء دورك لتحدثينى عن نفسك ، ما رأيك فى مسرحيتى الاخيرة ؟

مشكلة الشهر

شبابنا الجديد

لماذا لا يقبل على القراءة ؟

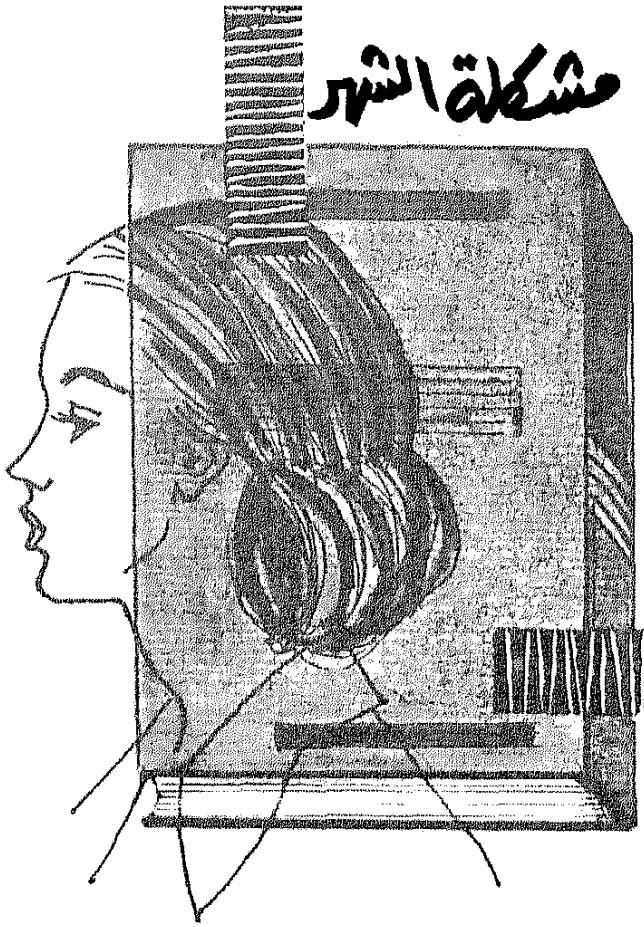

آراء

- الدكتور عبد العزيز الأهوانى
- « محمد كفافى
- « عبد الحميد يونس
- « محمد شكرى عياد

من الظواهر الملموسة فى هذا العصر ، عدم اقبال الشباب على القراءة الجدية ، على غير ما كان عليه شباب الامس القريب . ولا مراء فى أن عدم اقبال الشباب على القراءة والمطالعة يعد امرا خطرا ، لا على الشباب وحدهم ، بل على مجموع الامة كلها . لهذا رأى الهلال ان يستفتى بعض رجال الثقافة فى شان هذه الظاهرة

رأى

الدكتور عبد العزيز الاهوانى

وكيل وزارة الثقافة والارشاد القومى

«أرى أن الحاجة ماسة الى تنشئة الابناء تنشئة صحيحة على حب القراءة والاطلاع »

ان هذه الظاهرة ترجع الى أن القارىء العربى يحتاج الى قدر من معرفة لغة القراءة أكثر من القدر الذى يحتاج اليه الرجل الاوربى ، لان لغة للتأليف والتدوين عندنا تختلف عن لغة الحديث اختلافا كبيراً ، وهذا الاختلاف لا يظهر فى اللغات الاوربية بمثل هذه الصورة

التى نجدها عندنا ، لذلك لا يكفى أن يفك المرء « الخط » ليصبح قادرا على قراءة الكتاب والمجلة والصحيفة اليومية ، وعلاج هذا الامر يتطلب التوسع فى سياسة التعليم والتثقيف بين جميع الطبقات، حتى تقبل على القراءة فى الميادين التى تختارها . زد على ذلك اننا اذا أردنا أن نعقد المقارنات بين اقبال القارىء عندنا واقبال القارىء الاوروبى ، وجدنا أن قدرة الاول المادية دون قدرة الثانى ، ومن هنا كان شراء الكتاب لدى عدد كبير من الراغبين أو القادرين على القراءة مشكلة مالية تحتاج الى كثير من التردد قبل الاقدام على القراءة ، ولاشك أن المشروعات الاقتصادية الكبرى وسياسة التصنيع التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة الآن ، سوف يكون لها اكبر الاثر فى انعاش الحالة الاقتصادية ، وتمكين افراد الشعب عامة من الشراء

وأرى اننا فضلا عن ذلك فى حاجة ماسة الى تنشئة الابناء تنشئة صحيحة على حب القراءة والاطلاع، فأغلب الطلاب لا ينشئون على حب الكتاب ، ولعل مصدر هذه الظاهرة يرجع الى الجيل السابق الذى كان أكثره لا يجيد القراءة ولا الكتابة

ولكننا مع هذا يجب الا نسرف فى عدم اقبال الشباب على القراءة ، فلابد أن نقدر الظروف التاريخية التى فرضت على أكثرية مواطنينا جهل القراءة والكتابة جهلا تاما ، وليس من الحق أن يقاس مدى حب القراءة والاقبال عليها بالنسبة العددية لسكان لا سبيل اطلاقا أمامهم لممارسة القراءة بسبب عدم التعليم أو الامية

واذا كانت لنا نصيحة لترغيب الشباب فى القراءة فهى وجوب غناية الناشرين بالكتاب . فاخراج الكتاب يجب أن يكون طيبا ، كما أن الاعلان من الوسائل التى تدفع الى الاقبال على الكتب ، والاعلان بالنسبة للناشرين عندنا اعلان ضعيف ، لايلاحظ نفسية الجماهير الا بقدر ضئيل ، ولدى ناشرين محدودى العدد

وتساهم وزارة الثقافة والارشاد القومى فى هذا الميدان مساهمة فعلية ، وتعمل على تنمية الرغبة فى القراءة ، وعلى أن يحتل الكتاب مكانه فى البيت وبين أيدى الناس ، باعتبار أن الثقافة التى تكون الشخصية ، والتى تتيح لصاحبها فرصة التأمل واستكمال التثقيف والنضج ، تعتمد فى المقام الاول على المدرس والكتاب ، قبل أن تعتمد على الصحيفة أو المجلة أو الاذاعة أو السينما ، فهذه العناصر الاخيرة التى أضعفت اقبال الناس على القراءة ، قل ان تترك آثارا عميقة فى نفسية الناس ، وسرعان

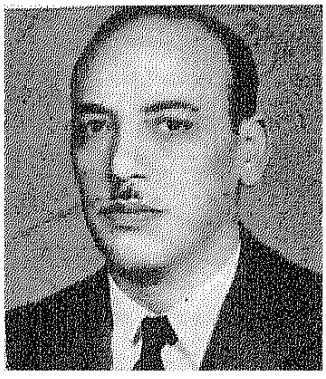

مايتلاشى تأثيرها بعد انتهاءمشاهدتها أو سماعها

ولكنى أحب أن أوضح قبل نهاية حديثى جانبا هاما من الجوانب التى دفعت الى رواج بعض الكتب فى السنوات الماضية ، واضعفت من رواج الكتاب فى أيامنا الحاضرة ، هذا الجانب هو نشوب المساجلات الادبية، ومع أن بعض هذه المساجلات كان يصدر عن خلاف مذهبى ، أو عن خلافات شخصية ، أو نزاع عن مكان الزعامة الادبية ـ الا انها رغم كل هذا ، بل ربما لهذا ، كانت تثير حركة القراءة وتثير الحماسة بين جمهور القراء ، ولو أردنا ضرب أمثلة على ذلك ذكرنا تلك المساجلات الادبية التى نشبت بين طه حسين والعقاد ، أو بين العقاد والمازنى وشوقى والمنفلوطى ، حول الادب الجاهلى ، وتاريخ العصر العباسى ، وقيمة الشعر العربى الحديث وما استتبعه ذلك من حركة تأليف وجدال كان لها أثر فى الاقبال على قراءة القديم والحديث ، وهذه المساجلات أو المعارك الادبية بطبيعة الحال تستلزم وجود مجلات ادبية دورية ، لان اقتصارها على الكتب لايتيح لها الحرارة التى توجد فى سرعة المجلة ، على أن هذا أمر شائك معقد يحتاج قبل اثارته عند الادباء والمفكرين الى توخى المصلحة والفائدة الثقافية الكبرى ، حتى لاينقلب الامر الى مهاترات أو الى تهريج وسفسطة وهو ما نربأ بأدبائنا أن يلجئوا اليه.

رأى

الدكتور محمد كفافى

الاستاذ المساعد بجامعة القاهرة

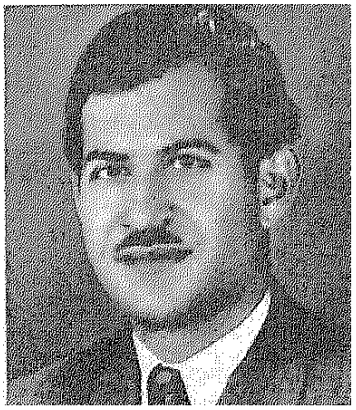

« ان النشء فى بلادنا حتى عهد قريب قد تلقوا العلم على طريقة الكتاب الواحد ، ولا يحاولون قراءة غيره من الكتب »

هذا السؤال فى الواقع يستفسر عن جانب من أوضح جوانب الضعف فى مجتمعنا الحديث . فالقراءة وسيلة من أعظم الوسائل للترويح عن النفس . وهى وسيلة مثلى لكسب المعرفة . ومهما تعلم الطالب فى المعاهد والجامعات فلن يستطيع الحصول على قدر معقول من الثقافة الا عن طريق القراءة الخاصة

ان الاختبارات التى يجريها ديوان الموظفين وتكشف عن جهل مخجل عند طلاب الوظائف الحكومية ، تبين لنا بوضوح انصراف الشباب عن القراءة ، ولا تبين بالضرورة أن الشبان لم يتلقوا قدرا كافيا من المعارف فى المدارس والجامعات .

فالجامعات لا تستطيع أن تزود الشباب المتخرج فيها بالثقافة الواسعة . وأذكر أننى عندما كنت أعمل بجامعات الولايات المتحدة منذ بضع سنوات ، أخذت فى دراسة نظم التعليم الجامعى . وكان مما لفت نظرى من بين هذه النظم ماذهبت اليه جامعة شيكاغو ، وهى من أكثر الجامعات الامريكية تقدما وأرفعها مكانة ، فى بيان فلسفتها التعليمية ، فأوضحت أن مرحلة البكالوريوس هى المرحلة التى يتعلم فيها الطالب القراءة والكتابة . هذه الفكرة تبدو بسيطة فى حد ذاتها ، واذا أخذت على ظاهرها فهم منها أن الجامعة العتيدة قد انقلبت الى معهد لمحو الامية . ولكن الحقيقة المقصودة من وراء هذه العبارة الموجزة هى أن الجامعة تعلم الطلاب كيف يحسنون التعبير عن أفكارهم ، وكيف يحسنون فهم مايقرءون ، وأين يجدون المعلومات المختلفة . وهذه الاهداف فى نظرهم أنفع وأجدى من حصر جهود الطلاب فى حفظ المعلومات واستيعابها لان مثل هذه المعلومات تتبخر من عقولهم حالما ينقضى وقت الامتحان

ويمكننا ان نتطرق من هذه النقطة الى بيان الاسباب التى تجعل شبابنا منصرفا عن القراءة

وأول هذه الاسباب أن النشء فى بلادنا حتى عهد قريب قد تلقوا العلم على طريقة الكتاب الواحد . فكان الطلاب يقرءون كتابا مقررا فى كل مادة ، ولا يحاولون قراءة غيره من الكتب ، ولذلك تنحصر عقولهم فى المقررات ، ولا تنشأ عندهم عادة القراءة من الصغر

وثم سبب آخر ، وهو مرتبط بسابقه ، وهو انه لم يكن لدى المدرسين فى المدارس الابتدائية والثانوية حتى عهد قريب ، فكرة واضحة عن أهمية القراءة الحرة ، ولذلك لم يعملوا على توجيه النشء اليها

ولم تكن المكتبة حتى عهد قريب جزءا أساسيا فى المدرسة . كانت هناك مكتبات ، ولكن لتختزن فيها كتب قليلة ، وكان ينظر اليها على أنها عهدة لا تمس ، ولم تدخل المكتبة فى الماضى ضمن برنامج المدرسة التعليمى ، ولهذا حرم طلاب ذلك الجيل — حتى عهد قريب — من مصدر من أهم المصادر التى يحصلون منها على مادة القراءة ، فالمكتبة المدرسية هى المعهد الذى ينمى فى نفوسهم حب القراءة والاقبال عليها

ومن بين الاسباب الهامة أن الطلاب الذين يتخرجون فى المدارس والجامعات ، لا يجدون مكتبات عامة كافية تشعرهم بوجودها ، وترغبهم فى القراءة بمختلف الوسائل التى تتبعها المكتبات فى بلاد العالم التى سبقتنا فى تلك السبيل

وجدير بنا الا ننسى أن ثمن الكتاب العربى مرتفع بالنسبة لمتوسط دخل الفرد ولذلك فكثيرون من القراء يعجزون عن شراء الكتب . وهذا السبب يلقى من المسئولين الآن علاجا ، وذلك بالعمل على اصدار

كتب رخيصة معقولة الاثمان

ومن بين هذه الاسباب أن كتابنا لم يظفر باهتمـــام الكثيرين الذين عالجوا مختلف النواحى التى تتناولها الكتب فى العصر الحديث . فنحن اذا نظرنا الى انتاج الانجليز أو الامريكيين أو غيرهم من الشعوب الغربية فاننا نرى كثيرا من الكتب المتباينـة فى مستواها والتى تعـالج مختلف الموضوعات بدرجات متفـاوتة من الاساليب ، فمنها مايقدم المعرفة الى الطفل ، ومنهامايقدمها الى المتخصص ومثل هذه الاساليب لم يتطور عندنا حتى الآن

والمكتبة العربية تكاد تخلو خلوا تاما من المراجع العامة التى تبسـط المعرفة وتيسرها للقراء . فهنـاك دوائر المعارف وأمثالهـا من كتب المراجع . والمكتبة العربية قدعرفت مثل هذه الاعمال بصورة متواضعة فى الماضى ، ولكن مثل هـذه الاعمال تحتاج الى المراجعة الدائمة ليمكن الاعتماد عليها . وهناك جهـود تبذل فى الوقت الحـاضر نرجو أن يتحقق لها النجاح

والنشر فى بلادنا يتجاوز مرحلة الصبا دون أن نحـاول تنميـة الهوايات المختلفة عنده . والهوايات المختلفة تدفع أصحابها الى القراءة عنها ومحاولة اشباعها

ان هذا الانصراف عن القـراءة مرض خطير . ومما يزيد فى خطورته أنه ظهر عندنا قبل أن تتطـور أسباب الترفيه المختلفة التى تصرف الشباب عن القراءة وأهمها التليفزيون الذى يتسبب فى ضياع وقت القراءة المنزلية

فاذا تذكرنا أن القراءة وسيلة أساسية لخلق المواطن الصـالح ، أدركنا لماذا يجب علينا ان نعمـل جاهدين على ازالة كل سبب يصرف الشباب عن الاخذ بها والافادة منها

رأى

الدكتور عبد الحميد يونس

استاذ الادب الشعبى بآداب القاهرة



« ان الوسائط الجديدة كالاذاعة والسينما جعلت الناس يستقبلون أكثر مما يشاركون فى التفكير والتفنن »

ليس صحيحا ان الشباب فى هذا الجيل لا يقبل على القـراءة ، ومن الاخطاء الشائعة أن تنظر الاجيـال التى دخلت فى مرحلة الـكهولة الى الشباب المتفتح على انه أسوء حالا أو خطأ منهم ، فالواقع أن المعـرفة تأخذ فى الاتساع والتنوع والامتداد، ولقد دخلت وسائط جديدة ميدان الثقافة ، فالمشكلة تنحصر فى رأيى لافى انصراف الشباب عن القراءة ، ولكن فى مادة هذه القراءة ، وكمـا

يقول الاقتصاديون : « لقد تعرضت الثقافة للانتاج الكبير كما تعرضت السلع » ولذلك اتخذت شكل القوالب من ناحية ، واحتفلت بالكم لا بالكيف من ناحية اخرى ، وانا اضرب لذلك مثلين : الاول الصحافة التى اثرت فيها آلة الانتاج الكبير ، ونأت بجانبها عن الفن الادبى ، وعن التأمل الفلسفى ، وعن الفكر الموضوعى الى الخبر والصورة ، وايثار التشويق ، واختيار العجيب او الشاذ . وان المثقفين ليذكرون للرئيس جمال عبد الناصر توجيهه الصارم للصحافة بأن تحاول ايثار الجد والمنفعة ، اما المثل الثانى فهو الكتاب الذى تعرض لما تعرضت له الصحافة نفسها من التنوع والرغبة فى سرعة الانتشار ، والتخفف مما يكد الذهن ، أو يدفع الى التأمل ، ومن هنا نرى ان المشكلة تقع على كاهل الانتاج اكثر مما تقع على كاهل الشباب نفسه

وثمة سبب ثالث هو هذه الوسائط الجديدة كالاذاعة والسينما التى ادخلت الحركة والصورة واللفظ المجهور ، فان هذه الوسائط جعلت الناس يستقبلون اكثر مما يشاركون فى التفكير والتفنن ، وانا هنا اضرب لك مثلا ايضا ، فقد كان الشباب قبل الاذاعة يحاول المشاركة فى التفكير والتعبير ، وكان هناك الكثيرون الذين يعزفون على الآلات الموسيقية ، اما الآن فلا حاجة بأحد الى العزف أو غيره ، لان الناس يحصلون على اللذة الفنية والعقلية من غيرهم ، وأدى هذا بطبيعة الحال الى وجود طبقة متخصصة قليلة تكاد تحتكر الفن فى هذه الوسائط الجديدة

اما الكتب التى يقبل عليها القراء، فالامر فى استقصائها يحتاج الى دراسة موضوعية لقطاعات مختلفة من القراء انفسهم ، ومع ذلك فان اتصالى بالنشر وأجهزة الثقافة تتيح لى أن أقول ان الناس يقبلون أولا على ماكان يسمى عند الاقدمين « بكتب الآلة » أى الكتب التى تفيدهم فى امر دنياهم ، ومثال ذلك رواج الكتب القانونية التى يقبل عليها المحامون والقضاة وطلاب الحقوق وغيرهم ، والكتب التى لابد من قراءتها لطلاب الكليات والمعاهد ، وتأتى فى المحل الثانى الكتب الترويحية التى يقبل عليها المراهقون ، ومن لف لفهم من الفارغين ، ومنها كتب تنسب خطأ الى الفن الادبى . ثم تأتى بعد ذلك الكتب الجادة الموضوعية والقصص الفنى القائم على بناء صحيح ووظيفة سليمة ، أما الكتب التى تتعلق بالاحداث العامة ، وتتصل بحياة كل فرد من الناس فقد اخذت تشق طريقها ، ولكم دهشت عندما علمت من أحد الناشرين أن كتابا علميا مبسطا عن الذرة وتأثيرها فى حياة الناس كان أروج من كتب بعض المؤلفين الكبار !!

ويتحدث الموجهون للثقافة دائما عن رواج الكتب الجنسية وما اليها ، ولقد سبق أن ذكرت لك أن الانتاج الكبير هو العامل الاول فى رواج

الكتب ، ومن هنا نرى أن اغراق السوق بكتب معينة ، هو ذاته ميل الى احتكار السوق . وليس ذنب الشباب أن يجد المطبعة تعرض عليه هذه السلع ، وتكثر من الاعلان عنها، وتستهوى غرائزه ، ويحدث احيانا أن تطرد العملة الرخيصة العملة الجيدة فى ميدان الكتاب ، والمجلة أيضا ، وعلاج ذلك أن نتنبه الى الجانب الثقافى أو المعنوى من حياتنا كما انتبهنا الى الجانب المادى أو الاجتماعى ، ولقد اقترحت فى مؤتمر أدباء العرب بالكويت أن تنشأ مؤسسة مالية لاغراض الثقافة ، تقوم بتحويل المشروعات الثقافية الكبيرة ، وتلائم بين مصلحة راس المال الخاص المشتغل بالثقافة وبين المصلحة العليا للمجتمع من ناحية اخرى ، وتحمى الافراد المستهلكين من الاستغلال الذى هو فى نظرى أسوأ من اى استغلال اقتصادى آخر ، واطلقت على هذه المؤسسة ، « البنك الثقافى » الذى يمكن ان يقرض ويعين ، ويدخل فى نطاقه تصنيع المواد الخام العربية لاخراج الورق ، ونحن نعلم أننا نستورد كل ورق الكتابة من الخارج ، وتدخل فيه ايضا الصناعات المتصلة بالطباعة كما تدخل فيه اجهزة النشر والتوزيع فى العالم العربى كله

واهم من هذا الاحتفال بالانتاج الثقافى نفسه ، وذلك بتحريره من ربقة راس المال الذى كاد يصبح احتكارا عند بعض المؤسسات، ومن الممكن أن يتسع نطاق المؤسسة الاقتصادية ، فيشمل هذه الاغراض، وليست الصحيفة ولا الكتاب بأقل شانا من السينما التى يفكرون فى انشاء بنك لتدعيمها

رأى

الدكتور محمد شكرى عياد

الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وقسم الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة

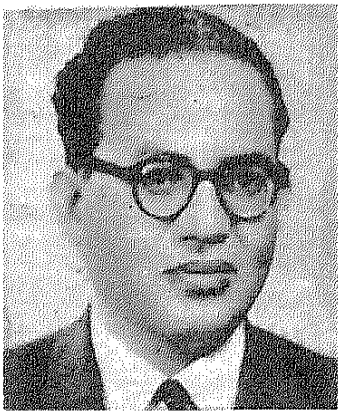

« ربما كانت مشاغل الحياة من اهم الاسباب التى دفعت الشباب الى الاعراض عن القراءة ، وعدم استقبالها استقبالا حسنا »

ان ظاهرة انصراف الشباب عن القراءة واضحة ملموسة لا تحتاج الى دليل أو برهان ، فنحن فى أيام الشباب كنا نميل الى الكتب والمقالات الطويلة فى الجرائد والمجلات ، وكان ظهور كتاب أدبى جديد لاحد أعلام الادب فى مصر حدثا أدبيا هاما يسترعى الانظار ، وكانت المعارك الادبية متطاولة الامد ، بل انى اذكر أن أحدى المعارك الادبية ظلت سنة كاملة على صفحات الرسالة القديمة بين الاستاذين سعيد العريان وسيد

قطب ، أما اليوم فالشباب لا يتقبل هذه الامور بصدر منشرح ، وقلما توجد مثل هذه المعارك فى هذه الايام . اذ انصرف الشباب عنها لاسباب لا صلة لها بالادب والقراءة . وربما كانت مشاغل الحياة من أهم الاسباب التى دفعت الشباب الى الاعراض عنها ، وعدم استقبالها استقبالا حسنا

أما الكتب فلا تزال تصدر ، ولكن اهتمام الجمهور بها فى الميدان الادبى لايمكن أن يدانى اهتمامنا نحن بها أيام الشباب ، اذ كان صدورها كما قلت حدثا هاما من الاحداث ، ومن المحتمل أن يقل الاقبال على القراءة بالقياس الى كتب الادب ، فى الوقت الذى زاد فيه هذا الاقبال على كتب العلوم والطب والصناعة وما الى ذلك

ولكننا اذا ما اردنا أن نجمل الاسباب التى تصرف الشباب عامة عن القراءة . قلنا ان هناك أشياء كثيرة تشغل الشباب فى الوقت الحاضر ، كالسينما والراديو ، وهذه الوسائل قد تغلغلت فى كل أنحاء البلاد ، وقد شهدنا الزمن ، ونحن صغار ، الذى كنا نعد فيه عدد أجهزة الراديو فى مدينة كبيرة الحجم نسبيا كمدينة « شبين الكوم » أما اليوم فان عدد أجهزة الراديو فى هذه المدينة يربو على عدة آلاف

ونحن لا نستطيع أن نكتشف بمجرد الحدس الانواع التى يقبل عليها القراء ، والتى يعرض عنها القراء ، الى ان يظهر كاتب يكتب بطريقة جديدة ، ويشوق الناس الى قراءته ، ويثبت أن العيب فى نوع ما يقدم ، لافى الجمهور نفسه ، أو بأجراء استفتاءات علمية واسعة النطاق فى المدن والارياف ، يقوم بها عدد كبير من الاخصائيين الاجتماعيين ولكنى فى حدود تجربتى وخبرتى الشخصية أرى أن الاهتمام بالسطحية أكثر من الاهتمام بالعمق والبحث

وقد يقول قائل ان اقبال الشباب على الكتب الجنسية ملحوظ لايحتاج الى برهان ، والواقع أن هذه الكتب الجنسية كانت موجودة منذ أقدم العصور ، وليست ظاهرة مرضية ، وقصص الف ليلة وليلة عامرة بهذا اللون من أدب الجنس ، وكانت من أشهر الكتب المتداولة بين القراء

وقد سافرت الى جامعة « هارفارد » بالولايات المتحدة الامريكية : فوجدت الشباب يقبلون على هذا اللون من الكتب ، ووجدت الشبان الصغار ينصرفون الى التسكع فى الشوارع والذهاب الى السينما ، والتسلية المفضلة عندهم هى التليفزيون ، أما دور الكتاب عندهم فدور متواضع ، ولكن هناك طبقة من الشباب المثقفين ، الذين يقبلون على الكتاب بشغف عظيم

فالظاهرة موجودة فعلا فى جميع المجتمعات ، ولكن بعض الهيئات الناشرة فى الخارج استطاعت أن تعالج المشكلة بصورة عملية ، فأصدرت طبعات رخيصة جميلة

لبعض الكتب وأطلقت عليها Paper bound Editions ، وهذه الكتب متنوعة ، وتساهم الهيئات فى توزيعها بشكل يستلفت الانظار ، فالكتاب يعرض فى الصيدليات كما يعرض فى مخازن الادوية ، ويستطيع الشخص أن يتناول فنجانا من القهوة فى ركن من أركان مخازن الادوية ثم يشترى كتابا ويحمله ، تحت ابطه!! والكتب معروضة كذلك فى شتى الاندية ، بصورة تستلفت الانظار ، وتبهر العيون !

والخوف فى مصر أن نترك الحياة الفكرية ، وننصرف الى ميدان الحياة العملية أكثر مما انصرف اليها الامريكيون انفسهم ، ويعتقد أن المهنة التى تربح أكثر ، أعظم من المهنة التى تربح أقل ، فنقدر الجرسون مثلا ونفضله على أستاذ الجامعة لانه يكسب أكثر منه ، فالامريكيون وهم عمليون من الطراز الاول لا يزالون يقدرون أستاذ الجامعة حق قدره ، ويفضلون منصبه على أرفع المناصب فى الدولة

فالمادة ليست كل شىء ، ومن هنا نحتاج الى تنبيه الرأى العام الى مقاومة « المودرنيزم » المزعومة حتى لاننددفع فى تيار المادية أكثر من الدول المادية نفسها ، فالمودرنيزم تهدف الى احتقار الاسلوب الجميل ، واحتقار المقالة ، والدعوة الى الخبر القصير ، واحتقار أنواع معينة من الثقافة غير ذات قيمة عملية ، ونحن يجب أن نقاوم هذه الروح ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، لسبب بسيط وهو أنها ليست لباب المودرنيزم الحقيقى !

الجواب ..

رأى رجل فى الطريق صديقا له ، وقد نكبه الدهر ، واخذت به الحال فقال له : « ماذا أصارك الى ما أرى ؟ »

فأجابه : « بخل مثلك بماله ، وصون وجهى عن سؤاله ! »

دفاع عن الثرثرة

عاب رجل « خالد بن صفوان » بأنه يكثر من الكلام ، فقال له « خالد » . « انى أتعمد الاكثار لتمرين اللسان ، فان حبسته تورث العقلة ، وما اللسان الا عضو اذا مرنته مرن ، واذا اهملته ضعف ، كاليد التى تخشنها بالممارسة ، وكالبدن الذى تقويه برفع الحجر ، وكالقدم إذا عودتها المشى اعتادت ! »



حلم يقظة

للقصاص الكبير جي دي موباسان

حين ركبت القطار من مدينة « كان » ، وجدت « الديوان » الذى جلست فيه مزدحما بطائفة من الركاب ، بينهم بضع سيدات ، لكن الجو بدا لى حافلا بالمرح ، اذ كان الجميع يتجاذبون أطراف الحديث فى سرور وغبطة

ومر القطار بمحطة « تاراسكو » دون أن يتوقف ، فانبرى أحد المسافرين يقول : « لقد حدثت هنا جناية فى القطار منذ عدة أيام ! » . وكأنما فتح هذا المسافر الباب لفيض من القصص عن حوادث القطارات ، ولم تكد تنقضى لحظات حتى ساد « الديوان » جو من الخوف والفزع ، وقد ضاعف من وطأته هبوط الظلام وسرعة القطار ، الى حد انى شعرت أن السيدات يتطلعن فى فزع الى النوافذ ، كأنما يتوقعن فى كل لحظة أن يطل منها رأس قاطع طريق ، أو يبرز وجه مجرم من مجرمى القطارات

والواقع أن بعض الركاب كانوا يروون قصصا مفزعة عن عصابات اللصوص التى تتخذ مثل هذه القطارات السريعة مسرحا لنشاطها ، وبدا كما لو أن أحدا منهم لم يشهد حادثة واحدة فى حياته ، وحتى ذلك الطبيب الشيخ الذى كان منزويا فى ركن « الديوان » أراد أن يسهم هو الآخر فى هذا السبيل من القصص ، فقال فى تؤدة ، بصوته الهادىء العميق النبرات :

« لم يحدث لى شخصيا ما سأقصه عليكم وانما حدث لواحدة من مريضاتى ، وهى كونتس روسية ماتت منذ بضعة أيام

« تعلمون جميعا ان للروسيات جمالا متألقا ، والحق ان هذه السيدة المسكينة كانت رائعة الجمال ! كانت دقيقة الانف ، رقيقة الشفتين ، ناعمة البشرة ، فاتنة العينين ، وكانت تجمع ، مثل بنات جنسها ، بين البرودة والدفء ، وبين الخلاعة والجد ، وبين الحب والبغض ، فالروسيات عادة يجمعن بين المتناقضات . .

« وكانت غادتنا الفاتنة هذه تدعى الكونتس « بارانوف » ، وكان طبيبها الخاص قد أشار عليها منذ بضع سنوات أن تسافر الى فرنسا لعلاج صدرها فى بلدة « منتون » ، غير انها كانت عنيدة تركب رأسها ، فرفضت أن تترك مدينة « بطرسبرج » حيث كانت تقيم مع زوجها النبيل

« ومضت الايام حتى كان الخريف الماضى ، فتدهورت حالة الكونتس ، ولم يجد الطبيب مناصا من أن ينبه زوجها الى ما فى بقائها فى مثل هذا الجو البارد من خطر على حياتها ، واستطاع الزوج أخيرا أن يرغم زوجته المريضة على السفر امتثالا لاوامر الطبيب ، وهكذا استقلت القطار وحدها فى عربة خاصة ، وكان يرافقها فى رحلتها خادمها الخاص « ايفان » ، ووصيفة روسية جميلة ، وقد استقلا العربة التالية لعربتها

« ويبدو أن الكونتس «بارانوف»

قد ملت التطلع من نافذة القطار وهو يقطع بها الطريق مغادرا بلادها الى فرنسا . ولاشك ايضا فى ان الافكار السوداء كانت تتردد على ذهنها فى أثناء الرحلة ، فهذا زوجها لم يرافقها فى سفرها ، وانما يكتفى بارسالها الى فرنسا كما لو كانت خادمة ضئيلة الشأن ترسل الى المستشفى ، ولم يكن يخفى عليها أن حب زوجها لها قد فتر وتلاشى منذ ان مرضت ، ومن ناحية أخرى فقد كانت وحيدة لا أسرة لها ولا ولد !

« تلك هى الافكار القاتمة التى كانت تراود رأسها الجميل ، بينما كان القطار يسرع ويبطىء ثم يسرع من جديد ، وهو ينطلق بها الى مكان ناء غريب !

« وحاولت الكونتس ان تسلم نفسها الى النوم حينما هبط الظلام ، غير أن افكارها القاتمة كانت من القوة بحيث تعذر عليها الرقاد ، ففكرت أخيرا فى أن تسلى نفسها بشىء ما ، وفتحت حقيبتها ، وأخذت منها قطع النقود الذهبية والفضية التى كان زوجها قد أعطاها اياها لتنفق منها أثناء الرحلة ، وأخذت تعدها فى حجرها فى بطء ودون مبالاة

« وفجأة ، احست الكونتس بلفحة من الهواء البارد تعصف بخصلات شعرها ، فعجبت لهذا ، غير انها ما كادت ترفع رأسها عن حجرها حتى لا حظت ان باب « الديوان » أخذ ينفتح ببطء ، فأسرعت تخفى النقود فى وشاحها ، وسرعان ما دلف الى داخل «الديوان» رجل طويل القامة ، عارى الرأس ، بادى الاضطراب ، لاهث الانفاس ، يرتدى ثيابا سوداء ، وما أن مد هذا الرجل الغريب يده ليقفل الباب خلفه ، حتى روعت الكونتس حين رأت دما متجمدا على راحة يده !

« وجلس الرجل أمامها فى سكون ، وهو يتطلع اليها بنظرات يطل منها القلق ، وعيناه لاتفارقان وجهها . ومضت لحظة قصيرة رأته بعدها يخرج من جيبه منديلا ويلفه حول يده الجريحة ، فجمدت أطرافها من الخوف ، وأخذتها رعدة قاسية ، ذلك انها قد ايقنت ان هذا الرجل الغريب رآها وهى تعد النقود ، فتسلل الى الديوان ليسلبها هذا المال ! . . ومن يدرى ؟ فقد يقتلها كما يفعل اللصوص والاشرار !

« وساد الديوان صمت ثقيل بدده الرجل الغريب اخيرا بأن قال فى صوت خشن جاف النبرات : « لا تخافى ياسيدتى ، لا تخافى شيئا » ، غير ان الجزع كان قد تملك الكونتس فأحست بحلقها يجف ، وبجسمها النحيل يرتعد ، فلم تنطق بكلمة واحدة . ومرت لحظة صمت أخرى ثم لوح الرجل بيده فى ضجر وهو يقول : « أنا لست مجرما يا سيدتى ، لست مجرما ! » ، غير أن الكونتس أساءت فهم حركة يده ، فتحركت من مكانها فى فزع ، وعندئذ تناثرت قطع النقود من حجرها لتستقر على أرض العربة ، وكان بريقها رهيبا مغريا ، وتحرك الرجل

من مقعده ، وقد أطلت من عينيه دهشة بادية ، ثم أسرع يجمع قطع النقود المتناثرة ، فلم تطق الكونتس صبرا على أن تظل ساكنة ، ففزعت الى البـــاب تبغى الفرار ، غير ان الرجل حال بينهـــا وبين الباب ، واضطرها الى الرجوع الى مكانها ، وهو يقول بصوت مضطرب النبرات:

ـ صدقيني يا سيدتى فأنا لست مجرما . انما أنا أجمع المال لاعيـده اليـــك ! فلست أريد مالك ولكني التمس مساعدتك ، فبعد ســـاعة واحدة سوف يصل القطـــار الى الحدود الروسية ، وســـوف تنتهى حياتى عندها اذا لم تساعدينى على اجتيازها »

« وركع الرجـل على ركبتيه ، وأتم جمع النقود ، ثم قدمها للسيدة ، فوضعتها فى حقيبتها . وعاد الرجل الى مقعده فجلس فيـــه صـامتا لا يأتى بحركة ، بينما أخـــذت هى تفكر ، وقد هدأ روعها بعض الشىء ، فاستطاعت أن تتأمله : كان الغريب الغامض شابا فى العقـــد الثالث من عمره ، وسيما جـذاب الملامح رغم شحوب وجهـــه ، وكانت تبدو فى قسمات وجهه أمارات النبل

« ومضى القطـــار مدويا يطوى الارض طيا ، وهو يقترب من الحدود الالمانية . وقبل ان يبلغها توقف فى آخر محطة روسية ، وعندئذ ظهر الخادم « ايفان » بباب الديوان وهو يقول :

ـ هل تريدين شيئا يا سيدتى الكونتس ؟

« فصمتت السيدة لحظة قصيرة قبل أن تقول :

ـ أريد أن ترجـع الى ســيدك وتقول له انى لم أشأ ان آخذك معى الى فرنســا ! ثم انى أريد قبعتـك ومعطفك ، فاتركهما هنا على هـذا المقعد ، والآن .. يمكنك أن تغادر القطار قبل ان يتحرك

« واستولت على « ايفـــان » دهشة بالغة لهـــذه المفـاجأة غير المنتظرة ، ولكنه لم يســـعه الا ان يمتثل ، فأحنى قامته لسيدته فى احترام وهو يضع المعطف والقبعـة حيث أشارت ، ثم بارح القطـــار لا يلوى على شىء

« وما كاد القطار يستأنف المسير حتى التفتت الكونتس الى الشاب الغريب وقالت له :

ـ أن هذه الملابس لك ياسيدى ، وأنت خادمى « ايفان » منذ هذه اللحظة ، على ان تقسم لى على انك لن تسألنى شيئا آخر ، أو توجه الى كلمة واحدة بعد الآن ، فلست أريد حتى أن تقول لى كلمة شكر !

« فأقسم لهـــا الشاب على ما أرادت ثم ارتدى معطف الخادم ووضع قبعته على رأسه

« وانقضت لحظات وصل بعدها القطار الى الحدود ، فأحنى الضابط قامته فى احترام ، وهو يتناول جواز سفر الكونتس التى ابتدرته بقولها:

ـ انى قاصدة الى فرنسا وهذا هو خادمى « ايفان » .. أما الوصـيفة

ففى العربة التالية ..

« فأحنى الضابط قامته من جديد ولم يحفل بالقاء نظـــرة على جواز السفر

« واستمر القطار يواصل سيره فى غير هوادة ، وأصبح يجـــرى فى أرض المانية ، وبقى الشاب والكونتس يتبادلان النظرات فى صمت طوال الليل ، فلمـــا أقبـــل الصباح ، خلع الرجل القبعـــة والمعطف ، ثم وقف لحظة وقد بدا عليه التردد ، وكان القطار وقتئـــذ يقترب من أحـــدى المحطات ، وأخـــيراً قال متعثرا فى صوت مضطرب النبرات :

ـ أرجو أن تغفر لى سيدتى اذا نسيت وعدى مرة واحـــدة . انى حرمتك من خادمك « ايفان » فهل انت فى حاجة الى شىء ؟

« فقالت له الكونتس فى برود واقتضاب :

ـ ارسل الى وصيفتى !

« فاستدار ثم انصرف ، غير انه لم يبرح القطار كما خيل اليها ، بل انتقل الى عربة أخرى وظل بها حتى وصل القطار الى منتون »

وسكت الطبيب قليـــلا ثم عاود حديثه قائلا :

« وفى أحد الايام ، كنت فى عيادتى أستقبل مرضاى ، عندما دخل على شاب طويل فى مقتبل العمر ، فسألته عما اذا كان يريد شيئا ، فأجاب وقد تملكه الاضطراب :

ـ أنا صديق قديم لعائلة الكونتس « بارانوف » وقد أتيت لاسأل عن صحتها ... فقلت له فى صراحة :

ـ ان حالة الـــكونتس يا سيدى ميئوس منها ولا أمل فى شفائها !

« فلم ينطق الشاب بحرف واحد واستدار لينصرف وهو يمشى كالثمل وكأنما أذهله جوابى ، وفى طريقـــه الى الباب رأيت دموعه تنهمر على وجنتيه !

« وعندما ذهبت لأعود الكونتس فى المساء ، أخبرتها بقصة هـــذا الشاب العجيب ، فانتابتها رجفـــة ظاهرة ، واطرقت قليلا ، ثم روت لى هذه القصة التى اقصها عليكم ، ثم اردفت تقول :

ـ هـــــذا الشـــــاب ... لست أعرف عنه شـــــيئا ، بل انى لاجهل اسمه ، ولكنه يتبعنى كظلى ، فما خرجت مرة الا وجدته فى الطريق ، غير انه بر بقسمه فلم يحاول قـــط ان يتحدث الى

« ثم ارتسمت على شفتى الكونتس ابتسامة حزينة وهى تقول :

ـ ولست اشك فى أنه ينتظرنى الآن على مقربة من هذا المكان

« وتقـــدمت من النـــــافذة فأزاحت الســـــتائر ، وأطلت على الطريق ووقفت انا الى جانبهـــا ، فرأيت الشاب جالسا على أحـــد المقاعد وقد بدا القلق واضحا عليه . غير انه لم يكـــد يرانا حتى أسرع مبتعدا عن المكان »

وصمت محدثنا الطبيب لحظـــة ثم استطرد يقول :

« وقد اثر هذا الحادث فى نفسى أيما تأثير . يا الهى ! أيمكن ان يوجد

شخصان يتبادلان مثل هذا الحب الهائل ثم لا يتكلمان !!

« وعلى أية حال ، فقد ظل هذا الشاب الغامض مثابرا على المجيء الى كل يوم ليسألنى عن صحة المريضة ، وكان الحزن يكسو وجهه ويتضاعف وهو يراها تذبل يوما فى اثر يوم . واخبرتنى الكونتس ذات يوم بأنها لم تتحدث اليه غير مرة واحدة ، ومع ذلك فقد كانت تشعر كما لو كانت تعرفه منذ امد بعيد ، ولكنها أكدت لى انها لم تستقبله فى بيتها ابدا ، ولم تحله من قسمه قط ، وحافظ هو من ناحيته على هذا القسم ، فلم يحاول ان يتحدث اليها ولو مرة واحدة

« وفى اليوم الذى ماتت فيه ، لقيته وأنا خارج من الفندق الذى كانت تنزل فيه ، ولست أشك فى انه قد قرأ من وجهى كل شىء ، اذ انه اقترب منى وهو يقول فى أسى عميق :

ـ أرجو أن تسمح لى يا سيدى الطبيب بأن أراها لآخر مرة .. لحظة واحدة فقط !

« فرجعت به الى غرفتها ، ورأيته يركع الى جوار فراشها ، ويقبل يدها فى خشوع ، ودموعه تتساقط من عينيه ! ثم اسرع خارجا لا يلوى على شىء ، ولم أره قط بعد اليوم ! »

وصمت الطبيب الشيخ ، وكان صمته طويلا هذه المرة . كانت قصته قد انتهت ، وقالت احدى السيدات فى صوت متهدج :

ـ هذان المحبان ! .. أنهما ...

ولم تكمل المسافرة عبارتها ، اذ كانت قد خنقتها الدموع ، ولم نعرف ما الذى كانت تريد ان تقوله ، ولكننا غيرنا مجرى الحديث . ومع هذا فقد ظل الحزن مخيما علينا حتى اشرف القطار على نهاية الرحلة

« العمر القصير من ان يحتمل الاسفاف »

◆ هذه احدى الكلمات التى اتمثل بها وهى احب الاقوال المأثورة الى نفسى ، وقد نفست عنى فى كثير من اوقات الشدائد والمحن

اننا كثيرا ما نتهاون فندع نفوسنا تضطرب بسبب اشياء تافهة كان ينبغى لنا ان نحتقرها أو نتجاهلها وننساها . وقد يسدى احدنا معروفا الى انسان فلا يشكر له بل يكفر به ويجحده ، وقد يظن بامرأة انها صديقة له ، فاذا هى تغتابه وتذكره بالسوء .. وربما رأى الواحد منا انه يستحق جزاء طيبا فاذا به يحرم مما يستحق ، واذا الذى لاقاه من خيبة الامل قد استبد بنفسه استبدادا يؤرق نومه ويثبط همته

ولكن .. أليست هذه حماقة ؟

اننا قد خلقنا على هذه الارض لنقضى فيها أعواما قد تطول وقد تقصر ، فاذا بنا نستهلك وقتنا ثمينا لا يمكن أن يعوض فى الاسى والحزن ، على اشياء لا تلبث الا قليلا حتى ننساها وينساها الناس !

فينبغى لنا اذن أن ننفق ايام العمر فى الامور الجدية ، وان نصرف وقتنا وجهدنا الى كل ماله قيمة من عمل أو شعور ، والى الافكار السامية والعواطف النبيلة والاعمال الباقية ، لسبب بسيط ، وهو أن العمر القصير من أن يحتمل الاسفاف »

أندريه موروا



علي باشا
أسد يانينا

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لولا قسوته وشراسته وجبروته وطغيانه لخلدت ذكراه في الصفحات الاولى للابطال الذين كافحوا في سبيل تحرير بلادهم

لبثت البانيا ، منذ خضوعها للحكم التركي ، عصورا تجاهد في سبيل استقلالها ، ومنذ استطاع بطلها الوطني اسكندر بك ، ان يستقل بحكمها حينا في اواسط القرن الخامس عشر ، لم يظهر في الميدان من أبطالها المغامرين ، من هو أعظم شخصية ، واقوى مراسا ، واحفل سيرة من علي باشا المعروف بعلي تبلين أو باسد يانينا

ولد علي باشا سنة ١٧٤١ ، في أسرة عريقة تنتمي الى قبيلة « توسكي » الالبانية ، ببلدة تبلين الواقعة في سفح جبال كليسورا في غربي البانيا . وكان أبوه ولي بك ، واجداده من قبله ، حكاما لتبلين بالتعاقب . وامه خامكو ابنة أحد البكوات ، وقد انجبت بعده ابنة سميت « شاينتزا »

وماكاد علي يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، حتى قتل أبوه بيد بعض جيرانه البكوات الذين استولوا على اراضيه ، فافتقرت الاسرة بعد غناها . وكانت أمه خامكو امراة طموحة عنيفة ، مضطرمة الاهواء ، فأقسمت بالانتقام . وبثت في نفس ولدها هذه الرسالة الدموية بكل ما وسعت . وكان علي يعبد أمه حبا ، وقد ورث عنها في الواقع كل صفاتها وخواصها العنيفة ، وكان ايام سلطانه وعزه يفتخر دائما بانه مدين لامه بكل شيء

ونشأ على رياضيا عنيفا ، يجوب الجبال والثلوج ، ويقارع المشاق

والاخطار ، وكان فتى وسيما اشقر ، أزرق العينين ، رخيم الصـــوت ، فصيح اللسان

وبدأت أمه بأن هيأت له سبيل العمل ، فجمعت حولها رجال زوجها الســـابقين ، واستمالتهم بالاغراء والعطاء ، وتركت الحجاب ، وقادتهم الى اعمال الارهاب والسطو ، حتى استطاعت ان تسيطر على تبلين ، وتولى « على » قيادة العصابة من بعدها ، فجبى الاموال وحشد الرجال

واصبح قوة يحسب حسابها

وتزوج على فى فتوته بأمينة هانم ابنة كابلان باشـــا والى دلفين ولما وقعت الحرب بين تركيا وبين روسيا والنمسا ، التحق « على » مع رجاله بجيش السلطان ، وابلى فى القتال ، فانعم عليه السلطان بولاية (سنجق) تساليا ، وعاصمتها تريكالا ، وعهد اليه بمطاردة العصابات اليونانيـــة الجبليـــة فى تســـاليا وابيروس ، فطاردها وســـحقها ، وجند معظم

وقرر على باشا أن يخلى يانينا ويحرقها ، فارتد الى القلعة وأمر باطلاق المدافع



رجالها فى جيشه ، وجمع بالمصادرة والنهب ثروات طائلة ، واصبحت لديه قوة عسكرية خطيرة ، واخذ يطمح الى السيطرة على ولاية يانينا ، التى يستطيع بواسطتها ان يسيطر على البانيا كلها

وكانت يانينا من الولايات الثائرة التى تتحدى الحكم التركى ، فانعم عليه السلطان بولايتها على شرط ان يخضعها لحكمه ، فقام على بالمهمة ، وهاجم يانينا وخرب ضياعها ، ودخلها ظافرا ، وبسط حكمه عليها وذلك فى سنة ١٧٨٨ . واضحى بذلك واليا (باشا) لتساليا وترباخ ويانينا ، وقائدا للثغور وكان يعاونه فى الحكم والادارة ولداه من امينة هانم ، وهما مختار بك وولى بك

وفى تلك الاثناء ماتت امه خامكو ، وتزوجت اخته شاينتزا من احد البكوات ، وعين ولدها الماس بك فيما بعد حاكما لتساليا

واستقر على باشا فى قصره الفخم فى يانينا ، يسيطر منه على جنوبى البانيا وشمالى اليونان . وكان يومئذ فى نحو الخمسين من عمره . وكان هذا الرجل الذى لم يعرف فى حياته سوى القتال ، وحكم الغابة ، والغدر والغيلة ، من أذكى وابرع المغامرين الذين عرفهم التاريخ ، لايؤمن بشىء ويحتقر الانسان ، ولا يوقر احدا ، ولايثق بأحد ، جسورا ، صارم العزم ، قاسيا لايعرف الرحمة ، عنيفا وديعا فى نفس الوقت ، وكان يتظاهر بالصداقة لكل ملة ، فهو مسلم ورع مع المسلمين ، وهو صديق للنصارى ، ومحب للدراويش والبكتاشية ، وهو يتظاهر بالطاعة للباب العالى ، ولكن يعمل فى نفس الوقت لطمس كل معالم سلطانه

وكان ابراهيم باشا والى البانيا ، ومقره فى مدينة بيرات ، يتوجس من مشاريع على باشا ونياته ، ويتربص كل منهما بالآخر ، ولم يلبث ان نشب القتال بين الرجلين ، ووقعت بينهما معارك عديدة ، انتهت اخيرا بالصلح ، على ان يتزوج مختار بك وولى بك ابنا على باشا ، بابنتى ابراهيم باشا . وكانت زايدة هانم زوجة ابراهيم باشا ـ قبل ان تتزوج ـ مطمح انظار على باشا ، ولكنها افلتت منه ، فحاول عندئذ ان يوقع بها ، وتلقى ابراهيم باشا خطابات سرية عديدة بأن زوجته سوف تقتله بالسم ، ولكن هذه الدسيسة اخفقت لثقة ابراهيم بزوجته ، وبولائها وطهرها

وفى خلال ذلك كان على باشا ماضيا فى خطته الدموية ، فعمل على ابادة البكوات والقضاء على سلطانهم ، وقتل منهم عددا كبيرا ، سواء بالقتال او الغيلة ، وقتل كل من يخشى مقاومته ، او يشك فى ولائه . وكانت اراقته للدم بهذه الصورة المستمرة تزعج زوجته امينة هانم ، وتنغص حياتها ، حتى اضطرت اخيرا الى هجره والاحتجاب فى الحريم ، تقضى وقتها هناك فى الصلاة والعبادة ، بعيدا عن معترك السفك والجريمة . وعبثا حاول على باشا ان يستعيد مودتها ، او ان يقنعها

بالعودة الى الحياة العادية

وهنا يجنح على باشا الى حياة الفسق والفجور ، وينغمس فى تيار الملاذ الحسية ، ولم تكن المرأة قد لعبت من قبل فى حياته دورا يذكر ، فقد تزوج فى مستهل شبابه ، وكانت زوجته امينة هانم امرأة وافرة الحسن ، وزوجة مثالية ، وكانت حياة الكفاح المستمر تستغرق كل وقته وتفكيره ، فلما شعر بغد أن تحققت معظم أمانيه ، بنوع من الاستقرار ، وأضحى يتذوق حياة الدعة والترف فى قصره الباذخ فى يانينا ، مال الى حياة اللهو والفجور ، وهام بالنساء ، وملأ حريمه بالجوارى والحسان من كل ضرب ، وكذلك بالغلمان المرد ، وكان هذا الشيخ الذى تجاوز الخمسين يضارع الفتية فى شغفه واضطرامه . وكان فى احيان كثيرة يجوب شوارع يانينا متنكرا ، باحثا عن الفتيات والغلمان ، واحيانا كان يزور اماكن العبادة بالنهار ، فيختار من البنات والآولاد من يشاء ، ثم يصدر أمره باعتقالهم وحملهم الى الحريم

ولم يكن ولداه مختار وولى اقل منه فى هذا الميدان ، جراة وفجورا ، وكانت كل حسناء فى يانينا تخشى على نفسها من أولئك الذئاب البشريين . بيد ان هذه القدوة السيئة لم تلبث ان احدثت اثرها ، فقد غزا تيار الفجور سائر طبقات المجتمع فى يانينا ، وفى الولاية كلها ، وأخذت الحسان تتنافسن فى الظهور والاستهواء . وكثرت المآسى الغرامية فى هذا المجتمع الفاسد . وكان من أشهرها مأساة حسناء يونانية من اسرة محترمة تدعى يوفروزين وهى ابنة أخ اسقف المدينة ، وزوجة تاجر غنى . رآها مختار بك ولد الباشا فهام بها حبا ، وطلبها الى قصره ، فاضطرت خوفا ورعبا ان تجيب الدعوة ، وفر زوجها التاجر انقاذا لحياته ، واصبحت عشيقة مختار الاثيرة ، وغمرها بصلاته من المال والجواهر . ثم اضطر مختار للسفر فى حملة هامة ، فبادرت زوجاته بالشكوى الى الباشا من منافسة الحسناء اليونانية ، فسار الباشا الى منزلها ذات مساء مع نفر من سحبه فروعت يوفروزين ، وحملت فى الحال الى الباشا كل مالديها من المال والجواهر ، والقته عند قدميه . فحمله رجال الباشا ، ولكنه لم يكتف بذلك ، بل أمر بحمل الحسناء الى الحريم ، حيث اعتقلت وعذبت ، ثم امر بالقبض على خمس عشرة فتاة اخرى من اعرق الاسر اليونانية فى يانينا ، وأمر باعدامهن جميعا « صونا للفضيلة والاخلاق » . ولما عاد مختار ، وعلم بموت يوفروزين ، كاد يجن حزنا فسار الى قصره وحبس نفسه فى الحريم مدى حين

وفى أواخر القرن الثامن عشر ، كان على باشا قد بلغ ذروة القوة والسلطان ، واخذ الباب العالى يتوجس من نياته ، ويعمل للحد من سلطانه ، فبدأ بأن سحب منه حكم

ولاية تساليا محتجا بكبر سنه وكثرة اعماله ، ولكنه تفاديا لاغضابه ، اسند حكمها الى الماس بك ابن شـــاينتزا اخت الباشا . ولكن الماس بك ماكاد يستقر في منصبه الجـديد ، حتى أصابه مرض مفاجيء ، وتولته حمى شديدة ، ولم يلبث ان توفى

وهنا تقول الرواية ان خاله على باشا ، قدم اليه ضمن هداياه معطفا فخما كان قد اعير لفتاة مصـــابة بالجدري ، فأشـــبع بالجراثيم ؛ ثم انتقلت العدوى الى الماس بك حين ارتداه ، وكانت سببا في هلاكه . وهكذا ردت ولاية تساليا الى الباشا

ورزق علي باشا في شـــيخوخته بولد ثالث من احدى جواريه سمى صالح بك . وتوفيت زوجته الفضلى امينة هانم في سنة ١٨٠٣ . فتأثر لفقدها ايمـــا تأثر ، ولبثت ذكراها تطارده وتزعجه مدى اعوام ويساوره الندم على كثير من تصرفاته وجرائمه التي كانت تنعيها عليه . بيـــد ان القدر لم يلبث ان القى في طريقـــه بزوجة جـــديدة تحمـــل اليه بعض العزاء والسلوى . وذلك انه خـــلال حملة قام بها لتأديب العصاة في قرية « بلشفتزا » بناء على امر البـــاب العالي ، تقدمت اليه فتاة صـــغيرة رائعة الحسن ، وتضرعت اليـــه ان يحميها ، بعد ان قتل ابواها ، فاهتزت عواطفه لحسنها الى الاعمـــاق ، وسألها عن اسمها فأجابت «فاسيلكي» ومعناه ملكة ، فوعدها ان ســـتكون « ملكة » قصره . وهكذا تزوج على باشا في شـــيخوخته مرة اخرى ، وهام بحب زوجته الفتية ايما هيام ، ولبث على حبها بقية حياته ، وانجب منها ولدا رابعا هو محمد بك

وفي اثناء ذلك كان علي باشا يقود حملاته ومشاريعه السياسية بنجاح . وحينما استولى نابليون بونابرت على الجزائر اليونانية المجاورة لساحل ألبانيا ، عقب ســـقوط جمهـــورية البندقية ، اتصل علي باشا بنابليون وعقد معه صـــلات ودية . وعندئذ خشيت روســـيا من تسرب النفوذ الفرنسي الى البلقان ، فعقـــدت مع السلطان محالفة انضمت اليهـــا انجلترا . ونشبت الحرب بين تركيا وفرنسا ، وقاتل علي باشا ضـــد الفرنسيين بنجاح ، واســـتطاع أن يحتفظ بالموانيء الالبـــانية على الشاطيء . ونال علي باشا يومئـــذ لدى الباب العالي ذروة حظوته ، ولكن علي باشا اخذ من جهة اخرى يعمل على توطيد استقلاله ، ويخابر بعض الدول الاجنبية سرا لمعاونته ، وكان يومئذ يسيطر على نصف ألبانيا الجنوبي وعلى شـــمالي اليونان ، ويبسط عليها حكمه المطلـــق ، ولم يكن ينقصـــه سوى الاستيلاء على ثغر بارجا الواقع جنوب غربي يانينا وكان الفرنسيون يحتلون هذا الثغر ، فحاول علي باشا ان يتصل بنابليون مرة اخرى للحصول على هذا الثغر ، ولكن الامبراطور لم يوافق على ذلك . ثم تتـــابعت الحـــوادث وهزم الامبراطور ، وسلم اهل بارجا ثغرهم الى الانجليز ، ولكن بشرط أن يكون مصيرهم مصير الجزائر اليونانيـــة

كلها . ولكن الانجليز اتفقوا فى النهاية على ان يسلم الثغر الى تركيا نظير تعويض أهل بارجا ، وهكذا استطاع على باشا أخيرا ان يضع يده على هذا الثغر المنيع وكان ذلك فى سنة ١٨١٩

ووصل سلطان على باشا يومئذ الى حد اخذ بحق يزعج الباب العالى ، وغدت سمعته وصولته مثار الاعجاب والروع ، لا فى ألبانيا وحدها ولكن فى سائر بلاد البلقان ، وكان السلطان محمود الثانى ، يحرص على الحد من سلطة الباشوات المحليين ، ويرقب بمنتهى الجزع نمو قوة على باشا وتوطد سلطانه ، ويتحين الفرصة الملائمة لتحطيمه وسحقه . وسنحت هذه الفرصة بفعل على باشا نفسه . وكان قائده السابق وعدوه الالد باتشو بك قد تدخل لدى السلطان فى شأن بعض العائلات الكبيرة التى غادرت تساليا فرارا من ظلم ولى باشا ، ولد على باشا ، فأمر السلطان بعزله ونقله الى لبانتو . فغضب على باشا لذلك ، وأرسل بعض رجاله الى استانبول ليقتلوا باتشو بك ، واطلق الجناة عليه النار بالفعل على مقربة من جامع اياصوفيا ، فجرح ولكنه لم يمت ، وقبض على الجناة واعدموا . واستشاط الباب العالى غيظا لهذه الجراة ، وقرر انه لابد من التخلص من رجل خطر كهذا ، واتهم على تبلين بالخيانة والاعتداء على مقام الجلالة الشاهانية ، ثم جهزت لمقاتلته حملة بحرية وعين باتشوبك واليالبانيا ودلفين ، وعين فى نفس الوقت قائدا لهذه الحملة وأمر سائر الباشوات المجاورين بالتأهب للقتال

وبعث السلطان الى أهالى ابيروس يحثهم على مقاتلة الثائر الذى أضطهدهم أعواما طويلة ، وانتهز اليونانيون هذه الفرصة فأخذوا فى التحرك والاستعداد للقيام بثورتهم التحررية

وأدرك على باشا خطورة الموقف فبادر بالتأهب للدفاع ، وحشد سائر قواته ، وانفق المال بسخاء وكان قد جمع ثروة طائلة ، وكانت لديه مدفعية قوية وكميات هائلة من الذخائر . وبدأ الاسطول التركى بالاستيلاء على لبانتو ، ثم استولى على بارجا ، ولما راى على باشا تقدم القوات التركية ، قرر أن يخلى يانينا وان يحرقها ، حتى لا تغدو اذا سقطت ملجأ لخصومه ، فارتد الى القلعة وتحصن بها وارسل على

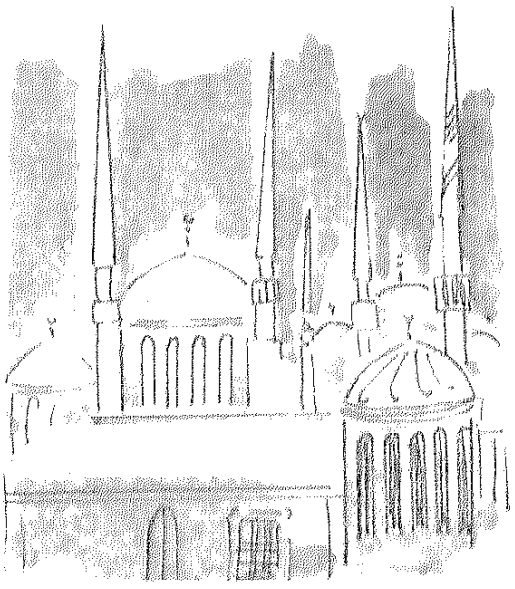

المدينة وابلا من النار دمرها تدميرا واستعد مع نخبة جنده لدفاع مرير وحصار طويل الامد

ودخل باتشوبك المدينة المحترقة بجنده فى اغسطس سنة ١٨٢٠ وكان قد انفض عن على باشا كثير من جنده ، ولكنه كان فى قلعته الحصينة وبالاعتماد على مدفعيته الهائلة ، يستطيع أن يتحدى خصومه وطال دفاعه بالفعل زهاء عامين . وأبدى فى هذا الدفاع معجزات من الثبات والبراعة واحتمال المشاق بالرغم من اعوامه الثمانين . وفى تلك الاثناء عزل باتشوبك وعين للقيادة خورشيد باشا . فبعث اليه على باشا يطلب الصلح ، وان يصدر أمر الباب العالى بالعفو عنه . وكان خورشيد باشا رجلا شديد الدهاء والمكر فأرسل الى على باشا يعده خيرا ، ويقترح وقف القتال حتى يأتى مرسوم العفو الشاهانى . فوافق على باشا ،وخرج من القلعة الى قصره الصغير فى البحيرة الواقعة اسفلها مع ثلة من حرسه ينتظر ورود المرسوم . ولبث هناك أياما حتى بعث اليه خورشيد باشا ينبئه بورود المرسوم وانه لابد لتسلمه واحتراما لمقام السلطان ، ان يخلى القلعة وان يدخلها الجند الترك ، ويرفع عليها العلم الشاهانى ،فوافق على باشا على ذلك بعد كثير تردد، وارسل رسالة سرية بذلك الى نائبه فى القلعة سليم بك ، وكان ذلك فى مايو سنة ١٨٢٢

وما كاد العلم الشاهانى يرفع على القلعة ، حتى سارت ثلة من الضباط الترك الى القصر فى البحيرة ونفذت اليه ، بيد انها لم تكن تحمل مرسوم العفو ، وانما كانت تحمل حكم الاعدام الذى اصدره السلطان ضد الباشا الثائر . وفى الحال أدرك على باشا الحقيقة المروعة ، وثار فى وجه مهاجميه ، كالاسد الجريح ، واطلق النار من مسدسه يمينا وشمالا ، واطلق حرسه النار معه فسقط من حوله عدد من الفريقين ، ولكنه اصيب اخيرا فى صدره وفى جنبه ، وارتمى خائرا على اريكة بجانبه . وعندئذ تقدم منه الجلادون ، وجزوه من لحيته الطويلة البيضاء ، وحزوا رأسه وحنطت ثم ارسلت الى الباب العالى فى صندوق من الفضة . وفى اليوم التالى احتفل بدفن الجثمان مع التكريم ، وورى الباشا الشيخ الى جانب زوجه المحبوبة أمينة هانم .

وكان لمصرع على باشا أعمق وقع فى البانيا ، وكان مثار الحزن العام ولا سيما بين القبائل الالبانية فى ابيروس وغيرها . وكانت حياة البطل الشيخ دائما مثار الاعجاب بين مواطنيه بالرغم من طغيانه وصرامته وقسوته . ذلك انه كان يعتبر ، بتحديه للباب العالى ، ومز الاستقلال القومى الذى بدأت آفاقه تتفتح يومئذ بين الامم البلقانية

وهكذا كانت خاتمة على تبلين او على باشا اسد يانينا ، وهكذا كانت حياته الطويلة الفياضة بالاحداث المثيرة

من اعلام الفكر العربى

ابو عبد الله القزوينى

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم ـ جامعة عين شمس



علم من أعلام الفكر العربى ، ضرب بسهم وافر فى العلوم ، ونقلت كتبه الى كثير من اللغات، وجاءت علومه الينا بلغات اجنبية ، وهى فى اصلها عربية بحتة

هو أبو عبد الله زكريا بن محمد ابن محمود القزوينى ، ولد فى مطالع القرن السابع الهجرى فى مدينة قزوين، وانتقل الى دمشق وهو شاب ، ثم عاش فى بغداد زمنا طويلا حيث تولى القضاء فى زمن المعتصم ، وشهد حملة التتار على الشرق ، وتوفى فى نحو الثمانين من عمره

ويعتبر القزوينى من العلماء العرب المشهورين ، فهو عالم طبيعى بأدق ما تحمل هذه الكلمة من معنى فى العصر الحديث ، شغف بالفلك والطبيعة والنبات والحيوان والجيولوجيا بنوع خاص ، ويعتبر كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » من المراجع القيمة فى

هذه العلوم . وكان يوصى بادامة النظر فى عجائب صنع الله، ويقول : « وليس المراد من النظر تقليب الحدقة فان الحيوان يشارك الانسان فى ذلك ، ومن لم ير من السماء الا زرقتها ، ومن الارض الا غبرتها ، فهو مشارك للحيوان وادنى حالا واشد غفلة . بل المراد من النظر التفكير فى المعقولات ، والنظر فى المحسوسات ، والبحث عن حكمتها وتصاريفها ، لتظهر حقائقها » ثم يقول : « والفكر فى المعقولات لا يتأتى الا لمن له خبرة بالعلوم والرياضيات ، بعد تحسين الاخلاق وتهذيب النفس ، فعند ذلك تتفتح له عين البصيرة ، ويرى فى كل شىء من العجب ما يحجز الادراك » ثم يقول ، موصيا بالتجربة ، والدقة فى ادائها : « فان احببت أن تكون على ثقة فشمر للتجربة ، واياك أن تفتر أو تمل ، اذا لم تصب فى مرة أو مرتين ، فان ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانع . فاذا رأيت مغناطيسا لا يجذب الحديد فلا تنكر خاصيته ، فاصرف عنايتك الى البحث عن احواله حتى يتضح لك أمره . »

وقد قدم لكتابه بمقدمات أربع ، تعتبر دستوراً رائعا لكل مشتغل بالعلم عامة وبالعلوم الطبيعية بصفة خاصة . فضلا عن الاشارة الجامعة فيها الى موضوعات الكتابة ، فقال : « لننظر الى الكواكب وكثرتها ، واختلاف الوانها ، فان بعضها يميل الى الحمرة وبعضها الى البياض ، وبعضها الى لون الرصاص ، ثم الى سير الشمس وفلكها مدة سنة ، وطلوعها وغروبها كل يوم ،لاختلاف الليل والنهار ، ومعرفة الاوقات ، وتمييز وقت المعاش عن وقت الاستراحة ، ثم الى جرم القمروكيفية اكتسابه النور من الشمس ، لينوب عنها فى الليل ، ثم الى امتلائه وانمحاقه ، ثم الى كسوف الشمس وخسوف القمر ، ثم الى ما بين السماء والارض من الشهب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والثلوج والرياح المختلفة المهاب ، ولتتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع فى جو صاف لا كدورة فيه ، وكيف حمل الماء ، وكيف تتلاعب به الرياح وتسوقه وترسله فترات متفاصلة ، لا تدرك قطرة منهاقطرة ليصيب وجه الارض برفق ، فلو صب صبا لافسد الزرع بخدشه وجه الارض ، ثم الى اختلاف الرياح فان منها ما يسوق السحب ، ومنها ما ينشرها ، ومنها ما يجمعها ، ومنها ما يعصرها ، ومنها ما يلقح الاشجار ومنها ما يروى الزرع والثمار ،ومنها ما يجففها . ثم لننظر الى انواع المعادن المودعة تحت الجبال فمنها ما ينطبع كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ، ومنها ما لا ينطبع كالفيروز والياقوت والزبرجد وكيفية استخراجها وتنقيتها واتخاذ الحلى والآلات والادوات منها ، ثم الى

معادن الارض كالنفط والكبريت ، وأنواع النبات ، واصناف الفواكه ثم لننظر الى اصناف الحيوان وانقسامها الى ما يطير ويقوم ويمشى وانقسام الماشى الى ما يمشى على بطنه ومايمشى على رجلين ، ومايمشى على أربع ، والى أشكالها وألوانها وصورها وأخلاقها وأفعالها ، والنمل والعنكبوت والنحل كيف تبنى بيوتها ، وتجمع غذاءها وادخارها القوت لوقت الشتاء وحذقها فى هندستها . » وهكذا تابع القزوينى فى مقدماته الاربع عرضا شاملا للموجودات والكائنات التى عالجها فى كتابه ، معالجة الباحث المدقق مستشهدا بأقوال من سبقوه وخاصة ابن سينا

وقد قسم القزوينى الكون الى علوى وسفلى وقد عنى بالعلوى ما يتعلق بالسماء من كواكب وبروج ومدآرات ، ومجرات والشمس والقمر وتحدث عن كواكب الزهرة والمريخ وعطارد والمشترى وزحل ، وعن كسوف الشمس وخسوف القمر ، وقال عن الاخير انه يحدث عند ما تتوسط الارض بينه وبين الشمس وتحدث عن المد والجزر وعلاقة ذلك بالقمر كما تكلم عن الايام والشهور والسنين والفصول . فقال عن الربيع : « يستوى الليل والنهار فى الاقاليم ، ويعتدل الزمان ، ويطيب الهواء ، ويهب النسيم ، وتذوب الثلوج ، وتسيل الاودية ، وتمد الانهار وتنبع العيون ، ويتلألأ الزهر ويورق الشجر ، ويتفتح النوار ، ويخضر وجه الارض ، وتدر الدروع وتنتج الحيوانات ، ويطيب العيش لاهل الزمان » . وعلى هذا النحو كان حديثه عن الخريف والشتاء والصيف مما دل على حسن تفهمه للفوارق بين الفصول

وعندما عالج القزوينى الكائنات السفلية وهى المتصلة بالارض ، تكلم عن نظرية العناصر الاربعة وهى النار والهواء والماء والتراب ، وهى التى نادى بها العلماء الاقدمون ، وتحدث عن الهواء والسحاب والرياح والامطار ، فقال : « أن أصول الرياح أربعة ، وهى الشمال والجنوب والصبا والدبور ، وريح الشمال باردة لانها آتية من منطقة لاتسامتها الشمس اصلا بل ولا تقترب منها وريح الجنوب حار رطبة لان هبوبها من ناحية خط الاستواء ، والحر مفرط هناك لان الشمس تسامتها فى السنة مرتين ، والصبا قريبة من الاعتدال وتكون مائلة الى البرودة فى أول النهار ، والدبور تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا ، كما تهب فى آخر النهار . وعرف الزوبعة بأنها الريح التى تدور على نفسها شبه منارة »

وقال فى تكوين السحاب : « أن الشمس اذا اشرقت على الماء

حللت منه اجزاء لطيفة مائية تسمى بخاراً ، فاذا ارتفع البخار فى الهواء حتى برد الزمهرير ، تداخلت اجزاؤه فى بعضها البعض وتكون السحاب، ثم تحدث عن الرعد والبرق ،والهالة وقوس قزح وعن البحار والمحيطات والجبال والانهار والعيون والآبار وقال عن البحار العظيمة انما هى بمثابة خلجان من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى أن المكشوف من البوادى والجبال ،انما هى بمثابة جزيرة صغيرة فى بحر عظيم ، وبقية الارض مغمورة بالماء وقال عن نهر النيل : « ليس فى الدنيا نهر مثله ، يصب من الجنوب الى الشمال ، ويمد فى شدة الحرحين تنقص الانهار كلها ، ويزيد بترتيب وينقص بترتيب » وحدد طوله بمسيرة شهر فى بلاد الاسلام ، وشهرين فى بلاد النوبة ، وأربعة أشهر فى الصحراء الى ما خلف خط الاستواء

وخصص القزوينى فصلا من كتابه للحديث عن الفلزات ، وقال انها سبعة ، تتولد من اختلاط الزئبق بالكبريت ، منها الذهب والفضة ، والحديد والنحاس والرصاص والخارصين

ومع ما فى هذا الكلام من مخالفة لأصول العلم الحديث ، الا أن ما ذكره فى هذا الفصل للتفريق بين الفلزات وغير الفلزات ، وبين الاحجار والمعادن فى الارض ، وبيان مواضعه تدل على شغفه بالعلوم الكيميائية والجيولوجية ، فضلا عن اننا نلاحظ أنه يردد قول جابر وغيره من كيميائى العرب القدامى . كما أنه تحدث عن النفط وقال انه يطفو على الماء وان منه اسود وابيض . وان الاسود يتحول بالتكرير الى ابيض . أما ما ذكره القزوينى عن النبات والحيوان ، فانه ليشهد له بطول الباع فى دراسة الاحياء فتكلم عن الاشجار المختلفة من ابنوس وبلوط وآس وسرو وصنوبر وكذا التوت والتين والتفاح والسفرجل والفستق والموز والنارنج وعن الخضروات من جزر وخردل وحمص وباذنجان ، والزهور والنسرين والورد والناردين

وقد خالف بعض من تقدمه من العلماء العرب فى عدم ذكر الاشعار التى وردت فى وصف مثل هذه النباتات ، او على الاقل لم يذكر الكثير منها وانما كانت ملاحظاته ودراساته دراسة عالم اكثر منها دراسة اديب

وعلى هذا النحو من براعة فى العرض ودقة فى الاستقراء والوصف عالج القزوينى الانسان وشرح اعضاءه عضوا عضواً ، وصف الغضاريف والاعصاب والشرايين والاوردة والجلد والاعضاء الداخلية من دماغ ورئة وقلب وكبد وطحال ومرارة ومعدة وكلية ومثانة ثم الاعضاء الخارجية من رأس وعين

واذن وانف وفم ولسان واسنان وغيرها . ثم انتقل الى وصف الحيوانات من سبع وثعلب وخنزير ودب وسنور وكلب وكركدن وفيل وقرد ونمر ، وكذا الطيور من باشق وبازى وشاهين وصقر وعصفور وعقاب وكروان وهدهد وبوطواط وكركى ،وحشرات من جرادوصرصور ونحل ونمل ، ومن هوام أخرى كالعناكب والعقارب والثعابين .وانه ليعجب من أمر النحل كيف تقوم بعمل المسدسات المتساوية الاضلاع التى يعجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجار والمسطرة ومن أين لها هذا الشمع الذى اتخذت منه بيوتها المتساوية التى لا تخالف بعضها بعضا كأنها افرغت فى قالب واحد ومن أين لها هذا العمل الذى اودعته فيها ذخيرة للشتاء وكيف عرفت ان الشتاء يأتيها وانها تفقد فيه الغذاء وكيف اهتدت الى تغطية خزانة العسل بغشاء رقيق ليكون الشمع محيطا بالعسل من جميع جوانبه ، فلا ينشفه الهواء ولا يصيبه الغبار

وعلى هذا النسق يسير القزوينى فى معالجة موضوعات كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» الذى لقيت أنظار طلاب العلم فى الشرق والغرب على السواء ،فطبع على هامش كتاب حياة الحيوان للدميرى ، ثم اعيد طبعه عدة مرات . كما ترجم الى الفارسية والى الالمانية وطبع فى ليبزج ، كذلك ترجم الى اللغة الفرنسية ، وطبع فى باريس فى أوائل القرن الماضى ، كما ترجم الى اللغة التركية ونشر بها منذ حين وقد اهتم المستشرقون بدراسة أعمال القزوينى واضافاته الى علوم الفلك والنبات والحيوان والجيولوجيا ، وتوجد نسخ خطية من كتابه فى دور الكتب الشهيرة فى العالم

وللقزوينى كتب اخرى لا تقل روعة عن كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » منها «آثار البلاد واخبار العباد » يتناول علم الفلك ، وبعض الاحداث التاريخية ، وكتاب آخر يشبه خطط المقريزى أتى فيه على وصف القاهرة

وبعد فتلك لمحة خاطفة ، عن العلامة العربى الاشهر ابى عبد الله زكريا بن محمد القزوينى ، اردت بها أن ادل ابناء الوطن العربى على سالف امجادهم ، وتالد تاريخهم ، ليعلموا انهم أصلاء فى العلم والمجد وانه حتى هذه العلوم الطبيعية التى يظن الكثيرون من ابنائنا وشبابنا انها مستوردة من الغرب ، وانها ينبغى أن تدرس بلغة اجنبية ليعلموا انها بضاعتنا ترد الينا ، استولى عليها الغرب حين طالت اغفاءتنا ، وها نحن نخلع ثوب الخمول الذى تسربلنا به حينا ، ونركض نحو المجد وثبا ، لنعيد لامة العرب مجدا مؤثلا ، متخذين العلم وسيلة للنصر المؤزر ، ان شاء الله تعالى



قطعة الصابون

بقلم الروائى الانجليزى
ساكى

وقـــال « كورتسبى » لنفســـه وهو يتخذ طريقه الى مقعده الذى شاهد تلك الماساة الصغيرة : ((لقد تلقيت اليوم درسا • ان على المرء الا ينخدع بظواهر الاشـــياء ! »

كان الوقت عصرا وقد شعر « جون كورتسبى » بالملل والضيق يستوليان عليه ، فأخذ يفكر فى مكان يذهب اليه عسى ان يذهب عن نفسه السأم ويتخلص من ذلك الضيق الذى جثم على صدره ، وخطر له أخيرا ان يذهب الى حديقة « هايد بارك » فاتجه اليها من فوره ، وهو يمنى النفس بالاستمتاع بمنظر الشمس وقت الاصيل فى هذه الحديقة المترامية الاطراف

وما ان بلغ « كورتسبى » الحديقة حتى انتحى ناحية هادئة ، وجلس على أحد المقاعد المتناثرة هنا وهناك واخذ يتسلى برؤية الرائحين والغادين من رواد الحديقة ، وفيما هو جالس ينظر الى سيل العربات المتدفق الذى يمر أمامه ، رأى رجلا يناهز الستين من عمره يتقدم نحوه وكان يرتدى حلة عتيقة من نوع « الردنجوت » ، قد حال لونها حتى بات من العسير على المرء ان يميزه ، وكان يبدو على ملامح وجهه المكدود انه من أولئك الذين أفنوا عمرهم فى دواوين الحكومة بين المكاتب والملفات ثم احيلوا الى المعاش وهم أجساد بلا أرواح

وتقدم الرجل من المقعد الذى جلس عليه « كورتسبى » فى بطء واعياء ، وما كاد يبلغه حتى تهالك عليه ، وكان واضحا من أنفاسه اللاهثة أنه قد طوف طويلا بأرجاء الحديقة الواسعة حتى أنهك التعب قواه

وجلس الرجل المسن جامدا لا ينبس بكلمة زهاء ربع ساعة حتى أسترد انفاسه ، ثم نهض من على المقعد فى تثاقل واستأنف السير فى سكون ، وشيعه « جون كورتسبى » بنظره الى ان اختفى بين ممرات الحديقة

□

وكان قدوم هذا العجوز ثم انصرافه قد قطع على « كورتسبى » حبل احلامه وخواطره ، ولكنه ما كاد يسترسل فى تأملاته مرة ثانية ، حتى ابصر شابا طويل القامة وسيم الملامح يرتدى معطفا فاخرا ، يلقى بجسمه على المقعد الى جواره وهو يدق كفا بكف ويزفر من الاعماق !

واسترعت حركة الشاب انتباه « كورتسبى » وأدرك أن هذا الشاب الجالس الى جواره لابد أن يكون مكروبا ، أو فى ضيق شديد ، فابتدره قائلا دون مقدمات :

ـ يخيل الى ياصديقى انك تعانى ضيقا فهل أستطيع أن أؤدى لك خدمة ما ؟

فالتفت اليه الشاب والدموع تكاد تطفر من عينيه ، وقال له بصوت تهتز نبراته من الانفعال :

ـ الحق أقول لك ياسيدى انى واقع فى مأزق من احرج المآزق التى لايمكن ان يتصورها عقل الانسان . ذلك أنى قد وصلت الى « لندن » اليوم لاول مرة فى حياتى ، كى اقضى بعض الوقت طلبا للترويح والاستجمام ، فاستأجرت سيارة

« تاكسى » لتقلنى الى « جاكسون هوتيل » ، وهو فندق زكاه بعض اصدقائى فى « كوفنترى » مسقط رأسى ، ونصحونى بالاقامة فيه ، غير أن سائق السيارة ، وقد أدرك على الفور أننى غريب ، ذكر لى اسم فندق آخر ، وقال ان الخدمة فيه ممتازة فضلا عن أن تكاليف الاقامة فيه اقل بكثير ، ثم قادنى الى فندق لست أذكر اسمه ولا اسم الشارع الذى يوجد به فوافقته على ما اقترح

وصمت الشاب الوسيم لحظة كأنما ليستجمع شتات أفكاره ثم استطرد يقول :

ـ وبعد أن أودعت حقائبى الغرفة التى خصصت لى ، أردت أن أغتسل لازيل عن وجهى ما كان قد علق به من غبار خلال السفر ، فأخذت أنقب فى متاعى عن قطعة صابون ولكنى سرعان ما ادركت انه قد فاتنى أن أحضر معى قطعة من الصابون لاستعمالى الخاص ، ولما كنت بطبعى لا أحب استعمال صابون الفنادق ، فقد وجدت لزاما على أن أنزل بنفسى لاشترى قطعة من صابونى المفضل ، فأخذت شلنين من نقودى التى أحتفظ بها فى احدى حقائبى وغادرت الفندق على الفور

وصمت الشاب لحظة أخرى ليلتقط أنفاسه ، ثم عاد يقول :

ـ ومضيت أسير فى الشارع وقد استرعى نظرى ما تحويه واجهات المحال التجارية من السلع والمعروضات . وأخيرا ابتعت قطعة الصابون ، وحينما أردت العودة رأيت مقهى أنيقا فى شارع متفرع من الطريق الذى كنت أسير فيه ، فجلست بداخله وطلبت كوبا من الجعة أروى به ظمئى ثم اتبعته بقدحين آخرين ، حتى نفد ما كان قد تبقى معى من الشلنين

ولابد أنى قد سرت يا سيدى فى الاتجاه المضاد بعد أن انصرفت من المقهى ، اذ ما كدت أمشى قليلا ، حتى تبين لى انى ضللت الطريق ، ولبثت هكذا هائما على وجهى ، أنتقل من شارع الى شارع حتى وصلت الى هنا ، فدخلت هذه الحديقة ، يراودنى الامل فى أن ينعش هواؤها نفسى ، ويريح أعصابى ، فيساعدنى هذا على التفكير فى طريقة أخرج بها من هذا المأزق الحرج . ان رأسى يا سيدى يوشك أن ينفجر ، وأخشى ما أخشاه ان اظل هائما على وجهى فى الشوارع والطرقات ، الى أن أرسل برقية لاهلى فى « كوفنترى » كى يعجلوا بارسال مبلغ من المال على فندق آخر أنزل فيه وأذكر لهم اسمه وعنوانه فى برقيتى

□

وكان « كورتسبى » يستمع الى قصة الشاب الانيق فى صمت ، وما أن وصل هذا فى روايته الى هذا الحد حتى نظر الى وجهه ، وأخذ يتأمله فى شىء من الشك والحذر ، وهو يوازن فى نفسه بين أقواله ومظهره ، غير أن الشاب اسرع يقول له :

ـ أكبر الظن يا سيدى أنك سوف

تشك فى صدق روايتى وتعتقد انها غير ممكنة الوقوع

ـ ليس ثمة شيء يستحيل وقوعه فانا مثلا قد وقعت لى حادثة شبيهة بهذه ، غير أنى لم أكن وحدى وانما كان معى صديق من أصدقائى ، وكنا وقتئذ فى بلد أجنبى ، ولكننا تذكرنا أن الفندق الذى كنا نقيم فيه يقع فى شارع يشرف على نهر صغير ، ومن ثم استطعنا أن نتابع السير فى محازاة النهر حتى اهتدينا أخيرا الى الفندق المنشود !

ـ ان حادثة كهذه يا سيدى اذا وقعت فى بلد أجنبى فان الموقف يكون مختلفا تماما من غير شك ، اذ يسهل على المرء عندئذ أن يتصل بالقنصل الذى يمثل دولته فى هذا البلد الاجنبى ليحصل منه على المساعدة الممكنة . اما هنا ، فى وطنى فالموقف بالغ الحرج ، ولن يكون فى وسعى أن أخرج منه الا اذا هيأ الله لى شخصا كريما يقرضنى شيئا من المال أتخلص به من هذا المأزق ، على أن أرده اليه بعد يومين ، والا اضطررت الى قضاء الليل على قارعة الطريق ! أرجو أن تكون ياسيدى عند حسن ظنى بك وأن تكون قد صدقتنى ...

فنظر « كورتسبى » الى الشاب فى امعان ثم قال له على الفور :

ـ ان كانت قصتك صحيحة كما ذكرت ، فأين اذن قطعة الصابون التى قلت أنك قد اشتريتها قبل أن تضل الطريق ؟

فأجفل الفتى حينما ألقى عليه هذا السؤال المفاجيء ، وأخذ يبحث فى جيوب معطفه فلم يجد فيها أثرا لقطعة الصابون ، وأخيرا صاح قائلا فى غضب :

ـ آه ! .. لابد أنى قد أضعتها فى مكان ما !

وعندئذ قال له « كورتسبى » فى صوت تفيض نبراته بالسخرية :

ـ انه لمن المؤلم حقا أن يفقد المرء فندقا وقطعة من الصابون فى يوم واحد !

وما كادت عبارة « كورتسبى » الاخيرة تطرق سمع الشاب ، حتى انهض من فوره ومضى فى سبيله لا يلوى على شيء ، دون أن ينطق بكلمة واحدة

□

وما أن اختفى الشاب الانيق عن الانظار حتى أخذ « كورتسبى » يستعرض فى خاطره تلك الحيلة التى عمد اليها هذا الغريب ، وقال فى نفسه : « لو أنه كان على شيء من الذكاء وبعد النظر لاحضر معه قطعة من الصابون ، لتكون دليلا على صدق ما يقول ! » .. ثم قام من مقعده ليمشى قليلا ، ولكنه ما كاد يهم بالسير ، حتى رأى ربطة صغيرة ملفوفة فى قطعة من الورق ، ملقاة على الارض الى جوار المقعد ، وسرعان ما تبين له أنها قطعة من الصابون ، فأدرك الرجل من فوره أنها لابد أن تكون قد سقطت من الفتى عندما ألقى بجسده على المقعد ، واجتاحت نفسه موجة من

الالم عندما تبين له أنه قد أساء الظن به ، فأخذ يجد فى السير فى الاتجاه الذى سار فيه الشاب المسكين ، حتى استطاع اخيرا أن يدركه ، فقال له وهو يلهث :

ـ معذرة يا صديقى ، لقد وجدت عقب انصرافك الدليل المادى الذى يثبت صحة دعواك ، اذ سقطت منك قطعة الصابون عند جلوسك على المقعد ، وقد عثرت عليها بنفسى بعد ابتعادك بدقيقة واحدة !

ثم أخرج « كورتسبى » من جيبه ورقة نقدية من فئة الجنيه وأضاف يقول :

ـ أوتظن أن جنيها يمكن ان يفى بالغرض ؟

فبادر الشاب فى الحال الى أخذه من يده ، ثم دسه فى جيبه وهو يتمتم ببعض كلمات الشكر وعرفان الجميل، وعندئذ أخرج «كورتسبى» من جيبه بطاقة قدمها الى الشاب وهو يقول :

ـ أليك بطاقتى وبها عنوان البيت وفى استطاعتك أن ترد لى هذا المبلغ الصغير وقتما تشاء

ثم مد يده الى الشاب بقطعة الصابون وأضاف قائلا :

ـ اسمع ! .. اياك أن تفقدها مرة اخرى فقد كانت لك نعم الصديق !

ـ شكرا يا سيدى ، شكرا جزيلا .. وثق تماما أننى لن افعل !

وشد الفتى الانيق على يد « كورتسبى » محييا ومؤكدا شكره ثم مضى فى سبيله . ووقف الرجل يشيعه ببصره حتى غاب عن الانظار، ثم قال لنفسه وهو يتخذ طريقه ثانية الى مقعده الذى شاهد تلك المأساة الصغيرة : « لقد تلقيت اليوم درسا نافعا ، اذ يجب على المرء الا ينخدع بظواهر الاشياء ! »

وما كاد « كورتسبى » يبلغ المقعد حتى عاد الرجل المسن ذو «الردنجوت» العتيق ، والذى كان جالسا الى جواره ثم انصرف قبيل مجىء الشاب الوسيم ، وقد ألفاه يبحث وينقب هنا وهناك تحت المقعد وعلى مقربة منه فى اهتمام بالغ ، فقال له :

ـ هل يبحث السيد عن شىء ؟

ـ نعم .. انى أبحث عن قطعة من الصابون أظن أنها قد سقطت منى حينما كنت جالسا هنا منذ قليل !!

جزاء الخير

◆ من يفعل الخير من أجل الخير فهو انسان ، ومن يفعل الخير كى ينال جزاءه فهو نصف انسان

« الفيلسوف باسكال »



الأدباء والحب

هذه رسائلهم الغرامية

الوان شائقة من عواطف كبار الأدباء الغربيين

أندريه بروتون

لم الكاتب المشهور « أندريه بروتون » ذات يوم ، في أحد الاندية ، شابة فاتنة تسير في رفقة كهل جاوز الخمسين فما كان منه ، وقد بهره جمالها ، الا أن أخرج من جيبه ورقة وقلما وخط لها هذه الكلمات القليلة على عجل : « منذ أن وقعت عيناى عليك صرت لا أفكر الا فيك ، وأشعر برغبة جنونية فى التعرف اليك . قد يكون هذا الرجل أباك أو خالك فاذا لم تكونى متزوجة فلا يسعنى الا أن أطلب يدك . »

ومنذ نحو خمسة وسبعين عاما كتب لورد « تينيسون » قصيدة فى الشعر الغنائى أسماها « ابنة الطحان » ، وهى أنشودة يتمنى فيها العاشق الصب أن يكون نطاقا يشد حول خصر حبيبته النحيل كى يتمكن من سماع دقات قلبها ، ثم عدل عن ذلك فى المقطوعة التالية فتمنى لو كان عقدا يتدلى على صدرها الرطب الحنون ، فيهبط ويرتفع عليه النهار كله هانئا سعيدا وهو غارق فى بحر من الاحلام الخالدة !

فيكتور هيجو

كتب « فيكتور هيجو » الشاعر والكاتب العملاق الى حبيبته وعروس أحلامه « أديل فوشيه » عددا من رسائل الغرام قبل أن يتم زواجهما ، جمع جزء منها فى كتاب يربو على مائتى صفحة ، أما رسائل « أديل » اليه فقد دمرتها الفتاة واحتفظت برسائله فقط

واننا لنطالع الآن هذه الرسائل فنطالع فيها حبا دافقا وعفة بالغة ، ونجدها حافلة بآلام الفتى ومخاوفه وباماله وأفراحه التى تنطلق عفوا

كأفراح الطفل ، وبأنباء العتـــاب والخصام والتأنيب ، يتبعها الصفح والغفران

أن رسائل غرام « فيكتور هيجو» الى حبيبته من أروع مـــا كتب فى ميدان الحب ، وفيها ألقى الشاعر الشاب كل شيء عند قدميها ٠ولست تجد في هذه الرسائل ذكرا لكتاباته أو ما أصابه من نجـاح أدبى ، أو شهرة آخذة فى الانتشـــار ، وان هو أشار الى شيء من هذا ، فانما يذكره ليؤكد لفتاته أن ذلك كله لها وحدها ومن أجلها فحســـب ، وأنها هى مصدر وحيه ومنبع الهامه وكان المحور الوحيد الذى تـــدور حوله تلك الرسائل هـو الحب ، والحب وحده دون سواه ٠ ولهذا فسوف تبقى رسائل غرامه مثلا فذا نقيا للحب السامى

ومما يزيد فى روعة هذهالرسائل ويرفع من قيمتها الادبية فى تصوير عواطف «فيكتور هيجو » ،والكشف عن جوانب نفسه ، أنها لم تكتب كقطع أدبية يراد نشرها على الناس وانما كتبتلتقرأها «أديل» وحدها فقد كان يتوسل الى حبيبته دائما أن تحرقها بعد قراءتها ، ومن هنا كانت مرآة صادقة لمشاعره، يطلق فيها الفتى نفسه على سجيتهـــا ، ويفيض فيها بغرامه كما يتدفقالنبع الصافى ، فلا عجب اذا ذكر الشاعر بعد ذلك رسائل غرامه فى ديوانه « أوراق الخريف » ويحن اليهـــا فيخاطبها بقوله :

يا رسائل الحب ، والفضـــيلة ، والشباب ٠

ها هى ذى أنت ، فليخفق فـؤادى مرة ثانيـة ،

مستجيبا اذ أجثو على ركبتى لاقراك ولاستعيد عهدك القديم ثانية فأعود صالحا وسعيدا كما كنت ذات مرة ثـــم دعينى

أختبىء لاذرف الدمع ، لانى صرت غير ما كنت ٠

كنت اذن فى الثامنة عشرة ٠٠ ما أسعد أحلامى وقتئذاك !

كان الامل يهز سريرى ، وهو يغنى لى ، كذبا وخداعـا

وكان يسطع فوقى نجم لامع

أمـــا الآن فقلبى يتنفس بذكـرك فحسب ،

مع انى كنت عندئذ بمثـــابة رب لها ٠٠ ولكن

الرجل يكاد يحمر اليوم خجـــلا أمام الطفل الذى كان ٠

يا زمان التأمل والقوة والرشاقـة لقد كنت ، فى شبابى ، أنتظر كل



مساء حتى تمر بى
فأقبل قفازها حين يسقط على
الارض
كنت وقتئذ أريد من الحياة كل شيء :
الحب والقوة والمجد
فكيف السبيل لاعود نقيا ، فخورا
متساميا
مؤمنا بكل ما هو نقى فى
الحياة !

هيكتور برليوز

وقد حرص المؤلف الموسيقى العظيم « هكتور برليوز » على أن يحج فى خريف حياته الى مسقط رأسه اقليم الايزير بفرنسا « L'Isère » . وقد أيقظت هذه العودة المتأخرة فى قلب الفنان الشيخ عاطفة دفينة .. ذلك أنه كان قد أحب فتاة من هذه المقاطعة حبا جنونيا منذ أكثر من خمسين عاما خلت ، ولكنها لم تكن تبادله هذا الحب . وقد التأم هذا الجرح فى نفسه بعد ذلك أثناء حياته الطويلة الحافلة بالعمل والكفاح والاخفاق والمجد . ولكن ما كاد الرجل يرجع الى موطنه ، ويقوم بجولته فى المقاطعة ، حتى أحس بأنه يعود فى عنف وأندفاع الى عهد العواطف الكبرى ، عهد القوة والشباب ، فأخذ يبحث فى اصرار وبغير هوادة ، وهو فى الخامسة والستين ، عن حبيبته السابقة وكأنه فتى مراهق يتدفق قلبه بالحيوية والشباب

وبعد بحث مضن ، استطاع المؤلف الشيخ أن يحصل على عنوان « مدام فورييه » حبيبته القديمة التى كانت تدعى أصلا الآنسة « استيل دى بوف » ، فكتب اليها على الفور خطابا مؤثرا طلب منها فيه أن تحدد له موعدا لمقابلتها وقال فيه :

« أن ثمة نوعا من الاعجاب المخلص العنيد الذى لا يموت الا بموت الانسان . لقد كان عمرى اثنى عشر عاما عندما رأيت الآنسة « استيل دى بوف » لاول مرة ، ولا يمكن أن تكونى قد جهلت حينئذ الى أى حد أصبت قلب ذلك الصبى الذى كان يتحطم تحت وطأة شعور وجهد أقوى مما كان فى



مقدوره أن يحتمل . واعتقد أنك كنت من القسوة بحيث كنت تضحكين منى فى بعض الاحيان ، ولعلك كنت معذورة فى كل هذا . آه يا سيدتى ! ليس لى فى هذه الدنيا غير هدف واحد فحسب ، هو الظفر بعطفك ! »

ولا ريب أنه لا يوجد حب متأجج أو رغبة مكبوتة أو مقابلة مستحيلة يعجز عن أن يثيرها خطاب غرام صادر من القلب ، ومكتوب بمداد الصدق والاخلاص ، وهذا شيخ فنان بلغ قمة المجد والشهرة ، قد وجد فى نفسه القوة والحرارة وهو فى سن الخامسة والستين ،ليكتب معبرا عما سكت عنه مدى نصف قرن من الزمان ، دون أى تحفظ وفى غير حياء مصطنع

شارل بودلير

وكان الشاعر الكبير «شارل بودلير» يشعر بعاطفة جارفة نحو « أبولونى سباتييه » ، التى كانت باريس بأكملها مفتونة بها اعجابا وكان يتغنى بجمالها الكتاب والشعراء وكبار الفنانين فى عصره ، فظل « بودلير » يرسل اليها قصائده مشفوعة برسائل غفل من التوقيع مدى خمس سنوات • كتب فى احداها يقول :

« •• ان الشعور الصادق العميق لا يمكن الافصاح عنه ، وهو أمر يستوجب الحياء • ان عدم التوقيع على هذه الرسائل انما يعتبر دلية على الخجل والحياء العميق • والذى وضع هذه الابيات وهو فى حلم لذيذ مصدره صورة المرأة التى يبعث اليها بهذا الشعر ، انما هو شخص يحبها بقوة دون أن يواجهها بذلك أبدا واذا ما بدا لك هذا العمل سخيفا ، فاعلمى أن هناك قلبا ليس فى استطاعتك أن تسخرى منه الا أن تكونى قاسية ، قلبا تعيش فيه صورتك •• الى الابد »

وفى عام ١٨٥٧ ، قام الناشر « بوليه مالاسيه » بنشر ديوان « بودلير » وعنوانه « زهور الشر » « Les fleurs du mal » وضمنه كل القصائد التى كان الشاعر قد أهداها الى « مدام ساباتييه »،ومن بينها قصيدته الاولى التى مطلعها « الى المرأة المرحة أكثر مما ينبغى» وقد صودر هذا الديوان ، وقدم « بودلير » بسببه الى المحاكمة ، فكتب الى محبوبته أول رسالة غرام مذيلة بتوقيعه يقول :

« هذه أول مرة أكتب اليك فيها بخطى الحقيقى • ان جميع الاشعار الموجودة فيما بين صفحتى ٨٤ ، ١٠٥ من ديوان « زهور الشر » ، هى ملك لك ، ومن المستحيل على أن أنساك • يقال أن هناك شعراء عاشوا كل حياتهم وصورة من يحبون لا تفارق أنظارهم ، أما أنا •• فانك بالنسبة الى أكثر من صورة أحلم



بها وأحبها • انك فألى السعيد ، وعندما أخطىء أقول فى نفسى : «يا الهى !.. ليتها لاتعرف ذلك !» وحينما آتى عملا طيبا أقول : « هذا عمل يقربنى منها » • تذكرى أن هناك شخصا يفكر فيـــك ، وأن أفكاره نحوك سامية على الدوام • أنت سرى وتوأم نفسى ورفيقتى التى ألفتها ، وان اعتيادى أن أعيش معك دائما فى الخيال منذ أمد بعيد ،هو الذى يجعلنى أكتب اليك بهـــذه البساطة وبدون كلفة • وداعـــا ياسيدتى العزيزة ، انى أقبل يديك بكل اخلاص • »

هذا الخطاب الذى يبدو حنونا محبا رقيقا وفيه اجلال لشخصية الحبيبة فى آن واحد ، قد فعل فى قلب « أبولونى الضاحكة » فعـــل السحر ، ومس أعمق أعماق نفسها فأحبت الشاعر « بودلير » حبا لم يحلم بمثله قط منذ خمسة أعوام !

رينر ماريا ريلك

ولا شـــك أن خطـــاب الغرام يزداد جمالا ويشتد تأثيره كلما قل فيه التكلف ، وبعدنا عند كتابته عن المبالغة واصطناع البلاغة والبيان ، ذلك أن الادب الرفيـــع والبيان وكل فنون البلاغة ، لا قيمة لها على الاطلاق الى جوار الـــكلام البسيط الذى يصدر مبـــاشرة من قلب الى قلب ، ولا يكون موجها الى قارئة مثالية كتلك الخطابات المطبوعة التى نجدها «جاهزة » فى الكتب ، وانما يكون الخطاب موجهـــا الى الشخص الوحيد فى هذا العالم الذى يمكنه أن يفهمه وأن يشعر به

وهذا أمر طبيعى ، لان أحاسيس الحب وأماراته وصور التعبير عنه أمور لا يمكن أن تخترع اختراعا ، ومن ثم كان وصفها والتعبير عنها فى غير ما خجل أو حياء قاعدة أولية فى ميدان العواطف

كتب الشاعر « رينر ماريا ريلك» « Rainier Maria Rilke » قبيل وفاته الى « ميرلين » « Merline » التى كان يحبها من الاعماق يقول :

« يا عزيزتى المحبوبة •• اننى أحس برغبة عارمة فى أن أطبـــق بذراعى على خصرك حتى أنهمـــا لتنفرجان فى كل لحظـــة دون أن أدرى •• وعند خروجى من البيت أحرص دائما على لبس القفاز الذى صنعتيه لى بنفسك ، واذا خلعتـــه أشعر بأن يدى لهما رائحة يديك ، وصابونك ، وهواء نافذتك ! آه لو كنت أستطيع وأنا ألمس هذه الورقة بيدى أن أنقل اليك بعض هـــذا الحنان الذى لا نهاية له ، والـــذى لم أتمكن قط من أن أقدم اليك منه الكفاية • انى أحمل معى دائما هذا المنديل الصغير الذى بللته دموعك أحمله كرمز لها ، تلك الدموع التى سوف تجف دائما على قلبى •• »

جـــوتـــه

ومثل هذه الرسالة من حيث البساطة وصدق التصوير وعدم الالتجاء الى التكلف واصطناع الحياء ، ما كتبته بتينافون برنتايو الى الشاعر العبقرى « جوته » .. و « بتينا » «Bettina» هذه فتاة ذات نزعة « رومانتيكية » متأصلة ، أحبت الشعراء تارة ، وخفق قلبها تارة أخرى بحب ملوك وعظماء العصر الذى كانت تعيش فيه

ورأت الفتاة فى منامها حلما ذات ليلة ، فكتبت الى الشاعر العظيم تقول (وكان عمره وقتئذ ستين عاما) :

« لقد حلمت بك من جديد فى هذه الليلة . انك كنت جالسا مشغول البال مستغرقا فى تفكير عميق ، وعندما بلغت مكانك طلبت منى على الفور ألا ازعجك .. فآلمنى



ذلك أشد الالم ، لانى كنت قد قطعت مسافة طويلة كى أراك ، وأظلم وجهى ، وامتلأت عيناى بالدموع فاقتربت منى عندئذ ووضعت يدى على قلبك فى حنان لا يوصف وأنت تقول لى : « اطمئنى يا صغيرتى ، فأنا أعرف كل شىء » . واستيقظت من نومى فى تلك اللحظة . ان خاتمى الذى كنت قد ضغطت به على صدرى وأنا نائمة قد ترك به أثرا ، فوضعته مرة أخرى على هذا الاثر ، ثم ضغطت به على صدرى من جديد ، وبقوة أشد .. لانى كنت لا أستطيع أن أحتضنك »

□

ان رسالة الحب الحقيقية شىء جدى وليست مسألة هينة . ولقد كان جميع شعراء وكتاب القرن السابع عشر يتفننون بالغزل ، وهاهو ذا الكاتب « سيرانو دى برجراك » يزهو أمام حبيبة قلبه وهو يقول : « اننى عندما أسلمتك حريتى لم أفقد قلبى يا سيدتى ، بل أننى أشعر منذ ذلك اليوم بأن قلبى قد صار أكبر وأعظم »

ولكنى أعتقد أنه أخف ظلا وأصدق تعبيرا وأشد تأثيرا عندما يدع التكلف جانبا ، فيقول لها معبرا عن الالم الذى يشعر به لغيابها :

« يا الهى ! .. لقد مضى يوم طويل دون أن أراك ، يوم بأكمله .

انني لا أريد أن أصدق ذلك . والا كان علي أن أستسلم وأموت . انى أرى الآن فى وضوح أنى لست كالشمس كما قلت لى مراراً ، لان المزولة لا تتفق معى فى حساب الساعات . لقد عددت أكثر من ألف ساعة منذ أن غبت عنى هذا الغياب الاليم ! »

وكتبت «مارى ولستونكرافت» الى زوجها « جلبرت املاى » رسالة فى عام ١٧٩٥ قالت له فيها :

« لقد مكثت يا حبيبى أياما تعذبنى المخاوف ، وكنت أتلهف على رؤيتك فى كل يوم . انى سمعت أن بعض السفن قد اجتاحتها العواصف ، وأرجو أن يطمئن قلبى الى أنك فى مأمن ، وأن البحر لم يفرق بينى وبينك الى الابد

لقد كنت أشعر بأننى أكثر سعادة مما كنت فى أى يوم من أيامى ، فهل تعجب ان خشيت أن يكون القدر قد تأهب لمعاداتى ؟ تعال الى ، يا زوجى ووالد ولدى .. ويا أعز الناس لدى .. فكل هذه الروابط الحبيبة تخفق فى قلبى فى هذه اللحظة ، وتملأ عينى بالغيوم والدموع . »

▭

وفى بعض الاحيان ، ينتج عن الفراق بين الحبيبين تبادل حقيقى فى الشخصيات فيتصور كل واحد منهما كل فكرة وكل حركة للآخر وينتهى به الامر بأنه يكون شبيها به تمام الشبه .. فقد كتب «فيكتور هيجو» وهو فتى مراهق الى حبيبته « آديل فوشيه » يقول : « منذ عام وأنا أتصرف تماما وعلى الدوام كما لو كنت أمامك ! » ، وكتبت اليه «جولييت درويه» بعد ذلك بخمسة عشر عاما تقول له : « انك قد وجدت فى خطابى الاخير نفس تعبيراتك ، اذ أنها تصف حبى وصفا دقيقا حتى أننى لم أتردد فى استعمالها فى خطابى اليك !.. »

▭

واذا نحن وصلنا الى هذا الحد ، فلم تعد أمامنا والحالة هذه الا خطوة واحدة لنصل الى ميدان التمائم والسحر

يسأل الكاتب القصصى الكبير « جوستاف فلوبير » (مؤلف رواية مدام بوفارى) حبيبته « لويز كوليه » فيقول لها فى خطاب أرسله اليها : « أتعرفين يا حبيبتى فيم أفكر ؟.. انى أفكر فى مكتبك الذى تعملين فيه (وكانت لويز صحفية) وأرى رأسك الشاحب وأنت تنظرين الى فى جد واهتمام وأنت جالسة على الارض بين ركبتى .. والمصباح .. آه ! .. لا تحطمى هذا المصباح أبدا ، بل أشعليه كل ليلة ثم فكرى فى ! .. ان لدى فكرة : عندى ماء من نهر « المسيسيبى » كان قد جلبه لوالدى أحد قباطنة البواخر ثم أهداه

اليه على أنه هدية قيمة .. أريدك حينما تفعلين شيئا تجدينه جميلاأن تغسلى يديك بهذا الماء ، أو أسكبه على صدرك لادشن به حبى .. »

ان تطور علم النفس ، وخاصة علم النفس التحليلى ، لم يغير أى شىء فى أصول خطابات الغرام وقوانين رسائل الحب التى مافتئت تكتب منذ العهود الغابرة ، بل ان « فرويد » نفسه ـ هذا العالم العملاق الذى ارتاد ومحص ميدان العقل الباطن لم يكن أمام حبيبته « مارتا بارنابز » الا محبا غيورا يخطب ود حبيبته ويلتمس رضاها .. لقد ظلت « مارتا » مخطوبة له مدى أربع سنوات قبل أن تصبح «مدام فرويد» وكان يرسل اليها فى كل يوم وردة، وبلغ عدد رسائل الغرام التى أرسلها العالم العظيم الى « الاميرة » ـ كما كان يسميها ـ أكثر من تسعمائة ، كل واحدة منها تتراوح بين ١٢ ، ١٤ صفحة من الخط الصغير

شىء لا ينسى !

كانت للشاعر « الاعشى » مدائح فى « قيس بن معديكرب » فى العصر الجاهلى ، وقد قال احد الخلفاء الامويين لحفيد « قيس » : « ماذا أعطى جدك لشاعره الاعشى » ؟

فأجابه : « أعطاه أشياء انسيتها »

فقال الخليفة : « ولكن « الأعشى » أعطاكم شيئا لا ينسى ! »

الحق قديم ...

كتب « عمر بن الخطاب » الى من تولى القضاء : « لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم ، فراجعت فيه عقلك ، وهديت فيه الى رشدك ، ان ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ... »



قصة رجل هندى بلغ الذروة
فى الإجرام ، والذروة فى عمل الخير

ملاك شيطان

اسمه زراق خان . وهو من أشهر وأخطر الخارجين على القانون فى العصر الحديث . وكان مزيجا عجيبا من الخير والشر

وكان زراق خان ذا شجاعة لايتصورها العقل ، قاسيا قسوة غير معقولة . عانى منها آله الاقربون ، وجميع سكان الحدود الهندية . عندما جيش الجيوش واقتحم المدن والمواقع . وقد بلغ عدد الذين لقوا حتفهم بيديه شخصيا بضع مئات . ولكنه فى الوقت نفسه كان يوزع جانبا كبيرا من غنائمه على الفقراء . ويؤدى الصلاة فى مواقيتها وكان عطوفا على الكهول ، واكثر من ذلك أنه ختم حياته بأن مات بطلا من أبطال الحرب العالمية الثانية !

وقد بدأت مغامرات زراق خان العجيبة وهو فى سن الثامنة عشرة حينما عاد فى أجازة دراسية من الكلية العسكرية البريطانية فى نيودلهى الى قصر أبيه فى شمالى الهند ، ليجد أباه قد تزوج بزوجة رابعة ، حسناء كشميرية سوداء

المقلتين بديعة التكوين لم تبلغ السابعة عشرة . فجعل يغريها ، وساعدته هي على كتمان سرهما ، وكانت أمه تحذره من مغبة هذا العمل ، ولكن السر أخيرا نما الى والده بطريقة ما .. ووالده شيخ القبيلة الغيور المستبد

ومن حسن طالع زراق خان أن والدته نبهته الى الخطر وساعدته على جمع كل ماوصلت اليه يده من الأموال والنفائس ، وضعها في عربة أبيه ، ووضع معها عشيقته زوجة أبيه الصغرى التي تعلقت بعنقه ، وانطلق صوب الحدود الافغانية . ولكن العربة تحطمت بالقرب من مدينة اسماعيل خان . فأدركه فرسان قبيلة أبيه المسلحون،وقتلوا الفتاة على الفور . أما زراق خان فضربوه حتى فقد الصواب بسياط من عروق الجمال . ثم جدعوا أنفه ليكون ذلك آية باقية على انتهاكه حرمات رجل من بني جلدته

وعثر عليه تاجر متجول ضمد جراحه وعنى به الى أن استرد عافيته وهربه عبر الجبال حيث انضم الى عصابة من قطاع الطرق . ظل فيها سنتين يشترك في السطو على المزارع والقوافل الصغيرة . وأتم تعلم فنون السطو لكي يغدو رئيس عصابة

ولما بلغ زراق خان سن الحادية والعشرين صار عملاقا ملتحيا ، طوله ١٩٠ سنتيمترا . قوى البنية يستطيع أن يصرع بيديه ثورا،حاذقا في استعمال السيف واصابة الهدف بالمسدس والبندقية على السواء . ولديه معلومات حسنة عن التنظيم العسكري ورسم الخطط مما كان تعلمه في الكلية الحربية . ولغته الانجليزية ممتازة . ولكنه رغم كراهيته السياسية للانجليز كان يحب أساليبهم في الحياة والرياضة فنظم داخل قواته في وقت من الاوقات ست فرق للعب البولو

ولم يكن ينغص على زراق خان سوى أنفه المجدوع . فحرم على خدمه ان يتركوا بقربه أية مرآة ولكن في بعض الاحيان تتمرد نفسه ويطلب أن يأتوه بمرآة ، ويظل يتفرس في منظر أنفه المشوه الى أن تغلي الدماء في شرايينه ، ويهيج كالثور ، ويحطم الأثاث ، ويركل الخدم ويصرع كل من يحاول تهدئة ثائرته

فلو أراد عالم نفساني ان يبحث عن مفتاح سلوك زراق خان الملتوى، لوجده حتما في أنفه المجدوع !

وبعد أن بلغ الحادية والعشرين بقليل خيل اليه أن زعيم العصابة يسخر بأنفه ، فتحداه للمقاتلة ، وضربه حتى أفقده رشده ، ثم قتله بصخرة تزن خمسين رطلا . وبذلك غدا هو الزعيم الاوحد

وفي سنة ١٩٢٧ ، حينما بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، تجمع تحت قيادته جيش يزيد على ألف قاطع طريق . قسمه الى فرق وكتائب وسرايا . وجميع ضباطه

كانت امامهم الدعوة مفتوحة لمبارزة الزعيم بالسيوف أو المسدسات أو بالملاكمة فى أى وقت يخيل لاحدهم أنه أكفأ منه لتولى القيادة. ولكن قليلين جدا هم الذين استفادوا من تلك الرخصة . ومن استفادوا منها لم يجنوا الا الموت !

وكانت أهداف زراق خان ورجاله قطارات البضاعة والبريد والقوافل الكبرى والمدن التى بها بنوك. ولدى رجاله أوامر مشددة الا يسرقوا مسلما ، أو يعتدوا على امرأة مسلمة أو طفل مسلم . وأن يوزعوا ربع الغنائم التى تصل الى أيديهم فى أى بلد على فقراء ذلك البلد نفسه . أما الهندوس فلا يظفرون بأقل رحمة . ومن وقع منهم فى يد زراق خان قتله بيده . أما السبايا من النساء الهندوسيات ، فكان يحتفظ لنفسه بأجملهن بعد أن يعتنقن الاسلام . ويوزع الباقيات على رجاله أو يسخرهن فى أعمال الزراعة

وكانت نتيجة ذلك أن تجمع فى حريمه بقصره الكبير خمسون من أجمل الفتيات تحت تصرفه فى أية لحظة . وخمسون أخريات موزعات على معسكراته المتناثرة ليكن تحت تصرفه اذا اضطر لقضاء الليلة فى معسكر منها

وفى سنة ١٩٣٠ رصدت السلطات البريطانية فى الهند خمسة وعشرين ألف جنيه استرلينى لمن يأتى بزراق خان حيا أو ميتا ، بعد أن لاقت جيوشها الامرين سنوات طويلة عند الحدود الشمالية ، فى الوقت الذى تغير فيه العصابات الافغانية على الحدود أيضا مما يجعل مؤخرة الجيوش البريطانية فى خطر مستمر

وأخذت الطائرات الانجليزية تضرب معسكرات زراق خان ومقر قيادته فى الجبل . ففرت معظم قواته الى بلاد الافغان ؛ ولحق بهم زراق خان هناك . وأخذ يعد معهم الخطة . وكان هدفه هذه المرة الهجوم على مدينة هندية قرب الحدود هى مورجا كيبزاى . وأصر زعيم عشيرة أفغانية تحت امرته ثلثمائة مقاتل على أن يشاركه فى الحملة والغنيمة . وقبل زراق خان ذلك الاقتراح ، وبيت فى نفسه أمرا

ولم يكن أحد يعرف الطريق السرى الى تلك المدينة سوى زراق خان نفسه . فوجه الافغانى ورجاله وجهة أخرى صوب مدينة فورتساندمان . وهى موقع حصين للجيوش الانجليزية . وأرسل زراق خان فى الوقت نفسه أحد رجاله لينبه الانجليز . فاستقبل الافغانيون بنيران حامية ابادتهم . وفى الوقت نفسه كانت القوات قد سحبت من المدينة المنشودة لتعزيز الدفاع ضد الافغان المهاجمين ، فاستطاع زراق خان برجاله السبعمائة أن يقتحم مدينة مورجاكيبزاى وينهب خزانتها وفيها أكثر من مائتى ألف جنيه استرلينى . فشيد على الفور قصرا فخما جديدا عاش فيه عيشة ترف وبذخ . ونصب من نفسه طاغية لا يرحم

وفى سنة ١٩٣٩ قتل بيده أحد المسافرين . ثم اكتشف رجاله أن

القتيل « مللا » وهم طائفة من الصلاح المقدسين لدى المسلمين فى الهند . فثار رجاله عليه وكادوا يقتلونه لولا أنه ركن الى الفرار

وبعد سنتين ظهر زراق خان مرة أخرى على عتبة باب أبيه وقد استحال شخصا آخر ، كسير القلب محطم النفس مهلهل الثياب ، لانه عاش عامين على صدقات الناس فى أزقة دلهى تكفيرا عن قتل المللا . وهو اليوم ينشد مغفرة أبيه وصفحه ...

وصفح أبوه عنه ، ولكن الانجليز قبضوا عليه والقوا به فى السجن ثم حكمت عليه المحاكم بالاعدام . وكان ذلك فى أواسط سنة ١٩٤٢

وعندئذ تقدم زراق خان باقتراح عجيب . قال لهم :

ـ ان الموت جزاء سهل مخفف لخطايا رجل مثلى . لماذا لاتتركوننى أكفر عن ذنوبى بمقاتلة اليابانيين ؟

وكان الموقف العسكرى متحرجا والهجوم اليابانى متوقع بين يوم وآخر . ولا يدرى أحد بالضبط أين تكون ضربتهم التالية . فقبل الضابط الانجليزى اقتراح زراق خان ، وأرسلوه الى بلاد الافغان جاسوسا لهم ، بعد أن قيدوه بكلمة الشرف . وبعد أسابيع قليلة عاد اليهم بمعلومات ثمينة جدا أفادت الطائرات الانجليزية فى تدمير التجمعات

وأرساوه بعد ذلك الى بورما لينضم الى فرق الكوماندوز . فأبلى بلاء حسنا . وسقط مرتين فى كمين يابانى ، ولكنه استطاع أن يقاتل بشجاعة الى أن أفلت من الاسر فى المرتين

وكانت نهاية حياته غاية فى الغرابة سقط قائد فرقته الكابتن والاس فى يد اليابانيين ، وأخذوا يعذبونه جيث وجدوه ليدلهم على مواقع الانجليز . فتصدى لهم زراق خان ، فتحول اليابانيون اليه يعذبونه عذابا لا يتصوره عقل الى أن لفظ أنفاسه فى اللحظة التى وصلت فيها النجدة لتنقذ القائد من موت محقق

ودفن زراق خان حيث استشهد ونقش والاس على قبره مرثية بليغة يشيد فيها بنخوته ووفائه وبسالته

(عن مجلة « كورنت »)

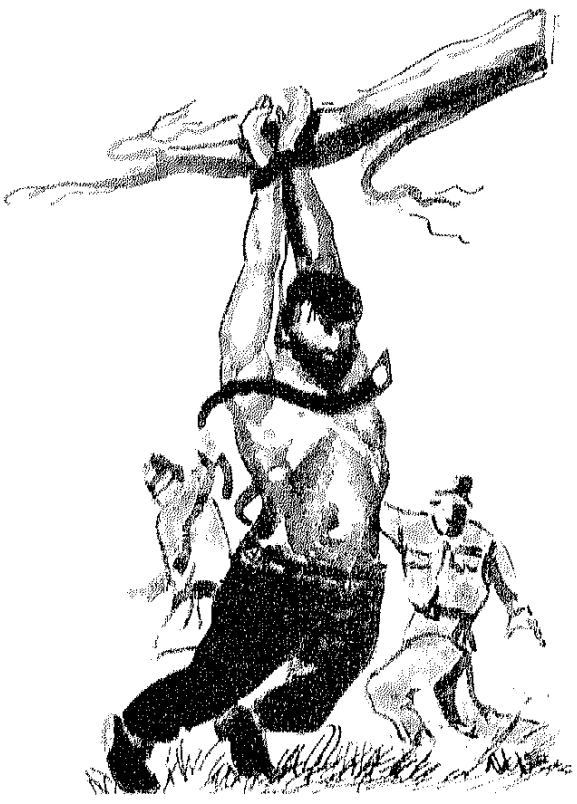

فتحول اليابانيون اليه يعذبونه عذابا لا يتصوره عقل



المرأة في حياة ديكنز

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادى

قال الكاتب الفرنسى المعروف اندريه موروا حين راعه انشغال الناس يوم وفاة ديكنز وتزاحمهم واجتماعهم: « هل مات مستر ديكنز حقا ، ام يحتفل الناس الليلة بعيد الميلاد ؟ » ...

كان عشاق الادب الانجليزى يرون فى ديكنز رجلا فاضلا قديسا حتى كتبت ابنته « كيتى » مقالا عن أبيها جاء فيه : « لقد أحببت والدى .. اكثر مما احببت اى رجل فى العالم .. لقد كان رجلا شريرا .. شريرا جدا .. غير انى أحبه .. »

هذه هى الكلمات التى انبعث بها صوت كيتى ابنته عن ابيها .. وهى فى التاسعة والثمانين من عمرها وتلقى بصرها عبر الماضى لتجمع من الاحداث مواكب الذكريات وقد جعدت وجهها امارات الشيخوخة .. وأحنت ظهرها خطوب السنين ..

استمع الى كيتى وهى تقول عن ابيها : « قد تكون فضيحة أن اتحدث عن ديكنز وهجرته لزوجه واندفاعه فى طريق الغواية ، ومصاحبة الشيطان وتفانيه فى حب « الين ترنان » التى تدله بحبها أعواما طوالا وتزوجها وحملت منه أبنا مات وهو فى نضارة الصبا وزهرة العمر .. لقد حدث انى كنت أنقب مع مستر روبرتس وهو احد الناشرين المهتمين بروايات شارلز ديكنز فى مكتبه فعثرنا عى مذكرات تلقى اضواء على حياته الخاصة وقصة حبه وغرامه .. »

فى احدى مدائن انجلترا الصغيرة عرف ديكنز الكاتب الكبير عائلة

هوجارث حيث عاش هادئا ناعما في كنفها وعكف على كتابة كتابه المشهور (بكويك) وكان مستر هوجارث في ذلك الوقت قد تعدى الخمسين من عمره .. كان رجلا هادئا وقورا .. وكان رجلا أديبا فنانا فكان له حظ في الادب والموسيقا وكانت زوجته ابنة لجورج تومسون المؤرخ لحياة بيتهوفن وكان لمستر هوجارث ثلاث بنات أثرن تأثيرا كبيرا في حياة ديكنز ، هن كاترين ، ومارى وجورجينا ولقد كانت كاترين في العشرين من عمرها ، ومارى في السادسة عشرة ، وجورجينا كانت مازال طفلة صغيرة وكانت الفتيات الثلاث بمثابة نسيم عطرى يعطر حياته ويملأ صدره فتبعث فيه النشوة ، وتتسرب الى قلبه السعادة ـ تلك السعادة التى فقدها في حبه الاول

□

كان ديكنز ينظر حواليه فاذا بفتيات في عمر الزهور يحطنه من كل جانب ويملأن فراغ حياته ويشعرنه بالحنان المفقود ، والراحة الضائعة .. فهذه تنشر عليه ابتساماتها كاللآلىء ، وتلك ترنو اليه بنظرة قد جمعت كل آيات الفنون ، وتلك الفتاة الثالثة تثير فيه الخيالات الجميلة ، والاحلام السعيدة ، فيردد في اذنها بعض أشعار شكسبير وملتن ، ويسكب في مسمعها أناته الحائرة ونغماته الثائرة

ولكن ماذا ؟ ماله يستيقظ من نومه أرقا قلقا ؟ ماله يرنو الى كاترين فيحس في تقابل نظراتهما شيئا اقوى من النظرة ؟ ماله يقف ساهم الفكر حائر اللب ، معقود الكلمات كلما دنت منه ، أو لاحت أمامه ، أو خطرت عابرة من حجرة الى حجرة ؟!

هل تراه حضر الى هذا المكان .. لينبثق في قلبه حب وليد ؟ هل تراه حضر الى هذه البقعة ليتدفق من فؤاده حب قوى جارف لا تقيده الحدود ولا السدود ؟ لقد كان ديكنز مترع الشباب تتدفق منه الحيوية ويسيل منه النشاط ويتوقد قلبه حساسية وشعورا ، فانقلب في غمضة عين محبا مستهاما

كان الليل يهبط على ديكنز وهو لا يزال يقظا في غرفته عاكفا على كتبه وأوراقه فتأتى كاترين مشفقة عليه من السهر ، وتشاركه آلامه وتجاذبه اطراف الحديث

ونحن لا نستطيع ان نتصور كاترين اسمى وأصدق من التصوير الذى وضعته لنا مسز كريستان في احدى رسائلها ، فهى تقول : «كانت كاترين فتاة لطيفة ، وادعة ذات اهداب جميلة طويلة ، وعيون ساحرة زرقاء تستلب أفئدة الرجال . أما الانف فدقيق والجبهة جميلة ، والفم صغير ، والشفاه لمياء ، تتراءى في شفتيها ابتسامة جميلة معبرة ، وتنساب من عينيها نظرات وسنانة حالمة ، غير ان ناحية العيب في وجهها ان ذقنها كانت تنحنى سريعا الى

عنقها »

كانت تقف أمام المرآة تنضح بالعطر فكانت تراود ذهن ديكنز فى هذه اللحظة افكار وخيالات .. ايه ايها العطر .. « لقد خرجت من أزهار عبقة جميلة مائسة . وستعلم حين تسكبك كاترين على جسمها الفاتن انك رجعت الى أجمل من أزهارك ، واحلى من شذاك ، وانك كالقديسين . تركوا الدنيا ولكنهم ظفروا بنعيم الجنة »

□

وكان شارلز ديكنز يرسل الى صاحبته كاترين قصاصات من الورق يكتب فيها هذه الكلمات : « حياتى العزيزة .. ارسل اليك قبلاتى الحارة ولثماتى الثائرة .. » وكان ديكنز يسأل كاترين بعد تلاوة هذه القصاصات ان تصارحه رأيها فيه فكانت تجيب على سؤاله بابتسامة معبرة .. وقد انتهى بهما الوله والحب الى عقد قرانهما فى ٢ ابريل عام ١٨٣٦

ولقد عاشت مارى أخت كاترين مع أسرة ديكنز مدة طويلة . غير أن القدر لم يشأ أن تدوم هذه الصحبة طويلا ، فقد حدث ان ذهب الثلاثة : ديكنز وكاترين ومارى الى أحد المسارح فأصيبت مارى منذ هذه الليلة بمرض خطير لم يمهلها سوى ساعات قلائل فطارت نفس ديكنز شعاعا من أجلها . وقد أثر هذا الحادث فى نفس ديكنز تأثيرا بالغا وكتب يقول : « بعد أن ماتت كان خيالها يراودنى فى كل ليلة لشهور عديدة » . ولا عجب فى هذا فقد كان ديكنز رقيق الشعور مرهف الحس تراوده الافكار ، وتلازمه الاشباح ، وتؤثر فى حياته الصور ، وتتراءى فى كتاباته كما فعل فى اوليفرتوست ، أو دافيد كوبرفيلد ، ومأساة مارى أشبه بمأساة نللى الصغيرة فى احدى روايته

□

ولكن حياة ديكنز لم تمض هادئة وادعة كما كان يظن انما عصفت بها الاحداث واجتاحتها الخطوب، وثارت فى جوانبها الاعاصير ، وانقلب ذلك العاشق الواله الذى يذوب عشقا فى حب كاترين شخصا باردا ثقيلا ، وانقلب الوجه المعشوق شيئا تافها بسيطا لا يأبه له ديكنز ولا يعيره التفاتا . وازاء هذا الفتور والنفور هجر ديكنز كاترين

حقا لقد كانت كاترين تحاول دائما أن تشيره . وكان يحضر الى منزله فيجدها غارقة فى لعب النرد مع أحد أقاربها فلا تحفل بوجوده ولا تعبأ بحضوره . غير انها كانت فى أغلب الظن تفعل ذلك لاثارة حبه وكان هو مشغولا عنها بحب الين ترنان

ومهما يكن من شيء فقد دبت القطيعة بين ديكنز وكاترين فهجرها . وعندما كانت كاترين تمرض كان يبعث اليها من بيته برسالة لا تدل

على أنها رسالة زوج الى زوجة ، او والد الى ولده ، انما تدل على انهـا رسالة رجل ثائر حائر ، عصفت به الاقدار واجتاحت رأسه الهـواجس والظنون

لقد عرف ديكنز في الايام الاولى من زواجه انه رجل أعمـاه الحب وأساء الاختيار ، فلم تفهمه زوجته، ولم يفهم زوجته ، ولم يكن أهلا لها ولم تكن أهلا له ، وان كان له منها عشرة أبناء . فكتب يقول : « أنني أنا وكاترين ليس احدنا أهلا للاخـر ، وليست هي وحـدها التي جعلت حياتي ضيقة عسيرة بائسة بل انا ايضا فهي كما تعلم محبوبة لطيفة، ولكن واسفاه ـ ليست الرابطة بيننا وثيقة ، ولا العاطفة قوية . وربما تكون كاترين اكثر سعادة لو انهـا تزوجت رجلا آخر ـ فان الفراق بيننا لابد ان يكون ليسعد كل منا . ان قلبي يتقطع اربا اربا ، وان نفسي تطير شعاعا عليها ، حينما أعلم انها حزينة عندما أكون عليلا ، أومنحرف المزاج . ولـكن ما الحيلة ، وليست هناك قوة علي وجه الارض تستطيع ان تجعلها تفهمني أو تجعل مزاجها يساير مزاجي »

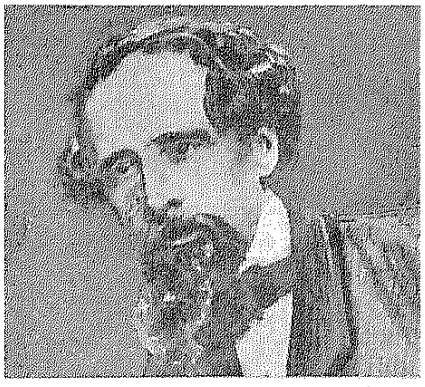

شارلز ديكنز

□

وهكذا عصفت الاقـدار بحب كاترين وديكنز ، ويبس الثرى بينهما، ودبت القطيعة والجفاء بين روحيهما وقد يظن ظان أنها لم تكن تملـك (الاسلحة الكافية) ـ لاستهـواء ديكنز ، غير ان من يقرأ رأي ديكنز الاول ، وخطاباته اليها ، وتشبيبه بها ، يطرح هـذا القـول عرض الحائط

والواقع أن ديكنز كان من اللون المتقد . كان من الكتـاب الذين يجدون اللذة في التغيير . والذين يؤثرون الثورة والانقـلاب في ذروة المجد لمجرد خاطر طاف بأذهانهم او فكرة ألمت بعقولهم

كان ديكنز من الكتاب المفرطين في الشعـور ، المسرفين في الادراك ومثل ذلك كان الكاتب تولستوي الذي كانت زوجته تحيا بلا خدم ولكنـه دفعها ان تسامر عشرة أو أثني عشر من أصدقائه تحت سقف واحد

ولما مات ديكنز عام ١٨٧٠ طـار نبأ موته في الآفاق ، وروعت بموته انجلترا وامريكا وكندا واستراليـا وغيرها من بلاد العالم .. فقد عرفه كل الناس حتى الصغار ، غير ان طفلا صغيراً على حد تعبير الكاتب الفرنسي المعروف اندرية موروا رأعه انشغال الناس في هذا اليوم وتزاحمهـم واجتماعهم فتساءل ، قائلا : « هل مات مستر ديكنز حقا أم يحتفـل الناس الليلة بعيد الميلاد ؟! »

من قصص القديسين



الراهب المغامر

ان الراهب فى اليونان غير منعزل عن الحياة العامة ، وفى اوقات خاصة يقف موقف الدفاع عن عقيدته وعن وطنه ، ويلتمس فى دفاعه كل السبل حتى ذلك السبيل العجيب الذى لجأ اليه هذا الراهب

الراهب الجاسوس

وقع نظـــرى على الاب يوجين عندما اتوا بى الى سجن كالتسيا فى اثينا المحتلة ربيع عام ١٩٤٣ . فاذا لحية ضـخمة وسـط زحام الاسرى . واكبر الظن انى ما كنت

لأميزه لولا لون قفطانه . فمن عادة قساوسة الروم الارثوذكس أن يختاروا تلك القفاطين التى يرتدونها تحت الطيالس السود من لون مهيب، منها الازرق الداكن والاخضر القاتم والنبيذى والرمادى والقرمزى . ولكن قفطان الاب يوجين كان من لون أزرق صارخ يتنافى مع لحيته المهيبة التى تصل الى خاصرته ، وملامحه الوسيمة الرزينة وحاجبيه الكثيفين . ولكن عينيه الزرقاوين كانتا نموذجين للبراءة والصفاء

ولم يكن أحد من نزلاء السجن يعلم على وجه التحقيق ماهى التهمة الموجهة الى ذلك الراهب . بيد أن الالسن كانت تتناقل اشاعات غريبة عن أعمال غامضة كانت تجرى فى ديره الخاص . فبعضهم يزعمون أن ذلك الدير كان ملاذا للاسرى الانجليز الهاربين من اليونان المحتلة. وغيرهم يعتقدون أنه كان مركزا لعمليات الاتجار فى السوق السوداء على نطاق واسع . ولكن الآراء اتفقت على أنه يملك ديرا خاصا به فى شمالى اليونان . وهو أول راهب اسمع فى حياتى أنه يملك ديرا !

وكل اسير فى سجن كالتسيا له قصة يتظاهر بها أمام النزلاء . لان الجميع ينتظرون التحقيق والمحاكمة ولا يأمنون أن يكون بين زملائهم فى السجن جواسيس من قبل الطليان . فلابد من اخفاء أسرارهم بقصص مصطنعة وكانت القصة التى اصطنعها الاب يوجين هى أغرب تلك القصص جميعا . لانه ظل من أول يوم الى آخر يوم مصرا على براءته ، وأنه راح ضحية السحر الاسود . وكان يستدعى كل يوم تقريبا لسؤاله على يد بوليس المحور الرهيب . فكنا نتساءل على الدوام عن قدرته على التمسك بذلك الزعم أمام ضرباتهم وفظاظتهم . ولكننا لم نلمح على جسده أثرا للضرب او العنف . وأعنى بذلك صفحة وجهه . لان أحدا منا لم ير مطلقا الاب يوجين عاريا . وهو شخصيا لم يكن يذكر شيئا عن أعمال التعذيب . فخطر لنا أنه ربما كان متعاونا مع سلطات المحور للتجسس علينا

ولم يكن من النادر أن يشترك قسيس يونانى فى المقاومة الوطنية ضد جيوش المحور . فجميع قساوسة اليونان أسهموا فى المقاومة حتى أن قسيسا جاوز السبعين من عمره دبر جنازة وهمية فى الكنيسة ووزع على الحاضرين الاسلحة المهربة . ثم نقلت الاسلحة داخل التابوت الخاوى عبر القرية والقسيس العجوز يتقدم الموكب مترنما بالاناشيد الجنائزية، والنسوة فى الخلف يولولن ويلطمن الخدود !

ولفت نظرى أن الاب يوجين كان يقيم فى زنزانة من أسوأ زنزانات سجن كالتسيا . وكان يرفض بكل اباء وشمم ان ينتقل الى الزنزانة رقم ١٧ التى تعتبر أفخم الزنزانات وأكثرها استكمالا لوسائل الراحة ، رغم تكرر الدعوات الموجهة اليه . وكان ينام دائما بعد أن يكون جميع

زملائه فى الزنزانة قد ناموا بوقت طويل ، ويستيقظ قبل يقظتهم بوقت طويل ايضا . ولم يره أحد يغتسل أو يستحم مع المجموعة ، ومع ذلك كان دائما نظيفا انيقا . ولم نر أحدا يحضر لزيارته . ولا طعاما يأتيه من الخارج . ولم يسأل احدا أن يعطيه من طعامه . ولكنه لم يرفض مرة واحدة دعوة الى طعام

أما قدرته على الشراب فلم يكن لها حد . ولا يتأثر بكثرة مايشرب . وله قدرة على انشاد الاغنيات الشعبية والتراتيل البيزنطية الكنسية بصوت جهورى عميق جميل . ولم يكن يتورع عن ارتكاب الاكاذيب . ويحب النكتة .. ولكن من غير أن يسف بحيث يسقط هيبته . ويروى من الحكايات والنوادر والملح مالا ينضب له معين . وهو فى جميع أحاديثه يؤكد ايمانه بوجود السحر الابيض والاسود وانه من أرباب السحر الابيض !

وعرفت منه الكثير عن ماضيه البعيد ، ولكنى فشلت فى استخلاص شىء عن سبب سجنه . فعلمت انه ولد فى تفليس ببلاد القوقاز . وهاجر منها عند قيام الثورة الشيوعية الى بلد من بلاد الاتراك . فلما قامت الحرب بين الترك واليونان سنة ١٩٢٢ وحدثت المذابح المشهورة فى الاناضول ، هرب مرة اخرى الى شمالى اليونان

وكان من عادة الاب يوجين وهو فى سجن كالتسيا أن يبكر بالحضور كل صباح الى الزنزانة رقم ٧ لينقل الينا آخر الانباء التى تذيعها دار الاذاعة البريطانية ، ولا يدرى أحد حتى اليوم كيف كان يحصل على تلك الانباء . أجل كان منا من يحصلون على نتف من تلك الانباء مهربة فى سلال الغذاء . ولكن هذه السلال لم تكن تدخل السجن قبل الظهر

وذات يوم علمنا أن تشرشل سيذيع خطابا خطيرا فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى . وماحل الصباح حتى اقتحم علينا الاب يوجين الزنزانة والحماسة تفيض من جوانحه ، وصاح بصوته الهادر :

ـ أتعلمون ماذا قال تشرشل فى خطابه الآن ؟ قال ان قاذفات القنابل التى تحلق فوق المانيا بلغت من الكثرة والقوة ماجعل قذائفها المتفجرة ومصابيحها الكاشفة تحول ليل ذلك البلد المنكود الى نهار دائم . فلو كانت المانيا جبلا من الجرانيت فى حجم الهملايا لدكتها الطائرات دكا !

ورقصت قلوبنا جميعا لهذا النبأ الضخم . ولكن هذا السرور لم يطل كثيرا . لان زميلنا فى السجن عمدة اثينا قال له ساخرا :

ـ لاشك ايها الاب الموقر أنك استعنت بسحرك الابيض كى تعرف كلمات تشرشل قبل أن يتفوه بها فعلا . الساعة الآن قبل الثامنة بدقائق !



ونظرنا فى ساعاتنا فوجدناها فعلا لم تبلغ الثامنة بعد . وأخرج الاب يوجين ساعته الكبيرة العتيقة من جيبه ببطء شديد . ونظرت من فوق كتفه فوجدتها تشير الى الثامنة والثلث . ولكن عقرب الثوانى كان ساكنا لا يتحرك . فلابد أن الساعة العتيقة توقفت فى الثامنة والثلث مساء . وهز الاب يوجين الساعة ورفعها الى أذنه ثم احمر وجهه وتسلل خارجا واقفل الباب

ومنذ هذا اليوم صارت من العابنا المفضلة ان نكتشف اكاذيبه . ولكنى لا أذكر حادثة أخرى ضبطناه فيها متلبسا كتلك المرة . وذات يوم أخذ يحدثنا عن زيارته لجبل أرارات الذى يقال أن سفينة نوح رست فوقه ، وزعم لنا أنه عثر على بقايا الفلك مغروسة فى شعب فوق أعلى قمة هناك . وأخذ يصف باسهاب السفينة الضخمة ، ذاكرا ابعادها بالارقام الدقيقة فى ثقة تامة مما يقول حتى لقد بدأنا نصدقه ! وفجأة صاح أحدنا وكان مهندسا متخرجا فى كامبريدج :

ـ وما حجم المسامير يا أبانا ؟

فلم يتردد الاب يوجين ولم يتلعثم لحظة ، بل قال بثبات

ـ لقد نسيت أن أخبركم عن ذلك . لقد كانت أجزاء السفينة متماسكة بطريقة بارعة ، بأوتاد من الخشب غاية فى الدقة . ولم يكن هناك مسمار واحد ، لسبب بسيط لابد أن تعرفوه يا أبنائى ، حتى من كان منكم متخرجا فى اكسفورد ، وهو أن الحديد لم يكن قد اخترع بعد فى زمن الطوفان !

وبعد قليل بدأت أحداث الحرب تجرى بسرعة . فنجحت الحملة على شمالى افريقا . وفى الوقت نفسه جرت محاكمتى مع زميلين لى من رجال المخابرات البريطانية وصدر الحكم علينا بالاعدام . فأقام الاسرى مأدبة وداع لنا . وقام الاب يوجين بالصلاة ومنح البركات . وبعدها وضعت فى أيدينا وأرجلنا الاغلال توطئة لنقلنا الى افيروف أكبر وأمنع سجون ألبنا انتظارا لتنفيذ الاعدام أو لتمضية السجن المؤبد أن صدر أمر بتخفيف الحكم

وفى اليوم العاشر من اغسطس لمحت الاب يوجين بين سجناء

افيروف فعلمت انه أدين ونقل لتمضية الحكم . ورآنى من وراء القضبان التى تحيط بالفناء المخصص للمحكوم عليهم بالاعدام فأقبل نحوى وعجبت لان الحراس لم يمنعوه وتركوه يدخل . فعانقنى وقبل وجنتى وقال لى

ـ هذا يوم مبارك ! لقد حصلت من القائد على اذن باقامة قداس عام فى الفناء

ـ بأية مناسبة يا أبانا ؟

ـ بمناسبة عيد صعود العذراء مريم !

ثم غمز بعينه وانصرف . فأدركت أن فى الامر سرا لان ذلك العيد عند الارثوذكس يقع بعد أربعة أيام ! وبعد قليل جمعنا الحراس فى الفناء الكبير . وجميع الحراس والضباط والقائد من الطليان، وكانوا متشوقين لسماع قداس يونانى على الطريقة البيزنطية . ورأيت منصة عالية فوقها مذبح ومقعد للقائد الايطالى . والاب يوجين مرتديا حلة كهنوتية مزركشة بالقصب وشرع على الفور فى مراسم القداس باللغة اليونانية القديمة . ثم ارتفع صوته بترنيمة مشهورة فى مدح العذراء . وعقدت الدهشة ألسنتنا لانه جعل يشطرها بأنباء مثيرة عن نزول الحلفاء فى ايطاليا وهرب موسوليني وتأليف الماريشال بادوليو للحكومة الجديدة لعقد الصلح . وتصببت جباهنا عرقا خوفا من افتضاح الحيلة . ولكن الاب يوجين استمر يهدر فى نغمات كنسية بذلك الخليط من السياسة والصلاة وعيناه تلمعان . فرقصت قلوبنا وأوشكنا أن نرقص بأقدامنا ونتعانق !

وبعد شهر تهاوت الجبهة الايطالية فى اليونان وانسحبوا من السجن . وقبل استيلاء الالمان على السجن بساعات تمكنت من الهرب مع فريق من صحابى ولم يقع نظرى على الاب يوجين بعدها ولم أسمع عنه شيئا الى أن تم التحرير وذهبت لزيارة مدير مكتب المخابرات الانجليزى . ووجدته ثائرا . فلما استوضحته سبب ثورته أرانى بطاقة شخصية تحمل صورة شخص ومختومة بختم انجليزى «فى خدمة المخابرات» وتحتها امضاء مصدر البطاقة « يوجين »

وذكر لى الضابط أن راهبا غامضا أصدر الآلاف من هذه البطاقات المزورة . فكان كل يونانى يحصل على احداها يظن نفسه بطلا يعمل على هزيمة المحور . وبذلك ارتفعت الروح المعنوية فى اليونان . بيد أن ذلك سبب ارتباكا لرجال المخابرات الحقيقيين . وتسبب فى أعدام مئات من الابرياء الذين ضبطت معهم هذه البطاقات . وختم الضابط قوله :

ـ لقد لقى هذا المغامر الخيالى جزاءه . أعدمه الالمان . ولو لم يعدموه لاعدمناه نحن الانجليز لما سببه بشبكته الجاسوسية المزعومة من مآزق وخسائر لجاسوسيتنا الحقيقية

(عن مجلة « هاربر »)

موكب العلم .. والعالم

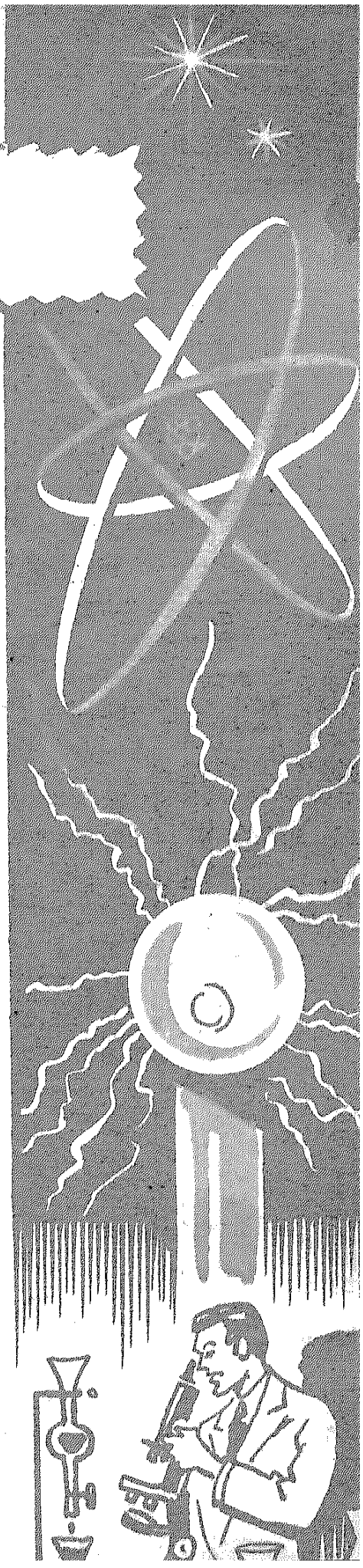

مساعد مدرس الكتروني !

ابتكر أحد الاخصائيين «مصححا» الكترونيا يعاون المدرسين وأساتذة الجامعات في صحيح اجابات الطلبة ، يتلخص عمله فيما يلي:

يثبت في الجانب السفلي من ذراع مقعد كل طالب زر أحمر وآخر أزرق ، بحيث اذا ضغط الطالب علي أحد الزرين لايرى الطلبة الآخرون أي زر ضغط عليه • وأمام المحاضر لوحة صغيرة عليها عدد من الازرار ، وعلى الحائط لوحة بها مجموعة من العدادات الكهربائية ، كل عداد منها يخصص لطالب معين في الفصل ومتصل بطريقة خاصة بمقعد الطالب

ويستطيع المحاضر أثناء الدرس أن يوجه للطلبة أي سؤال قديرى توجيهه اليهم ، فيضغط الطالب على الزر الاحمر أذا كان الجواب «نعم» وعلى الزر الازرق اذا كان الجواب « لا » ، ولا يترك للطالب سوى وقت قصير كي يقرر فيه اجابته • ثم يضغط المدرس في اللوحة التي أمامه على الزر الذي يظهر الاجابة الصحيحة ، واذا بعداد كل طالب يدور مسجلا له « نمرة » اذا كانت اجابته صحيحة ولا يسجل له شيئا أذا كانت اجابته خاطئة • وفي نهاية الفترة الدراسية يبين العداد مجموع الاجابات الصحيحة للطالب أثناء المحاضرات

وعلى الرغم من أن هذا الجهاز الاوتوماتيكي يصلح فقط لتصحيح الاسئلة التي تكون الاجابة عنها « نعم » أو « لا » فمما لا شك فيه أنه يوفر على المدرس وقتا كبيرا ، ويحفز الطلبة على متابعة الدرس أثناء القائه

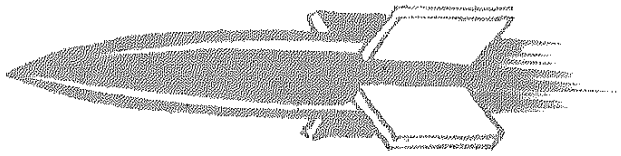

هذا باب يطوف بك العالم، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

ملكة الفاكهة

يطلق كثير من الاخصائيين على فاكهة « المانجو » ملكة الفاكهة فى البلاد الحارة

ويعتقد أنها أول فاكهة خصصت لزراعة أشجارها مساحات واسعة وقد جاء فى احدى الوثائق التاريخية أن امبراطورا فى الهند أمر فى أوائل عام ١٥٠٠ م بزراعة مائة ألف شجرة من أشجار المانجو فى بستان واحد من بساتينه • ويقال أن « بوذا » أهدى ـ قبل ذلك بكثير ـ بستانا من المانجو حتى يستظل بأشجارها الضخمة الجميلة أثناء النهار ، ويعيش على فاكهتها الشهية • وما تزال تحتل أشجار المانجو فى بلاد الهند مكانة خاصة فى نفوس الكثيرين ، حتى أنهم يقيمون حفلات يدعى اليها جميع الاقارب والاصدقاء عند اقتطاف أول ثمرة من ثمار أشجار هذه الفاكهة والمرجح أن جميع أنواع هذه الفاكهة ـ وقد بلغت حوالى الالف نوع ـ قد تطورت من نوع كان ينمو تلقائيا فى سهول جبال الهيمالايا ومن الهيمالايا انتقلت ، المانجو الى جميع البلاد الحارة

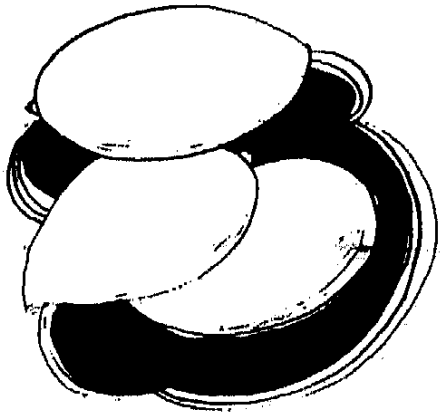

ولان الانواع الحالية من ثمار المانجو سريعة العطب ، فانها لا تصدر الا نادرا ، وعن طريق الطائرات ، الى البلاد التى لا تزرع فيها • ولكن الاخصائيين نجحوا أخيرا فى استنبات انواع من اشجار « المانجو » لثمارها قشور سميكة تقاوم ما تتعرض له من مؤثرات أثناء الشحن ، كما انها اذا حفظت فى الثلاجات تظل وقتا طويلا دون أن تصاب بعطب

حقن فى بنادق !

تثور الحيوانات وتنتابها نوبات هياج شديد عندما تصاب ببعض الامراض ، أو عندما تتعرض لالم شديد لسبب أو لآخر ، وقد جربت

بنجاح العقاقير المهدئة التى تعطى للانسان فى حالات مشابهة ، ولكن العقبة كانت فى تقديم هذه العقاقير للحيوانات ، وحفزها على تناولها أثناءهذه النوبات ٠لقد كانت تخلط بقدر من الطعام الذى تقبل عليه هذه الحيوانات ثم تلقى اليها ، فاذا أكلتها هدأت وعادت الى حالتها الطبيعية ، ولكنها كثيرا ما تمتنع عن الاكل ،فانها اثناء هذه النوبات لاتكاد ترى ما يلقى اليها من طعام كما أن أحدا لا يستطيع أن يقترب منها ٠ وقد ابتكر أخيرا جهازأشبه بالبندقية تركب فيه حقنة تملأ بالعقار ، وخلف العقار خزان مملوء بغاز يتمدد تدريجيا نتيجة دفع البندقية بحيث أنه حالما تصل الحقنة الى الحيوان ـ بعد اطلاقها من البندقية ـ وتنغرس ابرتها فى جلده ، يضغط الغاز على الدواء الذى بداخلها فيندفع الى جسم الحيوان



عباد الشمس

يتكهن علماء النبات والاخصائيون فى التغذية بأن النبات المعروف باسم عباد الشمس « Sunflower » قد يمد الانسان فى المستقبل القريب بأنواع من الاطعمة التى تحتوى على نسب عالية من العناصر المغذية فزهوره وبذوره قد تدخل فى صناعة الخبز ، والسلطات ، والمكرونة ، والحلوى وما اليها ، فقد اكتشف العلماء أن بذور انواع مختلفة من هذا النبات تحتوى على نسبة عالية من البروتينات ، تزيد عما يحتوى عليه فول الصويا المعروف باحتوائه على نسبة كبيرة منها ، كما انها تحتوى على نسب كبيرة من الكلسيوم وفيتامين ب وفيتامين د ٠ وهى اذ تعصر تنتج زيتا يمكن استعماله فى الطهى أو فى اعداد السلطات أو كمادة اساسية لصناعة نوع من المسلى الصناعى يمتاز بامكان حفظه مدة طويلة دون أن يفسد

والبذور اذ تطحن تنتج دقيقا نحو ٥٠ ٪ منه بروتين ، وبه نسب عالية من الحديد لايماثله فيها سوى « صفار » البيض والكبدة ٠ وقد أجريت تجارب على سيقان هذا النبات ، فوجد انها تصلح ـ بعد تجفيفها ـ وقودا طيبا ، كما تصلح لصناعة نوع ممتاز من الورق الابيض

ومن حسن الحظ أن هذا النبات ينمو فى أى مكان ـ وان كان نموه يعاق كثيرا اذا حرم من ضوء الشمس ٠ولذلك فان العلماء يعملون

الآن على تعميم زراعته ويعقدون عليه آمالا كبارا فى سد النقص الملحوظ فى المواد الغذائية فى البلدان الفقيرة المزدحمة بالسكان

ماذا يسبب النعاس ؟

من النظريات الشائعة عن سبب النعاس بعد تناول الطعام أنه نتيجة تحول الدم من المخ الى الجهاز الهضمى ، ولكن اخصائيا فى جامعة « أوهيو » بأمريكا أجرى دراسات عديدة فى هذه الناحية دللت على خطأ هذه النظرية ، فالدم بعد تناول الطعام يجرى فى جميع أعضاء الجسم بسرعة اكبر ، ولا يزداد الدم فى الجهاز الهضمى ـ كما كان يظن من قبل ـ على حساب الاعضاء الاخرى، بل ان جميع الاعضاء تستفيد من هذه الزيادة التى تصحب عملية الهضم

وعندما يزود المخ بنسبة أكبر من الدم فان نشاطه يقل ويفتر ، ويبدو على المرء الميل للنعاس • ونفس الاثر يحدث بعد شرب الخمور أو تعاطى بعض مشتقات الافيون ، لانها تزيد نسبة الدم الواصل للمخ ، وذلك بعكس القهوة والشاى فانهما يقللان كمية الدم الواصلة للمخ ، وبالتالى يساعدان على مقاومة الميل للنعاس

مناديل تقتل البكتريا !

سوف تعرض قريبا « مناديل » قاتلة للميكروبات ، فهى تحتوى على مادة مطهرة ، لايضعف أثرها بمرور الزمن ، يطلق عليها اسم «افرسان» • وهى اذ تثبت بالياف النسيج تجعل جزئياته قاتلة لجميع

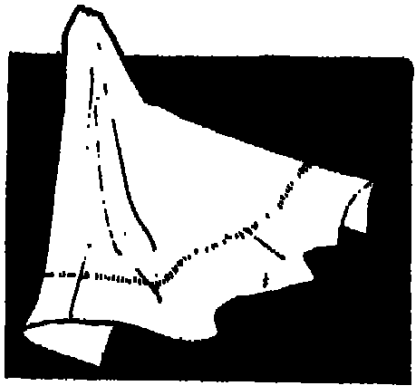

الميكروبات • ويقال أن هذه المادة لا رائحة لها ولا تؤثر فى لون النسيج ، وتقاوم أثر الغلى والغسل بالمساحيق التى تستعمل لتبييض الاقمشة • ويعتزم مبتكرو هذه المادة استعمالها فى صناعة أغطية أسرة المستشفيات والمناشف ، وكذلك الملابس الداخلية وملابس العمل

دهان بودرة !

ابتكرت احدى المؤسسات الصناعية دهانا يعرض فى صورة مسحوق • ولاستعماله يسخن الجسم المطلوب دهانه ، ثم يوضع فى اناء مليء بالدهان المسحوق ، فتصهر سخونة الجسم ذرات المسحوق ويلتصق به • وقد ابتكر هذا الدهان الجديد لاستعماله للاجسام الدقيقة التى لا يسهل دهانها بالطرق العادية مثل الزنبركات وما شابهها

مطاط سائل !

ابتكر أحد العلماء مستحضرا يعتمد فى تركيبه على مادة « السليكون » يمكن أن يستعمله المحققون فى نقل آثار بصمات

الاصابع وأثار القدمين وما شابهها بطريقة دقيقة ، وعلى رقائق غيرقابلة للكسر • فالسائل اذ يصب على أى جسم يتجمد فى صورة مطاط فى أقل من خمس دقائق • ولانه سائل فانه ينفذ الى الاخاديد الدقيقة على سطح الجسم معطيا صورةدقيقة لأى أثر فوق هذا السطح • وهذا المطاط السائل يتجمد على السطح الذى يصب فوقه مهما كانت درجة الحرارة مما يجعله صالحا لنقل البصمات وأثار القدمين فى أى مكان وفى أى وقت

ويمكن استعمال هذا السائل ايضا فى تحقيق شخصيات ضحايا الحوادث ، اذ يمكن بواسطته عمل « قوالب » دقيقة لاعضاء الجسم البشرى ، وحتى للخدوش والتشويهات

هيكل سيارة لايتحطم

ابتكرت اخيرا احدى المؤسسات طريقة لصنع هيكل سيارة يتألف من ثلاثة أجزاء ـ لايتحطم اطلاقا • وكل ما يحدث اذا اصطدمت هذه السيارة فى حادث صدمة شديدة أن هذه الاجزاء قد تتفكك ولكنها لاتتأثر قط • انها تصنع من نوع خاص من البلاستيك ومن رقائق من القماش الزجاجى • ويحاط جانب من الهيكل بجدارين يملأ الفراغ بينهما بزبد من بلاستيك مسلح •

ويعطى مثل هذا الهيكل بسبب شفافيته أفضل اضاءة لسائق السيارة

زهور طبيعية بالوان صناعية

منذ أن عرف الانسان قيمةالزهور وهو يحاول أن يحافظ عليها أطول مدة ممكنة وهى نضرةمحتفظة بلونها ، وقد أدرك المرء انه لكى يحقق ذلك ، لابد له من أن يغذيها مع الابطاء فى سرعة تمثيلها لهذا الغذاء، وان يحتفظ بالاوعية الموصلة للغذاء مفتوحة حتى لاتتكاثر بداخلها أحياء تسدها • وقد نجح المعنيون بالزهور فى تحقيق ذلك الى حد ما ، فأطالوا عمر الزهور من ستة أيام الى اثنى عشر يوما عند وضعها فى الماء والى اربعة عشر يوما فى المحاليل الكيميائية

وقد ابتكر أخيرا كيميائى من جامعة « كولورادو » طريقة اطال بها عمر الزهور الى ٢٨ يوما ، وامكن اطالة عمر أنواع معينة الى ٣٨ يوما، وذلك باستعمال ثلاثة انواع من الكيميائيات لم يعلن عن حقيقة تركيبها • ولكنه فضلا عن ذلك ، ابتكر طريقة يمتص بها ساق الزهرة صبغة توزع توزيعا طبيعيا متعادلا على سطح الزهرة ، فيزداد لونها نضارة ، بل أنه أحيانا يغيرها تغييرا يزيدها جمالا ويضفى عليها طابع الندرة والجاذبية.

الطريق الوعر !

ماذا يحفز الشاب على اختيار طريق التخصص فى العلوم ٠٠ذلك الطريق الوعر الشاق؟٠٠هل هو الاطلاع على أخبار التقدم العلمى ورغبته فى تقليد المكتشفين والمخترعين ؟ أم هل هو نتيجة تأثير الوالدين عليه ؟ ٠٠ ان هذين الجانبين لهما أهميتهما فى تحديد هذا الاتجاه، ولكنه من المرجح أيضا ان يكون نتيجة تحد لفشل صادف الشاب فى المراحل الاولى من حياته ، أو نتيجة توجيه مدرسى العلوم فى المرحلة الثانوية

لقد أجرى استفتاء لـ ١٦٩ عالما معروفا ، ظهر منه أن عددا كبيرا جاهدوا جهادا كبيرا فى هذه الناحية كرد فعل لالوان من الفشل فى حداثتهم ، فالبعض فشلوا فى كسب الاصدقاء والاندماج فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، والبعض تعرضوا لمتاعب عائلية أو كانوا ينتمون لاقليات ٠ ولكن تشجيع الاساتذة فى مرحلة التعليم الثانوية كان من أهم العوامل للاتجاه لدراسة العلوم ، فقد دلت هذه الدراسة على أنه اذا لم يوجه اهتمام الطالب للناحية العلمية قبل اتمام الدراسة الثانوية ، فالغالب انه لن يهتم بهذه الناحية بعد ذلك !



الاطفال الذئاب !

يذاع من وقت لآخر نبأ طفل بشرى وجد فى منطقة تكثر بها الغابات، وهو يمشى على يديه ورجليه، وكثيرا ما يفسر ذلك على ان ذئبة اختطفت الطفل ورعته وربته كما تربى أولادها ٠ ولكن ذلك لم يتحقق علميا حتى الآن ٠وقد نشر أحد كبار العلماء أخيرا بحثا ضمنه ان الاوصاف المبالغ فيها التى تنسب لامثال هؤلاء الاطفال ، تنطبق على لفيف منهم مصابين بمرض عقلى يحفزهم على الابتعاد عن العالم ٠ ومن أعراض المرض الصراخ ، والعويل ،والزحف على اليدين والساقين ، واللجوء الى العض عند الغضب ٠ وهم يفضلون الاختفاء فى « كهف » اثناء النهار يصنعونه من البطاطين ، ولكنهم فى الليل يتجولون فى الطرقات والاماكن المهجورة ٠ وعلى الرغم من أنه لم يعرف سبب هذا المرض ، فالغالب انه نتيجة الشعور بكراهية الوالدين لهم مع حساسية مرهفة للغاية !

ابتكارات جديدة

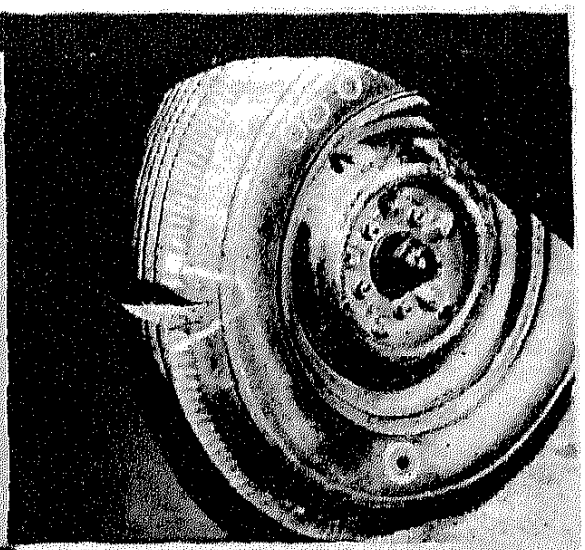

عجلة ثابتة

عجلة سيارة ملئت برغوة مادة البوليرثين بدلا من الهواء وبذلك لا تفرقع أو تفرغ . وتبينها الصورة وقد قطعت بمنشار فى جانب واخترقتها رصاصة ، وشقت ٣٠ ظلت على حاله



غرفة عليا

هـذا ملحق للسيارة لا تؤثر فيه الامطار وطوله ست أقدام وعرضه أربع أقدام ، يصلح لنوم اثنين حين يهبط الليل ، كما يصلح لحفظ الحقائب والامتعة ، يطوى وينشر حسب الطلب



لتغذية الطفل

هـذه زجاجة جهزت بملعقة ، ويوضع غذاء الطفل فيها ثم يضغط على الزجاجة بالاصابع فينساب الغذاء الى الملعقة ومنها الى فم الطفل

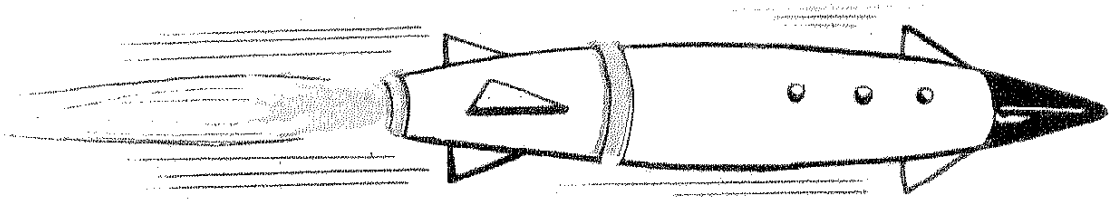

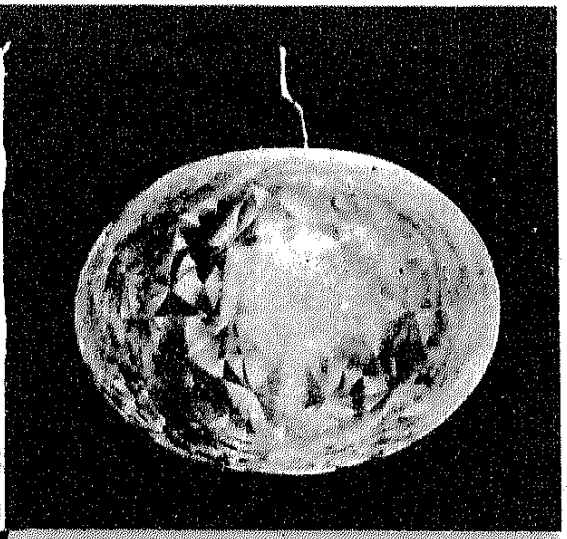

المصباح المنفوخ

هـــذا مصـــباح خاص مصنوع من مادة بلاستيكية لا تحترق ، وفيـــه مدخنـــة معدنيـــة لطـــرد الحرارة من داخله . والمصباح ذو أشكال وألوان مختلفة ويصلح لكل مكان وخاصة فى الهواء الطلق

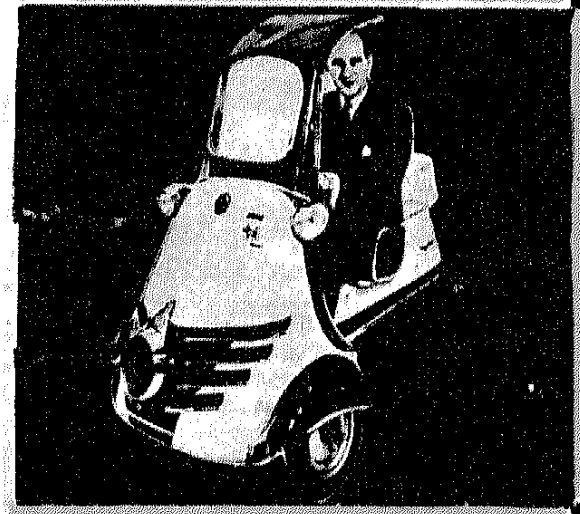

موتوسيكل مريح مأمون

ابتكار من السويد ، جهز بعجلتين أماميتين ليكـــون مأمونا وجهز بمقعـــد مريح للراكب وامتد الغطاء الى ما فـــوق الرأس ليحـــول دون التعرض للمطر أو الشمس

قطار ذو قباب

هذه مركبة قطار أعدتها مصلحـــة الطـــرق الفرنسية ذات قبـــاب من الزجـــاج ، واغلب جدرانها من الزجاج ، وقد صنعت خصيصا لتمكين السياح من النظر الشامل

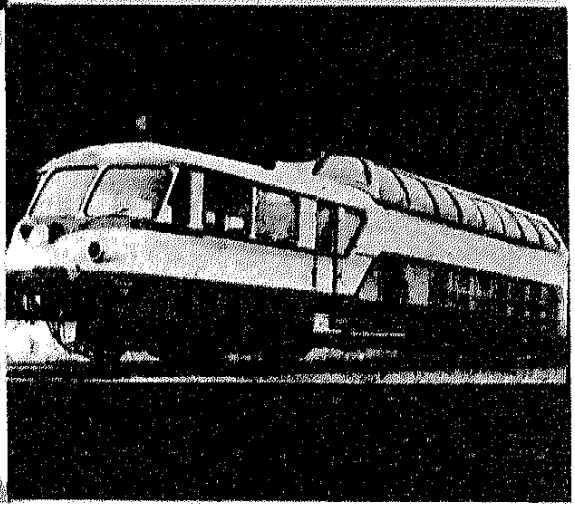

في القطب الجنوبي

قارة جديدة أكبر من أوربا

بقلم المقدم جمال السيد

١ ـ تكمن فيها مناجم هائلة من الفحم واليورانيوم والذهب
٢ ـ فيها عشرات المعادن واكبر مصايد للأسماك
٣ ـ بها اعظم مصايد الحيتان الزرقاء

في الوقت الذى يتقاذف فيه ساسة الغرب والشرق باتهم ، يطيب للمرء أن يرى فئة قليلة فيها الشرقى والغربى ، وفيها التابع وفيها المحايد ، قد تجمعت على غرض واحد هو الغزو .. نعم ولكنه غزو سلمي ، يهدف الى خير البشرية ويفتح أمامها آفاقا تقدمية صاعدة . انه غزو القارة البيضاء "Antarctica" آخر ما تبقى على وجه الارض من العصر الجليدى (عصر البليستوسين) (Pleistocene)

ففى ذلك العصر كان الجليد يغطى وجه الارض كلها ، ثم راح ينحسر عنها حتى تركز أخيرا حول القطبين. أما القطب الشمالى فيقع فى محيط مائى عميق وأما الجنوبى فيقع فى منتصف قارة ضخمة، تبلغ مساحتها عشرة ملايين كيلو متر مربع أى أكبر من القارة الاوروبية . وهناك فى تلك القارة تكمن مناجم هائلة من الفحم واليورانيوم والذهب وعشرات المعادن الاخرى وحولها فى المحيط المتجمد الجنوبى توجد أكبر مصايد للحيتان فى العالم ، ومنها الحوت الازرق الذى يزن حوالى ١٥٠ طنا ، ويبلغ طوله ٢١ مترا هذا عدا الاسماك التى تسير فى أسراب، قد يصل طول كل سرب الى عدة كيلو مترات وفوق ذلك فان القارة البيضاء تعد مخزنا مثاليا لفائض الطعام فى العالم وقد ظلت تلك الكنوز الهائلة بعيدة عن متناول البشر ، بسبب قسوة مناخ القارة . ففى شتائها الطويل يسود الظلام الحالك وتصل درجة



الحرارة الى ٨٥ مئوية تحت الصفر. أما صيفها المضيء فلا تتجاوز فيه درجة الحرارة الصـــــفر بأى حال . وأما مناجمها الهائلة فانها ترقد تحت غطاء من الجليد ، يصل سمكه الى ثلاثة كيلو مترات

وكان النرويجيون هم الوحيدون الذين جرءوا على انتزاع بعض خيرات الجنوب المتجمد اذ بنوا أسطولا كبيرا لصيد الحيتان وراحوا يصيدونهـــا وينقلونها الى مصانع عائمة ، تصاحب ذلك الاسطول ، وفى تلك المصانع يتم استخراج زيت كبد الحوت الثمين ، وتعبئة لحمه فى العلب، وطحن عظامه لكى تستخدم كمخصب ثمين للارض ولصناعة الازرار والغـــــراء ، ثم يعودون الى النرويج ويصدرون تلك المنتجات الى كافة بلدان العالم

ويكفى للدلالة على ضخامة الثروة التى يجنيها النرويجيون من هناك ، أن نذكر أن الكابتن كرويدر الالمانى استطاع بســـــفينته المســـــلحة «البنجوين» أن يحصل فى غارة واحدة شنها على اسطول الصيد النرويجى فى عام ١٩٤٠ على ٢٢ الف طن من زيت الحوت ، وتلك كميـــة توازى

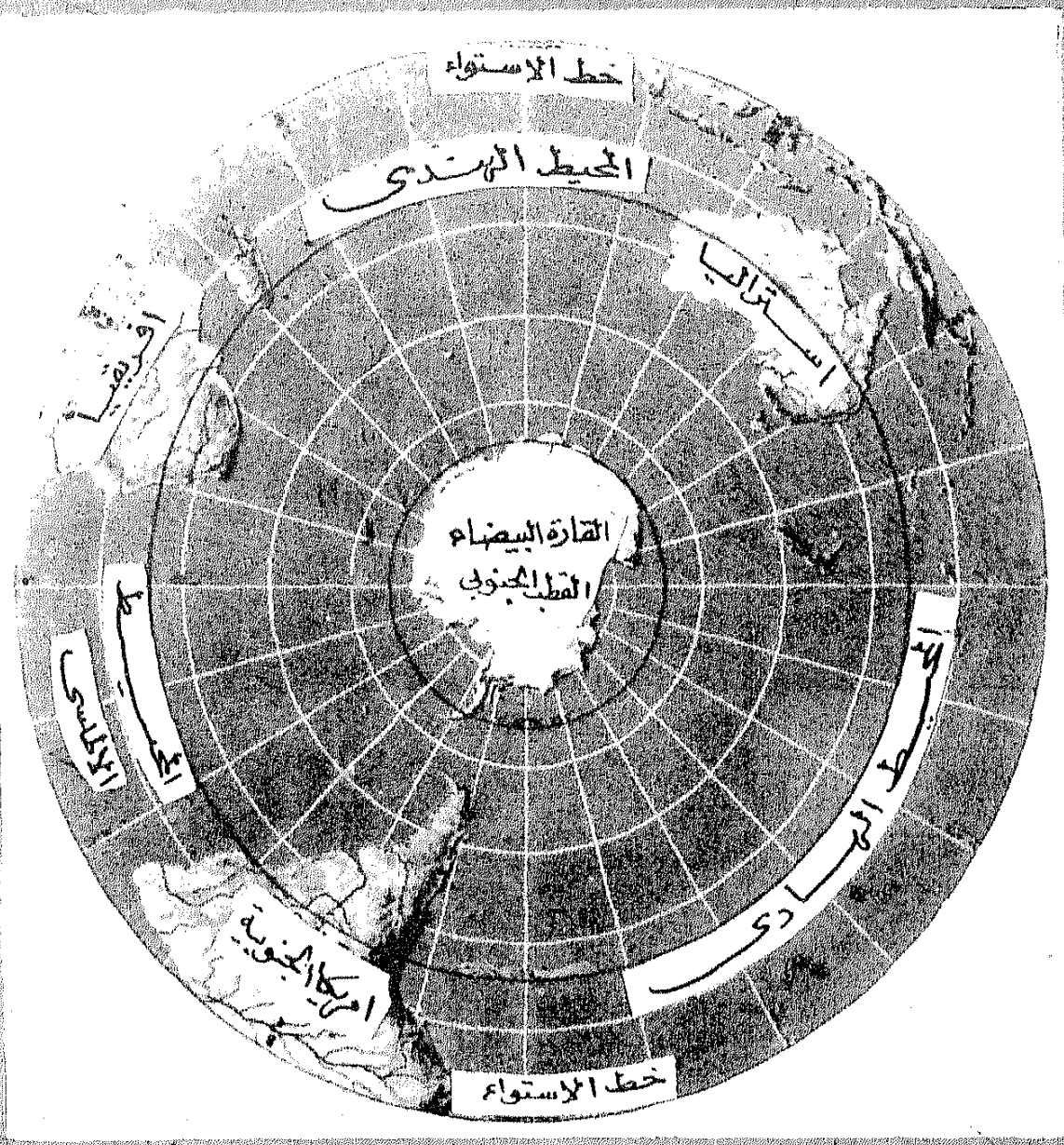

صورة النصف الشمالى من الكرة الارضية ، والقطب المتجمد الشمالى ، وقد أحاطت به الارض من كل الجهات

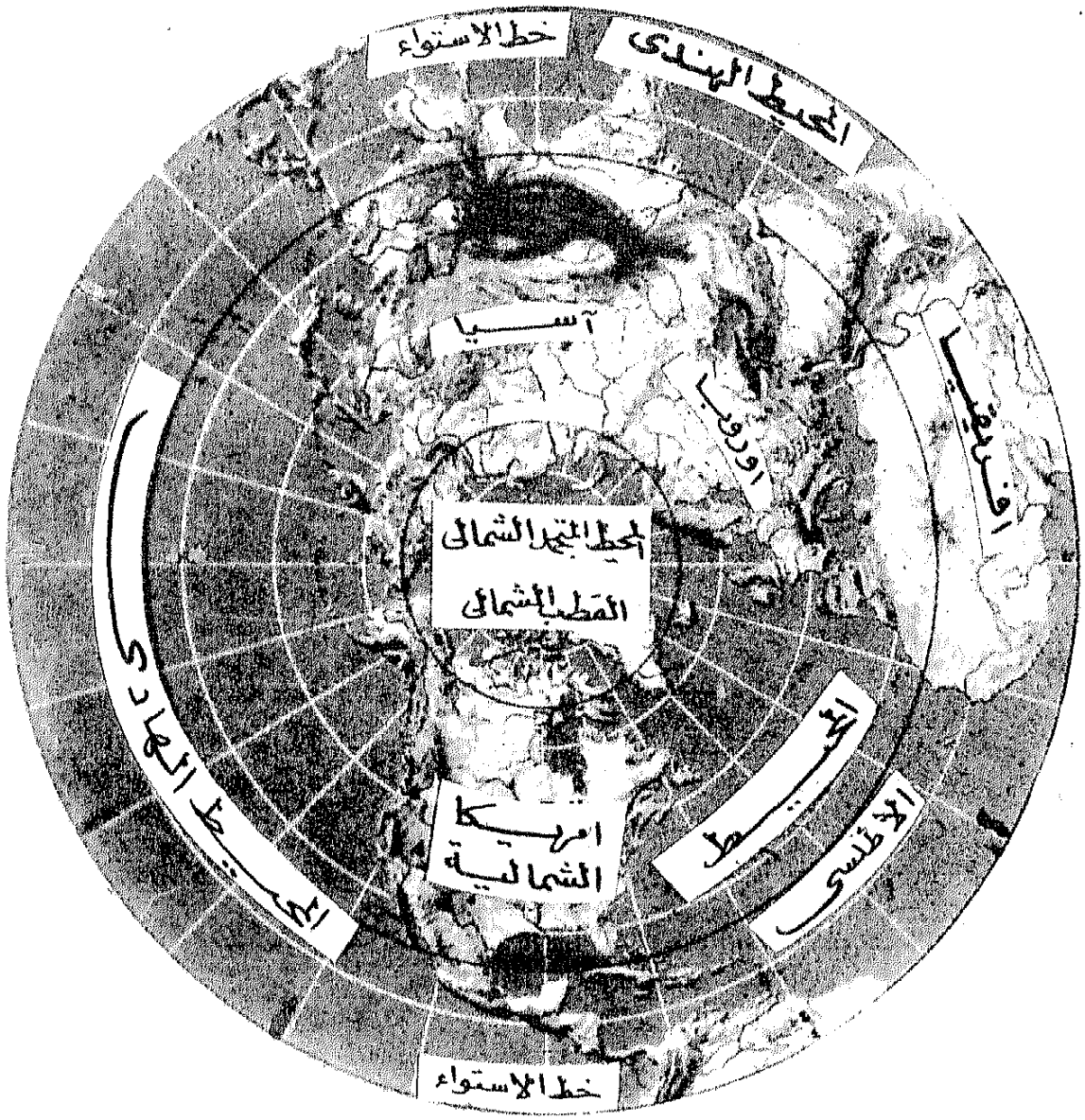

صورة النصف الجنوبى من الكرة الارضية ، والقطب الجنوبى وقد أحاطت به المياه من كل الجهات

انتاج المانيا كلها من السمن الصناعى لعدة شهور . لكل ذلك كان غزو تلك القارة هو مطمح الكثيرين من المستكشفين

وتبدأ قصة استكشاف القارة البيضاء بعبور الكابتن كوك (مكتشف استراليا) للدائرة القطبية الجنوبية فى عام ١٧٧٣ ، ثم تلاه الكابتن روس (سيرجيمس كلارك روس) الذى اكتشف القارة ذاتها فى عام ١٨٤١ . ومنذ ذلك الوقت دار حولها سباق استكشافي كبير ، فاندفع اليها من عتاة المستكشفين : كابتن سكوت الذى فقد حياته من فرط الجوع والبرد هو وأربعة من زملائه فى رحلة العودة من القطب الجنوبى عام ١٨١٢ ، وأموندسن(١) الذى قهر سكوت فى التسلل الى القطب الجنوبى ، ووصل اليه فى ١٦ ديسمبر عام ١٩١١ أى قبل سكوت باربعين يوما فقط ، وشاكلتون الذى فشل فى الوصول الى القطب الجنوبى ، وسيرهيوبرت ويلكنز (٢) ، وجيرلاخ وشاركوت وبيرد وكثيرون غيرهم

وفى عام ١٩٥٤ كثلت البشرية جهودها ، وقررت أن تجعل من غزو القارة البيضاء هدفا اجماعيا ، وحددت له موعدا هو يوليو عام ١٩٥٧

وفى ذلك التاريخ تجمع علماء ١٢ دولة (بلجيكا والنرويج واستراليا ونيوزيلنده بوالارجنتين وجنوبى افريقيا وشيلى وفرنسا (٣) واليابان وبريطانيا وروسيا (٤) والولايات المتحدة) . ولقد شد هؤلاء العلماء رحالهم وأقاموا فى ٣٧ محطة فى القارة ، وقضوا هنالك ستة أشهر يدرسون الغاز هذه القارة العجيبة ، ويرسمون خرائط جغرافية ومغناطيسية (وهذه الاخيرة هامة جدا للملاحة البحرية والجوية ، بعد أن ثبت أن تيارات حقل الارض المغناطيسى تتغير من سنة لاخرى وأن معظم العواصف المغناطيسية التى تؤثر فى أمواج اللاسلكى تصدر من هناك) ، ويجمعون معلومات هامة للعلوم الآتية : طبقات الارض، الارصاد الجوية ، التعدين ،الطبيعة الاحياء ، الحيوان، الفلك ، الكيمياء، الكهرمغناطيسية ، الاوقيانوسية ، طبقات الجو

هذا فوق دراستهم لامكانيات استخدام القارة كمخزن تبريدهائل للفائض من الطعام فى العالم

ومن بين تلك المحاولات الجبارة لغزو القارة البيضاء انطلقت محاولة رائعة ، قام بها حفنة من الرجال فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٧ لاختراق القارة

---

(١) خدع أموندسن العالم كله يومها . اذ اعلن أنه متجه ببعثته نحو القطب الشمالى ثم غير طريقه فجأة واتجه الى القطب الجنوبى وسبق سكوت اليه

(٢) توفى سير هيوبرت ويلكنز فى سبتمبر عام ١٩٥٨ وأوصى بالقاء رفاته على ثلوج القطب الشمالى . وقد قامت الغواصة الذرية سكيت بتلك المهمة فى ١٧ مارس عام ١٩٥٩

(٣) انظر هلال مايو عام ١٩٥٩ ص ٦٢

(٤) استطاع العلماء الروس أن يزرعوا بعض الخضروات الممتازة هناك داخل صناديق مكيفة الهواء

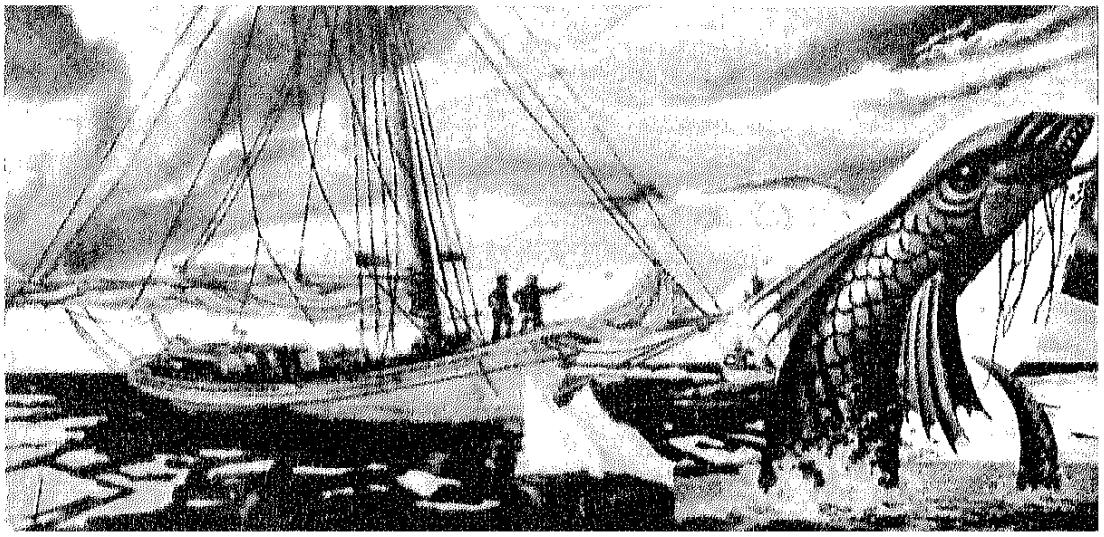

من الشرق الى الغرب لاول مرة فى تاريخها ٠وقد استغرقت تلك الرحلة ٩٨ يوما قطعت فيها البعثة ٢١٥٨ ميلا انجليزيا (١) ٠٠وتبدأ قصة تلك الرحلة بحديث عابر بين الرحالة الجيولوجى الدكتور فيفيان فوخس (وهو غير فوحس عالم الذرة الذى باع أسرار القنبلة الذرية لروسيا) وبين زميله راى ادى فى خيمة داخل القارة عام ١٩٥٠ ، وكانا حينذاك يقومان بعملية أرصاد جوية بتكليف من محافظ جزر فولكلند (٢) ٠ فقد قال فوخس يومها لزميله : « لم لايعبر أحدهم القارة من جانب لآخر ما دام الوصول الى القطب قد أصبح ممكنا ؟ » ٠

وعندما عاد فوخس الى وطنه لم ينس فكرته فأبرق بها الى الجمعية الجغرافية ، والى محافظ جزر فولكلند ، والى عميد كلية سانت جورج بكامبردج

وفى عام ١٩٥٥ بدأ يروج لفكرته ويطلب العون ، فاستجابت له حكومته ،وقدم له كثير من المؤسسات العلمية والصناعية المال اللازم للرحلة ، وزودته حكومة نيوزيلنده بالسير ادموند هيلارى (قاهر قمة ايفرست عام ١٩٥٤) لكى يرأس البعثة التى تقرر أن تجهز له مخازن المؤن فى المرحلة الاخيرة لرحلته ٠ وفى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٧ بدأ رحلته (من الشرق الى الغرب عبر القطب) من قاعدة شاكلتون (٣) التى تقع على بحر ويدل (جنوبى الاطلنطى) ٠ وكانت البعثة التى قادها تتكون من ثمانية رجال وخمس عربات بجنزير ـ تجر كل منها وراءها زحافة محملة بالمؤن والوقود ـ وقد أطلق فوخس

(١) الميل الانجليزى يساوى ٨٧ر٠ من الميل العادى

(٢) تشتهر تلك الجزر بموقعة بحرية هائلة تحطم فيها أسطول أعالى البحار الالمانى (وكان بقيادة الاميرال جراف سبى) فى خلال الحرب العالمية الاولى

(٣) حاول الرحالة شاكلتون ان يقوم برحلة مماثلة (لعبور القارة) فى عام ١٩٠٩ ولكن مصاعب المناخ والجليد الهائلة أجبرته على العودة قبل أن يبلغ القطب ٠ وقد كرر تلك المحاولة فى عام ١٩١٤ وفشل أيضا

وزمـلاؤه على العربات أســـماء فى بعضها فكاهة مثل « روك أندرول » و « المقلقلة » ، وقد لحق بالبعثـــة بعد ذلك سربان من كلاب الاسكيمو وعلى طول الطريق واجهت البعثـــة عقبات شديدة ، لعل أخطرها كان هو كهوف الثلج المغطاة بســـطوح ثلجية تتفاوت شدة وضعفا • وان أقل غلطة فى جس تلك السطوح المخادعة لتكفى لاختفاء عمارة ضخمة بحجم مبنى المجمـــع فى ثوان فى جوف تلك الكهوف الواسعة ، التى قد يصل عمق الواحد منها الى أكثر من كيلو متر • وقد شبه أحد أعضاء البعثة اجتياز تلك السطوح المخادعة باجتياز حقل ألغام مع فارق واحد هو أنه فى الحالة الثانية يخشى المرء انفجارا يقذف به ممزقا الى أعلى ،أما فى الحالة الاولى فهو يخشى من انهيار يقبره الى الابد . أما رداءة الطقس فيكفى فيها القول بان الرياح المحملة بندف الثلج قد تصل سرعتهـــا الى ١٠٠ كيلو متر فى الساعة ، وان درجة الحرارة قد تصل الى ٨٥ درجة تحت الصفر

أما الغرود الثلجية فقد بلغ من ملاستها وصـــــلابتها أنها أجبرت البعثة على السير ،أحيانا بسرعة ١٠ أميال فى اليوم

وفى القارة توجد حـــالة جوية تدعى « البياض المتألق » وفيهايبدو كأن السماء اختلطت بالارض فـــلا يكاد المرء يميز فيها أرضا من سماء ويعجز عن أن يرى لأبعد من بضع ياردات ، لدرجة أن فوخس كاديفقد طريقه تماما ذات يوم عنـــدما دار بالعربة دورة كاملة

وقد نتج عن كل تلك المتاعب أن اضطرت البعثـــه للتخلى عن ثلاثة عربات أثناء الطريق ووصـــلت الى هدفها النهائى بعربتين فقط •ويقول الدكتور فوخس أنه لولا قيامسرب الكلاب باستكشـــاف الطريق أمام العربات ، ولولا مجهـــــود ادموند هيلارى فى انشاء مخـــــازن المؤن ومصاحبته للبعثة فى المرحلة الاخيرة والمعاونة التى حصـــــل عليها من الطائرات ، لعجزت البعثة عن تحقيق هدفها

وقد كاد أحد كهوف الثلج يبتلع عربة فوخس « روك أند رول »ذات يوم ، لولا ان تعلق جنزيرها الخلفى بالسطح • وكاد أحد أعضاء البعثـــة « كين » يفقد حياته ثلاث مرات فى أحد الايام ، اذ انهار سطح أحـــد الكهوف تحت عربته ولكن العربة افلتت بمعجزة وكاد هو نفســـه يهوى فى أحد هذه الكهوف عندما انهار الثلج تحت زحافته

وحدث فى المرحلة الاخـــــيرة ان اصطدمت العربة الخلفيـــة بالزحافة التى كانت تجرها العربة الاماميـــة فانقلب صندوق المتفجـــرات (١) ولو أنه انفجر لقضى على القـــــافلة

وعندما وصلت البعثة الى القطب

---

(١) كانت تلك المتفجرات تستخدم فى عمل انفجارات يمكن بواسطة أجهزة خاصة تحديد عمق السطح الثلجي عن طريقها وقد كشفت تلك الاجهزة عن أن القطب الجنوبى يقع فوق حوض ثلجى تبلغ مساحته ٥٠ ميلا ويصل عمقه الى ٩٢٠٠ قدم

الجنوبى فى ١٩ يناير عام ١٩٥٨ قوبلت بترحاب كبير من رجال محطة (اموندسن ـ سكوت) التابعة للولايات المتحدة . وكانت جرائد نيوزيلانده قد هللت قبل ذلك بأيام فرحا ، لان أدموند هيلارى (بعد أن انشأ المخازن اللازمة من قاعدة سكوت ـ على بحر لوس فى جنوبى الباسفيكى ـ الى قرب القطب) اقتحم هو ورجاله طريقهم الى القطب ووصلوا اليه قبل فوخس . وقد أثار ذلك العمل نزاعا هائلا بين صحافتي نيوزيلانده وبريطانيا ، وراحت كلتاهما تنسب الفخر لرجالها

وفى ٢٤ يناير تحركت البعثة من القطب الجنوبى الى قاعدة سكوت (على الجانب الغربى من القارة) وقطعت ١٢٥٠ ميلا ووصلت فى ٢ مارس عام ١٩٥٨

وقد قطعت البعثة تلك المرحلة بسرعة ٣٠ ميلا فى اليوم بعد ان استغنت عن سربى الكلاب

وفى الطريق أصيب أحد أعضاء البعثة (دافيد ستراتون) بتسمم من أول أكسيد الكربون ، الذى تسرب اليه من محرك العربة ، وكاد يفقد حياته لعدم وجود العناية الطبية اللازمة بطبيعة الحال . ولكن المقادير ألقت اليه بالدكتور جريفث بوج ، الذى تصادف وجوده فى قاعدة مكمور دو ، وهى قاعدة أمريكية على بعد ٣ أميال من قاعدة سكوت ، وقد طار جريفث وحلق فوق البعثة بطائرته ، بالرغم من أنه عجز عن الهبوط بها لوعورة المنطقة ، فقد استطاع ان يلقى بأنابيب الاكسوجين اللازمة الى البعثة ، وان يقدم اليها لاسلكيا مشورته الطبية ، حيث أنه كان ، للصدف العجيبة ، اخصائيا فى التسمم بأول أكسيد الكربون . وبذلك نجا ستراتون

وفى منتصف الطريق بدأت تظهر للبعثة لاول مرة قمم جبال القارة سوداء عامرة بالمعادن ، كما وجدت بعض النباتات الخضراء الضئيلة

وقد استمرت حالة البياض المتألق بعد ذلك وكادت البعثة تعجز عن المضى فى طريقها ، بسبب تأثر البوصلات بالقطب المغناطيسى الجنوبى . وهنا اتبع فوخس طريقة شاذة للمحافظة على الاتجاه اذ راح يزرع البيارق من العربة الامامية فتتبعه العربة الخلفية على هدى تلك البيارق ، ثم ينزع رجل بالزحافة التابعة لها تلك البيارق وهكذا . وقد أفلحت تلك الطريقة واستطاعت البعثة أن تسير فى الاتجاه الصحيح . وعندما وصلت البعثة الى قاعدة سكوت قوبلت باحتفال كبير لعل أبرز ما كان فيه هو مجموعة من رجال قاعدة مكموردو يعزفون أناشيد لم يتمكن فوخس أو أى واحد من رجاله أن يتبين شيئا منها لان كل عازف كان يعزف على مزاجه وهكذا تنتهى قصة تلك الرحلة

ولنا أن نتساءل هل يأتى اليوم الذى نرى فيه مجموعة من علمائنا تتقدم لتأخذ دورها فى غزو القارة البيضاء ؟ والجواب : نعم باذن الله



صوت إلى

● انى خائفة ولست أريد أن أموت يا ((سيد)) لانى احبك ! لماذا يعود الناس دائما لرؤيتى ؟ لاشك أنهم يأملون ان اتحطم امام أعينهم فى حوض الماء !

كان هناك جمهور غفير فى الحانة حينما احتسى « ساندى ويسكوت » كأسين من الخمر ، ولم تكد تمر لحظات حتى شعر بالجوع . ونظر الى ساعته فوجد انها تناهز العاشرة ، فتذكر انه كان مدعوا الى تناول العشاء فى التاسعة والنصف على مائدة صديقته « ايفا بارينت »، ثم لمح رجلا يتقدم نحوه ، فلما اقترب منه قال له :

ـ مساء الخير «ياكوتمان » . هل استطيع ان أقدم اليك كأسا ؟

فأجابه « كوتمان » قائلا وهو يبتسم :

ـ لايسعنى ان أرفض هذا العرض ياصديقى !

وكان « كوتمان » شابا طويل القامة ، وسيم الوجه ، فى نحو الثلاثين من عمره يرتدى ملابس السهرة الانيقة ويحلى صدره بربطة عنق عريضة سوداء تنسجم تماما مع لون شعره الفاحم المصقول

وسأله « ساندى » قائلا :

ـ كيف حال « ستيلا » ؟

ـ على ما يرام . انها تسترخى دائما قبل تمثيل دورها ، وترى ان هذا يهدىء أعصابها كثيرا

ـ الحق اقول لك انهم حتى لو عرضوا على الفا من الجنيهات،لماقبلت القيام بالدور الذى تؤديه «ستيلا» !

ـ وأنا أصدقك تماما ، فلايوجد سواها من يستطيع عمل هذه الحركات البهلوانية الخطيرة من مثل هذا الارتفاع

▭

وانقضت لحظة صمت قصيرة



الجحيم

للروائى العالمى سومرست موم

كان كل من الرجلين خلالها منصرفا الى خواطره . أن « ستيلا » هذه هي زوجة « كوتمان » ، وكانت تخاطر بحياتها حقا فى لعبتها التى تؤديها ، اذ كانت تهوى من سلم يبلغ ارتفاعه ستين قدما فى حوض من الماء عمقه خمس أقدام ! غير ان زوجها كوتمان كان قد ابتكر فكرة النار التى كان لهيبها ينتزع اعجاب الجماهير ،وتنال لعبتهابذلك نجاحا منقطع النظير ، ففى اللحظة التى كانت « ستيلا » تتأهب فيها للقفز الى الحوض ، كانوا ينشرون على سطح الماء طبقة خفيفة من البترول ، ثم يشعلون فيها النار ، فكانت الزوجة الشابة تهوى الى الحوض مندفعة خلال اللهب من هذا الارتفاع الشاهق !

وتنهد « ساندى » قائلا للزوج :

ـ قد أسر الى « باكوسبينيل » أن « الكازينو » لم يصادف قط مثل هذا النجاح من قبل ، وانى لارجو ان يعود هذا عليكما بربح وفير ..

ـ ليس بالقدر الذى يظن الناس اننا نربحه ، فهناك بالطبع عقد بيننا وبين ادارة « الكازينو » ، ولم يكن يدور بخلدنا أننا سنلاقى مثل هذا النجاح ، غير أن السيد « سبينيل » يريد أن يمد فى عمر العقد شهرا آخر ، على انى اؤكد لك اننا لن نعمل معه فى المرة القادمة بنفس الشروط التى يجرى العمل بمقتضاها الآن !

ـ آه ! ارجو المعذرة .. هاهم أصدقائى !

وحيى « كوتمان » بايماءة من رأسه ثم تركه ومضى . وفى تلك اللحظة ، كانت « ايفا باريت » تدخل قاعة « الكازينو » مع باقى ضيوفها ، وكانت قد ضربت لهم موعدا عند أسفل السلم ، وكان المفروض ان يكون مجموعهم ثمانية لا اكثر

وبينما كان الاصدقاء واقفين على مقربة من المقصف الذى كاد فى تلك اللحظة ان يكون خاليا من الرواد ، وقد أسرع أكثرهم الى الشرفة الفسيحة ليتناولوا طعام العشاء ، مر « باكو سبينيل » ووقف امام الجمع ليحيى «ايفا باريت» ، ولاغرو فقد كانت مهنته تقتضيه ان يبدو لطيفا مع مشاهير الناس

وكانت السيدة « باريت » ارملة امريكية على جانب عظيم من الثراء . وقد بلغ من ثرائها انها كانت لاتكتفى بأن تعد كثيرا من الحفلات والاستقبالات الفخمة ، وانما كانت كذلك تلعب بالنار !

وقالت السيدة « باريت » تسأله :

ـ هل احتجزت لى مائدة فخمة يا « باكو » ؟

ـ أحسن مائدة لدينا يا « مسز باريت » .. هل صفقت لستيلا ؟

ـ من غير شك ، فمارأيت قط فى حياتى شيئا أكثر اثارة للرعب من لعبتها هذه ! ولشد ماأحب أن أكون هنا دائما لاشهد مصرعها بنفسى ، اذ لا شك فى انها سوف تقتل نفسها فى هذه اللعبة فى ليلة

من الليالى وانا مصرة على رؤية هذا المنظر !

وما ان أتمت السيدة « باريت » حديثها حتى التفت « سبينيل » نحو عامل المقصف ، وسأله عما اذا كان قد رأى « كوتمان » ، فقال له هذا انه كان منذ لحظة يحتسى كأسا مع السيد « ساندى ويسكوت »

□

وكانت الليلة بالغة الروعة ، اذ كان حفلها هو حفل الافتتاح لمجموعة من اللعبات والاستعراضات الجديدة ، وكان عدد النظارة كثيرا للغاية . وجلس الرواد فى الشرفة الرحبة يمتعون العين بمنظر البحر الهادىء الصامت عندما كفت الموسيقا فجأة ، وتقدم رئيس الخدم ليرشد « مسز باريت » الى مائدتها ، فنزلت تتهادى وهو يتقدمها على السلم ، وكأنها ملكة متوجة !

وقالت الارملة الثرية وهى تجلس فى استعلاء :

ـ سوف نستطيع من مائدتنا ان نرى « ستيلا » وهى تهوى الى الجحيم !

فقال لها « ساندى » :

ـ أحب ان اكون قريبا جدا من حوض الماء ، كى أتمكن من رؤية وجهها وتعبير عينيها فى وضوح تام ، اذ انها فى كل مرة ينتابها خوف رهيب !

فقال كولونيل بريطانى يدعى « جودهارت » :

ـ لست أصدق كلامك هذا لان لعبتها خدعة كبرى وهى فى الحقيقة لاتواجه اى خطر !

فقال له « ساندى ويسكوت » :

ـ انك لاتعرف شيئا البته ، فلكى تغوص « ستيلا » فى الحوض من هذا الارتفاع ، عليها ان تستوى بجسدها فى سرعة بالغة بمجرد أن تلمس سطح الماء ، لانها ان أخفقت فى هذا فسوف ترتطم ارتطاما عنيفا بقاع الحوض فيتهشم رأسها حتما !

وكان الحوض موضوعا فى نهاية الشرفة الواسعة من جهة الشمال ، واقيم خلفه سلم خشبى شاهق ، تسنده قوائم من الخشب والحديد ، ويعلوه مسطح صغير . وبعد أن عزفت الموسيقا الحانا راقصة عدة ، كانت مائدة السيدة باريت خلالها حافلة بالاطعمة والمدعوين ، عادت فتوقفت عن العزف ، وخفض النور فى « الكازينو » كثيرا وسلطت أضواء قوية على حوض الماء

وكان « كوتمان » وقتئذ يروح ويغدو هنا وهناك ، ثم ارتقى بعض درجات السلم حتى صار فى مستوى ارتفاع حافة الحوض ، ثم صاح قائلا فى صوت واضح قوى النبرات :

ـ سيداتى وسادتى : سوف تشاهدون الآن اعجب حركة قام بها انسان فى القرن العشرين ، اذ ستقفز أشهر غاطسات العالم ، من ارتفاع ستين قدما فى بحيرة من النار عمقها خمس أقدام فقط ، وهى حركة لم يستطع أحد قبلها ان يقوم بها ، وهى تعرض مبلغ مائة جنيه هدية

منها للشخص الذى يحاول ان يؤدى هذه الحركة البهلوانية المذهلة !

وماكاد « كوتمان » ينتهى من كلماته الاخيرة حتى ظهرت امراة صغيرة الجسم بأعلى السلم الموصل الى شرفة الكازينو ، ثم اسرعت نحو حوض الماء ، وحيت جمهور الحاضرين الذين أخذوا يصفقون لها اعجابا فى حماس شديد . كانت هى «ستيلا» زوجة « كوتمان » ، وكانت ترتدى ازارا من الحرير وتضع على رأسها طاقية استحمام ، وكان وجهها الصغير الجميل أثناء هذا الاستعراض مزينا بمساحيق التجميل

وخلعت «ستيلا» ازارها واعطته لزوجها ، فبدت للناظرين فى لباس البحر . كانت صغيرة الجسم ، متناسقة الاعضاء ، طويلة الساقين ، وردفاها بارزين بعض الشىء . وكانت لاتستطيع ان تميز فى هذا الضوء الخافت سوى وجوه المتفرجين وتلك القمصان البيضاء التى كانت تبدو من خلال ملابس السهرة السوداء التى يرتديها الرجال

وشرعت «ستيلا» ترتقى درجات السلم ذى الارتفاع الجنونى والاضواء مسلطة عليها . وجاء أحد المساعدين فنشر طبقة البترول فوق ماء الحوض ، بينما وقف « كوتمان » عند حافته ، وهو يمسك بشعلة من النار ، ويتابع زوجته بعينيه ، حتى وصلت الى أعلى السلم . وماكادت تستقر فوق اللوحة الخشبية الصغيرة عند قمته حتى صاح قائلا :

ـ هل انت مستعدة ؟

ـ نعم

فأشعل « كوتمان » عندئذ النار فى البترول وهو يقول بأعلى صوته :

ـ هيا اذن !

وتصاعد اللهب عاليا يبعث الخوف فى النفوس ، وفى نفس اللحظة ، هوت « ستيلا » من عل ، ومرقت من أمام المتفرجين وكأنها شهاب يومض فى طرفة عين ، ثم اختفت فى الحوض وسط النيران !

وانقضت لحظة قصيرة ظهرت « ستيلا » بعدها فوق سطح الماء ، وقفزت الى الارض وسط عاصفة من التصفيق ، وساعدها زوجها على ارتداء ازارها ، ثم وقفت تحيى المتفرجين وترد بالشكر على تصفيقهم الذى يكاد لاينتهى !

وفجأة ، عادت الموسيقا الى العزف ، فقامت « ستيلا » بحركة تودع بها الحاضرين ، وأسرعت تنزل سلم الشرفة فى خفة ورشاقة ، وسرعان ماتسللت الى قاعة الكازينو الداخلية مارة فى صمت بين موائد الرواد ، وسمع عندئذ أحد الارستقراطيين البريطانيين يقول :

ـ انها لمدهشة حقا !

فقال له كولونيل جودهارت فى تعصب معروف عن الانجليز :

ـ ثق تماما من ان هذا كله خداع ، وأراهنك على اى مبلغ تريد لاثبت لك صحة ماأقول !

وجلست « ستيلا » فى مقعدها دون حركة ، فأخذ أكثر الجالسين بالقاعة يفحصونها عن كثب . كانت فى نحو السادسة والعشرين من عمرها ، بيضاء البشرة ، رمادية العينين ، قصيرة الشعر . وكانت شفتاها لاتزالان تحملان احمر الشفاه ، لكن مساحيق الزينة كانت قد زالت عن وجهها ، فبدا شاحب اللون وأطلت من عينيها نظرة ساهمة !

وجلس « كوتمان » الى جوار زوجته وقد أمسك بيدها بين يديه وجاء عامل المقصف فى تلك اللحظة ، وكان قد فرغ لتوه من تناول العشاء ، وما أن لاحظ وجودهما حتى قال للزوج :

ـ ياسيد «كوتمان » : ان السيد « سبينيل » يبحث عنك ...

فقاطعه « كوتمان » قائلا :

ـ حسنا ، سأشرب هذا القدح بسرعة ثم أذهب اليه

ثم التفت نحو زوجته وقال لها :

ـ « ستيلا » .. هل تنتظرينني هنا ياحبيبتى أم تؤثرين الذهاب الى غرفتك ؟

ونظر الى وجه زوجته فوجدها تبكى فى صمت . كانت دموعها تنهمر على وجهها الشاحب الصغير ، وهى تحاول جاهدة ان تبدو هادئة رابطة الجاش ، فبان على زوجها التردد لحظة ، ثم سألها قائلا بصوت بدت فى نبراته رنة انفعال :

ـ ماذا بك ياعزيزتى ؟

ـ اسمع ياحبيبى .. لن استطيع أن أعاود القفز الليلة فانا خائفة !

واختنق صوتها فلم تستطع ان تتم حديثها ، وانخرطت فى البكاء . فأمسك « سيد كوتمان » بيدها الرقيقة بين راحتيه فى رفق وقال لها :

ـ هيا ياحبيبتى ! .. انى اعرفك جيدا فأنت اشجع امراة شابة فى العالم ، فهلا شربت قدحا من « الكونياك » لتعود اليك رباطة جأشك ؟ ان من المستحيل ان تتخلى هكذا عن الجمهور !

ـ لقد فقدت رباطة جأشى بالفعل يا «سيد» ، ولشد ماأخاف ان اقتل فى هذه القفزة الخطرة !

فلاذ « كوتمان » بالصمت لحظة ، واستغرق فى تفكير عميق . انه كان قد لاحظ منذ عدة ايام ان هناك



كانت فى نحو السادسة والعشرين ، صغيرة الجسم ، وهرعت الى حوض الماء لتخلع ازارها وتسلمه لزوجها

شيئا غامضا يثير القلق والاضطراب في نفس زوجته ، ولكنه تحاشى ان يتيح لها فرصة تفصح فيها عما فى قلبها ، وتفضى اليه بمتاعبها . وكان «كوتمان» من ناحيته يحب زوجته حبا جما ، فمال نحوها فجأة واحتضنها بقوة بين ذراعيه ، فأحس بضربات قلبها تتوالى فى عنف ، وأخذ يقول فى نفسه : « مهما يكن من شيء فان ستيلا حرة فى أن تقرر ماتشاء ، وانى دائما على اتم استعداد لان اترك كل شيء لنعود الى حياتنا السابقة اذا استقر رأيها على العدول عن اداء لعبتها »

ومضت لحظة أخرى قال بعدها « سيد كوتمان » لزوجته :

ـ وعلى اية حال فان «سبينيل» يريد مقابلتى ، وسوف اقول له ياحبيبتى انك لاتستطيعين القفز أكثر من مرة واحدة فى كل ليلة ، وأرى بعد ذلك مايكون من أمره . والآن عليك أن تذهبى الى غرفتك



وبعد انقضاء عشر دقائق ، لحق كوتمان بزوجته فى غرفتها ، وكان مشرق الوجه بادى السرور ، وماكاد يدخل عليها حتى ابتدرها بقوله :

ـ ياحبيبتى ، ياغرامى .. جئت احمل اليك نبأ سعيدا . ان «سبينيل» قد عرض على ان نستمر فى العمل معه فى الشهر المقبل بأجر مضاعف !

واسرع يقبل وجنتيها ويحتويها بين ذراعيه ، لكنها دفعته بعيدا عنها وسألته قائلة :

ـ هل يحتم على أن أعود الى القفز فى النار الليلة بعد قليل ؟

ـ أخشى ان يكون الامر كذلك

فانهارت « ستيلا » على الارض وانفجرت باكية ، وهى تردد قائلة فى صوت حزين متقطع النبرات :

ـ انى لا أستطيع يا « سيد » ! لا أستطيع ! ولسوف أقتل ..

فجلس زوجها الى جوارها على الارض وأمسك برأسها بين يديه فى حنان ، ثم احتواها بين ذراعيه وهو يقول :

ـ فكرى فى الامر ياحبيبتى . أعتقد أنك لاتستطيعين الرفض ،فلم يعد هناك سوى اربعة ايام وينتهى شهر يوليو ، وسوف يمر شهر اغسطس كذلك بسرعة . . .

ـ كلا كلا ! انى خائفة، ولست أريد أن أموت يا « سيد » ! نعم ، لااريد أن أموت لانى احبك ! لماذا يعود الناس دائما لرؤيتى ؟ لاشك فى أنهم يأملون أن اتحطم أمام أعينهم فى حوض الماء ، أليس كذلك ؟ انى لااستطيع النوم ياحبيبى لانى دائمة التفكير فى الموت ، وعندما يغلبنى النوم أخيرا ، أحلم بأنى واقفة فى أعلى السلم أنظر الى اسفل . وفى هذه الليلة ، ارتقيت درجات السلم وانفى راغم ، وأنا ارتجف من الخوف . وعندما أشعلت النار فى الحوض

وقلت لى « هيا اذن ! » ، خيل الى ان هناك شيئا يهيب بى الا أقفز . فان كنت تحبنى حقا يا « سيد » فلاتحكم على بهذا الجحيم !

فتنهد « كوتمان » وانخرط هو الآخر فى البكاء ، فقد كان يحب زوجته ويضمر لها الود خالصا . كان منذ سن الثامنة عشرة يعمل بالملاهى والمراقص ، وكانت المصادفة وحدها هى التى جعلت هذا الشاب الانجليزى يعيش فى أوروبا ، ويقضى الصيف على شاطىء « الريفييرا » حيث قابل « ستيلا » ، الفتاة الاسترالية التى كانت تعمل مدرسة للسباحة وتجيد الغطس فى الماء . وكانت « ستيلا » تكسب عيشها بعمل استعراضات سباحة فى الصباح وبعد الظهر ، وفى المساء كانت تعمل كراقصة فى ملاهى الريفييرا الفرنسية وملاهيها

وتوثقت العلاقة على مر الايام بين « ستيلا » و « كوتمان » فكانا يرقصان معا ويتناولان عشاءهما على انفراد فى أحد المطاعم الهادئة ، ولايكاد أحدهما يفارق الآخر الا فى أوقات النوم ، وربط الحب بين قلبيهما فتوجا غرامهما بالزواج

▭

وعرف الزوجان الشابان اياما عصيبة ، ذاقا خلالها مرارة البؤس والحرمان . وكثيرا ماأضطرتهما الظروف الى اخفاء زواجهما ، فكانت تعمل كراقصة ، ويحترف هو الرقص ، ومن عادة السيدات المتقدمات فى السن ان يؤثرن مراقصة الشاب الاعزب . ثم رحلا بعد ذلك الى باريس حيث تعلما الرقص الفنى والرقص التوقيعى ، وعادا أخيرا الى الحياة فى « الريفييرا » ، واستقر بهما المقام هناك وعادا الى احتراف الرقص ، وعاشا حياة كلها كفاح وشقاء ، حتى أجهدت «ستيلا» نفسها ، واعتلت صحتها ، فاضطرت الى اعتزال الرقص

ومضى « سيد كوتمان » يواصل الرقص بمفرده دون أن يصادف نجاحا يذكر ، ففكر عندئذ فى العمل بالمسارح . وكانت « ستيلا » تزعم دائما انها تستطيع الغوص حتى فى اناء صغير ، وكان «سيد» قد شاهد صبيا يشعل البترول على رصيف الشارع ، ثم يأكل النار على مشهد من المارة والمتفرجين ، ومن ثم نبتت فى ذهنه فكرة حوض الماء الذى ستقفز فيه « ستيلا » وسط ألسنة اللهيب ...

ونجحت فكرة « سيد كوتمان » نجاحا عظيما ، وأصاب الزوجان شهرة واسعة . والآن ، وقد بلغا ذروة النجاح وقمة المجد ، هاهى ذى زوجته العزيزة « ستيلا » تريد أن تتخلى عن كل شىء ! حقا انه لايدرى ماذا يقول لها ، ولاكيف يتصرف بازاء هذا الموقف المفاجىء ، فهو من ناحيته لايستسيغ فكرة التخلى عن كل شىء والعودة الى حياة الفقر والحرمان ، وقد ذاقا منهما معا كفايتهما وزيادة ، ومن ناحية اخرى

كانت رؤية زوجته على هذه الحال من التعاسة والحزن تحطم قلبه وتعتصر فؤاده ، خاصة وانه قد ازداد الآن حبا لها وتعلقا بها أكثر من ذى قبل بحيث أصبح لايطيق أن يراها تتألم لحظة واحدة فكيف السبيل الى الخلاص ؟

وانقضت لحظات ثقيلة من الصمت الكئيب ، جلس « سيد » خلالها الى جوار زوجته الباكية مهموما كاسف البال ، لايكاد يجرؤ على النظر الى وجهها الصغير الحزين ، وقد حزبه الامر ، وتصبب العرق باردا على جبينه الملتهب . وفجأة ، مدت زوجته يدها فمست يده فى رفق وخجل ، ورفع « سيد » بصره اليها ، فرأى شبح ابتسامة تطل من عينيها الممتلئتين بالدموع ، فابتسم لها بدوره فى رقة وحنان ، وهو يقول بصوت هادىء عميق النبرات :

ـ كلا ياحبيبتى .. لست أريد الا أن أراك سعيدة هانئة ، فليس لى أحد سواك وانا احبك فوق كل شىء .والآن فانى ذاهب الى «سبينيل» لاعتذر له عن تجديد العقد !

فأفلتت من بين ذراعيه ونهضت واقفة وهى تنظر اليه فى حنان ، ثم اقتربت من مائدة الزينة وقالت له :

ـ لقد حانت اللحظة التى يجب أن أكون فيها على استعداد !

فوثب «كوتمان» من موضعه وقد استبد به التعجب والانفعال ، وقال لزوجته

ـ كلا يا « ستيلا » ! يجب الا تقفزى ثانية هذه الليلة !

ـ بل سأقفز الليلة ... وكل ليلة !!

ـ كلا ياحبيبتى ! ابدا ! .. لندع هذا وسوف أجد أى عمل آخر نعيش منه

فلم تجب زوجته وانما شرعت تخلع ملابسها فى ثقة واعتداد وهى تلقى نظرة على صورتها فى المرآة ، ثم قالت له فى صوت اهتزت نبراته برنة حزن :

ـ أنت تعرف جيدا ياعزيزى انه يجب على الا أتخلى عن الجمهور .. جمهورى الذى يأتى خصيصا من اجلى

لا صديق .. ولا عدو

سمع « الاصمعى » اعرابيا يعظ رجلا ، فيقول له : « ويحك ، ان فلانا وان ضحك اليك ، فانه يضحك منك ، ولئن أظهر الشفقة عليك ، ان عقاربه لتسرى اليك ، فان لم تتخذه عدوا فى علانيتك ، فلا تجعله صديقا فى سريرتك ! »

في ربوع العالم العربي



المغتربون واللغة العربية

في خلال انعقاد مؤتمر المغتربين فى لبنان وزيارتهم لاقليمى الجمهورية العربية المتحدة ، اتيحت الفرصة لهم وللجهات التى يهمها الامر ، للبحث فى الوسائل المؤدية الى صيانة اللغة العربية فى القارة الامريكية حيث تقيم جاليات من المغتربين وابناء المغتربين. والموضوع يستحق الاهتمام . وقد عالجناه اكثر من مرة . وتناوله الكتاب فى الشرق العربى بالتعليق وابداء الآراء والاقتراحات . ولكن الناحية العملية ظلت مهملة : كلام كثير، يقال ويردد ويكرر ، وعمل قليل لا يتفق مع كثرة الكلام

واحسب أن من واجب حكومتى الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان ان توليا الموضوع حقه من الدرس والتمحيص ورسم الخطط واتخاذ الوسائل لتطبيقها

ان فى وزارتى الخارجية بالقاهرة، وبيروت دائرتين مختصتين بشئون المغتربين. والمغتربون كلهم — كما نعلم — من ابناء لبنان وابناء الاقليم السورى . وكلهم راغبون فى الابقاء على الصلات الروحية والمادية بينهم وبين وطنهم الاول . فعلى هاتين الدائرتين اذن ان تتعاون معا بصورة عملية متواصلة ، لتحقيق الامنية التى أصبحت الان تختلج فى صدور المغتربين والمقيمين على السواء ، وهى العمل على صيانة اللغة العربية ونشرها بقدر الامكان بين المغتربين

وقد ذكرت اقتراحات وآراء ، واخذ بعضها بعين الاعتبار فتحول الى مشروعات تدرسها الجهات المختصة فى الوقت الحاضر

ومن هذه المقترحات ، مثلا :

— ايفاد مدرسين الى البلدان التى فيها جاليات عربية ، للمساهمة فى تدريس اللغة العربية بالطرق التى تسمح بها الظروف

— ارسال مرشدين لتعليم المسلمين اصول دينهم وفى وقت واحد تعليم اللغة العربية. وهذا المشروع يدرسه وزير الاوقاف بالقاهرة السيد كمال الدين رفعت

ـ ارسال افلام عربية مختارة لعرضها على المغتربين . هذا المشروع تدرسه وزارة الارشاد والثقافة بالقاهرة

ـ تشجيع منتجي الافلام العربيـــة على مواصلة ارسال افلامهم الى المهاجر بواسطة متعهدين هناك

ـ انشاء مكتبات عربية في بعض العواصم الامريكية . والاكثار من ارســـال الكتب . وتوسيع نطاق مبادلة الجرائد والمجلات

ـ الاكثار من تبادل الزيارات وعقد المؤتمرات وايفاد الادباء لالقاء المحاضرات

والاقتراحات كثيرة ، والآراء متعددة ، ولكن الاقتراحات والآراء لا تكفي . وكل سنة تمر يصعب في المستقبل تعويضها

دبلوماسية وشعر ...

وقع اختيار الملك حســـين على الاديب الشاعر محمد الشريقي لشغل منصب سفير المملكة الاردنية الهاشمية بالقاهرة، بعد ان عاد الصفاء وعادت مع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين العربيتين الشقيقتين الى ما كانت عليه من قبل

ولمحمد الشريقي ماض كله عمل وجهـاد ونشاط ، في الميدان السياسي وفي حلبـــة الادب على السواء : طارده الفرنسيون من سورية مسقط رأسه ، فرحل الى « شرق الاردن » مع من رحل الى هناك من الاحرار . وعمل معهم في الامارة الاردنية التي اصبحت فيما بعد مملكة . وواصل نشاطه الادبي بجانب نشاطه السياسي والوطني . وتغنى في قصائده بالحرية وببطولة المجاهدين في سبيلها . وساعد الحظ الشاعر السياسي ـ او السياسي الشاعر ـ فشاهد انتقال البلاد العربية من حال الى حال : من التبعية الى السيادة ، ومن الحياة المقيدة الى الحياة الحرة الطليقة، فصار الشريقي ، بعد ان كان يتمنى بلوغ الآمال والاماني ، يترنم الآن بتحقيقها ، في قصائد تزداد جمالاً ، وروعة ، وبلاغة ، كلما ازداد عدد السنين على كاهل الدبلوماسي الشاعر !

المهرجانات الفنية

هذه ظاهرة جديرة بأن نسجلها في هـذه اللمحة الشهرية التي نشير فيها الى بعض ما يمت بصلة الى الحركة الادبيـــة والفنية : فقد قررت الجهات المختصة بالقاهرة اقامة مسارح في مناطق الآثار واعداد حفلات تمثيلية وموسيقية في تلك المسارح ، اسوة بما يجري في بعض البلدان الاخرى . ونذكر من هذه البلدان : ايطاليا ، واليونان ، والمانيا ، وفرنسة ... ولبنان !

ففي المهرجان الذي اقيم في هذه السنة بين آثار بعلبك التاريخية ، شاهد جمهور المتفرجين الذين جاءوا من الداخل والخارج، مسرحيات غربية ، وبرامج موسيقية ، ومناظر والوانا من الرقص والغنـــاء والعـــاب الفروسية المأخوذة من العادات الشعبيـــة اللبنانية الصحيحة . وفاق نجاح المهرجان كل ما كان يتصوره القائمون به والمشرفـــون عليه

هذه عادة مشكورة يجمل بالبلدان العربية ان تسير عليها . فالاماكن الاثرية التي يمكن ان تقام فيها حفلات تمثيلية وموسيقيـــة وشعبية ، كثيرة في الشرق العربي ، منها : اهرام الجيزة وابو الهول ، الاقصر والكرنك، قلعة صلاح الدين بالقاهرة ، قلعة حلب ، آثار تدمر ، بعلبك ، بيبلوس أوجبيل ، عمان وجرش ، وغيرها كثير

مثل يحتذى

تطبق حكومة اليمن على الطلاب اليمنيين الذين يتلقون العلم في الخارج ، نظاما قاسيا دقيقا ، من شأنه ان يصـــون مصالحهم ولا يلهيهم عن دروسهم . ومن احكام هذا النظام ان الطالب لا يحق له ان يغادر البلد الذي يدرس فيه لزيارة أهله في اليمن قبل مرور سنتين على اقامته . ولا سبيل الى مخالفة هذا النظام الا باذن خاص يعطى في حالات استثنائية معينة

وفي اثناء الدراسة ، يراقب الطلبة مراقبة متواصلة للتأكد من انصرافهم الى دروسهم، وحسن سلوكهم ، وابتعادهم عن كل ما يمكن أن يدفعهم الى سبيل الضلال . وقد سألت

من النظام المتبع تجاه الطلبة الذين يفدون على القاهرة من مختلف البلدان العربية ، فاتضح لى أن بعض الحكومات تطبق حيال رعاياها نظاما فيه ما يكفى من الدقة والشدة، وبعضها تترك لهم الحبل على الغارب ، ولا تعنى العناية الكافية بمراقبتهم . وقد يؤدى الاهمال ـ بل انه قد أدى فى حالات كثيرة الى مآس كان الطلبة أنفسهم ضحاياها

هذا ما يتضح لنا فى القاهرة ، وهى بلد عربى يقصده الطلبة العرب . وفى القاهرة يسهل على المسئولين ان يقوموا الاعوجاج اذا راقبوه . ولكن كيف تكون الحال فى العواصم والمدن الاوربية والامريكية ، لو كان النظام المتبع على جانب من الليونة والميوعة؟

بيوتهم وقبورهم !

من بواعث الارتياح اهتمام الافراد والجماعات ، فى هذه الايام ، بما تركه الادباء الراحلون من آثار ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى بالاماكن التى ولدوا ونشئوا فيها والقبور التى حوتهم بعد موتهم !

البيوت التى عاش فيها جبابرة الفكر وعمالقة الادب ، فى البلدان العربية ، جديرة بأن تصان من الخراب والزوال ، وبأن تتحول الى آثار تحميها الجهات المختصة ، أو الى متاحف يؤمها الجمهور ويجد فيها الشبان مادة للتفكير وغذاء للذهن

والقبور ، قبور هؤلاء الجبابرة والعمالقة جديرة بأن ترعاها حماية خاصة ، لتصبح محجة لادباء اليوم والغد ، الذين شق لهم ادباء الامس الطريق . ان بيوتهم ، وقبورهم جزء من التراث الادبى والفكرى الذى تعد صيانته وحمايته جزءا من واجب الجهات المسئولة ، فى نهضتنا الحاضرة ، عن كل ما يتعلق بالثقافة .

خليل مردم

فقد الادب العربى ركنا من أركانه ، وفقد الشعر علما من أعلامه ، بوفاة « خليل مردم » الشاعر الاديب الدمشقى الكبير ، الذى عاصر النهضة العربية منذ فجرها ، وسار فى موكب الجهاد العربى منذ الخطوات الاولى ، فوضع قلمه فى خدمة بلاده ، ووقف نظمه على الاشادة بالحركة الوطنية وشد ازرها واذكاء نيرانها . فان له فى كل محنة موقفا مشرفا ، وله فى كل وثبة قصيدة عصماء ، وله فى كل مهرجان قومى أنشودة رائعة !

وله فى الغزل ، ووصف المشاعر ، والتغنى بالجمال ، تغاريد عذبة !

فى سطور

● عقد الطلبة العرب فى أمريكا الشمالية مؤتمرهم الثامن الذى تعده منظمة الطلبة العرب كل سنة . وتحدث فى المؤتمر نحو خمسين من المشتركين فيه . ودار البحث على الخصوص حول « فهم أفضل للعالم العربى » . والعرب فى مختلف أوطانهم يرجون لمنظمة الطلبة العرب بأمريكا دوام التوفيق فى توثيق العلاقات بين الشطر المغترب والشطر المقيم من الشعوب العربية

● الامير صقر بن سلطان القاسمى ، حاكم الشارقة ، من امارات الخليج العربى ، يعد ديوان شعر سيطبع قريبا فى مصر . عدد « الامراء الشعراء » يزداد سنة بعد سنة . ونرجو أن يكونوا جميعا من « أمراء الشعر ! »

● ردا على سؤال قارىء من دمشق ، يرغب فى الحصول على « قاموس عربى أسبانى »

للأستاذ يوسف الغريب قاموس عربى أسبانى على جانب من الكمال . وللاستاذ الغريب ترجمات عديدة من العربية الى الاسبانية ومن الاسبانية الى العربية . وهو من مغتربينا الكرام فى الارجنتين

● ردا على سؤال آخر لقارىء من نيويورك : يمكنك ان تجد المعلومات التى تريدها فى مجلة « ثقافة الهند » التى يصدرها اربع مرات فى السنة « مجلس الهند للروابط الثقافية » وعنوانها باتودى هاوس بدلهى الجديدة

((نجم))



انتصرت على الموت

تأليف : جون أوبى

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

قلت لطبيب الفندق :

ـ ليس بى مرض يحتـــاج الى الاقامة فى مستشفى !

فربت الرجل على كتفى وقال :

ـ بل ستذهبين الى المستشفى ، وستتركين لهم الحكم فى هـــذه القضية

ـ وكم يوما سأمكث هناك ؟

ـ قد يستغرق الفحص الدقيق عن حقيقة ما بك يومين أو ثلاثة

ـ وهل سيفلحون فى تخليصى من هذه الآلام ؟

ـ طبعا . والآن اجتهـــدى أن تبتلعى هذه الحبات المخـــدرة . وسأذهب أنا لاستدعاء النقالة ...

ووضعت الحبات الثلاث فى فمى وهو يغادر الحجرة . ولـــكنى لم أستطع ان أبتلعهـــا فمججتها . ودخلت الممرضة لتجدنى أرتجف . وموجات من البرودة الشـــديدة والآلام تتناوبنى . وفى بعض الاحيان كانت موجات البرودة والألم تأتى مجتمعة فى آن واحد فتصبح وطأتها فوق طاقة الاحتمـــال البشرى . ولا سيما أن الغثيان الشديد كان ينجم عن ذلك التحالف الكريه بين الألم والبرد ، ولا ينقذنى من ذلـك الا الاغماء ، أخرج منه مضعضعـة الحواس ...

وأخذت الخادم تجهز حقـــائبى توطئة للنقل الى المستشفى . وكنت قد وصلت الى لندن منذ يومين اثنين من موطنى زيلندة الجديدة . وتلك كانت أول رحلة الى انجلترا . وكان فى نيتى أن اقضى اسبوعين او ثلاثة فى مشاهدة المعالم والنزهة والسرور ، قبل أن أبدأ دراستى الفنية فى معالجة عيوب الكلام . واذا بهذه الاعراض الفظيعة تنصب على كيانى كالصاعقة بغير سابق نذير

وكانت سنى يومئذ احدى وعشرين سنة . ولم يسبق لى عهد بالتوعك يوما واحدا . فبدت لى النقـــلة الى المستشفى والاقامة فيه بضعـــة أيام أمرا غير معقول

وفى سيارة الاســـعاف انتابنى

كابوس مخيف . فكأننى اجتاز نفقا طويلا مظلما لا نهاية له ، رطبا ، وقد خيل الى انى تعريت من ثيابى كلها ، ثم تراءت لى من تحت أقدامى هوة فتعلقت اصابعى فى استماتة بأعشاب نامية عند حافتها ، وانتبهت لأجد ذراعى حول ركبتى رجل الاسعاف الذى رافقنى فى النقالة . .

وعـــاودتنى الغيبوبة إلى أن أحسست بأمرأة ضخمة تدس شيئا فى فمى . وكانت المرأة ترتدى زيا رسميا ابيض اللون . فقدرت أننى فى المستشفى . ولم أكن شـــعرت بوصولى اليه . ثم جذبت يد مقياس الحرارة من فمى وسمعت صنـــوتا يقول :

ـ هل حدث لك ذلك على انر استخدام قارورة الماء الساخن فى الفراش ؟

ولاادرى لماذا أحنقنى هذا السؤال وأجبت فى ثورة

ـ أننى لا أستخدم قوارير الماء الساخن

ثم لاحظت وجود جهاز خـديدى ضخم تشع منه حرارة قوية . أعقبها سريان الراحة في جسمى ، ثم رأيت طبيبا يقدم نحوى وأمامه حاشيـة تدفع عجلة تحمل أدوات طبية وتضعها



عند أقدام فراشي . وقالت الممرضة
ـ هذا هو الدكتور تيمز اخصائي الأعصاب المشهور وعميد مدرسة الطب . فأنت الآن في قسمه

والدكتور تيمز رجل منتصب القامة في الاربعين من عمره . يبدو صارم الملامح . وأدهشني ان أراه يقول لي بلهجة تنذر بالخطورة :
ـ لابد لي من فحص ظهرك . ولن يكون ذلك هينا عليك !

ولم يكن ذلك هينا علي . ولكني تجلدت . ولما فرغ الدكتور تيمز من الفحص التفت الى مساعده وقال :

ـ اجتهد ان تخفض درجة حرارتها يادكتور بلاك . وقم ببزل نخاعها فورا . وسآتي غدا ...

وأفزعتني كلمة البزل . ولكن العملية نفسها لم تكن مؤلمة كما تصورت . فلم أكد احس بدخول الابرة في ظهري . ووجدت في الدكتور بلاك بشاشة فسألته :

ـ أتعلم ما الذي يسبب لي هذا الألم ؟

فقال وفي عينيه نظرة صريحة مستقيمة :
ـ لا أعلم !
ـ والدكتور تيمز ؟ الا يعلم ؟
ـ كلا . ولهذا أمر بالبزل

والحقيقة ان أسباب الالم لم تكن لتشغل ذهني كثيرا . لأن الالم ذاته كان يستأثر بكل اهتمامي

وبعد البزل خف الصداع . وتكفل الجهاز الكهربائي بتدفئتي . واستلقيت طول الوقت والامل يملأ صدري . ولكن عندما حل المساء عاودني الالم ، فلم أستطع نوما طول الليل

وفي الصباح نقلوا السرير وانا فوقه الى عنبر كبير فيه مرضى آخرون . تفصل فيما بينهم أستار تنفذ منها أصواتهم . وكان موضوع حديثهم الغالب هو الطعام . فكان مجرد اصغائي لذلك الحديث كافيا لتغشية نفسي . فجلست لاتناول الحوض الصغير والفظ فيه القيء . وكم كانت دهشتي عندما لبثت مستلقية على ظهري لا أستطيع حراكا . فناديت الممرضة . وحضرت على الفور وأدنت الحوض ووضعته تحت ذقني . فلما فرغت قلت لها :
ـ حدث شيء عجيب . اني لا أستطيع الجلوس . ولم اسمع بأحد من قبل عجز عن الجلوس لانه لم يذق طعاما منذ أيام ..
ـ ألم تذوقي طعاما منذ أيام يا عزيزتي ؟

وتركتني وانصرفت . وبعد دقائق معدودة حضر الدكتور تيمز ، ورأيت وجهه فوق الستارة . فابتسم لي ثم دخل وقال :
ـ عندما أقول لك اقعدي ، حاولي ان تقعدي .. هيا اقعدي

واطاعه مخي ، بيد أن جسمي أبى ان يطيع ..

وخفت أن أسأله عن الحقيقة . فالجميع كانوا ينظرون اليه بتوقير شديد صامتين ، فأحسست انه لاينبغي ان اعكر ذلك الصمت . وتركته لافكاره

وفي ذلك النهار ازداد استغرابي

لنفسى . فقـــد اكتشفت اننى لا أستطيع التقلب فى فراشى . ومع هبوط الليل كفت يداى عن الخضوع لارادتى ، ففزعت

وبلغ الهول ذروته بعد ظهر اليوم التالى ، عندما حلمت اننى اغرق فى دوامة من الماء القذر ، وشرقت ، ثم فتحت عينى لاجد المرضـة تربت على يدى :

ـ ماذا بك يا جوان ؟

ـ حلمت اننى اغرق

فتركتنى وانصرفت ، ثم عادت بعد قليل ومعها الدكتور تيمـز . وأخذ يلاحظ الفواق الشديد الذى أصابنى . وأمرنى الا اتكلم . ثـم انصرف الاثنان صامتين . وبعد قليل رأيت جماعة من النـاس بينهم الممرضات والدكتور تيمز والدكتور بلاك يدفعون صندوقا ضخما ابيض اللون على عجلات ، ووضعوه بجانب فراشى . وكان شكل الصـندوق بشعا أشبه بتوابيت الموتى . ولكن نهايته فيها كوة فى حجـم عنق الانسان . فجعلت ابتهل الى الله :

« لا تجعلهم يا الهى يضعوننى فى هـذا الصندوق ! رحمـاك يارب ! لأموتن فى داخله ! »

وسمعت صوت الدكتور تيمـز يقول لى وقد جلس على حـرف فراشى :

ـ أخشى يا جوان أنه لابد من وضعك داخل هذا الصندوق . وما كنا لنفعل لو كانت لنا عن ذلـك مندوحة

ـ ولكن لماذا ؟

ـ هذا الصندوق سيقوم لك بعملية التنفس نيابة عنك الى ان تستعيدى قدرتك على ذلك

ـ ولكنى اسـتطيع ان اتنفس يا دكتور

ـ فى الوقت الحاضر تستطيعين ذلك يا عزيزتى ، ولـكن كل نفس يقتضيك مجهودا كما تعلمين . وهذا المجهود يزداد مع كل نفس جديد

وكانت الحشرجة التى تصاحب تنفسى دليلا على صدق رأيه . ولكن الفزع أطاش صوابى فصـحت بالممرضة :

ـ أجيريني ! لا تدعيه يضعنى فى هذا الصندوق !

فتناولت الممرضة يدى بين يديها بقوة وقالت :

ـ انما نفعل ذلك لمصلحتـك يا عزيزتى ، بل لسلامتك

ونهض الدكتـور تيمز قائلا للممرضة :

ـ لا تفارقيها ريثما أعود مـع الدكتور بلاك

ـ نعم أرجوك الا تتركينى

ـ لا تتكلمى يا جوان . وفـرى انفاسك . سأبقى معك ما رغبت فى ذلك . وينبغى أن تـكونى عاقلة شجاعة . واعلمى ان هذه الوسيلة هى الامل الوحيد فى نجاتك واسترداد عافيتك

فخجلت من جبنى وسـكت . وأخذ التنفس يزداد عناء . وتصببت

عرقا وأنا اركز افكارى فى انفاسى . ثم غبت عن الصواب برهة وتنبهت لأجد كميات كبيرة من الهواء تدخل صدرى . ورأيت نفسى راقدة فى مستوى مائل وراسي الى أسفل . ولكن التنفس وانا فى داخل ذلك الصندوق بات ميسوراً للغاية

وفى ذلك الصندوق لبثت من أبريل الى مايو ..

▭

ومن العجيب انى وجدت الاقامة داخل الصندوق لا تبعث على الرعب ولا تسبب الآلام كما كنت أتوهم . فكان ذلك من دواعى سعادتى ، كل ماهناك انى كنت اسمع باستمرار صوتين رتيبين متعاقبين ، أحدهما صادر عن الصندوق ، والآخر صادر من داخل جسمى . ولهما طابع غريب فأدهشنى ذلك وعولت على اكتشاف حقيقة مايجرى داخل الصندوق

وبدأت اجرب تحريك أناملى اقدامى فى موضعها ، ثم الساقين ، ثم الركبتين ، ثم العجيزة والبطن والظهر والصدر والذراعين واليدين والاصابع .. ولكن ما من شيء من ذلك كله تحرك ادنى حركة

ولم أجد عندى قدرة على أى شيء حتى على البكاء أو التحسر او الفزع لاننى قررت على الفور انه ان كانت هذه معركة لابد من خوضها، فيجب ان أحدد موقفى ، ، وأعرف مدى خسائرى ومصاعبى ، حتى اعرف ما الذى بقى لى من أسلحة لتلك المعركة . وهاقد عرفت ان كل ماكان بداخل الصندوق من أعضاء أنما هو فى هذه اللحظة شيء ميت يجب ان اخرجه من حسابى

ولكن ماذا من أمر ما بقى خارج الصندوق من كيانى ؟

احرك عنقى . فاذا به مثبت فى مكانه بطوق . فجربت تحريك فكى .. فاذا به يتحرك . وكان الطوق يمنع رأسى من الحركة رفعا وخفضا ويمنة ويسرة . ولكن كان فى استطاعتى ان اهز أهدابى واغمز بجفونى . وكان فى مقدورى بلا شك ان اسمع بأذنى فالصوتان الصادران بانتظام دليل حاسم على ذلك

وانحصر اهتمامى فى رقعة صغيرة من السماء الزرقاء عن يسارى أستطيع ان اراها اذا حركت انسانى عينى الى جهة اليسار . أما من فوق فلا ارى الا جزءا من ذلك الجهاز الحديدى الذى يتصل بالطوق حول عنقى . ذلك الطوق الذى يفصل رأسى عن جسدى ، فيفصل الحى من الميت

وبعد ان عرفت كل شيء عن حالتى الراهنة ، اغمضت عينى وتركت الامور تجرى فى أعنتها

وبعد قليل سمعت صوتا رخيما يناديني من خلفى ، فأردت ان ارد التحية بمثلها، فاذا حشرجة غامضة لاتبين لها مقاطع . فأفزعنى اننى فقدت القدرة على الكلام ايضا . ومعنى ذلك ان الموت أخذ يدب

مجتازا الطوق الحديدى الى لسانى الذى بين فكى

وسمعت الممرضة تسألنى :

ـ اترينني يا جون ؟

وخرجت من حلقى حشرجة اردت بها أن أقول نعم . فأدركت الممرضة الموقف على الفور وقالت لى بحنان :

ـ سنصلح العطب الذى أصاب النطق فيما بعد . لكن تعالى نتفق الآن على لغة اخرى للتفاهم . أتستطيعين أن تحركى جفنيك وتغمزى بهما ؟

فغمزت لها بعينى اليسرى . فضحكت وقالت :

ـ هذا عظيم . فلنتفق اذن على انك حينما تريدين أن تقولى لا ، دعيها مفتوحة . أموافقة انت على ذلك ؟

فغمزت لها . وبدت تكلمنى فقالت :

ـ اسمى جويس فارلى . وانت الآن فى حجرة صغيرة بمستشفى القديسة مارى ، وموضوعة بداخل رئة حديدية . وسألازمك طول النهار الا فى أوقات الطعام . وفى هذه الاوقات ستلازمك ممرضة اخرى ولك ممرضة ليلية خاصة بك . فالترتيبات تقضى الا تتركى وحدك لحظة واحدة . فليس هناك داع اطلاقا للفزع

وسمعت وقع اقدام تقترب منى ، ثم قالت الممرضة للقادم :

ـ تعال قف هنا عند النافذة لانه يبدو أنها تتمكن من الرؤية فى ذلك الوضع على أحسن وجه ممكن

وانسحبت الممرضة من مكانها أمام النافذة ليحل محلها وجه آخر لم أتردد فى التعرف عليه بعينيه العسليتين ونظارته . انه الدكتور بلاك . حيانى بالكلام وحييته بغمزة من عينى اليسرى . فاذا بصبغة حمراء تعلو وجهه كله . ثم نظر نحو الممرضة متعجبا . ولما ارتد طرفه الى غمزت له مرة أخرى ، فازداد وجهه احتقانا وهتف بالممرضة :

ـ آسمعى هل هى مؤامرة بينكما؟

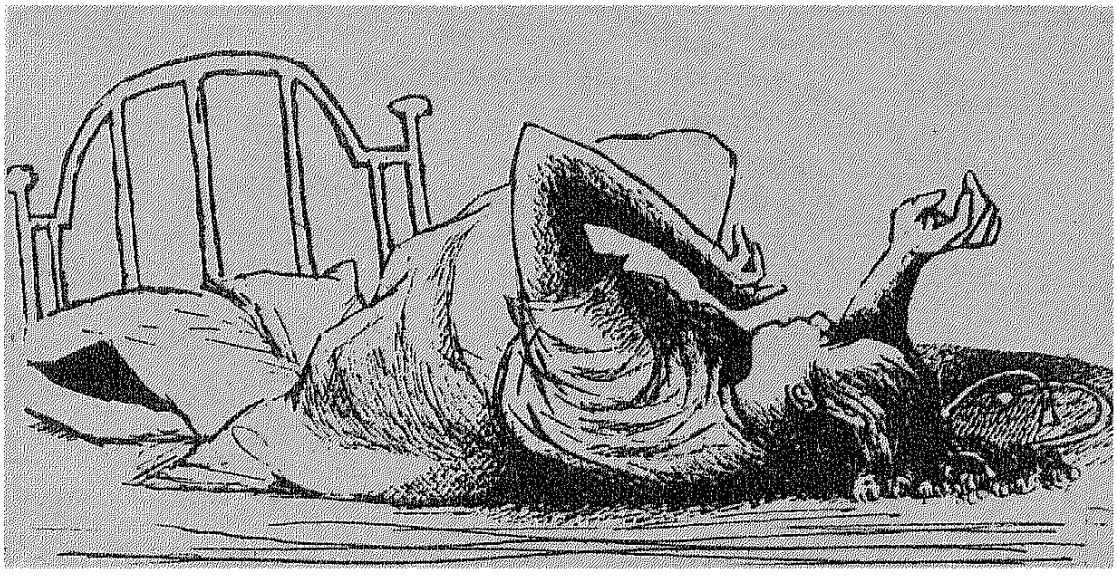

ـ آسفة جدا يادكتور . ولكنها طريقتنا الجديدة فى التفاهم . فهذه الغمزة معناها نعم أو مرحبا . وليس لها أى معنى آخر مما يدر الى ذهنك

وانطلقت المرضة تضحك ولكن الدكتور بلاك لم يضحك ، بل ارتسم على وجهه القلق والانزعاج وقال :

ـ ولكنها ينبغى ان تستطيع الكلام انا واثق من ذلك !

واستطعت ان ادرك من المناقشة بينهما ان العلة ليست فى لسانى بل فى الصندوق الحديدى . فهناك أنابيب كبيرة قوية دقيقة التركيب مهمتها الضغط على الصدر مرة ، والارتفاع عنه مرة أخرى ، بحيث يكون ذلك تنفسا صناعيا آليا . وحينما أكون فى وضعى الصحيح يكون الضغط مضبوطا بحيث تكون قوة دخول الهواء وخروجه مناسبة لخروج الكلمات من حلقى واضحة . أما الآن فالتنفس شهيقا وزفيرا من القوة بحيث لا يمكن خروج النبرات والمقاطع بصورة واضحة

وعلى الفور أخذ الطبيب الطيب القلب يعدل من وضعى بمساعدة المرضة ويعدل من ضبط أجهزة الضغط الهوائي . وعندئذ انتظرت خروج الهواء فى حركة زفير وهتفت بالمرضة :

ـ آنسة فارلى !

وخرجت الصرخة همسة . ولكنها كانت همسة واضحة

وبعد قليل دخل عندى زائر عزيز انه نيتر جونز الذى تعرفت به وأنا على ظهر الباخرة فى طريقى الى انجلترا . لقد اتصل بالفندق فعلم قصتى . واليوم سمحوا له بالزيارة فجاء يحمل أزهارا جميلة . وكان هو الشخص الوحيد الذى أعرفه فى انجلترا ، أنا الغريبة الديار !

وعرفت منه أن مندوب نيوزيلاندة السامى فى انجلترا قام بالاتصال بأسرتى فى نيوزيلاندة . وانه يرسل برقية كل يوم بتفاصيل حالتى

ويظهر أننى فى لهفتى على المسامرة تكلمت أكثر مما ينبغى ، فوبختنى المرضة بعد انصراف بيتر وأمرتنى الا أبدد قوتى

وكانت الخطوة التالية بعد الكلام ، ان يعلمونى كيف ابتلع السوائل .. فان قوة اندفاع هواء الزفير خارجا من صدرى تجعل ذلك عسيرا . وفى المرات الاولى كان الطعام السائل وعصير الفواكه يرتد من فمى كالنافورة فيغطى ملابس المرضة البيضاء ووجهها . ولكن شيئا فشيئا تعلمت كيف احتجز قطرات قليلة ابتلعها بسرعة . ثم أقفل الانبوبة بطرف لسانى عندما يبدأ خروج الزفير . وبذلك اتقنت طريقتى الخاصة للتغذية

وكانت المرحلة التالية ان ابتلع واتكلم فى وقت واحد . واقتضى ذلك تمرينا طويلا عسيرا ، ولكن العناية الفائقة وقوة الارادة من جانبى حققا المعجزة ، وبدات بعد ذلك

عمليات تنمية الحساسية فى أنحاء جسمى كلها بواسطة وخز الدبابيس ولكن الحساسية لم يكن لها أثر

وفوجئت بجراح للأعصاب من اشهر الجراحين هو مستر موير يصحب الدكتور تيمز ، ويفحصنى بآلات معقدة ، ثم يقرر ان قوة ارادتى تستطيع عند اللزوم ان تحقق حياة شبه طبيعية. بغير حاجة الى جراحة . ونصح باخراجى من الصندوق دقيقة واحدة فى اليوم الاول . ثم تزاد دقيقة فى كل يوم، فاذا استطعت التنفس بمفردى خارج الصندوق ساعة كاملة بعد ستين يوما ، فالامل فى عودتى الى الحياة الطبيعية كبير

وكانت الدقيقة الاولى فى اليوم الاول تجربة فظيعة لصدرى. ولكنها نجحت . ثم اعادونى الى الصندوق وثبتوا فيه مرآة من اعلى ، لأستطيع من خلالها قراءة الكتب التى توضع بجانب راسى . وتتولى الممرضة تقليب صفحاتها

وبعد الستين يوما قرر الدكتور تيمز ومستر موير أن المعجزة تحققت، وان رئتى تستطيعان التنفس وانا راقدة فى فراشى . ولكن الى متى اظل راقدة فى فراشى ؟ وسألت فى ذلك الدكتور تيمز فلم يجب . فخجلت . حتى اذا كان اليوم التالى رأيته يضع على فراشى لفافة طويلة ويقول :

ـ حاولى تحريك يديك . ومتى استطعت ذلك جربى هذين العكازين

واستغرق استعادة تحريك ذراعى منى ثلاثة أشهر بين المحاولة والالم. أما العكازان فاحتجت الى سبعة أشهر أخرى قبل أن ابدأ فى استخدامهما بين السرير والنافذة . ويقولون لى أن صحبتهما ستطول . ولكنى واثقة بالله وبارادتى . وان انتصارى سيكون كاملا على الموت ... فى جسدى المشلول ..

منك تعلمت ...

نشأت « سفانة » ابنة « حاتم الطائى » على غرار ابيها فى الكرم ، فقال لها يوما : « يابنية ، الكريمان اذا اجتمعا على المال اتلفاه ، فاما ان أعطى وتمسكى ، واما ان أمسك وتعطى» فقالت له : « منك تعلمت مكارم الاخلاق ... »



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربيـــة بالجـــامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرســـلوا بعنوان مجلة الهـــلال اســـئلتهم النفسية للاجابة عنهـــا وان يكتبوا على الظرف « عيـــادتك النفســـية » . . .

متاعب الحياة

لم يخلق الانسان ومعه مشاكل حيوية خاصة به ، ولكن المشاكل طارئة على حياته ، تعترض طريقه ، ثم تمر به ، وينتهى أمرها . وحياة الانسان لا يمكن أن تخلو من مثل هذه المشاكل ، فهى ضربة لازب ، محتومة ، لان الانسان اجتماعى يعيش وسط مجتمع عام ، يختلف أفراده فى اتجاهاتهم ومصالحهم وميولهم وأهوائهم ، وكلها متشابكة بعضها مع بعض ، ولابد لبعضها ان تعترض طريق الآخر . أو تسد عليه المنافذ ، أو تحوله عن اتجاهه ، أو تقطع عليه طريقه . وحتى لو عاش الانسان بمفرده لكان حتما لزاما أن تعترضه عدة مشـــاكل كالبحث عن الطعـــام والشراب والماوى والعلاج من الامراض وما الى هذا وذاك

فوجود المشاكل فى حياة الانســـان ليس أمرا غير طبيعى ، وليس أمرا خارقا ، فشجرة الحيـــاة لابد لها أن تتعرض للبروق الخاطفة ، والرياح العاصفة ، والامطار المنهمرة ، والاتربة السافية وكل ما يعترض حياة هذه الشجرة ، ويؤثر فى نمائها

ومشكلة هذه المشاكل ليست فى حدوث المشاكل ، ولكن فى مواجهتها ، وتفهمها على حقيقتها ، وفحصها فحصا دقيقا ، وتحليلها الى عنـــاصرها

الاصلية ، ثم العمل على حلها فى هدوء وتؤدة واتزان . أما الفزع من هذه المشاكل والخوف منها والقلق بسببها ، فلن يجدى كل ذلك فتيلا . وقد لا يعلم البعض أن تسعين فى المائة من هذه المشاكل ، كما قال أحد علماء الاجتماع ، يحل نفسه بنفسه ، دون أن يبذل الانسان اى جهد فى حلها ، فالمشاكل كالرياح العاصفة تمر بكل من يعترض طريقها ، ولكنها تنتهى فى وقت من الاوقات . والفرق بين انسان وانسان أن واحدا قد استطاع أن يصمد ، وأن يرى فى هبوب هذه الرياح أمرا طبيعيا لا يثير فزعا ، وأن الآخر قد تملكه الرعب منها ، وانطلق يصيح ويبكى ، واستنفد قواه ، لا فى الصمود لها ، بل فى الفزع منها ، ثم تهالك صريعا . وهو فى هذه الحالة ليس صريع الرياح ولكنه صريع الفزع والخوف والارتباك

ان الجدير بالمرء ، شابا كان أو شيخا ، فتاة أو سيدة ، أن يؤمن فى أعماق قلبه ان مشاكل الحياة أمر طبيعى لا مفر منه ، وان عليه أن يواجهها فى اتزان وهدوء ، وان يعمل على تحليلها وبحثها ، وقد يستطيع أن يحلها دون معونة ، فاذا تعذر عليه ذلك فعليه أن يلجأ الى ذوى الخبرة والحنكة والتجربة ، فليست المشاكل جديدة وان تغيرت تفاصيلها ، ولكنها متكررة معادة

***

الدواء والعلاج النفسى

ماهو دور الادوية الحديثة فى علاج الامراض النفسية ؟ هل يمكنها شفاء المريض واخراج العقد النفسية من اللاشعور ؟ هل يمكنها القيام بهذه المهمة دون الالتجاء للتحليل النفسى ؟ واى طبيب يعالج بها ، طبيب الامراض العصبية ، ام الطبيب النفسانى ؟

الاستاذ محمد على زين الدين
(عين الكرش ـ جادة الطيبى ـ دمشق)

* يميل أطباء الابدان وقلة من الاطباء النفسانيين الى الاعتقاد ان كل مرض وظيفى ـ اى نفسانى ـ يكون سببه عضويا اى بدنيا . وعلى هذا المبدأ لابد من علاج المرض النفسى بالعقاقير او بجراحة المخ Lobotomy أو بالصدمة الكهربائية او بالانسولين . وقد ذكرنا فى كتاب « لاتخف» الذى ترجمناه واعادت الهلال طبعه ، لمؤلفه دكتور كولز وهو طبيب أمريكى وعالم نفسانى شهير ـ ذكرنا ان مؤلفه يعتقد ان كل مرض نفسانى يعزى الى هبوط الطاقة العصبية . لذلك ينبغى ان يصحب الدواء العلاج النفسى . وليكن معلوما ان هناك وسائل اخرى للعلاج النفسى غير التحليل

اما مدرسة فرويد واتباعه ، فلا تؤمن بهذه النظرية ، فيتجنب افرادها العقاقير وسواها تجنبا تاما . وقد انتشر فى السنوات القليلة الاخيرة استعمال عدة عقاقير اهمها الـ Chloropromazine وقد اتت ببعض

الفائدة في بعض الامراض ، غير ان نتيجتها في النهاية لايمكن التنبؤ بها الآن . والواقع انها في دور التجريب وتحوم حولها الشكوك كما انها تسبب لبعض المرضى متاعب شتى . وكاد الاطباء يكفون عن الالتجاء الى جراحة المخ لانها قد تهدىء المريض ولكنها تقضي على شخصيته وتحوله طفلا . كما ان الصدمات الكهربائية لم يثبت لها فائدة سوى في حالات قليلة معينة - ولبعض المرضى فقط - كحالة الانقباض depression ولعل فائدة العقاقير علاوة على تقوية طاقة المريض العصبية ، تهيئه للعلاج النفسي حتى يتعاون مع المعالج . وخير من يقوم بالعلاج طبيب ملم بالعلوم النفسية . على ان اكثر الامراض النفسية تستجيب للعلاج على يد اخصائي نفساني من غير الاطباء ، طالما كان ملما بمادته واسع الخبرة امينا في عمله

مجموعة أسئلة

١ - هل هناك ما يمنع المريض النفساني من دراسة علم النفس بالجامعة ؟

٢ - قرات كتابا اسمه « مقدمة في التحليل النفساني » للدكتور سيجموند فرويد فاعجبت به كثيرا . فهل للمؤلف كتب اخرى غيره ؟

٣ - بعض الاذكياء المثقفين يضربون عن الزواج . فهل سبب ذلك مرض نفساني ، او ان لهم فلسفة خاصة في ذلك ؟ واذا كان السبب المرض ، فكيف تعلل تفوقهم رغم المرض ؟

٤ - ما سبب الحاد بعض العلماء لاسيما علماء النفس . وهل بعض علماء النفس ملحد أم مؤمن ؟

٥ - بعض المحللين النفسانيين بل كلهم لايهتمون بعلاج الاعصاب ، فما رايك ؟

ع.ب.د - الظهران - المملكة العربية السعودية

* ١ - علم النفس يصلح لكل انسان مالم يمنعه المرض من الدراسة سواء أكانت في علم النفس أم سواه

ان دراسة هذا العلم هي دراسة الطبع الانساني، وكلنا في حاجة الى ذلك - الطبيب والقاضي والمحامي والمعلم الخ

٢ - للدكتور فرويد ما يقرب من ستين مؤلفا وعشرات المقالات . واكثرها مترجم عن الالمانية بالانجليزية وكثير من اللغات. وتوجد بعض هذه التراجم بالعربية في المكاتب المصرية . كما توجد مئات الكتب والمقالات العلمية تعليقا عليها

٣ - الاضراب عن الزواج ، اكثره لاسباب غير صحية . بعضها مالي ، وبعضها بسبب الجبن وعدم الرغبة في تحمل المسئولية والتردد وفوات الوقت «في عرفهم» وفي مقدمة الاسباب النفسية القصور الجنسي سواء كان وهميا او حقيقيا ، والخوف من الجنس الآخر والشذوذ الجنسي الخ . وقد يكون السبب الانهماك في العلم أو العمل . اما عن الجزء الاخير من هذا السؤال ، فان المرض النفسي « فيما عدا الجنون » قد لا يبلغ من الشدة مايعوق المصاب به من التفوق ، والواقع ان الكثير من العباقرة مصابون به

٤ - ليس صحيحا ان العلماء ملحدون . كل ما هنالك ان تفكيرهم موضوعي اي ذاتي اي يتجه الى الحقائق العلمية المادية الملموسة . ولعل تفسيرك للدين انه العناية بالطقوس الدينية . قد يكون الرجل قليل العناية بالصلاة مثلا ومع ذلك يكون شديد التمسك بالاخلاق والمبادىء الدينية واما علماء النفس فقد تدهش اذا قلت لك ان الكثير من رجال الدين مشتغلون بعلاج المرضى كما ان المحلل النفساني كثيرا مايلجأ الى الدين في علاج مرضاه

٥ - راجع ما كتبناه ردا على السائل السابق

ردود خاصة

ا. حنا (سدنى استراليا)

* لسنا نرى حلا لمشكلتك الا الانفصال . فاذا كان هذا عسيرا فما عليك الا ان ترضى بالامر الواقع . اما ذلك الحلم الذى يلازمك فسببه انشغالك بذلك المشكل . وليس ما يدعو الى تصديقك ذلك الحلم بحرفيته والخير كل الخير الا تعبأ به

قارىء من السعودية

* نحيلك الى ما كتبناه مرارا عن القراءة الصامتة فى مجلتنا التربية الحديثة وتجد مجموعة منهـــا فى بعض مدارس بلدكم وفى مكتبة السيدة هانم النحاس . كذلك نحيلك الى ما كتبناه كثيرا تحت هذا البـــاب فى الاعداد السابقة . وحيث انك ملم باللغة الانجليزية فان المكتبة الامريكية غنية بالكتب التى تبحث فى موضوع « القراءة السريعة » على انك تستطيع الاستعانة باحد الاساتذة الذين لهم المام بهذا الموضوع لتدريبك على سرعة القراءة بعد الوقوف على اســـباب البطء الذى تشكو منه

حائر بالعجوزة

واحمد ابوعاصم (صيدا لبنان)

* ان جميع الاعراض التى ذكرت أو اكثرها على الاقل تعزى الى الحالة النفسية ومن العبث أن نقدم نصيحة على الورق ســوى العلاج لدى احد الاطباء النفسانيين . ومن حسن الحظ أن كلاكما فى مدينة ، والعلاج فيها غير عسير

م.ب (مدينة ابن سليمان ـ المغـــرب الاقصى)

* لا توجد علاقة بين قصة الحمار التى رويتها وبين حالتك ، اللهم الا اذا كانت القصة فى حاجة الى تفصيل . لذلك ننصح لك عدم تركيز فكرك فى ذلك الحـــادث . ويحسن ان تتصل بطبيبك الخـــــاص اذا لم يكن فى استطاعتك استشارة طبيب نفسانى

المعذب ح.ع.ع (نابلس الاردن)

* لم يكن الانتحار يوما وسيلة عمليـــة لحل المشاكل ، الا يمكنك السفر الى بيروت للعلاج ؟ ان سبب هذه الاعراض لا يمكن الوقوف عليه الا فى جلسات عديدة ، تعاد اليك فى خلالها الثقة وتتغلب على الخجل والمخاوف التى تؤدى الى الخجل

م.د.م (الاقليم الشمالى)

* أكثر من ٩٠ ٪ من حالات العنه يعزى الى عوامل نفسانية فاذا دل الكشف الطبى بما فى ذلك الغـــدد الصـــماء على خلوك من الموانع البدنية فما عليك الا السفر الى اقرب بلد فيه طبيب نفسانى وننصح لك بقراءة كتاب « القصور الجنسى » لمحرر هذا الباب

مرجريت . ج ـ الزقازيق ـ الاقليـــم الجنوبى

* مشكلتك تنحصر فى والدك وفيك أنت شخصيا . فانت تعلمين ما جبل عليه والدك من الطبـــاع التى لا ترضيك ، وكان الاجدر بك أن ترضى بالامر الواقع ، وتروضى نفسك على احتمال هذه الاساءات المتكررة منه ، وكان خطاؤه الكبير فى تدليل أختك حتى ألسدها عليك . أما أنت فقـــد كان عـــدم اتســـاع تفكيرك ، وعدم ترويض نفسك سببا فى وجود حالة نفسية قلقة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد استمعت الى وشايات أختك وابن عمك وكلاميهما عن زوجك ، مع انك احببته يوما ثم صدقت وشاياتٍ تعلمين انها صادرة من أناس يحبون الاضرار بك . والحل الوحيد وقد تزوجت وانك ابن أن تحاولى حب زوجك واسعاده ، وان تحـــاولى الابتعاد عن أهلك ، ان مهمتك رعاية بيتك وزوجك وابنك



فتنة المرأة !

كان « أبو المبارك الصابى » من ظرفاء الدولة العباسية ، يبعث اليه الكبراء ليلطفهم بأسماره ، وفى مجلس له ساقه الحديث الى النساء ومحلهن من قلوب الرجال

قال : « ألستم تعلمون أنى قد اربيت على المائة ، فينبغى لمن كان كذلك أن يكون وهن الكبر قد أمات حنينه الى النساء وتفكيره فى الغزل » . قالوا : « صدقت ! »

قال : « وينبغى لمن عود نفسه تركهن ، والتخلى عنهن ، سنين ممدودة أن يكون الاعتياد وتمرين الطبيعة ، وتوطين النفس ، قد حط عنه ثقل المنازعة الى النساء » . قالوا : « صدقت ! »

قال : « وينبغى لمن لم يذق طعم الخلوة بهن ، ولم يجالسهن ، ولم يسمع حديثهن وخلابتهن للقلوب ، الا يكون قد بقى معه من تذكارهن شىء » . قالوا : « صدقت !! »

قال : « وينبغى لمن سخت نفسه عن السكن والولد ، وعن أن يكون مذكورا بالعقب الصالح ، أن يأمن الوساوس فى وصال النساء ، ويكفل لنفسه الزهد والسلوة وموت الخواطر فى شأنهن » . قالوا : « صدقت ! »

قال : « وينبغى لمن لم يذق لحما منذ ثمانين سنة ، ولم تمتلىء عروقه من الشراب مخافة الزيادة من التشهى والنقصان من العزم ، أن تكون نفسه ساهية لاهية عن هذا الباب الذى احتمل هذه المكاره فى سبيل الكف عنه ، فسكنت حركته ، واجتمعت له أسباب اليأس . » قالوا : « صدقت ! »

قال : « فانى بعد جميع ما وصفت لكم من كبرة السن ، ومن الحيطة الشديدة ، ومن فرط التحفظ ، أسمع نغمة المرأة ، فأظن مرة أن كبدى قد ذابت ، وأظن مرة انها قد انصدعت ، وأظن مرة أن عقلى قد اختلس ، وربما اضطرب فؤادى عند ضحك احداهن ، حتى أحسب أنه قد خرج من فمى . . . فكيف الوم عليهن غيرى ؟ »

قالوا : « صدقت . . . . »

فروق لغوية ...

الاصل فى الالفاظ أن ينفرد كل لفظ بمعناه ، ولكن هناك كثيرا من الالفاظ تتداخل معانيها وتتشابه أو تتقارب ، والكاتب الدقيق هو الذى يتحرى فروق الالفاظ ، فيعرف لكل منها مقامه فى الاستعمال وهذه أمثلة :

١ ـ العرب تفرق بين « المطايب »و « الاطايب » ، فالمطايب انما توصف بها اللحوم ونحوها ، فيقال: مطايب اللحم أى أحاسن ما فيه ، وأما الاطايب فتوصف بها الفاكهة ، فيقال : اطايب الفاكهة أى اجودها وأنضجها

٢ ـ وثمة فرق بين العواصف والقواصف ، فالعواصف الرياح المهلكة فى البر ، بدليل قوله تعالى : « ولسليمان الريح عاصفة » ، والقواصف الرياح المهلكة فى البحر ، بدليل قوله تعالى : « فنرسل عليكم قاصفا من الريح فنغرقكم بما كفرتم »

٣ ـ وفرق بين المستمع والسامع ، فالمستمع المصغى القاعد للاستماع المتفرغ له ، والسامع هو الذى يطرأ عليه الكلام فيسمعه من غير قصد ولا تفرغ

٤ ـ وفرق بين الهم والغم ، فالهم يكون لامر ينتظر أن يقع ، والغم انما يكون لامر واقع

٥ ـ وفرق بين التمنى والترجى ، فالتمنى طلب ما يمكن وقوعه وما لا يمكن ، وأما الترجى فهو طلب ما يمكن وقوعه فقط

وعلى هذا النحو تتبين الفروق اللغوية بين الالفاظ فى دلالتها على المعانى لمن يريد الدقة فى التعبير

جراحة ... وشجاعة !

يذكر المؤرخون فى العصر الاموى أن « عروة بن الزبير » أصيبت رجله بما يسمى « الاكلة » . فقيل له : « اقطع رجلك ، والا أفسدت عليك جسدك كله » فلما وافق على ذلك ، قيل له : « نسقيك الخمر حتى لا تجد لذلك الما » فقال : « لا أستعين بحرام على ما أرجو من عافية » فقيل له : « نسقيك المرقد ، وهو شراب يفقد الاحساس بالالم » فقال : « ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائى وأنا لا اجد لذلك الما » . ورأى حوله قوما فأنكرهم ، فقيل له : هؤلاء يمسكونك، فان الالم ربما يعزب معه الصبر ، فقال : « أرجو ان اكفيكم ذلك من نفسى » . فلما قطعت رجله أغلى له الزيت فى مغارف الحديد ، فحسم به موضع القطع ، فغشى عليه ، ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ، ويقول : « اللهم انى كانت لى أطراف أربعة ، فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة ، فلئن أخذت لقد ابقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت »

ذلك ما ذكره المؤرخون ، وتلك جراحة بكل أوضاعها الطبية فى العصر الاموى : تشخيص يثبت فساد الجرح ، لا علاج له الا البتر . ونصح بالتخدير لامكان اجراء الجراحة ، وحسم لموضع البتر بتطهير الجرح ووقف النزف

وانظر بعد ذلك كيف ترفع الرجل عن شرب ما هو محرم عليه وان أباحته الضرورة ، وكيف كان تكريمه لجسده اذ أبى الا أن يشهد توديعه لقدمه حين تبتر وهو يقظ الحس

ثم انظر كيف كانت شجاعة الرجل واحتماله وقوة عزمه ، وكيف كان يعلل نفسه فيما أصابه ...

سياسة « المهدى » ...

ما أكثر من كانوا يتخذون السعاية والوشاية سبيلا الى مغنم ينالونه عند ذوى السلطان ، وقد كان بعض الخلفاء من متانة الخلق وحصافة الرأى ما يجعلهم يردون كيد الوشاة الى نحورهم ، وقد سجل لنا التاريخ درسا كريما ألقاه الخليفة « المهدى » على رجل أحب أن يسمعه وشاية ، واليك كلمة « المهدى » التى تتجلى فيها سياسته الحكيمة ازاء قالة السوء :

« انما لنا الابدان ، وليس لنا القلوب ، من استتر عنا لم نكشفه ، ومن بادانا وصارحنا طلبنا توبته ، ومن أخطأ أقلنا عثرته ، فانى أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة ، والقلوب لا تبقى لوال اذا استعطف لا ينعطف ، واذا قدر لا يعفو ، واذا ظفر لا يغفر ، واذا استرحم لا يرحم ... »

دلنى على السوق !

لما ضاق الرسول بمن يناوئون دعوته الدينية من أهل مكة ، وهاجر مع بعض أصحابه الى المدينة ، عقد مؤاخاة بين المكيين المهاجرين والمدنيين الانصار

وكان من نصيب « عبد الرحمن بن عوف » المهاجر أن كانت المؤاخاة بينه وبين « سعد بن الربيع » الانصارى

فقال « سعد » لصاحبه : « انى أكثر الانصار مالا ، فأقسم لك نصف ما عندى ، وان لى امرأتين ، فانظر أيتهما أرضى لك ، فسمها لى ، اطلقها ، حتى اذا انقضت عدتها كانت لك زوجا ... »

فقال « عبد الرحمن » : « بارك الله لك فى مالك ، وبارك الله لك فى أهلك ، أما أنا فلا مأرب لى فيها ، دلنى على السوق ... »

وما لبث أن دخل فى السوق يبيع ويشترى ، حتى نما كسبه ، وأصبح فى رفاهية من عيشه

محمد شوقى امين

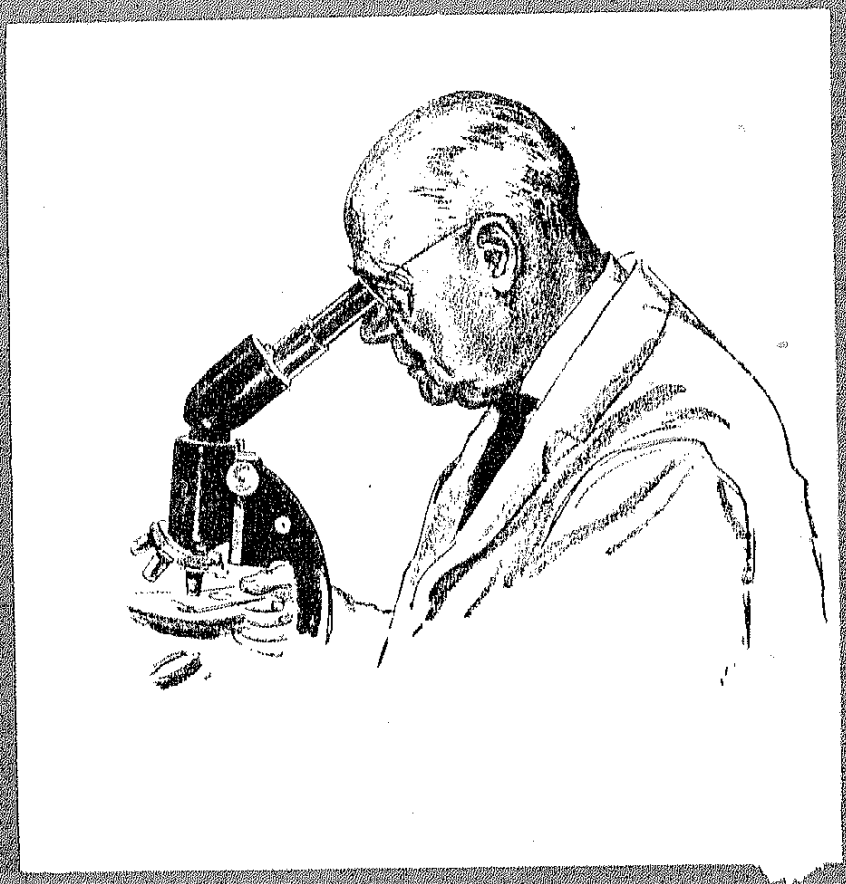

طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور
أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة
الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- نحن في حاجة إلى تنمية آدمية
- أورام الجهاز الهضمي
- مقاومة الطاعون بالزار والسياط
- طبيب الهلال يجيبك
- لماذا تتورد وجنتاك؟
- سر الجمال والتجميل

نحن فى حاجة إلى :

تنمية آدمية

بقلم الدكتور أحمد هاشمى شاهين

لقد خطونا فى سبيل تنفيذ مشروعات التنمية الصناعية والزراعية والاقتصادية .. ومع ذلك فاننا نسينا ميدانا هاما من ميادين التنمية أحق بالرعاية .. الا وهو التنمية الآدمية

ثورة أم

أن المتعمق فى تفهم أيديولوجية ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ يجدها تقوم على أساس واحد .. هى انها ثورة أم ، أى انها ليست انقلابا أو حركة أو حتى ثورة متأثرة بثورات أخرى . ولكنها ثورة أصيلة نبعت من أعماقنا وظهرت فى الصورة التى هى عليها الآن . لذلك مست كل شىء فى حياتنا ، وأثرت فى ميزان القوى الدولية ، وتأثرت بها شعوب عديدة ، فخرجت من الحيز المحلى المحدود الى الصعيد العالمى ، وعلى أعلى مستوى . لذلك كان لزاما على كل منا أن يقوم فى ميدانه بعملية تقويم شاملة ليعرف مدى الاثر الذى أحدثته الثورة فيه . والحقيقة التى لا مراء فيها هى أن الثورة قد اتجهت بكل قواها الى البناء والتعمير وأولت مشروعات التنمية بكافة صنوفها الاهتمام الكافى . الا اننا فى غمرة اهتمامنا بعمليات بناء الاقتصاد والصناعة ، سينا أنفسنا كبشر لهم حق الحياة السليمة الصحيحة ، ليستطيعوا القيام بدورهم فى البناء والتعمير

نقطة الانطلاق

ان مئات الخبراء فى ميدان الزراعة والاقتصاد والصناعة قد عصروا أذهانهم وسهروا الليالى ليقدموا خطط التنميات ، ولقد انعكس هذا النشاط على انتاجنا الصناعى والزراعى ، ولعله مما يثير العجب ان نرى أنفسنا نهتم بتحسين سلالات الابقار والدجاج ونهمل تحسين سلالتنا نحن البشر ، هنا فى هذه

المنطقة الحيوية التى تمور بالنشاط الثورى العارم. اننا لكى ننتج انتاجا سليما يجب أن نقيض له اناسا سليمين أصحاء يستطيعون القيام بعملهم

لنترك الداعين الى تربية الشباب تربية رياضية أو تربية خشنة ، فليست هذه هى نقطة الانطلاق التى نريدها ، وهى خلق الابطال الذين نريدهم ، ليتموا البناية ويتسلموا الامانة . اننا نريد أن نتحكم نحن فى نوع وصحة النشء الجديد ، بناء على خطة فنية واعية لنواجه حاجة المصانع وحاجة الجيش وحاجة الارض الطيبة . وليس هذا بعجيب أو مستغرب فنحن نقوم الآن بهذا العمل فعلا ولكن على نطاق محدود ضيق . بيد انه قد آن الاوان ليأخذ هذا العمل صبغة التعميم والفرض بقوة القانون

مفهوم الزواج

ولسنا مغالين ان طالبنا فرض خلق جيلنا الجديد او الاجيال المقبلة بقوة القانون . فاننا لانريد أن يكون فى مجتمعنا الناهض مكان لمريض أو عليل ، كتب عليه أبواه أن يأتى إلى الدنيا عليلا مريضا ، عالة على المجتمع ولكن كيف يكون ذلك ؟ اننا نستطيع أن نحسن النتاج الآدمى ان صح هذا التعبير كما استطعنا تحسين سلالات البقر والدجاج والمانجو والخوخ .. الخ اذا ما تحكمنا فى اختيار الابوين قبل الزواج . وليس معنى هذا اننا نطالب أن تتدخل الدولة فى اختيار الزوجة أو الزوج ، ولكننا نطالب فى المحل الاول بوضع اشتراطات معينة قبل الزواج . هذه الاشتراطات بسيطة سهلة ولكنها تؤدى لمجتمعنا اجل خدمة . انها الخلو من الامراض والعلل الوراثية . فكما نبحث عن التكافؤ المادى ، وكما نبحث عن التكافؤ الثقافى ينبغى أن نبحث عن التكافؤ الصحى وهذا هو الاهم

فلقد خلقت الطبيعة الاسرة لتربط الذكر الى خدمة الانثى التى قيدتها الطبيعة لخدمة الطفل . وليس الزواج صلة بين الجنسين لاقرار شرعية الشهوة ، وانما هو فى صميمه وأصله صلة بين الآباء والابناء تستهدف حفظ النوع الانسانى

ولو كان الزواج مسألة تخص الشخص وحده وليس أمرا له صلة وثيقة بالجنس الانسانى ، لما وضعته التقاليد والشرائع الانسانية والديانات فى المحل الاول من اهتمامها . ولقد جاء فى الحديث الشريف « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »

ليس الزواج اذن امرا فرديا ، ولكنه فى الواقع اساس من أسس المجتمع . واذا كنا قد اعدنا النظر ونحن فى عهد الثورة فى جميع الاسس التى يقوم عليها مجتمعنا لتطويره وخلقه خلقا جديدا يوائم التطور الكبير الذى تنشده الثورة ، فليس ثم الزم وادعى من وضع الاسس والتقنينات التى يجب أن تنبنى عليها نواة المجتمع الاولى ونعنى بها الاسرة

على أن الاسس والتقنينات التى نعنيها وتهمنا فى مجالنا هـذا هى الاسس الصحية التى تجعل الزواج جديرا بمعناه العظيم وهدفه الاسمى والاسس الصحية للزواج لها أهميتها لاسيما وانها تعالج الامراض العضوية التى تنتقل بالوراثة ، والامراض التى تنتقل بالمخالطة والامراض النفسية وغيرها . وليست الاسس الصحية التى نعنيها هنا هى كل ما يتصل بالناحية الجسمانية أو العقلية فحسب . وانما يدخل فى نطاقها الاضطرابات الاجتماعية التى تنتج عن الزواج الذى يتم دون أن يكون مبنيا على الاسس السليمة

مكاتب للدولة

اننا نقوم الآن بفحص الراغبين فى الزواج من الجنسين اختياريا فى مكاتب فحص الراغبين فى الزواج . ولدى مأذونى الشرع تعليمات صريحة بضرورة طلب شهادة تثبت خلو الزوجين من الامراض المعدية والزهرية ومع ذلك فان الاقبال على هذه المكاتب محدود ، ويتسامح كثير من مأذونى الشرع فى طلب شهادة الخلو من الامراض

والذى نطلبه اليوم ليس غريبا . فبعض الدول تحرم الزواج الا بعد ابراز شهادة الخلو من الامراض ، وبعضها يبذل الدعاية والنصح لفحص الراغبين فى الزواج ، وعلاج المرضى من الزوجين قبل اتمام الزواج . ونحن الآن أحوج مانكون لسن قانون يحتم الكشف الطبى على راغبى الزواج من الجنسين ، فى المكاتب التى أنشأتها وتنشئها الدولة لهذا الغرض مجانا . وبهذا نضمن أن الجيل القادم والاجيال التى تليه يستطيعون حمل الامانة

حقيقة التنمية الآدمية

ولست أهدف باستخدام تعبير « التنمية الآدمية » زيادة عدد السكان فقط فاننا فى الواقع نعانى ازدحاما فى السكان ، ولكننى أريد بالتنمية الآدمية هنا الزواج الموجه ، الزواج الذى توجهه الدولة لفائدة المجتمع

واذا كان ثمة من يعارض سن قوانين لحماية الاجيال القادمة من الامراض والعلل الوراثية ، فليعلم ان عندنا قوانين كثيرة هدفها حماية الفرد من الامراض . منها قانون الامراض المعدية ، وقانون مكافحة الامراض الزهرية والجذام وغيرها

واذا كانت هناك اجراءات تتخذ لحماية الفرد من هذه الامراض ، فلماذا لا نصدر القانون الاول الذى ينبغى ان يكون على رأسها ، وهو قانون خلو الزوجين من الامراض والعلل الوراثية ، فليس فيه من حد للحرية الفردية بقدر مافى مثيله من القوانين الاخرى الخاصة بالامراض من حد للحريات

لقد آن الاوان لنا أن نخطو الخطوة المرتقبة ونعنى بها تنظيم الزواج تنظيما يضع حدا للفوضى القائمة وتسير عملية الزواج داخله فى اطار عمليات التنمية فى كافة ميادينها



حذار ان تتباطأ اذا كانت لديك قرحة مزمنة فى الشفة أو اللسان أو اذا تكررت نوبات سوء الهضم . بادر الى الطبيب فقد ينقذك من مرض خطير ...

كيف نتقيها ؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب
جامعة عين شمس

تعتبر القناة الهضمية من المواضع التى يكثر فيها تكون السرطان ، ويقدرون ان انواع السرطان على اختلافها التى تتكون فى المعدة ، بنسبة الثلث فى الرجال ، والخمس فى النساء . أما سرطان الامعاء الغليظة فتبلغ نسبته ١٥ ٪ من مجموع أنواع سرطان الاعضاء الاخرى . وقد يبدأ السرطان فى الشفة ، أو فى اللسان ، أو فى المعدة ، أو فى الامعاء ، أو فى المستقيم ، على انه فى معظم الاحوال يبدأ السرطان بعد الخمسين ، وتزداد الاصابة به كلما تقدم العمر

والمشكلة الكبرى التى يجب الاهتمام بها فى كافة أنواع السرطان هى المبادرة الى تشخيص المرض، فاذا كانت هناك قرحة مزمنة فى الشفة ، أو فى اللسان ومضت عليها فترة دون ان تزول أو تشفى كان من الواجب الاسراع الى أخذ عينة منها وفحصها ميكروسكوبيا . فاذا ثبت وجود خلايا سرطانية ، أمكن العلاج بالجراحة أو بالراديوم

أما التشخيص المبكر لسرطان المعدة فأمر دقيق ، اذ أن اعراضه مبهمة

والطريقة الوحيدة للتحقق منه، هى الفحص بالاشعة فحصا دقيقا وبعناية فائقة . ولذلك ننصح من تخطى الخمسين أن يعرض نفسه للفحص بالاشعة عندما يشعر بضيق فى منطقة المعدة

وحبذا لو أمكن تنظيم هذا الفحص وجعله جماعيا فى كل عام ، غير أن هناك بعض الصعوبات العملية التى تعترض هذا النظام الجماعى السنوى

ويقـــدر نحو ٥٠ ٪ من حالات سرطان المعدة ، التى تشـــاهد فى المستشفيات الكبيرة ، قد فاتهـــا أوان العلاج الجراحى ، اذ أنهـــا لم تشخص فى الوقت المبكر المناسب لاجراء الاستئصال التـــام ، والذى تكون فيه فرص الشفاء كثيرة

وصعوبة البلع ، وخصـــوصا اذا صاحبه احساس بأن الطعام قدضل طريقة الى المعدة ، سبب هام محفز للاسراع فى الفحص بالاشـــعة ، لمعرفة ما اذا كانت هـــذه الحـــالة ناشئة من ضيق الجزء الاسفل من المرىء ، أو من أورامه أو سرطانه

ويجب أن تطبق هذه المبـــادىء العـــامة على سرطان القولون ، فأى امساك مفاجىء ، أو اسهال مفاجىء أو تبادل الاسهال والامساك المفاجئين عند متقدمى العمر ، يجب أن يكون محفزا للمبادرة الى الفحص بالاشعة

ويجب ألا يغيب عن البـــال أن ظهور بواســـير لاول مرة فى سن متقـــدمة ، قد يكون ناشئـــا عن سرطان المستقيم • وعلى الطبيب ألا يقنع بتشخيص البواسير ، بل عليه ان يتحرى أسبابها

وجميع هذه الاورام يمكن علاجها والتخلص منها بالتشخيص المبكر ، والاستئصال التام الكامل بالجراحة

على ان هناك ورما قولونيا يسمى أميبوما ، لانه ناشىء عن الاصـــابة بالاميبـــا ، فمن اهم مميزاته أنه يتلاشى تماما بواسطة حقن الاميتين، وتنتشر أمراض الاميبـــا فى مصر والهند والسودان ومعظم المنـــاطق الحارة حيث يكثر الذباب • والاميبا كائن حى ميكرســـكوبى الحجم ، يعيش فى المياه ، وعلى ســـيقان النباتات المائية• وتتلوث الخضروات ومياه الشرب بأكيـــاس الاميبـــا « هستولتكا » ، اما مباشرة ، واما بواسطة الذباب ، وتنتقل مع الطعام الى الانسان ، وتمر بالمعدة دون أن تتأثر بافرازاتها ، وتصل الى الامعاء الدقيقة، حيث يذوب الكيس الخارجى بتأثير عصارة البنكرياس ،وتستقر فى الامعاء الغليظة • وهناك تتحين الفرص ، وتتحالف مع الميكروبات المحلية ، للتمكن من مهاجمة الغشاء المخاطى ، محدثة به تقرحات عديدة

والسبب فى ازمان أميبا القولون وصعوبة علاجها ، هو أن الاميبـــا تتحصن داخل كيس من أفرازها ، عندما تجد أن الوسط فى الامعـــاء لايـــلائم نشاطها ، وآذ ذاك لايؤثر فيها أى عقار ، وهى تنتهز الفرص المواتية لتعاود الهجوم من جديد • ونظرا لصمود أكياس الاميبا بازاء العلاج ، وعدم وجود العقار الكفيل بالقضاء المبرم عليهـــا ، فانه ينبغى المداومة على استخدام العقـــاقير الاميبية لفترة طويلة من الزمن وعلى فترات ، للحصول على أحسن النتائج



يستعمل الأسفلت لتعبيد الطرق الحديثة في جميع أنحاء العالم. وهذا الشارع المشجر في الرياض نموذج للطرق والشوارع الجديدة التي تنشئها الحكومة العربية السعودية في عاصمتها وفي أنحاء المملكة الأخرى. وبفضل إنشاء الطرق الجديدة في المملكة العربية السعودية يزداد الطلب على الأسفلت المستعمل في التعبيد وعلى فيره من منتجات الزيت الأخرى التي ينتجها معمل التكرير في رأس تنورة في المملكة العربية السعودية

أرامكو شركة الزيت العربية الأمريكية. الظهران، المملكة العربية السعودية



مقاومة الطاعون بالزار والسياط

بقلم الدكتور
كمال موسى
اخصائي الأمراض الباطنية والمتوطنة والضيروسية

في منتصف القرن الرابع عشر ، وفي المدة الواقعة بين عامي ١٣٤٨ و ١٣٥٠ ، انشئت جماعة عرفت باسم « جماعة ضاربي السياط » ، وقامت هذه الجماعة بنشاطها لمحاربة مرض الطاعون ، وكانت تؤمن ان مرض الطاعون ليس الا عقوبة سماوية انزلها الله على عباده الضالين الذين عاثوا في الارض فسادا ، وهووا باخلاقهم الى الحضيض ، وانتشرت بينهم الاباحية والفوضى ، ونبذوا معتقداتهم الدينية وتقاليدهم المتوارثة وكان افراد هذه الجماعة يسيرون

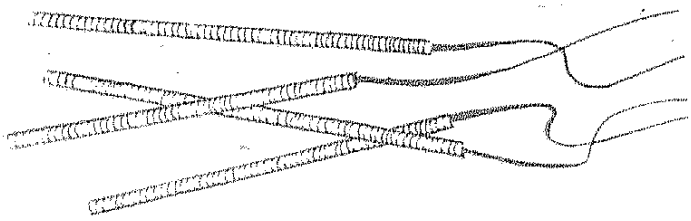

في صفوف متراصة ، وكل فرد منهم يحمل في يده عصا قصيرة قد ربط اليها ثلاثة سيور من الجلد ويقومون في خلال سيرهم بحركات عنيفة وقفزات وتشنجات ،وتثنيات متباينة كالتي تقوم بها النسوة في « الزار » ، ثم ان حاملي السياط ينهالون على انفسهم ضربا بهذه السياط حتى يتفجر الدم من اجسامهم ويسيل على ابدانهم ، وهم في غضون ذلك يئنون ويتوجعون، ولكنهم رغم ذلك يظلون يسيرون في صفوف منتظمة . ولقد كانوا يضمرون الخير من عملهم هذا بادىء



أعلى مرضى الرقص في أحد المقابر
أسفل الموتى يدفنون مع الاحياء اختصارا للوقت

الامـــر ، فقـــد كانوا يؤمنـــون انهم بتعذيب انفسهم مثـل هـــذا التعذيب ، ونأيهم عن اسباب المتعة واللذة ، واهمالهم نظافة اجســامهم وثيابهم ، انما يحاربون هذه الاوبئة الضارية ، وخاصة الطاعون • وقد انتشرت دعوة هذه الجماعـــة فى كثير من الامم ، ورضى عنها خلق كثيرون فى المانيا وفرنسا وهولنده والسويد وبولندا • أما فى سويسرا فقد هزأ القوم بهذه العادة وسخروا منها

ولم يكن أحد من هذه الجماعـة وهو يطوف بالبلاد يلجأ الى التسول ولكن الاهالى كثيرا ماكانوا يدعونهم الى تناول الطعام من تلقاء انفسهـم فيقبلون الدعوة شاكرين

ولقد حدث مرة أن اضطر القيصر كارل الرابع الى البقاء فى مدينـــة بون ــ وهى عاصمة المانيا الغربية فى الوقت الحـاضر ــ ولم يذهب الى مدينة آخن ، حيث كان مقررا اقامة حفلة تتويجه فى عام ١٣٤٩ وكان السبب فى الحيـــلولة دون انتقاله الى مدينة آخن هو تجمع ما يقـــرب من ٨٠٠ر٠٠٠ نفس من ضاربى السـياط فى الشـــوارع والطرقات المؤدية الى مدينة آخـن

ولقد قمت ببحث هذا الموضوع واقتنعت اخـــيرا أن تلك الحركات البدنية التى كانت تقوم بهـا تلك الجماعة هى الاســـاس الذى تدرج وتطور حتى أصبح «الزار» المعروف فى مناطق الشرق الاوسط وشمالى افريقا

على أن الاصل الذى قامت عـلى أسسه هذه الجماعة « جماعة ضاربى السياط » لم يدم على حـــاله ، بل تدهور ودب فيه الفساد شيئـــا فشيئا • ففى جنوه ، الميناء الايطالى تأسست جماعة من ضاربى السياط واتخذت لها شـــعارا رداء ابيض ناصعا ، وكانت تؤدى حركاتهـــا فى الشوارع ، ولكنها ما لبثت فى عام ١٣٩٩ ان تطورت وحادت عن هدفها ، وهو مقاومة الطـــاعون ، واصبحت تقوم بالرقص الجمـاعى



كان الاحياء دائما منهمكين فى دفن الموتى

فى الشوارع وهى نصف عاريـــة تقريبا ، فى غير حياء أو خجـل ، وقد بلغ الاستهتار بالنســـاء من أفراد هذه الجمـــاعة ان كن يمزقن ثيابهن وهن فى نشوة الـرقص ، فتبدو للانظار اجســـامهن وهى تكاد تـكون عارية • وتظل هـــذه الجماعة ، رجالا ونساء واطفـالا ، يسيرون وهم على هذه الحال حتى يبلغوا المقابر ، وهناك يشرعون فى الرقص وفى الاتيـان بحـــركات وتشنجات هستيرية • وكثيراً ما كانت تنتهى هذه الرقصات الى ما

يخالف الآداب ولا يتفق مع الكرامة

وفى عام ١٥١٨ ظهر هذا الوباء فى مدينة ستراسبورج بالمانيا ، فكان الاهالى يشاهدون جماعات « المجذوبين » أو « مجانين الرقص» من الكهول والشبان والنساء والاطفال ، ليلا ونهارا • ومن المصادفات العجيبة أن ظهور وباء الرقص فى ذلك العصر كان يعد دليلا على قرب انتشار الطاعون ، فكان الناس يرون المنذر الاول بقرب انتشار الطاعون كثرة الفيران ، أما المنذر الثانى فهو وباء الرقص • والفئران كما هو معلوم هى الحيوانات التى تعد العائل الاصلى لميكروب الطاعون ، فإذا انتشر هذا الميكروب بين الفئران ، هجرت جحورها ، وتشردت فى الطرقات ، ويموت بعضها فى الشوارع فى حين أن المعروف انها من الحيوانات المشهورة بحذرها وسرعة اختفائها عن عيون الناس

ولقد قيل أن هذا الرقص الهستيرى انتقل من انجلترا الى فرنسا بوساطة رجل انجليزى يدعى « ماكابر » • ولم يقف هذا الرقص الهستيرى فى انجلترا على الشعب والسوقة بل شوهد وسط حلقات الرقص دوق بدفورد وزوجته ، ولم يوجه احد لهما نقدا

▭

ولقد وقفنا على قصة تبين فى وضوح أن « الزار » جاء من أوربا الى البلاد الشرقية فى غضون الحروب الصليبية • ففى عام ١٢١٢ تجمع أكثر من الف صبى حول صبى من كولونيا عمره أربعة عشر عاما ، وقد أصيبوا جميعا بهستيريا الرقص ، وانطلقوا جميعا عبر غابات أيرفورت الالمانية فى طريقهم الى مدينة القدس • وقد جاء فى بعض المراجع أن عدد هؤلاء الصبية أربى على عدة الاف ، ثم لم يعرف عن مصيرهم شىء حين وصلوا الى جنوبى ايطاليا ، الا أن بعض الاتراك أسروا جانبا منهم وباعوهم كعبيد ، ومن المعروف كذلك ان بضعة الاف من الاطفال قد لاقوا حتفهم بسبب الطاعون فى مدينة هاملين الالمانية عام ١٢٤٨ ايام الحملات الصليبية

وكان الطاعون يطيح بحياة مئات الالوف ، ففى القرن الثامن عشر مثلا كان الناس فى بعض المقاطعات الالمانية يدفنون الموتى مع المرضى اختصاراً للوقت ، وتسهيلا لمهمة الدفن • وكانت الاوقات العصيبة التى تمر بالناس ، وما يعانونه من خوف وجوع من أكبر الاسباب لانهيار الاخلاق وتلاشى الصفات الانسانية ومن الامثلة المروعة ان مريضا بالطاعون وكان اعمى اقدم على خنق اربعين مريضا ومريضة ، واعتدى على فتاتين قاصرتين ، ولم يمنعه مرضه من ارتكاب كل هذه الجرائم البشعة

ومن العجيب حقا أن الجوع والمرض لم يحل بين الناس وبين جرائمهم الجنسية • غير أن التجارب الحديثة دلت على أن الجوع رغم

ما يسببه من هبـــوط ونقص في القوى لا يؤثر فى الاعضاء التناسلية لانها أكثر اعضاء الجسم احتمـالا لوطأة الجوع

ان هناك تشابها كبـــيرا بين حركات الرقص الهســـتيرية التى تحدثنا عنها والتى كان يقوم بهـا ضاربو السياط وبين حركات الزار لقد كان الغرض من الرقص عنـد ضاربى السياط هو التعذيب لمقاومة الوباء عن الانتشار أى أن الغرض الطبى موجود ، والغاية من الـزار هو العلاج من امراض نفسية ، أو من امراض جسمية مفروض انهـا جاءت من « دخول الجـن جســم المريض » . والى جانب ذلك فـــان هناك شبها فى حركات الرقص فى الحالتين

وأصل كلمة « الزار » غيرمعروف لغويا ، ويقول البعض انه جاء من كلمة « زارا » وهو اسم مدينة فى شمالى بلاد فارس (ايران) ، ويقول البعض الآخر أنه مشتق من اســم مدينة فى اليمن ، ويقول بعض ثالث انها كانت أمهرية محرفة من الاسم يار وهو فى الديانة القديمة آجاو . والعجيب أن « لين — « Lane » لم يأت على ذكر الزار فيما كتبه عن الشرق

نحن وان كنا نعتقد أن الزار قد وفد الى الشرق مع الحروب الصليبية وانه تطور مع الزمان والمكان ، الا أننا لا نستطيع أن نجـزم بذلك . غير أن المعروف أن عادات الشعوب تنتقل من مكان الى مكان ، ويطرأ عليها التطور والتغير اللذان يناسبان تلك الشعوب ، وأن بعض العادات يندثر على مر الايام ولا يبقى منها الا الذكر فى المكتبـــات والمتاحف ومن الحقائق المقررة أن كثيرا من العادات والتقاليد تنتقل من أمة الى أمة عن طريق الحروب وتبـــادل التجارة ، ففى كلتا الحالتين يتـم الاتصال بين الشعوب



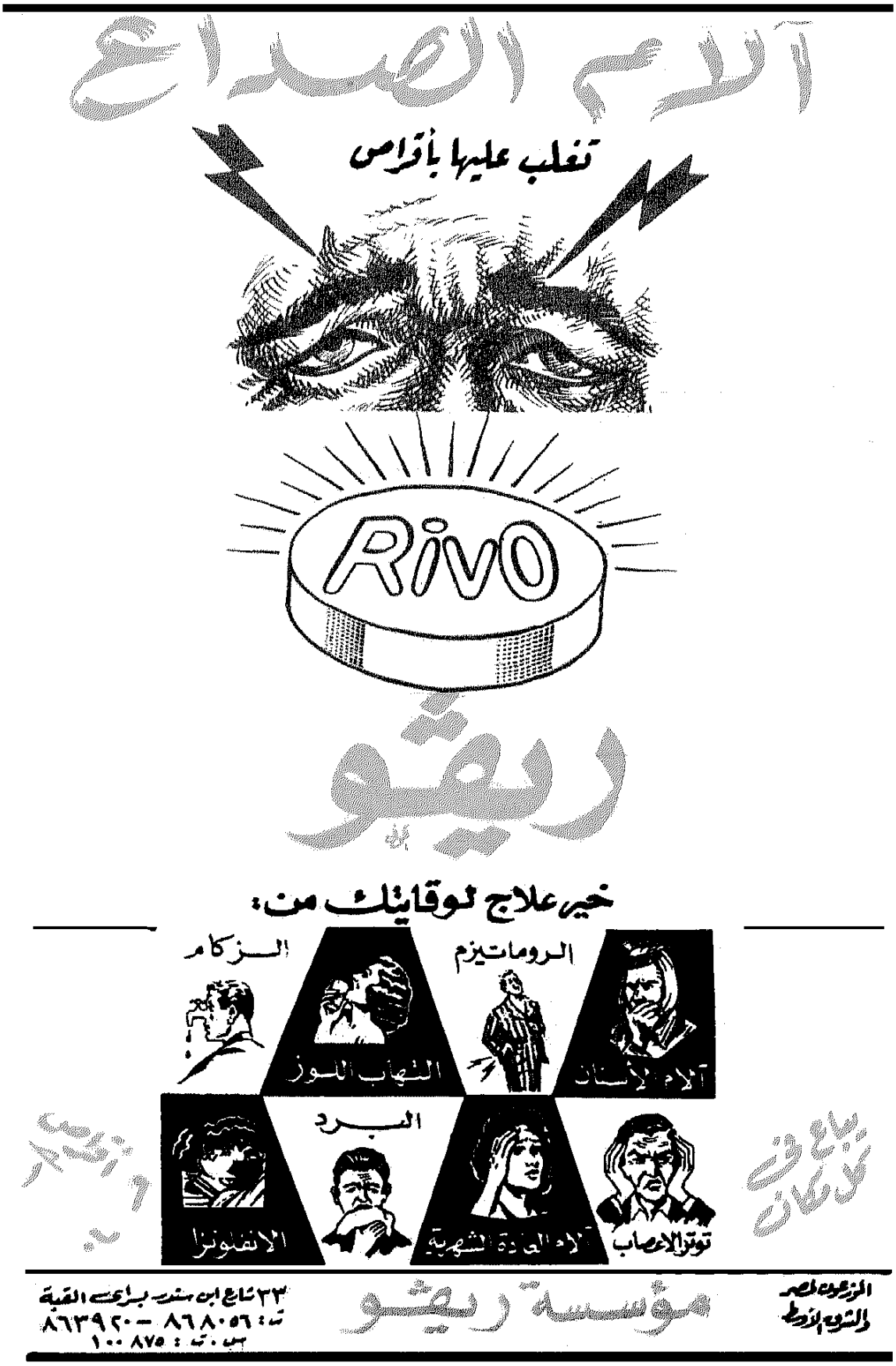
آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
RiVO
ريڤو
خير علاج لوقايتك من:
الروماتيزم
الزكام
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد
توتر الأعصاب
آلام العادة الشهرية
الانفلونزا
يباع في كل مكان
مؤسسة ريڤو
الموزعون لمصر والشرق الأوسط
٣٣ شارع ابن سندر بسراي القبة
ت: ٨٦٨٠٥٦ - ٨٦٣٩٢٠
س. ت: ١٠٠٨٧٥

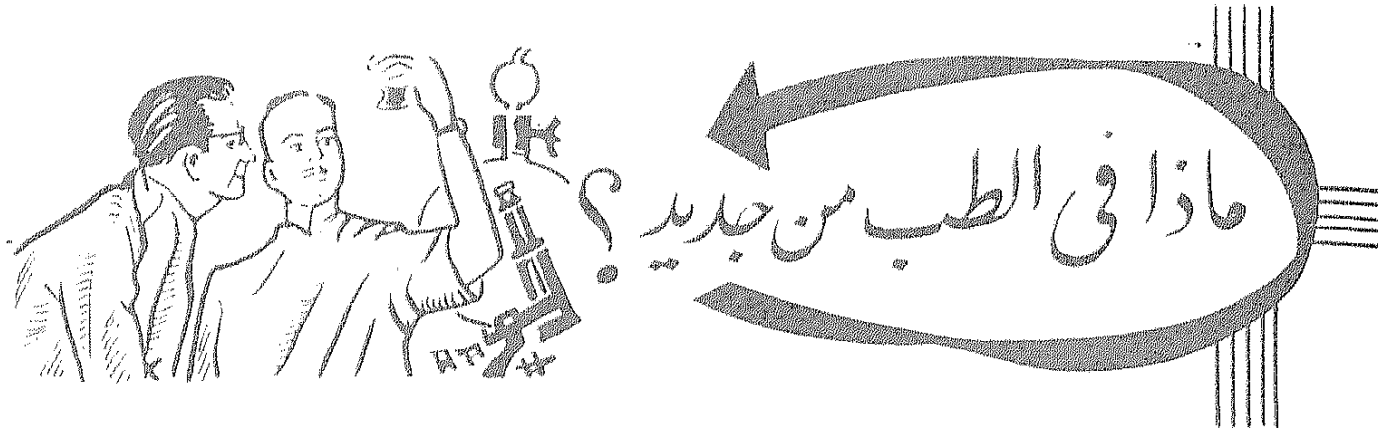

هـذا البـاب يحرره الدكتور احمـد حلمى
شاهين المدير العام لمصلحة الصحة الاجتماعية

انتصارات على السرطان

جاء فى التقرير الرسـمى لمعهد « سلون » للسرطان بأمريكا بيان ما توصل اليـه فى فى مكافحة السرطان والانتصار عليه

١ ـ استخدام العلاج بالهرمونات على مدى طويل ونظام واسع فى حالات سرطان الثدى المتأخر الذى لا يجدى فيه الاستئصال الجراحى

٢ ـ وجد العلماء انه فى حالات سرطان الامعاء الغليظة الذى بدأ فى الانتشار واختراق جدران الامعـاء يمكن استعمال الاشعه السينية قبل العملية • وهذا يمنح المريض ٢٠٪ زيادة فى العمر وكذلك يمـكن استعمـال هذا العلاج فى الحالات التى يمر عليها خمس سنوات بعد العملية

٣ ـ اجريت دراسات مفصـلة وعميقة عن تكون وتغيرات وافراز مادة « ستيرويدز » وهى مادة قوية خاصة تفرزها الغدد الجنسية وعدد فوق الكلى • وهذه الدراسة مهدت لتقدم جديد يتيح للعلماء تحديد عمل هذه الغدد فى تأثيرها على السرطان وربما امكن باستعمالها الوصـول الى إسـباب بعض انواع السرطان وازالتها قبل حدوثه

٤ ـ أمكن التوصل الى فيروس سرطان الدم فى الفيران واستحضر مصل أحدث مناعة ، ولكن هـذه المناعة تجدى فقط ضد هذا الفيروس بالذات

٥ ـ اكتشفت طرق كيمـــاوية لايقاف عمل هرمون الغدة النخامية المنبهة للغدة الدرقية والمسئولة احيانا عن زيادة نشاطها . وباســتعمال هذه الطريقة ربما لا يلجأ الى التدخل الجراحي لبعض أمراض الغدة الدرقية وسرطانها

٦ ـ وجد أن نسبة الشـفاء فى حالات سرطان عنق الرحم عنـــد السيدات فى بدايته صار ٥٥ ٪ بينما كانت النسـبة مـــنذ عشر سنوات ٤٠ ٪

٧ ـ هناك أمل كبير فى الحصول على طريقة لتشخيص حالات السرطان فى البداية عن طريق مادة خاصـة فى الدم ، وهى مركبة من اتحـاد بين الدهنيات والسكريات ..

٨ ـ وجد استعمال دوائين أجدى من استعمال دواء واحد فى علاج حالات سرطان الدم الحاد

٩ ـ هناك تقدم فى علاج مضاعفات الجهاز العصبى المركزى فى حالة سرطان الدم عند الاطفال

وهذا نتيجة ادخال مادة اسمها « ميتوتركسيت » فى النخـــاع الشوكى

مستلزمات العبقرية

أياك أن تنهر ابناءك اذا ماصرخوا وملئوا جوالبيت صخبا أو ضجيجا بل شجعهم على الصخب والضجيج

.. فربما كان أبناؤك عباقرة . هكذا يقول دكتور هيرمان اخصـــائى الاطفال بكلية « نور ثوسترن » فهو يقول : « ان الاطفال كثيرى الصراخ يشبون عادة ليكونوا قادة ، لهـم اصدقاء كثيرون ، ويظهرون نبوغا فى الرياضة ، ويتقدمون فى المدرسة ويتزعمون زملاءهم فى الفصول »

ويقول دكتور هيرمان : « أن الاطفال الصـــاخبين يختزنون فى انفسهم طاقة لاحد لها . وهـم لا يستطيعون اطلاقها الا بالصراخ

« مثل هؤلاء الاطفال ينضجون بسرعة ، ويبكرون فى الجـــلوس ومسك الاشياء والمشى ، وعـــادة يسبقون اعمارهم فى التفكير والنمو وهؤلاء الاطفال يشقون طريقهم فى الحياة ويقفزون من نجاح الى آخـر فى طريق كله ثقة وقوة »

وينصح دكتور هيرمان زملاءه الاطباء أن يوضحوا لآباء هـــؤلاء الاطفال الصاخبين أن ابنـاءهم فى مســـتوى أعلى من المتوســـط ، وليطمئنوا هؤلاء الآباء أن مستقبل ابنائهم عظيم وان ما يزعجهم الآن سيسعدهم فى المستقبل

ولادة الاطفال

وعادمنا قد تكلمنا عن الاطفـال العباقرة النابهين فلنتكلم عن التعساء

من الاطفال الذين يولدون وبهم عاهات خلقية • هل يمكن لنا أن نقضى على اسباب اصابة هؤلاء الاطفال وهم فى بطون أمهاتهم ؟

أن هناك نظرية جديدة يقدمها لنا دكتور « ليندون » بمعهد سانت برنابا بنيويورك ، وهو يقول أن الاجهاد اثناء الحمل ربما كان سببا اهم من الوراثة فى احداث عاهات بالطفل • والمقصود بالاجهاد الذى يؤثر على الجنين هو نقص الاوكسجين والتعرض للاشعة السينية ، ونقص الفيتامينات والاصابة بامراض فيروسية ، وزيادة افراز الكورتيزون • والعاهات التى يقصدها دكتور « ليندون » هى شق شفة الطفل وسقف الحلق الذى يظهر بنسبة طفل لكل الف ، وهذه العاهات يمكن تلافيها لو أزيل السبب • ويؤكد صاحب الفكرة الجديدة أنه كان المعتقد فى الماضى أن الوراثة هى المسؤلة عن العاهات ولذلك تعثرت المحاولات لتلافيها • والحقيقة التى وصل اليها الدكتور لندون أن تأثير الوراثة يكون فى حالة واحدة من كل أربع حالات •• أما الثلاثة الباقية فعوامل الاجهاد المذكورة هى السبب

ويقول نبأ أن الدكتور «ليندون» قام باعطاء كميات كبيرة من فيتامين حامض الفوليك ، وب ٦ لامهات سبق أن انجبن اطفالهن بعاهة شق سقف الحلق ، وكانت النتيجة أن الابناء الجدد ولدوا فى حالة سليمة

التشخيص السريع

من أهم العقبات التى يصادفها كل من المريض والطبيب كيفية تشخيص المرض باسرع وقت ممكن حتى يستطيع وصف العلاج الصحيح فيشفى المريض سريعا ويبدو أن هذه العقبة فى طريق الحل أن لم تكن قد حلت بالفعل • فقد كتبت مجلة (رسالة اخبار العلم) انه قد اكتشفت طريقة حديثة للتشخيص أهم صفاتها السرعة والسهولة ، وهما الصفتان اللازمتان للتقدم خطوات كبيرة للامام نحو مقاومة روماتزم القلب ، وشلل الاطفال ، والانفلونزا ، ومرض الكلب ، والدفتريا ، وامراض أخرى كثيرة • والطريقة الجديدة تتلخص فيما يلى • ولنختر مثلا مرض شلل الاطفال

يوضع دم الشخص الذى نشك فى مرضه على شريحة ، ثم نأتى بدم حيوان سبق أن طعم بميكروب شلل الاطفال ونتج عنه وجود المضادات الجسمية ، ونعطيه صبغة فوسفورية ونضيفه بعد ذلك على الشريحة السابقة •• فاذا كان هناك ميكروب

شلل الاطفال فى دم المريض المشتبه فيه فان المادة الفوسفورية ستلتصق به وعند غسل الشريحة تظل هذه المادة موجودة بالشريحة ويمكن رؤيتها بالاشعة فوق البنفسجية كنقط مضيئة مثل اضواء النيون . وقد أثبتت هذه التجربة نجاحا كبيرا فى حوالى ٥٠ مريضا وقدكان نجاح هذه التجربة على مرض الكلب ١٠٠ ٪

وتعلق مجلة رسالة العلم على الخبر فتقول : « ان هذه الطريقة سهلة جدا حتى ان كل مركز علاجى محترم يجب عليه أن يستعملها »

الحركة أثناء العمليات الجراحية

يقول الجراحون فى كندا : « ان الحركة أثناء اجراء العمليات الجراحية تمنع حدوث الجلطات الدموية الخطيرة على حياة المريض . وليست الحركات التى يقصدها جراحو كندا أى حركات كانت ، ولكنهم يقررون أن الحركة التى يقصدونها تأتى عن طريق صدمات كهربائية لعضلات الساق التى تحدث فيها انقباضات وتساعد على دفع الدم الى القلب

فقد ثبت أن ركود الدم فى الساقين هو السبب الرئيسى فى تكون الجلطات الدموية التى تأخذ طريقها الى القلب وتسد الشريان الرئوى . وعليه فان هذه الحركة ستقلل من الجلطات الى نسبة كبيرة ونحن نسوق هذا الخبر الى المسئولين عن الجراحة هنا من زملائنا الاطباء عساهم يبحثون الامر لعلهم يفيدون منه فتقل الوفيات الناتجة عن الجلطات الدموية التى تصيب المريض خلال العمليات الجراحية

الالم لى وحدى

◆ قال فردريك شوبان الموسيقى ذائع الصيت :
« اذا كنت لا أجد اليوم من يعيننى فى بلواى ، ولا اعرف وسيطا بينى وبين تلك الغادرة ، فقد كنت وحدى كذلك عندما وقعت فى شباكها ، وكنت وحدى حين تمتعت بجمالها ، فعلى اليوم أن احتمل الالم وحدى ! »

الرجال والنساء

◆ من الرجال من يحملون بين ضلوعهم قلوبا ارق من قلوب النساء واكثر دهاء ، ولكنهم يعيشون اشقى من النساء اللاتى مزجن الرقة فى قلوبهن بالدهاء ، أتعرف لماذا ؟

السبب ان دهاء المرأة غير مشوب بالقباء ، اما دهاء الرجل .. فوا أسفاه !

« لابرويير »

طبيب الهلال



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ولفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج لهو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أنور المفتى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عبد المجيد شهدى
» عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد النجواد
» كامل يعقوب
» كمال محمود موسى
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على رعية
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

يجيبك

لمنع القيء

لى ابن سنه ٦ سنوات ، اصيب مندعامين بالدودة الشريطية ، وقد عولج بواسطة طبيب الانكلستوما عدة مرات ، ولكنه مع الأسف كان يقيء ((الشربة)) المسهلة بعد تناولها بعشر دقائق ، وما زلت فى حيرة لانقاذ ابنى ، فبم تشيرون ؟

عبدالله مصطفى احمد
مدرس بأسيوط ـ الاقليم الجنوبى

• لكى تتحاشى حدوث القيء عقب تعاطى « الشربة » فى مستشفى الانكلستوما ننصح بتعاطى حبة من اللومينال أو الفينوبربتال بمقدار ثلاثة سنتيجرامات ، وذلك قبل تعاطى « الشربة » بربع ساعة

سائل مائى

انا شاب تزوجت فتاة فى التاسعة عشرة من عمرها ، وقد وجدت انه عند الاجتماع بها يتدفق منها سائل مائى لا اعرف علته ، فهل من علاج لهذه الحالة التى تسبب لى انزعاجا ؟

الحاج على
ستار المدينة ـ السودان

◆ يغلب أن تكون السيدة حرمكم مصابة بالتهاب في الرحم ، ويستحسن عمل تحليل لهذه المادة التي تنزل منها ، لمعرفة ما اذا كان بها ميكروب من عدمه ، واخذ العلاج اللازم ان وجدت جراثيم . والى ان يتم ذلك عليها ان تأخذ دوشات مهبلية منظفة مثل بودرة بوكارال « Bocaral » ولبوس اكتيول مع الجلسرين ، وبنسلين اقراص « Ospen » كل ٦ ساعات قرصا مدة اسبوع

الحبال الصوتية

انا شاب عمري ١٧ سنة ، وقد اصبت بالسعال الديكي عندما كنت طفلا ، فتغير صوتي ، واصبح الآن يشبه صوت النساء تماما ، واتكلم بصعوبة وقد عرضت نفسي على بعض الاخصائيين ، فقالوا ان الاوتار الصوتية مشلولة ووصفوا لي علاجا ، ولم يفد العلاج . وقد تركت المدرسة خجلا من نفسي لاني لا استطيع الكلام مع الطلبة او المدرسين ،فهل اذا اتيت الى القاهرة يمكن علاجي ؟ وما هو العلاج الذي يجب ان اتعاطاه الآن ؟

ج.ع.ك
كوت ـ العراق

◆ ما دام الشلل بالحبل الصوتي قد مضى عليه اكثر من سنة ولم يتحسن ، فسيبقى كذلك للنهاية . ارى ان علاجك هو في التمارين الصوتية ، عند احد مدرسي الموسيقا

لا ضرر مطلقا

انا شاب في الثالثة والعشرين من عمري ، ولي خصية واحدة هي اليمنى ، فهل في ذلك ضرر ، وانا اشكو النحافة ، علما باني مقبل على الزواج ، فهل من علاج ؟

سمير . م
القاهرة

◆ لا ضرر مطلقا من وجود خصية واحدة فانت قادر على الزواج فلا تخف . اما عن النحافة فيمكنك ان تستشير طبيبا خوفا من ان يكون لديك مرض هو الذي يسبب النحافة

حالة نفسية

كنت في صحة تامة وحالة معنوية طيبة حين سافرت من وطني لبنان الى ليبيريا في افريقيا الغربية وهناك اعترتني حالة مرضية قال لي طبيب عنها انها نتيجة ملاريا ، ولكني احسبها حالة عصبية . وفي بعض حالات المرض اشعر بمثل دبيب النمل يسري من قدمي الى راسي . فعدت الى لبنان وعرضت نفسي على مستشفى الجامعة الامريكية فلم يجدوا عندي مرضا رغم ضعفي الشديد ، وطلبوا مني ان اذهب الى احد المصايف،ورغم قضائي ثلاثة اشهر فلا ازال احس بالمرض وبعدم الرغبة في الاكل وقد اشار علي اخيرا احد الاطباء ان عالج بالصدمة الكهربائية ، فما رأي طبيب الهلال في امري

جورجي عبدالله
لبنان الشمالي

◆ هذه حالة نفسية تحتاج لتحليل وعلاج نفسي طويل ، وقد تكون بحاجة الى العلاج بصدمات الانسولين ، ولذا ننصح بدخولك مستشفى للامراض العصبية ، لعمل العلاج اللازم

عدم اعتدال القامة

انا شاب في الخامسة والعشرين ، اشكو عدم اعتدال قامتي مع الم في الظهر يشتد اثناء الجلوس ، واشكو كذلك من صداع مزمن ولا استطيع تركيز عقلي في شيء ، ولم يفد اي علاج تعاطيته ، وقد حاولت الانتحار مرارا فلم افلح في ذلك . والآن اريد علاج نفسي فهل اجد لديكم العلاج ؟

شاب بائس
(بدون عنوان)

◆ ما هو نوع عدم اعتدال القامة ؟ وهل هو حديث ام خلقت به ؟ والمرجح عندي ان عدم اعتدال قامتك قد اورثك عقدة نفسية ، فجعلك تشكو من كل هذه الشكاوى العصبية كالصداع والخمول الى غير ذلك بدليل انك حاولت الانتحار ، وذلك لضيقك بالحياة ، وخاصة لانك شاب ، مع ان شكواك بسيطة . فاعرض اولا نفسك على طبيب عظام ليرى السبب في عدم اعتدال القامة وقد يستطيع علاجه ، وبعد ذلك ستصفو لك الحياة . واذا لم يكن هناك سبب ، فعلى الانسان ان يعيش في حدود ما اعطي له ،ويسعد بما لديه

عدم الحمل

تزوجت بامراة كانت متزوجة قبلي ، وعمرها الآن ٣٧ عاما ولم انجب منها للآن. انها طويلة القامة ، رقيقة الجسم ، وعادتها الشهرية غير منتظمة ، فهي احيانا تاتي متاخرة فهل لها من دواء عندكم ؟

م. س. السودان

• ابدأ بنفسك اولا . فعليك بتحليل الحيوانات المنوية لمعرفة مقدرتك على الاخصاب ، وبعد ذلك ان ثبت انك سليم من هذه الناحية ، فاعرض زوجتك على اخصائى فى الامراض النسوية ، لمعرفة انسداد البوقين من عدمه بعملية نفخ او بالاشعة ، وبعد ذلك تأخذ العلاج المناسب ان وجد داع لذلك

حالة رشح ولا رشح

يلازمنى فى فصل الشتاء احتقان فى الانف مثل الرشح ولا يوجد رشح مطلقا ، بل افعل كما يفعل مريض الانفلونزا

وانا فى الحادية والعشرين وشهيتى للاكل قوية ، وأتناول كثيرا من الطعام ومع ذلك فانى نحيف ، وانام كثيرا ، حتى لو تركت لشانى لنمت الليل والنهار فهل من دواء لهذه الحالات ؟

طلعت عبده عيسى
المنزلة ـ دقهلية ـ الاقليم الجنوبى

• ننصح لك بتعاطى حبوب كوريسيدين « Coricidine » بمعدل حبة بعد الاكل، ووضع نقط انتستين بريفين « Antistine Privine » فى الانف مرتين او ثلاث مرات يوميا

بواسير

انا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى، احس عند التبرز بانتفاخ فى فتحة الشرج وهبوطه بمقدار نصف سنتيمتر تقريبا ، ويحول هذا الانتفاخ دون التبرز . وفى احد جوانب الشرج بروز وفيه قطعة لحم تخرج من الداخل فهل هذه حالة بواسير ام ماذا ؟ وفى بعض الاحيان يكون البراز ملوثا بالدم. فارجو افادتى عما يتبع فى العلاج

عبدالتواب محمود ابراهيم
الفيوم ـ الاقليم الجنوبى

• يجب الكشف عند طبيب جراح ، اذ المرجح أن عندك بواسير ، لأن عندك كما تقول زوائد فى فتحة الشرج ، ولانه ينزل منك دم فاحذر الامساك اولا ، ويمكنك استعمال لبوس بعد التبرز

العمود الفقرى العنقى

اصابنى مرض نفسى منذ شهور وشفيت منه ، ولكنى لا ازال احس فى مفاصل الرسغ فى يدى وفى رقبتى ومنطقة الصدر المامها وقعقعة ، كان هناك تصادما فى العظام بعضها مع بعض. وهناك شعور بصداع وقد اسقط على الارض ، فهل لديكم علاج طبى ينقذنى من هذه الآلام ؟

مظفر سليم
الموصل ـ العراق

• ننصح بعمل صور اشعة على العمود الفقرى العنقى لمعرفة سبب هذه الحالة التى تشكو منها

كثرة العرق

انا شاب فى التاسعة عشرة من عمرى ، نسبة افراز العرق فى جسمى كبيرة ، وفى مكان واحد هو تحت الابطين صيفا وشتاء، وفى فصل الشتاء تقل عادة نسبة العرق ، ان لم تنعدم ، ولكن حالتى غير ذلك فالعرق يزداد كلما تقل درجة الحرارة فى الجو ، وقد علل بعض الاطباء هذه الحالة بضعف فى الجسم ، فاخذت بعض الادوية المقوية ولكن دون فائدة . وكثيرا ما اضع المنديل تحت ابطى حتى لا يظهر العرق على ثيابى الخارجية . فهل من علاج لهذه المشكلة ؟

محمد صلاح احمد حسن
المنيا ـ الاقليم الجنوبى

• هذه الحالة لا تتحسن باستعمال العقاقير ، وانما يمكنكم تعريض المكان الذى يحدث فيه العرق الغزير لاشعة اكس عند طبيب اخصائى فى الاشعة

ضعف اليدين

انا شاب فى الرابعة والعشرين من عمرى ، متزوج من شهر ، ولا اشكو باى الم سوى نوبات من البرد اعالجها بنجاح ولم تؤثر على صحتى ابدا بل يزداد وزنى الحين بعد الحين ، وتتضح هذه الزيادة فى الوزن فى الوجه والكتفين ، غير ان اليدين لا تتضح عليهما اية زيادة . أرجو افادتى عن علاج لليدين لانهما ضعيفتان اذا ما قورنتا ببقية الجسم

م. أ. م
طرابلس الغرب ـ ليبيا

• هذه شكوى فريدة فى بابها ، على انه يمكنك استشارة طبيب ليرى بعينيه هذه الحالة ، وليكون على بينة من الامر . فاذا لم يكن هناك مرض ، فقد يفيدك القيام ببعض تمرينات رياضية لليدين

آلام عديدة

اننى اشكو من آلام المفاصل فى ذراعى ورجلى ، فلو رفعت اى شىء ، او اشتغلت

بأى عمل ، اشعر بان ذراعى غير متصلتين بجسمى ، واحس بالم شديد ، ويرتعش الجسم ، ويصفر وجهى ، ويزداد دق القلب، فاضطر الى الجلوس . وهذه الحالة تلازمنى منذ ثلاث سنوات ، غير انها ازدادت فى الايام الاخيرة . وانا عمرى ٢٥ سنة ، فهل ارجو ان تصفوا لى دواء يشفينى من هذه الآلام ؟

محمد محمد رضوان

جرجا ـ الاقليم الجنوبى

♦ من الواجب ان يتولى طبيب فحصك حتى يستطيع ان يرى سبب الدق فى القلب، والاصفرار الذى يعلو وجهك ، والذى يصاحب اية حركة منك. ولتعلم ان الامراض تتشابه كثيرا ، ولو ان الشكوى تكون واحدة. وفى مثل حالتك قد يكون المرض انيميا بسيطة ، وفى هذه الحالة تعالج بقليل من دواء الحديد، وربما يكون عندك مرض آخر فى اى عضو من أعضاء الجسم ، ولهذا يلزم ان تعرض نفسك على الطبيب.

واذا كانت حالتك المالية لا تسمح لك بذلك ، ففى مدينة جرجا مستشفى حكومى وبه كثير من الاطباء الذين يسعدهم علاجك من هذه الحالة ، فاذهب ولا تتردد

ردود خاصة

ـ ع.ع.س ـ الرياض . المملكة السعودية

ننصح لكم بتعاطى دواء «ب.ج. فوس ـ B.G. Phos » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ٣ مرات يوميا . ولا تفكر فى موضوع العادة السرية ، فان التفكير فيها وفى تأثيرها يضر اكثر من ممارستها

ـ رفيق م.ع ـ بيروت . لبنان

لتضخم الكبد اسباب كثيرة لا يمكن شرحها هنا . فيحسن بكم الاستعانة بطبيب باطنى، والاستمرار معه فى العلاج حتى تشفى باذن الله

ـ محمد على محمود ـ ملوى . الاقليم الجنوبى

قصر القامة قد يكون وراثيا ، وقد يكون نتيجة اضطراب فى غدد الجسم الصماء ، وفى الحالة الاخيرة يحسن بكم عرض نفسك على طبيب اخصائى فى الغدد ، وهو الذى يستطيع أن يقرر ان كان السبب من الغدد أم لا

ـ فايز محمد شاهين ـ زفتى . الاقليم الجنوبى

ننصح لكم بتعاطى حقن الستربتومايسين مع البنسلين بمعدل حقنة يوميا لمدة اسبوع

ـ محمد محجوب على ـ الدار البيضاء . المغرب الاقصى

شلل الرجلين على انواع كثيرة ، فاى الانواع تشكو منه حتى يمكن وصف علاجه ان وجد ؟ يحسن بك الاستمرار فى علاجك مع الاطباء

ـ محمود يحيى ـ الخرطوم . السودان

ننصح لكم بالدخول فى المستشفى الاميرى بالخرطوم ، وذلك لعمل صورة بالاشعة للصدر، واخذ الدواء المناسب بعد تشخيص المرض

ـ احمد ابراهيم حسن ـ الخرطوم . السودان

ما هو المرض الذى تقول عنه انه براك؟ وقد قلت ان القولون قد هدأت آلامه ، ولكنك عدت تقول ان شهيتك للطعام والكلام قد قلت !! فهل هذا ضيق من الحياة ؟ ام ان فى الامر مرضا آخر ؟ استشر طبيبا ، فقد يجد عندك مرضا ، والا كانت الحالة كلها حالة نفسية يشفيك منها طبيب فى التحليل النفسى

ـ م. د. م ـ خزان اسوان ـ الاقليم الجنوبى

المهم فى حالتك هو البحث بمعرفة الطبيب المعالج عن اسباب الضعف الذى تشكو منه، فاذا لم يكن هناك سبب خاص ، فاننا ننصح لكم بتناول الاطعمة المغذية ، والادوية المقوية المحتوية على الفيتامينات والمواد الحديدية

ـ ز.ل.ع ـ حلب . الاقليم الشمالى

ما دام عمرك لا يتجاوز ١٦ سنة ، فكن على يقين من ان قامتك ستطول مع الوقت حتى تصل الى سن العشرين . وليس هناك دواء لاطالة القامة ، الا اذا كان هناك اضطراب فى وظائف الغدد الصماء ، وهذا ما لم يستدل عليه من جوابك . ويحسن بك فى هذه الحالة ممارسة الالعاب الرياضية ، وخاصة « العقلة » ، وتناول الاطعمة المغذية والادوية المقوية

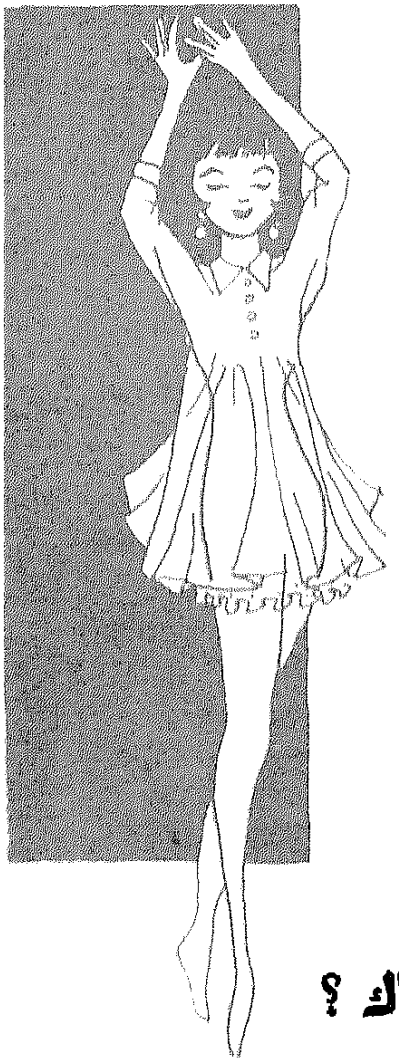

الجمال والتجميل

للدكتور على أبو الوفا
اخصائى جراحة التجميل

لماذا تتورد وجنتاك ؟

ان احمرار الوجوه من الظواهر الغريبة . فان مايؤثر على شخص فيجعل وجهه قرمزيا ملتهبا قد لايؤثر على شخص آخر أقل تأثير

وقد ثبت من تجارب العلماء ، أن الرجال أكثر عرضة لاحمرار الوجوه من النساء ، وان الشقر من الجنسين أسرع من ذوى البشرة القمحية اكتسابا لهذا اللون الوردى . ومن النادر أن تحمر وجوه قصار القامة ، بينما أصحاب الاجسام البدينة معرضون للاحمرار أكثر من سواهم . كذلك وجد أن الاطفال دون الرابعة والمتقدمين فى العمر لايعرفون هذه الظاهرة . فكثيرا مانجد أناسا فوق الخمسين من العمر فى مواقف اشد ماتكون مثارا للارتباك والخجل ولكن وجوههم تظل أبعد ماتكون عن الاحمرار

وقد اثبتت التجارب أن الرجال يخجلون بسرعة ، وأن مايجعل وجوه الرجال تشبه قوالب الطوب الاحمر قد لايؤثر على النساء مطلقا . وقد ثبت من التجارب ان ٧٠ فى المائة من الرجال يندفع الدم غزيرا الى وجوههم حين يحاول أحد التهكم عليهم ، وان ٦٧ فى المائة تتورد وجنتاهم عند التحدى،

وان ٥٧ فى المائة عندما يرتكبون أقل خطأ فى ارتداء ثيابهم ، أما الغضب فانه يكسب ٦٠ فى المائة من النساء ذلك اللون الوردى بينما لاتسبب السخرية تورد الوجنات الا فى ٥٢ فى المائة من النساء

وقد اثبتت التجارب ايضا انه عندما تروى قصة من الادب المكشوف فى مجتمع من الجنسين ، فان الرجال يكونون اكثر عرضة لتورد الوجنات من النساء . ويؤثر الخجل فى الناس تاثيرات مختلفة . فالبعض يتهته ، والبعض يعجز مؤقتا عن الكلام . وكثيرون يتصبب العرق من أجسامهم فى الوقت الذى تصطبغ فيه وجوههم باللون القرمزى . وقد وجد أن من الناس من تبدأ الحمرة فى احدى وجناته ثم تنتقل الى الوجنة الاخرى ، وأن احمرار بشرة الرجل يتوقف عند اسفل الزور بينما يسرى احيانا فى المراة حتى يصل الى منتصف صدرها

نحن نجيبك

النمش صيفا

● انا سيدة شابة فى العشرين من العمر ، بشرة وجهى بيضاء . ومما يلفت نظرى ازدياد النمش فيه خلال فصل الصيف مما يزعجنى كثيرا فهل هناك خطورة من وجوده؟ وهل من علاج ؟

سلوى . س . بدمشق

ـ لا تكاد تسلم أية بشرة وخاصة البيضاء من النمش سواء أكانت جافة أم دهنية .

ويزداد النمش فى الاجزاء المعرضة للشمس وخاصة الانف والخدين ، وقليلا ما يظهر على الصدر أو اليدين . ويزداد النمش فى الصيف بتاثير اشعة الشمس ، ويقل أو يزول شتاء . ويزداد عند الشباب ، ويقل عند متقدمى السن . والنمش يظهر على الجلد على شكل بقع ملونة سمراء داكنة ، أو اللون ، أو صفراء ، حسب كمية و مادة الملونة (الميلانين) التى تتكون من تاثير أشعة الشمس والاشعة فوق البنفسجية على الخلايا العميقة من البشرة

ولعلاج النمش .. توضع بحذر كبير مواد وأحماض مركزة على الجلد ، كى تزال الطبقة السطحية والعميقة بالتقشير . ويجب أن توضع هذه المواد بواسطة اخصائى فى فن التجميل أو طبيب جلد ، لان هذه المواد تركز بدرجة معينة تبعا لحساسية الجلد . ومن التركيبات المستعملة :

كلورور الزئبق (سليمانى) واحد جرام
+ كحول ٥٠٪ ١٠٠ جرام

واعود فاكرر ان هذا العلاج يجب أن يشرف عليه طبيب اخصائى

تقصف الاظافر

● يداى جميلتان ولكن اظافرهما تتعرضان دائما للتشقق والتقصف ، الامر الذى يضايقنى وقد حاولت علاج هذه الحال بدهنها ببعض الدهونات ولكن بلا فائدة ؟ فما هو سبب هذه الظاهرة ، وما علاجها ؟

ن . ف بالجيزة

ـ قد يكون تشقق اظافرك وتقصفها نتيجة لاصابتها بمرض . وتكون هذه الامراض عادة نتيجة لنقص فى بعض الاملاح والمعادن والبروتينات والفيتامينات من الجسم ، أو نتيجة استعمال مستحضرات تحوى مواد كيماوية ضارة للاظافر مثل الاصباغ أو المواد القلوية

استعملى المستحضر التالى فهو كفيل بعلاج أظافرك ومنع تشققها وتقصفها . (بوراكس ٢ جم + جليسرين ٢٤ جم + ماء ٧٤ جم)

ثقل وضعف

● لاادرى سببا للثقل الذى احس به فى ساقى بالاضافة الى الضعف الذى احس به فى أعصابهما . فهل السير على الاقدام سبب هذا الاحساس ، وبماذا تنصحوننى ؟

فتحى . ك بالقاهرة

ـ مادمت تشعر بثقل فى ساقيك فامتن بكبدك وبغدائك . واذا شاهدت فيهما بعض الاورام البسيطة (كلاكيم) فدلكهما ما استطعت الى ذلك سبيلا . واذا كنت تحس بضعف فى اعصابهما او برعشة فلا تقف طويلا ، ولا تبدل الوقوف على قدم بعد اخرى . وعلى العكس فانى انصحك بمداومة السير على الاقدام اطول مسافة ممكنة ، او ارفعهما الى ما فوق رأسك مع ثنى الركبتين . لا تضع ساقا فوق اخرى ، ولا تلف ساقا حول ساق . ولا ترتدى احذية ضيقة ، وتجنب المواقف المثيرة حتى لا تتأثر دورتك الدموية . وتجنب دائما التغيرات الجوية ، وحمامات الشمس ، والجوارب الطبية عند النوم

بدانة ملحوظة

● تضايقنى جدا بدانة جسمى بشكل ملحوظ لا يتناسب مع وزنى . ونصحنى كثيرون نصائح مختلفة اتبعتها دون فائدة . وانى أود من صميم قلبى ان انقص وزنى بل اريد ان اكون نحيفا . فماذا افعل ؟

ع.ا باسكندرية

ـ اذا اردت النحافة حقا فلا مفر لك من اتباع نظام الرجيم بدقة تامة . ويجب معرفة أن الشيكولاتة والحلوى كالجاتوه وعصير الفواكه تخل بميزان الرجيم . فكلما أقللت منها كان ذلك أفضل . واذا شعرت بالجوع فعليك بامتصاص قالب من السكر ، فهو كفيل بتهدئة ثائرة هذا الجوع

والدكتور « هنيبك » ـ طبيب فرنسى متخصص فى شئون التغذية ـ يسمح بتناول كمية كبيرة من الفاكهة مع تنوع بما تتناوله منها . فهو يسمح لمن يتبع رجيما خاصا ، وفى يوم الفاكهة بالذات ، بأن يتناول ٤٠٠جم تفاح و ٧٠٠ جم من الكمثرى و ٤٠٠ جم من الموز . وفائدة هذا الرجيم كبيرة جدا لانه يؤدى الى النحافة المطلوبة مع اتباع الراحة أثناء قيامك بالرجيم

هالة سوداء

● أنا طالب جامعى فى العشرين من عمرى . تظهر حول عينى هالة سوداء وخاصة أيام الاستذكار . فكيف امنعها من الظهور ؟

عباس بمصر الجديدة

ـ تظهر هذه الهالات عادة عند الاشخاص ضعيفى البنية أو بعد الاجهاد العقلى والجسمى المتواصل . وكثيرا ما تكون بسبب اضطراب فى الجهاز الهضمى والكبد خاصة

دلك حول العين بكريم دهنى مثل الكولدكريم أو زيت اللوز الحلو مرتين يوميا مدة عشر دقائق بحركة دائرية من الداخل (بجوار الانف) والى الخارج (بجوار الاذن)



اياك ...

قال بعض الحكماء :
« اياك ان تقتدى بزلات بعض الصالحين ، فتقول : فلان شرب الخمر فاشرب مثله ، وفلان لعب الشطرنج فالعب مثله ، وفلان فعل كذا وكذا فافعل مثله ، فانك اذا تتبعت زلات الصالحين ، ورخصت لنفسك فى العمل بها ، خرج منك امرؤ جامع للمفاسد

هذه المرأة لى

رواية
رائعة
تأخذ
بالألباب

بقلم الروائى الكبير
جورج سيمنون

تقدمها
روايات الهلال

١٥ أكتوبر ٨ قروش

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

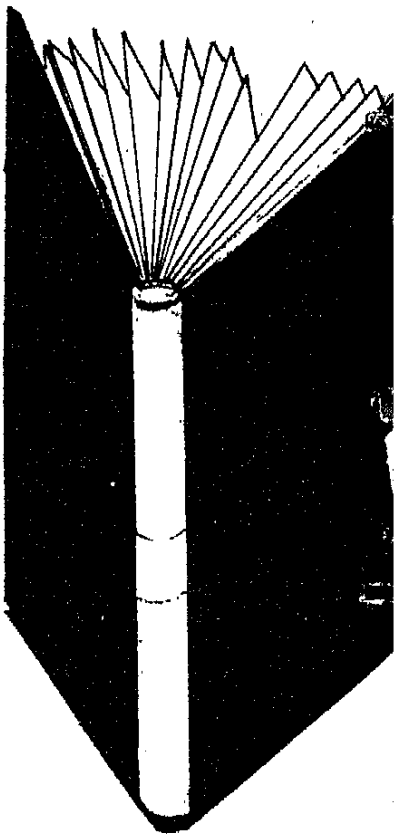

الثورة

من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦

تأليف : الأستاذ أمين سعيد

عنى الاستاذ أمين سعيد بتاريخ البلاد العربية السياسى ، فدرسه دراسة رجل مؤرخ مدقق ، ثم شرع يصور هذا التاريخ فى سلسلة أطلق عليها « سلسلة كتب تاريخ العرب السياسى الحديث » . وتتألف هذه السلسلة من ثلاثة وعشرين مجلدا تتناول تاريخ بلاد العرب الحديث منذ وصول الحملة الفرنسية الى ارض مصر سنة ١٨٩٨ . ويؤلف كل مجلد من هذه المجلدات وحدة مستقلة تسجل اهم احداث التاريخ السياسى فى البلد الذى يصدر الكتاب عنه ، وذلك فى النواحى الآتية :

- الحركة الوطنية
- الاوضاع السياسية والدولية مع جميع المعاهدات والوثائق الدولية التى عقدت
- نظام الحكم

والمجلد الذى نقدمه اليوم يتناول تاريخ ثورة مصر المباركة منذ قيامها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، أى قبيل العدوان الثلاثى على مصر وقد أفرد المؤلف لهذا العدوان مجلدا خاصا . ولقد استعرض المؤلف الثورات العشر التى قامت فى جميع البلاد العربية حتى انتهى الى ثورة مصر

ولقد قال عن هذه الثورة فى مستهل مقدمته : « ما سجل تاريخ شرقنا ، خلال النصف الاول من هذا العصر ، اخبار ثورة كانت أبرك

طالعا ، واعظم نتائج ، واكبر تأثيرا واكثرشمولا من هذه الثورةالمباركة التى خططها وابدعها الرئيس جمال عبد الناصر ، واخرجها جيش مصر الباسل استجابة لارادة شعبمصر الابى ، وتفاعلا معها ، فكانت خيرا عظيما للعرب كافة ، وللشرق كله والحضارة ، والانسانية جمعاء »

وكان المؤلف دقيقا فى تاريخ الثورة ، وذكر حوادثها ، وقد بدأ حديثه من البداية ، وكيف اعلنت وترحيب الشعب بها منذ اللحظة الاولى ، وتنازل فاروق وطرده ، ثم تحدث عن تاريخ الجيش المصرى ، ورجع الى الماضى ، فتحدث عن الجمعية التأسيسية للضباطالاحرار وانتخاب الرئيس جمال رئيسا لهذا التشكيل وما تبع ذلك من اعمال

وتحدث فى الباب الثانى عن الغاء الدستور والاحزاب السياسية واصدار قانون الاصلاح الزراعى وانشاء لجنة وضع الدستور ، وانشاء هيئة التحرير ، والدستور المؤقت

وفى الباب الثالث تحدث عن جمهورية مصر وكيف اعلنت ، ومحكمة الثورة

وأفرد الباب الرابع للسودان وكيف قادته الثورة الى الاستقلال ، فاستطاعت ان تحل تلك المشكلة الابدية التى كانت تقف عقبة فى سبيل استقلال البلدين

وفى الباب الخامس حدثناالمؤلف عن احداث شهر مارس سنة ١٩٥٤ وايضاحها وتبيانها

ثم تحدث عن الجلاء ، جلاءالانجليز وكيف تولت الثورة وضع التدابير لاجلاء الانجليز ، وكيف دارت المفاوضات حتى انتهت اخيراً الى الاتفاق على الجلاء

وجاء الباب التالى عن الثورة والقومية العربية ، ثم عن مصر وحلف بغداد ، ثم الثورة وقضايا شعوب الشرق والدول الافريقية ، ثم مصر وروسيا ، ومصر والولايات المتحدة ، وتأميم قناة السويس ، واعلان الحرب الاقتصادية على مصر ومؤتمر لندن ، ومصر فى مجلس الامن

ولقد اتينا على ذكر كل ذلك لنبين أن هذا الكتاب لم يترك شاردة أو واردة من تاريخ مصر فى هذه الفترة دون أن يأتى على ذكره وقد تميز هذا الكتاب بميزتين هما خير مزايا مثل هذه الكتبالتاريخية أما الميزة الاولى فهى الدقة فى تحرى الحقائق ، والحقائق المجردة عن كل زيف أو ممالأة ، واما الثانية فهى ذلك الاسلوب الادبى الذى دون به هذا الكتاب البديع ، الذى يجدر اقتناؤه فى كل مكتبة ، والاطلاع عليه من كل من يهمه تاريخ مصر خاصة والعرب عامة

ويقع الكتاب فى ٤٧٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة

دار الهلال تقدم

قصة الثورة كاملة
بقلم
أنور السادات
٣٠ ص

تاريخ التمدن الإسلامي
بقلم
جرجي زيدان
٥ أجزاء الجزء ٥٠ ص

عالج نفسك بالغذاء
تأليف
الدكتور ابراهيم فهيم
٢٠ ص

تاريخ آداب اللغة العربية
بقلم جرجي زيدان
٤ أجزاء الجزء ٦٠ ص

أنت وقلبك
تعريب الدكتور ابراهيم فهيم
الأستاذ المساعد بكلية طب عين شمس
٣٥ ص

الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية
بقلم جرجي زيدان
٥٠ ص

تطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة

هذه الكتب

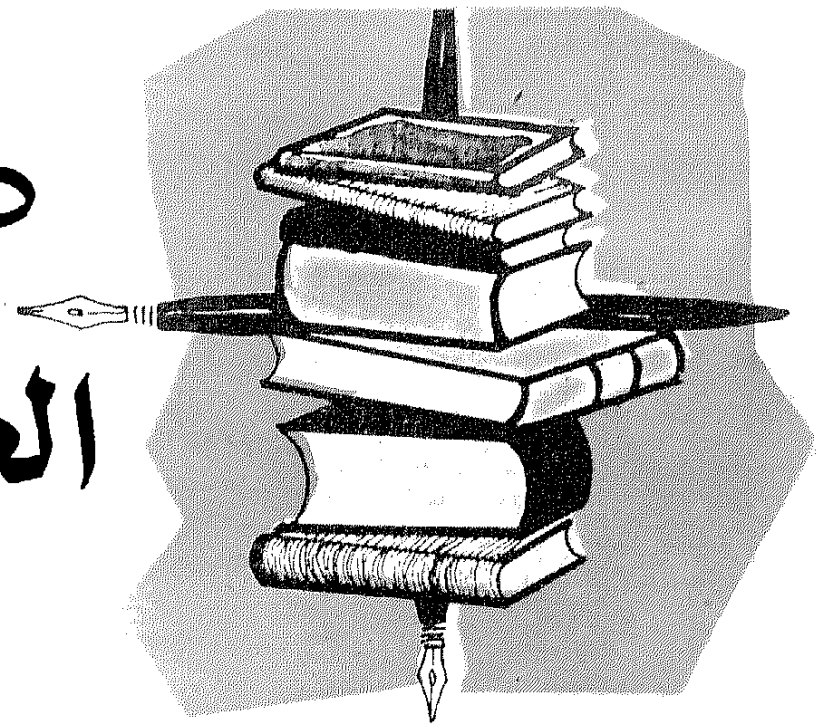

التطور والتجديد في الشعر الاموى

تاليف الدكتور شوقى ضيف

يدور هذا البحث حول التطور الذى طرأ على الشعر العربى فى عهد الدولة الاموية ، وماناله من تجديد كان لا مفر منه، اذ لم يكن من المعقول ان يظل الشعر العربى الجاهلى الى الابد دون ان يتطور رغم تطور الحوادث والاحوال ، ولقد انتقل العرب من الصحراء أيام الجاهلية الى المدن وما فيها من حضارة جديدة لا عهد لهم بها . وانتقلوا كذلك من عهد الوثنية ، الى عهد الاسلام ويقول المؤلف فى مقدمته : « لقد كان العربى القديم ساذجا فى حياته ووسائلها ومطالبها وكان أيضا ساذجا فى تفكيره ، بل كان لايجد وقتا كى يفكر فى الاشياء ، اذ كان مشغولا دائما بالسعى فى طلب قوته . اما عربى العصر الاموى فكان يعيش فى حياة معقدة ، عقدتها الحضارات الفارسية والاغريقية والرومانية ، التى غزا اهلها واستعمرهم سياسيا ، وغزوه واستعمروه حضاريا وثقافيا . وقد اخذ يفكر فى الاشياء ويطيل التفكير ، بل أخذ يحترف التفكير احترافا فى كل شئون حياته من سياسة واقتصاد »

ويقول فى موضع آخر : « وفرق بعيد بين نفسية وثنى ونفسية مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويستشعر السعادة فيما يؤديه من تقوى وعبادة . وفرق بعيد بين عقلية بدوى يعيش معيشة بسيطة فى الخيام لا يخضع لسلطان سوى سلطان القبيلة المحدود ، وعقلية حضرى يعيش فى مسكن مستقر البنيان ، ويخضع لضرورات الحياة فى الدول والمدن ، ويختلف الى دور اللهو والغناء والموسيقا او الى دروس العلماء وحلقاتهم فى المساجد حيث كانوا يغوصون فى بحار الفكر غوصا ، وحيث فتحوا للناس أبواب البحث ، فى مشاكلهم السياسية والدينية والعقلية ، على مصاريعها »

وعلى هذه الاسس وضع الدكتور شوقى ضيف بحثه الممتع ، فمهد له بحديثه عن الشعر فى صدر الاسلام وتناول الفصل الاول الكلام على بيئات الشعر الاموى ، وفى الفصل الثانى تطور الشعر الاموى مع الحياة ، وفى الفصل الثالث التجديد فى المديح والهجاء ، وفى الفصل الرابع الوان جديدة ثم الخاتمة.

ولقد كان الدكتور شوقى ضيف كالعهد به فى كل ما اصدره من الكتب ، من حيث الدقة والتمحيص وايفاء الموضوع حقه ، هذا فضلا عن اسلوبه الجزل الرصين

ويقع هذا الكتاب فى ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

آفاق الغروب

تاليف الاستاذ عبد السلام رستم

ديوان شعر رقيق ، وهو الجزء الرابع من ديوان المؤلف ، وقد استهله بقصيدة بالعنوان الذى اتخذه عنوانا للديوان

« آفاق الغروب » ، وفى مطلعها يقول :

اذا مالت ذكاء عن الربوع
وأدبر وجهها نحو الهجوع
رأيت وراءها الآفاق تبدو
معصفرة كأضواء الشموع
مناظر فى الاصائل شائقات
بديع ، صيغ فى وشى بديع

وقد كتب المؤلف مقدمة شائقة لديوانه حمل فيها على أولئك الذين يحملون على الشعر القديم والشعراء القدامى الذين اكثروا من المديح والهجاء والرثاء ، وقد بين المؤلف فى مقدمة ديوانه مافى الادب القديم من روعة اخاذة ، ومن احاسيس ومشاعر ، وان المدح والهجاء والرثاء وما الى ذلك لم تكن جميعا الا من ضرورات عصورهم وظروفهم ، وان الادب والاديب يتطوران تبعا لتطور الزمن

ويقع الديوان فى ٩٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المطبعة العالمية بالقاهرة

الفنون الشعبية

ازداد الاهتمام بالفنون الشعبية (الفولكلور) فى عهد الثورة المباركة ، لان هذه الفنون الشعبية كما يقول السيد ثروت عكاشة وزير الثقافة والارشاد القومى فى مقدمة الجزء الاول الذى صدر عن هذه الفنون الشعبية : «هى صورة من طبيعة شعبنا توارثها على مر الايام حتى رسبت فى اعماقه ، وانطلقت على لسانه حكما ، وامثالا ، واغنيات والحانا ، كما ظهرت فى مجموعات رقصاته . بل ان هذه الفنون اخذت طريقها الى انتاج الشعب ، فاضفت عليه طابعا خاصا يميز شخصيته »

من أجل هذا عنيت وزارة الثقافة والارشاد القومى بالفنون الشعبية ، وأنشأت من أجلها مركز الفنون الشعبية ، والفت لجنة تحرير لها من : الدكتورة سهير القلماوى ، والدكتور عبد الحميد يونس ، والاستاذ سعد الخادم ، والاستاذ رشدى صالح ، والاستاذ حسنى لطفى سكرتير التحرير

وقد أصدرت هذه اللجنة الجزء الاول من المؤلفات التى اعتزمت اصدارها ونشرها بين الناس لتعريفهم فنونهم الشعبية التى طال اهمالها حتى كادت تندثر ، والتى عنيت حكومة الثورة ببسط رعايتها عليها وتأييدها والاهتمام باحيائها

والجزء الاول مؤلف من مقالات بالعربية ، وأخرى بالانجليزية ، او بالفرنسية ، ومحلى بكثير من الصور الجميلة

الفكرة العربية فى مصر

تاليف الاستاذ انيس صايغ

كتاب جامع شامل عن الفكرة العربية فى مصر وكيف حيل بين انتشارها وما هى العوامل الكبرى التى عاقت انتشارها ، والتى حاولت وأدها ، فلم تستطع ، فحاولت عرقلتها بكل السبل ومن أهم هذه العوامل الاستعمار الذى بذل اقصى جهوده فى عزل مصر عن البلاد العربية ، والحيلولة دون انضمامها الى شقيقاتها فى البلاد العربية . ومن العوامل الكبرى ايضا تربع حاكمين على دست الحكم فى مصر وتولى امرها ، وهم طائفة غريبة عن مصر ، وغريبة عن البلاد العربية لا تربطهم بها رابطة من عواطف او ثقافة او لغة او تفكير او غير هذا وذاك . هذا الى جانب عوامل اخرى فصلها الكتاب تفصيلا وافيا . ثم تحدث الكتاب عن ثورة مصر الكبرى عام ١٩٥٢ وكيف طفت الفكرة العربية وبرزت فى سياسة الرئيس جمال عبد الناصر وفى كتاباته وخطبه واحاديثه . وفى دستور مصر ، ومؤازرتها لكفاح العرب فى كل مكان ، وفى علاقاتها مع سائر الدول العربية ، وفى النتاج الفكرى ، والتوجيهات الرسمية ، واخيرا فى ابرام الوحدة المباركة مع سورية .

سؤال يلقيه المؤلف : منذ متى تشعر مصر وتدرك انها بلد عربى ؟

ثم انطلق يجيب على السؤال فى هذا الكتاب الرائع المؤلف من ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير . وهو حقيق بان يقتنى فى كل مكتبة ، ويطلب من مؤلفه بالجامعة الامريكية ببيروت

ديوان شاعر آل البيت

تاليف الاستاذ محمود جبر

سمى نفسه شاعر آل البيت لانه يؤمن انه : « بقدر قربنا من سيدنا رسول الله سيكون قربنا من الله . وبقدر حبنا له فى الحياة ستكون درجتنا يوم لقاه . لقد تحمل نبينا راضيا اقسى صنوف العذاب من أجل رضاء مولاه ، ولقد وعده ربه ان يرضيه ، والا يخزيه فى أخراه ... لهذا وضحت السبيل لمن أحب المصطفى ... »

وعلى هذا الدرب سار شاعر آل البيت . وليس معنى هذا أن ديوانه خلا الامن القصائد التى تغنى فيها بآل البيت ، بل انه اشتمل على كثير من ابوابه الشعر الاخرى، الى جانب النبويات والحسينيات ، واقمار الزهراء ، من مثل متفرقات كالثورة والفجر والجلاء والعلم والوحدة والمغرب والابطال بالجزائر والصحافة والمتشاعرون ، واسماء الندوات والشخصيات البارزة ـ كالرئيس جمال عبد الناصر ، والشريفة دينا وغير ذلك من الابواب الاخرى

انه ديوان حافل بأرق الشعر والبهجة ، ويقع فى ٢١٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الطباعة القومية بالقاهرة

الكوميديا الانسانية

تاليف : وليم سارويان
ترجمة الاستاذ بدر الديب

سارويان اديب امريكى كبير ، ومن المع نجوم القصة . وهو من أصل أرمنى ، ولكن عائلته استوطنت امريكا فشب فيها وترعرع وتثقف بالثقافة الامريكية

وتدور حوادث هذه القصة حول أسرة امريكية فى زمن الحرب . وهى رواية مليئة بالحرارة وهدوء النفس ، وعلى مناظر انسانية تظل عالقة بذهن القارىء .

وقد اشتهر المؤلف بقصصه القصار التى تعالج كثيرا من النواحى الاجتماعية والانسانية، والكوميديا الانسانية ، هى أول رواية طويلة، دبجها يراعه فخرجت رواية ممتعة شائقة

وتقع الرواية فى ٣٧٨ صفحة من القطع الصغير ، وقد نشرت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين وتطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

العالم يزحف

ترجمة الدكتور محمد الشحات

هذا كتاب ضخم الفه خمسون عالما واشرف على تحريره عالم كبير هو جيمس ستوللى ، ويشتمل على سبعة أجزاء، تناول الجزء الاول موضوع : ماذا يستطيع العلم ان يفعل ؟ وهو مقسم الى خمس مقالات : العلم واثره فى المجتمع ، تاريخ العلم فى الولايات المتحدة، الطبيعية الاجتماعية، أضخم الارقام ، قيمة القصص العلمى . وتناول الجزء الثانى الارض وما يحيط بها . العصور الثلجية وما يحيط بها ، اهمية البترول ، الموقف العالمى للبترول ، تصوير قاع المحيط ، قارة اطلنتس المفقودة ، الجو كمصدر طبيعى للثروة ، الموجات الصوتية وطبقات الجو العليا ، الشهب والنيازك ، أعين جديدة ترينا السماء . وتناول الجزء الثالث : الشمس وطاقتها . والجزء الرابع : عالم الاحياء . والجزء الخامس : حياة الانسان وصحته . والجزء السادس : بين الذرات والجزئيات . والجزء السابع : العلم يسهل الحياة . وفى كل جزء من هذه الاجزاء ابوابه العديدة ، وكل باب عالجه عالم ، وعدد الابواب والعلماء خمسون بابا وعالما

انه كتاب كبير يرينا كثيرا من النواحى العلمية التى تغمض على الكثيرين ، والتى يجب على كل امرىء مثقف ان يطلع عليها ويستوعبها وهو يقع فى ٣٢٥ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

سوانح

تاليف الاستاذ توفيق حسن الشرتوبى

مجموعة طيبة من الخواطر والافكار التى تتردد على ذهن المؤلف ، والتى يستخلصها من حياته وتجاربه ومطالعاته. وهى خواطر بعضها فلسفى، وبعضها اجتماعى وآخر أدبى وهلم جرا . ومن امثال هذه الخواطر ما يلى :

« مهما تكن طريق الحق شائكة ، وعرة المسالك ، فهى وحدها تؤدى الى راحة الحياة وطمأنينة النفس »

« كم من رجل عادى المواهب يتحلى بسمائة الخلق وسمو المبادىء ، وكم من عبقرى تنقصه وداعة النفس ونقاوة القلب »

« انا جزء من كل . فما دمت لا أتمكن من خداع هذا الجزء الذى يمثل « الانا» ، فكيف بوسعى ان اخدع الكل ؟ »

« ليس المهم ان نسمع صوت الحق ، بل ان نستجيب له ، ونسترشد به »

«لا رجاء من شاب يفتقر الى حيوية والدفاع ، ولا فى شيخ يخلو من حكمة واختبار »

وقد اشتمل الكتاب على مئات من مثل هذه الخواطر والسوانح البديعة ، ويقع فى ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة نتعيا ببيروت

منهج القرآن
فى بناء المجتمع
تاليف فضيلة الأستاذ محمود شلتوت

لم يكن الدين الاسلامى دين عبادة وتهجد فحسب، بل هو فى الواقع دين شمل الدنيا والآخرة معا ، وتناول شئون الحياة من كل نواحيها

بيد ان كثيرا من الناس غفلوا عن هذه الحقائق التى وردت فى القرآن الكريم ، تلك الحقائق والمعانى السامية التى كانت مبعث قوة ومجد وسؤدد للامة العربية حين آمنوا بها ، واهتدوا بهديها ، وحين ساروا على قواعدها

والامة العربية اليوم فى امس الحاجة الى تبين ما فى القرآن الكريم من تلك الحقائق والمعانى السامية ، والى الاخذ بها ، والى السير فى ذلك الدرب الذى سار فيه اجدادهم، فبلغوا بذلك اعظم شأو فى الحياة ، وانتشرت تعاليمهم ما بين الصين والمغرب الاقصى وامتد سلطانهم حتى بلاد كثيرة من اوربا

وقد شاء فضيلة شيخ الازهر الاستاذ محمود شلتوت أن يحدث امة العرب عن دينهم فاصدر كتيبا موجزا ولكنه جامع شامل ، تناول فيه الكثير من الابواب التى يفيد المسلمين الاطلاع عليها من مثل اساس الاسلام فى رباط المجتمع ، والتبتل فى نظر الاسلام ، والتكالب على الدنيا ، والروحية المهذبة ، والاسلام دين العقل والعلم ، ومكانة العلم فى نظر القرآن ، والوقاية من الامراض، التضامن الاجتماعى ، الاموال ، التضامن الاسلامى ، اساليب القرآن فى الدعوة الى الانفاق ، التسول فى نظر الاسلام ، الدين والاجتماع، العناية باليتيم ، الابتداع فى الدين القربة السعيدة ، ندوة العلم والتعليم فى خدمة المجتمع .. الخ

والكتاب رغم ايجازه قد لخص تلك الابواب تلخيصا وافيا بديعا

وقد اشتمل الكتاب على ٢٣٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من ادارة الثقافة بوزارة الاوقاف بالقاهرة

الحصاد
تاليف الاستاذ عبدالحميد جوده السحار

عهدنا الاستاذ عبد الحميد جوده السحار قصاصا وروائيا ، يكتب القصة القصيرة والطويلة على السواء ، وهو يعالج فى هذه وتلك ناحية من نواحى النفس البشرية ، ولكنه فى هذه الرواية الجديدة « الحصاد » يرسم صورة بارعة بديعة للمجتمع المصرى فى عهد طاغية افسد البلاد بفساده ، وكاد يهبط بها الى الحضيض لولا ان تداركها الله بفضله ورحمته ، وبعث اليها برجل عظيم ونفر من الوطنيين المخلصين ، فتعاونوا جميعا على انقاذ البلاد من هذا الطاغية واهله وحاشيته ومحسوبيه ، ومن الفساد الذى كان متفشيا فى طول البلاد وعرضها

ولم يقتصر الاستاذ المؤلف على اظهار بعض الفساد ، ولكنه عرج فى سياق روايته ، البديعة على بعض النواحى الاجتماعية ، فقص علينا ، مثلا ، قصة الابن الذى تموت امه ، ويتزوج ابوه بواحدة اخرى ، فتوقع بين الابن اليتيم وبين ابيه ، وتحمله على ان يعامله بقسوة دون اخيه من تلك المراة ، زوجة الاب

وفى الرواية حوادث مروعة اخرى ، لعل ابشعها موقف الاب والابن معا فى قسم البوليس وقد قبض عليهما مع غيرهما حين كانوا جميعا يستمتعون بالرذيلة

لقد عالج الاستاذ المؤلف كثيرا من النواحى الاجتماعية التى كانت سائدة فى العصر البائد البغيض ، والتى نرجو ان ينمحى اثرها فى عهدنا الجديد

وتقع الرواية فى ٥٠٦ صفحات من القطع المتوسط وتطلب من مكتبة مصر بالقاهرة

مجاملة

كانت احدى سيدات المجتمع فى لندن قد انفقت مبلغا ضخما عند اطباء التجميل . وقد حدث ان التقت بالاديب الانجليزى الساخر برناردشو ، وقالت له بعد حديث قصير

— كم ابلغ من العمر فيما ترى ؟

فراح شو يفحصها بعينيه ثم قال :

— لو حكمنا بشكل اسنانك لكان عمرك ١٨ سنة ، وبشعرك لكان ١٩ سنة . وبهيئتك لكان سنك ١٤ سنة

فابتسمت السيدة ابتسامة عريضة وقالت :

— هذه مجاملة جميلة منك ولكنى اريد منك التقدير الذى تراه ؟

— عليك اذن ان تجمعى ١٨ ، ١٩ ، ١٤ فيكون الجواب ٥١ سنة !

المرأة
في القرآن الكريم

بقلم
عباس محمود العقاد

كتاب رائع يتضمن ثلاثة جوانب كبرى
تدور مسألة المرأة عليها ، هي صفة
المرأة الطبيعية ، وحقوقها وواجباتها
في الأسرة والمجتمع ، والمعاملات التي
تفرضها لها الآداب والأخلاق

يصدر عن

كتاب الهلال

رئيس التحرير: طاهر الطناحي

في ٥ أكتوبر ١٩٥٩ - ١٠ قروش

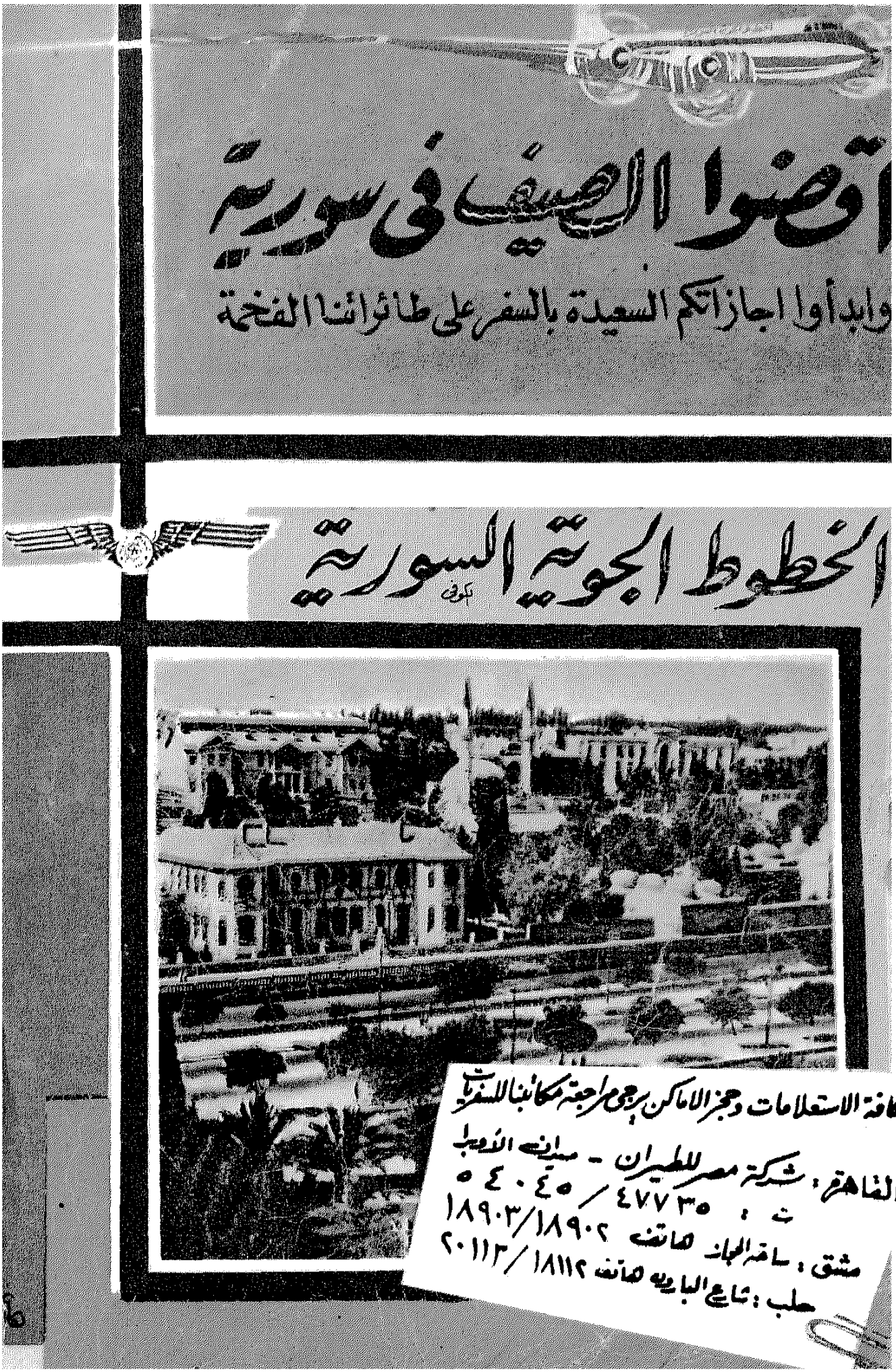
اقضوا الصيف فى سورية
وابدأوا اجازاتكم السعيدة بالسفر على طائراتنا الفخمة
الخطوط الجوية السورية
لكافة الاستعلامات وحجز الاماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات
القاهرة : شركة مصر للطيران - ميدان الأوبرا
ت : ٤٧٧٣٥ / ٥٤٠٤٥
دمشق : ساحة الحجاز هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣
حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٢/٢٠١١٣

الهلال

نوفمبر ١٩٥٩ AL HILAL — NOVEMBRE 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



كتاب الهلال يقدم

الملك والثوار في عربة

كتاب رائع
للأستاذ الكبير
فتحي رضوان
المحامي

يصدر ٥ نوفمبر ١٩٥٩ - ١٠ قروش

المجلد ٦٧

الهلال

الجزء ١١

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٣٠ ربيع ثان ١٣٧٩ أول نوفمبر ١٩٥٩

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ـ في جمهورية السودان ٧٠ مليما ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة ـ في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ـ في الامريكتين ٥ر٤ دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة الهلال : خدمة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صفحة

حكمة الشهر ٥

أديب كبير واحد خير من ألف صيدلى :
بقلم الدكتور محمد عوض محمد ٦

فلنترك القمر فى سلام :
بقلم الفيلسوف براتراند راسل ١٢

رسالة الى ولدى :
بقلم الاستاذ محمد فريد أبو حديد ٢٠

الطفولة الجميلة
بريشة عباقرة الفن :
بقلم الاستاذ محمد صدقى الجباخنجى ٢٦

انها الحرب :
قصة بقلم الكاتب الايطالى البرتو مورافيا ٣٢

الحب لا يغنى عن الصداقة :
بقلم الكاتب الفرنسى أندريه موروا ٣٨

مشكلة الشهر :
انحراف الشباب ٤٤

أشراك لا تراها :
بقلم الدكتور عبد المحسن صالح ٥١

المرأة العربية فى السلك الدبلوماسى :
بقلم السيدة زينب لبيب ٥٦

هذه الماسة :
قصة بقلم الكاتب الانجليزى هـ . ج . ويلز ٥٨

ارادتك فى يدك :
بقلم الدكتور أمير بقطر ٦٤

كلمات قد تغير حياتك ٦٩

الكونغو ... بلاد الذهب
هنا شعب يريد الحياة والحرية :
بقلم الدكتور جورج وهبه العفى ٧٠

صفحة

لص ليس كالاخرين :
قصة بقلم الكاتب الامريكى أوهنرى ٧٦

كليوباترا المفترى عليها :
بقلم الاستاذ حبيب جاماتى ٨٣

موكب العلم والعالم ٨٨

ابتكارات جديدة ٩٤

أشباح البحار ٩٦

فى ربوع العالم العربى ١٠١

طريقى الى المجد :
للنجمة الايطالية جينا لولو بريجيدا ١٠٤

فى كل زواج عنصر مجهول :
بقلم مارجورى بيتر
تلخيص السيدة صوفى عبد الله ١١٦

مشاكل الشباب ١٢٤

أدب وفكاهة :
بقلم الاستاذ محمد شوقى أمين ١٢٨

طبيب الهلال

نصائحى للأطباء والمرضى :
بقلم الدكتور سليمان عزمى ١٣٢

رجل من الخالدين :
بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين ١٣٥

ماذا فى الطب من جديد ١٣٨

طفلك يخاق قبل الزواج :
بقلم الدكتورة عواطف المازنى ١٤٢

الروماتيزم كيف نعالجه :
بقلم الدكتور ابراهيم فهيم ١٤٦

طبيب الهلال يجيبك ١٥٠

الجمال والتجميل :
بقلم الدكتور على أبو الوفا ١٥٥

هذه الكتب ١٥٨

٦٧ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة



حكمة الشهر

الاخـــاء

كلمة واحدة تجمع بين حروفها الحرية والمساواة، وجميع المعاني السامية والعواطف الشريفة، كلمة واحدة تدل على أن البشر إذا اختلفوا في بشريتهم اختلافا مبينا، فهم واحد في الجوهر، واحد في البداية والنهاية، كلمة واحدة هي بلسم القروح الاجتماعية ودواء العلل الإنسانية. وتلك الكلمة هي «الإخاء»

مي

أديب كبير واحد.. خير من ألف صيدلى!

للدكتور محمد عوض محمد
وزير التربية والتعليم سابقا

« العلم العالى » هو الذى نحاول ان نصل اليه عن طريق « التعليم العالى » ، وهو الذى أنشأنا له فى مصر أربع جامعات ، عدا الجامعة الازهرية ، وعددا ضخما من المعاهد العالية ، التى تتوافر على دراسة أنواع خاصة من العلوم والفنون . والاقبال شديد جدا على ورود هذه المناهل العظيمة، حتى امتلأت بطلاب لايقل عددهم اليوم عن مائة وخمسين ألف طالب وطالبة . كلهم يوصف بأنه يطلب « العلم العالى » ، فى الجامعات والمعاهد « العليا »

ووصف التعليم فى تلك المرحلة بأنه « عال » وصف صحيح ، لا لانه يتم فى اعلى مرحلة من مراحل التعليم ، بل لانه لا يتم ولا يكمل ولا ينتهى مدى الحياة . انه البحر الذى نظل نسبح فيه العمر كله ، ونظل نطلب المزيد منه بعد أن نتم المدة الرسمية للتعليم الجامعى ، وبعد أن نفرغ من جمع الشهادات ، والدبلومات . ولعل الاصوب أن نقول ان الجامعات لا تقدم لنا العلم العالى ، بل تعدنا له ، ولا تعطينا المنزل الهائل الذى لا نهاية له ، بل تسلمنا مفتاحه . وعلى الطلاب بعد ذلك أن يستخدموا هذا المفتاح فى الكشف عما اشتمل عليه المنزل العظيم من كنوز وذخائر لا عدد لها ولا نهاية

سيقول بعضنا ان المطلب عسير والطريق طويل والعمر قصير . وقد رد أرسطو من قبل على هذا الاعتراض ، بأن طلب العلم أجل شىء فى الحياة ، ولذته لا تعادلها لذة . وسعادته لا تضاهيها سعادة فلا يمكن للانسان أن يمارس فى

حياته أمرا أسمى وأشهى من طلب العلم ، ومن لم يستطع أن يتصور ذلك ، فانما مثله كمثل الثور الذى يدور فى دائرة محدودة لا يعدوها ، ويخيل له أنها هى العالم كله برياضه وجناته

ومع تقديرنا لما قاله أرسطو وغيره من أن طلب العلم والمعرفة أسمى شىء فى الحياة . فاننا لا نستطيع أن نتصور أن كل انسان قد أعد بطبعه للسير فى هذا الطريق ... فان الذى يكرس حياته كلها لطلب العلم ، لابد ان يكون به شغف وعشق ملك عليه لبه فاصبح يطلب العلم مغرما متيما

فالغرام بالعلم هو الشرط الاول لمن يطلب العلم ، وهناك ايضا شرط ثان، وهو أن يكون بجسده وروحه وعقله صالحا لطلب العلم . ولو اننا قصرنا التعليم العالى على الصالحين له ، الذين تتوافر فيهم صحة الجسد والخلق القويم ونصيب غير قليل من الذكاء والفهم ، لما ازدحمت جامعاتنا ومعاهدنا هذا الازدحام الخانق ، ولما هبط مستوى التعليم الى ذلك الدرك ، الذى نزلنا اليه . ولكن أولى الامر تعرضوا لضغط شديد لكى يفتحوا الجامعات لاكثر مما تتسع له وليحشروا فيها من الطلاب ما يفوق طاقة الاساتذة ، وحجرات الدرس ، والمكتبات والمعامل . ولم نعدم طائفة من الكتاب ينادون بأن يباح التعليم العالى للجميع ، بلا قيد ولا شرط ، وأن يترك للطالب أن يثبت هل يصلح لهذا التعليم أو لا يصلح . مع أن كل طالب يدنو من مرحلة التعليم الجامعى يكون قد اثبت من قبل بما لا يدع مجالا للشك ، صلاحه أو عدم صلاحه لذلك التعليم .. وكان فى وسع أولى الامر أن يرفضوا هذه الاقوال ، ويقاوموا ذلك الضغط ، غير أنهم رأوا لاسباب بدت لهم أن يبذلوا ما فى وسعهم لقبول تلك الاعداد الضخمة من الطلاب . ومع ذلك فلفى هذا العام ، وللمرة الاولى ، رأت السلطات الجامعية الا يقبل فى الجامعات هذا العام من قلت درجاته عن ٥٠ ٪ من مجموع الدرجات فى امتحان الدراسة الثانوية العامة . أعلن هذا القرار فى وقت مبكر حتى يجد الطلاب وأولياء أمورهم متسعا من الوقت لتدبير مصير آخر لابنائهم ، غير الالتحاق بالجامعات هذا العام

وعلى الرغم من هذا التحديد فقد قبل هذا العام فى الجامعات والمعاهد

■ كليات الحقوق والآداب هى مقياس التقدم الثقافى للامة

■ رجال القضاء والتعليم والصحافة هم الساهرون على تراثنا الثقافى والمتحكمون فى مصائرنا ، والمؤدبون الذين يربون الاجيال الجديدة ،

■ كليات الحقوق والآداب ليست رسالتها نظرية بل عملية تتصل اتصالا وثيقا بكيان المجتمع ومستقبل البلاد

ما يقرب من ٢٥٫٠٠٠ من الطلاب ذهب القليل منهم الى المعاهد أو الكليات التى اختاروها ، واكثرهم وجه الى جهات وكليات خلاف ما اختاره . ذلك أن الضغط ليس شديدا على الجامعات فحسب ، بل هو شديد بوجه خاص على بعض الكليات دون البعض . وذلك يرجع لاسباب لعلها لا تتصل برغبة الطالب أو استعداده . ولكن لظروف أخرى يحسن بنا أن ننعم النظر فيها

ذلك أن الحصول على العلم قد اتصل فى مجتمعنا اتصالا وثيقا بالحصول على المال . فكثير من خريجى الجامعات ، يطلب اليهم أن يؤدوا خدمات للمجتمع وللافراد ، وينالوا نظير هذه الخدمات أجرا ماديا حسنا ، وهذا الاجر يرتفع كثيرا بالنسبة الى خريجى بعض الكليات فيشتد الاقبال عليها ، ويتزاحم الطلاب على أبوابها .

فتضطر الكليات الى أن تقبل من تستطيع قبولهم حسب النسبة المئوية لدرجات النجاح . وقد نتج من ذلك أن بعض الكليات تحظى بأحسن الطلاب ، وكان نصيب بعض الكليات أن تقبل من سدت أمامهم سائر الأبواب . ويجمل بنا أن نجرى تحليلا دقيقا لهذه الظاهرة فهى تستحق منا أن ننعم فيها النظر لانها تمس من قرب حياة المجتمع المصرى كله

وحسبنا هنا أن نكتفى بأن نعرض لكليات جامعة القاهرة ، لكى نفهم هذه الظاهرة ، مع العلم بأنها تتكرر فى الجامعات الاخرى فى عين شمس ، والاسكندرية ، وأسيوط . وسنورد هنا الحد الادنى للمجموع الكلى للدرجات لمن قبل فى مختلف الكليات مقدرا بالنسبة المئوية :

الصيدلة : ٧٦٫٦ ٪ ــ الهندسة : ٧٤٫٨ ٪ ــ الطب : ٧١٫٤ ٪ العلوم : ٦٧٫١ ٪ الزراعة : ٦٣٫٧ ٪ التجارة : ٦٣ ٪ الآداب : ٥٤٫٦ ٪ الحقوق ٥٣ ٪

وهكذا نجد الصيدلة تفوز بالصفوة العليا من الطلاب ، وتدنو منها الهندسة والطب . ثم تجىء فى المكان الثانى العلوم والزراعة والتجارة . يليها فى النهاية الآداب ثم الحقوق . وقد رأيت أن أصور هذه النتيجة بطريقة الرسم البيانى وذلك برسم ثمانية أشخاص يختلفون طولا بحسب نسبة نجاحهم جاعلا الحد الادنى ٥٠ ٪ كما قررته السلطات الجامعية

فى هذا الرسم يبدو أن طالب الصيدلة عملاق خطير ، وأن طالب الحقوق قزم ضئيل . وطالب الآداب لا يزيد عليه كثيرا

ولقد يقال ان هذا الرسم يتناسى أنه بين طلاب الحقوق والآداب من تصل درجات نجاحهم الى أعلى بكثير من تلك النسبة . وهذا صحيح ، ولكن المستوى الواطى للبعض يهبط بالمستوى العام ، والاسطول يمشى بسرعة أبطأ سفينة فيه . ولاشك أن الحد الادنى لطلاب الحقوق والآداب ضئيل جدا ، ولابد أن يتبع ذلك هبوط كبير فى مستوى الطلاب فيهما

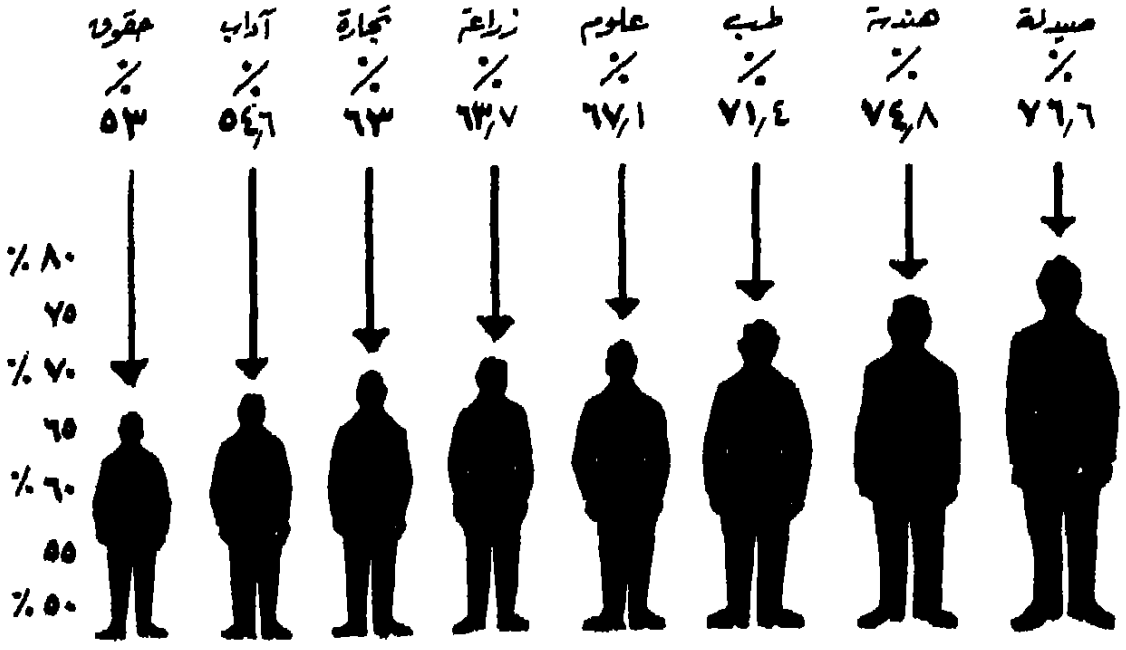

رسم يبين النسبة المئوية للمجموع الكلي للدرجات لمن قبل فى كليات جامعة القاهرة

وهنالك اعتبار آخر يزيد الهبوط هبوطا فى هاتين الكليتين ، وهو أن الاعداد فيهما ضخمة جدا تبلغ الآلاف ، ومعظم هذه الآلاف من أصحاب النسب الواطية ، التى تجعل التدريس الجامعى فيها أمرا متعذرا بل يوشك أن يكون مستحيلا ، ويحق لنا أن نتوقع أن تظل هذه الظاهرة واضحة فى التعليم الجامعى عندنا مالم يعمل شيء ، أو يتخذ تدبير لرفع مستوى الطلاب الراغبين فى دراسة الآداب والحقوق

ان هذه الحالة التى وصفناها لم تأت لاننا أردنا أن يكون الصيادلة والمهندسون هم أرقى الطلاب ذكاء وتحصيلا . كما أننا لم نرد ، وليس من المعقول أن نريد ، أن يكون طلاب الحقوق والآداب أقل من سواهم استعدادا للتعليم العالى . ان هذه الحالة ناشئة من شدة الاقبال على بعض الكليات ، لان الطلاب يتوقعون أن الالتحاق بها سيجر وراءه كسبا ماديا لا يستهان به . ولذلك يبدأ الاقبال على تلك الكليات فى مرحلة التعليم الثانوى ، حيث نرى الاقبال الطفيف على شعبة الآداب يقابله ازدحام شديد فى شعبة العلوم

وترتب على هذه الحال أننا نسمع كليتى الآداب والحقوق يشار اليهما ببعض الزراية والتحقير — وكانت تشاركهما فى ذلك أحيانا كلية التجارة ، لولا الوظائف ذات المرتبات الضخمة فى التجارة والمال التى ظهرت فى الاعوام الاخيرة — وكانت هذه الكليات مجتمعة تسمى « الكليات النظرية » وهى تسمية لم يكن يقصد بها التكريم

والحقيقة أن هذه التسمية لا معنى لها . فان كليات الطب والصيدلة والعلوم ونحوها تقوم

العلوم فيها على نظريات، بل لعلها أقرب الى الامور النظرية من كليـــة مثل الحقوق ، التى تعدفي الواقع «عملية» الى ابعد حدود العمل ، لانها تخرج لنا طبقات من المحامين عن حقوقنا، ورجال القضاء الساهرين على اقامة ميزان العدل ، وكذلك المشرعين وقادة الامة فى مختلف الميادين ، وبخاصة فى ميدان السياسة

وكذلك تخرج لنا كليات الآداب ودار العلوم رجال التعليم واساتذة اللغة العربية ، الســـاهرين على تراثنا الثقافى والعاملين على تنميته ورجال الصحافة ، صاحبة الجلالة التى تحكمنا وتتحكم فى مصـــائرنا والمؤدبين الذى ينشئون شبابنـــا ، ويربون الاجيال الجديدة • وهـــذه كلها ليست أمورا نظرية ، بل عملية تتصل اتصالا وثيقا بكيان المجتمع وبمستقبل الامة • وهى بوجه عام أكثر « عملية » من أية عملية جراحية يقوم بها جراح أو «تذكرة» يحضرها صيدلى ، بالغا ما بلغ من البراعة

ان الاركان الثقافية لمجتمعنـــا يجب أن تتوازن وأن تتعادل ، فلا ندع كفة ترجح كفة • وكلنا نعترف بفضل الصيدلى والطبيب والمهندس ولكنى لا أعدو الواقع اذا قلت أن أديبا واحدا عظيما هو ألزم لحيـــاة أمته من مئات من الصيادلة . وهذا الاتجاه الجديد نحو الكليات «العملية» وذلك الاهمال الشديد الذى تتعرض له الكليات « النظرية » ظاهرة بالغة الخطر ، وستؤدى الى نتائج غـــير محمودة العاقبة • اذا لم يتداركها أولو الامر

ومن المعروف أن كليات الآداب والحقوق ليست مزدحمة بالحاصلين على ثانوية الآداب ، بل هى أيضـــا مكتظة بالحاصلين على ثانوية العلوم الذين رفضت الكليات العملية قبولهم وبذلك أصبحت كليات الآداب والحقوق بمثـــابة مستودعات للمتخلفين عن الشوط فى باقى الميادين • والذين لا يدخلونها راغبين بل مكرهين ولابد أن يكونوا عاملا مثبطا ومهبطـــا فى معـــاهد تفتقر الى من يسمو بهـــا ويرقى بها • واكبر الظـــن أن فى هيئات التعليم عنـــدنا أشـــخاصا ليست كليات الآداب والحقوق فى نظرهم سوى وســـيلة لايواء تلك الاعداد الضخمة من الطلاب، ولايهمهم كثيرا أمر هذه الكليات « النظرية » ومصير التعليم أو عدم التعليم فيها

اذا كان هذا الظن صادقا ، فلا شك أن هؤلاء الاشخاص يخطئون اشد الخطأ ، فان كليـــات الآداب والحقوق هى مقياس التقدم الثقافى للامة • وهى التى تنهض الدولة على أكتاف خريجيها اذا أحسن تخريجهم فترقى البـــلاد برقيهم وتنحـــط بانحطاطهم . فما أجدر أولى الامر عندنا أن يتدبروا هذا الامر ، وأن يعالجوه بما يستحقه من العنـــاية . وفقهم الله للصواب ، وسددخطاهم والهمهم سبيل الرشاد



فى الأحلام

ان الاحلام فى هذا العصر الذى نعيش فيه تعتبر اشياء سخيفة وقلما يتحدث عنها الناس الا اولئك النساء العجائز والا الشبان والشابات الذين وقعوا فى شباك الحب والغرام

(ابراهام لنكولن)

قد تكون الاحلام فى بعض الاحيان سببا فى حوادث المستقبل فمثلا حين يشغل ذهن الانسان بما رآه فى منامه ، ويعتريه القلق ، فان ذلك يدفعه الى عمل شىء أو تجنب شى ء

(سانت توماس اكويناس)

فلنترك القمر في سلام
حتى ننظم حياتنا على الأرض



بقلم برتراند راسل

الفيلسوف الانجليزى الشهير

« انه حتى الآن كانت حماقاتنا أرضية فقط . ويبدو انه سيكون نصرا مشكوكا فيه أن نجعل هذه الحماقات تشمل اجرام الكون .! »

من النظريات التى يؤمن بها لفيف من علماء الفلك أن الكون يزداد باستمرار سعةوحجما ، فكل ماليس قريبا جدا منا ــ نحن سكان الكرة الارضية ــ يتحرك بعيدا عنا. وكلما زاد بعده عنا ، كان انحساره أسرع وابتعاده عنا أكبر ، والاجزاء البعيدة جدا من الكون تنزلق الى عالم لايرى بسرعة تزيد على سرعة الضوء . ولست أدرى اذا كانت هذه النظرية واعنى بها امتداد الكون واتساعه ستصمد مع الزمن أو انه سيثبت خطؤها ، ولكن لاريب البتة فى اتساع عالم العقل وامتداده ، ولا شك أن الكون ــ بوضعه الراهن ــ من السعة والعظمة بدرجة يعجز خيال الكثيرين عن تصورها وادراك حقيقة مداها

ولقد كان اول من أشار الى اتساع الكون علماء الفلك اليونان ، فالعالم « اناكساجورس » الذى استقدمه « بركليس » الى اثينا كى يعلم الاثينيين الفلسفة ، أعطى صورة مكبرة للشمس ــ وان تكن اقل بكثير من حجمها الحقيقى ــ حسبها معاصروه شططا من الخيال تتضمن الكثير من المبالغة . على أنه لم يمض وقت طويل حتى اكتشف علماء الفلك طرقا لتقدير مسافة البعد بين الارض وبين الشمس والقمر . وعلى الرغم من أن تقديراتهم لم تكن صحيحة ، فان هذه التقديرات كانت كافية لان تدلل على ان الشمس لابد ان تكون اكبر من الارض عدة مرات . وقد اجمعت آراؤهم على أن حجم الارض بالنسبة للمجموعة الشمسية ليس شيئا يذكر

وحدثت نكسة فكرية فى العصور الوسطى ، فنسى الناس الكثير من المعلومات التى توصل اليها اليونان.

وكانت أفضل صورة خيالية للكون ـ خلال هـذه الحقبة من الزمن ـ هى الصورة التى تمثلت فى فردوس « دانتى » ، والتى تجعل منه عالما صغيرا أنيقا ، يتجول دانتى فى جميع انحائه مارا بالقمر والشمس والكواكب والنجوم الثابتة ـ تتقدمه «بياتريس» فى اربع وعشرين ساعة ! ان الكون ـ كما صوره دانتى ـ لايتضمن اسرارا او الغازا أو عوالم بعيدة مجهولة ، انه مجموعة عوالم واضحة المعالم بهيجة مريحة جميلة

ومنذ أوائل القرن السابع عشر ، تغيرت نظرة الناس للكون وظلت صورة الكون تمتد وتتسع ، والى سنين قريبة ، كان اتساع الكون مطرد النمو ، ودللت البحوث على ان البعد بين الشمس وبين الارض اكبر بكثير مما تصوره اى عالم يونانى ، واتضح أن بعض الكواكب أبعد كثيرا جدا من الشمس ، وكذلك النجوم الثابتة ، حتى ما كان منها قريبا ، تبعد عنا اكثر بكثير مما تبعد الشمس . ان ضوء الشمس يستغرق نحو ثمانى دقائق كى يصل الينا ، ولكن ضوء اقرب النجوم الثابتة يستغرق نحو أربع سنوات حتى يصل الينا . والنجوم التى نستطيع أن نراها بالعين المجردة ـ وهى جيراننا المتاخمة ـ تضمها جميعا مجموعة كبيرة يطلق عليها اسم « المجرة » أو « درب التبانة » ، ويقدر عدد نجومها بنحو ثلثمائة الف مليون نجم ، وهذه المجموعة هى واحدة من ملايين المجموعات التى لانعرف عددها بالدقة والبعد بيننا وبين اقرب نجم ثابت نحو ٢٥ مليون ميل . والمسافة بين مجموعتين منها يحتاج الضوء لقطعها الى نحو مليونين من السنوات . ويقدر وزن الشمس بنحو ٢ بليون بليون بليون طن ، ووزن مجموعة « المجرة » بنحو مائة وستين الف مليون ضعفا لوزن الشمس . وعلى الرغم من ذلك ، فان الجانب الاكبر من الكون فارغ ، أو يكاد يكون فارغا

واذا كانت هذه الاحصاءات تلقى ضوءا على الكون من حيث سعته ، فان نظرتنا اليه من حيث الزمن ينبغى أن تتسع أيضا ، فقد دللت بحوث الجيولوجيين على انه يرجع الى ماض سحيق . ونحن نستطيع الآن بواسطة أقوى التلسكوبات الموجودة عندنا ، ان نرى أشياء بلغت من البعد الى حد أن الضوء الواصل الينا منها استغرق نحو خمسمائة مليون سنة كى يصلنا ، ولذلك فان مانراه بواسطتها ليس صورة للواقع الان ، وانما هو صورة للماضى البعيد

وقد يقف المرء ازاء هذا الكون الهائل حين يتأمل فى سعته وماضيه البعيد السحيق وقفة الحائر المتهيب المذهول ، وقد تتضاءل نظرته للانسان والحياة والارض التى نعيش عليها ، ولكن هذا الاثر النفسى لايجد سندا من المنطق ، واذا جاز أن يكون انفعالا طبيعيا ، فلايجوز أن يطول اثره فى النفس ، فليس هناك مايدعو الى «عبادة» مجرد الحجم . وليس

ثمة ما يبرر أن نحترم رجلا بدينا أكثر مما نحترم رجلا نحيفا . أن « اسحق نيوتن » كان أصغر حجما وأضأل جسما من حيوان جاموس البحر ، فنحن لا نقدر منزلته ، تبعا لذلك ، أقل من منزلة ذلك الحيوان الضخم . وحجم عقل الانسان ـ اذا صح هذا التعبير ـ لايقاس بضخامة جسم الرجل ، وانما يقاس بما يستوعبه من الافكار من العالم المحيط به

ان عقل عالم الفلك يمكن ان ينمو ، وينبغي ان ينمو ، شيئا فشيئا ، مع الكون الذي يدرك سعته وعظمته . وحينما أقول ان عقله ينبغي ان ينمو ، أعني حياته العقلية .. وهي لاتتضمن جانب الذكاء وحده ، وانما تنطوي على الارادة والشعور اللذين يجب أن يسير نموهما جنبا الى جنب مع نمو تفكيره . فاذا لم يمكن تحقيق ذلك ـ أي انه اذا غدت مداركه ومعلوماته « كونية » في حين ان ارادته وشعوره تظل أسيرة راكدة فانه يصبح وقد اعوزه الانسجام ، وينجم من وراء ذلك نوع من الجنون تكون آثاره مدمرة خطرة . ولقد تحدثنا عن المعرفة ، ولكني أود أن أتحدث عن الحكمة ، وهي صنو المعرفة والارادة والشعور ، وليس حتما ان تنمو الحكمة مع نمو المعرفة

الارادة

ولكن ماذا نعني بالارادة ؟ ان ثمة اشياء يستطيع الانسان ان يعملها ، واشياء اخرى لايستطيع اداءها . ويزخر الادب بقصص حاول أبطالها تحقيق المستحيلات ـ كأن يحاولوا وقف البحر عن مده وجزره ، وقد قصد بها مؤلفوها التدليل على سخافة الرغبة في تحقيق اشياء خارج نطاق القدرة البشرية . وقد كانت الاشياء التي يستطيع البشر اداءها في الماضي محدودة جدا . فالاشرار ـ حتى الذين كانت تنطوي نفوسهم على أسوأ المقاصد ـ كانوا لايستطيعون ان يوقعوا بالغير الا قدرا ضئيلا جدا من الاذى أو الضرر . والاخيار ـ الذين كانت تنطوي نفوسهم على أطيب النوايا ـ لم يكن في وسعهم أن يحققوا للغير الا قدرا محدودا من الخير . ولكنه كلما كانت هناك زيادة في المعرفة كانت زيادة في مدى مايستطيع ان يحققه الانسان . ففي عالمنا الذي يزدهر فيه العلم ، واكثر من ذلك في عالم الغد القريب الذي سيكون الناس فيه اكثر علما ، يستطيع الاشرار تحقيق أذى أكبر ، والخيرون يستطيعون تحقيق خير أعم مما كان يمكن لاجدادنا ان يتخيلوه

وقد كان يظن حتى أواخر العصور الوسطى أن ليس هناك الا اربعة عناصر فقط من المادة ، وهي : التربة ، والماء ، والهواء ، والنار . وكان كلما اتضح نقص هذه النظرية زاد عدد العناصر التي قبلها واعترف بها رجال العلم ، حتى قدرت أخيرا بنحو ٩٢ عنصرا ، وقد يسرت الدراسة الحديثة للذرة انتاج عناصر جديدة

لاوجود لها فى الطبيعة . وانها لحقيقة محزنة ان جميع هذه العناصر الجديدة غاية فى الخطورة ، وأن كميات ضئيلة منها يمكن ان تقتل أعدادا كبيرة من الناس. ومن هذه الناحية ، لم يكن العلم الحديث مفيدا ، فى حين انه حقق ما يبدو أشبه بالمعجزات فى سبيل محاربة الامراض واطالة عمر البشر

لقد أصبح فى استطاعتنا ـ كما لم يكن ميسورا من قبل ـ أن نعدل فى طبيعة الحياة على سطح الارض، أو أن نصنع نهاية لها اذا تملكتنا نوبة من الحقد والجنون . ولكنه مالم تركب رءوسنا ونعمد الى التصرف الجنونى ، فاننا نوشك أن نبدأ عصرا جديدا يتسم بكفاية بشرية لم يعهدها البشر من قبل . اننا نستطيع الان ـ أن نرسل قذيفة الى القمر وهناك من يعتقدون انه فى وسعهم ان نجعل القمر صالحا لحياة البشر . وليس ثمة مبرر لان نفرض ان المريخ والزهرة سيتعذر الوصول اليهما

ويمكن أن تكون للعلم آثار مذهلة على الكوكب الذى نعيش عليه ، فلن يمضى وقت طويل حتى يمكن أن نتحكم فى أجواء الارض ، وأن نسبب جدبا أو تحدث فيضانا ، وما الى ذلك ، كيفما يشاء واينما نشاء

ما هو الهدف ؟

ولكن عندما تتحقق لنا هذه القوى الهائلة ، فالى أى هدف سوف نوجهها ؟ انني أعتقد أن الكائنات البشرية لم تنقرض حتى الآن بفضل جهلها وعجزها !! أن الانسان حيوان مفترس ، ولقد كان هناك دائما رجال أقدموا على اقصى ما يستطيعون من الشر ، ولكن قدراتهم كانت دائما محدودة ومقصورة على تقليد نفس الوسائل المعروفة . أما الان ، فقد أخذت هذه الحدود وتلك الوسائل فى الزوال . فاذا ظللنا ـ بكفاياتنا المتزايدة المطردة ـ نسعى وراء أهداف لاتسمو كثيرا عن أهداف الطغاة والمستبدين فى الماضى ، فاننا سندفع انفسنا حتما الى هوة سحيقة فيها هلاكنا وفناؤنا ، نعم .. سنفنى كما فنيت حيوانات « الدناصور » الضخمة العاتية التى كانت تعيش فى الماضى على سطح هذه الارض . لقد كانت هذه الحيوانات أيضا فى وقت من الاوقات سيدة المخلوقات . وقد نبتت لها قرون حادة عديدة تهيىء لها الفوز فى صراعها مع جميع المخلوقات الاخرى ، ولكنها بالرغم من ذلك أفنت نفسها بنفسها وتركت العالم لمخلوقات أصغر منها واضعف !

وسوف نلاقى مصيرا مشابها اذا ظللنا ننمى كفاياتنا ومهارتنا بغير « حكمة » . انني استطيع أن اتنبأ فى هذه الحالة بقذائف من دول منافسة ترسل فى نفس الوقت الى سطح القمر ، وهى مزودة بالقنابل الهيدروجينية ، وعلى إستعداد لافناء

الاخرى ، وفى اعتقادى أنه يحسن بنا أن نترك القمر فى سلام الى ان ننظم انفسنا «هناعلى سطح الارض» فانه حتى الان كانت حماقاتنا « أرضية » فقط ، ويبدو أنه سيكون نصرا مشكوكا فى أمره أن نجعل هذه الحماقات تشمل اجرام الكون

فاذا كنا نريد أن تغدو القوى المتزايدة التى يمنحها العلم للانسان نعمة لنا وليست نقمة ، فان الاهداف التى ينبغى أن توجه لها يجب ان تكبر وتتسع وتسمو بنفس النسبة التى تكبر بها هذه القوى وتتزايد . وحتى الان ، على الرغم مما يقال لنا فى بيوت العبادة فى أيام الاحاد « أن نحب جارنا » فانه يقال لنا فى الايام الاخرى « أن نكره هذا الجار» وهذه الايام الاخرى ستة أيام فى الاسبوع وليست يوما واحدا

وحتى الآن ، ما يزال الضرر الذى فى استطاعتنا أن نوقعه بجارنا بدافع هذه الكراهية محدودا بسبب عجزنا ، ولكنه فى عالم الغد الذى نوشك أن نستهله ، سوف لاتكون هناك مثل هذه الحدود ، واعتناق الكراهية للجار لا يمكن أن يؤدى الا الى كارثة

الشعور

وهذه الاعتبارات تنقلنا الى دائرة الشعور . ان الشعور هو الذى يحدد الاهداف التى سوف نسعى اليها . انه هو الذى يقرر أى نفع سوف نستمده من الزيادات العديدة المطردة فى قوى البشر . انه ، مثل باقى كفاياتنا الذهنية ، قد تطور تدريجيا فى معركة البقاء . فمنذ وقت بعيد جدا ، انقسمت الكائنات البشرية الى جماعات أخذت تكبر تدريجيا فانتقلت عبر القرون من الاسرة الى القبيلة ، ومن القبيلة الى الامة ، ومن الامة الى اتحاد مجموعة من الامم .

وخلال هذا التطور تولد من احتياجات البيولوجية طرازان متعارضان مع السلوك البشرى ، احدهما للتعامل مع الهيئة الاجتماعية التى ننتمى اليها ، والآخر للتعامل مع الاغراب الخارجين عن هذه الهيئة . ان « الوصايا العشر » تأمرنا ألا نقتل أو نسرق ، ولكن هذا الامر يتعرض لاستثناءات كثيرة لهؤلاء الأغراب ، فكثير من الرجال الذين اشتهروا فى التاريخ استمدوا شهرتهم من مقدرتهم على حفز الجماعة التى ينتمون اليها كى تقتل وتنهب وتغتصب مقتنيات أناس ينتمون الى جماعات أخرى غير جماعاتهم . وحتى هذا اليوم تتفاخر العائلات الارستقراطية فى انجلترا بأنها تنحدر من طوائف كانت أقدر من غيرها على الفتك بالطوائف المنافسة

واذا كان الصراع والتطاحن بين المجتمعات ضرورة فى الماضى ، فانه من معوقات النجاح والازدهار فى الحاضر ، وسيغدو فى المستقبل القريب من عوامل الهدم والشقاء ، وقد يؤدى الى انقراض البشرية !! ان الرواج الاقتصادى يتحقق الآن بوسائل تختلف اختلافا تاما عن

الاساليب التى كانت تتبع فى الماضى فدولتان تتعاونان معا تحرزان فى الغالب انتعاشا اقتصاديا اكثر بكثير مما يمكن أن تظفر به احداهما لو انهما ظلتا متنافستين متصارعتين. ولكننا برغم ذلك ، لانزال بعيدين عن روح التعاون والاخاء ، وماتزال الكراهية هى السائدة فى المجتمعات الكبيرة والصغيرة ، لان شعورنا وأحاسيسنا لم تساير بعد تقدمنا الفكرى ، ولاننا لم نستطع أن نجعل عواطفنا تنمو وتسمو، بنفس السرعة التى تنمو بها وتزداد كفايائنا

ان ما يحدث الان فى منطقة ما ، قد يكون له آثار عديدة فى منطقة أخرى تختلف عنها اختلافا تاما ، وطالما ان مشاعرنا لم تنطلق بعد من اسار الانانية . وما تزال تدور فى أضيق نطاق ، فان الآلة البشرية ـ كمجموع ـ تخفق فى ان تدور فى يسر وسهولة

ولقد كان روح التعاون والمشاركة ـ فى صور مختلفة ـ دعامة من دعامات تطور الكائنات • أن الاسفنجة ـ مثلا ـ وهى تعيش فى البحر ، أشبه بمجموعة مساكن مشتركة لعدد من الحيوانات الصغيرة ، كل منها يكاد يكون مستقلا عن الاخر ، وليس أحدهما مرغما بطريق مباشر أو غير مباشر ـ بأن يعنى بمصالح الاخر . وفى حيوان أكثر تطورا ، نجد ان كل خلية ـ الى حد ما ـ كائن مستقل، ولكنها لا تستطيع أن تزدهر الا بازدهار الكل . وفى حالة مرض السرطان مثلا ، تكف مجموعة من الخلايا عن التعاون والمشاركة مع بقية الخلايا ، وتأخذ فى النمو على حساب الخلايا الاخرى ولكنها اذ تتسبب فى موت هذه الخلايا تحكم على نفسها هى بالموت ! ولا يمكن للجسم البشرى أن يصح وينتظم عمله اذا سعى الى صالح عضو منه على حساب عضو آخر مهما يكن دوره ضئيلا. واذا كان لابدلاى عضو فى الجسم أن يزدهر فانه لابد من التعاون مع الاعضاء الاخرى فى سبيل الاهداف المشتركة للجسم كمجموع

وانت حينما تأكل ـ اذا كنت فى صحةجيدة ـ فان طعامكيفيد منه كل جزء من أجزاء الجسم ، وأنت لاتفكر ما كان عليه فمك من الكرم والبعد عن الانانية ، وهو يقوم بما قام به من مجهود من أجل أعضاء الجسم الاخرى . هذا هو نوع الاتحاد وتوسيع دائرة الاهتمام اللذين لا بد منهما ، اذا كان لمجتمع عصرى يسوده العلم أن يثبت مقدرته على البقاء . وهذا الاتساع فى عالم العاطفة والشعور قد أصبح ضروريا بسبب اعتماد كل جزء من أجزاء العالم على الاجزاء الاخرى ، فقد أخذت المجتمعات البشرية تتطور تدريجيا الى ما يشبه الجسم البشرى

دعنا نذكر مثلا من مستقبل قريب محتمل جدا • هب أن بلدا ما فى نصف الكرة الجنوبى أخذ يفكر

فى استغلال المناطق القطبية الجنوبية . ان الخطوة الاولى هى اذابة الجليد ـ وهذا امر يغلب أن ييسره العلم قريبا ـ واذابة الجليد سترفع من مستويات البحار والانهار فى كل مكان، وسوف تغرق هولندا وأمثالها من البلدان المنخفضة المستوى . وواضح ان سكان مثل هذه البلدان سوف يعترضون على مشروعات تغرق بلادهم وتقضى عليهم . ولقد ضربت هذا المثل لأبين أن تشابك المصالح يحتم ان تكون الاهداف عامة اذا ابتغى تجنب الكوارث ، ولايمكن ان تكون الاهداف عامة الا اذا توافقت المشاعر

لقد علمتنا الاديان منذ أوقات طويلة انه من واجبنا أن نحب الجار، وان نتمنى السعادة للآخرين اكثر مما نتمنى لهم الشقاء . ومن سوء الحظ أن الناس لم تهتم الا اهتماما قليلا بهذا التعليم . ولكننا فى عالمنا الجديد ، لن يكون الشعور الطيب نحو الآخرين واجبا دينيا فحسب ، وانما سيكون شرطا لا غنى عنه للبقاء. ان الجسم البشرى لايمكن ان يستمر طويلا على قيد الحياة اذا كانت اليدان فى صراع مع القدمين ، والمعدة فى عراك مع الكبد . ان المجتمع البشرى كمجموع ، فى طريقه لان يصبح من هذه الناحية أشبه بجسم بشرى واحد ، واذا كنا سنستمر فى البقاء، فلابد لنا أن نكتسب عواطف توجه نحو صالح المجموع بنفس الطريقة التى نوجه بها مشاعرنا واهتمامنا نحو مجموع أعضاء الجسم ، وليس نحو جزء معين منه اكثر من جزء آخر . لقد كان مثل هذا الشعور فى أى وقت من الاوقات كفيل باثارة الاعجاب والتقدير ، ولكنه الآن وللمرة الاولى فى تاريخ البشر، أصبح ضرورة اذا اريد للكائن البشرى ان يحقق أى شىء مما يتمنى ان يستمتع به

الحكمة

ولطالما صور الشعراء والادباء هذا النوع من المشاركة الوجدانية الذى أحاول ان أبرره وأؤكد ضرورته . لقد قالوا ان الناس فى وسعهم أن يحققوا شيئا يدعى « الحكمة » وهى لاتتألف من المعرفة وحدها ، أو من الارادة وحدها ، او من الشعور وحده ، وانما هى مركب تمتزج فيه العناصر الثلاثة وتتحد اتحادا وثيقا

ان بعض اليونانيين ـ وخاصة سقراط ـ حسبوا أن المعرفة وحدها تكفى لان تخلق الرجل الكامل . يقول سقراط : « ان أحدا لا يتعمد ارتكاب الخطيئة ، ولو كانت لنا جميعا المعرفة والادراك الكافيان لسلكنا جميعا مسلك الكمال . » ولست اعتقد أن ذلك صحيح ، ان المرء يستطيع أن يتصور مخلوقا له معارف لا حد لها ولكنه برغم ذلك شيطان يرتكب جميع الوان المعاصى والآثام ، وينطوى على نوايا شريرة مغرقة فى الشر . وتتمثل لنا فى صفحات التاريخ صور قريبة لمثل هذا المخلوق

كانت حقيقة واقعة فى تاريخ البشر. ان المعرفة وحدها ليست كافية لخلق الرجل الكامل ، ولكنها برغم ذلك عنصر جوهرى من عناصر الحكمة

ان الطفل الذى يولد حديثا يرى العالم كله ممثلا فى بيئته التى يعيش فيها. فالعالم ـ بالنسبة له ـ عالم صغير جدا تتوقف جذوره على ما تتبينه حواسه. انه يسجن نفسه داخل أسوار « هنا .. والآن » ـ اى المكان الذى يقيم فيه والزمان الذى يعيش فيه ـ وتدريجيا ـ اذ تزداد المعرفة ـ تنحسر هذه الاسوار. ان الذاكرة والتجربة تجعلان ما مضى وما يبعد عنه شيئا فشيئا ، أكثر حيوية فى حياة الطفل النامى ، فاذا أصبح هذا الطفل عندما يكبر أحد رجالات العلم ، فان عالمه يتسع حتى يتضمن الاجزاء المتناهية فى البعد والاحداث السحيقة فى الزمن التى أشرنا اليها من قبل . واذا كان سيتصف بالحكمة ، فان شعوره ينبغى أن ينمو كلما نمت مداركه . ان علماء اللاهوت يقولون لنا أن الخالق يرى الكون كله وحدة مترابطة ، فلا أثر فى نظرته للمكان أو الزمان أو تحيز الحواس والشعور الذى لامفر لنا من التعرض له الى حد كبير أو قليل . ونحن طبعا لانستطيع ان نتخلص تخلصا كاملا من هذا التحيز ، بل اننا قد لانستطيع أن نعيش اذا حققناه ـ ولكننا نستطيع وينبغى أن نتقدم نحو هذا الهدف الى أبعد الحدود التى تسمح بها نواحى العجز عندنا

اننا نضطرب وننزعج فى حياتنا اليومية ، وقد يستبد بنا الغضب والقلق والضيق بسبب أشياء تافهة تتصل ببيئتنا المحدودة التى نعيش فيها ، ذلك لاننا نحصر أنفسنا فى أضيق الحدود . ولكنه من الممكن ـ وقد دلل الحكماء على أن ذلك ميسور فعلا ـ أن نعيش فى دنيا واسعة الارجاء مترامية الاطراف ، واذ ذلك تبدو مضايقات الحياة اليومية تافهة. ان البعض يمكن ان يحققوا ذلك بدرجة كبيرة، والبعض بدرجة أقل. ولكن جميع الذين يضعون ذلك نصب أعينهم يمكن ان يحققوا ذلك بدرجة ما . وهم اذ ينجحون فى ذلك يكسبون نوعا من السلام النفسى

ان الحالة الذهنية التى حاولت أن أصفها هى ما أعنيه بالحكمة ، وهى مما لاشك انفس من جميع مقتنيات الارض . والعالم يحتاج اليها اليوم كما لم يكن فى حاجة اليها من قبل. واذا استطاعت البشرية أن تحققها وتستوعبها فان القوى الجديدة التى هيأها لنا العلم تهيىء قدرا كبيرا من السعادة والرخاء لم تستمتع به البشرية من قبل ، بل انها لم يسبق أن تخيلته . واذا عجزت البشرية عن ذلك ، فان كل زيادة فى الكفاية العلمية سوف تقودنا الى دمار محقق لا مفر منه

عن مجلة «ساترداى ايفننج بوست»



رسالة .. إلى ولدى

بقلم الاستاذ محمد فريد ابو حديد

المستشار الفنى لوزارة التربية والتعليم سابقا

« وما لنا يا ولدى والعظمة المختلسة . ان الذين يختلسون العظمة من المجتمع مثل الذين يختلسون المال بالطرق الخسيسة . مالنا وهؤلاء ، فانهم لا يبلغون شيئا من مجد الانسان » !

تخطر لى فى بعض الاحيان خطرات من ذكرى مواقف مرت بى فى حياتى ، فأتمنى لو أننى عدت أدراجى الى أيام الشباب لعلى أواجه تلك المواقف مرة أخرى وانا اكثر حكمة . ولكنها ايها الابن العزيز امنية باطلة ، فالحياة تحملنا فوق تيارها الذى لا يتوقف لحظة ، ولكل منا فرصة واحدة اذا مرت لايمكن لاحد أن يعود الى الوراء ليحاول فيها محاولة جديدة . التيار يحملنا دائما الى الأمام ، وليس لنا اذا نظرنا الى الماضى سوى أن نرضى أو أن نأسف ، نرضى عن انفسنا اذا كان حظنا التوفيق ونأسف اذا فاتتنا فرصة كان فى وسعنا أن نوفق فيها لو كنا اكثر حكمة . نحن فى حياتنا نشبه الراكبين فوق سفينة تعرج على الشواطىء المجاورة ، والتيار يحملها دائبا لا يتوقف ، فتلوح لنا بساتين ممتدة فيها صنوف لاحصر لها من الشجر ، بعضها يحمل ثمارا طيبة فيها شفاء من الاوصاب وبعضها وبيل فيه سموم ناقعة ، ولكل منها علامات تميزها . غير أن الجهالة قد تحملنا احيانا على ان نمد يدنا الى الثمرة الوبيلة لان الوانها وزخارفها تبهر عيوننا فلا تجعلنا نرى علاماتها المحذرة . وقد تجعلنا الجهالة ايضا نخاف من أن نمد يدنا الى الثمرة الطيبة خشية من بعض الاشواك التى تحف بها . فاذا بعد بنا التيار الى شواطىء أخرى نظرنا الى الخلف بعد أن نكون قد عرفنا الحقيقة ، فنتمنى

لو أننا لم نقتطف الثمرة التي خدعتنا بزخارفها أو أننا تجرأنا على الاشواك وفزنا بالثمرة الطيبة . ولكن التمنى لا يجدينا لان التيار يحملنا الى الامام

غير أني أيها الابن العزيز أراك تتيح لى فرصة لايتيحها لى تيار الحياة الصارم، فأنا أعود فيك لاستقبل الحياة مرة أخرى ،فانت قطعة منى، بل انت تكرار لفرصتي في الحياة . انت ياولدى فرصة أخرى تتاح لى لاواجه الحياة مرة أخرى وانا أكثر حكمة ، لانني أحيا فيك ، وكل موقف تقفه في حياتك أكون فيه معك . فاذا كنت ياولدى تستطيع ان تتبين على ضوء كلماتي صور الشاطىء الذى يحملك اليه تيار حياتك قبل ان تصل اليه حتى تستطيع ان تمد يدك أو لاتمدها الى الثمار التي تلوح لك على الشاطىء وانت أكثر حكمة كان ذلك من أسباب سعادتي ،فان كل خير يصل اليك هو خيرى وكل مجد تبلغه هو مجدى

▱

اننا لانعيش من أجل انفسنا وحدها ايها الابن العزيز . هذه حقيقة كبرى أملتها على مواقفي جميعا . لقد تبين لى هذا المعنى أكثر وضوحا من أى معنى آخر ، فانا أومن من تجربتي بأن وجودنا معشر البشر وجود مزدوج ، جانب منه في انفسنا وجانب منه في الآخرين الذين يعيشون من حولنا

لايمكن ان نكون وحدنا في الحياة ولو بعدنا الى قمم الجبال العالية ، أو الى قلب الصحارى الخالية . هناك في كل لحظة آخرون كثيرون يعيشون حولنا ، ونحن مدينون لهم في كل ما نملك بصفتنا بشرا

المجتمع الذى نعيش فيه يلاحقنا حيث نكون كما يلاحقنا النهار اذا اشرق علينا والليل اذا خيم علينا . المجتمع الذى نعيش فيه هو الذى وهب لنا أفكارنا التي تلون حياتنا ورسم لنا الغاية التي نجد فيها رضاء انفسنا . فحياتنا لاتتم الا اذا تمت لنا الحياة في هذا المجتمع ، واذا اردنا ان نحقق لانفسنا وجودا فان ذلك لايتأتى لنا الا في دائرة هذا المجتمع .

والذين يأخذون من المجتمع ولا يعطونه لاينالون سعادة ، ولا يستحقونها . هؤلاء يعيشون في فقر حقيقي في حدود اشخاصهم ويحولون بين انفسهم وبين ماخلقوا من أجله

انظر ياولدى الى اعماق نفسك لترى حقيقة نفسك . ان ساعة واحدة تشعر فيها بأنك وحدك كفيلة بأن تدلك على مقدار السعادة التي يضفيها عليك الآخرون . ان الحب الذى يحيط بك من الاخرين هو الذى يشعرك بأنك فرد له وجود ، وهو السر في كل سعادة تغمرك . فانت مدين بوجودك وسعادتك للآخرين ، ولاغنى لك وانت رجل شريف عن تأدية دينك اليهم

لاتقل في نفسك كيف أؤدى ديونى هذه وانا ما ازال في مستهل حياتي ،

بل انظر ايضـــا الى اعماق نفسك لترى كيف تستطيع ان تؤديها . ان فى اعماقك كنوزا لاحصر لها تستطيع ان تنفق منها بغير أن تنفد ، بل ان تلك الكنوز تزداد غنى كلمـــا انفقت منها ، وتزداد نماء كلما بذلت منها . كل منا ينطوى على اكثر مما يحتاج اليه لشـــخصه خاصة ، وهذا هو السر فى بقاء المجتمع وتعاونه . كل منا يعطى من نفسه ماهو غنى فيه كى يستحق ان يأخذ من الآخرين ماهم اغنياء فيه . فى طبيعتنا ينبوع يفيض حبا والبائس هو الذى يقصر تدفق ذلك الينبوع على شخصه . لن يلبث الانانى أن يجـد ينبوعه آسنا عفنا يسنم شـخصه ، لانه لايتركه يتدفق حرا . انت عنـدما تواسى الموجوع تزداد فى نفســك مواساة وعنـدما تعاون على الخير تزداد فى نفسك خيرا . قيمة ماعندك من العواطف الطيبة لاتتحقق لك الا اذا وهبت منها لغيرك ، وكل مقدرة لك على خير تكون بمثابة الخـامة الغفل حتى تحولها الى خير للغـير فتصبح منجما نفيسا

وليس ماعنـدك مقصـورا على ماتحسه فى اعماقك ، فان لك مواهب تستطيع ان تنفق منها كما تنفق من الحب الذى ينطوى عليـه قلبك ، وهى ايضا تزداد نماء وغنى كلمـا انفقت منها

لقد عرفت الكثيرين ممن وهبوا للمجتمع مما عنـدهم من المواهب وكان هؤلاء هم الذين فازوا بالسعادة . وعرفت البعض ممن كان يسارع الى اقتناص ماتصل اليه يده من المجتمع بغير ان يهب من نفسه شيئا . وكانوا أشقى من عرفت . قد يظن البعض أن غاية الحياة جمع الغنى المادى ، ويحسبون انهم اذا فازوا بذلك كانوا سعداء . ولكن كم من غنى فى المال فقير مدقع فى حقيقته . فاذا أردت ياولدى أن تكون سعيدا فسبيلك واضـــحة ـ انظر فى نفسك ماذا تســـتطيع ان تعطى من مواهبك وبمقـدار ماتهب منها يكون غنـاك الحقيقى

والآن نسأل أنفسنا كيف ننظر فى أنفسنا لنعرف ماذا يكمن فيهـا من المواهب وماذا نستطيع ان تعطى منها . علينا ان نحتاط كل الحيطة من الزلل عندما نسأل انفسنا هذا السؤال لانه موطن الخطأ للكثيرين . عنـدما نريد ان نختار سـبيلنا فى الحيـاة نقف عند مفترق الطـرق والخطوة التى نخطوها عندذلك تكون حاسمة ولايمكن الرجوع فيها

قد نغلق أعيننـا عما نحســه فى انفسنا من المواهب وننظر الى غيرنا لنقلدهم فى الاختيار لاننا نراهم قد احسنوا الاختيار لانفسهم . وهـذا هو مبعث الخطـــأ . الطريق الذى يصلح لواحد قد يكون طريقا مغلقا لسواه ، والحكمة التى تقول « كل ميسر لما خلق له » حـكمة بالغة ابدية . المهم فى حياتنا ان نختـار

الطريق الذى يصلح لنا ، ومادام هذا الطريق يؤدى الى عمل شريف مفيد للمجتمع فانه يكون احسن الطرق بالنسبة الينا . احسن الطرق لنا هو مايؤدى الى عمل شريف نستطيع ان نبرع فيه . الاعمال لاتتفاضل فيما بينها على ان فيها عملا فاضلا وآخر خسيسا ، فالعمل الفاضل هو الذى يمكن ان نمتاز فيه

فاذا كنت تستطيع ياولدى ان تمتاز فى عمل فهو الافضل بالنسبة اليك ، لانه يمكنك من ان تؤدى الى المجتمع دينه وافيا . حياتنا تشبيه مادة أولية لاتظهر قيمتها الا عندما نكون منها صورة فنية ، وبمقدار الابداع فى الصورة تكون قيمة المادة التى صنعت الصورة منها . التمثال البديع هو المقصود وسواء كان من الرخام أو من الحديد فهو تمثال بديع

وهناك سؤال آخر نابع من السؤال السابق وهو كيف نهتدى الى المواهب التى تكمن فينا ؟

وأول احتياط نلجأ اليه حتى نأمن الزلل فى حكمنا هو أن نبعد عن أنفسنا اغراء الزخارف الباطلة . لاتقل ياولدى عندما تريد ان تختار مهنة لنفسك اننى اريد ان اكون كذا لان فلانا اختار هذه المهنة وبلغ فيها المجد . انه لم يبلغ ذلك المجد الا لانه حسن الاستعداد للمهنة التى اختارها . فالسؤال الذى تسأله لنفسك « أين اتوقع أن أبرع ؟ »

وليست الاجابة على هذا السؤال صعبة . هى صعبة على الذين يتعسفون وتحملهم الكبرياء على اختيار عمل لايقدرون عليه ، لانه عمل تعودت العصور الماضية ان ترفعه الى مكان السيادة . كانت تلك العصور تخلع سيادة زائفة على بعض أنواع العمل دون بعض ، وأما اليوم فكل عمل شريف يستحق أن يرفع صاحبه الى مكان السيادة اذا كان صاحبه بارعا فيه . والعمل الذى يستطيع الانسان ان يبرع فيه واضح لمن يريد ان يعرف الحقيقة بغير مكابرة . انت اذا كنت تحب عملا وتستغرق فيه ولاتحس فيه مللا ولا تشعر فيه بضيق بل تشتاق دائما الى ممارسته ، فهو العمل الذى تستطيع ان تبرع فيه . انك اذا كنت تحبه تنسى مرور الزمن وانت مقبل عليه وتنسى التعب والملل

ولاجدوى لك فى اختيار طريق فى الحياة اذا لم يكن شوقك متجها اليه لذاته ، لا لاى اعتبار آخر . اننا عندما نحب لانسأل انفسنا عن الغاية التى نرمى اليها من ورآء حبنا ، وكل حب يسأل فيه الانسان نفسه عن غاية من ورائه يكون حبا كاذبا . انى احبك ايها الابن العزيز من أجل اننى أحبك وليس لى غاية اخرى وراء ذلك . فاذا وجدت انك تحب عملا وتستغرق فيه لذاته وتجد فيه اشباعا لميولك بغير نظر الى فائدة مادية من ورائه ، فهو العمل

الاشرف والافضل لك . وهو بغير شك العمل الاجدى عليك فى النهاية

فهبك ياولدى شغفت بعمل واستغرقت فى الاشتغال به حتى برعت فيه ، اليس فى ذلك كل الجزاء لك ؟ هبك شغفت باحد الفنون أو العلوم واستغرقت فى الاشتغال به حتى صرت فنانا او عالما ممتازا ، الا يكون هذا كافيا لتكون راضيا عن حياتك من ناحية مهنتك ؟

لاتقل فى نفسك وماجدوى براعتى اذا لم أحصل من ورائها على المال أو الشهرة التي يبلغها غيرى ممن يعملون فى مهن أخرى . قد يكون ماتحصل عليه قليلا اذا قيس الى مايحصل عليه غيرك ، ولكنه اكبر مايمكنك ان تحصل عليه ، ولو سلكت سبيلا آخر فانك لن تبلغ فيه مثل مابلغت فى فنك أو علمك . سنة الكون ان بعض الاعمال يجر أرباحا أكبر من اعمال أخرى . قد يستطيع تاجر ان يجمع الملايين من الجنيهات اذا كان موهوبا فى التجارة ، ولكن تاجرا آخر يفقد راس ماله اذا لم يخلق للتجارة . واذا كان الفنان أو العالم الممتاز لا يستطيع أن يربح مثل التاجر الممتاز فليس هذا حجة على ان التجارة افضل من الفن او العلم . تذكر ياولدى ان كلا منا ميسر لما خلق له ، وليس المال كل مجد الحياة

قد يبدو لك ان البعض يصيب نجاحا كبيرا فى الحياة بغير ان يكون من ذوى الامتياز فى شىء . قد يبدو لك هذا وقد تكون على حق ، ولكنك قد تكون واهما . أغلب ظنى ان الذين ينجحون يكونون ممتازين فى ناحية لاتظهر لنا أحيانا . ولكن هب ان هناك من ينجح بغير فضل ولا امتياز ، اليس نجاحهم هذا مختلسا ؟ قد عرفت بعض هؤلاء الذين اختلسوا النجاح فى وقت من الاوقات ، لانهم توسلوا اليه بطرق خسيسة أو لانهم استعانوا على النجاح بعلاقات خاصة فى مجتمع فاسد يعطى من لايستحق ويحرم المستحق . ولكن عاقبة هؤلاء لم تكن نجاحا . ان الذى يختلس لايمكنه ان يخفى حقيقته طويلا ، وقد قيل ان المرء قد يخدع فردا واحدا طول الحياة وقد يخدع كل الناس لمدة محدودة ، ولكنه لن يستطيع ان يخدع الجميع الى الابد . ومالنا نحن ياولدى والعظمة المختلسة . ان الذين يختلسون العظمة من المجتمع مثل الذين يختلسون المال بالطرق الخسيسة . مالنا وهؤلاء فانهم لايبلغون شيئا من مجد الانسان

فاذا كنت ياولدى العزيز لاتعيش من اجل نفسك وحدها واذا كنت تحترم العمل الشريف فى كل صوره وتختار لنفسك من الاعمال ماخلقت من أجله ، فانك تكون بغير شك فى غنى عن بقية ما اريد قوله . لاتقرأه

اذا شئت أو اقرأه كى تكون أكثر ثقة بنفسك

هناك طائفة من الشبان لايعرفون الجد فى الحياة . حياتهم خاوية لاتزيد على سلسلة من عبث وسخف وغرور . هؤلاء هم الذين يعيشون ولا مكان لهم فى الحياة ، لانهم لايعيشون لاحد ، لا لانفسهم ولا لمجتمعهم . هؤلاء لاهون عن انفسهم وعما فى انفسهم . قد يكون فى مواهبهم كنوز لاحد لها ولكنهم عمى عنها . قد تكون فيهم طاقات كامنة مثل الماس فى جوف الصخرة ، ولكنهم يقذفون بها فوق الركام المهملة ، ولو انهم استطاعوا ان يعرفوا مافى انفسهم لما ضيعوا كنوزهم فى العبث والسخف والغرور .

دع هؤلاء ياولدى فلست منهم ولست اخشى عليك ان تكون منهم ، لاننى اعرف ان نفسك صافية بعيدة عن الغرور وانك بعيد عن الانانية العمياء ، وانك تريد ان تحقق نفسك العليا .

هؤلاء انما يحققون آذن مافى نفوسهم وهو مالا يزيد على ميول الجسد . انك تريد ان تعيش لنفسك ولمجتمعك لانك حريص على ان تصنع من حياتك تمثالا بديعا . واطلب من الله ياولدى أن يوفقك . فانه لا يغنى شىء عن توفيق الله تعالى

نصيحة إلى الآباء

نصح أحد الاطباء ابناءه ألا يدخنوا ، ووعدهم بأن يقدم مائة جنيه لكل ابن منهم لايدخن الا بعد أن يصل الى سن الحادية والعشرين ، وهو يرى ان هذا المبلغ الذى وعدهم به لابعد مبلغا كبيرا ، لان أى واحد منهم يبدأ التدخين فى السادسة عشرة من عمره ، سينفق على التدخين فى خلال خمس سنوات اكثر من هذا المبلغ ويقول الطبيب ان هذه النصيحة والوعد بالمنحة المالية بنيا على اساس معقول ، فالولد الذى يقاوم اغراء التدخين حتى يبلغ الحادية والعشرين ، يصبح عنده من قوة الارادة ما يمنعه من التدخين بتاتا ، فضلا عن انه فى هذه السن يصبح قادرا على التمييز بين منافع التدخين ومضاره ، ويكون قداطلع على الكثير مما يكتب عن مضاره

وينصح هذا الطبيب جميع الآباء ان يحذوا حذوه فقد نجح فى هذه التجربة البسيطة السليمة نجاحا عظيما ، ونشأ اولاده وقد كفوا عن التدخين

بريشة عباقرة الفن

الطفولة الجميلة

بقلم الاستاذ محمد صدقي الجباخنجي



« الطفلة مارجريتا » للفنان الاسباني « فلاسكس »

يتسامى المصورون بالجمال بقدر ما يبلغه كل منهم من ادراك معانيه وفهم أسراره . ومن بين اشهر اللوحات العالمية مايكون ابداعا تتحكم فيه جودة الفن اكثر من البحث والدرس والتعبير ، وغالبا ما تكون هذه الاجادة مقصورة على تصريف الالوان أو صقلها ـ مثلما يجيد المثال النحت فى الصخر ـ أما البحث فيتطلب عاطفة فياضة تنبع من اهتياج المشاعر بقدر ما فى الموضوع أو الشكل أو المضمون من جمال

ولقد كانت الطفولة ، وستظل دائما رمزا للطهارة والجمال غير المصنوع .. الجمال الطبيعى البرىء من الزيف ، الباعث للشفقة والحب والحنان فى نفوس الكبار ، ولعل الناس يرون فى صور الطفولة صورا مماثلة من ماضى حياتهم تثير فيهم التأمل فى الذكريات البعيدة

وصورة «انفانتا مارجريتا» للفنان فلاسكس (١٥٩٩ ـ ١٦٦٠) الذى كان يعمل فى بلاط الملك فيليب الرابع ، مصورا خاصا له ولعائلته وتعتبر صوره الطفلة « انفانتا مارجريتا » ـ الابنة الكبرى للملك ـ أجمل من عشرات الصور التى صورها لها قبل أن تصبح امبراطورة لالمانيا ـ وهى فى سن الخامسة ـ بعد زواجها من ليوبولد الاول سنة ١٦٦٦ ، ويصفون هذه الصورة بأن لها أريج الزهور ونضارتها

وصورة الغلاف للطفل « شارلس وليم » كانت سببا من اسباب شهرة المصور الانجليزى المعروف « توماس لورانس » (١٧٦٩ ـ ١٨٣٠) ودليلا على مهارته ونقاء مشاعره ودقة ادراكه لارق معانى الطفولة واعذبها فى هذا

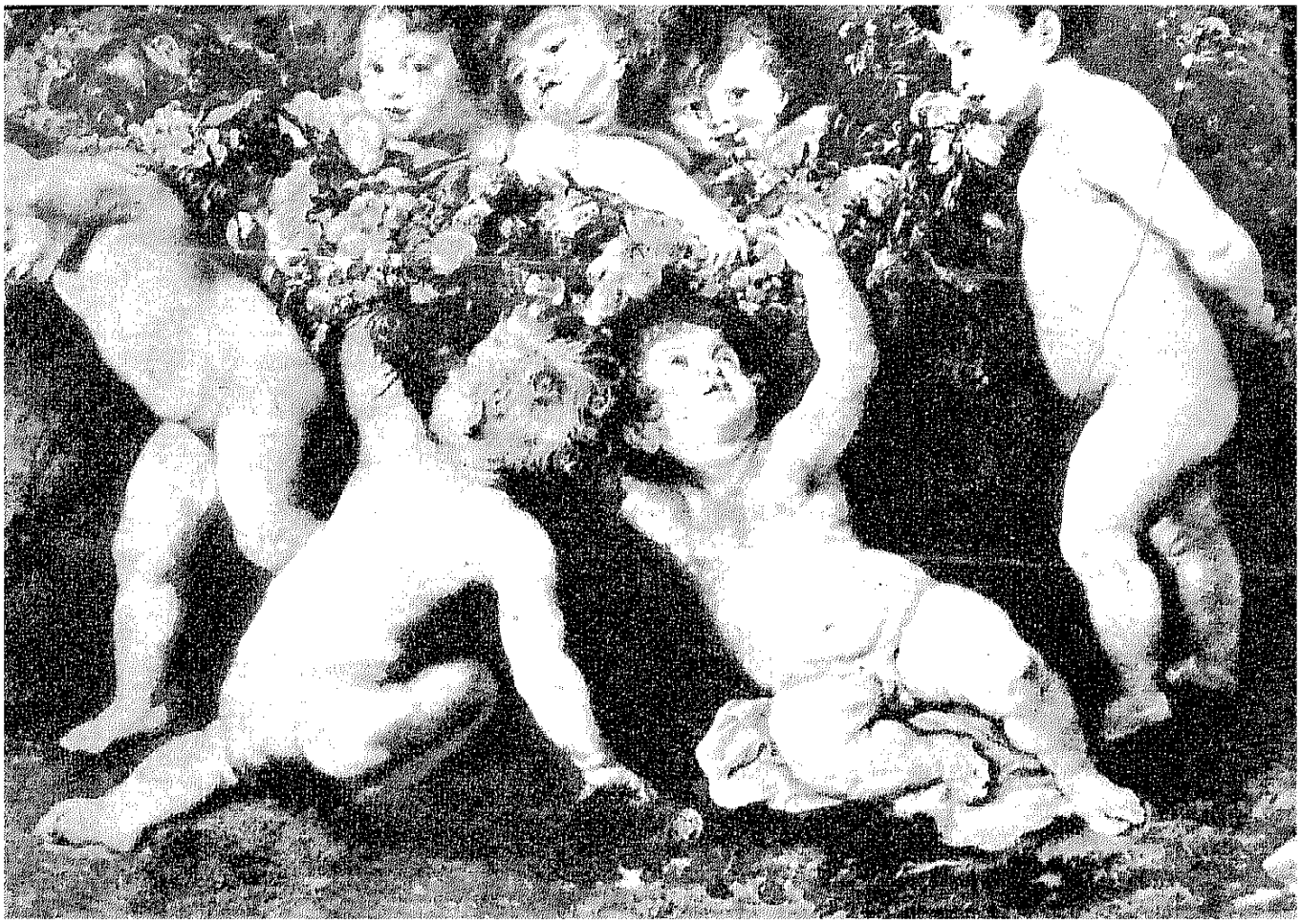

« موكب الربيع » للفنان البلجيكى
« روبنس »

« الطفل الازرق» للفنان الانجليزى
« جينسبوره »

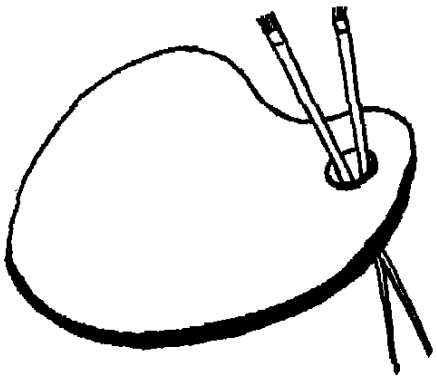





« أولاد الشوارع » للفنان الاسبانى « موريللو »

الوجه الصبوح ، فأودعه اللوحة التى اتمها قبل ان توافى الصبى منيته بسنتين فى اعياد ميلاد سنة ١٨٣١ ، ولم يكد يبلغ الثالثة عشرة من عمره . وجمال هذا الطفل نوع من الجمال الحالم الخجول ، اظهره الفنان على ملامح الوجه الناعم البشرة ، البيضى الشكل كوجوه العذارى الصغار . كما اهتم بالتعبير عن التباين بين نعومة الطفولة المسترخية على قطعة من الصخر الخشن ، والمنظر الخلفى الذى لا تكاد تظهر معالمه ، وكان الفنان يتنبأ بما أخفاه القدر لهذا الجمال الذى ذوى مبكرا



أما المصور الاسبانى «موريللو» (١٦١٧ — ١٦٨٢) ، فقد اعتاد أن يقتنص من حياة الاطفال المشردين مشاهد للانسانية المعذبة ، ومن سمات العذراء مريم ، صورا تفيض بالروحانية والشاعرية

وفى لوحة «الطفولة المشردة » ، يلتقى نظرك مع نظر الصبى الباسم ، والكلب النجائم ، وهما يرقبان فى سرور وغبطة ، قطعة الفاكهة بيد الغلام العارى الساقين . ست عيون تتعلق بقطعة من الفاكهة يهم الغلام بالتقاطها بفمه

ولوحات « موريللو » تلقى رواجا كبيرا فى



« والدا » الفنان « روبنس »

امريكا اللاتينية ، ويقدر الآن ثمن الصورة الواحدة بما يزيد على الخمسين الف جنيه

وبدافع من حب المعرفة والتجربة استطاع المصور البلجيكي « بيتر بول روبنس » أن يواجه الحقائق فى كافة مظاهرها ، وأن يصور الخرافات والاساطير وقصص التاريخ ، الى جانب المواضيع التى توحى بها مخيلته ، فى صور بهيجة قد لا تمت الى مشاهد الحياة المألوفة بصلة ، مثل صورة « ثمار الربيع » وفيها نشاهد موكبا من الاطفال ، يشبهون ملائكة الحب ، تزف الثمار والزهور ، معلنة عن الرخاء بالوان ذهبية زاهية . ومثل هذا الموضوع الذى لا تربطه صلة بالقصص أو الاساطير أو المظاهر الشعبية انما هو من ابتكار المخيلة المدربة

ويمكننا أن نرقب يد المصور العملاق وهى تجوب فى انحاء اللوحات الكبرى لتشكل الاجسام بأحجامها الطبيعية ، وكيف تتحول فجاة الى مساحات ينتشر فيها الضوء فياضا بمعانى العدوبة والشاعرية المطلقة ، التى تتطلب مهارة فنية عالية ، فنراه يلجأ بعد أن أتم تصوير تلك العدوبة البادية على وجهى ولديه « البرت » و « نيقولاس » الى ترئيق قماش الصورة على قطعة أكبر حجما لتتسع للجسمين بالحجم الطبيعى ، وليجعل من هذه الصورة تحفة نادرة المثال

وكان للمصور الانجليزى « توماس جينسبوره » (١٧٢٧ ــ ١٧٨٨) مكانة مرموقة فى عصره ، ورغم حدة طباعه ، كان منافسا خطيرا لصديقه « رينولدز » فى الصور الشخصية ، ومنها صورة « الغلام الازرق » التى وصفها بقوله : « ان الحلة الزرقاء ، التى تشغل أكبر حيز فى الصورة ، كانت من قبل شيئا مستحيلا فى فن « التصوير » . وكانت هذه اللوحة الى عهد قريب ضمن مجموعة دوق وستمينستر الى أن بيعت بثمن خيالى لم تبلغه صورة اخرى من قبل ، وتوجد الآن بأمريكا فى مجموعة « هونتينجدون » .



إنها الحرب !

للكاتب الكبير البرتو مورافيا

الأديب الايطالى

« انها الحرب يا صغيرتى .. والمقتضيات الحربية تحتم أن أكون الليلة فى المعسكر ، وفى الفجر سيكون الرحيل »

أمام متجر لترى هلا وقفت تزال تتبعها السيارة أم كان ابطاؤها لعلة اخرى غير تعقبها . وكانت السيارة صغيرة الحجم ، من سيارات الجيش ، وقد جلس أمام عجلة القيادة ضابط وحده . وأحست المرأة بالسيارة تزحف ثم تقف وراءها مباشرة فأخذت تسأل نفسها هل تقبل الركوب لو دعيت . وقررت الا تركب . أو على الاقل ليس فى هذا الشارع الحافل بمتاجر القبعات والثياب ، فالجميع هنا يعرفونها

وأدارت للسيارة ظهرها وأخذت تنظر الى وشاح من الحرير الرقيق الانيق وراء زجاج الواجهة ، ظلت منذ أيام تساورها الرغبة على اقتنائه . وسمعت صوت المحرك يعلو ثم ابتعدت السيارة وهى مستغرقة فى التطلع الى الوشاح ، فهزت كتفيها هزة يسيرة كأن الامر لا يعنيها . وفكرت بعد ذلك فى عجز مواردها عن شرائه . فازداد الوشاح جمالا فى نظرها وزاد افتتانها به ... ثم ارتدت أفكارها الى السيارة التى ازدرت شأنها وتركتها تمضى . مع أن الوشاح كان موضع اعتبارها حينما شجعت ذلك الضابط بابتسامتين أو ثلاث ذات معنى . فمنذ خروجها من البيت وهى مصممة على وضع يدها على شخص يتيح لها الحصول على الوشاح الجميل

واشتد سخطها على نفسها لانها لانكاد تثبت على رأى . فهى دائمة التردد بين الاحجام والاقدام . ثم ماقيمة التمسك بأهداب الاحترام والرزانة والعالم كله يتقاذف بالبنادق ويدوس العقل والشرف بالاقدام

والقت على وجهها نظرة فى مرآة متجر الملبوسات . وسرها ألا يبدو عليها ادنى شبه بأولئك اللواتى يملأن شوارع روما لاقتناص الجنود من جميع الاجناس والالوان ، وحملها على الاعتزاز بكرامتها حتى لاتهبط الى مستواهن ، مهما كان الوشاح جميلا ، والنقود عزيزة ، والحرب قاسية

وكان ذلك الشارع الصغير على سفح ربوة ترتفع فوق مستوى المدينة . وفى وسط قمتها مسلة صغيرة . وأمام تلك المسلة لمحت السيارة . وقد وقف بها الضابط بحيث يرى كل مايجرى فى الشارع . فاذا لم تتجه نحو القمة دار بسيارته وتبعها حيث تذهب . فسرها منه ذلك وهتفت فى نفسها بجدل :

ـ انه ينتظرنى ... وسيشترى لى الوشاح ...

كأنما كل مقاومتها للسقوط تحت عجلة الحرب كانت لهوا . وأسرعت بالدخول الى المتجر وقالت لصاحبه ، وكان يعرفها من قبل :

ـ احتفظ لى بهذا الوشاح حتى صباح غد ..

ثم أسرعت بخطوات حثيثة الى جهة المسلة . وفى منتصف الطريق أدركت سرعة نقضها لما وطنت عليه النفس منذ قليل فعضت شفتيها

فى حنق . بيد أنها لم تفكر فى الرجوع على اعقابها . وبررت لنفسها الاستمرار لان ذلك الضابط كان حريا أن يلاحقها بسيارته على أى حال فى اى مكان تتجه اليه . ولكنها قررت ان تتجاوزه من غير ان تنظر اليه ، فاذا خاطبها ردت عليه بلهجة لاتدع لديه شكا فى احترامها

وفعلا مرت من أمام السيارة وقد غضت بصرها واتجهت فورا الى المنصة المحيطة بالمسلة ، حيث يقف الزائرون لمشاهدة منظر المدينة كاملا . وكانت تدرك تمام الادراك أن الوقوف هناك لمشاهدة منظر مألوف للغاية كذلك المنظر بمثابة دعوة صريحة كذلك للضابط كى يترك سيارته ويلحق بها . ثم زينت لنفسها الامر بأن الكلام المهذب لاغبار عليه . واتكأت بمرفقيها على سياج المنصة وتخللت شعرها بأصابعها وهى تنظر الى أسفل ...

وحدث ماتوقعته ، فلحق بها الضابط واتكأ على السياج بجوارها . فجعلت ترقبه من ركن عينيها . لابد انه صغير السن جدا ... أصغر منها . وله وجه مستدير ناضر وعينان صغيرتان غائرتان زرقاوان . وهو ينظر الى مشهد المدينة فى دهشة كأنه لم يكن يتوقع شيئا مما رآه . وظلت عيناه مثبتتين على سقوف البيوت ، فثبتت عينيها فيه بلاحياء حتى اذا التفت نحوها التقت العيون ونتجت عن ذلك اولى شرارات المعرفة

ولكن الضابط الصغير لم يستطع ان يحمل نفسه على النظر اليها . ومرت الدقائق طويلة ثقيلة . فزاد غضبها ، وقررت أن تحسم الموقف فقالت فجأة :

ـ يوم لطيف . أليس كذلك ؟

فالتفت اليها على الفور وقال بحماسة :

ـ لطيف للغاية

وكان واضحا ان الفتى يغالب خجله ويجد فى ذلك عناء شديدا . واخيرا قال :

ـ الا نركب السيارة ؟

وعندئذ بلغ غضبها على نفسها غايته ، فنظرت اليه بابتسامة كالحة وسألته :

ـ لماذا ؟

فأجابها الضابط بصراحة تامة :

ـ كى نكون معا

ـ ولماذا نكون معا ؟

ـ لنتكلم ... او لنذهب الى مقهى

ـ ولكنى لا ارتاد المقاهى

ـ ولماذا ؟

فقالت له وهى تضغط على المقاطع وتبتسم فى كبرياء :

ـ لانه ليس من عادتى أن أتردد على هذه الاماكن

ـ أوه . اذن نذهب فى نزهة بالسيارة

ـ وكذلك ليس من عادتى أن أتنزه فى السيارة مع اشخاص لا اعرفهم

فاحمر وجهه الى منابت شعره وقال :

ـ اسمى بروس . جلبرت بروس ... وما اسمك ؟

ـ ليس لك أن تعرف اسمى ...

وساد الصمت لحظة . ثم قال الضابط :

ـ لقد أسأت بى الظن . ولكنك لاتعرفين ماذا أريد منك

ـ بل أعـــرف ! أنت تريد أن تستأجرنى لساعة لهو او ساعتين ... بل وأعرف ايضا كم بالضبط تريد أن تعطينى ... ثلاثة آلاف ليرة ، أو اكثر قليلا . اليس كذلك ؟ وقد تعطينى صندوقا او صندوقين من السجائر . وبضعة صفائح من الاغذية المحفوظة . اليس كذلك ؟

فهز رأسه برفق وابتسم ثم قال:

ـ لقد اخطأت فى حقك . فاصفحى عنى

فأدركت على الفور انه سيودعها وينصرف . فداخلها الذعر . وقالت على الفور :

ـ كلا . لم تخطىء ...

ـ ألم اخطىء حقا ؟

ـ قلت لك لم تخطىء !

ـ اذن هيا بنا ؟

ـ هيا بنا

وركبا السيارة . وسألها وهو يدير المحرك :

ـ الى اين ؟

ـ الى حيث اقيم . ســأريك الطريق

وكانت أمام فناء البيت حديقـة عامة ، فقالت له :

ـ يستحسن أن تترك السيارة فى الحديقة ...

والواقع انها وجدت شـيئا من التمسك بآثار الاحتشام فى وقوف سيارته بعيدا عن باب البيت ، وهى تحمل علامات الجيش . وفتحت البوابة فأحدثت صريرا عاليا ، وآلت على نفسها أن تضع فى مفاصـلها شـيئا من الزيت . وأخرجت من حقيبة يدها مفتاحا ففتحت بابا ، وتبعها الضابط وهو يخلع قلنسوته وجعل يصعد وراءها سلما حلزونيا من الطراز العتيق . ثم فتحت المرأة بابا فى الطابق الاول وادخلته ، ثم اغلقت الباب بالمفتاح من الداخل وتركت المفتاح فى القفل . وتناولت القلنسوة من يده فعلقتها على مشجب . فخلع معطفه وعلقه كذلك . ثم دخلا حجرة الجلوس الصغيرة وبها اريكة ومقعدان ومنضدة صغيرة ومذياع

ـ اجلس . اجلس هنا على الاريكة

وهم أن يتنـــاول احدى يديها فاستمهلته بنظرة وخرجت من البهو ، وتناولت سماعة التليفون الداخلى :

ـ طبعا عدت ياأمى ... لاتدعى الطفلة تنزل عندى . فلدى ضيوف ، سأصعد بنفسى بعد خروجهم ...

وأحضرت زجاجة خمر وكأسين ثم جلسـت بجواره . وقالت :

ـ صناعة انجليزية . طبعا انت تحب صناعة بلادك فى كل شىء

فابتسم واخرج صندوقا فضيا

للسجائر من جيبه وقدم اليهـــا سيجارة ثم أشعلها لها . ولبثا برهة يدخنان فى صمت . وكانت المرأة قد خلعت معطفها فشعرت بالبرد. وتأوهت . فقال لها :

ـ البرد شديد حقا

ـ ولكنكم ايهـا الانجليز تعودتم البرد فى بلادكم . أما نحن الطليان . .

ـ البرد شديد حتى بالنسبة لاهل لندن هذا العام . . .

ـ لماذا ؟

ـ لان الحرب استأثرت بالفحم كله فلم نستطع استخدامه للتدفئة

ـ الحرب . الحـرب . . . كل شىء أثرت فيه الحرب . . .

واعقب ذلك صمت طويل ، وهو ينظر اليها بامعان . فحدثتها نفسها انه سيشرع الآن فى تقبيلها. وشعرت بالتقلص والتمرد فى شفتيها . وهو شعور لم تستطع التغلب عليه كلما قبلها شـخص غريب . . . ولـكن الضابط الشاب لم يزد على تناول يدها ، فلمـــا رأى خاتم الزواج سألها :

ـ هل انت متزوجة ؟

ـ نعم

ـ واين زوجك ؟

ـ . . . أسير ، كان زوجى عائلنا . أما الآن فلامورد لى . . .

ومن العجيب انها شعرت بالصدق فى كلماتها ، مع انها تعلم جيدا ان زوجا ليس أسـيرا ، وانه هجرها ليعيش مع امرأة اخرى . . . وانه يرسل اليها فى رأس كل شهر مايكفى لحاجتها الضرورية . أما هذا المال الذى تنشـــده عن هـذا الطريق فمخصص للرفاهيـــة والتـــأنق والكماليات . . .

ـ وانت ؟ هل انت متزوج ؟

ـ مخطوب

واخـرج من حافظته صـــورة فوتوغرافية لفتاة متوسطة الجمال تقف متـكئة فوق دراجـــة بين الاشجار . واعادت اليه الصورة ثم قالت :

ـ جميلة

ـ أوه . جدا

وخشيت أن يكون منظر الخطيبة قد بدد رغبته فيها . وتراءى لعينيها الوشاح الجميل . فوضعت يدها على يده وعجمت أصابعه قائلة :

ـ عجبا ! منذ ساعة لم يكن احد يعرف الآخر . والآن كاننا صديقان منذ الطفولة

فربت على يدها ، ثم جـذب راسها ، لا الى شفتيه بل الى كتفه. وظلا جالسين على تلك الصورة فى صمت . وظلال الليـل تزحف . والمرأة حائرة ماذا تصنع . ثم أخذت أصابعـه تداعب شعرها ، وخلف أذنيها ، حتى أحست بخدر شديد يسرى فى أوصالها ، وجالت خواطرها فى ميادين شتى . فى فترة خطوبتها . وفى صباها . ثم استغرقت فى النوم

وتنبهت على شـفتيه تلتصقان بجبينها . فلما فتحت عينيها وجدت

فى قرارتها شيئا يدفعها اليه . ومن غير أن تدرى ماهى صانعة قدمت اليه شفتيها . فقبلها قبلة هادئة . ثم مسح على خدها بيده . ونظر فى ساعته وقال :

ـ آسف لانى ايقظتك ياصغيرتى من غفوتك . فقد حان موعد أوبتى وســـوى ثيـــابه . ولمحت على المنضدةبجوار زجاجة الشراب أوراقا مالية مطوية . فدق قلبها . وأدركت ان الفتى كان صادقا حين قال لها : « انت لاتعرفين ماذا أريد منك!»

كان ينشد الحنان الهادىء الصامت وتعلقت بذراعه ، وقالت له :

ـ اشرب كأسا اخرى ... اقض هذه الليلة معى ...

فربت على خدها وقال :

ـ انها الحرب ياصغيرتى ... والمقتضيات الحربية تحتم أن أكون الليلة فى المعسكر . وفى الفجر سيكون الرحيل

فوضعت يدها على قلبها وقالت بلهفة :

ـ ليتك تبقى ... اذن لاحببتك ... قلبى يحدثنى بهذا ...

فابتسم الفتى وهو يفتح الباب قائلا :

ـ وداعا ... غدا ســـتلتقين بغيرى ، وتنسين كل شىء عنى ...

وابتسم ثم أردف :

ـ انها الحرب

وأغلق خلفه الباب ...

أين حل مشكلتى ؟ ●●●

كان الرجل جالسا فى عيادة الطبيبالنفسانى متجهم الوجه مربده ، وبعد صمت قصير قال للطبيب :

ـ الواقع يادكتور انى فقدت كل رغبة فى هذه الحياة ، انى احس ان الحياة تسير بسرعة وقسوة ، وانى لااستطيع ان اتابعها أو الاحقها . انى اشعر ان طول السير فى الدنيا قداجهدنى وانهك قواى ، وان قافلـــة الحياة قد خلفتنى وراءها، فانا فى حكم العدم

فتنهد الطبيب النفسانى وقال :

ـ انا مدرك ما تعنى ، ولكل منـــامشاغله يا عزيزى ، فلا داعى لمثـل هذا اليأس ، وانت بحاجة الى علاج قد يطول الى بضع ســـنوات ، وكل ساعة بخمسين دولارا

وساد صمت قطعه الرجل بقوله :

ـ ان هذا يحل مشكلتك الشخصية يا دكتور ، ولكن اين حل مشكلتى ؟

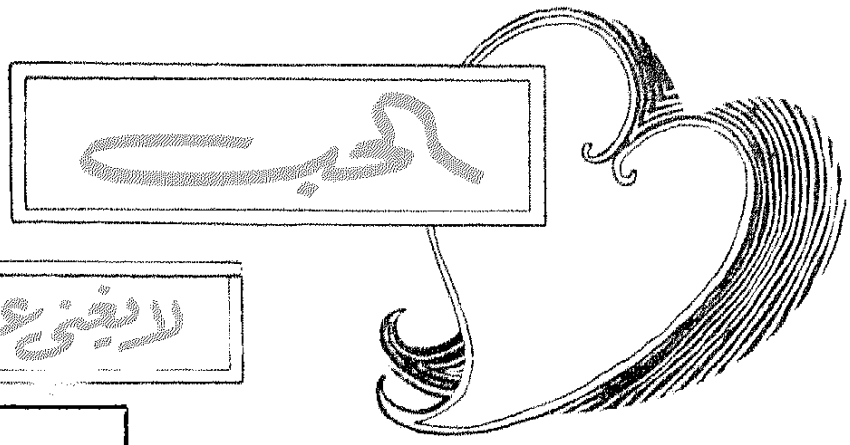

لا يغني عن الصداقة

بقلم
اندريه موروا
الكاتب الفرنسي الشهير

الصداقة ورابطة الزواج

اذا كانت العلاقات الزوجية ، وروابط الاسرة ، تعتبر من مقومات المجتمعات المتحضرة ، وتقوم على غرائز قوية تساعد على غرس بذور الحب دون اعتبار لسلطان الأثرة والانانية ، فان هناك روابط أخرى مختلفة يغلب فيها العقل والعاطفة، وتسيطر على الغرائز الذاتية الغلابة، ألا وهي الروابط التي تجمع شمل صديقين حميمين

فلماذا كانت هذه الروابط ضرورية لحياة المجتمع ؟ أو لايجد المرء في الزواج وفي ظل الحياة العائلية الرفيق الذي هو في حاجة اليه لاجتياز مراحل الحياة ؟ ان كثيرا من الناس لايعرفون الروابط الزوجية طول حياتهم ، فلماذا يعرض هؤلاء عن الزواج ؟

الواقع أن هؤلاء لا يعرضون عن الزواج ولكن أكثرهم لم يصادفه . ذلك أن عدد النساء ، فيما يبدو ، قد زاد قليلا في هذا العالم على عدد الرجال ، ومن ثم ، ليس في وسع النساء جميعا أن يجدن ازواجا لهن في ظل نظام وحدانية الزوجة الذي يسود الآن أكثر المجتمعات الانسانية . وفوق هذا ، فان الشاب أو الفتاة حين يأنس الواحد منهما من نفسه شيئا من رقة الشعور ، فانه لايرضى بأي زواج كيفما اتفق ، فلكل منهما نظرته الثابتة وذوقه الخاص في اختيار شريك حياته

وقد يقال ان من غير المعقول ألا تهيىء الحياة لكل طالب زواج شريكا يرضيه ، على كثرة ما فيها من تقلبات ومصادفات ، وهذا قول مردود ، لان بعض الناس يعيشون في عزلة واعتكاف تامين ، بحيث لا تتاح لهم فرصة يستطيعون أن يغتنموها ، ولان غيرهم توقعهم المصادفات في بيئة غير بيئتهم لا تتفق وطبيعتهم وعقليتهم وميولهم ، فلا يجنون فيها الا النفور والاخفاق

ومن الناس من يقعد عن طلب الزواج لفشل اصابه من قبل فى حياته ، أو لآفة جسمية ، أولاسباب خفية تصرفه عن السعى اليه ، فلا بد من الشجاعة للارتباط بميثاق الزواج ، ولابد من القفز كما يقفز السباح الى اليم ، وما يتوفر هذا لكل الناس

وكثيرا ما تهفو نفس المرء ـ رجلا كان أو امرأة ـ الى أن يكون فى عداد الازواج ، غير أن الشريك الذى يقع عليه الاختيار يفلت من يده ليتزوج بانسان آخر . وقد يظل بعد ذلك وفيا لعاطفة تجعله يعيش فى وحدة وعزلة اثر هذه الخيبة ، وقد يعض بنان الندم حيث لاتنفعه الذكرى التى احتفظ بها فى قلبه كما يحتفظ بالمخلفات المقدسة ، اذ يأتى يوم تصبح فيه هذه الذكرى مجرد صنم لاروح فيه ، لان نضارة الشباب تكون قد ولت وفترت حرارة القلب، والشباب هو الذى يغرى بالغزو وامتزاج الروحين وفناء بعضهما فى بعض ، اذ أن توافق الطبع فى الزواج يحتاج الى المرونة واللين ، وقد يتعذر على من قضى أكثر حياته أعزب أن يعتاد حياة أخرى ،يضطلع بأعبائها وتبعاتها دون ضيق أو ملل حتى اذا ما حاول ذلك فلن يكون زوجا صالحا

الوحدة القاتلة

فاذا كان الامر كذلك ، فأين يستطيع اذن هؤلاء الذين حرموا متعة السعادة الزوجية أن يجدوا ما يجنبهم مشقة الوحدة القاتلة ، وهى التى تجردنا من المظاهر الانسانية بل وتصيبنا أحيانا بالهوس أو الجنون ؟ ترى هل يجدونها فى محيط الاسرة التى نشأوا وشبوا فيه ،وهو محيط لايساعد على تفتح القلوب وعلى بعث الهمة والنشاط فى النفس ، لما جبلت عليه الاسرة من حب التساهل واللين والتسامح مهما اصطنعت من التشدد أو القسوة ؟

لقد درس « بلزاك » هذه الناحية فى قصته « ابن العم بونس »دراسة عميقة ممتعة ، وأبان ما فى صلة القرابة احيانا من نقص وضعف وفساد ، فلم ينقذ « بونس » الاعزب الذى اعتمد اعتمادا تاما على أهله فى هذه القصة الا الصداقة

ومع ذلك فان المتزوجين من الرجال والنساء ليجدون أنفسهم فى حاجة الى شىء آخر . ذلك أن الحياة العائلية والحب لايسمحان باظهار كل مايدور بخاطرنا من أفكار ، وما يعتمل فى أنفسنا من عواطف ، وليس فى وسعنا دائما أن نبوح للاهل بما فى قلوبنا من نزعات أو أن نجهر للحبيب بما فى عقولنا من خواطر ، لان الصلة فى القرابة صلة رحم لاصلة عقل ، والمودة فيها سهلة هينة ، أما الحب فانه ينطوى دائما على شىء من التصنع والرياء ، لان كلا من المحب والمحبوب ما هو الا ممثل الى حد ما ، له دوره فى المهزلة التى يقومان

بتمثيلها ،مهما زعما الاخلاص والوفاء ، ولهذا، يحتفظ الآباءوالابناء والازواج والزوجات والعشاق فى أعماق نفوسهم بأسرار وأشياء لايفضون بها ، ولكن يجعلونها فى قرار مكين ، ولا سيما أحقادهم وضغائنهم نحو أهلهم ومن تربطهم بهم صلة القرابة

فلا بد لنا اذن من علاقة غيرعلاقة الحب ، وعشرة غير عشرة الاسرة ، وهى علاقة الصداقة بيننا وبين شخص نتخيره بارادتنا وبمحض اختيارنا

كيف تنشأ الصداقة ؟

ان الحب المتعلق بالام لا مجالفيه للتساؤل ، فهو يولد مع الطفل نفسه ، ومن ثم فهو غريزى ، وأما الحب الجنسى أو الغرام فنشأته غير عسيرة ، فما هى الا نظرة أو لقاءأو ابتسامة أو احتكاك ، حتى ينبعث الاعجاب ، ويضطرم الميل وتثور الرغبة • فالحب يبدأ دائما بالحب ، وأصدقه وأقواه ما كان ناتجا عن المفاجأة والمصادفة ، فقد قالت « جولييت » لوصيفتها فى مسرحية « روميو وجولييت » : « أيتها الوصيفة •• من يكون هذا الفتى ؟ لئن كان متزوجا فقبرى هو سرير عرسى ! » ، وهكذا اضطرم فىقلبها الغرام من اللقاء الاول

والحب لا يتعلق بالمكانة ، وهو ليس رهنا بالذكاء ، أو متوقفا على الجمال • وكثيرا ما نسمع الناس يقولون ان الحب أعمى ، وقد يبدو هذا القول مبتذلا ، ولكن هذا المعنى المألوف هو فىحد ذاته حقيقة عالية• ونحن كذلك لا نعرف دائما سر الحب عند غيرنا ، وكثيرا ما تسأل المرأة قائلة عن امرأة أخرى : « ترى ماذا أعجبها فى هذا الرجل حتى تقع فى حبه ؟ ! » ، لكنها العاطفة القاهرة تنمو وتترعرع ، وقد تغذيها الرغبة، فى تربة تبدو مجدبة لمن يلاحظها من الخارج فى غير مبالاة !

وأما الصداقة فانها تنشأ فىبطء، فهى تنمو وتزدهر رويدا رويدا ، وتكون شبيهة فى بدايتها بنبتة رقيقة هزيلة يعلوها اصفرار ، لا تحتمل مرور النسمة العابرة ،حتى أن أى حب ينبعث خليق بأن يقضى عليها بسرعة ، ولهذا قال « لاروشفوكو » : « ان أكثر الناس لا يتأثرون بالصداقة ، وذلك لانهذه العاطفة سرعان ما تفقد سحرها حين يشعر المرء بالحب »

ويحدث أحيانا أن تقوم الصداقة لاول وهلة وبشكل طبيعى كما ينشأ الحب ، ويحدث هذا عندما تكون قد وجدت فى الشخص موهبة نادرة وعرفتها فيه ، فرب ملاحظة أو بسمة أو لمحة كشفت لنا فى غيرنا عن عقلية تشبه عقليتنا ، ورب فعل جميل أزاح الستار عن قلب نبيل

الصداقة تبدأ بالصداقة

وكما أن الحب يبدأ بالحب ، فان الصداقة تبدأ بالصداقة ، وليس حتما أن يكون الصديق المختار على

هذا النحو من السرعة ذا صفات عالية ، اذ أن الحكم والتقدير فيمثل هذه الصفات أمر نسبى بحت ،فهذه فتاة تعجب أخرى ، وتتخذها هذه رفيقة وانيسة تلازمها أكثر الوقت ، ولكنها لا تروق البتة فى نظر فتاة ثالثة . فاذا كشفت المصادفة الغطاء عن شىء من التوافق والانسجام فى الطباع والافكار والميول والاذواق ، نشأت الصداقة وتوثقت أواصرها

غير أن الصداقة التى تأتى نتيجة المصادفة تكون هشة قابلة لان تتحطم بسرعة كالفخار ،ولما كان من الخير أن يبذل الزوجان جهدهما لاستبقاء الحب واستقراره فى ظل الزواج ، كذلك يحسن أن تعانى الصداقة شيئا من الضغط والاكراه ، فالقلب يميل عادة الى الكسل ، ويفتقر دائما الى ما يستفزه ويحفزه ، واذا لم يكن هناك ما ينشط عاطفة فتية ناشئة، فلا يلبث المرء أن يستشعر الفتور والملل بغير وجه حق، ولاتفه الاسباب، كأن يقول عن صديقه : « انه شغوف بالثرثرة » ، « محب للكلام المعاد »، « سيىء الظن » ، « كثير الشكوى والتبرم » ، « أحس فى وجوده بالملل » ، « يحضر دائما متأخرا عن الموعد » ، الى غير ذلك مما يقال ونعرفه !

ومن هنا كانت الحاجة ماسة الى ما يغذى الصداقة ويقويها، كالاشتراك معا فى عمل ، أو معهد علم واحد ، أو بلدة صغيرة أو نحو ذلك ، فالمرء يكون مضطرا فى مثل هذه الظروف الى أن يعيش عيشة مشتركة ، وهذا الاضطرار نفسه هو الذى يعلمنا كيف نحسن الحكم على هؤلاء الذين نعاشرهم أو نعيش معهم فترات طويلة ، كما يعلمنا كيف نحتمل زملاءنا ورفاقنا فى صبر جميل

ومع ذلك ، فليس حتما أن تكون الصداقة القائمة على محض المصادفة صداقة حقة على الدوام ، ولهذا قال « أبيل بونار » : « يتعزى الانسان بين جماعة من أصدقائه بعدم عثوره على صديق صدوق من بينهم » ذلك أن الصداقة الحقيقية تستلزم اختيارا أثبت وأقوم ، يكون نتيجة للدراسة والتروى والتمحيص . ثم قال الكاتب نفسه : « لا يكون أهلا للصداقة الا من لم ينفره الناس من الناس ، ومن يعرف ويؤمن بأن فى الناس نفوسا كبيرة ، وعقولا مسيطرة ، وقلوبا آسرة ، فلا يزال يبحث عنها فى غير كلل أو ملل ، حتى يعثر عليها فيحبها قبل أن يظفر بها »

من هو الصديق ؟

وأحب أن أزيد على هذا الرأى السديد ملاحظة أخرى ، وهى أننا لكى نتصل اتصالا قلبيا بشخص ما فى رفق وحنو ، يحسن أن يجمع هذا الشخص الى شمائله وصفاته الممتازة

بعض هنـــات وعثـــرات ، فنحن لانحب الحب كله من كان خلوا من نواح تثير الابتسام فى بعض الاحيان، لان طبيعة الانسان تتعـــارض مع الكمـال المطلق الذى يثقـــل بعض الشىء على العقل والشعور ، اذ يجعلنا نشعر بالهيبة والوقار ، ويوحى الينا بالاحترام بما يثيره فى أنفســنا من اعجـــاب ، ولكنه يقف حائلا دون الصداقة ويعطلها ، لمـــا نحس به عندئذ من الاستكانة والانقباض

أما هنات المرء وأهواؤه الغريبة، فانها غالبا ما تثير فى نفوسنا الجرأة، وتبعث فينا الامن والاطمئنان ، وتجعله فى أعيننـــا أدنى الى البشر ، فرب ظرف من الظروف كشف عن تشابه فى الطبع أو المزاج أو الاتجاه العقلى، أو روح التمرد والتبرم ، ورب أمور قاهرة أو ارادة قوية ساعدت على تنمية هذه الصلة الروحية وتوثيق عراها وتدعيمها ، حتى تنتهى الى تبادل الافكار والاسرار ، ونشعر بحرية وانطلاق فى التفكير وفى الافضاء بما فى الضمير لهـــذا الغريب أكثر مما نحس به مع الاقربين • وهذا هو أول مظهر من مظاهر الصداقة

الصداقة والصحبة !

ونود الآن أن نفرق بين الصداقة ــ تلك العاطفة العظيمة الرائعـــة الجميلة كأجمل ما يكون الحب ــ وبين الصحبة العادية ، ولنسمع ما يقوله « لاروشفوكو » فى هذا الشـــأن : « ان ما يسميه الناس صداقة ، ما هو الا تدبير لتبادل المصالح والمنافع، وتبادل الخدمات بدوره ليس الا نوعا من أنواع المعاملات التجارية يرى فيه المرء مغنما على الدوام بسبب أنانيته»

وعندى أن هذا رأى شنيع ، اذ ليس من الصداقة فى شىء ما يتحدث عنه « لاروشفوكو » ، ولا يمكن أن تكون الصداقة معاملة تجارية بحال من الاحوال ، وانما هى تســـتنكر المنافع وتتجاهل الاغراض الشخصية، وتفرض المودة الصافية والاخـلاص المتين فرضا ، فليس يعتبر صديقا ذلك الذى يسعى اليك لحاجة فى نفسه حتى اذا قضاها انصرف عنك ونأى بجانبه

والحق أنه ليس من السهل دائما أن نتعرف على صاحب الغرض ، فان الذين مهروا فى تحرى المنـــافع يحاولون الباس أغراضهم رداء صفيقا من الزهد والتعفف • تعـــال معى نستمع الى هذا الحوار الذى دار بين زوجين اذ قال الزوج :

ــ عليك يا عزيزتى بمعاملة هؤلاء الجيران فى رقة ولطف

فأجابته زوجته قائلة :

ــ لماذا ؟ انهم قوم ثقلاء ! ولست فى حاجة اليهم

ــ أنت فى حاجة الى شىء من الذكاء وبعد النظر ، فسوف أحتاج الى هذا الرجل عندما يعود الى الوزارة ، وهذا أمر مؤكد • ولا شك فى أن مراسم الحفاوة والتبجيل تسره أكثر وهو خارج الوزارة، حين يكون مجردا من

النفوذ بعيدا عن السلطان

فقالت الزوجة فى دهشة واعجاب:

ـ هذا صحيح ، اذ أن الاحترام يصطبغ عندئذ بصبغة الصداقة الخالصة

وواضح أنها مخطئة فى هذا الرأى أو مغالطة . ومن الطبيعى أن تنشأ أمثال هذه الروابط النفعية فى كل مجتمع بين شخصين يتبادلان المنافع والتقدير والاعجاب، أو بين شخصين يخشى أحدهما بأس الآخر . كلا ، فلا يمكن أن تقوم صداقة على أساس من الحساب والمنفعة

تعاون الاصدقاء

ولاينبغى مع هذا أن نعتقد أنه ليس هناك تعاون بين الاصدقاء ، فالأصفياء يتعاونون ويتكاتفون ، ولكن اذا سنحت الفرصة لشىء من هذا فليأت عفوا ، وعن طبع ودون غاية ، اللهم الا غاية المعاونة ذاتها، وعلى نحو يتناسى فيه كل من الصديقين بنية حسنة ما قام به لصاحبه من خدمات ، فلا يذكرها ولا يتحدث عنها ، ولا يفسدها بالمن أو التلميح ، لان من يسدى معروفا لصاحبه ، عليه أن يتجنب طلب السرور أو انتظاره ، سرور الزهو والافتخار والمباهاة ، فقد ركب فى طبيعة البشر أن منظر الضعيف يثير فى نفس أكثر الناس تواضعا وأكرمهم أخلاقا ، شعورا بقوته وسطوته ، بحيث يجد فى أصدق المواقف التى تشعره بالرحمة والشفقة ، احساسا بسرور خفيف ، وبشىء من الارتياح يغمر نفسه بالرغم من كل شىء ، حتى قال أيضا ذلك الكاتب الرهيب « لاروشفوكو » : « أننا نجد دائما فى معاونة اصدقائنا فى الشدة التى يقعون فيها مايشعرنا بالغبطة والارتياح »

ولهذا ، كان الاخلاص والوفاء التامين المنزهين عن الغرض والاماني احدى الخصائص الاساسية اللازمة لاقامة صرح الصداقة الصحيحة بمعنى الكلمة ، وكان حقا على الصديق ـ اذا هو أراد أن يقوم بعمل يبر به صديقه ـ أن يتعرف الى همومه ، وهواجسه ، وحاجاته ، بطريقة تلقائية مستعينا فى هذا بفراسته ونفاذ بصيرته قبل أن يسعى فى تحقيق مطلب ، كأنما يتحدث الضمير عن الضمير ، ويفصح القلب عن القلب دون حاجة الى اللسان والتعرض للحرج والاخجال

فعليك اذن ياصديقى أن تجنب صاحبك الحياء والهوان ، وأن تكفه مشقة الأفصاح والالحاح ، بأن تستنتج رغباته وحاجاته من تلقاء نفسك ، وأن تعمل على تحقيقها ما وسعك ذلك ، فان المتعة الفريدة الكبرى التى يصيبها الانسان من نفوذه وجاهه وثروته هى أن يحرص على ادخال السرور والابتهاج الى قلوب الآخرين

(عن مجلة « كونستلاسيون »)

مشكلة الشهر ...

انحراف الشباب



فى كل يوم تطالعنا الصحف بقصص عجيبة يكون ابطالها من الشبان المنحرفين ، فهى موجة من ضروب الانحراف سادت بين الشباب ، ولم يكن لنا بها عهد فى البلاد العربية منذ حقبة قصيرة من الزمن، فكان هناك انحراف حقا ولكن على صورة مصغرة وفى دائرة محدودة ، فلم تكن تثير الفزع فى النفوس ، كما تثيرها اليوم هذه الموجة الطاغية من الانحرافات ،التى عمت اقطار العالم ، لا البلاد العربية وحدها ، بعد الحرب العالمية الماضية . وقد اتجه الهلال الى طائفة بارزة من علماء النفس والاجتماع ، يستفتيهم فى هذا الموضوع، ويطلب منهم أن يدلوا بدلوهم فى علاج هذا الموضوع الخطير

رأى

الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى

أستاذ علم النفس بكلية آداب جامعة القاهرة

« أنصح لعلاج هذه المشكلة بوجوب استقرار البيت ، فصلاح الاسرة أهم الاسباب التى تدعو الى عدم الانحراف»

ان هذا الانحراف يرجع الى سببين اساسيين ، الاول هو سوء التربية من الصغر ، ونقصد بالتربية هنا التربية الانفعالية أو الوجدانية، أى علاقة الطفل بأبيه وأمه وأخوته، فلا يشعر بالحنان والعطف ، ومن هنا تنشأ فى نفسه هذه العقدة الكامنة وتدفعه الى الانحراف ، لان الانحراف نوع من العدوان وعدم الاتزان . والشخص المنحرف هو الذى لا يسلك سلوكا سليما فى المجتمع الذى يعيش فيه . ان سلوكه عدوانى

على نفسه وعلى غيره

أما السبب الثانى فاضطراب المجتمع نفسه ، اذ لا يجد الشاب حلا لمشاكله المختلفة المجتمع ملىء بالمشاكل ، مثل مشكلة المتعطلين ، ومشكلة الالتحاق بدور التعليم ، وما الى ذلك من مشاكل لا يخلو منها أى مجتمع فى دولة متمدنة . بيد أن هذه المشاكل تختلف من دولة الى دولة ، وتتفاوت من عصر الى عصر ، فالشاب لا يجد اذن حلا لهذه المشاكل ، ومن هنا ينشأ الانحراف ، ويعتقد أنه اذا سقط فى الامتحان مثلا ، أو لم يجد وظيفة يشغلها ، فان معنى ذلك عنده أن المجتمع يضطهده ويتحداه ، ولذلك ينشأ عنده حب العدوان على المجتمع بأسره ، لشعوره أنه لا يجد فرصة له فى الحياة ، تمكنه من العمل والانتاج . ويخفى عليه أن هذه المشكلة ليست مشكلته وحده ، انما هى مشكلة المئات بل الآلاف من أمثاله ، والدولة فى صدد علاجها . ولكنى أرى أن الحلول التى عملت

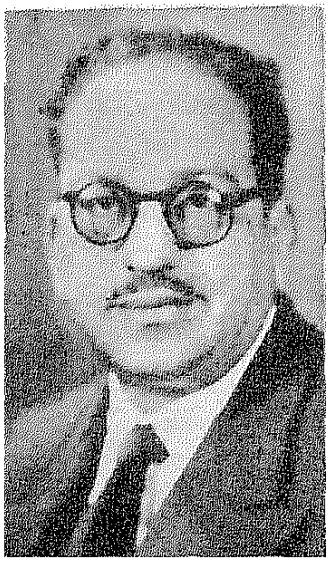

الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

لخدمة الشباب فى حاجة الى مزيد من العناية ، حتى لا تتفاقم المشاكل كلها دفعة واحدة ، ولا يزال الشباب فى حاجة ماسة الى مايشغل نفسيته ويحقق مطامعه ، فالنوادى غير كافية ، والرحلات غير وافية ، والاشراف فى ذاته ليس اشرافا فنيا

هذا فضلا عن المشكلة الجنسية ، وهى مشكلة « أزلية » ، وهى صعبة الحل لأنها تتردد بين عوامل مختلفة ، منها ماهو دينى ، ومنها ماهو اجتماعى ، ومنها ماهو نفسى ، وقد حاولت أمريكا التغلب على هذه المشكلة ، وفعلا خطت خطوات بعيدة فى هذا الميدان ، وكان أساس علاجها هو الزواج المبكر ، فأغلب طلبة الجامعات فى أمريكا متزوجون ، بل ان أغلب الطلاب هناك يعملون

ولابد أن نعمل فى مصر على تشجيع الزواج المبكر ، وتيسير سبل الزواج للشباب ، حتى يقبل عليه بنفس راضية ، ولا يعرض عنه اعراضا ، كما هو ملاحظ فى الشباب فى هذه الايام . فبعض الشباب عنده رغبة أكيدة فى الزواج بيد أن التكاليف الباهظة تصرفه عن اتمامه وتحول بينه وبين تحقيق رغبته . ومن هنا تتفاقم المشكلة ، وينحرف الشباب

ولذلك انصح لعلاج هذه المشكلة بوجوب استقرار البيت ، فالطفل الذى نشأ فى بيت مستقر ، وشعر بالعطف والحنان الكافى لايمكن أن يكون منحرفا . ولايمكن أن يكون الفقر سببا فى الانحراف بأى حال من

الاحوال ، كما لا يمكن أن يكون الجهل سببا فى ذلك . فالعواطف الانسانية لا تقيد بهذه الحدود . ومما يؤسف له أن اغلب البيوت المصرية غير مستقرة ، وفيها كثير من الاضطراب ، فينعكس هذا الاضطراب على نفس الطفل حتى يصير شابا ، ويرسخ فى نفسه الاضطراب الماثل بين امه وأبيه ، ويصبح كالكرة التى يتقاذفها الاب حينا ، والام حينا آخر . يصب الاب جام غضبه على الابن ، كذلك تفعل الام ، فيصبح الطفل فى حيرة شديدة ، وعندما يكبر يثور على المجتمع بأسره

ولذلك كان صلاح الاسرة أهم الاسباب التى تدعو الى عدم الانحراف

رأى

الدكتور مصطفى الخشاب

استاذ الاجتماع المساعد بكلية آداب القاهرة

« ان العوامل المؤثرة فى هذه الظاهرة ثلاثة : العوامل الذاتية ، والعوامل الاجتماعية مابين داخلية وخارجية ، ثم العوامل النفسية »

ان الاحصاءات الاخيرة دلت على أن العوامل المؤثرة فى هذه الظاهرة ثلاثة : أولها العوامل الذاتية ، واقصد بها العاهات الجسمية والعقلية والنفسية والامراض . فغير خاف أن الشاب الاعمى أو الابكم أو الاخرس يكون فى حالة نفسية تختلف كل الاختلاف عن الشخص العادى ، وهذا الشخص يحتاج الى معاملة من نوع خاص ، والى طريقة تنسيه عاهته ، وترتفع به عن عقدة النقص التى يشعر بها ، فاذا لم يجد هذه المعاملة ، أصبح ناقما على المجتمع ، وساخطا على الناس جميعا ، ومن هنا يبدأ الانحراف . وقد قرأنا فى الصحف عن كثير من الجرائم التى يرتكبها بعض الشباب المصابين بعاهات جسمية ، كما قرأنا عن جرائم يقترفها شباب مصابون بأمراض مضنية ، ومن هنا كان الواجب على الدولة أن تيسر طرق العلاج بالتوسع فى انشاء المستشفيات ، والاشراف عليها اشرافا منظما . وثانيها العوامل الاجتماعية : وهذه العوامل تنقسم الى قسمين ، عوامل داخلية ، وعوامل خارجية ، الداخلية مثل انحلال الاسرة ، وضعف الرقابة ، أو كثرة الضغط العائلى ، وانخفاض المعايير والمستويات الاخلاقية للابوين ، هذا الى سوء المعاملة والهجر والفقر ، وقد يكون موت الاب أو الام أو كليهما سببا فى ترك الشاب عالة على الاقارب ، أو أهل البر أو المجتمع . فمن هنا تنمو فى نفسه بواعث الشر ، ومحرضات الجريمة ، وتكون هذه الاسباب من المقومات الاساسية لظاهرة الانحراف

والعوامل الاجتماعية الخارجية تتمثل فى الجيرة والزمالة والصداقة والمدرسة . فلابد أن يراقب الطفل

مراقبة شديدة فى البيئات التى يعيش فيها ، دون استخدام القسوة أو العنف ، ولابد أن توجه عناية أكبر الى الجو المدرسى والاشراف على الطلاب ، وحل مشاكلهم الخاصة حتى يشعر الطالب بالاستقرار النفسى ، وعدم الاضطراب الوجدانى الذى يسبب له فى النهاية الانحراف الاجرامى

وغير خاف أن بعض الروايات السينمائية يكون لها أثر كبير فى هذا الانحراف ، فيشاهد الشاب فيلما معينا ، وطريقة معينة فى السرقة ، فيحاول أن يتشبه بالمجرم بطل الفيلم . ولذلك كان لابد من تشديد الرقابة على الافلام ، وصيانة النشء من هذا العبث ، وما يقال عن الافلام السينمائية يقال عن التمثيليات الاذاعية المسلسلة ، فلابد من دراستها دراسة علمية سليمة ، واختيارها على أساس سليم حتى لايكون ضررها أكثر من نفعها

وكذلك يمكن أن نقول ان للقصص والكتب دورا كبيرا فى هذا المضمار ، فيتأثر الشاب بما فيها من نوازع شريرة ، وانحرافات خلقية لا تلبث أن تنعكس على نفسيته ، وتدفعه الى الانحراف الاجرامى

وقد يقع الشاب تحت سطوة محترفى الاجرام أو « البلطجية » ، فاذا به يسلك مسلكهم ، ويقترف الجرائم تشبها بهم أو بتحريض منهم

وثالث هذه العوامل هى العوامل النفسية ، ومنها الانهيار العصبى والضعف العقلى ، والانفعالات المزاجية الحادة ، والاضطرابات العاطفية ، التى منها شعور الشاب بالحرمان ، وفشل الاسرة فى اشباع حاجاته ، وشعوره بأنه غير مرغوب فيه وشعوره بالغيرة ، وقلة الشأن ، بالنسبة الى غيره من أفراد الاسرة ، واحتقار الناس له وازدرائهم له ، وسخريتهم منه لاى سبب من الاسباب ، فينقلب مجرما ناقما على المجتمع ساخطا على الناس جميعا

تلك هى العوامل التى تدفع الشباب الى الانحراف الاجرامى ، وأرى أنه يمكن تلافيها بتلافى مسبباتها ، وعلاجها يتطلب منا صبرا وعناية أعظم ، حتى يتجنب الشباب مواطن الزلل ، ومهاوى الانحراف الاجرامى

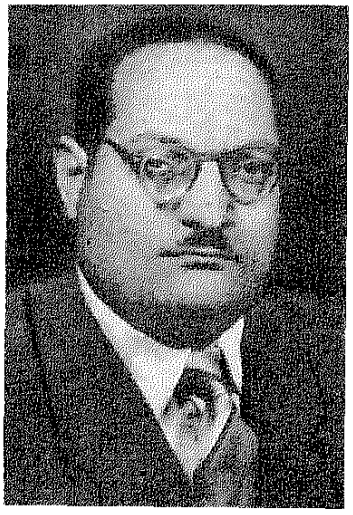

الدكتور مصطفى الخشاب

رأى

الدكتور عثمان أمين

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة

« لابد من تربية الشخصية على أساس القيم والمعايير الثابتة ، لا الزائلة أو السطحية ، حتى نتجنب

الشذوذ أو الانحراف نتيجة التمرد والفشل والتعلق بمعايير قلقة غير ثابتة))

ان مشكلة الانحراف الاجرامى ليست مشكلة محلية متصلة بالمجتمع المصرى أو العربى ، انما هى مشكلة عالمية متصلة بحالة القلق الذى يعيش فيه العالم . وقد كتبت فى هذه المشكلة بحوث مستفيضة قبل طغيان هذا التيار فى مصر بسنوات، واذكر انى كنت فى الولايات المتحدة الامريكية ، عام ١٩٥٥ ، فوجدت هذه المشكلة تشغل الرأى العام بشكل واضح ، وكانت موضوع الساعة فى الصحف والمجلات والندوات وهى فى الواقع مشكلة الشباب المراهق ، وتمرده على المجتمع ، أما القلق الذى يشعر به الناس فيعزى الى حالة الحرب الباردة التى يعيش فيها الناس منذ وضعت الحرب العالمية الاخيرة أوزارها ، فنحن نعيش دائما وابدا فى حرب أعصاب ، أضف الى ذلك أن العالم كله أصبح حلقة متصلة ، فالاحداث التى تجرى فى الصين واليابان مثلا يكون لها انعكاس تام على الرأى العام فى أوربا، وكل هذا يسبب القلق والضيق عند الناس ، فيعيشون على اعصابهم

وقد اخذ القلق والضيق صورا مختلفة متعددة ، والشخص الذى لايقوى أن يحمل قنبلة أو مدفعا ، أو يستقل طائرة ليشترك فى غمار معركة الشعوب ، سرعان ما يتجه تفكيره الى ناحية اخرى ، وينحرف انحرافا اجراميا ، ويصب جام غضبه على المجتمع

واختلاف الصور يعبر عن حالة واحدة هى حالة القلق . وهذا القلق هو السبب فى الانحراف الاجرامى . ونحن اذا انتقلنا بهذه المشكلة الى مصر ، وجدنا أننا لانهتم بتربية الذوق العام . وعندى أن هذه التربية هى التى تجنب الانحراف الاجرامى ، وقد تبدو أن هذه الفكرة بعيدة عن الجرائم ، بيد أنها متصلة بها كل الاتصال ، فنحن نهتم هنا بناحية المظهر دون الجوهر، مع أن اصلاح الداخل أولى بالعناية من اصلاح الخارج ، وصلاح الداخل يتبعه صلاح الخارج وجاء فى الحديث الشريف « من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه » وهو حديث ذو سند صحيح — وهو من المرويات على أية حال ، فالانسان ، جوانى وبرانى ، أى سر وعلن ، والتربية والتعليم يجب أن تتجه الى أصلاح «الجوانى» أى اصلاح الخلق والشخصية الانسانية ، قبل العناية بآثار هذه الشخصية . فالاهتمام فى المجتمع



الدكتور عثمان أمين

بالنواحى الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية يدخل فى دائرة الاهتمام بالبرانى . أما الاهتمام بالنواحى المعنوية ، والاخلاق القويمة، فيدخل فى دائرة الاهتمام بالجوانى ، واذا اهتممنا بالبرانى دون الجوانى فان أى هزة تطيح بالمجتمع الذى نعيش فيه ، أما اذا اهتممنا بكليهما فاننا نتقدم بخطوات واسعة الى الامام ، ونتجنب تلك المشاكل التى تؤدى بالشباب وبالناس عامة الى الشذوذ والانحراف الاجرامى

وقد تنبه فيلسوف أمريكى بالى هذه الحقيقة فقال : « أن الناحية المعنوية أولى بالعناية من الناحية الخارجية » . وعندى أن السبب فى الانحراف الاجرامى الذى نشاهده بكثرة فى أمريكا ، يعزى الى الاسراف فى العناية بالناحية البرانية دون الجوانية ، فالمجتمع الامريكى مولع بكثرة الانتاج ، ووفرة المحصول ، وسرعة الانجاز ، ومدى القدرة ، وما الى ذلك ولا يجد الفرصة للتفكير فى الناحية الداخلية أو الجوانية . مما كان سببا فى كثير من الانحرافات الاجرامية التى نطالعها فى الصحف ، والتى لا تزال حتى الآن موضع بحث القضاة والمستشارين وعلماء النفس فى أمريكا . وأذكر أن أحد العلماء الالمان الذين عاشوا فى أمريكا احدى عشرة سنة ألف كتابا درس فيه هذه الانحرافات وأطلق عليه « التشريح المرضى للولايات المتحدة » ويؤخذ منه أن طائفة كبيرة من الشباب تتأثر بالناحية البرانية اكثر من الجوانية ، مما يؤدى الى الانحراف بصوره المختلفة

ولذلك كان لابد من تربية الشخصية على أساس القيم والمعايير الثابتة ، لا الزائلة او السطحية حتى نتجنب الشذوذ أو الانحراف نتيجة التمرد والفشل والتعلق بمعايير قلقة غير ثابتة . وهنا تقع على المجتمع مسئولية كبرى فى سبيل التخلص من هذا الانحراف الاجرامى وهو الا يسمح لشخص أن يتبوأ منزلة غير جدير بها ، بحيث اذا ارتفع شخص الى مكانة معينة، يكون قد وصل اليها عن جدارة وبعد جهاد طويل شاق ، حتى لا يزداد حقد الناس بعضهم على بعض ، وتفقد ثقتهم فى القيم الانسانية .

فالشخص الذى يجد أن أحدهم وصل الى منزلة كبيرة على غير أساس يفقد ثقته فى المجتمع ، ويحس أنه فاشل ، بيد أنه يرفض قبول فكرة الفشل ، ويحس أنه مهضوم ومظلوم ومضطهد من المجتمع فيحاول ان ينتقم من هذا المجتمع الظالم فى رأيه بارتكاب الجرائم !

رأى

الدكتور عثمان نجاتى

استاذ علم النفس المساعد بجامعة القاهرة

((هناك عوامل شتى ، منها البيوت المهدمة ، ومنها الاضطرابات النفسية ، ومنها أسباب جنسية وغيرها))

انه لا يمكن تحديد أسباب معينة



الدكتور
عثمان
نجاتى

فى كل حالات الاجرام ، فهنـــاك عوامل كثيرة تنطبق على كل حالة الا أن هنالك عوامل مشتركة فى شتى أنواع الانحرافات الاجرامية ، منها البيوت المهدمة ونقصد بهـا هنـا البيوت التى فيها خلاف أو انفصال أو طلاق بين الزوجين أو ما الى ذلك ، فالطفل يعيش فى بيئة مفـككة دون أن يجد عاطفة تربط الاسرة بعضـها ببعض ، ولا يجد العناية والرعاية الكافية ، فيقضى معظـم أوقاته فى الشارع وفى هذا الخطر كل الخطر ، اذ يختلط بأصـــدقاء الســوء ، ويسهل انحرافه فى هذه الحالة ، لانه لم يجد شيئا من التقاليد العامة أو ما يكون له الضمير الاجتمـاعى ، أو المثل العليا ، لان اسرته لم تتعود النظام ، وليس فيهـــا ضوابط أو روابط أخلاقية معينة

وهنـــاك عوامل أخرى منهـــا الاضطرابات النفسية ، وتعزى الى سوء التربية أو الى عـدم التربيـة بأساليب سليمة ، وطرق صحيحة ، فتكون الاسرة قاسية مثلا أكثر من اللازم ، أو يشعر الطفل بحرمان من العطف والحب والحنان ، أو الشعور بالنقص أو الاحساس بكراهيـــة النـــاس من حوله له ، فيســيطر عليه الشعور العدوانى ويطغى على شخصيته فينحرف الشـــاب الى الاجرام

ومن هذه الاسباب مايكون جنسيا كان يشعر الشـاب أنه مكروه من النساء ، أو كان يحب فتـــاة تم خانته ، أو عنده عقم جنسى أو ما الى ذلك ، وهـــذا يدخـل تحت باب الاضطرابات النفسية

وهناك فئة من الشـباب يكون لديها نوع من التحلل الخلقى ، وهو من يطلق عليـــه « السيكوباتية » وهؤلاء الشبان يتحللون من المثـل والاخلاق ، فينحرفون ويجرمون . وهذا النوع من الشباب يعاود الاجرام مرة أخرى ، ولا يرتدع بعقاب

ونحن هنا نتكلم عن المنحرفين من الشباب ولا نتكلم عن المحترفين من المجرمين الذين يتخذون الاجـــرام مهنة أو حرفة لهم ويرتبون أمورهم من أجل السرقة أو النهب أو السلب أو ما الى ذلك من جرائم ، فان هذا النوع يخرج من هذا النطاق ، ويدخل فى بحث آخر

وقد ينحرف النـوع الاول الى الاجرام أزاء الضغط الاجتماعى أو الاقتصادى ، ولذلك تـــكثر أوكار الجريمة حيث تكون الاسرة منهـارة اجتماعيا واقتصاديا ، ولذلك كان من الواجب العنـاية بتلك النواحى حتى نخفف من وطأة الشذوذ النفسى والانحراف الاجرامى

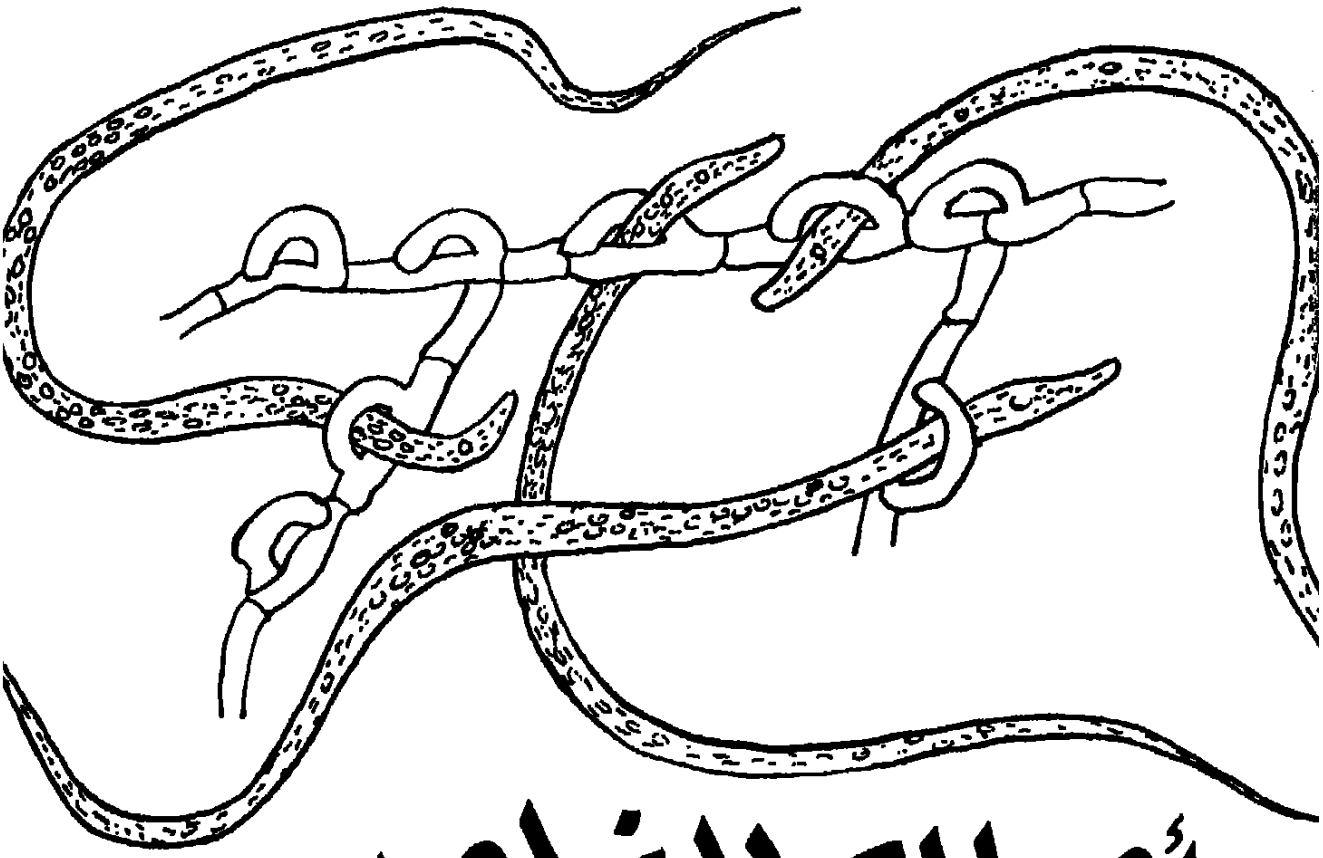

أحراك لا نراها...

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم - جامعة القاهرة

زارني صديق أديب في معملي ، ليس له بالعلم صلة الا بما يقرؤه بين الحين والحين ، وجلسنا نتناقش في بعض الامور ، وجاء أحدهم - في هذه الاثناء - بقبضة من التراب في طبق زجاجي ، وضعه أمامنا، فظهرت الدهشة على وجه صديقي ، ثم ابتدرني متسائلا :

- لماذا تحضر التراب في مثل هذا المكان النظيف ؟

- وماذا تعلم أنت عن هذه القبضة من التراب ؟

قال بعد فترة صمت وهو ينظر اليها :

- انني لا أرى فيها شيئا ، حبيبات ساكنة كسكون الموتى ! !.

- انك لا ترى منها الا السكون كما قلت .. ولكنني أراها تزخر بالحياة وبالاحياء .. هذه القبضة من التربة التي أمامك تخصص في دراسة مثلها آلاف العلماء ، ولو تجمعوا - كل حسب اختصاصه لاستطاعوا أن يكتبوا عما فيها من أسرار حتى تصل المعلومات فيها الى عدة مجلدات

وهنا زادت الدهشـــة في عيني الصديق ، وكأنه لايصدق ما أقول ·· فقلت :

ـ لكي تشاركني يا صديقي في أحاسيسي حيال هـــذا الموضـــوع الغامض ، لابد أن أقدم لك مثلا حيا من تلك الامثلة المنظورة أمام عينيك وأمام أعين الناس ، أن هـــذا المثل كفيل ان يقرب الصورة الى ذهنك ، ففي الادغال والغابات ، حيث توجد الطبيعة البكر كما خلقها الله ، يحدث صراع رهيب بين حيوانها وطيورها، وحشراتها وهوامها ، كلها تتطاحن من أجل الحياة وحب البقاء ، باحثة منقبة عن الغذاء الذي يحفظ لهـــا كيانها ، كلها تسير وهي لاتدري شيئا عن المصير الذي ينتظرها بين آونة وأخرى ، بعضها يعتمد على قوته فينقض كالصـــاعقة على ضحيته ، والآخر ينصب الاشراك لغيره

ضع كل هذا في ذهنك ··وانظر الى هذه التربة التي أمامك ، انهـــا هي الاخرى غابة ضخمة متوحشـــة تزخر بالاحياء كما تزخر الاحراش بالحيوانات ، ان بهـــا الآن صراعا خفيا رهيبا لاتراه · هنا تكمن آلاف الملايين من البكتيريا ، والفطريات ، والحيوانات الاولية ، والطحـــالب ، والديدان الثعبانية وغيرها · هنـــا شباك منصوبة، تماما كتلك الشباك التي ينصبها الانسان في الغـــابات لاصطياد الاســـود والنمور والقردة والطيور

ومرت فترة صمت، وإذا بصديقي يقول :

ـ انك تبالغ ـ ولا شك ـ فيما تقول

ـ انها حقيقة لاجدال فيها · فهل تحب أن ترى نوعا واحدا من آلاف أنواع الصراع الذي يحدث في هذا التراب في كل لحظة من عمر هـــذه الارض الطويل ؟

ـ وهل أستطيع أن أراه الآن ؟

ـ قلت لك في أية لحظة !!

وعندئذ هز رأسه موافقـــا كأنه يتحـدى · وأحضرت ميكروسكوبا يكبر الشيء الصـــغير آلاف المرات ، فيظهر أمام الانظار على حقيقتـــه ، وأخذت جزءا صغيرا من هذه التربة، ووضعتها على شريحة زجاجيـــة مع نقطة ماء ، وتحكمت في العدسات ، وقلت :

ـ انظر هنـــا ، وأخبرني ماذا ترى ؟

وقام الصـــديق ونظر خـــلال العدسات ، ثم تباعد مذعورا ، وقد بـــدا على وجهـــه مزيج من الخوف والدهشة ، فعرفت على الفـــور انه رأى دودة ثعبانية صغيرة تتلوى تحت القوى المكبرة فظنها ثعبانا ضخما

قلت له :

ـ لاتخف ··· فان ما رأيتـــه وحسبته ثعبانا ، ما هي الا دودة صغيرة لاتستطيع أن تراها بعينيك،

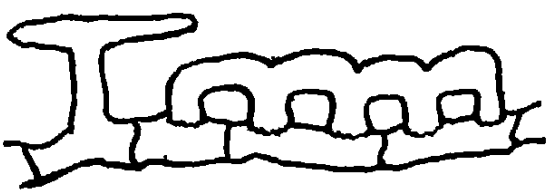

الكائن الفطري ينصـــــب اشراكه

فطولها أقل من المليمتر ، ولكنها تحت القوى المكبرة تظهر كالثعبان تماما فى شكله وحركته، ولهذا أطلق عليها اسم « الدودة الثعبانية » . وهى الآن تسير حرة طليقة تنقض على غيرها من أحياء أقل منها قوة وشأنا ، كما ينقض الاسد على فريسته ولكنها لاتدرى ما مصيرها بعد قليل

ـ وما مصيرها يا صديقى ؟

ـ هنا فى هذا التراب يوجد كائن فطرى آخر ، ينصب لها الاشراك حتى تقع فى حبائله، دون أن تستطيع الفكاك

ـ وهل أستطيع أن أراها الآن ؟

ـ أرجو ذلك

ونظرت بدورى فى الميكروسكوب، وأخذت أحرك الشريحة الزجاجية بما عليها من تربة ، وكأن شريطا سينمائيا يزخر بالاحياء ، يعرض امام أنظارنا ، حتى وجدت خيوطا فطرية معينة ، وأشرت الى صديقى بالنظر مرة أخرى ، فنظر بشىء من الحذر ، ثم رفع رأسه وقال :

ـ أننى أرى حبالا كثيرة لامعنى لها، تتفرع هنا وهناك دون نظام

ـ أنها اشراك منصوبة لاصطياد الديدان الثعبانية اذا ما أقتربت منها، انك لو دققت النظر ، لوجدت أشياء تشبه العروات فى أشكالها منظومة على هذه الخيوط الفطرية الحية

ونظر صديقى مرة أخرى فآمن بما رأى ، ولكنه عاد ليقول :

ـ الا ترى معى أن هذه الشباك أو الخيوط أضعف من أن تصطاد هذا الثعبان الخطير ؟

ـ سترى ما يحدث بعد قليل

ومرت فترة من الصمت ، ونحن ننظر الى أنواع وأجناس شتى ، تتحرك وتتصارع بين حبيبات التربة كما تتصارع المخلوقات فى غاباتها وأقتربت دودة ثعبانية بجوار هذه الشباك المنصوبة ، ولسوء حظها مرت رأسها ـ دون أن تدرى ـ خلال احدى هذه العروات ، واذا بها تنطبق عليها فجأة ، وأشرت الى صديقى أن يرى هذا المنظر الفريد

وهنا ظهرت عليه الدهشة بأجلى معانيها ، وطال تأمله خلال العدسات ثم رفع رأسه بوجوم وتأثر ، ونظر الى ثم قال :

ـ انك على حق يا صاحبى . ان صراعا رهيبا يحدث الآن ، فالثعبان يتلوى ، ويقاوم ، ويهتز ، يريد الفكاك ولا يستطيع ، انه كان كأسد يسير معتزا بقوته واذا به يقع فى اشراك الصيادين ، لا فرق بين هذا وذاك . كل ما هناك من فروق أن عالم الغابات منظور ، وهذا عالم غير منظور . ولكن قل لى بربك ، ما نهاية هذا الصراع ؟

ـ موت مؤكد للدودة الثعبانية . فبعد ساعة على الاكثر ستستسلم ويكون الفطر قد أرسل احدى مصاته داخلها ، فتتفرع فى جسمها كما تتفرع جذور النباتات فى حبيبات التربة ، وتقوم هذه المصات بامتصاص كل مكونات الدودة الحيوية ، فلا تترك فيها الا جدارا رقيقا كأنه جلد ثعبان تركه بعد انسلاخه

ونظر الصديق مرة أخـــرى ، وأخبرني أن دودتين أخريين قد وقعتا في الاشراك، وأنهما يحاولان الفكاك، وفجأة انتفض واقفا ثم قال مؤكدا:

ـ لقد رأيت دودة منهما قد نجحت في الهروب حامـــلة العروة حول عنقها بعـد أن فصـــلتها عن باقي الخيوط الفطرية

ـ وهل تظن أنها قد نجت بعـــد هذا ؟

ـ طبعا ، هذه نجاة مؤكدة

ـ انك واهم يا صديقي فالعروة ليست كحبل المشنقة . انها ستبقى ملتفة حول عنق الدودة حتى تقضي عليها عندما ترسل احدى ممصاتها فتخترق جسدها ، وينمو الفطر على أشلائها ليكون اشراكا جـــديدة لامثالها من ديدان

ـ لكن ... يبدو لي أن شيئا يحدث فيجذب أمثال هذه الديدان لمثل هذه الاشراك

ـ قال بعض العلماء ، ان هـــذه العروة تفرز مادة كيميائية تجعـل الدودة الثعبانية تقترب منها ، تماما كما تضع أنت طعما لفأر في المصيدة وبعضهم يقول انها الصدفة ولاشيء غير الصدفة

ـ انه على أية حال عالم رهيب . وهل هناك مصايد أخرى غير هذه؟

ـ نعم .. هنـــاك تخصص في تحضير مثل هذه الحيل والمكـائد . فهناك فطر يصنع العـــروة ، ويطلي سطحها الداخلي بمادة لزجة ، حتى اذا ما دخلت الدودة التصـــقت به باحكام كما تلتصق قطع الاخشاب بالغراء، وهناك نوع لاينصب أشراكا، ولكنه اذا أحس بالدودة تقترب ، عمد الى ان تلتف عليها نهاية الخيط الفطري كأنه ســـوط حســـاس ، وبعضهـا يكون نسيجـــا ملتفـــا كأنه شباك صياد ، اذا لامستهـــا الدودة ، شـــلت حركتهـــا فلا تستطيع منها فكاكا ، ومنها ما يكون فتحات أو عرى منتظمة متراصة كأنها فتحات القناطر والخزانات ، فهـــذه يمر منها الماء ، والاخرى تمر خلالها ديدان ثعبانية فتقتنص ، وبهذا تجد تخصصا في هـــذه المجمـــوعة من الفطريات ، وطرقا معينة متباينـــة للاقتناص توارثتهـا عبر مـــلايين السنين

ـ يا سبحان الله ، انها ولا شك غرائب ما كنا ندري عنها شيـئا . ولكن ما هو الفطر ؟

ـ الفطر نبات دقيق ، ولكنـــه لايحتوي على المادة الخضراء التي توجد في النباتات الراقيـــة ، وبـــذلك لايستطيع تكوين الغذاء ، فيتطفل على



الدودة الثعبانية انطبقت عليها الاشراك

غيره من الاحياء الاخرى ، ولـــكل طريقته الخاصة فى الحياة ، ويكفى أن تعلم أن التربة الزراعية تحتوى على مايتراوح بين ٨٠ ألفا ،١٠٠ألف نوع من الفطريات فقط موزعة فى بقاع هذه الارض ، وهى تتصارع فيما بينها ، أو مع غيرها للحصول على الغذاء ، ومعظمها ضار ، ويســـبب الامراض للنبات والحيوان والحشرات على السواء ، وبعضـــها نافع ، وقد ذللها الانسان لخدمته، فهو ينتج منها الفيتامينات والانزيمات والاحمـاض والبنسلين ، والكحول ،وآلاف أخرى من المركبـــات الكيميائيـــة التى لايستغنى عنها الانسان

ـ ولكن لماذا اختار هـــذا الفطر الذى رأيناه هذه الطريقة فى الحياة ؟

ـ لقد نظم الكون ودبر بحكمة ، ولابد من التحكم فى أعداد هـــذه الديدان التى تعيش فى التربة ،فلو تركت وشـــأنها لاهلكت معـــظم الكائنات ، ولهذا نصبت لهاالطبيعة الحكيمة أشراكا تتمثل فى أمثال هذه الفطريات ، فتجعلها متـسوازنة مع غيرها من أحياء

واراد صديقى ان يلقى نظرة أخرى على هذا العالم الغامض الرهيب ، فوجد بين حبيبات التراب كائنـات أخرى كثيرة ، لكل منها شكله ولونه وحجمه ، منها ماهو متحرك ،ومنها ما هو ساكن ، وأخذ يمطرنى بوابل من الاسئلة يريد أن يتعرف على كل شىء أمامه ، فقلت له :

ـ لكل سؤال جواب قد يشغل عشرات الصفحات وليس هذا مجاله هنا ، ويكفى أنك قد علمت أن هذه التربة ليست ميتة ، لكنها تزخر بالحياة وبالاحياء ، فى صراعها سر بقائنا ، وفى تطاحنها خصب لارضنا، وازدهار لزرعنا ، دون أن يدرى أحد عن ذلك شيئا . ويكفى أنك رأيت تخصصا فى الصراع ، كأن هـــذه الفطريات دربت ومرنت على مثل هذه الامور

ومن أجل ذلك أحضرنا هنا هذا التراب !!

القول . . . والعمل

قال « الحسن البصرى » لبعض جلسائه :
« مالك لا تعظ أصحابك ؟ »
فاجابه بقوله :
« انى أخاف أن أقول ما لا أفعل»
فقال له « الحسن » :
« يرحمك الله . وأينـا يقول مايفعل ؟ لو ان كل رجل منا لا يقول الا ما يفعل ، لكان هذا خير مايبتغيه الشيطان، لاننا اذن لا نأمر بمعروف ، ولا ننهى عن منكر ! »

المرأة العربية في السلك الدبلوماسي

بقلم السيدة رتيبة لبيب
بوزارة الخارجية

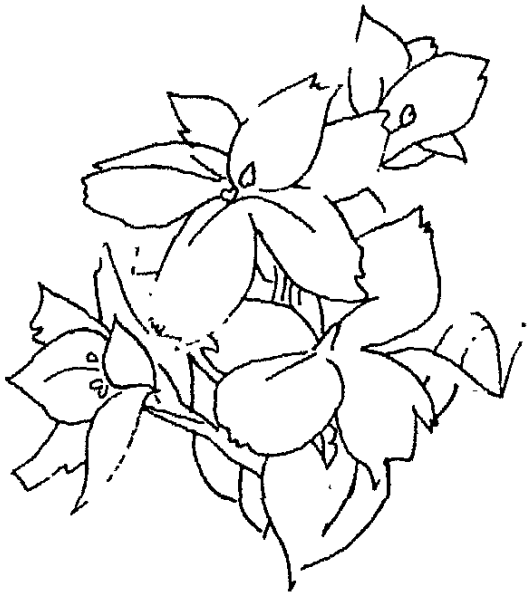

تعتبر وظائف السلك السياسي ، في كل دولة من أهم الوظائف وأخطرها شأنا . فليس خافيا أن من يشغلون هذه الوظائف ينهضون بتبعات جسيمة في خدمة بلادهم ، ويؤتمنون على أدق الأسرار، في توجيه سياستها وعلاقاتها بالدول الاخرى . لذلك تحرص كافة الدول على اختيار موظفيها الدبلوماسيين ممن تتوافر فيهم صفات خاصة ، تؤهلهم لحسن القيام بهذه الوظائف، بما يتفق والمستوى الثقافي والاجتماعي الذى تتطلبه

والواقع أنه كلما ارتقت الدولة في سلم الحضارة ، وارتفعت مكانتها في المضمار الدولي ، وازدادت علائقها الدولية اتساعا وتشابكا ، ازدادت تبعا لذلك تبعات رجالها الدبلوماسيين ، واتسع أفق تمثيلها السياسي والقنصلي ، وانبسط رواقه على مختلف دول العالم صغيرها ، وكبيرها ، وفي كل الارجاء والاصقاع في الشرق والغرب على السواء

وقد ساير تمثيلنا السياسي بدوره نهضتنا الكبرى ، بعد أن أصبحت الجمهورية العربية المتحدة تشغل مكانا مرموقا في موكب الدول، وبعد أن صارت أحداثها السياسية والاقتصادية مثارا لاهتمام دول العالم قاطبة

على أنه بالرغم من الشأو البعيد الذى بلغه تمثيلنا الدبلوماسي في خدمة أهداف الدولة ، فقد ظلت وظائفه الكبرى والصغرى على السواء ، وقفا على الرجال وحدهم .. ولم تستطع المرأة أن تلج أبواب وزارة الخارجية الا منذ ثلاث سنوات ، حين كنت أول من عين في احدى هذه الوظائف

وجاء غيرى من بعدى ، بعد أن

ظفرت المرأة بحق التعيين فى هـذه الوظائف • ولابد لى هنا من وقفة • فان التحاقى بالعمـــل فى وزارة الخارجية كان أمنية ظلت تراودنى من سنوات طويلة ، وكان تحقيقهـــا كسبا للمرأة التى ظللت أدافع عن حقوقها ، وأطالب بمســـاواتها مع الرجل ،فى جميع الهيئات والجمعيات النسائية التى شاركت بجهدى فيها ، منذ تخرجت من كلية الحقوق



والعمـــل الـــذى تؤديه بوزارة الخارجية هو نفس عمل زملائنـــا الدبلوماسيين ،الا أننا لسنا مقيدات على وظائف السلك السياسى ، فان هذه الوظائف لم تفتح لنا بعد ..

وفى اعتقادى أن قبول المرأة فى وظائف السلك السياسى لن يتأخر كثيرا ، تمشيا مع مظاهر النهضة فى جمهوريتنا العزيزة ، وخاصة بعـــد أن تم ادماج السلكين السياسى ،فى سورية ومصر ، بعد اعلان الوحدة ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وبعد أن أصبحت احدى آنســـات الاقليم الشمالى الفضـــليات ، وهى الآنسة (ماوية الشيخ فضـــلى) تشغل وظيفة ســـكرتيرة ثالثة فى سفارتنا ببيروت . هذا الى جانب ما نعلمه ونراه فى السلك الســـياسى لبعض الدول العربية والشرقية ، اذ تشـــغل المرأة وظـــائف هامة فى التمثيل السياسى للباكستان والهند ومراكش واندونيســـيا والعـــراق وسورية قبل الوحدة • وليســـت المرأة فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة ، دون زميلاتها فى تلك البلاد ، كفاءة أو مقـــدرة على الاضطلاع بهذه الوظائف السياسية

والواقع أن ممارسة العمـــل فى وزارة الخارجيـــة ، قد اتاح لى فرصة لقاء دبلوماسيين من مختلف بلاد العالم ، والتحدث اليهم ، وحضور حفلاتهم الرسمية ، مما أكســـبنى خبرة بالكثير من التقاليد والعادات ، والوقوف على الكثير من الطبـــائع والميول ، الامر الذى يتصل أوثق الاتصال بتكوين العقلية الدبلوماسية ، وهى عقلية يجب أن تتسم بالاتزان فى القول والعمل

ولعل فى مقدمة تجـــاربى التى حصلت عليها من عمـــلى فى وزارة الخارجية ، هو ازدياد شعورى بأننى عنوان لبلدى فى أى مكان قصدته ، أو مجتمع حضرته • وهذا الشـــعور يقتضينى ، سواء فى نطاق الوظيفة أو خارجه ، أن التزم نهجا خاصا فى كل عمل أو تصرف . وهـــذا بعينه مايفرض على وظائف السلك الدبلوماسى طابعا خاصـــا ، يتميز بالحرص والحذر ، يتـــأثره كل من يشغل احدى هذه الوظائف . ولئن كان سلكنا الدبلوماسى قد استطاع أن يبرز رجالا بلغوا أقصى درجـــات الكفاءة والنضج الدبلوماسى ، ورفعوا رأس الوطن فى صفوف التمثيـــل السياسى للدول المختلفة ؛ فقد جاء اليوم دور المرأة فى الجمهورية العربية المتحـــدة لتقف مع الرجل على قدم المساواة ، فى خدمة البلاد عن طريق الدبلوماسية والتمثيل السياسى

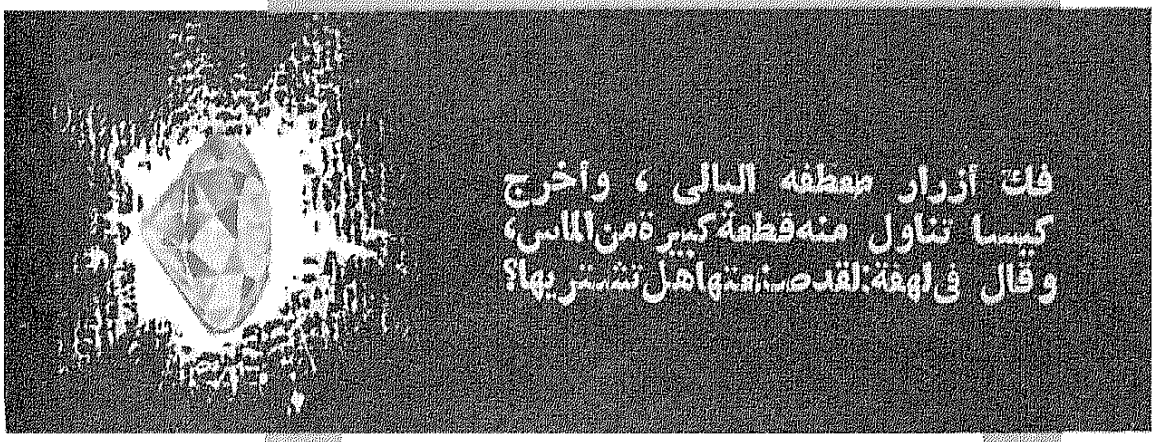

هذه المأساة

بقلم الكاتب الانجليزى هـ . ج ويلز

كنت ذات ليلة واقفا على شاطىء نهر التيمس بمنطقة شانسرى لين ، معتمدا على السياج ، انظر الى عباب الماء الاسود وهو ينساب فى خرير رقيق ، ومن بعيد كانت أضواء جسر واترلو تتألق ، وتنعكس على صفحة الماء وكأنها مئات النقط المضيئة ، وفى الجانب الآخر ، كانت أبراج وستمنستر ترتفع فى غلائل الظلام كالاشباح الحارسة . وسمعت صوتا بجانبى يقول :

ـ ليلة دافئة !

فاستدرت براسى ، ورأيت رجلا تنم ملابسه الرثة وسمته العام عن أنه من المتسولين أو المتشردين الذين يلتمسون من أحد المحسنين فى هذا الوقت أجر المأوى وثمن وجبة الافطار . وادركت أنى لو أجبت عليه بكلمة ، ثم تبادلت معه الحديث ؛ فلا منـدوحة لى من ان أحقق فى النهـاية أمله ، وادفع له خمسة شلنات

ونظرت اليه فى فضـول قبل أن اجيب . ترى هـل فى جعبتـه من الحديث ما يساوى هذا المبلغ ؟ أم انه مجرد انسان عاجز حتى عن سرد قصة حياته ؟

ولكنى رأيت فى نظرات عينيه ، وفى ارتفـاع جبينه ، وفى سمت شفتيه ما ينم عن ذكاء واضح ، ولهذا قررت أن أبادله الحديث فقلت :

ـ دافئة جدا ، ولكن ليس الى حد غير محتمل

فقال وهو يرنو الى الماء :

ـ نعم ، ان الجو هنا لطيف جدا !

وبعد برهة صمت ، استطرد قائلا :

ـ من دواعى الرضا أن يوجد فى لندن مثل هذا المكان الهادىء المريح لانسان ظل طيلة يومه وهو فى دوامة من الاعمال . فلولامثل هذه الاماكن المريحة للاعصاب ، لما استطاع انسان مثلى أن يتجلد ويحتمل كل هذا العناء فى سبيل آماله ومطامحه وتحقيق أهدافه . وكثيرا ما خطر لى أن أتخلى عن كل شىء ، وابدأ حياتى من جديد كأى انسان عادى بسيط يسعى من أجل ضروريات الحياة وبعض الكماليات

وصمت هنيهة قال بعدها :

ـ ولكننى أعرف أننى اذا تخليت عن آمالى وأهدافى ، فسوف أقضى بقية حياتى نادما

ولما توقف عن الحديث ، نظرت اليه مدهوشا ، ذلك أنى لم أر فى حياتى رجلا فى مثل بؤسه وفاقته يتحدث عن الآمال والاهداف بمثل هذه البساطة . وخطر لى أنه اما مجنون ، أو يتخذ من فاقته مادة للفكاهة المؤلمة . وفجأة التفت نحوى بوجه مرهق شاحب ، ولكنه هادىء السمات ، متزن التفكير وقال :

ـ معذرة ، لقد نسيت نفسى ، وانت بطبيعة الحال لن تدرك حقيقة الامر ...

ثم راح يفحصنى بنظراته برهة قبل أن يردف قائلا :

ـ وهو أمر عجيب غريب حقا ، ولا شك أنى سألتمس لك العذر اذا لم تصدقنى حين أخبرك بالحقيقة . ولهذا فليس ثمة خطر على فى أن أقولها لك ، وعدا هذا فانى أحوج ما أكون الى أن أفضى بذات نفسى لاحد ، أيا كان . فى الواقع اننى أقوم



كنت واقفا على شاطىء نهر التايمز معتمدا على السياج ثم سمعت صوتا بجانبى

بعمل ضخم ، ضخم حقا . ولكننى أواجه بعض المتـــاعب فى الوقت الحاضر ... اننى اصنع الماس !

ثم فك ازرار معطفه البـــالى ، ودس يده فى جيب داخلى ، واخرج كيسا تناول منه بضـــع حصوات قاتمة اللون من الماس الخام،واختار من بينها حصـــاة فى حجم اصبع الابهام ، ثم قال وهو يسلمها لى :

ـ لا ادرى ، هل تعرف شيئا عن الماس الخام ؟

وشاء القدر انى كنت قبل ذلك بعام اشغل وقت فراغى فى الحصول على درجة علمية من جامعة لندن ، وقد شملت دراســاتى الـكيميائية والطبيعية الاحجار الكريمة ولاسيما الماس الطبيعى والصناعى . ومن ثم عرفت لاول وهلة أن هذه الحصـــاة قطعة من الماس غير المصقول ، ولم يتبق الا أن افحصها لاعرف هل هى ماس حقيقى أم مقلد . ولكن حجمها الـكبير راعنى ، ذلك انى لم ار أو اسمع عن ماسة خام فى حجم اصبع الابهـــام ، الا اذا كانت مسروقة من مناجم جنوبى أفريقـــا ولم تعرض بعد فى الاسواق

وفحصت الماسة فى ضوء مصباح الشارع ، وجربتهـــا على زجاجة ســـاعتى ، فاذا هى تشقها بسهولة تامة ، اى ماســـة حقيقية بلا ادنى شك !

ونظرت الى الشـــاب فى فضول بالغ وقلت :

ـ الواضح انها ماسة حقيقية ، ولكنها كبيرة الحجم جدا . من اين حصلت عليها ؟

ـ قلت لك اننى صنعتها : أعدها الى

ولما أعدتهـــا اليه ، وضعها فى الكيس مع أخواتها ، واسرع باعادة الكيس الى جيب معطفه الداخلى ثم اذا هو يقول لى فجأة فى صوت هامس ملهوف :

ـ اننى مستعد أن ابيعها لك بمائة جنيه

وهنا ملأ الشك صدرى .. فمن يدرى ؟ فلعل هـــذه الماسة مزيفـــة بطريقة خاصة تجعلهـــا لا تخلو من تراب ماس حقيقى يشق الزجاج عند التجـــربة ! والا فاذا كانت ماســـة حقيقية فلماذا يعرضها للبيع بهـــذا الثمن البخس ، ومن أين جاء بها ؟

ونظر كل منا فى عينى الآخر طويلا .. ورأيت أمارات اللهفة الصادقة تظل من نظراته . وهنا فقط ادركت انها ماسة حقيقية ، ولكنى رجل فقير لا استطيع المغامرة بمائة جنيه ببساطة . ثم أين هو الرجل العاقل المتزن الذى يغـــامر بشراء ماسة ، مهما تكن حقيقية ، من رجل غريب يلتقى به عرضا فى الطريق ؟

وكنت اعرف أنه فى الامكان صنع المـــاس الحقيقى عن طريق وضع الـــكربون فى ضغط معين وحرارة خاصة . ولكن مثل هـــذا الماس الحقيقى المصنوع يكون عادة صغير

الحجم جدا . فلما هززت رأسى فى ارتياب ، قال :

ـ يبدو أنك تعرف شيئا عن هذا الموضوع ، وسوف أخبرك بالمزيد عنه . ولعلك عندئذ تقبل شراء هذه الماسة

واستدار بظهره الى النهر ،ووضع يديه فى جيبى معطفه ، وتنهد قائلا فى صوت الرجل الذى لا ينم مظهره ابدا عن الفاقة والبؤس :

ـ ان الماس يمكن أن يصنع من الكربون عن طريق تغيير تركيبه الكيميائى بواسطة درجة معينة من الانصهار ، وتحت ضغط مناسب . وعندئذ يتبلور الكربون ، لا ليكون ذوبا أسود أو تراب الفحم ، وانما اصبح قطعا صغيرة من الماس . هذا مايعرفه الكيميائيون حتى اليوم . ولكن لم يستطع أحدهم أن يصل الى أحسن درجة انصهار والى أحسن درجة ضغط ، ليصل الى أحسن النتائج . ولهذا فان الماس المصنوع بأيدى هؤلاء الكيميائيين يكون صغيرا جدا وقاتما ، ولا قيمة له فى سوق الاحجار الكريمة . أما أنا ، فقد كرست حياتى كلها لمعالجة هذه المشكلة . بدأت تجاربى فى صناعة الماس بوسائل جديدة منذ كنت فى السابعة عشرة من عمرى ، وانا الآن فى الثانية والثلاثين . ورغم كل ما عانيته من أهوال خلال هذه السنوات الخمس عشرة ، فانى لا زلت أرى أن الامر جدير بكل هذه المشاق ، وبأكثر منها ، لان الانسان قد يصل فى النهاية الى الطريقة الصحيحة ؛ فيصبح أغنى رجل فى العالم بلا منازع



ولهذا أعرض عليك هذه الماسة الرائعة بهذا الثمن البخس

وكان لدى فى الحادية والعشرين من عمرى ألف جنيه ورثتها عن أبوى ، وقد استغللت هذا المبلغ فى قضاء عامين لدراسة الكيمياء بجامعة برلين ، وبعد ذلك بدأت العمل فى تجاربى بمفردى . لانى كنت أخشى أن يعرف أحد سر هذه التجارب ، فيحدث سباق بين الكيميائيين قد ينتهى بأن يسبقنى من هم أكثر مالا وعلما وموارد . كما كنت أخشى أن يشيع سر نجاح التجارب ، فتهبط قيمة الماس الى الحضيض اذا علم الناس أنه قد أصبح فى الامكان انتاجه

بالاطنان . فان قيمته ، كما نعرف جميعا ، هى فى ندرته . ولهذه الاسباب ، حرصت على اجراء التجارب بمفردى ، وفى سرية تامة ...

وكنت اكتسب رزقى أثناء هذه السنوات بتدريس العلوم الطبيعية والكيميائية فى المنازل . وكانت هذه الدروس تستنفد منى وقتا وجهدا ، ولكنى كنت اضيع كل لحظة من وقت فراغى فى اجراء تجاربى . وقد حدث أنى قرأت تجارب العالم الفرنسى دوبريه الذى فجر الديناميت فى داخل اسطوانة من الصلب المحكم الاغلاق ليظفر بأكبر نسبة من الضغط العالى . واستطعت اخيرا أن أحصل على اسطوانة من الصلب مصنوعة لهذا الغرض ، ووضعت فيها المواد الكربونية ذات النسب الخاصة التى توصلت اليها بتجاربى . ووضعت هذا كله فى فرن خاص كنت قد انشأته فى غرفتى ، وخرجت لاتمشى قليلا ... وحين عدت كانت الانبوبة الاسطوانية فى مكانها بين جمرات الفحم المتوهج ، وهنا واجهتنى مشكلة . فأنت تعرف ان للوقت أهميته الكبرى فى عملية تبلور الكربون ، فاذا تعجلت اجراء العملية ، جاءت قطع الماس صغيرة تافهة ، اما اذا عرفت كيف تطيل وقت التبلور ، فسوف تظفر بقطع ماسية كبيرة ، ومن ثم قررت ان أترك الانبوبة الاسطوانية تبرد تدريجيا فى مدى عامين كاملين ، وفى خلال هذين العامين لم أترك وسيلة للارتزاق دون ان اتخذها ، حتى لقد اشتغلت ببيع الصحف ، وبحراسة مركبات الاغنياء أمام دور المسرح . كل هذا لكى أظفر بايجار الغرفة ، وبثمن الفحم اللازم للفرن ، حيث كنت أشرف بنفسى على عملية التبريد التدريجى يوما بعد يوم

وأخيرا ، منذ ثلاثة أسابيع فقط ، أخمدت النيران ، وفتحت الانبوبة الاسطوانية وهى لا تزال ساخنة ، حتى تحرقت اصابعى . وأخرجت المواد المنصهرة بازميل ، وسحقتها على سندان من الصلب ، ووجدت بينها ثلاث ماسات كبيرة ، وخمسا صغيرة . وفيما انا جالس الى هذه العملية ، سمعت طرقا على الباب ، فأخفيت الماسات ، وفتحت الباب ، واذا جارى يصارحنى وهو فى حالة سكر واضح بأنه أبلغ رجال البوليس عنى ، باعتبارى رجلا يستخدم مسكنه لصناعة المفرقعات ، وان رجال البوليس فى طريقهم لتفتيش المسكن ، فأسرعت بمغادرة الغرفة تاركا كل شىء ، محتفظا فقط بالماسات الثمانى . واذكر بهذه المناسبة ان الصحف نشرت فى اليوم التالى ان رجال البوليس اكتشفوا « مصنعا سريا للمفرقعات » وأنا الآن لا استطيع التصرف فى هذه الماسات بأية وسيلة . فاذا ذهبت الى أحد الجواهريين ، فانه لن يتردد فى استدعاء البوليس خلسة للقبض

على ، لانه لن يصدق الا أن هذه الماسات مسروقة ولهذا أعرض عليك هذه الماسة الرائعة بهذا الثمن البخس ، وحدث انى التجأت الى أحد تجار الجواهر المسروقة ، ولكن اللعين أخذ الماسة ورفض أن يعطينى شيئا ، بل هدد بتسليمى الى رجال البوليس . وجملة القول اننى الآن أهيم فى الطرقات جائعا مشردا ، وفى جيبى من الماس ما يساوى بضع مئات من آلاف الجنيهات . انك أول رجل أثق فيه ، وأقص عليه أمرى بصراحة ، لانى توسمت فيك الكرم والسماحة

وحملق فى وجهى ملهوفا ، فقلت له :

ـ من الحماقة أن أشترى قطعة ماس فى مثل هذه الظروف ، هذا فضلا عن أننى لا أخرج حاملا معى مئات الجنيهات ، الا اننى أميل الى تصديقك ، ويمكنك ، اذا شئت ، أن تزورنى غدا فى مكتبى ، وهذه هى بطاقتى

فتناول البطاقة وقال فى ارتياب :

ـ أتريد أن أزورك غدا لاجد رجال البوليس فى انتظارى ؟

ـ اذن يمكنك أن تأتى فى الموعد الذى يناسبك حتى تثق أننى لن اوقع بك فى كمين . وهذه خمسة شلنات دليلا على حسن نوايای نحوك

فقال وهو يضع المبلغ فى جيبه ويهم بالانصراف :

ـ أرجو أن أرد لك هذا القرض مضاعفا آلاف المرات . كما أرجو أن تحتفظ بهذا السر ، وحذار أن تتبعنى

ولم يلبث أن اختفى فى جوف الظلام !

ورغم انى لم أره بعد ذلك ، الا اننى لا أكف عن تذكره والتفكير فيه . هل كان الرجل محتالا بارعا ، أم مزيفا للاحجار الكريمة ، أم صانعا حقا للماس الحر كما أكد لى ؟ ان الاحتمال الاخير يجعلنى دائما افكر فى هذه الفرصة التى ضيعتها ، فقد كان فى مقدورى أن أشترى تلك الماسة التى تبلغ حجم اصبع الابهام بخمسة جنيهات ، لابيعها بخمسين ألف جنيه على الاقل !

ومن يدرى ؟ فلعل ذلك الرجل الجائع المشرد ، قد استطاع أن يبيع بعض ماساته ، وأن يواصل تجاربه سرا ، وأن يحقق هدفه ، وأن يعيش الآن بيننا مليونيرا !



ارادتك فى يدك



بقلم الدكتور أمير بقطر

عميد معهد التربية بالجامعة الامريكية

« كل عمل نقدم عليه ، وكل قرار حاسم نتخذه بمحض ارادتنا هو تعبير عن انفسنا ، وثمرة ناضجة من ثمرات شخصيتنا »

ليست الارادة ميزة او هبة من الميزات والمواهب التى ينعم بها محظوظ من بنى البشر دون سواه ، وانما هى الحلقة الاخيرة فى سلسلة الخبرات العقلية او السلوك الانسانى عند كل فرد من الافراد . وتقريبا للاذهان نضع أمام القارىء المثل الآتى :

أنت فى حديقة بعيدة عن الاماكن المأهولة بالسكان ، تطالع صحيفة ، واذا بك تشهد ثعبانا مخيفا يزحف نحوك . فما الذى يحدث فى سلسلة هذه الخبرة ، أو فى سلوكك الانسانى الطبيعى ؟ وما الاعضاء التى تساهم فى هذه الخبرة أو ذاك السلوك ؟ ان لك عينا تبصر ، اذن فبهاتتم لك « **خبرة حسية** » . وهذه حلقة اولى فى هذه السلسلة . على أن الزمن قد علمك أن ذلك الذى تبصره بعينك حيوان خطير قد يودى بحياتك . وبعملية بسيطه سريعة بين الخيوط العصبية التى يوصل الرسائل من الحواس (فى هذه الحالة العين) الى المخ تتم لك « **خبرة ادراكية** » . وهذه حلقة ثانية . وفى منطقة اخرى من مناطق المخ المتشعبة يحدث شىء آخر بسبب ذلك ، ونعنى بهذا شعورك بالتوتر أو الضيق ، وهو فى هذه الحالة شعور غير سار على كل حال . وبهذا تتم لك « **خبرة**

انفعالية » أو وجدانية أو عاطفية . وهذه حلقة ثالثة . وبسرعة البرق فى هذه الحالة يلتقط المخ الرسالة الحسية ، ويبعث بها عن طريق الخيوط العصبية الحركية ، اما الى عضلات الساق أو اليد ، أو الى غدة من الغدد . وبذلك تتخذ طريقا أو اكثر من الطرق الآتية : قتل الثعبان ، أو الهرب منه ، أو مجرد الخوف وعدم الحركة . وفيما عدا الطريق الثالث تتم لك « **خبرة ارادية** » . وهذه « الارادة » هى الحلقة الرابعة والاخيرة . وهذا تفسير الارادة من الناحية الفسيولوجية

معنى الارادة

هذا ابسط مثل للمعنى الاصلى للارادة . على أننا عندما نتحدث عن قوة الارادة التى يمتاز بها فرد معين، نقصد فى الواقع ماهو أسمى منزلة وأعلى قدرا . فاذا ترددت فى اختيارك السفر برا أو بحرا أو جوا، وقررت أخيرا انتقالك بحرا مثلا ، أو أنك ترددت فى تناول كأس من النبيذ أو كوب من اللبن ، واخترت فى النهاية اللبن ، فان هذا الاختيار فى كل من الحالتين لايدل على قوة ارادتك ، بالمعنى المصطلح عليه . وزعم بعضهم أن قوة الارادة يشترط فى الاختيار فيها أن يشمل عنصرا من عناصر الجهد أو الاجهاد ، أو ارجاء التنفيذ فترة من الزمن . بيد أن بعضهم يبذل جهدا عنيفا فى الاختيار بين شراء حذاء أسود أو بنى ، وينتقل من متجر الى متجر ساعات أو أياما ، ومع ذلك لا يمكن أن تقول ان عنده ذرة من قوة الارادة

يشترط فى قوة الارادة بالمعنى المصطلح عليه اذن ، ان يكون هناك صراع بين اتجاهين ، وفى تغلب الشخص على أحدهما تضحية من جانبه . ويحدث ذلك عندما يمتنع صاحب الارادة القوية عن الاستسلام لرغبة ملحة أو ميل قوى فيه ، أو عندما يقرر السير فى اتجاه اعتاد تجنبه أو مقته أو الخوف منه . وبتعبير آخر عندما يسبح ضد التيار ، رغم ما يتطلب ذلك من مقاومة واجهاد وتجشم اخطار . ويتضح من هذا أن لابد أن يكون هناك مشكل أو نزاع ؛ على صاحب الارادة القوية فضه ، مع وجود التضحية . وكثيرا ما ترتبط قوة الارادة القوية فضه ، مع وجود صاخب (وهو الحلقة الثالثة التى سبقت الاشارة اليها)

على أن الكثير مما نسميه قوة ارادة ، ماهو الا مهارة مكتسبة بالعادة والتكرار . وهذا ما نراه فى أعمال البطولة التى يأتيها الجندى المحنك ، أو المخاطرات الجريئة التى يأتيها القراصنة وقطاع الطرق

ومتى تعددت الاتجاهات والميول المختلفة سالفة الذكر ، تعقد المشكل، وأصبح الاختيار عسيرا ، وحارت الارادة . ويقال فى هذه الحالة أن الشخصية قد انقسمت على ذاتها ، فاما أن تتجه الى القيم السفلى ـ انانية وجموح وتهور ؛ أو الى المثل

العليا التى يقرها الدين والمبـــادىء الخلقية الانسانية

الارادة وتاخير الاستجابة

فى مثـل الثعبان الذى ذكـرناه فى اولى فقرات هذا المقال ، يغلب أن تكون فترة الزمن بين الاثارة (رؤية الثعبان) والاستجابة (قتـله أو الهرب منه) قصـــيرة ، لخطورة المـوقف . على أن هنـــاك اثارات تستدعى التريث والتأمل قبـــل حدوث الاستجابة . وذلك أن خبراتنا السابقة وما يتصل بهـــا من آراء وملابسات وحوادث ، تطيل عمليـة التفكير فى المناطق المخية المـركزية لما تقتضيه من تخطى عقبات ومسالك فى الخيوط العصبية . وبذلك تطول فترة الاستجابة ، الى اتخاذ القرار النهائى

والاستجابة السريعة المفاجئة قد تكون حســـية حركية محضـــة « Sensori-motor » كما اذا نهضت من فراشك منتصبا عند ســـماعك ناقوس المنبه ، قـد تـكون فكرية حركيـة « Locomotor » اذا نهضت واقفا بسبب فـكرة عابرة جالت بخاطرك . وهذا النوع الثانى هو الذى تدخل فيه الارادة المصطلح عليها ، متى تعددت الافكار وتعقدت

ويفهم من هذا أن الارادة تتطلب أولا مزيدا من التـداول والتمعـن والتروى والتأمل ، وتتطلب ثانيـا الاختيار . وتتـوقف فترة التريث والمداولة والتأمل الخ على شـــتى العوامل التى تتصل بالحالة . فهناك حالات تتطلب الارادة فيها شهورا او سنوات ، كاختيار الشاب الزوجـة أو المهنة ، وتقرير الحاكم أعـــلان الحرب على العدو . وكلما كثرت هذه العوامل وزادت خطورتها ، كثرت الدوافع العصبية فى المخ ، وصـعب الاختيار واتخاذ القرار النهـائى .

والارادة الحكيمة لاتتسرع ولا تتهور ولا تطيش ، لان صاحبها لا يتخـذ قرارا حاسما قبل جمع المعلومات ، والموازنة بين ما لقرار معين وماعليه ، وما ينتج عن ذلك من تفاعـــلات وتغيرات فى الاعصاب المخية المركزية

ومن حسن الحظ أن أكثر القرارات التى نتخذها فى حياتنا اليوميـــة لا حاجة لنا فيها الى وجع الراس هذا ، لاننا تعلمنا بحكم العـادة أن نتصرف فيها على وجه السرعة . ولولا ذلك لكانت الحياة عبئا ثقيـلا لا يطاق

ومن الناس من يصاب بنـوع من الوســواس ، يضـــطره الى ارجاء الاستجابة والمماطلة فى اتخاذ القرار النهائى ، حتى فى أشد المســـائل تفاهة . وبهذا تجمد ارادته ، وتقف فى منتصف الطريق لا تتقدم قيـــد شعرة الى الامام ولا تتقهقر قيـــد شعرة الى الخلف . وهذه الحـــالة المرضية أطلق عليها العلماء التعبير اللاتينى « abulia » ، ومثلها المأثور مثل الحمـار الذى رأى على يمينه كومة من البرسيم وعلى يساره كومة اخرى ، فأخذ يميل برأســه يمنة ، ثم يعدله فيتجه به يسرة ، وظل كذلك الى أن مات جوعا . وقـــد شهدت العيادات النفسية الكثير من

هذه الحالات ، رجلا يمزق الرسالة عشرين أو ثلاثين مرة ، ولا يقر قراره على الصيغة النهائية . سيدة تعجز عن تخير الثوب الذى يليق بها ، بالرغم من التريث أسابيع وشهورا وزيارة عدة متاجر . ومؤلفا يقضى عشرين عاما فى تصحيح مسودة كتاب ويعجز عن تقديمه للطبع خوف وقوع أخطاء فيه ، أو لأنه ينشد الكمال

ترويض الارادة وتدريبها

العنصر الاساسى فى الارادة ، الاقدام على العمل . ويتطلب هذا العنصر التدريب والمران ، وتكوين العادات التى لابد منها لارسائه وتقويته وتأييده ، كما يتطلب صقله وتهذيبه

وأول ما ينبغى اتباعه فى هذا التدريب ، التفكير المنطقى السليم قبل الاقدام على العمل . والتفكير لابد له من نصيب يذكر من الذكاء . بيد أن الرأى السديد أو المنطق السليم وحده قد يكون عقبة كئودا فى سبيل الاقدام ، ويعطل التنفيذ فى مهام خطيرة تحتاج الى اتخاذ قرار فى سرعة معقولة . لذلك قيل أن الانفعالات الوجدانية ، أوالعاطفة اذا شئنا تسميتها كذلك ، ذات أثر فعال فى اذكاء الهمم ، وشحذ العزيمة التى تعين الفكر المنطقى فى تقوية الارادة ودفع صاحبها الى الاقدام على العمل . مثال ذلك أن الانفعال بسبب الغضب يدفعنا للقتال دفاعا عن الكرامة (الفردية أو القومية) ، والخوف يدفعنا للفرار من العدو ، أو البحث عن أسباب المرض وعلاجه ، والحب يدفعنا للتقرب من المحبوب واستجلاب رضاه

والمبدأ الثانى الذى تنبغى معرفته هو أن تدريب الارادة فى المسائل السلبية ، يسبق تدريبها فى المسائل الايجابية . وبتعبير آخر ، ينبغى أن يروض المرء ذاته على الاحجام عن أتيان ما تشتهيه نفوسنا من الممنوعات والمحرمات ، والاقدام على عمل ما لا نرتاح اليه من جلائل الاعمال والمكرمات . ويتضح هذا المبدأ جليا فى تربية الاطفال ، اذ لا يخفى أننا نعلم الطفل قبل كل شىء الاشياء السلبية ، فنقول له:لا تضع اصبعك فى النار ، لا تشد شعر أختك ، لا تمزق أوراق الكتاب ، لا تضع السكين فى فمك . وكلما نضج جسما وعقلا ، نأخذ فى تعليمه المبادىء الايجابية ، فنقول له حافظ على نظافة ملابسك ، ضع كل دمية فى مكانها ، كن مطيعا لوالديك

والمبدأ الثالث ، وجوب الحذر من الايحاء . فقد تبين بالاختبار أن استسلام بعض الافراد لما يوحيه اليهم الغير من الاراء ، وما يدخله فى أذهانهم من الاباطيل ، يضعف ارادتهم . ويلاحظ كذلك أن الشخص ضعيف الارادة ، اشد عرضة للاستهواء أى الاذعان للايحاء من سواه . ولا فرق فى ذلك بين الايحاء الذاتى ـ أى ما يوحيه الشخص لنفسه ـ ومايوحيه اليه الغير . ولابد أن يذكر القارىء أسماء بعض الرؤساء

ضعاف الارادة ، الذين يصدقون كل ما يسره اليهم الدساسون،ويتأثرون بكل ما يدسه اليهم النمامون ، فيحركون دولاب العمل بأيدى سواهم ، وكأنهم آلة صماء تدور بقوة خارجة عن ارادتهم

والمبدأ الرابع ، تفادى كل مامن شأنه أن يؤدى الىانقسام الشخصية الذى سبقت الاشارة اليه وليس ثمة ما يضعف الارادة ، بل يقتلها فى الصميم ، من انقسام المرء علىذاته، فيعرج بين الفرضين ويتذبذب بين النقيضين ــ الخير والشر ــ السمو الى أعلى والاسفاف الى الحضيض ، الغيرية والانانية

حرية الارادة

الناس متفقون كما اتضح من هذا البحث ، أن هناك ما نسميه قوة الارادة فعلا وان هذه القوة تتمثل فى الاقدام على العمل ، وتنفيذ المهام بعد اتخاذ قرار حاسم فيها ، وان تطلب ذلك جهدا ، واجهادا ، وتضحية ، وألما ، وتخطى أشد الرغبات والشهوات . غير ان الناس لم يبيتوا على رأى واحد فيما نسميه حرية الارادة . هل نحن مسيرون فعلا بشتى العوامل الوراثية التكوينية ، والاكتسابية البيئية ، أو بعوامل الزمان والاقدار كما يؤثر بعضهم تسميتها ؟

ولا جدوى من الاسترسال فى الاجابة عن سؤال كهذا ، طالما كان السؤال لا يزال موضع الجدل بين فريق كبير من الفلاسفة والعلماء ، وبين الخاصة والعامة . وقصارى مايمكن قوله أن هناك عقلية تميل الى الذاتية والايمان بالحظ ، وفعل القدر ، وتجنح فى تفكيرها الى الغيبيات ، أو مذهب معين من المذاهب الصوفية ، والعلوم الروحانية . يقابل ذلك عقلية اخرى ينحدر تفكيرها الى الموضوعية والمادية ، والعلمية البحتة ، وتعطف فى النظر الى المسائل المجردة الى معالجتها وتعليلها كأنها مسائل حسية تستجيب للاختبار والتجريب . وكل من هاتين العقليتين يؤيد رأيه بحجج قلما تقبل النفى أو الاثبات ، فيصر الفريق الاول على أننا فى الارادة مسيرون ، ويؤكد الفريق الثانى أننا مخيرون

ويزعم أنصار الرأى الثانى أن حرية الارادة لا تختلف قوة وضعفا باختلاف الظروف والملابسات ،وانما تتوقف على حياة صاحبها بأكملها ، وشخصيته ومعدنه . ومعنى هذا أن كل عمل نقدم عليه ، وكل قرار حاسم نتخذه بمحض ارادتنا ، هو تعبير عن انفسنا ، وثمرة ناضجة من ثمرات شخصيتنا . ولا يقال أننا أحرار فى ارادتنا مالم تكن هذه الحرية منبعثة من انفسنا ، من شخصيتنا بأكملها ، أى الشخصية التى لا تنقسم على ذاتها . كما أن الارادة بالمعنى الذى يقصده أنصار الرأى الثانى لا تنطبق الا على الاعمال التى تتناول مجموعة العناصر التى تتألف منها الشخصية

كلمات قد تغير حياتك

◆ ان رحلة يقطع صاحبها آلاف الاميال ، تبدأ بخطوة واحدة !
(مثل انجليزى)

◆ الاستعداد ـ قبل اى شيء آخر ـ هو سر النجاح
(هنرى فورد)

◆ لن تكون شيئا ما فى هذه الحياة بغير شجاعة . انها اعظم لازمة للنفوس النبيلة بعد الكرامة !
(ح.ل. ألن)

◆ الرجل الحكيم هو الذى لايأسى على شيء ليس عنده ، ويحس بالقصى درجات السعادة بما تملك يده
(ابكتيتس)

◆ مهما يكن عندك من اشياء ، فانك اما ان تستعملها او تفقدها !
(هنرى فورد)

◆ اذا افرغ امرؤ حافظة نقوده فى راسه ، فلن احدا فى الدنيا لايستطيع ان يغتصبها منه !
(بنيامين فرانكلين)

◆ العبقرية ١٪ الهام و ٩٩٪ عرق وجهد وكفاح !
(توماس اديسون)

◆ ان الذين يؤمنون بقدرتهم يستطيعون ان يقهروا اى شيء !
(جون درايدن)

◆ افضل جانب فى حياة المرء ، نواحى العطف والشفقة والحب ، الصغيرة فى مظهرها والتى يصعب علينا ان نسميها او ان نذكرها !
(وليم وردزورث)

◆ ابدأ من الساعة فى أن تعيش ، واعتبر كل يوم يمر بك حياة منفصلة
(سنيكا)

◆ ابحث عن السعادة فى عملك .. والا فانك لن تعرف ماهى السعادة !
(البرت هوارد)

◆ لم يتعلم شيئا من دروس الحياة ، من لايتغلب كل يوم على ناحية من نواحى مخاوفه !
(رالف امرسون)

◆ اعمل شيئا واحدا فى المرة الواحدة ، واعمله كما لو كانت حياتك تتوقف عليه !
(يوجين جريش)

الكونغو ... بلاد الذهب

هنا شعب يريد الحياة والحرية

بقلم الدكتور جورج وهبى العنى

وصلت بنا السفينة الى مصب نهر الكونغو فى النصف الثانى من شهر اغسطس ورست على مسافة نصف ميل تقريبا من ميناء « سانت انطونيو دوزبراس » الميناء الصغيرة فى الانجولا البرتغالية . ويسيطر على الميناء هدوء غريب ، وتمتد الغابة الكثيفة من وراء الميناء . وعن بعد ، وعلى الضفة الثانية من النهر يقع ميناء « بنانا » أى بلد الموز . وينتقل اليها الزوار فى قوارب صغيرة طويلة هى عبارة عن جذوع اشجار مفرغة ، تجرى فيخيل اليك انها تكاد تنقلب بركابها فى جوف مياه المحيط المختلطة بمياه نهر الكونغو

وحول السفينة تجمعت قوارب

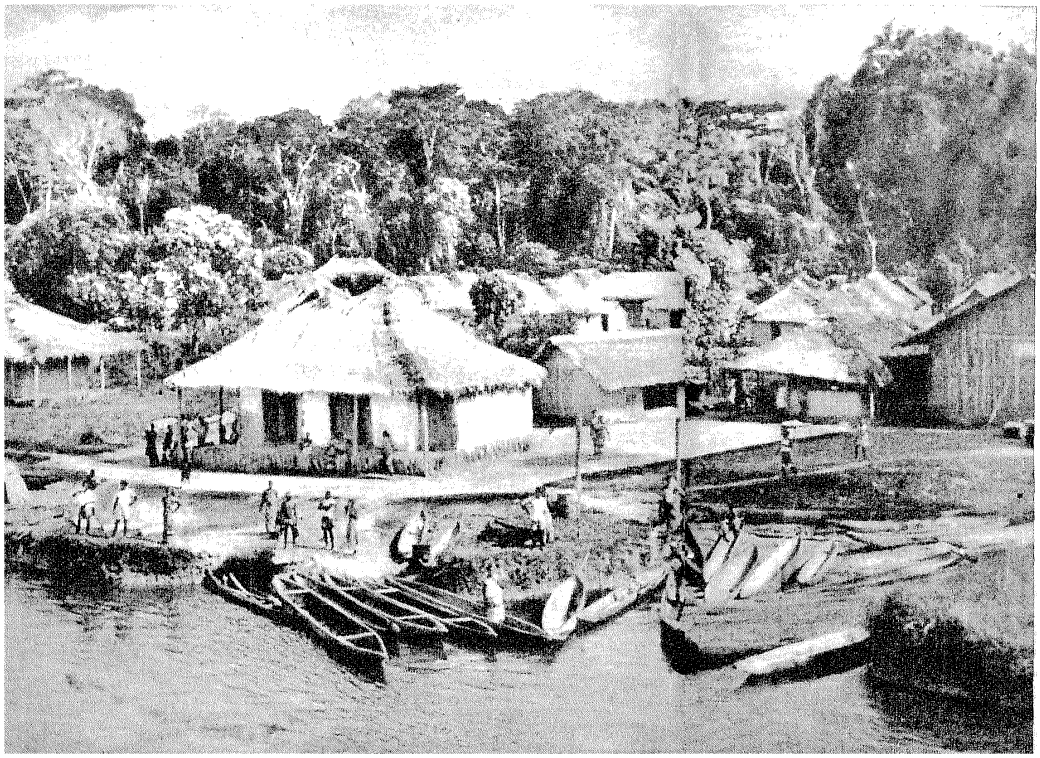

احدى قرى الكونغو على حافة الغابات الكثيفة ... وسائل المواصلات هى الزوارق ، ووسيلة العيش هى قطع اشجار الغابة ...

صغيرة كثيرة مملوءة بالكبار والصغار بعضهم يلتقط قطع النقود التى يلقيها ركاب السفينة بأفواههم فى مهارة عجيبة قبل ان تسقط الى قاع البحر ، والبعض الآخر يبيع جوز الهند والموز والاناناس

واخذت السماء تمطر بشدة وترعد وتبرق وظلت هكذا نحو يوم كامل ، ولكن ذلك لم يمنع المسافرين الى الكونغو من الانتقال الى سفينة صغيرة من ذلك الطراز العتيق ، الذى يسير بمحركات لولبية كبيرة على جانبيه ، الى مدينة «ماتادى» ، حيث مبدأ الخط الحديدى المتجه الى ليوبولدفيل ، لان نهر الكونغو من « ماتادى » حتى «ليوبولدفيل» مملوء بالشلالات ولا يصلح للملاحة ولكن مساقط المياه استخدمت فى توليد الكهرباء لاضاءة « ماتادى » و « يوما » وغيرهما من المدن، وادارة آلات المصانع الصغيرة فى الطريق حتى « ليوبولدفيل » و « برازفيل»

واكثر محاصيل الكونغو ترسل بالسكة الحديدية حتى « ماتادى». ومن هناك تنقل بالسفن الصغيرة حتى البواخر الكبيرة الراسية عند مصب الكونغو على ساحل المحيط الاطلسى

وترى مخازن (ماتادى) مملوءة بمختلف أنواع الحاصلات من اخشاب

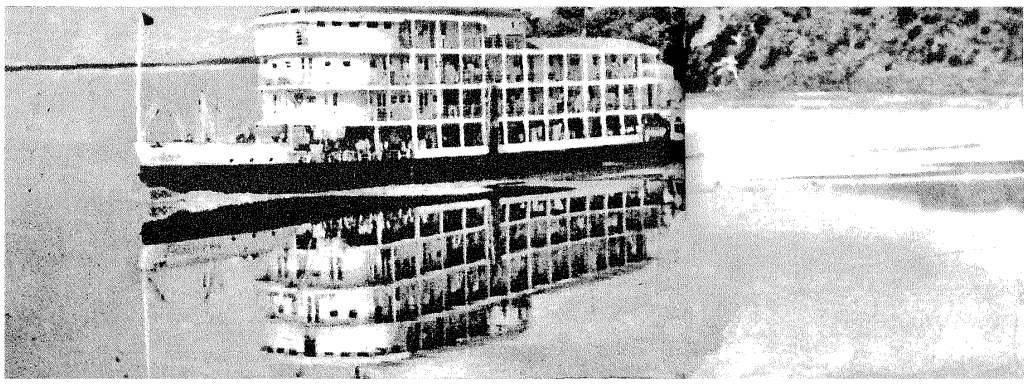

باخرة الركاب « اجنرال اولسن » فى رحلتها بين مدينى ليوبولدفيل وبرازفيل ، وترى غابات الكونغو الى اليمين

الى زيوت النخيل التى تصدر بكميات هائلة لصناعة الصابون . وتقابلك اشجار نخيلها فى كثير من اقطار أفريقيا .. فلقد شاهدتها هنا فى الكونغو ومن بعد ذلك فى الانجولا وجنوبى أفريقيا ثم موزمبيق .

ومدينة «ماتادى» التى تضيئها الكهرباء ، صغيرة جدا ، بنيت على سفح الجبل وسط الصخور ، وهى قذرة الى حد كبير ، بالرغم من اهميتها التجارية . ومن مناظرها المألوفة ، العمال الزنوج يجرون السفن بالحبال ، وهم شبه عراة ، يغنون . أو تراهم يحملون فوق ظهورهم الصناديق الضخمة الى السفن

الغابة من حولنا ، واكواخ الزنوج وقواربهم ملقاة على رمال الشاطىء ، واصحابها يجلسون بالقرب من اكواخهم يطهون اطعمتهم على مواقد بدائية صنعت من الصخر ويحضرون الماء فى براميل يملئونها من النهر

وفى الليل الرهيب تسمع نقيق الضفادع مختلطا بأصوات القرود والفيلة ومزيج غريب من مختلف أصوات حيوانات الغابة

أما الغابة نفسها التى تحمل فى طياتها أسرار الحياة البدائية التى تصور لنا حياة العالم منذ مئات الالوف من السنين فلا ترى منها سوى شجيرات وأشجار متعانقة الاغصان والفروع ويبدو من ورائها مجموعات من الاشجار الضخمة الباسقة يبلغ ارتفاعها أكثر من أربعين مترا احيانا ولا يعرف سر طرق الغابة الا الزنوج الذين يسلكونها للحصول على الثمار والصمغ والاخشاب ذات الزيوت العطرية ، التى يبحث عنها التجار الاجانب فى هذه المناطق . وكانت الحرب العالمية الاخيرة سببا فى زيادة اهتمام العالم بالكونغو . فبعد ان كان النفوذ الغالب لبلجيكا ، وهو الذى وطد له الرحالة ستانلى وليوبولد ملك بلجيكا فى أواخر القرن الماضى ، ثم لفرنسا فى الكونغو الفرنسى ، اذ جاء « برازا » ووصل الى نهر الكونغو من ناحية الشمال ولم يستطع عبور النهر فانشأ مدينة على الضفة الشمالية سميت باسمه « برازافيل » ، وأمامها على الضفة الاخرى من الكونغو مدينة «ليوبولدفيل» البلجيكية . وقد ازداد اهتمام امريكا وانجلترا بتلك المناطق اخيرا ، واصبح لهما فيها مصالح اقتصادية كبيرة ، بفضل

اليورانيوم والراديوم الذى كشف عنهما فى منطقة كاتانجا فى الكونغو سنة ١٩١٣ ؛ تم مناجم اليورانيوم الهائلة التى اكتشفت بعد ذلك بعامين فى « شنكوبولو » قريبا من المناجم الاولى . ومنذ عام ١٩٣٩ ازداد الاهتمام بمعادن اليورانيوم والراديوم المشعة ، وبالكميات الضخمة من المعادن التى عثر عليها كالنحاس والكوبالت والذهب والمنجنيز والزنك والقصدير والماس والبلاتين والكادميوم ، فضلا عن المزارع الضخمة لاشجار الهيفيا (الكاوتشوك) والنخيل (الزيت) والموز والبطاطا ، والاناناس والقصب والبن والفول السودانى والفانليا والفلفل والقرفة

والمعروف أن القوى المائية التى استغلت حتى الآن صغيرة جدا الى جانب الكميات الهائلة من الكهرباء التى يمكن استغلالها ، والتى تكفى لاضاءة جزء كبير من القارة الافريقية ، وادارة آلات مصانعها بالكهرباء

▭

وفى الكونغو البلجيكى نحو ثمانين الفا من الاوروبيين ، واثنى عشر مليونا من الوطنيين . ويوجد من بين الافريقيين الوطنيين عمال فنيون مهرة ، ولكن لايسمح لهم بارتياد الكليات العلمية والجامعات ، فلا تجد بينهم من يحصل على مؤهل جامعى

وبالقرب من نهر الكونغو ، وعلى نهر الاوجواى تقع قرية لامبرينيه وسط الغابات والاحراش . وهى القرية التى خلدها البرت شفايتزر واشتهرت فى أنحاء العالم لاقامته فيها وتكريس حياته للعناية باهل تلك البلاد

ويحدثنا شفايتزر فى كتابه « فى الغابة العذراء » عن نكبة اهل الكونغو على يد المستعمر فيقول :

« ... هل لاهل الغابة العذراء مشاكل اجتماعية ؟ ليس لها ولكنها من فعل الاستعمار . والاوربيون الذين يشكون من نقص اليد العاملة بالرغم من استعدادهم لدفع الاجور العالية ، يظنون أن سبب ذلك هو كسل اهل تلك البلاد وخمولهم ، والحقيقة أنهم قوم ولدوا احرارا وسط الغابة ، وقد منحتهم حياة الغابة كل مايهيىء لهم الراحة والهدوء . فالغابة تقدم للمواطن مايحتاج اليه من أخشاب يقيم منها مسكنا يقيه حرارة الشمس والامطار الغزيرة ، وهى تقدم له الارض الطيبة لزراعة الموز والنارجيل ، ثم هى تتيح له صيد حيواناتها واسماك انهارها

« وفى استطاعته أن يعيش حياة آمنة مطمئنة ولا يدفعه الى البحث عن عمل الا الطمع فى الحصول على المال ليتزوج أو يشترى لزوجاته وأولاده ثيابا واحذية وحليا وسكرا وتبغا وخمورا مستوردة

« وسكان الكونغو ليسوا كسالى ، ولكنهم ولدوا احرارا فى غاباتهم وفى

بلادهم . لذلك لا يعملون الا اذا اضطرتهم الحاجة الى العمل . وقد خلقت لهم الاعيب المستعمر الوف الطرق والحيل التى تضطرهم الى العمل . فالمستعمر يبهظ كاهلهم بالضرائب ، مما يضطرهم الى العمل فى مصانعه ومتاجره لتسديد ماعليهم من ضرائب ، فيغريه التاجر على شراء الاقمشة والمصنوعات والخمور والسجائر وملابس النساء الحريرية ، واللعب الموسيقية ارضاء لزوجاتهم . فيدفعون ثمن هذه الاشياء من حريتهم وهنائهم وسعادتهم فيصبح التعامل ضربا من الاسترقاق ، اذ يفرضون عليهم التعاقد لمدة عام أو أكثر ، ويرسلونهم الى بلاد بعيدة عن مواطنهم ، ولا يدفعون لهم سوى نصف مرتباتهم . ويحتجزون النصف الآخر حتى يضطر الافريقى الى العمل رغم أنفه !

«وقدمنح المستعمر لبعض الشركات امتيازات تخول لهم حق تسخير الافريقيين فى العمل بأتفه أجر ، واقل طعام ، فضلا عن تكديسهم فى مساكن حقيرة فتتفشى بينهم الامراض بصورة بشعة مخيفة »

ويمضي شفايتزر فى حديثه الانسانى ، فيقول :

« وبعد أربعة أعوام ونصف أمضيتها فى لامبرينيه ، ماهو الدرس الذى افدته من اقامتى فى هذه البلاد ؟

«ان المستعمرين الأوربيين يعملون على انقراض اقوام بأكملها ، وكثيرين



ان تقاطيع أهل الكونغو وملامحهم ، ملامح عربية ، وان أصلهم ليس من الزنوج ، كما ترى فى هذه الصورة ...

غيرهم فى سبيل الانقراض . ولا يستطيع قلم ان يصف ماقاسوه من ظلم وعذاب ، أو يرسم فى وضوح صورة الضرر الفادح الذى أصابهم على يد المستعمر من أمراض فتاكة ، وخمور ومكيفات انحدرت بهم الى التهلكة والفناء ... ولو سجل ماقام به البيض من أعمال نحو اخوانهم فى الانسانية من السود فى كتاب ، لوجدنا بين صفحاته مخازى وفضائح يتندى لها الجبين خجلا ! »

رجل ليس كالآخرين

بقلم
أوهنرى
الكاتب الامريكي

لقد وضع الخطة فى احكام ، ثم تسلل الى الدار ، وحانت الفرصة للسرقة .. ثم حدث ماليس فى الحسبان

انفتحت نافذة الدور الارضى ، وقفز منها الرجل الغريب ، وتسلل فى حذر بالغ الى داخل « الشقة » لم توقف فجأة عندما سقط على وجهه شعاع خافت من الضوء اضاء ملامحه لحظة قصيرة ، فانزوى فى ركن معتم واخذ يفكر فى هدوء

كان هذا الرجل المغامر لصا من ذلك النوع الذى لم يأت ذكره بعد فى سجلات ادارة الامن بصفة رسمية .. فالواقع أن البوليس يكتفى عادة بذكر نوعين رئيسيين من اللصوص : اللص الذى يرتدى قميصا بلا « ياقة » ، ويعرف عند الجميع بأنه شخص خطر من احط الطبقات ، وهو حافل بالعيوب والصفات الدنيئة ، وعلى استعداد دائما لان يقدم على اى شىء كى يظفر بحريته مرة ثانية اذا قبض عليه والنوع الآخر ـ ويسميه رجال البوليس النوع رقم ٢ ـ هو اللص الانيق ، الذى يبدو كالسيد « جنتلمان » أثناء النهار ، ويزعم ان صناعته هى تجميل المنازل أو انه صاحب « ورشة للتنجيد » وهو يلجأ الى التنكر ويستخدم المكر والحيلة عندما يمارس سرقاته ، وتثبت الاحصاءات ان أول شىء يفكر فيه حينما يقبض عليه أن يطلب مبردا صغيرا لتنظيف الاظافر !

ولكن الرجل الذى رأيناه يتسلل منذ لحظات الى داخل « الشقة » انما يختلف عن هذين النوعين ، فقد كان يلبس « بدلة مفصلة » زرقاء اللون ، وكان مظهره يوحى بانه موظف أو مستخدم فى مؤسسة ما ، ولا نستطيع فى الحقيقة أن ننسبه الى فئة معينة من اللصوص اذ انه كان يعمل دون تنكر ، ولا يلبس قناعا ، ولا يحمل معه مصباحا خافت الضوء ، ولا ينتعل حذاء من نوع خاص

كان اللص الذى نحن بصدده يمسك بيده اليمنى مسدسا ، وكان يمضغ « اللبان » ، وقد بدت على وجهه علامات التأمل والتفكير العميق ، وهو يجمع الملاحظات من هنا وهناك ، خلال جولة قام بها حول « الفيلا » ، التى كان

اختياره قد وقع عليها لتكون مسرحا لنشاطه فى هذه المرة ، وعنى الرجل خاصة بملاحظة ارتفاع السور ، والاشجار والاعشاب غير المنسقة المنتشرة فى ارجاء الحديقة ، والورود والازهار الذابلة فى احواض الزهور فقد يدله هذا ان رب البيت على سفر أو أن ربته غائبة عن دارها منذ وقت ليس بالقصير

وكان لص تلك الليلة قد لاحظ ان بالطابق الثالث نافذتين لا يزال ينبعث منهما الضوء ، ومعنى هذا فى الاغلب ان رب البيت قد يكون مستلقيا يقرأ فى الفراش . انه يأوى الى فراشه مبكرا فهو اذن فى سن النضج

وثمة نقطة ثانية : ان قطع الاثاث فى غرفة المائدة مغطاة بأغطية (مفارش) فاخرة ، فلابد اذن من ان تكون « الفضيات » محفوظة فى مكان امين بخزينة البنك . كما لاحظ الرجل أن هناك موقعا واحدا يصلح للاستكشاف : انه الحجرة المضاءة بالطابق الثالث التى تطل على الحديقة وعلى كل حال ، فالمغامرة ليست الا « عملية متوسطة » سيخرج منها ببعض المال ، وساعة ، ودبوس من النوع الذى يستعمل فى تثبيت وتجميل ربطة العنق . غنيمة بسيطة لا تثير فى النفس كثيرا من الاغراء ، ولكنه قرر ان يغامر على اية حال .. تلك هى النقطة الثالثة التى استعرضها اللص فى خاطره وهو يدرس جوانب المغامرة ، ومهما يكن من شىء ، فان الظروف كانت فى جملتها مواتية ، ولم يكن فى وسعه الا أن ينتظر اطفاء الانوار قبل ان يقدم على أى عمل ، ومن ثم يستطيع أن يستغل عمق النوم فى بدايته !

وبعد انقضاء نصف ساعة ، خرج الرجل الى الحديقة ليقوم بجولة استطلاع من جديد . ان النور كان لا يزال يضىء غرفة الطابق الثالث فهل معنى هذا ان المواطن صاحب « الفيلا » كان قد نام وترك المصباح الكهربائى مضاء ؟ . . لا مفر اذن من ان يتحقق من هذا بنفسه عن قرب

ونفذ اللص الى الردهة فى حذر واهتدى الى مكان السلم فى مهارة شخص خبير ، ثم صعد درجاته بخطوات لا يسمع لها أدنى صوت ، وتوقف أخيرا امام باب قدر انه الباب المقصود ، ثم تريث لحظة قصيرة ، كأنما يحاول ان يضبط انفاسه قبل ان يفتح باب الغرفة فتحة صغيرة ، مكنته من أن يفحص كل محتوياتها بنظرة واحدة ، ان مصباح غاز الاستصباح كان موقدا ليؤنس من فى الغرفة ، واستوقف نظره على « الكومودينو » خليط من أوراق النقد وبضعة مفاتيح صغيرة الحجم وساعة يد ، « وسيجار » غير مشتعل . كما دقق النظر لحظة الى وجه رجل راقد فى الفراش ، ومستغرق فى النوم ، وكان من غير شك هو السيد « ريتشارد » صاحب البيت

واستجمع اللص أطراف شجاعته وما كاد يخطو خطوة واحدة الى الداخل فوق أرضية الغرفة الخشبية حتى سمع لها صرير قطع هدأة الليل وايقظت حدة الصوت مستر « ريتشارد » من نومه ففتح عينيه وأسرع فمد يده اليمنى تحت الوسادة بحركة تلقائية ، وعندئذ صاح به اللص قائلا بلهجة قصد بها الى الاقناع اكثر مما قصد الى الامر : « ارفع يديك ! » .. ثم تريث لحظة قبل ان يضيف قائلا : يجب الا تخشى شيئا فان غيرى كان خليقا بأن يخمد أنفاسك على الفور ، ولكنى من النوع الذى يكره استعمال العنف .. ارفع يديك الى أعلى واياك ان تفعل مايضطرنى الى اسكاتك ! »

وكان يبدو على مستر «ريتشارد» انه صحيح الجسم متين البناء ، غير ان اللص قد قرأ فى قسمات وجهه ما يدل على ان الرجل كان أدنى الى اليأس والاستسلام ، وكأنه شخص يعيش بلا أمل .. وتأمل مستر « ريتشارد » وجه اللص لحظة ثم قعد فى فراشه فى مشقة بادية ، ورفع يده اليسرى الى أعلى غير أن اللص عاد يأمره قائلا بلهجة أكثر جفاء وصرامة : « ارفع ذراعك الاخرى ايضا . وما يدريني لعلك تستعمل كلتا يديك فى اطلاق النار ؟ ارفع ذراعك الاخرى

فأجاب مستر « ريتشارد » قائلا :

ـ كلا ! أرجوك ..

ـ ولم لا ؟

ـ لان هذا مستحيل !

ـ مستحيل ؟! .. ولماذا ؟

ـ نعم .. مستحيل ، فانا مصاب بالروماتيزم

فبدت على وجه اللص علامات الاهتمام وهو يسأل قائلا :

ـ آه .. فى أى موضع من جسمك ؟

ـ فى الكتف اليمنى

فعاد اللص يقول مستفسرا وقد تضاعف اهتمامه :

ـ آه ! .. هل هو « روماتيزم » فى المفاصل

فاجابه مستر ريتشارد قائلا وقد بدا نفاد الصبر واضحا فى نبرات صوته :

ـ فى المفاصل أو فى غير المفاصل ! .. فيم يهمك هذا ؟

ـ يهمنى كثيرا من غير شك !

ـ لست أرى مبررا لذلك

وما كاد مستر « ريتشارد » ينطق بهذا حتى لوح اللص بيده الممسكة بالمسدس فى حركة لها مغزاها ، فلم يسع مستر «ريتشارد» الا ان يتكلم ، فقال بصوت تهتز نبراته من الانفعال :

ـ حسنا ، ما دمت تصر .. انى اصبت بالروماتيزم منذ خمس سنوات ، وقد كان فى بدايته مصحوبا بالتهاب ، وكانت الكتف متورمة جدا .. ثم انحدر المرض بعد هذا الى المرفق ..

فقاطعه اللص بقوله :

ـ وهذا هو فى الحقيقة مايؤلم !



وكان بصر اللص ينتقل اثناء هذا الحوار تارة من الغنيمة الى الضحية وطورا من الضحية الى الغنيمة، وكان مظهره يدل عندئذ على الارتباك والحيرة اكثر مما يدل على البطش والقسوة وانقضت لحظة من الصمت الكئيب المشحون بالتوتر ، وفجأة ، قطب اللص وجهه فبدت ملامحه قاسية تبعث الخوف فى النفوس ، فنظر مستر « ريتشارد » فى عينيه طويلا ثم قال بصوت هادىء وان شابته رنة انفعال :

ـ اسمع يا .. هذا ، انك انت المتفوق فلا تسىء استعمال تفوقك. ارجو ان تعفينى من تجهمك هذا وان تؤدى مهمتك فى هدوء ، وفى اسرع وقت ممكن ثم ترحل عنى الى حيث تشاء

ـ معذرة ، ولكنه الم يصيبنى بين حين وآخر فى الذراع اليسرى

فقال له مستر « ريتشارد» بلهجة بدت فى نبراتها رنة سخرية وكأنما يحدث نفسه بصوت مسموع :

ـ انه اذن قاتل مصاب بالروماتيزم !

فعاد اللص يقول مؤيدا وهو يشفع كلامه بهزة من رأسه :

ـ نعم .. مصاب بالروماتيزم ، وهو الآن يلازمنى منذ اربع سنوات ويهاجم ذراعى اليسرى بلا رحمة

واستجمع اللص اطراف شجاعته وسمع لخطواته صرير ، وايقظت حدة الصوت مستر ريتشارد

ثم سكت اللص لحظة ، واضاف يقول وهو يخفض صوته بعض الشيء :

ـ «انى لم ابرأ قط من هذا المرض ، ويبدو انه اذا اصاب المرء فانه يلازمه الى الابد ! »

▭

وكان فى وسع مستر «ريتشارد» ان ينتهز هذه الفرصة السانحة كى يتغلب على اللص ، ولكن ايا كانت خواطره فى تلك اللحظة ، فانه قد احس بتحول عجيب يحدث فى اعماق نفسه فلم يستطع ان يمنع نفسه من ان يقول بالرغم منه :

ـ لماذا لم تجرب ان تدلك ذراعك بدهن الثعبان ؟

ـ لقد جربت هذا مرارا ياسيدى حتى نفدت نقودى .. ولو انك رصصت كل الثعابين التى استعملت دهنها لوصلت بك الى شاطىء المحيط الهادى ولسمع صفيرها حتى مدينة « فلبريزو » ثم عاد صداه وارتد الى هنا !!

فقال له مستر « ريتشارد » بصوت شاعت فى نبراته رنة عطف :

ـ وما قولك فى حبوب « شنيزيلوم » ؟

ـ لقد استعملت منها صناديق عديدة ، ومستخلص « فنكلهايم » وحده هو الذى خفف من آلامى بعض الشيء هو وبلسم « جلهيد »

وما ان وصل الحديث بين اللص ومستر « ريتشارد » الى هذا الحد حتى « سلك » هذا الاخير اذنه بأصبعه ؛ ثم اعتدل فى فراشه وقال فى اهتمام كبير :

ـ متى يزداد المك .. فى الصباح أم فى المساء ؟

ـ انه يزداد دائما فى المساء ويتضاعف كلما تقدم الليل ، اى فى الوقت الذى اكون فيه مشغولا للغاية ! ارجوك ان تخفض يدك . لقد تناولت حتى دواء «بليكرستاف» فهل جربته ؟

ـ كلا . انه لا يشعرنى بالثقة وقد يكون مفيدا فى الآلام المزمنة ولكن لا يوجد دواء ينفع فى الازمات ! هذا هو شعورى على الاقل

ـ حقا . فالروماتيزم عنيد ، وهو مرض ذو تقلبات ونزوات ، وينتقل لدى هنا وهناك ، من الساق الى الكتف ، وفى اللحظة التى لا اتوقعه فيها اجده يشل ركبتى فجأة ... ولقد اضطررت فترة ما الى ان اكف عن العمل فى الادوار العليا من المنازل ، اذ كنت افترض دائما انه سوف يفاجئنى وانا اصعد السلم ! ولم ادخر جهدا فى عرض نفسى على امهر الاطباء ولكن احدا منهم لم يستطع ان يشفينى

فقال مستر « ريتشارد » بصوت شاعت فى نبراته رنة اسى :

ـ اما انا .. اما انا فقد انفقت اكثر من الف دولار فى « روشتات » الاطباء !

وارتسمت على شفتيه فى تلك اللحظة ابتسامة خفيفة . وساد الصمت لحظة ، ثم اضاف مستر

« ريتشارد » يقول بطريقة اكثر الفة ومودة :

ـ هل لديك أورام ؟ »

فقال اللص فى صوت حزين :

ـ نعم ، طالما كان الجو مطيرا أو ينذر بسقوط المطر

ـ فى استطاعتى أن اتنبأ بأن هناك سحبا كثيرة بولاية « فلوريدا » فى طريقها الى « نيويورك » ..

فقاطعه اللص قائلا بلهجة شاعت فى نبراتها رنة من الود :

ـ آه ! .. يبدو يا صديقى انها املاح تتركز فى المفاصل

وبدا عليه فى تلك اللحظة أن مسدسه كان يحيره وانه لم يكن يعرف كيف يحسن الامساك به . وفوق هذا ، فقد كانت نظرة مستر « ريتشارد » الهادئة الثابتة تسبب له كثيرا من الحرج ، فوضع سلاحه الرهيب فوق فتحة جيبه ثم تركه ينزلق الى داخل الجيب . وما كاد يفعل ذلك حتى أحس بشىء من الارتياح ، واقترب من فراش مستر « ريتشارد » ثم جلس على حافته وقال وكأنه يتكلم لمجرد متابعة الحديث مع صاحب البيت :

ـ وما رأيك فى « الاوبودلدوك » ؟

ـ انه كالتدليك بالزبد النباتى

فعاد اللص يقول وقد بدأ يستشعر متعة كبيرة فى وجوده مع مستر « ريتشارد » :

ـ فى رأيى ان العلاج الوحيد الذى يعتد به انما هو « الرجيم » : تمارين رياضية معتدلة مع نظام طيب للتغذية .. هذا بالطبع الى جانب الابتعاد عن المتناقضات ، اما التسلية فضرورية للغاية .. آه ! وبصدد التسلية ، فانى أود ان اطلب اليك شيئا ، قد يكون هذا عسيرا بعد ما حدث ، ولكن حاول ان تنسى ذلك ، فهو لم يكن جديا ! دعنى اقترح عليك ان ...

فقاطعه مستر « ريتشارد » قائلا فى دهشة :

ـ تقترح على ؟!

ـ نعم ، نعم .. انك سوف ترتدى ملابسك لنخرج معا .. كلا كلا ، دعنى أتم كلامى .. ان الجميع بالمصيف وزوجتك غير موجودة .. آه ! هأنذا ألاحظ انك متضايق ، وهذا شىء مضر ، ترى هل أغضبتك؟ حسنا ، على كل حال .. سوف نخرج معا لنلعب « عشرة طاولة » ونثرثر بعض الوقت ، اما ان نفعل هذا هنا فهو أمر يخرجنى كثيرا .. فهيا بنا اذن ياصديقى !

فأجابه مستر « ريتشارد » قائلا فى دهشة وقد بدا عليه ان الكلمات لا تسعفه :

ـ ارتدى ملابسى ؟! .. انى هنا منذ اسبوع مسمر فى فراشى ولا أستطيع حتى مجرد ارتداء « بنطلونى » بمفردى ولا أملك الا ان انتظر الخادمة حتى تأتى وتنقذنى !

ـ وأن ساعدتك ؟

وماكاد اللص ينطق بعبارته

الاخيرة هـــذه حتى احس مستر « ريتشارد » بأن المغامرة قد اخذت تتجه اتجاها آخر ، جعل التقـاليد تبرز أمام عينيـــه ، فقطب ما بين حاجبيه وحك ذقنه بأصابعه ، ثم قال بلهجة شابتها رنة تعال :

ـ ولكن ليس من المألوف ان ..

لكن الزائر الليلى قطع عليـــه حديثه قائلا بدون كلفة :

ـ دعنا من التقاليد ! .. ها هو ذا قميصك فالبسه بينما انا ممسك لك بالكم . الواقع انى عرفت رجلا كان قد فقد القـــدرة على تحريك يديه منـــذ عامين ، غير ان دهان « أومبرى » مكنه من ان يربط رباط عنقه بنفسه فى مدى خمسة عشر يوما فحسب

□

هناك موضاعات للحـديث يكون لها فى النفس تاثير السحر ، ويبدو ان الحـديث الذى دار بين الزائر «الاجبارى» وبين مستر «ريتشارد» كان من هذا النوع .. فقد اخـذ رب البيت يرتدى ملابسه بمعاونة اللص وهو يســـتمع الى قصص الشفاء العجيب ، وبين انينا خافتا بين آن وآخر من أثر المرض

وفتش مستر « ريتشـــارد » جيوبه فجاة وهو يهم بالخروج من باب البيت ثم قال وقد ادرك انهـا كانت خاوية :

ـ يا الهى ! .. كدت اخرج وليس معى نقود !

فجذبه اللص من ذراعـه برفق الى خارج المسكن وهو يقول :

ـ ارجـــوك ! .. اننى انا الذى دعوتك ، وسوف تكون سهرتنا فى المقهى على نفقتى هـــذه الليلة .. حسنا ! والتدليك « بالترباتين » ، هل جربته ؟ .. هناك اناس يقولون انه لا بأس به !

ومن الثانى ؟

تقدم جندى الى ضابطه يطلب تصريحا منه بالتغيب لمدة يومين لمعاونة زوجته عند انتقالها من مسكن الى مسكن ، فنظر اليه الضابط وقال له :

ـ أيها الشاب . انى لا أحب أن أرفض طلبك هذا ، ولكن من سوء حظك انى تسلمت خطابا من زوجتك تقول فيه ان وجودك معها يضايقها ويتعبها اكثر مما يساعدها

فحياه الجندى ، وهم بالخروج ولكنه عاد فقال :

ـ سيدى الضابط ، يوجد اثنان أبعد ما يكونان عن الصـــدق ، وانا احدهما ، فالواقع انى لست متزوجا !!



كليوبترة المفترى عليها

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

هل كانت كليوباترا ، ملكة مصر جديرة بالاحترام ، أو كانت تستحق الاحتقار ؟ وهل انصفها المؤرخون الغربيون ؟ أوانهم تحاملوا عليها كما يتحاملون على كل شرقي ؟

الملكة كليوباترا من الشخصيات التاريخية التى تضاربت فيها الاقوال ، وتباينت الآراء ، واختلفت الاحكام . هل هى خائنة أم مخلصة؟ جبانة أم شجاعة ؟ سافلة أم نبيلة ؟ كاذبة أم صادقة؟ منافقة أم صريحة؟ ثم هل هى حقا امراة فاسقة فاجرة ، كما وصفها كثيرون من المؤرخين ، وعلى الاخص الذين ينتمون الى العنصر اللاتينى ، والذين أرادوا أن يمجدوا روما على حساب مصر ؟

قرات كثيرا من الكتب عن تاريخ مصر فى عهد البطالسة ، وعن الملكة كليوباترا بالذات . وكان رأيى الاول فيها يضعها فى مصاف النساء الخاطئات ، المذنبات ، اللواتى ضحين بالفضيلة ، وعشن للرذيلة . ومع مر الايام ، وتعدد المطالعات ، وكثرة المقارنات بين اقوال وأقوال ، ووقائع ووقائع ، تبدل الراى عندى شيئا فشيئا ، وحلت فى ذهنى لكليوباترا صورة أخرى غير التى كانت قد طبعت فيه . صورة أعتقد الآن أنها تطابق الواقع وتتفق مع الحقيقة . .

وأنا أرسم للقارىء الآن هذه الصورة التى رسخت فى ذهنى ، وأقدم له كليوباترا الملكة كما صرت أتصورها ، ولا أخاله الا موافقا على ما ابسطه له

تعال معى نسير جنبا الى جنب مع كليوباترا ، ونمشى معها خطوة خطوة ، ولكنها خطوات سريعة بالنظر الى ضيق المقام ، منذ أن رأت ابنة بطليموس النور ، فى سنة ٦٩ قبل الميلاد ، الى أن فقدت الحياة بلدغة الحية ـ كما هو معروف ـ فى سنة ٣٠ قبل الميلاد ، وفى نهاية السنة

الثامنة والثلاثين من عمرها

توصف كليوباترا عادة بأنها هى التى ضحت باستقلال مصر ، وجعلت منها ولاية أو مستعمرة رومانية ، أو بلدا خاضعا لسلطان روما

هذا خطأ ، وهذه تهمة باطلة !

حين ولدت كليوباترة كانت مصر فى الواقع خاضعة لذلك السلطان . وأبوها وجدها هما اللذان ضيعا استقلال دولة البطالسة وفرطا فى سيادتها ، فعاش كل منهما خانعا ، راضيا بأن يكون تابعا لا متبوعا

يقولون انها كانت جميلة فتانة ، ولكنى أعتقد انها لم تكن جميلة بقدر مايحلو للبعض أن يسبغوه عليها من سحر وبهاء ولكن جمالها كما وصفه المؤرخ الايطالى «كركوبينو »فى قوله: « انها كانت أشبه بالفتى الجميل منها بالفتاة الفاتنة . » ولكنها كانت فاتنة فى دلالها ، ساحرة فى رشاقة حركاتها وكانت على جانب عظيم من الذكاء ، وسرعة الخاطر ، وحلاوة الحديث ، ونعومة الصوت ، وقوة الحجة ، تجيد اربع أو خمس لغات ، ولا تدع للخوف منفذا الى صدرها هذا هو سحرها ، وهذا هو سر سيطرتها على العقول ، وعلى القلوب!

فى سنة ٥١ قبل الميلاد ، مات أبوها ، وخلفته على العرش بالاشتراك مع أخيها بطليموس فقد كان كل الملوك اسمهم « بطليموس » وقد تزوجته عملا بالتقاليد المرعية فى ذلك الوقت ، وكان أصغر منها بسبعة أعوام ، هى فى نحو السابعة عشرة ، وهو فى نحو العاشرة !

تأمر عليها عظماء المملكة الموالون لاخيها ، والذين أرادوا أن يستأثروا بالحكم دونها بالسيطرة على أخيها . فاضطرت الى الهرب . ولجأت الى الصحراء الشرقية وصحراء سيناء، حيث احتمت بالقبائل « العربية » الضاربة هناك ، فجمعت من رجال تلك القبائل جيشا دافع عنها ، وساعدها فيما بعد على استرجاع ملكها

فهى اذن مدينة بالحياة ، ومدينة بالعرش الى حد بعيد ، لاولئك الفرسان العرب !

هذه حقيقة يضرب المؤرخون عنها صفحا ، عادة ، ويجمل بنا أن نعيد ذكرها الى الاذهان كلما سنحت الفرص

▭

وكان يوليوس قيصر قد جاء الى مصر بجيشه ، فرأت بثاقب ذهنها أن هذه فرصتها للعودة الى عرش مصر ، وانه لابد لها من حيلة تمكنها من دخول مصر ، اذ انه ليس فى مقدورها الانتصار على جيش يوليوس قيصر

كانت كليوباترا رغم صغر سنها عظيمة الاعتداد بنفسها ، والثقة بمواهبها والجرأة والاقدام على كل ما تعتزم عمله ، فأقدمت على مالايمكن أن يخطر ببال

لقد سجل التاريخ تلك الحادثة الرائعة ، ولكنهم لم يستخلصوا منها الا كل مايسىء الى سمعة تلك الملكة العظيمة ، وغفلوا عما فى الحادثة من رغبة عظيمة فى الاستيلاء على مصر ،

وتخليصها من نير قيصر ، ومن ثقتها العظيمة بنفسها ، وجرأتها البالغة

طلبت كليوباترا من أعوانها أن يلفوها داخل سجادة ثمينة ، وأن يذهبوا بهذه السجادة الى يوليوس قيصر ، ويقدموها هدية اليه ، وأن عليهم أن ينشروا السجادة أمامه . وعليها البقية

وتم ما أرادت ، وبرزت كليوباترا من السجادة فى ثوب أنيق ، وجلال وجمال وسحر وفتنة ، وحيت يوليوس قيصر فى جرأة عظيمة ، وفى مهابة كبيرة

وأعجب يوليوس قيصر بهذه الجرأة وبتلك الفكرة الجميلة، فأجلسها الى جانبه ، وسرعان ما فتنته بحلو حديثها ، وعذوبة صوتها ، وحدة ذكائها ، وقوة حججها ، وما فى عينيها من شعاع أخاذ ، وما فى حركاتها من رشاقة ودلال

وأصبح يوليوس قيصر عبدا من عبيد سحرها

ويصفها المؤرخون اللاتينيون بأنها امرأة فاجرة خاطئة ، وأقول ، ويقول كل منصف ، أنها امرأة استخدمت كل ماوهبها الله فى سبيل تحقيق غايتها . وقد وهبها الله هذا السحر وتلك الانوثة الفياضة ، فاستخدمت كل تلك الاسلحة فى سبيل اخضاع أولئك الذين يقفون عقبة كئودا فى سبيل ملكها ، وفى سبيل غايتها الكبرى

وقتلت كليوباترا أخاها وأختها ، بمعونة قيصر ، حتى لاتشغل نفسها بمؤامراتهما ، وانفردت بالسلطان

بيد أن يوليوس قيصر ، رغم افتتانه بها ، لم يمكنها من الاستقلال الذى كانت تسعى اليه ، وبقيت مصر تابعة لروما

ولما عاد قيصر الى روما ، واغتيل فيها ، بدأ النزاع بين خلفائه ، وخاصة مارك انطونيوس وأوكتافيوس وأخيرا تم الاتفاق بينهما على أن يكون الشرق الادنى ، ومنه مصر ، تابعا لانطونيوس

وعلمت كليوباترا بهذا التقسيم، فاعتزمت أن تتخذ من انطونيوس هدفا ، وأن تستولى عليه وتأسره بحلو دلالها ، وسحر بيانها ، وأن تستعين به فى انشاء دولة كبرى تضم مصر وفلسطين وسورية وأرمينيا ، وأن تجعل من الاسكندرية عاصمة لهذه الدولة الكبيرة ، وأن تكون هى ملكتها ، ولا غبار فى أن يشاركها انطونيوس فى الملك

ويجدر بنا هنا أن نذكر أن كليوباترة كانت تعد نفسها «مصرية» لا « اغريقية » وتقول انها «شرقية» وأن الشرق منبت الحضارة ومبعثها وكانت تتكلم بلغة البلاد التى حكمتها أسرتها ثلاثة قرون ، وتعبد آلهتها ، وتدين بدينها ، وتسير على تقاليدها، وتعمل جادة فى سبيل ادماج العنصر اليونانى الاغريقى فى العنصر المصرى ادماجا تاما . فالدولة التى أرادت كليوباترة أن تنشئها فى الشرق ، دولة مصرية شرقية ، والقائد الرومانى الذى أرادت أن تشركه معها فى الملك لم يكن فى نظرها غير وسيلة أو أداة لتحقيق هذا المشروع الضخم ...

ولما اتصلت أواصر مارك

انطونيوس بأواصرها ، احبته واحبها ونشأ ذلك الحب الذى ملك مشاعر العاشقين بمثابة « المونة » التى تضم حجرين فى بنيان مرصوص

أحبت كليوباترا ذلك القائد الموفق ، فأرادت أن تستخدمه ، كرومانى ، وأن تستخدم عبقريته ، ونفوذه ، وسلطانه على بنى قومه وجيوشه ، للسيطرة على الشرق

وقد التف الشعب المصرى حول كليوباترة ، وسايرها عظماء مصر فى سياستها ، وأيدتها العناصر اليونانية التى كانت تعيش فى وئام ومحبة مع العناصر المصرية ، وانضم الى تلك القوى فريق الرومان الذين تحزبوا لانطونيوس وحاربوا فى صفه ضد خصمه أوكتافيوس

▭

كان الرومان يصفون الشرقيين بأنهم « برابرة » ولكن كليوباترة استطاعت أن تصحح هذا الوصف ، بأن أعلنت ـ واعلن عشيقها انطونيوس معها ـ أن « البرابرة » هم الغربيون لا الشرقيون ، وأن القوة المادية وحدها لا تكفى لتبرير طغيان شعب على شعب ، وادعائه أنه يحتكر الحضارة والمدنية

وتابعها انطونيوس فى تفكيرها ، ولم يكن مدفوعا بحبه الطاغى فحسب ، بل الواقع أن كليوباترا الساحرة استطاعت التأثير على تفكيره ، وتحويل مشاعره وميوله الى الناحية التى تريدها ، فابتعد الرجل شيئا فشيئا عن وطنه ، وقومه ، ودينه ، وأصبح أو كاد يصبح شرقيا مثل المرأة التى انقاد لها واستسلم لرغباتها

ولما وقعت الواقعة بين انطونيوس وأوكتافيوس ، وعمد الاثنان الى السلاح لفض النزاع بينهما ، وضعت كليوباترا تحت تصرف انطونيوس كل امكانياتها ـ الجيش والمال والسلاح والذخائر والمؤن والاسطول ـ لانها اعتبرت أن قضية عشيقها هى قضيتها ، وأن النصر الذى سوف يحرزه هو نصر لها ولمصر وللشرق الادنى الذى أرادت الملكة أن تنشىء فيه امبراطوريتها المصرية

ولما قادت بنفسها الاسطول المصرى لمنازلة الاسطول الرومانى جنبا الى جنب مع سفن انطونيوس ، كانت الاعلام المصرية ترفرف على سفنها ، وكان الجنود والبحارة المصريون هم الذين يقودون الاسطول ويحاربون فى البر والبحر

ولنذكر هنا أن الاسطول المصرى كان مؤلفا من ثمانمائة سفينة ، بين مقاتلة وناقلة !

وفى ٢ سبتمبر سنة ٣١ قبل الميلاد وقعت معركة «اكتيوم» عند سواحل اليونان ، بين انطونيوس وكليوباترة من ناحية ، وأوكتافيوس والرومان أنصاره من ناحية أخرى

وهنا قسا المؤرخون فى حكمهم على كليوباترا وظلموها ... فقد انسحبت من المعركة بأسطولها وعادت الى الاسكندرية ، فقيل انها خانت وجبنت ... والحقيقة غير هذا .. فقد شعرت فى خلال المعركة أن النصر لن يكون بجانبها ، وأن مواصلة القتال معناه هلاك الاسطول وتدميره . والاسطول كان يحمل

الجزء الاكبر من جيشها ، وكنوزها ، وجواهرها ، وكل ماتملك !

أرادت أن تنقذ هذا كله لكى تواصل القتال فى مصر نفسها ، وتدافع عن ملكها وبلادها ، وتمنع الرومان من القضاء على أحلامها ومشروعاتها

وكان فى وسع انطونيوس أن يواصل القتال وحده فى اكتيوم بينما عشيقته تنصرف الى اعداد العدة للدفاع فى مصر ...

ولكنه جن عندما علم بعودة كليوباترا الى مصر ، ولعله خشى أن تفر من بين يديه ، وأن تكون من نصيب خصمه ، ولهذا بادر الى التخلى عن المعركة تاركا جيشه بدون قيادة ، لان المرأة التى يحبها ابتعدت عنه ، فاعتقد أنه فقدها وفقد معها حبه !

عاد الى الاسكندرية . وكانت الملكة قد جمعت بعض أخصائها ووضعت كنوزها فى مكان أمين . ثم وقع مالم تقدره كليوباترا ، وما شاء القدر أن يكون ، فقد قيل لانطونيوس أن كليوباترا قد انتحرت فانتحر قبل أن يتأكد من صحة الخبر

انتحر القائد الرومانى قبل أن يلتقى بخصمه فى أرض مصر ، وقبل أن يستنفد وسائل الدفاع عن عاصمة كليوباترة ـ وهى أيضا عاصمته ـ وقبل أن يفقد الأمل فى انقاذ ما يمكن انقاذه على الاقل . أما هى ، فقد نقلت الجريح الى المخبأ الذى كانت فيه ـ ووأسته فى ساعته الاخيرة ، وحاولت أن تحمل خصمه وخصمها ، أوكتافيوس ، على وقف القتال والتفاهم على هدنة تستعد خلالها لمواجهة الحالة الناشئة عن فرار عشيقها وانتحاره ، لكنها فقدت كل أمل ، من المقابلة الاولى بينها وبين أوكتافيوس المنتصر ...

ماذا كان يريد ؟

ضم مصر وسورية الى الحصة التى آلت اليه من ميراث قيصر . وجر الملكة كليوباترا خلفه الى روما أسيرة ذليلة ، وربطها فى ذيل حصان يجتاز بها شوارع المدينة . أدركت هذا ، فقررت أن تنتحر ! وكان انتحارها هربا من الذل والعار . فلم يكن اذن جبنا ، بل كان شجاعة !

ولما ماتت كليوباترا ، وتم النصر لاوكتافيوس ، حمل الرجل معه الى روما تمثالا لها من الذهب الخالص ، كان يزين قصرها بالاسكندرية ، وجره خلفه فى موكب النصر

قلة الطعام ...

قيل لحكيم : « ماذا أفدت من قلة الطعام ؟ »
فأجاب : « أفدت ذهاب التخمة ، وطرد الكسل ، وخفة النفس ، وتوقد القريحة ، ولى منها فوائد أخرى ... »

موكب العلم .. والعالم

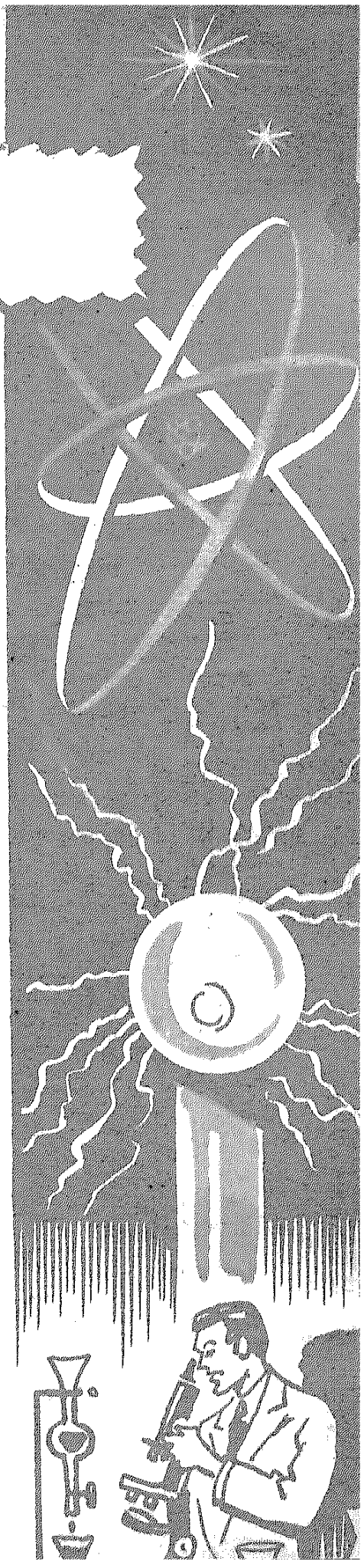

سيارات لا يقودها مخمور !

ترجع نسبة غير قليلة من حوادث السيارات ـ وخاصة فى بلاد الغرب ـ الى القيادة والسائق لا يزال متأثرا بالخمر . وقد حفز ذلك بعض مديرى مصانع انتاج السيارات الى ابتكار طرق تحول دون تمكين أمثال هؤلاء السكارى من القيادة

وقد توصلوا فى الدانيمرك أخيرا الى ابتكار جهاز يثبت بالسيارة ، فيمنع حركتها اذا كان السائق مخمورا ، فعندما يشرع السائق فى ادارة مفتاح السيارة توجه مروحة كهربائية صغيرة قدرا من الهواء الخارج من فمه الى أنبوبة مثبتة بعجلة القيادة ، فيمر هذا الهواء فوق لوح مغطى بمادة كيميائية تضىء اذا وجدت أية آثار للكحول . وهذا الضوء يلتقطه جهاز كهربائى يعمل على وقف السيارة عند التقاطه الضوء . أما اذا لم يكن الهواء الخارج من فم السائق مختلطا بآثار الكحول فان المادة الكيميائية لا تضىء وبالتالى لا يعمل الجهاز الكهربائى

وقد ابتكر فى ألمانيا جهاز أشبه بالآلات الحاسبة ، يستلزم من الشخص قبل أن يقود السيارة أن يلقى بقطعة نقدية فى فتحة بالجهاز ثم يحرك مؤشرا ليحدد وزنه ، وعقربا آخر يشير الى نوع الخمر الذى شربه . ومقداره . وكم من الوقت مضى على شربه ، فيعطى الجهاز ـ بعد تسجيله لهذه المعلومات ـ اشارة

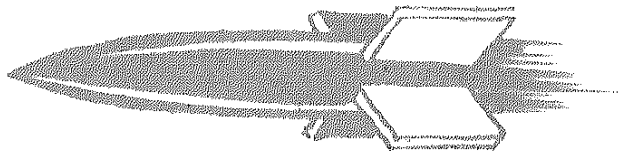

هذا باب يطوف بك العالم، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

تبين اذا كان السائق يصلح للقيادة أو لايصلح • ويقول البعض تعقيبا على فكرة هذا الجهاز انه اذا استطاع المرء ان يعطى كل هـــذه المعلومات للجهاز ، فالغـــالب أنه من الاتزان بحيث يستطيع أن يقود السيارة ، ولا حاجة لانتظاره لاشارته !

اللغة الجديدة للعلم

بعد أن أذيعت انباء الانتصارات العلمية في روسـيا ، قامت ادارات كثير من المصانع ومعاهد البحث في أمريكا وأوربا بتنظيم دراسات خاصة في اللغة الروسية • فمما لاشك فيه أنه أصبح من الاهمية بمكان للعلماء خارج روسيا ، أن يقفوا على ما يدور في المعامل والمصانع الروسية ، والى أى حد بلغوا في ميـــادين العـــلم المختلفة ، وخاصـــة في ميـــدان الصواريخ والهندســـة الذرية • ولايتحقق ذلك الا بقراءة مجـــلاتهم العلميـــة ، والاطلاع على كتبهـــم وبحوثهم ، ومناقشـــة علمائهم في المؤتمرات الدولية

وقد رأجت تبعـــا لذلك الكتب والاسطوانات التى تهدف الى تعليم الروسية رواجا كبيرا • وتنظم الآن ١٧ محطة اذاعة امريكية دروسا في هذه اللغة ، وكذلك مائتى مدرسة، في حين أن عدد المدارس الامريكية التى كانت تدرس هذه اللغـــة منذ خمس سنوات فقط لم تكن تتجاوز اربع مدارس !

غاز الفزع

أعلن لفيف من الباحثين من رجال الجيش أنهم توصلوا الى اكتشاف غاز يبعث الفزع فى النفوس ، الهدف منه استعماله فى الحروب بحيث اذا استنشقته جيوش العدو أضعف ـ مؤقتا ـ رغبتهم فى الحرب والمقاومة، ويحتمل أن يجعلهم ميالين للنوم ، دون أن يؤثر على صحتهم تأثيرا سيئا

لقد جرب الغاز مع الحيوانات ، فلوحظ أن القطط ـ مثلا ـ عندما تطلق اثناء التجربة وراء الفئران ، تحاول بعد استنشاقها الغاز ـ برغم جوعها ـ أن تهرب على الفـــور من الفئران

ان هؤلاء الباحثـــين ما يزالون يجهلون حقيقة أثر هـــذا الغاز فى الجسم ، ولكنهم يستنتجون أنه يؤثر على الجهاز العصبى المركزى ، فيسبب « زغللة » مفاجئة فى النظر وحساسية شديدة للحركة ، وبالتـــالى يبعث الخوف والفزع فى النفس

محيطاتنا المجهولة أولا !

كتب أخيرا أحد كبار العلمـــاء يقول . « يبدو أننا أصبنا بشيء من الهوس ، فأخذنا نركز بحوثنا فى الفضاء وفى محاولة الوصـــول الى القمر • فى حين أن المحيطـات هى المكان الذى ينبغى أن نوجه اليـــه جهودنا حتى نهيىء للاجيال القادمة ما يلزمهم من ضرورات الحياة

ومما لاشك فيه أن الكشف عن مجاهل المحيطات وأسرارها يأتىفى الاهمية قبل الكشف عن أسرارالقمر والنجوم • ولكن مما يؤسف له أن ما نعرفه الآن عن مناطق كبيرة من المحيطات هو اقل بكثير مما نعرفه عن سطح القمر • أن ٧١ ٪ منسطح الارض تغطيه المياه • ولو ان جميع القارات والجبالأصبحتمسطحة ،أى سويت أعاليها بأسافلهـــا لتغطى سطح الارض بالماء الى ارتفاع يزيد عن ١٢٠٠٠ قدم • وما عرف حتى الآن من الاحياء التى تعيش فى مياه المحيطات يبلغ نحو ٣٠٠٠٠ نوع، وفى كل عام يكتشف ما يقرب من مائة نوع جديد

ان المحيطات مليئة بالكنوز ،ولابد لنا من التعجيل باستغلالها ، فان عدد سكان الارض الآن نحو ثلاثة ملايين نســـمة ، وقد يبلغ عددهم أربعة ملايين خلال عشرين عاما • ولن تكفى الموارد الحالية هذا العدد الضخم ، مالم نفكر فى البحث عن موارد جديدة لن نجـــدها فى القمر الذى يتسابق العلمـــاء اليوم فى الوصول اليه ، وانمـــا يغلب أن نجدها فى أعماق المحيطـــات التى مانزال نجهل الكثير عنها •

ورق ممتاز من « دشت » الصحف

نجح العلماء أخيرا فى تحـــويل الورق « الدشت » الناتج عن طباعة الصحف الى ورق جيد يستعمل فى الطباعة مرة أخرى • لقد كان ذلك موضع بحث فى السنوات الســـت التى مضت • وقد أمكن فى البدء الافادة من ٢٥ ٪ فقط من الورق التالف تخلط بـ ٧٥ ٪ وأخيراً أمكن انتاج نوع جيد من الورق يصـــنع من ١٠٠ ٪ من الورق « الدشت »

ويتم صنع الورق من « الدشت» بتحويله الىعجينة مرة أخرى ،توضع فى خـــزانات تحتـــوى على آلات لتهويتها • واذ تحدث التهوية تذيب مواد كيميائية فى قاع الخزان الحبر الملتصق بالعجينة، فيمتزجبالفقاعات التى تتصاعد الى ســـطح الخزان ، وتزال هذه بواسطة أجهزة خاصة ، فتبقى مرتفعـــة لفترات طويلة ، بعكس ما كان يحدث فى المحاولات السابقة التى كانتتهدف الىالتخلص من الحبر

فطر يضاعف المحاصيل

لاحظ الزراع فى اليابان منـــذ سنوات عديدة أن بعض النبـاتات فى حقول الارز تنمـــو الى أطوال كبيرة ،ثم لاتلبث أن تضعف وتموت • وقد قام بعض علماء النبات بدراسة هذا المرض الذى أطلق عليه الزراع

حينذاك « الهستريا النباتيـــة » ، فاتضح لهم أن المرض نتيجة فطر نباتي يسمى « جيريلا » • وفى عام ١٩٢٦ ، أخذ أحد العلماء كميات من هذا الفطر ، قتلها وصنع منهـــا مسحوقا ، تبين أنه أشبه بالهرمونات وهو يعجل نمو بعض النباتات اذا استعمل ويضاعف المحاصـــيل اذا اختيرت درجة التركيز المناسبة

وقد أجريت على هذا المسحوق منذ ذلك الحين تجارب عديدة ، دلت على أنه يحدث « معجزات » بالنسبة لمضاعفة المحاصيل وتجويد نوعها ، وان لم تعرف بعد حقيقة أثره عنـد اذابته فى الماء ، ورشه على النباتات، أو عند مزجه بمياه الرى

السائل المسحوق

يمكن الآن تعبئة السوائل بحيث تبدو فى صورة مساحيق ، ومثـــل هذه « السوائل المساحيق » قد تحقق أهدافا كثيرة مفيدة فى ميـــادين مختلفة • وقد توصلت الى هـــذا الكشف احدى الهيئات العلمية بعد بحث استغرق ١٢ عاما ، فالسائل يجزأ أولا الى جزيئات ميكروسكوبية الحجم ، ويغلف كل جزىء بعدئذ ـ بطريقة خاصة ـ بطبقة رقيقة من الجيلاتين • وبذلك يصبح الجزىء « كبسولة » قطرها نحـو جزء من مليون جزء من البوصة ـ شـــبيهة بالكبسولة التى تباع فى الصيدليات محتوية على العقاقير أو الفيتامينات، ولكنها أصغر منها بكثير

ان ملايين المـــلايين من هـــذه «الكبسولات» الرقيقة تبدو مسحوقا جافا وان كان فى الواقع ٧٠ ٪ منها سائلا و٣٠ ٪ فقط غلاف جيلاتينى • ويظـــل جزىء الســـائل داخل «الكبسولة » مصونا من الهواء ومن التلوث • وبذلك يمكن الاحتفاظ به وقتا طويلا دون تلف • وعند الحاجة تسحق « الكبسولات » أو تـذاب

وقد كان أول استعمال « تجارى» لهذا « السائل المسحوق » ، الورق الذى يغنى عن الكربون لعمل صور للخطابات والمستندات عند الكتابة عليه باليد أو بالآلة الكاتبة • وقد ابتكر نوع من الورق يغطى سطحه العلوى بطبقة من مادة كيميائية ، وسطحه السفلى بمسحوق ســـائل من زيت معين ، فاذا وضعت ورقتان من هذا النوع ، الاولى فوق الاخرى ، وشرعت فى الكتابة تحطمت الجزيئات السفلى فى موضع الضغط بالقلم ، واختلط الزيت بالمادة الكيميائية التى تغطى السطح العلوى للورقة السفلى مكونا لونا أزرق • وبذلك تتكون صورة مشابهة للاصل العلوى المكتوب

ويأمل المهتمون بالتصوير أن يمكنهم « السائل المســحوق » من تحميض الصورة وطبعهـــا دون حاجة للاستعانة بالغرفة المظلمة

الحياة فى الكواكب الاخرى

« من بين ٤٢ كوكبا يبلغ البعد بيننا وبينها ١٦ سنة ضوئية ـ أى مائة مليون ميل ـ ثـــلاثة كواكب فقط ـ من بينها شمسنا ـ يحمل

أن تكون في ركابها كواكب بهـــا كائنات حية عاقلة »

هذا ما يقوله الدكتور « س٠س٠ هوانج » استاذ الفلك بجامعـــــة كاليفورنيا ٠ ويستند هذا العـالم فى تقرير هذه الحقيقة الى نظريـة تطور النجوم ، والىدرجات حرارتها وطبيعة تكوينها ٠ فعلى ضوء مـــا عرف من أنـه مضى ما يقـرب من مليون سنة على الارض حتى ظهرت عليها أحياء مفكرة ، استبعد العالم مجموعة كبيرة من النجوم لان عمرها يقل عن هذه المدة

وقد درس الدكتور « هوانج » ما يسميه « الطبقة المسكونة » التى تحيط بأى نجم ــ أى الطبقة التى يحتمل أن تقوم فيها الحياة حـول نجم من النجوم ــ وهى تشمـــل المنطقة التى تستقبل طاقة كافيـة من اشعاعات النجم بحيث تبلـــغ درجة حرارتها الحد الـــذى يهيىء قيام الحياة ٠ ومساحة هذه المنطقة تتوقف على درجة توهج النجـم ، ولذلك فان النجوم قوية التـوهج تكون « المناطق المسكونة » المحيطة بها اكبر ٠ وبسبب هذه الصـــلة ابعد العالم النجوم ذات الاضـاءات الخافتة ودرجات التوهج الضعيفة وبعد استبعاد هذه النجوم لم يجد سوى نجمين يحتمل أن تتبعهمـا كواكب تتوافر فيها الظروف المهيئة لاقامة أحياء مفكرة وان كانت قوة توهج كل منهما تعادل ثلث قـــوة اضاءة الشمس ، ومن هنا ، فـان المناطق التى يحتمل أن تقوم فيها الحياة حولها أصغر نوعا

مادة « تقتل » الروائح

ابتكرت مادة كيميائية « تقتل » الروائح وان كانت هى نفسها عديمة الرائحة ٠ وهذه المادة فريـدة فى نوعها لانها لا تخدع بتغطية الرائحة الكريهة برائحة أخرى أقوى ، كما أنها لا تشل حاسة الشم ، وانمـا تتفاعل كيميائيا مع الرائحة نفسها مبطلة أثرها ٠ والمادة ليست سامة ولا تثير الجلد أو تساعد على سرعة صدأ المعادن أو تلوث الانسجة أو تجعل الاشياء قابلة للاشـــتعال أو الانفجار ٠ لقد دللت التجارب انها سريعة المفعـــول فى ازالة روائح النفايات فى أسواق الاسماك ومصانع تعبئة الاغذية والمخازن والمجازروما اليها ٠ ويمكن ان تنثر هذه المـادة فى هواء المصانع والمكاتب ، كمـا يمكن أن تمزج بمياه الغســل كى تطهرها من الروائح الكريهة

فى سطور

● **توصل** أحد المهندســـين الزراعيين الى مادة كيميائية توفـر الكثير من نفقات رعاية البساتين

فهى آذ ترش على الحشيش الاخضر الذى يكسو أرض الحديقة ، توقف نموه لمدة تتراوح بين شهر وأربعة أشهر دون أن يتلفه أو يؤثر فى لونه ، وبذلك يمكن أن يكتفى بقصها مرتين أو ثلاث مرات فى الموسم

● **ابتكرت** أخيرا آلة تقوم بتبييض الجدر والاسقف أوتوماتيكيا وتتألف الآلة من مضخة وخلاط وخرطوم شديد الاحتمال · والمضخة من القوة بحيث ترفع الخليط المخصص للبياض فى الخرطوم الى ارتفاع عشرة أدوار

● **تنتج** احدى المؤسسات الآن دهانا للجدر يقلل من تسرب الضوضاء الى داخل الغرف بنحو ٥ر١٠ وحدات صوتية « ديسابيل » فهو يحتوى على مادة « تقتل » الامواج الصوتية · والدهان لارائحة له ويجف بعد نحو ثلاث ساعات ويتكلف اكثر قليلا من أنواع الدهان العادية

● **تعرض** فى الاسواق الآن انواع من « الترمس » مصنوعة من آلبلاستيك تنقسم الى قسمين بحيث يمكن وضع أشياء ساخنة فى قسم منها ومثلجات ومأكولات باردة فى قسم آخر منها فى نفس الوقت



عين فوتوغرافية

انها انبوبة مصنوعة من الالمنيوم لا تتأثر بالماء ، وفى داخلها وحدة مضيئة وكاميرا فى حجم ولاعة السيجارة · وبهذا الجهاز يستكشف العلماء الايطاليون القبور التى دفن فيها الاتراسكيون الذى حكموا ايطاليا قبل نهضة روما ، ويقوم الجهاز بتصوير جدران هذه القبور وماعليها من نقوش للوقوف على الكثير من حياة هؤلاء الحكام وفنونهم

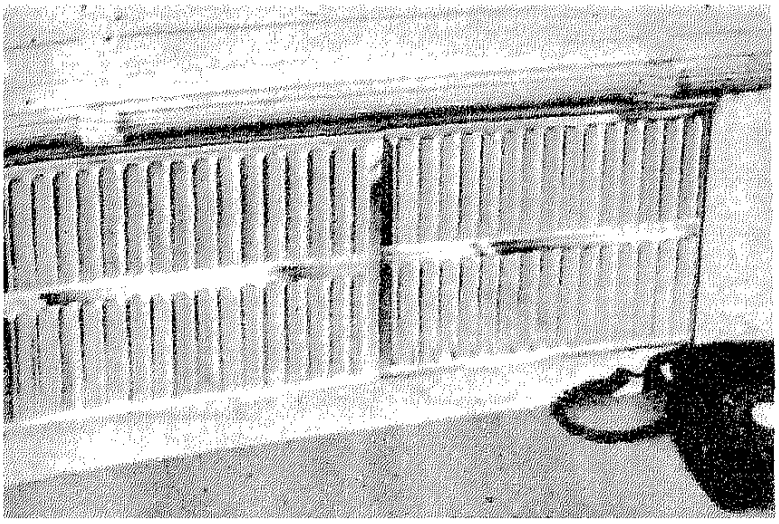

رافدة صحية

هذه رافدة للنافذة مصنوعة من رغوة البلاستيك وتقوم بترشيح ٧٩ ٪ من الغبار واللقاح الموجودين في الهواء ، صالحة لمرضى الصدر والربو

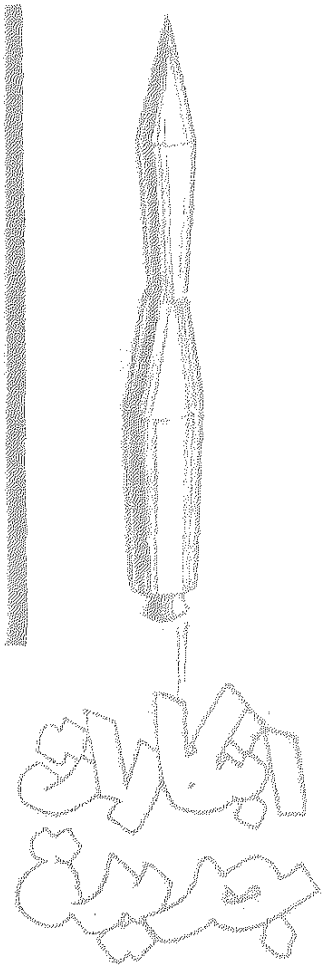

جهاز اوكسجين

يستطيع المريض بامراض القلب او ضيق التنفس ان يحتفظ في جيبه بهذا الجهاز ففيه « خرطوشة » اوكسجين يمكن تغييرها وتساعد على التنفس



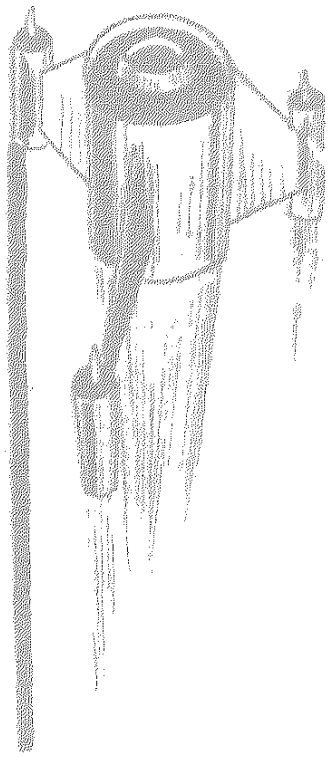

جهاز تحديد الكلام

جهاز جديد يركب على التليفونات الموجودة فى الحوانيت يضىء بلون عنبرى حين يكون باقيا من وقت المحادثة دقيقة واحدة ، وباللون الاحمر حين يازف الوقت ثم يرن جرس معلنا انتهاء وقت المحادثة

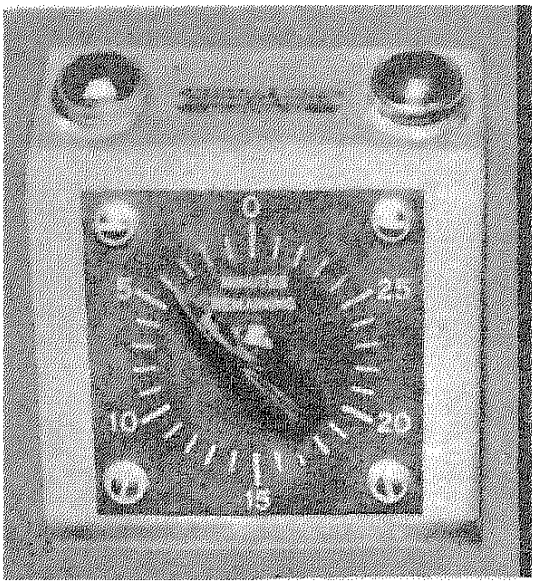

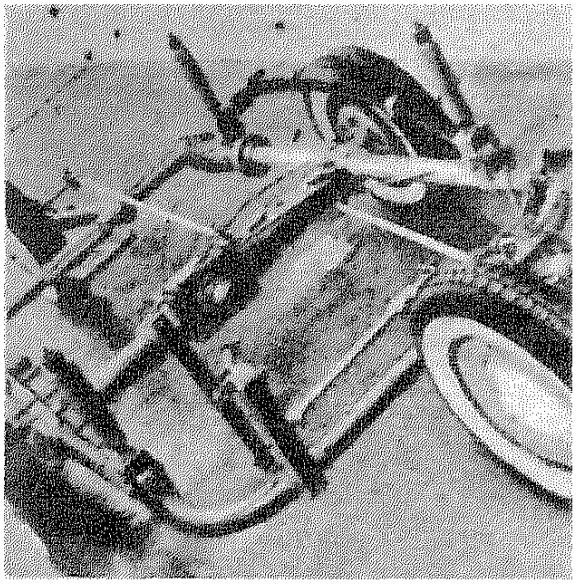

طراز حديث

سيارة يوغسلافية تقطع ٥٥ ميلا فى الساعة . ركب عجلها بطريقة حديثة . عجلتان فى الجانبين وعجلة امامية فى المنتصف تقابلها عجلة رابعة فى الخلف . والامامية والخلفية هما اللتان تديران حركة السيارة

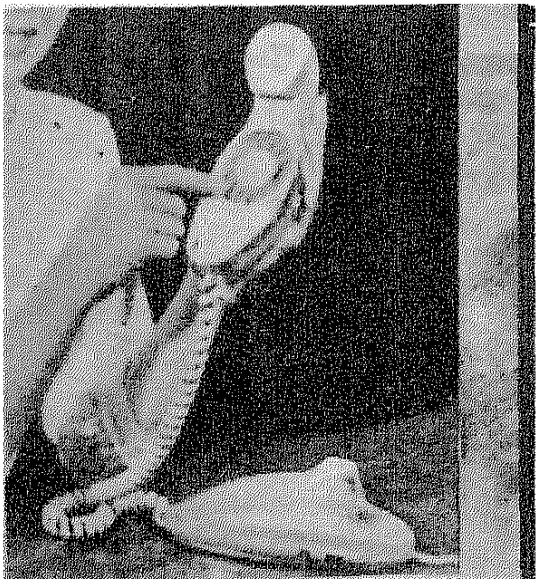

سماعة تليفون

هذه سماعة تليفون جديدة فى نوعها ، ففيها كل ما يلزم للمتحدث فقد ركب فيها قرص الارقام . ويمكن انارة القرص ليلا عن طريق ضوء داخلى ليسهل على المتحدث ادارة القرص فى الظلام دون حاجة الى ضوء خارجى

قصص غريبة



أشباح البحار

هل للنفس أرواح تعود ؟

« بعضها أساطير وأوهام ، وبعضها حقائق • وقد ورد ذكرها فى قصائد الشعراء ، والروايات والمسرحيات »

لقد قيل عن الباخرة « يتوبيا » أنهـــا عامرة بالاشـــــباح ، ولم يكن أحد من بحارتها الا مؤمنا حق الايمان بهـذه الحقيقة ، فكم من مرة سمع هؤلاء الرجال الصراخ والعويل يتردد فى جنبات البـاخرة ، كأنما كانت أرواح من غرق من ركابهـــا وبحارتها تئن وتنوح وتندب مصيرها المقدور

ولقد تكررت هذه الحوادث ففتت فى أعصاب بحارتها ، حتى لم يسع الشركة الا أن تسحب هذه الباخرة وتبيعها للتجار الذين يفكون أجزاءها

كانت الباخرة « يتوبيـا » أسوأ البواخر حظا ، فقـــد كانت تقـوم برحلاتها عبر المحيـط الاطلنطى فى يسر وسهولة ، ثم حدث فى مضيق جبل طارق أن اصطدمت بالبارجـة الانجليزية الضـــخمة « انسون » ، وكانت يتوبيا فى طريقها الى نيويورك وهى غاصة بالركاب ، وليس فيهـا مكان واحد خال، ولم تفلح كل الجهود الجبارة التى بذلت لانقاذها من الغرق، هى ومن يعلوها من الركاب والبحارة

واستطاعت الشركة بعد شهور أن تخرجها من مكمنها وتقوم باصلاحها ثم تعيدها الى العمل عبر المحيط • غير انها كلما مرت بمضيق جبـــل طـارق ، كان البحـــارة وضباطهم والركاب جميعـــا يســـمعون تلك الاصوات الخفية المرعبـــة المفزعة ، فقضت هـــذه الحال عـلى مستقبل الباخرة قبل الاوان بسنوات عديدة، فالسفن ذات الاسرار الخفية لاتكون مرغوبة ، ولا يقبل عليها أحد

وكم من حادثة عجيبة يلتقى بهـا

البحارة وهم يمخرون عباب البحار فى سفنهم ، وهناك ما هو أعجب من حادثة الباخرة يتوبيا • يقول أحد البحارة وقد قضى الردح الاكبر من عمره على متن السفن بالبواخر انه التقى بحوادث تثير الرعب فى النفوس ، وهو وان كان يعترف أن كثيرا منها يرجع الى الاوهام التى تعترى البحارة والتى تلازمهم أينما ذهبوا ، الا انه موقن من أن بعض هذه الحوادث لا دخل للاوهام فيها ، وانها حقائق لا لبس فيها ولا ابهام

فهناك السفينة « ستار » ، وقد انطلقت ببحارتها الثلاثة عشر عائدة الى وطنها أمريكا وهى تحمل حمولة من الاخشاب والجلود والفراء والزيوت ومرت فى طريقها فى ذلك الوقت بجزيرة ميدواى ، وكانت الرياح عاصفة والجو معتما مربدا ، فجنحت السفينة الى مكان ضحل ، وبذل البحارة جهودهم المضنية لانقاذ السفينة ، وأخيرا اضطروا الى تركها وانتظار الفرج حتى جاءت سفينة أخرى اسمها « اكليفيشان » فأنقذتهم

فهل كانت هذه هى نهاية السفينة ستار ؟ كلا

بعد ستة أشهر مرت السفينة « دون » على مسافة من مكان غرق الباخرة ستار ، فاذا ببحارة السفينة « دون » وقبطانها يرون السفينة ستار رأى العين ، وهى تمخر عباب البحر وهى فى أحسن حال • فلما وصل قبطان السفينة « دون » الى سان فرانسسكو قدم تقريرا بما رأى

وبعد ثلاثة أشهر من تلك الحادثة الاخيرة كانت ناقلة بترول فى عرض البحر وعلى مسافة ألف ميل من المكان الذى غرقت فيه السفينة ستار، واذا ببحارة ناقلة البترول يرون السفينة الغارقة وهى منطلقة فى طريقها

ثم رؤيت بعد ذلك مرة ثالثة بواسطة محطة اشارة ، وكذلك من سفينة •

لرجال البحار أساطير وأوهام وقصص غريبة تختلط فيها الحقيقة بالخيال ، عن سفن تختفى وتظهر ، وأرواح شريرة، واشباح تقود السفن !

وكانت فى ذلك الوقت على مسافة ٣٥٠٠ ميل من المكان الذى غرقت فيه

وبعد أربعة أعوام عادت السفينة ستار الى مقرها الاصلى الذى غرقت فيه واستقرت فيه مرة أخرى !

ويقسم البحارة الذين يعرفون هذه المناطق البحرية كما يعرفون منازلهم أن السفينة ستار لم تغادر المكان الضحل الذى استقرت فيه ، لكنها ظلت « تعمر » البحار الجنوبية بشبحها منذ أن غرقت

ولم يكن شبحها هو الوحيد الذى يعمر البحار

منذ وقت غير بعيد ، رأى بعض القاطنين فى جزيرة برنس ادوارد باخرة ركاب كبيرة ،والاضواء تسطع

فى كل ناحية فيها ، فعجب الناظرون كيف انهم لم يروا هذه السفينة وهى قادمة نحوهم، وبخاصة وقد مرت على كثب من الجزيرة الى درجة كبيرة ، وكانت واضحة المعالم تماما، فكيف حدث أن ظهرت فجأة ؟

واشتد عجبهم ، وجفت حلوقهم من الخوف حين لم يسمعوا أى صوت صادر من السفينة وهى تشق طريقها وسط المياه ، وحين لم يروا أية حركة ظاهرة فوق السفينة

وفيما كان الناظرون يرقبون هذا المنظر فى هلع، اذا بهم يرون الباخرة تغطس فجأة ، ولم يروا انفراج الماء فى المكان الذى اختفت فيه ، ولم يسمعوا صوتها ، وكأنما ابتلعتها المياه فى صمت وسكون

ولم يكن شبح هذه الباخرة هو الشبح الوحيد الذى يجوب البحار

فمنذ عامين تقريبا رؤيت سفينة على كثب من شاطىء نيو برانسويك والنار مندلعة فى كل أجزائها ، ثم اختفت فجأة ، كما ظهرت فجأة

وقد تكرر هذا المنظر عدة مرات وكان اللهيب مندلعا فيها بنفس الحالة الاولى

▭

وأشباح البحار لا تقتصر على السفن فى البحار ، بل هناك أشباح تعمر السفن الباقية «على قيد الحياة»

حدث ذات يوم أن قتل قبطان الباخرة النرويجية سكراندووزوجته الضابط البحرى الاول فى الباخرة ، واستخدما بلطة عند قتله ، وفصلا رأسه عن جسده. وقد حوكم القاتلان وحكم عليهما بالاعدام

فهل انتهت الحادثة عند هذا الحد؟ كلا مرة أخرى

قتل القبطان الذى عين بعده فى ملحمة ، وقتل القبطان الثالث ، والرابع وقد وجد الاخيران جثة هامدة فى السفينة ، ولم يسفر التحقيق الدقيق عن كشف الغموض الذى خيم على مقتلهما

بعد ذلك مباشرة بدأت الاضطرابات تظهر داخل السفينة حتى لم يسع بحارتها عند وصولهم الى نيو برانسويك الا أن يهجروها ، وأتى القنصل النرويجى بخفيرين وبعض الرجال لحراسة السفينة وهى راسية الى البر ، وقضى هؤلاء الرجال ليلة على ظهرها ، ولكن عيونهم لم تغمض، فقد كانوا يسمعون صفق الابواب ، ـ وخاصة باب غرفة القبطان ـ وهى تفتح وتغلق فى شدة وعنف ، ويرون بحارا فى ثيابه البحرية بغير رأس

ينساب من مكان الى مكان • وكلما حاولوا اغماض عيونهم ومحاولة النوم، فان ثيابهم تخلع عن أجسامهم ويحسون بأيد باردة تمر فوق جباههم • وقد اضطروا الى الفرار من السفينة ، وأعلنوا ان البقاء فوق ظهرها أمر مستحيل

ولم تجد الشركة بحارا واحدا يقبل العمل فوق هذه السفينة ، وبقيت سنوات عديدة فى الميناء وأخيرا بيعت لفك أجزائها

▭

ما من أمة واحدة تستطيع أن تدعى احتكارها لاشباح البحار ، من سفن وبحارة ، والحقيقة ان كل دولة بحرية لها سفن وبواخر تمخر عباب البحار، اشترك بحارتها فى رؤية هذه الاشباح ، ولم تخل أذهانهم من الاوهام والمعتقدات الخاصة بتلك الاشباح • وهناك أماكن تكاد تكون محددة فى منطقة البحار السبعة قد اشتهرت بنوع خاص بظهور تلك الاشباح المخوفة المفزعة • ولقد نظم الشعراء قصائد عديدة عن هذه الاشباح ، وذكرها الروائيون فى كثير من رواياتهم ، وورد ذكرها فى المسرحيات ، بل قد وضع أحد الموسيقيين لحنا عبر فيه عن اعتقاده فى أشباح البحار •

ومن عادة الالمان بنوع خاص أن يحتالوا على ادخال جو الحقيقة والواقع على ما يروونه من قصص أشباح البحار • فهم مثلا يروون القصص عن سفينة حربية يمكن أن تقع عليها الانظار فى مكان ناء فى المحيط ، وتتدلى الجماجم من نوافذها، وسطحها مخضب بالدماء وقد تناثرت فوقه جثث الموتى • ويقود هذه السفينة هيكل عظمى يمسك فى يده المعروقة منظارا ، وفى يده الاخرى ساعة رملية • وتزعم الاسطورة الالمانية ان أية سفينة ، سواء أكانت لنقل البضائع أم الركاب ، تلتقى لسوء حظها بشبح تلك السفينة الحربية ، يقضى عليها بالغرق بعد زمن قليل

ولقد اقتبس كولردج فكرة سفينة الموت فى كتابه « الملاح القديم » من أسطورة ألمانية • انها سفينة شراعية تقترب دون أن يكون هناك نسيم أو تيار مائى ، وأشرعتها تومض فى ضوء الشمس الغائم المربد مثل «لعاب الشمس القلق غير المستقر » ، وفى قمرية السفينة يجلس الموت يلعب « الزهر » مع المرأة (الكابوس) على امتلاك بحارة السفينة ، ثم تكسب المرأة ، فتطلق ثلاث صفارات ثم تنطلق السفينة الشبحية

وفى الولايات المتحدة شعراء كثيرون نظموا قصائد عن شبح السفينة ، ومنهم الشاعر «هويتيار» الذى قال فى احدى قصائده :

انطلق شبح السفينة « سالم »
وفى أكفانها جثث الرجال
تسبح متألقة فوق سطح الماء
فى ضوء سحب الصباح

وكذلك كتب أكبر شعراء أمريكا « لونجفيلو » « سفينة الاموات » واقتبسها من اسطورة انجلترا الجديدة . وتقول الاسطورة : «ان سفينة خرجت الى عرض البحر من ميناء نيوهافن فى أحد أيام شهر يناير سنة ١٦٤٧ ، ثم لم يسمع عنها أى نبأ . وفى شهر يونيو التالى وقبيل غروب الشمس ، رؤيت سفينة تشبهها شبها عظيما تسبح فى النهر ضد الريح ، ثم بدأت تذوى وتختفى عن الانظار

كذلك أورد الشاعر « بريت هارت » فى شعره الاسطورة التى تقول أن بعض الاطفال صعدوا الى سفينة قديمة راسية على البر ليلعبوا فوق سطحها ، ولم تكن للسفينة أشرعة ، وفجأة هبت الريح العاصفة واقتلعت السفينة من مرساها ، ودفعت بها الى البحر ، وغابت عن الابصار ، ولم يعرف لها مصير

على أن أشهر شبح سفينة فى كل قصص أشباح البحار هو الشبح المعروف باسم « الهولندى الطائر » وجميع بحارة السفن يفزعون الفزع الاكبر عند ذكره ، فهم يعرفون حق المعرفة انه نذير هلاك ودمار . وقصة هذه السفينة ترتكز الى بعض الحقائق فقد كانت هناك سفينة حقيقية اسمها « الهولندى الطائر » وكانت تحمل بين جدرانها كنوزا . وتحركت أطماع البحارة ، فقامت مذبحة واستولى بعضهم على تلك الكنوز وقتلوا كل من وقف معارضا لهم . وكان القتل يتم بطريقة وحشية رهيبة ، فأنزل الله بالقتلة عقابا مروعا ، اذ أصيبوا جميعا بالطاعون الدملى ، فانطلقوا من ميناء الى ميناء وهم يتوسلون الى الناس هنا وهناك أن يقبلوا نزولهم الى الشاطىء ، ولهم أن يأخذوا كل الكنوز ، غير أن الناس فى جميع الموانىء أبوا أن يسمحوا لهم بالنزول الى الشاطىء خوفا من ذلك الوباء . ومات رجالها واحدا بعد واحد ، غير أن السفينة ظلت فى عرض البحار تقودها أشباح الموتى . وقد سميت « الهولندى الطائر » لانها كانت ناشرة كل أشرعتها ، وكانت منطلقة بأقصى سرعة ، فكانت كل سفينة أخرى تخشى أن تقترب منها

« عن مجلة دايجست اف دايجستس »

في ربوع العالم العربي



دار الاوبرا

في أول نوفمبر سنة ١٨٦٩ ، افتتحت في القاهرة « دار الاوبرا » وكان ذلك في أثناء الاحتفال بفتح قناة السويس للملاحة : القناة التي حفرتها أيدي العمال المصريين بالسخرة، والتي جلبته المتاعب على مصر حقبة من الزمن ، ولكنها أصبحت اليوم ملكا للامة ، وتحولت الى مصدر خير ورخاء

أما دار الاوبرا ، فقد مثلت فيها رواية « ريجوليتو » باللغة الايطالية . وهي من نوع الاوبرا الغنائية ، اقتبس موضوعها من مسرحية « مضحك الملك » الفرنسية لفكتور هوجو . ووضع موسيقاها الفنان الايطالي فردي . ويعتقد كثيرون خطأ أن رواية « عايدة » هي أول مسرحية غنائية مثلت على مسرح دار الاوبرا المصرية بمناسبة افتتاحها والحقيقة أنها مثلت بعد ذلك التاريخ بسنتين، اي في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧١ . وهي أيضا للموسيقار فردي ، وموضوعها مأخوذ من تاريخ مصر القديمة

وقد هدمت دار الوبرا وأعيد بناؤها . وستهدم مرة أخرى قريبا ويعاد بناؤها أيضا على طراز حديث يلائم المستوى الذي وصل اليه التمثيل والغناء في البلاد العربية

سفير شاعر

هذا واحد من الشعراء السفراء ، او السفراء الشعراء ، يضاف اسمه الى أسماء زملائه الذين انخرطوا في السلك الدبلوماسي وخدموا العروبة في ميدانين معا . فقد تولى محمد الشريقي منصبه الجديد في القاهرة كسفير للملكة الاردنية الهاشمية بعاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، وبذلك زاد عدد الادباء الشعراء واحدا ، الى جانب عمر أبو ريشة ، ونزار قباني ، وخليل تقي الدين وتوفيق عواد ، ويرجى أن تطول القائمة باضافة أسماء أخرى اليها

ومحمد الشريقي تغنى في أشعاره بالوثبة العربية منذ بدئها ، وغذى بقصائده الثورات القومية في سورية ومصر وفلسطين وغيرها من الاقطار الشقيقة .وعرف الاضطهاد والتشريد

فى سبيل عقيـــدته العـــربية فى الذود عنها . ووجوده فى القاهرة فى هذا الوقت بالذات ، سيتيح له أكثر من فرصة لمواصلة النظم والانشاد ، بينما ركب القومية العربية يسير باطراد الى الامام

القومية العربية

كثر عدد المؤلفات التى ظهرت فى السنوات الاخيرة بعنوان واحد : « القومية العربية » فلا يخلو بلد عربى الآن من كاتب عالج هذا الموضوع ، ومؤلف يعرض للبيع فى واجهات المكتبات العامة

هذه الظاهرة جديرة بالاهتمام والتقدير. ولكن لنا ملاحظة عليها : فانطلاق القومية العربية من عقالها ، واعتناق الشعوب العربية لمبادئها ، وحماسة الجماهير لها ، كل ذلك لا يبرر اقتصار البعض ممن عالجوا هـذا الموضوع على اثبات ما يزكى نار الحماسة فى الصدور . فليس هذا كل ما يجب أن يقال. بل الواجب على الكاتب الذى يتناول بالبحث قضـايا العرب ووثبة قوميتهم ، أن يروى التاريخ على حقائقه ، فلا يشوهه ، ولايخفى حقيقة ويظهر أخرى ،فنحن فى حاجة ، خلال نهضـتنا الحاضرة ، وخدمة لها ، الى نشر الحقائق على علاتها سواء أكانت سارة أم مؤلمة ، والاشـــارة الى مواضع النقص أو الضعف التى انتابت النهضة العربية منـــذ بدئها ، لكى نتعلم ونتدوس ونذكر ونعتبر ، استنادا الى الوقائع كما وقعت ، والحوادث كما حدثت . وقد يكون ذكر الاخطاء احيانا اكثر نفعا من اخفائها

الربيع العربى

« الربيع العربى » عنوان كتاب جديدظهر حديثا ، للكاتب الفرنسى « بنوا ميشان » وليس هذا اول كتاب لهذا الاديب الـكبير ، والباحث المدقق ، يتناول فيه شئونا عربية فيجيد الوصف ، ويتوخى الصدق فى حكمه على الاشخاص والحوادث . فبنوا ميشان تخصص فى دراسة تاريخ الشرق العربى ، ونهضته القومية،وقام برحلات موفقة فى بعض الاقطار العربية ، فسأل ، واستقصى ،وجادل، وناقش . وخرج من كل رحلة بكتاب قيم ، جدير بأن يحتل مكانه فى مكتبة كل عربى

ومما يجدر ذكره عن بنوا ميشان ، انه كان وزيرا فى حكومة المرشال بيتان ، خلال الحرب العالمية الاخيرة ، وحوكم بعدها وقضى بضعة اعوام فى السجن . وفى داخل السجن، درس تاريخ العرب ! ثم وضع كتابه عن «الملك عبد العزيز آل سعود » والمملكة السعودية . وهو من اوفر واصدق مانشر عن الملك الراحل وكيفية انشاء الدولة السعودية

وقد التقينا بالكاتب المجيد فى القاهرة ، وعلمنا منه انه يضع كتابا « عن الثـورة المصرية » ، الى جانب كتابه الاخير « الربيع العربى »

ويستحق بنوا ميشان، منا الشكر والثناء، ومن الحكومات العربية التقدير والتشجيع.. فالكتاب الصادقون الامناء ، فى الغرب ،الذين يكتبون عن العرب بدون تحيـــز وتعصب قليلون مع الاسف الشديد

وبنوا ميشان واحد من هذه الاقلية !

العربية فى لغات الغير

الكاتب جان فايار مولع بالبحث عن اصول الكلمات الغربية ـ الفرنسية والاســـبانية والايطالية وغيرها ، وعلى الخصوص الكلمات المأخوذة عن أصل عربى . وهو يواصل نشر مايصل اليه فى خلال ابحاثه . وينوى ان يصدر كتابا ـ او قاموسا ـ يحوى تلك الكلمات الاوروبية التى لها جذور عربية

اليك ـ على سبيل المثال ومن باب التسلية والعلم بالشىء ـ بعض هذه الكلمات الفرنسية:

ـ « فلوز » اصلها فلوس بالعربية ، « كلنيب » اصلها كلاب ، جمع كلب ، «ماكاش» اصلها ماكان شىء ، اى لاشىء ، « لاسكار » اصلها عسكر ، « سلاماليك » اصلها السلام عليك ، « بارود » منقولة كما هى : بارود « بليد » اصلها بلاد ، « مابول » اصلها مهبول ، « ماتراك » اصلها مطرقة ، «باراكا» اصلها بركة

فالكلمات العربية التى تركت طابعها فى اللغات الاوروبية كثيرة لاتقع تحت حصر ، خصوصا فى البلدان التى دخلها العرب فاتحين، مثل اسبانيا وفرنسا وايطاليا

رباعيات قنصل

واجب علينا فى هذا الباب ، ان نذكر الحين بعد الحين أدباءنا وشعراءنا فى المهجر . فان عددهم يتناقص يوما بعد يوم ، أما بعودتهم الى وطنهم الاول ، واما بوفاتهم ، وامابضيق ميدان النشاط بالنسبة اليهم ، على مر الزمن ، وانكماش اللغة العربية فى البلدان الامريكية

ومن شعرائنا العرب الباقين فى امريكا الجنوبية ، الشاعر « الياس قنصل » الذى يوالى الان نشر نظمه فى قالب « رباعيات » يطلق عليها اسمه . وعندما يجمعها فى ديوان، ستضاف تحفة ادبية جديدة الى التحف التى سيهبها ادباء المهجر فى ديار الغربة

اسمع الياس قنصل يصف الكريم والبخيل فى واحدة من رباعياته :

انا لا اجور على البخيـــل معنفا
لـكننى ارثى لـــه جـــدلانا
بقضى الحياة على بساط شـائك
من خوفه ويكابد الحـــرمانا
أما الكريم فـــواجد من نفســه
ثقـــة تعـــلم كفه الاحســـانا
والبخل ذل فى النفوس فحيثما
تلقى البخيـل رأيت فيه جبـانا

ظاهرة طيبة

أرسل رئيس الجمهورية العربية المتحـدة جمال عبد الناصر ، الاديبين المصريين حسين القبانى وصبحى الجيار الى أوروبا ليعالجا من مرض مقيم ، على حساب الحكومة . وفعل هذا مع احمد علام نقيب الممثلين

وقرر الامير عبد الله الجابر الصباح اهداء « الشاعر القروى » رشيد سليم الخورى العائد الى وطنه لبنان ، الفليرة لبنانية كل شهر لينصرف الى النظم

وتبرع امير سعودى بطبع ديوان الاخطـل الصغير بشارة الخورى

وقررت الحكومة العربية مساعدة الادباء والفنانين للتفرغ الى الادب والفن

وهذه ظاهرة طيبة تبشر بخير عميم، بالنسبة الى حملة الاقلام فى البلدان العربية

فقد كان الاديب من قبل يجد نفسه وحيدا منسيا ، اذا ماقلب له الدهر ظهر المجن وانتابته المحن . أما اليوم ، فقد تغيرت الحال ولا ينتظر اولياء الامر والمسئولون فى كل بلد ان تحل بالاديب نكبة لكى يعاونوه ويكافئوه. وقد تجلت هذه الظاهرة فيما اقدم عليه جمال عبد الناصر وعبد الله الصباح والامير السعودى — وغيرهم ممن لم نذكر — وحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، تجـاه الادباء والشعراء والفنانين . والامة التى يضـع المسئولون فيها حرفة الكتابة ومحترفيها فى هذه المكانة لهى أمة لا يخشى عليها من الانهيار

فى سطور

انتهى الشيخ عبد الله العلايلى من وضع معجم صغير للتداول ، هو زبدة المعجم الكبير الذى وضعه هذا العالم الفاضل : ولقد قام الاستاذ العلايلى بمفرده بعمل لم يقم به غير جماعة من العلماء !

* طبعت شركة ارامكوخريطة لجزيرةالعرب هى بلاشك اوسع واتقن واكمل خريطة ظهرت الى الان ، لبلدان الشرق العربى مجتمعة ، وعلى الخصوص للبلدان الواقعة فى نطـــاق الجزيرة : المملكة السعودية واليمن وحضرموت والخليج العربى

* فى بونس ايرس ، عاصمة جمهـــورية الارجنتين ، القى الدكتور اوسفالدو ماتشادو الارجنتينى محاضرة عن « الثقافةالعربية » امام جمهور من ابنـاء الارجنتين والمغتربين العرب : المحاضرة كانت برعاية مكتب الجامعة العربية فى تلك البلاد . فحبذا لو تكرر هذا فمكتب الجامعة يقوم برسالته على احسن وجه اذا امتد نشاطه فى آن واحد الى النـواحى السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية

* اشارت الصحف الاسبانية والفرنسية الى اهتمام جامعة الدول العربية بالمخطوطات القديمة التى تركها العرب فى اوروبا ، والى رحلة الدكتور صلاح الدين المنجد ، مندوب الجامعة ، فى بعض البلدان الاوروبية للبحث عن تلك المخطوطات وتصويرها

« حج »

طريقي الى المجد

للنجمة الكبيرة جينا لولو بريجيدا

وراء كل نجمة مشهورة رجل، رجل يملك المال أو يملك قلبها !

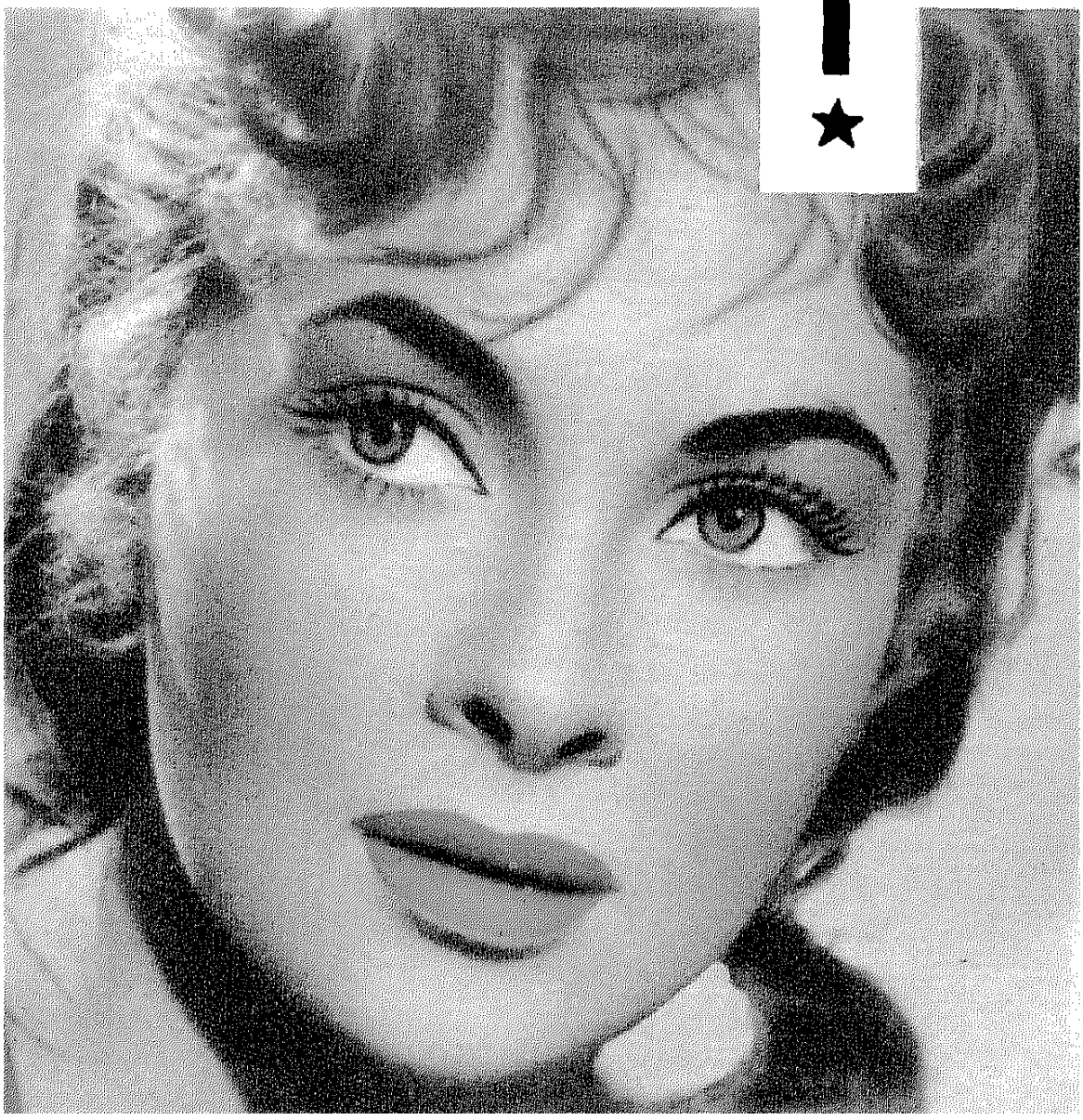



وقفت الممثلة الايطالية الشهيرة « جينا لولو بريجيدا» ذات ليلة فى احد ابهاء فندق استوريا بنيويورك تسطع على جسدها الفاتن الاضواء الباهرة المنبعثة من آلات التصوير وقد احاط بها الصحفيون من كل جانب وأخذت تنهال عليها الاسئلة :

ـ هل تغيرت مقاييس جسمك بعد أن وضعت طفلك ؟

ـ أصحيح أنك أرضعته من لبنك فى الاشهر الستة الاولى ؟

ـ لقد قال عنك المخرج « كارول ريد » انك اشد حرارة من كل شيء فى أوروبا بأسرها .. فما رأيك فى هذا الكلام ؟

ـ هل أتيت الى أمريكا لتوقعى عقدا « عاريا جدا » ؟

ـ أتقبلين أن تعرضى « نمرة شبه عارية » فى حديقة ماديسون سكوير نظير مائة ألف من الدولارات ؟

وكانت « جينا » تتلفت حولها فى حيرة وارتباك ، وقد أطل الذعر من عينيها .. وفجأة ، وعلى مرأى من جميع الحاضرين الذين تملكهم الذهول ، تعلقت الممثلة الفاتنة « بمواسير » جهاز التدفئة وصعدت فوق « السخان » ، ثم أخذت تصرخ فى وجوههم قائلة : « كلا .. كلا ! .. انى لست جسدا فحسب ! »

ولم تستطع « جينا » أن تزيد كلمة واحدة ، اذ انخلع « السخان » من موضعه ثم هوى الى الارض !

وفى أقل من ثلاث ثوان ، كانت أذرع الصحفيين تتلقى فى رفق صدر « جينا لولو » المؤمن عليه بمبلغ خمسين مليون ليرة ضد أقل خدش !

وفى ثوان معدودات ، كانت «جينا» قد انفلتت الى غرفتها وقد التهبت وجنتاها بحمرة الخجل ، ولم تكد تنقضى دقائق اخرى حتى كانت قد طلبت «روما» على التليفون وأمسكت بالسماعة لتكلم زوجها عبر المحيط وتقول له :

ـ «هالو ميركو» ! .. لقد وقعت الليلة من فوق المدفأة !

فأجابها زوجها قائلا فى صوت خشن النبرات :

ـ اسمعى يا «جينا» انك ممثلة ، وقد نسيت هذا ، فالممثلة لاتعرض نفسها أبدا امام الناس خارج نطاق العمل !

فلم يسع جينا الا ان تتنهد وهى تقول فى نفسها : « آه ! .. ان « ميركو » على حق .. انه دائما على حق ! »

و « ميركو سكوفيك » ـ زوج « جينا » من بلاد الصرب ، وهو ينحدر من أسرة أرستقراطية كبيرة حيث كان يأمر وينهى ويسود كسيد مطلق النفوذ ، و « جينا » لاتنسى قط هذه الحقيقة ، ولهذا فهى تشعر دائما بأن عليها أن تضحى بكل نزواتها الصغيرة وميولها الصبيانية التى كانت متأصلة فى

طبعها فى سبيل واجباتها كنجمة . ولئن بدت نزواتها أحيانا فانها تتوقع من زوجها دائما أن يلفت نظرها فى رفق ، وأن يقابل الامر بما هو معهود فيه من تسامح وسعة صدر ، فهما يمثلان ـ كما يقول الناس ـ « الزوجين الحديديين » بالنسبة لايطاليا بأسرها

وحدث ذات مساء أن شربت « جينا » كثيرا خلال السهرة ، فأخذت تسرف فى الحديث والضحك وتقص على أسماع الحاضرين اشياء لارابطة بينها ، فنظر اليها « ميركو » فى هدوء وقال لها بصوته الهادىء النبرات : « انهم لاينظرون اليك ولكن ينظرون الى أنا ياجينا ! » . . .

وافاقت الزوجة النجمة فسكتت على الفور !

اللقاء الاول

كتبت الممثلة الكبيرة فى مذكراتها تقول :

« انى أعود الآن بذاكرتى الى سنوات طويلة خلت . أعود الى ليلة راس السنة فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٦م . وكنا مجموعة من الاصدقاء نمرح ونضحك ونحن ملتفون حول مائدة يتوجها « الديك الرومى » التقليدى لاول مرة منذ قيام الحرب العالمية الثانية ، وكان احدهم قد ذهب لاحضار « ميركو » اتقاءا من سوء الطالع ، اذ كان عددنا ثلاثة عشر شخصا حول المائدة ، وفى تلك الليلة رايته لاول مرة !

كان أسمر الوجه ، فارع الطول ، جميل الطلعة ، تغشى ملامح وجهه مسحة من حزن دفين ، وهو طبيب يوغوسلافى متخصص فى أمراض النساء والولادة ، واشترك فى الحرب وكان من رجال المقاومة السرية المعروفين ، ثم جاء الى « روما » لاجئا . واخذت أستمع الى حديثه كالمسحورة ، وهو يوجه الى نظرات مستطلعة جسورة ، ويقول لى :

ـ اسمحى لى ياسنيورا بأن أقول لك انى لم أر من قبل فى حياتى على وجه امرأة مثل هذه الحسية الصارخة الساذجة !

ومالبث الرجل المجهول أن نهض من مكانه ، وتناول كأسه فى يده ، ثم قال وهو ينظر فى اعماق عينى :

ـ فى صحتكم !

ويبدو أن دم هذا اليوغوسلافى الغريب قد أخذ يتدفق حارا فى عروقه منذ تلك اللحظة ، لانه لم يعد الى مقعده ثانية فى تلك الليلة ، ولم ينقطع عن مراقصتى حتى الصباح ، فأحسست منه نحوى حقا باهتمام بالغ ، وبود حنون ، كما شعرت فى تلك الليلة فعلا بانى جد فخورة به !

وعلى انغام الموسيقى الناعمة الحالمة ، بدا الغريب يسألنى بصوت هادىء عميق النبرات :

ـ اسمك ؟

ـ «جيانا» . . «جيانا لوريس» ، ولكن الجميع يدعوننى « جينا »

ـ وماهو عملك فى هذه الحياة ؟

ـ التمثيل فى الافلام

التمثيل فى السينما ! . . لشد ماكنت فخورة فى تلك اللحظة وانا أقول له ذلك ! . . ولم لا ؟ فقد كان عمرى يومئذ ١٨ سنة ، وكان جسمى ملفوفا ، ومظهرى فيه شىء من التعالى

والكبرياء . وكنت البس اذ ذاك فساتين تكشف عن الصدر قليلا ، فكانت تجعلني طول اليوم هدفا لعبارات الاعجاب والاطراء التي كان يوجهها الى اصدقائي ومعارفي في « روما » ؛ وكان هذا عندي كل شيء !

وكنت قد تركت الحي الشعبي الذي نشأت فيه بروما قبل هذا بسنتين ، ولم افقد شيئا آخر غير ضفائر شعري الفاحمة الضاربة الى الاحمرار

ونظر اليوغوسلافي المجهول في عيني طويلا قبل ان يسألني قائلا :

ـ ولماذا السينما ؟

ـ يقولون ان لدي مواهب للظهور على الشاشة

ـ وهل توافق اسرتك على ذلك ؟

ـ نعم ... كلهم موافقون ماعدا والدتي

ـ هل تخاف عليك ؟

فنظرت في عينيه مليا قبل أن اقول :

ـ انها تريدني ان اتزوج طبيبا ، وهي تقول ان الطبيب دائما شخص نافع في الاسرة !

فضحك الرجل طويلا ثم قال بصوت شاع الجد في نبراته :

ـ ليس ثمة تناقض بين الطبيب وبين الشخص النافع !

ترى هل كان قد انتهى الى قرار معين في تلك اللحظة ؟ .. ام ان كلامه هذا قد جاء عفوا ؟ ... مهما يكن من امر ، فالذي لاشك فيه اني كنت قد قررت امرا في عيد رأس السنة ، ووجدت نفسي اهمس في صوت حالم : « اني متفاهمة مع « ميركو » تماما منذ أول لحظة . انه من ذلك النوع الذي يصلح زوجا ولشدما اشعر بالحاجة الى حب كبير ! »

ولم تكذب الظروف ظني اذ بدا لي أني حصلت فعلا على هذا الحب العظيم ، وان كنت قد انتظرت الزواج عامين بعد تلك الليلة الخالدة ، التي لاشك في أنها كانت نقطة التحول في حياتي . نعم ، عامان كاملان انقضيا قبل ان أتزوج « ميركو » ولكن تحدد خلالهما مستقبلي كفنانة . ولقد عرف « ميركو » معنى الحب من أول نظره كما عرفته أنا ، فغير مجرى حياته تغييرا شاملا ، ولاشك في أنه قال في نفسه : « انها تريد أن تمثل في السينما .. حسنا ، فلتمثل في السينما اذن ! »

وقدمني « ميركو » الى مخرج سينمائي من أصدقائه اسمه «ماريو كوستا » فأعطاني دورا بسيطا لاقوم به في أحد الافلام ، وسأله عني « ميركو » ذات يوم فقال له :

ـ ان « جينا » جميلة ، وهي ممتلئة بالحياة ، وواثقة في نفسها

ـ وانت يا « ماريو » ، هل تعتقد في ذلك حقا ؟

ـ كلا !

▭

كان هذا في الوقت الذي كان فيه « روسيليني » و « أنا مانياني » في قمة المجد، أيام «روما مدينة مفتوحة» و « باييزا » وغيرهما من الافلام الايطالية المملوءة بالواقعيات وبالمعاني العميقة . وكنت في ذلك الوقت كالفراشة ، فماذا كانت الفرصة

المتاحة لى وماذا كانت امكانياتى للنجاح ؟

كانت الحياة شاقة عابسة فى تلك الايام ، وكان « ميركو » لايكسب الا القليل ، اذ لم يكن قد حصل بعد على تصريح بمزاولة مهنة الطب فى ايطاليا ، فكان يعمل فى الصباح بمستشفى القلب المقدس ، أما فترة بعد الظهر فكان يقوم خلالها بعيادة بعض المرضى ممن يعرفهم فى المدينة

استاذ غامض

وذات مساء ، ذهب « ميركو » ليلحق بى فى الشقة الصغيرة التى كنت قد استعرتها من احدى صديقاتى على نهر « التيبر » ، وما ان وصل الى الشقة حتى وجد عندى مندوب احدى شركات انتاج الافلام ، وكان قد زارنى ليعرض على اول عقد للعمل فى السينما فى فيلم مضمون النجاح . وكان الدور الذى سأقوم بتمثيله غاية فى البساطة ، اذ كان لايعدو بعض اللقطات التى اظهر فيها مرتدية ملابس خليعة قليلا ، فصفقت طبعا لهذا العقد ، وقد تملكتنى فرحة غامرة ، غير أن « ميركو » بدا عليه انه قد استغرق لحظة فى تفكير عميق ، وفجأة رفع رأسه ، وقال يخاطبنى فى لهجة حاسمة :

ـ كلا !

ـ ولكن يا « ميركو » ! ... انسيت ان هذا عقد للتمثيل فى السينما ؟

لكن « ميركو » عاد يكرر فى صوت اشد صرامة :

ـ كلا !!

ولم تكد تمر لحظات حتى كان مندوب الشركة قد جمع أوراقه وانصرف ، وقد بدت على وجهه امارات الدهشة وخيبة الامل !.. وتطلعت الى وجه « ميركو » فى تساؤل ووجل ، فجاءنى صوته قاسيا جاف النبرات وهو يقول :

ـ اسمعى يا « جينا » . انهم سيجعلونك تعتقدين من غير شك انك عبقرية موهوبة لا لشىء الا لانك جميلة الجسم ، أما انا فانصح لك بأن تنسى هذا ، ففى يوم من الايام ، وبعد أن تكونى قد قمت بالتمثيل فى عشرة أفلام تظهرين فيها مواهبك ، يمكننى عندئذ أن اتحدث معك فى هذا الموضوع ، اذ لست الآن الا فتاة صغيرة على سجيتها وانا أريدك ان تتغيرى تماما

واحسست فى تلك اللحظة بأن صوتى يختنق ، غير انى تمالكت نفسى قليلا وقلت له بعد جهد كبير :

ـ ماذا قررت اذن يا « ميركو » ؟

ـ قررت انه ابتداء من هذه اللحظة سأكون انا المخرج السينمائى بالنسبة اليك !

والحق أقول ان « ميركو » رغم كل شىء ، ومع مايبدو عليه دائما من مظهر حزين ، رجل واسع الحيلة منظم التفكير ، وله مبادؤه التى يحترمها ولايتخلى عنها قط . ولشدما أدهشنى انه لم يضيع بعد ذلك دقيقة واحدة ، اذ أسرع بى لنقوم بجولة فى السوق ، عدنا بعدها بملابس قديمة اشتراها من عند أحد التجار ، لقاء بضع مئات من الليرات ، كما اشترى أيضا من محل

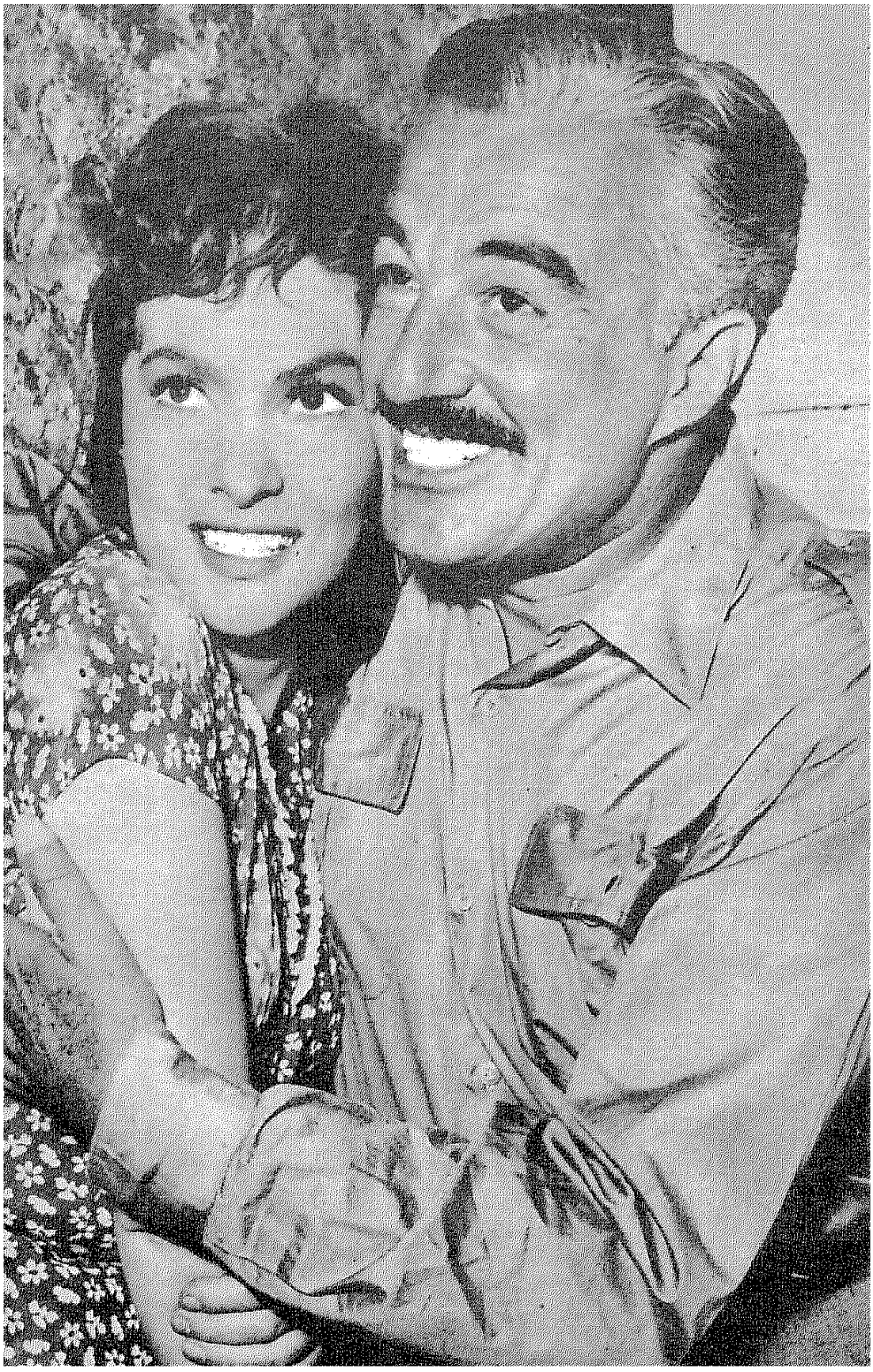

١٠٩

لبيع الاشياء المستعملة مرآة كبيرة أستطيع ان ارى نفسى فيها من قمة راسى الى اخمص القدمين ، وما ان وصلنا الى البيت ، حتى صاح فى ابتهاج شاع فيه حماس كبير : « والآن ياعزيزتى .. يمكنك ان تبدئى التمثيل ! »

نعم ، انى فهمت فيما بعد ان «ميركو» راى لزاما عليه ان يروضنى وان ينظم حماسى الدافق وحبى للتمثيل ، كما ادركت ايضا انه أستاذ كبير ، وان بدا لى يوما انه استاذ غريب الاطوار ، ورقيب لارحمة عنده ! ولطالما سمعته يقول فى غير كلل أو ملل : « اسمعى يا « جينا » ، يجب عليك أن تتقمصى شخصية الدور الذى تقومين بأدائه وان تعيشى فيه لحما ودما ، والا تخرجى قط عن هذه الشخصية »

ولم يكن يكف طول الوقت عن أن يصحح لى موقفا ، أو يحد من اندفاعى ، أو يلطف من حدة رد من ردودى ، وكان يطلب منى احيانا ان أعيد تمثيل الدور أمامه عدة مرات ؛ حتى اكتشف ان الساعة قد جاوزت الثالثة أو الرابعة صباحا ، واحس بأن قواى قد انهارت وبأنى لم أعد أستطيع مغالبة النوم !

وذات ليلة ، وقفت ساعات طويلة امام « ميركو » أؤدى تحت وطأة نظراته الناقدة الذكية دور «أزميرالدا» فى رواية « احدب نوتردام » لفيكتور هيجو ، فكان مما اثلج صدرى ومسح عن نفسى ماقاسيت من تعب وعناء ان كافأنى « ميركو » على نجاحى فى قيامى بهذا الدور للمرة



جينا فى بعض ادوارها التمثيلية



الاولى بابتسامة راضية مطمئنة !

محاولة اخيرة

ومرت الشهور بطيئة حافلة بالكد والمثابرة ، ولكنى اصبحت أخيرا متمكنة من فنى ، ولم يبق الا شيء واحد ، واحد فقط يثقل على وعلى « ميركو » ، ويشغل بالنا على الدوام . ذلك هو صوتى الذى كانت به لكنة مخيفة كان من العسير على أن اتخلص منها . صحيح أن «ميركو» يتحدث الايطالية بطلاقة ، الا أنه ينطق بها بطريقة جافة خشنة خالية من التعبير ، ومن ثم لم يكن فى استطاعته أن يفعل من أجلى أى شيء فى هذه الناحية . حقا لقد كنا نأكل معا فى تلك الايام « المكرونة السباجيتى » بالصلصة ، ونشرب الماء بدل النبيذ من الفقر ، ولكن هذا لم يمنع استاذى الغامض من أن يقرر فى أحد الايام انه يجب على أن آخذ دروسا فى النطق والاداء وعلم الصوتيات ! وفعلا لجأ «ميركو» فى الحال الى مدام «واندا كابودالبو» من أكاديمية الفن المسرحى ، وأستاذة الممثلتين الشهيرتين « تيبالدى » و « لاكالاس » . . انها اذن هى التى ستعلم « جينا » فن النطق وتجويد الصوت كما يحدث فى مدينة « فلورنسا »

ولكى يشجع التقدم المحسوس الذى كنت أحرزه فى كل أسبوع ، بل فى كل يوم ، حرص « ميركو » على ان يستأجر مرة فى كل اسبوعين آلة « ديكتافون » . . للمثابرة على تقدمى فى النطق وتجويد الصوت . نعم ، كان « ميركو » يستأجرها من



جينا فى موقف آخر ...

عند تاجر من تجار مخلفات الجيش ، وكان هذا بالنسبة الينا فى ذلك الوقت يعتبر ترفا لامزيد عليه . وذات ليلة ، دعا « ميركو » المخرج الذائع الصيت « ماريو كوستا » لزيارتنا . كان هذا فى ربيع عام ١٩٤٨ وكنا لم نره منذ عام ، وطلب منى « ميركو » أن ابدا التمثيل ، ثم انحنى على صديقه المخرج وقال له هامسا : « الآن ، انظر واسمع ! »

ومثلت أمام الرجلين شخصية « دينا » فى منظر من مناظر رواية « لكل شخص حقيقته » من مؤلفات الكاتب الكبير « بيراندللو » . وما أن انتهيت من التمثيل حتى نهض « كوستا » وتقدم نحوى ، وهو يمد يده الى بورقة زرقاء مستطيلة الشكل ، وكانت شيكا بمبلغ مائة الف ليرة وهو يقول : « خذى .. هذا مقدم اجرك عن فيلمك الاول ! »

طريق الى المجد

بعد ذلك ببضعة أسابيع ، كنت اقوم بدورى فى فيلم «جنون الاوبرا» ، وكان «ميركو» قد أصر على أن يكون حاضرا أمام « البلاتو » أثناء تصوير مناظر الفيلم ، وقد لاحظت أنه كان هو نفسه قد اندمج فى دور جديد ، لن يتخلى عنه بعد ذلك ، ألا وهو أن يكون موجودا دائما على مقربة من « البلاتو » كلما مثلت دورا فى احد الافلام ، من غير ان يعرف أحد مايدور فى نفسه . انه لابد ان يحضر التصوير فقط ، وهذا هو المهم ، وكأنه طرف من الاطراف المعنية فى العقد ، مما أثار غضب كثيرين من المخرجين ! وفى ذات يوم ، أثناء تصوير مناظر فيلم « خبز وحب ودلال » ، صاح المخرج « فيتوريو دى سيكا » قائلا بصوت يرتجف من الغضب : « انى ارفض بشدة وجود هذا السيد « ميركو سكوفيك » ! » ، فكان ردهم عليه أن قالوا له فى بساطة وهدوء : « فى هذه الحالة فان « جينا » لن تمثل لكم ! » ، فلم يسع الرجل الا العودة الى متابعة التصوير على مضض !

ولم تكد تنقضى عشر سنوات حتى كنت بطلة لاكثر من ثلاثين فيلما ! كانت موضوعاتها قد عرضت على « ميركو » أولا ووافق عليها سلفا ، بل وراجع وغير بعض مواقفها بنفسه . وما أن أصبت هذا القدر من الشهرة والمجد ، حتى اعتقد المنتجون أنهم يستطيعون التفاوض معى مباشرة . غير انى كنت اقول لهم بالطبع فى كل مرة : « عليكم أن ترجعوا الى « ميركو » ، انه كل شىء ، فهو رجل اعمالى ومدير شئونى والترزى الذى يلبسنى من الملابس مايروق له . »

نعم ، فقد كان « ميركو » بالفعل هو كل شىء بالنسبة الى ، فهو الذى كان يبحث وينظم بنفسه آلاف التفاصيل التى تجعل منى امراة فريدة ، ولم يترك لاحد قط أن يحدد لى ولو مرة واحدة طول « الجيب » التى يجب أن ارتديه أو عمق فتحة الصدر ، وكان شعاره دائما ألا يترك شيئا للظروف أو المصادفات . وكان « ميركو » هو الذى قرر الا اظهر وانا آخذ حمام لبن فى العراء الا فى فيلم « فاتنات

الليل » ، وهو من رواية « لرينيه كلير » ، وقد استطعت ان أحصل فى مقابل هذا على مبلغ قدره مائتى مليون ليرة !

واليوم ! .. اليوم أرى نفسى اكثر ميلا ، واشد رغبة فى الاحتشام .. وبما أن كل عمل أقوم به ، وكل حركة ولو صغيرة آتيها ، تجعل العالمين ببواطن الامور يعتقدون انه انما يخفى وراءه نية ما فى نفس « ميركو » ، فان ذوى الالسنة الطويلة قد أخذوا يتهامسون بأنه — أى « ميركو » يريد الحصول على جائزة الاوسكار من الفاتيكان !

سلطان « ميركو »

كتب أحد الصحفيين فى مجلة السينما الايطالية يقول : « ان « ميركو » هو الرجل الذى يقف وراء « جينا » ، وهو يظهر البرود وعدم المبالاة نحو أى شىء لايخص « جينا » الممثلة ، وهذا هو السلاح الذى مكنه من ان يحتفظ بسيطرته وسلطانه على هذه الحسناء الفاتنة منذ أن كانت لاتزال فتاة يافعة ! »

وعندما تطوع بعضهم بأن يقول « لميركو » انه قد حدثت مقدمات غزل بين « جينا » وبين « برت لانكستر » أثناء تصوير مناظر فيلم « ترابيز » فى باريس ، هز كتفيه وهو يقول : « ان « جينا » حرة فى تصرفاتها » ... حرة ؟! حقا لقد كان هذا مجرد كلام لاصلة له بالواقع ! فانا لست حرة اليوم على الاطلاق ، بل ولم أكن كذلك يوم أن وضعت أمام عينى « ميركو » برقية بامضاء « هيوارد هدجز » . كان عمرى وقتئذ تسعة عشر عاما ، ولم أكن قد تزوجت « ميركو » بعد ، وكنت قد انتهيت من فيلمى الثانى « غرام البهلوان » . وكان « دون جوان » شركة «ر.ك.و» قد تحمس كثيرا لرؤية صورة « لجينا » نشرتها لى احدى المجلات ، وانا مرتدية مايوه « بكينى » ، فأرسل لى هذا الشخص ، وهو رجل واسع الثراء وغريب الاطوار الى حد كبير ، يدعونى للذهاب الى هوليوود ، حيث كان ينتظرنى عقد عمل بمبالغ خيالية ، كما عنى هذا المعجب الثرى بأن يضع تحت تصرفى طائرة خاصة

وكان الامر واضحا بالطبع ، فلما فاتحت « ميركو » فى هذا العرض ، لم يزد على أن قال فى اقتضاب لم آلفه منه من قبل : «اذهبى يا «جينا» ولكن حاذرى ان تفعلى أى شىء من غير ترو . »

واستقبلنى الرجل هناك فى قصر من قصور الاحلام ، فهذا حمام سباحة مدهش ، وهذه سيارة كاديلاك فاخرة ! .. هذا عدا الخدم الهنود ، والدواليب المكتظة بأثمن الفساتين ! كان كل هذا لى ، لى وحدى ، ولمدة أسبوع حرص « هيوارد » على أن يحضر كل يوم لزيارتى ، وكان يبدى فى كل يوم مزيدا من اعجابه بى وتوددة الى ، ولم يتردد فى أن يضع تحت قدمى ثروة ضخمة !!

وكنت أكرر لهذا المليونير المعجب فى غير ملل وفى كل مناسبة : «اسمع ياصديقى ، لاشىء بدون «ميركو» ! » وأخيرا ، ضاق بى الرجل ذرعا ،

وانفجر قائلا بصوت امتزجت فى نبراته الدهشة بالسخط : « ميركو .. ميركو ! .. فليذهب ميركو هذا الى الجحيم ! »

▭

وعدت الى بلادى بالفستان الذى كنت قد حضرت به وليس معى من حطام الدنيا الا عشرون الف ليرة فقط ، وحقيبة سفر صغيرة . عدت لأقع فى الشرك الذى كان « ميركو » قد نصبه لى فى بطء وهدوء ، وبطريقة فنية للغاية ، فلم يكن هناك مفر من أن أصبح أسيرته .. الى الابد !

غير أن تلك الشبكة التى نسجها حولى زوجى المدهش « ميركو » ، قد أصبحت اليوم شيئا آخر ، شيئا لذيذا سعيدا لا أريد الخروج منه ، ولا أرضى عنه بديلا ! انها اليوم عبارة عن قلب محب ، وفيلا فاخرة كقصور الاحلام فى ضواحى روما ، وسيارة مرسيدس مذهلة ، وأجمل فساتين ايطاليا على الاطلاق . ان فى فيلتى الآن كل شىء يتعلق بالسينما ، وكل شىء فى حياتنا مدروس ومنظم ، وله وقته بل ودقيقته المناسبة ، حتى طفلنا الصغير الجميل « ميركو رقم ٢ » !

▭

ولقد قال لها أحد المعجبين ذات يوم وهو يلومها على انها لم تعد تخرج أبدا أثناء الليل : «ان «ميركو» قد جعل منك حقا حيوانا كاملا للتصوير والسينما ! »

فاحست الممثلة المشهورة بسعادة غامرة ، وهى ترد عليه قائلة فى صرامة هادئة : « ان ميركو زوجى ياسيدى .. وأنا أعبده . »

(عن مجلة كونستلاسيون)

مدينة الحدائق

فى عام ١٨٩٨ نشر ابينزارهواردكتابا عنوانه (مدن الحدائق فى الغد) ، وقد طالب فى هذا الكتاب بأن تشيد المدن على نظام معين ، فتخطط بادىء الامر تخطيطا يجعلها صالحة للسكنى وللاعمال الصناعية والتجارية فى نفس الوقت دون أن يتضايق السكان اذ يجب ايجاد ميادين فسيحة حافلة بالحدائق ، وأن تكون المصانع بعيدة عن المساكن ، وأن تحاط المدينة بنطاق من الخضرة لتلطيف الجو وهلم جرا . وهناك مدينة انجليزية اسمها لتشورت تكاد تكون صورة ناطقة من ذلك الحلم الذى ذكره هوارد فى كتابه . فقد خططت هذه المدينة قبل انشائها ، وقد غرست الاشجار الوارفة الظلال على جوانب شوارعها ، واقيمت الملاعب والمتنزهات فى أماكن متعددة . وقد اصبحت هذه المدينة فريدة فى جمالها وحسن رواقها

التأهب للمستقبل

التدريب



ان للتدريب والخبرة أهمية قصوى في أية صناعة حتى يجيء العمل متقنا اتقانا تاما، وبدون شك ليس صناعة حديثة أن تعيش وتنمو وتنجح في مقابلة التحدي في سوق المزاحمة. وهذا هو السبب الذي حدا بشركة ارامكو الى انشاء مراكز للتدريب الصناعي لموظفيها العرب السعوديين.

الخبرة

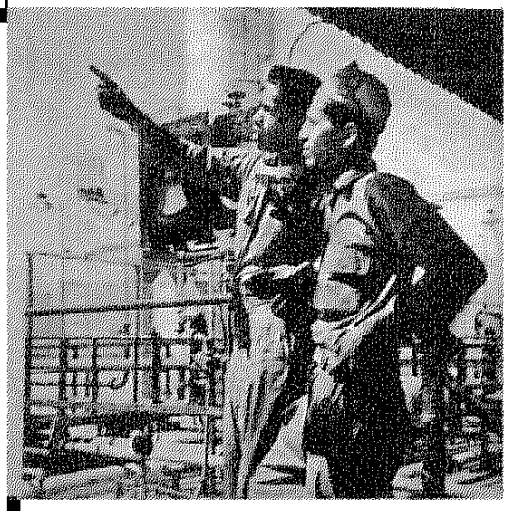

بفضل التدريب، وكذلك بفضل الخبرة، يزداد عدد العرب السعوديين الذين يقومون بالأعمال الفنية والادارية، وتزداد كفاءتهم في أعمالهم. وفي خلال السنوات الخمس الماضية شغل ٣٨٣٧ من العرب السعوديين وظائف تتطلب مهارة فنية أو شبه فنية. وتبعا لذلك ازدادت أعباء هؤلاء الموظفين ومسئولياتهم في الاضطلاع بأعمال الشركة.

أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية - الظهران - المملكة العربية السعودية

(R/E 59-3a)

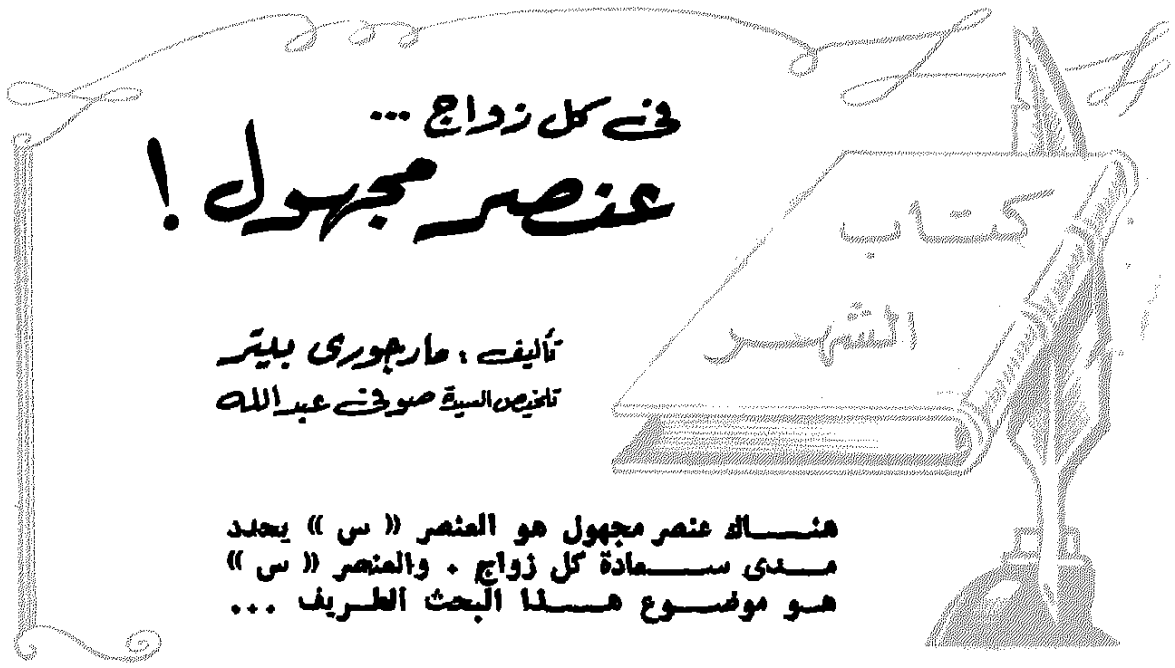

في كل زواج ... عنصر مجهول !

تأليف : ماريجوري بلير
تلخيص السيدة صوفي عبد الله

هنـــاك عنصر مجهول هو العنصر « س » يحدد مـــدى ســـعادة كل زواج . والعنصر « س » هـو موضـــوع هـــذا البحث الطـريف ...

هربت ايزابيـل مع بول سـنة ١٩٤٠ ليعقدا زواجهما ، واعتقـد الجميع انهما ارتكبا خطأ فادحا بذلك الفرار ، فقد كانت هناك ثلاثةعوامل ضد هذا الزواج :

العامل الاول أن أسرة كل منهما تعارض فيه معارضة عنيفة

والعامل الثاني ، اختلاف بيئتهما اختلافا واضحا . فبيئتهـا موسرة وبيئته فقيرة

والعـامل الثالث ، أن بول حاد المزاج سريع الغضب

وفي السنة نفسها تزوج فرانك وجانيت في حفـل حافل ، وكان واضحا لكل ذي عينين أن زواجهما مضمون التوفيق ، لأن أسـباب السعادة كلها اجتمعت لهما . فهما من بيئة متمـاثلة ، يؤمنان بمثـل واحدة ، وقيم اجتماعية واحـدة ، ولهما هوايات واحـدة هي المسرح والجولف والموسـيقى . وسـبقت زواجهما صداقة وطيدة وتفاهم تام في فترة الخطبة العائلية الطويلة

ولكن الزمن أثبت نقيض هـذه التكهنات كلها . ففي سـنة ١٩٥٠ تبين للجميع أن بول وايزابيل ينعمان بزواج سعيد ، فحبهما أقوى وأمتن من أي وقت مضى ، ولهما أربعـة أطفال أصحاء، والعلاقة بينهما لايمكن أن تكون أصفى وأشد انسجاما وتوافقا مما هي

وأما جانيت وفـرانك ، فقـد شـهدتهما سـنة ١٩٥٠ مطلقين ، تتقاذفهما المحاكم ومكاتب المحامين، في نزاع عنيف على حضانة ابنتهما الوحيدة المسكينة

نتيجة مذهلة . ولـكنها ليست نادرة الوقوع . ولمثل هذه النتائج المعكوسة خصصت جامعة شيكاغو ابتداء من سنة ١٩٣٩ معهدا خاصا لدراسة العامل « س » الذي يعتبر « العامل المقرر » لمدى سعادة الزواج أو فشله . وأسندت رئاسة هـذا المعهد الى العـلامة أرنست بيرجس،

البحاثة الاجتماعى الكبير ، ومن أكثر الناس تعمقا فى دراسة العلاقات الانسانية ، ولاسيما الزواج

وقام المعهد تحت اشرافه فى ذلك التاريخ بدراسةالف « حالة » زواج وسجل تنبؤات عن مدى سعادة كل زواج منهما ، بحسب الظاهر من خصائص وظروف وطباع كل من الزوجين . وبعد عشر سنوات ، اى فى سنة ١٩٥٠ أعاد الدكتور بيرجس دراسة هذه الحالات، فاستقصى مصير ابطالها ليعرف مدىاصابة تنبؤات المعهد . فاذهله انيكتشف خطل كثير من التنبؤات بصورة فاضحة. فما اكثر الزيجات التى تنبأ لها بالتوفيق ثم انتهت الى فشل سحيق . وما اكثر الزيجات التى دمغها مقدما بالخذلان والاخفاق ، ثم انتهت الى سعادة ووفاق !

وبعد بحث طويل ، وصل المعهد الى تعيين العامل « س » الذى عليه يتوقف نجاح الزواج أو فشله ، برغم جميع العوامل الاخرى . وهذا العامل هو « الابداع »

وكان الدكتور بيرجس قد شغل نفسه من قبل بدراسة القدرة على الابداع لدى الافراد ، ودرس وسائل انماء هذهالقدرة ، وتبين له أنها تفعل فعل السحر فى العلاقات بين الناس . ولكن لماذا نرى الكثير من المشهورين بقدرتهم على الابداع ، كالكتاب والشعراء والمؤلفين والموسيقيين والرسامين ، ازواجا يضرب بهم المثل فى الفشل والاخفاق

يجيب الدكتور بيرجس بصراحة عن هذا السؤال فيقول :انه لايعرف جوابه حتى الآن . ولكنه واثق أن الابداع هو العامل الحاسم فى العلاقات الشخصية ، ولكن هذا الابداع قد لايكون من نوع الابداع الفنى الذى هو فردى بحت وانما هو من النوع التقديرى

والابداع او التقدير الذى نعنيه هو قدرة خاصة عند الشخص لادراك موقف شخص آخر ، على ضوء ظروفه وبيئته وسلوكه .

وهذا التصور الكامل للشخص الآخر ييسر الفهم ، ويمهد للعذر ، ويوطد التفاهم

انه شيء غير العطف أو التعاطف. ففى حالة العطف تضع نفسك مكان الشخص الآخر ، مع بقائك انت انت بشخصيتك وظروفك . أما فى حالة الابداع فانت تحاول تقمص شخصية الآخر ، لتحس باحساساته كما يحس هو لا كما تحس انت لو كنت فى مكانه ، فتدرك كيف يغضب ويفرح ويخاف ويتألم

ان العطف قد يعوق التفاهم ، لانك تكون مولعا بتبيين ما كنت

ليس معنى الابداع هو العطف او التعاطف ، ففى حالة العطف تضع نفسك مكان الشخص الآخر ، مع بقائك انتبشخصيتك وظروفكوانما هو التقدير الذى يجعلكتحاول تقمص شخصية الآخر،فتحس باحساساته كما يحسها هو ، لا كما تحسها انت لو كنت مكانه ، فتدرك كيف يغضب او يفرح او يخاف او يتالم!

تفعله وماكنت تحس به لو كنت فى مكان الشخص الآخر ، وهذا أقرب الى النقد منه الى الفهم · وأشبه ببيان الفرق بين الشخصين ، منه ببيان ما بينهما من مشاركة

وقد اتضح من دراسة حالة ايزابيل وبول انهما استخدما الابداع أو « التقدير » منذ أول لقاء بينهما ، فلم يحل اختلاف طبعيهما وبيئتيهما دون تفاهمهما · فكل منهما كان يجتهد أن يتقمص شخصية الآخر بجميع ظروفها · وكان زائدهما فى ذلك الصراحة التامة ، لمساعدة الطرف الآخر على حسن الفهم · وهذا ما جعل تفاهمهما يقوى باستمرار ، وحبهما يزداد كل يوم عن سابقه

والواقع أن الصراحة عنصر لابد منه للفهم الابداعى · ولكنها تحتاج الى شجاعة فائقة واخلاص عظيم كى يكشف الانسان عن مخاوفه وهواجسه ، وتقط ضعفه ومواضع خزيه

ومثلا ايزابيل سيدة كثيرة الوساوس تتوهم أخطارا من الحريق واللصوص والسرعة وما الى ذلك · فلا يسخر بول منها ، بل يعود بكل سرور الى البيت ليتثبت لها من اقفال صمام البوتاجاز، ومن رفع «كوبس» المكواة · وينهض من فراشه بكل ارتياح ليفتش البيت كلما توهمت انها سمعت صوتا غريبا فى الدار · ويقود السيارة ببطء كلما خافت من السرعة والحوادث · فى حين أن سواه كان حريا أن يصرخ فى وجهها ويؤنبها ويقول لها : « لو كنت فى مكانك لفعلت كذا ولم أفعل كيت وكيت ! » · ولكن مثل ذلك السلوك لن يقلل من وساوس الزوجة وزن خردلة ، وان كان قطعا يزيد الهوة بينهما

وفى مقابل ذلك نجد ايزابيل تفهم جيدا طموح بول ، وتدرك أن هذا تعويض عن نشأته الفقيرة · وهى شخصيا كانت تفضل دخلا أقل من دخله الحالى فيتاح له مزيد من الفراغ يقضيه معها · ولكنها تفهمه فهما تقديريا ، وتدرك دوافعه وحوافزه ، ولذا تحسن فهمه ولا تلومه، بل تعذره، وتعينه على غايته التى تطمئن بها نفسه

ولكن كيف كانت تفهم ذلك كله، لو لم يكن صريحا معها للغاية فى وصف طفولته ومشاكلها وآلامها ، من غير خجل أو تزويق ، فأتاح لها ذلك الفهم الابداعى السليم لشخصيته وسلوكه وطباعه ؟ انها بذلك وحده تدرك اصراره على احاطة أطفالهما بالترف والتربية الممتازة التى حرم منها ، وتدرك خوفه بل فزعه من العوز المالى

ان امرأة أخرى كانت حرية أن تشكوه لاهل الارض جميعا لانه يهجرها من أجل مكتبه وأعماله وأوراقه ، ولا يسهر معها ولا يذهب الى الحفلات والزيارات والمآدب ، ويترك شبابها يذوى · وتتهمه بأنه لا يحبها ، وانه بعد أن هرب معها ليتزوجها سئمها · ومثل هذا السلوك ما كان ليصلح من حاله بل

يزيد الشقة اتساعا . أما هكذا ، فالشقة لا تتسع بل تلتئم ، ومثار الشكوى يزول بفهم السبب الذى يبطل معه كل عجيب ، وكل تعب

اذن هذان الزوجان يتمتعان بقدرة طيبة على الابداع، أو الفهم التقديرى، وهذا هو سر حبهما وسعادتهما المتزايدة باطراد

فمثلا ، فى العام السادس لزواجهما ذهب بول فى رحلة طويلة مدة شهرين . ولما عاد كان فى أشد حالات التعب والسأم من ضجة الحياة فى القطارات والمطارات والفنادق والمطاعم واجتماعات اللجان ومقابلات العملاء وحفلات التكريم والمجاملة . وكان أحوج ما يكون الى الاستجمام من ذلك كله مدة طويلة فى عقر داره، لينعم بهدوء الوكر بعد طول الترحال، الا انه ـ بفضل قدرته على الفهم الابداعى ـ تصور مبلغ ما عانته هى من سأم الوحدة وركود البيت مدة الشهرين ، فتناسى حالته وخرج معها ليلة عودته بالذات ومتعها بسهرة حافلة صاخبة الى الفجر !

قد تبدو الحادثة تافهة ، ولكن معظم النار من مستصغر الشرر . ومن التوافه الصغيرة بدأت منازعات الزوجين الآخرين ، جانيت وفرانك . فلم يكن من عادتهما التصارح والتكاشف . ولهذا لم يكن فى وسع أى منهما أن يغوص الى سريرة صاحبه، أو يفهمه فهما ابداعيا . فذلك مستحيل متى كان كل من الزوجين حريصا على مظهره أمام صاحبه

ولذا تكشفت جانيت عن فتاة مغرمة بالشكوى والقيام بدور الشهيدة منذ شهر العسل . وتكشف فرانك عن زوج غبى سىء الفهم للمرأة

كان فرانك يزهو بأنه لا يطلع زوجته على شئون العمل ، وعندما صادفته المتاعب فى عمله ظل شهرين متوتر الاعصاب يخشى على منصبه ، ومع هذا لم يبح لزوجته بما يعانيه . فعجزت عن ادراك سر توتر أعصابه، وانحراف مزاجه ، وظنت أنه مستاء منها أو غير راض عن زواجه، فغضبت وازورت عنه

ومن جهة أخرى ، لم تصارح جانيت زوجها بعجزها عن اعداد الولائم ، والقيام بدور ربة البيت . وكلما طلب منها فرانك اعداد حفلة لصحبه أو عملائه ، تحلت المعاذير لتأجيل الموعد أو الغاء الحفلة من غير أن تبدى سببا معقولا ، فغاظه ذلك منها وانفجر غضبه . ولما كان الخلاف قائما على أساس من سوء التفاهم ، فقد أدى الى استفحال سوء التفاهم . فان المغفرة والتفاهم لا يتمان الا بحسن الفهم ، أى بالتصارح والتصافى

□

ان الفهم الابداعى يبدأ بتقمص شخصية الطرف الآخر . ولكنه يحتاج أيضا الى الرقة والمرونة العقلية

ان المرونة هى القدرة على التشكل . والشخصية المرنة تمتاز بالحيوية والصمود والتطور والتجدد ،

فالزوجان المرنان يسهل عليهما التشكل بما يجعلهما متلائمين ، وبما يحل مشكلات بيئتهما ، وأبوتهما

وهناك ضروب مختلفة من التشكل . وأولها طابعه التنازل عن الرأى ، واتباع رأى الطرف الآخر أو رغبته، لا عن غضاضة ، بل حبا له وكرامة

والضرب الثانى هو تجنب المتاعب ، فمثلا كان بول يجد من ايزابيل ضيق صدر فى الصباح الباكر فى أوائل عهدهما بالزواج ، فصار يتجنب مناقشتها فى الصباح الباكر، ويؤجل المناقشات الى ساعة أخرى من النهار

والضرب الثالث هو الصبر أو المطاولة . فمثلا أصر بول فى وقت ما على نظام معين فى التغذية ، فاطاعته ايزابيل موقنة أنه سيمل ذلك النظام من تلقاء نفسه ، وفعلا عدل عنه بعد قليل

والضرب الرابع التحايل . فمثلا كان بول يعرف فى ايزابيل عدم التدقيق فى المواعيد ، فكان يقول لها ان الموعد فى السابعة ، ان كان الموعد فعلا فى الثامنة !

ولكن فرانك وجانيت كانا خاليين من المرونة . شخصيتهما جامدة . والجامد يكسر، وما يكسر قد يستعصى على الاصلاح . وما أحرى التشبث بالرأى والعناد أن يفسدا كل علاقة حميمة

وكانت أول مشاكل الجمود أو الصلابة، ان جانيت ظلت بعد الزواج متشبثة بدور الخطيبة المدللة التى يغرقها خطيبها فى المجاملات والغزل ورفضت أن تتصور واجباتها الجديدة ، التى تجمع بين وظائف الطاهية والغسالة والكناسة ! ولم يكن عند فرانك الصبر الكافى لعلاج الموقف ، فثار غضبه عليها، فأحست الاهانة والغضاضة !

ولم تحل ولادة ابنتهما الأزمة ، بل صارت سببا جديدا للنزاع والعناد . وظلت نقط الخلاف تتكاثر، والهوة تتسع ، حتى صارت حياتهما معا لا تطاق

ولو تحليا ببعض مرونة بول وايزابيل لهانت المشاكل . ولكنهما متكبران جامدان . ان المرن المتواضع يدرك أن كل انسان فيه عيوب وفيه فضائل ، وانه ليس فى الناس مخلوق واحد كامل . ولذا فهو يعذر ويغفر

ان بول حاد الطبع ، اذا ثار غضبه أفلت لسانه . وهو لم يخف ذلك عن ايزابيل مدة حبهما قبل الزواج . ولذا فهى تغفر له اذا ثار وهو من جهته يحترم صبرها وسكوتها . فتعلم اذا ثار غضبه أن يخرج فورا ويتمشى الى أن يهدأ دمه ويعود . أما هى فلا تفاتحه بعد ذلك مطلقا فيما قال وفيما فعل، ولا تشير لأى شىء يذكره بالموضوع كله

ان كلا منهما مع عذره للآخر ، يبادر للاعتذار طوعا متى تنبه الى خطئه، وكل منهما كذلك لا يتوانى فى اطراء الآخر بما يرضى نفسه ومعاملته بكل رقة

والآن ، الى أى حـــد أنت مؤهل للزواج السعيد ؟ الى أى حد تتمتع بالفهم الابداعى ؟

أجب بأمانة عن الاسئلة التالية ، تظفر بالجواب الصحيح ، فى تقدير العلامة بيرجس :

السؤال	نعم	لا
١ ـ هل تصارح شريك حياتك باسرارك عادة ؟	.....	.....
٢ ـ هل يصارحك شريك حياتك باسراره عادة ؟	.....	.....
٣ ـ هل تناقشان جميع مشاكلكما معا ؟	.....	.....
٤ ـ هل فكرتما فى الطلاق أو الانفصال ؟	.....	.....
٥ ـ هل تجتهد دائما فى التلاؤم مع شريك حياتك ؟	.....	.....
٦ ـ هل تريد من الناس عادة أن يحبوك ؟	.....	.....
٧ ـ هل تحب الناس ؟	.....	.....
٨ ـ هل احد اصدقائك يختلف عنك جاها او تربية او مكانة او عقيدة ؟	.....	.....
٩ ـ هل انت مرح الطبع ؟	.....	.....
١٠ ـ هل انت عسير التفاهم ؟	.....	.....
١١ ـ هل فى علاقتك الزوجية مشاكل جدية ؟	.....	.....
١٢ ـ هل يساعدك شريك حياتك للتخلص من ضيقك وسأمك ؟	.....	.....
١٣ ـ هل شريك حياتك ذو طباع خاصة تضايقك ؟	.....	.....
١٤ ـ هل فى علاقتكما مشاكل تؤمن انها لن تحل ؟	.....	.....
١٥ ـ هل بينكما مشاكل لا تناقشانها ايمانا منكما بان مناقشتها لن تؤدى الا للشجار ؟	.....	.....
١٦ ـ هل بينكما مشاكل لا تناقشانها لانها مؤلمة اكثر مما يحتمل ؟	.....	.....
١٧ ـ هل انت عنيد ؟	.....	.....
١٨ ـ هل غيرتما شيئا من عاداتكما أو خلقكما فى السنة الماضية ؟	.....	.....
١٩ ـ هل من السهل عليكما تغيير الوطن او استحداث صداقات ؟	.....	.....
٢٠ ـ هل يظن الناس انك اوريجينال « مبتدع اصيل » ؟	.....	.....

والآن ، امنح نفسك خمس درجات عن «نعم» فى كل من الاسئلة ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٢ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ . وامنح نفسك خمس درجات عن «لا» فى كل من الاسئلة ٤ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧

فاذا كانت درجاتك اكثر من ٩٠ فأنت موهوب للفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٨٠ و ٩٠ فأنت جيد الفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٧٠ و ٨٠ فأنت متوسط الفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٦٠ و ٧٠ فأنت اقل من المتوسط

ولتحسين مستواك فى الفهم الابداعى ، افعل مايأتى :

١ ــ تعود الافضاء بهواجسك ومتاعبك وظنونك من غير تحامل . وناقش كل ذلك مع شريك حياتك فى هدوء واخلاص

٢ ــ وسع دائرة معارفك واصدقائك واحرص على تنويع طبقاتهم وصفاتهم . وحاول ان تعرف كيف يفكر الناس وكيف يحسون . واستمع الى آرائهم باهتمام

٣ ــ اقرأ تراجم الناس واعترافات المشاهير ، واقرأ الروايات الواقعية التى تعنى بالتحليل

٤ ــ ادرس علم النفس وعلم الاجتماع

٥ ــ حلل صفاتك وسلوكك وحاول فهم دوافعك وعيوبك

٦ ــ ثق ان النجاح فى الزواج كالنجاح فى العمل والرياضة ، يحتاج الى وقت ، وجهد ، وعناية ، ورغبة

٧ ــ لاتتوقع من شريكك الكمال ، وحاول ان تفهمه وتعذره ، واسمح له بالحرية الكافية للسرور بحياته معك

النتيجة المحتومة

أتم الطبيب اجراء عملية جراحية دقيقة لرجل واسع الثروة ولكنه شديد البخل ، ثم ارسل اليه كشف حساب يطالبه بمبلغ عشرة الاف دولار . ولما اعترض الغنى على فداحة المبلغ قال له الطبيب :
ــ كان يمكنك بطبيعة الحال أن تذهب الى بعض الزملاء ويتقاضى منك نصف هذا المبلغ ، ولكن نتيجة هذا ان يزداد نصيب الورثة خمسة الاف دولار !

دار الهلال

تقدم

من سلسلة روايات تاريخ الإسلام



الحجّاج
ابن يوسف

بقلم

جرجي زيدان

طبعة جديدة فاخرة

ثمن النسخة ٣٠ - تطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربيـــة بالجـــامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرســـلوا بعنوان مجلة الهـــلال اســـئلتهم النفسية للاجابة عنهـــا وان يكتبوا على الظرف « عيـــادتك النفســـية » . . .

شخصيتنا الكامنة

لعل الكثيرين لا يزالون يذكرون تلك القصـــة التى تروى للاطفال ، قصة « الشاطر حسن وست الحسن » ، وكيف كانت نائمة فى القصر الذى سجنت فيه ، ثم جاء اليها الشاطر حسن ، وأيقظها من نومها ، وما أن وقعت أنظارها على وجهه الصبوح الباسم حتى أشرق وجهها ، وخفق قلبها خفقـــة الغبطة والسرور ، ودبت الحيـــاة فى أوصالهـــا ، وانتعش أملها بعد يأس ، وبدت لها الدنيا جميلة بعد تجهم واربداد

هى قصـــة تروى للاطفـــال على سبيل التسلية ، ولكن علم النفس يرى فيها قصة رمزية لحقيقة علمية ، هى أن فى كل انسان « نفسا » أخرى نائمة وكامنة فى أعماقنا يجب أن تظهر ، و « شخصية » اكبـــر وأعظم يجب أن تبرز للعيـــان . ان كل منـــا أقوى وأعظم مما نعرف ونقدر ، وان ما يكبت شخصيتنا الكبيرة هو عاداتنا التى درجنا عليها ، وطريقةتفكيرنا ، وبعض ماطبعنا عليه ، ومخاوفنا ، وعدمثقتنا بأنفسنا ، وما يعقب عدم الثقة من تردد وتقاعس

والذى يقوم بدور « الشاطر حسن » ويوقظ شخصيتنا الكامنة ، ويطلقها من عقالها صفات جوهرية لازمة هى الشجاعة والثقة بالنفس والاقدام والحماسة ، ولابد لنا كذلك أن نغير عاداتنا ، وطريقة تفكيرنا ، ونوقظ فى أنفسنا أحاسيس جديدة

ولقد أجرى أحد علماء النفس تجربة على فتـــاة . كان أســـتاذا فى

احدى جامعات انجلترا وكان من بين الطلبة والطالبات فتاة غير جميلة ، ترى اقبال الطلبة على زميلاتها وعدم اقبالهم عليها ، فانطوت على نفسها ، واشتدخجلها ، وزاد ترددها فى كل شيء ، وتجنبت اجتماعات الطلبة ، وانزوت بعيدا عنهم ، واذا ماسألها احد الاساتذة ترددت فى الاجابة ، واضطربت اضطرابا يسبب خطأها . واوحى العالم النفسانى الى طلبته أن يحوموا حول هذه الفتاة ، ويتقربوا اليها ، ويخطبوا ودها ، ويظهروا اعجابهم بها . ونجحت التجربة بما يشبه المعجزة ، فقد ارتدت الى الفتاة ثقتها بنفسها ، وزايلها الانطواءوالتردد والانكماش ، واستحالت الى شخصية جديدة ، أو بمعنى أدق تيقظت شخصيتها النائمة الكامنة

كان هذا بفضل عنصر واحد هو الثقة بالنفس

ان كل ما نحن بحاجة اليه ، لكى نحيا حياة سعيدة ، هو أن نغير طريقة تفكيرنا ، ونجددها الحين بعد الحين حتى لا يغلو الصدأ عقولنا ، ونحدث بعض التعديل فى مشاعرنا ، ونغير موقفنا بازاء الحوادث ، ثم نثق بأنفسنا ثقة عظيمة ، ونتذرع بالشجاعة والاقدام ، ولا نتهيب أو نتردد ، واذ ذاك ينطلق المارد من القمقم ، وتبرز للعيان شخصيتنا الكامنة

***

الثقة بالنفس

فى دراستى الابتدائية كنت مجدا ، ثم ارتحلت من قريتى الى المدينة . لم اخالط زملائى ، واعتزلت الجميع . ثم بلغت سن الحلم وانغمست فى العادة السرية سنتين ، تركتها بعدهما تدريجيا ، بعد أن سممت خطرها على الذاكرة

على ان الذى أشكوه اننى مصاب بخوف وقلق مخافة الرسوب أو التأخير فى الدراسة بعد ان تجدد نشاطى ، ويشتد هذا الخوف عند استلامى ورقة الامتحان ، واخرج من الامتحان ولا امل لى الا فى مجرد النجاح ثم تظهر النتيجة واذا بى أجدنى متقدما ومتفوقا على زملائى ، تفوقا لم أكن اتوقعه مطلقا رغم شعورى الباطنى انى مجد ونشط

عبد الله توين

الرياض ـ المملكة السعودية

● هذه حالة من عدم الثقة بالنفس ، ولعلها نشأت عندك من حادثة قديمة فى الماضى ، أو من معاملة احد أعضاء الاسرة لك ، او من آثار أوامر مسددة من والديك . وسواء كان السبب هذا او ذاك فمما لا شك فيه أن عدم ثقتك بنفسك ، أيا كان سببها ، هو الذى يولد عندك الخوف والقلق ، ومادامت التجارب التى مرت بك فى كل امتحان قد دلت على أن خوفك لا مبرر له ، فكان الاجدر بك ان تقاوم هذا الخوف كلما اعتراك ، لانه على غير أساس . قاومه بقدر استطاعتك وثق بنفسك .

عليك بحب الناس

انا ثالث ولد فى عائلة من الطبقة المتوسطة لها عدد من الاولاد يبلغ العشرة . ولقد كنت اشعر منذ طفولتى باننى غريب عن هذه العائلة لاننى كنت دائما موضع سخرية والدى واخوتى ونفورهم ، حتى كنت أشعر اننى لست ولدهم ، وليس هو والدى ، مع انى اسعى دائما لارضائهم والعمل على سعادتهم وعلى خدمتهم على عكس اخوتى . وكنت احاول دائما أن اقنع نفسى بانهم يظهرون غير ما يبطنون وانهم يحبوننى ، ولكنى لم استطع اقناع نفسى بذلك

لذلك كنت أسعى لان اكثر من اصدقائى حتى لا اشعر بما اعانيه فى المنزل ، وكنت اجد نفسى محبوبا من جميع اصدقائى ، ولكنى كنت أشعر انه بعد مدة من الزمن يفتر

حب هؤلاء الاصدقاء لي ، فالوذ بالوحدة والعزلة كاني منبوذ في هذا العالم

انى اكاد اجن . والاعمال التي اعملها لا تصدر الا من معتوه فانقذوني من هذه المأساة ، مع العلم باني في الثامنة عشرة من عمري

معذب حائر

● هناك بعض النقاط التي أحب أن الفت نظرك اليها . اولها ان توقن من حب والديك لك . فالوالد لايمكن أن يكره أحدا من ابنائه قد يسخط عليه اذا أخطأ ولكنه لايكرهه ، هذا من ناحية والدك ، فشعورك انك لست منهم لايرجع الى كرههم لك ، بل يرجع اليك انت . فاهلك يسخطون عليك ، وأصدقاؤك ينفرون منك بعد فترة من الزمن وانت القاسم المشترك بين هؤلاء واولئك . فلماذا ينفرون منك كلهم ؟ لو أنك بحثت الامر لامكنك ان تعرف انك المخطىء مع أهلك ومع أصدقائك على السواء وان نفورهم جميعا منك يرجع الى أعمال تصدر منك . ومن الخير لك أن تعرف الحقائق ولاتتجاهلها رغبة في الدفاع عن نفسك . يجب أن تعلم انك ترتكب اعمالا خاطئة تثير غضب والدك ، ولا تنس ان له اولادا كثيرين ، وان اعصابه لاتحتمل هذه المضايقات ، فكان الاجدر بك أن تحب أباك وتقدره وتعطف عليه بدلا من أن تشكوه . اما اخوتك فلا ريب انهم يسخرون من غرورك الذي ركبك ولا داعي له .. ولو انك نظرت الى الامر نظرة دقيقة لعلمت انك المخطىء وان لا لوم لا على أهلك ولا على اصدقائك ، وجدير بك أن تحسن معاملتك للناس ، وأن تعمل على الاستحواذ على ثقتهم بك . كذلك يجب أن تحب الناس كي يحبوك ، وان تحبهم في اخلاص وصفاء حتى يطمئنوا اليك . أن علاجك في يدك .

عقدة نفسية قديمة

انا شاب مثقف ، عندي من الشهادات العالية ما يؤهلني لان اكون اعظم مجادل واقدر مناقش ومدافع عن القضايا التي تخصني وتخص غيري ، ولكني اشعر ان عندي ضعفا نفسانيا يعكر صفو حياتي . ذلك أن اي معارض ومناقش لي في رأيي يسكتني حتى في الامور التي اومن بها اشد الايمان

ولا اكتمكم انني اشعر بهذا الضعف الشخصي يزداد . والسبب كما اظن يرجع الى أني في صغري كنت اتلقى الاوامر من عم ربائي ، وكان يفرض اوامره فرضا ، ولا مجال للمجادلة معه ، والويل لي ان تاخرت في تلبية رغبته . والسبب الثاني انني منعزل عن المجتمعات اعتقادا مني انني لن افلح في المناقشة ، وجربت مرات فوجدت في نفسي القصور حتى عن التعبير عن رأيي ، فهل لي عندكم من دواء يحل مشكلتي ؟

ا . ع

طرابلس ـ لبنان

● مما لا ريب فيه أن السبب الاول الذي ذكرته هو مصدر العلة التي تشعر بها ، وان عمك بمعاملته العنيفة قد أحدث في نفسك هذه العقدة التي تحس بها ، فقد عودك في تربيته لك على أن تطيع دون جدال ، وان تسمع دون أن تتكلم ، وان تنفذ دون اعتراض لقد خلق فيك الخضوع والاستسلام ، وقتل في نفسك الشجاعة على أن تعبر عما يجول في نفسك ، بل هو قد قتل فيك قوة التفكير فقد كان المطلوب منك ان تعمل مايريد دون أن تفكر ، ودون أن تعبر عن رأيك أذا كان لك رأيك ، ومن هذا كله نشأت عندك الرغبة في العزلة وعدم الاختلاط بالناس ، هروبا من الحالة النفسية التي تشعر بها . وما دمت قد فطنت من تلقاء نفسك الى العلة الحقيقية التي سببت عندك هذه العقدة ، فان من الميسور عليك معالجة نفسك تدريجيا اختلط بالناس ، واجتهد أن تبادلهم الحديث في غير مناقشات طويلة ، واذكر اراءك في ايجاز ولا تدخل في مناقشات حامية ، وشيئا فشيئا تستطيع ان تقضي على هذه العقدة . ولتعلم ان الاجتماع بالناس ليس الغرض منه الجدل والمناقشة ، بل الاستئناس بالاخوان ، والاطلاع على اراء الناس ، وتوسيع الافق والمدارك .

واجب الابناء

انا شاب في الخامسة عشرة من عمري ، طالب بالسنة الاولى الثانوية ، بدأت بيني وبين ابي حياة كراهية وضيق منذ سنة واحدة ، فهو يمنعني من الخروج من المنزل فلا اخرج منه الا الى المدرسة ، فلا اذهب الى اماكن الترفيه ، ولا اختلط بالاصدقاء وقد زاد ضيقي وكربي في خلال عطلة الصيف

فهل اهرب واشتغل بالشهادة الاعدادية انصحونى وساعمل بنصحكم حتى لايضيع مستقبلى

د . ا .
اسيوط

● اننى أعتقد أن أباك عاقل وحكيم ، فانت فى مرحلة خطرة من مراحل حياتك ، وكثرة الاختلاط بالاصدقاء والتردد على اماكن اللهو مفسدة للاخلاق ومضيعة للمستقبل ، ولابيك عليك حق التربية والتوجيه ، وانى لاراه يتحرى سبيلا مأمونا يضمن به ان تشب بعيدا عن المفاسد ، وانت لاتزال صغيرا فلا يجوز لك ان تعتمد على ما يجول فى ذهنك من آراء فاسدة ، بل الواجب عليك فى مثل هذه السن أن تسترشد برأى أبيك . ومما يؤسف له كل الاسف أن تقول أنك بدأت منذ عام تكره أباك . مثل هذا لايمكن ان يصدر من ابن بار بوالديه ، يعرف ما لهما من حقوق ، وما على نفسه من واجبات . واقل هذه الواجبات حبك لابويك واحترامهما وتقدير آرائهما . وستعرف فى القريب ان الشدة التى تكرهها من ابيك هى التى ستجعل منك رجلا قويم الاخلاق ، حسن المستقبل

ليست مشكلة

انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى ، واشتغل مدرسا فى احدى المدارس الابتدائية مشكلتى تتلخص فى انى اشعر بالوحدة ، واتمنى وجود شريكة لحياتى معى ، ولم استطع الوصول الى ذلك ، اذ ان مرتبى لايزيد على ١٦ جنيها ، وانا اعول اسرة مؤلفة من أم وثلاث اخوات ، كما ان الفتيات فى بيئتنا بدأن يتعلمن أخيرا ولكن على نطاق ضيق . فالفتاة المتعلمة نادرة ، وان وجدت فلا يغالى من كان مثلى فقيرا ، بل تكون من نصيب الثرى ، وزواجى من جاهلة مؤلم ويكون صدمة لى ولظروفى العائلية سيئة ، فما رأيكم فى ذلك ؟

هادى ق .
طرابلس ـ ليبيا

● ليس فى حالتك مشكلة يطلب حلها . فما دامت ظروفك المالية لاتسمح لك بالزواج فقد أصبح الزواج غير ذى موضوع ، وواجبك الشرعى والادبى يتطلب منك ان تصبر على تحقيق رغبتك حتى تتحسن هذه الظروف العائلية ، بأن يزداد مرتبك على مر الايام ، وقد يسعفك القدر فتتزوج اخواتك ، ويخف العبء الذى تحمله على كاهلك . وانت لاتزال فى ربيع العمر ، فلا ضير من الانتظار خمس سنوات اخرى ، تتحسن فى خلالها حالتك المالية ، وقد يخف العبء عنك كما أسلفت القول ، واذ ذاك تفكر فى الزواج من متعلمة أو جاهلة . ولا تنس ان هناك فتيات جاهلات يصبحن بعد الزواج زوجات مثاليات ، وليس معنى هذا اننا نحبذ الجهل ، بل معناه انه لابد من التجاوز عن بعض الشروط حتى يجىء الوقت الذى تصبح فيه كل الفتيات متعلمات .

ردود خاصة

ـ احمد صالح عنبول ـ لحج

اضرابك عن الطعام والكلام هو عقاب تنزله بنفسك ، وهو نتيجة لعقدة نفسية هى الشعور بالاثم والخطأ ، ومما يؤكد لى ذلك أنك كثيرا ما تكون شارد اللب ، وانك تكثر من اعتزال الناس . وغالبا تخلق الامراض النفسية أمراضا بدنية كالارق الذى يعتريك . كذلك مما يدل على وجود هذه العقدة أن الاخبار المزعجة تشعرك بثقل فى جانبك الايسر ، وضيق كثير ، ويشتد خفوق قلبك . انى انصحك أن تلجأ الى طبيب نفسانى يبحث عما فى نفسك من عقد ويعالجها

ـ جاويش بلوكامين احمد العفرون محمد ـ قوات جوبا ـ السودان

ليس موت حبيبة الانسان اقسى واعنف وقعا فى النفس من موت ابيه او أمه أو احد ابنائه ، ومع ذلك فالانسان يتأسى عن موت هؤلاء جميعا ، ويعود الى حالته الطبيعية ، والنسيان كما يقولون آفة الاحزان ، ولست أدرى ماذا يجديك كل هذا الحزن ما دامت قد ماتت التى كنت تحبها ، أذكرها ولكن فى غير أسى ولاحزن ، وماذنب الفتاة التى تزوجتها . ساعد نفسك بان تكون واقعيا ، وركز ذهنك فى الاستمتاع بحياتك الزوجية



شفاعة الشاعر ...

كان الشاعر « الفرزدق » قد أقسم الا يستجير أحد عنده بقبر أبيه الا أجاره ...

ويوما جاءته عجوز تقول له :

« لقد استعذت بقبر أبيك مما أجده من كرب »

فقال لها : « ماحاجتك ؟ »

فقالت له : « أن تكون شفيعى الى أمير الجيش فى بلاد السند ، فقد أخذ ابنى معه فيمن أخذ من الجند ، وأرجو أن يعود الى »

فسألها عن اسمه ، فقالت له : « اسمه خنيس »

فكتب « الفرزدق » الى أمير الجيش فى « السند » يسأله أن يطلق الجندى المسمى « خنيسا » . فلما وصل الكتاب الى الأمير وقراه ، لم يتحقق من الاسم ، أهو « خنيس » أم « حبيش » ، فأحضر من عسكره كل من يحمل هذا الاسم أو ذاك ، فوجد عدتهم أربعين رجلا ، فأعطى كل واحد منهم ما يتسفر به ، أى ما يعينه على السفر ، وقال لهم :

« ارجعوا الى « الفرزدق » ، فأنتم طلقاء شفاعة الشاعر ... ! »

دعوة الشمس ...

كان « الحجاج بن يوسف » أمير العراق فى عهد « بنى أمية » حاكما مرهوبا شديد السطوة ، ولعل مهمته الاولى كانت هى قمع الاضطرابات واخماد الفتن ، ولكنه مع ذلك لم يدع وجها من وجوه الاصلاح الا كانت له فيه يد بيضاء

ومن وسائله فى ميدان « الخدمات الاجتماعية » أنه كان يقيم كل يوم مآدب للناس عامة ، فى الصباح وفى المساء

ويظهر أن الناس كانوا من خشيتهم اياه ، وحذرهم منه ، لا يقبلون على هذه المآدب !

فلما علم « الحجاج » بذلك ، قال لبعض أصحابه :
« مالى أرى الناس يتخلفون عن طعامى ؟ »
فأجابه صاحبه بقوله :
« أنهم يكرهون الحضور ، دون أن يدعوا »
فقال « الحجاج » :
« قد جعلت رسولى اليهم : الشمس اذا طلعت ، والشمس اذا غربت ! »

طب عربى !

عرف العرب « عامل الوراثة » بين الآباء والابناء ، فآمنوا بأن الابن يرث الخصائص الجسمانية من أبيه القريب أو البعيد ، وكانوا يؤمنون كذلك بأن حصر التزاوج فى الاسرة الواحدة يضعف النسل

وفى الحديث النبوى : « اغتربوا ، لا تضووا » اى : تزوجوا فى الانساب البعيدة ، لا فى الاقارب ، خشية أن يجىء الاولاد ضاوين ، أى نحفاء ضعافا

ويروى أن « عمر بن الخطاب » نظر الى قوم صغار الاجسام ، فقال لهم : مالكم صغرتم ؟ فقالوا : لقرب أمهاتنا من آبائنا . فقال : تزوجوا فى الغرائب

ويذكر « العتبى » أن أهل بيت تزوج بعضهم فى بعض ، فلما بلغوا البطن الرابع ، كان من ضعفهم أنهم كادوا يحبون حبوا ، لا يستطيعون القيام من الهزال ...

ويقول « أبو عبيدة » ان رجلا من « بنى عامر » خرج فى بعض أسفاره ، ثم قدم وقد ولدت امراته ، وكان خلفها حاملا ، فنظر الى ابنه فاذا هو شديد الحمرة ، غزير شعر الحاجبين ، على خلاف أولاده السود ، فدعا امراته ، وانتضى السيف ، وانشأ يقول :

لا تمشطى رأسى ولا تفليني ... وحاذرى ذا السيف فى يمينى
واقتربى دونك أخبرينى ... ما شأنه أحمر كالهجين
خالف الوان بنى الجون

فقالت تجيبه :

ان له من قبلى أجدادا ... بيض الوجوه كرما انجادا
ماضرهم ان حضروا امجادا ... أو كافحوا يوم الوغى الاندادا
الا يكون لونهم سوادا

وينسب الى « الاصمعى » قوله : « بنات العم أصبر ، والغرائب انجب ! »

فى سبيل التيجان !

شد ما لقى الانسان من شقاء جر اليه طلب التيجان ، والرغبة فى الحكم والسلطان ...

واشقى ما لقيته الانسانية فى هذه السبيل ، تقطيع الاواصر بين الاب وابنه ، أو بين الاخ وأخيه ، الى غير هؤلاء من ذوى القرابات

وقد حفل التاريخ بتلك المقاتل الشنعاء التى عبثت فيها شهوة السلطة بأقدس الحرمات

فالمعتمد بن عباد ، وعبد الرحمن الناصر ، وابراهيم بن الاغلب ، وعبدالله ابن محمد ، قتل كل منهم ابنه ...

وسليمان بن حفصون ضرب أباه بالسيف ، والعباس بن طولون حارب أباه وجده مدة طويلة ...

والمأمون قتل أخاه الامين ، وأحمد بن طولون قتل أخاه العباس ، وعبدالله ابن زيادة الله قتل جميع اخوته

والمنصور قتل عمه عبد الله بن على ، والمعتضد قتل عمه المعتمد ، واغرق عمه عيسى ...

وأروع ما وصفت به شناعة هذه المقاتل بيتان للشاعر « البحترى » اذ يقول :

شواجـــر أرماح تقطع بينهـــا
شـــواجر أرحام ملوم قطوعهـــا
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعهـــا

أثر السجود ...

دخل على « أبى جعفر المنصور » رجل بين عينيه أثر السجود ، فطلب الى « المنصور » أن يوليه قضاء بعض البلاد ، فاستراب الخليفة الداهية بهيئة الرجل ، ولم يفته أنه يتصنع التقوى والوقار ، فكسر له عينه ، وقال :

« ما هذا الذى يبدو فى جبهتك كأنه ركبة البعير ؟ ان كنت أبررت الله بهذا فما ينبغى أن نشغلك عنه ، وان كنت أردت خداعنا فما ينبغى أن ننخدع لك ... انصرف عنا ! »

فانصرف الرجل خزيان ...

محمد شوقى أمين

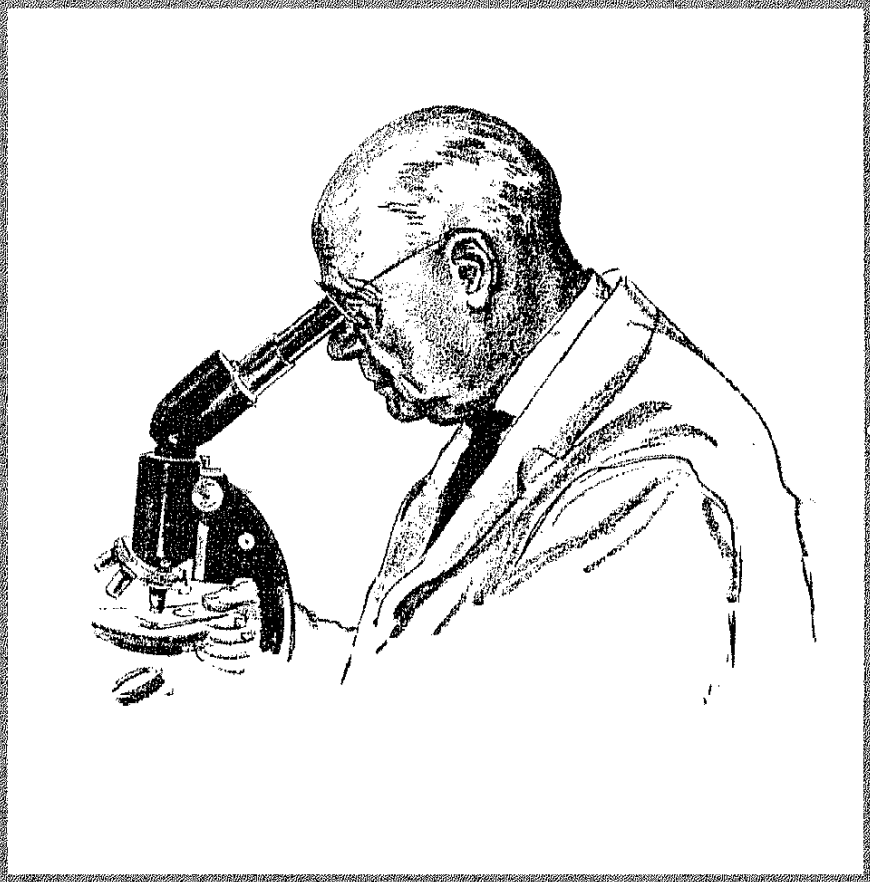

طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور
أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة
الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- نصائحي للأطباء والمرضى
- رجل من الطالدين
- ماذا في الطب من جديد
- طفلك يخلق قبل الزواج
- الروماتزم كيف نعالجه ؟
- طبيب الهلال يجيبك
- الجمال والتجميل

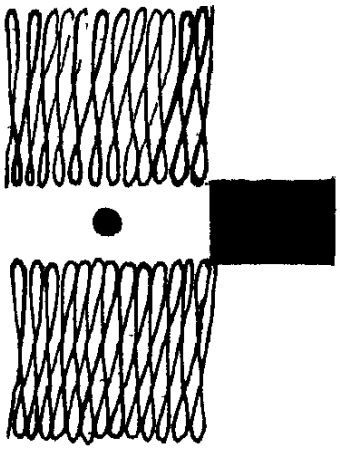

نصائحى للأطباء والمرضى

بقلم الدكتور سليمان عزمى

ان التجارب التى مرت بالدكتور سليمان عزمى فى حياته الطويلة الحافلة بالاحداث الطبية كفيلة ان تجعله خير من يقدم هذه النصائح للاطباء والمرضى على السواء . . .

لاشك عندى أن مهنة الطب ، وعلم الطب ، فى تقدم كبير عندنا، ولعلى لا أكون مغاليا اذا قلت انه يوجد لدينا من الاطباء من يقفون على قدم المساواة مع غيرهم من أشهر وأكبر أطباء العالم ، الا فى الامراض النادرة فى مصر

وأحب أن أقول قبل أن أدخل فى موضوع الاطباء والمرضى ، أن الشىء الذى ينقصنا ليس هو النصح ولا النصائح ، بقدر ما تنقصنا المادة لننشىء معامل أبحاث ، ومصانع للعقاقير ، حتى لانحتاج الى استيراد أدوية من الخارج • وبذلك نكون منتجين لامجرد مستوردين ، خصوصا وأن الخامات الاولية لصنع هذه العقاقير متوافرة فى بلادنا ، سواء كانت موادا حيوانية أو نباتية أو معدنية • وبعض هذه المواد يخرج من بلادنا بأثمان ضئيلة الى معامل صنع الادوية فى الخارج ، ثم ترد الينا وقد تحولت الى عقاقير ندفع فيها المال الوفير

ولو ذهبنا الى السلخانة وأخذنا الاعضاء الداخلية للماشية ، وذهبنا بها الى المصنع الطبى ، لاستخرجنا منها الشىء الكثير الذى يفيد الناس فى صحتهم ، ويدفع عن المرضى عادية المرض • وبذلك نكون قد اقتصدنا للدخل القومى عشرات الآلاف من الجنيهات ، التى ندفعها ثمنا لعقاقير من نوعها • وقد كانت هذه المخلفات تغنينا عنها لو استخدمناها استخداما طبيا • هذا اذا وجدت المعامل المتخصصة لذلك ، ووجد الاخصائيون الاكفاء المتفرغون لصنعها ، وزيادة على ذلك فان تربة مصر صالحة لزراعة كثير من النباتات الطبية ، لان أكثر الموجود منها الآن

فى مصر ينمو بريا بدون مجهود آلا فى جمعه

▭

والنصيحة الاولى التى أريد أن أسديها للاطباء ، هى أن يتخصص بعضهم ، ممن تسمح لهم الظروف ، فى فرع من فروع الطب ، ففروع الطب متعددة ومتشعبة ، والتخصص فى حد ذاته يعتبر من أنجع الوسائل فى خدمة الانسانية ، وتقدم فن الطب

والنصيحة الثانية ، هى أن مهنة الطب فى مصر تحتاج الى تنظيم ، والبحث عن خير الوسائل لمحاربة أدعياء الطب ، وواجب الطبيب الاول هو العمل على مافيه استقرار المهنة وتنظيمها ، واقصاء الدخلاء عنها

والنصيحة الثالثة، هى ألا ينافس الاخصائيون غيرهم من الاطباء الذين يعرفون باسم « الممارس العام » ، لان فائدة هذه الفئة ذات اهمية عظيمة فى عالم الطب

والنصيحة الرابعة ، هى ألا يضيق الطبيب ذرعا بالبحث والتحصيل بعد تخرجه ، وأن يستمر فى الدراسة والبحث ، لزيادة معلوماته ، خصوصا وأن الطب فن وعلم ، يتطور ويزيد نطاقه يوما بعد آخر ، ومجال العلم والبحث لايقف عند حد أو غاية

والنصيحة الخامسة ، هى أن يتخصص أكبر عدد من الاطباء فيما يسمى « بالممارس العام » ، لان هذا يعتبر فى نظرى عاملا أساسيا فى تنظيم العلاج ، وسرعة اسعاف المرضى

▭

أما النصائح التى أسديها الى المرضى فهى نصائح جديرة بالاتباع لأن فيها الشفاء فى كثير من العلل، وعدم الخلط الذى يؤذى المريض ، ويسبب له طول فترة العلاج

والنصيحة الاولى للمرضى ، هى أن يجعلوا طبيبا ، ممن سميتهم « الممارس العام » ، يتعهد أسرهم، ويكون طبيبهم ومستشارهم فى كل شئونهم الطبية ، بل ان كثيرا من الاسر الراقية تعزه وتقدره وتعتبرة كفرد منها

والنصيحة الثانية ، هى أن يثق المريض فى طبيبه فلا يظن أنه يريد اغتصاب أمواله ، أو استغلاله بشتى طرق الاستغلال عن طريق العلاج الطويل

والنصيحة الثالثة ، هى أن يصارح المريض طبيبه فى أدق شأن من شئون مرضه ، فالصراحة هى أساس حسن التوجيه والسداد فى التشخيص والعلاج الناجح . اذ أن بعض المرضى يتبعون طرقا ملتوية مع أطبائهم ، فيخفون عنهم كثيرا مما يجب عليهم أن يذكروه وفى هذا نقص للمعلومات اللازمة للتشخيص والعلاج

ونصيحتى الرابعة الى المرضى ، هى أن ينظروا الى الطبيب نظرتهم الى صديق لاعدو ، وأن يدركوا أن هذه الصداقة ذات فوائد جمة ،تعود

عليهم بالخـــير أكثر مما تعود على الطبيب

ونصيحتي الخامسة والاخيرة ،هي أن يدرك المريض أن الطبيب يحزنه جـــدا ألا يحقق الامل الذى علقـــه مريضه عليه ، فاذا لم يحقق الطبيب هذا الامل ، فان أسفه يكون أكثرمن أسف المريض . ولذا أنصح المريض ألا يسيء الظن بطبيبه مهمـــا كانت الاحوال

ومن الاسف البـــالغ ان بعض المرضى يقصدون عدة أطباء، ويأخذون علاجا من كل منهم ، ثم يتصرفون هم أنفسهم فى اختيار الدواء ، كأنهم أطباء ، أو يأخـذون هـذه الادوية جملة ، مما يربك صحتهم ، بدلا من أن يفيدها

ولاشك عندى أن نقابة الاطباء ، بما لها من رأى مسموع ، والوزارتين المركزية والتنفيذية بما لهمـــا من سلطة ، ورأى وخبرة ، سينظمون مهنة الطب ، بما فيه صالح الاطباء والمرضى والجمهور على وجه العموم

حدائق كيو النباتية

تعد حدائق كيو النباتية ، القريبة من مدينة لندن، أكبر وأعظم الحدائق النباتية فى العالم . وليست هى حديقة عامة للتنزه ، ولكنها حديقة تقوم بتجاربها الزراعية الهامة ، واقلمة النباتات ، والبحث عن خواصها الطبية والكيميائية وعناصرها الغذائية الهامة ، وهى تسعى دائما للبحث عن مختلف أنواع النباتات التى تنمو فى جميع أنحاء العالم ، وتقوم بزراعتها فى بيوت زجاجية يلائم جوها الجو الذى كانت تنمو فيه هذه النباتات ، وتبحث عن الخواص الجوهرية لهذه النباتات ثم تنشر معلوماتها على الناس . وكان لحدائق كيو مثلا الفضل فى عقار الكنين الذى تعالج به حمى الملاريا اليوم ، وهى اليوم فى صدد بحث نبات روولفيا rawwolfia الذى يقدرون أنه يمكن استخراج عقار منه يفيد مرضى ارتفاع ضغط الدم ، وهم يسعون الى أقلمته بحيث يمكن أن ينمو فى غير موطنه الاصلى بالهند

ولا تقتصر أبحاث حدائق كيو على الناحية الطبية للنباتات فحسب ، بل هى تسعى الى زراعة النباتات التى تفيد العالم اقتصاديا

وفى هذه الحدائق ملايين من النباتات التى كانت تنمو فى المناطق الباردة الحارة والمعتدلة وكل الاجواء

قدر الانسان

وقف «ابن الجوزى » يعظ الناس،فقال :

« ويحـك يا ابـن آدم ... لـو عرفت قدر نفسك ما أهنتها بالمعاصى ... لقد لعن الله « ابليـس » لانه لم يسجد لك وأنت فى صلب أبيك «آدم» ... فكيف تصالح « ابليس » وتترك طاعة من رفع قدرك عليه ، وأمـــره بالسجود لك ؟ »

هذه قصة

رجل من الخالدين

بقلم الدكتور

أحمد حامد شاهين

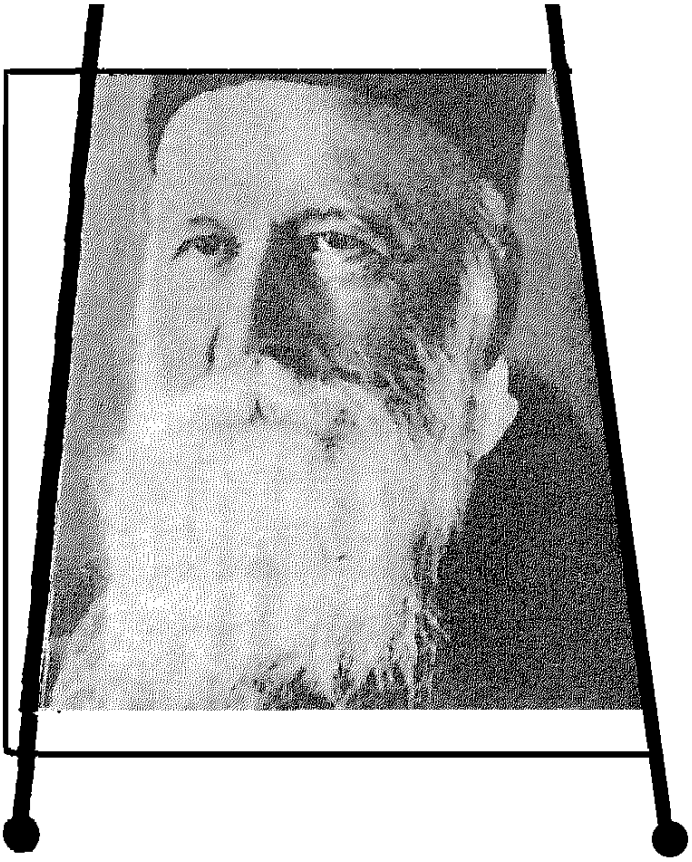

«سيكون من المدهش حقا ألا تستجيب لندائه الوف القلوب المحبة للخير »

تشارلز ديكنز

« لم أكن عالما ولا طبيبا ، بل كنت فردا بسيطا متواضعا ـ دون آلاما رآها رأى العين ، ولقد أوحت الى مشاهدتى لتلك الفظائع التى وقعت فى معركة ممتدة الارجاء ، برغبة حارة فى أن أرى مصير ضحايا الحرب ، معترفا به كشىء مقدس دون تمييز فى الرتبة أو الجنسية .

هذا الى جانب ما كانت تعانيه الخدمات الصحية من نقص لدرجة محزنة ولاقصى حد . ولقد كان من أهم النتائج التى تمخض عنها صدور كتابى « ذكرى من سولفرينو » ، هو تحسين الخدمات الصحية فى الجيش فى اغلب بلاد أوربا . وهذه الفكرة وان اعتبرت كضرب من الخيال ، الا انها نمت وترعرعت فى نفسى اكثر واكثر قبل اصدار كتابى ، الذى وجهتنى فيه العناية الالهية لان اعلن بانه يجب اعتبار كل جريح فى الارض كشخص مقدس مهما كان البلد الذى ينتمى اليه »

هنرى دينان ١٨٥٩

فمن هو **هنرى دينان** ؟

وما هى سولفرينو التى كتب عنها هذه الذكريات ؟

وما هى تلك الفكرة التى ترعرعت فى قلب هنرى دينان ؟

اما هنرى دينان فهو ذلك المواطن السويسرى الذى ولد فى مدينة زيوريخ بسويسرا فى الثامن من شهر مايو سنة ١٨٢٨ . وهو ذلك المواطن الذى حمل بين ضلوعه قلبا رحيما ، ونفسا صافية . هو الذى أحب الانسانية وعاون وبذل فى سبيلها الكثير . هو ذلك الرجل العظيم الذى حاز جائزة نوبل . انه رجل القرن التاسع عشر ... الذى

نادى بفكرة الصليب الاحمر وحققها

أما سولفرينو فهو اسم لبلد اشرف على اعنف مجزرة بشرية حدثت فى تاريخ أوربا • ففى الرابع والعشرين من يونيو ١٨٥٩ وفى سهول لمباردى فى شمال ايطاليا ، حدثت تلك المعركة التى لا تنسى ، بين جيوش نابليون الثالث امبراطور فرنسا وملك سردينا من جانب ، وبين جيوش النمسا من جانب آخر ١٥٠ ألف مقاتل ضد ٢٠٠ ألف مقاتل • لم يتقابلوا فى القتال على دفعات ، وانما تقابلوا جميعا وفى وقت واحد وجها لوجه • جنود الجيشين يلفظون أنفاسهم الاخيرة !

أما هنرى دينان ذلك المواطن السويسرى الخير (والذى سبق أن لفت نظره العمل الرائع الذى قامت به الممرضة نايتفيل فى حرب القرم) فانه سرعان ما قرر السفر الى مكان المعركة • وقد تمكن رغم ما صادفه من صعاب من تحقيق هدفه الانسانى واتخذ مدينة كاستفليون مركزا له فشاهد منها افظع مأساة يمكن تصورها

ولم يتوان هنرى دينان عن القيام بدوره كاملا فى انقاذ الجرحى فى هذه المعركة وتضميد جراحهم • وكان عمله الانسانى الكريم اكبر حافز لكثير من المتطوعين والمتطوعات ليحذوا حذوه ، دون تفرقة بين جنسية وجنسية • ولقد ارسل النداء تلو النداء لينبه الرأى العام الى سوء حال الجنود الجرحى ، والاهمال البالغ الذى يتعرضون له ثم اصدر كتابه « ذكرياتى عن سولفرينو » وقد سجل فيه الآلام والظروف التعسة التى المت بالجرحى فى هذه المعركة الرهيبة

ولقد كان لهذا الكتاب اقوى الاثر فى ايقاظ الضمير العالمى ، وايقاظ الجانب الانسانى فى حياة البشر • فقد اهتم هنرى دينان منذ ذلك العام بالبحث عن مبدأ دولى يصلح كاساس لاقامة جمعيات دائمة تهتم بهذه الفكرة الانسانية وقام بزيارات متعددة لملوك وحكام الدول الاوربية ، وانفق الكثير من أمواله فى الدعوة الى تحقيق هذا المبدأ ، واعتبار القائمين باعمال التمريض والاسعاف اثناء الحرب افرادا محايدين لا يجوز التعرض لهم • وكان أن اقتنعوا جميعا باهمية هذه الفكرة السامية التى ينادى بها ، حتى لقد قال عنها « شارلز ديكنز » : « سيكون من المدهش حقا أن لا تستجيب لندائه الوف القلوب المحبة للخير » اما فيكتور هوجو فقال : « انك تسلح البشرية وتخدم الحرية ولا يسعنى الا الثناء على جهودك النبيلة »

وبعد جهود شاقة بذلها دينان وبفضل معاونة الكثيرين من محبى الخير والانسانية فى اوربا ، أمكن عقد مؤتمر جنيف الدولى الاول فى ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٦٣ وفى السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٨٦٣ تم اشتراك ١٦ بلدا فى الهيئة التأسيسية للصليب الاحمر بجنيف

وفي عام ١٨٦٤ وضعت هـذه الهيئة ميثاق جنيف الذى يتضمن عدم اعتبار العاملين فى خدمةالجرحى رهـائن أو اسرى حرب ، ما داموا يحملون شارة الصليب الاحمر

ومنذ ذلك التاريخ اخذت الفكرة فى الانتشـار فى مختلف الدول وكونت معظمها جمعيات أهلية تعنى بتحقيق هذه الاهداف حتى بلغ عدد الدول التى ارتبطت بهذا النظـام أكثر من ٧١ دولة

الهلال الاحمر بالاقليم المصرى

كان الاقليم المصرى سـباقا الى الانضـمام الى هذه الحركة العالمية الانسانية والإشتراك فى اتفاقياتها ، فانشئتجمعية الهلال الاحمر المصرى فى عام ١٩١١ . ولقد قامت هـذه الجمعية بجهود مشكورة سـواء فى حرب ١٩١٤ ، أو لمنكوبى فلسطين سنة ١٩٤٨ ، أو لاسرى العثمانيين ومنكوبى الحجاز فى حرب ١٩٢٤ ، أو منكوبى الزلازل والفيضـان فى كثير من الدول . وان خدمات الهلال الاحمر فى العصر الحديث سواء فى مكافحة الامراض المعدية كالكوليرا أو فى المعاونة الطبية اثنـاء الحرب والكوارث واضحة بارزة لا تحتاج الى ايضاح

وفى عام ١٩٢٤ تم انضمامها الى اتحاد الصليبالاحمر الدولى . وبذلك اصبح عضوافى هذه المؤسسةالكبرى يرتبط بكافة نظمها مثله كمثـل زملائه ، جمعيات الصـليب الاحمر وجمعيات الاسد والشمسالحمراوين فكلها مؤسساتتسير على نسق واحد وتحقق اهدافا سامية مشتركة

وها نحن نرى الهلال الاحمر فى عهـده الزاهر الجديد بعد قيـام الجمهورية العربيةالمتحدة حيث اندمج الهلال الاحمر فى الاقليم السورى مع الهلال الاحمر فى الاقليم المصرىتحت جمعية الهلال الاحمر للجمهـورية العربية المتحدة

وانه لمما يدعم هذا الاتجاه النبيل انيحدث نوع منالاتحاد بينجمعيات الهلال الاحمر فى الدول العربية فى هيئة منظمة يكون لها كيانها الدولى والقومى وتعمل على تحقيق هـذه الاهداف بصورة اشمل واعم فى ظل الاتفاقيات والمواثيق الدولية

استاذ وتلميذ

مرض أحد تلامذة « الخليل بن أحمد » ، فذهب اليـه « الخليل » يعوده ، فقال له تلميذه :

« ان زرتنا فبفضلك ، وان زرناك فلفضلك ، فلك الفضل حين تزورنا ، ولك الفضل حين نزورك ! »

ماذا في الطب من جديد

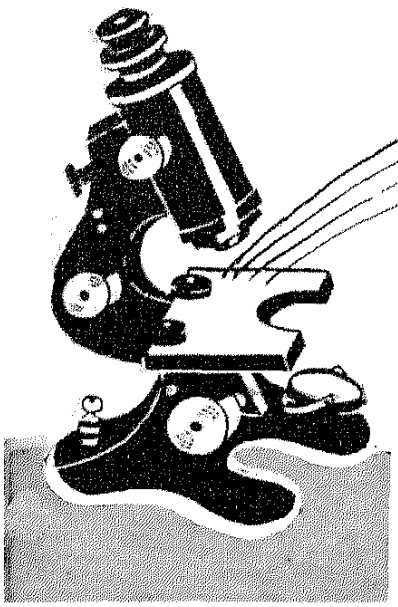

هـذا الباب يحرره الدكتور احمـد حامي شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

لا تقاوم النوم

ثبت ان عدم النوم لمدة ٧٢ ساعة يسبب اضطرابا وعدم تقدير للزمن مع انحطاط في التفكير والذكاء ، وقد يؤدى الحال الى اختلال نفسى وقد قال الاطباء :

« ان عدم النوم لمدة طويلة يورث نوعا من الجنون يسمى (شيزوفرانيا) اى انفصال الشخصية ، وضحايا هذا المرض يعانون من عدم النظام والبعد عن الحقائق ، وهناك عـدد كبير من الناس يتقدمون نحو الجنون بسبب عدم النوم » .

ويقرر هؤلاء الاطباء أن الامتناع عن النوم مع الوحدة والقلق ربما كانت السـبب في الاصـابة (بالشيزوفرانيا)

وقد لاحظ احد هؤلاء الاطباء أن مريضين يعانيان اضطرابا نفسيا حادا مع عدم النوم ، فشكا كلاهما من آلام نفسيه .. واصابهما انعزال نفسى مع اختلال كما ظهر الانفصال الشخصى واضحا عليهمـا .. الا انهما شفيا سريعا مع العلاج الذى كان اساسه اعطاءهما فرصة النوم الهادىء الكافى ..

وقد اجرى هؤلاء الاطباء بعض التجارب على طلبة احدى كليات الطب في أمريكا ، فاثبتت أن عدم النوم سبب اضطرابا وعدم تقدير للزمن مع انحطاط في التفكير والذكاء .. الا أنه لم يحدث اختلال نفسى ..

فليس وراء السهر سوى الاجهاد الجسمانى والعقـلى ، أما الذين يشكون الارق فليحذروا من الاستسلام اليه ، او الالتجاء الى عقاقير منومة لم يصفها لهم الطبيب ، وعليهم أن يبادروا باستشارة طبيبهم ، فالطبيب يستطيع أن يقف على الاسـباب

الحقيقية للمرض ، ويستطيع أن يقرر أى دواء يفيد فى حالة الارق التى يعانيها المريض ومرة أخرى حاذر أن تتناول عقارا منوما أو مهدئا وصفه طبيب لانسان آخر فتقترضه منه أو تشتريه فلربما كانت بواعث الارق مختلفة

مضاعفة تأثير الادوية المهدئة

ومادام الحديث ساقنا الى الادوية المنومة والمهدئة ، فاننا نقدم الخبر التالى عن الادوية المهدئة الى الاطباء الذين يهمهم استعمال هذا النوع من الادوية لمرضاهم .. يقول هذا الخبر :

« أن تأثير بعض الادوية المهدئة يتضاعف باستعمال فيتامين ال « نيكوتينامين » معها . هكذا اثبتت التجارب الاخيرة التى اجريت على الحيوانات . فعندما اعطى هذا الفيتامين مع دواء آخر مثل « رزربين » أو « كلوربرومازين » فان نشاط الحيوانات انخفض بدرجة ملموسة . كذلك التأثير التخديرى لهاتين المادتين يستمر لمدة اطول اذا اعطى الفيتامين معهما »

والواضح أن اعطاء النيكوتينامين يسبب فى أنسجة الحيوان زيادة فى الانزيم المساعد والمسمى « دايفوسفوبايريدين » والذى يرمز اليه بالحروف (د.ب.ن) اختصارا

والانزيم المساعد (د.ب.ن) يدخل فى كثير من التفاعلات فى الجسم وهو السبب فى زيادة التأثير المهدىء الذى يحدثه الفيتامين

ووجد العلماء أنه من الضرورى اعطاء هذا الفيتامين ، فى نفس الوقت مع الدواء المهدىء او بعد اربع ساعات ليكون التأثير فى قمته بينما اعطاء الفيتامين قبل الدواء المهدىء باربع ساعات لا يحدث اية زيادة فى المهدىء

ويجمع الكثيرون من المشتغلين بالطب على انه « ما دامت الصحة العقلية هى المشكلة الطبية الاولى فان دراسة الكيمياء العصبية ستظل لها اهميتها الكبرى

اعترافات طبيب

أصبح الطب النفسى الآن هو « الموضة الجديدة » التى انتشرت كالهشيم فى سائر بلاد العالم . والحقيقة التى لامراء فيها أن هناك اسرافا لاحد له فى الاعتماد على الطب النفسى ، وليس الاطباء النفسيون مبرئين من اللوم بسبب هذا الاسراف والذين يزعجهم مثل هذا القول ويثيرهم ، اقدم لهم اعترافا من دكتور ديسموند ماك مانس طبيب الاعصاب بلندن . انه يقول : « كثير من الاطباء النفسيين يريدون زيادة دائرة اعمالهم وتخصصهم . ويثقون فى انفسهم ثقة لاحدود لها . وهناك حالات كثيرة تأتى الى هؤلاء الاطباء عن طريق اصدقائهم . لذلك فهناك حالات عديدة لديهم لا تستدعى العلاج النفسى

« ويوجد فى هذه الايام بكل مستشفى عيادة نفسية . وفى كثير

منها عنابر ايضا . والاطباء يعملون جهدهم . الا أن اخطاءهم لا زالت تزداد زيادة تدعو الى النظر . ففى حياتى العملية قابلت حالتين عولجتا نفسيا بضع شهور ، وفى النهاية ظهر انهما يعانيان من أورام بالمخ »

ويدعم دكتور ماك مانس آراءه بمثال آخر فيقول : « ولست انسى حالة سيدة فى منتصف العمر . كانت تشكو من اعراض شخصت بأنها ميل تحولى ، وعولجت نفسيا بالمهدئات والصدمات الكهربائية وظلت بالمستشفى العقلية حوالى السنة . وفى النهاية تبين أن السبب فى كل هذه الاعراض هو التهاب مزمن بالزائدة الدودية وعند استئصالها عادت السيدة الى حالتها الطبيعية . »

التدليك النفسى

ويلقى دكتور ماك مانس بنظرية اخرى ، او اذا شئت قنبلة اخرى ، فيقول : « انه من الصعب جدا أن يشفى السكير ، او صاحب الشذوذ الجنسى بالعلاج النفسى . الا أن كثيرا من الاشخاص الذين يعانون من اجهاد عقلى بسيط يلقون فائدة كبيرة عند الاطباء النفسيين ، ولو انها تصبح عادة عندهم زيارة هؤلاء الاطباء

« والواقع أن فى الولايات المتحدة كثيرا من السيدات يترددن على الاطباء النفسيين مرتين فى الاسبوع وكانها عملية تدليك اسبوعية . »

ومن رأى الدكتور ماك مانس الا يرسل للطبيب النفسانى أى مريض وانما يجب أن يفحص المريض فحصا دقيقا بمعرفة الاطباء المتخصصين فى الامراض الباطنية وغيرها ، وذلك حرصا على وقت المريض ، واعطائه فرصة الشفاء وعدم ضياعها منه ، وكذلك حرصا على وقت الطبيب النفسانى

مبيد للحشرات ليس سامًا

لقد امكن للعلماء اكتشاف مبيد جديد للحشرات ، لايقتل الانسان أو الحيوان او النبات ولا يضرهم ابدا . فقد اعلنت الجمعية الكيميائية فى بوسطن عن اكتشاف مبيد للحشرات غير ضار واسمه « ثور سيد »

وقد اجرى الدكتور « روبرت فيشر » تجاربه على المتطوعين اذ انه لم يسبق لهذا المبيد ان استعمل من قبل

وقد سمحت ادارة الطعام والدواء بالولايات المتحدة بتجربة هذا الاكتشاف الجديد مؤقتا على الانسان اذ ان المعلومات اثبتت امكان استعماله كمبيد للحشرات دون أى تأثير على الصحة . ويعتبر « ثور سيد » أول اكتشاف من هذا القبيل

والواقع أن العالم يعاني من خطر استعمال المبيدات الحشرية الموجودة حاليا لانها تتسبب فى حالات تسمم عديدة ، تزهق العديد من الارواح فقد تخطى ربة البيت فى استعماله

وقد يهمل مستعملوا مبيد التوكسافين المستعمل للقضاء على دودة القطن ، فلا يرتدون ثيابا واقية فيصيبهم تسمم ، أو يغسلون الاوانى فى القنوات ومجارى المياه ، فيتسببون فى قتل السمك وبالتالى تسمم من يأكل هذا السمك المسمم

ولعل التجارب النهائية للمبيد الجديد الذى اكتشف فى بوسطن تؤكد نجاحه حتى يستريح العالم من اخطار المبيدات السامة المستعملة الآن فى جميع بلاد العالم

مضار المشد

وهذه همسة رقيقة فى اذن الام العربية !

يا سيدتى ، ان جاءتك ابنتك التى فى سن المراهقة تشكو امتلاء جسمها ، وتطلب الاذن لها بلبس المشد « الكورسيه » ليبرز حسن قوامها ، فحذار أن تأذنى لها وامنعيها ، اذ أن هناك نظرية طبية جديدة تقول : « أن الفتيات فى سن المراهقة اللائى تعودن على لبس المشد (الكورسيه) يجدن صعوبة فى الحمل ، علاوة على عيوب جسمانية ومتاعب بالكلى »

فان كان ولابد لابنتك من ابراز قوامها بطريقة أو باخرى فانصحيها باستعمال حزام آخر مريح

عش شابا دائما

يقول العلماء ان هناك عوامل لدوام شباب الانسان واطالته ، وتأخير الشيخوخة . ومنها العوامل التالية :

١ ـ أن تكون سليم الجسم ، وهذا يتطلب ان توالى فحص جسمك عند الاطباء فحصا شاملا ، الحين بعد الحين ، وعلاج ما يصيبك من الامراض

٢ ـ التغذية الصحية التى يشير بهاالاطباء ، فى غير شراهة

٣ ـ الرياضة البدنية ، واجبة واهمها السير على الاقدام ، وخاصة فى الاماكن الخلوية التى يسودها الهواءالعليل

٤ ـ العمل على طرد المشاغل المحزنة ، والاكثار من المرح والسرور

٥ ـ اخذ القسط الوافى من النوم والراحة البدنية . والنوم العميق لا يتأتى الا بطرد الافكار المقلقة وعلاج عسر الهضم

٦ ـ الاشتغال فى الاعمال فى غير قلق أو ضجر او ارهاق فوق الطاقة فالعمل لا يقتل بل هو يزيد من الحيوية والنشاط ، ولا بد للمتقاعد عن الاعمال ان تكون له هواية ، يشغل بها نفسه ، ويجدد بها نشاطه ، فالحياة بغير عمل كالماء الراكد

٧ ـ على كبار السن أن يختلطوابالشباب ، فقد اتضح من أحصاءات علمية ان ذوى الاطفال يعيشون اطول ممن ليس لديهم اطفال

٨ ـ انس الماضى ، وانظر الى الحاضر ، وتطلع الى المستقبل فى امل ورجاء . بهذا وذاك تستطيع ان تجددشبابك على الدوام

طفلك يخلق قبل الزواج ...

بقلم الدكتورة عواطف المازني



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »
ومرت قرون وقرون ، وجاء العلم الحديث فاثبت هذه الحقيقة التى قالها رسول الله ، ولم يدرك سامعوها انها حقيقة علمية ، واثبت هذا العلم الحديث أن للوالدين أثرهما فى خلق طفلهما ، وفى تكوينه ، وفى كثير من حالته الصحية ، وعاداته ، وأخلاقه ، وطباعه

قد يثير هذا العنوان دهشة القراء ، ولكن الواقع الذى توصل اليه الطب ، وأصبح حقيقة واقعة لا تنكر أن للوالدين أثرهما فى خلق طفلهما ، وفى تكوينه ، وفى كثير من حالته الصحية وعاداته وأخلاقه وطباعه . وامامنا الحديث النبوى الشريف « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ففيه هداية

وقد نادى الاطباء فى كل أمة باختيار الازواج رجالا ونساء ، وفحصهم طبيا فحصا دقيقا ، لضمان سلامتهم من الامراض المتوارثة ، حتى لا تنتقل منهم الى ذراريهم

ويقرر الطب انه قبل زواج الاقارب الاقربين يجب أن تحلل دماؤهم ، فقد تكون من فصائل متعارضة ، فيؤثر هذا التعارض على الطفل عند ولادته

كذلك يجب الكشف على راغبى الزواج كشفا دقيقا من ناحية الامراض الصدرية والامراض التناسلية ، حتى نضمن لهم نسلا سليما

وهناك احتمال أن يرث الابناء من آبائهم الامراض العصبية أو الامراض العقلية

وقد انشأت الدولة مكاتب لفحص راغبى الزواج ، ولكنها ليست اجبارية ، ونرى انه من الامور المحتومة أن يكون فحص كل راغب فى الزواج اجباريا ، وأن تكون هذه المكاتب مزودة بطائفة من الاخصائيين فى هذه الامراض المتوارثة ، وفى الامراض النفسية ، فهى لا تقل خطرا عن الامراض البدنية

ان من واجبنا حماية الحياة الزوجية من الانهيار ، وحماية النسل من الامراض البدنية ، والامراض النفسية فى نفس الوقت، حتى نخلق المواطن الصالح السليم بدنيا ونفسيا ، فلا تكون هناك أمراض ولا عقد نفسية تعرقل حياته أو تجعل منه عالة على كاهل الامة ، أو عضوا اشل ، أو مصدر شر وضرر

▭

هذه هى الخطوة الاولى فى سبيل ايجاد نسل صالح

فاذا حملت الزوجة فان عليها واجبات لا مناص لها من ادائها صونا لصحتها وصحة جنينها ، وحتى يتم الوضع بحالة طبيعية سهلة . ونلخص هذه الواجبات فيما يلى :

١ ــ أن يتولى طبيب الكشف عليها مرة كل شهر فى أوائل الحمل للوقوف على حالة ضغط الدم والاطمئنان من هذه الناحية ، أو معالجته ان كان هناك ارتفاع فى الضغط ، وتكرير البول فى كل مرة ، وعمل مقاييس للحوض ، ومعرفة موضع الجنين فى بطن أمه

واذا وجد الطبيب فقر دم عالجه، أو نقصا فى كالسيوم العظام أعطاها العلاج اللازم

٢ ــ أما فى شهور الحمل الاخيرة فيجب أن تعرض نفسها على طبيبها مرة كل خمسة عشر يوما ، وأن تتبع كل ما يشير عليها من ضروب العلاج . وعليها أن تكون ساعات النوم كافية ، وأن تكون فى حالة نفسية طيبة ، وأن تشعر انها فى حالة صحية طيبة

٣ ــ غذاء الحوامل من الاهمية بمكان، فيجب ان يحتوى على مقدار كاف من البروتينات ، وان يكون معتدلا فى مقدار المواد النشوية والدهنية، وان يحتوى على مقدار كاف من الفيتامينات المستخلصة من الخضروات والفاكهة الطازجة

وعليها ان تمتنع كل الامتناع عن المواد الحريفة مهما كانت رغبتها فيها، ومن ناحية اخرى يجب الا تملأ معدتها بالطعام ، ولهذا يحسن ان تكون الوجبات متعددة . وما اشد حاجة الحامل الى اتباع الحديث

الشريف : « نحن قوم لانأكل حتى نجوع ، واذا اكلنا لانشبع » . واذا كان هذا الدستور الصحيح لكل انسان ، فانه الزم للمرأة الحامل

وعليها كذلك الا تهتم برشاقة جسمها ، اذ يجب ان تذكر انها فى شهور الحمل تغذى جنينا

٤ ــ اما الولادة فيجب ان تتم فى مستشفى خاص أو عام ، للتمكن من العلاج اذا ما حدث عسر فى الولادة مثلا أو مضاعفات ، ولتكون موضع رعاية طبية دقيقة لتلافى الامراض التى قد تطرأ فجأة مثل حمى النفاس أو الاكلمسيا « Eclampsia » اذ يحدث ارتفاع مفاجىء فى ضغط الدم مصحوبا بتشنجات . ومثل هذه الحالة قد تحدث قبل الولادة ، أو بعدها باسبوع

الرضاعة والرعاية

من أوجب الواجبات ان تتولى الام ارضاع ابنها من ثديها ، فهو انسب غذاء للطفل ولنموه ، وتخلى الام عن ارضاع ابنها ، حفظا لرشاقتها ، خطأ كبير ، وجريمة فى حق طفلها ، اذ الواجب عليها ارضاعه

على أنه يحدث ان يكون لبن الام شحيحا او معدوما ، ففى الحالتين عليها ان تستعين بالرضاعة الصناعية على ان تكون تلك الرضاعة تحت اشراف اخصائى ، اذ يجب ان يعين لها نوع اللبن الصناعى وملاءمته وكميته تبعا لوزن الطفل وسنه .

وفى امريكا عيادات طبية للاطفال، لاتقتصر على معالجة المرضى منهم ، بل تمتد عنايتها الى الاطفال الاصحاء ، فيعرض الطفل مرة كل شهر على الاخصائى ليزنه ويقدر نوع الغذاء الذى يتناوله خلال الشهر التالى تبعا لحالته الصحية وسنه وفصل السنة، ان كان شتاء أو صيفا . وتعرف هذه العيادات باسم « عيادة الطفل السليم ــ « Well Baby Clinic »

وحبذا لو انتشرت فى مصر مثل هذه العيادات . والى ان يأتى الوقت الذى تنتشر فيه مثل هذه العيادات يجدر بكل ام ان تعرض طفلها على طبيبها ليقوم بذلك ، وليتعهد الطفل بعنايته ورعايته

ويجب ان تكون الرضاعة منتظمة وفى أوقات محددة كما يشير بذلك الطبيب

ويتصل الفطام بالرضاعة . فاذا كان الفصل شتاء فيجب التمهيد للفطام بعد ثلاثة أشهر ، أما فى فصل الصيف فيبدأ التمهيد له بعد الشهر الرابع أو الخامس

ومن رأيى ان يعطى للطفل محاليل مائية تحتوى على جميع انواع الفيتامين منذ ولادته

ويمهد للفطام بان يعطى للطفل مقدار ضئيل ــ ملء ملعقة صغيرة مثلا ــ من عصير البرتقال أو عصير التفاح أو الجزر ، وتزاد هذه الكمية تدريجيا على أن تكون هذه الاضافة مرة واحدة فى اليوم بين رضعتين من رضعات ثم بعد ذلك تضاف الى غذائه ملء ملعقة فول مدمس مصفى

بعد تقشيره مرة واحدة فى اليوم كذلك ، وتزداد هذه الكميـــة على توالى الايام

وفى الشهر الخامس تبدأ الام فى اعطاء طفلها قليلا من « المهلبية »

وفى الشهر السادس تعطيه خضارا مصفى مثل البطاطس او الجزر او الكوسة ، على أن تكون المهلبية مرة واحدة فى اليوم بدل رضعة ، والخضار المصفى مرة اخرى بدل رضعة أخرى

وابتداء من الشهر السابع يكتفى بارضاع الطفل اربع مرات فقط خلال اليوم كله ، ويستمر هذا النظام حتى الشهر الحادى عشر

على ان هناك انواعا معينـــة من الاغذية يمكن اعطاؤها للطفـــل فى أوقات معينة وهى :

صفار البيض بعد ٤ شهور من ولادته شتاء و ٥ شهور صيفا اذا لم تـكن هناك حساسية الجبن الابيض بعد ٦ شهور من ولادته اللحـم الابيض المفروم بعد ٦ اشهر أرز ومـكرونة بعد ٧ شهور من ولادته اللحم الاحمر المفروم بعد ٩ شهور من ولادتـه العدس والبقول بعد ٥ شهور من ولادته

اما الفطام فيتم حين يبلغ الطفل تمام العام الاول من عمره ، واذ ذاك تكون وجباته الغذائية طبيعيـــة ، ويصبح فى غنى عن الرضاعة

ومن البد هيات التى لانرى داعيا للتنويه عنها هى نظافة الطفل ، وان يكون الحمام يوميا ، وكذلك نزهته ، اذ يجب ان تكون يومية فانه فى اشد الحاجة الى انعاش بدنه وروحه

المرأة

ان المشكلة التى تواجه المرأة فى هذه الايام مشكلة عويصة ، فعليها ان تبدو كفتاة شابة ، وأن ترتدى ثيابا أشبه بثياب الشبان ، وأن تفكر بعقل رجل ، وأن تشتغل كالحصان

اليزابيث تايلور

هذا هو السبب

قال مدير المستخدمين الى الفتاة التى تقدمت لتكون ســـكرتيرة لمدير الشركة :

ـ انك يا فتاتى تطلبين أجرا كبيرا فى حين ان لا تجارب لك فى هذا العمل

ـ وهذا هو السبب فى طلب أجر مرتفع ، فان عدم الخبرة بالعمل يجعل العمل أكثر مشقة وتعبا

الرّوماتزم

كيف نعالجه؟

الروماتزم اسم يطلق على مجموعة امراض ، وهو وان كان من امراض الشيخوخة الا انه يصيب جميع الاعمار ، ويندر أن يسبب الوفاة ، ولكنه مؤلم تجب معالجته

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
الاستاذ المساعد بكلية الطب
بجامعة عين شمس

ليس الروماتزم مرضا واحدا ولكنه كلمة تطلق على مجموعة كبيرة من الامراض هى : روماتزم المفاصل وروماتزم العضل ، وروماتزم الانسجة ، وروماتزم المفاصل الصغيرة ، وعرق النسا ، واللمباجو وغيرها

من أجل هذا كان الروماتزم أكثر الامراض شيوعا وانتشارا بين الناس وتزداد وطأته كلما تقدمت بالانسان السن ، ويقدرون ان نحو ٢ ٪ من المصابين بأحد الامراض الروماتزمية يعجزون تماما عن العمل ، غير انه يندر ان تحدث الوفاة بسبب أحد هذه الامراض

ولا يزال سبب الامراض الروماتزمية مجهولا ، وأكثر الانواع شيوعا عند متقدمى السن هو « التعظم » المفصلى « Osteoarthritis » وفى هذا المرض يتآكل الغضروف الكائن وسط المفصل ، وتتكون زوائد عظمية جانبية تحد من حركة العضل ويعزو البعض سبب هذا المرض الى تقدم السن ، وتبادل عمليات هدم وبناء الانسجة ، ولذا يبدو الاثر واضحا فى المفاصل التى يقوم عليها ضغط كبير ، مثل الركبة والعمود الفقرى

ومن شأن البدانة أن تزيد من حدة المرض وخاصة اذا كانت هناك أية أخطاء فى مكانيكية الجسم مثل القدم المفلطحة ، أو الكسور القديمة

وهذا المرض لا يسببه ميكروب، ولهذا لا توجد له اعراض عامة كالتى نراها فى الامراض الميكروبية مثل ارتفاع درجة الحرارة ، أو نقص الوزن، أو الانيميا، بل تكون الاعراض محلية فى المفصل المصاب، وما يحيط

به من انسجة ، ويزداد ببطء على مر الايام

والى اليوم لم يصل الطب الى علاج يرجع المفصل لحالته الطبيعية، وكل ما أمكن الوصول اليه هو وقف تقدم المرض والمحافظة على حركة المفصل ووظيفته ، وهذه نقطة هامة يجب على المريض أن يعرفها منذ البداية، حتى لا ييأس من العلاج ، ويعرض عن اتمامه ، عندما يرى أن مفصله لم يعد لطبيعته الاولى، وان التحسن ليس ملموسا وبطيئا

وأول ما يهدف اليه العلاج هو الا يتعرض المفصل لاصابات جديدة وان تخف أعباؤه ، ولهذا يجب ان يعمل الطبيب على تخليص الجسم من كل وزن يزيد على الوزن المقرر، واذا كانت القدم مفلطحة عمل على اصلاح هذه الحالة ، ولا حاجة بنا الى الزام المريض بالرقاد فى الفراش ، بل ان كل ما نطالبه به هو ألا يجهد مفاصله المريضة بحال ما ، فاذا كانت «الركبة» هى المصابة فعليه ألا يقف كثيرا ، وعليه أن يمتنع بتاتا عن صعود الدرج ، واذا كان المصاب هو العمود الفقرى فعلى المريض ان يستعمل نوعا من الدرع الواقى للظهر . وبمثل هذه الاحتياطات يخف الالم كثيرا ، ويستطيع المصاب ان يحيا حياة عادية رغم وجود المرض

والروماتزم العضلى مرض منتشر ، يتميز بالاحساس بآلام مبرحة فى مختلف العضلات والانسجة وليس لهذا المرض كذلك سبب معروف ، وكان الرأى السائد الى عهد قريب أنه يرجع الى وجود بؤرة متقيحة فى الجسم . فى الاسنان ، او اللوز ، أو جيوب الانف ، او المرارة، أوغيرها ممايمكن ان يفرز ميكروبات وسموما تصل الى العضلات المصابة فتسبب التهابا ، وعلى أساس هذه النظرية التى لم تثبت ثبوتا علميا بعد استؤصلت آلاف من الاسنان واللوز والمرارة دون جدوى

ومن الحالات الغريبة فى آلام الروماتزم ، الذى لم يعرف الطب له سببا حتى الآن ، انه يكون فى أسوأ حالاته فى الصباح بعد راحة طول الليل ويخف تدريجيا كلما قام المرء بنشاطه اليومى . وتظل الآلام تنتقل من جهة لاخرى . والمصابون بالروماتزم شديدو الحساسية للتغيرات الجوية لدرجة ان بعضهم يمكن ان يتنبأ بالامطار والعواصف قبل حدوثها

ويفيد فى هذه الحالات استعمال الاسبيرين بكميات كافية . ويلزم الاحتياط لتغيرات الطقس المفاجئة

وهناك نوع من الروماتزم يصيب الكتف، ويفيد فى علاجه الكورتيزون أما تقلصات عضلات الساق المفاجئة فتتحسن بالتدليك والتدفئة واستعمال الكينين

« وروماتويد » المفاصل الصغيرة يصيب الاصابع ، فتتورم قاعدتها ، وتصبح مغزلية الشكل ، ولا يمكن تحريكها ، وقد تنحرف الكف بأكملها وهو مرض مزمن يتحسن ويسوء ، وتلزم له الرعاية الطبية المستمرة .

ويفيد استعمال الكورتيزون وعرق النسا من الامراض التى يعرفها الكثيرون ، واذا اصيب به الانسان شعر بألم فى الجزء الخلفى من الفخذ والساق ، وقد يكون سببه (روماتزم) ، كما قد ينشأ عن أسباب اخرى ، منها انزلاق الغضروف ، أو تضخم البروستاتا أو الاورام التى تضغط على عصب خاص يمتد خلف الفخذ والساق مسببة الآلام العنيفة التى يشكو منها المريض ، ويحدد مكان انتشارها واتجاهها بكل دقة فهو ليس من الامراض الروماتزمية البحتة ، وان كان احيانا ينشأ عن الروماتزم

واللمباجو هو التهاب الاغشية التى تحيط بعضلات الظهر ، ويستجيب عادة لعقاقير الروماتزم العادية كالاسبيرين ، والسالسيلات ، مع تدفئة الجزء المصاب

واذا ما استيقظ الانسان ليلا اثر ألم حاد فى ابهام القدم، ثم اعقبه تورم هذا الاصبع ، ولمعان جلده ، مع ارتفاع فى درجة الحرارة والرعشة ، فهذا دليل على اصابة حادة بمرض النقرس . وينشأ هذا المرض عن اضطراب الهضم وعدم تمثيل الاغذية (البيورينية) مثل اللحم والسمك ، فتزداد نسبة حامض اليوريك فى الدم ، وتترسب أملاحه فى جهات متعددة بالجسم ، وبخاصة حول المفاصل وغضاريف الاذن

وتلعب الوراثة دورا فى تهيئة اسباب مرض النقرس الذى يصيب الرجال بنسبة عالية والاغذية البيورينية والخمور من أقوى عوامل احداث هذا المرض

وقد تحدث نوبة النقرس الحادة عند المهيئين له عقب اصابة طفيفة ، وقد يكون ضغط الحذاء على ابهام القدم هو العامل المباشر لاصابة النقرس لهذا الجزء بالذات والابتداء بنوبته ويلعب الغذاء دورا رئيسيا فى علاج مرض النقرس ، رغم وجود عقاقير فعالة

واذا ما اشتدت نوبة هذا المرض فلابد من تعاطى بذور اللحلاح ، او عنصرها الفعال المعروف « بالكولشسين » فهذا العقار هو الوحيد الذى يجدى اثناء النوبة الحادة ولا بد من العلاج به تحت اشراف الطبيب ، حتى تزول الآلام

وينذر ان يصيب النقرس شخصا نحيفا ، فهو يصيب البدينين دائما ولذلك يجب ان ينقص وزن المريض الى الوزن الطبيعى وذلك بالاقلال من كميات الطعام ، مع العلم بأن كثرة الغذاء ، بغض النظر عن نوعه ، تزيد فى نسبة حامض اليوريك . ومن الواجب أن يخلو الغذاء للمريض بالنقرس من المواد البيورينية بقدر الامكان وأهم الاغذية البيورينية : اللحم ، السمك ، وبخاصة لحم الاعضاء الخاوية مثل الكبد ، والكلاوى ، والمخ ... الخ ويجب الامتناع عن الشاى والقهوة والكاكاو والخمور

فالروماتزم على اختلاف انواعه ، لم يوفق الطب الحديث بعد الى ايجاد علاج نوعى له ، وكل ما يمكن عمله هو تناول مسكنات الألم ، واتباع بعض الارشادات التى يرى الطب انها مخففة من وطأة المرض

ايفانهو

أو

الفارس الأسود

بقلم : السير والتر سكوت

الكاتب الروائي الإنجليزي الشهير

قصة فروسية وغرام
ومغامرات رائعة

تقدمها

روايات الهلال

رئيس التحرير : طاهر الطناحي

تصدر في ١٥ نوفمبر ١٩٥٩ - ٨ قروش

طبيب الهلال



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الاطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» انور المفتى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عبد المجيد شهدى
» عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» كمال محمود موسى
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على رعية
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

يجيبك

آلام فى المعدة

منذ أكثر من عام وانا احس بآلام شديدة فى المعدة ، وبكثرة الغازات ذات الرائحة الكريهة . وقد عرضت نفسى على كثير من الاطباء فوصفوا لى انواعا من الاقراص ،ولكنى لم اشعر بأى تحسن فى صحتى ، فهل من وسيلة لانقاذى من هذه الآلام المؤلمة ؟

س.ا

حلوان ــ الاقليم الجنوبى

من الواجب ان يكشف على جسمك عامة ، خصوصا الكبد والمرارة ــ فقد يسببان غازات فى الامعاء . كما انه اذا كانت الغازات ذات رائحة كريهة ، فيرجح أنها تأتى من الاكثار من المواد البروتينية ــ كاللحوم والبقول ــ التى تسبب التعفن . فيحسن الاقلال منها او اخذ دواء مهضم لها مثل بانتوزيم « Pantozym » بمقدار حبة واحدة ثلاث مرات فى اليوم بعد الاكل ، مع الحذر من الامساك . وقد يكون من المفيد ايضا اخذ دواء يوكاربون « Eucarbon » حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل مع الدواء الاول

جسمي كجسم طفل

ان مشكلتي تتلخص في انى ابلغ من العمر ١٨ سنة ، وطولى لايتجاوز ١٤٥ سم ووزنى ٣٢ ك.ج ، نحيف الجسم ، ولايزال جسمى فى هذه السن يحمل صفات الطفولة الكاملة فلم تظهر اية شعرة فى وجهى والى جانب ذلك فانى لا اشعر انى بلغت سن الحلم ، علما بانى بكامل عقلى ، واعضاء جسمى سليمة ، ومتفوق فى دراستى . وحالتى النفسية لهذه الاسباب سيئة ، فانى الاقى السخرية من زملائى وجيرانى ، فارجو افادتى بما يجب ان اتبعه ولكم حسن الجزاء

ك.م.ت
ههيا ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لكم بتعاطى حقن « Metil Bisexovis » بمعدل حقنة فى العضل يوما بعد يوم مع تناول الاطعمة المغذية الدسمة : ويمكنك عرض نفسك على أطباء المستشفى الاميرى عندكم ، للكشف على الغدد

آلام فى الجنب الايمن

انا سيدة عمرى ٤٨ سنة ، وقعت لى حادثة سيارة نقلت على اثرها الى المستشفى ، وبقيت اسبوعين ، وبعد الفحص والتصوير بالاشعة تبين أن الفقرة الثالثة من العمود الفقرى فى القسم الاعلى انزلقت من مكانها ، واهملت مدة اسبوعين ، ثم قاموا بعلاجى ، واصبحت لا اشعر بالم فى عنقى واستطيع تحريكه كالمعتاد . غير انى ظللت اشعر بالم فى جنبى الايمن من الرأس الى اسفل الجهة اليمنى ، ويتكرر الالم فى الليل والنهار ، وقد عرضت نفسى على كثير من الاطباء فى دمشق وحلب وبيروت وغيرها ، وقد رفضوا جميعا اجراء عملية جراحية ، غير أن طبيبا فى لبنان وافق على ذلك وقال ان العملية الجراحية خطرة ولكنها ضرورية وقد جئت اليكم استشيركم فى امر هذه العملية

م.ن.ح
دمشق ـ الاقليم الشمالى

لايمكن تقرير اى شىء من وجهة اجراء العملية الجراحية فى هذه الحالة بدون عمل صور اشعة اخرى ، وبعد فحوص عديدة وكشف على الحالة . ولهذا فاننا ننصحك ياسيدتى بعرض حالتك على اخصائى فى الامراض العصبية ، واخصائى فى جراحة الاعصاب ، وهما اللذان يستطيعان ان يبتا برأى فى موضوع هذه العملية

نبضات سريعة

انا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى ، مضى عام ونيف وانا اشعر بمرض يحيرنى ، فما أكاد اسكن الى الراحة حتى احس فى منطقة من مناطق العضلات بنبض شديد السرعة كانه لمسة كهربية ، او كانه ذبذبات تستمر لثوان ثم تتوقف . وقليلا ما يكون هذا النبض غير سريع ، ونادرا ما احس به اثناء العمل او الحركة ، وهو غير مؤلم ، واغلب مايكون فى عضلات الظهر ـ تحت الكتفين ـ وعضلات الساقين والفخذين واليدين بل وعضلات البطن . وقد اصبحت اتوهم انه مرض خطر . وكل ما ارجو افادتى بالحقيقة ، ووصف العلاج ان كان له علاج

ك.ا.ك
غزة ـ فلسطين

ان الاعراض التى تشكو منها ليست ذات أهمية ، وهى نتيجة التهاب فى الاعصاب . وننصح لكم بتعاطى اقراص فيتامين ب المركب من نوع « Becozyme Forte » بمعدل حبة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا . ويحسن بك ألا تنساق مع الاوهام

بلهارسيا

انا شاب فى الثانية والعشرين ، وقدالمت بى علة خطرة اقعدتنى عن مواصلة تعليمى الجامعى . وقد بدات العلة بآلام فى الرأس مستديمة ، وقد اتضح للطبيب عند عرض نفسى عليه انى مصاب بالبلهارسيا .وعولجت منها وتلاشى ألم الراس ، غير أننى منذ البداية كثير التغوط والتبول ، وقد يبلغ عدد المرات فى الحالتين اكثر من سبع او ثمانى مرات . وتزداد حدة التغوط اذا تناولت كوبا من الشاى باللبن او طعاما ساخنا او شراباساخنا ويكثر التبول عقب تناولى كوبا من الماء . وعقب التغوط اشعر بفتور فى جسمى كانسان مريض انهكه المرض . وقال الطبيب المعالج ان بالبول املاحا ، وانى مصاب بدوسنتاريا مزمنة وان البلهارسيا احدثت قروحا فى المصران . ورغم العلاج فالحالة مؤلمة فهل يمكن علاجى بمصر ؟

ج.ع
واد مدنى ـ السودان

يجب ان تعالج علاجا تاما من البلهارسيا والحقن الست التى اخذتها لاتكفى لعلاجها ، بل يجب ان تأخذ غيرها ، فهذا المرض يحتاج الى اكثر من ست حقن ، وقد تصل الحقن الى ١٢ حقنة تؤخذ يوما بعد يوم ، كذلك يجب اجراء تحليل دقيق للتأكد مما اذا كنت قد شفيت منها ام لم تشف بعد . هذا من ناحية المرض العضوى ، وارجح ايضا انه قد سبب عندك من التفكير فى هذا الموضوع حساسية فى الامعاء الغليظة ، ولهذا يستحسن تأخذ حبوب بليدينال ريتارد Belladenal Retard بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات فى اليوم . وعليك ان تترك التفكير فى هذا الامر

« دوخة »

انا سيدة ابلغ الاربعين من عمرى ، متزوجة وقد انجبت اربعة اطفال . ومنذ خمسة اعوام اصبت بمرض « دوخة » فى الراس حتى اكاد اسقط على الارض . وقد كشف على الاطباء ، ووصفوا انواعا من العلاج ، ولكن الحالة لاتزال على ماهى عليه ، فهل لديكم علاج لها ؟

ن. عبدين دينى
عدن

عليك بالادوية المقوية ، بوجه عام ، مع الاهتمام بحالة الامعاء ، ومكافحة الامساك باخذ ملينات ، والكشف على العينين والاذنين لاستبعاد وجود امراض بها ، ثم اخذ اقراص بللير جال ريتارد « Bellergal Retard » بمعدل قرص واحد صباحا واخر مساء

غدد بالرقبة

منذ عامين ظهرت على رقبتى غدد ، ثم اتصلت هذه الغدد ، بعضها ببعض ، واصبحت كتيفة . وفى هذا العام ذهبت الى طبيب لاجراء عملية لاستئصالها ولكن الطبيب رفض العملية ، وقال انها عملية كبيرة ، ومع هذا فانه توجد بوادر الروماتزم . ورجائى ارشادى الى طبيب يقوم باجراء هذه العملية او علاجها بالكهرباء اذا كان ذلك ممكنا

م.ع. الاكرت
اشمون ـ الاقليم الجنوبى

حالتك لايمكن تشخيصها من مجرد الوصف بالكتابة ، ولا ريب انها تحتاج لعملية جراحية دقيقة او العلاج بوساطة الاشعة ، ونصح لك بعرض نفسك على جراح ماهر ، او الدخول فى مستشفى قصر العينى لفحص الحالة وعلاجها

كبر الثدى

اننى شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى ، نما ثدياى منذ البلوغ ولا زالا كبيرين حتى الان ، مما يسبب لى حرجا فى كثير من الاحيان . فانا لا استطيع ان اخلع ثيابى الا حين اكون وحدى فى حجرة مغلقة ، واعمل كل حساب حتى لايراهما احد ، وكثيرا ما اكون فى موقف شديد الحرج حين اشاهد اندادى يسبحون او يجرون بعض التمرينات الرياضية دون ان اشاركهم فى هذا او ذاك ، مع العلم بانى امارس لعبة كرة القدم . هذه مشكلة تسبب لى حالة نفسية مؤلمة

عبد الرحمن جمعه
ام درمان ـ السودان

ننصح لك بعرض نفسك على جراح لاجراء عملية جراحية لثديك المتضخمين حتى يعود حجمهما الى الحالة الطبيعية ، ويزول منك هذا الالم النفسانى

آثار العادة السرية

انا شاب فى السادسة عشرة من عمرى ، وفى الثانوية العامة . اخاف من تاثير العادة السرية التى امارسها منذ ان بلغت من ثلاث سنوات . جسمى نحيف ، وطولى ١٧٤ سم ، ووزنى ٦٤ ك.ج ، واريد تقوية جسمى بكل طريقة ممكنة . وكلما استيقظ من النوم اجد تورما بسيطا اسفل العينين يزول قرب الظهر . ماسبب ذلك وما علاجه

ع.م.ع
مليج ـ منوفية ـ الاقليم الجنوبى

ان العادة السرية من الوجهة الطبية ، لا تؤذى اذا عملت فى اوقات متباعدة لشاب مثلك ، وضررها ينجم من الاكثار منها . على ان التفكير فيها والاحساس الذى يشعر به الشاب بعد عملها ، والاعتقاد انها تضعف ، كل ذلك يولد الضعف عند الشبان

ومن الواجب الاقلال منها قدر الاستطاعة ، ومزاولة الرياضة فى الهواء الطلق ، والرياضة البدنية ، وتناول الاطعمة الجيدة المغذية ، ومكافحة الامساك . وعليك بقراءة الادب والفن الرفيع حتى يصفو ذهنك وتبتعد عن التفكير

في الامور الجنسية . اما عن الورم الذي تراه تحت عينيك فانه يتحتم عليك تحليل البول لمعرفة الاسباب اذا كان هناك سبب

البواسير

انا شاب عمري ٢٥ سنة ، اصبت منذ عامين بالبواسير ، وتظهر آلامها كل خمسة اشهر ، فاعالجها بمرهم الانازول ومرهم البنسلين ، ولكني اريد ان اجري عملية جراحية لاستئصالها والتخلص نهائيا من آلامها ، غير اني خائف جدا ، فقد اجريت عمليتان لاستئصال البواسير ، احداهما لرجل والاخرى لسيدة ، وقد ظهر مكان العملية مرض السرطان في الاثنين ، وتوفيا بعد فترة قصيرة

وانا في حيرة مؤلمة تقض مضجعي وتؤرقني فانا اريد التخلص من البواسير لاتخلص من الآلام ، ولكني في نفس الوقت اشعر بفزع عظيم من العواقب الوخيمة . اني ارجو منكم ارشادي الى ان احضر آتي مصر لكي اجري هذه العملية على يد احد اطبائها المهرة .

سيمون حلاق

حمص ـ الاقليم الشمالي

عملية البواسير من ابسط العمليات الجراحية ولا خوف بتاتا من اجرائها . اما في الحالتين اللتين ذكرتهما في رسالتك ، فان مرض السرطان الذي ظهر في المستقيم بعد اجراء العملية ، لابد انه كان موجودا من قبل اجراء العملية الجراحية ، لاستئصال البواسير ثم ظهرت اعراضه بعد ذلك . ولتعلم انه كل يوم تجرى عمليات جراحية لاستئصال البواسير دون ان تظهر اعراض ذلك المرض الخبيث الذي يفزعك . فدعك من هذه الاوهام

ردود خاصة

ـ الياس عواد ـ زحلة ـ لبنان

انصح لكم بعدم اجراء العملية الجراحية ، خصوصا وان الجراح كما تقولون يخشى اجراءها للاسباب التي ذكرها ، والشفاء في هذه الحالات ليس مضمونا بصفة اكيدة

ـ ع.ع. القدس ـ الاردن

يجب تحليل البراز ومنه يمكن معرفة ما اذا كان لديك ديدان في البطن لعلاجها . كما انه يجب العناية باسنانك ، وعلاجها

ـ ف.ع.ع ـ الزقازيق ـ الاقليم الجنوبي

ننصح لكم بتعاطي شراب تونيفيت « Tonivit » بمعدل ملعقة متوسطة قبل الاكل وحبوب « Vi Soldcyl » بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

ـ م.ع. ـ الرقة ـ العراق

اذا كنت تشكو من السمنة المفرطة ، فليس امامك من وسيلة سوى عدم الافراط في الطعام وخصوصا المواد النشوية ، والدهنية والسكرية كذلك يجب ان تمارس الرياضة البدنية . وحذار ان تطاوع شهيتك للطعام

ـ محمد.خ ـ الشوبك ـ الاقليم الجنوبي

نعم يمكن علاج التدرن البريتوني والشفاء منه . ولكن ما سبب خوفك من مرض ليس موجودا عندك ، وتوهمت انه موجود لانك سمعت به . انك في خوفك من المرض في مرض فابعد عن ذهنك مثل هذه الوساوس

ـ بدون اسم أو عنوان

ننصح لكم بتعاطي اقراص دولفيران « Dolviran » بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

ـ ع.ف.ز ـ الاحساء ـ السعودية

هذه حالة تحتاج لفحص دقيق ، وحرام ان نكتب لك اكثر من ذلك . ان عليك ان تبادر الى الطبيب لفحصك والقيام بعلاجك

ـ عدنان الدخ ـ بيروت ـ لبنان

ننصح لكم باعطاء السيدة الوالدة دواء « B.G. Phos » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل وحبوب ريتالين « Ritalin » بمعدل حبة بعد الاكل ، حتى اذا تحسنت حالتها ، امكن العودة الى عمل الجلسات الكهربائية

ـ س.م.ع. « بغير عنوان »

ان المشكلة التي تشغل بالك لا اهمية لها ابدا ، لان لكل شخص تكوينه الخاص ، وخير لك الا تلتفت الى هذه المشكلة بحال ما ، فلن يكون لها تاثير سيىء في حياتك المقبلة


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
RiVO
ريڤو
خير علاج لوقايتك من:
الروماتيزم
الزكام
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد
توتر الاعصاب
آلام العادة الشهرية
الانفلونزا
يباع في كل مكان

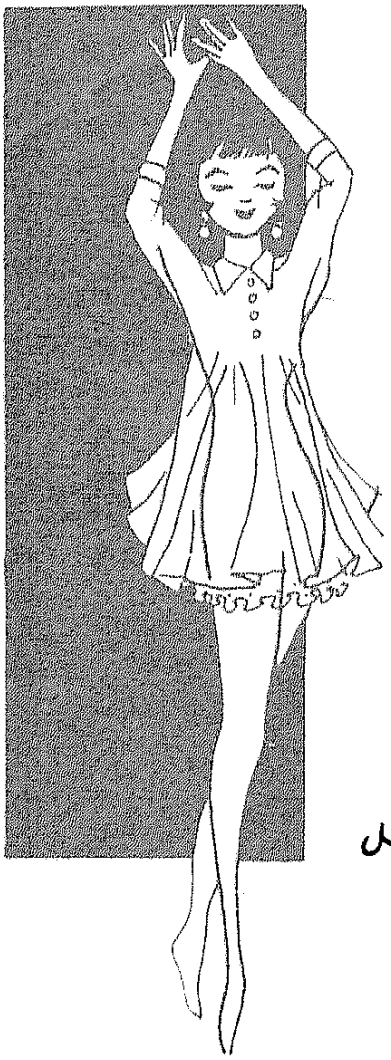

الجمال والتجميل

للدكتور على أبو الوفا
اخصائى جراحة التجميل

الجمال والقبح فى الانسان

خلق الناس جميعا من ابوين اثنين هما آدم وحواء ، أى من طينة واحدة ، فما السبب فى أن يكون هذا قبيح الوجه دميمه ، والاخر جميل الوجه وسيمة ، وهذا قصير القامة وذاك طويلها ، وهذا ثقيل الدم وآخر خفيف الروح ؟

لا أظن أن المسألة فى حاجة الى الرجوع الى الوراء ، الى آدم وحواء . فالاولاد من الام الواحدة والاب الواحد قد يختلفون فيما نصف اختلافا كبيرا . والسبب فى هذا تجده فى القدر الذى عرف من قواعد علم الوراثة ، فالولد يأخذ بعض الشىء من الاب وبعض الشىء من الام . ويأخذ من هذا الجد وهذه الجدة . وهى مصادر مختلفة فى حظها من التوريث ، من الجمال والقبح ، والقصر والطول . والطبيعة تختار من مصادرها على ما يظهر ، وفى حدود تلك القواعد أحيانا آعتباطا وفى غير تنسيق

والطبيعة اذا أرادت أن تنسق على نحو مانفهم نحن الادميين من امر هذا التنسيق ، لوجب علينا ان نفهم ماالذى تعنيه بالجمال . فمقاييس الجمال

عند الانسان هى من عمـــل العرف والعـــادة والالفة • فقد يوجـــد على الكواكب مخلوقات أخرى، أناس مثلنا، ترى الجمال فى القصر ، وفى ضـــيق العين ، وفى سعة الفم • لان ظروفهم قضت بهذا ، وعرفهم جرى على هذا النحو • على ان الطبيعة فى حـــدود قوانينها تعمل عندهم كذلك اعتباطا وفى غير تنسيق ، فتعطيهم القبح اماطولا فى القامة أو سعة فى العين ، أو ضيقا فى الفم ، لانها تدرك ما اصطلح عليه القوم من مقاييس ••• وهـــذا فيما يختص بجمال الجسم ، وأكثره وراثة

أما خفة الدم وثقله ، فشىء يتصل بالروح ، وان كانت أصول ذلك فى الوراثة، فان ترعرعها يكون فى البيئة ،والى البيئة ينسب أكثر ما فيها • وقد ينشأ في البيت الواحد أخ كثير المرح لانه يجد فى البيت من يقدره ويدلله، بينما تنشأ أخته على الكآبة لانها لاتجد من احد نصيب اخيها وعلى أن تأرجح الخليقة بين الجمال والقبح شىء كان لابد منه ليعرف الناس حلاوة الجمال والحلو يتذوقه النـــاس ويزدادون ايثارا له وتفضـــيلا ، من بعد تذوقهم المر ، والحياة طعوم

نحن نجيبك

الثدى الكبير

● انا سيدة شابة اعانى مشكلة هامة فى حياتى وهى كبر حجم ثديى بشكل غير عادى مما يثير فزعى ويدعو الى قلق زوجى . فكتبت اليكم وكلى أمل فى أن تجد مشكلتى حلا لها بافضل جراحة التجميل ؟

ل . س باسكندرية

ـ يجب عليك اتباع رجيم خاص بتعامل وفى رفق تام حتى لا تتعرضين لخطر ضمور الصدر • وهناك معاجين خاصـــة (كريم) لإذابة المواد الدهنية • ويجب ان يتبـــع استعمالها علاج الجلد ذاته بواسطة المـــاء البارد وبعض الادوية الملينة الاخرى حتى يلين الجلد ويتمدد • فاربتى على صدرك بقفاز مغموس فى ماء بارد جدا أو رشى عليه المـــاء البارد من رشاشة (بخيخة) فى شكل بالون ويجب مراعاة أن يـــكون رذاذ الماء قصيرا ومتجددا

وعلى كل ، فان جراحة التجميل تفعل العجائب بمثيلاتك مما يعانين • ولكن هـــذه الجراحة تستلزم مالا ووقتا قد يمتد الى خمسة ايام • وهناك عمليتان مختلفتان تماما احداهما لنزع جزء من الغلاف القطنى والاخرى لازالة المواد الدهنية فى الغدة اللبنية • وعلى كل فانه يجب استشارة طبيب اخصائى فى التجميل

نحافة وخشونة

● يضـــايقنى جـــدا نحـــافة الذراعين ، وخشونة المرفقين بشكل واضح مما يضطرنى الى اخفاء هذه العيوب بارتداء الاكمام الطويلة فى الصيف والشتاء على السواء . فهـــل يمكن لعلم التجميل أن يعالج هذه العيوب ؟

م . ج بالقاهرة

ـ المسألة بسيطة ، زاولى السباحة او التجديف أو تمرينات كرة الماء دون التنس لانه ينمى الذراع الايمن ، ويقويه على حساب الذراع الايسر • وتجنبى حكهما بحجر ، أو دعكهما بالمواد الكحولية ، بل دلكيهما بمواد دهنية مثل كريم مكون من « الاسرين والفازلين واللانولين » بنسب مختلفة ، واستعملى صابونا طبيا من الصيدلية

أما بالنسبة لخشونة المرفقين ، فاغسليهما أسبوعيا بزيت اللوز الطيب بالطريقة الاتية : ضعى على منضدة طبقين بهما هذا الزيت ،

وضعى كل مرفق فى طبق أما اذا كان بهما أحمر فدلكيهما بكريم اليدين

احمرار الانف

● **انا شاب فى الثلاثين من عمرى ، اشكو من احمرار خفيف يكسو انفى مع وجود شبه تورم . قال لى البعض أن سبب ذلك يرجع الى الادمان على الخمر . وحقيقة الامر انى اشرب الخمر بقدر بسيط وفى فترات متباعدة جدا . فما هى حقيقة ما اشكو ؟ وهل من علاج ؟**

ف . ع بمصر الجديدة

ـ انك ياسيدى مصاب بمرض «الرينوفيما» ، وهو مرض يكسو جلد الانف الخارجى على شكل ورم أو أورام صغيرة محببة مع احمرار خفيف ، وتمدد فى شرايينه . وكثيرا ما يعتقد البعض أن سبب هذا يرجع الى الادمان على شرب الخمر وهذا خطأ . وتعالج الرينوفيما بعملية بسيطة سهلة بوساطة شفرة أو مبضع عريض حاد حدا (مثل موسى الحلاقة القديم) . وتعمل شرائح من فوق الى أسفل على طول جلد الانف حتى تزول هذه الاورام تماما

بياض الاظافر

● **ترددت كثيرا فى أن اشكو اليك من لون اظافرى فهو بعيد كل البعد عن البياض الطبيعى . واضطررت أخيرا أن اكتب الى مجلتكم رجاء ارشادى الى علاج لهذا اللون !**

سهيل بدمشق

ـ لا تخجل يامزيزى ، فان بياض الاظافر امر لابد منه عند الجنسين معا . وسأدلك فيما يلى الى مستحضر مفيد يستعمله الرجال والجنس اللطيف على السواء لتبييض الاظافر واعطائها اللون الابيض الطبيعى :

اكسيد زنك ٢٠ جم
زيت برافين ١٠ جم
كلوروفورم ٧٠ جم

اللثة والاسنان

● **لا أدرى سببا لالتهابات انسجة اللثة الداخلية التهابات تخيفنى . وقد استعملت بعض المسكنات دون أن أحصل على نتيجة . هذا بالاضافة الى لون اسنانى التى يكسوها لون مثل الصدأ . فبماذا تنصحوننى باتباعه بشأن الامرين السابق ذكرهما ؟**

ا . ربيع بالفيوم

ـ للقضاء على التهابات انسجة اللثة الداخلية ، اغسل فمك بقرنفل مغلى فى ماء الالون . ستحصل على نتائج مدهشة تثير اعجابك . وبالنسبة لاسنانك فانى أوصيك باستعمال رماد التوباكو أو السيجار وانت مطمئن فانه لن يضرك فى شىء بل سيفيدك كثيرا فى جعل أسنانك بيضاء ناصعة براقة



فى المرأة

• المرأة مصدر المتاعب، وهى تكون مصدر السعادة فى يومين من كل حياتها اليوم الاول هو يوم زفافها ، اما اليوم الثانى فحين توارى تحت التراب

« مثل يونانى قيل سنة ٤٠٠ قبل الميلاد »

• الزوجة الصالحة يجب ان تكون مرآة تبين على صفحتها وجه زوجها وحالته وعواطفه ، فاذا كان سعيدا كان عليها ان تكون مرحة ، وان كان حزينا ، كان عليها ان تشاركه همه وتواسيه

« بلوتارك »

• سئل أحد اللغويين ماهى الكلمة المفردة لكلمة « نساء » ؟ فقال :

ـ اشاعة !

هذه الكتب

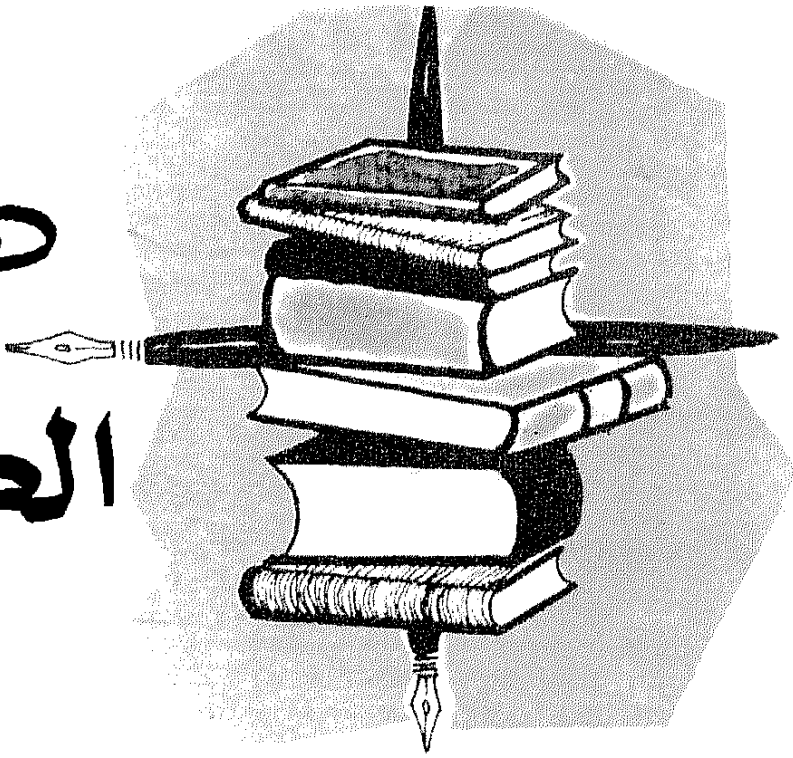

خمسة أيام فى دمشق الفيحاء

بقلم الاستاذ على الجندى

هى خمسة أيام قضاها الاستاذ على الجندى فى مدينة دمشق أحد مندوبى لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، للاشتراك فى المهرجان الشعرى ، الذى أسماه « سوق عكاظ » ، والذى أقيم فى دمشق من ١٦ — ٢٠ من شهر مايو سنة ١٩٥٩

هى خمسة أيام لا اكثر ، ولكنه خرج منها بحصيلة ضخمة ضمنها بين دفتى هذا الكتاب الممتع . وكم من اديب ، وكم من شاعر سافر الى دمشق وغير دمشق ، ولم يتحف العربية بمثل هذا الكتاب

والكتاب تسجيل لرحلة المؤلف ، وما خالج نفسه من أحاسيس ومشاعر ، وما دار فى ذهنه من آراء وخواطر ، ولم يغفل المؤلف عن الحديث عن مضيفة الطائرة الحسناء ، وغزل الشعراء فيها ، وسجل شعرهم ولم ينكر شعره فيها ، بل كان هو اكثرهم تغزلا فى حسنها وجمالها . وتحدث عن مدينة دمشق كما يراها، وطابعها وشبابها ، والوعى الادبى السائد بين أهلها ، ومكانة الشاعر عندنا وعندهم ، وتحدث كثيرا عن المهرجان ، وخطب الخطباء ، وشعر الشعراء ، وقد سجل الكثير مما قيل فى هذا المهرجان ، ولم يغفل عن التحدث عن هؤلاء الشعراء أنفسهم وخوالج نفسه نحوهم . وكان الاستاذ المؤلف يتمثل بالكثير من شعر الشعراء القدامى والمحدثين فى كل ما كتب ، وليس هذا عجيبا ، فالاستاذ على الجندى شاعر مطبوع ، غزير الاطلاع ، واسع الافق . ولم ينس الاستاذ أن يقرض قصيدة طويلة أخرى فى المضيفة الثانية ، وان يقف فى صفها يدافع عنها ضد زملائه الشعراء ، فقال فيها فى مستهل قصيدته :

ليس فى الحق ان تلوموا الجمالا
ان ملالا — جفاكم — او دلالا
ساءنى ان تساء أخت « فاندا »
أخت « فاندا » عندى كفاندا جلالا
ربما كان عذرها أن « قيسا »
لم تجده « كقيس ليلى » خلالا
فانطوت حسرة على نفسها تبكى
منساها ، وتندب الآمالا

والكتاب بلا ريب ممتع شائق ، تنساب كلماته من أوله الى آخره كما ينساب الماء فى الجدول الرقراق ، وهو وان كان يعطى القارىء صورة صادقة عن دمشق والمهرجان وغيرهما ، فانه كذلك يعطيه صورة صادقة عن خوالج نفس المؤلف وأحاسيسه ، أحاسيس الشاعر الرقيق المطبوع ، الذى يهز عواطفه كل منظر جميل هزة عنيفة

تخرج لنا قصيدا رائعا

ولسنا بحاجة أن نقول انه كتاب جدير بالاقتناء والاستيعاب فحسبنا وحسب القراء انه من يراع الاستاذ الشاعر الفحل على الجندى

وهو يقع فى ٢٧٨ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة

محام صغير

تاليف الاستاذ فتحى رضوان

عرفنا الاستاذ فتحى رضوان محاميا ، ثم وزيرا، وأخيرا عاد الى المحاماة مرة اخرى ، وهو فى خلال تلك الفترات من حياته لم ينس هوايته ، ولعلها أصبحت جزءا من أعماله ، ونعنى بها الصحافة والكتابة ، فيعاوده الحنين اليها الحين بعد الحين ، ويجرى قلمه بما يجرى فى ذهنه ، وما يجول بين حنايا صدره ، من خواطر وآراء ، واحاسيس ومشاعر

ولقد أصدرت له سلسلة كتاب الهلال كتابا عنوانه « أخلاق للبيع » وستصدر له فى أوائل شهر نوفمبر كتابا جديدا عنوانه « الملك والثوار فى عربة » ، وقد صدر اليوم كتاب جديد بعنوان « محام صغير » ويدور حول قصة محام ناشىء

وتمتاز كتب الاستاذ فتحى رضوان بالتحليل النفسى ، ودقة وصف الاحاسيس والمشاعر التى تعتمل فى صدور الشخصيات التى يكتب عنها ، والصور التى تقع عليها انظار هذه الشخصيات ، والحوادث التى تمر بهم وتحدث لهم . انه يعرض أمام انظار القراء هذه النفوس البشرية ، كأنها معروضة فى وعاء كبير ، وما يحدث لها من تفاعل بازاء الحوادث التى تقع لها ، وهو صادق فى تحليلاته النفسية دقيق فيها دقة عظيمة

ولان هذه القصة « محام صغير » تروى قصة شاب تخرج حديثا فى كلية الحقوق ، ودخل معترك الحياة العملية ، فانها لهذا جديرة بأن يطلع عليها كل شاب ناشىء على اهبة الاندماج فى الحياة ، أو هو فى الطريق

ويقع الكتاب فى ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

ديوان الخطيب

نظم فقيد العروبة الشيخ فؤاد الخطيب

كان الفقيد الشيخ فؤادالخطيب من ابناء لبنان الشقيق ، واشتغل بالسياسة العربية ، واشترك فى الجمعيات العربيةالسرية التى كانت تطالب بحرية العرب واستقلالهم، وكان هذا الهدف الوطنى اول ماحرك مشاعره وحمله على قرض القصائد الوطنية ، ثم فر الى مصر حين حكم الاتراك عليه بالاعدام ، واتصل باواصر الصداقة بشعراء مصر ، وخاصة شاعر النيل حافظ ابراهيم فقطنا فى منزل واحد مدة عامين ، ثم اشتغل بالخرطوم مدرسا للغة العربية ، فى كلية غوردون ، وانتقل الى الحجاز ، وعمل رئيسا لتحرير جريدة القبلة

وهناك فى الحجاز اتصل بأواصر الصداقة بالشيخ محمد سرور الصبان ، وتقلب بعد ذلك فى عدة مناصب سياسية الى أن اختاره الله الى جواره

وفى خلال عمره الطويل نظم شعرا قوميا وسياسيا ، ولم يتح له فى حياته أن يصدر منه الا جزءا واحدا

ثم انتقل الى الدار الاخرة ، فبادر صديقه الحميم السيد الجليل الشيخ محمد سرور الصبان ، جزاه الله كل خير ، فأمر بطبع هذا الديوان ، بجزايه الاول والثانى ، على نفقته الخاصة ، واذا كان سيادته قد صنع هذا الجميل بدافع الصداقة الوثيقة التى كانت تربطه بالفقيد ، فقد سبق لسيادته ان طبع بعض كتب الادب الاخرى على نفقته الخاصة ، بدافع حبه للادب وهوايته للشعر

ونحن بلسان الادب والشعر نشكر للشيخ الجليل محمد سرور الصبان هذا الصنيع الجميل ، ونرجو من الله ان يكثر من امثاله

أما الديوان فهو حافل بالقصائد الوطنية الحماسية ، اسمع قوله يخاطب جزيرةالعرب، وهو اللبنانى المولد :

انا لا أفرق بين أهلك انهم
اهلى ، وانت بلادهم وبلادى
ولقد برئت اليك من وطنية
ليست تجاوز موطن الميلاد

واسمع اليه وهو يقول فى وحدة العرب :

اريد لابناء العروبة وحدة
وانى أراهم بينهم رحماء

وقال فى الجيش المصرى الذى قام بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ :

ويا ايها الجيش الذى ذاع صيتـــه
نهضت بمـــا ود المحب وشـــاء
قضيت بما امضيتـــه غير جازع
فكان على عهـــد الفساد قضـــاء

وقد طبع هـذا الديوان النفيس فى ٦٧٠ صفحة من القطع الـكبير ، ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

الباعث والمبعوث والبعث
بقلم الدكتور ابراهيم زكى الساعى

ليس بالامر العجيب أن يكتب طبيب عن الله وعن الاديان ، بل العجيب حقا ان يكفر الطبيب بالله وقدرته وعظمتـه ، وهو يرى كل يوم كيف خلق الانســان ، وكيف ولد من نطفة ، وكيف استوى انسانا، وكيف تسير هذه الآلة الانسانية ، مدى حقبة طويلة من الزمن لا تتوقف ، وكيف يضم هذا الكائن الصغير أعجب الاجهزة

ولم يكن الدكتور الساعى طبيبا فحسب ، بل كان الى جانب طبـــه أديبا ، مرهف الحس ، وكانت عيادته الطبية صالونا للادب، يتردد عليه فحول الشعراء والادباء

هذا هو المؤلف . اما كتابه فكان نتيجة لتفكيره العميق ، ودراساته الكثيرة فى الخالق وخلقه ، وفى الكون بأجمعه ، فخرج من تفكيره ودراساته بهـــذا الكتاب العظيم . وهو يحدثنا عن الباعث وهو الله ، وعن المبعوث وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن البعث وهو يوم القيامة . أما الدافع له على اصدار هذا الكتاب فهو كما يقول الاستاذ طاهر الطناحى فى مقدمته لهـــذا الكتاب :

« ولقد هزته غيرته الدينية والعلمية على القيام بوضع كتاب « الباعث والمبعـــوث والبعث » فى تلك الفترة التى عاد فيها بعض المبعوثين المصريين فى أوربا ، وقد شوهت أفكارهم ونفوسهم الآراء الالحادية التى تلقوها فى فرنسا فشكوا فى الباعث والمبعـــوث والبعث، فأراد أن يعالج هذه الآراء الالحادية، وأن يشفى أصحابها من ادرانها »

وقال الاستاذ أبراهيـــم محمـــد الحوشى فى كلمته التى صدر بها الكتاب :

« طغت المدنية الاحتلالية البغيضـــة على الاخلاق الشرقية الكريمة فتحللت وجرفت فيما جرفته الدين الحنيف ، فتاه نفر من زائغى العقيدة فى ميدان الضلالة ، ونبذوا الكتب السماوية ظهريا ، وولوا وجوههـم شطر المعتقدات الفاسدة »

لهذا سارع الدكتور الساعى الى وضـع هذا الكتاب الممتع ، وهو من الكتب الجديرة حقا بالاطلاع

ويقع فى ١٠٢ صفحة من القطع الكبير

المسلمون فى العالم اليوم
تاليف الدكتور عبد الرحمن زكى

هذه موسوعة عن المسلمين فى شتى بلاد العالم ، وتاريخهم القديم والحديث فى جميع الاصقاع ، وقد أصدر منها مؤلفهـا الدكتور عبد الرحمن زكى الى اليوم اربعـة اجزاء ، جزءان منها عن أفريقية ، الاسلامية ، وجـزءان منهـا عن آسـيا الاســلامية ، وهذا الجزء الذى نتحدث عنه اليوم هـــو الجزء الثانى من آسيا الاسلامية . اما الجزء الاول فقد تحدث فيه عن المسلمين فى البـلاد العربية ، والبلدان الاسلامية التى تحيط بها كتركيا وايران وافغانستان واما الجزء الثانى فقد تناول فيه الحديث عن الاسلام فى شبـه القارة الهندية ، وجزيرة سيلان وغيرها من الجزر ، وبورما والملايو ، واندونيسياوالجزر العديدة التى تتكون منها ، والصين الشعبية

وهذا الكتـاب عظيم القيمـة لكل من يود الوقوف على احوال الاسلام والمسلمين فى البلدان التى غزاها الاسلام ، والتى اعتنقت الدين الحنيف ، وعلى احـــوال المسلمين ومجتمعاتهم ، وكل ماينبغى ان يقوم به كل بلد اسلامى نحو البلاد الاخرى

ويقع الكتاب النفيس فى ١٤٢ صفحة ـ من القطع الكبير ويطلب من مكتبة النهضـــة المصرية بالقاهرة

الامبراطور جونز
تاليف يوجين اونيل
ترجمة الاستاذ أنيس منصور

اما المؤلف فرجل ولـد فى المسرح وبين الكواليس ، وعاش فى هذه البيئة المسرحية ردحا من الزمن ، فقـد كان ابوه ممثلا فى المسارح المتنقلة وكان المؤلف كأبيه يتنقل من مكان الى مكان ، ومن بلد الى آخر ، ثم من مهنة الى اخرى ، حتى انبثقت ينابيع الادب المسرحى فى نفسه ، فاشتغل بالادب المسرحى ووضع مسرحيات كثيرة ، نالت ثلاث منها جوائز بولتزر الادبية ، ونال جائزة نوبل سنة ١٩٣٦

ولقد كان المرض الذى اصاب اونيل هو

السبب فى تدفق ذلك الينبوع الصافى من الادب المسرحى ، ويقال انه وضع فى خلال ستة اشهر ثلاثين مسرحية . ويقول اندريه جيد فى يومياته : « ان فى النفس الانسانية ابوابا عديدة لا يفتحها الا المرض وحده ، وان كل الذين قابلهم فى حياته ولم يشكوا من اى مرض كانوا جماعة من الحمقى . فالمرض هو بداية الطريق الى شىء اكبر واروع »

اما مسرحية الامبراطور جونز فهى — كما يقول المترجم فى مقدمته لها :

« نموذج لشخصية ليست غريبة . وانما هى شخصية الكثيرين جدا من الناس ، فى قوتهم وضعفهم .. فى صراعهم مع انفسهم ومع غيرهم ، ومع ما هو اقوى واكبر ... فنحن امام طاغية ، امام امبراطور يصارع نفسه ، ويصارع الخوف ، والشعب .. »

انها مسرحية فى فصل واحد ، ولكنها تأخذ بالالباب ، وتقع فى ٥٥ صفحة من القطع الصغير ، وقد صدرت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، وتطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

الحركة اللغوية فى لبنان

تأليف الاستاذ امين نخلة

هى محاضرات القاها الاستاذ المؤلف فى «الندوة اللبنانية» ببيروت وجمعتها مجلة الورود واصدرتها فى هيئة كتاب ، نظرا الى اهمية هذه البحوث

والكتاب يدور حول الجهود التى بذلها ادباء القطر الشقيق لبنان ، وقد مهد لبحثه بكلمة فى الفصل الاول ، ثم تناول الادباء الذين وضعوا المعاجم العامة والمعاجم الخاصة ، مثل قطر المحيط ، واقرب الموارد ، والبستان ، والمنجد ، ونجعة الرائد وشرعة الوارد فى المترادف والمتوارد ، (ومما يؤسف له ان المنية عاجلت المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى قبل ان يصدر اكثر من جزأين) وفى الفصل الثالث تناول ذكر الادباء الذين عنوا بكتب قواعد اللغة ، وفى الفصل الرابع الادباء الذين اهتموا بالتأليف فى علوم اللغة ثم وضع الالفاظ ، يليه التلفظ بالاعلام والكلمات الاجنبية ، وبعده الكتابة فى النقد اللغوى

وقد اوردنا هذا الفهرس ليبدو للقراء ان الادباء اللبنانيين لم يتركوا بابا من ابواب اللغة الا اهتموا به اهتماما عظيما ، ووضعوا فيه التآليف العديدة ، ولا ينكر احد فضل هؤلاء الادباء على اللغة العربية ، والبرهم البالغ فى جمع شتاتها ، ووضعها فى الاسلوب الذى ييسر استيعابها

وهذا الكتاب قد جمع بين دفتيه ، طائفة كبيرة من اسماء هؤلاء الادباء واعمالهم ، فهو مرجع قيم

ويقع الكتاب فى ٨٢ صفحة — من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة دار الكتب ببيروت

كان فى اليمامة

تأليف الاستاذ صدر الدين شرف الدين

هذه اليمامة ، وهى تعكس المتناقضات قصة عربية وقعت حوادثها فى الازلية فى تاريخ البشر من زاوية عربية ، وتعالج مشكلات الحياة المستعصية

انها قصة شيقة ، فيها كل طريف ، وفيها اقوال كلها حكمة وفلسفة ، وفيها حوار جميل شائق

هى قصة انهيار حضارة ، وفناء شعب

وتقع فى ١١٨ صفحة من القطع الصغير وتطلب من دار الاندلس ببيروت

زوجة كريج

تأليف جورج كيلى

ترجمة الاستاذ محمود محمود

هذه احدى المسرحيات فى سلسلة «ادب المسرح » وهى تعالج موضوعا اجتماعيا من أهم الموضوعات وأكثرها شيوعا فى هذا العصر ، بل وفى كل عصر ، ونعنى به تسلط الزوجة على زوجها ، وتحكمها فى حياته تحكما يجعله فى عذاب مقيم

والرجل حين يتزوج ، يبغى ان يحيا حياة هانئة ، اما هذه الزوجة التى مثلها المؤلف فى هذه المسرحية فلها رأى آخر فى الزواج ، ولها رأى فى الزوج . انها ترى فى بيت الزوجية مشروعا يقوم الزوج بتمويله ، وهى ترى ان الزواج صفقة تجارية بين بائع ومشتر ، وهى اذا كانت قد اعطت حريتها لزوجها فان عليه ان يقدم لها فى نظير ما أعطت ، ماله وطمانينته واستقراره ، فكلاهما كاسب وكلاهما خاسر فى تلك الصفقة

انها مسرحية شائقة ، تظل حوادثها تدور على هذا المحور ، حتى تنتهى القصة بأن يهجرها كل من كان معها فى الدار حتى زوجها ، وتظل هى وحدها تعيش فى بيت الزوجية الذى خلا من معوله . وتقع هذه المسرحية فى ١٥٨ صفحة من القطع المتوسط ، وتطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

دار الهلال تقدم

قصة الثورة كاملة

بقلم
أنور السادات

٣٠ ص

تاريخ التمدن الإسلامي

بقلم
جرجي زيدان

٥ أجزاء الجزء ٥٠ ص

عالج نفسك بالغذاء

تأليف
الدكتور ابراهيم فهيم

٢٠ ص

تاريخ آداب اللغة العربية

بقلم جرجي زيدان

٤ أجزاء الجزء ٦٠ ص

أنت وقلبك

تعريب الدكتور ابراهيم فهيم
الأستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

٣٥ ص

الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية

بقلم جرجي زيدان

٥٠ ص

تطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية و شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنان و الاقليم الشمالى : وكالة دار الهلال ـ شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ ـ بيروت

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ ص . ب ٢١

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

غانا :
Mr Joseph Hassan
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

سيراليون :
Messrs. Allie Mustapha & Sons,
P. O. Box 410,
Freetown, Sierra Leone

سنغافورة :
Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait,
40, Kandahar Street,
P. O. Box 2205,
SINGAPORE, 7

الخطوط الجوية السورية

في خدمة العالم العربي

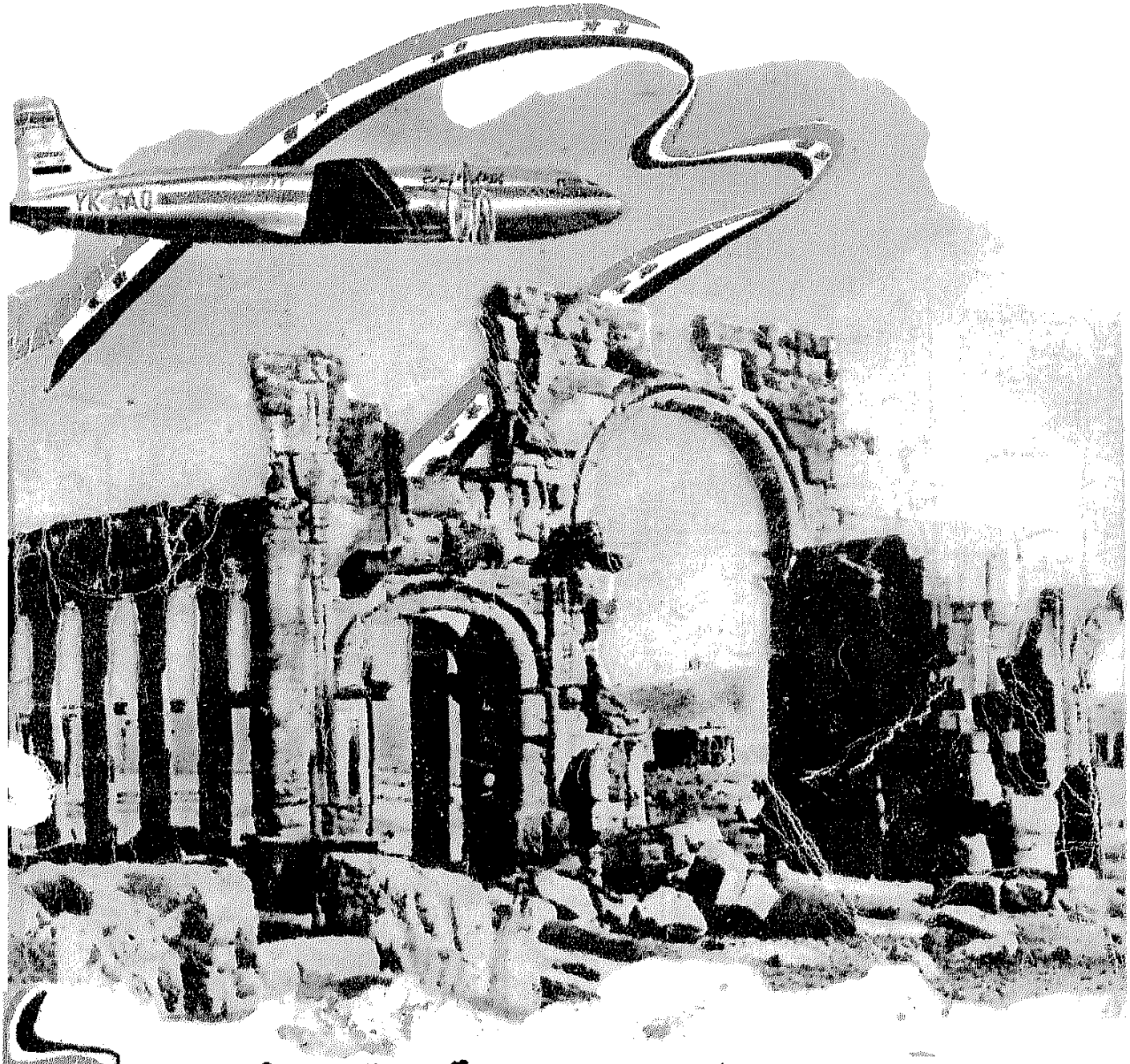

لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات

القاهرة : شركة مصر للطيران : ميدان الأوبرا ت ٤٧٧٣٥/٥٤٠٤٥

دمشق : ساحة المرجان هاتف : ١٨٩٠٢ / ١٨٩٠٣

حلب : شارع البارودي هاتف : ١٨١١٢

الهلال

ديسمبر ١٩٥٩ AL HILAL — Décembre 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



نساء في حياة عباقرة الفن

(انظر صفحة ٢٦)

كتاب الهلال يقدم

الدكتور زيفاجو

الجزء الأول

تأليف

بوريس باسترناك

يصدر في ٥ ديسمبر ١٩٥٩

الهلال

المجلد ٦٧ — الجزء ١٢

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

غرة جمادى الآخرة ١٣٧٩ — أول ديسمبر ١٩٥٩

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين ٥ دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشانها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة الهلال : خدمة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

	صفحة
حكمة الشهر	٦
كلمة الهلال	٧
كنوز وادى القمران :	
بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد	٨
على بك .. يعود الى البلد :	
بقلم الاستاذ محمد فريد ابو حديد	١٤
يعيشون على هامش الحياة :	
بقلم الدكتور امير بقطر	٢٠
مقالات فى كلمات	٢٥
نساء فى حياة عباقرة الفن :	
بقلم الاستاذ محمد صدقى الجباخنجى	٢٦
حذار من الحب :	
قصة بقلم الكاتب الفرنسى جى دى موباسان	٣٢
مشكلة الشهر : هل قضت السينما على المسرح ؟	٣٩
مخدرات لابد منها ! :	
بقلم الدكتور عبد المحسن صالح	٥٠
وادى العناكب :	
قصة بقلم الكاتب الانجليزى هـ.ج. ويلز	٥٥
الاستبداد اعظم بلاء للبشر :	
بقلم المصلح العربى عبد الرحمن الكواكبى	٦٢
ثبتنا على المبدأ .. فانتصرنا . هكذا قال لى ملك المغرب :	
بقلم الاستاذ محمد رفعت	٦٨
مع شاعرة الشمال .. عزيزة هرون :	
بقلم الدكتور جمال الدين الرمادى	٧٤
الوصية :	
قصة للاديب الفرنسى اندريه موروا	٧٨
٣٠ عاما وانا اعلم الشباب :	
بقلم الاستاذ عبد القادر البندارى	٨٤

صفحة

موكب العلم والعالم ٨٨
ابتكارات جديدة ٩٤
ابن النفيس العالم العربى الذى اكتشف الدورة الدموية :
بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر ٩٦
تمتع بكهولتك ١٠١
ذكرى مطران :
قصيدة للشاعر الاستاذ محمد طاهر الجبلاوى ١٠٤
خليل مطران .. الانسان :
بقلم الاستاذ حبيب جاماتى ١٠٦
حمار الحكيم .. وحمار بشار
آخر حديث مع فقيد الادب كامل كيلانى :
للاستاذ انور الجندى ١١٠
البحث عن المصير :
قصة للكاتب الروسى بوريس باسترناك ١١٤
فى ربوع العالم العربى ١٢١
مشاكل الشباب ١٢٤
ادب وفكاهة ١٢٨
طبيب الهلال
سجين غريب فى الدماغ ! :
بقلم الدكتور كامل يعقوب ١٣٢
« الوحم » اثناء الحمل :
بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين ١٣٥
الصلع ... ! :
بقلم الدكتور محمد الظواهرى ١٣٩
ماذا فى الطب من جديد ١٤٢
الجمال والتجميل :
بقلم الدكتور على ابو الوفا ١٤٦
فقر الدم .. ماذا تعرف عنه ؟ :
بقلم الدكتور ابراهيم فهيم ١٥٠
طبيب الهلال يجيبك ١٥٣
هذه الكتب ١٥٧



حكمة الشهر

زمـان القـوة

إن تُسلِّم على الغريب فسلِّمْ
في ظلالِ السيوف والمرَّانِ
ربّما أَصبح العِناقُ صِرَاعًا
في زمانِ الآداب والعِرْفانِ

اسماعيل صبري



من عام إلى عام

بهذا العدد ـ عدد ديسمبر الحالى ـ نختتم السنة السابعة والستين من حياة الهلال ونستقبل فى يناير القادم سنتها الثامنة والستين ، بعدما طوت هذا العمر الطويل فى أداء رسالتها الثقافية فى أقطار الشرق العربى والاسلامى ، وكانت فيه سفيرة النهضة العلمية والادبية والاجتماعية بين الناطقين بالضاد فى مختلف الاقطار . وقد قامت بواجبها طول هذه السنين فى خدمة النهضة باخلاص وأمانة ، وجاهدت فى ذلك بما اتسعت له امكانياتها ، وتطورت بتطور العصر الحديث ، فاستطاعت بتطورها ، وما أدخل عليها من تجديد فى التحرير والطباعة والاخراج ، حينا بعد حين ، ان تكون ملائمة لكل عصر وجيل . ولولا هذا التطور الذى هو سنة الحياة ، وناموس الوجود ، لما عاشت هذه المجلة ، ولذهبت فى طى الفناء ، كما ذهبت أمثالها من المجلات العربية التى أضاءت حينا ، ثم خبا نورها ، وانطوت فى دوامة الفناء والنسيان

ولقد قامت مجلة الهلال منذ اول ظهورها ، وشعارها البارز « الى الامام » وخطتها التجديد والتحسين على الدوام . وقد اعتزمت فى العام الجديد ، عام ١٩٦٠ ، أن تقدم لقرائها تحسينا وتجديدا يتمشى مع العصر الجديد ـ عصر القمر ـ بل عصر الكواكب الذى تقدمت فيه النهضة العلمية والفنية والأدبية تقدما واسع المدى ، بل طفرت بالانسانية الى آفاق بعيدة ، ووثبت بها من عالم الأرض الى عوالم السماء

وسيرى القراء هذا التجديد فى التحرير والاخراج والطبع فى اعداد السنة الجديدة ابتداء من هلال يناير سنة ١٩٦٠ ، مما يزيدهم ثقة بهذه المجلة التى عرفت فى كل مكان من أقطار العروبة بأنها « مجلة الشرق الاولى »

كنوز وادى القمران .. لفائف من ٢٠٠٠ سنة تكشف حقائق مجهولة



السيد المسيح
فى كنوز وادى القمران

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« اكتشفت هذه اللفائف الاثرية ، في احد كهوف وادى القمران بشرق الاردن، وكان مكتشفها صبيا من الاعراب، واكتشفها مصادفة. ويرجع تاريخ هذه اللفائف الى اكثر من الفى عام ، وعلق المؤرخون عليها آمالا كبارا علها تكشف عن حقائق مجهولة عن تاريخ النوراة »

اسماء الكتب والرسائل والنشرات التى تتبت عن لفائف وادى « القمران » نحو عشرين صفحة من القطع الكبير ، ولاتزال لها بقية تضيف اليها وتعقب عليها حتى اليوم الذى تكتب فيه هذه السطور

وقد ظهرت اللقايا الاولى من هذه اللفائف بين أواخر سنة ١٩٤٦ وأوائل سنة ١٩٤٧ ثم توقف البحث عنها سنوات بعد نشوب الحرب الفلسطينية ، ثم تبين بعد استئناف الكشوف وتهيئة اللفائف المكشوفة للاطلاع ان أهم ما تحتويه نسخة كاملة من كتاب اشعيا وشذرات من تفسيرات كتاب ميخا واحصاء المنبوءات التى تحققت من كتاب



السينيون يخفون وثائقهم ولفائفهم فى كهوفهم

حبقوق ونسخة آرامية من كتاب لم يعتمد بين كتب العهد القديم ، ومتفرقات من الحواشى على أسفار التوراة ودفتر يشتمل على الوصايا والتعاليم التى كانت متبعة فى تلك الصومعة من جبال وادى الاردن ، بين نساكها المعتكفين فيها على العبادة ، منقطعين عن مدن العمران

ووجه الاهتمام الخاص بهذه اللفائف انها اظهرت للباحثين فى تاريخ التوراة مراجع صحيحة كانوا يبحثون عنها ويترقبون العثور عليها للمعارضة بين النصوص والتحقق من أصولها المتشابهة فى الزمن القديم ، وطال البحث عنها حتى يئس العلماء المختصون من العثور عليها ، وقال السير فردريك كنيون « Frederic Kenyon » وهو من أكبر الثقات فى البحوث المتعلقة بمخطوطات التوراة : « الحق انه لا يبدو لنا احتمال قريب للعثور على مخطوطات للتوراة باللغة العبرية ترجع الى زمن أبعد من العصر الذى كتبت فيه النسخ المعروفة بالنسخ المأثورة « massoretic ... »

قال السير فردريك كنيون هذا فى كتاب له عن « التوراة والمخطوطات القديمة » صدر من المطبعة فى سنة ١٩٣٩ ، ولم يكن يدور بخلده ان الامل غير المحتمل سيتحقق على الوجه الاكمل بعد قرابة عشر سنوات ، وأن الكشوف الاثرية ستهتدى ـ عفوا ـ الى المراجع المطلوبة وما هو أبعد منها فى القدم ، لان الباحثين الذين نظروا فى لفائف وادى القمران يرجحون ان اللغة العبرية التى كتبت بها نصوصها الاولى تسبق تاريخ النسخة المأثورة بما لا يقل عن الف سنة

لاعجب اذن ان يتخطفها الباحثون المتخصصون لموضوعاتها كل فيما يحسنه ويستطيع المقابلة بينه وبين نظائره التى كانت ميسرة قبل ظهوره ، والى هذا اشرنا فى مقدمة كتابنا عن السيد المسيح حيث نقول «وحسب القارىء العربى ان يعلم انها بحثت من كل ناحية تشترك فى موضاعاتها الدينية أو اللغوية أو التاريخية أو الحفرية أو الكيماويا أو الصناعية ، ولم تخل منها لغةمر لغات الحضارة الغربية . فقد تناولت البحوث مسائل الهجاء وقواعا الكتابة واختلاط اللهجات واللغات ومواد الورق والجلد والمداد واللصق والتجفيف ، كما تناولت اسما الاعلام وما اليها من الالقاب والصفات ، وما يقترن بها من تواريخ الشعوب والقبائل ، ومواقع الارض وعوارض الجو والفلك وأصول العقائد وشعائر العبادات ، فى كل فترة على حسب حظها من الاصالة أو الاستعارة ، وعلى حسب المصطلحات التى تلازمها ولاتعهد فى غيرها . واتسع نطاق البحث الى غاية حدوده لتحقيق نماذج البناء وصناعة الآنية الفخارية وعادات الاكل والشراب

وازياء الكساء ، ومواد الاطعمة ، وثمرات النبات، وتراوحت تقديرات الزمن بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الاول بعد الميلاد ،ولم تستقر بعد كل هذا التوسع وكل هذا الامعان والتدقيق على قرار وثيق..

ولا حاجة الى شرح الفوائد التاريخية من هذا المحصول الزاخر فى مسائل اللغة وشئون الحياة الاجتماعية واصول الشعائر والعبادات ، ودلائل العادات والمصطلحات ، ولكن الجانب الاكبر الذى اتجهت اليه الانظار لم يأت بجديد لم يعرف على نحو من الانحاء قبل كشوف وادى القمران ، ونعنى بذلك الجانب الاكبر جانب البحث فى رسالة السيد المسيح ، أو جانب النحلة الدينية التى تطورت قبل الميلاد مباشرة فأسفرت عن تلك الرسالة العلوية

فمن الواضح ان النساك فى صومعة وادى القمران كانوا على وفاق فى كثير من الشعائر والعبادات مع طائفة الاسينيين أو الآسين ، من كلمة « الآسي » بمعنى الطبيب فى اللغتين الآرامية والعربية ، مع تحريف قليل فى اللفظ بين اللغتين

وقد كان ظهور الطائفة الاسينية قبل الميلاد علامة من علامات الازمنة كما يقال فى تاريخ الحوادث الكبرى ولا سيما الديانات ، لانها تدل على السخط من الحاضر وقرب الانقلاب والتغيير فى المستقبل ، وتجمع بين النذير والبشارة كما تجمع احيانا بين المحافظة والتجديد

والمتواتر أن هذه الطائفة نشأت حول الاسكندرية وتتلمذت على فلاسفة « الافلاطونية الحديثة» الذين يدينون بالمعرفة والتصوف ويتقشفون فى معيشتهم على سنة الفيلسوف المصرى المولود فى اقليم اسيوط : « افلوطين »

وقد دخل فى هذه النحلة اناس من اليهود ومن اتباع الديانات الهندية والفارسية والمصرية ،وشاع عنهم انهم يحرمون اكل الحيوان ويقنعون بكساء واحد ويمنعون اقتناء الذهب والفضة، ويخرجون فى رحلاتهم اثنين اثنين ، للوعظ والتطبيب ، وشفاء الابدان من طريق شفاء الارواح ، وسماهم الناس من أجل ذلك باسم الآسين أوالاسينيين أقرب الفاظ هذا المعنى الى الصيغة الآرامية

لهذا خطر لبعض المشتغلين بمقابلات الأديان ان السيد المسيح تعلم فى صباه بين ائمة هذه الطائفة ، وان رسالته مقتبسة من شعائرها ووصاياها ، ومن سنتها المأثورة فى المعيشة

وهذا موضع الغلو فى تطبيق الظواهر والمشابهات ، تمادى فيه بعضهم حتى قال قائلهم فى المجلة الجغرافية : « انه يرى من الناحية الاخرى أن هناك مماثلة بارزة بين العقائد والشعائر التى دان بها

الاسينيون والتى كان يدين بهـا المسيحيون الاولون ٠٠ وان ألباحثين من جميع الملل يـدركون هـذه المشابهات ، وان كانوا على خـلاف الرأى المغرق فى المغالاة لايقولون بان المسيحية ان هى الا أسينية متأخرة أصابها النجاح »

نقول : كلا ولا هذا ٠ فان الاستاذ دجلاس توشنجهام الذى كتب ماتقدم فى المجلة الجغرافية يقوله بعد أن أشـار الى التداخل بين الديانات السابقة واللاحقة واشار على الخصوص الى قول السيد المسيح انه لم يأت لينقض الناموس

فقد يخرج المتعجل من هـذه المقـابلات بنقيض الواقع فى أمر الاسينية والمسيحية الاولى

قد يخرج منها معتقدا ان رسالة السيد المسيح زيادة منقحة للفكرة الاسينية وخطوة واسعة تسبقهـا ولكنها تتمشى معها فى اتجاهها الى غايتها

وهذا نقيض الواقع كما قلنا فى مقدمتنا لكتاب المسيح ، فان الاسينية نفسها كانت من دلائل الحـاجة الى رسالة جديدة تصـلحها وتبـدل قواعدها ، ولم تمهد لرسالة السيد المسيح الا كما يمهد المريض للعلاج أو يمهد الداء للدواء ، ولاشك ان اللفائف المكشوفة ذخيرة نافعة فى بابها ، ولكنها لاتضيف الى معلوماتنا عن حقائق الرسالة المسيحية ، ولا تخرجنا بشىء جديد فى أمر هـذه الرسالة ٠ غير أنها تؤكد لنا فضل الرسالة ولزومها فى أوانها ٠ فمهما



احدى اللفائف التى كتبت حوالى مائةعام ق٠ م٠

يكن من غرض النحلة الاسينية فهى فى اصولها وفروعها بقية محافظـة على تراثها متشددة فى محافظتهـا ناظرة الى أمسها حتى فى التطلع الى الغد المرجو انتظاره ٠٠ ولهـذه الآفة الوبيلة ـ آفة التشدد فى عبادة المراسم والنصوص ـ كانت الدعوة المسيحية رسالة لازمة تعلم الناس ماهم فى حاجة الى ان يتعلموه كلما غرقوا فى لجـة راكدة من الحروف الميتة والاشكال المتحجرة ٠ تعلمهم ان العقيدة مسالة فكرة وضـمير ، لامسالة حروف وأشكال ، وهذه هى رسالة السيد المسيح ٠٠ »

فالوثائق النفيسة التى تكشفت عنها صومعة وادى القمران تعطينا هذا الجديد ولا تزيد عليه فى أمر الرسالة المسيحية ، فنعلم مرة أخرى ان الدعوات الكبرى تدل على نفسها قبل ظهورها ، ولكنها تدل على ذلك بما تظهره من مقدار الحاجة اليها ، وكثيرا ما تكون هذه الحاجة اصلاحا لدعاة الاصلاح كما تكون اصـلاحا للمفسدين ، اذا كان المصـلحون والمفسدون معا سواء فى الجمـود والايمان بالقشور دون اللباب

واذا فهمنا من سلوك الجمـاعة الاسينية شيئا تتكشف عنه لفائف وادى القمران فانفع ما نفهمه منها ان اخفاق المصلحين الآخذين بمداواة العلل الميئسة فى عصـورهم هو الحيلة الاخيرة التى تؤكد الحاجة الى ما بعدها : وهى دعوة المصـلح الرشيد

على بك يعود إلى البلد ...

بقلم الأستاذ محمد فريد ابو حديد



« ووقف على بك والدم يكاد يطفح من وجهه ، والحنق يكاد ينفجر فى صدره ، وجالت فى عينيه دمعة جعلته لا يتبين ما أمامه .. »

مضى أسبوع من شهر ينـــاير ، ولم يأت بعد الشيخ عبـد الجواد أبو رمضان من البلدة ليحمل الى على بك ما عليه أو بعض ما عليه من الايجارات المتأخرة مع أنه أقسم فى آخر مرة أنه لن يتأخر عن آخر شهر نوفمبر . كانت الدفعة السابقة التى أداها الى على بك لاتزيد على مائتى جنيه ، على حين كان الايجـــار المستحق عليه فى أول اكتوبر لايقل عن ستمائة جنيه ـ هذا عدا ما تأخر عليه من العام الماضى

وكان على بك لا يتشدد مع هذا المستأجر الطيب ، لأنه كان من قبل مستأجرا قديما فى أيام البك الكبير عليه رحمة الله ، عندما كانت أطيان الدائرة لا تقل عن خمسمائة فدان ، وكان الشيخ عبد الجواد يستأجـر منها خمسين فدانا دفعة واحدة .

وكان على بك شديد القلق لذلك التغير الذى طرأ على ذلك المستأجر ، لأنه كان منذ حل بالقاهرة يريد أن يستأجر منزلا ، أو على الأقل شقة فسيحة تليق بمقامه، فى أحد الاحياء الراقية فى المـدينة ، مثل الدقى أو العجـوزة أو مثل جـاردن ستى أو الزمالك . كان مجموع ايراده بعـد كل ما طرأ عليه من النقص لا يقـل عن ألف جنيه فى السنة ، وهو ايراد كاف لحيـاة رغدة لا يعكر صفاءها شىء. لقد ترك البلدة حتى يعيش هادئا وحده كما يريد ، وقام بواجبه نحو أسرته كما ينبغى له ، لأنه أمر الشيخ عبد الجواد أن يعطى زوجته مائتى جنيه كل سنة ، وهذا المقدار يزيد على الكفاية لمن يعيش فى قرية صغيرة مثل « كفر ابو عاصم »

وكان مما يملأ قلب على بك غيظا أنه اضـــطر الى الاقامة فى المنزل القديم فى عطفة البكوات المتفرعة من شارع سوق الســـلاح فى جوف المدينة القديمة

وكان منذ جاء الى القاهرة يعلق لافتة «للايجار» على باب ذلك البيت ولكن اللافتة بقيت هناك معلقة طوال مدة السنتين ، حتى صار لونها أغبر كالحا ، واختفت كتابتها تحت نقش من بقع الطين التى كان أطفال الحارة يقذفونها عليها . لم يأت أحد فى مدة هاتين السنتين ليستأجر البيت ، لأن على بك كان لا يسمح بايجاره الا الى رب أسرة محترمة ، يقدر على أن يحفظ عليه كرامته ، حتى لا تنحدر الى ما انحدرت اليه كرامة البيوت الأخرى فى العطفة ، فقد وزع كل منها على عشرات من الأسر الفقيرة لتعيش كل أسرة أو أسرتين فى حجرة واحدة منها . لم ينس على بك أنه ولـد فى ذلك البيت ، وكان ما يزال يتذكر والده البك الكبير وهو يستقل عربته ، والعطفـــة كلها تهتز تحت حوافر زوج الخيل الأســـود الذى يجرها

ومما دعا الى امتناع النـــاس عن التقدم لاســـتئجار المنزل ، ان أهل الحارة أطلقوا عليه اشـــاعات كثيرة مزعجة ، فقالوا انه مسكون بالأرواح وزعموا أن جيرانه سمعوا بآذانهم أصوات هذه الأرواح وهى تصيح فى هدوء الليل ، وأنهم لمحوا جنية ذات ازار أبيض تمر من وراء النافذة المطلة على العطفة ، وكان

توبها لامعا كأنه مصباح كهربائى . وكانت النتيجة ان على بك لم يتمكن من تأجير البيت ، واضطر الى البقاء فيه ، برغم ما كان يشعر به من الضيق لاقامته هناك . وكان مما زاده ضيقا أنه أخذ يشعر بأنه عاجز كل العجز عن استئجار الشقة الأنيقة التى كان يود أن يقيم فيها بأحد الأحياء الراقية ، نظرا الى تمادى الشيخ عبد الجواد فى مماطلته واخلاله بدفع الاقساط المستحقة عليه

ولكنه مع ذلك كان لا يقطع الامل فى تحقيق رغبته ، فكان يذهب بين حين وآخر الى أحد الأحياء الجميلة ليعاين ما فيها من الشقق أو المنازل الخالية ، حتى اذا تهيأت له ظروف الانتقال الى أحدها فى يوم من الايام ذهب من فوره اليه بغير اضاعة وقت فى البحث

اما البرنامج اليومى الذى كان على بك يسير عليه فكان أمرا مقررا ثابتا . يخرج فى الصباح الى قلب المدينة حيث يختار مجلسا محترما فى أحد المشارب مثل بار سيسل ، ليقضى مدة ساعة أو ساعتين ثم ينفح خادم البار نفحة سخية . وأما بعد الظهر فكان يقضى الأماسى فى صحبة مجموعة من الاصدقاء الأوفياء الذين كان يعرفهم فى صباه، وكان يسميهم اخوان الصفا . كانت مجموعة لا تتخلف ليلة واحدة عن بار النزهة فى حى الظاهر ، وتبقى هناك الى ما بعد منتصف الليل حول مائدة اللعب . وكان يغتبط كلما جاء الى حلقة الاخوان فوجد منها ترحيبا حادا بأصوات عالية ، ويصير قطب المرح من أول لحظة يجلس فيها حتى تنتهى الأمسية . وكان يسره أن يدفع اثمان المشروبات كلها ، وأن يمنح الخواجه طناشى نفحة سخية فى آخر السهرة . وعندما كان الاخوان يشعرون بالجوع بعد أن يستمر اللعب بضع ساعات ، كان يأمر باحضار أصناف خفيفة من الطعام كالكباب والفول المدمس والطعمية وانواع المشهيات ، ويجد لذة كبيرة فى ذلك الطعام ، علاوة على ما يجده من السرور فى اللعب والمسامرة وكئوس الشراب . ولم يشعر فى احدى تلك الأماسى بشىء من الجزع أو الأسف اذا وجد أنه خسر فى اللعب مبلغا كبيرا ، بل كان أحيانا يشعر بارتياح كبير اذا كان الصديق الذى ربح منه تلك الليلة رجلا خفيف الظل مثل حمدى بك السمسار ، أو صديقا فقيرا مثل حسن افندى الحلوانى

غير أن هذا البرنامج اضطرب وتغير فى الأشهر الأخيرة بسبب مماطلة الشيخ عبدالجواد أبورمضان فانقطع على بك انقطاعا تاما عن الذهاب الى سيسل ،ولم يذهب الى حلقة اخوان الصفا غير مرة أو مرتين خلال ثلاثة أشهر . بل انه اضطر الى أن يعيش عيشة بسيطة قانعا بأقل الطعام والشراب ، حتى يكفيه القليل الذى بقى معه أطول مدة ممكنة . وبعث الى الحاج عبدالجواد سلسلة من الخطابات يحثه فيها على الحضور بالأقساط المتأخرة ، ولكنه لم يتلق منه ردا ، واضطر الى

الاستدانة من بقال طيب مجاور لمنزله ، فكان يشترى منه ما يحتاج اليه من الطعام على سبيل السلف حتى تراكم عليه اكثر من عشرة جنيهات ومع ذلك لم يصل اليه خبر من المستأجر

ولما طال انتظاره على غير جدوى فكر فى العودة الى البلدة ، لأن الاقامة هناك ستورة ، ولا تحتاج الى نفقات كثيرة ، ولكنه عاد الى نفسه وتذكر أن البلدة قرية صغيرة مظلمة ذات طرقات ضيقة قذرة ، ولا يستطيع أن يعيش فيها عيشة مجدبة متعرضا فيها لمطالب أسرته التى تزداد عليه اذا كان يعيش بينها . فعدل عن فكرة العودة الى القرية واكتفى بالتفكير فى الذهاب اليها مرة واحدة ، ليسوى موقفه من المستأجر المماطل تسوية حاسمة ، ثم يعود الى القاهرة ليعيش فى سلام وكرامة

كان لابد له اذا أراد السفر الى بلدته ان يقترض عشرة جنيهات على الأقل فان أجرة السفر وحدها لاتقل عن ثلاثة جنيهات بالدرجة الأولى فى الذهاب ، وما كان يستطيع أن يسافر بيد خالية من الهدايا . هناك أبناء عمه ولابد له أن يحمل الى أولادهم بعض اللعب ، وهناك أبناء الشيخ عبد الجواد وزوجته ، وقد تعود أن يبعث اليهم بين حين وآخر بما يجعلهم يدعون له بدوام الصحة وطول العمر ، ثم هناك زوجته وأولاده ، وما كان يليق به أن يدخل عليهم بغير أن يكون معه بعض الفواكه الطريفة . وذهب من فوره الى دكان الحاج محمود بركة البقال القريب من منزله وهو الذى سبق له أن أسلفه بضاعة بعشرة جنيهات فانه لن يبخل عليه بعشرة اخرى . وعزم فيما بينه وبين نفسه أن يرد اليه دينه كله ، ويحمل اليه فوق الدين هدية ذات قيمة من محصولات الأرياف

ولكنه صدم صدمة عنيفة عندما بدأ يفاتح الرجل فى أمر السلفة ، لانه رأى علامات الدهشة ظاهرة على وجهه ، وفتح الحاج محمود عينيه ورفع حاجبيه وهو يجيبه قائلا :

ـ يا سلام يابيه ! حسبت انك جئت لتسديد ما عليك

وغمر الخجل وجه على بك حتى شعر بأنه يتقد حرارة ، وأخذ يعتذر عن تأخره فى تأدية ما عليه وهو مرتبك ، وقال له :

ـ سأذهب بنفسى الى البلدة ولن أتأخر عن العودة اليك بالمبلغ كله فى يومين أو ثلاثة

فصاح الحاج محمود :

ـ البلدة ؟ وايضا عزمت على العودة الى البلدة ؟

فزاد وجه على بك احمرارا لهذه المراجعة ، ونطق متلعثما ببعض كلمات لم يعرف ما هى ، حتى أن الحاج محمود أشفق عليه وقال له بلهجة الأسف :

ـ والله يا بيه لا مؤاخذة ولكنه العذر

وهز راسه حزينا

فانصرف على بك الى طريقه وقلبه يغوص فى جوفه ، وكان لا يكاد يرى ما أمامه من شدة الخجل والشعور بالذلة . وكانت الساعة الخامسة بعد الظهر ، والاقامة داخل

جدران المنزل القديم فى تلك الساعة لا تحتمل . فسار نحو المدينة وهو فى دوامة من المشاعر والافكار الثائرة . كان يفكر حائرا فى موقفه وليس معه الا جنيها واحدا وبعض قروش، وهو مبلغ لا يكفى « عشوة » واحدة اذا اراد ان يتعشى فى مطعم جدير بكرامته . وحملته رجلاه على الطريق كانها هى التى تفكر له ، وبدأ المطر يتساقط رذاذا ، ولكنه لم يشعر به ، حتى وجد نفسه آخر الأمر واقفا على رصيف الشارع وبار النزهة أمامه . وكان نور الشارع خافتا ، فظهرت الأنوار المنبعثة من داخل الحانة متلألئة وراء زجاج الباب . ومرت عربة تاكسى مسرعة على مقربة منه فقذفت عليه رشاشا من البرك التى تجمعت من المطر فى الطريق . وارتد على بك الى الوراء ، واخذ ينظر الى ثيابه فى حنق ، وقذف وراء العربة ببعض عبارات السخط ، ثم دفع باب الحانة داخلا

وكان وجهه ما يزال عابسا عندما اتجه اليه الأصدقاء بتحيات الترحيب ، فانبسطت عبسته سريعا وتبسم وهو يجيب على تحياتهم بمثلها ، وجلس على أقرب كرسى حتى لا يكلفهم القيام لمصافحته . وكانوا كعادتهم جلوسا حول المائدة واوراق اللعب فى أيديهم .

وصاح الصيدلى الشيخ واسمه نجيب افندى قائلا لاخوانه :

ـ ها هو ذا على بك اخيرا ـ يا مرحبا !

وصاح حسن افندى الحلوانى وهو يتزحزح عن مكانه ليخلى مكانا لكرسى على بك قائلا :

ـ الحمد لله على السلامه !

وقال حمدى بك السمسار :

ـ غيبة طويلة ! اذن نبدأ اللعب من جديد يا جماعة

ولم يتحرك على بك من مكانه بل قال :

ـ لا أشعر بميل الى اللعب هذه الليلة

فشعر الجميع بخيبة أمل عميقة وقال حمدى بك :

ـ اذن نبدأ الدور من جديد بعد هذه الوقفة

فصاح الحلوانى فى حنق :

ـ مستحيل ! لقد تعطلنا قليلا ولكن لابد من اتمام الدور . وانا لا اتنازل .

واحس على بك بشىء من الحرج لانه تسبب فى خيبة أمل أصدقائه ولكنه بقى صامتا . ومضت بعض لحظات فى مشادة انتهت بالاستمرار فى اللعب وكان على بك بحكم العادة يتطلع الى أوراق أقرب اللاعبين اليه وهو حسن افندى الحلوانى ، ولكنه كان لا يرى شيئا لانه كان غارقا فى أفكار اخرى . فلو كان هو كعادته لأمر بشراء عشاء من الكباب والفول والبيض ، ولأكل مع أصحابه أكلة شهية مع بعض رشفات من الكئوس ، ولكنه جاء اليهم فلم يفكر أحد منهم فى أن يأمر له بفنجان من القهوة . وكان لم يأكل منذ الصباح سوى أكلة تافهة من الخبز والجبن وفنجان من الشاى ، ولهذا كان يفكر فى الطعام بحماسة . لم يجرؤ أن يطلب لنفسه

اكلة خفيفة لان هـذا تصرف يمس كرامته ، فكيف يأكل وحده ؟

واستمر اللعب فى صمت لا كما كانت العادة وهو يلعب معهم ، اذ كان المرح يسود المجلس عند ذلك ، ويتبادل الاخوان الفكاهة كلما انتهى دور ، وكان على بك دائمـــا أعلى الجميع ضحكا ، مع أنه كان دائما هو الخاسر . عند ذلك فقط بدأ على بك يفطن الى أن شيئا ما يثور فى نفســه ، شيئا يشبه الحنق على هؤلاء الأصدقاء

وطالت الجلسة ولم يظهر احـد الجالسين علامة تدل على أنه شعر بالجوع ، حتى الدكتور نجيب أفندى الصيدلى الشيخ مع أنه كان أسـعد اللاعبين حظا

وأما حسن أفندى الحلوانى فانه كان يكظم غيظه بمجهود ظاهر كلما انتهى دور وتكررت فيه خسارته . كان يبدأ اللعب بورق ممتاز ولكنه كان دائما ينتهى من الأدوار بالخسارة كأن الحظ قصد فى تلك الليلة أن يملأ قلبه غيظا

وفجأة تعكر الجو عندما خسر حسن أفنـــدى دورا كان يبشر فى بدايته بربح محقق ، فكان هذا فوق طاقة احتماله . وفى دفعة الحنـق نظر الى جاره على بك ، وكان ينظر نظرة خاوية الى أوراقه ، وصاح به فى وقاحة :

ـ يا أخى قم من هنا . نحستنى!

ونظر الجميع اليه والى على بك ثم انفجروا بضحكة عالية . ووقف على بك والدم يكاد يطفح من وجهه ، والحنق يكاد ينفجر فى صـدره ، وجالت فى عينيه دمعة جعلته لا يتبين ما أمامه . وجعل ينظر نحو هـــذا الصديق تارة وذاك الآخر تارة اخرى وهم يضحكون من أعماق صدورهم ، الا حسن أفندى الحلوانى فانه تذف بالاوراق حانقا على المـائدة ، وادار ظهره نحو على بك . وبعد لحظات بدت كأنها ساعات تمكن على بك أن ينزع قدميه متجها الى باب الحـانة وهو صامت ، ورنت فى سمعه صيحة صديقه الصيدلى :

ـ الى أين يا على بك ؟

وصيحة اخرى من حمدى بك السمسار :

ـ لماذا تبكر فى الذهاب ياعلى بك؟ هل غضبت ؟

ولكنه لم يلتفت الى ورائه وخرج فى الظلام ليأخذ أول ترام مقبل . ولما تحركت به عربة الترام وضـع يده فى جيبه فأخرج القروش وأخذ يعدها فوجدها عشرين قرشـــا ونصف فوق الجنيه . وفكر قليلا وهو ما يزال قابضا على القروش ، فأجرة السفر الى البلدة فى الدرجة الثالثة تسعة وستون قرشا ويمكن شراء بعض الحلوى من آخر شارع كلوت بك وبعض الهدايا الصغيرة بخمسين قرشا، ولن تكون به حاجة الى نقود اخرى

لقد عزم نهائيـــا على الاقامة فى البلدة التى بدت له عزيزة كريمة ونزل عند ميدان المحطـة ليشترى هداياه كى يلحق بالقطار المسافر الى البلدة قبل منتصف الليل بقليل

يعيشون على هامش الحياة

من الناس من يعيش على هامش الحياة زهدا فيها ، ومنهم يوسع الخطى الى الموت

بقلم الدكتور أمير بقطر
عميد معهد التربية بالجامعة الامريكية

ليس من العجيب ان يعيش الكثيرون من بنى الانسان فى هذه الدنيا على هامش الحياة ؟ يزهدون فيها بمحض اختيارهم ، ظنا منهم انهم يتقون شرها ، ويتفادون مساوئها . الواقع أنهم بذلك ، يضعون قدما فى الدنيا وقدما فى الآخرة ، ويوسعون الخطى الى الموت وهم لا يعلمون

يضع هؤلاء على عيونهم منظارا اسود ، لانهم يخشون ضوء النهار، ويرتاحون الى ظلام الليل • يخشون الأصدقاء والاقرباء ، كما يخشون جميع الناس ، لأنهم يرتابون فى نياتهم ، ويشكون فى اخلاصهم • يخشون أطايب الحياة ولذاتها ، لانها فى نظرهم ورود حمراء عاطرة تخفى وراءها حيات قاتلة سامة • يخشون السعادة لأنها فى نظرهم مقدمة للشقاء ، ولأن نسمات الصباح العليلة ، وأشعة الشمس الذهبية الدافئة ، ماهى الا نذير العاصفة الهوجاء ، والريح الصرصر ، والرعد القاصف • ومع توالى الايام والسنين وتماديهم فى تلك المفاوز الداكنة ، اصبحوا يخشون من أنفسهم — من وجدانهم ، وتفكيرهم ، وأحاسيسهم لانها فى اعتقادهم أمارة بالسوء • اذن فالموت خير من الحياة

لا يقرءون الصحف اليومية ،لان كل ما فيها مهاترات سياسية ، وأكاذيب ودسائس صحفية، وحوادث جنائية تثير الاعصاب . ولا يقرءون المجلات الأسبوعية لانها تجارة رخيصة فى القيل والقال ، واباحية سافرة فى الصور العارية ، والاقاصيص المبتذلة • ويقاطعون دور السينما والملاهى على اختلاف الوانها لانها مفسدة للاخلاق • ولا يستمعون للاذاعات اللاسلكية ، الأهلية منها والاجنبية ، لانها مجرد ضوضاء

وأقوال صبيانية معادة • وطبعا لا يشاهدون حفلات الباليه أو معارض الفنون الجميلة وأمثالها، لأن الرقص في جميع صوره ، والتماثيل واللوحات التي يسمونها خالـــدة ، ماهي الا اباحية واستهتار تأباهما النفـوس النبيلة

والغريب أن أكثر هؤلاء ، ان لم يكونوا مرضى العقول والنفـــوس ، فانهم في قرارة بواطنهم مراءون ، يخادعون الناس وينافقـــون ، ولا يؤمنون حقيقة بما يفعلـــون ، وقد يستمتعون سرا بما يحرمـــون على أنفسهم فعله أمام النـــاس ، كلمـــا أتاحت لهم الفرص اختلاس ما يمكن اختلاسه

في مدينة جبلية من مدن التيرول النمساوي وفي مطعم شهير كبير ، جلس أمامي على المائدة رجل طويل القامة ، حسن الهندام ، انيـــق في حركاته وسكناته • وكانت المـائدة مستطيلة ،فاتسعت لعدد من أصدقائه من رجال ونساء • وكان المطعم غاصا ببضع مئات من الزائرين ، لما اشتهر به من جودة الطهي ودقة النظام ، وفرقة للموسيقى ذائعة الصيت • ولم يكد يأخذ مكانه بين الجالســين حتى اخرج من جيبه قطعتين من القطن سد بهما اذنيه • وعبثا حاول رفقاؤه نهيه عن ذلك لأن الموسيقى ، كما قال لهم في صوت قوي حـــازم ، تصدع رأسه

وطلب الجميع قليلا من النبيذ ، جريا على العادة هناك . وطلب هو زجاجة من المياه المعدنية • ولم يكن في هذا طبعا مما يؤاخذ عليه ، لولا أنه قضى بضع دقـائق في تنظيف الزجاجة وتلميعها • فظننت انـــه سيشرب منها رأسا ، ولا ينوي صبها في الكأس التي أمامه ؛ ولكنه سرعان ما أخذ في تنظيف الكأس بعنـاية تسترعي الانظار ، ثم رفعها تجـاه الثريا الكهربائية للتأكد من خلوها من كل شائبة . وكان بلورها النقي يتلألأ في الضوء شفافا سليما من كل عيب ، ومع ذلك ظل يمعن في تلميعها ، بينما كاد زملاؤه يأتون على نهاية اللون الاول من قائمة الطعام

وبينما كانت الأوانس الرشيقات تبالغن في خدمة الآكلين ، وتمزجن لهم الخمر بالماء الزلال ، كان صديقنا يصب في الكأس المـــاء المعـــدني ممزوجا بماء الشراب العادي ، ويمنع الاوانس من مساعدته على ذلك • ولا بد أن الانظار كانت تتجه اليه وهو يخفف الماء بالماء !

ولما جاءت له الكاعب الحســناء باللون الاول ، وكان طبقـــا من المكرونة عليه بضع كرات من الزبد الطازج المثلج ، تنـــاول الملعقـــة ، وانتزع هذه الكرات واحدة واحـــدة ووضـــعها على طبـق الجالس عن يســـاره • ثم انحـرف في اللون الثاني من الطعـــام عن الآخرين • فطلب نصف دجاجة مســـلوقة • ولم يكن في هذا أيضا ما يؤاخـــذ عليه ، لولا انه شرع في سلخهـــا بحذق وتقشيرها بفراسة بالسكين والشـــوكة ، حتى جردها من كل محاسنها ، فأصبحت عارية من كل

ما يفتح الشهية فيها • أما انواع الخضار التى كانت تحف بالدجاجة فقد انتزعها كذلك وابعدها عنه قبل كل شيء

وكان اللون الاخير يسيل له اللعاب حقا • فقد حملت كل غادة سلة بديعة الصنع فيها من كل فاكهة زوجان ، ووضعتها أمام كل من الجالسين • وقد بهت الجميع لهذا العدد الكبير من السلال وتلك الاصناف النادرة الفاخرة من الفواكه • وبينما اخذ كل يلتهم من سلته ما طابت له نفسه ، اذا بصاحبنا يطلب بدلا من ذلك طبقا من الفاكهة المطبوخة • ولم يكن فى هذا ما يؤاخذ عليه كثيرا ، لولا أن سلة الفاكهة هذه كانت مغرية جديرة بالنظر اليها ، قبل أكل ما فيها ، ولولا أن صاحبنا أخذ الفاكهة المطبوخة ـ وكانت من التين ـ وبدأ يقشرها ويسلخها كما فعل بالدجاجة وهى لا تستجيب للتقشير والسلخ



وقد يلتمس لهذا الرجل المسكين بعض العذر ، وليس العذر كله • فقد يكون مصابا بمرض بدنى عضال ، ولو أن منظره لا يدل الا على عكس ذلك • وقد يكون طبيبه قد غالى فى رسم هذا النظام له ، وأمعن فى حرمانه • وقد يكون مصابا بوسواس من الوساوس ، والمخاوف المرضية المعروفة • غير أن هذه الصورة تتكرر يوميا فى أوضاع شتى من أناس ليسوا مرضى وأناس ليس للطبيب ذنب فى الخطة التى يتبعونها. ومما يزيد الطين بلة فى أمر هؤلاء ، انهم يفرضون هذا النظام أو ما يشبهه، فى صورة تختلف اعتدالا وشدة ، باختلاف الافراد ، على أولادهم وازواجهم وكل من لهم عليهم سلطة

ولا يقتصر هؤلاء فى العيش على هامش الحياة ، ان يحرموا على اولادهم ادخال آلة موسيقية فى البيت ، أو التغنى بلحن من الالحان أو ارتياد السينما وانما يمنعونهم فوق ذلك من الاشتراك فى جمعيات الشبان ، أو المساهمة فى الأندية والالعاب الرياضية ، والمؤسسات الاجتماعية على اختلاف انواعها ،وقد عرفت من هؤلاء من يدخل فى هذه الممنوعات الجماعات الدينية والادبية بل أماكن العبادة بالذات • ولاشك أن فى مقدمة السمات التى يتصف بها هؤلاء ، الانانية بأقصى شدتها وتركيز تفكيرهم ونشاطهم فى ذواتهم لذلك يتجنبون كل نشاط قومى ، او سياسى ، او اجتماعى ، أو طائفى ، او رياضى ويعيشون فى عزلة عن سائر المخلوقات ، اللهم الا ما يفرضه عليهم العمل الذى يرتزقون منه ، وكأن قوميتهم وما بها من مؤسسات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ، لاحق لها عليهم ، لان شعارهم فى الحياة « الاقتصار » على حد تعبيرهم

وقد تقضى الظروف على هؤلاء أن

يتواجدوا فى مناسبات استثنائية تتطلب الخروج مؤقتا من العزلة ، والدخول فى لب الحياة . مثال ذلك حفلة زفاف لاحد البنين او البنات ، أو رحلة لبلد بعيد على ظهر احدى البواخر . ومع ذلك لا يستبيحون لأنفسهم التنازل عما ألفوه من تفادى الألفة ، ومن مجافاة القوم والتباعد عن الاحتكاك بهم

ولست أنسى تلك السيدة التى كانت تزهد كل شىء على سطح الباخرة سوى الكتاب . كانت الرحلةطويلة ـ من نيويورك بامريكا الىهمبورج بالمانيا . وكانت الباخرة غاصة بالألمان والأمريكان وبعض افراد من جنسيات اخرى . ولما كانت من البواخر ذات الدرجة الواحدة فلم يكن هناك شىء من الفروق التى يتردد لاجلها المسافرون قبل التعرف على سواهم . ولم ينقض اليوم الاول فى عرض المحيط الاطلسى ، حتى شعر الجميع ـ على كثرة عددهم ـ أنهم من أسرة واحدة ماعدا السيدة التى نحن بصددها

ففى قاعة المائدة الفسيحة ، حاول رئيس الخدم واعوانه ، أن يجمعوا كل أربعة على مائدة صغيرة ، مع مراعاة مبادىء الانسجام والتجانس وقد تم ذلك على ما يرام ، لولا أن سيدتنا هذه ، وعمرها يناهز الخامسة والثلاثين على الأكثر ، أبت الا أن تنفرد بذاتها فى مائدة ، وقد فشلت كل محاولة فى حملها على العدول عن رأيها ، ولا يخفى أن قاعات الاستقبال وسطح الباخرة وحجرة المائدة هى الاماكن التى تنشط فيها الحياة الاجتماعية فى البواخر . بيد أن هذه السيدة قلما كانت تغشى قاعة الاستقبال ،وكانت الفترات التى تحتل فيها مقعدها على سطح الباخرة ، تدير ظهرها للبحر والناس وتواجه حائط السفينة ، ولا ترفع عينيها عن الكتاب الا متى تأهبت للقيام

ولما كانت السيدة موضع حديث المسافرين ودهشتهم ، فقد توقع بعضهم منها فى الليلة الاولى التى اقيمت فيها حفلة راقصة ، ان تدير وجهها نحو الجمهور ، لتشهد الرجال فى ملابس السهرة الرسمية والنساء فىأحدث الازياء التىتكشف عن محاسنهن وفيما يتزين به من حلى وجواهر ، وهم يذرعون سطح الباخرة جيئة وروحا . غير أن شيئا من هذا لم يحدث ، فقداتخذت مكانها تحت مصباح قوى وعكفت على تصفح كتابها فى مواجهة الحائط وكان ذلك المشهد الاجتماعى الفاخر بشبابه الزاخر ، ومرحه البرىء ، لا وجود له

وقد حدا حب الاستطلاع بعض الاشقياء من المسافرين أن يقف على اسم ذلك الكتاب الذى استغرق كل انتباهها ولهاها عن كل ما حولها ، فاذا هو مؤلف فرنسى عنوانه يدل على ميول صاحبته ـ الا وهو « مابعد الموت » (Après la mort)

فهل كانت تلك المسكينة تعيش على هامش الحياة ، أو على هامش الموت!؟

وهنا نستدرك لنلفت نظر القارىء الى أمرين من الاهمية بمكان :

أولهما ـ أن هناك أفرادا قليلين ، قد يعيشون على هامش الحياة حقيقة أو يخيل الينا ذلك بمقتضى المعايير والمقاييس التي ألفناها ، ولكنهم في الواقع يضحون بكل جهودهم ، ويكرسون كل أوقاتهم ، في سبيل رسالة جديدة ، او اختراع او كشف ، يقدمونه للانسانية . قال ذلك اصحاب الرسائل الدينية ، ورجال الاصلاح السياسي ، والاجتماعي ، وكبار المخترعين والمكتشفين . هؤلاء لهم في الحياة هدف واحد ، ورسالة واحدة ، يصادفون في تأديتهما عقبات جساما ويلقون من المقاومة والاضطهاد والسخرية والتعذيب احيانا ، ما يلهيهم عن لذات الحياة ونواحي النشاط العادي فيها . فلا بد لهم اذن من أن ينصرفوا بكل ما أوتوا من فطنة وقوة الى تحقيق آمالهم ، وبلوغ أهدافهم وتأدية رسالتهم على الوجه الاكمل .

ولولا هولاء ، لما كان هناك أنبياء أو فلاسفة وعلماء ، وما كان هناك كهرباء أو بخار أو لاسلكي أو طيران او طاقة ذرية

وثانيهما ـ أن هذا المقال لا يعني أن ينغمس الجميع في كل نشاط ، وان يذوقوا كافة اللذات والطيبات ، فهذا فضلا عن كونه فوق طاقة الافراد ، توزيع للجهود فيما لا يعود عليهم بفائدة واصابتهم من هذه اللذات بالتخمة

أن موجز ما يرمي اليه هذا المقال أن يساهم المرء فوق العمل الذي يرتزق منه ، في ناحية من النواحي القومية ، وان يستمتع في حدود اللياقة والحكمة بأبدع ما في الحضارة التي يعيش فيها من مزايا ثقافية وفنية وترفيهية ، وأن يعيش في الدنيا ويذوق رحيقها طالما كان فيها ، فليس من الحكمة في شيء أن يكون الحي في حكم الاموات ويصدق فيه ما كتب على قبر أحدهم : « مات في سن الثلاثين ودفن في سن السبعين »

خفف من غلوائك

كنت العب ذات يوم لعبة لطيفة مع تيودور روزفلت في اواخر ايامه ، فكنا نخرج بعد العشاء ونتمشى قليلا في حديقة داره ، ثم نرفع عيوننا الى السماء حتى تستقر على قطعة من السحاب على يسار كوكبة الجاثي ، ثم ينشد احدنا قائلا : « هذا سديم المرأة المسلسلة ، وهو كبير كمجرتنا ، وهو واحد من مائة الف سديم ، وفيه مائة الف مليون شمس ، كل شمس منها اكبر من شمسنا . »

واذا بروزفلت يبتسم ويقول في صوت هادىء رقيق : « أما وقد عرفنا ضآلة قدرنا في هذا الكون ، فلنأو الآن الى فراشنا . »

وليم بيب

مقالات فى كلمات

● اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة

على بن ابى طالب

● ساعة من العمل تولد المرح ، وتقتل الكسل والحسد . وهى افضل من شهور من البكاء

اندريه جيد

● اننى اكره أولئك الذين يتألمون من اعمالهم ، فان كان هذا العمل لا يعجبهم ، فلماذا لا يبحثون عن غيره ؟ ان المتعة التى يجدها الانسان فى عمله دليل على صلاحيته لهذا العمل

اندريه جيد

● رأس كل امرأة له ثمن .. ان كانت تضع عليه قبعة !

تيودور روزفلت

● من الخير أن تجرب كل شىء عظيم ، وأن تجرب النصر والهزيمة ، فمن الافضل أن تعيش آمنا مع هؤلاء الذين لا يجدون متعة فى شىء ، ولا يتألمون من شىء . انهم يعيشون فى حيرة بين الظلام والنور فلا يعرفون النصر أو الهزيمة

تيودور روزفلت

● الضيوف والسمك كلاهما تتغير رائحته بعد يومين ! !

● المرأة الصادقة هى التى تكذب فقط فى سنها ، ووزنها ، وايراد زوجها !

● الخطابة طريقة ماهرة لاصدار اصوات عميقة من الصدر بحيث تبدو كأنها كلمات هامة صدرت من العقل !

● الظلة مأوى لشخص واحد ، و « دش » لاثنين !

● لا تؤجل ما يمكنك أن تفعله اليوم الى غد .. أجله الى مابعد غد !

اوسكار وايلد

● اننا نحب كل انسان يقول لنا رأيه بصراحة ، اذا كان هذا الرأى يتفق مع آرائنـــا

مارك توين .

● الاربعون هى شيخوخة الشباب ، والخمسون هى شباب الشيخوخة

فيكتور هوجو

● متى انتصر مبدأ جديد ، ظهر اثره فى كل عناصر المدنية صـــغيرها وكبيرها ، ولكنه لا يستكمل اثره كله الا اذا دخل فى روح الجماعة ، ومتى استقر المبدأ رويدا رويدا حتى صار عقيدة ، كان انتصاره طويل الامد ، وتحطم كل دليل يقام لزعزعته

جوستاف لوبون

● ان النساء والاطباء وحدهم هم الذين يعرفون متى يكون الكذب ضروريا ومفيدا للرجل

اناتول فرانس

● هناك مأساتان فى هذا الوجود : احداهما اخفاق الآمال ، والثانية تحقيقها

جورج برنارد شو



نساء في حياة عباقرة الفن



مريم العذراء كيف رسمها كبار الفنانين

بقلم الاستاذ محمد صدقى الجباخنجى

ازدرت صورة العذراء مريم (الام) وابنها المسيح (الطفل) بحب الرسامين ، وتقديس النـــاس فى الغـــرب ، وظلت موضع اهتمام كل المصورين قروناطويلة ، فراحوا يتبارون فى تصوير معالم الطهر والوداعة بايمان عميق . وتؤكد بعض الروايات القديمة أن أول صورة رسمت لمريم العذراء هي اللوحة التى نقلها القديس « لوقا » ـ أحد حواريى المسيح ـ عن العذراء نفســـها ، وقد أمر البابا « باولو الخامس » بانشاء مصلى خاص لها فى كنيسة « سانتا ماريا مادجيورى » فى روما . أما اقدم صورة موجودة الآن فهى المصورة على جدران نفق « سانتا بريشيللا » فى روما ، ويرجع عهدها الى القرن الثانى الميلادى ـ وتختلف كل الاختلاف فى مظهـرها وجمالها عن الصور التى رسمت فيما بعـد فى عصر النهضـــة الاوربية ، وتتميز بالابتسامة العذبة ، والوجه الصبوح

الزوجة النموذج

وفيما بين القرن الثانى ، والقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين كان الرسامون يعتمدون على ابراز ملامح الطهر وما يحيط بصاحبة هذه المعجزة من قدسية ووداعة ـ كما ورد ذكرها فى الكتب المقدسة ـ متخذين من زوجاتهم نماذج الهامهم لأشهر لوحاتهم الدينية وغير الدينية

وأذكر أن الخطوة الاولى التى خطاها الفنان ليصور شريكة حياته ، بدأت فى القرن الخامس عشر عندما استعان المصور الايطالى « ساندرو بوتشيللى »(١٤٤٤ ـ ١٥١٠) بحبيبته « سيمونيتا فيسبوتشى » الفلورنسية ليصورها ملكة للجمال ورمزا للربيع قبل أن يصورها أكثر من مرة مكان مريم العذراء

الراهب العاشق

وكانت ابتسامة الراهبة « لوكريشيا بوتى » تهبط على قلب الفنان «فرافيليبو ليبى» (١٤٠٦ ـ ١٤٦٩) راهب دير « الكارمينى »، فتحول الفقر والصمت الى أمل ولوعة، وكان هذا الراهب يميل الى العزلة ليناجى حبيبته ، عندما تتسلل من دير « سانتا كاترينا » فى الظلام



« فورنارينا » حبيبة « رافائيل » بريشته « هندريكا ستوفلز » زوجة «رمبرانت» الثانية

وتلتقي به في ركن من فنـــاء الدير الواسع ، ولم يطيقا صبرا ففر اليشقا طريقهما بين الناس ، يشـــاركانهم السرور ومتعة الحياة. واتخذ الراهب من عشـــيقته أنموذجـــا لكـــل لوحاته الرائعة التي كانت شفيعـــا لهما لدى البابا ، فعفا عن خطيئتهما

ابنة الخباز

وكانت حياة المصور « روفائيل » (١٤٨٣ ـ ١٥٢٠) تأمـــــلا في الوجود ، وعبادة للجمال ، وتصوفا في حب « فورنارينا » ابنة الخبـــاز الروماني .. فقد ظهرت في عـــالم الحقيقة ، بعد أن تراءت له في أحلام الصبا ، فهام بها ، وتدله في حبها ، وكانت مصدرا لالهامه ونموذجـــه الوحيد فيما خلفه من أمجاد فنيـــة

وعلى الرغم من أن « روفائيل » كان متزوجا من « كارلا » ابنة أخ الكردينال « ديفيزيو » الا أنه ظل على حبه لفورنارينا ،حتى أصبح هذا الحب حديث الناس في روما ، الى أن أعلن البابا « جريجوري »السادس عشر الحداد الرسمي على وفاته

ولم تكد تمضي شهور قليلة حتى قضت « فورنارينا » نحبها وأعدت بالبـــانثيون «Pantheon» مقبرة جمعت رفات الفنان وحبيبته ، التي كانت ملهمته فيمـــا أبدع من فن سيظل حديث الناس على مر الايام

ساسكيا ورمبرانت

وفي يوم من أيام عام ١٦٣٧ قدمت « ســـاسكيا » مع ابن خالتهـــا الى مرســـم « رمبرانت » (١٦٠٧ ـ ١٦٦٩) في أمستردام ليصورها وقاء لدين ابن خالتها تاجر التحف وظلت « ساســـكيا » تتردد على مرســـم « رمبرانت » كلما أحست بالفراغ، وقد توثقت العـــلاقة بينهما ، حتى انتهت بزواجه منها، ولكنها أصيبت بمرض صدري أودى بهـــا بعد أن انجبت له ولدا

ويقـــول الدكتور « فان لون » ـ الطبيب المعالج ـ « ان « رمبرانت » لم يكن ليدرك خطورة مرض زوجته، ولم تكن هناك كذلك قوة تستطيع أن تحول بينه وبين فنه ، حتى أنه كان يســـتغرق في تصـــوير اللوحة اســـبوعا كاملا دون أن يســـتبدل ملابسه ، ولكنني تحققت من حبه لها يوم رأيته يغادر مرسمه مسرعا ليجلس الى جـــوارها ، ويمســـك بيدها قائلا في رفق : « سأكون لك ياحبيبتي من الان فصاعدا وسأسهر على خدمتك .. »

وماتت « ســـاسكيا » بعـــد أن أوصت بايراد جميـــع ممتلكاتهـــا الى زوجها « رمبرانت » ثم لولدها « تيتوس » من بعده في حالة زواجه أو مماته

ويســـتمر الدكتور « فان لون » في روايته قائلا : « وذات مســـاء اســـتدعاني « رمبرانت » فذهبت اليه على عجل ـ وكان مشغولا في مرسمه كعادته ـ ووجدت « هندريكا ستوفلز » ـ الخادمة الجـــديدة ـ راقدة في السرير الفرنسي الطـــراز ـ حيث كانت ترقد « ساسكيا » منذ اثنتي عشرة سنة ـ وقد بدت عليها معالم الحمـــل ، فلم اتمالك



الراهبة « لوكريتسيا بوني » كما صورها
الراعب الايطالي « فرا فيليبو ليبي » على
هيئة مريم العذراء

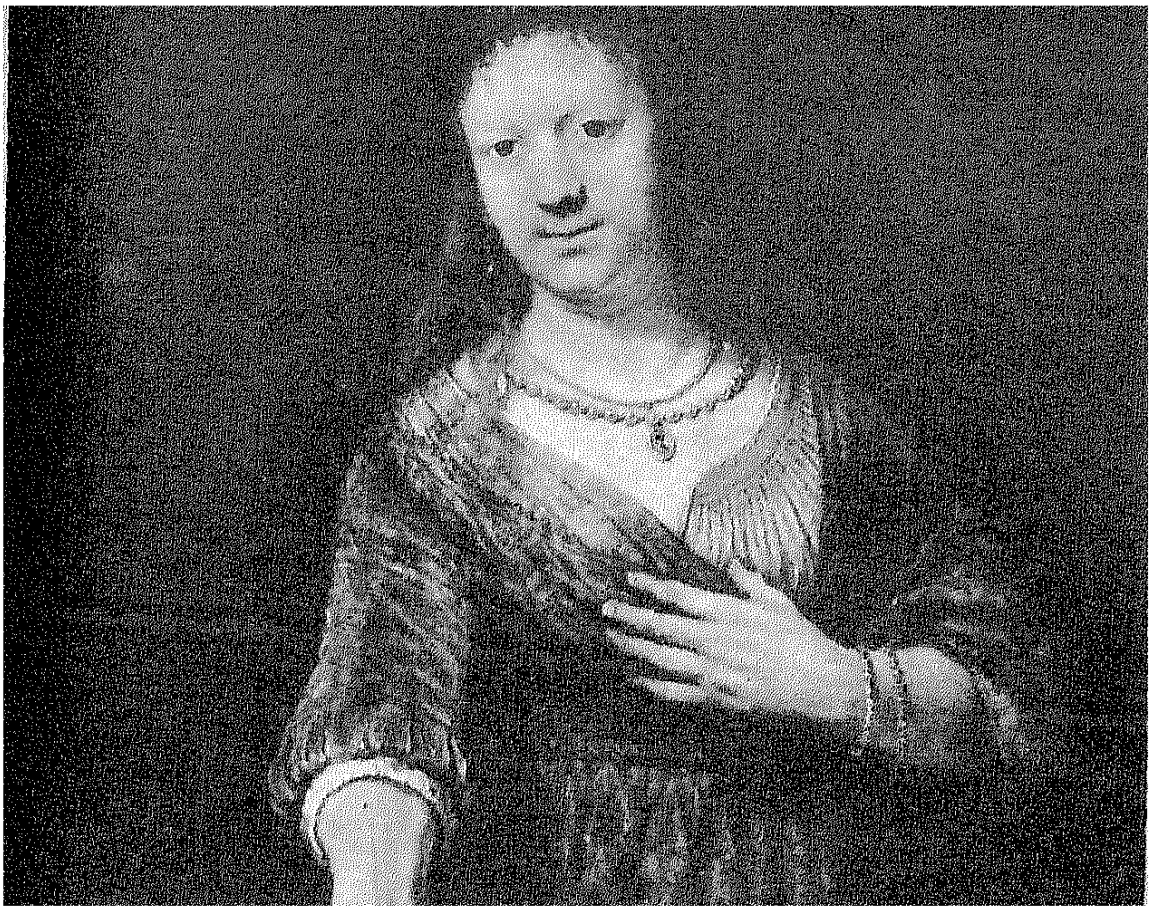

« ساسكيا » زوجة « رمبرانت »الاولى

نفسى وصـــارحته بما رايته وما سمعته من أحاديث الناس فى شارع اليهود الذى كان يســكنه ، وكانوا يتساءلون :

« هل ســتضع « هنــدريكا » توأمين ؟ »

وقد كان « رمبرانت » جالســا أمام صورة خادمته ليضع اللمسات الاخيرة ، فرد على قائلا : « فى هذا البيت فقــدت زوجتى الاولى .. وأنت تعلم مبلغ ما انا بحاجة اليه من الاهتمــام بى وبطفلى ، ولكنى أخشى الوصية . وأصــارحك بأنه ليس لدى متسع من الوقت لبحث ممتلكات « ساسكيا » ، وارى اننى لابد أن اتزوج « هندريكا » ، ودع الناس يقولون ما يشاءون ، فانهم تعودوا الكلام ، وسيتكلمون دائما . فهذه هى مهمتهم فى الحياة ! »

الزوج الوفى

ولم تكن الراحة هى كل ما كان يشــغل بال المصــور « بيتر بول روبنس » (١٥٧٧ ـ ١٦٤٠) انما كان فى حاجة الى تنظيم أوقاته

وعنــدما تعلق قلبه بابنة أخت زوجة أخيه «ايزابيلا برانت» شيد لها قصرا وأحاطه بحــديقة جميلة وما زال باقيا حتى الآن فى أنفرس فى شارع أطلقوا عليه اسمه، ونصبوا تمثاله فى ميدانه

وكان «روبنس» يستعين بزوجته كنموذج للوحاته التاريخية، والدينية

كما صورها كزوجة فى أكثر من لوحة

وعلى الرغم من نشأة «روبنس» الارستقراطية ، وافادته من تجاربه فى تصوير الملوك والامراء فى بلجيكا وايطاليا وأسبانيا وانجلترا وفرنسا الا أنه لم ينصرف عن فنه طول حياته ، حتى أنه لم يكن يتذوق غير طعم الألوان التى كان يضعها على لوحاته

وتؤكد المصادر أنه كان زوجا وفيا وأبا حنونا . ولم تكن الحياة سهلة عليه بعد وفاة زوجته الأولى فى شهر يونيو من عام ١٦٢٦ الميلادى

وظل ثمانى سنوات وحيداً الى أن التقى بفتاة فى سن السادسة عشرة تدعى « هيلين فورمنت » فكانت له الزوجة الثانية والانموذج الفاتن ، وكانت هذه الزوجة الجديدة عونا له على انجاز الكثير من اللوحات الكبرى التى صورها فى السنوات الست الاخيرة من عمره

يرسم زوجته عارية

ويتحدث المصور الايطالى « أرماندو سبادينى » (١٨٨٣ ـ ١٩٢٥) عن نفسه فيقول انه سقط أكثر من مرة صريع حركة أوجلسة فاتنة

ومن النادر أن نرى لوحة لهذا المصور تخلو من ملامح زوجته «باسكوالينا» أو أحد أبنائه الأربعة ، أو جميعهم معا فى أوضاع ظلت زمنا طويلا حديث الناس ، وحديث زملائه من الفنانين والنقاد . ويرد «سبادينى» قائلا : « ان الفن حاجة طبيعية للناس مثل الطعام »

ولم تكن الصورة العارية لزوجته « باسكوالينا » من الاشياء المعيبة ، بل كانت كما يقول حافزا ليده المليئة بأسرار الجمال والمعرفة على اشعال نار الحب فى القلوب

« هيلين فورمنت » زوجة « روبنس» الثانية



حذار من الحب



بقلم

جي دي موباسان

القصصي الفرنسي

الايام المشرقة الاولى من العام، وفيها تستيقظ الارض من سباتها وتلبس رداء أخضر .. تبدأ هبات النسيم تداعب خدودنا ،وتملأ صدورنا ،فتبدو كأنها تنفذ الى أعماق قلوبنا، لتثير فيها شغفا بمرح مجهول وتغريها بالمغامرة والاستمتاع بالربيع . في هذه الايام يكون فصل الشتاء قد ولى وأقبل شهر مايو ، فيوحي الى النفس بأن تكون طليقة متحررة من كل قيد ، وكأنما دفء يسري في العروق !

«واحسست في تلك اللحظة برغبة جنونية في أن أطوق الفتاة بذراعي وأحملها الى مكان مجهول كي أستطيع أن أهمس في أذنيها الرقيقتين بأنغام الحب الحانية »

في صباح أحد هذه الايام استيقظت من نومي ونظرت من نافذة حجرتي ، فرأيت زرقة السماء تضيء بأشعة الشمس ، وعصافير «الكناري» تغرد في أقفاصها في نوافذ الجيران ،والنساء يترنمن بالاغاني وهن يقمن بأعمال البيت ، والشوارع تصخب بأصوات قوية تنبض نبراتها بالسرور بالحياة .. رأيت كل هذا فهرعت من منزلي دون أن أدري الى أين ..

كانت ترتسم على كل وجه ابتسامة ربيع ، وتسري في قسماته حرارة اشراق عادت من جديد الى الوجوه ،وكان الهواء يفوح بالسعادة . كانت المدينة بأسرها كأنما شبعرت بمداعبات نسيم عاشق ، وكانت الفتيات يرفلن في ثياب الصباح الزاهية ، وقد شع من نظراتهن الحنان ، وبدت في حركاتهن ولفتاتهن رقة ورخاوة يهفو لهما القلب ويخفق فسرت الى حيث لا أكاد أدري حتى بلغت نهر « السين » ، وكانت المراكب البخارية التي تربط بين الضواحي ترفع مراسيها ، فأسرعت الى احداها



ونزلت فيها وكانت قد اكتظت بأناس غمرهم البشر والابتهاج

وجدت جارتي في المركب فتاة عاملة ، ونظرت اليها في خبرة باريسي صميم . كانت فاتنة الوجه ، شقراء الشعر ، ذات نحر عجيب لاتكاد تتبينه من تحت شعرها الذهبي ، ولكنك رغم هذا تتلهف على أن تغمره بالقبلات

وحدقت في وجه جارتي الجميلة في جسارة حتى لم يسعها الا ان تلتفت الى ، ثم غضت من بصرها فجأة ، ولكني لمحت شبح ابتسامة على زاويتي فمها الرقيق

وكان النهر ينساب في رفق ودعة بين ضفتيه ، وكان في الجو دفء وصفاء ، وكأن الفضاء كله يتجاوب لتحية الحياة ، ورفعت جارتي عينيها الساحرتين ، فالتقت نظراتنا مرة ثانية ! كانت فتنتها آسرة وهي تبتسم ، وكشفت لي نظرتها الخاطفة عن ألف سر . لقد تبينت في نظرتها عمقا عجيبا مجهولا ، وكل مباهج الحب ، وكل الشعر الذي يلهم أرواحنا ، وكل النعمة التي نبحث عنها منذ الازل !

وأحسست في تلك اللحظة برغبة عارمة مجنونة في أن أطوق الفتاة بذراعي وأحملها الى مكان مجهول ! وما كدت أهم بأن أكلمها حتى مس كتفي أحد الناس ، وكان رجلا عادي المظهر ، لاهو شاب ولاهو شيخ . رأيته ينعم النظر في وجهي ، وقد شاعت في ملامح وجهه علامات الكآبة . ومضت لحظة قصيرة قبل أن يقول : « اسمع ! .. لدي ما اقوله لك ! .. » فلما رأى الرجل مني علامات النفور استطرد يقول : « انه أمر هام »

ولم يسعني طبعا الا ان أقوم من مقعدي ، وتبعت الرجل الى الطرف الآخر من المركب ، وهناك تريث الغريب لحظة ، وتلفت يمينا وشمالا قبل أن يقول :

« عندما يأتي الشتاء يا سيدي حاملا معه البرد والمطر والثلج ، ينصح لك طبيبك دائما بقوله : « إحفظ قدميك دافئتين ، واحذر النزلات الصدرية والزكام وما الى ذلك .. » وتتخذ أنت من ناحيتك كل الاحتياطات الممكنة ، فتلبس الصوف من الداخل ، والمعطف الثقيل من الخارج ، والحذاء السميك الذي لا ينفذ منه المطر ، ومع هذا كله فقد تجد نفسك طريح الفراش . ولكن حينما يقبل الربيع بأزهاره ونسائمه ونفحاته الدافئة ، وشذا حقوله ومراعيه ، فانه يحمل معه الى النفس الرخاوة والاستسلام ، وعندئذ لاتجد من يقول لك : حذار من الحب ! .. انه يتربص في كل مكان ، وينتظرك عند كل ناصية أنيابه مرهفة وأسلحته فتاكة ، وهو على أتم استعداد ليشن هجومه عليك ، فحذار من الحب ! .. انه أشد خطرا من البرد والزكام ومن نزلات الصدر ، وهو لايعفو قط ، ويسوقنا لاعمال جنونية ليس الى تلافيها أو اصلاحها من سبيل ! »

وسكت محدثي لحظة كأنما يستعرض في خاطره ذكريات تلح عليه ، ثم عاد يقول :

« نعم يا سيدى ! .. أقول لك ان على الحكومة أن تضع على الجدران لافتات كبيرة تقول فيها في كل عام: « لقد عاد الربيع فاحذروا الحب يا أهل هذا البلد » ، تماما كما يكتب على الجدران المطلية حديثا : « احذروا « البوية » ! .. نعم ، ان الحكومة تنسى القيام بهذا الواجب ، فأخذت أنا على عاتقي أن أقول لك : اياك والحب ! انه متأهب دائما للانقضاض عليك ، واني لاجد نفسي مضطرا الى أن أنذرك كما ينذر الناس في روسيا عابر السبيل الاجنبي ، بأنه مهدد بأن يدفن في أية لحظة تحت عاصفة من الجليد ! »

وتملكتني دهشة بالغة من هذا المخلوق العجيب ، فقلت له وأنا اتخذ مظهر الجد والوقار :

ـ يبدو لي يا سيدى أنك تقحم نفسك فيما لايعنيك !

فقال وهو يشير بيديه اشارة تدل على عدم المبالاة :

ـ آه يا سيدى العزيز ! .. أتراك ان رأيت رجلا يشرف على الغرق ، لاتمد يدك لانقاذه وتتركه الى أن يهلك ؟ .. بالطبع لا ! دعني أقص عليك قصتي حتى تفهم سبب جرأتي في مخاطبتك على هذا النحو

▭

« كان ذلك في مثل هذا الوقت من العام الماضي ، وكنت أعمل كاتبا بالبحرية .. ومع أن رؤساءنا مدنيون فقد كانوا يعاملوننا كالبحارة

وكنت جالسا أعمل في مكتبي ذات صباح ، عندما نهضت من على مقعدي لاستريح قليلا من عناء العمل، والقيت نظرة من خلال النافذة ، فرأيت تباشير الربيع تغريني بالانصراف من المكتب في ذلك اليوم. فاستأذنت رئيسي متعللا بعذر كاذب لم يصدقه الرجل ، وقال لي : « كان الله في عون رئيس يرأس أناسا على شاكلتك ! »

وانطلقت من فوري الى نهر « السين » ، وكان الجو كما هو عليه اليوم تماما فركبت المركب البخاري قاصدا الى « سان كلو » آه يا سيدى لو أن رئيسي طيب القلب رفض أن يسمح لي بالانصراف ! لقد بدا لي يومئذ أن طبيعتي كلها تتمدد في الشمس ، وكنت عاشقا كل شيء : المركب، والنهر ، والابنية وجيراني! نعم ، كنت أتطلع الى كل شيء وكان الحب قد نصب لي شباكه !

وفي محطة « التروكاديرو » صعدت الى المركب فتاة تحمل معها ملفا صغيرا وجلست في مواجهتي . لم يكن ثمة شك في أنها جميلة فاتنة ، ولكني لم أكن أعلم عندئذ أن النساء يظهرن أجمل مما هن عليه في جو الربيع ، ويكون فيهن من السحر الخفي ما يفعل في رءوس الرجال

فعل النبيذ العتيق !

ونظرت اليها فنظرت الى كما فعلت فتاتك تماما منذ لحظة ،وأخذنا بعدها نتبادل النظرات فى صمت. ومرت لحظات رأيت بعدها أننا قد تقدمنا الى حد يكفى لان نتبادل الحديث ، فخاطبتها فاستجابت لى ، وكانت كما تشتهى النفس من الرقة والفتنة ، فأدارت رأسى بما لم يبق معه مزيد !

وغادرت فتاتى المركب فى «سان كلو » اذ كان عليها أن تسلم اللفافة التى كانت معها ، فلما عادت الى الشاطىء كانت المركب قد تحركت، فسرت الى جوارها فى صمت ،لايقطعه الا صوت تنهداتنا تصدر من أعماق صدورنا بين حين وآخر فى ذلك الجو الآسر ، ثم قلت لها فجأة :

ـ ما أجمل الغابة الآن !

ـ هذا لاشك فيه

وتجرأت بعض الشىء فى تلك اللحظة وعدت أقول :

ـ هل لك أن نقوم بجولة فيها ؟

فألقت الفتاة على نظرة خاطفة من وراء جفونها الناعسة وكأنها كانت تريد أن تأخذ منى ميثاقا، ثم ترددت لحظة قبل أن تقول :

ـ حسنا .. هيا بنا !

وأوغلنا بين أشجار الغابة جنبا الى جنب ، ونحن نسير على العشب الندى فى خفة ودعة . وانقضت لحظات ، ثم أخذت الفتاة تغنى فى صوت حنون ، وهى تخلط فى مرح ظاهر بين ألحان «الاوبرا» وبين الغناء الشعبى !

آه يا سيدى ! .. ما كان أروع هذا الغناء الشعبى ! لقد أثر فى نفسى الى حد البكاء ، وانى لانصح لك بأن تأخذ حذرك من فتاة تغنى فى الخلاء ، خاصة ان كان غناؤهامن نوع الغناء الشعبى !

وغنت فتاتى حتى أدركها التعب، فجلست تستريح على ضفة النهر الخضراء ، فلم يسعنى عندئذ الا أن ألقى بنفسى عند قدميها وأن آخذ يديها الصغيرتين بين يدى ، اليدين اللتين غطى أناملهما «شغل الابرة »! لقد مس منظرهما أوتار قلبى فقلت لنفسى ان هذه هى شارات العمل المقدسة ، فهل تعرف المعنى الحقيقى لهذه الشارات المقدسة يا سيدى ؟ انها كل ما يمكن أن تحتمله يد المرأة من عمل مرهق فى داخل البيت وخارجه ..

وجلسنا هكذا ، ينظر كل منا طويلا فى عينى صاحبه . آه يا صديقى من عيون النساء ! ياللقوة التى تنبعث منها لتغزو وتخضع وتسود ! يا للأبدية التى تشع من أعماقها ! يخيل الى أن النظر فيها يكون أحيانا هو النظر فى أعماق الروح، ومع ذلك فان المرء لو أستطاع فعلا أن ينظر الى أعماق الروح ، لكان أسعد حالا وأسلم عاقبة .. »

▭

وكف محدثى عن متابعة الكلام

لمظة بدا لى خلالها أنه مستغرق فى تفكير عميق وهو ينظر فى شرود الى مياه النهر وهى تنساب فى رفق من وراء سياج المركب الصغير ، فمسست كتفه فى رفق وقد استبد بى الفضول لمعرفة بقية قصته ، فاستطرد يقول:

« لست أريد أن أطيل عليك ، وقصارى القول أن جنونا كان قد تملكنى حينئذ وأفقدنى صـــوابى فأخذتها فجأة بين ذراعى ، ولكنها صاحت بى قائلة : « اليك عنى .. أتوسل اليك ! » فألقيت بنفسى عند قدميها وأخذت أزجى اليها كل ما يجيش به صـــدرى من عواطف ، وأفضى اليها ، فى رفق وهدوء بما كان يغمـــر قلبى فى تلك الســـاعة من أحاسيس الحب وتباريح الغرام . وما ان فعلت ذلك حتى ارتسمت على صفحة وجهها الجميل دهشة بادية ، وكأنها عجبت لتغير الحال بغتـــة ، فتأملتنى بنظرة طويلة فاحصة ولزمت الصمت ، ولكنى قرأت فى نظرتها أنها تريد أن تقول لى : « أهذا هو الجنون ؟ .. حسنا يا صـــديقى فسوف نرى ! »

اننا معشر الرجال عملاء سذج فى سوق الحب بين البائعات الماهرات ، ولم ألبث أن تبينت حماقتى وغبائى ! فقد كنت أبحث عن شىء غير مادى شىء خيالى هو المثل الاعلى فى الحب ، بحثت عن الظل وكان خليقا بى أن آخذ المادة !

ولما ضاقت الفتاة ذرعا باحتجاجاتى نهضت واقفة ، وقفلنا راجعين الى « ســـان كلو » ، ولم نفترق حتى وصـــلنا الى « باريس » . ولاحظت أن الفتـــاة قد بدا عليهـــا الحزن والوجوم ، وانها أثناء العـــودة قد أخلدت معظم الوقت الى صمت كئيب ، ولما سألتها مستوضحا جلية الامر أجابت تقول : « لا شىء .. انمـــا كنت أفكر فى أن الايام التى لهـــا جمال يومناهذا قليلة حقا فى الحياة ! »

وخفق قلبى بين أضلاعى فى عنف عندما سمعت هذه الكلمات !

ومضت الايام وأصبحنا نلتقى فى كل يوم أحد ، فأخذتها على التوالى الى « بوجيفال » و « سان جرمان » ، و « ميزون لافاييت » ، و « بواسيه » .. والى كل بقعة وملجـــأ يلوذ به عشاق الضواحى

وانقضت ثلاثة أشـــهر بلغ بى الجنون فيها غايته فتزوجتها ، وسرعان ما اكتشفت جهلها وغباءها ، وبقيت تردد على مسامعى تلك الاغنيـــة الشعبية القديمة . وكانت لاتنفك تتشاجر مع بائع الفحم وتقص على زوجة البواب تفاصيل ما يقع فى حياتنا اليومية ، وتفضى الى خادمة الجـــيران بأخفى أسرار البيت .. وباختصار ، كانت تقحم زوجها دائما فى هذه الحكايات السخيفة ، حتى ليكاد يبكى اشمئزازا من كل هذا الغباء !

▭

وتوقف الرجل الغريب فى حديثه عند هذا الحد ، فرفعت بصرى اليه . ولشد ما كانت دهشتى عنـــدما

لاحظت أنه كان قد بلغ من الانفعال والاضطراب حدا شعرت معه بأن أنفاسه توشك أن تختنق ! فهممت بأن أقول له شيئا حينما توقفت بنا المركب فى « سان كلو » ، ونهضت الفتاة التى كانت قد استرعت نظرى، ونظرت الى وجهها فى اهتمام وهى تسير فى بطء ودلال، فرأيتها تتأملنى طويلا بعينيها وهى تمر من أمامى فى طريقها الى النزول ، وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة تفيض بالجاذبية والاغراء !

ولما أوشكت الفتاة أن تصل الى المعبر ، أسرعت بالنهوض من مقعدى لاتبعها ، ولكن ما كان أعظم دهشتى عندما قفز الرجل الغريب من مكانه فجأة ولحق بى فى طرفة عين ، ثم أمسك بى من ذراعى فى تشبث واصرار ، وهو يمنعنى من اللحاق بالفتاة ! فحاولت جاهدا أن أتخلص من قبضته ، ولكنه لف ذراعيه حول خصرى ، وردنى الى الوراء فى قوة وهو يصيح بصوت سمعه كل الحاضرين : « كلا يا صديقى .. انك لن تذهب ! »

فالتفت الجميع نحو مصدر الصوت، ودوت على الفور ضحكات صاخبة من كل جانب ، فتسمرت فى مكانى فى سخط وغضب ، وشعرت فى تلك اللحظة بأنى لا أملك من الشجاعة ما أستطيع به أن أواجه سخرية وفضيحة آخرين !

ولم تكد تنقضى لحظة أخرى حتى تحركت بنا المركب وأنا واقف فى مكانى كالمذهول لا أنطق بكلمة ولا آتى بحركة . وظلت الفتاة واقفة على ضفة النهر تراقبنى بعينيها وأنا أختفى فى يأس وقنوط ، بينما مال الرجل الغريب على أذنى وهمس قائلا وهو يفرك كفيه فى ارتياح شديد : « والآن أيها الشاب ، لقد أديت لك خدمة حقيقية ! »

سر العافية

ذهب شيخ فى الخامسة والسبعين الى طبيبه ، وطلب منه ان يفحصه فحصا عاما دقيقا . فلما فرغ الطبيب من ذلك التفت اليه وقال له وهو يبتسم :

ـ ان صحتك على مايرام ، فهل سرت فى معيشتك على نظام معين يبرر ما تتمتع به فى مثل هذه السن من صحة وعافية ؟

فأجابه الشيخ قائلا وقد اشرق وجهه بابتسامة هادئة :

ـ عندما تزوجت منذ خمسين عاما اتفقت انا وزوجتى على أن تلزم هى الصمت اذا تملكنى الغضب ، واخذت الومها واعنفها . كما اتفقنا على أن اغادر البيت اذا صارت هى على مثل هذه الحال . وقد انقضت علينا الان خمسون سنة تمتعت خلالها بنصيب كبير من العيش خارج البيت . ولا شك فى أن هذا سر ما اتطلع به من صحة وعافية

مشكلة الشهر ...



هل قضت السينما على المسرح؟

آراء طائفة من أهل الفن

في العالم اليوم صراع عنيف بين السينما والمسرح ، ولا مراء في أن السينما قد اجتذبت الكثيرين ممن كانوا روادا للمسرح ، ورجال السينما يفرغون ما في طوقهم للتقدم في الفنون السينمائية وفي العمل على اجتذاب الجماهير الى دورها العديدة المنتشرة في كل ركن من اركان البلدان الكبيرة والصغيرة على السواء . وقد تقدمت السينما في خلال ربع قرن تقريبا تقدما عظيما باهرا ، في حين ان المسرح ، رجع القهقرى في كثير من بلاد العالم ، ولم تبذل جهود جدية في رفع مستوى المسرح ، والعمل على اجتذاب الجماهير اليه ، ومقاومة تيار السينما

والآن :

- **هل قضت السينما على المسرح ؟**
- **وهل انتشارها العظيم على حساب المسرح ؟**
- **وما هي الوسائل التي يجب اتباعها في نهضتنا السينمائية والمسرحية على السواء ؟**

وقد تفضل بالاجابة على هذه الاسئلة كل من :

الاستاذ أحمد حمروش ، والاستاذ نجيب محفوظ ، والاستاذ كي طليمات ، والاستاذ يوسف جوهر ، والاستاذ أحمد بدرخان

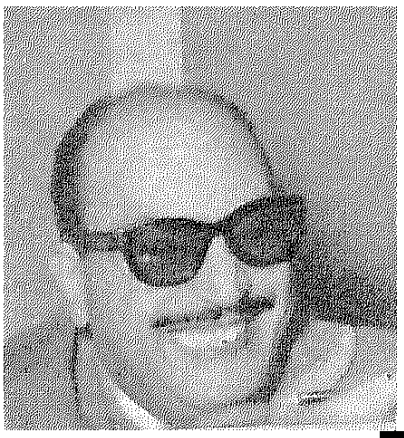

رأى

الأستاذ احمد حمروش
مدير المسرح القومي

« في كل بلاد العالم نجد المسرح في طليعة الفنون ، وهو الاساس في وجود السينما ، والارتباط الحي بين الممثل والجمهور هو المسرح »

اعتقد أن المسرح خطافي السنوات الاخيرة خطوات واسعة الى الامام ، واعتقد أنه ليس هناك صراع بين السينما والمسرح ، وعلى السينما أن تسارع لتلحق بالمسرح ، فان الفرق شاسع بين الحركة السينمائية ، والحركة المسرحية ، ويجب على رجال السينما أن يتخذوا من المسرح اسوة حسنة قبل أن تفلس السينما ورغم كثرة الافلام السينمائية التي تغرق السوق ، فاننا لا نجد فيلما منها كان له من المجد والخلود مثل ما لمسرحية ناجحة ، ويكفي ان تقلب صفحات الصحف والمجلات الفنية ، لتتأكد مما أقول ، فالاوساط الفنية ترحب ترحيبا حارا بالمسرحيات ، وتخصص من يستعرضها وينقدها وتجد أستجابة فنية من الجمهور أكثر مما ترحب بالافلام التي تعرض بدور السينما ، وهذا دليل واضح على اهتمام الجمهور بما يدور على خشبة المسرح

وفي كل بلاد العالم نجد المسرح في طليعة الفنون ، والارتباط الحي بين الممثل والجمهور هو المسرح ، وهو الاساس في وجود السينما ، وله رواده ومحبوه الذين يؤثرونه ويفضلونه ، ويجدون بين رحابه متعة فنية ، تريحهم ، وتبعث المسرة في نفوسهم . ولذلك لن تؤثر السينما في جمهوره على الاطلاق

ويكفي أن أذكر أن رواد المسرح كانوا منذ سنوات قليلة ١١ ألف متفرج واصبحوا في العام الماضي ١١٢ الف متفرج . كما كان عدد المسرحيات في الموسم يعد على اصابع اليد الواحدة ، فأصبح عدد المسرحيات في موسم واحد ٢٥ مسرحية ، وكان أكبر أجر يدفع لمؤلف مسرحي هو ١٢٠ جنيها مصريا حتى عام ١٩٥٦ فارتفع هذا الرقم الآن الى ٢٠٠ جنيه ، وكانت الاعمال المترجمة تشترى بمبالغ زهيدة ، أما المترجم اليوم فيتقاضى ١٠٠ جنيه مصرى

وكان عدد رواد مسرحية سقوط فرعون في الموسم الماضي ٢٥١٢ شخصا في ١٢ حفلة ، وزواج الحلاق

١٢٤٥٣ فى ٣٠ حفلة ، ودمـــوع ابليس ٦١٧٧ فى ١٨ حفلة، والصفقة ١٢٣٣٧ فى ٣٧ حفلة ، والناس اللى فوق ١٢٢٨٩ فى ٣٠ حفلة ، وجمعية قتل الزوجات ٧٣٥٣ فى ٢٢ حفلة والوارثة ٥٩٥ فى ١٤ حفلة ، كمـا بلغت مصروفاتنـــا ٢٦٠ مليمـــا و ٣٥٨٦٠جنيها وايراداتنا ٢٧١مليما و ٣٦٧٥٨ جنيها

وقد قدمت الفرقـــة مسرحيات شتى من جميع الثقافات العالمية ، وترجمت لاساطين الفكرالغربى ممن لم يشهد المسرح العـربى انتاجهـم الفنى ، واذكر منهم الفيلسـوف الوجودى جان بول سارتر ، الـذى قدمت له الفرقة مسرحيـــة الأيدى القذرة وهى من ترجمة الدكتـــور محمد القصاص ، وتولستوى الذى ترجم له الأستاذ فتوح نشـــاطى مسرحية « سلطان الظلام »

ولم نأل جهدا فى تطعيم الفرقة بدماء جديدة ، وقدعقدنا منذ أسابيع امتحـــانا لبعض الممثلين الجـــدد ، وشكلنا لجنـــة من المخرجين وعميد معهد التمثيل لامتحان المتقدمين ، وقد اختارت اللجنة فعلا بعضهم ، ومن المنتظر أن يشتركوا فى بعض المسرحيات الجديدة

كما اهتم المسرح القومي بالمسرحيات الغنائية ، ومن المنتظر أن تقـــدم الفرقة فى الموسـم القـــادم بعض المسرحيات الغنائية ومنها مسرحية « العشرة الطيبة » وهى من تاليف المرحوم محمد تيمور وازجال بديع خيرى وألحان سيددرويش ، واخراج زكى طليمات ، والأرملة الطروب وهى مسرحية غنائية من تأليف « فرانسز ليهار » وترجمة عبد الرحمن الخميسى ومسرحية « مهر العروســـة » من تأليف عبد الرحمن الخميسى كذلك

وفى المسرح الدرامي سيقـــدم المسرح القومى مسرحية « تلميـــذ الشيطان » وهى من تأليف جـورج برناردشو وترجمة الدكتور مختار الوكيل واخـــراج نبيل الألفى ، ومسرحية حياة تحـطمت للاسـتاذ توفيق الحـــكيم ، ومسرحية « أنت أسود » وهى من تأليف ج جاو ٠١٠ دبسو وترجمة المرحوم أحمد يوسف وقصر فى الجنة من تأليف ديزموند ستيوارت وترجمة أنور المشرى وهى تدور حول الجزائر ، ومسرحيـــة « سيأتى الوقت » وهى من تـــأليف رومان رولان وترجمة حمدى غيث ، ومسرحيـــة « رادوبيس » وهى من تأليف الكاتب القصصى المعـــروف نجيب محفوظ واعداد محمد عبـــد العزيز ، وصلاح طنطاوى ٠ كمـــا سيقدم المسرح العربى مسرحيـــات محلية مثل« أيام زمان » و « عرسان فى المزاد » و « الساعة عشرة »

أما فى الميدان العربى فسيقدم المسرح القـومى مسرحيـــة مصرع كليوباترا لأحمد شوقى وقافلة النور لعزيز أباظة

وهكذا نجد أننا لا نالو جهدا فى سبيل العمل على رقى المسرح ، ونحن لا ندعى أننا وصلنا الى الكمال وانما

نحن نعمل بكل طاقتنا فى سبيله ، وعلى السينما أن تحاول اقتفاء آثار المسرح ، فالسباق شديد بين السينما والمسرح ، واعتقد أن مؤسسة السينما لا تستطيع أن تحيط بجهودها جميع الافلام السينمائية التى يتراوح عددها بين المائة وأكثر ، بينما يبلغ عدد المسرحيات فى الموسم أقل من هذا بكثير ، وخير لنا أن تنتج مسرحيات معدودة من أن تنتج أفلاما فاشلة



رأى

الأستاذ نجيب محفوظ
مدير الرقابة على السينما

« لابد أن نفرق بين طبيعة السينما والمسرح ، فالمسرح نشأ فى أحضان المعابد ، اما السينما فنشأت فى أحضان التسلية ، وخضوع السينما للجمهور يجعلها دائما تضحى بالفن فى سبيل النجاح »

الواقع التاريخى ان المسرح أعرق من السينما وان كان اغراق السوق بالافلام السينمائية من الاسباب التى صرفت جمهرة من الناس عن المسرح ، وقد ازدهر المسرح العربى أيام فاطمة رشدى ، وعلى الكسار ويوسف وهبى اكثر من السينما ، ولم تلبث أن انطفأت هذه النهضة المسرحية لسبب بسيط وهو أن « الميلودراما » قداستنفدت اغراضها وحينئذ اشتدت سواعد السينما واستطاعت أن تأخذ مكانها فى الميدان ، واجهزت السينما على بعض النهضات المسرحية المعدودة ولكنها لم تستطع أن تقتلها قتلا وتسلمها الى الموت

وقد استطاع نجيب الريحانى بعد ذلك أن يخطو خطوات محمودة بالمسرح ، واستطاع أن يجذب حوله جمهورا كبيرا من المشاهدين الذين أعجبوا بفنه كل الاعجاب ، ووجدوا فى مسرحياته لذة لا تعدلها لذة ، وقد سجلت السنوات الأخيرة التى قام فيها الريحانى ببطولة مسرحياته نجاحا منقطع النظير ، وفى تياره انطلق «اسماعيل يس» يقوم بأدواره على المسرح ، وتدل الاحصاءات الاخيرة على نجاح رائع للمسرح الحن ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن المسرح لابد من وجوده رغم السينما

وقد راعت السينما ـ ابتغاء النجاح والرواج ـ المبادىء الاساسية فى نجاح المسرح ، فلجأ المخرجون الى ألوان الميلودراما التى انتشرت على المسرح كما لجأوا الى المسرحيات

الغنائية الراقصة، ولم يلبث الرقص أن اصبح عنصرا هاما من عناصر النجاح فى السينما ، وحرص المنتجون على الاستعانة باشهر الراقصات لضمان انتاجهم السينمائى

ولكنى أعتقد اعتقادا راسخا أن انتشار المسرح دلالة على رقى الذوق أكثر من انتشار السينما لانه فى الاكثر الغالب أقرب الى الفن الرفيع

والافلام التى تعرض علينا تمثل لنا التقهقر بل الاصرار على التقهقر بسبب كثرتها ، ولكن السينما على أية حال ، تنتج فى العام مائة فيلم فاذا اعتبرنا ٩٠ فيلما رديئا ، كانت هناك عشرة أفلام جيدة ، ونحن لم نكن نظفر فى أى موسم من المواسم فى السنوات الماضية بهذا العدد من الافلام الجديدة بل كنا نفتقر كل الافتقار الى فيلم واحد أو فيلمين فى الموسم

وهذه النسبة توضح أنه رغم الكثرة ووجود المتطفلين فى الميدان السينمائى ، فان السينما تتقدم الى الامام ، وسوف تشهد السنوات القليلة القادمة نهضة سينمائية كبرى ولا سيما بعد اصدار القانون الجديد الخاص بعدم تصدير المصنفات الفنية الهابطة من الناحية الفنية ، فالأفلام سوف تعرض على الرقابة لتتحكم فيها ، لا من الناحية الرقابية فقط وانما من الناحية الفنية كذلك ، وليس من شك فى أن هذا القانون سوف يدفع المنتجين الى الانتاج الطيب أو اغلاق الباب وعدم الانتاج

ولكنى مع هذا أنادى بوجوب زيادة العناية بالمسرح ، ونحن فى حاجة الى مسارح أكثر ، وهنا لابد أن نفرق بين طبيعة السينما والمسرح، فالمسرح نشأ فى احضان المعابد ، أما السينما فنشأت فى أحضان التسلية ، وخضوع السينما للجمهور الواسع يجعلها دائما تضحى بالفن فى سبيل النجاح ، ولذلك كانت الافلام السينمائية الناجحة تعد على الاصابع ، أما المسرح فان جمهوره محدود ، متعلم مثقف ، والمسرحية الناجحة تظل تغزو السوق أعواما طوالا ، ومشكلة المسرح فى حاجة الى حل بانشاء مؤسسة على غرار مؤسسة دعم السينما ، تسمى مؤسسة دعم المسرح ، ويكون من مهمتها العمل على مؤازرة المسرحيات الفنية الرفيعة ، واعدام المسرحيات الهزيلة

وهنا يتطرق بنا الحديث الى مهمة الرقابة ودورها فى الحركة السينمائية ، فاقول انى أعتقد أن الأصل فى الفن هو الاباحة لا التحريم ، ولابد أن يكون الفن بناء لا هداما ، ومن ثم كنت ألجأ الى التسامح فى حدود أغراض الدولة الثقافية ، وأحب أن تعرف أن دستور العمل لدينا هو خطبة السيد ثروت عكاشة فى افتتاح أول مجلس ادارة لمؤسسة دعم السينما ، وان يد

الادارة لا تمتد للتعديل أو القطع أو المصادرة الا وأناكاره • ولكننا نعمل دائما على رعاية الآداب ، وحماية أمن الدولة ، وصيانة مصالح الدولة العليا

فاذا توخى المنتجون السينمائيون ما سبق أن اشرت اليه فى هذا الحديث ، امكن لنا الحصول على فيلم جيد نظيف ، كما أن انشاء مؤسسة لدعم المسرح من العوامل الهامة فى انعاش الحركة المسرحية فى البلاد دون أن يكون نجاح السينما على حساب فشل المسرح



رأى

الأستاذ زكى طليمات
مدير عام التمثيل سابقا

« ويجب ان نسجل فضل المسرح على السينما فى مصر، فاغلب ابطال السينما كانوا ابطالا للمسرح من قبل »

شأن المسرح من السينما شأن التصوير الزيتى والفوتوغرافيا ، فكل منهما محاسنه ومفاتنه ، ولكل منهما مايجذب اليه الافئدة ويستهوى اليه النفوس • ولذلك كان لكل منهما جمهوره ، وكان جمهور المسرح لا يتعارض مع جمهور السينما ، ولكنى مع ذلك أرى المسرح يتطور نحو التقدم • بيد انه لا يسير فى طريق مستقيم ، أحيانا يجمد ، واحيانا يتأخر ، وقد يرتد خطوة أو خطوتين ، ثم لا يلبث أن يعود الى الامام مرة أخرى • ومعنى هذا انى لا أتشاءم من الحركة المسرحية فى البلاد

أما الافلام السينمائية فمنها افلام جيدة ، ومنها أفلام متوسطة ،وهناك صنف ثالث يذكرنا بافلام عشرين سنة خلت

ويجب أن نسجل فضل المسرح على السينما فى مصر ، فاغلب ابطال السينما كانوا ابطالا للمسرح من قبل ، والرواد الاوائل للسينما المصرية كانوا ممثلين ، أما فى أوربا فقد حاول المسرح أن يستفيد من السينما ويقلدها ، ومن أجل ذلك أستخدمت المسارح الدوارة ،والمسارح ذات المصاعد المتحركة كما أراد المسرح أن يجارى السينما فى تعدد المناظر ، وجاءت فترة اشتركت فيها السينما مع المسرح ، وكان الأصل فى الرواية أن تحكى الاحداث على لسان أشخاص الرواية ، ولكن بعض المخرجين المسرحيين آثروا أن

يستخدموا الشاشة في سرد هذه الأحداث ، فتهبط الشاشة فجأة ليرى المشاهد بعينيه الأحداث بدلا من أن يسمع قصتها من اشخاص الرواية ، ولكن هذه المحاولة لم تنجح لأن للمسرح مقومات تختلف كل الاختلاف عن السينما ، والمسرح لابد أن يعيش في قيم وأوضاع جديدة لا تجاريه فيها السينما ، فالمسرح لا يحفل بتعدد المناظر الذى نلاحظه في السينما ، انما يحفل بالحوار والحبكة في الموضوع

والممثل السينمائى الخالص لا يمكن أن يصلح للمسرح ، فزبيدة ثروت أو ماجدة أو فاتن حمامة أو غيرهن من نجوم السينما لا يصلحن لأداء أى دور على المسرح • واذا حدث أن قامت احداهن بتمثيل أحد الأدوار المسرحية ، فانها لن تثبت أمام ممثلة عريقة في المسرح من الصف الثانى !

زد على ذلك أن المسرح يحتاج الى صوت معين للالقاء ، وليس به ميكروفون، على العكس مما نجده عند أبطال المسرح ، فانهم يستطيعون أن يكونوا نجوما للسينما كذلك • والدليل على ذلك بين، واذكر من الاسماء التى اشتهرت في الميدان المسرحى ثم تألقت على الشاشة البيضاء زكى رستم ، وحسين رياض ، وعبدالمنعم ابراهيم

وان كانت لى نصيحة في نهاية هذا الحديث فهى عدم النظر الى الكم في الانتاج بل النظر الى الكيف ، فنحن في حاجة الى قدرات فنية رفيعة ، أكثر مما نحن في حاجة الى اغراق السوق بأفلام ومسرحيات شتى



رأى

الأستاذ يوسف جوهر
المؤلف السينمائى المعروف

«فالسينما سهلة الوصول الى الناس ، لانتشار دور العرض الصيفية والشتوية ويوم أن تنتشر المسارح في البلاد بالصورة التى نشاهدها في دور السينما أو تقرب منها ، وترخص قيمة الدخول ، يحدث الصراع الاكيد بين الطرفين »

أعتقد أن هناك صراعا بين المسرح والسينما • ويرجع هذا الصراع الى طبيعتيهما المختلفتين ، فهناك عدد كبير من الأفلام التى تعرض في السوق ، واغلب الناس يذهبون الى السينما بدلا من ان يذهبوا الى القهوة ، أو أن شئت فقل في الاوقات

التى يسأمون فيها من القهـــوة ان كانوا من روادهـــا ، وقد يتكلف الشخص الواحد فى سبيل رؤيـــة ثلاثة أفلام دفعة واحدة ثلاثة قروش بمعدل قرش واحد للفيلم ، أما فى المسرح فان المسرحية تكلف الشخص أضعاف الأضعاف • أضف الى ذلك أن المسرح يحتاج الى اجهـاد ذهنى واستعداد خاص ، والسينمـــا لا تحتاج الى ذلك ، بل قديذهب الرجل العادى الى دار العرض فى نصـــف الرواية أو ربعهـــا ، أو قد يكتفى المشاهد بفيلم أو فيلمين من الافلام الثلاثة !

فالسينما ســـهلة الوصول الى الناس ، لانتشـار دور العـــرض الصيفية والشتوية ، فى شتى انحاء الجمهورية ، من أقصاها الى أدناها ويوم أن تنتشر المسارح فى البـلاد بالصورة التى نشاهدهـا فى دور السينما أو تقرب منهـــا ، وترخص قيمة الدخول ، يحدث الصراع الاكيد بين الطرفين • ومن أجل ذلك يجب أن نعمم المسرح ، ونجعله شعبيا ، ونوصله الى الناس ، لأنهم غـــير مذنبين فى عدم الاقبال عليـــه ، والمشكلة بين السينما والمسرح كتلك المشكلة القائمة بين الكتاب والجريدة فالملايين من الناس يقرءون الصحف بثمن زهيد ، بينما القلة من الناس أو الطائفة المعينة من الناس تقـرأ الكتاب ، وثمنه حوالى ٢٥ قرشـا وهى لا تستطيع أن تستغنى عنه

وانى اعتقد أن المسرح فى حاجة ماسة الى عناية شديدة ، ويرجـع سبب تأخره فى نظرى الى عدم وجود كتاب مسرحيين بالمعنى الصحيح ، لقد طلب منى منذ سنوات أن أكتب للمسرح ، فألفت مسرحية مع المرحوم الاستاذ سليمان نجيب ، فتقاضينا عنها ٨٠ جنيها فقط ، وكان نصف المبلغ من نصيبه والنصف الآخر من نصيبى • وهذا المبلغ برمته يعتبر تافهـــا الى ما يتقاضـــاه المؤلفون المشتغلـــون بالسينما ، فلابد من تشـجيع المؤلفـين المسرحيين بكل طريقة مستطاعة

وان من يقلب صفحات التـاريخ يجد أن كثيرا من ابـــطال المسرح القدامى جمعوا ثروات طـائلة من المسرح ، ولم تلبث السينما أن طغت على النهضة المسرحية فى البـــلاد واغرت بكنوزها الفنانين على اختلاف أنواعهم وتباين وظائفهم

وممثلو المسرح فى حـــالة قلق نفسانى عظيم ، فالممثـــل المسرحى الناجح يتقاضى حوالى أربعين جنيهـا بينما زميله فى الوسط السينمائى يتقـاضى عشرات الالوف كل عام ، فسرعان ما يهجر الممثل المجيد المسرح ويلوذ باحضان السينما !

وأرجو ألا يفهم من هـذا انى من المدافعين عن كل الافلام السينمائيـة

الحاضرة ، فالانتاج السينمائى فى هذه الآونة معظمه هزيل ، ويرجع هذا الضعف إلى صناعة الانتاج، والى المنتجين الذين لاهم لهم الا الربح التجارى ، والاستعانة بموزعين يقيسون الاعمال الفنية بالمقياس المصرفى ، وكثيرا ما يصبح الانتاج السينمائى فريسة بين الاقتراض والاقراض ، فيكلف المنتج الفيلم كيفما اتفق وكيفما يكون ، وليس له غاية فنية غير الارباح المالية

وكثيرا ما يسدد المنتج ديون الفيلم الحالى من الفيلم القادم ويكون ذلك كله على حساب الفن ، والمنتجون المغرضون يعتبرون السينما أشبه بتجارة الصابون والفلفل سواء بسواء ، ويمضون يبحثون عن موزعين لأفلامهم فى بيروت ودمشق وبغداد وغيرها ، قبل أن يظهر الفيلم نفسه وهذا من العجب العجاب !

فالعملية مقصود بها الربح ، ورأس المال يجب أن يلف أكبرعدد من اللفات حتى يأتى بأكبر حصيلة ممكنة

ونحن لن نستطيع أن نتخلص من هذا المرض الفنى الا اذا ما وجدت عندنا طبقة من الفنيين المخلصين ، الذين لا يفكرون فى شىء قدر ما يفكرون فى نجاح الفيلم من الوجهة الفنية ، ولن يأتى ذلك الا بتعضيد الدولة ، وتشجيع الفنيين الاكفاء على خوض غمار الانتاج الفنى الرفيع



رأى

الأستاذ احمد بدرخان
المخرج السينمائى المعروف

« والعيب الاساسى فى تقهقر المسرح عندنا هو التاليف . فتاليف المسرحية اصعب من تاليف القصة السينمائية . والمسرح يساير النهضة الثقافية، ومسرحيات شكسبير وابسن وموليير تحتاج الى جمهور خاص من المثقفين »

فى كل بلاد الدنيا السينما والمسرح توأمان يسيران معا لاخصمان ويجب ان نلاحظ فى كل البلاد المتقدمة أن المسرح متقدم . لانه فى الواقع مدرسة كبرى ، سواء أكانت للجمهور أم الممثلين . وأكبر دلالة على نجاح المسرح أن اشهر نجومه جذبتهم السينما ليؤدوا نفس الادوار التى كانوا يزاولونها على المسرح أو يقومون بأداء أدوار مشابهة لها

والسينما والمسرح توأمان من ناحية مصدر واحد ، وهو التمثيل ، ولكن أحد الاشخاص قد يحب الخيال فيؤثر السينما ، فى الوقت الذى يحب فيه غيره الحقيقة فيؤثر المسرح والعيب الاساسى فى تقهقر المسرح عندنا هو التأليف. فتأليف المسرحية أصعب من تأليف القصة السينمائية، وكتاب المسرحيات قلة ، ولابد أن تكون المسرحية مسايرة لواقع الحياة التى نحياها ، وهذا هو السر فى نجاح روايات نجيب الريحانى ، اذ كان الريحانى يعالج مشكلة اجتماعية نحسها مثل مشكلة الوقف ، أو مشكلة الحاكم الظالم ، أو نحو ذلك. فيجذب اليه النظارة ، ويتهافتون على حضور مسرحياته

والمسرح يساير النهضة الثقافية فى البلاد ، فضلا عن دوره الضاحك. ومسرحيات شكسبير أو هنريك ابسن أو موليير أو راسين تحتاج الى جمهور خاص من المثقفين الذين يتذوقون روائع الفكر العالمى

ومن هنا كان المسرح يختلف عن السينما ، فهى فن شعبى تعتمد على الحركة والتعبير ، والمشاهد يستطيع فى دقائق أن يسافر الى البرازيل مثلا دون مكابدة متاعب الرحلة ، وركوب الطائرة !

ويجب ان اعترف باننا تقدمنا فى الميدان السينمائى، ولكن تقدمنا كان حرفيا Technical لا فكريا . حقا نحن تقدمنا صناعيا باستخدام كثير من الآلات السينمائية الحديثة، ولكننا لم نتقدم فكريا لأننا جعلنا الهدف الأول والاخير من الفيلم هو التسلية . وانا لا أنكر ان التسلية عنصر اساسى فى الفن الشعبى ، فن السينما ، ولكننا فى الواقع اعطينا له أهمية أكثر من اللازم . والحياة مليئة بالاوضاع والمشكلات التى يمكن لنا ان نعالجها بمختلف الطرق فى صورة جدية سليمة ، ونحن نتأثر بافلام الجنس ، ونعطى للجنس اهمية قصوى فى أفلامنا ، وهذا النوع من الافلام خطير كل الخطر على الشباب، وليس معنى هذا أننى ضد أفلام الجنس ، ولكننا نستطيع أن نهذب من هذه الافلام ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، فعندى ان المجلة التى تهتم بالجنس ، أشد خطراً من السينما التى تحتفل بالجنس ، لان المجلة قد يحتفظ بها القارىء لمدة طويلة ، بينما خطر الافلام الجنسية وقتى ، ولايمكن استرجاع صور الافلام الجنسية بسهولة ، الا بالذهاب مرة أخرى الى الفيلم أسابيع قليلة

ولابد أن نؤكد أن الأرباح التى تدرها السينما اليوم ، لا تعادل الأرباح الطائلة التى كانت تدرها فى سنوات الحرب الاخيرة . كان العمال الذين يعملون فى الجيش يحاولون ان يرفهوا عن أنفسهم دائما بالذهاب الى السينما ، ولأن مرتباتهم كانت باهظة ، فانهم لم يكونوا يبخلون على أنفسهم بانتقاء أغلى الاماكن فى دور العرض للارتفاع بمستواهم الاجتماعى . زد على ذلك ان نذر

الحرب الرهيبة التى كانت تهـــدد الناس بين الحين والحين، كانت تدفعهم الى التسلية في دور السينما والملاهى دون بخل أو تقتير . ولذلك كثرت الافلام الترفيهية فى تلك الآونة ، وما زلنا نسير فى غمار هذا التيار الذى انتشر منذ الحرب العالمية الاخيرة. وتدخلت فيه عناصر شتى أفقـدته قيمته الفنية الرفيعة ، وانحدرت به الى مستوى التهريج والفوضى

ونحن نستطيع أن نستمد أفلاما ناجحة من موضوع قضية أو جريمة، أو من ميدان من ميادين علم النفس، ونضفي على الفيلم الحبكة الفنية البارعة الكفيلة باعتباره فى عـــداد الافلام الراقية

ولكنه ينبغى أن نفرق هنـا بين أعمال الأدباء الكبار ، وأعمـــال السينمائيين ، فالاديب يكتب لجمهور معين ، وبطريقة خاصة ، ويستخدم الفلسفة والمنطق فى ايصال أفكاره الى القراء ، ويستعين بالاســـلوب الرفيع ،والبيان المشرق ، أما المخرج أو الســـيناريست فله ادوات فى التعبير تختلف عن أدوات الكاتب أو الأديب ،وهذا هو الفرق بين العملين العمل الادبى والعمل السينمائى ، وذلك هو السر فيما وجدناه من خلاف بين توفيق الحكيم فى قصة « رصاصة فى القلب » والمخرج محمد كريم ، وهذا هو السر الذى من أجله رفضت اخراج بعض القصص الأدبية المعروفة لأدباء معروفين ، فأنا أعتقد أن المخرج يحيل الكلمات الى صور ، وصـور متحركة معبرة ، وانتـــاج كثير من الادباء لايسهل تحويله بالصورة التى يتصورونها أو يتصورها الناس !

وقد عملت ادارة الســـينما فى وزارة الثقافة والارشاد القومى على نشر الوعى السينمائى بين الجمهور، فقامت بترجمة كثير من اشهر الكتب السينمائية فى أوربا ، وامريكـــا ، وروسيا الى اللغة العربيـة ، وتنوى اصدارها قريبا ، حتى يتم نشر الوعى السينمائى بين الجمهور عامة وبين محبى هذا الفن خاصة

وانى وطيد الامل أن تساهم هذه الجهود فى نظافة السينما ودفعهـــا قدما الى الامام كما أنى وطيد الامل فى العناية بالمسرح لأنه ـ كما سبق أن ذكرت ـ دليل على حضارة الأمة فيحث التوأمان الخطى نحو الامام .

من لواذع النجوم

قالت زوجة ممثـل مشهور للممثلة « لوسيل بول » انها قد ابتاعت هدايا رأس السنة الجديدة فى شهر اكتـوبر فما كان من « لوسيل » الا ان صاحت بها تقول : « ولكن كيف تستطيعين فى اكتوبر ان تعرفى من تكون صديقاتك فى أول يناير ؟ »

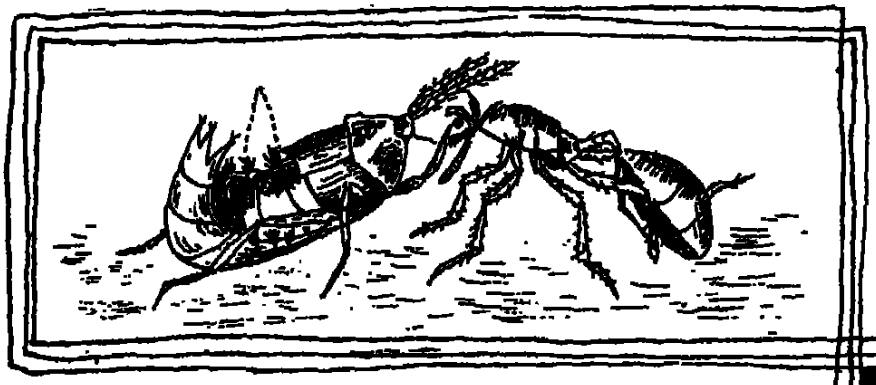

مخدرات لا تراها...

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح
المدرس بكلية العلوم جامعة القاهرة

« هذه صورة من صور الحياة ، صورتها يد قادرة فنانة ، واشرفت عليها ارادة عليا قاهرة ، يسأل أمامها الانسان ، ولا يسأل النمل »

في دنيانا مخدرات وخمور ، وفي دنيا النمل ، أيضا ، مخدرات وخمور وان اختلفت المشارب والامزجة بين النمل والانسان !!

ولا تحسن أن الانسان هو صاحب المزاج الوحيد بين المخلوقات او انه مبتكر مغيبات العقل ولكن النمل سبقه في هذا المضمار ، بمئات الالوف أو ملايين السنين الصورة واحدة .. وان اختلفت الكائنات

فما هي قصة النمل مع سمومه ومخدراته ، وخموره وملذاته ؟!

قصته كقصة الانسان والخمر كل منهما يدفع الثمن بطريقته الخاصة ، فالانسان يقتر على نفسه وأولاده ، لينفق نقوده على ملذاته وسمومه ، وقد يهجر الانسان الزوجة والولد ، وينحدر الى هاوية سحيقة فيها الهلاك والذل والهوان

أما النمل فليست لديه نقود يدفعها لساقي الخمر ، أو بائع المخدرات ، ولكنه ، كالانسان يقدم الثمن غاليا من صحته ، وفي نفس الوقت يقدم ذريته ضحايا وقربانا ، ليأكلها صاحب المخدرات !! .. وياله من ثمن فادح !

أصحاب مصانع الخمور من الناس يتفننون في الاعلان عن هذه السموم بشتى الوسائل ، كي يخدعوا باعلاناتهم اخوانا لهم في

الانسانية ،فيقولون أن الخمـــور ليست بها الا نســـــبة ضئيلة من الكحول لا تضر ، وأنهـــا تقوى الاجسام وتفتح الشهية ، وتجعلنا فى قوة الاسود ، وأن الـــذين لا يشربون الخمور لديهم تعصب دينى أعمى أو ما الى هذا وذلك من ضروب الدعاية عن سمومهم ، وكلها كـلام أجوف ، قصد منه أصحاب مصانع الخمور ربحا ماليا على حساب صحة وكرامة غيرهم من أبناء البشر . هذا يحدث فى دنيا الانسان العـــاقل المتمدين

ونفس هذه الصورة موجودة فى عالم النمل الذى لا يمكن أن يوصف بانه متمدين ، ففيه موزعو خمـــور ومخدرات ، ولكنهم لا يملكون من طرق الدعاية ما يملكه الانسان ، بل يعلنون عن بضاعتهم بطرق مباشرة سريعة

والنملة لا تخدع نملة ، كمـــا يخدع الانسان انســـــانا ، ولكن هناك عائلات أخرى فى دنيا الحشرات لا تنتمى من قريب أو بعيد لعائلات النمل ، وهى التى تخـــدع بعض أنواع النمل دون البعض الآخـــر ، فليس كل نمل مخدوعا ، كما وأنه ليس كل انسان مخدوعا

ولاقدم آثنين من بائعى الخمور أو المخدرات فى دنيا النمل ،أحدهما اسمه لوميكيوزا Lomechusa والآخر اسمه آتميليس Atmeles ولا يذهب بنا الظن انها أســـماء لاجانب كخريســـــتو وبنايوتى ، ولكنها اسماء علمية لخنافس صغيرة تستطيع أن تتسلل داخل بيـــوت النمل بما تحمـــل من ســـــموم وافرازات

وهذه الخنافس الصغيرة لاتحمل خمورها فى كئوس ، لتوزعهـا على الشاربين من أفراد النمل ، ولكن كئوسها عبارة عن شعيرات صغيرة عليها افرازات حلوة من مادة معطرة تجذب اليها النمل ، وهذه هى كل مؤهلات الاعلان عندهم .. اعـلان ودعاية مقدمان بالعطور

ولنبدأ فى رحلة مع هذه الخنافس الدقيقة ، فنراها تتوجه الى بيـوت أنواع خاصة من النمل ، فالغريزة هى التى تسيطر عليها وتقودهـا ، فاذا وجدت ضالتها ، دخلت البيت دون استئذان أو خوف ، لانهـــا تعرف سلفا ما ستقابل به من حفاوة وتكريم ، وقد يقابلها النمـــل فى الطريق ، فيسرع اليها ، ويلعق ما على شـــعيراتها الحلوة المعـــطرة ، ولشدما يحس هذا النمل بالراحـة والانسجام ، فلعقة واحدة من هذه الشعيرات تساوى عنده الدنيـــا وما فيها !!

ودخول هذه الحشرة الصـغيرة منازل النمل بهـــذه السهولة ، له دلالة قوية على أنها تسلبـه اللب ، ان كان هناك لب ، فالنمل جـــد حريص ، ولا يسمح لاى غـريب ، باقتحام منزله آلا اذا كان هذا الغريب معروفا لديه وأنه ذو فائـدة له ، يكنس له منازله أو يحمل موتاه ،

أو ينظف بيوته مما فيها من حشرات ضارة ، ولكن لمثل هذا المخلوق الصغير منزلة خاصة لدى النمل ، فهو الذى يسرع لاستقباله ويحمله الى دياره بكل عناية واكبار

فاذا دخل هذا الخبيث ، يقبل عليه النمل ، ويحيط به ، ليفوز كل فرد بجرعة بسيطة ، ولو قدر لك أن ترى هذه الصورة مكبرة لما اختلفت فى نظرك عن الحلقة التى يعقدها شاربو الخمور أو مدخنو المخدرات ، فتدور بينهم الكئوس أو « النارجيلة » والجميع فى غاية من السرور والانسجام ، الا أن النمل لايضيع وقته كما يضيعه الانسان فالنملة تذهب لتأخذ « لعقة » سريعة ثم تفسح لغيرها الطريق

ولا تظنوا أن هذه الخنفسة تجود بهذا الرحيق المخدر على النمل دون أن تطالبه بالثمن ، ولو علمتم الحقيقة لوجدتم النمل يدفع الثمن باهظا ، فالانسان يصرف نقوده بين مسكن وملبس ومشرب وغيره ، وليست للنمل نقود يدفعها ولكن نفس الصورة تتكرر بطريقة أخرى ، طريقة المبادلة والمقايضة التى كان يستعملها الاقدمون ، فالنمل يأخذ هذا المخلوق ليأويه ، ويخدمه ويحميه ، ويطعمه ويغذيه ، بل ويربت عليه كأنه مخلوق حلت معه البركات

ولا يقف دفع الثمن عند هذا الحد ، بل يتعداه الى ظاهرة خطيرة ، ظاهرة أكثر خطورة من تصرف انسان فقد وعيه ، من احتساء كمية كبيرة من الخمر ، فالمعروف عن النمل أنه رحيم بصغاره ، وانها ـأى الصغار ـ لها الاولوية فى كل شىء ، فاذا حل بالمستعمرة خطر من الاخطار كان أول عمل للنمل هو الاسراع بالصغار بعيدا عن ميدان المعركة ، ثم يعود مسرعا للاشتراك فى معركة الموت أو الحياة ، الا أن هذه المخلوقة الخبيثة ـ بما تحمل فى شعيراتها من رحيق ، تفقد النمل غريزته الرحيمة نحو صغاره ، وقد يرى النمل هذه الخنفسة وهى تتوجه الى صغاره ، فتأكل منها ما تشاء دون أن يجرؤ النمل على مهاجمتها وهو على هذا الهجوم بقادر ، وقد يتسلل بعض النمل المخدر بصغاره اليها ، فيضعها بين فكيها ، لتلتهمها بشراهة وكأن النمل بهذا قد أكرمها وأرضاها لتفيض عليه من رحيقها الملعون !!

وقد تتنازل ملكة من ملكات النمل عن كبريائها وتتذوق مثل هذا الرحيق عن طريق مباشر أو بواسطة الشغالة والخدم ، وهنا تصاب الملكة بالعقم ، أو تنتج ذرية ضعيفة تكون عالة على سكان المستعمرة ، وبهذا تضع الطبيعة يدها ، لتتحكم فى تحديد النسل بين هذه المخلوقات رحمة بما عداها من كائنات

وبالرغم من كل هذا فان النمل يدلل هذه الخنفسة ويحملها فى الايام التى يصفو فيها الجو، ويضعها خارج بيوته لتتمتع بالنسمات

المعطرة ، وأشعة الشمس الدافئة ثم يعود بها الى داخل بيوته ،وتتكرر هذه النزهة يوما بعد يوم ،واسبوعا اثر اسبوع ، وشهرا بعد شهر

ويبلغ من حرص النمل على مثل هذه الخنافس أنه يصحبها معه فى هجراته من مكان لآخر ، ويحملها معه فوق ظهوره ، أو بين فكوكه كأبنائه الصغار ، فاذا ما حط به الترحال فى المكان المناسب أنزلها أرفع منزلة !

فهذه الكائنات بين منالك النمل اشبه شيء بالخمور والمخدرات فى دنيا الانسان ، لانها تسلبهم الصحة والارادة ، وتنتزع منهم الحنان نحو الصغار ، وتجعلهم عبيدا أرقاء بعد أن كانوا سادة بين الاقوام ، وأنا أعذر النمل ولا اعذر الانسان فقد وهبه الخالق أعظم هبة ألا وهى هبة العقل والفكر

▭

الا أن كل أنواع النمل ليست لها كل هذه الصفات ، كما وأن كل انسان ليس سكيرا أو مدمن مخدرات ، فاذا دخلت هذه الخنافس الى أنواع أخرى من النمل هاجمتها وقضت عليها فى الحال ، قبل أن تكون سببا فى اضعاف صحة النمل، أو تكون دخيلة تقضى على بعض صغاره ، أو لصة تنهب شيئا من غذائه

وكأنى أتمثل هذه الصورة وهى تتكرر فى عالمنا عندما يدخل رجل وبين يديه كئوس من خمور يعرضها على قوم فى معبد من المعابد أو بيت من بيوت الله ، فلا يكون من هؤلاء القوم الا تحطيم الكئوس ، وتحطيم حامل الكئوس

هؤلاء أقوام وأولئك أقوام ، وان اختلفت الصور بين نمل وانسان !!

وهناك تساؤل له قيمته ووجاهته: هل تركت الطبيعة هذه المهزلة دون أن تتدخل فيها رحمة بهذا النمل المسكين ؟!

وقبل أن أجيب على هذا التساؤل سأدخل بالانسان فى لب هذا الموضوع .. والانسان له عقل مفكر وقد حذرته الكتب السماوية من أمثال هذه الموبقات ، فمنا من اتعظ ومنا من فجر . وعندما رأت الهيئات الحاكمة أن الاوامر السماوية لاتكفى لردع الانسان ، عززتها بقوانين دنيوية سريعة صارمة للحد من هذا الوباء ، ولقد شهدنا ما اتخذته الجمهورية العربية المتحدة من اجراءات مشددة نحو هؤلاء المجرمين الذين ينفثون السموم بين الافراد تساعدهم فى هذا « الخنفسة الآثمة اسرائيل » لانها تزرع المخدرات ، وتتحايل على ارسالها للدول الاخرى بواسطة المأجورين من التجار الخونة ، ليقضوا على آدمية وكرامة ومستقبل اخوان لهم فى الانسانية

ونعود الى النمل لنرى كيف أن الطبيعة الرحيمة بكل أبنائها ، قد رسمت الخطة وصممتها ، حتى تضمن لمثل هذا النمل ـ أو لبعضه ـ

حياة كريمة ، فى الوقت الـــذى تحارب فيه حاملى السموم والمخدرات فتحد من تكاثرهم وسطوتهم

ففى وقت معين تتسلل هـــذه الخنافس من بيوت النمل الاحمـــر الذى أكرمها وآواها وحماهـــا ، وتنتقل الى بيوت أخرى يملكها نمل الخشب لانها تعلم أن البيئة التى عاشت فيها لا تناسب أطفالهـا فى النمو

وبشىء يشبه الايحاء تتوجـــه الخنفسة الى بيوت نمل الخشـب الذى يستضيفها على الفور ، وتتوجه الى حجرات التمريض حيث تضـع ذريتها بين ذرية النمل ، وتبتدىء ذرية الخنفسة فى أكل بعض صغار النمل دون أن يعترض الاخير عليها بل يبالغ فى اكرامها ، فيقدم لهؤلاء الضيوف الصغار وجبة من رحيـق مع صغاره ، وبهذا يتمتع الضـيف بوجبة من لحم ، ووجبة من عسـل

وهنا تتدخل الطبيعة باصبعهـا وترسى قواعد التوازن بين المخلوقات فيهمل نمل الخشب أمر هـــذه الخنافس المتوحشـة ، وقـد يأكل بعضها ، وبهـــذا يكون الهلاك من نصيب أكثرها ، وتهرب قلة قليلة لتواصل حياتهـا من جـــديد بين ممالك النمل الاحمر ، وتستمر هذه الدورة من الحيـــاة متوازنة عـبر ملايين السنين

وبمثل هذه البساطة يقوم نمل الخشب بالدور الـذى تقـــوم به الهيئات الحاكمة بمعـاونة بوليس المخدرات ، وينتقم لابناء عمومتـــه النمل الاحمـــر ، فالعين بالعين ، والحياة قصاص

وبعد ٠٠ فهذه صورة من صـور الحياة صورتها يد قوية قادرة فنانة وأشرفت عليها ارادة عليا قاهرة ، يسأل أمامها الانسان ولا يســأل النمل ، فالاول حمـــل الامانة ٠٠ أمانة الفكر والعقل ، وبالرغم من هذا فهو يسىء الى نفسه ــ رغـــم النواهى ــ وهو يدرى ، بينمـــا النمـل يسىء الى نفســـه دون أن يدرى ٠٠ اللهم الا غـريزة أو وحى خفى يوجهـانه الوجهـــة المطلوبة للتوازن فى الحياة وبين المخلوقات

المؤلفون

بغير وجود المؤلفين ، لن يكون هناك ناشرون ، ولا مكتبات لبيع الـكتب ، ولا صحف او مجلات ، ولا مترجمون ، ولا ممثلون ، ولا مسارح ، ولا افلام سينمائية ، ولا مخرجون أو منتجون لهذه الافلام . هذه هى مكانة هؤلاء المؤلفين ، وجدير بالناس ان يذكروا هذه الحقيقة

هـ. بيتس

وادى العناكب

«كان كل فارس يجرى بجواده فى داخل شبكة مروعة من نسيج العناكب البرية الوحشية ، وكلما مزق بسيفه جانبا منها ، تراكمت حوله طبقات اخرى »

قصة بقلم
الكاتب الانجليزى
هـ . ج . ويلز



وصل المطاردون الثلاثة عند الظهيرة الى منحن مفاجيء فى المجرى النهرى السريع ، يطل على واد فسيح ممتد الى غاية البصر ، وتقدم كبيرهم بجواده الى مرتفع صخرى عريض السطح ، وراح يمد أنظاره الى جوانب الوادى الصخرى المترامى الاطراف ، آملا أن يلمح الفتاة الهاربة مع حبيبها الشاب

كان رونالد باريلز ، صاحب مزرعة تبعد عن هذا الوادى مسيرة أربعة أيام على صهوة جواده ، وهو يطارد مع رئيس عماله كلارك ،وتابعه الخاص روبرت، فتاة خلاسية«مولدة» رائعة الجمال ، كانت تعمل فى مزرعته مع والديها ، وأحبها هو ، ولكنها كانت قد أحبت شابا من رعاة البقر ، وفرت معه بعيدا عن نفوذ صاحب المزرعة

ولكن رونالد باريلز لم يكن بالرجل الذى يستسلم للهزيمة ببساطة ، ويدع فتاة فى مزرعته الواسعة تسخر منه ، وتجعله أضحوكة أهل الولاية كلها ، فقرر مطاردتها ، والعودة بها ولو دفع فى هذا السبيل حياته

وها هو ذا قد وصل مع صاحبيه، بعد أربعة أيام من المطاردة المتواصلة، الى هذا الوادى الذى لم يسبق أن رآه فى حياته

كان يمتد الى غاية البصر ، تتناثر فيه الصخور الهائلة ، ومجموعات متفرقة من الادغال الشوكية ،وتقطع امتداده هنا وهناك بعض الاخاديد التى يحف بها العشب الاصفر الجاف ، وتنتهى أطراف هذا الوادى البعيدة بسفوح قرمزية لجبال وتلال، قد تكون أكثر خضرة وأجمل منظرا من هذا الوادى الصخرى الجاف

وكانت التلال والجبال النائية تتقارب فى جانب من الوادى ، فتبدو بينها فتحة مظلمة تنم عن بدء منطقة من الغابات التى لا يعرف أحد الى أين تنتهى

وقال كلارك رئيس العمال بصوته الأجش وهو يمسح بأنظاره جوانب الوادى :

ـ لا أراهما فى أى مكان ! ولكن لا عجب. فقد سبقانا بيوم كامل

فقال التابع روبرت ، وكان رجلا قصيرا نحيل الجسم :

ـ ولكنهما لا يعرفان أننا وراءهما

فغمغم السيد وهو يطحن أضراسه :

ـ ان اللعينة مارجرى تعرف بلا شك أننى لن أدعها تفلت بسهولة

ـ حتى لو صح هذا فما كان فى مقدورهما أن يبتعدا عنا كثيرا ، لانهما لا يملكان غير بغل واحد ، كما ان قدم الفتاة جريحة تتساقط منها قطرات الدماء بين الحين والآخر ، مما ساعدنا على اقتفاء اثارهما حتى الآن

وقال التابع القصير :

ـ لا يمكن أن يكونا قد اجتازا هذا الوادى ، فلو أننا انطلقنا فيه مسرعين ، فمن المحتمل أن نجدهما مختبئين وراء بعض هذه الصخور الضخمة

فهتف السيد قائلا :

ـ هلم وراءهما !

واخذ الرجال الثلاثة ينحدرون فى حذر على السفح الصخرى المؤدى الى قاع الوادى المنبسط . وهناك، فى القاع ، راح السيد ورئيس عماله يتفحصان بنظراتهما النفاذة آثار الحوافر والاقدام على ارضية الوادى الصخرية المكسوة هنا وهناك بأعشاب جافة صفراء ، وبأدغال من النباتات البرية ، والشوكية ، وكانا يريان بين الحين والآخر بعض الاعشاب المضغوطة مما ينم عن مرور اشخاص عليها ، بل لقد رأيا آثار أقدام آدمية ، وبقعا بنية اللون لاشك أنها قطرات جافة من الدماء المنثالة من جرح قدم الفتاة

وبعد مسيرة ساعة ، أحس التابع روبرت فجأة أن العالم غارق فى بحر من السكون المريب ! فعدا وقع حوافر الجياد ، كان الصمت الرهيب يخيم على الوادى ، حتى ليشعر الانسان انه يسير فى دنيا العدم . وأكثر من هذا لم يكن ثمة صوت للنسيم وهو يمر على الاعشاب ، أو لخرير مياه جدول وهى تتكسر على الصخور وتتدفق فى الاخاديد

وتململ روبرت فى شىء من الخوف وهو يتلفت حوله ، ويرفع عينيه الى أعلى ، ويستدير برأسه الى مدخل الوادى الذى أقبلوا منه . انه لا يرى شيئا غير صخور ورمال وأعشاب جافة ونباتات برية ، وسماء صافية وجبال تحيط بالوادى من جميع الجهات ليس فيها غير منافذ للدخول أو للخروج ، لا تكاد العين من بعيد أن تراها . وأحس فجأة بالبهجة حين رأى أفعى زرقاء تمرق بين الصخور غير بعيد منه ، أن وجود هذه الافعى دليل على أن فى الوادى حياة ، أية حياة ، وانه ليس ـ كما خطر ببال ـ وادى العدم !

ولكن لماذا كل هذا العناء والشقاء ؟! أمن أجل فتاة خلاسية هربت لتتزوج من حبيبها بعد أن تحدت ارادة سيدها ؟! ألهذا السبب البسيط يقضون أربعة أيام فى مطاردة متواصلة حتى فرغ الماء ، ولم يبق لديهم من الطعام غير شريحة من اللحم المحفوظ لكل منهم ، يضعها تحت سرج الجواد !

ولكن ، هذه ارادة السيد ! أنه لا يطيق أن يتحداه أحد

وأفاق روبرت من أفكاره على رؤية أطراف مجموعة من الاعشاب تنحنى فى وقت واحد ، ثم اذا بهبة من النسيم تلمس وجهه ، تتلوها هبات ، مما جعله يدرك أن رياحا قوية فى طريقها الى الوادى

وفجأة هتف ماكدونالد رئيس العمال وهو يتوقف بسرعة :

ـ ما هذا ؟!

ورأى الجميع حيوانا أصفر اللون يسرع من بعيد نحوهم ، فلما اقترب ، وجدوه كلبا ضخم الجسم، ينطلق بأقصى سرعته كأنما يفر من شىء رهيب ، وقال السيد وهو يشرع سيفه :

ـ يبدو أنه كلب مسعور . لنأخذ حذرنا منه

ولكن الكلب ، حين رأى السيوف المشرعة فى أيدى الفرسان ، انحرف عنهم بعيدا ومضى فى انطلاقه لايلوى على شيء

وقال السيد بلهجة آمرة :

ـ هلم نواصل المسير

وعجب التابع القصير من هذه القوة الخفية التى تجعل أمر سيده مطاعا . انه يطيعه لان السيد أطول منه جسما ، وأقوى بدنا . ولكن لماذا يخضع ماكدونالد لاوامره المجحفة هذه ، وهو أطول من سيده قامة وأشد قوة ؟!

ان روبرت لا يدرى !

ومرة أخرى أفاق من تأملاته على رعدة أحس بها تسرى فى جسد جواده ، فأسرع ولحق برئيس العمال ومضى بجانبه وقال وهو يتلفت حوله :

ـ الا تشعر بأن الجياد تبدو خائفة من شيء مجهول ؟ !

ـ نعم . هذا واضح ، ولكننى لا أرى شيئا . يبدو أنها لا تستريح الى هذه الرياح

واستأنف الرجال مسيرهم فى صمت ، وكان الهواء يزداد شدة ساعة بعد أخرى ، وكان ثمة ضباب يبدو من اقصى الوادى وهو يقترب منهم شيئا فشيئا ، وأمام هذا الضباب كانوا يرون أشياء صغيرة كروية ترتفع فى الهواء ثم تهبط ، وكأنها حيوانات برية صغيرة تجرى فى وثبات متوالية . وكانت الجياد تزداد نفورا وارتعادا كلما قصرت المسافة بينها وبين هذه الكرات المتواثبة

وأخيرا رأوا بوضوح هذه الكرات وهى تطير متواثبة مع الريح اذا هبت ، ثم تسقط على الارض اذا خف هبوبها . كانت كرات بيضاء كأنها رءوس ضخمة من زغب نبات العوسج تنطلق على أجنحة الرياح . ثم ما لبثت جوانب الوادى كلها أمامهم أن امتلأت بهذه الكرات المتواثبة فى طريقها اليهم . وفجأة سمعوا صرخة حيوان قريب ، فالتفتوا الى مصدرها ، واذا هم يرون دبا بريا ضخما ينطلق أمام هذه الكرات هاربا بكل ما يستطيع من قوة . ولما رآهم ، ألقى عليهم نظرة خاطفة ، ثم انطلق لايلوى على شيء . وتوقف الرجال الثلاثة ، وراحوا يحملقون فى هذا الضباب من الكرات المتواثبة ، وهو يقترب منهم زاحفا ، ثم قال السيد أخيرا :

ـ لولا هذه الكرات الزغبية التى تحملها الرياح وتسد بها طريقنا !

وفى تلك اللحظة ، مرت كرة على مسافة مترين منهم ، واذا هم يرون أنها ليست زغب نبات ، وانما هى جسم حيوانى كروى يجر وراءه أطراف شبكة منسوجة ترتفع به مع الرياح وتهبط به ، ومن ثم قال ماكدونالد :

ـ هذه ليست رءوسا من زغب نبات العوسج أبدا

ـ اللعنة عليها ، اننى لا أحب منظرها على كل حال

وكما يشعر قطيع من الظباء بالغريزة أن ثمة خطرا غامضا يقترب ، شعر الرجال الثلاثة بنفس الغريزة انهم

معرضـــون لشيء رهيب ، فأداروا رءوس جيادهم ، وانطلقوا محاولين الهرب . وبعد مسافة يسيرة توقفوا والتفتوا وراءهم ، فرأوا هذا الحشد من الكتل السابحة على أجنحة الهواء لا يزال يقتـــرب فى وثبـــات هادئة ساكنة يرتفع فى الجو ، ثم يهبط ، ثم يرتفع، فى نظام واضطراد عجيبين

وسقطت احـــدى هـــذه الكرات بالقرب من جـــواد الســـيد ، فنفر وتراجع وهو يصـــهل فى خوف ، ولكن السيد هتف فى غضب :

ـــ ان هذه الاشياء التى لانعرفها لن تمنعنى من مواصـــلة الطراد . هلم ورائى

وأرغم جواده على الاستدارة نحو الحشد الزائف من الشيء المجهول، وراح يلكزه ليرغمه على اختراقه . ولكنه أحس فى تلك اللحظة بأطراف بعض هذه الخيوط المنسوجة تسقط على كتفه ، فلما رفع رأسه ، وجد شيـــئا رهيبا ينـــدفع فوق هـــذه الخيوط نحوه ، شيئا كرويا له آلاف العيـــون ، وعشرات الارجـــل ذات المفاصل المتعـــددة ، وقبل أن يفيق من فزعه وذهوله ، رأى أطرافا من خيوط أخرى منسوجة تتســـاقط حوله وتجرى عليها عشرات من هذه المخلوقات البشعة ، وكأنها تتسابق فى القاء شبكة عليه لا يســـتطيع أن يجد منها خلاصا . وبحركة لاارادية رفع سيفه ، وراح يضرب به ذات اليمين وذات اليسار فى فزع وهو يهتف :

ـــ انهـــا عنـــاكب وحشـــية يا ماكدونالد . اغثنى ! أدركنى !

ولكن ماكدونالد ، وروبرت ، كانا أيضا فى صراع عنيف ضـــد هـــذه الشباك الهائلة ، التى كانت تحملها الرياح عليهم ، بينمـــا كانت تلك المخلوقات الكروية الرهيبـــة تجرى بسرعة عجيبة لتشد أطراف الشباك حول الفرسان ، كل على حدة

ومرت لحظات لم يدر فيها أحدهم ان كانت ساعات أم دقائق ، فقـــد كـــان كل منهـــم يعيش فى كابوس مروع رهيب ، لا يطيق أن يعيشه حتى فى الحلم !

كان كل فارس يجرى بجواده فى داخل شبكة مروعة من نســـــيج العناكب البرية الوحشية وكلما مزق بســـيفه جانبا منها ، اذا بطبقـــات أخرى من الخيوط المجدولة تتراكم حوله ، واذا مجمـــوعات العنـــاكب بأجسامها البشعة تمرق فى طبقاتها كالاشـــــباح ، لتحكم أطرافها عليه رويدا رويدا . وكان كل جواد يتعثر ويقع ثم يروح يضرب بقوائمه الهواء المتلىء بتلك الخيوط ، ثم يعتدل وينهض ، ويكون الفارس عندئذ قد استطاع أن يمزق بسيفه بعض هذه الخيـــوط الملتفة حول القوائم ، ثم يقفز فوقه ، وينطلق به هنا وهناك بين طبقات الشباك ، يمزقها بسيفه

ولا يدرى أحدهم ، حتى آخـــر لحظة من عمره ، كيف استطاع أن يخترق هـــذه الكتـــل النســـيجية الرهيبة ، وينفذ منها لينطلق بعيدا عنها . ولكن الفرسان الثلاثة وجدوا انفسهم فى النهاية ينطلقون الواحد

بعد الآخر في سرعة بالغة ، والكرات المفزعة تنطلق وراءهم على أجنحة الرياح تجر خلفها نسيجها أو شباك صيدها

وغدا الامر سباقا رهيبا بين الفرسان المذعورين ، والرياح التى اشتدت وتضاعفت سرعتها

تراك ، تراك ، تراك ! الفرسان يندفعون الى غير جهة معينة ، والعناكب الوحشية وراءهم على أجنحة الريح المندفعة ، توشك بين لحظة واخرى أن تلحق بهم ، وأخذت الجياد تلهث ، والزبد يعلو أفواهها ، والعرق ينسال غزيرا منها ، والدماء تتقاطر من الجراح التى أصابتها ، فتزيد رائحتها من ضراوة العناكب الطائرة وراءها

ووصل الفرسان اخيرا الى أخدود يجرى فى قاعه نهر صغير ، فقرروا أن يغامروا بالهبوط الى ضفة النهر ، ليحتموا فيها من الرياح التى تركبها هذه المخلوقات الوحشية ، فدفعوا بالجياد الى المنحدر الوعر ، ولم تكن هذه بحاجة الى من يدفعها ، وانما أخذت تنحدر مندفعة بلا حذر فى المنحدر العميق ، ثم اذا الرجال الثلاثة يتساقطون من فوق ظهورها ، واذا الجميع ، الجياد والرجال يتدحرجون رأسا على عقب الى قاع الاخدود ، ثم نهضوا سالمين الا من الخدوش والجراح التى اصابت كل أجسامهم

وهناك فى قاع الاخدود الضيق ، كمنوا فى ظل مجموعة من الصخور وراحوا يرفعون رءوسهم فى فزع ، ليروا الرياح وهى تحمل حشود العناكب بشراكها المنسوجة عبر فتحة الاخدود العليا

وتنهد الجميع فى شىء من الارتياح عندما أدركوا أن قوة اندفاع الرياح هذه المرة فى صالحهم ، لانها لن تسمح للعناكب الوحشية بالتوقف والهبوط كما تشاء فى الاخدود

ولكن هذا لم يمنع من تساقط بعض هذه الوحوش الزاحفة فى قاع الاخدود ، الا أن القضاء عليها فرادى كان سهلا ، وقد استمد الفرسان لونا من البهجة ، وهم يتسابقون فى وطئها بأحذيتهم ذات المهاميز الحديدية المسنونة ، او شطر أجسامها الكروية بسيوفهم

وكان العنكبوت الواحد يبلغ طول جسمه المكور نحو قدم ، وكان منظره بآلاف عيونه الصغيرة ، وأرجله المفصلية العديدة ، والشعر الذى يغطى جسمه ، رهيبا مفزعا . ولكن الفرسان كانوا قد تعودوا هذا المنظر المروع فلم يعودوا يبالون من الهجوم على كل مجموعة تتساقط والقضاء عليها اولا بأول

□

ثم سكنت الرياح عند الغروب ، وبدأ الفرسان يتسللون صاعدين الى الوادى فى حذر ، فلما وصلوا الى الجانب الآخر من الاخدود ، فوجئوا بمنظر البقايا من عظام بعض الحيوانات البرية التى سقطت فى شراك العناكب ، ولم يبق منها غير هذه العظام

ولشد ما عجبوا حين راوا بجانب

الضحايا ـ أو الباقى منها ـ أعدادا كبيرة من العناكب الميتة التى تجمعت حولها أعداد أخرى من العناكب الحية تلتهما فى شراهة وعنف

ولم يفزع الفرسان ولم يتراجعوا، بل كانت العناكب الحية هى ، فى هذه المرة ، التى تفزع منهم ، وتفر من طريقهم ، وتختبىء بين الصخور ذلك انها ، بدون مراكبها الهوائية تغدو عاجزة تماما أمام سيف الرجل وحذائه الحديدى المسنون

وتوقف السيد برهة ، ثم قال وهو يمسح العرق عن جبينه ويدور بنظراته فى جوانب الوادى :

ـ من كان يصدق اننا سننجو من هذا الهول ؟! حسنا ، أعتقد انه لا داعى لان نواصل مطاردتنا لمارجرى ، فلا شك انها وذلك اللعين مورجان قد نالا جزاءهما

وفجأة ، رأى من بعيد فى الجانب الغربى سحابة من الدخان تتصاعد ، وتنم عن وجود أشخاص يستعدون لقضاء الليل حول نار مضرمة فوقها طعام العشاء وإناء الشاى

وتردد السيد برهة ثم قال :

ـ هل يمكن أن يكونا هناك ؟؟

وفى تلك اللحظة تقدم رئيس العمال ، ماكدونالد ، وقال فى حزم :

ـ فى هذه المرة لن نطيعك أيها السيد اذا أمرتنا بالانطلاق الى هذا الجانب

وحملق الرجلان ، كل منهما فى وجه الآخر ، وقد نفرت عروقهما ، واختلجت أصابع أيديهما . وفجأة هز السيد رأسه وقال باسما :

ـ اذن فانى آمركما بالانطلاق الى . . طريق المزرعة !

(من كتاب « قصص العجائب » للمؤلف)

أيهما أكثر حبا ؟

الزوجة : ان كل ما اتمناه ياعزيزى ان أموت معك فى يوم واحد حتى لاعيش حزينة من بعدك ! .

الزوج : وكل ما اتمناه ان تموتى قبلى كى اوفر عليك آلام الفراق !

***

● التجربة معلم شاذ ، تمتحنك أولا ثم تعطيك الدرس بعد ذلك !

الجائزة الثانية

أرادت مدينة فى كاليفورنيا بأمريكا أن تروج لحفلة ساهرة تقيمها، فأعلنت عن جائزة كبيرة لمن يتفوق على الآخرين فى مباراة الغرض منها تقليد الممثل الكبير « شارلى شابلن » .

وسمع شارلى بذلك فتنكر ودخل المباراة ، فكانت النتيجة ان فاز بالجائزة الثانية ! ! ..



الاستبداد أعظم بلاء للبشر!

بقلم المصلح العربي
عبد الرحمن الكواكبي

يقيم المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية فى شهر ديسمبر الحالى مهرجانا للمصلح العربى الشيخ عبد الرحمن الكواكبى . وبهذه المناسبة ننشر هذه المقتبسات التى اخترناها من الفصول التسعة من كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»

من هو الكواكبي ؟

نشأ السيد عبد الرحمن الكواكبى فى حلب الشهباء ، وكان لأسرته فيها نقابة الاشراف، ولها أيضا مدرسة تسمى المدرسة الكواكبية . وقد تعهدته خالة له بعد وفاة والدته وهو مايزال صغيرا ، وقد ربته على الميل الى الحق وحب الخير ، والاستجابة للتربية الصالحة

تعلم كما يتعلم ناشئة زمانه الدينيون لغة عربية ودينا فى مدرسة أسرته ، وكانت هذه المدرسة تسير على الطريقة الازهرية ، وقد أكمل نفسه بقراءته بعض العلوم الرياضية والطبيعية ، وأحضر له والده من علمه الفارسية والتركية ، وطالع بنفسه كثيرا من الكتب التاريخية

وعندما أتم دراسته انغمس فى الحياة العملية ، وتنوعت أعماله ، فمن محرر لجريدة رسمية الى رئيس كتاب المحكمة الشرعية ... الى رئيس البلدية . ثم اعتزل الوظائف الحكومية وأنشأ جريدة فى حلب اسمها « الشهباء » واشتغل بالاعمال التجارية فاستفاد خبرة وتجربة بالحياة ، وكان فى كل الاعمال الحكومية والحرة يصطدم بنظام الدولة ، وباستبداد الحكام وفساد رجال الادارة فينازلهم وينازلوه ، وينتصر عليهم حينا وينتصرون ، وسلاحه دائما النزاهة والعدل والاستقامة . وقد اتهم سياسيا وحكم عليه بالسجن ، ولكنه كان خصما عنيدا للاستبداد والمستبدين

ماهو الاستبداد ؟

قال السيد عبد الرحمن الكواكبى:

الاستبداد لغة هو غرور المرء برايه والانفة عن قبول النصيحة أو الاستقلال فى الرأى ، وفى الحقوق المشتركة

ويراد بالاستبداد عند اطلاقه استبداد الحكومات خاصة لأنها أعظم مظاهر أضراره التى جعلت الانسان أشقى ذوى الحياة . وأما تحكم النفس على العقل ، وتحكم الأب والأستاذ والزوج ، ورؤساء بعض الأديان ، وبعض الشركات ، وبعض الطبقات ، فيوصف بالاستبداد مجازا أو مع الاضافة

الاستبداد فى اصطلاح السياسيين هو تصرف فرد أو جمع فى حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة ، وقد تطرق مزيدات على هذا المعنى الاصطلاحى فيستعملون فى مقام كلمة (استبداد) كلمات : استعباد ، واعتساف ، وتسلط ، وتحكم . وفى مقابلها كلمات : مساواة ، وحس مشترك ، وتكافؤ ، وسلطة عامة . ويستعملون فى مقام صفة (مستبد) كلمات : جبار ، وطاغية ، وحاكم بأمره ، وحاكم مطلق . وفى مقابلة (حكومة مستبدة) كلمات : عادلة ، ومسئولة ، ومقيدة ، ودستورية . ويستعملون فى مقام وصف الرعية (المستبد عليهم) كلمات : أسرى ، ومستصغرين ، وبؤساء ، ومستنبتين (١) ، وفى مقابلتها : احرارا ، وأباة ، واحياء ، واعزاء

هذا تعريف الاستبداد بأسلوب ذكر المرادفات والمقابلات، وأما تعريفه بالوصف فهو أن الاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا أو حكما التى تتصرف فى شئون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين . وتفسير ذلك هو كون الحكومة اما هى غير مكلفة بتطبيق تصرفها على شريعة ، أو على أمثلة تقليدية ، أو على ارادة الامة ، وهذه حالة الحكومات المطلقة . أو هى مقيدة بنوع من ذلك ، ولكنها تملك بنفوذها ابطال قوة الغير بما تهوى وهذه حالة اكثر الحكومات التى تسمى نفسها بالمقيدة أو بالجمهورية



السلطان عبد الحميد الثانى

(١) الاستنبات أو التنبت من اصطلاحات الفرنج يريدون به الحياة الشبيهة بحياة النبات

من هو المستبد ؟

المستبد يتحكم فى شئون الناس بارادته لا بارادتهم ، ويحكمهم بهواه لا بشريعتهم ويعلم من نفسه انه الغاصب المتعدى فيضع كعب رجله على افواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق والتداعى لمطالبته

المستبد عدو الحق ، عدو الحرية وقاتلهما ، والحق ابو البشر ، والحرية امهم . والعوام صبية ايتام لايعلمون شيئا ، والعلماء هم اخوتهم الراشدون ، ان ايقظوهم هبوا وان دعوهم لبوا ، والا فيتصل نومهم بالموت

المستبد يتجاوز الحد مالم ير حاجزا من حديد ، فلو راى الظالم على جنب المظلوم سيفا لما اقدم على الظلم كما يقال : الاستعداد للحرب يمنع الحرب

المستبد انسان مستعد بالطبع للشر وبالالجاء للخير ، فعلى الرعية أن تعرف ماهو الخير ، وماهو الشر ، فتلجىء حاكمها للخير رغم طبعه ، وقد يكفى للالجاء مجرد الطلب اذا علم الحاكم أن وراء القول فعل .

المستبد يود أن تكون رعيته كالغنم درا وطاعة ، وكالكلاب تذللا وتملقا ، وعلى الرعية أن تكون كالخيل ان خدمت خدمت ، وان ضربت شرست ، وعليها أن تكون كالصقور لا تلاعب ولا يستأثر عليها بالصيد كله ، خلافا للكلاب التى لا فرق عندها اطعمت او حرمت حتى من العظام ، نعم على الرعية أن تعرف مقامها هل خلقت خادمة لحاكمها ، تطيعه ان عدل أو جار ، وخلق هو ليحكمها كيف شاء بعدل أو اعتساف ، أم هى جاءت به ليخدمها لا ليستخدمها ! .

والرعية العاقلة تقيد وحش الاستبداد بزمام تستميت فى بقائه فى يدها لتأمن من بطشه فان شمخ هزت به الزمام وان صال ربطته

الاستبداد والدين

والناظر المدقق فى تاريخ الاسلام يجد للمستبدين من الخلفاء والملوك الاولين وبعض العلماء الاعاجم وبعض مقلديهم من العرب المتأخرين أقوالا افتروها على الله ورسوله تضليلا للأمة عن سبيل الحكمة يريدون بها اطفاء نور العلم واطفاء نور الله ، ولكن أبى الله الا أن يتم نوره ، فحفظ للمسلمين كتابه الكريم الذى هو شمس العلوم وكنز الحكم من ان تمسه يد التحريف وهى احدى معجزاته لانه قال فيه : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » فما مسه المنافقون الا بالتضليل ، وهذا ايضا من معجزاته ، لانه اخبر عن ذلك فى قوله : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله »

وانى أمثل للمطالعين ما فعله الاستبداد فى الاسلام بما حجر على العلماء الحكماء من أن يفسروا قسمى الآلاء والاخلاق من القرآن تفسيرا مدققا لانهم كانوا يخافون مخالفة رأى بعض الغفل السالفين أو بعض المنافقين المقربين المعاصرين ، فيكفرون فيقتلون . وهذه مسألة اعجاز القرآن وهى اهم مسألة فى الدين لم

يقدروا أن يوفوها حقها من البحث ، واقتصروا على ماقاله فيهـــا بعض السلف قولا مجملا من أنهـــا قصور الطاقة عن الاتيان بمثله فى فصاحته وبلاغته وأنه أخبر عن أن الروم من بعد غلبهم سيغلبون . مع أنه لو فتح للعلماء ميدان التدقيق وحرية الرأى والتأليف كما أطلق عنان التخـريف لأهل التأويل والحـكم لأظهروا فى الوف من آيات القرآن الوف آيات من الاعجاز ، ولراوا فيـه كل يوم آية تتجـــدد مع الزمان والحدثان تبرهن اعجازه بصدق قوله : « ولا رطب ، ولايابس الا فى كتاب مبين»، ولجعلوا الامـة تؤمن باعجازها عن برهان وعيـان لا مجرد تســليم واذعان

الاستبداد والعلم

ترتعد فرائص المستبد من علوم الحياة مثل الحكمة النظرية ، والفلسفة العقلية ، وحقوق الامم وطبـــائع الاجتمـــاع ، والسياسة المدنية ، والتاريخ المفصل ، والخطابة الادبية، ونحـو ذلك من العلوم التى تـكبر النفوس وتوسع العقول ، وتعـرف الانســان ماهى حقوقه ، وكم هو مغبون فيها ، وكيف الطلب ، وكيف النوال ، وكيف الحفظ . واخـوف ما يخاف المستبد من اصحاب هذه العلوم المندفعين منهم لتعليم الناس بالخطابة أو الـكتابة ، وهم المعبر عنهم فى القـــرآن ، بالصـــالحين والمصلحين فى نحو قوله تعالى : «ان الارض يرثها عبادى الصالحون » وفى قوله : « وماكنا لنهلك القرى واهلها مصلحون » وان كان علماء الاستبداد يفسرون مادة الصـــلاح والاصلاح بكثرة التعبد كما حولوا معنى مادة الفساد : من تخريب نظام الله الى التشويش على المستبدين . والخلاصة أن المستبد يخاف من هؤلاء العلماء العاملين الراشدين المرشدين ، لامن العلماء المنافقين أو الذين حشدوا فى رءوسهم محفوظـــات كثيرة كأنها مكتبات مقفلة

المستبد كما يبغض العلم لنتائجه يبغضه أيضا لذاته لان للعلم سلطانا أقوى من كل سلطان ، فلابد للمستبد من أن يستحقر نفسه كلما وقعت عينه على من هو أرقى منه علما . ولذلك لايحب المستبد أن يرى وجه عالم عاقل يفوق عليه فكرا فاذا اضطر لمثل الطبيب والمهندس يختار الغبى المتصاغر المتملق . وعلى هـــذه القاعدة بنى ابن خلدون قوله (فاز المتملقون) وهذه طبيعة كل المتكبرين بل فى غالب الناس وعليها مبنى ثنائهم على كل من يكون مسكينا خامـلا لا يرجى لخير ولا لشر

وينتج مما تقدم أن بين الاستبداد والعلم حربا دائمة وطرادا مستمرا ، يسعى العلمـــاء فى تنوير العقول ، ويجتهد المستبد فى اطفاء نورها ، والطرفان يتجاذبان العوام . ومن هم العـوام ؟ هم أولئك الذين جهلوا وخافوا ، واذا خافوا استسلموا ، كما أنهم هم الذين متى علموا قالوا ، ومتى قالوا فعلوا

الاستبداد والمجد

المجد لاينال الا بنوع من البذل فى

سبيل الجماعة ، وبتعبير الشرقيين في سبيل الله أو سبيل الدين . وبتعبير الغربيين في سبيل المدنية أو سبيل الانسانية ، والمولى تعالى المستحق التعظيم لذاته ما طالب عبيده بتمجيده الا وقرن الطلب بذكر نعمائه عليهم

وهذا البذل اما بذل مال للنفع العام ويسمى مجد الكرم ، وهو أضعف المجد ، أو بذل العلم النافع المفيد للجماعة ويسمى مجدالفضيلة، أو بذل النفس بالتعرض للمشاق والاخطار في سبيل نصرةالحق وحفظ النظام ويسمى مجد النبالة ، وهذا أعلى المجد وهو المراد عند الاطلاق ، وهو المجد الذي تتوق اليه النفوس الكبيرة وتحن اليه أعناق النبلاء . وكم له من عشاق تلذ لهم في حبه المصاعب والمخاطرات وأكثرهم يكون من مواليد بيوت نادرة حمتها الصدف من عيون الظالمين المذلين ، أو يكون من نجباء بيوت ما انقطعت فيها سلسلة المجاهدين ، وماانقطعت عجائزها عن بكائهم . ومن أمثلة المجد قولهم : خلق الله للمجد رجالا يستعذبون الموت في سبيله ، ولا سبيل اليه الا بعظيم الهمة والاقدام والثبات ، تلك الخصال الثلاث التي بها تقدر قيم الرجال

وهذا (نيرون) الظالم سأل(أغريبين) الشاعر وهو تحت التطع : « من أشقى الناس ؟ » فأجابه معرضا به . « من اذا ذكر الناس الاستبداد كان مثالا له » . وكان (تراجان) العادل اذا قلد سيفا لقائد يقول له : « هذا سيف الامة أرجو الا أتعدى القانون فلا يكون له نصيب في عنقي » . وخرج قيس من مجلس الوليد مغضبا يقول : « أتريد أن تكون جبارا ، والله أن نعال الصعاليك لأطول من سيفك » . وقيل لاحد الأباة : ما فائدة سعيك غير جلب الشقاء على نفسك فقال : « ما أحلى الشقاء في سبيل تنغيص الظالمين »

وقيل لاحد النبلاء : « لماذا لاتبني لك دارا ؟ فقال ما أصنع فيها وأنا المقيم على ظهر الجواد أو في السجن أو في القبر » وهذه ذات النطاقين (أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها) وهي امرأة عجوز تودع ابنها بقولها : « ان كنت على الحق فاذهب وقاتل الحجاج حتى تموت » . وهذا مكماهون رئيس جمهورية فرنسا استبد في امر واحد فدخل عليه صديقه غاضبا وهو يقول : « الامر للأمة لا اليك فاعتدل أو اعتزل والا فأنت المخذول المهان الميت ! » والحاصل أن المجد محبب للنفوس ، ولا تفتأ تسعى وراءه وترقى مراقيه ، وهو ميسر في عهد العدل بكل انسان على حسب استعداده وهمته ، وينحصر تحصيله في زمن الاستبداد بمقاومة الظلم على حسب الامكان

الاستبداد والانسان

عاش الانسان دهرا طويلا يتلذذ بلحم الانسان ويتلمظ بدمائه الى أن تمكن الحكماء في الصين ثم الهند من ابطال أكل اللحم سدا للباب كما هو دأبهم الى الآن . ثم جاءت الشرائع الدينية الاولى في غربي آسيا بتخصيص ما يؤكل من الانسان

بأسير الحرب ثم بالقربان ينذر للمعبود ويذبح على يد الكهان . ثم ابطل اكل لحم القربان وجعل طعمة للنيران . وهكذا تدرج الانسان الى نسيان لذة لحم اخوانه ، وما كان لينسى عبادة اهراق الدماء ، لولا أن ابراهيم شيخ الانبياء استبدل قربان البشر بالحيوان ، واتبعه موسى عليهما السلام ، وبه جاء الاسلام . وهكذا بطل هـذا العدوان بهذا الشكل الا فى أواسط افريقا

الاستبداد المشئوم لم يرض أن يقتل الانسان الانسان ذبحا ليأكل لحمه أكلا كمـا كان يفعل الهمج الاولون ، بل تفنن فى الظـلم ، فالمستبدون يأسرون جماعتهم ويذبحونهم قصدا بمبضع الظلم ، ويمتصون دماء حياتهم بغصب أموالهم ، ويقصرون أعمارهم باستخدامهم سخرة فى أعمالهم ، أو بغصب ثمرات اتعابهم . وهكذا لا فرق بين الاولين والآخرين فى نهب الاعمار وازهاق الارواح الا فى الشكل

والاستبداد يتصرف فى اكثر الميول الطبيعية والاخلاق الحسنة ، فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها فيجعل الانسان يكفر بنعم مولاه ، لانه لم يملكها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد ، ويجعله حاقدا على قومه لانهم كبلاء الاستبداد عليه ، وفاقدا حب وطنه ، لانه غير آمن على الاستقرار فيه ، وضعيف الحب لعائلته ، لانه ليس مطمئنا على دوام علاقته معها ، ومختل الثقة فى صداقة أحبابه ، لانه يعلم منهم انهم مثله لا يملكون التكافؤ ، وقد يضطرون لاضرار صديقهم بل وقتله وهم باكون . ان اسير الاستبداد لا يملك شيئا ليحرص على حفظه ، لانه لايملك مالا غير معرض للسلب ، ولا شرفا غير معرض للاهانة . ولا يملك الجاهل منه آمالا مستقبلة ليتبعها ويشقى كما يشقى العاقل فى سبيلها

الاستبداد والتربية

خلق الله فى الانسان استعدادا للصلاح واستعدادا للفساد ، فأبواه يصلحانه وأبواه يفسدانه . أى ان التربية تربو باستمداده جسما ونفسا وعقلا ان خيرا فخير ، وان شرا فشر فان الاستبداد المشئوم يؤثر على الاجسام فيورثها الاسقام ، ويسطو على النفوس فيفسد الاخلاق ، ويضغط على القول فيمنع نماءها بالعلم . بناء عليه تكون التربية والاستبداد عاملين متعاكسين فى النتائج . فكل ما تبنيه مع ضعفها يهدمه الاستبداد بقوته ، وهل يتم بناء وراءه هدم

الانسان لا حد لغايتيه رقيا وانحطاطا . وهذا الانسان الذى حارت العقول فيه ، الذى تحمل أمانة تربية النفس وقد ابتها العوالم ، فأتم خالقه استعداده ثم أوكله لخيرته ، فهو ان يشأ الكمال يبلغ فيه الى مافوق مرتبة الملائكة ، ان كان هناك ملائكة غير خواطر الخير . وان شاء تلبس بالرذائل حتى يكون احط من الشياطين ، ان كان هناك شياطين غير وساوس النفس بالشر

ثبتنا على المبدأ فانتصرنا

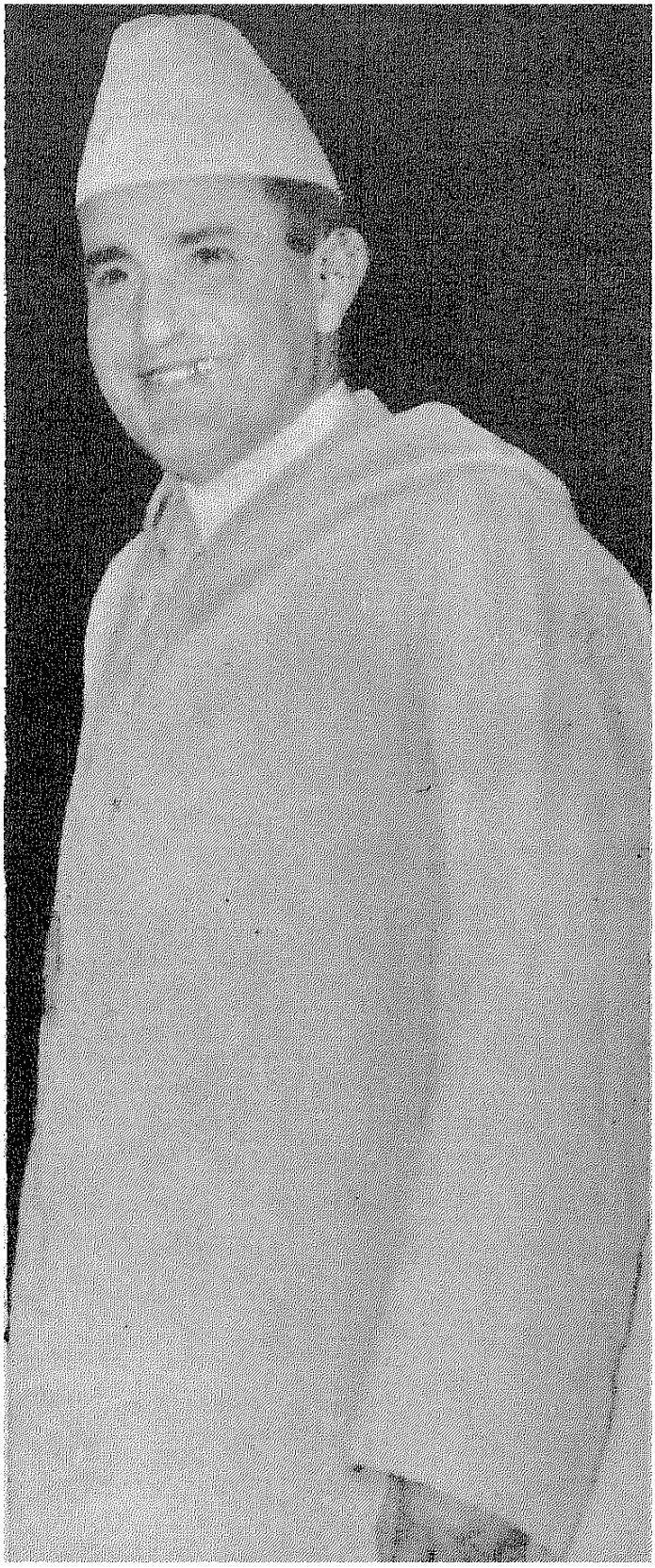

الملك محمد الخامس ، ملك المغرب

كان النفي الى كورسيكا ثم الابعاد الى مدغشقر امتحانا مزدوجا لنا : امتحن الله ثباتنا على المبدأ ، واخلاصنا للشعب ، وحميتنا في الدفاع عما لوطننا من حقوق ترخص في سبيلها التضحيات الغالية ، وتحلو من أجلها حياة البعد والضيق والحرمان وهي مرة . وخلال المنفى كان البلاء بالنسبة لنا مدرسة للفضيلة ، ومطية الى الكمال. فقد علمتنا النكبات كيف نحافظ على ايماننا القوي الكامل للقيم السامية، والمثل العليا ، لأمة مجيدة. فلنستمسك بهذه الشعلة ، ولنجعلها نبراسا يتير أمامنا السبيل لاداء واجباتنا في المستقبل ، ولنحترم مقررات ضمائرنا لتكون هي الحكم على أعمالنا ، ولتكن لنا من البلاء عبرة وذكرى

وحذار أيها الشعب الوفي

هكذا قال لى ملك المغرب

بقلم الأستاذ محمد رفعت

المحرر بدار الهلال

من الموبقات التى تسببت فى كثير من المحن والشقاء ، في مطلع هذا القرن ولكن عزتنا مصحوبة بالتواضع ، وثقتنا مقترنة باعتبار الحقيقة والواقع، ويقظتنا ملازمة للتبصر ، فقد أراد الله أن يكون ثمن استقلال بلدنا ووحدتنا غاليا ، وأن يشرك الشعب المغربى وعرشه فى المحنة والنضال ، والأمل ثم النصر أخيرا »

هذه كلمة الملك محمد الخامس ملك المغرب ألقاها فى مناسبة ... وفى جزيرة مدغشقر يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٩ موجها اياها الى شعبه فى المغرب ...

ولهذه المناسبة قصة ... ففى زوال يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٣ شرعت القوات البرية والجوية الفرنسية فى تنفيذ قرارات سرية اتخذتها الحكومة الفرنسية ، وقد قضت تلك القرارات بنقل الملك منفيا الى جزيرة مدغشقر ونقل الملك وأسرته فى طائرة حربية الى المنفى

وبينما كان محمد الخامس يغرس الأمل فى قلوب المسلمين من أهل مدغشقر ، كان شعبه يغرس اليأس فى قلوب الاستعمار من بقائه تحت سماء ذلك القطر العربى « المغرب » ، وهذا اليأس لم تفلح فى ابعاد شبحه القوة الغاشمة ، ولا ما كان يجرى تحت حرابها من تشريد ومطاردة ومن تنكيل وتعذيب

وجاء اليوم المحتوم ، يوم الاعتراف بالخطأ ، كما قال المسئولون الرسميون الفرنسيون ، ويوم الاعتراف بالهزيمة كما وصفه من تتبعوا المعركة بين الشعب الاعزل والملك المنفى من جهة، وبين القوة الغاشمة من جهة أخرى ، فسمع الناس بأن الحكومة الفرنسية قد أرسلت الجنرال كاترو ليفاوض محمد الخامس على الرجوع الى وطنه ، وسئل القائد الفرنسى عند عودته من مدغشقر عن مهمته ونتائجها ، فكان مما أدلى به فى المطار :

ـ لقد ذهبنا الى الرجل الـــذى أبعدناه عن عرشه وأمته لنطلب منه أن يعود الى بلاده ليصلح ما أفسدناه فوجدناه لا يطلب لنفسه شيئا ولا لأسرته ، وكل ما يطالب به انما هو لأمته

وفى يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٥ وصلت مطار الرباط طائرة عـائدة بالملك وأسرته ... ونفس الطائرة وصلت مرة أخرى الى مطار الرباط فى يـــوم ١٨ فبـــراير ســـنة ١٩٥٩ ، وكان ربانهـــا فى هـــذه المرة هو نفس الربان الذى قادها فى المرة الاولى ، ولكنها جاءت فى هـــذه المرة باستدعاء من الملك لينتقل على متنها زائرا لنفس الجزيرة التى نقله اليها الاســـتعمار منفيا ، بعـــد أن تحررت بلاده واستقلت وأصبح لها كيانها ووجودها الدولى ، وكان هدفه من هذه الرحلة أن يشكر الله سبحانه وتعالى على ما منحه من النصر المبين . ولما وصل الى مدغشقر أرســـل الى شعبه فى المغرب تلك الكلمـــة التى استهللت بها هذا المقال

وقد قصدت بما ذكرت أن أدلل على مدى الحب والوفاء اللذين يربطان مابين ملك المغرب وشعبه ، والسر الأكبر فى مشاركة الملك لشعبه فى الكفاح الوطنى منذ البداية ، بل كان هو الذى بدأ وأشعل شـعلة الجهاد

ولملك المغرب ولدان : « الحسن » ولى العهد و « عبد الله » . وله أربع بنات « عائشة » و « ملكة » و «نزهة» و «أمينة» . وكل واحد منهم يستقل بالسكن فى قصر صغير خاص به ، ويعيش حياة مستقلة يعتمد فيهـا على نفسه ، فقد شاء هذا الملك فى تربيتهم أن ينفرد كل واحد منهم بشخصيته ، حتى اصغر البنـــات « أمينة » وعمرها خمس ســـنوات ونصف سنة تسكن وحدها

والأميرة الصغيرة « أمينة » ولدت فى المنفى ، وكأنما أراد الله أن تولد فى المنفى لتعيد طيلة حياتها ـ كلما مرت أمام أعينهم وطرق صـــوتها أو اسمها آذانهم ـ ذكرى المنفى الذى كان من أفدح الأثمان التى اشترى بهـــا الملك والشـــعب عزة الوطن وسيادته واستقلاله

والأميرة « نزهة » ، الابنة الثالثة للملك تشتغل بالتمريض ، ممرضة عادية فى قسم الأطفال بمستشفى الرباط الأميرى ، دون امتيـاز فى العمل ، أو تفرقة فى ساعاته وبين أية ممرضـــة أخرى من ممرضـات المستشفى

أما « الأميرة عائشة » ابنة الملك محمـــد الخامس الكبرى فهى تتزعم الحركة النسائية فى بلادها ، وتقود منظماتها التى تشـــتغل بالخـــدمة الاجتماعية . وقد حاول المستعمرون الفرنسيون والاسبانيون جهدهم فى المغرب أن يبقوا المرأة المغربيـة فى حجابها وبعدها عن المجتمع ، حتى يظل المجتمع المغربى أعرج ناقصا ، وكانوا يستعينون فى هذا السبيل برجال الدين الغلاة فى التمســـك بحجاب المرأة والمناوئين لدخولهـــا المجتمع . وبدأ ملك المغرب « محمد

الخامس » حركة تحرير المرأة بنفسه، كما بدأ كل حركة تحرير سياسية أو اجتماعية في بلاده ، فقبل الاستقلال ، بدأها بنفسه ، بأن أخذ يرسل ابنته الكبرى الأميرة عائشة الى الاجتماعات والحفلات والمناسبات المختلفة، يرسلها لافتتاح مدرسة أو مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية، أو لتشهد اجتماع سيدات ، أو لتحضر حفلة بر ، وتخطب في هذه الاجتماعات ، وهي خطيبة مجيدة ...

وكانت الأميرة عائشة تذهب الى هذه الاجتماعات سافرة بدون حجاب، وفي بعض الاحيان كانت تصحبها شقيقتاها « الاميرتان ملكة ونزهة » سافرتين أيضا . واستغلها الاستعماريون دعاية ضد الملك ، يثيرون رجال الدين الغلاة والرجعيين المتزمتين . ولكن النتيجة كانت عكسية دائما ! لقد انحنوا جميعا لارادة الملك ، لأن ملك المغرب هو الرئيس الديني الأعلى في بلاده ، فضلا عن شعبيته الطاغية ، وتعلق أهل بلاده به وحبهم الطاغي له

□

وسلم الملك حركة تحرير المرأة المغربية لابنته الأميرة عائشة ، فسارت بها حتى الغاية ، حتى اعترف لها الدستور الجديد ، أول دستور بعد الاستقلال ، بالمساواة في الحقوق السياسية مع الرجل . وكان أعظم كسب أحرزته المرأة المغربية أيضا قانون الأحوال الشخصية الذى صدر منذ عامين ـ في سنة ١٩٥٧ ـ ، وبفضله لم يعد الزواج أمرا من اختصاص الآباء وحدهم ، يبتون فيه بما يشاءون ، بل صار بمثابة ميثاق ترابط ، يربط بين الزوجين ويبرمانه معا ، وانقلب حق الالزام المطلق الذى كان للآباء والأولياء الأمور الى واجب يلزمهم بحماية البنت المقبلة على الزواج ، وأصبحت موافقة كل من الزوجين شرطا لابد منه . وفي حالة تعنت والد البنت أو ولى أمرها وعدم موافقتهما دون وجه حق على زواجها يمكن ان يرفع الأمر الى القضاء للفصل فيه . وبفضل هذا القانون الجديد أيضا قضى على مأساة الزواج في سن مبكرة ، التى كانت تشقى به البنت المغربية ، وتتحمل نتائجه الضارة . فقد اشترط هذا القانون أن تكون الزوجة قد أتمت الخامسة عشرة من عمرها وأن يكون الزوج قد أتم الثامنة عشرة . وأهم من ذلك مشكلة تعدد الزوجات فقد قضى عليها القانون الجديد بأن أعطى للزوجة

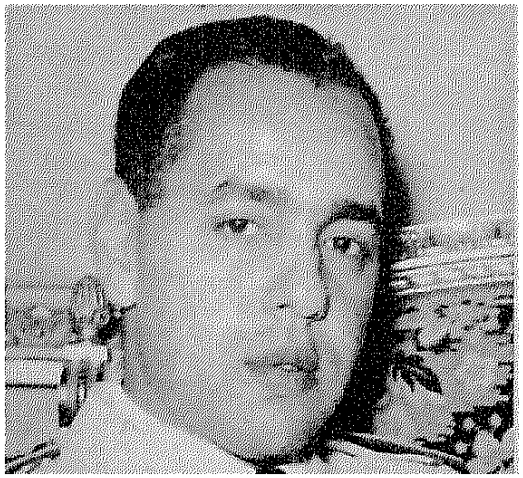

الامير الحسن ولى العهد



الاميرة عائشة كبرى كريمانه

●

الاميرة أمينة صغرى كريمانه

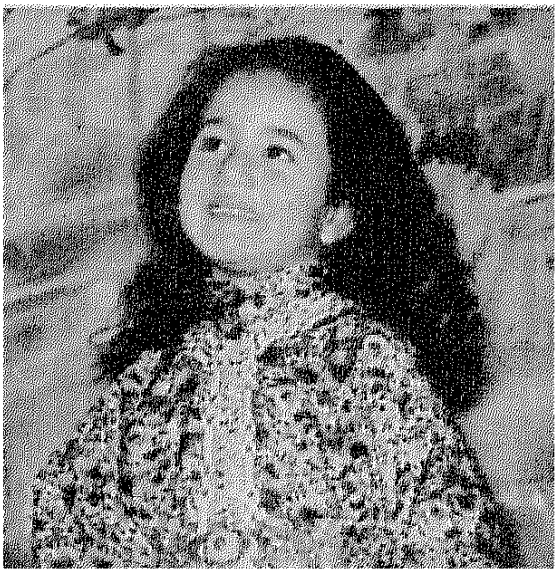

الحق فى أن تشترط فى عقد الزواج ألا يتزوج عليها زوجها ، فاذا أخل الزوج بعد هذا بهذا الحق الذى التزم به كان للزوجة حق طلب فسخ الزواج.

واذا لم يكن هناك هذا الالتزام فان الزوج مع ذلك لايستطيع الزواج بزوجة أخرى دون موافقة الزوجة الأولى

سألت الأميرة عائشة وأنا أزورها فى « قصر السلوة » الذى تقيم فيه:

ـ هل ترين أن يعم تعليم المرأة مختلف الفروع كالرجل تماما ، أو أن يقصر على بعض هذه الفروع فقط مثل الطب والتعليم ؟

فأجابت :

ـ أرى أن يطلق تعليمها حسب استعدادها واتجاهها . والمرأة العربية تعمل الآن فى كل ميدان ، فهى تشتغل فى جميع المصانع ، بل يوجد عندنا مصانع تعتبر المرأة العامل الرئيسى فيها مثل مصانع النسيج . وقد انخرطت المرأة المغربية فى الحركة النقابية حتى بلغ عدد النساء النقابيات الآلاف . والمرأة المغربية لها كذلك مكانها الناجح البارز فى الوظائف والمهن المختلفة . ويكفى أن أذكر لك أنه طبقا للأحصاءات الرسمية فان نسبة نجاح البنات فى مدارسنا على اختلاف مراحلها أعلى ٢٥ فى المائة من نسبة نجاح الصبيان

قلت :

ـ وما رأى سموك فى مطالبة المرأة العربية فى كل قطر عربى بالمساواة فى الحقوق السياسية مع الرجل ؟

فأجابت :

ـ الجواب بسيط . ان كانت

القوانين لاتفرق بين الرجل والمرأة في الالتزامات ، فلماذا التفرقة في الحقـــوق ؟ انه مطلب عادل وحق لا جدال فيه

وسألتها عن نوع التعـــاون الذى تراه بين المرأة العربية فى مختلف البلدان العربية فقالت :

ـ التزاور وتبادل الوفود والبعثات لتنسـق جهـودنا الاجتمـاعية والسياسية أيضا ، وليكون لنا بذلك دورنا الايجابي في ميدان التعـاون الذى يربط الآن هذه البلدان بمختلف مظاهره وصوره

وسألتها :

ـ هل تؤثرين سـموك أن تتولى الحكومات أعمـال البر ، أم تتولاها الجمعيـات النسـائية باعانة من الحكومة ؟

فأجابت :

ـ الجمعيات النسائية أرفق وأوفق بادارة أعمـال البر ، لأن الروتين الحكومى لا يتلاءم وطبيعة وإلحـاح المعونة والبر في أكثر الاحيان ، وفي الحالات الخطيرة المستعجلة الفادحة الأثر . ولابد طبعا من الاعانة الحكومية لأن الحكومة هى المسئولة الاولى عن رعاية المجتمع

وكان سؤالى الأخير :

ـ ما رأيك فى المرأة فى جمهوريتنا ؟

فأجابت :

ـ لها شخصيتها التى تميزها بين نساء الشرق والغرب على السواء، شخصية قوية بارزة لاتنفصل أبدا عن طابعها العربى الأصيل

الى اليمين الاميرة نزهة والى اليسار الامير عبدالله وبينهما احد الفرنسيين

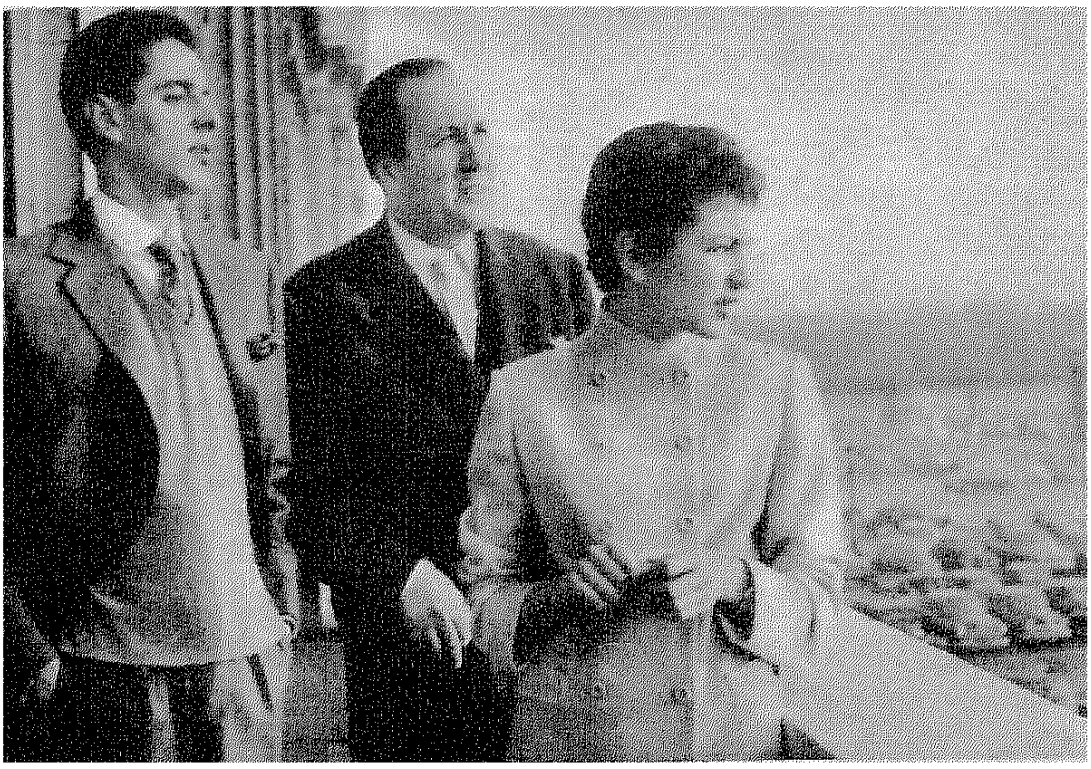

مع شاعرة الشمال

عزيزة هارون

للدكتور جمال الدين الرمادى

أمين بمكتبة جامعة القاهرة

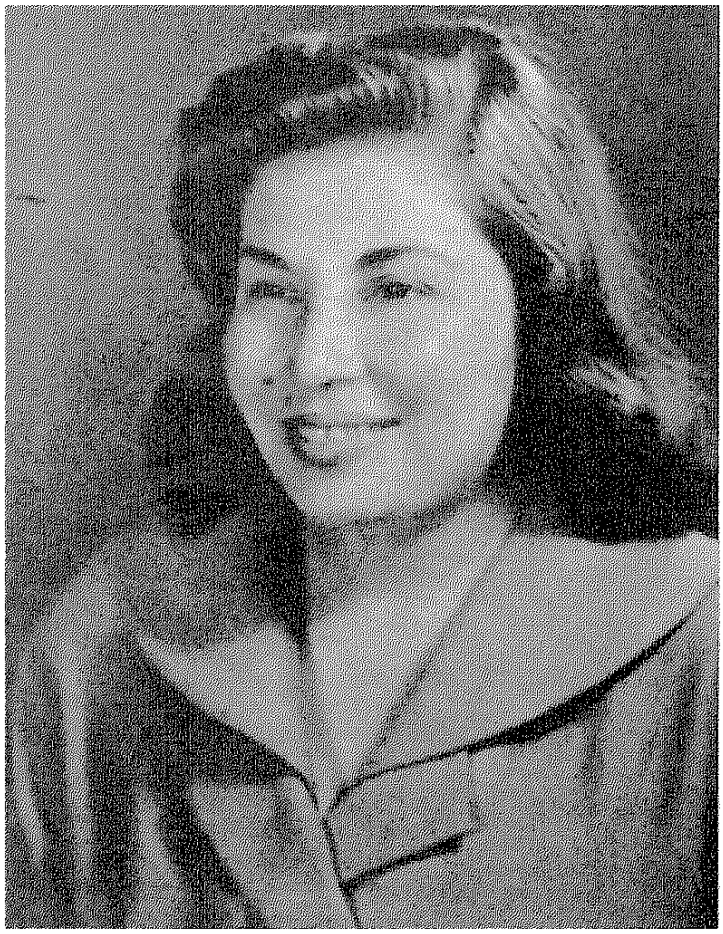

عزيزة هرون شاعرة رقيقة من الاقليم الشمالى ، التقى بها مندوب الهلال ودار بينهما هذا الحديث الطريف

حجرتها الأنيقة بالفندق قابلتنى السيدة عزيزة هرون حتى لايقطع انطلاقها الشعرى متطفل

وبدأت الحديث معها بسؤالها عن مسقط راسها . وهنا نظرت الشاعرة الى سقف الحجرة كأنما تريد أن تستعيد ذكريات الماضى ، وتاهت فى سحابة هذه الذكريات ثم قالت : « ولدت فى اللاذقية وهى مسقط رأسى ، وموطن أبى وأمى . وأنت تعلم أن اللاذقية ميناء جميل يحفه البحر من ثلاث جهات ، وقد قضيت أيام طفولتى بين أحضان البحر ، فسحرتنى أمواجه ، وجذبنى جلاله وعظمته ، ومتعت بصرى وقلبى بالحياة على شطآنه ، فسكب فى روحى ذوب الشعر ، وحرك فى نفسى هذه الموهبة الدفينة التى ظهرت مع الأيام

كيف تعلمت ؟

« وقد تعلمت فى احدى المدارس الوطنية ، ورغم انى لم أمكث فى المدرسة فترة طويلة من الزمن ، فقد أحسست خلال سنوات الدراسة بميل الى حفظ الشعر ، وترديد قصائد الفحول من الشعراء ، مما أثار اعجاب معلماتى فى المدرسة ، وأصدقاء والدى الذين كانوا يلحون

على لانشاد احدى هذه القصائد ، فأنشدها أمامهم

« ولم تدم حياتي في المدرسة الا سنوات قليلة خرجت بعدها للحياة الزوجية ، وهنا عكفت على القراءة الحرة ، واسند والدى الى أحد أصدقائه مهمة تعليمي القرآن وادراك مافيه من مواطن الجمال ، فخصص لى أوقاتا معينة لهذه الدروس ، كما أخذ يلقننى دروسا في النحو واللغة

« وكان صديق والدى هذا رجلا متصوفا يميل الى الزهد والعبادة فأثر في نفسى ايما تأثير ، وجعلنى أتوق دائما الى جمال الروح وصفاء الطبع ونقاء الطوية

« وتلقفنى بعد ذلك الأستاذ الكبير الشيخ « سعيد المطرجى » ، وأنا أحرص أشد الحرص على أن أضيف الى اسمه لقب « الاستاذ الكبير » لما له من فضل على لا يمكن أن أنساه أو أتجاهله ، بل لما له من فضل على كثير من أدباء وأديبات الشباب في الشمال في الوقت الحاضر مما يستحق عليه كل اجلال واكبار

« وقد كان الشيخ سعيد المطرجى من أحب الشخصيات الى نفسى ، وكنت أقضى ساعات طويلة وأنا جالسة اليه أتعلم منه أصول اللغة وتاريخ الأدب ، وكنت أجلس اليه رافعة الحجاب ، سافرة الوجه . ولابد أن أشير هنا الى أننى لم أكن أجلس مع أحد من الرجال قبل ذلك ، ولم يكن مسموحا لى حتى الحديث اليهم ، بيد أنه لما لهذا الاستاذ من مكانة عظيمة عند والدى ، كان يبيح لى الجلوس اليه، والتعلم منه

« ومن الاساتذة الذين كان لهم فضل كبير في تثقيفي الأستاذ «رشاد رويحه » فهو الذي نصحني بقراءة الأدب القديم ، ومطالعة كتب مصطفى صادق الرافعي ومصطفى لطفى المنفلوطى وغيرهما من أقطاب الأدب الحديث في هذه الفترة »

ماذا قرأت الشاعرة ؟

وهنا شئت أن أقف على محصول الشاعرة في القراءة والاطلاع فسألتها عن مطالعاتها في الأدب القديم فانطلقت قائلة :

« الواقع أنى كنت مثابرة على الاطلاع ، مغرمة به الى حد بعيد ، وأذكر انى قرأت كتاب الاغانى لأبى فرج الأصفهانى ، وأمالى القالى ، وكتاب الكامل للمبرد ، ونهاية الأرب للنويرى ، كما قرأت دواوين المتنبى والبحترى ، وأبى فراس الحمداني ، والعباس بن الأحنف »

ولم أدعها تستكمل حديثها عن القدماء انما سألتها عن مطالعاتها في الأدب الحديث فقالت :

« لقد قرأت في الشعر دواوين شوقى وحافظ ومطران وأيليا أبى ماضى ، وعمر أبى ريشة وخليل مردم ، وعكفت على قراءتهم فترة طويلة ، كما تعلمت الفنون الشعرية من دواوينهم »

وهنا أردت أن أعرف مدى اطلاع الشاعرة عزيزة هرون على الادب الغربى ، فوجهت اليها هذا السؤال:

« والأدب الغربى أليس له نصيب من هذه المطالعات ؟ »

فاعتدلت شاعرة الشمال فى مقعدها ، وقالت :

« أننى أعرف الفرنسية ، وقد قرأت دواوين بعض الشعراء الفرنسيين مثل الفرد دى موسيه ، والفونس لامارتين ، وفيكتور هوجو، كما أنى قرأت ترجمات شتى لروائع الأدب الغربى ، ولم تكن هذه المترجمات منقولة فقط عن الأدب الفرنسى إنما كانت من الأدب الانجليزى كذلك ، واذكر على سبيل المثال ، لاعلى سبيل الحصر ، مطالعاتى لروائع شيللى وبيرون وكيتس وغيرهم من أعلام الشعر الانجليزى »

أحب الشعراء اليها

فقاطعتها قائلا : « ولكن أليس هناك شاعر أحب الى نفسك ، تفضلينه على غيره من الشعراء ، وتؤثرين قراءة شعره دائما ؟ »

فأجابتنى السيدة الشاعرة :

« أفضل أبا الطيب المتنبى فأنا من أشد المعجبات بشعر المتنبى . وما يعجبنى فى شعره هو روعة معانيه ، وعمق أفكاره ، وفحولته ، كما تعجبنى رجولته

ومن القصائد التى أعجب بها قصيدته المشهورة :

واحر قلباه ممن قلبه شبم
ومن بجسمى وحالى عنده سقم

وقد تجلى فيها فخره واعتزازه بمكانته الأدبية حين قال :

أنا الذى نظر الأعمى الى أدبى
وأسمعت كلماتى من به صمم
أنام ملء جفونى عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

كما تعجبنى فى هذه القصيدة حكمته البالغة وتجاربه للحياة وللناس ، كقوله :

اذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم

ويعجبنى كذلك أبا فراس الحمدانى الذى يمتاز بالعاطفة الصادقة والاحساس الفياض

تحب عمر بن أبى ربيعة

وسألت الشاعرة الحسناء : « ترى من يكون هؤلاء الشعراء الذين تحبينهم ؟ »

فنظرت الى جهاز تكييف الهواء الذى يبعث الدفء فى أرجاء المكان ثم قالت : « عمر بن ربيعة، فأنا أحب عمر من أعماق قلبى ، وأجد فى شعره لونا طريفا من القصص يسبيني ويخلب لبى . حقا لقد نظم امرؤ القيس فى العصر الجاهلى نوعا من القصص فى معلقته المشهورة :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

« غير أن القصص عند امرىء القيس ليست فى الجمال الذى نحسه عند عمر بن أبى ربيعة »

وهكذا أخذت الشاعرة عزيزة هرون تفيض فى حديثها عن الشعر القديم فقاطعتها قائلا : « والشعر الحديث ؟ ! أى قصيدة من القصائد تطربين منها ؟ »

فقالت : « قصيدة الطلاسم للشاعر ايليا أبى ماضى ، وقصيدة الهوى والشباب للشاعر الاخطل

الصغير بشارة الخورى ، وقصيدة فتاة الجبل الاسود لخليل مطران »

أحب قصائدها اليها

وعندئذ وجدت الفرصة مواتية لسؤالها عن أحب قصائدها الى نفسها فقالت : « ان القصيدة التى أحبها من شعرى تتفاوت من فترة الى فترة ، وعندما كنت صبية كنت أولع ولعا عظيما بالطبيعة والترنم بجمال الزهور والبساتين ، ونظمت في ذلك مقطوعات وقصائد شتى ، وحدث ان خطبت لرجل على الرغم منى ، فبت حزينة البال ، كئيبة النفس ، وقلت مخاطبة الزهرة :

بثت الطبيعة ما دعاك
الى الذبول المسرع
فلئن حزنت على الندى
فخذى الندى من أدمعى
قلبى اليك هدية
والقلب اثمن ما معى
ولهت قلبى بالاسى
ذكرتنى فى مصرعى !

وقد شاء القدر الا أوفق فى حياتى الزوجية ، وكان زوجى يغلظ لى القول ، حتى أنه لقبنى ذات يوم بالأفعى ونظم فى ذلك شعرا فقال:

صبت فى كأسى من سمها
فكان أشهى خمرة ذقتها
ترعب أيامى باسرارها
وتنطوى عنى اذا جئتها

فرددت عليه قائلة :

أفعى أنا لست أدرى وربما كنت أفعى
أفعى ككل الافاعى لى الجوانح مرعى
أنا ابنة الارض شرا انى لأقتل شرعا!

وكانت هذه المقطوعات من أحب الشعر الى نفسى بيد أنى على مرور الزمن اسدلت على هذا الشعر ستار النسيان ، وطويت قلبى على مايحمل من آلام ، وحاولت أن أضمد جراح قلبى بالانطلاق فى مجال جديد

شعرها الاجتماعى والوطنى

« اليست لشاعرة الاقليم الشمالى فنون أخرى فى الشعر غير هذا اللون من الفن ؟ »

فنظرت الى فى دهشة وقالت : « نظمت قصائد ومقطوعات مختلفة فى الناحية الاجتماعية، ومن قصائدى فى هذا الميدان قصيدة « السائلة » التى تناولت فيها حياة السائلة التعسة، وموقف الفتاة الارستقراطية منها ، ففى الوقت الذى لاتجد فيه السائلة ما تسد به رمقها ، ويمسك أودها ، تحمل فتاة المجتمع الراقية حقيبة ملأى بالعطور !

والقصيدة كلها تسخر من الفتاة الارستقراطية التى لاتحفل بآلام البؤساء ، وزفرات الاشقياء

وأحب ألا تنسى ولعى الشديد بالشعر الوطنى ، فأنا من أغزر شعراء وشاعرات الاقليم الشمالى نظما فى ميدان الوطنية ، والقومية العربية ، وديوانى حافل بالتغنى بمجد العروبة، وصدقنى أنك لن تجد شاعرة خصصت من شعرها قصائد لجمال عبد الناصر مثل ما خصصت أنا فى ديوانى الذى سوف أقدمه للمطبعة قريبا

الوصية

قصة للأديب الفرنسي
اندريه موروا

« لست أقول وصية ، فهى تبدو فألا سيئا ، كلا .. بل ورقة ، ورقة بسيطة ... »



اشترى أحد رجال الصناعة قصر « شاردوى » ، وكان هذا الرجل شيخا اضطره المرض الى التماس الحياة فى الريف ، واصبح اقليم « بيريجور » الذى يقع فيه هذا القصر لا يتحدث الا عن الروعة والذوق اللذين أسبغا على هذا القصر ، الذى كان أصحابه قد هجروه منذ قرن من الزمان ، وكان الناس يقولون فى كثير من الاعجاب ان حدائق القصر بوجه خاص أصبحت بالغة الروعة ، اذ كان المالك الجديد قد استقدم مهندسا زراعيا من باريس ، ومهندسا معماريا آخر ، تعاونا معا على انشاء بحيرة صناعية وسط الحدائق ، وجعلا منه قصر « فرساى » آخر ..

وكانت الحدائق الجميلة نادرة فى هذا الاقليم الريفى الفقير ، حيث يقلد فيه معظم أصحاب القصور ما يفعله آل « سافيناك » ، فيجعلون من حدائقهم أرضا تزرع فيها الخضر والواقع أن أحواض الزهور فى حدائق قصر « شاردوى » قد أثارت فى بلدتى « بريف » و « بيريجو » ، بل وحتى فى مدينة « بوردو » ذاتها موجة ضخمة من الفضول وحب الاستطلاع . ومع ذلك ، فبعد أن مر عام من العمل المتصل فى اصلاح القصر واعداده للسكنى ، وقدم الملاك الجدد للاقامة به ، لوحظ أن عدد الزائرين أقل بكثير مما كان يتوقعه الجميع !!

والحق أن اقليم « بيريجور » قد درج على الا يستقبل الوافدين الجدد الا فى تحفظ وحذر . ولم يكن أحد من أهله يعرف شيئا عن سيدة القصر التى تدعى « مدام برنان » وكانت تبدو فى الخامسة والثلاثين ، بينما كان زوجها السيد « برنان » لا يقل عمره بحال عن الخامسة والستين ! وكانت رائعة الجمال ، تحرص على أن تغير ثيابها ثلاث مرات فى اليوم ، مما استرعى انتباه الجيران وبدا فى نظرهم أمرا غير طبيعى ، حتى لقد ظن بعض جيرانها من سكان القصور المجاورة فى بادىء الامر أنها ليست زوجة للسيد « برنان »

وعندما أكدت « مدام دى لاجيشاردى » أن « مدام برنان » هى زوجة السيد « برنان » فعلا ، وأنها تنحدر من أسرة متواضعة ولكنها ميسورة الحال ، لم يجرؤ سكان القصور فى هذه الجهة على تكذيب رواية «مدام دى لاجيشاردى» بل تقبلوا ما قالته لهم تلك السيدة ذات المعلومات الواسعة والنفوذ القوى فى المنطقة ، والتى تعتبر دون منازع زعيمة سيدات المجتمع فيها ؛ وأكثرهن معرفة ودراية بالحياة فى باريس ، رغم أنها كانت تعيش فى الريف منذ الحرب الاخيرة . ومع ذلك ، فقد ظل كثير من الاسر يعتقد سرا أن « مدام برنان » ان كانت حقا زوجة للسيد « برنان » ، فانها لم تكن سوى عشيقة له ، ثم تزوجها عندما تقدمت به السن

ويعتبر السيد « جاستون روملى » وزوجته « فالانتين » أقرب الجيران

الى أسرة «برنان» اذ أن المرء عندما يكون فوق تل « بريساك » فانه يرى أبراج قصر « شارودى » الشامخة. ومن ثم ، فقد شعر الزوجان بأنهما يجب أن يكونا أكثر سكان المنطقة مراعاة لحقوق الجوار فيما يختص بالسيد « برنان » وزوجته

وكان «برنان» وزوجته قد أرسلا بطاقة دعوة الى «جاستون روميللي» وزوجته « فالانتين » لزيارتهما فى قصر « شاردوى » ، وكانت « مدام دى لاجيشاردى » من ناحيتها قد شجعتهما على الاختلاط بآل «برنان» .. ولهذا ، فقد قرر الزوجان قبول الدعوة ، وذهبا فى الموعد المحدد الى قصر « شاردوى » حيث استقبلهما « برنان » وزوجته أحسن استقبال لانهما كانا من أوائل الزوار ، واستبقياهما حتى ساعة تناول الشاى ، ثم اقترحا عليهما زيارة القصر وملحقاته وحدائقه ، وسرعان ما أدرك الزائران أن صاحبى القصر قد بدءا يشعران بالملل والالم ، لانهما يملكان كل هذه الاشياء الرائعة دون أن يكون معهما من يشاركهما فيها !

وكان « برنان » لا يزال يحتفظ ، منذ كان يعمل مديرا لاحد المصانع ، بلهجة تنم عن السلطة ، وفرض آرائه بطريقة قاطعة حتى فى المسائل التى لا يعرفها حق المعرفة ، ولكن كان يبدو عليه رغم ذلك انه رجل لطيف طيب القلب . ولقد تأثرت « فالانتين » كثيرا بالحنان الذى كان يسبغه السيد « برنان » على زوجته وهى امرأة جميلة شقراء قصيرة القامة ، تميل الى البدانة ولكنها لطيفة مرحة ، غير انها ما لبثت ان شعرت بصدمة لم تكن تتوقعها عندما امتدحت التغيير المدهش الذى ادخل على هذا القصر فى فترة قصيرة للغاية ، فما كان من « مدام برنان » الا أن ردت عليها تقول : « نعم .. ان « أودولف » يصر على ان يكون كل شىء على ما يرام ، ولاشك الآن فى أن قصر « شاردوى » ليس بالنسبة الينا سوى منزل ريفى ، غير أن زوجى يعرف انى اريد ان أعيش هنا بعد وفاته ، بعد عمر طويل طبعا ، وهو يحرص على أن أكون محاطة بكل وسائل الراحة التى تتوافر فى منازل المدن . وقد تكونين على علم بأن له أولادا من زوجته الاولى ، ولهذا فقد اتخذ من الاحتياطات ما يكفل لى حياة رغدة ، فأوصى لى بهذا القصر وسجله باسمى ، فهو الآن ملكى تماما »

واخذت « مدام برنان » تطوف مع ضيفهما بأنحاء الطابق الاول ، فراى «جاستون روميللى» وزوجته فى اعجاب بالغ ، الحمامات الفاخرة التى جهزت بأحدث المعدات ، والمصاعد الكهربائية التى ركبت فى ابراج القصر .. ثم اتجه الجميع الى مرعى قريب من القصر حيث كانت مبانى مزرعة قديمة قد حولت الى حظائر للخيول ، فابدى « جاستون » اعجابه الشديد بالجياد الكريمة وبنظافة الحظائر

وقالت « مدام برنان » فى حماس « ان الخيل مصدر سرور كبير لى ، فقد حرص والدى دائما على أن

بدرب أولاده على ركوب الجياد منذ نعومة أظفارهم ، خاصة انه كان قد ادى الخدمة العسكرية فى سلاح الفرسان »

وصمتت « مدام برنان » قليلا وهى تداعب بيدها ظهر جواد لامع الشعر ، ثم تنهدت فى صوت مسموع وأضافت تقول : « ولا شك فى أن الاحتفاظ بكل هذه الجياد سوف يقتضينا نفقات باهظة ، ولكن « أودولف » كان قد فكر فى الامر ، فقد نص فى وصيته على أن تتولى مؤسسة خاصة مسألة العناية بالجياد الموجودة بحدائق «شاردوى » ، وسوف يكون ذلك بالطبع خارجا تماما عما يخصنى فى الميراث .. أليس كذلك يا « أودولف » ؟ وهكذا ، سوف أفلت ـ كما تعرفين ـ من ضريبة التركات فيما يتعلق بهذه الخيول!

ولم تكن حدائق القصر قد تم تنسيقها بعد ، ولكن كان من السهل على المرء أن يتخيل تقسيمات أحواض الزهور ، وكانت هناك تماثيل جميلة تشير الى المواضع التى كان يريد المهندس المعمارى أن يلفت اليها الانظار ، وفى وسط حوض طويل مستطيل الشكل مقام على جزيرة صناعية من الاسمنت المسلح ، كان فريق من العمال منهمكين فى اقامة أعمدة رومانتيكية رائعة !

وسار الزائران مع « أودولف برنان » وزوجته فى ممر طويل بالحديقة تحف به أشجار الكستناء من الجانبين ، وينتهى عند مجموعة من البيوت الصغيرة المبنية على طراز المزارع المنتشرة فى اقليم «بيريجور» ، والتى يعلوها القرميد القديم

وما ان بلغ المتنزهون تلك البيوت حتى قالت « فالانتين » دهشة : «لم أكن أعرف هذه القرية من قبل»! فقالت لها « مدام برنان » : « انها ليست قرية بل هى ملحقات لقصرنا .. ان « أودولف » هو الذى فكر فى بنائها هكذا على هيئة منازل متفرقة ، وسوف ترين أن هذا ينم على سعة الافق ، وحسن التصرف بالنسبة للمستقبل على ما أعتقد ، ذلك أن لدينا بعض الخدم من بينهم أشخاص متزوجون ، يعمل الزوج وزوجته معا فى خدمتنا ، وجميعهم يخلصون لنا ، وأنا مصممة على الاحتفاظ بهم حتى بعد أن أعيش وحدى . ويسرنى أن أقول ان « أودولف » سوف يوصى لكل واحد منهم بالبيت الذى سوف يشغله ، على أن بالوصية فقرة تلغى هذا اذا ترك الخادم خدمتى . وبهذه الطريقة سيظل الخدم مرتبطين بى على الدوام ، بل وأكثر من هذا : سوف لا يقبضون جزءا من مرتباتهم فى مقابل السكن ، ولاشك فى أن هذا يخفف عن كاهلى بعض التزماتى المالية فى المستقبل . انه ضمان كبير لى ، وهذا كله بالطبع خارج عن نصيبى فى الميراث ، ولن يستطيع واحد من أولاده أن يعترض بكلمة واحدة ! »

فسألها « جاستون روميللى » قائلا : « وهل تعتقدين ذلك حقا يا سيدتى ؟ .. هل هذا عمل

قانوني ؟ » فقالت تجيبه بصـــوت موسيقى النبرات : « آه ! .. أنت لاتعرف « أودولف » ياسيدى ، لقد ظل يبحث ساعات طويلة مع مدير أعماله عن صيغة قانونية مناسبة ، ولا أظنك تستطيع أن تتصور الى أى حد يهتم بى زوجى ويعنى بى ، على الرغم من منظره الذى يشبه منظر الدب ! .. أليس كذلك يا عزيزى « أودولف ؟ »

قالت « مدام برنان » هذا وتأبطت ذراع زوجها الشيخ الذى أخذ يزوم في حنان ، ثم واصلت مع ضيفيها هذه الجولة الطويـــلة حول القصر وملحقاته ، وقد حرصت في خلالها على أن يشـــاهدا كل شيء ، حتى المزرعة الرائعة ، ومعمل الالبـــان النمـــوذجى ، وبيت الدواجن الذى يضم مئات من الدجاجات البيضاء النادرة ذات الصياح الجميل

وأصبح « جاســـتون روميللى » وزوجته أخيرا وحيدين فيسيارتهما بعد أن انتهت الزيارة وانطلقا بها عائدين الى البيت ، فقالت «فالانتين» تسأله :

ـ حسنا .. ما رأيك فى هؤلاء الناس ؟

ـ آن « برنان » أعجبنى ، وهو رجل شديد الثقة بنفسه ولكنىأعتقد أنه رجل طيب بالسليقة . أما هى فانى أجدها امرأة غريبـــة الاطوار الى حد كبير !

ـ غريبة الاطوار ؟ ان هذا وصف متواضع ! .. بل انى أجدها بشعة!

.. فهي لاتكف عن ذكر الوصية ، بمناسبة وبغير مناسبة . ألم تسمعها وهي تقول : «عندما أصبح وحدى.. بعد عمر طويل .. ؟ » .. ان هذا الكلام الذى كانت تفوه به أمام ذلك الرجل التعس عما سيحدث بعـــد مماته شيء مؤلم حقا ، وأنا شخصيا كنت لا أدرى ماذا أقول

وبقيا صامتين مدة طويلة ،بينما كانت السيارة تخترق بهما المراعى التى غطاها الضباب ، بين صفينمن أشجار الكافور العـــاتية ، وكان « جاستون » يقودها فى حذر ، وهو يركز انتبـاهه على الطريق المزدحم بالاولاد الـــذين كانوا قد انصرفوا لتوهم من المدرسة . وبـدد الزوج الصمت أخيرا بقوله :

ـ رغم كل شيء، فهذه الاحتياطات التى اتخذها « برنان » كى تكون زوجته مطمئنة تماما على مستقبلها بعد وفاته أمر منطقى للغـــاية ، والواقع أنى كنت أفكـر فى أمرنا نحن ، وأنا أصغى الى حديثهـــا ، فشـــعرت بأنى قد أخطأت ، اذ لم أكتب وصية حتى الآن ، وهـذا ما سأهتم به على الفور !

ـ ما هذا الذى تقوله يا عزيزى ؟ يالها من فكـــرة تخيفنى وأنا أنفر منها !

وقبل كل شيء فأنا التى سأموت أولا

ـ كيف ذلك ؟ انك لا تعـــلمين شيئا عن الحياة أو الموت ، وأنت أصغر منى سنا وتتمتعين بصـــحة

جيـــدة ، وليس بك أى مرض من الامراض . أما أنا ، فعـــلى النقيض من ذلك ...

ـ صه ! .. ان مرضك هذا كله وهم ، وصحتك على ما يرام . ومن ناحيـــة أخرى ، فلو أنك مت قبلى ـ لا قدر الله ـ فلست أريد أن أعيش من بعـــدك ! . كيف ســـتكون حياتى بدونك ؟ لاشك عندئذ فى أنى سأقتل نفسى

ـ كيف تنطقين بهذا الكـــلام الجنونى يا « فالانتين » ؟ هذا كلام غير معقول ! أنك تعرفين جيدا أن المرء لايموت من الحزن مهما كان الحزن عظيما أو مؤلما ، وفوق هذا فان لك أناسا غيرى فى هذه الدنيا . فهناك ابنتنا « كوليت » وزوجها ، وهناك أيضا أحفادك ...

ـ أن « كوليت » قد رتبت حياتها واطمأنت الى حاضرها ومستقبلها ، وهى لم تعد بعد فى حاجة الينا

ـ هذا صحيح ، وهو سبب آخر أقوى يـدفعنى الى اتخـــاذ بعض الاحتياطات لصالحك

ودخلت السيارة بهمـــا منطقة يكسوها ستار كثيف من الضباب ، فساد الصمت بينهما ريثما خرجت منه السيارة ثم عادت الزوجة تقول فى صوت خافت :

ـ من المحقق أنه اذا وقعت الكارثة واضطررت لان أعيش من بعـــدك بضـعة شـــهور ، فانى أكون أكثر اطمئنانا لو كانت بين يدى .. آه !

لست أقول وصية . فهى تبدو لى فالاسيئا كلا .. بل ورقة ، ورقة بسيطة تنص على أن قصر «بريساك» والاراضى التابعة له يجب أن تبقى ملكا لى حتى أموت . أن زوج ابنتنا شاب لطيف جدا ، ولكنه من أسرة « سافيناك » ، وهو كأبيه شـــديد التعلق بالاراضى الزراعيـــة ، وقد يخطر له أن يوسع رقعة الارض التى يملكها على حسابى ، وأن يرسلنى بعيدا لاعيش فى بيت صـــغير بأى مكان . ولئن حدث مثل هذا فسوف يؤلمنى أشد الالم !

فقال لها « جاستون » بصـــوت اهتزت نبراته برنة حزن :

ـ يجب ألا يحدث هذا بحال من الاحوال ، وانى على أتم اســـتعداد يا عزيزتى لان أوقع على كل الاوراق التى تريدين ، بل لان أترك لك قصر « بريســـاك » وما يتبعه بمقتضى وصية ـ ولكن ، ترى هل يكون هذا عملا قانونيا ؟ أعنى أن أقول ، أليست قيمة قصر « بريساك » أكثر ممـا تستحقين فى الميراث ؟

فأجابته زوجته قائلة فى انفعال :

ـ بلى . أنها أكثر قليلا ، ولكن هذا أمر من السهل تسـويته ، اذا رغبت أنت فى ذلك

ـ وكيف يتم ذلك يا «فالانتين»؟ .. هل سبق أن عرضت هـــذا الموضوع على المحامى ؟

ـ آه ! لقد تحدثت فيه ذات مرة مع الاستاذ « بســـاجا » عن طريق المصادفة البحتة ! !



٣٠ عاما وأنا أعلم الشباب

للأستاذ عبد القادر البندارى

ناظر المدرسة الخديوية بالقاهرة

هذه بعض ذكريات ثلاثين عاما قضيتها فى التعليم ، لا ادعى انى انفرد بهذه التجارب ، ولكن ما اقصده هو أن أضع أمام شباب اليوم خبرة شباب الامس . . .

لقد اخترت مهنتى عن ميل فطرى لها ، وقد أراد الله لى خيرا أن وجهنى لأكون معلما . لهذا مارست العمل فى ميدان التعليم وأنا اكثر ما أكون رضى وسعادة . وكنت ولا ازال وسأظل بفضل الله أؤديه على أنه هواية محببة الى جانب أنه واجب مقدس . وقد باشرت مهنتى الكريمة فى مراحل التعليم المختلفة ، فعملت مدرسا فى التعليم الابتدائى كما عملت مدرسا فى المرحلة الثانوية وفى التعليم الفنى والتعليم العالى بمعهد التربية للمعلمين ، اسهم فى اعداد شباب المعلمين ممن هم اليوم يعملون معنا فى الميدان بروح وثابة كما مارست الادارة المدرسية فى كثير من النواحى . وقد خرجت من هذه الفترة بتجارب مختلفة هى رصيدى الضخم الذى يوجهنى فى الفترة الراهنة، ويسهل على مهمتى فى الاخذ بيد الشباب الذى عهد الى بالاشراف على تربيته وتثقيفه ودفعه قدما ليصبحوا جنود الوطن العاملين

هذه الفترة، وان كانت تبدو طويلة، لا تزال ماثلة امام ناظرى كشريط سينمائى تتلاحق مناظره واحدا تلو الآخر واهمها جميعا افواج الدارسين الذين قمت بتعليمهم او توجيههم ثم تخرجوا للعمل فى نواحى الحياة

المختلفة ولا أستطيع أن أحدد ـ ولو على سبيل التقريب ـ عددهم سواء كانوا الوفا أوعشرات الالوف أواكثر من ذلك أو أقل ولكن من المحقق أن منهم أطباءوقضاة وضباطا واساتذة ومهندسين وصحفيين وموظفين بل منهم التجار والملاك والمزارعونوكثيرا مايصادفنى عدد منهم يسارعونالى التحدث معى ليعيدوا الى ذاكرتى زمن تلمذتهم والمرحلة المدرسيةالتى جمعتنى بهم فيحلق الخيال بنا الى الوراء بعيدا نسترجع فيها عبيرايزيد من عزيمتى ويضاعف من جهدى فى أداء رسالتى ويجعلنى أعتقد أن فى طبيعة مهنتنا وبين ثناياها موارد مكافأة وتشجيع للمشتغلين بها لا يعرفها ولا يحسها غيرهم ممن يعملون بعيدا عن ميدان التعليم كما أن هناك معنى هاما آخر أخرجبه كلما التقيت ببعض تلاميذى وهوأن الوفاء وعرفان الجميل بعض أخلاق مواطنينا وأن أمة هذه خلال شبابها ستبقى متجددة قوية تستهدف أعظم المثل

بين شباب الامس واليوم

ان ثمة خلافا بين شباب الامس وشباب اليوم فى الهدف والميول والوعى وطريقة التحصيل العلمى وطريقة التفكير ، يرجع ذلكفىالغالب الىمناهجالتعليموطرائقه،واثر البيئة والحياة ، ونظم الحكم والى الاستعمار البغيض ، وما خلفه من توجيه التعليم الى تخريج الموظفين ، مما جعل شباب المدارس يحلمون دائما بوظيفة حكومية ناعمة ، وجعل المجتمع يحوط الموظفين بسياج التبجيل والتعظيم ، مهما كانت ضآلة دخلهم من اعمالهم . وربما كان ذلك ناتجا من أن جمهرةالموظفين كانوا هم الطبقة المتعلمة الوحيدة فى المجتمع ، مهما كان مستوى التعليم الذى حصلوا عليه ، اذ ذاك ، أو ربما كانت سهولة الحياةوبساطتهاوخلوها من التعقيد جعلت شباب الامس قانعا راضيا تكفيه دراهممعدودات، ولكننا نلحظ فى شباب اليوم ترحيبا بالعمل الحر ، بل اصرارا علىمزاولته لما يجنيه منه من مكاسب تعينهعلى ممارسة حياة تعددت الوانها ، وتعقدت جنباتها ، واصبح دخل الوظيفة اليوم مقترنا بالاشفاق والدعاء بالخير ، لا بالفطرسة والخيلاء ، كنظرة الناس اليها فى الماضى . لقد كنت فى الاسبوع الماضى أمضى بعض الوقت فى فندق كبير أنشىء حديثا بالقاهرة ، ولشد ما كان اعجابى عندما وقع بصرى على شباب جامعى ـ أعرف بعضهم من مرحلة التعليم الثانوى ـ شاهدتهم فى ملابس العمل ، الذى كان يترفع عنه فى الماضى من كانوا

دونهم بكثير فى المستوى العلمى ، وشاهدت على محياهم ملامح السرور والبهجة ، لانهم يزاولون أعمالا تكفل لهم حياة رغيدة هانئة ، وطاف بخاطرى سؤال لازلت انتظر له جوابا وهو : هل هؤلاء الشباب هم الذين رفعوا مستوى العمل الذى كان يراه زملاء لهم فى الماضى تافها غير جدير باشخاصهم ؟ أم ان العمل نفسه هو الذى رفع مستوى هؤلاء الشباب ومكن لهم من حياة اسعد وأهنأ من حياة زملائهم فى العهد الماضى ؟ ربما كان هذا وربما كان ذاك ، ولكن مما لا يقبل الجدل ، أن فلسفة الحياة فى عقول الشباب قد تبدلت وانقلبت راسا على عقب ، وما كانوا يرونه بالامس عيبا ولوما ، اصبح اليوم فخرا وزهوا ، وغدا شباب اليوم واقعيا بعيدا عن الخيال والترهات ، وأمكن بذلك تغيير تقاليد المجتمع فى نظرته الى العمل ، ولم تعد وظائف الحكومة هى وحدها صاحبة السحر والدلال !

الزواج المبكر

وثمة ظاهرة خلاف أخرى بين شباب العهود المختلفة ، تتجلى فى الزواج فقد كان يقبل عليه الشباب فى الماضى فى سن مبكرة ، بما يتفق مع البساطة والسهولة فى الحياة التى اشرت اليها ، وبما يتفق وتقاليد العصر أيضا ، وحالة الاستقرار التى يعيشها الشباب ، وخضوعه الكامل لتوجيهات أهله وذويه ، بينما يتجه شباب اليوم الى التمهل فى الزواج ، وينزع الى تأجيل موعده ريثما تتهيأ له فرص الحياة فى الوان التمتع التى تلمع حوله ، والتى يعتقد انها ضرورة لسعادته وليست نوعا من الكماليات كما كان ينظر اليها شبابنا فى الماضى ، وهذا يقتضيه أن يعد نفسه لمواجهة مقتضيات الحياة

وسبل التسلية والترفيه اليوم متعددة أمام الشباب ، على خلاف ما كان يمارسه شباب العهود الماضية ، الذى كان محروما من ترفيه لعقله وجسمه ووجدانه ، بما احيط به فى جو من التزمت اقرب ما يكون الى الكآبة والعزلة والبعد عن الحياة الجماعية ، بل والحياة الجمالية ، والتعليم فى الماضى كان آليا لا يستند الى فهم أو مناقشة ، وكانت الكتب الدراسية عقيمة البحث والاسلوب ، لا تجذب المتعلمين ولا تستهوى القارئين ولم تكد تكون هناك صحف أو مجلات أو نشرات تهيىء للشباب طريق البحث والاستقراء ، وفهم العالم الذى يعيش فيه ، والاحداث التى تجرى من حوله ، وكانت الرياضة البدنية محدودة الاثر والسبل ، قليلة الممارسة ، لا يدرك فوائدها الكثيرون

وتكاد تنحصر فى المشى والتجول بين القرى والمزارع، بما صبغ شباب العهد الماضى بصبغة الجدية ، ظنا من المجتمع اذ ذاك ، أن الرياضة ، أو المناقشة ، أو الحرص على حسن المظهر ، نوع من العبث يخرج بالشباب عن جادة الصواب ، الى نوع من الهزء والسخرية

الحفظ والتفكير

وكان التعليم يقوم ايضا على التحفيظ والتسميع ، دون ادراك او تمحيص ، وكانت المناهج مهلهلة مبتسرة ، وطرق التعليم قاصرة مذبذبة ، مما أدى الى اضطراب الشباب وتشككه فى قيمة التعليم ، الا بالقدر الذى يوصله الى وظائف الحكومة، بما لها من الهيل والهيلمان فى ذلك العصر ، بينما تطورت المناهج فى العصر الحديث بما يكون شخصية الشباب ،ووضعت الكتب بطرق متجددة ، توحى بالاستفادة منها ، وأصبح المدرس اليوم يفهم رسالته، ويؤديها على وجهها الصحيح ، مادام مؤمنا بعمله ، قادرا عليه . وتطور التعليم هو مظهر من تطور المجتمع ، الذى أصبح له هدف يسعى للوصول اليه ، وغدت المدرسة اليوم مصدر اشعاع لابنائها وللبيئة التى تقوم فيها

هذه هى بعض ذكريات ثلاثين عاما قضيتها فى التعليم . ولا ادعى انى انفرد بهذه التجارب التى سجلت جانبا منها ، فما أقوله هو نفس ما يردده الزملاء ، ولكن ما أقصده مما اكتب ان أضع أمام الشباب ذخيرة مما كان يمارسه زملاؤهم فى الماضى ليتبينوا حقيقة وضعهم فى المجتمع الحالى الذى يعيشون فيه

من هو ؟

جلس رجل فى مقصورة بدار الاوبرا فى حفلة كان يغنى فيها المغنى الشهير « كاروزو » . وكان بهذه المقصورة شاب يفمغم بكل لحن من الالحان المشهورة فى الرواية ، فقال الرجل على حين فجاة :

ـ ابله !

فقال له الشاب متحمسا :

ـ من تعنى ؟

فقال له الرجل على الفور :

ـ هذا المغنى « كاروزو » ، فهو يمنعنى من أن أستمتع بصوتك !

موكب العلم .. والعالم

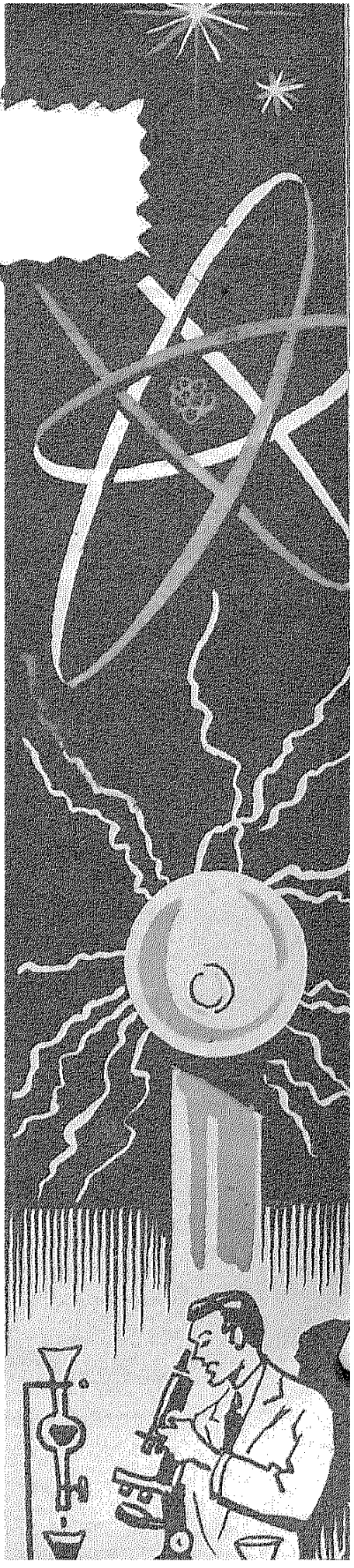

كيف تصنع ذهبا ؟

منذ مئات السنين والبعض ـ فقراء واغنياء ـ يحاولون من وقت لآخر ، أن يحولوا المعادن الى ذهب . وقد جربوا فى محاولاتهم اليائسة أساليب ومواد كثيرة لا حصر لها ، من بينها العقارب والسحالى وشعور الجياد والحيوانات التى كانت تلقى فى القدور التى تصهر فيها هذه المعادن . وكانوا يطلقون على العنصر الذى يظن أنه يحقق هذا الهدف « حجر الفلاسفة »

وقد انقرض مدعو الكيمياء والمشعوذون تلقائيا ، بعد أن فشلت جميع المحاولات التى أجريت فى هذا الصدد ، وانفض من حولهم مؤيدوهم ، وأصبح الجميع يؤمنون الآن بأنه ليس ثمة شىء يدعى « حجر الفلاسفة » ، وأنه لاسبيل الى استخلاص الذهب من معدن آخر

ولكن التجارب العلمية الأخيرة دللت على خطأ هذه الفكرة ، ففى وسعك أن تصنع ذهبا من معدن آخر ، فليس « حجر الفلاسفة » وهما ، وانما حقيقة ! وليس الأمر مقصورا على الذهب ، فان العلماء يستطيعون الآن استخلاص الكبريت من الفوسفور ، والبلوتونيوم من اليورونيوم ، والازوت من الكربون ، والاكسجين من الازوت ، والسليكون من الألومنيوم .. الخ

ولكن كيف يحدث هذا ؟ ان أحد « أحجار الفلاسفة » الذى نعنيه ، هو جزىء الفا الذى يقذفه الراديوم ، فعندما تصطدم هذه الجزيئات بمواد ، فان هذه المواد تتحول الى مواد اخرى عند نقطة التصادم . ولو استمرت

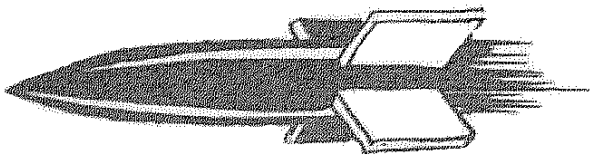

هذا باب يقوف بك العالم، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

هـذه العـذائف مدة طويلة ، فان جانبا كبيرا من المادة المعرضـة للتصادم يتحول الى مادة أخرى . فالألومنيوم اذا عولج بهذه الوسيلة تحول الى سليكون ، والبريليوم الى كربون ..

واشعة جاما « حجر فلاسفة » له أثره ، و « النيوترون » « حجر فلاسفة» لامثيل له ، فلو أننا عرضنا البـلاتين للنيوترونات لتحـول الى ذهب ! وتفسير ذلك أن ذرة البلاتين حينما تستقبل نيوترون تطرأ عليها تغيرات تجعلها ذرة ذهب

وينطوى هذا الكشف على نصر علمى يعتز به العلماء على الرغم مما قد يقال أن البلاتين مرتفع الثمن ، فالمهم أن العلم نجح فى تحويل معدن الى معدن آخر . ولاشك أن هـذا البحث ستتلوه بحوث أخرى سوف تحقق الحلم القـديم : حلم تحويل المعادن الى ذهب

الغبار الذرى

لايقتصر أثر الانفجـارات الذرية على الكوارث التى تحل بالمناطق التى تلقى فيها القنـابل ، ولكنها تخلف غبارا يتصـاعد الى طبقـات الجو العليا ، الى ارتفاع يتراوح بين سبعة أو ثمانية أميال فوق سطح الارض فى حالة القنابل الذرية ، ونحو ١٨ ميـلا أو أكـثر فى حالة القنـابل الايدروجينية .. وهذا الغبار ينتشر الى مسـافات بعيـدة عن موقع الانفجـار ، وقد يبقى سـنوات فى طبقات الجو العليا ، ثم يتسـاقط مع الأمطار ، مسببا تغيرات بطيئة فى خلايا الكائنات الحية ـ يغلب الا تكون ملحوظة ـ ولكن اثرها يظهر فى ذريتها

وقد نشرت أخيرا اللجنة العلمية التـابعة لهيئة الامم المتحدة تقريرا تناول اثر هذا الغبار الذرى ، جاء فيه انهم يقدرون أن نحو مائة الف طفـل يغلب أن يكونوا قـد ولدوا بعيوب ظاهرة ـ جسمية أو ذهنية ـ نتيجة اشعاعات الغبار الذرى . وأنه لو استمرت التجارب الذرية بنفس السرعة التى تمت بها خلال السنوات السبع الماضية ، فانها قد تسـبب ٤٠٠ر٠٠٠ وفـاة للأجنـة والاطفال حـديثى الولادة ، ونحو ٧٠٠ ألف وفاة مماثلة خلال الثلاثين جيلا القادمة

ويقـدر عـدد القنـابل الذرية والايدروجينية التى فجرت منـذ عام ١٩٤٥ بنحو مائتى قنبلة أطلقت نحو ٩١ر٥٠٠ر٠٠٠ طن من المواد المتفجرة ـ اى ما يعـادل ما يطلق من ٤٦٠٠ قنبلة مشابهة للقنبـلة

التى اطلقت على هيروشيما خلال الحرب العالمية الاخيرة . وقد كان نصيب امريكا وانجلترا فى هذه التفجيرات ٧٤ ٪ ونصيب روسيا ٢٦ ٪

قنابل زمنية داخل الخلايا

منذ أقل من عشر سنوات ، كان العالم البيولوجى وهو يفحص خلية الكائن الحى ، أشبه برجل يقف فوق قمة تل ليشاهد معالم مدينة تقع على مسافة بعيدة منه ، مستعينا بنظارة صغيرة مكبرة على عينيه . ولكن الوضع تغير فجأة منذ نحو سبع سنوات فقط ، فقد أصبح العلماء بفضل « الميكروسكوب الالكترونى » لا يرون بيوت المدينة التى يطلون عليها فحسب ، وانما يرون الاثاث الذى بداخلها ، بل انهم يرون الفناجين والأطباق الموضوعة على الموائد

وهكذا استطاع العلماء رسم صورة دقيقة للخلية ، فضلا عن معرفتهم وظائف الأجزاء المختلفة للخلية . فعرفوا أين تخزن الطاقة، وأين يقع «مخ» الخلية الذى تحتفظ فيه بالتعليمات الادارية ، وأين تصنع الكيميائيات الأساسية للحياة. لقد كان العلم يرى الخلية منذ مائة عام تتألف من أربعة أجزاء فقط ، أما الآن فان العلماء يميزون فيها أحد عشر جزءا

ومن بين هذه الأجزاء العجيبة الدقيقة التى يقوم كل منها بوظيفة خاصة ، جزء يطلق عليه اسم «ليزوزيوم» اتضح أنه يحتوى على مواد كيميائية يمكنها ان تذيب الخلية كلها وتمحوها . ولذلك يطلق عليه أحيانا اسم « سلاح الانتحار » أو « القنبلة الزمنية » فهو اذ يحلو له ـ ولعل ذلك حين يحم القدر وتحين ساعة الوفاة ـ يطلق ما بداخله من مواد فتتوقف الحياة !

١٠ أشجار لكل سيارة

يعتقد بعض العلماء أن درجة حرارة الجو آخذة فى الارتفاع بسرعة، بسبب زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون الذى ينطلق فى الجو من آلات المصانع والسيارات وما اليها . ويرى اولئك العلماء أن درجة الحرارة سوف تكفى يوما لأن تصهر ثلوج المناطق القطبية ، وبذلك يرتفع مستوى الماء فى الأنهار والمحيطات ، فتغرق مساحات كبيرة من الاراضى المنخفضة . والوسيلة الوحيدة لتفادى ذلك هى الاكثار من زراعة الغابات والمحافظة على الموجود منها الآن لكى تمتص أشجارها الزائد من غاز ثانى أكسيد الكربون ، وتعيده الى نسبته الطبيعية . وهم يقدرون عدد الاشجار المطلوب زراعتها بعشر شجرات مقابل كل سيارة عادية تنتجها المصانع ومائة شجرة مقابل كل سيارة نقل !

النفس البشرية تحت الميكروسكوب

الى جانب البحوث العلمية التى تجرى الآن على قدم وساق فى مختلف البلدان ، يهتم المسئولون فى هذه البلاد بتهيئة الوسائل لدراسة الغرائز والميول والاتجاهات النفسية . ومن البحوث التى أجريت فى هذه الناحية ، بحث عن الحب

والحياة الزوجية ، اشترك فيه عدد كبير من الاخصائيين وعلماء النفس، كان من نتائجه :

ـ للثقافة اثر كبير فى توطيد العلاقات بين الأزواج ، فالذين أتموا مرحلة التعليم العالى ، والاذكياء ، اسعد حظا فى الحب من غيرهم . وفى احصاء اجرى فى امريكا أخيرا ، وجد انه بين الذين لم يتموا تعليمهم العالى اخفقت حياة زوجية واحدة من أربع ، بينما لم يخفق سوى زواج واحد من عشرة بين الذين أتموا تعليمهم العالى

ـ من الخطورة بمكان أن يتشابه الزوجان فى الخلق والطباع تشابها تاما ، فالحب يتمكن بسهولة عندما تكون العيوب عند كل منهما مختلفة ومزايا كل منهما متشابهة ، فمثلا من المفيد أن يكون الاثنان مثاليين ، ولكن اذا كان كل منهما عنيدا أو عصبيا ، كان ذلك عنصرا محطما لرابطتهما الزوجية

ـ دلت جميع الدراسات على أن معنى الحب عند الرجل يختلف عن معناه عند المراة ، فهو بالنسبة لها كل شىء فى حياتها ، فى حين انه لا يحتل مثل هذه المكانة فى نفس الرجل . وثبت ان ما نسميه « الحب الأول والأخير » خرافة ، وان الذى يخفق فى حب كان متفانيا فيه الى أبعد حدود التفانى ، عليه الايأس ، فهو اذ يرجع الى الصفوف الخلفية مرة اخرى ويدور مع الدائرين ، سوف يندمج فى التيار وينسى كل ما كان

الغاز الذى يتحدى الجاذبية

فى عام ١٨٦٨ ، سافر العالم الفلكى الفرنسى « جانسن » الى الهند كى يدرس حالة كسوف للشمس مستعينا بجهاز « السبكتروسكوب » . وقد شاهد فى الطيف الشمسى لونا أصفر لم يسبق مشاهدته من قبل ، وقد استنتج انه لابد أن يكون نتيجة توهج عنصر موجود فى الشمس لم يعرف بعد على سطح الارض . وقد اطلق على هذا العنصر اسم «هليوم» وهى تسمية مشتقة من كلمة « هليوس » اليونانية أى الشمس

وبعد نحو ربع قرن استطاع عالمان أن يعزلا غازا نادرا من الجو كان يطلق نفس اللون الذى شاهده « جانسن » عند توهجه ، فاستنتجا انه العنصر المجهول الذى استنتج « جانسن » وجوده حول الشمس . ووجد أن الهليوم فى جو الارض أحد مجموعة تتألف من ست غازات لا لون لها ولا رائحة ولا طعم ، وأن غاز « النيون » أحد هذه الغازات

وقد بدأ التفكير فى استعمال هذا الغاز فى الحرب الاولى عندما لوحظ أن البالونات المليئة بالايدروجين سريعة الانفجار بعكس الهليوم . وأخذ الهليوم يلعب دورا كبيرا منذ أن بدأ التفكير فى غزو الفضاء والاستعانة بالصواريخ . فقد اتضح أن المركبات المعدنية الخفيفة التى تستعمل فى صناعتها ينبغى أن يكون لحامها فى جو من الهليوم تفاديا لاتحادها مع غازات الجو . فالهيليوم

لايميل للاتحاد مع المعادن . وكذلك يستعمل الهليوم الآن عند استخلاص المعدنين الهامين « التيتانيوم » و « الزيركونيوم »

والهليوم فى صورة سائل ، يستعمل ـ بسبب درجة غليانه المنخفضة وهى سبع درجات فهرنهيت فقط فوق الصفر ـ فى تبريد الغازات الأخرى ، ومن بينها الاكسجين السائل والايدروجين السائل اللذان يلعبان دورا هاما فى انطلاق الصواريخ

كاشف للحركات

ابتكر جهاز يشبه الرادار فى حجم الراديو العادى يمكنه أن يكتشف ويحدد الحركات على بعد قد يبلغ آلاف الأقدام . ويطلق على هذا الجهاز اسم « سوامى » ويمكن ايصاله بالتيار الكهربائى العادى بالمنزل ، وهو لايستهلك من الكهرباء أكثر مما يستهلكه مصباح عادى . وبفضل هذا الجهاز يمكن اكتشاف فتح نافذة أو باب تحت الرقابة . وأى حركة يكتشفها الجهاز تبدو على لوحة خاصة كضوء أحمر مصحوبة برنين ، ينبه الحارس الى تفتيش المنطقة

ويمكن للجهاز أن يراقب السيارات الكبيرة على بعد نحو ثلاثة أميال . وقد عنيت ادارة الجيش بالافادة من الجهاز فى مراقبة سياراتها فى المناطق الصحراوية . كما أنه يستعمل الآن فى بعض المصارف لحراسة خزائنها وفى ادارة البوليس لحراسة المساجين . والجهاز من الخفة بحيث يمكن وضعه تحت الخوذات التى يضعها رجال الجيش والبوليس فوق رءوسهم . وفى هذه الحالة يعمل الجهاز ببطارية صغيرة

قطع غيار للجسم البشرى

تقدمت البحوث الخاصة بنقل أجزاء سليمة من الموتى أو الاصحاء الى المرضى أو المصابين فى حوادث ، تقدما كبيرا فى السنوات الاخيرة . وقد أعلن أخيرا أحد كبار الاطباء الامريكيين أنه نجح فى نقل سنة من أسنان فتاة عمرها ١١ سنة الى شقيقها البالغ من العمر ١٢ سنة فنبتت السنة وأخذت تنمو نموا طبيعيا

وأعلن أحد العلماء الروس انه استطاع أن يثبت رجلا صناعية تتحرك مع حركة الجسم ، وتنبنى نظريتها على أن سر حركة الذراع أو الساق الطبيعية صدور تيار كهربائى من المخ . فانت اذ تمسك بمجلة أو تقرؤها ، أو تحرك يدك لتمسك قلما ، فان ذلك كله يحدث عن طريق الفكر . ومع كل خاطر يخطر لك ، ينبعث تيار كهربائى ضعيف من المخ . وقد تحقق العلماء من ذلك أخيرا ، بأجهزة سجلت هذه التيارات . ومن هنا ، يستطيع التيار أن يحرك الاطراف الصناعية اذا هيئت هذه الاطراف لاستقباله وأمكن أن يكون أثره فيها ثنى الأصابع أو التقاط الأشياء كيفما يوجهها المخ . ويرى العلماء الذين درسوا هذه الناحية أنه لا يبعد فى القريب العاجل أن تميز الأطراف ـ فضلا عن قيامها بالاعمال العادية

ـ بين الاشياء الساخنة والاشياء الباردة !

على ان تفكير العلماء يتجه الآن نحو نقل انسجة من الاصحاء الى المرضى لكى تقوم بوظائف توقفت أو ضعفت، فمريض السكر ـ مثلا ـ الذى يعجز جسمه عن انتاج الانسولين فى خلايا البنكرياس ، يظل الآن يحقن بالانسولين المستخلص من الحيوانات ، ولو اننا زودناه بأنسجة سليمة تستطيع أن تنتج هى نفسها الانسولين فى جسم المريض ، لكان ذلك أفضل . وكذلك المريض بالانيميا ، يمكن ان يزود بأنسجة شابة تساهم فى انتاج وفرة من الدم وتجديده

ان كثيرين من العلماء يرون انه فى السنوات القليلة القادمة ، سوف تتحقق هذه الاهداف التى كانت تعد منذ سنوات أحلاما لا سبيل الى تحقيقها

حارس كهربائى للحقول

تثبت الآن شباك حول الحقول وحظائر الماشية ، تتكون من أسلاك نحاسية تربط بخيوط من النايلون .. وترتفع عن الارض بما يتراوح بين أربع بوصات وست بوصات بواسطة قضبان عازلة . ويمكن أن توضع هذه الشباك فوق محاصيل القمح والذرة وما اليها كما يمكن أن توضع حولها . واذ تكهرب الشبكة بتيار كهربائى صادر من بطارية ، لا تستطيع الطيور أن تقترب منها ، كما أن الكلاب والقطط وما اليها تصاب عند الاقتراب منها بصدمة كهربائية تكفى لابعادها دون أن تسبب لها ضررا

فى سطور

* تم اخيرا صنع اول سفينة ذرية تجارية فى العالم ، وقد أطلق عليها اسم « سافانا » ويبلغ وزنها ٢١٫٠٠٠ طن وهى مصممة بحيث تدار نحو ثلاث سنوات تقطع خلالها نحو ٣٠٠ ألف ميل قبل ان يعاد تزويدها بالوقود . والوقود المحرك للسفينة قدر من اليورانيوم محفوظ داخل فرن يبلغ وزنه نحو ١٤٥ طن . وقد زود الفرن بآلات تصوير تليفزيونية ، تتصل بلوحة مثبتة فى أعلى السفينة لعرض ما يجرى بداخله لمن يرغب فى مشاهدته

* يعيش الآن رجل فى السابعة والستين من عمره بنيويورك ، بفضل جهاز صغير يحمله داخل صدره ، لا يزيد حجمه عن حجم علبة السجاير ، مهمته تقوية ضربات القلب كلما أخذت ضرباته فى الابطاء .. وقبل استعمال هذا الجهاز ، كان المريض يشكو من نوبات تبطؤ فيها ضربات القلب فيصاب تبعا لذلك بنوبات اغماء شديدة يمكن ان تؤدى الى الموت

* ابتكرت عجلة قيادة للسيارات تنكمش ببطء وفى رفق عندما يندفع جسم السائق نحوها بعنف فى حالات الحوادث واصطدام السيارة بأخرى أو بجسم صلب ، وبذلك لا تتحطم ضلوع السائق او يصاب باصابات خطرة

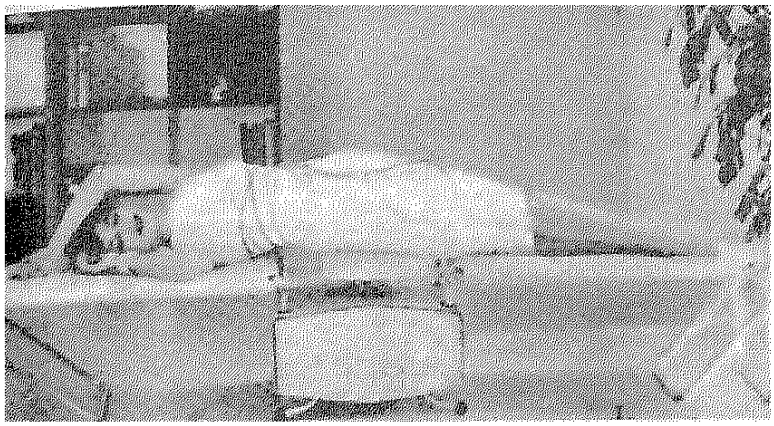

الأريكة السحرية

هذه الاريكة تعطى النائم عليها التدريب الذى يعينه على نقص بعض بوصات من أجزاء فى الجسم فتشـــد الجلد والعضلات فى الاطراف والافخـــاذ والبطـــون

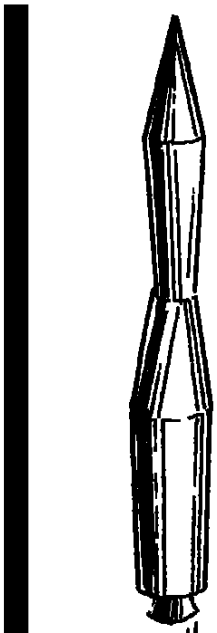

ابتكارات جديدة

الاتصالات المنزلية

هذا جهاز اليكترونى للاتصالات المنزلية ، ولتوزيع الاذاعة داخـــل الغرف ، وله ثمانى محطات ، وعن طريقه يمكن التحدث مع اية غرفة او نقل الاذاعة او صوت جرس الباب

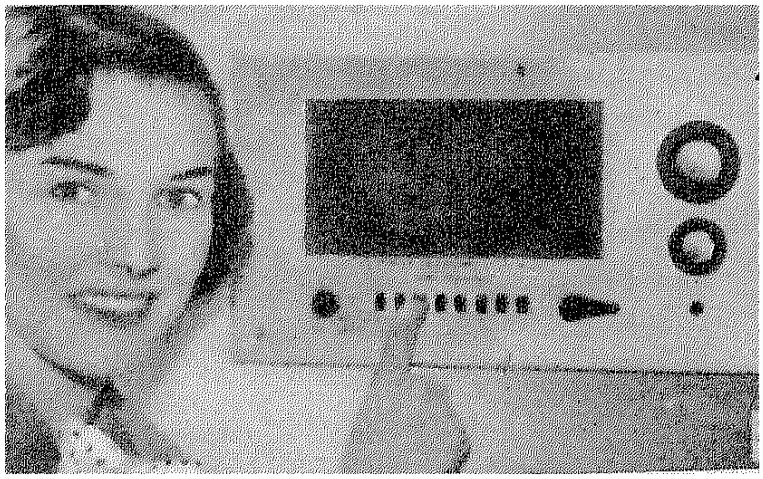



الهبوط من الطائرة

سلم مصنوع بطريقة خاصة ومثبت داخل الطائرة بحيث يمكن أن ينشر ويستقر فوق الارض ويهبط عليه الركاب ، أو يصعدون عليه ، ثم يطوى الى داخل الطيارة، ولا يستغرق مكانا كبيرا

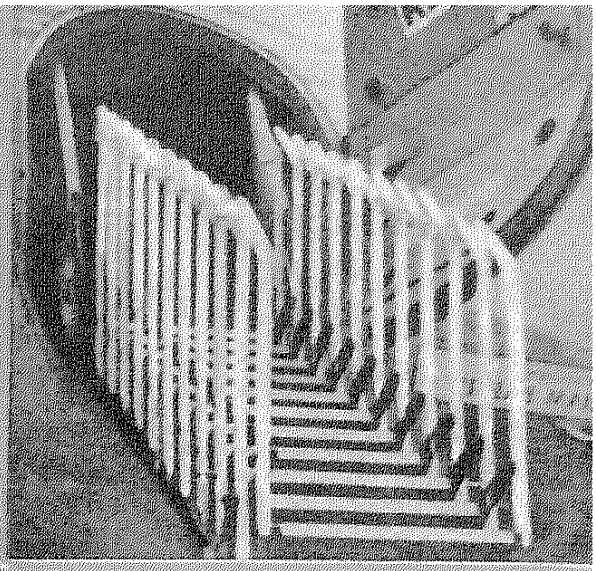

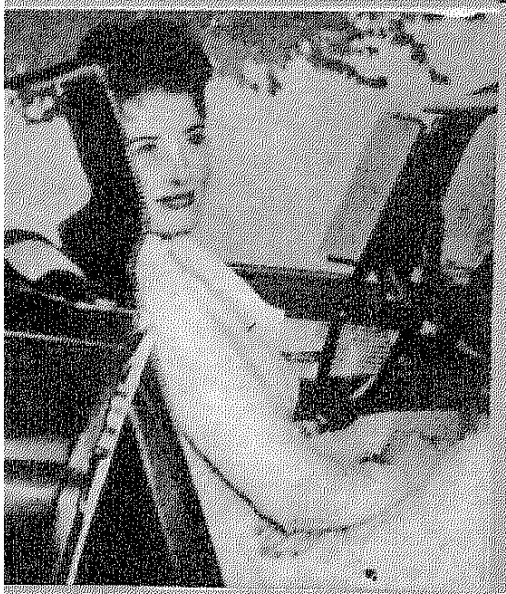

مسند الرأس

انه مسند يمكن وضعه فى السيارة ويعين السائق على الراحة فى السفر الطويل . يمكن استخدامه كذلك على البلاج أو وضعه فى السرير لاراحة الرأس عليه وقت المطالعة قبل الاستعداد للنوم

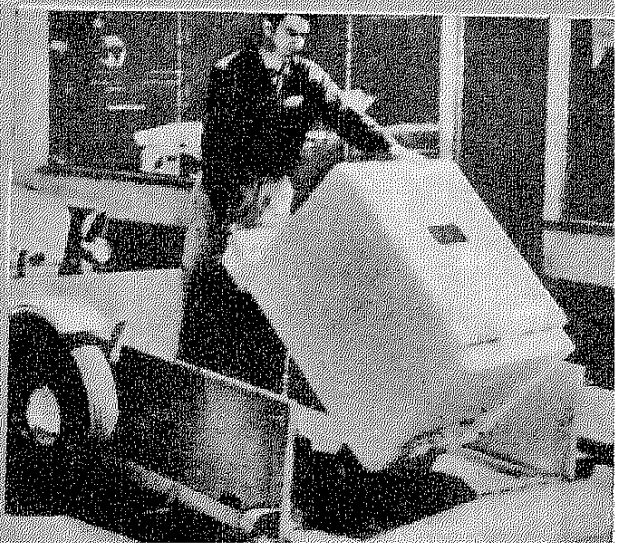

عربة نقل جديدة

هذه عربة صغيرة لنقل البضائع تهبط بطريقة هيدروليكية حتى تصبح فى مستوى الارض فيسهل وضع البضائع فيها حتى اذا امتلأت ارتفعت بنفس الطريقة . وهكذا يتم تفريغها بسهولة



ابن النفيس

العالم العربي الذى اكتشف الدورة الدموية

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم - جامعة عين شمس

« ان علينا ان نعمل على تصحيح تاريخنا العلمى ليسير جنبا الى جنب مع ما نحن بسبيله من تصحيح تاريخنا السياسى »

ابن النفيس عالم عربى، تزدهى به قائمة العلماء العرب ، بل يزدهى به العلم فى كل عصر وآن ، ظل أمر كشفه للدورة الدموية : مجهولا ومجهلا مدى قرون وأجيال، ونسب أمر هذا الكشف ظلما الى هارفى الانجليزى ، الى ان رد الحق الى نصابه ، ووضع السيف فى جرابه كما يقولون ونسب الفضل الى صاحبه ، ابن النفيس العالم العربى المصرى

وهو علاء الدين أبو الحسن على بن ابى الحزم القرشى المعروف بابن النفيس ، ولد فى دمشق فى أوائل القرن السابع الهجرى ، وكانت دمشق فى ذلك الوقت كعبة القصاد من رواد العلم والفن ، وكانت مظاهر نهضتها بالغة حد الروعه والنبهاء . تعلم الطب على يدى أستاذه الدخورى ، ثم انتقل الى القاهرة ليدير المستشفى النورى

ولقد كان ابن النفيس سيىء الحظ بالنسبة لعلماء عصره ، وان كان قرنا لهم ، فقد نفس عليه ابن ابى أصيبعة ، وهو مؤرخ الطب فى ذلك العصر ، فأهمل ذكره ، لسبب لانعرفه ، لولا ان ساعدت الظروف على كشف ترجمتين متشابهتين له فى مؤلفين بدار الكتب المصرية، الاولى « مسالك الابصار فى أخبار ملوك الامصار » للعمرى ، والثانية « الوفاء بالوفيات » للصفدى ، كما ورد ذكر ابن النفيس فى مؤلفات أخرى كثيرة مثل « حسن المحاضرة » للسيوطى و « كشف الظنون » لحاج خليفة ، و «عقود الزمان» للعينى، و«شذرات الذهب » للحنبلى . وقد تدرج فى مناصب الاطباء ، واشرف حينا على المستشفى النورى . وقد لقب رئيس أطباء مصر فى ذلك العهد

وصفوه بانه نحيل، طويل القامة، دمث الخلق ، رقيق الجانب ، لطيف الشمائل ، عاش عزبا لم يتزوج . كان واسع الاطلاع ومن أعلم الناس في عهده ، لا بالطب فحسب ، بل في كافة العلوم . درس الفلسفة اليونانية وطب ابن سينا ، ونحو الزمخشري ، وألف في الفقه عدة رسائل

أما في الطب فكان نابغة عصره ، غير منازع ولا مدافع ، يقال انه كان يحفظ كتاب القانون في الطب لابن سينا ، كان يحفظه عن ظهر قلب ، كما درس مؤلفات جالينوس . كان ابن سينا عصره ، من حيث مركزه العلمي ، وتمكنه من الطب ، وكانت طريقته في العلاج، تعتمد على الحمية، وتنظيم الغذاء أكثر من اعتمادها على العقاقير . وكان يفضل الادوية المفردات على الادوية المركبة التي كان يصفها معاصروه من الاطباء ، حتى نفر منه الصيادلة ، لان طريقته كانت كفيلة بكساد بضائعهم وكان سريع الخاطر، اذا حلت ساعة الالهام، أمر باحضار ما يلزم للكتابة ، وكان سريع التأليف والكتابة ، فكانت تبرى له الاقلام . حتى اذا حفى قلم رماه واختار آخر ، حتى لا ينقطع وحي الكتابة والالهام

اختلفت الروايات في نوع مرضه وسنة وفاته ، والارجح أنه مات سنة ٦٩٦ هجرية بعد أن عاش نحو تسعين عاما . وقيل انه وصف له أثناء مرضه النبيذ فقال : « لا أريد ان القى الله وفي جسمي خمر » وقد وهب بيته ومكتبته للمستشفى الذي كان يعمل به ، وهو المعروف بعد بمستشفى قلاوون

الف موسوعة في الطب ، كان يعتزم اصدارها في ثلثمائة جزء ، الا أن المنية عاجلته ، فلم يكتب منها سوى ثمانين ، وجدت بعد وفاته في مكتبته . وله كتاب في الرمد ، وثان في الغذاء ، وثالث في شرح فصول ابقراط ، وكتب أخرى كثيرة ، مثل شرح تقديمات المعارف ومسائل « حنين بن اسحق » ، والهداية في الطب ، وتفاسير العلل وأسباب الامراض ، وتعليق على كتاب الاوبئة لابقراط . وقد قام باختصار كتاب القانون لابن سينا ، وسماه « موجز القانون » ، أراد به فائدة الاطباء في عصره ،ويعتبر موجزه هذا من أشهر مؤلفاته ، علق عليه الكثيرون، مثل أبي اسحق ابراهيم بن محمد الحكيم ، وجمال الدين محمد الاكشرائي وغيرهما . وقد ترجم الى التركية والعبرية والانجليزية ، ترجمه أحد العلماء الهنود ، وما زال هذا المؤلف يدرس في الهند حتى يومنا هذا

لقد حق للعرب أن يفاخروا بابن النفيس ، كأحد العلماء الافذاذ، الذين ألحاطوا بمعارف عصرهم ، وبرزوا في كثير منها كالطب ، ولقد تميز عالمنا بعدم تصديقه ما لم تره

عينه ، او يقره عقله ، ولذلك تجرأ على ابن سينا وجالينوس. وقد جلا لنا ابن النفيس في العصر الحديث نفر من الاطباء المعاصرين هم مايرهوف والتطاوى وغليونجى(١)

ويعتبر كشف ابن النفيس للحركة الدموية من أجل كشوفه ، وهو يخالف فى ذلك جالينوس وابن سينا بقوله : « ان القلب لما كان من افعاله توليد الروح ، وهى انما تتكون من دم رقيق جدا ، شديد المخالطة لجرم هوائى ، فلابد وان يحجل فى القلب دم رقيق جدا وهواء ليمكن أن يحدث الروح من الجرم المختلط منها ، وذلك حيث تولد الروح ، وهو فى التجويف الايسر . وه لابد فى قلب الانسان ونحوه مماله رئة من تجويف آخر يلطف فيه الدم، ليصلح لمخالطة الهواء ، فان الهواء لو خالط الدم وهو على غلظه ، لم يكن جملتها جسما متشابه الاجزاء، وهذا التجويف الايمن » وقد سبق لامارك وغيره من العلماء الذين يقولون بأن الوظيفة تكيف العضو.

على أن ابن النفيس يتابع نظريته فى حركة الدم ، فيقول : « اذا لطف الدم فى التجويف الايمن فلا بد من نفوذه الى التجويف الايسر حيث مولد الروح وليس بين التجويفين منفذ ، فان جرم القلب هناك سميك ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ، ولا منفذ غير ظاهر يصلح لنفوذ هذا الدم كما ظن جالينوس ، فان مسام القلب هناك مستحصنة وجرمه غليظ . فبعد ان يلطف الدم فى التجويف الايمن ينفذ الى الرئة وهناك يخالط الهواء ويرشح الطف ما فيه وينفذ الى الشريان الوريدى (الوريد الرئوى) ليوصله الى التجويف الايسر ، وقد خالطه الهواء وصلح لان يتولد منه الروح . وما بقى منه اقل لطافة تستعمله الرئة فى غذائها » ، ثم يؤكد ابن النفيس رأيه مرة آخرى بقوله : « ان نفوذ الدم الى البطين الايسر انما هو من الرئة بعد سحبه وتصعده من البطين الايمن . »

واضح من ذلك ان ابن النفيس عرف ان اتجاه الدم ثابت ، وانه يمر من التجويف الايمن الى الرئة حيث يخالط الهواء ، ومن الرئة عن طريق الوريد الرئوى الى التجويف الايسر. وقال عن هذا الوريد : «ان هذا العرق يشبه الاوردة ويشبه الشرايين ،أما شبهه بالاوردة فلأنه من طبقة واحدة وان جرمه نحيف وانه على قوام ينفذ فيه الدم لغذاء العضو . فلا بد ان هذا الدم اذا لطف نفذ فى الشريان الرئوى الى الرئة لينبث فى جرمها ويخالط الهواء ويصفى الطف مافيه وينفذ الى الشريان الوريدى ليوصله الى التجويف الايسر ، ولذلك جعل الشريان الرئوى شديد الاستحصاف ذا طبقتين ليكون ما ينفذ من مسامه شديد الرقة ، وجعل الشريان

(١) وقد انتفعنا هنا ببحث قيم للاخير

الوريدى نحيفا ذا طبقة واحدة ليسهل قبوله لما خرج من ذلك الوريد ولذلك جعل بين هذين العرقين منافذ محسوسة » . فكأن ابن النفيس قد عرف هذه المنافذ والمسام وما نسميه بالاوعية الشعرية . وعرف ان العروق التى تنبث فى الرئة تخالف جميع عروق البدن ، وذلك لان فى جميع الأعضاء يكون للعرق الضارب طبقتان ولغير الضارب طبقة واحدة، والضارب مستحصف وغير الضارب نحيف وعروق الرئة بالعكس من هذا

▭

وقد خالف ابن النفيس ابن سينا فى عدد تجاويف القلب فقال : « قالوا فيه ثلاثة بطون ، وهذا كلام لايصح فان القلب له بطنان فقط ، أحدهما مملوء من الدم وهو الايمن ، والآخر مملوء من الروح وهو الايسر ولامنفذ بين هذين البطنين البته ، والا كان الدم ينفذ الى موضع الروح فيفسد جوهرها والتشريح يكذب ما قالوه»

لقد أعتمد ابن النفيس على التشريح ، مع تصريحه فى بعض كتبه من أنه حاد عن مباشرة التشريح بوازع من الشريعة وما فى اخلاقنا من الرحمة ، فلعله كان يحرص على عدم اثارة حنق رجال الدين ، كما حرص على عدم الجهر بمخالفة جالينوس بقوله : «لم نخالفه الا فى أشياء يسيرة ظننا انها من أغاليط النساخ » ، ففضل آن يثير الشك فى أمانة النساخ ، عن أن يتهم علم جالينوس

ويعتبر ابن النفيس أول من فطن الى وجود أوعية داخل عضلة القلب تغذيها ، وقد خالف فى ذلك أستاذه ابن سينا مرة أخرى كما تدل على انه مارس التشريح فعلا ، كذلك كان أول من وصف الشريان الاكليلى وفروعه

وعلى ذلك يكون ابن النفيس أول من كشف الدورة الدموية وأول من أشار الى مرور الدم فى الاوعية الشعرية سابقا هارفى بعدة قرون . وانما ظلت آراؤه مطوية منسية ، بسبب القداسة التى كان يضفيها المعاصرون على تعاليم ابن سينا وجالينوس ، الى حد ان أى انحراف عنها كان يعتبر بمثابة الحاد . وقال قائلهم ان اختلاف بين نتائج التشريح وبين قضايا جالينوس يكون مرده الى تغير طرأ على الطبيعة

ولقد نشرت بعد ابن النفيس ببضعة قرون آراء « لسرفنتوس » و « كولومبوس » تشبه الى حد مريب آراء عالمنا ، ثم جاء بعد هؤلاء هارفى الانجليزى الذى درس، حيث درس هؤلاء ، وتأثر بعلماء بادوا حيث كان هؤلاء . ومن أسف أن كثيرين من شباب علمائنا وأطبائنا يعتقدون أن هارفى أول من اهتدى الى كشف الدورة الدموية . فى حين أن ابن النفيس هو مكتشفها

الاول ، وعنه نقـــل الغرب ، حين ترجموا الكتب العربية . ويظهرأن الامانة العلمية لم تكن طابع هؤلاء النقلة ، فنسبوا الى انفسهم ما لم يكن من عملهم ، وجحـــدوا فضـــل العالم العربى العبقرى الاشهر ، ابن النفيس المصرى

وبعد ، فهذه صفحة مشرفـــة من صفحات عالم عربى أصيل ، ظلت مطوية عدة قرون الى أن أســـلمتها يد الزمن الى علماء من مصر جلوا ما عليها من صدأ ، وقدروا فضله حق قدره ، وانزلوه من نفوسهم منزلته الصحيحة الجديرة بعلمه وعبقريته، أولئك هم مايرهوف والتطـــاوى وغليونجى الذين أعادوا الى مواطنهم اعتباره ، وفرضوا على الناس قدره وهانذا انشر هذه الصفحة لأدل أمة العرب على مجـــدها المؤثل فى العلم ، وليعلم شـــبابنا أن لدينـــا رصيدا سخيا من التراث العلمى ، لنا ان نفاخر به على مر الاجيال . وانى لادعو الشباب الى دراسة هذا التراث العظيم ، الذى خلفه لنا هذا السلف العظيم . لتصحيح تاريخنا العلمى ، وليسير هذا التصـــحيح جنبا الى جنب ، مع ما نحن بسبيله من تصحيح تاريخنـــا الســـياسى ، وما أشك فى ان تصحيح تاريخنـــا العلمى سيكون بمثابة دفعة قـــوية لنهضتنا الحاضرة . ليعلم العـــالم أجمع ، أن البيئة العربية ، ما زالت فائقـــة الخصب قادرة على أن تنتج فروعا كالاصول ، تغذى شـــجرة الحضارة ، لتتفيأ ظلالهـــا الانسانية جمعاء

السرعة

اشتهر كثير من المخلوقات بالسرعة ، وقد يستطيع الانسان ان يقطع مسافة ١٥ ميلا فى الساعة ، وخيول السباق قد تصل سرعتها الى مايقرب من ٤٥ ـ ٥٠ ميلا فى الساعة ، ولكن هناك مايجعل مثل هذه السرعة تبدو ضئيلة تافهة

فالرعل مثلا يستطيع أن يقطع ٦٠ ميلا فى الساعة ، والفهد الاسيوى يقطع ٧٠ ميلا ، وهو يعد أسرع المخلوقات الارضية ، أما أسرع الطيور فهو الخطاف الجبلى ، فان سرعته فى الطيران عجيبة قد لاتصدق اذ انه يقطع مسافة ٢٠٠ ميل فى الساعة

تواضع العظيم

كان ادوارد كامبل ووليام ناكرى يتنافسان على مقعد فى البرلمان الانجليزى فى دائرة واحدة . والتقى الرجلان العظيمان ذات يوم ، وطفقا يتحدثان ودبا . وحين هم ناكرى بتوديع صديقه ومنافسه فى الدائرة الانتخابية قال له :

ـ ارجو ان يفوز خير الرجلين واصلحهما

فصاح كامبل معترضا :

ـ كلا ، كلا . ارجو الا يتم ذلك لانى اريد أن افوز

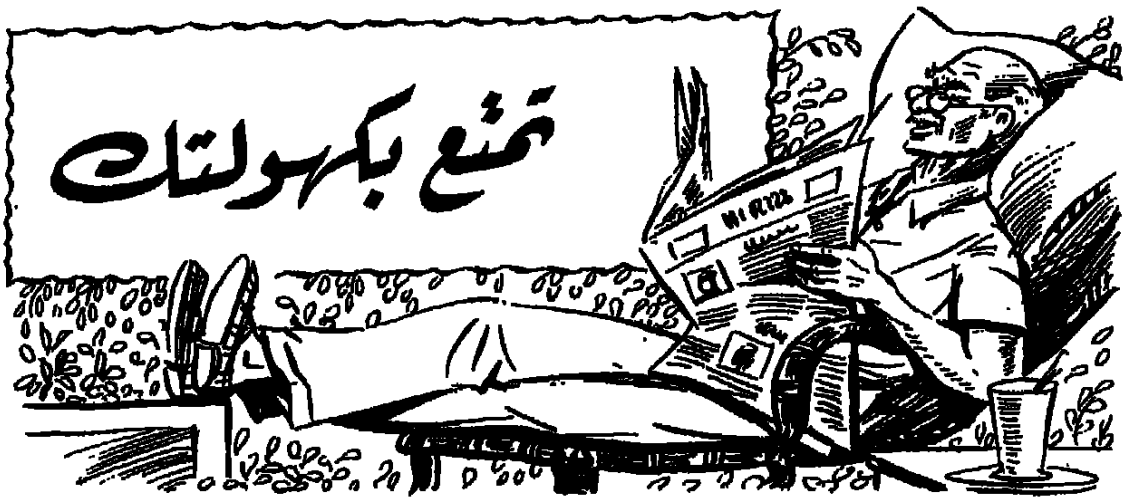

تمتع بكهولتك

تخلص من الأوهام الشائعة عن الكهولة واعرف الحقائق فتهنأ بكهولتك

حدث منذ عهد غير بعيد أن أعدت شركة ألبان صنفا جديدا من منتجاتها اللبنية تقل فيه المادة الدهنية وتكثر فيه المادة البروتينية، وذلك على أسس علمية طبية سليمة مقررة • وكان الغرض منه أن يكون غذاء صالحا وصحيا للكهول الذين بدأوا يتجاوزون الستين من عمرهم، والذين هم فى حاجة الى غذاء خاص

والذى حدث ان هذا الصنف قد كسد فى الاسواق كسادا عظيما ، ولم تجد الشركة مندوحة من سحبه والتوقف عن انتاجه ، وقال أحد موظفى هذه الشركة :

« لقد وجدنا أن من بلغ سن الكهولة يرى غيره قد بلغ هذه السن، ولكنهم يأبون كذلك أن يعترفوا بهذه الحقيقة • انهم يفضلون أحداث تعديل فى الاغذية الطبيعية العادية على أن يتناولوا صنفا مخصصا للكهول يرونه نوعا من أنواع العلاج »

ان رفض الكهول الاعتراف بكهولتهم مشكلة عويصة ، وهى فى نفس الوقت تؤلم الكهول أنفسهم• فكم من رجل تجاوز الاربعين وفسدت أسنانه وأصبح فى حاجة الى خلعها واستخدام أسنان صناعية ، ولكنه أبى ذلك وفضل تناول الاطعمة السهلة أو السائلة

على أن الابحاث العلمية الطبية العديدة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن بلوغ سن الكهولة ليس أمرا سيئا • ويعجب كثير من الاطباء المتخصصين فى هذا النوع من الطب

من الإوهام الخاطئة الشائعة التى بلغت مبلغ الخرافات ، والتى شاعت بين الشبان والكهول على السواء عن الكهولة

ومن دأب الطبيب الشهير الدكتور ادوارد ج • ستجليتز أن يحطم الاوهام الشائعة حول الكهولة كلما أتيحت له الفرصة ، وقد ذكر فيما يلى بعض الشائعات الكاذبة وعلق عليها باجابات تستند الى ماوصل اليه العلم الحديث :

١ ـ التعليم فى الكبر كالنقش على الماء

وهذا خطأ لأن كبير السن يستطيع أن يتعلم كما يتعلم صغار السن سواء بسواء كما يقرر الخبراء فى هذه الناحية • والمرجع فى التعليم الى الشخص ذاته ومبلغ اهتمامه بما يحاول أن يتعلمه

٢ ـ الذاكرة ضعيفة عند الكهول

ان الكهول يذكرون ما يريدون تذكره ، وينسون مايريدون نسيانه • ان الامر متوقف على رغبتهم فى التذكر وعلى قوة الدوافع التى تتحكم فى ذاكرتهم وعلى اختيارهم • ولعلنا جميعا نذكر جداتنا اللاتى يتذكرن تواريخ الميلاد بالدقة ، يذكرن كل تفاصيل الايام الماضية ، ويتحدثن عنها حديثا مسهبا • وأنت حين تتذكر أمرا انما تتذكره لأنك مهتم به ، ولأنه أمر غير معقد ولا مربك للذهن

٣ ـ كل الكهول يتساوون فى القصور فى بعض الامور

ليست الكهولة كأسنان المشط ، وليست حالة واحدة عند الجميع ، بل هى تختلف بين شخص وآخر ، فليس من الحكمة التعميم فى مسائل الكهولة • ولا ننسى انه كلما نقصت وتضاءلت القوى الجثمانية ، تحسنت قوة الاحتمال وزادت ، ولهذا فقد لاتبدو على الكهل الا أعراض قليلة من أعراض الضعف الجثمانى • أو بمعنى آخر فكلما تقدمت بالمرء السن ، فثم فرصة طيبة لاستطاعته أن يتقبل الامور تقبلا حسنا

▭

ويتحدث الدكتور ستجليتز عن شخصية الكهل فيذكر رأيا يمكن أن يكون له خطره وقيمته لأولئك الذين يتطلعون الى أيام الكهولة المقبلة ، ويعدون لها عدتها

من رأى الدكتور ستجليتز ان الشخص عندما تتقدم به السن تتبلور شخصيته الحقيقية فى غير زخرفة أو تنميق • وعلة ذلك أن سمات الاخلاق الحقيقية تبدو أوضح وأجلى عند تقدم السن ، فاذا كنت فى أيام شبابك بخيلا ، فأكبر الظن

انك ستصبح بعد الستين أكثر شحا وبخـــلا ، الا اذا راجعت نفســـك وأصلحت من عيوبها

ويقول الدكتور ستجليتز : «ليس هناك شيء اسمه الطفولة الثانية التي يطلقونهـا على السن الكبيرة ، فهي امتداد للطفولة الاولى • ومن الناس من لم يبتوا برأى طوال حيـاتهم ، ولكنهم عند الكهولة يصبحون أكثر صراحة ويفضلون ذلك على أخفـــاء شعورهم »

وبازاء هذا المبدأ يمكن أن توضع أسس لحياة ســـعيدة جميلة • اذا كنت اليوم تفزع من الظلام، فان هذا الفزع سيصبح أشد جلاء ووطأة حين تدخل فئ طور الكهولة ، وعلى نقيض ذلك اذا كنت اليوم رجلا ذا شخصية هادئة شجاعة ، فأغلب الظن انك لن تعانى المخاوف فى كهولتك

وفيما يلى النقاط الثلاث التى يجب على الكهل أن يهتم بها منذ اليوم اذا كان يريد لنفسه حياة ســعيدة فى أيام كهولته

فأول كل شيء يجب عليك لمواجهة الكهولة أن تواجه الحقائق ، ولا تكن كأولئك الكهول السخفاء الذين يأبون أن يتناولوا الطعام الذى أعد خصيصا لهم ، لان ذلك معنـــاه اعتراف منهم بكهولتهم

والامر الثانى أن تمارس التنظيم والاصلاح الذاتيين ، فاذا كنت تعلم ان لك بعض عادات عقليـــة سيئة فخير لك أن تتخلص منها منذ اليوم اذا ابتغيت لنفسك كهولة سعيدة

وثالث أمر أن عليك أن تعرف كل شيء عن الكهولة منذ اليـوم الاول لها ، وتلم بأطرافها ، وكلما تقدمت بك السن ، كان عليـك أن تطلب المعونة الطبية وارشاد الخبراء • ولن يضيرك فى شيء أن تذهب اليوم الى مكتبة عامة، وأن تطالع بعض الكتب التى تعالج المشكلة التى لا مفر لك من مواجهتها اذا أطال الله فى عمرك، وبلغت مبلغ الكهولة

ويتنبأ الخبراء انه فى عام ١٩٨٠ ســـيبلغ ٤٥ ٪ من عدد السكان فى أنحـــاء العالم الخامسة والاربعين من عمـــرهم أو يزيدون ، ولا ريب أن ذلك سيجعل الدنيا أحسن وأسعد

ويختتم الدكتور ستجليتز حديثه بقوله :

« ان الناضجين من الناس هم وحدهم القادرون على فهم تجارب الانســان على حقيقتها ودون تمويه • فاذا كان فى العالم نسبة كبيرة من كبار السن فى المستقبل فمعنى ذلك أننا سنجد السلام لا محالة »

(عن مجلة « يور لايف »)



ذكرى طوان

للشاعر الأستاذ محمد لطفي الجبلاوي

نجمٌ على أفق المشارقِ دانى ... ألف السَرَى بعواطفى وحَنانى
تتألّق الأجواء من لألائه ... وتَفيضُ مسعدة بكلّ مكان
مُتجدد الحركاتِ فى لَفتاتِه ... متآلف الأطيافِ والألوان
أبصرتُه وقد التفعت دَياجرى ... وسفينَتى ضلّت على الشُطآن
فرفعتُ للأفق الفسيحِ نَواظرى ... ووصلتُ بالنجمِ المطلِّ كَيانى
بسماتُه تَهدى شراعَ سفينتى ... وعلى أشعتِه هدى سكانى
فاقتادَنى للنور يملأُ مُهجتِى ... ويبيتُ ساوةَ خاطرى وجَنانى
واجتزتُ دنيا من حجا ومعارفٍ ... ورأيت قدسَ الفنّ عين عيان

***

مطران زيّنت الطروسَ بمشرقٍ ... سامى المعانى ناصعَ الوجدان
ونظمتَ من قصص الحياةِ قصائداً ... شَتّى المجانى عذبةَ الألحان
وبثتَ فى الأشعار نفحةَ مُبدع ... فى جدةِ الأنغامِ والأوزان
تسقى المشاعرَ من كئوس بيانِه ... فتردّها نشوى بخمر جنان

لله أنتَ محلِّقاً فى فنه ... يسمو فيبلغَ غايةَ الاحسان
يجلو الطبيعةَ فى صحيفةِ شعره ... كالنهرِ يجلو بَهجةَ البستان
فاذا الخمائلُ فى السطورِ نواضرٌ ... وإذا الأزاهرُ كالعيون روانى
وإذا السحائبُ فى القريض خوافق ... وإذا النجومُ النائياتِ دوانى
وإذا بك الأسدُ المدمدمُ باكياً ... فى حومةِ الآلامِ والأشجان
أرسلتَها ملءَ المسامعِ زأرةً ... لما عَفَت عن صدحةِ الكروان
والشعرُ قيثارُ الحياةِ وصوتُها ... ونشيدُها الباقى على الأزمان
كم رامَه متكلفٌ فى نظمِه ... فأتى بفَجٍّ لا يطيبُ لجان
كنزٌ من النورِ المقدسِ سره ... كَشَفَت محاسنهُ يدا مطران
أو نفحةُ الخلدِ استطابَ أريجُها ... يوحى بها للشاعر الفنان

***

لَهَفى على دنيا المسارحِ كم لها ... من دمعةٍ حَرى وقلبٍ عان
سَهَّدتَ طرفك فى سبيلِ نهوضها ... فَغَدَتْ بفضلك تحفةَ الأذهان
ورفعتَ أستارَ الحياةِ فأسفرت ... من خَلفِها صورٌ لنا ومعان
صورُ الحياةِ تقاربتْ وتباعدتْ ... والحبُ والبغضاءُ يصطرعان
أخليل لا تبعدْ وذكرُك حاضرٌ ... وعظيمُ فضلِك لا يفيهُ لسانى
خَلَّدْتَه بجلائلِ الأعمالِ ... والأقوالِ والأفضالِ والعرفان
يَسمو بها روح من الانجيلِ منبثقٍ إلى هدى من القرآن
ووسمتَ أفئدةً بشعرك فانبرتْ ... تَشْدُو به كبَلابلِ الأغصان
أحْيَيْتَ آداباً وزدتَ محبةً ... ورفعتَ أوطاناً فلست بفان
ما ماتَ من خَلَّدَ الزمانُ بشعره ... وأقامَ للأفهامِ صرحَ بيان

ذكريات وطرائف

خليل مطران .. الإنسان

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي



يكن خليل مطران غير صاحب رسالة يوم اشتغل فى الصحافة ، فاصدر « الجوائب » ورأس تحرير « الاهرام » ابان اشتداد الحركة الوطنية فى مصر

كان يعشق الحرية ويقدسها بالنسبة الى الأفراد وبالنسبة الى الشعوب . وما هاجر من مسقط رأسه « بعلبك » ـ وكانت وقتها فى سورية لا فى لبنان ـ وما استقر فى وادى النيل ، الا لأن حرية الفكر والكتابة كانت هنا أوسع منها هناك

كان هادىء الطبع . لا يثور ولا يغضب . ولكنه يدعو الى الغضب والثورة فى سبيل الحرية . وهو القائل : « وهل استعزت أمة لا تغضب ؟ »

غير أن العفة ظلت سجيته المحببة فى اقواله ، وكتاباته ، وقصائده ، ومعاملته للناس : عفة اللسان والقلم واليد

أراد أن يكون صديقا للجميع . وأن يكون الجميع أصدقاءه ، فلم يسع الى معاداة أحد ، ولم يتصور يوما أن له بين الناس اعداء !

ليس له خصوم

سألته مرة : « من هم خصومك الذين يضمرون لك الاذى ؟ »

فأجاب : « اذا كان لى خصوم ، فهم يعرفون أنفسهم . أما أنا ، فلا أعرف ، ولا أريد أن أعرف من هم ! »

وسألته مرة أخرى : « هل شتمت أحدا فى حياتك ؟ »

فأجاب : « لا أذكر . فالمبادرة فى الشتيمة عيب . وأنا أكره العيب . أما الشتام ، فالسكوت خير رد على شتائمه . فاذا كان ممن يفقهون ، كان السكوت درسا له . واذا كان ممن لا يفقهون ، فأقذع المسبات لا تؤثر فيه ! »

لم يكن خليل يتجنب القدح فقط بل كان حريصا على الا يقول كلمة يجرح بها احساس أحد ، أو عبارة تتخذ حجة عليه ، كأن يرفض طلبا ، أو يتهرب من اداء خدمة ، أو يهمل صديقا أو غريبا لجأ اليه فى محنة ..

ـ هل تذكر أن احدا من الناس زعل منك لامر من الامور ، وكشرفى وجهك ؟

ـ لا أذكر .. لاننى لا أذكر اننى صنعت شيئا يسبب الزعل عند أحد .. واذا حدث شيء من هذا ، فهو خارج عن ارادتى ، ولم أتنبه اليه !

عاش يخدم الناس

وخدمات خليل مطران للناس ، كانت موضوع الاحاديث ، وأحيانا « مثارا » للتفكه . وهى سجل ضخم ملأ حياة شاعر الاقطار العربية

أراد شاب كان يعرفه ويعطف عليه ، أن يتزوج ويفتح بيتا ويكون اسرة . ولكنه كان خالى الوفاض ، فلجأ الى خليل مطران ، فساعده الرجل الطيب ليأخذ من مخزن كبير بالقاهرة جهاز عروسه ، وأثاث بيته ، مقابل كمبيالات شهرية تحمل ضمان خليل مطران بالدفع ..

وتزوج الشاب . ولكنه لم يدفع غير القسط الاول . وامتنع عن دفع الباقى فصار الضامن يسدد الكمبيالات الواحدة بعد الاخرى . ولما أنجب العريس المحظوظ ، الذى تزوج على حساب الغير ، طفله الاول طلب من « ضامنه » أن يقف عرابا لابنه فى حفل التنصير ، فاجابه خليل الى طلبه ، ونظم له ، فوق الحساب ، اربعة أبيات من الشعر !

وكان له صديق يشغل منصبا « مرموقا » فى مؤسسة مالية . فاختلس مبلغا « كبيرا » . وهال الخليل أن يقال أن صديقه خان الامانة فطاف على فريق من معارفه وجمع منهم المبلغ المختلس ، ودفعه للمؤسسة لينقذ الرجل من السجن وعرف الحقيقة واحد من الذين ساهموا فى الدفع ظنا منه أن المحتاج الى المال هو خليل مطران ، لا واحد آخر ، فأطلع الباقين على ما كانوا يجهلون ، وتنازل كل منهم عن حقه !

وحدث مرة أن طلب أحد الاثرياء من كاتب ناشيء أن ينظم له قصيدة بمناسبة زفافه ، مقابل خمسين جنيها يدفعها له . ولم يكن الكاتب قد نظم بيتا واحدا فى حياته . فلجأ الى خليل مطران ، وبسط له الامر وقال انه فى حاجة الى المبلغ .... لكى يتزوج هو ايضا . ! . فنظم له شاعر القطرين قصيدة رقص لها الثرى طربا ، فدفع بدل الخمسين سبعين ، وطبع من القصيدة مئات النسخ تحمل اسم الشاعر الكبير « فلان » ووزعها على الحبايب !

وقال الخليل للكاتب الشاب : « أتمنى لك السعادة فى زواجك أنت . ولكن أرجوك أن تقول لمعارفك من الاثرياء طلاب الزواج ، انك طلقت الشعر ، وان هذه القصيدة ستكون آخر مانظمت ! »

وقال لى خليل : « لو درت على كل واحدة من قصائدى سبعين جنيها ، لما اشتغلت فى النقابات ، ولما غرقت حتى الاذنين فى تقدير الغلال والسباخ »

بار بأهله وذويه

أما بره بأهله وذويه ، فكان بين معارفه مضرب الامثال

كان انسانا مرهف الاحساس . وقد أحب . لكن ذلك الرجل الذى كان يشجع الشبان على الزواج لم يتزوج ، ووجد فيه أفراد اسرته ،الكبار والصغار ، الذكور والاناث ، أخاوأبا وزوجا جعل حياته ونشاطه وقفا لهم جميعا ..

قال لى مرة : « فاتتنى فرحة الزواج . ولكن كل زواج فى أسرتى هو فرحة لى . ولو تزوجت الآن ، لظلمت زوجتي ، أو ظلمت أهلى أو ظلمت الجهتين معا ! »

قلت : « هذه تضحية . » فقال : « لا . هذه حكمة ! » فان خليل مطران لم يكن يعتقد أنه ضحى بشىء ، لا من أجل أهله ، ولا من أجل اصدقائه ، لايمانه الوطيد بأن ما يفعله واجب عليه وفرض لازم ، كانسان !

لم يكن تفانيه فى الاعمال الخيرية الجماعية ، والمشروعات الانسانية الرسمية والاهلية ، بأقل من تفانيه فى سبيل الاهل والاصدقاء وأصحاب الحاجة

لم يقل فى حياته لمحتاج : « لا » جمع المعجبون به ، فى سنة ١٩٤٧ ، مبلغا كبيرا بالاكتتاب ولكنهم لم يسلموه دفعة واحدة لخليل مطران ، الذى أقعده المرض عن العمل والكسب ، لأنهم أيقنوا بأنه سيوزع المال على كل طالب ، ويحرم نفسه منه . فالمال كان فى نظره شيئا يكسبه الانسان لينفقه على الأهل ، والأصدقاء ، ومن ليس فى وسعهم أن يكسبوا ...

ظل ، حتى آخر يوم من عمره الطويل ، متحدثا ساحرا لبقا غزير المادة متنوع الأسلوب ...

وظل على وفائه ..

أراد أحد الناس مرة أن يتزلف اليه ، فطعن فى أمير الشعراء أحمد شوقي . ولكن شاعر الاقطار العربية قاطعة قائلا : « كان شوقى رحمه الله أعز اصدقائى ، وأحب اخوانى، وكنت اعترف له بامارة الشعر ! » ففهم الرجل وسكت

كان خجولا : اذا ذكر أحد فى مجلس حسنة من حسناته ، سارع الخليل الى توجيه الحديث وجهة أخرى

رفقه بالضعفاء

كان يرفق بالضعيف : حدث مرة ، فى مكتب زميله يوسف نحاس، أن وقعت زهرية ثمينة من يد الخادم، أمام خليل ، فتحطمت . ولما وصل يوسف نحاس ، قال له الشاعر :

« عدم المؤاخذة ! أردت أن أتفرج على الزهرية فكسرتها ! » وصادف وقوع رأس السنة بعد ذلك بأيام ، فأرسل خليل الى زميله وصديقه زهرية أثمن من التى تحطمت ،هدية العيد ! ولم يعرف يوسف نحاس الحقيقة الا بعد بضعة أعوام ، يوم تزوج الخادم ، وطلب خليل أن تكون

نفقة الزواج على حساب المكتب ..

لم يكن جميلا . لكنه كان يعبد الجمال ويتغنى به

وكان أكولا . وقد دونت له هذه العبارة : « كذب القائلون ان من يدلل بطنه يهمل ذهنه ! » واعترف لى مرة بأن معظم قصائده الجيدة نظمها بعد أكلة شهية !

لم ينكر لاحد فضلا . ولم ينس لأحد خدمة . ولكنه كان ينسى خدماته للغير ، وينكر أفضاله عليهم!

أهمل متاعبه ، وعالج متاعب الآخرين . ولم يعامله الناس بمثل عاملهم به

كثيرون منهم قابلوا حسن صنيعه بالجحود

يوم شيعت جنازته ، مشى خلف نعشه بضع عشرات ...

فى ذلك اليوم ، بحثت بين المشيعين عن معظم الذين خدمهم خليل مطران فى حياته ، فلم أجدهم ...

لو مشوا كلهم فى جنازته ، لغصت بهم الشوارع والميادين ، ولوفوا على الأقل دينهم المادى ، أو دينهم الخلقى ، نحو الراحل الذى مشى فى كل جنازة ، وشارك فى كل فرح ، ونظم فى الحالتين القصائد المئات ! ..

القول الفصل

كانت احدى دول أمريكا اللاتينية تعالج مشاكلها الاقتصادية القاسية ، وميزانيتها المنهارة . واجتمع مجلس وزرائها للنظر والبحث عن الوسيلة التى تخرجها من هذه الازمة الطاحنة ، وفجأة قال وزير العمل :

ـ لقد توصلت الى حل حاسم . لنعلن الحرب على الولايات المتحدة

فصاح به رئيس الوزراء :

ـ على الولايات المتحدة ؟ سآمر باعدامك غدا

ـ كلا . انك لم تفهم ما اعنى . انظر الى الدول التى حاربت الولايات المتحدة مثل المانيا . ما حالها اليوم ؟ عمل كثير ، وغذاء وفير ، وثروة اقتصادية عظيمة ، ومال يكال لها كيلا وايطاليا ؟ لقد حاربت الولايات المتحدة أيضا ، فما حالها اليوم ؟ وصناعاتها اليوم ترتفع سريعا الى القمة ، ويتوافد عليها عدد غفير من السياح ، وتنال مبالغ وفيرة من المال . واليابان؟ لقد اصبحت لها اسواق رائجة ، واستطاعت أن توازن حالتها الاقتصادية بمعونة الاموال الامريكية

وساد الهرج والمرج بين الوزراء ، وتحدث كل منهم فى الموضوع ، وازداد تحمسهم للفكرة ، واخيرا قال رئيس الوزراء :

ـ حسنا ، هل اكتب الآن صيغة اعلان الحرب ؟

غير أن وزير المالية الذى ظل صامتا طوال هذه المناقشة قال :

ـ وماذا يحدث لو انتصرنا على الولايات المتحدة ؟

فأقفل باب المناقشة فورا

حمار الحكيم ... وحمار بشّار

للأستاذ أنور الجندى



آخر حديث مع فقيد الأدب

كامل كيلانى

من حق الناس أن ينقدوني ولكن من حقى ألا أصغى الى النـاس

فى اليوم التاسع من شـهر اكتـوبر سنة ١٩٥٩ ، توفى الى رحمة الله المرحوم الاستاذ كامل كيـــلانى ، وغيب تحت الثرى نجم من نجـــوم الادب ، كانت له جولات موفقة فى الادب ، ثم نزع منزعا جديدا كان له أكبر الأثر فى تعليم النشء الصغير ، فاصدر عددا كبيرا من القصص ، وبسطها واصدرها مشكلة ومصـــورة ، واصدر الكثير منها مترجما ، الى الانجليزية او الفرنسية او الالمانية ، الى جانب القصة العربية ، ليحث النشء على تعلم هـذه اللغات . فكان هذا العمل الذى قضى فيه حقبة من الزمن حدثا تربويا جديدا فى العـالم العربى ، وتفانى فيه الفقيد حتى عرفت باسمه « مكتبة الكيلانى للاطفال »

ـ ما هو أهم حادث أثر فى مجرى حياتك ؟

ـ ان طائفه من اصدقائى ماتوا سنة ١٩١٤ بالهيضة (وباء مرضى) وقد فقدتهم فجأة . وكان بعضـــهم أقوى منى صحة . وقد أحسســـت اذ ذاك بأن القدر تخطانى خطأ وأن ما بقى من عمرى هو زيادة ينبغى أن أوجهها لعمل نافع .

ـ لو بقى يوم فى عمرك مـــاذا تفعل به ؟

ـ أكمل آخر ملزمة من كتابى

ـ هل أحببت ؟ وما هو أثر الحب فى ادبك وحياتك ؟

ـ احيلك الى قصة « سنية » فى مجموعتى « مختار القصص » تعطيك صورة قريبة لأثر الحب عنـدى .

وهى قريبة من « فرتر » الذى أوشك أن ينتحر فعلا لولا خاطر شعرى كان سببا فى انقاذه ، هو أنه لم يودع فراشه الذى أمضى حياته فى أحضانه وقد دفعنى هذا الحب إلى حفظ ديوان العباس بن الأحنف واسترجاعه فقد كانت تتراءى لى خلال شطراته أحلامى ومشاعرى

ـ من هو أقرب الأدباء العرب الى نفسك ؟

ـ « أبو العلاء » . انه يعبر عن كل افكارى . وأرى نفسى شبيها به « انسى الولادة وحشى الغريزة »

ـ ما هى أغرب مظاهر حياتك الادبية ؟

ـ أغرب هذه المظاهر اننى بالرغم من تعليمى الجامعى ، حفظت ألفية ابن مالك وفى نفس الوقت كنت احفظ لافونتين

ـ ما هو أعظم حدث فى حياتك ؟

ـ أعظم حدث هو أننى فقدت بصرى ثم رده الله لى فاعطانى عامين أو ثلاثة من حياتى زيادة

ـ ما هى الحكمة التى تتمثل بها ؟

ـ قول أبى العلاء :

فلتفعل النفس الجميل لانه
خير وأحسن ، لا لأجل ثوابها

ـ ما هو أغرب حادث وقع لك ؟

ـ اننى أصاب أحيانا بالنسيان أو الذهول ولقد وقع لى مرة اننى كنت مع أولادى فى ميدان العتبة ، ثم مرت بى هذه الحالة فنسيتهم ومضيت على وجهى

قلت له وقد كان يصر على أن كل شىء جديد فى الادب الغربى له ضريب فى الادب العربى :

ـ هل هناك قصص أشبه بحمار الحكيم أو الحمار الاسبانى ؟

ـ نعم : هناك « حمار بشار » فقد مات من بشار حمار فرآه فى المنام يغازل اتانا عند باب الصيدلانى وفى ذلك قول الحمار على لسان بشار :

سيدى : خذ لى أمانا
من أتان الاصبهانى
هام قلبى بأتان
عند باب الصيدلانى
ولها خد أسيل
مثل خد الشنفرانى

فسأله بشار : ما الشنفران ؟

قال : اسم لا يعرفه الا الحمير فاذا قابلت حمارا فاسأله

ـ ما هى فلسفة « جحا » فى كلمة ؟

ـ عامل الناس بما اختاروا أن يعاملوك به

ـ مثال ذلك ؟

ـ أن اصحاب جحا قالوا ـ وقد وجدوا عنده خروفا سمينا ـ ان القيامة ستقوم غدا . ولذلك فان الخروف لابقاء له وذبحوه وأوقدوا النار لشيه . فجاء جحا والقى ملابسهم فى النار . فلما سألوه دهشين : لماذا فعل هذا ؟ قال : ألم

تقولوا أن القيامة ستقوم غدا ، اذن فلا حاجة الى هذه الملابس

ـ ما هو شعارك فى النقد الادبى ؟

ـ ليس من حقى أن أمنع الناقد من الكلام ولكن من حقى ألا اصغى اليه

ـ هل ترى أن بعض القصص الافرنجية ماخوذة من الادب العربى ؟

ـ أعتقد ان قصة (روبنسون كروزو) مأخوذة من « حى بن يقظان» لابن طفيل . فقد ترجمت قصة حى فى سنة ١٦١٦ الى الانجليزية أى قبل صدور كتاب روبنسون بسنوات عديدة

ـ كان مما وجه اليك من نقد انك لم تنشر رسالة الغفران كاملة

ـ انى وجدتها فوق مستوى القارىء العادى ولذلك آثرت احتجاز بعض مقدماتها ، لانها طلاسم لم يكن من اليسير تقديمها فى ذلك الوقت المبكر الذى طبعت فيه عام ١٩٢٣ . ولكنى عدت فرأيت أن أترجم (الغفران) الى لغتنا ، كما نترجم الى اللغة [redacted] فكتبتها بلغة العصر و[redacted] لم تطبع

ـ انك تصر على أن لكل شىء فى الادب الغربى ضريبا فى أدبنا فكيف اكتشفت ذلك ؟

ـ أننى أعددت ١٨٠٠ صورة عربية مقابلة لنماذج من الادب الغربى ، وأعددت ٢٥ صورة من الادب العربى لاضريب لها فى الادب الغربى وهى ما تزال مخطوطة ، والذى وجهنى الى هذا أستاذ لى فى الجامعة كان تحدانى سنة ١٩١٨ أن أجد ضريبا فى العربية لبعض مارواه من اشعار لملتون وهيجو وغيرهم مما حفزنى الى أن اكتشف هذا العمل

ـ هل ترى أن قصص الاطفال لها اثر فى خدمة قضية القومية العربية ؟

ـ بالطبع ، أن التقاء اطفالنا على مائدة الادب العربى ، هو أداة للتعارف الصحيح بيننا حتى نفكر تفكيرا مشتركا فتكون لنا عزيمة واحدة

ـ ما الذى وجهك الى الاسطورة ؟

ـ استضاف ابى وانا فى الخامسة من عمرى فى منزلنا اسرة يونانية تتكون من أم وفتاتين . فكانت السيدة تقص على فى طفولتى الباكرة حرب طروادة وابطالها وانصاف آلهتها . ولقيت فى نفس الوقت الشيخ محمود الملاح الشاعر ، الذى كان يغنى على الربابة فى القهوة المواجهة لحارتنا قصص الزناتى خليفه وسيف بن ذى يزن

ـ ماذا تتمنى الآن ؟ ـ (وكان ذلك قبل وفاته بأسبوع)

ـ كتابة خمسين قصة أعددتها وذلك قبل أن أموت !!


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
RiVO
ريڤو
خير علاج لوقايتك من:
الروماتيزم
الزكام
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد
توتر الأعصاب
آلام العادة الشهرية
الانفلونزا
يباع في كل مكان
٦ أقراص

قصة

البحث عن المصير

للكاتب الروسى بوريس باسترناك

«وتفحصها بنظره ، فادرك لماذا لم يتعانقا تحت تاثير المفاجاة. شد ماتغير الايام مسالك البشر!»

• • •

كانت المربية نائمة تحت شجرة الكرز العتيقة ، وظهرها الى جذع الشجرة . فلماظهرت المزنة البيضاء الضخمة على الافق عند نهاية الطريق صمتت جنادب الحقل التى كانت تتنافى بين الاعشاب الطويلة . وبعد قليل ارتفعت دقات طبول المساء فى المعسكر القريب ثم خفتت الى أن تلاشت أصداء الصوت . وأظلمت الارض حتى كان لم تعد هناك حياة فى الدنيا

وارتفعت بعد قليل صيحة الراعية العرجاء البلهاء ذات الشفة المثقوبة كأنها شفة الارنب، تنادى على قطيعها وقد برزت من السحابة البيضاء عائدة صوب القرية وراحت تتخطى الاشواك على حدود الحديقة وظلال الليل والاسلاك الملتوية والروائح الكريهة



واختفت الراعية ورعاؤها عن الانظار ، وتراجعت الغمامة البيضاء مصعدة نحو السماء ، فيما وراء المعسكر . وعندئذ كشفت الاشجار عن رءوسها وعبثت بها الريح التى تهب من الشاطىء كأنها تحيى السحابة البيضاء تحية التوديع . ولم ترد عليها السحابة البيضاء السلام . .

وكان الطفل يزحف متجها الى الطريق . كان قد بدا زحفه منذ أمد غير قصير . والمربية غارقة فى النوم . وهو يوالى الزحف صاعدا

نحو الطريق

وامهلني قليلا ريثما يهطل المطر. ويتقارب الخطان الحديديان كأنما يلوذ كل منهما بالاخر محتميا من سواد الليل الحالك الذى يتساقط منه الماء فوقهما . أمهلني ريثما يصبح الليل الحالك مرعدا مهيبا بك

ـ لا تخف ! أنا الماء الذى يحيى موات الارض لانه يحبها !

عندئذ سأخبرك بأمر والدى ذلك الطفل الزاحف وحده فى العراء نحو الطريق تحت جنح الليل . هذان الابوان اللذان نظفا فى صدر المساء ثيابهما البيض ، وخرجا فى ساعة مبكرة وقد ارتديا اردية فى بياض الثلج كأنهما ذاهبان الى ملعب التنس

وسار الابوان بين ظلال الحديقة الساكنة حتى وقفا عند لافتة المحطة، ريثما مر القطار وهو يرمى بدخانه الاصفر فى هزيم صاخب . وبعد ذلك مشى الاثنان الى الميناء ليقابلا هناك ذلك البحار الذى كان حبيبها يوما ما ، وظل صديقا لزوجها بعد ذلك . فاليوم يعود البحار من سفرة طويلة دراسية ظفر فيها باجازة الربان ، وصار سيدا كاملا من سادات البحار

وكان الزوج يتحرق لهفة كى يطلع صديقه العائد الى الارض على معنى الابوة العميق . ذلك المعنى الطريف الذى لم تدركه منه السآمة بعد

أما هى فكان معنى الامومة لا يخف بها ، بل يثقلها كما تثقل المرساة الثقيلة فى الماء جرم السفينة. وهكذا مشى الاثنان نحو الميناء بضجتها واشرعتها جنبا الى جنب ، وبين دوافعهما الكامنة فارق ما بين النقيض والنقيض ...

وها هو ذا المطر ينهمر وينهمر ، كأنما يخرج من فوهة مضخة جبارة .. فأمامه غاية ينبغى أن يصل اليها . أمامه ثرى ينبغى أن يرتوى، وأغصان جافة ينبغى أن تورق ..

وعلى ضوء البرق يبدو شبحان يخترقان حقلا : رجل له لحية سوداء ، وامرأة يتطاير شعرها الى الخلف على أجنحة الريح . وفى أذنى الرجل قرط من الفضة وعلى جسده قفطان اخضر فاقع . وفوق ذراعيه حمل الشيخ الغجرى الطفل الضاحك الذى ابتهج قلبه بسقوط المطر غزيرا صافيا ، كأنما يتدفق من مضخة جبارة .

□

وبعد موهن من الليل خيلت الخمر للبحار أنه ظفر بالاجازة المرموقة منذ سنوات لا يحصيها . ان الساعة الان الحادية عشرة ، وها هو ذا آخر قطار قادم من المدينة يقف فى المحطة . وقد علا صراخه كأنه يستنجد . ولكن ما من راكب يخف اليه ، فطوى أواره . وتأهب ليعود ادراجه . وصمت . فرد الوادى عليه رجع الصدى . وكان المفروض ان يصل اليه رجع الصدى فلا تسمعه اذن فى الخلاء . ولكن الخلاء كان فيه امرأة ورجل فى ثياب بيضاء ومعهما بحار صعدت الخمر الى راسه فانتشى بزهو الترقية

ودفء ذكريات عادت اليه عبر السنين

كان الثلاثة متجهين نحو الشاطىء، والبحر من وراء ربوة يتلهى بقذف رذاذ الماء . والقمر من وراء أشجار المحطة العالية يداعب البحر فيبدو سافرا تارة ، وتارة يسلسل النور سلسالا . فاذا القيت النظر رايت مشهدا كانما تخيله شاعر تحس فى اعماقك انك تعرفه ، ولكن اسمه غاب عن بالك . فما أشبهها صورة بما يهدى من تصاوير للصغار المتحلقين بشجرة عيد الميلاد

وعند قمة الربوة بدا للثلاثة فى وهدة الارض بيت ابيض . ولما اقتربوا تراءت أدوات الطلاء فى الحديقة الصغيرة وقالت المراة بصوتها الباغم :

ـ كانوا اليوم يطلون البيت باللون الابيض . هل آذتك الرائحة ؟

وفتح الزوج بابا ودعا البحار لتناول العشاء . هكذا من غير كلفة. ودخل البحار . ثم سمع الثلاثة جملة قصيرة ران عليهم بعدها صمت شامل ، لم يطل الا لمحة . ثم ساد الاضطراب البيت الصغير الهادىء الذى يطلون جدرانه ببياض الثلج . وتعالت الصيحات اللهفانة :

ـ ماذا تعنين ؟ اين ذهب ؟ كيف اختفى ؟ اين كنت وقتئذ ؟ تحت الشجرة ؟ لا تعولى هكذا وانهضى من فوق الارض ! لماذا تتشبثين بيدى هكذا ؟ أتركينى ايتها الصغيرة الحمقاء ! صغيرى توشا اين انت ؟ ايتها الآثمة اين ذهبت بوحيدى ؟.

وخرجت الاصوات الصائحة النائحة المضطربة الى عرض الخلاء فى الليل الرهيب ، لتتردد فى صدره من هنا ومن هناك

آذن الليل بانتهاء . ولكن الفجر لم يؤذن بعد بالاشراق . فالارض لم تزل مسجاة تغطيها الظلال ويغلفها الصمت . وعن بعد كانت ثلاثة اشباح تتعثر هائمة بين الحقول . وعن يسارهم هدير البحر فى ازباده المتصل ، والماء يتصاعد بخارا الى اوج السماء ، ليرد اليها ما أهدته من مطر فى صدر الليل

وكلما اتسعت المسافة بين الاشباح الثلاثة فى جولانها المتعثر ، كانت تتصايح وتلوح بأيديها . وما أكثر ما كان ذلك التلويح يساء فهمه ، فيحسبه الآخران بشارة مفرحة ، ثم يخيب الامل وتغوص القلوب . ويسود الصمت مرة أخرى وترعوى الاشباح الى مزيد من الصبر والبحث . ثم تدب اللهفة من جديد

ومع الفجر ادرك الكلال الأم . وحدثها الامل المراوغ انها لو عادت الى مهد الطفل ستجده راقدا نائما فى امان . ولكن المهد ظل خاويا كما كان . واسقط فى يد الرجل والمراة كانما نسيا بشريتهما ، واندفعا يتخبطان فى تلك الارض التى لن يريا طفلهما يدرج فوقها . ونسيا ذلك البحار الذى كان غارقا بين الاشجار الطويلة فى الجانب الاخر من الربوة ، يبحث عن الطفل

ومن أسافل الاشجار تكشفت الارض عن بواكير الضوء ، كما ينحسر

القناع عن عينين نفاذتين . ثم تبلج الصبح فى حفل حافل من الزينة والضجيج ، وسرت بين أعطاف الشجر نسمة لا يدرى أحد من أين هبت . ثم سكن كل شيء فجأة كأنما كانت الطبيعة تتقلب فى نعاسها وتتمطى ، ثم أخلدت للنوم مرة اخرى . وكان طائر صغير قد نبهه بزوغ الصبح فأطلق عقيرته بصيحة لم يسمع عليها جوابا ، فأخجله ما تبينه من ضآلته فى ذلك الكون الصامت الفسيح ، فمال بعنقه على أحد جانبيه وثاب الى أحلامه متواريا فى بحر من الاوراق الخضراء التى بللها قطر الندى ، وترك الارض تجدد مولدها فى صمت رهيب . ولكن الصمت كان فوق طاقة حيويته الشابة ففتح عينيه بعد برهة وأطلق زقزقته فى اصرار ، وعيناه اليقظتان تتلقفان رجع الصدى

ثم تدفق النور كالطوفان على الجدران البيضاء الحديثة العهد بالطلاء . وتراقصت الاشعة الوليدة على ألف لؤلؤة والف ماسة نثرها الندى فوق الحديقة المطلولة ، وفوق أم الطفل التى حاكى وجهها بياض الثلج وشحوبه وبرودته وهى تشق طريقها عبر الحديقة ومسالكها عائدة من الحقل . وكانت تنقل قدميها من غير أن تتبين موطئها . هل على الحصباء تضعهما أم فى غدير ماء . والخضروات عن جانبيها تتماوج تحت نسيم الصبح كأنها تهدهدها أو تردد ما فى حنايا صدرها من اضطراب عاصف لا يستقر

واخترقت حديقة المطبخ حيث الخضروات والبطاطس واقتربت من ذلك الجانب من السياج الذى تستطيع أن تستطلع منه الطريق المؤدية الى المعسكر ومن تلك الطريق أقبل البحار وقد انتوى أن يتخطى السياج قفزا حتى لا يتكلف الدوران حول الحديقة . ووقفت تنتظره متعلقة بقضبان السياج . وقد بات واضحا أنها اعتزمت أن تقول له شيئا ، وانها أعدت لذلك عدتها

وعندما وصل الى السياج كان البحار قد استنفد كل أمل فى العثور على الطفل المفقود . واذا بها تميل بصدرها فوق السياج وتهيب به أن يدنو منها ثم تهمس فى صوت متهدج :

ـ لا أستطيع الكتمان بعد الان . اعثر عليه بأى شكل . فهو ولدك !

وما ان قبض على يدها متشبثا بها فى انبهار المفاجأة حتى انتزعت يدها من يده وولت هاربة . حتى اذا تسلق السياج وقفز الى الحديقة لم يعثر لها هناك على أثر . فانحنى فوق الارض وقبض راحته على حفنة من الحصى ثم عاد أدراجه مترنحا نحو الحقول وهو يقذف الارض حوله بالحصباء فى أسى وفى اصرار

□

ومر أكثر من خمسة عشر عاما . .

وهاهى ذى المراة تتردد اكثر من ثلاث مرات تلتمس مقابلة عضو اللجنة التنفيذية فى المنطقة ، الضابط البحرى السابق بوليفانوف ! وأمام

المرأة المجهولة المتخاذلة المضعضعة ، وقف جندى استبد به السأم ، ينظر عبر النافذة الى فنـاء الدار الذى تكومت فيه الاحجار مغطاة بالجليد. واكوام اخـرى من النفـايات ليس هناك دليل على انها القيت فى ذلك المكان منذ أمد قصير . ولكنك اذا رفعت عينيـك عن القذارات التى أمست تغطى وجـه الارض فى كل مكان ، لراعتك تلك الجدة الصافية فى صـفحتها ، وذلك النقـاء الذى يبعث فى النفس الخشـوع والامل

كان أمر تلك السـماء عجيبا . كانت تذكرنا فى أوقات النهار بليالى شـبابنا المنقـضى أو الايام التى قضيناها فى النزهة والترحال . ففى أغوارها لانهائية تسـتأثر بالنفس ، وتستنهض همة الحالمين ، ليستووا على أقدامهم وقوفا ويستأنفوا المسير فى ثقة واستبشار

ولكن السـنوات الخمس عشرة رات جديدا يتوسط المسـافة بين عين المتطلع وأديم تلك السماء التى لم تتغير ولا تنفك جديدة . سارت هنـاك مسالك هوائية . هى تلك الإسلاك التى تحمل فى كل يوم افكار لينين ومن اليه من كبار العقول . وهى لاشك تمتد من هنا الى اقصى الحدود من جهة المانيا وبولونيا . وتمر ايضا من فوق الفنـاء القذر المكدس بالنفايات .

ومرة أخرى قال الجندى السامان للمرأة المجهولة أن الرفيق بوليفانوف لم يأت بعد . وكان الضيق ظاهرا فى نبرات صوته . ضيق يعتبر أى خطـير من الامور هينا لا يستحق المبالاة . ولكنه فى الوقت نفسه كان يدرك شدة وقع الخيبة على السيدة المسكينة ، فتصنع الصرامة والغباء ، كأنه لا يحس بما تعانيه من مشاعر القلق واللهفة . وكأنه لم يتنسم فى حيـاته هواء غير هواء الاسـتبداد الغاشم !

وبعد قليل حضر بوليفانوف وفى يده ملف ضخم فاتجه اليه الجندى وافضى له بكل ما حدث اثناء غيابه من أمور العمل وطلبـات المقابلة . ثم همس :

ـ وهناك أيضـا امراة تنتظرك منذ وقت طويل

وبعدم اكتراثه المعتاد قال الرفيق لها :

ـ تفضلى فى مكتبى

ولم يعرف البحار السابق المراة المجهولة ...

وكان المكتب أشد عمة من البهو فوقفت جـامدة فى مـكانها خلف الابواب . وتقدمها الرفيق . وغلب على ظنها أن الحجرة كلها مفروشة ببسـاط كبير . فان وقع اقدامه اختفى بعد خطوتين . ثم ظهر ثانية فى النـاحية الاخرى من العتمة . ويكشف ضوء المصباح عن أكـواب فارغة فوق المكتب وبقايا من السكر والخبز واقلام رصـاص واجـزاء مسـدس مفكك . وعلى الجدران علقت خرائط وتصاوير . وتمثـال من البرونز للرفيق لينين . ومصباح نحاسى مماكان يستعمل فى بطرسبرج

قبل قيام الثورة

وفجأة رن جرس التليفون وجلجل صوت البحار القديم مثقلا بذكريات السنين . فأدركت المرأة أن تلك المسالك الهوائية الجديدة قد احتلت المكان المرهوب في القرية. حيث بات كل شيء مرتبطا بالمدينة المظلمة . وهذا كله حدث أخيرا . بارادة البلشفيين ...

وبعد محادثة مقتضبة تتجلى فيها قلة الصبر والسآمة، ولاتنبض بخلجة مودة واحدة وضع البحار السابق المسماع والتفت الى المرأة المجهولة وسألها قبل أن ينظر الى وجهها :

ـ ما المسألة أيتها الرفيقة ؟

رأبه صمتها فرفع عينيه الى وجهها . وعندئذ صاح كمن خرج عن طوره :

ـ ليليا ! هذا مستحيل! لاأصدق عيني ... ليليا !

فكفكفت ليليا دموعها بيد مضطربة وهمست :

ـ أجل . هذه انا . رويدك حتى أهدىء من ثائرتي ، فما أغرب أن نلتقي على هذه الصورة ...

□

وفجأة اختفى كل شيء . ووقف كل منهما يواجه صاحبه في ضوء مصباح البترول . فاذا الرجل في سترة قصيرة مفكوكة الازرار ، وقد بدا الانهاك على ملامحه لقلة مايحظى به من النعاس . والمرأة حضرت لفورها من المحطة ولم يتفق لها أن تغتسل منذ ردح طويل . وتراءى لهما كأن نضرة الشباب وآفاق البحار لم يكن لهما في حياتهما اثر . بل صار من فضول الكلام كل حديث ينبغي أن تنفضه اليه في ضوء ذلك المصباح عن وفاة زوجها ديمترى ، وموت ابنتها التي لم يكن يدرى شيئا عن دخولها الحياة او خروجها منها . فكل ذلك بدا كابيا فاترا ازاء الحقيقة المحتومة ، حقيقة التقائهما الحزين على هذه الصورة

وتفحصها بنظره فأدرك لماذا لم يتعانقا تحت تأثير المفاجأة . شدما تغير الايام مسالك البشر !!

وأدركت هي ما يجول بخاطره فأطرقت ، ثم عادت الى الموضوع الذي حضرت من اجله . وراحت تقص عليه قصتها كما حفظتها عن ظهر قلب كأنها تلقى رسالة لا شأن لها بها

ـ ان كنت تحب ابنك حقا .. فهو الوحيد الذي بقي لي في الحياة

وانتفض بوليفانوف وراح يهدر في حماسة بالغة ملوحا بذراعيه ..

ـ لقد كدت أجن من الفرح عندما وجدناه . أتذكرين ؟

ـ والآن لا قيمة لحياتي . حياته وحده لها كل القيمة . آه لو علمت مدى الخطر الذي يحدق به الآن . انك لم تره منذ ذلك اليوم الذي عثرنا فيه عليه في محلة الغجر . انك لا تعرفه . انه جدير بالثقة . شديد الثقة بنفسه وبالناس . ويوما ما سيذهب ضحية تلك الثقة العمياء .. وهناك زميل له في الدراسة لئيم الطبع أفاق ، اسمه نبلوشاييف

سيورده مورد التهلكةويفسد مابينه وبين السلطات

ولما سمع البحار هذا الاسم وقفمتخشبا فى مكانه كأنما سمرت قدماه فى الارض ولم يعد يسمع شيئا مما تقول . ان هذا الاسم من بين الاسماء الكثيرة التى همس بها الجندى فى اذنه فور حضوره . انه يعرف هذه القضية تمام المعرفة . قضية من قضايا الخيانة الكثيرة ضد مبادىء الطبقة العاملةوسيادتها . . قضية مؤامرة لاامل للمتهمين فيها فى ظل الثورة الوليدة . فى مدى ساعة من الزمن سيكون كل شيء حتما قد انتهى !

وسألها بصوت قاطع كالسيف :

ـ وهل كان منضما الى المجموعة تحت اسمه الصريح ؟

فاكفهر وجهها لذلك السؤال . فمعناه أنه يعلم عن خطورة الموضوع أكثر مما تعلم . وان الموقف اسوأ مما قدرت . وبسرعة ولهفة راحت تؤكد له أن ابنه لم يكن مستطيعا ان يعمل باسمه الصريح

ايه اذن قد يكون واحدا من تلك الاسماء المستعارة التى فى الملف الذى يحمله ويعلم علم اليقين مصيرها المحتوم . . .

ولم يلق بالا الى ما استطردت فيه من حديث ، وتناول التليفون وحاولالاتصال بهذا المصدرالمسئول وذاك . والمسالك الهوائية تتوغل به فى أعماقالمدينة وفى جوفالليل، الى ان تكشفت لعينيه هاويةالحقيقة اليائسة فى نهايةالامر . فنظر حوله فى الحجرة.ووجد ليليا قداختفت. واحس كأنه تلقى ضربة مروعة بين عينيه . واخذتالمرئيات فى الحجرة تهتز أمام ناظريه كتيار النهر المتدفق . . .

ورفع يده الى جلدة عرنينهعسى أن تكف عروقه عن الاختلاجالمتوالى الذى لا يرحم . وجعل يفرك عينيه . . .

واخيرا وجدها . . .

وجدهاملقاة كدميةكبيرة لا حراك بها على الارض بين المقاعد ، لم يصبها السقوط بسوء ، لان الارض من تحتها كانت مغطاة بطبقة كثيفة من التراب والنفايات التى حسبتها فى الظلام ، قبل أن يشعل المصباح، بساطا يغطى أرض حجرة الرفيق ذى النفوذ الكبير

اللعب

نحن لانكف عن اللعب لاننا صرنا كبارا ، وانما نحن كبرنا لاننا كففنا عن اللعب

« جوزيف لى »

في ربوع الأدب العربي

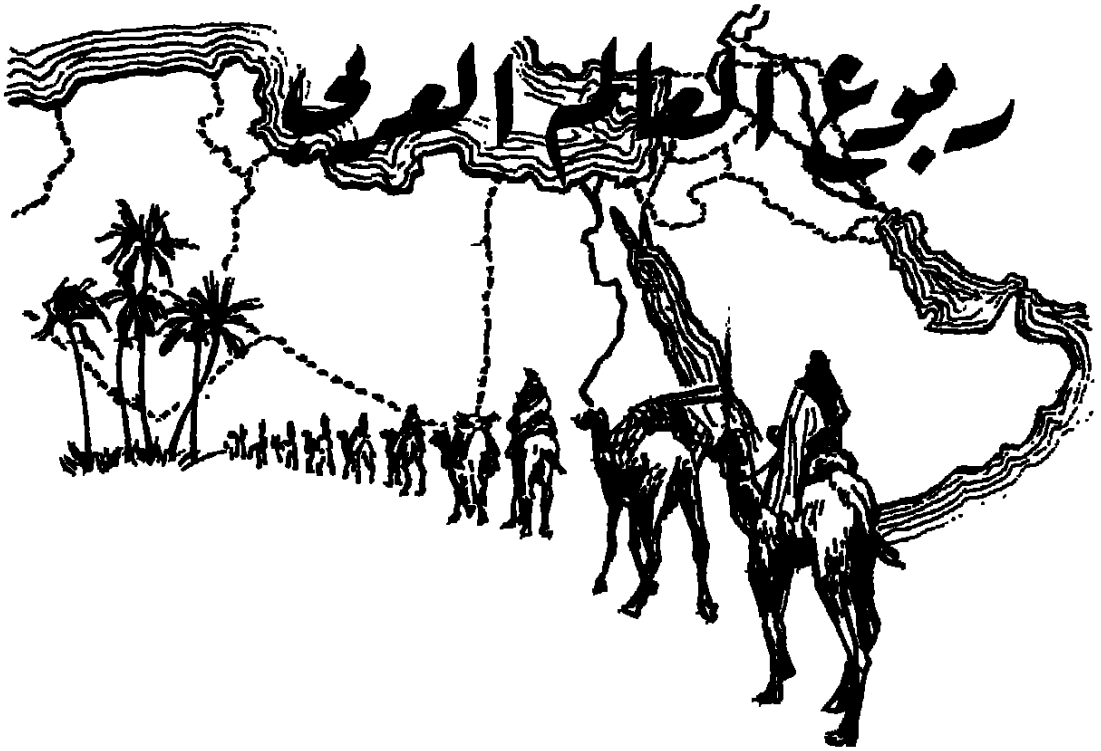

رسولات الادب

في مهرجان ذكرى خليل مطران بالقاهرة، لوحظ أن الاقليم السورى أوفد بين رسله الى الاقليم المصرى ، رهطا من أدبائه ، اما للاشتراك فى المهرجان ، واما لحضوره متفرجات

وللمرة الاولى رن فى الندوات الادبية بالقاهرة صوت المرأة السورية تنشد أشعارها

ولقد كانت الأديبات السوريات موضع تكريم واعجاب فى الاوساط الثقافية كلها : طلعة الرفاعى ، وعزيزة هارون ، وكوليت خورى ، ووداد سكاكينى التى أصدرت أخيرا كتابها « سواد فى بياض » وانتخبت فى الإتحاد القومى بدمشق ، وستقضى أيامها متنقلة بين الاقليمين ، بعد ان عين زوجها الدكتور زكى المحاسنى فى وظيفة جديرة بثقافته العالية بالقاهرة . ان رسولات الادب السوريات اضفن ، بمناسبة مهرجان مطران، حلقة جديدة الى رباط الاخوة المتين الذى يربط شطرى الجمهورية العربية المتحدة . ويرجى ان تتوالى الزيارات والرحلات والحلقات الادبية بين البلدان العربية كلها ، وان يكون للجنس اللطيف منها أوفر نصيب

جبران

أخبار سارة تناقلتها الصحف فى القاهرة وبيروت عن جبران خليل جبران ، الخالد بين الخالدين ، بمآثره الأدبية والفكرية

فى القاهرة ، قدم وزير الارشاد ثروت عكاشة ترجمة عربية جديدة لكتاب « النبى» مع الاصل الانجليزى . عمل جليل شاق ، وفاه المترجم حقه من الاتقان فبلغ حد الكمال ولا تتسع هذه الجولة فى ربوع الادب لاكثر من اشارة عابرة الى هذه المأثرة الادبية التى يضمها ثروت عكاشة الى مآثر جبران ، فهو يستحق منا الشكر والثناء

وفى عزلته بلبنان ، فى أعلى الجبل ، يضع ميخائيل نعيمة ، رفيق جبران وصديقه ، قصة حياة الشاعر الفيلسوف فى فيلم سينمائى لابد أن يجىء جديرا أيضا بصاحب القصة وبكاتبها على السواء . ونقل حياة العظماء فى بلادنا الى السينما لا يزال فى بدء عهده وبكتابة فيلم عن جبران يقطع ميخائيل نعيمة مرحلة جديدة فى هذا الطريق الذى يرجى أن يسلكه غيره من الادباء والمؤلفين

وفى بيروت نشطت لجنة تخليد ذكرى

جبران بعد سبات عميق طال أكثر مما يجب ونشاط اللجنة بعد صحوها يتجه الى انشاء متحف فى العاصمة اللبنانية يضم مؤلفات جبران المطبوعة ومخطوطاته ورسائله وما ظهر من ترجمتها باللغات الاجنبية ، واللوحات التى رسمها الاديب الخالد ، وزين مؤلفاته ببعضها، وكل اثر باقىمنه بعد وفاته . وهذا العمل الذى تضطلع به لجنة تخليد ذكرى جبران يسد ثغرة بقيت شاغرة الى الآن ، اذ ان مكتبته كانت مهملة ، ومخطوطاته ورسومه مبعثرة

كامل كيلانى

سيكون كامل كيلانى أوفر حظا ، بعد وفاته ، من كثيرين من نوابغ الادب الذين رحلوا عنا من قبل . فذكراه سوف تخلد فى الحال بعمل تتولاه الجهات الرسمية المختصة بالقاهرة ، وتثبت به أن عهدالجحود قد ولى ، مع غيره من العهود !

ماتة كامل كيلانى تاركا أثرا أدبيا ضخما، وثروة باقية ، والثروة والأثر يمتازان بطابع خاص عرف به كامل كيلانى وحده دون سواه

سبعون كتابا أو أكثر من قصص الاطفال كانت من الابتكارات التى نسج أدباء آخرون فيما بعد على منوالها.ودراسات قيمة وافية عن ابى العلاء المعرى وابن الرومى وغيرهما من عمالقة الفكر . وترجمات لكتب تاريخية وعلمية وادبية سدت فراغا فى المكتبةالعربية: كلها مفيد ، ومجموعها منهل عذب يرتوىمنه الكبار والصغار على السواء

ستحمل احدى مدارس القاهرة اسم«كامل كيلانى » وجائزة المسابقة التى انشأها مجلس الفنون والتى ستمنح لكاتب أحسن قصص للاطفال العرب ، ستحمل أيضا اسم « كامل كيلانى »

هذا اقرار بالفضل نشكر الجهات المختصة عليه

وبوفاة كامل كيلانى خسرت القاهرة ندوة أدبية أخرى من الندوات التى كانت المدينة الكبيرة عامرة بها . فعند كامل كيلانى كان اخوانه والمعجبون بأدبه يلتقون مرة فى الاسبوع ، يتجاذبون اعذب الاحاديث ، ويتبارون فى رواية الشعر ، ويصغون معجبين الى ذلك الذى وعتة ذاكرته كل مانظمه المعرى ، والاها مؤلفة من نظم القدماء والمتخضرمين والمعاصرين !

كرم ملحم كرم

خليل مطران، جبران خليل جبران، كامل كيلانى : لنضف ايضا اسما آخر الى هذه الاسماء ، فقد أبت الظروف الا أن يكون حديثنا اليوم عن أكثر من واحد من نوابغنا الراحلين .

فى الوقت الذى فقد فيه الاقليم المصرى رائد قصص الاطفال كامل كيلانى ، فقدلبنان ايضا رائد القصة فيه « كرم ملحم كرم » صاحب مجلة « الف ليلة وليلة » التى حوت بين صفات مجلداتها أكثر من ألف قصة وقصة

ولكرم ملحم كرم عشرات من القصص الطويلة وصف فيها الحياة فى لبنان وغيره من البلدان العربية ، ومؤلفات فىالادب والتاريخ والاجتماع ، جعلته جديرا بأن يحتل مكانه بين أعلام الادب الكثيرين ، الذين أنجبهم الجيل الملهم !

دوماس داعية استعمارى

أسوق الى القارىء هذا الخبر عن كتاب كنت أجهل وجوده للروائى الفرنسى الذائع الصيت « اسكندر دوماس » الاب . ولو لم يكن للكتاب علاقة بالعرب ، لما ذكرته فى هذا الباب

ظهرت أخيرا فى امريكا ترجمة باللغة الانجليزية لرحلة وصفها دوماس فى كتاب سماه : « مغامراتى فى الجزائر ! »

ففى سنة ١٨٤٦ كانت حرب الجزائر على أشدها ، وكان الامير عبد القادرالجزائرى لا يزال ينازل الفرنسيين فى وطنه ، ويحول دون توغلهم فيه

وأراد ملك فرنسا لويس فيليبه أن يحمل الكتاب المعروفين على المساهمة فى الترويج لفكرة الاستعمار وتشجيع الشبان علىالسفر الى افريقيا الشمالية ليكونوا فيها نواة لما تسميهم اليوم « المستوطنون » فطلب من اسكندر دوماس أن يضع كتابا يمجد فيه الاستعمار ويدعو فيه الى تأييد سياسة الفتح والغزو ، فوافق الكاتب ، وسافر الى الجزائر وتونس على نفقة حكومة فرنسا ، ووضع ذلك الكتاب الذى سماه « مغامراتى فى الجزائر ! »

والكتاب محشو بالاكاذيب والافتراءات والحوادث التى لايمكن ان يصدقها عقل . وقد استغلته الحكومة الفرنسية وقتها للدعاية والتضليل

واليوم ، ينتقل الكتـــاب الى الانجليزية بايعاز من حكومة الجنرال ديجول ، وينشر فى أمريكا ، ليقرأ الامريكيون ما كتبه الروائى المنافق عن العرب منذ مائة سنة !

وقد أوعزت حكومة ديجـــول أيضا الى الناشرين فى باريس بأن يخرجوا هذا الكتاب من طى النسيان ، ويطبعوه من جديد ،لنفس الغرض

وهكذا نعرف اليوم ، وبعد قرن كامل ، ان اسكندر دوماس ، مؤلف « الفرسان الثلاثة ــ والكونت دى مونت كريستو » وعشرات من الروايات التى شوه فيهـا التاريخ ماشاء له التشويه ، وضع مواهبه العجيبة وقلمـــه السيال ، فى خدمة الاستعمار !

مصطفى الشهابى

خبر قابلته الاوساط العلمية والثقافية بالارتياح التام وهو انتخاب العالم البـاحث المدقق الامير مصطفى الشهابى رئيسا للمجمع العلمى بدمشق ، خلفا للمرحوم خليل مردم

وقد تأسس « المجمع العلمى العـــربى » بدمشق فى سنة ١٩١٩ ، ومهمته صيانة اللغة العربية ، وادخال مفردات جـديدة عليها ، تتمشى مع التطور العلمى فى العالم

والامير مصطفى الشهابى هو رئيسه الثالث فالرئيس الاول محمد كردعلى . والثانى خليل مردم

وللمجمع العلمى بدمشق مجلة يصدرها منذ انشائه ، أصبحت مجلداتها الآن مرجعا من أصدق المراجع وأوسعها ، فى خدمـــة العلماء والادباء

والامير مصطفى الشهابى عضو أيضا فى المجمع العلمى بالقاهرة . وانتخابه لرياسة مجمع دمشق يعيد الى بساط البحث مسألة توحيد المجمعين مادامت مصر وسورية قد التقيتا فى جمهورية واحدة . فهناك رأى قائل بتوحيد المجمعين ، وهناك رأى آخـر قائل ببقائهما منفصلين . ولكل من أصحاب الرأيين حججه المعقولة المقبولة

ولا شك فى أن المجمـــع العلمى بدمشق سيضاعف نشاطه فى خدمة العلـم واللغة ، برياسة الرجل الذى قضى حياته خادما للعلم واللغة !

فى افريقيا

واجب جديد يضاف الى الواجبات السابقة التى ينبغى للدوائر المختصة فى مضمار التعليم الاضطلاع بها على أوسع نطاق : ذلك الواجب الجديد يقضى على الحكومات العربية بأن توجه اهتمامها الى نشر لغتنا القومية فى البلدان الافريقيـة التى استقلت وأصبحت حرة من القيود التى كبلها بها الاستعمار من قبل

فقد قررت حكومة غينيا بأفريقيا الغربية تدريس اللغة العربية فى مدارسها . وسوف تفعل مثلها حكومات أخرى فى البلدان التى أفلتت من الحكم الاجنبى فى القارة الواسعة

كان تعليم اللغة العربية مقيـدا حتى فى بعض الاقطار العربية كتونس والمغرب وليبيا ، ولا يزال كذلك فى الجـزائر وبعض البلدان الاخرى الرازحة تحت نير الاستعمار

وقد تحرر التونسيون والمغاربة والليبيون، وتحررت شعوب افريقية فى قلب القـــارة وغربها وشرقها . وكلها شعوب تتكلم اللغة العربية ، أو لغة أخرى قريبة منها ، وترغب فى جعل اللغة العربية لغتها الرسمية ، أو لغة ثانوية متممة للغة البلاد

وهذا يفتح مجالا جديدا أمام المسئولين فى الشرق العربى وفى المغرب العربى عن صيانة اللغة ونشرها . وهناك اتصالات بدأت بهذا الصدد ، يرجى أن تسفر عن نتائج عمليـة مرضية . فنشر اللغة كان ولا يزال وسوف يظل فى كل ظرف وحال ، من انجح الوسائل فى الدعاية وتوثيق روابط التعارف والاخوة والتعاون بين مختلف الشعوب

فى سطور

* بعد أن احتفل عباس محمود العقاد بعيده السبعينى ، بالقاهرة ، احتفل أيضا ميخائيل نعيمة ببلوغه السبعين فى لبنان . قال نعيمة فى هذه المناسبة : يجب انقاذ الشعر العربى من البوار بتجديده وبث دماء نقيه فيه

* سفير عربى فى أوروبا قال : « طلبت من حكومتى نقلى الى أى بلد عربى، لان أبنائى لم يتمكنوا من درس اللغـــة العربية بسبب تنقلهم معى من بلد أجنبى الى بلد أجنبى آخر . انهم يقرءون خمس لغات ولا يقرءون العربية ! » مشكلة أبناء الدبلوماسيين واحدة، فى كل بلد . ولم يجد لها أحد علاجا بعد .

* مسألة التفرغ للادب ، صدر بها قانون من وزارة الارشاد بالقاهرة : الاوســـاط الادبية فى جميع البلدان العربية تناقش هذا القانون الآن . وسوف يمر وقت طويل قبل ان تجمع الكلمة على أحسن طريقـة لوضعه موضع التنفيذ

« حج »



يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربيـــة بالجـــامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرســـلوا بعنوان مجلة الهـــلال اســـئلتهم النفسية للاجابة عنهـــا وان يكتبوا على الظرف « عيـــادتك النفســـية » . .

للانسان حياتان

كثيرا مانرى انسانا بلغ شانا عظيما فى عمله ، واعتلى ذروة النجاح ، ومع ذلك قد نجده يشعر بالبؤس والشقاءرغم نجاحه العظيم

ومن الناس من لم يبلغ مثل هـذاالشأن من النجاح ، ورغم ذلك نجده بادى البشر ، مشرق الوجه ، سعيدا هانئا

فما هى اسباب سعادة هذا وشقاء ذاك ؟

ليس النجاح فى العمل هو النجاح الصحيح فى الحياة ، بل هو نجاح فى ناحية واحدة من نواحى الحيـــاة العديدة . والانسان ليس مجرد آلة تعمل، ولكنه انسان له صلات بعدد كثير منالناس ، لأنه اجتماعى قبل كل شىء، له صلات وعلائق بطوائف عديدة منالناس ،فهناك ابواه واخوته ، وهناك أهله وأصدقاؤه وجيرانه وزملاؤه فىالدراسة والعمل، بلهناك كلمن يلتقى بهم فى طريق حياته

فالانسان له حياتان ، حياة عملية وحياة اجتماعية ، وليست الحيـــاة العملية هى أفضل الحياتين ، وليستهى مصـــدر الســـعادة الحقيقية . وليس معنى هذا أن الحياة العملية غيرذات أهمية ، بل هى هـــامة جدا ، ولكنها ليست هى المصدر الحقيقى للسعادة فى هذه الحياة

أعرف رجلا تسنم ذروة النجاح فىعمله ، ولكنـــه غير ســـعيد ألبتة ، فعلاقتهمع زوجته وأولادهأسوأ ماتكونالعـــلاقة ، فهو فى داره يحســـب نفسه رئيسا ، يأمر وينهى ، ويعبسويغضب ، وقلمـــا تفتر شـــفتاه عن ابتسامة ، وألفاظه مع زوجته قاسيةعنيفة نابية ، وهو مع أولاده نصـــف اله يتطلب منهم الاجلال والتقديس .وهو مع أهلـــه وأصدقائه على هـــذا

المنوال ، حتى أصبح الجميع يتحاشون لقاءه ، وان التقوا به سارعوا الى الفرار من مجلسه . أما زوجته وأولاده فيتجنبون جهدهم مجلسه . فهو دائما فى عزلة عن الناس ، وقلما يعطف عليه أحد

وفى اعتقادى أن مثل هـذا الرجل موجود على قيد الحياة ، ولكنه ليس حيا ، وهو رغم نجاحه لاينعم بما ينعم به كل انسـان من المحبة والمودة والعطف والحنان

وفى الدنيا كثيرون نجحوا فى حياتهم نجاحا يسيرا ، وعلى الرغم من ذلك فهم سعداء لأنهم يعملون على تحسين صلتهم بمن حولهم من النـاس ، يحبونهم ، فيبادلونهم الحب ، ويعطفون عليهم فيجدون منهم نعم الجزاء

فالحياة الاجتماعية للفرد هى المصدر الأساسى لسعادته أو شقائه ، فان استطاع أن يحسن علائقه بالناس الذين يتصلون به ، وأن يعاملهم كما يحب أن يعاملوه به ، نعم بحياة سعيدة هنيئة . أما اذا أساء الى المتصلين به ، وتعالى واستكبر ، وقسا وتجبر ، وانطوى قلبه لهم على كراهية ومقت ، فلن يهنأ بالحياة ، مهما بلغ من النجاح فى عمله

ولعل أكسير السعادة هو فى حبك للناس ، فان هذا الحب كفيل بالمعجزات

***

أبق فى مكانك

انا شاب فلسطينى ، أحمل الجنسـية الاردنيـة ، أتممت الصف الثـانوى الثالث من تعليمى الذى تلقيته فى فلسطين ، وكان ذلك منذ أكثر من ستة عشر عاما ، وعندما رمى القدر أهل بلادى بسهمه ، وشردوا فى كل أرض وصقع ، وصادر العدو الغادر أرضنا وما عليها ، وكان من بين ممتلكاتنا شـهادة تثبت ما حصلت عليه من علم ، ولكنه احرقها فيما احرق

وانا اليوم راغب فى اتمام تعليمى الجامعى بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، الا أنى لاأجد شهادة اتقدم بها الى الجامعة لكى أقبل بها واحب ان أذكر لك عملى وما حققته مـن نجاح فلعله يشفع لى عن عدم وجود شهادة عندى . لقد تقدمت عام ١٩٥٢ للعمل فى شركة الزيت بالظهران كاتبا بها ، وبعد مدة اشتغلت بدراسة اللغتين العربية والانجليزية والحساب ثم تقدمت لامتحان للترجمة واجتزته بنجاح واشتغلت مترجما مدة خمسة عشر شـهرا بالشركة ، وبعد ذلك تقدمت لامتحان آخر رغبة فى العمل بقسم الصحافة بالشركة ونجحت فى الامتحان كذلك . وقد كتبت الكثـير من الموضوعات العلمية والأدبية بالمجـلة التى اشترك فى تحريرها ، كما ترجمت الكثير من الموضوعات ، واقول فى تواضع ان كثيرين ممن نالوا قسطا أوفى مما نلته من التعـليم المدرسى قد عجزوا عن اجتياز الامتحـانات التى اجتزتها

ان عمرى الان يتوف على الثانية والثلاثين ووضعى المالى ممتاز ولا ينقصنى سوى اتمام تعليمى العالى . ولو دخلت الجامعة وتخرجت فيها فان اقاضى نصف مرتبى الحالى ، لكنى مصمم على تحقيق هدفى ، فهل تقبلنى الجامعة على هذه الحالة أم هل لابد لى من دراسة ما نسيت من المعلومات الثانوية التى عفا عليها الزمن ؟

عبد اللطيف خ .
الظهران ـ السعودية

● ان نظام التعليم فى الجمهورية العربية يتطلب الحصول على الشهادة الثانوية العامة حتى يمكن الالتحاق بأية كلية من كليـات الجامعات المصرية وكذلك النظام فى الجامعة الأمريكية ، واذن فلا مناص لك من أحـد أمرين ، اما ان تدرس وتحصل على الشهادة التى تؤهلك لدخول الجامعة ، واما ان ترضى بالأمر الواقع . ودعنى اناقشك فى رغبتك: ما هو الهدف من اتمام التعليم العالى أهناك هدفان أحدهما بلوغ الانسان المستوى العلمى والثقافى اللائق بالانسان ، والثانى الاستفادة من شهادة الجامعة فى الحصول على الرزق.

ورزقك الذى حصلت عليه بغير شـــهادة اوفى وأكبر، وسيزداد على مر الأيام انشاءالله اما بلوغ المســتوى العلمى والثقافى فهـذا امر ميسور لكل انسان اذا أراد ، وما عليك الا الاطلاع الغزير فى الموضوعات التى تميل اليها وفى غيرها من الموضوعات التى يجب أن تلم بها • ولعلك تعلم أن التعليم الجامعى هو فى الواقع فتح الباب على مصراعيه أمام الطالب للتعلم والتثقف ، فهو بداية الطريق للعلم والثقافة وليس نهاية ، ولم يبلغ عظماء العلماء والأدباء شأوهم العظيم لأنهم درسوا فى الجامعة بل لأنهم انـــكبوا على الكتب والأسفار يطالعونها وينهلون العلم والأدب من صفحاتها ، ومن رأيى أن ترضى بوضـعك الحالى على أن تزيد من ثقافتك ومن مادتك العلمية قدر استطاعتك ، اما اذا كنت متشبثا برأيك ، ففى استطاعتك الدراسة وانت فى عملك ، والتقدم لنيل الشهادات المطلوبة

يكره أباه

انا شاب بلغت من عمرى الثامنة عشرة. كنت فى عهد الطفولة عرضة لضرب امى وابى بسبب اللعب والعبث بأدوات المنزل ، وبسبب هروبى من المدرسة فى بعض الاحيان • فكان والدى يقذفنى بالالفاظ النابية ويقـــول لى دائما : « انك لن تنفع • انا اعرف انك ولد « صايع » ولكنى اربيك لله » • وقد مرت الايام على مثل هـذه الأمور ، ونجحت فى الشهادة الاعدادية ودخلت مدرســة التجارة الثانوية بســوهاج • وانا الآن اطلب حلا لمشكلتى ، فقد اصبحت اكره ابى من صميم قلبى ، وانا مصمم على الهرب

م• م• ع
جرجا ـ الاقليم الجنوبى

● انت يابنى سبب كل هـذه المشاكل وتلك المتـــاعب التى تعانيها ، فظاهر من خطابك انك كنت منذ صغرك تسبب الكثير من المتاعب لوالديك حتى ضاعت ثقتهما فيك لتكرر الاعيبك وعبثك ولعبك وهروبك من المدرسة • ولو أنك كنت ابنا مطيعا رقيقا وتداوم على ذهابك الى المدرسة ، لما تعرضت لاضطهاد أبويك • ومما يدل على عبثك انك نجحت فى الشهادة الاعدادية وأنت فى الثامنة عشرة ، ومعنى ذلك أنك أضعت نحو أربع سنوات فى اللعب • ومن العيب يابنى أن تقول أنك تكره أباك ، فان هذا عقوق لايليق بك ولا يجوز أن يجول فى خاطرك • جرب طاعة أبويك وسلوك الطريق المستقيم وسترى ان أباك سيغير طريقته معك • وما دمت فى مدرسة التجارة الثانوية فجدير بك أن تبقى حتى تتم دراستك بها ثم تجد عملا ، واذ ذاك تستطيع أن تستقل بحياتك •

تريد الانتحار

انا فتاة فى الثامنة عشرة ، احببت شابا واحبنى مدة اربع ســـنوات عنـــدما كنا فى المدرسة ، وتبادلنا الاخلاص والعهود • ثم هاجرت الى امريـــكا مع اهلى ، وانا لبنانية الاصل ، وداومنا على المراسلة • وفى خلال الاضـــطرابات التى وقعت فى لبنان لم تكن رسائل تصل اليه ، وكانت رسائله تصل الى وكلها عتاب واتهام بالخيانة واخيرا تزوج غيرى ، فى حين انى لا ازال احبه • واخيرا تردد علينا شاب لبنانى وتكلم معى بخصوص الزواج ، فقلت له نعم فى البداية ، ولكنى شعرت بعد ذلك بكراهية له • انا فى حيرة شديدة ، لا اعرف ماذا افعل ، واكاد اجن ، وكثيرا ما تراودنى فكرة الانتحار • فانقذونى بربكم

ج• ن• ع
(بدون عنوان)

● فى موضوعك أمور أحب ان الفت نظرك اليها • فأولها أنك صغيرة السن وحكمك على الأمور حكم غير ناضج • وثانيها ان الظروف التى وقعت فى لبنان الشقيق هى التى كانت السبب فى التفريق بينك وبين الشاب الأول لان رسائلك لم تصل اليه فاعتقد انك هجرته وسلوت حبه ، فلم يسعه الا ان يتزوج • وثالثها أن كراهيتك التى تشعرين بها نحـو الشاب الآخر انما نشأت من عمل المقارنة بين الشاب الأول والشاب الثانى ، وهى مقارنة دون وعى والرأى السديد بعد ذلك أن تعمل على نسيان الشاب الأول وعلى عـــدم التفكير فيه فقد تزوج وانتهى أمره • وعليك بعد ذلك أن تنظرى الى المستقبل نظرة هادئة، وأنا موقن أن نظرتك للحياة ستتغير • واذا وجـــدت أنك تكرهين ذلك الشاب الثـــانى حقيقة ، فيجب أن تصارحيه بأن زواجكما سيكون غير موفق وأنك لهـذا ترفضين هذا الزواج• تثبتى أولا من كراهيتك له ثم صارحيه

لا أريد الزواج

عمرى ١٦ سنة ، ولى ابنة عم جميلة جدا وتحبنى ، ويريد عمى أن يزوجنى بها ، وانا بين نارين • فان لم اتزوجها فانه سيزوجها لغيرى ، واذا قبلت زواجها فلن أستطيع اتمام دراســتى ، فالزواج ســيعوقنى عن الدراسة ، وليس هناك من يساعد عائلتى •

وانا راغب فى اتمام الدراسة فلى أهداف فى مستقبل سعيد • أرجوكم ان تهدونى الى الطريق الصحيح

م• ح• ا
الاقليم الشمالى

● انك فى سن لاتصلح للزواج • هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فانك متشوق الى اتمام الدراسة ، وهذا جميـــل وواجب وخاصة لان عائلتك فى حاجة الى معونتـــك ومســـاعدتك • ومن حسن الرأى أن تتم دراستك ، وألا تفكر فى الزواج وأنت فى هذه السن الصغيرة • وستتاح لك فرصـة اختيار الزوجة بعد اتمام دراستك• والفتيات الجميلات كثيرات • واذا كان لك نصيب فى ابنة عمك فســـتبقى دون زواج حتى تكبر وتنتهى من دراستك

انطواء

عمرى عشرون عاما وشخصيتى عادية من ناحية السلوك والمظهر • اعترتنى منذ شهور حالة انطواء وعزوف عن المجتمعات والاصدقاء ، حتى أصبحت لا أخرج من المنزل الا للضرورة

انى أشعر براحة نفسية عميقة حينما أقضى اليوم كله لا أرى أحدا من أصدقائى ومعارفى، وأشعر بأنى تحللت من القيود فأسعد ، لأنى استطعت أن انطلق بعيدا عن تفاهات الناس فهل أنا محق فى هذا ؟ وهل هذا شعور طبيعى أم هو شاذ من شاب فى مثل سنى يهوى الأدب والبحث ؟

محمد يونس عبد العالم
طالب بكلية الآداب ـ القاهرة

● كلا فلست محقا فى هذا السلوك ، بل هو تصرف شاذ مهما كان حبك للأدب والبحث• وأكبر الظن أن هذا السلوك منك يرجع الى بعض العقد النفسية القديمة ، ويخيل الى أنك كنت فى صـــغرك مكبوتا من أهلك ، وتحس فى الوحدة انك أصبحت حرا تفعل ما تشاء وماكنت محروما من عمله • كذلك يخيل الى انك تحس بمركب نقص يجعلك تشعر ببعض القلق حين تجتمع بالناس • وتحس أنك أقل منهم فى أمر من الأمـور • وأعتقد أنك بحاجة الى تقوية ثقتك بنفسك • ويحسن ان تعرض نفسك على طبيب نفسانى

ردود خاصة

ـ يوسف عبود ـ طرابلس • لبنان

أعتقد ان حالة الضعف التى تعتريك ناتجة من أثر الحادث القديم ، ولهذا فانى أنصحك بعرض نفسك على الطبيب الذى عالجك وأن تداوم على العلاج حتى تقوى صحتك• وأحسب أن للكبت الذى تحسه بعض التأثير كذلك ، وحبذا لو استطعت أن تتزوج

ـ رمزى • ج• ج ـ الترعة البولاقية ـ القاهرة

انك لاتزال صغير السن ، والزواج فى مثل هذه السن خطأ كبير ، وخاصـــة لانك لاتزال تبحث عن عمل • وانى لأنصـــحك أن تتفرغ لتقرير مستقبلك ، وان تترك الحب فى الوقت الحاضر ، وتلتفت لمصلحتك ، وتعمل على تأمين مستقبلك ، وبعد أن تستقر أمورك، ويصـــبح ايرادك كافيا للانفاق على أسرة ، يمكنك البحث عن الحب وعن الزواج

ـ فؤاد م• ع ـ الغربية ـ الاقليم الجنوبى

اذا كنت تجد فى نفسك القدرة على العمل دون حدوث أى تأثير على دراستك فلا ضير من البحث عن عمل ، وقيامك به • أما اذا كان هذا العمل سيعوقك بحال ما عن اتمام دراستك ، فلا مفر لك من ترك فكرة العمل• الدراسة أولا • وأنت مخطىء فى خلافك مع أبيك ، وكان واجبا أن تكون كيسا لبقا معه ، وأن تحاوره وتداوره حتى تقنعه بما تريد • على ان من الواجب عليك وأنت رجل من الريف وأبوك رجل فلاح ان تحسن دراسة فلاحـــة الأرض فى أوقات الصـــيف • ثم انك لو اشتغلت فى عمل ما ، ونلت منه بعض المال ، وقدمت جانبا منه الى أبيك فان ذلك سيجعله يرضى عن عمـــلك ويعفيـــك من الذهاب الى القرية

ـ س• ح• ـ الاقليم الشمالى ـ الجمهورية العربية

يحسن بك الذهاب الى طبيب اخصائى فى الامراض النسوية ليعالج عدم انتظام الدورة الشهرية ، ثم صـــارحيه بموضوعك للكشف عليك والتحقق مما تتوهمينه ، وابداء الرأى فى علاجك ان كان ظنك صحيحا • فهذه الحالة تعالج بعملية ، ولكنها تتكلف مبلغا من المال • ويمكن معالجتها بطريقة أخرى ميسورة وليس بين الأمرين علاقة



زواج لم يتم

كان « يوحنـــا بن ماسويه » من أشهر الاطباء فى عهد الخليفة العباسى « المعتصم » ، وكان لهذا الطبيب قردة أسمها « حمـــاحم » يأنس بها ، ولا يصبر عنها ساعة

واتفق أن عظيـــم « النوبة » زار الخليفة « المعتصم » ، وجلب معـــه هدايا ، من بينها طائفة من القرود ، وذلك فى القرن الثامن الميلادى

وبينما الطبيب فى داره يوما ، اذ دخل عليه غلام من غلمان « المعتصم » ومعه قرد من القرود التى أهداهـــا ملك النوبة ، وكان القرد كبيرا عظيم الجثة ، فقال الغلام للطبيب :

« يرغب اليك أمير المؤمنين فى أن يكون هذا القـــرد زوجا لقـــردتك حماحم ·· »

فوجـــم الطبيب لذلك ، وقـــال للغلام :

« قل لأمير المؤمنين : أن اتخاذى لهذه القردة لم يكن للهو ، وانما دبرت تشريحها لوضع كتاب على نحو مـــاوضع « جـــالينوس » فى التشريح ، ولما كانت القردة ضئيلة الجسم ، دقيقة العروق والأوراد والعصـــب ، خشيت ألا يتضح الامر فيها كما يتضح فيما عظم جسمه ، فتركتهـــا لتكبر وتغلظ ، فأما وقد جاءنى هذا القـــرد فسيعلم أمير المؤمنين أنى سأضع له كتابا لم يوضع فى الاسلام مثله · »

ثم عمد الطبيب الى القرد الذى كان موعودا بحياة زوجية هانئة ، فشرحه وصنع كتابا فى التشريح استحسنه أعداؤه فضلا عن أصدقائه ··

لحوم محفوظة

أصبحت صـــناعة « التعليب » من الصناعات الكبيرة فى العصر الحديث وبات من الميسور حفظ الـــكثير من ألوان الأغذية ، سواء منها الطعـــام والفاكهة

وقد كان حفظ الأغـــذية ضرورة اجتماعية منذ العصور الماضـــية

والحاجة أم الاختراع كما يقـــال ،فاستطاع الأقدمـــون أن يتفننوا فى حفظ الأشياء أطول مدة ممكنة

وكذلك كان حفظ الأطعمة«ضرورة حربية » تلجأ اليها المدن التى تخشى الحصار فى الغزوات والحروب

ومن أسبق المدن التى لجـأت الى حفظ الاطعمة مدينة « بغـــداد » فى نشسأتها ، حين كانت الدولة العباسية حديثة العهد

وشاهد ذلك أن الخليفة « المهدى »حين تولى الأمر بعد الخليفة «المنصور» قال لحاجبه « الربيع » :

« قم بنا حتى ندور فى خزائن أمير المؤمنين » ٠

وفيما هما يدوران ويفتشان ، وقفاعلى بيت فيه أربعمائة وعاء كبير من الفخار ، وقد سدت رءوس الأوعية بالطين ، فسألا خازن البيت :

« ما هذه ؟ »

فقيل لهما :

« هذه أوعية فيها أكباد مملحة ،أعدها الخليفة « المنصور » احتيـاطا لما عسى أن يقـــع على المدينـــة من حصار ٠٠٠ »

جيش من الصبيان

كان التجنيد فى عهد الفتوحـــات الاسلامية مقصورا على من بلغوا مبلغ الرجال ٠٠

ولكن « الحجاج » ــ أمير العراق فى دولـــة الأمويين ــ رأى ضرورة تجهيز جيوش متعددة للفتح أولصد غارات الثائرين على الدولة ، ولا سيما « الخوارج »

لذلك لم يجـــد بدا من أن يضرب البعث ــ أى يفرض التجنيـد ــ على الغلمان ممن بلغوا الحلم ٠٠

وكان من الاجراءات المتبعة أن يجرد الغلمان من ثيابهم للاطلاع على عيوب أجسامهم ، حتى لا يجند الا السليم٠ فكانت الأم تجىء الى ابنها ، وقد جردوه من ثيابه ، فتضمه الى صدرهاوهى تقول جزعا عليه :

« بأبى ، بأبى ٠٠٠ »

أى أفديك بأبى !

وقد أنفذ « الحجاج » تجهيز جيش من أولئك الغلمان الذين لم يجاوزوا سن الحلم ، وبعث به الى ميـــدان القتال ، فكان الناس يتنـادرون على ذلك الجيش ، ويسمونه :

« جيش بأبى ! »

القرآن ... لماذا نزل مفرقا ؟

لم ينزل القرآن على الرسول جملةواحدة . وانما نزل متفرقا فى سنوات متعددة ، فهل كان لنزوله متفـــرقاحكمة وتعليل ؟

عالج ذلك العلماء الأقدمون ، ومنأجمع ما قيل فى هذا الصـــدد تلك الأسباب التى أجملها « السيوطى »فىكتاب منسـوب اليه ، يســمى « الكنز المدفون » ، وهذا بيانها :

من ضروب الحكمـــة فى ذلك أنتكون الرســالة متصـــلة بين الله ورسوله ، فلا ينقطع عن الرســولوحى الله ، فان فيه ايناسه فى الفينة بعد الفينة

ومن ضروب الحكمـــة أن القرآنلو نزل دفعة واحدة لما قدر على حفظه لكثرة أياته ، ولما قدر أيضا على القيامبما فيه من التكاليف ، اذ هى جديدة على من دخلوا فى الاسلام ، فكان منالخير أن ينزل القرآن شيئا فشـيئا ليحفظ ، وأن تفرض التكاليف شيئافشيئا لتنفذ

ومن ضروب الحكمـــة أيضـــا أنتظهر معجزته فى الاخبار بالـكوائن والاحداث ، فكلما أريد شيء نزل بيانهفيكون لذلك من الأثر فى النفوس ما لا ينكر

ومن ضروب الحكمـــة كـــذلك أنيكون فيه جواب المسائل التى تعرض فى شئون الحياة ، وأن تكون فيـــهالأحكام التى تضبط ما تكشف عنه الكوائن والأحداث فى نشـــأة الدولةالاسلامية

وأخيرا من الحكمـــة نزول القرآنمتفرقا لأنه لو نزل جملـــة ليئس المسلمون من حياة الرسول ، فهم قدعلموا أنه باق ما لم يتم القرآن ... »

لكيلا يستجدى

لم يخل عصر من العصور من أناسلهم من عزة النفس واستشعارالكرامة ما يربأ بهم عن السؤال والاستجداء

وهذه قصة « كناس » يرويها لنـاالعالم النحوى اللغوى « أبو عمرو بن العلاء » ، قال :

« اجتزت بكناس ينشد :

اذا أنت لم تعرف لنفســك قدرها هوانا بها كانت على النـاس أهو نا

فقلت له :

« سبحان الله ! أتنشد مثل هذاالبيت وتتعاطى مثل هذه المهنة ؟ »

فقال الكناس :

« ان انشـــادى لـذلك البيت ،أصارنى الى ما أنا فيـــه ، لكى أنجو بنفسى من ذل الاستجداء ! »

محمد شوقى أمين

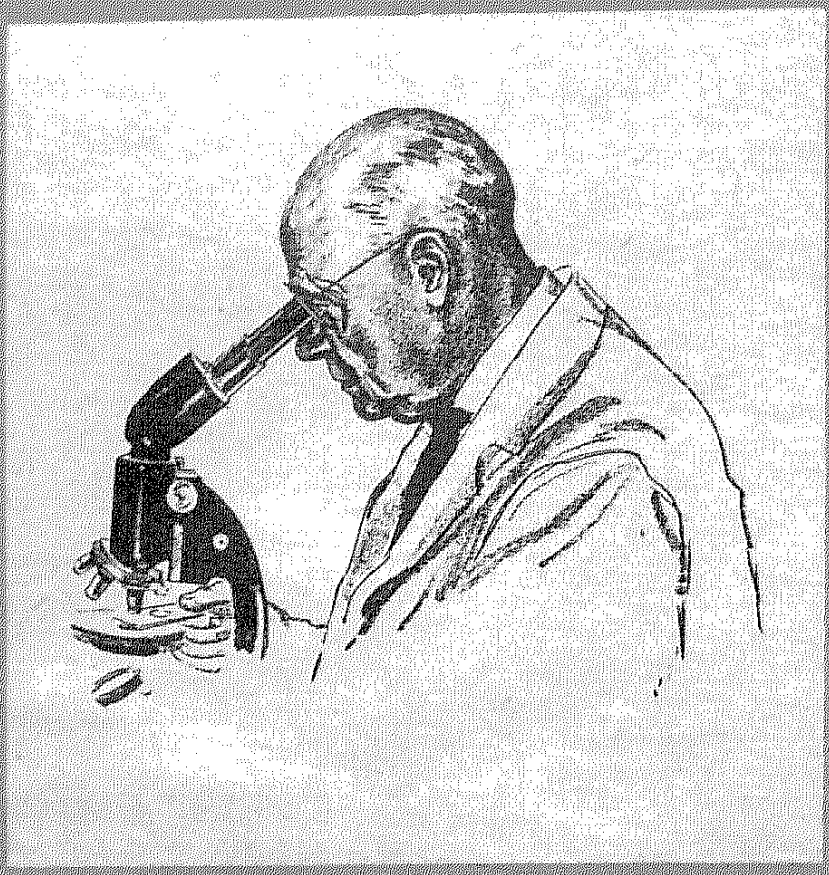

طبيب الهلال

هـذا الباب يشرف عليه الدكتور
أحمد حلمى شاهين، مدير عام مصلحة
الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- سجين غريب فى الدماغ
- الوحم اثناء الحمل
- الصلع ..!
- ماذا فى الطب من جديد
- الجمال والتجميل
- فقر الدم .. ماذا تعرف عنه؟

سجين غريب في الدماغ

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائي الامراض الباطنية

« ان عين الطبيب الفاحصة النفاذة هي دائما صاحبة الفضل الأكبر في اكتشاف الأمراض والعمل على البحث عن علاجها »

لم يكد ينتهي العام الاول من اعوام الحرب العالمية الثانية حتى أخذ الطبيب يشاهد عند بعض المرضى مجموعة من الأعراض الغريبة ، لم يشاهد مثلها من قبل ، ولم يكن من الميسور له في بداية الامر أن يتعرف على السبب في ظهور هذه الأعراض وانتشارها بين الناس. ولذلك عكف على دراسة هـذا المرض منذ بدء ظهوره ،وتدوين المشاهدات الدقيقة عن كل حـالة من حـالاته ، حتى اجتمعت لديه مذكرات وافيـة عن عدد كبير من هذه الحالات،أتاحت له فرصة الكشف عن طبيعة هـذا المرض الغامض الذى لازلنا نصادفه من وقت لآخر حتى وقتنا هذا

وكانت هذه الحالات المرضية في بداية الأمر متفرقة وقليلة العدد ، ولكن سرعان ما أخذت في الانتشار بشكل وبائي يلفت الانظار . ولم تكن مقصورة على سكان المدن والبنادر وحدها ، بل كانت تشاهد كذلك بين أهل القرى في الأقاليم ،وكان المرض في انتشاره لا يصيب طائفة معينة من الناس ، بل يصيب كل الطبقات اغنياء وفقراء ، عمالا وزراعا،رجالا ونساء على حد سواء ،وكان جمهور المرضى في حيرة من امر هذا المرض الغريب الذى داهمهم من حيث لا يعلمون ، وجعلهم يعانون الوانا من الآلام الجسمية، والعصبية، والعقلية واضطرابات في البصر والحواس ، لم يتعرضوا لمثلها من قبل ، واستمرت أعراضه المتأخرة تضـنيهم وترهق اعصابهم زمنا طويلا ، حتى استولى عليهم اليأس ،وضاقوا ذرعا بالحياة وزادهم حيرة أنهم لم يجدوا عنـد الأطباء تفسيرا مقنعـا لحالتهم ، أو اتفاقا في الرأى على تفسـير علتهم ، ومن هنا أخذ الشـك يخالج بعض ذوى العقول الساذجة بأن هذا المرض قد يـكون خارجا عن نطـاق الطب

والاطباء ، وراجعا الى تاثير السحر أو فعل الشياطين

وتبدأ اعراض هـذا المـرض فى العادة بتوعك عام فى الجسم ،يجعل المريض يعتقـد بانه مصـاب بنوع خفيف من الانفلونزا . وقدبصحب هذا الدور ارتفاع بسيط فى درجة الحرارة ، لا يلبث ان يزول بعـد يومين أو ثلاثة ، وتمر هذه الأعراض فى غالبية الحالات دون أن تؤثر على صحة المريض العامة ، أو تسترعى اهتمامه ،وقد لاتضطره الى ملازمة الفراش أو الانقطاع عن العمـل او التماس العلاج

وبعد أيام قلائل يصاب المريض بثقل فى الدماغ ، ودوار فى الرأس ، واضطراب فى البصر ، وعدم اتزان فى الجسم،وقد يشعر بغشيةفجائية أو اغماءة يسيرة تستمر معه برهة وجيزة من الزمن ، ثم يعود اليـه شعوره،ثم يتعرض المريض من قت لآخر لعسر فى التنفس يجعلهفى حاجة شـديدة الى اسـتنشاق الهواء ، فيتنهد أويشهق شهيقا عميقا ليملأ به رئتيه ، ويشعر أحيانا بخفقـان فى القلب ، وسرعـة فى ضرباتـه ، وهبوط شديد مفاجىء فى الدورة الدموية ، يجعله يتوهم أن قلبهقد غاص الى أسفل قدميه ، وأن روحه قد أوشكت أن تغـادر جسـده ، فيسـتولى عليه خـوف شـديد ، ويتحاشى الخروج من بيته لئلا يدركه الموت وهو بعيد عن أهله

وفى الوقت نفسه قـد يضطرب نوم المـريض ، ويتفزز فى اثنـائه ، وكثيرا ما يتعرض للاحلام المخيفة او الرؤى المزعجة فى أثنـاء الليـل ، أو للتخيلات الوهمية ، والتصـورات الكاذبة فى أثناء النهار ، فيرى اشباحا ويسمع أصواتا لا وجود لها فى عالم الحقيقة ، ويشكو من آن لآخر بألم أو دق أو احتقان أو ثقل فى الدماغ،ومن آلام تفرالجبة ، أو وخزية فى مختلف أعصاب الجسم ، ويتعـرض كذلك لكثرة التثاؤب والتنهد والميل للنعاس وادماع العينين ، وطنين الأذنين ، وتقلص الأمعاء ، ورفرفة العضلات، ورعشة اليدين ، وقد تظهر عنـد المريض بعض بقع فى الجلد ، لاتلبث أن تزول مع مضى الوقت وتعتـرى المريض من وقت لآخـر فورة أو سخونة وقتية فى الصدر والوجـه والعنـق ، وقد يصـحبها شـعور بالضيق والاختناق يجعله يرغب فى الخروج من منزله فى التو واللحظة ، ثم لا يلبث أن يعود لحالته الطبيعية

وبعد ذلك بفترة من الزمن يتعرض المريض لألوان متعددة ومتنوعة من الاعراض العصبية ،مثـل الضـجر وضيق الصدر وعدم احتمال الكلام، أو الضجيج ، أو الضوء الشديد،مع كثرة النسـيان ، والميل الى البكاء أحيانا ، وسرعة الغضب والانفعـال لأتفه الأسباب

وقد اتضح للطبيب بعد دراسة هذا المرض ومشاهدة عدد كبير جدا من حالاته أنه نتيجة نوع من التهاب المخ الوبائى يصيب بعض مراكز خاصة

من مراكز الدماغ ، وانه يتسبب عن جرثومة دقيقة من نوع الفيروس تغزو الجسم عن طريق المسالك الهوائية العليا ، ثم تصل منها الى الدماغ وتستقر فيه ، والذى يجعل تشخيص هذا المرض متعذرا فى بعض الاحيان أنه لا يتخذ صورة اكلينيكيةموحدة ، وانما هو يتشكل بأشكال مختلفة ، ويتلون بألوان متعددة لدرجة أننا قلما نجد اثنين من المرضى يتفقان معا فى سير المرض. والواقع أننا اذا علمنا ان هذا المرض يسبب التهابا فى الدماغ ، وان دماغ الانسان يحتوى على عدد كبير جدا من المراكز التى تسيطر على كيانه ، وان هذا الالتهاب قديصيب بعض المراكز دون البعض الآخر ، وان الفيروس المسبب لهذا المرض يظل مدةطويلة وهو سجين فىأعماق الدماغ كالعصفور فى القفص ، اذا عرفنا كل ذلك أدركنا مدى تنوع وتعدد الأعراض العصبية التى قد تظهر فى أثناء هذا المرض أو تأتى فى أعقابه

بدل سيارة

خرج روبرت بنشلى مع احد اصدقائه من احد النوادى الليلية ، وكان المطر ينهمر غزيرا فى ذلك الوقت ، فوقفا تحت سقيفة يتقيان بها المطر المنهمر ، وينتظران مرور « تاكسى » ليستقلاه

وطال انتظارهما ، وفيما هما فى وقفتهما اذ مر بهما رجل يحمل مظلة قد نشرها فوق راسه ، فأسرع كل من الصديقين الى حامل المظلة ، وسار احدهما عن يمينه والاخر عن شماله ، وقد تأبط كلاهما ذراع الرجل وصاحا معا : « الى نادى بيك من فضلك » !

الوثب الطويل

ان الانسان لم يسجل فى الوثب الطويل اكثر من ٢٦ قدما وثمانى بوصات ونصف بوصة اما الكنجارو فانه يستطيع ان يقطع ٣٠ قدما فى وثبة واحدة . ويقطع الغزال ٤٠ قدما . غير أن هذا أو ذاك ليس اعجوبة الطبيعة . فهناك اليربوع ، وهو أشبه بالفار ، ويبلغ طوله من ٤ — ٥ بوصات ويستطيع هذا الحيوان الصغير ان يقطع١٥ قدما فى وثبة واحدة . فاذا اراد الانسان بحجمه الكبير أن يثب وثبة تتناسب مع جسمه الى جسم اليربوع ، فيجب أن يقطع ٢٠٠ قدم فى الوثبة الواحدة

قد تكون مسز ايفلين بيسيت اعظم من يقوم بدراسة النحل . انها تبلغ الرابعة والسبعين من عمرها ، وقضت ستين عاما وهى تقوم بهذه الدراسة . وتحتفظ لديها فى مسكنها باكثر من مليون نحلة ولديها خلية واحدة عدد سكانها ٣٠٫٠٠٠ نحلة موجودة فى حجرة نومها ، ولا يزعجها طنين النحل ، وهى تقول فى ذلك : « اننى احب وجود النحل على كتفى ، حتىاستطيع دراسة عاداته فى كل لحظة ، لا فى اوقات متفرقة . فاذا حدثت ضوضاء غير عادية من النحل ، فانى فى ثانية واحدة اهب من فراشى ، والقى نظرة عليه ، وابحث عن سبب هذه الضوضاء . انك تستطيع ان تتعلم الكثير من دراستك للنحل »

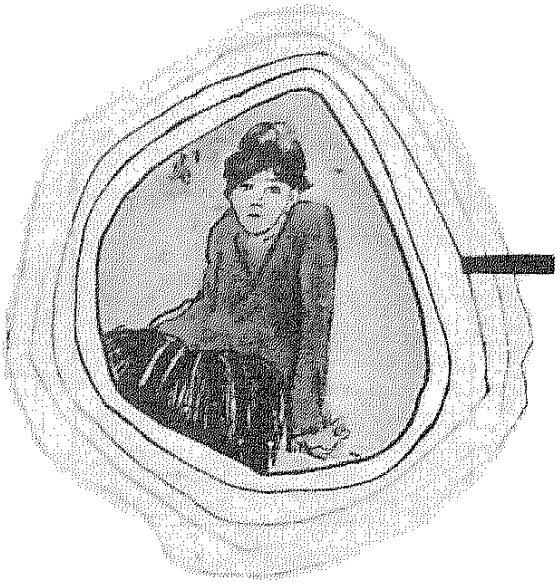

الوحم

أثناء الحمل

ما أسبابه ؟ وما آثاره ؟

بقلم الدكتور
أحمد حلمى شاهين

ظاهرة « الوحم » أثناء الحمل لها تاريخ قديم . ان السيدات الحوامل يتميزن فى هذه الفترة بحساسية غريبة ، فيطلبن أشياء غريبة من مأكل ومشرب الى جانب رغبات كثيرة . وهن لايتطلعن أبدا الى الوجوه القبيحة ، حتى لا يتأثر الجنين بهذه الوجوه . فما هو نصيب الوحم من حقائق العلم ؟

من وقت لآخر تسوق لنا الاخبار حوادث ولادات افزعت السيدات كولادة طفل يشبه القرد ، وولادة طفل يشبه الخنزير ، وولادة طفل ثالث من فصيلة الشمبانزى أيضا . كل سيدة حامل اصبحت تمسك قلبها بيدها وتقول : «يارب!» كانت الحوامل من قبل يبسطن ايديهن للسماء ويطلبن من الله ولدا وحكاية الولد أو البنت لم تعد تهم السيدة الحامل بقدر ما يهمها أن يكون المولود « أيا كان » انسانا مثلى ومثلك ، شكله جميل وخلقته عادية . لا من فصيلة الشمبانزى ولا من فصيلة الخنزير

وبعض السيدات يرجعن هذه الحوادث الفردية التى حدثت الى حكاية قديمة اسمها « الوحم » . فالوحم فى اعتقادهن له تأثير بالغ على شكل الجنين

ان وقوف السيدة الحامل مثلا أمام جبلاية القرود فى بلدة ما ، قد يفضى الى ولادة طفل شمبانزى . ورؤية الحامل للخنزير قد يؤدى الى ولادة مخلوق له كل المعالم الشكلية للخنزير اعتقادا منها بانطباع هذه الاشكال والفصائل على وجه وشكل الجنين ، فبتأثير الوحم يتأثر ويتغير شكل المولود حسبما تأثرت به الأم

والسيدات يبالغن فى حكاية الوحم هذه وفى تأثيره ، فالسيدة الحامل تعتقد انها اذا اشتهت صنفا من اصناف الطعام ولم تذقه ، ظهر شكل هذا الطعام على جسم الطفل عند الولادة

وفى خلال الوحم ، تتعمد السيدات الحوامل أن يقفن أمام الوجوه الجميلة ، لينطبع جمالها على خلقة المولود . فالسيدة الحامل تتطلع بكثرة الى صور الحسان الفاتنات كممثلات السينما لتخرج البنت فى جمالها . وان كانت الحامل جميلة فهى تقف طويلاأمام المرآة لتتطلع الى وجهها حتى تكون البنت لامها .. وهكذا

فما هى حكاية الوحم ؟

أن كلمة « وحم » لها أصل فى اللغة ـ هو الاشتهاء والتمنى . ووحمت المرأة أى حملت المرأة واشتد اشتهاؤها لمأكولات معينة . أما لفظ « الوحمة » فليس له وجود على وجه الاطلاق ، ووحم الشىء اشتهاه والاسم الوحام (بكسر الواو أو فتحها)

ويشرح بعض الاطباء هذا الموضوع فيقول :

ليس الوحم اعتقادا حديثا وانما هو فكرة قديمة منذ ظهور الانسان ، وجدت عند النساء ، ولها عندهن أساس عضوى ، فالمعروف أن السيدة الحامل تتعرض لاضطرابات تنتاب الغدد الصماءفى جسدها ،فمثلا يتغير نشاط المبيضين عن الفترة السابقة للحمل ، بينما تبدأ غدد أخرى فى التعرض لنشاط غير عادى ، ويتعرض الجسم لتأثيرات فسيولوجية نتيجه لنمو البويضة الملقحة ، وسرعة تكاثر خلاياها ، واضطراب نموها . وهذا الاضطراب فى افرازات الغدد الصماء وغيرها يحدث عند كثير من النساء نوعا من التقزز ، فتعاف نفوسهن كثيرا من الاطعمة ، خصوصا الانواع الحلوة منها ، بينما يقبلن على تناول الاطعمة المالحة الطعم كالطرشى واللفت وغيرها . وفى الشرق كثيرات من النساء فى فترة الوحم يملن الى تناول اشياء غريبة فيأكلن الجير وكأنه سكر بودرة ، أو ياكلن طمى البحر (النيل) بعد تجفيفه ، وقد شاهد ذلك طبيب أمريكى مستشرق مكث فى الشرق الاوسط عدةسنوات وكان يقف كثيرا على ما يجرى فى هذه الامور من معتقدات .والاصل فى هذا أن الحامل تحتاج الى كميات من الكالسيوم لتكوين الجنين . وهذه الحاجة تدفعها الى اشتهاء الأشياء الجيرية وما يشابهها

وظاهرة الوحم لها اساس اجتماعى فان الفتاة التى تنشأ فى بيئة تكثر فيهاهذه المعتقدات تقلد هذه الظواهر تقليدا مباشرا أو تقليدا لا شعوريا

ومن الناحية النفسية يقول الدكتور الامريكى أريك هول(بكلية الطب بشيكاغو بامريكا) أن الوحم هو الغثيان الذى تشعر به الحامل

باستمرار عند تناول أى نوع من المأكولات ، وهو يظهر أيضا فى اشتهاء المرأة الحامل لبعض المأكولات الغريبة فى غير موسمها . والحالة النفسية للمرأة هى السبب فى ظاهرة الوحم . فغالبا ما يحدث صراع فى نفس الحامل اذ يريد عقلها الواعى أن تحمل بينما عقلها الباطنى يخشى فكرة الحمل ولا يريده . وهذا الصراع هو الذى يؤثر على نفسية الحامل فيسبب هذه المظاهر التى تبدو غريبة فى تصرفات الحامل ومطالبها ولكنه لا يؤثر على الجنين أبدا

أما التشويه الجسدى الذى يصيب الجنين أثناء تكونه ، فليس له علاقة بفكرة الوحم ، وانما يكون سببه تعرض الحامل لاحتقان الاوعية الدموية . والوحم ليس نوعا من التشوه ، فالتشوه يكون سببه تشويها فى تكوين البويضة أو الحيوان المنوى ، وهو ناتج من أصابة الاب أو الام ببعض الامراض كالحصبة الالمانية أو الزهرى . ويقول الدكتور « رى » وهو طبيب ومحاضر فى المعهد الطبى العالى بنيويورك أن أسباب التشويه الذى يصيب الاطفال تعرض المبيض أو الخصية أو الجنين ذاته للاشعاعات الذرية أو الاشعة العميقة . وكذلك فان ادمان الوالدين على الخمور والمخدرات له تأثير كبير على تكوين الجنين فى فترة الحمل ، وقد يحدث تشوهات فى خلقته أو يؤثر على صحته

تشوهات الطفل : ـ أما الطفل المشوه أو قبيح المنظر فان قبحه قد يرجع الى سببين : اما أن يكون ناتجا من ضغط تعرض له الجنين فى الحوض قبل الولادة ـ فيولد طويل الرأس مثلا أو يصاب بعض اعضائه بتورم أو تشويهات طارئة وهذه الحالات عادة لا تستمر أكثر من ٤٨ ساعة يرجع بعدها الطفل الى شكله الطبيعى . واما أن يكون سببها اصابات جعلته قبيحا ، ذا فم كبير أو انف مفرطح ، وقد تتطور هذه التقاطيع فى كثير من الاحيان الى أحسن ولكن لا يشترط أن يصل بها هذا التطور الى الحالة الطبيعية

فاسطورة « الوحمة » انما هى اعتقاد شعبى لاظل له من الحقيقة . ان سبب الوحمة ليس هو حرمان الام من المأكولات التى تشتهيها مثلا ولكن السبب هو احتقان فى الاوعية الدموية أثناء تكوين جسم الجنين

ان فترة الوحم عند الحامل والظروف التى تصاحبها لا تؤثر مطلقا على تكوين الجنين أو شكله وانما يحدث التشوه الذى يظهر عند الطفل نتيجة لاصابة أحد الابوين ببعض الامراض كالزهرى مثلا . كذلك فان صحة الاب وسنه لهما تاثير كبير على صحة الجنين فكلما كان الاب شابا صحيحا كان الجنين كذلك صحيحا سليما . أما الدكتور ماكنزى فانه يقول : ان فترة الوحم ليس لها تأثير على تكوين

الجنين فان « الوحمة » مجرد عيب فى تكوين الجنين نتيجة لتكتل الاوعية الدموية فى مكان واحد على شكل شامة أو حسنة كبيرة

انما الذى يؤثر فى تكوين الطفل هو سوء تغذية الام وفقر الاغذية ، أو اصابتها ببعض الامراض المعدية أثناء الحمل ، مثل الحصبة الالمانية والنكاف الوبائى ، فان الحامل اذا أصيبت بأحد هذين المرضين فى الاربعة الشهور الاولى للحمل ، فان الجنين قد يتعرض لبعض العيوب فى الخلقة التى قد تؤثر فى مجرى حياته

ثم ان اصابة الحامل بالحميات قد يعرضها كثيرا للاجهاض ، خصوصا اذا ارتفعت درجة حرارتها كثيرا

كذلك فان أمراض السكر وسوء التغذية وما يصاحبها من تسممات كثيرا ما تؤثر على الجنين فى فترة الوحم

وان ادمان الاب على المخدرات له أثر كبير على تكوين الجنين ، اذ أن الادمان يكون نتيجة لاضطراب نفسى يجعل الرجل يحاول الهروب من واقعة الأليم فيرتمى فى بؤرة الادمان . وهذا المرض النفسى أو العقلى ينتقل الى الجنين . وقد يرث الطفل صفات أبيه ، فهو اذا تعرض فى حياته لظروف مماثلة فقد يقع فريسة سهلة للمخدرات

الشدائد

الشدائد هى محك العقائد ، فبغير الشدائد يتعذر علينا ان نعرف امستمسكون نحن بعقائدنا ام نحن خاذلونها

« فيلدنج »

من الداخل أم من الخارج

روى ان اعرابيا سقط من فوق بعير فانكسر ضلع من اضلاعه ، فأتى المجبر يستوصفه ، فقال له : « خذ تمرا جيدا فانزع أقماعه وانواه واعجنه بسمن ثم ضمد به » فقال الاعرابى : « بأبى انت ، من الداخل أم من الخارج ؟ » فقال المجبر: «بل من الخارج» . قال : « لا . هو من الداخل انفع» فقال له : « ضمه حيث تفهم انه انفع »

قالوا فى النصيحة

قلما تطلب المرأة النصح قبل ان تشترى ثوب الزفاف

اديسون

قلما يرحب الناس بالنصيحة . وامسهم حاجة اليها ، ازهدهم رغبة فيها

لورد تشسترفيلد

نصائح المرأة غالبا ماتكون مدمرة

« مثل من ايسلندا »

الصلع



للدكتور محمد الظواهرى

استاذ الامراض الجلدية
المساعد بكلية طب قصر العينى

ماعلاج الله عز وجل من شىء فى الكون الا وله فائدة • وكل عضو وجزء من جسم الانسان له فائدته التى يؤديها • والشعر وهو جزء من جسم الانسان والحيوان له فائدة لا يمكننا التغاضى عنها ، ولو أن بعض الاصحاء من الناس يصابون بالصلع دون أن يؤثر ذلك عليهم فى قليل أو كثير

والشعر من أغراضه الاولى الحفظ والوقاية ، ويتجلى ذلك بصورة أوضح فى الحيوان ، اذ لا يحفظ الحيوانات من العوامل الخارجية الا رداؤها الذى يكسوها ، وهو الجلد ومن فوقه الشعر • وفى الانسان تتجلى آية الحفظ والوقاية بصورة واضحة • فالرأس وهو الجزء الهام من الجسم ، بداخله المخ ، وهو أعز ما فى الانسان ، لا تفصله عن الجو الخارجى سوى عظام الجمجمة ، وهذه بدورها قد

لا تتشابك أسنانها المتداخلة ، بعضها ببعض الا بعد مضى زمن من حياة الطفل الأولى، وأيضا قد تصاب عظام الجمجمة بكسور واصابات تستدعى نزع جزء من هذه العظام كما فى عملية التربنة ، وحينئذ لايبقى للمخ ومابداخل الرأس من شيء يحميهما سوى الجلد وبه الشعر

وهناك ثمة فائدة أخرى للشعر الا وهي حفظ حرارة الجسم ،والقيام بتدفئة الاماكن التى يوجد بها • ويحتاج الحيوان لهذا الشعر كثيرا فالاغنام والقطط وما شاكلها مثلا من حيوانات القطبين والمناطق الباردة يغزر شعرها وتمتاز عن مثيلاتها فى المناطق الحارة بالفراء الذى يكسوها

والرأس فى الانسان وهو قمة الجسم فى مسيس الحاجة الى مثل هذا الشعر • وهناك أمر لا يقل أهمية عن ذلك وهو قيام الشعر بالمحافظة على أجزاء عزيزة على الانسان كما هو الحال فى العين ، فيكثر الشعر فى الحاجب والرموش لتقى العين وهج الشمس والاتربة والعوامل الجوية والاشياء الغريبة

وما يقال عن العين يقال عن فتحات الجسم الاخرى كالاذن والانف وغيرهما

ووجود الشعر على الجسم يزيد من قدرته على الاحساس ، فالحركة التى تسبب تحرك الشعرة فى اتجاهات مختلفة ، تدعو الجسم الى الشعور بتلك الحركة ، ولو كان المتسبب لها بعيدا عن الجلد

وللصلع أسباب كثيرة منها ماله مساس بالصحة عموما ومنها مالا مساس له بها • فمثلا هناك أسباب وراثية تتحكم فيها عوامل الوراثة دون اصابة أجزاء الجسم الاخرى • وهناك أسباب تحدث ابان الحياة مثل بعض الحميات ، كالتيفود، وأمراض الجهاز العصبى، واضطراب الاعصاب والغدد الصماء ومن أحوال الحمل والرضاعة ، وبعض الامراض الجلدية مثل قشر الرأس ومرض البشرة الدهنية ، وأيضا الأمراض الجثمانية المزمنة وفترة النقاهة والابلال من المرض وغيرها مما يدعو الى سقوط الشعر وقد يؤثر على الصحة عموما من قريب أو بعيد

ولا يفوتنى أن أقول انك قد ترى الشخص وقد بدا لك سليما معافى ، وعندفحصه ترى من الاسباب المرضية بجسمه ما يدهشك ، وما يسبب حدوث كثير من أمراض الجلد كان من الممكن تلافيها وتجنبها بالوقاية التى هى خير من العلاج

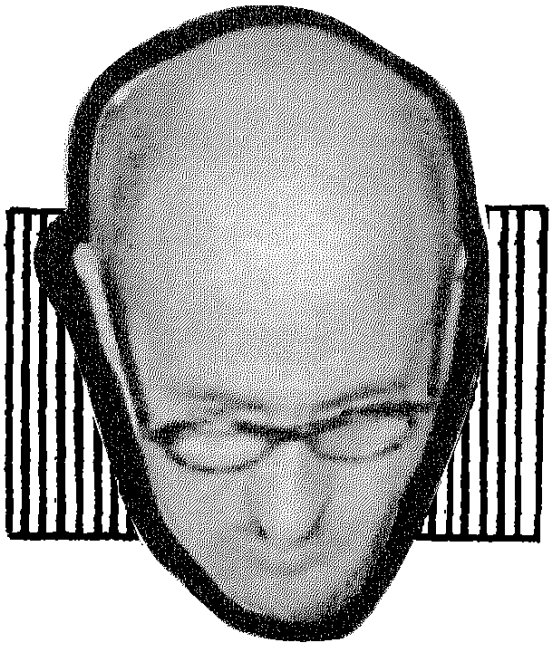

دار الهلال

تقدم



قصص من الحياة

كامل محمود حبيب

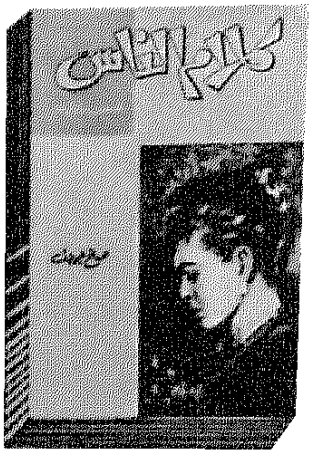

كلام الناس

صلاح جودت

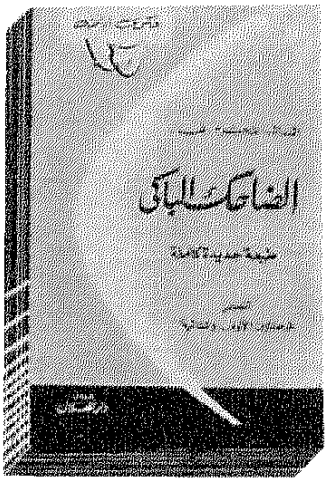

الضاحك الباكي

فكري اباظة



شمردخ

محمود تيمور

يطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة ومن الشركة العربية للتوزيع في بيروت

ماذا في الطب من جديد

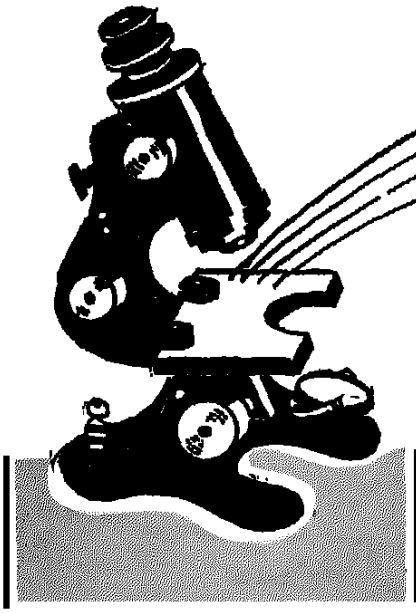

هـذا الباب يحرره الدكتور احمـد حامي
شاهين مدير عام مصلحة الصحةالاجتماعية

الحديث الدائم

حديثنا الدائم كل شتاء لابد ان يدور حول البرد والنزلات البردية وكيفية الوقاية من هذه النزلات .. والحقيقة التى لا مراء فيها هى ان سكان العـالم تقريبـا يعانون من نزلات البرد .. وعلى الرغـم من انتشارها الكبير فى جميع أرجـاء العالم ، فان الطب للأسف لم يتقدم فى مكافحتها وعلاجها العـلاج الصحيح الحاسم

الا ان هناك خبرا هاما يشيـع الأمل فى قلوبنا .. فقد أكد دكتور توماس وارد أنه فى خلال السنتين القادمتين سيمكن التوصل الىمصل يمنع نحوا من ٦٠ الى ٧٠ فى المائة من نزلات البرد العادية !

ويقول دكتور وارد ان ٧٥ ٪ الى ٨٠ ٪ من نزلات البرد تتسبب من مجموعة الفيروسات او مجموعة من البكتيريا العادية، والمصل الجديد الذى سيقدم للناس خلال العامين القادمين سيمنع ويقى من النزلات البـردية التى تسببها الفيروسات

ومهما يكن من أمر هذا المصـل المرتقب .. فعلينا ان نتبع القواعد الصحية العادية لنتقى هذه النزلات .. وهى قواعد سهلة بسـيطة تتلخص فى كلمتين اثنتين تدفئـة الجسم والابتعاد عن المصـابين بنزلات البرد

حساسية البرد

ويجرنا الحديث الى موضـوع آخر له صلة وثيقة بالنزلات البردية ذلكم هو موضوع الحساسية للبرد وليس فى ذلك عجب ، فبعضنا قـد يكون شديد الحساسية للبرد الى حد انهم يشعرون بالضعف ، بل قد يخشى على هؤلاء الحساسين للبرد اذا

هم اخذوا حماما باردا . وقد تحدث حوادث غرق مؤلمة اذا سبح بعض هؤلاء الحساسين فى ماء بارد . على ان هذه الحساسية الزائدة لم تعرف حقيقة أسبابها الى اليوم ، فبعض الباحثين يرجعها الى نقص فى نظام تنظيم الحرارة فى الجسم ، والبعض الآخر يعتقد انها تستند الى شدة الحساسية

الماء البارد مفيد للاطفال

على أن الشيء الغـــريب الذى نسوقه بمناسبة الحديث عن البرد والحساسية نبأ طبى مثـير نقيض الخبر السابق . فقد جاء فى الانباء الطبية الحديثة ان دكتور جيمس ميلر الاستاذ بجامعة اتلانتا يقرر ان الطفل المولود حديثا والذى لم يبدأ التنفس بعد ، يمكن انعاشه بوضعه فى ماء جار بارد ، ويقول النبأ المثير انه قد أجريت ست تجـارب على الاطفال حـديثى الولادة ، ونجحت هذه التجارب جميعها . ويشترط دكتور جيمس ميلر انه من الحكمة ان يعقب وضع الطفل فى الماء البارد تدفئة الطفل تدريجيا . ويعلل دكتور ميلر هذه النظرية ــ نظرية انعـاش المولود الذى لم يبدأ التنفس بعد بالماء البارد الجارى ــ يعلل النظرية قائلا : « ان التبريد يقلل من الحاجة الى الاوكسيجين وقد سبق اجراء مثل هذه التجارب على الحيوانات قبل اجرائها على الانسان

فحص عيون الاطفال

والحديث عن الاطفـال حديثى الولادة حديث شائق . ولهذا فان أنباءنا الطبية هذا الشهر تحتـوى على خبر جديد فى ميـــدان طب العيون خاصا بالاطفال . اذ يقول اثنان من أطباء جامعة بوسطن انه من الواجب الكشف على عينى الطفل فى وقت مبكر لعلاج ما قد يكون هناك من عيوب فى ابصاره وذلك قبل ان يستفحل الداء ويصاب الطفل امـا بضعف شديد فى بصره واما بالعمى وقد وفق الطبيبان الى جهاز خاص يبين ما اذا كان الطفل يرى بعينيه أم لا

وشرح دكتور سيـدنى جيليس ودكتور جون جورمان فكرة جهازهما فيقولان « ان الفكرة الاساسية هى وضع الطفل فى وضع شبيه بوضع المسافر فى قطار السكة الحديدية ، ويرى وهو فى مكانه اعمدة التليفون وهى تمر أمامه» ويستطرد الطبيبان فى الشرح فيقولان « ان هذا الفحص يبين فى وقت مبكر ما اذا كانت هناك حالة غير طبيعيـة فى العين يجب علاجها أم لا . فمثلا اذا كانت العين ضعيفة بسبب حجب المخ للذبذبات فان الطفل بعد وقت قصير يفقـد الابصار نهائيا . ولكن باكتشاف مثل هذه الحالات فى بواكيرها يمكن علاجها قبل فوات الوقت »

لاتخف من الجلوكوما

ان هناك قولا مأثورا شائعا بـين أطباء العالم وبين المشتغلين عموما بالمسائل الطبية ذلـكم هو « اخبث الامراض وافتكها هو ما لا يحس به المريض فى بواكير غزوه للجســـم » ولهذا كنا وما زلنا نطالب بالفحص الطبى الدورى لاكتشاف أى مرض

فى بدايته ، لعلاجه وحسم الداء منذ البداية . وتعتبر الجلوكوما أو « الميه الزرقاء » من أخطر الامراض التى تهدد أبصار الملايين من الناس وقد أصبح الاحتمال كبيرا فى أن يقوم طبيب العائلة بعلاجه فور الاصابة به . ولكن للاسف كثيرا من الناس لا يعرفون أنهم مصابون بالجلوكوما ، ويقول دكتور تشارلز فولمان اخصائى امراض العيون « ان هذا المرض فى بدايته أمر لا يسبب ألما مطلقا ولا يؤثر على قوة الابصار. ولكن العلامات المنذرة به يمكن لطبيب العائلة أن يكتشفها ومن ثم يحيل المريض على أخصائى امراض العيون فورا للعلاج »

ويمضى دكتور فولمان فى حديثه فيقول « ان الاحصاء يدل على وجود الجلوكوما بنسبة ٢ ٪ فيمن تجاوزوا سن الاربعين . ولكى نكون على بينة من امرنا بالنسبة لهذا المرض يجب ان نعلم انه ينشأ من الضغط الشديد على مقلة العين ، وكلما تقدم المرض اضر الضغط بالدورة الدموية للعين ، واتلف الشبكية ، وأخيرا تضمر الاوعية الدموية المتصلة بالعصب البصرى. واذ يحدث هذا فان العصب البصرى يتوقف عن عمله ، وحينئذ يصاب المريض بالعمى . وباستخدام آلة تسمى « فوتوميتر » يستطيع الطبيب دون ان يحدث الما للمريض ان يقيس الضغط فى العين ، وبالتالى يستطيع أن يكتشف احتمال الاصابة بالمرض . . »

ان كلام دكتور فولمان كلام واضح صريح وهو دعوة لنا جميعا اينما كنا وحيثما كنا ان نعتنى بعيوننا وبفحصها بصفة دورية مستمرة ، ليمكن علاج الجلوكوما فى بدايتها قبل فوات الوقت . ان دكتور فولمان يؤكد هذا فيقول « ان الالتجاء الى اخصائى العين فى وقت مبكر وقبل ضياع الفرصة يفيد بأن ٧٥ فى المائة من المرضى بالجلوكوما ينعمون بأبصار سليم »

ثورة فى ميدان الغذاء والتغذية

استعد لثورة تقوم بها انت بل سيقوم بها كل منا .. ثورة فى نظام حياتنا . فقد جاءت الانباء الطبية الجديدة بخبر نظرية حديثة فى ميدان التغذية تقلب النظام اليومى لنا راسا على عقب . وتقول النظرية الجديدة « أنه من المحتمل ان تنظيمنا وجبات الطعام الى ثلاث وجبات يوميا ليس هو خير تنظيم من الوجهة الصحية . فقد دلت التجارب التى اجريت فى مركز الابحاث الطبية بشيكاغو على ان هذا الامر يجب ان يكون موضع بحث وتساؤل !. .

فقد وجد هناك ان الفئران البيضاء التى تظل تقضم القليل من الطعام الحين بعد الحين طوال اليوم لا تسمن كتلك الفئران التى تتناول نفس الكمية من الطعام ولكن على ثلاث وجبات منتظمة

ويقول دكتور كلارنس كوهن « ان ذلك ليس معناه ان نتخلى فى الوقت الحاضر عن عادتنا التى الفناها

وهى تناول طعامنا اليومى فى ثلاث وجبات منتظمة »

ولكن هذه النظرية الجديدة تثير موضوعا جديرا بالبحث ، وهو أن الطبيعة جعلت الانسان يتغذى أول مايتغذى وهوطفل رضيع على القضم وهو يتغذى مرات عديدة خلال اليوم ، اما بعد ذلك فانه يغير هذه الطريقة الى طريقة الوجبات الثلاث وربما كان ذلك بسبب الحالة الاجتماعية أو الراحة

ومهما يكن من أمر فان الأبحاث لم تتم بعد فى هذه الناحية . وفى ناحية اخرى هامة وهى : هل الفئران التى تتبع فى تغذيتها نظام الوجبات الثلاث أكثر تعرضا للأمراض من الفئران التى تظل تقضم القليل من الطعام طوال اليوم ؟ ام ان الحالة واحدة فى الفئتين ؟ والى ان تطبق النظرية الجديدة على نطاق واسع ننصحك بأن تستعد للثورة الغذائية المقبلة !

نظرية جديدة فى البدانة

والحديث عن الغذاء والتغذية والنظريات الجديدة فيهما يتبعه حتما الحديث عن البدانة والنظريات الجديدة فيها . وبين أيدينا الآن تقرير مثير عن البدانة . ويتحدث التقرير المثير فى بدايته ببساطة عن شكوى الكثيرين من أنهم يزدادون بدانة رغم أنهم لا يكثرون من تناول الطعام ، وعلى الرغم من أنهم مقلون فى تناوله ويؤكد التقرير ان هذه الظاهرة وان كانت تدعو الى الدهشة الا ان فيها شيئا من الصحة . وقد أيد بعض العلماء قول هؤلاء الناس بعد بحث دقيق فأثبت أن بدانتهم ترجع الى الطريقة التى يتبعها ذلك الجسم فى التمثيل الغذائى . ويميل دكتور بيريمان الى الاحتمال بأن « الارتباك الذى يحدث فى ميكانيكية التحكم الفسيولوجى الطبيعى مسئول الى حد ما عن البدانة التى تحدث عند بدء الكهولة » . ويمضى دكتور بيريمان فى تقريره المثير فيقول « اننى لا أشك فى ان البدانة ترجع اصلا الى اشتهاء الطعام والاكثار منه ، والى الاقلال من النشاط الجسمانى ، بيد ان هناك عوامل داخلية فهناك نوع من التوازن بين العوامل المنشطة والعوامل الكابحة فى الجسم البشرى وهناك دلائل تبين ان الجسم يفرز موادا معينة تؤثر فى طريقة التخلص من الاطعمة الزائدة على حاجة الجسم ومن الناس من يولد وعنده هذا النظام الواقى والبعض يحرم منه وفى هذه الحالة يجب تحديد العوامل المفقودة فى الجسم لتعويضها بالعقاقير »

والحقيقة أن هذا التقرير رغم اقترابه من حل لغز سر البدانة فانه يتحفظ فى النهاية فيقول « الى ان تكشف التجارب العلمية المستمرة الاسباب الحقيقية فى ازدياد بدانة الانسان فاننا — يعنى الدكتور بيريمان — نقرر ان القاعدة الثابتة الى اليوم للاقلال من الوزن هى تنظيم الغذاء تنظيما دقيقا تحت اشراف طبى ووضع نظام للنشاط الجثمانى ومعرفة السعر الحرارى وتجنب العادات السيئة »

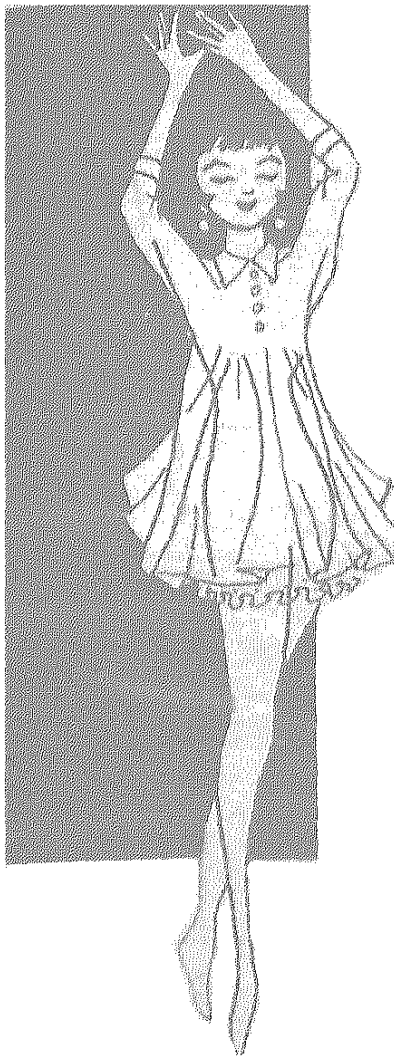

الجمال والتجميل

للدكتور على أبو الوفا
اخصائى جراحة التجميل

جمال الصدر

يبدأ نهد الفتاة المراهقة فى النمو فى سن البلوغ من ١٠ الى ١٤ سنة فى الاقاليم الدافئة . وبعد هذه السن فى البلاد الباردة ، ويزداد حجمه تدريجيا الى أن يثبت فى سن الثامنة عشرة أو العشرين . ويختلف كل ذلك باختلاف افرازات الغدد الصماء بالجسم ، وخاصة المبيض والغدة النخامية . فتكبر غدة الصدر بزيادة افرازاتها ويقل حجمها بقلة هذه الافرازات

ويتأثر صدر المرأة بعد الولادة والرضاعة اما بالزيادة أو النقص . وتتدخل فى ذلك عوامل فسيولوجية وبيولوجية عديدة . ويضمر صدر المراة عادة فى سن الشيخوخة ، فيضمر الثدى ، ويتهدل بانقطاع الدورة الشهرية . وتختلف الاذواق والميول بين بلد وبلد وسيدة وأخرى ، فبينما نرى بعض النساء يفضلن الصدر الممتلىء المرتفع والصلب ، نرى غيرهن يحاولن ان يكن فى مظهر الرجال . وعند نقص افرازات الغدد الصماء ، تصبح المرأة كالمسترجلة ، ذات جسم طويل رفيع وشعر غزير ، وصوت خشن وأرداف ضامرة . وتحاول عادة المرأة الاوربية والامريكية أن تظهر بنهد

متوسط الحجم ، ومستدير بارز ممتلىء نوعا ما ، حتى لا يعوقها فى عملها اليومى خارج المنزل وداخله . وتشاهد عكس ذلك فى الشعوب الاستوائية الافريقية . فالمرأة تبذل ما فى وسعها لنمو ثدييها وكبرهما حتى يمكنها ثنيهما فوق منكبيها لتستطيع بذلك ارضاع طفلها الذى تحمله خلف ظهرها ، وحتى لا يعوقها فى عملها اليدوى . وبعض النساء يلجأن الى وضع اجزاء صناعية من الكاوتشوك لكثير من اعضاء الجسم وخاصة الثدى حتى يظهر بمظهر الانوثة كاملا !

وعلاج الصدر الضامر من الصعوبة بمكان . ويمكن علاجه طبيا فى أول أطواره بحقن وحبوب ودهانات تحوى خلاصة الغدد الصماء المختلفة فى الجسم . وقد حاول اطباء كثيرون استعمال مبيض أنثى الحيوان أو خلاصته ، ووضعه تحت الجلد ، ولكن النجاح كان محدودا . وقد قامت المعامل الكيميائية للادوية فى المانيا وفرنسا بصنع حبوب تحوى خلاصة الخصية ، فيطعم بها الشخص تحت الجلد كى يصبح طبيعيا ، وتؤثر على حيوية الجسم ، كما أنها صنعت حبوبا تحوى خلاصة المبيض فتزيد من حجم الثدى فترة من الزمن تتراوح مدتها من سنة الى ثلاث سنوات

ويمكن لجراح التجميل تطعيم وترقيع الثدى الضامر جدا بواسطة اجزاء من نفس جسم الفتاة ، على شكل أنابيب (Tube) ، وتملأ بشحم أو مواد غريبة من البلاستيك . ويمكن بهذه الطريقة عمل ثدى جديد فى حالة استئصاله بأكمله بسبب تشعب ورم سرطانى به .. وتعطى صورة للحلمة ثم يستعمل الوشم المناسب حولها حتى تظهر هالة وردية اللون

نحن نجيبك

الشيب المبكر

• انا فتاة فى العشرين من عمرى يفزعنى هذا الشيب الذى بدأ يغزو شعر راسى بشكل يلفت النظر ويجعلنى اعيش فى خوف وقلق واخشى أن تمر خمس أو ست سنوات يكون فيها شعر راسى قد شاب وأصبح شكلى كالعجوز . فهل يمكن علاج هذه الحالة علاجا سريعا يوقف هذا الشيب المبكر ؟

فوقية . ع ببور سعيد

ـ من أسباب الشيب المبكر الضعف العام وأنيميا بالدم ، وبالتالى ضعف بصيلات الشعر ، لعدم وصول الغذاء الكافى لفروة الراس . وزوال الخلايا الملونة من الشعر بواسطة خلايا اخرى اقوى منها تسمى (ميلانين) . وللوراثة دور كبير فى الشيب المبكر

اتبعى الآتى لتصلى الى نتيجة ايجابية فى اقرب وقت ممكن :

١ ـ يجب عدم غسل الشعر مرارا بالماء والصابون ، حتى لا تذوب وتختفى المادة الدهنية التى تغذى بصيلات الشعر . بل يكفى غسله مرة واحدة اسبوعيا بالشامبو على الاكثر

٢ عدم الضغط بشدة حول فروة الراس بمنديل الراس او بالايشارب حتى يسرى الدم جيدا الى جميع الغدد الدهنية التى تغذى بصيلات الشعر

٣ ــ يجب عدم كي الشعر بالمكواة الساخنة مدة طويلة ، وأن لايسكون الكي فى أوقات متقاربة حتى لايجف الشعر ويتقصف . فكى الشعر يؤثر على حيويته

٤ ــ تجنبى قدر الاستطاعة الصبغات المختلفة ذات التركيبات المضرة فهى تسبب نوعا من التسمم الموضعى لبصيلات الشعر

٥ ــ لايخفى عليك ما للحالة النفسية من هم وحزن وقلق وفزع من تأثير على الغدد الصماء بالجسم ، مثل الغدة فوق الكلى التى تفرز موادا فى الدم تؤثر بدورها على بصيلات الشعر

٦ ــ قوى جسمك بالفيتامينات المختلفة مثل حقن فيتامين ب المركب ، ب . جيكتال B. Jectal وتدليك الشعر جيدا بتركيب البيبانتن روش Bepanten بنسبة ١ــ٣ كحول بدرجة ٥٠ ٪ واستعمال التنوسكالبين

٧ ــ لا بأس من استعمال دهانات الزيوت المختلفة .. مزيج بنسب متساوية من زيت ـ ز الهند ، وزيت الخروع ، وزيت الزيتون

بقع حمراء

● انا فتاة فى الخامسة عشرة من عمرى ، اشكو من وجود بقع حمراء مائلة الى اللون البنفسجى . وقد استعملت الكثير من انواع الكريم والمراهم ، رغم ان بشرتى دهنية ولكن دون نتيجة . أرجو ارشادى الى علاج صحيح ؟

ناهد . ن بالقاهرة

ــ هذه البقع الحمراء هى تمدد فى الاوعية الدموية السطحية الدقيقة الموجودة على البشرة . فيتلون الخدان والانف بلون نحاسى يعرف بمرض (الروزية Rosée) أو « روزاسية Rosacée »

ولعلاج تلك الحالة يجب التوقاية ، وتجنب الانتقال المفاجى من الحر الى البرد ، سواء فيما يتعلق بالجو أو عند استعمال الماء عند الاغتسال . وينبغى مراعاة معدتك جيدا ، فالمعدة بيت الداء ، وتجنب تناول المشروبات الروحية بكافة أنواعها ، والامتناع عن أكل الاطعمة الدسمة ، أو الحريفة أو الطماطم

وفى حالتك هذه ، استعملى فى الصباح والمساء مكمدات دافئة من نقيع التليو (١٥ جم من التليو فى لتر ماء) . وقبل النوم ، استعملى هذا الدهان القابض :

صبغة هاميليس ٢٠ نقطة
صبغة هيدارتنس ٢٠ نقطة
اكتيول ٥ر١ جم
اكسيد زنك ٦ جم
لانولين ٦ جم
فازيلين ٨ جم

أما اذا كان هذا المرض متقدما فيجب علاجه بمعرفة أخصائى ، وذلك عن طريق جلسات كهربائية تجعل الدم يتجلط بواسطة ابرة رفيعة جدا تسمى « اليكتـــرو كواجيولاسيون » Electro-Coagulation

تقصف الشعر

● انا فتاة فى الثامنة عشرة من عمرى . اشكو من تساقط شعر راسى وتقصفه وخاصة عندما استعمل الفرشاة او المشط ، علما بان صحتى ليست سيئة . ارشدونى الى علاج ؟

س . ح بدمشق
آمال م . بالقاهرة

ــ اليكما بعض المعلومات المفيدة عن فسيولوجية الشعر

ان نمو الشعر العادى يقدر ما بين ١٠ الى ٢٠ سم فى العام ، وعمر الشعر يختلف باختلاف موضعه من الرأس ، ومتوسط بقائه من ٤ ــ ٦ سنوات . واذا كان الشعر يفقد حيويته ما بين ١٠ ــ ٣٠ شعرة يوميا فانه يستبدل بشعر جديد ينمو من نفس بصيلات الشعر

ولتقوية الشعر لتجنب تقصفه وسقوطه .. أنصح باستعمال أحد المركبات البسيطة التالية

١ ــ ماء مقطر ٢٠٠ جم
سلفات الكينين ٢ جم
زيت الوسن ٢ جم
كحول كافورى ١٠٠ جم

٢ ــ عطر التربنتينا ١٥ جم
نوشادر ٥ جم

وبوجه عام يجب تناول الاغذية التى تحوى فيتامينات ومواد تفيد الشعر مثل الاسماك ، والمحار ، الغنية بمادة اليود ، والكبد ، والمخ ، والخرشوف . وتناولا ــ أيضا ــ فيتامين ب المركب ، وكالسيوم ، وفوسفات وحديد

حبوب الذراعين

● مشكلتى تتلخص فى ظهور حبوب صغيرة حمراء فى حجم فرصات الناموس فى الذراعين وتزداد هذه الحبوب بالقرب من الكتفين . لقد ظهر من قبل حبوب مماثلة فى فخذى ولكنها زالت منذ عام ونصف . فبماذا تنصحونى علما بانى فتاة فى التاسعة عشرة من عمرى ؟

س . م. بدسوق

ـ هذه الحبوب يطلق عليها اسم «الحبيبات الحمراء » . وهى تتكون من الاملاح المحيطة بالمسام الجلدية . وقد لا تظهر بوضوح فى الذراعين ، فقد تختفى ، أو قد تلتف على بعضها البعض ، فتضم معها بعض الشعيرات الموجودة فى الذراعين ، ولكنها موجودة فعلا. وهى تظهر عادة عند الفتيات فى مثل سنك . وصاحبات البشرة الجافة اكثر تعرضا لهذا الاحتقان

وفى هذه الحالة ينبغى استعمال مواد دهنية مثل (زيت اللوز الحلو أو زيت الزيتون) أو اى معجون أو كريم للقضاء عليه . ومن المفيد جدا استعمال اى تركيب أساسه مواد غنية بالدهنيات

واليك يا آنستى طريقة علاج أنصحك باتباعها :

اربتى على ذراعيك حتى مكان الاحمرار، كل ليلة ولمدة أسبوع ، بقفاز من الجلد الرقيق بعد غمسه فى الماء الساخن وصابون أساسه زيت الزيتون النقى . ثم جففى الذراع جيدا وضعى عليه طبقة من حمض الساليسيليك ١٥ر جم ٥٠ر فازلين ..نامى فى بيجاما .. وعند استيقاظك صباحا ، اغسلى ذراعيك بالماء الساخن ثم جففيهما تماما وضعى عليهما طبقة من بودرة التلك

وفى الاسبوع الثانى ، بللى ذراعيك بالمحلول التالى :

لتر ماء

٥ر جم كربونات الجير

وبعد تجفيف الذراعين ضعى عليها طبقة من المرهم الاتى :

ماء الكريز ٥ جم

جليسرين الاميدون ٤٥ جم

ولا تنسى ـ بعد شفائك ـ استعمال المحلولين المذكورين مرة كل أسبوع

واذا لم يزل الاحتقان والاحمرار تماما بعد هذا العلاج . فتقى انه ناشىء عن نقص فى الهرمونات ، أو من كسل الغدة الدرقية. وفى هذه الحالة يجب استشارة طبيب اخصائى واتباع الريجيم المناسب

سر شبابه

طلب الى الشاعر الامريكى الكبير « لونجفيلو » أن يوضح سر احتفاظه بنشاط الشباب على الرغم من كبر سنه ، فأشار الشاعر الى شجرة تفاح مزهرة كانت ترى من خلال نافذة غرفته وقال :

ـ هذه شجرة كبيرة السن ، قديمة العهد ، ولكنى لم أر ازهارا رائعة قد حملتها من قبل كالتى أراها فوق أغصانها الآن ، وهى تخرج كل عام افنانا جديدة ، ومن هذه الافنان الجديدة تنبثق ازهار وتخرج ، وانا مثل شجرة التفاح ، أحاول ان أخرج افنانا جديدة ، وازهارا جديدة كل عام

فقر الدم

ماذا تعرف عنه؟

بقلم الدكتور
ابراهيم فهيم
الأستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

الانيميا أو فقر الدم قدتكون هينة فى بادىء امرها وقد تكون شديدة الوطأة اذا اهملت ، وفى الحالتين يجب الوقوف على العلة الاصلية

ان الانيميا الشائعة ، والمعروفة بالانيميا الثانوية « فقرالدم » ليست مرضا فى الدم أو فى الاعضاء التى تصنع الدم ، ولكنها تنشأ من نقص مادة الحديد فى غذاء الانسان .

وفى الجمهورية العربية المتحدة عامل آخر يزيد فى حدة فقر الدم ، وهو الاصابه بديدان الانكلستوما ، وتعرف انيميا الانكلستوما باسم « الزهقان »

ويختزن الجسم مادة الحديد لصنع كريات الدم الحمراء ، ولا يحتاج الا الى قدر ضئيل من الحديد لايتجاوز ١٥ ملليجراما يوميا . ولا يسبب نقص الحديد نقصا فى عدد كرات الدم الحمراء ، ولكنه يسبب نقصا فيما تحويه من مادة الهيموجلوبين الحمراء ، ولذلك يبدو لون الانسان أصفر باهتا . وعلى مر الايام فان نقص الحديد فى الغذاء يسبب هذه الانيميا . وأهم الاغذية المحتوية على الحديد هى اللحوم والخضروات ، وقد تنشأ الانيميا بسبب فقدان الاسنان ، أو الحساسية للغذاء ، أو عمل «رجيم» لعلاج قرحة المعدة . وأى نزيف مزمن يسبب فقر الدم ، مثل وجود البواسير ، أو نزيف الانف المتكرر ، الذى يحدث بسبب ارتفاع ضغط الدم ، وقد يحدث نزيف شديد من قرحة المعدة ، او الاثنى عشر ، ونزيف الاورام المبيضية فى السيدات المتقدمات فى السن ، ونزيف الحيض الشهرى قبل ذلك . وقد لا يبدو النزيف للعيان ، ولكن فحص البراز يثبت وجود دم . وينشأ هذا النزيف عن قرح وأورام فى

القناة الهضمية . فاذا ما وجدت انيميا ، فمن الواجب التعجيل بالفحص الكامل المدعم بالاشعة للجهاز الهضمى ، لمعرفة السبب ، وخاصة عند متقدمى السن ، ذوى النخاع العظمى الضعيف

أما فى حالات الانيميا المتوسطة فان المريض لا يشكو الا من ضعف عام ، ولكن عندما تشتد الحال ، وينزل معدل الهيموجلوبين لاقل من ٦٠٪ فانه تظهر اعراض يشترك فيها القلب ، فوظيفة الهيموجلوبين هى نقل الاكسجين من الرئتين الى الانسجة ، وعندما تقل نسبته يقل ـ تبعا لذلك ـ الاكسجين اللازم للانسجة ، فيبذل القلب جهدا اضافيا لتعويض ذلك بزيادة سرعة دقاته، ولكن عضلة القلب هى الاخرى تعانى من نقص الاكسجين ، وعليه فقد يحدث هبوط فى القلب

وأساس علاج الانيميا هو معرفة السبب ، فاذا كان غذائيا ، وجب وصف الغذاء المناسب ، واذا كانت العلة ناشئة من بواسير وجب استئصالها ، كما توصف بعض العقاقير المحتوية على الحديد، وقلما يحتاج الامر الى حقن خلاصة الكبد فى هذه الحالة . اما فيتامين ب ١٢ فهو لازم لبناء الهيموجلوبين ويحسن اعطاؤه . وعقاقير الحديد تسبب امساكا يجب اصلاحه بالمليينات

اما الانيميا الخبيثة ، فهى اكثر شيوعا فى السن المتقدمة ، وسببها نقص افراز خاص من الغشاء المخاطى المبطن للمعدة ، يتحد مع بعض انواع الطعام ، ويكونان عنصرا يختزن فى الكبد ، وهو لازم لتنبيه النخاع العظمى لصنع كريات الدم الحمراء

ويشكو المريض من اعراض الانيميا العادية المشار اليها آنفا ، ويشعر بالاضافة الى ذلك باضطرابات فى الاحساس وفى حركة الساقين . وتحليل الدم وعصارة المعدة يؤكدان ان التشخيص وعلاج هذه الحالة بسيط وميسور وذلك باعطاء حقن خلاصة الكبد ، وفيتامين ب ١٢ ، وحامض الورقيك «Folic Acid»

ويجب ان يدرك المريض ان هذا العلاج يجب أن يستمر مدى الحياة فلا ينقطع عنه بمجرد تحسن الاعراض ، اذ ان أسوأ ما فى هذه الحال ان كل مرة تعود فيها الانيميا تؤثر على أعصاب الساق ، وقد يصل الحال الى العجز التام عن الحركة فلا يمكن اصلاح تلك الحال اوعلاجها ولا عذر للمريض فى الانقطاع عن العلاج . فهو علاج غير مزعج بتاتا ، وقد تكفى حقنة فى الشهر أحيانا

وعلى أية حال يجب أن يكون المريض تحت الاشراف الطبى المستمر

وعلى النقيض من الانيميا تزيد كريات الدم الحمراء زيادة كبيرة احيانا ، وقد تكون هذه الزيادة اولية او ثانوية ، تنشأ فى المصابين « بالامفيزيما » والنزلة الشعبية اذ لا تتمكن الكريات من امتصاص الاكسجين فيعوض الجسم من ذلك بزيادة عددها ، وفى هذه الحال يزرق الجسم لقلة الاكسجين ، وعلاج هذا النوع من الزيادة الثانوية

لكريات الدم الحمراء ، هو معالجة العلة التى احدثتها

أما زيادة كريات الدم الحمراء الاولية فليس لها سبب معروف ويرتفع العدد من ٥ ملايين من الكرات لكل سنتيمتر مكعب من الدم الى ١٠ ملايين فيرتفع الهيموجلوبين الى ١٥٠ ٪ ، ويحدث نزيف من الانف او الامعاء او الرحم ، وتحدث جلطات داخلية فى الشرايين والاوردة ، بكل مضاعفاتها التى تتوقف على موقع الشريان او الوريد . وتعالج هذه الحالة الآن بالفسفور المشع ، والعلاجات القديمة هى فصد الدم ، وتعريض العظام والطحال للاشعة

واللوكيميا هى زيادة كرات الدم البيضاء ، وفى بعض حالاتها يتضخم الطحال ، وفى البعض الآخر تتورم الغدد الليمفاوية .

والكورتيزون يزيل اللوكيميا الحادة التى تصيب الصغار مؤقتا واللوكيميا لاتصيب متقدمى السن الا نادرا ، وهى ـ عندهم ـ من النوع المزمن الذى قد يستمر عدة سنوات، بغير اعراض مزعجة

الكاريكاتير

أنا لست من هواة الكاريكاتير بوجه عام ، فان منظر الوجوه الممسوخة تتقزز منه نفسى ، ولكنى أؤيد الكاريكاتير السياسى اذا عملته الرسوم بغية السخرية من المساوىء السياسية الشنيعة . ولقد قرأت يوما أن هتلر وموسوليني كانا يتميزان غيظا ، ويتألمان أشد الالم من الرسوم الكاريكاتيرية التى كانت ترسم لانتقادهما او انتقاد سياستهما

ومن الواجب توافر شرطين فى رسام الكاريكاتير ، الشرط الاول ان تكون روحه الفكهة المداعبة من النوع الظريف المستملح ولا تكون كالسهام المسمومة والثانى أن يكون انسانا ، رقيق الحس مرهفه ، متمدينا ، ويجب أن تكون فكاهته صادرة من القلب باعثة على الضحك البرىء

الشجاعة

ليست الشجاعة هى خلو القلوب من الخوف ، وانما هى السيطرة على الخوف

« جون يونيل »

طبيب الهلال



يرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ولفت حضراتهم إلى أن مايوصف من علاج لصومه قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الاطباء الآتية أسماؤهم ،مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على وهبة
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

بجيبك

الديدان الخيطية

عندى شقشقات فى فتحة الشرج ، تؤلمنى وتزعجنى كثيرا ، وفضلا عن الامهما فينزل منى ديدان صغيرة جدا من نوع حيات البطن ، واكثر مايكون ذلك فى فصل الربيع. فما هو العلاج ؟

ح.م.ع.
السيدة زينب ـ الاقليم الجنوبى
و م.ح. (بغير عنوان)

● الديدان الصغيرة التى تشكو من وجودها فى جسمك تسمى الديدان الخيطية، والواحدة منها تشبه فتلة الخيط، ويتراوح طولها بين نصف سنتيمتر وسنتيمتر واحد. وهذه الديدان تستقر فى الامعاء الغليظة ، وعندما يدفأ الجسم أثناء النوم تخرج من الشرج وتسبب له أكلانا شديدا ومضايقة كبيرة ، وتحرمه لذة النوم ، وقد يترتب على ذلك حدوث اكزيما او التهاب فى الجلد أوتشقق فى الشرج

وعلاج هذه الديدان يحتاج الى تعاطى سائل البيرازين واسمه « Uvinol » شركة باير ، وطريقة استعماله موضحة فى علبة مع زجاجة الدواء . ويجب فى نفس الوقت

مراعاة منتهى النظافة الجسمية ، وملاحظة غسل الايدى والثياب الداخلية حتى لا يعدى المريض نفسه بنفسه . وللوقاية من المرض فى حالة الشخص السليم يجب عليه غسل الخضروات الطازجة والفواكه غسلا جيدا قبل اكلها لئلا تكون ملوثة ببيض الديدان ، وبذلك لا تصل اليه العدوى

ترقيع طبلة الاذن

انا شاب عمرى ١٨ سنة انتهيت من أداء امتحان الثانوية العامة وغاية املى أن ألتحق باحدى الكليات العسكرية ، ولكن هناك عقبة مع الاسف تحول دون ذلك .. انها اذنى . لقد كان اول عهدى بآلامها وانا فى السادسة من عمرى ، وحدث أن التهبت لسبب لا أذكره ، فادخلت بها عود ثقاب حوله قطعة من القطن حتى انظف ما بها من صديد ، ولكنى على حين فجأة صرخت متألما ، واذا بالدم يخرج من اذنى .. ثم التأم الجرح ، ولكنى كل ما حل الشتاء ببرده وزكامه آلمتنى اذنى ونزف منها صديد . وفى الصيف حين يكثر الاستحمام يدخل الماء فى اذنى رغم الاحتياط . وقد توجهت لثلاثة أطباء اخصائيين ، واختلفت طرق علاجهم . وقد سبق الهلال أن نشر مقالا عن طبلة الاذن وترقيعها ، فهل ارجو بحث حالتى ؟

أحمد عبد المنعم عبد القادر

تلا ـ منوفية ـ الاقليم الجنوبى

● أن عملية ترقيع طبلة الاذن البسيطة يلزمها شرطان لنجاحها، أولا: سلامة العظيمات السمعية الثلاثة «المطرقة والسندان والركاب» وثانيا : جفاف الاذن لمدة ستة أشهر على الاقل . والا كان لابد من عملية كبرى ، مهما بلغت من النجاح فلا يمكنك بعدها الالتحاق بالكليات العسكرية . والآن لابد من فحصك أولا حتى يعرف نوع العملية المناسبة لك

عرق النسا

انى من المصابين بمرض عرق النسا ، وقد عالجته فى العام الماضى عند أحد الاطباء وهدأ الألم ، ثم عاد من جديد ، فهل العلاج بالابر والحبوب الفرض منه تهدئة الآلام لا القضاء عليه ؟ وانا فى حيرة فكل من اصيب بعرق النسا يكون حاله كحالى . ومنهم من لجأ الى الدجالين لعلاجه بالكى بالنار ، فما هو جواب الطب الصحيح ؟

صالح ابراهيم النقادى

الرياض ـ السعودية

● مرض عرق النساء فى الحقيقة ليس مرضا واحدا ، بل هو عدة أمراض تؤدى الى الالم المشهور فى الظهر ، وفى الرجل . المهم هو تشخيص سبب المرض ، وعندما يعرف السبب يسهل العلاج ، ولا فائدة من علاج مؤقت أو مسكن ما دام السبب غير معروف بالضبط . ومن أهم البحوث عمل أشعة على عظام العمود الفقرى القطنى لمعرفة ما اذا كان هناك انزلاق غضروفى أو أى نتوءات تضغط على العصب فتسبب الالم . وقد يكون العلاج بالدواء أو بالجراحة

صغر الثديين

انا فتاة فى العشرين من عمرى ، صحتى كاملة من كل شىء الا انى اشكو من صغر الثديين ، فارجوكم ذكر الدواء اللازم

ز . د . ج

بالكويت

● ليس الحجم ذو اهمية خاصة . المهم الوظيفة ، وتركيب الثدى يتوقف على هرمونات تناسلية تفرز فى الجسم ، وتؤثر على اجزاء أخرى من أعضاء التناسل . فأى دواء ذو تأثير فعال على الثدى يؤثر على بقية الاعضاء وقد يفسدها ، فلا داعى لأخذ أدوية خاصة الابعد الزواج ودراسة وفحص بقية الاعضاء التناسلية ، فحصا دقيقا .

ضعف وهزال

انا شاب عمرى عشرون عاما كنت مدمنا على العادة السرية ، وقد بلغت وانا فى سن السابعة عشرة ، وكنت اشكو من الانيميا والآن أشعر بضعف جسمى وهزالى واصبحت نحيفا ضعيفا . وقد ترتب على هذه الحال امور أخرى مثل التلعثم فى الحديث ، فهل لذلك من علاج ؟

د . د . ع

ابو حمص ـ الاقليم الجنوبى

● ننصح لكم بتعاطى شراب Tonivit بمعدل ملعقة متوسطة قبل الاكل ، وحبوب فيرونيكم « Ferronicum » بمعدل حبة بعد الاكل ٣ مرات يوميا

التبول ليلا

انى اشعر بخجل شديد بسبب مرضى ، وذلك انى فى بعض الاحيان اصحو صباحا فاجد نفسى مبتلا بسبب التبول ليلا دون أن اشعر ، وأحيانا حين اجد ملابسى جافة يخالجنى الشك فلا يمكننى التأكد الا بالشم ومعنى ذلك انى لا أحس بالتبول مع العلم

بانى فى السادسة عشرة من عمرى . ان هذا المرض يسبب لى حرجا فى المنزل ، فما هى طرق الوقاية منه ؟

صديق الهلال
المنيا ـ الاقليم الجنوبى

● ننصح لكم بتعاطى دواء كالسبرونيت Calcibronat بمعدل ملعقة صغيرة فى ربع كوبة ماء بعد الاكل مع ملاحظة عدم شرب الماء من بعد الغروب ، والتبول قبل النوم ، وعدم الابتئاس اذا حدث التبول فى أثناء النوم لأن ذلك الابتئاس يزيد حالتك النفسية سوءا ويزداد اضطراب أعصابك

مرض تضخم البشرة

اننى شاب فى الثانية والعشرين ، مصاب بمرض جلدى ورائى يرجع أصله لجدتى لابى ، وهو عبارة عن تضخم فى خلايا البشرة فى راحتى اليدين والقدمين ، وتراكم طبقة جلدية ميتة يبلغ سمكها فى القدمين حوالى خمسة ملليمترات ، ثم يلى ذلك تشقق هذه الطبقة ، فيتشوه شكل اليدين والقدمين . ويصيب هذا المرض بعض أفراد العائلة ، فهل بامكان الطب معالجة هذه الحالة المؤلمة

شوقى بدران
الكويت

● هذا مرض « تضخم البشرة » ببطن اليد والقدم ، وله أسباب كثيرة غير عنصر الوراثة . وينفع فى علاجه تعاطى فيتامين « ا » بمقدار مائة الف وحدة يوميا ، مع وضع مرهم حامض السالسيليك بنسبة ٥ فى المائة للاماكن المتضخمة مرة كل ليلة ، مع المداومة على العلاج حتى تتحسن الحالة

كثرة الاحتلام

انا شاب فى الرابعة والعشرين من عمرى لى مشكلة وهى انى احتلم كثيرا ، وربما احتلم أربع مرات أو خمسا كل شهر مع انى متزوج ، ولست اشكو ضعفا . ولكنى اخشى أن اكون مريضا بمرض ما . فهل لكم أن تمدوا الى يد المساعدة ؟

ص . ص . ن
الاسكندرية ـ الاقليم الجنوبى

● نرجو أن تتعاطى دواء نيوروبيلال « Neorobellal » بمعدل قرص ثلاث مرات كل يوم مع تعاطى حقن فيتامين ب ١ مائة ملليجرام فى العضل يوما بعد يوم ، والاستمرار على العلاج حتى تشفى الحالة وقد لا تزيد عن ثلاثة أسابيع .

الربو

ماهو سبب مرض ضيق التنفس (Asthma) وهل له علاج يشفيه ؟ وما هى الاسباب أو الاشياء التى تجعل الشخص المصاب بهذا المرض كثير التعرض للاصابة ؟

قارىء
ممباسا ـ كينيا

● الربو الشعبى مرض يصيب الشعب الهوائية للرئتين ، ويتلخص فى ضيق هذه الشعب مما ينتج عنه صعوبة فى مسار الهواء ، خصوصا عند اخراجه ، ويتسبب عن ذلك صوت خاص

وقد يكون وراثيا فى العائلات ، او تكون الوراثة فى الحساسية تظهر على شكل ربو أو ارتكاريا أو رمد ربيعى الخ

والحساسية قد تأتى من أشياء يستنشقها الانسان فى الهواء كالتراب أو ذرات خاصة أو أشياء يأكلها كالبيض أو السمك الخ والمريض قد يعرف نوع الشىء الذى يسبب له هذا المرض ، واذا لم يعرفه يمكن معرفته باختبارات خاصة . وقد تتسبب الحساسية فى وجود ديدان بالبطن ، ولذا يجب الكشف عامة على الجسم . وتلعب المسالك الهوائية دورا كبيرا فى هذا المرض ، فالانف عامل مهم لذا يجب العناية بأمراضه وعلاجه . وقد يكون السبب التهابات صدرية يجب علاجها حتى ينجح العلاج

وعندما تبحث الحالة بحثا دقيقا يعطى العلاج ، وقد يقتضى الامر اعطاء مضادات الحساسية ، وموسعات الشعب . وهذه قد تكون على هيئة أدوية تؤخذ بالفم أو تستحلب تحت اللسان أو تستنشق وقد يقتضى الامر العلاج بالهرمونات وأهمها الكورتزون ومشتقاته .

اعوجاج القامة

اننى طالب فى كلية الطب بالاسكندرية ، عمرى ٢٠ سنة ، طولى ١٨١ سم ، ووزنى ٧٨ ك ج . اشكو من انحناء العمود الفقرى ، فهو بارز فى الخلف عند منطقة الكتفين ، ومنخفض الى الداخل عند منطقة الخصر . ولم اصب بمرض مطلقا ، وربما تكون هذه

الحالة نتيجة الاهمال فى طريقة المشى الصحية، فهل لكم أن تنقذونى من هذه الحالة ؟

ز. ك. ك.

الاسكندرية ـ الاقليم الجنوبى

● أرى ان خير ماتفعله فى الوقت الحاضر هو الاشتراك فى أحد الاندية الرياضية وممارسة الالعاب الجمبازية على يد ممرن خاص يختار لكم الالعاب التى تنفعكم ، ويرشدكم الى احسن طريقة لادائها

اللوزتان

انا مريض باللوزتين ويهمنى أن اعرف ماشكل اللوزتين وحجمهما وأين مكانهما ؟ وماهما فائدتهما للاذن وللجسم عامة ، ولماذا يحدث التهاب البلعوم والاذن من جراء اللوز ؟ وهل افراز المريض باللوزتين ملوث بالجراثيم ؟ وما هو علاج اللوزتين ؟ وانا شاب عمرى ١٩ سنة

أ. ف.

حماه ـ الاقليم الشمالى

اللوزتان همـا غدتان ليمفاويتان على جانبى الحلق ، ووظيفتهما زيادة مناعة الجسم ضد الامراض . وقد يمتد الالتهاب الى الاذن من طريق قناة يوستاس . وعند تكرر الالتهاب يجب استئصال اللوزتين بعملية جراحية عن طريق الفم . والعملية بسيطة، وسوف تتحسن صحتك العامة بعد الاستئصال

تعب وأعياء

انا شاب فى العشرين من عمرى ، مصاب بالتعب والاعياء الشديدين ، ومن أقل مجهود أقوم به اشعر بهما مما يحول دون مواصلتى لعملى سواء فى المذاكرة او فى أى عمل آخر، فاترك المذاكرة وانام . ارجو رجاء ملحا افادتى عن هذا الامر الذى يقلقنى كثيرا

ع. ع. ب.

المساكن الشعبية ببورسعيد ـ الاقليم الجنوبى

● قد يكون الخمول والضعف عند المذاكرة أو القيام بعمل سببهما مرض عندك ، يجب البحث عنه . قد تكون عندك انيميا أو نقص فى الفيتامينات

وقد يكون الخمول نتيجة عوامل نفسية غير عضوية تدفعك الى ترك المذاكرة والذهاب الى النوم . انصحك ان تعرض نفسك أولا على طبيب باطنى لفحصك وتقرير العلاج

ردود خاصة

ـ جورج ابراهيم جاد ـ . السودان

يمكنك أخذ حقن تستوكرتجن ى « Testocortigen E. »

بمقدار حقنة فى العضل مرتين اسبوعيا مع تعاطى حبوب روفيجون « Rovigon » بمقدار حبتين فى اليوم لمدة ثلاثة اشهر

ـ ج. د ـ اللاذقية ـ الاقليم الشمالى

يجب الكشف عند طبيب حتى يمكن التفرقة بين السمنة المتسببة عن الغدد واضطراباتها ، والسمنة التى تتسبب من الاكل الكثير وعدم الرياضة . فاذا اتضح ان الحالة الاولى هى السبب فلها علاجاتها اما الثانية وهى الاكثر انتشارا فعلاجها عمل نظام غذائى تقل فيه المواد النشوية والدهنية مع الاقبال على الرياضة البدنية

ـ سمير رزق صليب ـ مدرسة كفر الزيات ـ الاقليم الجنوبى

سبب الصمم اما من ضعف فى العصب السمعى ، وفى هذه الحالة يكون العلاج الوحيد هو استعمال سماعة لتقوية السمع، واما من عدم تحرك عظمة الركاب ، وفى هذه الحالة يمكن اجراء عملية لتحسين السمع . ويعرف السبب الحقيقى بعد الفحص عند اخصائى

ـ ع.م.ع ـ الخرطوم بحرى ـ السودان

يجب الفحص عند طبيب لمعرفة العلاقة بين آلام المفاصل والضيق فى التنفس وانقباض الصدر الذى يحدث بعد بذل مجهود

ـ شمشون ناظم ـ غزة

ننصح لكم بتعاطى حبوب بانتوزيم « Pantozyme »

بمعدل حبة فى وسط الطعام وحبوب بانكرياتين « Pancreatine » بمعدل حبة فى نهاية الطعام

ـ قارىء ـ القاهرة ـ الاقليم الجنوبى

ان حالتك تعد من الحالات الطبيعية وعليك بالاستمرار فى النظام الذى تتبعه مع الاعتدال فى الطعام وعدم الافراط فى تعاطى الاغذية النشوية والدهنية بنوع خاص

هذه الكتب

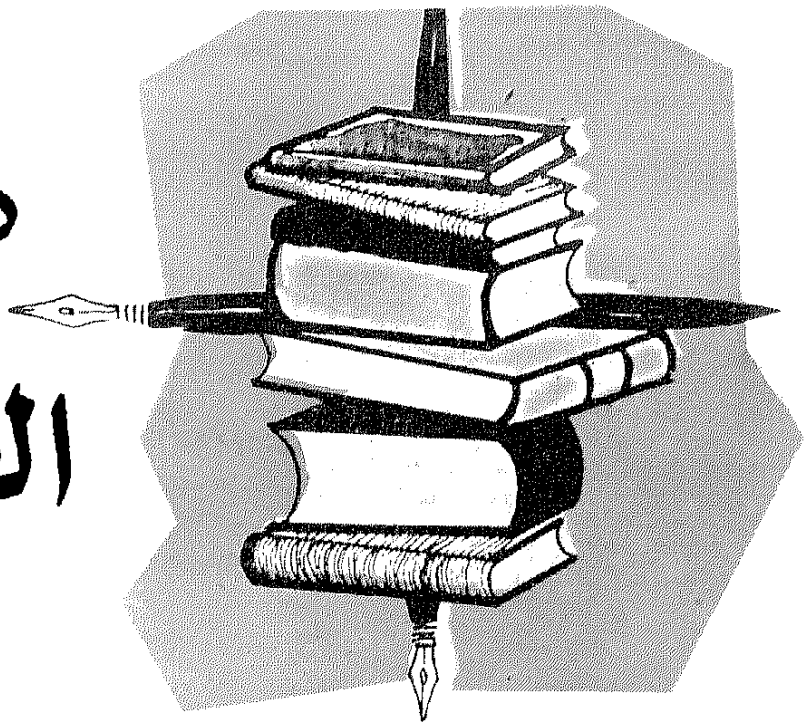

العدوان

بقلم الاستاذ أمين سعيد

قرأنا الكثير من المقالات عن العدوان الثلاثى الغاشم ، عدوان انجلترا وفرنسا وربيبتهما اسرائيل على مصر : وسمعنا العديد من الاذاعات عن هذا العدوان، ولكنها كانت جميعا بيانات متفرقة ، مايكاد يطالعها المرء حتى ينسى الكثير منها . هذا الى جانب أنها كانت بيانات متناثرة بعضها يتحدث عن أول العدوان ، وبعضها يتحدث عن أواسطه أو أواخره ، فليس ثمة رابطة تربط بين هذه وتلك

ثم ظهر هذا الكتاب العظيم ، كتاب العدوان (٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ — أول فبراير سنة ١٩٥٨) ، فلم يقتصر مؤلفه على سرد قصة العدوان سردا قصصيا ،بل شرع يؤرخ هذه الحوادث تأريخا دقيقا ، حافلا بالتحليل وذكر العوامل التى دفعت الى هذا العدوان الآثم ، وأردف ذلك بقصة العدوان وحواشيها مما يعرف القراء بعضه ويجهلون البعض الآخر

وحسبنا أن نذكر الابواب التى تناولها هذا الكتاب للدلالة على ما اشتمل عليه من تأريخ دقيق لهذه الفترة الحاسمة فى تاريخ مصر ، بل تاريخ العالم العربى : عوامل العدوان . كيف رسمت خطة العدوان . نورى السعيد يشترك فى المؤامرة . اليهود يبدءون العدوان . مصر ترفض الانذار الانجليزى . حركة انسحاب عسكرية بارعة . معارك بور سعيد . العرب ينصرون مصر . الاتحاد السوفييتى والعدوان . شعوب آسيا وافريقية تنصر مصر . العدوان والامم المتحدة . الجلاء . الازمات الداخلية فى بلاد المعتدين . مصر تنتصر فى الحرب الاقتصادية. مشروع ايزنهاور . اتفاقات التعويض . تعاون فنى واقتصادى مع الاتحاد السوفييتى . المؤامرات على الثورة . نظام الحكم فى مصر . من الاحتلال الى الاستقلال . النظام الدستورى فى عهد الثورة

هذا الكتاب الضخم هوسجل واف دقيق لفترة من تاريخ البلاد العربية تعد فاتحة عهد سعيد . وهو أحد سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى الحديث التى وضعها ويضعها المؤرخ المحقق الاستاذ أمين سعيد ، وبقينا انه كتاب نفيس ، يجب ألا تخلو منه مكتبة اى عربى

ويقع الكتاب فى ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة

أطوار الثقافة والفكر

بقلم الاساتذة

على الجندى

محمد صالح سمك

محمد أبو الفضل ابراهيم

لا ريب ان البلاد العربية كانت فى أشد الحاجة الى مثل هذا الكتاب ، فالثقافة

منه ، كما يقول مؤلفوه الافاضل « أن يكون مرآة صافية لتاريخ الفكر العربى ، من عصر الجاهلية الى عصرنا الحديث ، يرى فيه الناشئة والمتأدبون دراسة شاملة ، مفصلة الحلقـــات ، مترابطة الاجزاء ، وان يكون موسوعة للثقافة الاسلامية ، يبعث مفاخرها ، ويتحدث عن أمجادها »

وما أصدقهم حين قالوا : « لا يعـــرف التاريخ أمة من الامم تهيأ لهـا من وسائل الثقافة والمعرفة ، واجتمع لها من أسباب النهضة الفكرية ، والثروة العلميـــة ، مثل ما تهيأ للامة العربية ذات الماضى البعيد فى العـــلوم والفنون والآداب ، مما نضحت به قرائح الكتاب والشـــعراء ، وحوته أسفار الباحثين والادباء والعلماء »

وكان المحفز لهم على اصدار هذا الكتاب النفيس ما ذكروه ، وما نؤيدهم فيه كل التأييد : « ولم تبلغ حاجة الأمة العربية فى دور من أدوار حياتها الى تعرف هذه الثقافة ، ودراسة هذه الحركة الفكرية ، والوقوف عند تلك الامجاد ما بلغته فى هذه الايام . فهذا الغزو الثقافى الاجنبى الوافد ، قد عمر المعاهد والمدارس ، وغمر الاندية والمجالس وبهر أبناء الجيل بما فيه من جديد ، وكاد ينسيهم أو يصرفهم عن تراثهم العلمى الجديد ... وتلك القلة التى يتنادى بها فريق من الناس ، ظالين أو عابثين أو متهـــاونين ، داعين الى العامية حينا ، والتخلص من الاعراب حينا ، توشك أن تجد من أبنائنا من يستريح الى ما فيها من عبث وتضليل ، وما تنطوى عليه من خداع وايهام »

لهذا أصدروا هذا الكتاب

وكان هذا الجزء هو الاول منه ، وقد قصروه على ثلاثة كتب الاول فى معارف العرب فى الجاهلية ، والثانى فى القرآن الكريم ، والثالث فى الخط العربى وأطواره

أنه كتاب رائع جدير أن يحتل مكانه فى كل مكتبة ، وأن يستوعبه كل دارس وباحث

ويقع هـــذا الجزء فى ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

تاريخ دمياط

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

دمياط مدينة قديمة ، يرجع تاريخهـا المجيد الحافل الى عـــدة قرون خلت ، وهى ميناء نهرى وبحرى ، فهى تقع على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، كما تقع فى نهاية فرع دمياط من النيل ، وهى أقرب ميناء مصرية الى الشرق الاوسط ، ولهذا اتصلت أواصرها بالشام وتركيا وغيرهما من البلاد القريبة منها ، وتبادلت معها التجارة العظيمة . ولانها تقع عند مصب فرع النيل ، فقد ظلت هدفا لغزو الغـــازين ، وهجوم الفاتحين

فدمياط ليست مجرد مدينة ، لها تاريخ كغيرها فى المدن العـــادية ، بل هى مدينة تجارية ، وميناء حربى ، استهدفت للكثير من حوادث التاريخ ، ولهذا حفل تاريخهـــا بجلائل الاعمال ، وتعرضت لكثير من النكبات والملمات ، وارتفع شأنها حينا ، وغمرها النسيان حينا آخر

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا قد اشتمل على تعريف واف لهـذه المدينة التـــاريخية العظيمة ، وعلى تاريخهـــا الحافل . وقد قسم الكتاب الى ثلاثة أبواب رئيسية هى : فى ضباب الزمن . أيام وأحداث . واقع دمياط . واحتوى كل باب من هذه الابواب الثلاثة على عدة فصول

وانه لجهد مشكور من مؤلف هذا الكتاب الاستاذ نقولا يوسف ، وكانت معاونة صادقة من الاتحاد القومى بدمياط حين تولى اصدار هذا المؤلف الكبير . وحبذا لو حذا حذو المؤلف الكثير من كتابنا ، ووضعوا كتبا فى تاريخ مدننا التاريخية العظيمة ، وعرفوا المواطنين ببلادهم

وحبذا لو ساهمت وزارة التربية والتعليم فى تشجيع اصدار مثل هـــذه الكتب بشراء عدد كبير من نسخ الكتاب وتوزيعهـــا على مكتبات الكليات والمدارس الثانوية ليطلع النشء على تاريخ بلادهم

ويقع الكتاب فى ٥٣٤ صفحة من القطع الكبير ، وثمنه عشرون قرشـــا ويطلب من الاتحاد القومى بدمياط

الاعلام الالف

بقلم الاستاذ انور الجندى

صدر الجزء الاول من هذه المجموعة عام ١٩٥٧ ، وفى هذا العـــام أصدر الجزء الثانى مشتملا الكلام عن ٢٢٠ علما من الاعلام المختلفين ما بين حكام وقادة ، وابطال وفاتحين ، ودعاة ومجاهدين ، ومفكرين من الشرق ، ومفكرين من الغرب ، وشـــعراء وفنانين ، وعلماء ونساء خالدات ، وطفاة ،

وأناس متنوعين ، أو بمعنى آخر ، أعلام من جميع الهيئات والطبقات

وما يكاد المرء يتصفح هذا الكتاب حتى يدرك على الفور أن الاستاذ المؤلف بذل جهدا شاقا مضنيا فى جمع المعلومات الخاصة بهؤلاء الاعلام المتباينين ، وهو جهد مشكور دون مراء ، فالقارىء يستطيع بمثل هذا الكتاب أن يستغنى عن الكتب الضخمة المطولة ، والمراجع العديدة ، فقد أغناه المؤلف عن هذا الجهد

ويمتاز هذا الكتاب بأنه عرض هؤلاء الاعلام فى أسلوب يسير وعبارة موجزة ، وعرض واضح ، دون تحيز أو تعصب لرأى معين ، فهو كتاب جدير بالاقتناء ، وسجل ضخم عظيم للاعلام ، ييسر للعاملين فى حقل الفكر والصحافة والتعليم الوقوف على تراجم هذه الشخصيات التى تتردد حتى كل لسان الحين بعد الحين

ويقع هذا الجزء الثانى فى ٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

ديوان شبلى الملاط

الجزء الثانى

قال المغفور له الامير شكيب أرسلان فى مقدمته لهذا الديوان :

« شعر الاخ الاستاذ شبلى بك الملاط لا يمكن وصفه بأحسن من عرضه ، ولا نعته بخير من الحث على حفظه ، فانه لا يبلغ الواصف منه معشار مايبلغ هو من نفسه »

وما أصدق هذا القول على شعر هذا الديوان . انظر الى قوله فى القصيدة العصماء التى القاها فى تكريم شاعرنا العظيم شوقى :

يا مصر قد الهمت صاحبك الذى
عزت عرائسه على الخطاب
فنساك بسملة الخلود منافسا
هو مصير أطرب طائر اعرابى

وفيها يقول :

رفع الرسول عماد أمة يعرب
واعزها بالآل والاصحاب
فمشت الفتوح وصفقت راياتها
فى الشرق فوق اباطح وهضاب
وتفللت فى الغرب طائرة على
اكتاف صقر جارح وعقاب

وقال فى « نشيد العرب » :

هيا شباب العرب
وابتعثوا مجد الجدود
ان فيل هذى دول
ونحن قوم عزل
قلنا لنا ايماننا
لنا السما والامل

ويمتد بنا نفس الكلام لو اننا أردنا ان نتحدث عن هذا الديوان حديثا مسهبا ، والمجال ضيق لا يتسع الا للموجز المقتضب

ويقع الديوان فى ٥٢٠ صفحة من القطع الكبير

لمن تدق الاجراس ؟

(جزءان)

تاليف ارنست همنجواى

ترجمة الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف

رواية أصدرتها سلسلة الالف كتاب باشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم فى جزءين كبيرين

ومؤلف الرواية أديب أمريكى كبير ، اشتغل بالادب منذ قرابة أربعين عاما ، أصدر فى خلالها العديد من الكتب والروايات : الى جانب مقالاته العديدة . وهو رجل اشتهر بالمغامرة منذ الحرب العالمية الاولى ، وقد تعرض للموت أكثر من مرة ، فهو مغامر جرىء ، عاصر الحربين العالميتين ، واشترك فيهما ، وجاب الكثير من الاقطار ، وخرج من تجوالاته بمحصول وافر من التجارب والمعلومات فهو ما يكاد يخرج من تجربة أو ينتهى من رحلة شاقة حتى يصدر رواية . من أجل هذا كانت رواياته حافلة بالكثير من الحقائق

وقد ظفر همنجواى بجائزة نوبل ، وبهذا اتخذ مكانه فى الصدر بين كبار أدباء هذا العصر

وقد نقل هذه الرواية الى العربية الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف ، بأسلوبه الجزل الرصين

ويقع الرواية فى ٨٤٨ صفحة من القطع الصغير وتطلب من دار القلم بالقاهرة

ذكريات طبية

وبحوث حول أسرار الحج والزيارة

بقلم الاستاذ هاشم محمد سعيد دفتردار

تناول هذا الكتاب النفيس الكثير من النواحى الدينية مثل عوالم المادة وعوامل الروح ، عبادة الخالق وعبادة المخلوقات ، ولا وثنية ولا اشراك فى الاسلام ، لا خلاف بين العلماء فى أصول العقائد والتشريع ، حفظ نصوص الوحى ، طريق اثبات نصوص الوحى ، أخذ العقائد والتعاليم فى نصوص الوحى ، خلاصة السيرة النبوية ،

أركان الاسلام ، الشهادتان ، اقامة الصلاة ، ايتاء الزكاة ... ثم الحج ، ومن هنا كلام المؤلف عن اسرار الحج والزيارة

والواقع الذى لايمكن نكرانه أن كثيرا من المسلمين لا يعرفون حقيقة مناسك الحج واسراره ، وهناك كتب تناولتها فأسهبت واطالت وثمة كتب أخرى أوجزت فأخلت بالمقصود

ويمتاز هذا الكتاب بانه اتى على خلاصة وافية لهذه المناسك وأسرارها ، وزيارة قبر الرسول ، فى أسلوب جزل سلس واضح . لهذا كان هذا الكتاب جديرا بالاقتناء ، ويقع فى ٢٠٨ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مكتبة الفقيه بالمدينة المنورة

مشكلات حياتنا اللغوية

بقلم الاستاذ امين الخولى

هى محاضرات القاها الاستاذ الكبير على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية ، التابع لجامعة الدول العربية

وجميل أن تجمع مثل هذه المحاضرات القيمة بين دفتى كتاب ليطلع عليها غير من استمع اليها

يقول الاستاذ المؤلف فى فاتحة كتابه :

« انما الحياة اللغوية فاصلة ما بين حياة الناس والحياة فى سائر صنوف الاحياء ، لانها الناطقية على اى معنى أردتها .. فاللغة التى هى نشاط اللسان ليست — فى التقدير الحق — الا تفكيرا »

وقال : « وليس بالكثير ، ولا المبالغ ابدا أن نقول : ان آفات حياتنا فى جمهرتها تعود الى علل لغوية تصدع الوحدة ، وتحرم الدقة ، وتبدد الجهد ، وتعوق تسامى الروح والجسم ، والعقل والقلب . وفى كل أولئك تكون كل محاولة ايجابية فى سبيل اصلاح الحياة اللغوية ، وازاحة عللها هى المحاولة الاولى والكبرى فى سبيل سلامة الكيان الجماعى ، والشعور الذاتى ، والمجد الحيوى ، والسمو العقلى والوجدانى »

ومن ثم اشتمل الكتاب على بحوث قيمة عن نشاط اللغة العربية ، وضع اللغة ، علم الوضع ، الوضع اللغوى الجديد ، استكمال اللغة ، كمال اللغة ، التفضيل اللغوى ، التطور اللغوى ، قضايا تطورية ، رأى فى تطور العربية وغير هذا وذاك من البحوث الرائعة

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ١٠٨ صفحات من القطع الكبير

تطور التربية والتعليم

بقلم الاستاذين
محمد خيرى حربى
والسيد محمد العزاوى

هذه وثيقة تاريخية عن تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر فى القرن العشرين ، وهى دراسة قيمة تقع فى ثلاثة أقسام : فيتناول القسم الاول منها تطور التربية والتعليم فيما بين عامى ١٨٨٢ و ١٩٥٢ اى قبل قيام الثورة ، ويتناول القسم الثانى تحديد المفاهيم التربوية ، والاهداف التعليمية على ضوء المبادىء والاهداف التى تسعى الثورة الى تحقيقها ، ويتناول القسم الثالث مدى ماحققته وزارة التربية والتعليم فى السنوات الست السالفة ، ومدى استجابته للمطالب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية

وفى هذه الوثيقة بيانات قيمة تجلو كثيرا من الامور ، وتبين الجهود التى تبذلها الدولة فى سبيل النهوض بالتربية والتعليم ، وفى سبيل تحقيق مشروعاتها الضخمة فى عهد الثورة المباركة

ولا ريب أن كثيرا من الادباء خاصة ومن الناس عامة احوج مايكونون للاطلاع على مثل هذه الدراسة ليلموا بمشروعات وزارة التربية والتعليم ، ويقفوا على ما يجهلون من أمر هذه المشروعات ، ماتحقق منها وما هو بسبيل التحقق

ويقع هذه الدراسة فى ١٥٢ صفحة من القطع الكبير ، وتطلب من ادارة الشئون العامة بوزارة التربية والتعليم

تحديد النسل

بين الاديان والعلم والمجتمع

بقلم الأستاذ عبد الفتاح ابراهيم سلامة

تحديد النسل مشكلة اجتماعية خطيرة ، ينادى بها قوم ، وينشرون الدعوة اليها ، ويقاومها ويناهضها آخرون . وهى مشكلة حقيقة بالدراسة فثم اناس فى حاجة الى تحديد نسلهم لظروفهم الخاصة ، ولكنهم يحجمون لانهم لا يعرفون حكم تحديد النسل فى الاديان ، وان كانوا يعلمون انهم احوج مايكونون اليه من الناحية الاجتماعية

وقد تصدى الاستاذ مؤلف هذا الكتاب ، وهو رجل من علماء الدين ، لبحث هذا الموضوع ، ودراسته دراسة وافية من حيث حكم الدين فيه ، ورأى العلم والمجتمع

ويقع هذا الكتيب فى ١٦٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المؤلف ، وكيل جماعة انصار السنة المحمدية بطنطا

التأهب للمستقبل

التدريب



ان للتدريب والخبرة أهمية قصوى في أية صناعة حتى يجيء العمل متقنا اتقانا تاما، وبدون هذا لا يسع صناعة حديثة أن تعيش وتنمو وتنجح في مقابلة التحدي في سوق المزاحمة. وهذا هو السبب الذي حدا بشركة ارامكو الى انشاء مراكز للتدريب الصناعي لموظفيها العرب السعوديين

الخبرة



بفضل التدريب، وكذلك بفضل الخبرة، يزداد عدد العرب السعوديين الذين يقومون بالأعمال الفنية والادارية، وتزداد كفاءتهم في أعمالهم. وفي خلال السنوات الخمس الماضية شغل ٣٨٣٧ من العرب السعوديين وظائف تتطلب مهارة فنية أو رتبة فنية. وتبعا لذلك ازدادت أجور هؤلاء الموظفين ومسئولياتهم في الاضطلاع بأعمال الشركة

أرامكو: شركة الزيت العربية الامريكية - الظهران - المملكة العربية السعودية

(R/E 59-30)

حسناء القوقاز



تحفة
روائية
شائقة

للكاتب العالمى

ليو تولستوى

تقدمها

روايات الهلال

تصدر فى
١٥
ديسمبر
١٩٥٩

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية و شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت.

وكلاء الهلال

لبنان و الاقليم الشمالى : وكالة دار الهلال ـ شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ ـ بيروت
العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ببغداد
اللاذقية : السيد نخلة سكاف
جدة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب٤٩٣
البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ ص . ب ٢١
البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
6 Andar — Sala 30
SAO PAULO — BRASIL.
غانا : Mr Joseph Hassan
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA
سيراليون : Messrs. Allie Mustapha & Sons,
P. O. Box 410,
Freetown, Sierra Leone
سنغافورة : Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait,
40, Kandahar Street,
P. O. Box 2205,
SINGAPORE, 7

الخطوط الجوية السورية

في خدمة العالم العربي

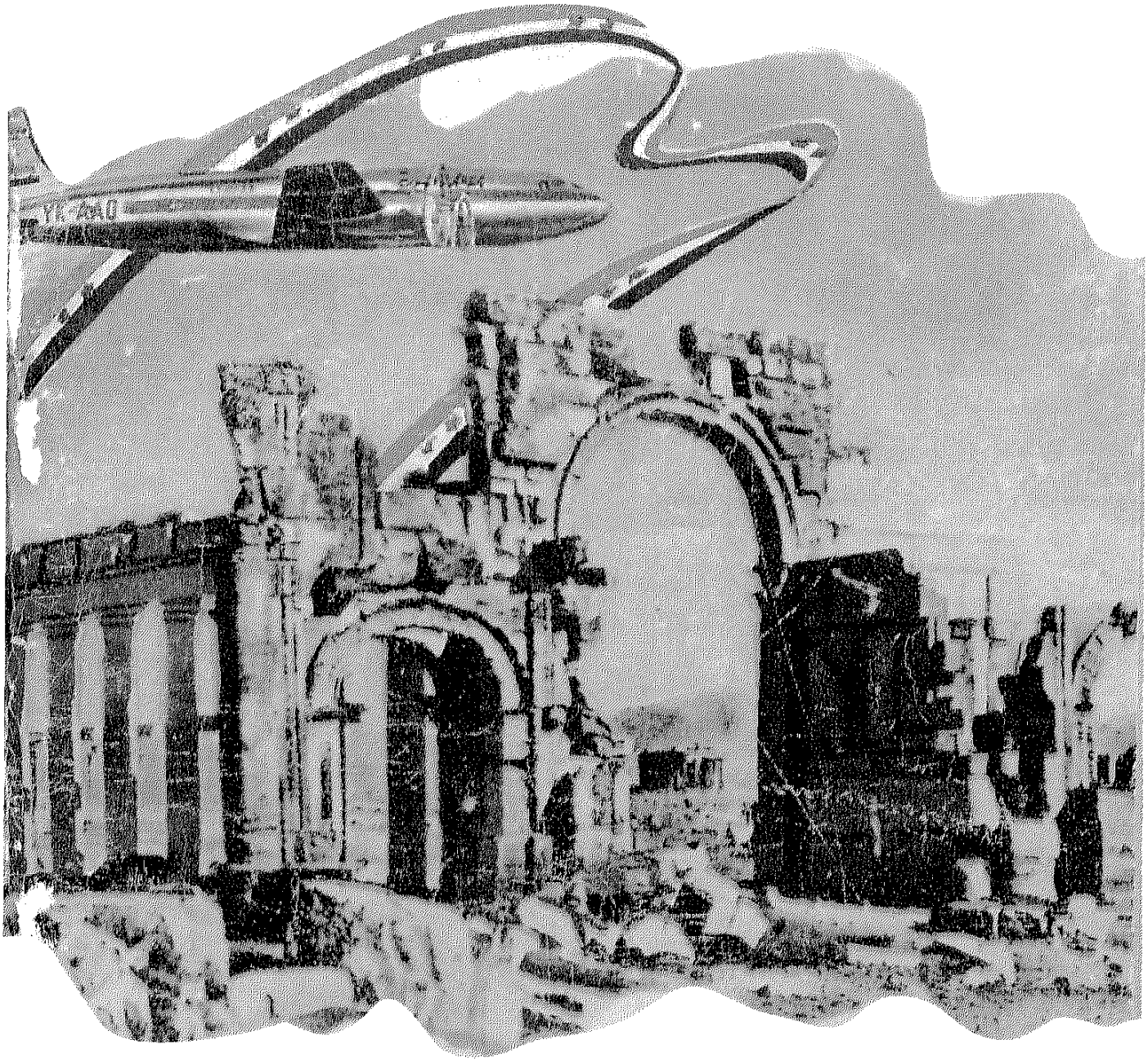

لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات

القاهرة : شركة مصر للطيران - ميدان الأوبرا ت ٤٧٧٣٥/٥٤٠٤٥

دمشق : ساحة المرجان هاتف : ١٨٩٠٢ / ١٨٩٠٣

حلب : شارع البارون هاتف : ١٨١١٢

Bibliotheca Alexandrina
0551984